تأويلات نجم الداية
للقرآن العظيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين هذا كتاب تفسير
القرآن العظيم المسمى بعين الحيوة للشيخ السالك الناسك
الشيخ نجم الدين قدس الله تعالى سره العزيز
آمين بحق النبي وآله أجمعين

بو تفسير شريف حضرتي
قدس سره زاويه لرنده بيت
اولان احمد افندی خضر ...

٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الاكرمين قال الشيخ رحمه الله سميت الفاتحة فاتحة لمعنيين احدهما ان الله تعالى
فتح ابواب خزاين الحقايق التي فتح قبلها لاحد من العالمين الا على حبيبه ونبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب بجوامع
فيه حقايق جوامع الكلم التي انزلها على جميع انبيائه ورسله صلى الله عليهم وسلم يدل على هذا المعنى قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
والثاني انها فاتحة مفتوحات هذا الكتاب بان الله تعالى ضمن فيها حقايق مراتب الربوبية ومراتب العبودية ومراتب الربوبية ومراتب الامور
الاخروية التي هذا الكتاب يشتمل عليها يستجمع دقايق معانيها وحقايق مبانيها فمراتب الربوبية عشرة اولها مرتبة الاسم بانه تعالى اسما
والثاني الذات والثالث الصفات فهذه المراتب الثلثة حاصلة في بسم الله الرحمن الرحيم والرابع الثناء والخامس الشكر وهما حاصلان
في الحمد والسادس الالوهية بمعنى الخالقية وهي حاصلة في لله والسابع الربوبية بالوحدانية في الخالقية وهي حاصلة في رب العالمين والثامن
الملكية بالمالكية وهي حاصلة في مالك والتاسع المعبودية بالالوهية والوحدانية وهي حاصلة في اياك نعبد والعاشر الهداية بالحق والانعام
من الازل الى الابد وهي حاصلة في اهدنا الصراط المستقيم وكذلك مراتب العبودية عشرة اولها معرفة الله تعالى بهذه المراتب والثاني الاقرار
بالربوبية لله تعالى والعبودية لنفسه والثالث معرفة النفس وخطوها عن مراتب الربوبية والرابع العلم باحتياجه الى الله واستغنائه عنه
والخامس عبادة الله تعالى على ما هو اهله بامره والسادس الاستعانة بالله تعالى في عبوديته بالتوفيق والقدرة والتعليم والاخلاص والسابع الدعاء
بالتضرع والخشوع والشوق والمحبة فانه خلق لهذا كما قال تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم وقال تعالى يحبهم ويحبونه والثامن الطلب لوجدان
الله تعالى وصفاته ونعمه وهو المقصد الاعلى والمنية القصوى والتاسع الاستهداء عنه ليهتدي به وينعم عليه بارشاد طريق الهداية والعاشر
الاستدعاء منه بان ينعم عليه ويديم نعمته عليه ولا يغضب عليه ولا يرده الى الضلالة والغواية وهذه المراتب كلها حاصلة في اياك نستعين الى آخر السورة
فانهم جدا ومراتب الامور الدنيوية اربعة الملك والملك والتصرف فيهما بالملكية والمالكية وكذلك مراتب الامور الاخروية اربعة الملك والملك والتصرف بالمالكية
والملكية وفاتحة الكتاب مشتملة على هذه المراتب كلها كما اشرنا الى طرف منها وسنبينها في تفسيرها ان الله تعالى كان في الاصل ولم يكن في الاشارات
ولهذا المعنى سميت ايضا ام الكتاب لان ام الكتاب في الحقيقة تتحد بحقايق كل دين وكتاب ومنشأ دقايق كل حكم وخطاب كقوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما الحكمة في ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لا سيما على الالف بانه اسقط
الالف من الاسم واثبت مكانه الباء وقال البعض لعشرة معان احدها ان الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فالالف لما
تكبرت وضعها الله والباء لما تواضعت رفعها الله كما ورد في الحديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقد ورد ان الله تعالى اوحى الى الجبال
اني اتي الجبل ليسمعه كلامه فتطاول كل جبل طمعا ان يكون محلا لموسى عليه السلام وتصاغر طور سيناء في نفسه وقال من انا استحق ان اكون محلا لقدم موسى
في وقت المناجات فاوحى الله تعالى الى موسى ان ائت ذلك الجبل المتواضع الذي ليس يرى لنفسه استحقاقا فكذلك حال الباء مع الالف وثانيها ان الباء
مخصوصة بالالصاق وتصل كل حرف بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف لان الالف مخصوصة بالقطع وتكون منقطعة عن الحروف كلها فلما كانت
الباء واصلة الرحم الحروف وصلها الله تعالى ولما كانت الالف قاطعة الرحم عن الحروف قطع الله منها كما روى عبد الله بن عوف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيما يحكي عن ربه عز وجل انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته حديث صحيح وثالثها ان الباء
مكسورة ابدا فلما كانت فيها الكسرة والانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى واسمه دون الالف كما قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي ورابعها ان في الباء وان كان في الظاهر تساقط وتكسر ولكن في الحقيقة رفعة درجة وعلو همة وهي من صفات المستقيمين وفي الالف ضدها
الا رفعة صورتها فلما اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة والعلو انه فانه لما عرضت عليها النقطة ما قبلت الا واحدا لكونها

الموحد

الموحد لا يقبل الا واحدا وعليه لا يعبد الا معبودا واحدا وقاصد لا يقصد الا مقصودا واحدا ومحب لا يحب الا محبوبا واحدا وخامسها ان الباء لما صدقا
في طلب قربة الحق ونيل المقصود الحقيقي لا يوجد في غيرها من الحروف وذلك انها لما وجدت درجة حصول النقطة وبلغت هذه المرتبة وضعوها
تحت قدمها الصدقها في طلب المقصود الحقيقي والمطلوب الاصلي وما تفاخرت بها بل اعرضت عنها حتى بلغت مقصدها الاقصى ومقصودها الاعلى فالباء
مخصوصة من ساير الحروف بوضع النقطة تحتها والا فانها الجيم وان كانت تحتها نقطة واحدة لان نقطة الجيم في وضع الحروف ليست
تحتها بل هي وسطها وكذلك الياء وانما موضع النقطة تحتها عند اتصالها بحرف آخر لئلا تشتبها بالتاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها
موضوعة تحتها وان كانت مفردة غير متصلة بحرف آخر وسادسها ان الالف حرف العلة وهو معلول لا تحمل الحركة والباء حرف صحيح
غير معلول تحمل الحركة وحالهما كما ان الله تعالى عرض الامانة على اهل السموات والارض من الملائكة وغيرهم فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان فامر الملائكة بالسجود له فابى ابليس واستكبر فلعنه الله واسقطه عن قربته وطرده عن جواره
وحضرته واصطفى آدم من بريته واجتباه لقربته وزاد في علو درجته وهداه الى معرفته وسابعها ان الباء حرف تام متبوع
في المعنى وان كان ناقصا منكسرا تابعا في الصورة والالف حرف ناقص تابع في المعنى وان كان تاما متبوعا في الصورة الا ترى انك
اذا نظرت الى صورة وضع الحروف وجدت الالف مقدما على الباء متبوعا له واذا قلت الباء وجدت الالف تابعا واذا قلت الالف
لم تجد الباء بتبعيته فالابتداء بالمتبوع التام في المعنى والناقص المنكسر التابع في الصورة اولى من الابتداء بمن هو على ضدهما
وثامنها ان الباء حرف عامل يعمل ويتصرف في غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء والالف ليس بعامل
ولا متصرف في غيره فليس له هذا القدر والقدرة فما صلح للابتداء ولا قتداء وتاسعها ان الباء حرف كامل في صفاتها مكمل لغيره
فكماله في صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة وفيه تواضع اذ لم تقبل من الحركات الا الكسرة وله علو وفوقية
تكميل الغير بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه بحيث ان كل اسم يجيء خلف الاسم التابع له يكون
مكسورا بالاضافة والذي يجيء بعده يكون مكسورا بالصفة الى غير النهاية كما دخل على الاسم وجعل ميمه باسم مكسورة وجعل الهاء من
الله مكسورة بالاضافة والنون من الرحمن مكسورة بالصفة والميم من الرحيم ايضا مكسورة بالصفة لو ثبتت حكم جرانا الكامل
المكمل اولى بالامامة والتقدم من الالف الذي هو ناقص معلول في نفسه منتقص محلا لغيره فانه لو دخل في الفعل الماضي يجعله
مهموز الفاء معتل العين ناقص اللام وعاشرها ان الباء حرف شفوي تنفتح الشفة به ما لم تنفتح بغيره من الحروف الا الميم
وان كان شفويا لا ينفتح الشفة كما تنفتح بالباء حسا وكان اول انفتاح فم الذرة الانسانية في عهد الست بربكم بالباء في جواب بلى
فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الالهية اختيارها من ساير
الحروف فاختارها ورفع قدرها واعلى شأنها واظهر برهانها واعز سلطانها وجعلها مفتتح كتابه ومبتدأ كلامه وخطابه واعطاها
رفعة الالف وقامته وتقدمه على الحروف وامامته فحذف الالف في بسم الله وطول باء لاظهار تعظيمها وتفخيمها اذ منحها مرتبة
الالف واثبتها مكانه وقرنها باسم ذاته وصفاته وجعلها معدن اشاراته ومنبع كراماته مع بريته كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الباء بر الله باوليائه والسين سره مع اصفيائه والميم منته على اهل ولايته واخبرنا المويد بن محمد الطوسي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم اسلمته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له
المعلم قل بسم الله فقال عيسى وما بسم الله فقال ما ادري فقال الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته وبه اخبرنا
ابو القسم بن القسم بن الحسين بن محمد يقول سمعت ابا بكر محمد بن عمر الوراق يقول في بسم الله انها روضة من رياض

لكل حرف منها تفسير على حدة والباء على ستة اوجه بادئ خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ بصير لخلقه من
العرش الى الثرى بيانه والله بكل شيء بصير باسط رزق خلقه من العرش الى الثرى بيانه الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باق
بعد فناء خلقه من العرش الى الثرى بيانه ويبقى وجه ربك باعث الخلق بعد الموت للثواب والعقاب من العرش الى الثرى بيانه
وان الله يبعث من في القبور بار بالمؤمنين من العرش الى الثرى بيانه انه هو البر الرحيم والسين على خمسة اوجه سميع لاصوات
خلقه من العرش الى الثرى بيانه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى سيد قد انتهى سودده من العرش الى الثرى بيانه الله الصمد
سريع الحساب مع خلقه من العرش الى الثرى بيانه والله سريع الحساب سلام على خلقه من العرش الى الثرى بيانه السلام المؤمن
ستار ذنوب عباده من العرش الى الثرى بيانه غافر الذنب وقابل التوب والميم على اثني عشر وجها ملك الخلق من العرش الى الثرى بيانه
الملك القدوس مالك خلقه من العرش الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك منان على خلقه من العرش الى الثرى بيانه بل الله يمن
عليكم مجيد على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ذو العرش المجيد مؤمن امن خلقه من العرش الى الثرى بيانه وآمنهم من خوف مهيمن
اطلع على خلقه من العرش الى الثرى بيانه المؤمن المهيمن مقتدر على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شيء مقتدرا
مقيت على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شيء مقيتا مكرم اوليائه من العرش الى الثرى بيانه ولقد كرمنا بني آدم
منعم على خلقه من العرش الى الثرى بيانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة متفضل على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ان الله لذو
فضل على الناس مصور خلقه من العرش الى الثرى بيانه الخالق البارئ المصور قال الشيخ الامام المحقق مصنف الكتاب رحمه الله
الباء بلاؤه لانبيائه واحبائه والسين سلامته لاوليائه واصفيائه والميم معرفته مع اهل ولايته في ابتلائه ومعرفة مبتلاه بالابتلاء انه
لولايته واصطفائه ومنته على اهل سلامته بآلائه ونعمائه وسلامة القلب وصفائه قال رحمه الله فان قيل ما المناسبة في حمل هذه
الحروف على هذه المعاني قلت اما مناسبة حمل الباء على البلاء في ابتداء كتابه وافتتاح خطابه ان الانسان في اصل الجبلة وبدو
الخلقة خلق مجبولا على الابتلاء كما قال الله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه وانما بني امر خلقته على الابتلاء لانه خلق
للمحبة والولاء كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة مظنة الابتلاء كما اخبر النبي عليه الصلوة والسلام اذا احب الله
عبدا ابتلاه واذا احبه حبا شديدا اقتناه فان صبر ورضي اجتباه قيل يا رسول الله وما اقتناؤه قال لا يبقى له مالا ولا ولدا واما
مناسبة حمل السين على السلامة في المرتبة الثانية من افتتاح الكتاب فلمعنيين احدهما ان للسلامة مرتبة ثانية لاهل البلاء لان البلاء
على نوعين بلاء المحبة وبلاء النعمة فبلاء المحبة على نوعين بلاء المحنة وبلاء المنحة وبلاء النعمة على نوعين بلاء الرحمة وبلاء النقمة فاما
بلاء المحبة مخصوصة بالانبياء والاولياء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم بالامثل فالامثل فمنهم من يختص
ببلاء المحنة كما كان حال ايوب عليه السلام ومنهم من يختص ببلاء المنحة كما كان حال سليمان عليه السلام واعلم ان [illegible] طريق الى الله تعالى على جادة
المحنة اقرب من جادة المنحة لان بناء بلاء المحنة اخلص للانبياء والاحباء ابريز فلز النبوة والمحبة عن تدنس غش حدث الانسانية
وتلوث الخسة الحيوانية كما جاء البلاء للولاء كاللهب للذهب فاهل المحنة مجذوبون بجذبة البلاء واصلون الى المبلي غير منقطعين
في تيه البلاء بالغفول الى كعبة وصال المحبوب الا ترى ان ايوب عليه السلام كيف وصل بجذبة مسني الضر الى مشاهدة جمال وانت ارحم
الراحمين وذلك لانه تمسك بيد الصبر على جذبة الضر فمسه الضر الى الضار فانسته لذة مشاهدة الضار عن شهود الم الضر فادى ان
[illegible]ان جذبة توصله الى الضار فعرفها انها رحمة في صورة المحنة من بلاء المحبة تجمعه بمحبوبه وتخلصه عن حبس وجوده فقال
[illegible] انني تنفي عني بعض انيتي وانت ارحم الراحمين الواو فيه واو الحال اي في هذا الحال ارحم علي من جميع الراحمين لان رحمة

الرحمة

[illegible]ى الظاهر لدفع الفقر والمرض وذلك ايضا بلاء وبلاء النعمة لبعضهم رحمة وهم اهل الوفاء
[illegible]ن تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فاهل الوفاء اوفوا بما عاهدوا الله
على ر[illegible]ـسبية والزينة الدنيوية حتى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واهل الجفاء نقضوا عهد الله
من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا استعدادهم بالركون الى زينة الدنيا واتباعهم الهوى اولئك هم الخاسرون
فصار عليهم النعمة في الظاهر نقمة في الحقيقة فالنعمة توجب الاعراض كما قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه
ومس الضر يوجب الاقبال الى الله تعالى كقوله واذا مسه الضر فذو دعاء عريض فانت رحمت علي بدفع النعمة والصحة عني لانها مظنة
الاعراض وانبتني بك عني فلما جاوز الضر حده آل الى الضرع فما ابقى الضر مني شيئا وما ابقى الضر كالنار اذا لم تبق من الحطب شيئا
لا تبقى النار فاذا لم يبق الضر وصاحب الضر ما بقي الا الرحمة فبنظر الرحمة نظرت اليك فرايتك برحمة ارحم الراحمين فاذا تحققت هذا
فاعلم ان للمرتبة الثانية من بلاء المحبة لاهل السلامة كما كان حال ايوب وابرهيم ويونس وغيرهم عليهم السلام في المرتبة الثانية
السلامة واما المعنى الثاني في حمل السين على السلامة في المرتبة الثانية فهو انا ذكرنا ان الباء في افتتاح الكتاب اشارة الى البلاء
لاهل الولاء وقررنا ان الانسان لا يخلو من البلاء بحال واثبتنا ان البلاء على نوعين بلاء المحنة وبلاء النعمة فبلاء النعمة ما يكون مع
سلامة الدين والدنيا لاهلها فالسين بعد باء البلاء اشارة الى اهل الصفاء كما مر ذكره فان قيل ما الفرق بين بلاء المنحة وبلاء النعمة
التي هي الرحمة وكلاهما السلامة في الدنيا والآخرة قلنا الفرق بينهما من وجهين احدهما ان بلاء المنحة وان كان السلامة ولكن لا يخلو صاحبه
من المحنة اما في ابتداء امره كما كان حال اسمعيل ويوسف عليهما السلام ابتلاهما الله تعالى بالمحنة في حال صباهما فخلصهما منها بعد ذلك
واعطاهما النبوة والملك كما حكى الله تعالى عن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك الآية واما في اثناء احواله كما كان لابرهيم عليه السلام
ابتلاه الله تعالى بذبح ولده ورميه بالمنجنيق الى نار نمرود حتى خلصه الله من ذبح الولد بعد التسليم عند الامتحان كقوله تعالى
فلما اسلما وتله للجبين وكقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وخلصه عن النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم واما
في آخر عهده كما كان حال زكريا ويحيى وجرجيس عليهم السلام كانت محنتهم في آخر عمرهم ولهذا كان بلاء المحنة وبلاء المنحة مخصوصين
بالانبياء والاحباء لانهما فرع بلاء المحبة وهم مخصوصون بالمحبة واهل المحبة لا ينفكون عن المحنة او المنحة ولا يخلو اهل المنحة
في بعض الاحوال عن المحنة ولا اهل المحنة عن المنحة وان كان الغالب على احوالهم المنحة والمحنة بخلاف اهل بلاء النعمة فانه يمكن
لاهل بلاء الرحمة منهم ان يستديم نعمته في سلامة الدين والدنيا ولهذا اثبتناهم في المرتبة الثانية باشارة السين السلامة لهم
وهم الاولياء والاصفياء مع انه يمكن ان يصيب بعضهم المصايب والمحن نادرا والفرق الثاني ان [illegible] سلامة اهل بلاء المنحة غير سلامة
اهل بلاء النعمة وان كانت سلامة بلاء النعمة داخلة في سلامة بلاء المنحة وهما شريكان في اسم السلامة لا في المعنى لان سلامة بلاء النعمة
راجعة الى البدن والمال والاولاد والاقرباء والاحباب في الدنيا وفي الاخرة راجعة الى عبور الصراط والنجاة عن النار والدخول في دار
السلام كما قال تعالى ادخلوها بسلام آمنين وسلامة اهل بلاء المنحة وهم اهل المحبة من الانبياء والاولياء في العبور من النعمة الى
المنعم ومن البلاء الى المبلي ومن دار السلام الى السلام كما قال تعالى في شرح عبورهم عن الجنة الى مليك الجنة ان المتقين في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر اي عبورهم في جنات ونهر الى مقعد صدق عند مليك مقتدر والاشارة في قوله تعالى قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم بهذه السلامة لان هذه السلامة مودعة في ترك سلامة اهل بلاء النعمة وانما قوله تعالى للنار يا نار كوني بردا
وسلاما على ابرهيم كان بعد ان القي ابرهيم في النار لتخليص ابريز الخلة عن دنس الالتفات لغير الخليل وان كان ابرهيم عليه السلام

في بدو مقام الخلة نظر الى غير خليله بنظر العلاق ...
نظر السموات والارض لانه وسعى على قدم العبودية الى حضرة الربوبية وقال اني ...
منتسد فاحال بعد اقامة شرط العبودية هداية الربوبية عليه حين راى القمر بازغا قال هذا ربي الى ان قال ...
وجهي لان الهداية بالنظر والتوحيد هداية اهل البداية والهداية بالقدم والوصول الى الوحدة هداية اهل النهاية وبين النظر والقدم
مسالك ومهالك كثيرة وقد انقطع فيها خلق عظيم من العلماء المتقين واغترّ السالكين وهلك فيها جمهور الحكماء المتفلسفين
اللهم الا عبادك منهم المخلصين المجذوبين بجذبات المحبة من الانبياء والمرسلين والاولياء المحفوظين على صراطك المستقيم والدين
القويم كما خلصت بفضلك ورحمتك خليلك عليه السلام حين ابتليته بالالقاء في النار ليتخلص بالكلية من آفة التفاته كما تخلص من
آفة الالتفات الى المال والولد فلما القي في النار ادركته العناية الازلية وخلصت ابن خلته عن آفة الالتفات الى غير خليله من نفسه
ومن الوسايط كلها حتى جبريل حين تلقاه في الهواء ليمتحن ابن خلته بمحك هل لك من حاجة فيرى هل هو صاف خالص ام فيه بقية
روحانية بعد بذل الجسم والروح يتعلق بالمناسبة الروحانية بجبريل عليه السلام فاشتعلت نار الخلة بكبريت الغيرة واحرقت
بقية الغيرية فاشتعلت منها شعلة اما اليك فلا فرجع جبريل منه بخفي حنين فعبر عن مقاطع الوسايط بدلالة نور الخلة في جناح
العناية وصل الخليل الى الخليل بالسلامة فالنار كانت واسطة تخليصه وتخليصه بترك سلامة اهل بلاء النعمة لنيل سلامة اهل بلاء
المحنة وهي الوصول الى الملك السلام وكذلك الفرق بين بلاء اهل المحنة وبين بلاء اهل النعمة ان بلاء المحنة يكون لامتحان الاحباء
في الدنيا كما كان محنة ايوب عليه السلام فلا دفع فاما ينقضي في الدنيا صورة ومعنى واما ينقضي في الدنيا بالمعنى وبالموت صورة بخلاف
بلاء النعمة فانه اما ان يدفع في الدنيا والآخرة صورة ومعنى واما ان يكون في الدنيا بالمعنى لا بالصورة بان يكون في النعم ويكون
في الآخرة بالصورة والمعنى واما مناسبة حل الميم في المرتبة الثالثة من حروف بسم على معروفه مع اهل بلائه وولايته في اثناء ابتلائه
وعلى منته على اهل سلامته في الابتلاء بآلائه ونعمائه فظاهر فانه لولم يكن معروفه مع اهل بلائه بنعمة الصبر لزل قدمهم عن جادة العبودية
ورؤية رحمة الربوبية في عين البلاء وانقطع نظرهم بحجاب البلاء عن المبلي كما كان في حق الاكثرين من المخذولين وقال تعالى
واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن فرؤية الاهانة في البلاء من الخذلان وعدم الصبر ليس من شان الانسان
لان الانسان خلق من عجل والصبر من الله تعالى كما قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله فالبلاء لاهل الولاية
المحبة نعمة الصبر لقوله تعالى ولنبلونكم بشيء الى قوله وبشر الصابرين اي بشر بان هذا البلاء ليس للاهانة كما كان في حق اهل الخذلان
بل للاعانة على نيل درجة الصبر ليستحقوا به الصلوات والرحمة والهداية من الله تعالى وان ايوب عليه السلام وجد مرتبة الصابرين
ونعم العبد بمعروف الصبر من الله تعالى كما قال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وكذلك لولم يكن منته على اهل السلامة في بلاء
النعمة بنعمة الشكر ورؤية النعمة من المنعم لزل قدمهم عن جادة العبودية كما كان حال قارون وفرعون انقطع نظرهم بحجاب البلاء
في النعمة عن المنعم قال قارون انما اوتيته على علم عندي وقال فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار وقال انا ربكم الاعلى وهذه
الآفة مركوزة في جبلة كل انسان كما قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وانما تخلص من هذه الورطة من تخلص
بمنته عليه في عطية نعمة الصبر والشكر فبقوة الصبر لا ينفق نعمة الله تعالى في معصيته وبقوة الشكر ينفقها في سبيل الله تعالى
ويستعين بها على طاعته ليصفو ويسلم قلبه عن كدورة الطغيان المنتشأ من الاستغناء ويتنور بنور الشكر والصبر فيرى بصر
بصيرته بذلك النور نعمة الشكر من الشكور ونعمة الصبر من الصبور وهو الله تعالى فبمعنى الصبر والشكر يصل السالك الى الصبور

والشكور

... ان سليمان عليه السلام قال ... نعم العبد ...
... وسليمان عليهما السلام اشتركا في نيل مقام نعم العبدية لان كل واحد منهما كان مخصوصا
... وهي الصبر والشكر فلما اشتركا في الاتصاف بصفات الله تعالى اشتركا في مقام نعم العبدية
والله اعلم ثم اعلم ان في بسم الله الرحمن الرحيم اربع مراتب الاسم والذات وصفة الجلال وصفة الجمال وهذه هي مراتب الموجودات
كلها فان ... اقسام الالوهية والروحانية والجسمانيات والحيوانيات وهي كل ذي روح ففي الباء في اول هذه المراتب الاربع
اشارة الى ان وجود هذه العوالم بي وليس لغيري وجود حقيقي الا بالاسم فللعالم اعني ما سوى الله تعالى بالاسم والمجاز وجود
لا بالمعنى والحقيقة والى هذا اشار بعضهم بقوله ما نظرت في شيء الا ورايت الله فيه واوضح من هذا قول بعضهم ما نظرت في شيء الا ورايت
الله قبله وصرح النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله حديث متفق على صحته فتحقيق بسم الله الرحمن الرحيم
ان وجودي بذاتي وهو الله وصفاتي كلها التي هي اما من قبيل الجلال او من قبيل الجمال فبذاتي قايمة وما سواي وهو العالم
اسم موجود بايجادي وقايم بقيوميتي فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفيه اشارة اخرى وهي ان الخلايق
محجوبون عن الله تعالى بحجاب اسماء انفسهم وحجاب اسماء ما سواهم من العالم وقد تصوروا الكل اسم مسمى فوقعوا في تيه الشرك
والتفرقة وتاهوا في بيداء الضلالة وزلت قدمهم عن الصراط المستقيم وجادة التوحيد والوحدانية فلما عبروا بقدم الصدق في
المتابعة عن حجب الاسماء وقطعوا اسفارها بتعليم علم آدم الاسماء كلها الذي كان آدم مخصوصا به وعلموا ان لا طايل تحتها عرفوا
ان هذه الاسماء على الاشياء ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ولكشف هذا القناع كان دعاء النبي عليه السلام اللهم ارنا الاشياء
كما هي لان لكل شيء بحسب نظر الظاهر اسما بازاء معنى يلايمه كما سمي آدم آدما لانه من اديم الارض وهذا الاسم ملايم لآدم عليه السلام
في الظاهر ولكن في الحقيقة اسم آخر بازاء معنى حقيقي قد اودع فيه ملايم لتلك الحقيقة وذلك قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
فسماه بمناسبة المعنى الحقيقي المودع خليفة فكذلك لكل شيء في الظاهر اسم وفي الحقيقة اسم آخر والآدمي مخصوص بتعلم الاسماء
كلها دون الملك وغيره فلما خلصوا عن حبس حجب الاسماء ورفعوا حجبها وصلوا الى الله تعالى واذا وصلوا الى الله تعالى استغنوا من
جلاله وهو الرحمن وتمتعوا من جماله وهو الرحيم في تقدم الاسماء واما تقدم الاسم في بسم الله فلوجوه منها ما قيل للتبرك والتيمن
ومنها ما قيل للفرق بين التيمن واليمين ومنها ما قلت ان له الاسماء الحسنى وبحسب كل اسم له صفة فاطلاق اسم المطلق شامل
لكل اسم من الاسماء والاسماء اصلها من الصفات وليس لله صفة الا يدل عليها اسم فعلى هذا وقع الابتداء بما يدل على كل اسم
وصفة والباء فيه للتضمين اي ابتدأ باسمائي وصفاتي كلها وانا الله الرحمن الرحيم الذي به تكونت الكاينات وظهرت الموجودات
ادبر اسباب معايش انواع المخلوقات عامة بالرحمانية وارتب درجات معاد اهل الكرامات والقربات خاصة بالرحيمية ومنها
ان تقدم الاسم لتزكية النفوس وتصفية القلوب عن كل اسم ورسم لتحلية الاسرار بانوار الله تعالى لان التحلية لا تكون الا بعد التزكية
لقوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى اي تزكى نفسه بذكر اسم ربه وتحلى روحه بتحلية الصلوة والمناجاة مع ربه ومنها
ان المحب لما تعلق اسم المحبوب نسي اسم نفسه كما كان حال المجنون قيل له ما اسمك قال ليلى وكذلك كان عصيان آدم لنسيانه فلما
علمه الرب الاسماء كلها لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها نسي اسم نفسه بانه خليفة الله تعالى واسم ابليس بانه عدو له واسم الشجرة وانه نهي
عنها فاعتذر الله تعالى له وقال فنسي ولم نجد له عزما وكذلك حال ابن منصور لما تحقق في النظر ان كل شيء ما خلا الله باطل فعلم ان
الله هو الحق فنسي عند سطوة تحقق اسم الحق اسم نفسه فلما جاء الحق وزهق الباطل قيل من انت قال انا الحق فتقدم الاسم ههنا

لينتي العبد عند تحقق اسمه اسم ما سواه فيتجلى له الله تعالى حقيقة لا اسما ولا رسما كما قال تعالى [illegible]
غير الرب واما الاشارة الى تحقيق تفسير كلمة الله فلنا كلمة الله مبنية على اربعة احرف الف ولامين و[illegible]
الجنسية متصلان وحرفان مختلفان مفترقان والمتفقان احدهما متحرك والثاني ساكن والمختلفان كذلك [illegible]
فمجموعهما في الصوغ والمعنى دال على الاشارة الى صفتيه ونعمتيه اما صفتاه فهما الظاهر والباطن واما نعمتاه فنعمة ظاهرة ونعمة باطنة
اما صفتاه الظاهر والباطن وهما مختلفان فيدل عليهما حرفان مختلفان الالف والهاء لان الالف للاظهار والهاء للاضمار كقولك لست
يدل على النفي فاذا دخلت الالف فيه وتقول الست يدل على الاظهار والاثبات واذا دخلت الهاء في آخر الكلمة تكون للاضمار كقوله
دارة فصاحب الدار مضمر ليس بظاهر فالالف اشارة الى صفته الظاهر والهاء اشارة الى صفته الباطن والحرفان متفقان وهما اللامان
يدلان على نعمتيه فانهما متفقان في الجنسية كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة هذا في الصوغ واما في المعنى اي اي نعمة واضح
الآن اي نعمتان آلاء اي نعمتاه فالتشديد فيه للتفخيم فالاشارة في هذه اللفظة الى ان الله تعالى مع عباده نعمتين نعمة الظاهر ونعمة
الباطن فالنعمة الظاهرة معنيان احدهما نعمة اظهارك بالايجاد بعد ما كنت مخفيا في العدم والثاني نعمة الباس صورتك في الظاهر بعد
ما كنت مخفيا في عالم الارواح كما قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقناكم في عالم الارواح ثم صورناكم في عالم الاجسام وكذلك
النعمة الباطنة معنيان احدهما نعمة ابقائك في الوجود والثاني نعمة اعطائك الروح الشريف فان عظمة الالوهية وعزة الوحدانية
كانت مقتضية للتفرد بالوجود ونفي الشركة مطلقا الا ان الرحمة الواسعة كانت مقتضية للايجاد فسبقت رحمته غضبه بايجاد
الخلق بالصفة الرحمانية التي هي عامة في حق جميع الموجودات بالايجاد وبابقائها بالصفة الرحيمية فالاشارة في تحقيق كلمة الله
انه اربعة احرف وبحسب كل حرف له نعمة فلولم يكن نعمة الاربعة المناسبة للحروف ما كان للموجودات وجود اصلا اما مناسبة النعم
الاربعة مع الحروف الاربعة فهو ما بينا ان النعمة نعمتان نعمة ظاهرة ونعمة باطنة وللنعمة الظاهرة معنيان وللنعمة الباطنة معنيان
كما مر ذكرها وبينا ان الحروف على نوعين متفقان ومختلفان واحد حرفيهما متحرك والثاني ساكن فالمتحرك من احد حرفيهما مناسب
لنعمة الظاهرة والساكن مناسب لنعمة الباطنة والمتحرك من ثاني حرفيهما مناسب لنعمة الظاهرة من المعنيين المذكورين والساكن مناسب
لنعمة الباطنة من المعنيين ولولم يكن بين ذاته تعالى وبين ذوات المكاشفين بصفات جماله وجلاله حجب الانوار الرحمانية والرحيمية
واسطة لاحترقت ذواتهم وتلاشت اجسادهم كما قال عليه السلام حجابه النور لو كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
وهذا كما ان الله تعالى لما اراد بحكمته البالغة ان ينتفع اهل الارض بنور الشمس وحرارتها وخواصها جعل بين الشمس وبين
الارض فلك القمر وهو الهواء البارد ثم البحر المحيط من الماء البارد واسطة حتى يندفع قوة الحرارة ببرودتهما ولولم يكن ذلك لاحترقت
الارض ومن عليها فلافشاء هذا السر وكشف هذه الحقيقة على اسرار شاكري نعمائه جعل توقيع بسم الله الرحمن الرحيم في صدر
كتابه الكريم ليتحقق لهم ان الخلق بحجاب الاسم محجوبون عن الله تعالى فلما عبروا بجذبات الطافه عن حجاب الاسم وصلوا الى المسمى
وهو الله فيتجلى لهم بالالوهية فاذا ارادت سطوة التجلي ان تمحقهم بالكلية فادركتهم الصفة الرحمانية والرحيمية فتبقيهم بلا اسم
والمختار عندنا ان كلمة الله اعظم الاسماء من وجوه الاول ان الاخبار تدل على هذا وسواه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد
فاذا رجل يصلي يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب الحديث وما روي ابي بن كعب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال هو في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم او في قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم فالاخبار دالة على ان الاسم الاعظم موضع في الدعاء

والآيتين

والآيتين ولابد ان تكون مكررا في كل آية منهما وفي الدعاء فلما نظرنا ما وجدنا الاسم المكرر في الآيتين والدعاء الا اسم الله فتحقق لنا ان
الاسم الاعظم هو الله واما الجواب عن قول من احتج بالآيتين على ان الاسم الاعظم قولنا هو الحي القيوم فلما حصر الرسول صلى الله عليه وسلم
الاسم الاعظم في هاتين الآيتين علمنا ان ذلك هو الحي القيوم قلنا اما الحصر فلا نسلم لانه اثبت وجود الاسم الاعظم في احدى الآيتين ووجد
فيهما فلو كان للحصر لكان اولى الشك هاهنا ولو كان الشك لما وجدنا في آية منهما دون الاخرى كقولنا ازيد في هذه الدار او في هذه فلابد وان يكون
في دار واحد مما وجد في اثنين وما في هاتين علمنا انه يحتمل ان يوجد في موضع آخر كما وجدنا في الدعاء المروي في الحديث والثاني ان الاسم
على نوعين اسم الذات واسم الصفة فكما ان الذات اشرف من الصفة فكذلك اسم الذات اشرف واعظم من اسم الصفة وقد بينا ان هذا الاسم
اعني الله اسم الذات وغيره من الاسماء اسماء الصفات فتعين ان يكون هو الاسم الاعظم والثالث ان الصفات داخلة في الذات والذات
ليس بداخل في الصفات فاسماء الصفات تكون داخلة في اسم الذات ولا يكون اسم الذات داخلا في اسماء الصفات فعلمنا ان الاسم الاعظم هو
اسم الذات لا اسماء الصفات وهذا الاسم متعين للذات والرابع ان من عزة هذا الاسم وعظمته لا يجمع ولا يثنى ولا يسقط منه الالف واللام عند
النداء حتى لا يتغير حروف لفظه بخلاف جميع الاسماء وهذا دليل واضح على انه الاسم الاعظم والخامس انه لو اسقط منه حرف كان الباقي اسما لله تعالى
فانك ان اسقطت الهمزة بقي لله وهو من صفات الله تعالى قال الله تعالى لله ملك السموات والارض وان اسقطت اللام الاولى بقي
له وهو ايضا من صفات الله تعالى قال الله تعالى له ملك السموات والارض وان اسقطت اللام بقي هو وهو ايضا من صفات الله تعالى الثاني
وهو الله الخالق فلما لم يوجد هذه الخاصية في الاسماء غيره علمنا انه الاسم الاعظم والسادس ان الله تعالى لما علم حبيبه صلى الله عليه وسلم
اسمه عند اثبات وحدانيته ونفي الآلهة عن غير ذاته قال فاعلم انه لا اله الا الله فلو كان اسم اعظم من غير هذا لعلم حبيبه مكان هذا خصوصا
عند نفي الشركة عن ذاته جل جلاله والسابع ان لهذا الاسم خصوصية في الايمان فان الايمان بدونه لا يصح كقولك لا اله الا الله ولو قلت
بدل الله هاهنا اسما من اسماء الصفات لم يصح اسلامه فظهر انه اعظم الاسماء والثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالقتال على قبول
هذا الاسم كما قال أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فكانت النجاة عن الدركات موقوفة على هذا الاسم والفوز بالدرجات موقوفا على هذا الاسم وصون النفس عن القتل
والمال عن النهب والولد عن الاسر موقوفا على هذا الاسم فوجب ان يكون هذا الاسم اعظم الاسماء والتاسع امر حبيبه عليه السلام عند
الاعراض عن كل ما سوى الله والاقبال بالكلية اليه بذكر هذا الاسم وقال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فدل على ان هذا الاسم اعظم
الاسماء والعاشر ان الله تعالى لتعظيم هذا الاسم صانه عن تسمية غيره بهذا الاسم ومن عظمة هذا الاسم لم يتجاسر احد من المنكرين
ومن اعداء الدين ان يتعلقوا بهذا الاسم ويسموا آلهتهم به او غيرها كما قال تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم شيئا له اسم الله سوى الله
فلعزة هذا الاسم عند الله تعالى وكرامته عليه ما انعم على احد بتسميته كما ان النبي عليه السلام لعزة كنيته عنده نهى عن التكني بكنيته
قال عليه السلام سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فبهذا علمنا انه اعظم الاسماء الحادي عشر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب
الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن فاختصاص هذين الاسمين بالمحبة فلا شك انه لاختصاص اسميه الله والرحمن كما خص هذين
الاسمين بالذكر في الدعاء عن الاسماء كلها بقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذلك يدل على انهما اشرف واعظم من غيرهما ثم ان
اسم الله اشرف من اسم الرحمن لانه قدمه في الذكر اولا وثانيا فلان اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة واسم الله يدل على الالوهية والقهر
والعظمة والعزة وغيرها من الصفات فثبت بهذا ان اسم الله اعظم الاسماء واحبها الى الله تعالى والله اعلم والثاني عشر ان الله تعالى
امر عباده بملازمة ذكر هذا الاسم وجعله سبب الفلاح كقوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون ومدح العباد على مداومة

وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وجعله مفتاح الجنة وثمنها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة
لا آله الا الله وقال ثمن الجنة لا آله الا الله بل جعله حقيقة مفتاح قلوب عباد المخلصين وبه فتح روزنة قلوب الطالبين الى
علم الارواح وبه نور ارواح المحبين بانوار الجمال وبه ازاح عن اسرار المحققين استار صفات الوجه بتجلى صفات الجلال ليهتدوا
الى شاطئ وادى ايمن الوصال كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وقد تحقق
للمتمسكين بعروة الوثقى انهم به نالوا ما ارادوا ووجدوا ما طلبوا واعطوا ما سألوا واجيبوا اذا دعوا فعرفوا انه الاسم الاعظم والثالث عشر
انه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صرح فضيلة ذكر هذا الاسم على ذكر الاسماء كلها بقوله افضل الذكر لا آله الا الله وافضل الدعاء
الحمد لله فلو كان اسم اعظم من الله لكان هو الافضل والرابع عشر ما روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمنى شيأ اذكرك فادعوك به قال يا موسى قل لا آله الا الله قال يا رب كل عبادك
يقول هذا قال قل لا آله الا الله قال لا آله الا انت انما اريد شيأ تخصنى به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن
غيرى والارضين السبع وضعن فى كفة ولا آله الا الله فى كفة لمالت بهن لا آله الا الله حديث صحيح فهذا صريح بانه ليس شئ
غير الله اعز واعظم من كلمة الله والخامس عشر ان هذا الاسم عند اكثر العلماء وكبار القراء لا سبيل للعقل الى كيفية اشتقاقه
وثبت ايضا ان كنه الحق لا سبيل للعقول الى معرفته فكان لهذا الاسم زيادة مناسبة مع هذا المسمى من هذا الوجه وساير الاسماء
ليس كذلك فوجب ان يكون هذا الاسم اعظم الاسماء ولهذا افتتح كتابه الكريم والقرآن العظيم بهذا الاسم وجعله مبتدأ الخطابه
واثبته فى صدر كتابه ليعلم ان ما انزل فى هذا الكتاب من اسماء الصفات والحمد والثناء واظهار الآيات واثبات الحجج وذكر
الآلاء والنعماء والاوامر والنواهى والوعد والوعيد والاخبار والآثار والقصص والمواعظ والعلوم والاشارات والرموز
والالفاظ والمعانى والنكت واللطايف والاسرار والدقايق والحقايق والقرآت والمحكمات والمتشابهات والآيات الناسخات
والمنسوخات وغير ذلك من موجبات الرحمة والعقوبة والهداية والضلالة كله صادر عنه كما ان سلطانا بعث منشورا الى ممالكه
وما ليكه يكتب باحب اسمائه اليه واعظم القابه لديه فى طغراء منشوره ليعلم ان جميع الاحكام الوارد فى المنشور صادر عنه فلما
كان توقيع المنشور الالهى موشحا باسم الله علمنا انه احب اسمايه واعظمها قدرا واكتفينا بهذا المقدار من شرح فضايل هذا الاسم
واقامة البينات على شرفه وعظمته اذ بحر زاخر لا آخر له يستغرق فيه العقول والاوهام ولا يضبطه العلوم والافهام كما قال تعالى
وما قدروا الله حق قدره اى لم يعرفوا كنه ذات اسم الله حق معرفته وكذلك لم يعرفوا كنه اسم الله حق معرفته فاما لو سال سائل
فيما اخبرنا بان الاسم الاعظم هو قولنا الله ان من شان الاسم الاعظم انه من دعا الله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعو به
ونسأل فلم نر اثر الاجابة فى اكثر الاوقات قلنا الجواب عنه من وجهين احدهما ان للدعاء آدابا وشرايط لا يستجاب الدعاء
الا بها كما ان للصلوة الا بها فاول شرايطه ان يصلح باطنه باللقمة الحلال فان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام ثم يمد يديه الى الله يا رب يا رب فانى يستجاب له حديث صحيح وقد قيل الدعاء مفتاح السماء واسنانه
لقمة الحلال وآخر شرطه ان يدعو بالاخلاص وحضور القلب قال الله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين فان حركة الانسان باللسان
وصياحه من غير حضور القلب كولولة على الباب وصوت الحارس على السطح اما اذا كان حاضرا فى الحضرة كان له كالشفيع والانطول
الكلام فى هذا فانه ليس مكانه والوجه الثانى ان الاسم وان كان فى نفسه معظما ولكن يؤل فايدة عظمته اليك اذا قلت بالتعظيم
وتعظيمه يكون بقدر صفاء نيتك وعلو همتك فى الذكر عن تطهير قلبك من الحظوظ الدنياوية والاخراوية فانك لو ذكرته بحظ
من

من الحظوظ النفسانية والروحانية يقع الذكر تبعا لحظك فالعظمة تكون للحظ لا للاسم فاما تخلصت سريرتك عن لوث الحظوظ
يبقى الذكر طيبا محضا لا يتعلق بحظ من الحظوظ فيصعد الى المذكور كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والعمل الصالح ان تطهر ذكرك عن الحظوظ وتراقبه بالحقوق لكون حظك من الذكر المذكور من الاسم المسمى وهو اعظم الحظوظ
فيكون ذكرك اعظم الاذكار واسم المذكور لك اعظم الاسماء ففى هذه الحالة بكل اسم دعوت الله يكون الاسم الاعظم والدعاء مستجابا
لانك دعوته له وما طلبت منه الا هو فوجدته لانه قال ادعونى استجب لكم اى اطلبونى تجدونى كما قال تعالى الا من طلبنى وجدنى فافهم جدا
قوله تعالى الرحمن الرحيم قال ابو عبيدة هما صفتان لله تعالى معناهما ذو الرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمة والاحسان قلت
واختلف العلماء فى معنى الرحمة فقال بعض المحققين الرحمة من صفات الذات وهو ارادته ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة
الذات وهو المختار عندى لانه تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان الرحمة صفة ذاتية
لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنه فان الوجود خير كله والعدم شر كله وقال آخرون الرحمة من صفات الفعل
وهو من نفس ايصال الخير ودفع الشر بدون ايصال الخير محال قلنا وايصال الخير بدون الارادة المتقدمة فى حق البارى سبحانه وتعالى محال
لان ايصال الخير فعل والفعل مسبوق بالارادة من الفاعل المختار فثبت بهذا ان الله تعالى كان فى الازل هو الرحمن الرحيم وذكر ابو حامد
الغزالى رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تخلقوا باخلاق الله وهذا يقتضى ان يكون للعبد من كل اسم من اسماء الله حظ يليق
به فاقول حظ العبد من اسم الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة واعلم ان كل من كان الى العبد اقرب كان ايصال الخير والرحمة اليه اولى
واقرب الناس اليه نفسه فوجب ان يرحم نفسه ثم يرحم غيره ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فاما رحمته مع نفسه فاما ان يكون فى الامور الروحانية
او فى الامور الجسمانية اما فى الامور الروحانية فاعلم ان للنفس قوتين نظرية وعملية اما القوة النظرية فايصال الرحمة اليها بتزكيتها عن
الجهل وتحليتها بالعلم الحقيقى وهو معرفة الله تعالى كشفا وشهودا معرفة عيانية لا بيانية بل عينية لا عيانية فافهم جدا واما القوة العملية
فصونها فى الاخلاق عن طرفى الافراط والتفريط والزامها المواظبة على التوسط بين الطرفين باوامر الشريعة ونواهيها على قانون
الطريقة فاما فى الامور الجسمانية فقسمان الامور المطلوبة بالذات والمطلوبة بالعرض اما المطلوبة بالذات فهى اللذات الجسمانية وهى
محصورة فى المطعوم والمنكوح وقد قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فالرحمة على البدن هو الامتناع من الاسراف واما المطلوبة بالعرض
فهو المال والرحمة فيه قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فهذا معا قد كل احد من الرحمة على نفسه واما
رحمته على غيره فاعلم ان كمال الانسان فى كمال العبودية وكمال العبودية فى رعاية حقوق الربوبية وايصال الحظوظ الى البرية ودفع الاذية
كما قال عليه السلام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكان آخر وصيته صلى الله عليه وسلم فى آخر حيوته الصلوة وما ملكت ايمانكم
وقال بعض المشايخ مجامع الخيرات محصورة فى امرين الصدق مع الحق والخلق مع الخلق ومما يؤكد ان هذه المرتبة اعظم المراتب انه وصف
رسوله صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال فبما رحمة من الله لنت لهم
ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه فبدأ فى الذكر بوصف ابى بكر بالرحمة فقال ارحم امتى بامتى ابو بكر والقول فى خصوصية الرحمن دون
ساير اسماء الصفات من وجوه اولها انه اخص اسماء الصفات الى الذات لان الاسماء على نوعين اسماء صفات اللطف واسماء صفات
القهر والرحمن خصوصية بالصفتين بان يوجد منه اللطف والقهر كما يوجد من الذات ويوجد منه الايجاد والافناء كالحى وهذا من خصايص
الذات الالهى دون ساير الصفات فثبت انه اخص الاسماء وثانيها ان له مناسبة مع الذات دون ساير الصفات وهى ان اسم الذات
وهو الله كما لا يجوز على غيره فكذلك اسم الرحمن لا يجوز على غير الله ولهذه المناسبة صار مخصوصا بالذكر فى الدعاء مع ذكر الله بقوله تعالى

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وثالثها ان الرحمن اقرب الى اسم الله من ساير الاسماء يدل على هذا القرآن والحديث اما القرآن فقوله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم ذكر بعد اسم الله اسم الرحمن لقربته الى الله واما الحديث ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحديث ذكر بعد اسم الله الرحمن وقدمه
على ساير اسماء الصفات فعلمنا انه اقرب الاسماء الى الله واما الفرق بين الرحمن والرحيم وان كانا اسمين مشتقين من الرحمة ان الرحمن
من صفة جلاله والرحيم من صفة جماله والفرق بينهما ان الجلال متوسط بين الذات الالهي الذي من شانه القهر والعزة التي اقتضت الوحدة
ونفي شركة الوجود وبين صفة الجمال التي من شانها اللطف والرحمة التي اقتضت الايجاد والابقاء فبنسبة احد طرفي الجلال الى قهارية الذات
فيه طرف من القهر وبنسبة احد طرفيه الى رحيمية الجمال فيه رحمة فالرحمة فيه تفوت بفوت النهاية فصارت اقوى من رحيمية الجمال
فاعطيت المبالغة في الرحمة والقهر فيه صار مسبوقا ومغلوبا بلطف الرحمة لقوله تعالى سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت رحمتي غضبي
فالقهر المسبوق بالرحمة والرحمة المنقومة بالقهر هو الرحمن المبالغ في الرحمة فثبت ان الرحمن من صفة الجلال والرحيم من صفة الجمال ولهذا
جاء الرحمن واسطة بين الله والرحيم في بسم الله الرحمن الرحيم واذا كان الرحمن متوسطا بين القهر الصرف وبين اللطف المحض فتارة
بالقهر يقتضي الافناء وتارة باللطف يقتضي الاثبات كما اخبر الله عن صفة افنائه بقوله يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا
الملك يومئذ الحق للرحمن واخبر عن صفة ايجاده واثباته بقوله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن اي الذي خلق هو الرحمن فظهر ان الرحمن اكثر مبالغة في الرحمة من الرحيم وفيه طرف من هيبة الالوهية وهو مخصوص به دون
الرحيم الحمد لله شامل للثناء والشكر والمدح اما الثناء فيكون بذكر بعض الصفات الحميدة اذا قلت هذا رجل كريم فقد اثنيت عليه والشكر
يكون على النعمة من المنعم باي معروف اولاك به قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم اي في النعمة والمدح ان تذكر الرجل بجميع ما فيه
من الخصال الحميدة وتنفي عنه جميع الصفات النقيصة التي لم تكن فيه وليس من شان المخلوقين ان يحمدوا الله بهذه المعاني
الثلثة حقيقة الا تقليدا او مجازا اما الثناء فلان النبي صلى الله عليه وسلم لما خوطب ليلة المعراج بان اثني علم ان هذا ليس
من شان المخلوق فقال لا احصي ثناء عليك وعلم ان لا بد له من امتثال الامر واظهار العبودية فقال انت كما اثنيت على نفسك
فهذا ثناء بالتقليد لانه اثنى عليه بثنائه التي اثنى الله به على نفسه في الازل ثناء يليق بذاته وصفاته الازلية على التحقيق ولم
يبلغ علم مخلوق حادث كنه صفة من صفات الله تعالى الازلية كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء حتى يثنا عليه
بمعرفة كنه صفة من صفاته لان الثناء فرع المعرفة فما اثنى احد على الله تعالى تحقيقا الا تقليدا فافهم جدا واما الشكر ايضا فلا يتحقق
الانسان بشكر انعم الله الا بروية العجز عن القيام باداية كما حكي عن داود عليه السلام انه قال الهي كيف اشكرك وانا لا اصل شكرك
الا بنعمتك فاوحى الله اليه الآن شكرتني وذلك لان توفيق الشكر نعمة موجبة للشكر فلا نهاية لنعمه فكيف يدرك الشكر الحادث
النعمة التي هي غير متناهية لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما المدح فلا يمكن لانسان ان يمدح الحق حقيقة ايضا
لان المدح يدل على كمال معرفة الذات والصفات حتى يذكر على ما هو به وذلك محال لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلهذا حمد
نفسه بالثناء والشكر والمدح قال الحمد لله اي له ان يحمد ذاته الازلي الابدي بالحمد الازلي الابدي والحمد لا يصلح الا له فهو محمود
محمد ازلا وابدا والحمد له اصلا الحمد لله اشارة الى ثناء ذاته بالالهية رب العالمين اشارة الى شكر انعام الربوبية على بريته الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين اشارة الى مدح ذاته بجميع صفات لطفه وقهره وجماله وجلاله في ملكه وملكه بمالكيته وملكيته في الدنيا والآخرة
قبل خلقها وفيه دلالة على انه ما اثنى وما شكر وما مدح الله احد الا الله تعالى كما قال بعض المشايخ ما قال احد الله الا الله فلما

عجز

عجز الخلق عن الثناء والشكر والمدح لله تعالى على ما هو به من صفات الكمال امرهم ان يحمدوه على نفي صفاته النقيصة عن ذات
الالوهية فقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية ولما امرنا بقول الحمد لله فلا بد لنا ان نحمده بقدر
استطاعتنا وان لم نقدر ان نحمده على ما هو به كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن
تحصوا فكل يحمده على قدر معرفته له ويشكره على ما اولاه من نعمه قل كل يعمل على شاكلته فنقول الحمد لله شامل للثناء والشكر والمدح
فالثناء للسان والشكر للاركان كقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا والمدح للجنان فشكر اللسان يعصمك من سيف السلطان
ويسلمك من آفة الكفران وشكر الاركان ينجيك من دركات النيران ويبلغك الى درجات الجنان ومدح الجنان يقربك الى الرحمن
ويشرفك بخلع الغفران فالحمد بمعنى الثناء على نوعين ثناء الذات بالوحدانية والفردانية الازلية الابدية في الالوهية وثناء الـ[illegible]
بانها موصوفة بصفات الكمال منزهة عن النقصان والزوال والحمد بمعنى الشكر على نوعين شكر الذات وشكر الصفـ[illegible]
على نعمة وجوده وشكر الصفات على بذل الوجود بجوده والحمد بمعنى المدح على نوعين مدح الذات بنفي الذوات في الوجود
الصفات ببذل الاوصاف وافنائها في صفاته لتكون باقيا بهويته لا شريك رب العالمين فربوبيته بمعنى الخالقية
عامة وبمعنى التربية خاصة بحسب انواع الموجودات متفاوتة فهو مربي الاشباح بانواع نعمه ومربي الارواح باصنـ[illegible]
العابدين باحكام الشريعة ومربي قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربي اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو [illegible]
الازل الى الابد وهو متم نعمه الظاهرة والباطنة في الدنيا والعقبى على عباده المؤمنين كما قال تعالى واتممت عـ[illegible]
انواع لاسرار الطالبين كما قال تعالى والله متم نوره وهو المنعم على الموجودات بانعام الايجاد عاما وبنعمة [illegible]
اختصاص باجابة الدعاء لان الله تعالى امر عباده بالدعاء ووعد عليهم الاستجابة بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ثم علمهم
[illegible] ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذكر في مواضع كثيرة من القرآن بصيغة الدعاء كقوله ربنا آتنا في الدنيا
[illegible] الانبياء [illegible] لطلب الحاجة واجابة الدعاء ان يدعو
[illegible] كانت قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية
[illegible] ثم من ربه كلمات فتاب [illegible]
[illegible] لا تذر على الارض من الكا[illegible] ثم دعا ابرهيم عليه السلام وقال رب
[illegible] اطمس على اموالهم ثم دعا [illegible] عليه السلام به وقال [illegible] قد آتيتني من الملك الآية
[illegible] ملكا الآية ثم دعاه زكريا [illegible] وقال رب اني وهن [illegible] العظم الآية ودعاه به
يحيى عليه السلام وقال واجعله رب رضيا ثم دعاه عيسى عليه السلام وقال ربنا [illegible] ما يدة من السماء ثم امر الله تعالى حبيبه نبينا
محمد عليه الصلوة والسلام ان يدعوه به وقال وقل رب زدني علما ثم ندب المؤمنين في مواضع من القرآن الى قوله ربنا وغير هذا من الانبياء
والاولياء دعوه بهذا الاسم فاجابهم بفضله وكرمه ولعزة هذا الاسم وعظمته فالله تعالى لما اكرم هذه الامة واقامهم مقام المناجات
معه وامرهم بالدعاء ووعدهم عليه بالاجابة من على حبيبه صلى الله عليه وسلم وامته بالسبع المثاني بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم وفيه اشارة شريفة ودقيقة لطيفة وهي ان الله تعالى من بفاتحة الكتاب كما من عليه بجميع القرآن والسر فيه ان
جميع حقايق القرآن واصول معانيه مندرجة في الفاتحة كما ذكرناه فجعل فاتحة الكتاب ديباجة مناجات العبد مع الرب في الصلوة
وبدأ افتتاحها باسمائه الحسنى وصفاته العليا وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم ثنى بمحمدات الوهيته وثلث بنعت صفة ربوبيته
التي هي من الخصوصية الاجابة حيث قدمت على الدعاء كما مر ذكره قال الحمد لله رب العالمين ثم امر التحميد لله بالثناء والتحميد

وقال الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ثم اعقبها سؤال حاجة فقال ولعبدي ما سأل ومن غاية
اختصاص اسم الرب باجابة الدعاء حتى ان ابليس بعد ما لعن وطرد دعا الله تعالى بهذا الاسم وقال رب انظرني الى يوم يبعثون
فاجابه ربه لعظمة هذا الاسم وقال انك من المنظرين ولكنه ما وفق لصرفه في تحصيل نعمة ولاية بل كان في حقه استدراجا وكيدا كما
قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فالمسكين ابليس لو كان من اهل الكرامة وفق لقول رب
انظرني بدل انظرني ولاجابه الله تعالى انك من المنظرين بدل قوله انك من المنظرين ومن خصوصية هذا الاسم شمول صفات تربيتها
من الاسماء بمقتضى اللغة منها ما يدل على المدح لانه وهو السيد لقوله تعالى اذكرني عند ربك اى عند سيدك وكذلك المالك قال
عليه السلم لرجل ارب ابل ام رب غنم فقال من كل ما آتاني الله فاكثر واطيب ومنها ما يدل لقوله تعالى اخبارا عن موسى
...ب فرعون حين سال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما اى خالق السموات وفيه دلالة
...سموات والارض وما بينهما ومنها ما يدل على كمال رحمته ولطفه في حق العالمين جميعا عاما وفي حق الانسان خاصا
...ما في حق العالمين فيربيهم باغذيتهم واسباب بقاء وجودهم وفي حق الانسان خاصا وهو انه يربي ذرات
...بيته عند الميثاق وقال الست بربكم قالوا بلى وبحكمة ربوبيته خلقهم وبلطف ربوبيته خاطبهم وبكرم ربوبيته
...م وبحق ربوبيته انطقهم وبفضل ربوبيته اعلمهم وبعناية ربوبيته اشهدهم حتى قالوا بلى وجعل حكمة
...وحيد وفي حق الخواص من الانبياء والاولياء فبان يربي بذر توحيدهم في ارض قلوبهم بماء الشريعة
...ان وانوار شموس الاحسان والعرفان وبتمية الربوبية يتم عليهم مشاهدة الله ومكاشفة جلاله
...عليه السلم ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ...
... تشريفات
...ت عند طلب الهداية الى الصراط المس...
...ين الذا...

... الهية الى الطا...
لقوله تعالى يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ... نعمة عقيب الحمد لله
بانها الرحمن ... ليه السلام ... يناه يقول العبد الحمد لله رب
الرحيم يقول ... الحرث ثبت انها في الفاتحة للثناء فذكرهما في البسملة من الله ... استمالة قلوب العباد على العبودية
بالرحمة والغفران وفي الفاتحة من العباد للثناء على الله تعالى بالجمال والجلال للقربة والرضوان والثاني ذكرهما في البسملة لتسكين
الهيبة ورفع الدهشة من ... عظمة اسم الله تعالى عن عباده كما كان حال موسى عليه السلام حين خاطبه باني انا الله كادت تزهق
نفس موسى من هيبة استماع اسم الله فانبسط معه على بساط القرب لازاحة الدهشة والازاحة من الوحشة بقوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى ولان يستانس برحمانيته ورحيميته نفوس العباد الى عبادة الله تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله كما قال الله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب ليستعدوا بذلك لمناجاته ويستحقوا الحمد والثناء لذاته وصفاته فيناجونه في الصلوات ويذكرونه بالدعوات
ويرفعون اليه الحاجات ليهديهم الى نيل الدرجات ورتب القربات مالك يوم الدين الاشارة فيه ان الدين في الحقيقة الاسلام يدل عليه
قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وللاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل
الاركان لقوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال عليه السلام في جواب سؤال جبرئيل عليه السلام ما الاسلام

الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا فهذا الاسلام جسداني والجسداني ظلماني ويعبر عن الليل بالظلمة واما الاسلام الباطن فبانشراح القلب
والصدر بنور الله لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فهذا الاسلام الروحاني نوراني يعبر عن اليوم بالنور
والاسلام الجسداني يقتضي اسلام الجسد لاوامر الله تعالى ونواهيه والاسلام الروحاني يقتضي استسلام القلوب والروح لاحكام
الازل وقضاياه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسداني ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحاني فهو بعد في سير ليلة الدين متردد
متحير فيرى ملكوتا وملكا كثيرا كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي ومن تنفس صبح سعادته
وطلعت شمس الاسلام الروحاني من وراء جبل نفسه عن شرق القلب فهو على نور من ربه واضح في كشف يوم الدين فيكون في بلد
وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل بكاشف حق اليقين ان الملك لله ولا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار
وكشف بالمالك جمال خاطبه وجاها ويناجيه شفاها اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد الكلام فيه على ثلثة اوجه اولها على
الخطاب لانه لما رجع من الغيبة الى الخطاب وانما رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك والمالك الا حجاب ملك نفس
المملوك فاذا عبر عن حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما قيل عن ابي يزيد انه في بعض مكاشفاته قال الهي كيف
اجد السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس اربع صفات لها من كل صفات حجاب آخر وهي الامارية واللوامية والملهمية
والمطمئنية فامر العبد المملوك مان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعتبر بعد مدح الالهية
وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية وقوع جذبات هذه ... مالك ... فيشا...
عن ظلمات ليلة دين نفسه بطلوع صبح صادق ...
... ثم ... ربه ... قلب ...
...ك فيشاهد جمال مالكه وبه ... ...ى له
...نة ثم يجد ... ...يبة نفسه الى يهود مالكية به ... جذبه
... وثانيها في معنى نعبد وتحقيق ...ين ... ماجز كما قرأ بعضهم مالك يوم الدين نصبا على النداء
...عة واصلها الخضوع والانقياد والطاعة والذ... ... خضوع وقيل العبادة سياسة النفس على حمل المشاق
...يق بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه ...ين معبد اذا كان ... مذللا موطوءا بالاقدام ويعبر معبدا اذا كان...
...ة العبد على ما قال ليس بحد تمام لان الملئكة عباد ... ...ادتهم سياسة النفس على حمل المشاق في الطاعة والعبادة
الحقيقية خلوص النفس عن كل حظ من الحظوظ الدنياوية ... ...راوية لتعبد الله بالحق لا للحظ لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وثالثها في خصوصية قوله تعالى نعبد ... الدنياوية لقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه والقلب الاخروي
بعبد الجنة لقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى والروح قربتي يعبد القربة والعندية لقوله تعالى في مقعد صدق
عند مليك مقتدر والسر حضرتي يعبد الحق تبارك وتعالى لقوله على لسان نبيه عليه السلام الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا يسعه فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فلما انعم الله تعالى على عبده بنعمة الصلوة وقسمها بينه وبين عبده كما قال الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فتقرب العبد بنصفه الى حضرته كماله بالحمد
والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا بنصفه الى
خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه عن ظلمات بعضها فوق بعض من هوى النفس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق

ان النفس ... تعبد

الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسي السر بنور ربها فآمنوا كلهم اجمعين
بالله الذي خلقهم وهو مالكهم ومليكهم وكفروا بطواغيتهم التي يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا وقالوا اياك
نعبد واياك نستعين نستوفق ونطلب المعونة منك على عبادتك وعلى امورنا كلها قال ابوبكر الوراق اياك نعبد لانك خلقتنا
واياك نستعين لانك هديتنا قلت اياك نعبد لانك المعبود واياك نستعين لانك المقصود وايضا اياك نعبد لانك المطلوب واياك
نستعين لانك المحبوب اياك نعبد لانك مالك واياك نستعين لان ما سواك هالك اياك نعبد على نعمتك واياك نستعين على معرفتك اياك نعبد
لانك قلت لنا عبادي واياك نستعين لانك لنا ابلك هادي اهدنا الصراط المستقيم الهداية على ثلثة اوجه هداية العام وهداية الخاص
وهداية الاخص اما هداية العام فانه تعالى هدى جميع الحيوانات الى جلب منافعها ودفع مضارها لقوله ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى
وقال تعالى الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين واما هداية الخاص فهو هداية المؤمنين الى الجنة لقوله تعالى يهديهم
ربهم بايمانهم الايه واما هداية الاخص فهي هداية الحقيقة التي من الله بالله قوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى هذه الهداية من
وقوله تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال الله يجتبي اليه من يشاء الايه هذه الهداية الى الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم
عرفت ربي بربي ما عرفت ربي لولا فضل ربي وفي قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اشارة الى هذا المعنى اي كنت ضالا عني في تيه وجودك فطلبتك بجودي
بفضلي وهديتك بجذبات عنايتي ونور هدايتي الي وجعلتك نورا وانزلت اليك نورا فاهدي بك الي من اشاء من عبادي فمن اهتدى
وطلب رشاك نخرجهم من ظلمات وجود البشري الى نور الروحاني ونهديهم الى صراط مستقيم كما قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
... خلق سيد المرسلين صلوات الله عليه

... السلام
... سيد كا...
... سابق
... ب اليمـ...
... خاصة لسيد المرسلين ... وتابعيه ... من شيبان ادعوا الى ...
غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الواحدي غير المغضوب عليهم ... المخالفة والعصيان ولا الضالين عن ...
قال التستري غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين من السنة ... نعم الذين اخطاهم ذلك النور حين رش ...
فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد ... عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا ...
والتحقيق ووقعوا عن صراط المستقيم عن المرتبة الانسانية التي خلق فيها الانسان في احسن تقويم ومسخوا قردة و...
ومعنى وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين بالنسيان لما وقعوا عن صراط مستقيم التوحيد صراط الذين
الاشارة فيه الى طريق من انعمت عليهم بنعمة كشف الحقيقة وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقي صراطان صراط من العبد
وصراط من الرب الى العبد فالذي من العبد الى الرب طريق مخوف كم تقطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادي
لاهل الغرة الطلب رد والسبيل سد لقوله تعالى حكاية عن قاطع هذا الطريق ومقطع هذا الفريق لاقعدن لهم صراطك المستقيم
والذي من الرب الى العبد فطريق آمن وبالامان كاين قد سلم فيه قوافل وبالنعم محفوفة منازله يسيرون فيه سيادة وينادون

بالسلا...

بالسلاسل قادته مع الذين انعم الله عليهم من النبيين لانه انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية
وعلى قلوبهم بآثار الولاية وعلى نفوسهم في قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وعن مكايد الشيطان بالمراقبة
والكلاية صراط الذين انعمت عليهم بالنعمة الظاهرة والباطنة كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اما النعمة الظاهرة فنعمة
الانبياء وانزال الكتب واحكام الشرايع وتوفيق قبول دعوة الرسل واجابة الحق واتباع السنة واجتناب البدعة والانقياد
النفس لاوامر الشرع ونواهيه والاثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية واما النعمة الباطنة فان الله تعالى انعم على ارواحهم
في بداية الفطرة باصابة رشاش نوره لقوله عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد
اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رش ثم ينسكب
فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشش المشاهدة الغيب وينتظرون الغيث ويستعينون اهدنا الصراط المستقيم
وهو صراط الذين انعمت عليهم بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فاصابوا بما اصابهم بك منك غير المغضوب
عليهم ولا الضالين وهم الذين اخطاهم ذلك النور حين رش عليهم من نوره فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد
نغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا الى الشرع والتحقيق ووقعوا عن الصراط المستقيم عن المرتبة الانسانية
التي خلق فيها الانسان في احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين
بالنسيان لما وقعوا عن الصراط في سير البشرية نسوا الالطاف الربوبية وضلوا عن صراط مستقيم التوحيد فاخذهم الشيطان
بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا ثالث ثلثة نسوا الله فنسيهم وايضا غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد
الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة بعد النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور ولا الضالين في الفسق والفجور غير المغضوب عليهم
بالرجوع عن الصراط المستقيم فتردوا واهدهم الى سواء الجحيم ولا الضالين عن كرم الكريم ورحمة الرحيم بالاعراض عن ال...
المحرومين عن القلب السليم وجنات النعيم باستحقاق العذاب الاليم غير المغضوب عليهم بالاحتجاب
ولا الضالين بالصد وعن المقصود فصل في آمين والتامين سنة ... ولا ...
بن حجر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرا غير المغضو...
ابو هريرة رضي الله عنه ... ل الله صلى الله عليه ...
العبد ... كه تصد...
او ...
يذ...
ج

وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فمن نجا من ظلمات نار سفلى وجوده ووصل الى نور جنة علو وجوده فهو بعد محجوب بحجاب
النور العلوي لقوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فالروحاني بالنسبة الى الجسماني نوراني ولكن بالنسبة الى نور
القديم ظلماني كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة فالنور الحقيقي هو الله تعالى وما سوى الله مخلوق ظلماني وكمال العبد في
العبودية بالخروج عن ظلمات انانيته الى نور هويته وفقدان وجوده في وجدان وجود الحق والحكمة في بعثة الانبياء وانزال الكتب
بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب في الاوامر والنواهي وجميع احكام الشرع وادابه مقصورة على هذا المعنى ولهذا ذكر الله تعالى في مواضع
من القرآن ليخرجكم من الظلمات الى النور وان اخرج قومك من الظلمات الى النور فالله تعالى بجوده وكرمه جمع اصول معاني الكتب المنزلة
في سور القرآن واودع حقايق معاني سور القرآن في سورة فاتحة الكتاب وكما ذكرناه محصور في المراتب الاربعة الى قولنا الهداية من الازل
الى الابد لان العبد كان محتاجا الى هدايته في الازل بان يهديه الى الوجود فلولم تكن هدايته لكان ضالا في تيه العدم وهذا احد معاني قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى فلما هدى العبد بهداية كن فخرج عن ضلالة العدم الى هدى الوجود الروحاني فكان ضالا في عالم الارواح كما قيل
ضل الماء في اللبن فاحتاج الى الهداية ليخرجه بهداية ونفخت فيه من الضلالة الروحانية الى هدى عالم الجسماني الى ان يبلغ كمال مرتبة
الانسانية بالبلوغ والعقل فيضل في تيه انانية الوجود فيحتاج الى الهداية بالرجوع الى الصراط المستقيم الذي جاء عليه من العدم الى الوجود
حتى يرجع عليه من الوجود الى العدم فقوله اهدنا طلب اسباب الرجوع وهي في الصورة النبي والشرع وفي الحقيقة جذبة الحق ليهديه
...بسلخ الى العدم وفناء الوجود كما هداه الى الوجود بالنفخة ليهتدي الى واجب الوجود وهذا معنى آخر من معاني ووجدك ضالا فهدى
...لانه لانهاية لواجب الوجود فلذلك لانهاية لهدايته الى معرفته الى الابد فالله تعالى جعل صلوة العبد معراجا ليعرج بها الى عدم انانيته
...هذا العروج الى العدم من شان الانسان بنفسه الا بالذي اوجده وانزله الى اسفل الوجود كما قال تعالى
...بالى اعلى عليين العدم فعلى الله التعريج وعلى العبد التسليم وتسليم العبد بالايمان والعمل
...ات وخير الاعمال الصلوة فلهذا قال الله تعالى قسمت الصلوة الحديث فالعبد يقرب
...نحو ويستهديه به الله والحق تعالى ياخذ منه اليه ويفنيه عنه ويبقيه به
...لا يعدم ابدا ويجده المفقود وجدانا لا يفقده ابدا لانه صار
...آمين فهذا هو الاشارة الى مقام عباد المخلصين
...عن التصرف فيهم وقال الا عبادك
...الله الرحمن الرحيم

من الحروف ثم يعلمونهم القرآن كلها وسورا فيفقهون منها المعاني كل واحد على قدر علمه وفهمه ومعرفته وصدق نيته وصفاء طويته
ومواهب الحق في حقه فيظن بعض الظانين منهم اذا انقطعت الكلمات والسور المعدودة ان كلام الله انقطع ومعانيه تناهت
فالله سبحانه وتعالى بكمال حكمته انزل بعد الكلمات والسور الحروف المقطعة بعضها مركبة بالكتابة منقطعة بالقراءة آلمر
وآلر وغيرها وبعضها مفردة منقطعة بالكتابة والقراءة مثل ص وق ون ليعلموا ان كلام الله القديم والقرآن العظيم لا تحويه الكلمات
المعدودة ولا يحصيه السور المحدودة فان الحروف المقطعة تدل على ما لا يدل عليه الكلمات من المعاني لان المعاني في الكلمات
منحصرة معدودة وفي دلالة الحروف عليها غير منحصرة محدودة هذا يشير الى ان الحروف المقطعة لو ركب بعضها على بعض وتكلف
الى الابد لا ينقضي كلام الله تعالى ولا يضيق بنطاق نطق الحروف عن توسع محيط الكلام الازلي لانه فرق ظاهر بين الحروف المقطعة
وبين الحروف والمحدثة جمعا والكلمات القائمة بالحروف المحدثة منحصرة ومعاني الحروف القائمة بالكلام القديم غير متناهية ولا منحصرة
لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وفي الحروف المقطعة اشارة
اخرى وهي ان المركبة منها بالكتبة تشير الى ان لباس كسوة الحروف المحدثة في الكلام القديم لقصور فهم الانسان والمفردة منها تشير
الى ان الله تعالى متكلم بكلام ازلي ابدي غير ذي عدد وعد للآيات والكلمات والسور والعربية او العبرية او السريانية انما جعلت
كسوة الكلام الفرداني المنزه لتفهيم الخلق لقوله تعالى انا اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى كما قال الشيخ الامام رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الم ان جميع ما ذكرنا في تفسير الفاتحة من طلب الهداية الى الحضرة الربوبية والخلاص من ظلمات الوجود والوصول
الى الوحدانية واجابة الحق تعالى دعاء العبد في افنائه عن حجاب انانيته بشهود كشف هوية الموضع في الفاتحة مناجاة بين العبد
والرب ولكل مناج موضع خاص للمناجاة كما كان الطور ميقات مناجاة موسى عليه السلام لقوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكان
المعراج مقام مناجاة نبينا عليه الصلوة والسلام لقوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى وكان مقام مناجاة المؤمنين الصلوة كما
قال عليه السلام الصلوة معراج المؤمن فكما ان الصلوة بغير الفاتحة غير تام فكذلك من قراءة الفاتحة في غير الصلوة تكون مناجاته
غير تام وقد سمى الله تعالى فاتحة الكتاب وقال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين الى قوله ولعبدي ما سال اذا قرا هاتي
الصلوة فاذا تحققت هذا فاعلم ان هيئة الصلوة التي ذكر في القرآن ثلث القيام لقوله تعالى قوموا لله قانتين والركوع لقوله تعالى
واركعوا مع الراكعين والسجود لقوله تعالى واسجد واقترب فالالف اشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود
يعني من قرا فاتحة الكتاب التي هي مناجاة العبد مع الله تعالى في الصلوة التي هي معراج المؤمنين يجيبه الله تعالى بالهداية التي طلب
منه بقوله اهدنا ولهذا قال عقيب الم ذلك الكتاب فلو كانت الاشارة بذلك الكتاب الى القرآن لقال هذا الكتاب لا ريب فيه هدى
اي ام القرآن اذا قرئ في الصلوة وناجى العبد ربه وسال منه الهداية بقوله اهدنا لا شك فيه انه يهدى لما سال لانه قال ولعبدي
ما سال ثم صرح ههنا ما كان بالاشارة والتعريض بقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وفي ذلك
الكتاب اشارة اخرى اي كتاب العهد الذي اخذ يوم الميثاق باقرار العبد على التوحيد يوم الست يدل على هذا قرينة الم الالف
واللام حرفان مقدمان من قوله الست والميم المؤخر عند الحرف الاخر من قوله بربكم معناه في عهد الست بربكم اخذت منكم ذلك الكتاب الميثاق
على التوحيد في الربوبية وعلى العبودية بالعبادة لي دون غيري كقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ... هاديا الى صراط مستقيم التوحيد والعبودية التي لا شرك فيها لغيري والى محبتي للمتقين
... المؤمنين الموقنين يدل عليه ما بعده ... الذين يؤمنون بالغيب اي يوقنون وقد شرط الله تعالى على الهداية بالتقوى

وقال هدى للمتقين فالهداية تكون على قدر التقوى والتقوى على ثلثة اوجه تقوى العام وتقوى الخاص عن الذنوب والعصيان
وتقوى الاخص عن ملاحظة غير الرحمن فهداية العام بالاسلام والايمان وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف
الحجب ومشاهدة العيان ليتقي على نفسه بربه كما قال تعالى واتقون يا اولي الالباب والمتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد
ميثاقه ووصلوا بهما ما امر الله ان يوصل به من مامورات الشرع ظاهرا وباطنا وانقطعوا عما نهاهم الله عنه من منهيات الشرع ظاهرا
وباطنا دل على هذا قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم الى قوله واياي فاتقون معناه اذا انتم اقررتم بربوبيتي بقولكم بلى يوم الميثاق
اوفوا بعهدي الذي عاهدتموني عليه وهو العبودية الخالصة لي اوف بعهدكم الذي عاهدتكم عليه وهو الهداية الى حقيقة التقوى للاعراض
عن الدنيا والعقبى بالاقبال على المولى يؤمنون بالغيب اي بنور غيبي من الله في قلوبهم نظروا الى قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا
صدق قوله تعالى فآمنوا به كما قال عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذي
غاب عنك عالم الارواح فانه كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذا وجودك في عهد الست بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة
آثار الربوبية وشهود الملايكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذا تعلقت بالقالب ونظرت بالحواس الخمس
الى المحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذي غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك
بالوجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه وقريب عنك كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكذلك للايمان مراتب فاول
مرتبة تصديق القلب بحقايق الغيب بلا ريب كما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان
معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وعلى ما اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني قال اخبرنا ابو الحسن مسعود
بن محمد الغانمي قال اخبرنا ابو القسم بن ابي منصور الخليل انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو احمد عيسى
بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هرون انا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني
بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه
عما يقول فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والآخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت يا عبد الرحمن
انه قد ظهر قبلنا ناس يعتقدون هذا العلم ويطلبونه ويزعمون انه لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقيت فاخبرهم اني بريء منهم
وانهم مني براء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته
قال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي
الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال
ان تؤمن بالله وحده وملايكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال
فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تره فانه يراك قال صدقت قال اخبرني عن الساعة فقال ما المسؤل عنها
باعلم من السايل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها و[illegible] الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون
في بنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما بعد الثالثة قال رسول الله صلى [illegible]
ورسوله اعلم قال ذلك جبرئيل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في [illegible]

واتفقا على اخراجه من رواية ابي هريرة وعلى ما اخبرنا المويد بن محمد بن علي المقري انا العباس بن محمد الطوسي انا ابو محمد النادي
ثنا الحسن بن محمد بن علي امام عصره حدثني محمد بن سعيد وجراد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله احمد بن محمد الحيري انا ابي
محمد بن علي السيد المحجوب حدثني ابي علي بن موسى الرضا حدثني ابي موسى بن جعفر حدثني ابي جعفر محمد الصادق حدثني محمد بن علي السجاد
حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين حدثني ابي الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة حدثني ابي علي بن ابي طالب سيد الاوصياء
حدثني محمد بن عبد الله سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم قال الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع والمرتبة الثانية
من الايمان ان تؤمن بغيب الغيب وانما الايمان مرتبتان فالمرتبة الاولى ان تتخلص قلبه بالنور الغيبي الذي هو من الله تعالى
عن تعلقات الجسمانيات وحجب آفات النفس وصفاتها ويهدي الى عالم الارواح كما كان اول العهد يوم الميثاق فالغيب الروحاني
لا يبقى له غيب لانه ارتفعت الحجب وصار حضورا وشهودا لقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه اي من كان ايمانه بنور الله يهد قلبه
الى الله فيشاهد القلب ما كان الروح يشاهده في عالم الارواح وما كانت الذرة تشاهده يوم الميثاق ويسمع من خطاب الرب ما
كانت تسمع ويتنور بنور تنورت الذرة به ويتنسم من نفحات الطاف الحق ما تنسمت فالايمان الغيبي يصير عينيا فيكتب الله تعالى
الايمان بنور غيب الغيب في قلبه كما قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فيتنور بذلك بالايمان ويتايد ذلك الروح
بشاهد انوار الفضل الالهي فيشتاق شوق موسى ويقول لاهله امكثوا وهو الروح والجسم اني آنست نارا في بعد عن عالم الارواح
ويقول لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن وهو حظاير القدس في البقعة المباركة
وهي القلب من الشجرة وهي السر ان يا موسى وهو المحب المشتاق اني انا الله رب العالمين الذي خلقت العالمين وربيت خواص عبادي
بالبان المحبة عن ثدي يحبهم ويحبونه انا المحبوب انا المطلوب فاين انت يا محب اين انت يا طالب الا طال شوق الابرار الى لقايي
واني اشد شوقا الى لقايهم فلما دارت كؤوس الملاطفات واقداح المكاشفات بين المحب والمحبوب جعل [illegible] المحب يتجاسر
مع المحبوب وبلسان الانبساط على بساط القرب يقول رب ارني انظر اليك ليصير الايمان عيانا والغيب عينا نودي من
سرادقات العزة ما هذه الجرأة الم تعلم بانه عالم الغيب وغيب الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فانك مع احديتك لن تطيق
شهود احديتي وان انجلي فانك لن تراني وان لم تؤمن بان مع تجلي انانيتي لا يستقر انانيتك ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني مع استقرار جبل انانيتك على مكان وجودك فلما تجلى ربه للجبل جعل جبل انانيته دكا وخر موسى نفس
المحب عن الوجود صعقا فلما افاق عن سكر شراب وجود الانانية شاهد تحقيق قوله لن تراني مع حجاب وجود الانانية
فتاب عن ذنب الانانية اليه وآمن ايمان المرتبة الثانية الذي هو بيته وقال تبت اليك وانا اول المؤمنين بان هويتك غيب
لا يعلم الغيب الا الله فالايمان بهذا الغيب يكون بقدر غيبوبة الانانية بشهود غيب الغيب وكلما ازداد غيبوبتها ازداد
ايمانه والغيبوبة لا تحصل الا بجذبات شواهد الغيب وهي مودعة في ادامة اقامة الصلوة فلهذا قال عقيب الذين يؤمنون
بالغيب قوله ويقيمون الصلوة والغيب ما لا يدركه الحواس الخمس الظاهرة ويدركه الحواس الخمس الباطنة وهي العقل والقلب
والسر والروح والخفي يدل عليه قوله تعالى عالم الغيب والشهادة فالشهادة ما يدركه الحواس الخمس وهي السمع والبصر والذوق والشم
واللمس وما لا يدركه الحواس فهو غيب وهو الامور الاخروية ويقيمون الصلوة اي يديمون قال الشيخ بداية الصلوة اقامة
ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها وحدودها وحقوقها ظاهرا وباطنا وكل شيء واظب على شيء
وقام به فهو مقيم يقال اقام فلان حج الناس واقام القوم سوقهم اذا استعملوها ولم يعطلوها وادامتها بدوام المراقبة وحفظ الهمة

في التعرض لنفحات الطاف الربوبية التي هي مودعة فيها لقوله عليه السلام ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وصورة
الصلوة صورة التعرض ولامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن لاستعمال لغير العبودية وسر الصلوة حقيقة
التعرض ففي كل شرط من شرايط صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وادب وسنة وفرض منهما من ادابها وهيئة من
هيآتها سر يشير الى حقيقة تعرض لها فمن شرايطها الوضوء في كل ادب وسنة وفرض منها سر يشير الى طهارة يستعد بها لاقامة
الصلوة ففي غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصي وتطهير قلبك عن تلطخ الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية
والشيطانية كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام وثيابك فطهر جاء في التفسير اي قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى نضارة وجه
همتك عن انس ظلمة حب الدنيا التي راس كل خطيئة وسنبين تمامه في موضعه ان شاء الله تعالى ومن شرايط الصلوة استقبال
القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القربة والمناجات وفي رفع اليدين اشارة الى
رفع يد الهمة عن الدنيا والآخرة وفي التكبير تعظيم الحق بانه اعظم من كل شيء في قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة وفي مقارنة النية
مع التكبير اشارة الى ان صدق النية في الطلب ينبغي ان تكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا يطلب منه الا هو
فان طلب منه غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تعالى فلا يجوز صلوته الحقيقية كما لا يجوز صلوة الصورة الا بتكبير الله فان قال
الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا يجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك في الحقيقة وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعها على الصدر اشارة الى اقامة
رسم العبودية بين يدي مالكه وحفظ القلب عن محبة ما سواه وفي افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجيهه للحق خالصا عن شرك
طلب غير الحق وفي وجوب الفاتحة وقراتها وعدم جواز الصلوة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد في الطلب لنفحات الطاف
الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهي الجذبة الالهية التي توازي جذبة منها عمل الثقلين وتقرب
العبد بنصف الصلوة المقسومة بين العبد والرب نصفين وفي القيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح ومسكن
الغيب كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصايص الانسان والركوع
من خصايص الحيوان والسجود من خصايص النبات كما قال تعالى والنجم والشجر يسجدان وللعبد في كل مرتبة من هذه المراتب
ربح وخسران والحكمة في تعلق الروح العلوي النوراني بالجسد السفلي الظلماني كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه الصلوة والسلام
خلقت الخلق ليربحوا علي لا لاربح عليهم فربح الروح في كل مرتبة من مراتب السفليات فايدة لم توجد في مراتب العلو وان كان فيه ابتلي اولا ببلاء
الخسران كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا الآية فبنور الايمان وعمل صالح الصلوة يتخلص العبد من
بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها فبالقيام في الصلوة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر
والتجبر الانساني الذي من خاصته ان تكامل في الانسان تظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التي اذا كملت
في الانسانية لا يلتفت الى الكون في طلب المكون كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما
طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى فاذا تخلص من التكبر الانساني يرجع من القيام الانساني الى الركوع الحيواني للانكسار والخضوع
فبالركوع يتخلص من خسران خسة الصفة الحيوانية ويفوز بربح لبس الحارب وتحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيواني
الى السجود النباتي فبالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناآت السفلانية ويفوز بربح الخشوع الذي يتضمن الفلاح
الابدي والفوز العظيم السرمدي كما قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فالخشوع اكمل آلة الروح في
العبودية قد حصل في تعلقه بالجسد النباتي ليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر فاق بني الملائكة وغيرهم ان يحملن
الامانة

الامانة فاشفقن منها وحملها الانسان باستعداد الخشوع وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل في صورة الانسان
وهيئة الصلوة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلي وعروجه الى العالم الروحاني العلوي برجوعه من مراتب الانسانية
والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات الطاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذي هو من شرط
المصلين كقوله تعالى ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اي من اوصاف الوجود ينفقون يبذلون لحق النصف المقسوم بين
العبد والرب فاذا بلغ السبيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات الطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان
جذبة الحق سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة خطاب ادن فجذبة الحق للمؤمن تكون في صورة خطاب واسجد واقترب
ففي التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص عن حجب الانانية والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات
يراعي رسوم العباد في الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء وفي التسليم عن اليمين وعن الشمال
اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات وعن الشمال الى اللذات والشهوات وهو
مقام المناجات والدرجات والقربات مستغرقا في بحر الكرامات متقيدا بقيد الجذبات كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة الصلوة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون في ادامة الصلوة لقوله تعالى
والذين هم على صلوتهم دايمون فقوم يقيمون الصلوة ويحافظون عليها وقوم يديمون الصلوة والصلوة تحفظهم كما قال تعالى ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر فهم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون يؤمنون بما لهم في الغيب لقوله تعالى
اعددت لعبادي ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعلموا ان ما هو المعد لهم لا تدركه الابصار ولا الآذان ولا
القلوب التي رزقهم الله وليس بينهم وبين ما هو المعد لهم حجاب الا وجودهم و[illegible] اوصاف وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق
عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلوتهم نارا لان صلوتهم بمثابة الطور لهم للمناجات والصلوة قبل اشتغالها من الصلا
وهي النار قالوا لعلي آتيكم منها بقبس فلما اتوها نودوا ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا ما رزقهم الله تعالى
من اوصاف الوجود حطب نار الصلوة ينفقون عليها ويقيمون الصلوة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون ومن لم يكن له تحرق على نار بجهنم الصلوة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بد له من الحرقة بنار
جهنم الآخرة والفرق بين النارين ان نار الصلوة تحرق ان وجودهم الذي هم به محجوبون عن الله تعالى وتبقى جلد وجودهم وهو الصورة
والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولو الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلد وجودهم ويبقى لب
وجودهم لا جرم لا يرفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترقت بنية اللب كما قال تعالى كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فمن انفق لب الوجود وما ينشأ منه لب الوجود من المال والجاه في سبيل نار الصلوة والقربة
الى الله تعالى فينفق الله عليه وجود نار الصلوة كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام انفق عليك فيبقى بنار الصلوة بلا انانية الوجود
فتكون صلوته دايمة بنور نار الصلوة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم السلام والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون اي لما كشف عن المؤمنين المصلين حجب انانية الوجود ونظروا بنور نار الصلوة ابصروا ما انزل على النبي عليه السلام
من الوحي صورة وما يتلى حقيقة وما اوحى الى عبده ما اوحى فعرفوا حقيقته فآمنوا به وبما انزل على الانبياء قبله كما قال تعالى في حق قوم
سمعوا ما انزل الله الى الرسول فبنور العناية عرفوا حقيقته ثم آمنوا به واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق ومن تخلص عن رق الحجاب الوجودي بجذبة الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من وراء الحجاب صار موقنا بها

بعد دفع الحجاب كما قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لانه قد كشف عنه غطاء الوجود فلا يحجب
غطاء المحسوسات الدنياوية عن امور الاخروية فبكشف الحجب يتخلصون عن مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان كما قال تعالى
وبالآخرة هم يوقنون ولكن هذا خاص ان يوقنوا بالآخرة دون ما انزل على الانبياء من الكتب فانهم لا يتخلصون عن مرتبة الايمان
بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم وما رايت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه يمكن الانسان ان يشاهد الامور الاخروية كلها
اما بطريق الكشف في الدنيا واما بطريق المشاهدة في العقبى فيصير موقنا بها بعدما كان مؤمنا كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فاما ما يتعلق بذات الله وصفاته تبارك وتعالى لا يمكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء
فارباب المشاهدات وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا عن مرتبة الايمان
بما شاهدوا بعد ولا يحيطون به علما الى ابد الآباد بل ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ذكر هدى بالنكرة اي على كشف من كشوف
ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من الطافه وحقيقة من حقايقه فان جميع ما انعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة
الى ما عنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لا يعتريه النقصان من الانفاق ابدا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وفيه اشارة لطيفة وهي فبذلك الهدى آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون يعني الذين يتخلصون عن حجب الوجود بنور نار الصلوة وشاهدوا بالآخرة وجذبتهم العناية
بالهداية الى مقامات القربة وسرادقات العزة فما نزلوا بمنزل دون لقائه وما حطوا رحالهم الا بفنائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة
الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق وان الى ربك الرجعى ان الذين كفروا اي جحدوا ربوبيتي بعد اقرارهم في عهد
الست بربكم باجابة بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية وافسدوا حسن استعدادهم من
فطرة الله التي فطر الناس عليها باكتساب الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة الخسيسة حجبت عن مالوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة
النفوس الحيوانية واستانست بها ولهذا سمي الانسان انسانا لانه انيس فبمجاورة النفس الخسيسة صار الروح النفيس خسيسا
فاستحسن ما استحسنه النفس واستلذ بما استلذ به النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية الروحانية
ونسي حظاير القدس وجوار الحق في رياض الانس ولهذا سمي الناس ناسا لانه ناس فتاهوا في اودية الخسران واستهوتهم الشياطين
في الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران فنسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واوقعتهم في مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احيا
وقلوب موتى سواء عليهم ءانذرتهم بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد ام لم تنذرهم لم تحذرهم لا يؤمنون بما اخبرتهم ودعوتهم
اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بغشاوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفولة
عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى ام على قلوب اقفالها فما تنسموا روايح الانس من رياض القدس بل هبت عليهم صرصر الشقاوة ومن هبت
حكم السابقة وادركهم بالختم على اقفالها كما قال تعالى ختم الله على قلوبهم وفي الختم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة
والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخليقة كما قال تعالى فمنهم شقي وسعيد مع حسن استعداد جميعهم لقبول الايمان والكفر
ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات في القلوب والقلوب في الاجساد في الدنيا في والاجسام
ظلمات ثلث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التي سمعت خطاب الحق وشاهدت جمال
الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وفيه اشارة الى ان الله تعالى

يكمل

يكمل او شقيا اي تربية الوالدين في معنى الدين حتى يلقنوهم تقليدا ما القوا عليهم آباؤهم من الضلالة فيضلونهم كما قال تعالى
انتم وآباؤكم في ضلال مبين فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضمرة في ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة
ثم جعل تاثيرها وظلمتها ورينها يتدرج الى القلوب فيغشيها ويسودها ويغطيها ويسد روزنتها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى
لا تبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ما كانوا يبصرون ولا يسمع بسمع الذرات من الحق ما كانوا يسمعون فينكرون على الانبياء
ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله تعالى شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم وكقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فسر القدر
مستور لا يطلع عليه احد الا الله فيظهر آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر في
الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو في الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو في الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من
الاغصان وهو في الثمرة مستور حتى ظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمرة فكذلك … القدر هو بذر السعادة او الشقاوة مستور في علم
الله تعالى فيظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستورة فيه … مع اغصان الاخلاق وهي مستورة فيها فيخرج مع
ثمرة الاعمال وهي الاقرار والانكار والايمان والكفر فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمرة الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند
الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ختم الله على قلوبهم انما ختم بخاتم كفرهم ان كان نقش خاتمهم رموز الاحكام الازلية وسر القدر حتى
حرموا عن دولة الوصال وبه ختم على سمعهم حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذي الجلال وعلى ابصارهم غشاوة من العمى والضلال فلم يشاهدوا
ذلك الجمال والكمال فلهم حرمان مقيم ولهم عذاب عظيم لانهم سقطوا من مرادهم وهو العلي العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظمة المراد
الممنوع منه ثم بعد ذكر المؤمنين واحوالهم والكافرين وافعالهم ذكر المنافقين واقوالهم واعمالهم وخصالهم بقوله ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر والناس هم الذين نسوا الله ومعاهدته يوم الميثاق فمنهم من يقول آمنا بالله بلسانه يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم فان الايمان الحقيقي ما يكون من نور الله الذي يقذفه الله تعالى في قلوب خواصه وقوله تعالى وباليوم الآخر اي بنور الله يشاهد الآخرة
فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم الغيب فلا يكون مؤمنا بالله وباليوم الآخر ولهذا قال وما هم بمؤمنين اي بالذين
يؤمنون من نور الله تعالى وفيه معنى آخر وما هم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقي لانهم من غاية الغفلة والخذلان يخادعون الله
والذين آمنوا اي يمكرون الله والمؤمنين باظهار الايمان واخفاء الكفر … الله والمؤمنين منافع الايمان من الامان عن القتل والنهب
والاسر وغير ذلك من نظم مصالح الدنيا وفيه اشارة في تحقيق الآية ان الله … لما قدر لبعض الناس الشقاوة في الازل اثمر بذر سر
القدر المستور في اعماله ثمرة مخادعة الله في الظاهر ولا يشعر ان مخادعته نتيجة بذر سر القدر بطريق تزيين الدنيا في نظره وحب شهواتها
في قلبه كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات لانه فانخدع بزينة الدنيا وطلب … عن الله تعالى وطلب السعادة الاخروية فعلى الحقيقة
هو المخادع المكور كما قال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم فعلى هذا وما يخدعون الا انفسهم حقيقة في صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا
لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان عنهم فلما شرعوا في اظهار النفاق بطريق المخادعة نزلوا
بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعداد قبول الايمان وامكانه من انفسهم فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم
وما يشعرون اي ليس لهم الشعور بسر القدر الازلي وان معاملتهم في المكر والخداع من نتايجه لان في قلوبهم مرض ومرض القلب مانعهم
من شعور سر القدر وفيه اشارة في تحقيق الآية ان سر مرض قلوبهم انما كان من بذر تقدير شقاوتهم في الازل فانبت شجرة الشك والنفاق
في قلوبهم بماء حب الدنيا فاصمهم واعمى ابصارهم حتى لم يبق لقلوبهم الشعور بالآفات ولو كانت قلوبهم سالمة من مرض العاهة
والمرض لعلموا ان مفسدة نفاقهم ومخادعتهم راجعة اليهم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فان الله يظهر نفاقهم … صلى الله عليه وسلم

والمؤمنين الى يوم القيمة ومن مزيد شوم نفاقهم في مرض قلوبهم كما قال تعالى فزادهم الله مرضا واما في الآخرة فلا ينفعهم المال والبنون
وما تمسكهم في الدنيا بسبب نفاقهم الذي يزيد في مرض قلوبهم وانما تكون منفعتهم هناك في القلب السليم لا في المال السليم كما قال تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فالمنافق لما افسد بالنفاق على نفسه سلامة قلبه لسلامة ماله واهله لا ينفعه
اهله وماله ولكن يزيد نفاقه وكذبه في الم عذابه كما قال الله تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون فنفيها وفي قراءة من قرأه بما كانوا
يكذّبون دالة على ان لكذبهم ونفاقهم عذابا ولتكذيبهم النبي عليه السلام عذابا آخر فيكون الم عذابهم بالنسبة الى الكفار ضعفين
نظيره قوله تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب يعني عذاب الضلالة والاضلال فاختصاص
المنافقين بالدرك الاسفل من النار بهذا المعنى فانهم مع الكفار مشتركون في دركات النار وهم مخصوصون بالدرك الاسفل بمزيد نفاقهم
على الكفر والله اعلم وفي الآيات الثلث اشارات ودلالات اخر وهي في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر اشارة
الى ان اهل الغفلة والنسيان من المسلمين الذين يظنون انهم مؤمنون حقا وانما هم مؤمنون باللسان والتقليد وهم انهم آمنوا
بالتحقيق فما هم بمؤمنين حقيقة بل هم مسلمون كما قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم والايمان الحقيقي نور اذا دخل القلب فيظهر على المؤمن حقيقته كما كان لحارثة لما ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال يا حارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاظمأت
نهارها واسهرت ليلها واستوت عندي حجرها وذهبها وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون وكاني انظر الى
عرش ربي بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت فالزم يخادعون الله اي باعمالهم ويطلبون منافع الدنيا والآخرة ولا يطلبونه
وما يخدعون الا انفسهم بغير الله عن الله وما يشعرون وليس لهم شعور بهذا الخداع عن الله بغير الله في قلوبهم مرض الالتفات الى
غير الله ولو كان قلوبهم سليمة من مرض العلة والمرض لشاهدوا جمال الحق فاحبوه حبا شديدا ولم يبق محبة غير الله في قلوبهم كما
قال الله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله فزادهم الله مرضا اي فزاد مرض الالتفات على مرض خداعهم فحرموا عن الوصول والوصال
ولهم عذاب اليم من حرمان الوصول الى الله تعالى بما كانوا يكذبون انا آمنا بالله ثم من خصال هؤلاء المكورين ما يدل على انهم
من المغرورين لقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض الى لا يعلمون والاشارة في تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا
لخلافة الارض ولكنه في بداية الخلقة مجبول الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فباوامر الشريعة ونواهيها يتخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل
السعادة وهم المؤمنون ينقادون الداعي الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهي واهل الشقاوة وهم الكافرون والمنافقون يمرقون
من الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اي لا تسعوا في افساد حسن استعدادكم وصلاحيتكم للخلافة في
الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا قالوا انما نحن مصلحون لا يقبلون النصيحة ويدعون الصلاحية غافلين عن حقيقتها
فكذبهم الله تعالى بقوله الا انهم هم المفسدون يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم ولكن لا يشعرون لا شعور لهم بافساد حالهم
وسوء اعمالهم وعظم وبالهم من خسار حسن صنيعهم وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الآية واذا قيل لهم آمنوا اي لاهل الغفلة والنسيان كما آمن الناس اي بعض الناسين منكم الذين تفكروا في آلاء الله وتدبروا
آياته بعد نسيان عهد الست بربكم ومعاهدة الله على التوحيد والعبودية فتذكروا تلك العهود والمواثيق فآمنوا بمحمد عليه السلام
وبما جاء به قالوا اهل الشقاوة منهم انؤمن كما آمن السفهاء فكذلك احوال اصحاب الغفلات مدعي الاسلام اذا دعوا من الايمان التقليدي

الذي

الذي وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقي المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا واتباع الهوى والرجوع الى الحق ثم
في الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر العجز والذلة والقلة والمسكنة
ويقولون نترك الدنيا كما تركوا هؤلاء السفهاء من الفقراء لنكون محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء الغافلين
الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فهم السفهاء لمعنيين احدهما لانهم يبيعون الدين بالدنيا والباقي بالفاني لسفاهتهم وعدم
رشدهم والثاني لانهم سفهوا انفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلفى فرضوا بالحيوة الدنيا ورغبوا
عن مراتب اهل التقى ومشارب اولي النهى كما قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه فانه من عرف نفسه فقد
عرف ربه ومن عرف ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته ولا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه وينظر اليهم بالعزة فان الفقراء
الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم المسفرة عند الله كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب الغيرة مستورون وعن نظر الاغيار
محجوبون ثم ذكر المنافقين واهل الغفلة بخصال اردى من الاولى بقوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الى يعمهون والاشارة
في تحقيق الآيتين ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين غيرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان
وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين الباب والدار كقوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وكذلك حال المتمنين
الذين يدعون الارادة ولا يخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون على مراتب الدين ويرتعون في المكاسب
عبد ما بقي عليه درهم واذا اقبل الليل من ههنا ادبر النهار من ههنا وقال عليه السلام ليس الدين بالتمني وقال بعثت لرفع العادات
ودفع الشهوات وقال الدنيا والآخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فممكور ومن يدعي الجمع بينهما فمغرور ومن كان له في كل ناحية خليط
ومن كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق متنابه كل قوم وينزل في قلبه كل دفعة فتقلبه ابدا خراب لا يتهنى له عيش ولا له
الا في التحقيق طيش فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الفريق وكم في هذا البحر امثاله
الغريق فنظام الامر يقتضي انهم مستهزءون ولكن حقيقة تدل على ان الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون لان دواعي
استهزائهم باهل الدين وازدرائهم بارباب اليقين من نتائج الخذلان بان الله تعالى يكلهم الى انفسهم فيأمرهم النفس الامارة
بالاستهزاء والازدراء وتحملهم على الازدراء كما قال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ومن الخذلان انه يمدهم في طغيانهم يعمهون
اي يمهلهم في طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتمادوا في طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنياوية عليهم
ليستغنوا بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال تعالى ان الانسان ليطغى فكانت جزاء سيئة ترددهم في الدين ونوبتهم في
طلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون في الضلالة متحيرين
لا سبيل لهم الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق وجزاء سيئة العمه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والاشارة
في تحقيق الآية ان من نتيجة طغيانهم وعمههم ان رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها واشربوا في قلوبهم الضلالة وتكسبوا واستودعوا
عن حسن استعدادهم الفطري القابل للضلالة والهداية حتى ابطلت قابلية الهداية وبدلت بالضلالة ولما كان لهم هذا الحال من
نتيجة معاملتهم اضاف الفعل اليهم وقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول
الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه وتمسكوا بالضلال تمسك الملاك فلا يمكنهم الرجوع الى الهدى ولا يكون لهم دواعي
الرجوع اذ هم اختاروا الضلالة على الهدى فما ربحت تجارتهم لان خسران من رضي بالدنيا عن العقبى ظاهر ومن آثر الدنيا او العقبى على
المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فان كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم والعذاب الاليم فما ظنك بفقد المطلوب وبعد المحبوب

ضاعت عنه الاوقات وبقى فى اسرار الشهوات لا الى قلبه رسول ولا الروح وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا السر معه شهود
فهذا هو المصاب الحقيقى اذ فاته مولاه الذى فاته سواه فانه لكل شئ بدل ولا بدل له كما قال بعضهم كنت السواد لمقلتى فبكى
عليك الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر جزاء سيئة واشترائهم الضلالة بالهدى اعواض ربح السعادة والفوز
بالنعيم المقيم وخسران بيع الهدى بوجدان العذاب الاليم بل بفقدان الاهتداء على الصراط المستقيم الى الله العلى العظيم
الكريم الرحيم كما قال وما كانوا مهتدين لابطالهم حسن استعداد قبول الهداية فانش كما قال تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الاية
والاشارة فى تحقيق الاية ان مثل المريد الذى له بداية جبلة يسلك طريق الارادة مدة ويتعنى بمقاساة شدايد الصحبة برهة حتى
تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ما حوله فراى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة ولازم الخدمة
والخلوة وعزفت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح
بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وازعجته الوساوس ثم يرجع قهقرى الى ما كان من
حضيض الدنيا فغابت شمسه واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله فبقى فى آمة
وملالة عاد الى اسوء حالة كما قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وكما قيل حين تم الهوى وقلنا سعدنا وحسبنا
من الفراق آمنا بعث الله رسله فى خفاء فاباد وامن شملنا ما جمعنا فحاصل احوالهم بعد انقطاع حبالهم قوله تعالى صم يعنى آذان
قلوبهم التى سمعوا بها خطاب الله تعالى يوم الميثاق بكم بتلك الالسنة التى اجابوا بهم بقولهم بلى عمى بالابصار التى شاهدوا جمال
ربوبيته فعرفوه فهم لا يرجعون الى منازل حظاير القدس بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التى
كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخدعة والنفاق فاعميت عليهم من جناب القدس
الرياح وما تنسموا نفحات الارواح فمرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطبيب الذى انزل الداء وانزل معه الدواء كما قال تعالى وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على
انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة
للصمم والعمى لقوله تعالى اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ثم ضرب لهم مثلا آخر بقوله تعالى او كصيب من السماء الايتين
والاشارة فى تحقيق الايتين ان الله تعالى شبه حال مستمعى هذا الحديث واشتغالهم بالذكر وتتبع القرآن فى البداية وبجلدهم
فى الطلب وما يفتح لهم من الغيب الى ان يظهر النفس الملالة ويقع فى آفة الفترة والوقفة عافانا الله منها تكون فى المفازة سايرا فى ظلمة
الليل والمطر وشبه الذكر والقرآن لانه ينبت الايمان والحكمة فى القلب كما ينبت الماء البقلة فيه ظلمات اى مشكلات ومتشابهات بالمطر
وشبهات تظهر للسالك الذاكر فى اثناء السلوك ومعان دقيقة لا يمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتها الا لمن كان له عقل
منور بنور الايمان مؤيدا بتاييد الرحمن كما قال تعالى الرحمن علم القرآن فكما ان السير لا يمكن فى الظلمات الا بنور السراج
كذلك لا يمكن السير فى حقايق القرآن ودقايقه ولا فى ظلمات البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى كلما اضاء لهم
مشوا فيه يعنى نور الهداية واذا اظلم عليهم قاموا يعنى ظلمة البشرية قوله تعالى ورعد اى خوف وخشية ورهبة يتطرق الى
القلوب من هيبة جلال الذكر والقرآن كما قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وبرق
وهو تلالؤ انوار الذكر والقرآن يهتدى الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين
فيعرفها القلوب بقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الاية ولما لاح لهم انوار السعادة فرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا

بحبل

بحبل الارادة ليبالوا درجات الفايزين ولكن يجعلون اصابع آمالهم الفاسدة واما نيهم الباطلة فى آذان همتهم الواعية من صواعق دواعى
الحق حذر من الموت موت النفس لان النفس سمكة حيوتها بحر الدنيا وماء الهوى لو اخرجت لماتت فى الحال وهذا تحقيق قوله
عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا والله محيط بالكافرين فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حيوة طبيعية حيوانية لو مات بالارادة
عن مألوفات الطبيعة لكان احياه الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه فلما لم يمت بالارادة فالله
محيط بالكافرين اى مهلكهم ومميتهم فى الدنيا بموت الصوغ وموت القلب وفى الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى يكاد
البرق اى نور الذكر والقرآن يخطف ابصارهم اى ابصار نفوسهم الامارة بالسوء كلما اضاء لهم نور الهدى مشوا فيه سلكوا طريق الحق
بقدم الصدق واذا اظلم عليهم ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى مالوا الى الدنيا قاموا اى وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا
وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولت عليهم الشيطان وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك
ولو شاء الله اى لو كانت مشيته وارادته ان يهديهم لذهب بسمعهم اى بسمع نفوسهم التى تصغى الى وساوس الشيطان وغروره
وابصارهم اى ابصار نفوسهم التى بها ينظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ان الله على كل شئ
قدير اى قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لا يسمعوا الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا ابصروا المزخرفات
الدنياوية والمستلذات الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويبيعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته ما يشاء ويحكم بعزته ما يريد
فلما اتم الكلام مع المؤمنين والكافرين والمنافقين خاطب الناس عموما اجمعين بقوله تعالى يا ايها الناس الى وانتم تعلمون والاشارة
فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى خاطب ناسى عهوده يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدة ان لا تعبدوا الا اياه فنسوا العهود ونقضوا
عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس والهوى والشيطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا فى ورطة
الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليهم الكتاب واضربهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد والعبودية وقال
اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم يعنى ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد والعبادة
فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات
لعلكم تتقون عن شرك عبادة غير الله فيوفى الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدركات ورفع الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات
والكرامات فى الارض كما اكرمكم فى الدنيا الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فيه اشارة الى تعريفه بالقدرة الكاملة ومنته على
عباده وعزة عباده عنده وفضيلتهم على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله تعالى الذى جعل لكم واما منته على
عباده فقوله تعالى لكم الارض فراشا والسماء بناء اى خلق هذه الاشياء لكم خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات
والارض وما فيهما لاجلهم وسخرها لهم كقوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فكان وجود السموات تبعا لوجودهم
وما كان وجودهم تبعا لوجود شئ الا وجوده ولهذا السر امر الله تعالى ملايكته بسجود آدم عليه السلام وحرم على آدم واولاده سجود
غير الله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق آدم وجعله مسجود الملائكة يكون هو افضل
المخلوقات واكرمهم على الله تعالى ومتبوع كل شئ والكل تابع له قال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
تحقيقه ان الماء هو القرآن وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة والحق اليقين
والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والموعظة والحلم والعلم والآداب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى
والاعتصام بحبل الله المتين وجامع كل خير وختام كل سعادة رزق باطن الوجود الانسانى عند تجلى حقيقة الصفات الربانية

كقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاخرج بماء القرآن هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما ان
الله تعالى منّ على عباده باخراج الثمرات وقال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية الانسان
كما قال تعالى متاعا لكم ولانعامكم كذلك القرآن بثمراته كان رزقا مختصا بالانسان والملايكة والجن كان فيه رزق ولكن بتبعية الانسان
وهذا مما لا يدركه العقول المشوبة بالوهم والخيال بل يدركه العقول المويدة بتاييد الفضل والنوال قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا
فيه ثلث معان اولها ان هذا الذى جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض وما فيها لكم ليس من شان احد غيرى
وانتم تعلمون فلا تجعلوا لى اندادا فى العبودية وثانيها انى جعلت السموات والارض والشمس والقمر كلها واسطة ارزاقكم واسبابها
وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسايط اندادا لى فلا تسجدوا للشمس والقمر الآية وثالثها انى خلقت الموجودات وجعلت لكل شئ
آخر وجعلت حظ الانسان فى محبتى ومعرفتى وكل محظوظ لو انقطع عنه حظه تهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتى ومعرفتى
بان تجعلوا لى اندادا وتحبونهم كحبى فتهلكوا فى اودية الشرك يدل عليه قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله فالانداد هى الاحباب غير الله تعالى ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايمان وقال والذين آمنوا اشد
حبا لله يعنى الذين اتخذوا من دون الله اندادا فى المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنا فافهم جدا ولا تغتر بالايمان
التقليدى الموروثى حتى يعرض على هذا المحك ثم ذكر اختصاص نبيه وحبيبه عليه السلام بالعبدية الخالصة مطلقا بقوله تعالى
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الآيتين والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى جعل اعراض المعرضين واعتراض المعترضين
قباب غيرته وسرادقات عزته لحبيبه المرسل وكتابه المنزل ليلا يشاهد المعرضون عن الله حبيبه ولا يطلع المعترضون على الله
كتابه فلم يزدهم بيان النبى صلى الله عليه وسلم واعجاز القرآن الا ريبا على ريب وخسارا على خسار كما قال تعالى وما تغنى الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون حجبوا عن مشاهدة الحبيب ومنعوا عن مطالعة الكتاب قال لهم وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا
سماه بالعبد المطلق صلى الله عليه وسلم ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال تعالى واذكر عبدنا ايوب واذكر عبدنا داود
وغيرهما وذلك ان كمال العبودية ما تهيا لاحد من العالمين الا لحبيبه صلى الله عليه وسلم وكمال العبودية فى كمال الحرية عما سوى الله تعالى
وهو مختص بهذه الكرامة كما اثنى الله تعالى عليه بذلك وقال اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى فلما اختص بهذه
الحرية اكرم باسم العبد المطلق كما قال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وانما ذكره فى هذه الآيتين بعبدنا لانه امر فى الآيات المتقدمة
بالعبودية الخالصة وترك الانداد لقوله تعالى اعبدوا ربكم وقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا اى احبابا من الدنيا والهوى والنفس
وشهواتها من المراتع الحيوانية والآخرة ونعيمها والروح وما لوفاته من المستحسنات الروحانية وما صح لاحد من العالمين هذه
المرتبة من العبودية الخالصة الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فذكره فى هذا المعرض وسماه بعبدنا مطلقا وقال تعالى وان كنتم فى شك
مما انزلنا على عبدنا محمد لحسن استعداده فى كمال العبودية بانعام الوحى ونعمة القرآن فاتوا بسورة من مثل القرآن من انفسكم وادعوا
شهداءكم الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانهم ومحمدا كنتم جميعا مستمعين لخطاب الست بربكم مجتمعين فى جواب بلى فلو كان محمد
قادرا على اتيان القرآن من تلقاء نفسه فهو وانتم فى الاستعداد الانسانى الفطرى سواء فاتوا بالقرآن من تلقاء انفسكم ايضا ان
كنتم صادقين انه تقوله من عنده والذى يدل عليه قوله انما انا بشر مثلكم يعنى فى الاستعداد البشرى يوحى الىّ ولكن حقيقة بالوحى ثم
اخبرهم عن عجزهم بالاتيان بمثل القرآن فى الاستقبال بقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اى لا تقدرون انتم ولا من يجئ بعدكم ابدا
لان لن للتابيد وهذا من جملة معجزات القرآن فاتقوا النار التى هى صفة القهر وصورة غضب الحق كما جاء فى الحديث الصحيح قال الله

للنار انما انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى وقودها الناس والحجارة انانية الانسان التى نسيان الله من خصوصيته
والحجارة اى الذهب لان به يحصل مرادات النفس وشهواتها وما يميل اليه الهوى فعبّر عما عبده انانية نفس الانسان بالحجارة
لان اكثر الاصنام كان من الحجارة وعن انانية الانسان بالناس لانها طلبت غير الله تعالى وعبده لنسيان الحق وهذا يوم الميثاق
ثم جعلها وقود النار لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الآية فلا يظنن جاهل بان مثل هذه التحقيقات يدل على ابطال
ما هو المفهوم من ظاهر الآية وابطال ما قرره العلماء والكبراء من المعانى الظاهرة حاشا وكلا ولكن قال عليه السلام ان للقرآن ظهرا
وبطنا فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل على تحقيق اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهد
ان عليه بالحق فان كل حقيقة لا تشهد عليها الكتاب والسنة فهى الحاد وزندقة لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين
قوله تعالى اعدت للكافرين اى خلقت وهيئت للكافرين خاصة ولكن يطهر المذنبون بها بعبورهم بتبعية الكافرين كما ان الجنة خلقت
واعدت للمتقين خاصة ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور عليها بتبعية المتقين ويدل
عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى خلقت الجنة وخلقت لها اهلها وبعمل اهل الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت
لها اهلها وبعمل اهل النار يعملون فلما ذكر الكفار وجزاءهم ذكر المؤمنين وبشرهم بالجنان وقرب الجوار بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا
الآية والاشارة فى تحقيق الآية ان الله تعالى يبشر الذين آمنوا وهم صنفان خواص وخواص الخواص فالخواص آمنوا بالنور الغيبى
الروحانى المشاهد فى الغيب للامور الاخروية وعملوا الصالحات اى الصالحات التى تنبت بذر الايمان فى القلوب يدل عليه قوله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهى الطاعات التى ذكرت فى الآيات الثلث من اول السورة وغيرها ان لهم جنات
تجرى من تحتها الانهار اى يحصل لهم من نتايجها فى الموصل هذه الجنات والثمرات وخواص الخواص آمنوا بنور الغيب الربانى
وشاهدوا ما آمنوا به وعاينوا ما شاهدوا وكوشفوا بحقايقه فقد حصل لهم جنان القربة معجلة من بذر الايمان الحقيقى واعمالهم
الصالحة القلبية والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد جنات من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى
والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والخوف
والخشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمحبة والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة
والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها مياه العناية والتوفيق والرافة والعاطفة
والفضل كلما رزقوا منها اى من هذه الاشجار من ثمرة من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات والموافقات واللطايف
والاسرار والاشارات والالهامات والمكالمات والانوار والحقايق وغيرها من المواهب والاحوال رزقا اى عطفا وصحة
وعطية قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون الاشياء فى صورة واحدة من ثمرات
مجاهداتهم فيظن بعضهم المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى شاهده قبل هذا يكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى
هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار كما شاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة نار كما قال انى آنست نارا
فتكون تارة تلك النار نار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار
وهى صفة الشيطنة وتارة تكون نار المحبة تقع فى محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة
فتحرق عليهم بيت وجودهم انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة فالصورة النارية المشاهدة متشابهة بعضها ببعض كما قال تعالى واتوا
به متشابها ولكن السالك الواصل يجد من كل نار منها ذوقا وصفة اخرى كما مر فى ثمار الجنة فافهم واغتنم فانك لم تجد

ولا تجد هذه للحقايق والمعاني في كتب اخرى ولهم فيها ازواج اى لارباب الشهود في جنات القربات ازواج من ابكار الغيب مطهرة
من ملابسة الاغيار ولم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وهم فيها اى في تلك الجنات خالدون كما قال عليه السلام ان من العلوم كهيئة
المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا نطقوا بها لا ينكرها الا اهل الغرة بالله واعلم ان كل شئ يشاهد في الشهادة كما ان
له صورة في الدنيا له معنى حقيقيا في الغيب ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسال الله تعالى بقوله ارنا الاشياء كما هي فتكون
في الاخرة صورة الاشياء وحقايقها حاصلة ولكن الحقايق والمعاني على الصور غالبة فترى في الاخرة صورة شئ بعينه فتعرفه
فتقول هذا الذي رزقنا من قبل فتكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها في ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه
ليس شئ في الجنة مما في الدنيا غير الاسماء وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون بعد
القيمة كهيئتها يوم طعنت انفجر دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك فالان لون ذلك الدم في الشهادة حاصل ولكن عرفه
في الغيب لا يشاهد الا في الاخرة يشاهد الصورة الدنياوية والمعنى الغيبية فافهم جدا واغتنم ثم ذكر بعد اظهار الحقايق في امثلة المتشابهة
لتفهم المعاني المتشابهة قوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا الى الفاسقين ان الله لا يستحيى اى لا يبال الله تعالى ان يضرب
مثلا ما بعوضة ان يلبس المعاني كسوة البيان البعوضة فما فوقها في الحقارة والصغر وفوقها في الكبر كالذباب والعنكبوت
وذلك في كل شئ من العرش العظيم والذرة الحقيرة لله تعالى آية يدل العباد الى المعبود وتهدى الفاصل الى المقصود ففي البعوضة
دلالات وآيات منها اذا جاعت قويت وطارت واذا شبعت تسقطت وتلفت فهذه تدل على الانسان فانه اذا جاع يرجع الى الله تعالى
واذا شبع بلغ الهوى كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ومنها ان البعوضة خلقت على صورة الفيل وفيها معاني منها ان القدرة على ايجاد كل واحد منهما غير متفاوتة ليس خلق احديهما
باهون على الله تعالى من الاخرى ومنها ان البعوضة اعطيت على قدر جسمها الحقير كل آلة وعضو اعطيت الفيل الكبير القوى
وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اى على صفته فعلى قلب ضعف
الانسان اعطاه الله من كل صفة من صفات جماله وجلاله نموذجا ليشاهد في مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال عليه السلام
من عرف نفسه فقد عرف ربه ليس لشئ من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وفيهما
وفي امثالها دلالات يطول شرحها فقس الباقي على هذا فاما الذين آمنوا بنور الايمان يشاهدون المعاني والحقايق في صورة
الامثلة فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيعوصون انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم غشاوة ابصارهم فما شاهدوا
الحقايق في كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهدوا المعاني كسوة اللغة العربية فيسال عند الحيرة ماذا اراد العرب بهذه اللفظة
فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم في ادراك حقايق الامثال قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا فيجهلهم زاد انكارهم على الانكار فتاهوا في
اودية الضلالة بقدم الجهالة يضل به كثيرا من اخطاه رشاش النور في بدو الخلقة كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فمن اخطأه ذلك النور في عالم الارواح فقد اخطاه
نور الايمان ههنا ومن اخطأه نور الايمان فقد اخطأه نور القرآن فلا يهتدى ومن اصابه ذلك هناك اصابه ههنا نور الايمان ومن
اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال ويهدى به كثيرا وكان القرآن لقوم شفاء ونقمة لانه
كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلطفه هدى الصادقين وبقهره اضل الفاسقين بقوله وما يضل به الا الفاسقين والفاسق
الخارج من اصابة رشاش النور في بدو الخلقة ثم اخبر عن نتايج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى الذين ينقضون

عهد

عهد الله من بعد ميثاقه لان الذين ينقضون عهد الله الذي عاهدهم يوم الميثاق على التوحيد والعبودية والاخلاص من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع عن الخلايق كما قال تعالى
وتبتل اليه تبتيلا اى انقطع اليه انقطاعا كليا عن غيره ويفسدون في الارض اى يفسدون بذر التوحيد الفطرى في ارض طينتهم
بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقى بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح اولئك هم الخاسرون خسروا استعداد
كمالية الانسان المودعة فيهم كما يخسر النواة في الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى والعصر ان
الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اخبر عن كمال جرأتهم بنسيان نعمة اختراع وجودهم وكفرانهم كما قال تعالى
كيف تكفرون بالله الايتين والاشارات في تحقيق الآيتين ان قوله تعالى كيف تكفرون خطاب التهديد للكافرين عموما وخطاب
التوحيد للمؤمنين خصوصا وخطاب التشريف للانبياء والاولياء اختصاصا فتهديدا للكافرين كيف تكفرون اى لم تكفرون بالله
الذي اذ كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم بنفخ الروح فيكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند مفارقتكم نفوسكم عن ابدانكم
ثم يحييكم عند نفخ الصور والبعث عن القبور ثم اليه ترجعون بالسلاسل والاغلال ثم يسحبون في النار على وجوههم وقيد اشارة
اخرى كيف تكفرون بالله اى لا تكفرون بالله وانما تكفرون بانبيائه وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث والجنة والنار يدل
عليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واما خطاب التوحيد للمؤمنين قوله تعالى كيف تكفرون بالله
والانبياء لانكم كنتم امواتا ذرات في صلب آدم فاحياكم باخراجكم من صلبه واسمعكم لذلك خطاب الست بربكم واذاقكم لذات الخطاب
ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة لا رهبة ثم يميتكم بالرجعة الى اصلاب آبائكم والى عالم الطبيعية الانسانية ثم يحييكم
ببعثة الانبياء وقبول دعوتهم ثم اليه ترجعون بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات والنعيم
المقيم واما خطاب التشريف للانبياء والاولياء بقوله تعالى كيف تكفرون اى لا تكفرون وكنتم في كتم العدم فاحياكم بالتكوين في
عالم الارواح ورشاش النور لخمر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخمير اليد المحبة باربعين صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن
شهود الجمال الى مضيق الحس والخيال كما قيل لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا ثم يحييكم اما الانبياء
فبنور الوحى لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الى من عبادنا واما الاولياء فبروح روح الايمان كقوله تعالى اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج كقوله تعالى دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
واما الاولياء فبالرجوع بجذبات الحق كقوله تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار
كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقين اشار الى ان الذين ترجعون اليه هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا اى ما خلقكم لشئ وخلق كل شئ لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى واصطنعتك لنفسي معناه لا تكن لشئ غيرى فاني
لست لشئ غيرك فمهد بما تكون اكون لك كما قال عليه السلام من كان لله كان الله له وليس لشئ من الموجودات هذا الاستعداد
والاختصاص ان تكون هو لله على التحقيق وان تكون الله له وفي هذا سر عظيم وافشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بما لك
عمارات فتبقى بلا هو قوله تعالى ثم استوى الى السماء اى شرع في تسويتها فسويهن سبع سموات مستويات على مصالح الارض
ومنافع الخلق فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان لانه قال خلق لكم ما في الارض فكما ان
الله تعالى خلق السموات والارض وما فيهن وسويهن على وفق مصالحك واستناهك بهن وسكونك وتربيتك فيهن كذلك
خلقك فسويك فعدلك في اى صورة ما شاء ركبك ليتفخ روحه فيك كما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ثم سويك

بالوحي والالهام بقبول فيض تجلي صفاته تعالى فيكون كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقوله تعالى وهو بكل شيء عليم اي عالم في خلق كل شيء كيف خلقه ولاي شيء خلقه فكل ذرة من مخلوقاته وكل شيء من موجوداته يسبح بحمد ذاته وصفاته ويشهد باحديته وصمديته ويقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فلما ذكر ان السموات والارض خلق للانسان ثم اخبر ان الانسان لماذا خلق بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الآية ولاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى انما قال اني جاعل في الارض خليفة وما قال اني خالق لمعنيين احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية فان الجاعلية هي الخالقية وشيء آخر وهو ان يخلقه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل مخلوق هذا الاختصاص كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي خلقناك مستعدا للخلافة فاعطيناكها والثاني ان الجعلية اختصاصا بعالم الامر وهو الملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى الا له الخلق والامر اي الملك والملكوت فانه تعالى حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجعلية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فالسموات والارض لما كانت من الاجسام والمحسوسات ذكرها بالخلقية والظلمات والنور لما كانت من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرها بالجعلية وانما قلنا ان الظلمات والنور هي الملكوتيات لقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فانما هي من الملكوتيات لا من المحسوسات والظلمات والنور التي من المحسوسات فانها داخلة في السموات والارض فافهم جدا فكذلك ما اخبر الله تعالى عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخلقية كما قال تعالى اني خالق بشرا من طين وما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجعلية وقال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وفي اني جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه وهو اول من اوصاف التنزيه فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيئا من الموجودات بهذه الخلعة والكرامة وانما سمي خليفة لمعنيين احدهما انه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المكونات باسرها وذلك لان الله تعالى جمع فيه ما في العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنياويات والاخراويات والجماديات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحي وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله ولقد كرمنا بني آدم فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان تكون خليفة لآدم الا الحق تعالى والثاني انه يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء يدل على وجود الباني ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حيوته عن حيوته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولا مكانيته وحده عن لا مكانيته ولا جهتيته عن لا جهتيته كما ستفهمه ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض هذه الصفات لانه لا يجتمع صفات الحق في احد كما يجتمع في الانسان ولا يتجلى صفة من صفاته لشيء كما يتجلى لمرآة قلب الانسان وصفاته فاما الحيوانات فانه وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها والحق بجميع صفاته ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس في العالم مصباح يستضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته في الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله تعالى لانه اعطي مصباح السر في زجاجة القلب

والزجاجة

والزجاجة لا مشكوة الجسد في زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفات العقل ولو لم تمسسه نار النور في مصباح السر فتيلة الخفي فاذا اراد الله تعالى ان يجعل في الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانساني فيهدي لنوع فتيلة خفي من يشاء فيستضيء مصباحه بنار نور الله تعالى فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لحبيبه عليه السلام بالمؤمنين رؤف رحيم وقال في حقه وفي حق المؤمنين محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ولا يظهر هذه الصفات لا على الحيوان ولا على الملك وناهيك عن هذا حالة هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم اتباع الهوى والقتل والظلم والفساد وقالوا لو كنا بدلا عنهم خلفاء الارض لما كنا نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى انزلهما الارض والبس عليهما لباس البشرية وامرهما بان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فاك فتنة فامتر عليهما شهرا حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيض نور الله تعالى فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنوا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين عن مثل هذه الآفات والاخلاق والا كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكوة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدو الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد بالنظر الملكوتي الملكي ولم يكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقولهم هذا يدل على معان مختلفة منها ان الله تعالى انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا مودعة وفي جبلتنا مركبة فلا نامن عن مكر انفسنا الامارة بالسوء ولا نعتمد عليها وما نبرئها كما قال تعالى عن قول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان كل عمل صالح نعمله ذلك بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شوم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكل فساد وظلم لا يجري علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة ربه كقوله الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن عنايته في حقنا مع الملائكة المقربين اني اعلم ما لا تعلمون لكيلا نقنط من رحمته وننقطع عن خدمته ومنها لنعلم ان فساد استعداد امر عظيم ونبأ جسيم ليس للملائكة به علم وهو سر الخلافة فلا نتغافل عن هذه السعادة ونتقاعد عن هذه السيادة ونسعى في طلبها حق السعاية ومنها ان الملائكة انما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بنظر الملكي في ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التي تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها في اجساد الحيوانات والسباع الضاريات التي خلقوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومن ينظر بالنظر الملكوتي فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحاني كما قال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فحينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم غيب وليس لهم الترقي الى تلك الحضرة

ولان الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتي غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض النور
الالهي فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم
الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون في خلافة الحق
عالم الغيب كما ان الله تعالى هو عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه اي الغيب المخصوص وهو غيب الغيب احدا يعني من الملائكة
الا من ارتضى من رسول يعني من الانسان فهذا هو السر المكنون المودوع في استعداد الانسان الذي كان الله يعلمه منه والملائكة
لا يعلمونه كما قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتايج الصفات
النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا اتجعل فيها يعني في الارض خليفة مع انه يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعني نحن من هذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنو اسرائيل حين بعث الله لهم طالوت ملكا
قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال
انما هو بالاصطفاء والبسطة في العلم والجسم وقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
فكذلك ها هنا اجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون لانه ما فطن بقوله ان الله اصطفى آدم وبقوله وعلم آدم الاسماء كلها وبقوله
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ليعلموا ان استعداد اهل الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعة ولكنه مالك الملكوت يؤتي
الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم
بعلم الاسماء ليعلموا انهم اهل الطاعة والخدمة فانه اهل الفضل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فبتفاخرهم على آدم صاروا
ساجدين له ليعلموا ان الله تعالى مستغني عن طاعاتهم وبمنته على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
وفي قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اشارة اخرى الى انه لما دل على ان لآدم فضايل لا يعلمها الملائكة وكذلك رذايل واوصاف
مذمومة لا تعلمها الملائكة لانهم يعلمون منه اوصافا مذمومة هي من نتايج النفس الامارة عند تتابع نظر الروح الى النفس حالة
استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والحسد والحسبان واشتراء الحيوة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيغوغة واعتقاد السوء
وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات ثم اخبر عن فضله مع آدم بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الى قوله وما كنتم تكتمون والاشارة
في تحقيق الآية ان الله تعالى فضل آدم على الملائكة بفضايل جمة منها اختصاصه بتعليم علم آدم الاسماء كلها ذكر الاسماء بالالف واللام
وهي لاستغراق الجنس فيقتضي ان لا يكون شيء الا وآدم يعلم اسمه وقوله كلها اي بكليتها وهي حقايق المسميات ومعناها وعلم
آدم الاسماء والمسميات في حقايقها مثاله ان الله علمك اسم الفرس فما اقتصر منه على مجرد هذا الاسم بل علمك اسماءه كلها بان علمك
ببصرك اسم لونه اسود ام ابيض وعلمك اسم صوته بسمعك واسم ريحه بشمك واسم طعمه بذوقك واسم لينه وخشونته بلمسك وكذلك
جميع اسماء صفاته واخلاقه وخواص منافعه ومضاره علمك بقولك وعقلك وعلمك بايمانك اسم خلقت فلكل جزء من اجزائه ولونه اسم
وطعم ورايحة وصفة وخاصية وماهية وحقيقة اخرى لا يعلمها الا الانسان لانه خلق في احسن تقويم لادراك صور الاشياء ومعانيها
وحقايقها وان له بحسب كل شيء عن الجملة المذكورة آلة مدركة لذلك الشيء كما هي وليس للملائكة هذه المدركات كلها الا ما يتعلق بالقوة
المدركة العقلية الملكية فلهذا لما عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان لكم فضيلة على آدم بالتسبيح
والتقديس قالوا سبحانك اقروا بالعجز كالاعتذار عن الاعتراض وتنزيها لله ان يعترض في حكم من احكامه لا علم لنا بالاسماء وحقايقها
الا ما علمتنا منها اعطيتنا من النظر الملكوتي انك انت العليم الذي احاط بكل شيء علما ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الحكيم فيما كلفت

وقدرت

وقدرت وثبتت الخلافة لآدم لارادة الحكيم ولا مفر من فضايل فظهر فضيلة آدم عليهم بفنون هذه العلوم وبعجزهم عن الاتيان
بمثلها فكما ان القرآن كان دليلا على نبوة محمد عليه السلام وفضيلته على الكافرين بعجزهم عن اتيان مثله كذلك علم الاسماء
كان دليلا على خلافة آدم عليه السلام وفضيلته على الملائكة بعجزهم عن اتيان مثله وهذه الفضيلة كانت لآدم عليه السلام بعد
تعلمه باسماء المخلوقات فلم يكن مستحقا لسجودهم بهذا المقدار وانما استحقاقه للسجود وكان بتعلم علم اسماء الله تعالى وصفاته
بتعليم الله اياه بان جعل ذاته وصفاته مرآة قابلا لتجلي صفات جماله وجلاله تبارك وتعالى كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم
فتجلى فيه فالتجلي عليه التخلق باخلاقه والاتصاف بصفاته وهذا هو سر الخلافة على الحقيقة لان المرآة تكون خليفة المتجلي فيه
وقوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء اي اسماء المخلوقات دون اسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين في دعويكم بالفضيلة على آدم بتسبيحكم
وتقديسكم اي لان الفضيلة ليست بمجرد هذا فان ذرات الموجودات يسبحن بحمدي كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
وانما الفضيلة في العلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الحق فالفضيلة لمن له صفة الحق والخلق جميعا اولى ممن
له صفة الخلق فحسب وهذا احد اسرار الخلافة بان يخلف عن الخلق بصفاتهم ويخلف عن الحق بصفاته وفي قوله تعالى يا آدم انبئهم
باسمائهم معان مختلفة منها ان من دلايل فضيلة آدم واستحقاقه لخلافة الحق احتياج الملكية بانبائه الاسماء وكان آدم عليه السلام
اول الانبياء واول ما بدأ بانباء الملائكة بامر الحق وهذا من جملة ما كان الله تعالى يعلمه من آدم ولا يعلمون الملائكة منه فقالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها وكان للانباء باسمائهم من اصلاح حالهم لا من الافساد ومنها انه قال تعالى انبئهم وما قال علمهم لانه ما كان
لهم من استعداد التعلم لان التعلم موجب الترقي في العلم كما قال تعالى والذين اوتوا العلم درجات فكلما ازداد علما ازداد درجة وليس
للملائكة الترقي في الدرجات بقوله وما منا الا له مقام معلوم ولما كان آدم مستعدا للترقي فقال في حقه وعلم آدم الاسماء كلها ومنها
انه قال تعالى انبئهم باسمائهم وما قال بالاسماء كلها كما قال تعالى في حق آدم عليه السلام هذا الامر تكليفا بما لا يطاق وليس هذا من سنة
الله تعالى لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها على انا نقول لو كلف يجوز ولا يكون منه ظلما ولكنه لا يكلف فانه ليس من سنته ولن تجد
لسنة الله تبديلا وانما قلنا انه كان في حق آدم التكليف بما لا يطاق لان الملائكة غير مستعدين لانباء الاسماء كلها لان الاسماء
على ثلثة اقسام قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهي مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لانباء
ما لا علم لهم بها فان الروحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا والقسم الثاني منها اسماء الجسمانيات وهي مرتبة دون
مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء
باحوالها والقسم الثالث منها اسماء الالهيات وهي مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم فلا يمكن للانسان ان ينبئهم
بها ولا يمكن لهم الانباء بها فوق ما علمهم الله منها لانها غيبهم وليس لهم الترقي الى الغيب ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه
وكذلك لا يمكن لهم النزول الى هذا العالم وذلك ايضا بالامر كقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك ولا يمكن لهم الترقي من سدرة المنتهى
الى عالم الجبروت لانهم اهل الملكوت كما قال جبرئيل عليه السلام عند سدرة المنتهى ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فلما انبأهم باسمائهم
اي باسماء ما عرضهم على الملائكة وبانفسهم وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء دون الملائكة وهم محتاجون اليه بانباء اسمائهم واسماء
غيرهم لان آدم كان بالحقيقة افضل العالم وخلاصته وكان نفحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه
بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة تعبر عن اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على
اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها كان في كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شيء منها باسم يلايم

تلك المنفعة والمضرة والمصلحة والمفسدة بعلم علمه الله تعالى واختص به من الملايكة وغيرهم وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم
والملايكة لا يعلمون وكان من كمال حال آدم ان اسماء الله تعالى جاء على منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فضلا عن اسماء
غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله
ستارا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان تايبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا
ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان الله منتقما فعلى هذا فسر الباقي فلما اظهر من آدم ما كان مختفيا ومغيبا فيه من انباء
الاسماء قال تعالى للملايكة الم اقل لكم حين قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها اني اعلم غيب السموات اي غيب اهل السموات وهم الملايكة وغيبهم
ما غاب عنهم من احتياجهم بآدم في انباء الاسماء والارض اي غيب اهل الارض وهو آدم وغيبه ما كان مغيبا مختفيا فيه من انباء الملايكة
بالاسماء واعلم ما تبدون من الطعن في آدم واستحقاقه الخلافة واظهار طاعتكم بالتسبيح والتقديس تفاخرا به على آدم وما كنتم
تكتمون من خيريتكم على آدم وحسبان استحقاقكم الخلافة فلما اظهر عليهم من اسرار آدم خلاف ما تصوروا فيه ومن امرهم غيرها توهموا امرهم
بسجود آدم اظهارا لاستغنايه عن طاعات المخلوقين وعصيانهم وشكرهم وكفرانهم لانه ليس كفرانه ومعصيته اكبر من السجود لغيره
واستغفارا لله باعتراضهم عليه وقالوا اتجعل فيها واعتذارا من آدم عليه السلام في قولهم من يفسد فيها الآية وانكسارا لنفسهم باظهار
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ثم اخبر عن ذلك بقوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم الآية والاشارة في تحقيق الآية ان في قوله
اسجدوا ثلثة معان احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية اسجدوا لآدم خلافا للطبيعة بل تعبدا ورقا وانقيادا
للامر وامتثالا للحكم والثاني اسجدوا لآدم تعظيما لشان خلافته وتكريما لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الحق تعالى يتجلى فيه فمن سجد
له فقد سجد لله تعالى كما قال تعالى في حق حبيبه عليه السلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والثالث اسجدوا لآدم اي لاجل
آدم عليه السلام وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم وترقي درجاتهم وفايدتها على الحقيقة راجعة الى الانسان لمعنيين
احدهما ان الانسان يقتدي بهم في الطاعة ويتادب بادابهم في امتثال الاوامر ويتحرز عن الاباء والاستكبار كيلا يلحقه اللعن
والطرد كما لحق بابليس ويكون مقبولا محمودا مكرما كما كان الملايكة في امتثال الامر بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون والثاني ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همة الملايكة في الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على
استدعاء المغفرة للانسان كما قال تعالى والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فلذلك امرهم بالسجود له جلهم
ليستغفروا لهم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر اي سجد الملايكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام خلقت الملايكة من نور والنور من
شانه الانقياد والطاعة الا ابليس اي ما سجد وابى لانه خلق من النار والنار من شانها الاستكبار وطلب العلو طبعا وكان من الكافرين
لانه ستر الحق على آدم ولهذا ايضا سمي ابليس لانه يلبس الحق واصل الكفر الستر ثم اخبر عن تمام نعمته على آدم وكرمه في حقه بعد سجود
الملايكة وطرد ابليس لاجله بقوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الآية والاشارة في تحقيق الآية ان فيها اشارات ومعان
منها يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي بعد ان اسجدت لك الملايكة ولعنت لاجلك ابليس جعلت الجنة مسكنك وجعلت منك
زوجتك لتسكن اليها وتسكن معك في الجنة فاسكنا في الجنة وكلا منها اي من اثمار اشجارها ونعمها والوان اطعمها رغدا نعمت
نعمتي لديكما ووجبت طاعتي عليكما ولا تقربا هذه الشجرة تقربا الي وطاعة في لتكونا من المطيعين لامري ونهيي والموفين بعهدي
والا فتكونا من الظالمين فما قبلتما قولي وما اوفيتما بعهدي وعصيتما امري وظلمتما على انفسكما فهذا منكما من خصوصية
الظلومية الجهولية ظلوم بانه يظلم نفسه جهول بانه لا يعلم ان ظلمه عايد الى نفسه كما قال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ومنها

ومنها اشارة الى ان ابحت لك يا آدم نعيم الجنة وما فيها وما كان لك منها حق لانك ما عملت بعد عملا تستحق به الجنة فاعطيتك
الشجرة الواحدة منها وهي كلها لي وانا خلقتها فان تعطيتها وتطيع فيها ايضا فاعلم ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد ومنها ليعلم ان كل همة عالية لا يسعها الجنة بما فيها فان ادخلك الجنة منفردا وحيدا وابحت لك نعيمها
مع كثرة تنوعها دون شجرة واحدة فما رضيت نفسك بها وما قنعت بها حتى تصرفت في تلك الشجرة ولو كان مكانها الف جنة اخرى
لم يكفها وكانت جهنم حرصا تقول هل من مزيد ولا تملا حتى يضع الجبار فيها قدمه فهنالك تمتلي وتزوي بعضها الى بعض وتقول
قط قط فانهم جدا ومنها انه يشير بقوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الى ان الجنة مرتع النفس البهيمية الحيوانية وغاية
مطلبها ومنتهى نهاية نهمتها وشهوتها ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وكلا منها رغدا حيث شئتما وانتما بها واستريحا
ولا توقدا نار الفتنة على انفسكما ولا تنصبا من قربة المحبة ماء المحنة على راسكما ولا تقربا هذه الشجرة الى شجرة المحبة فقد غرست لاجل
آدم على الحقيقة لقوله تعالى يحبهم ويحبونه وانما نهي عنها بمعنيين احدهما للعزة والدلالة المحبوبية فانها من تتمة الحسن وكمالية
الجمال وثانيهما لمعنى التحريض والحث عليها فان الانسان حريص على ما منع وما نقل ان آدم عليه السلام ما اكل من الجنة شيئا الا من
هذه الشجرة ولو لا نهيه عنها لعله ما فرغ اليها من كثرة انواع المستلذات النفسانية وكانت المحبة غذاء روحانيا فذكره منها وحرصه عليها
بنهيه عنها وهذا كان كمال موسى عليه السلام فلما اراد الله تعالى ان يشوقه الى جماله ويبتليه ببلاء الطلب لرؤيته ويفتح به هذا الباب على
المحبين كلمه تكليما بلا واسطة جبريل عليه السلام فلما اسكره باقداح الكلام واذاقه لذة شراب السماع وقربه نجيا اشتاق الى جماله وطمع
في رؤيته ووصاله فلما طرح في سكره التي جلباب الحياء وقال رب ارني ثم تردى برداء الكبرياء واتزر بازار العظمة والعلاء وقال لن
تراني فكذلك حال آدم عليه السلام خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته واسكنه الجنة في جواره وقرنه حواء حتى شاهد جمال
الحق في مرآة كل جميل من جمال الله تعالى واثبت شجرة المحبة بين يديه ودله عليها بنهيه ومنعه عنها وقال يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة الى فتكونا من الظالمين على انفسكما باستجلاب محنة المحبة لان المحبة والمحنة متلازمان والبلاء والولاء توأمان
والجنة دار السلام والسلامة لاهل السلو والملامة لاهل الغلو فاين الفارغ السالي من المحب الغالي وما لاهل القرار في دار السلامة
فلما ذاقا شجرة اخرجا من دار السلام فبتنا على رغم الحسود وبيننا حديث كطيب المسك شيب به الخمر فلما اضاء الصبح فرق بيننا
واي نعيم لا يكدره الدهر ثم اخبر عن ذلتهما بعد عزتهما بقوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه الآية والاشارة فيها ان
آدم عليه السلام اصبح محمول العناية مسجود الملايكة متوجا بتاج الكرامة ملبسا بلباس السعادة في وسطه نطاق القربة
وفي جيده سحاب الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص معه في الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء
ضاق الفضاء وانقلب القضا فلما امسى حتى نزع لباسه وسلب استيناسه يدفعونه الملايكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث
فازلهما يدل النقدير بحسن التدبير عنها اي عن تلك العزة والفراغة وكان الشيطان المسكين في هذا الامر كذيب يوسف لما
اخذ بالجناية ولطخ فمه بدم كذب واخوته قد القوه في غاية الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطومه بدم فضح كذب
من واخرجهما مما كانا فيه من السلامة الى الملامة ومن الاستراحة الى الراحة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة
الى المحنة ومن القربة الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستانسا بكل شيء وموانسا
مع كل احد ولذلك سمي انسانا فلما ذاق الشجرة استوحش من كل شيء واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ما سوى
المحبوب فكما ان ذات المحبوب لا يقبل الشركة في التعبد كذلك لا يقبل الشركة في المحبة وهكذا قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو

واقعا
دعوه
الازاجه

وكذا كان حال الخليل عليه السلام في البداية متعلق بالكواكب والقمر والشمس ويقول هذا فلما خاف الشجرة الخلة قال لا احب الآفلين
اني بريء مما تشركون فانهم عدو لي الا رب العالمين فلما استقر حبة المحبة كالبذر في قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه
وجعل الارض مستقر شخصه وقال ولكم في الارض مستقر ومتاع اي التمتع والانتفاع لبذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين
ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى توتي اكلها كل حين باذن ربها وعلى التحقيق ما كان ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة كقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وثمرة المعرفة ان ظهرت على اغصان العبادة ولكن لا تنبت الا من حبة المحبة
كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام قال يا رب لما خلقت الخلق قال كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف
فخلقت الخلق لأعرف فثبت ان بذر المعرفة هو المحبة فافهم واغتنم لعلك تشم رايحة منه فتسعد ثم اخبر عن امطار الالهام من سحاب
الفضل والانعام على ارض قلب آدم لانبات حبة المحبة وتثمير شجرة المعرفة كقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات الآية والاشارة في
تحقيق الآية ان اول نبت انبتت امطار الربانية من حبة المحبة في قلب آدم وطينة الانسان كان نبات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ اكل حبة المحبة ووقع في شبكة المحنة والمذلة وان
لم يحنه ربه لمغفرته ونفيه برحمته لم يتخلص من خصيصة بشريته الذي اهبط اليه ويخسر راس المال استعداد السعادات الازلية ولم يمكنه
الرجوع الى ذروة مقام القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة في ابعاده بالهبوط للاضطرار والدعاء فانه يجيب المضطر
اذا دعاه فبسابقة العناية اخذ بيده وافاض عليه سجال رحمته فتاب عليه انه هو التواب الرحيم للتائبين فاخرج من نبات الكلمات
شجرة الاجتباء واظهر على ذروتها زهرة التوبة واثمر منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثم اخبر عن
سر الهبوط مشروطا بالشروط بقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا الآيتين والاشارة فيهما ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض
يشير بان الهامه ووحيه بالهدى ولا ينقطع عن ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما ياتينكم مني هدى فمن اتاه
منكم ومنهم من الهامي ووحيي ورسولي وكتابي فمن تبع بآدم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذر المحبة بالطاعة والعبودية
حتى تثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم في المستقبل من وبال افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال
استعداد السعادات الابدية باستيفاء التمتعات الدنياوية ولا هم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذ هم رجعوا بنوع
الهداية وجذبات العناية الى اعلى ذروة حظاير القدس كما قال تعالى وان الى ربك الرجعى ثم ذكر من كفر بهداه وجعل النار مثواه
وقال الذين كفروا اي ستروا بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا على انفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية
حتى افسدوا الاستعداد الفطري وكذبوا بآياتنا اي معجزات انبيائنا بالوحي والالهام والرشد في تربية بذر المحبة وتثمير الشجرة الانسانية
بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات الغرفات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة هم فيها خالدون
لانهم خلدوا الى الارض الطبيعية واتبعوا اهواءهم فما نبت بذر محبتهم بماء الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم في دركات نار الجحيم
وخسران النعيم خالدين مخلدين ثم اخبر عن اختصاص بني اسرائيل ووقوعهم بنسيان النعيم ونقضهم عهودهم بقوله تعالى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم من النعمة الظاهرة والباطنة فالظاهرة نعمة الوجود والصحة والرزق وبعثة الانبياء وانزال الكتب
واظهار الدلايل في المعجزات والباطنة اخراج ذراتكم من صلب آدم وتسميعكم خطاب الست بربكم وتوفيقكم لجواب بلى واستعدادكم
للعقل وهدايتكم الايمان عليكم وعلى آبائكم واوفوا بعهدي الذي اخذت منكم يوم الميثاق على التوحيد واخلاص العبودية اوف بعهدكم وهو
الهداية الى الصراط المستقيم وفيه معنى آخر وهو اوفوا بعهدي الذي خصصت به الانسان دون خلق وهو محبتهم اياي اوف بعهدكم الذي
خصصتكم

خصصتكم وهو محبتي اياكم كما قال تعالى يحبهم ويحبونه واياي فارهبون اي فان احببتم غيري فارهبوا من فوات حظكم من قربتي ومحبتي
وشهود جمالي وجلالي وكشف اسراري ودقايق معرفتي وحقايق وصلتي ثم اخبر عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما انزل عليه حذرا
لفوات تلك السعادات بقوله تعالى وآمنوا بما انزلت الآية والاشارة فيها ان الله تعالى امرهم بالايمان بالقرآن وبمن انزل عليه القرآن وهو
محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معكم يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مصدق ومقرر لما معكم ومن التورية والايمان بموسى عليه السلام ولا تكونوا
اول كافر به اول من يجحد ويسن سنة الكفر فان وزر المقتدي يكون على المبتدي كما يكون على المقتدي ولا تشتروا بآياتي من كشف الحقايق
والاسرار والمشاهدات والانوار ثمنا قليلا من مشارب النفس يعني الذي ترى المؤمنين في الآفاق وفي انفسهم بالالتفات الى
حركات ومعاملات توجب الحجب والاستتار وبالركون الى شيء من الاحوال والمقامات فتقطعوا طريق ظهور الحق والوصول
اليه على انفسكم بالاختيار واياي فاتقون اي اتقوا بي مني وفروا الى مني لتسلموا من مكري وقهري وكيد انفسكم وضلالتها
ثم اخبر عن تاكيد الاتقان وترك الاشتراء بقوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل الآيتين والاشارة في تحقيقهما اي لا تقطعوا على
انفسكم طريق الوصول الى الحق بالباطل الذي هو تعلق القلب بما سوى الله كما قال النبي عليه السلام ان اصدق ما قالته العرب
قول لبيد كل شيء ما خلا الله باطل وتكتموا الحق اي ولا تكتموا الحق بالتفاتكم الى غير الله وانتم تعلمون انه ليس لغير الله وجود
حقيقي واقيموا الصلوة بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع وآتوا الزكوة واصل الزكوة الطهارة والنماء والزيادة
اي بالغوا في تزكية النفس عن الحرص بالدنياوية والاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن رؤية اعمال السيئة وترك مطالبة
ما سوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزيادة على الكمال نقصان واركعوا مع الراكعين اي انقادوا مع الانكسار في الوجود
المنكسرين المسدلين الوجود لنيل الجود ثم اخبر عن فريق منهم بقوله تعالى اتامرون الناس بالبر الآية والاشارة في تحقيق
الآية انها شاملة لمن يحرض الناس على طلب الحق ومعاملة الصدق ويحذرهم الدنيا والهوى وينبههم عن آفاتها وهو
متقاعد عن ذلك ولا سيما بنفسه مثل العلماء السوء والمفلسين الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتون به وينهون عن المنكر
ولا ينتهون عنه وانتم تتلون الكتاب اي تقرؤون القرآن افلا تعقلون معناه ولا تفهمون فحواه لكي تنتهوا عن افعالكم الردية
وتحلوا باقوالكم السنية ثم اخبر عما اخرجهم الى الحق وترك الباطل بالصبر عن شهوات النفس ومتابعة هواها والصلوة
اي دوام الوقوف والتزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب وانها اي الاستعانة بهما لكبيرة امر عظيم وشان صعب الا على
الخاشعين وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كما قال عليه السلام اذا تجلى الله لشيء خضع له وقال تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فالتجلي يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق الذين يظنون
اي يوقنون بنور التجلي انهم ملاقوا ربهم انهم يشاهدون جمال الحق وانهم اليه راجعون بجذبات الحق التي جذبة منها توازي
عمل الثقلين ثم اخبر تاكيد ذكر النعمة لتجديد المنة بقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم والاشارة في تحقيق
الآية ان الخطاب في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم
خطابه في السر فذكرهم النعمة التي انعم الله بها عليهم وهي استعداد قبولهم رشاش نور يوم خلق الله في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من خاصيته قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى
ومن اخطأه فقد ضل واني فضلتكم على العالمين اي بهذه النعمة عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين واتقوا
يوما اي عذاب يوم يخوف الله العام بافعاله كما قال تعالى واتقوا النار التي الآية ويخوف الخاص بصفاته كقوله تعالى انا نعلم

ما يسرون وما يعلنون وقوله تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم وبخوف خاص الخاص بذاته كقوله تعالى ويحذركم الله
نفسه وقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لا تجزي نفس عن نفس شيئا والامر يومئذ لله ولا يقبل منها شفاعة في حق نفسها
ولا في حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يؤخذ منها عدل اي فداء لانه ليس للانسان
الا ما سعى وان سعيه سوف يرى والسعي المشكور ما يكون ها هنا ولا هم ينصرون لانهم ما نصروا الحق ها هنا وقد قال تعالى
ان تنصروا الله ينصركم ثم اخبر عن انواع نعمه واصناف كرمه معهم بقوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون الآية والاشارة في تحقيق
الآية ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهي صفاتها الذميمة واخلاقها الرديئة في يوم يسومونكم سوء العذاب الروح القلب
يذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء النساء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن في الاعمال القذرة الحيوانية
لا تمكن الا بتنجية الله تعالى كما قال عليه السلام لن ينجي احدكم عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
بفضله ورحمته وفي ذلكم اي في ابتلاء الصفات النفس على القلب والروح بلاء من ربكم عظيم في الخير والشر فمن يهدي الله
ويصلح باله حتى يرجع الى الله تعالى في طلب النجاة فينجيه الله تعالى ويهلك عدوه ومن يضلله حتى اخلد الى الارض واتبع هواه
وكان امره فرطا ثم اخبر تعالى عن وجدان العظمى تارة بعد اخرى بقوله واذ فرقنا بكم البحر الآية والاشارة في تحقيق الآية ان البحر
هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم
اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سايرون الى الله تعالى من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم في السير الى الله تعالى
من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لا اله الا الله على يد موسى القلب فان له يدا بيضاء في هذا الشان لغرقوا
كما غرق فرعون وقومه ولو كان هذه العصا في يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فلما ان يد موسى القلب عصى الذكر
باذن الله تعالى مرة بعد اخرى ينفلق بحر الدنيا بنفي لا اله ويسلك ماء شهواته يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى ريح العناية وشمس
الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيتجاوزونه وينجيهم عناية الا الله
الى ساحل وان الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا فانهم جدلا فان للقرآن ظهرا وبطنا ثم اخبر
عن بعد العبور عن ميعاد الحصول في ميقات القرب والوصول بقوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة الآية والاشارة
في تحقيق الآية ان تعيين عدد الاربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد والعشرات
والمئات والالوف والعشرة عدد في نفسها كاملة لقوله تعالى تلك عشرة كاملة واذا اضعفت العشرة اربع مراتب وهو كل مراتب
الاعداد تكون اربعين وهو كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى خمرت طينة آدم بيدي اربعين
صباحا فللاربعين خاصية وتاثير لم يوجد في غيرها من الاعداد كما جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم تكون علقة
مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك الحديث كما ان انعقاد الطلسم الجسماني على وجه الكمال الروحاني كان مخصوصا بالاربعين كذلك
الخلال تكون باختصاص الاربعين سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولهذا المعنى قال النبي عليه السلام
من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه واما اختصاص الليل بالذكر في قوله تعالى اربعين
ليلة فلمعنيين احدهما ان لليل خصوصية في التعبد والتقرب كقوله عليه السلام ان اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل
وهكذا قوله عليه السلام ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن الليل

تتهجد

تتهجد به نافلة لك الآية وقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والآخر انه لو ذكر اليوم دون الليل يظن موسى انه موعود
بالتعبد في النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا فلما اختص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد لليل والنهار جميعا ثم اخبر عن نعمة عفوه عنهم مع ما صدر من
الظالم بينهم بقوله تعالى ثم عفونا عنكم الآية والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى لما اراد ان يخرج جوهر الشكورية التي هي من
صفات الربانية من معدن الانسانية انعم عليهم باسباغ نعم الظاهرة والباطنة فمن نعمه الظاهرة ما ذكر في الآيات السابقة
بقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا الآيات ومن نعمه الباطنة ما ذكر في قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك اي من عبادتكم العجل لعلكم
تشكرون والشكر على ثلثة اوجه شكر بالاقوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال فشكر الاقوال ان يتحدث بالنعم مع نفسه اسرارا ومع
غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقوله عليه السلام التحدث بالنعم شكر وشكر الاعمال ان يعرف
نعمة الله تعالى في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك ما فاته من الطاعات ويبادر عن المعاصي لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا
وشكر الاحوال ان يتجلى المنعم بالصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى الا المنعم في النعمة والشكور في الشكر ويرى المنعم في النعم
والنعمة من المنعم والشكور في الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتان من نعم المنعم ورؤية النعمة فيكون نعمة وجوده
مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية النعمة والمنعم نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا يقوم باداء شكر ولا يشكر
الا الشكور ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ثم اخبر عن ايتاء الكتاب انه نعمة اخرى في هذا الباب
بقوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى آتى موسى الكتاب وهو التورية
والفرقان وهو النبوة والحكمة يؤتيه الله تعالى انبياءه مع الكتاب يفرقون به بين الحق والباطل الآية ويثبتون لهم به الكتاب
ويعلمهم الحكمة كقوله تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال صلى الله عليه وسلم
اوتيت القرآن وما يعدله لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بنور كتاب ونور حكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن موعظته الى التوبة
الحقيقية وهي الرجوع الى الله تعالى بقتل النفس الامارة التي تعبد عجل الهوى كيلا يحتاجوا الى قتل النفس في الصورة
فلما لم يهتدوا الى هذه التوبة بالتعريض امرهم بالتصريح بقوله تعالى واذ قال موسى لقومه الآية والاشارة في تحقيق الآية ان لكل
قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدرهم والدينار قال عليه السلام تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار
تعس عبد الخميصة وقوم يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وهذا ابغض
على الله تعالى لقوله عليه السلام ما عبد اله ابغض على الله من الهوى وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فالله تعالى
يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ارجعوا الى الله تعالى بالخروج
عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس فاقتلوا انفسكم بقمع الهوى لان الهوى هو حيوة النفس وبالهوى عبد ما عبد من
دون الله على الحقيقة وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنو اسرائيل العجل وبالهوى ابى واستكبر ابليس
وبه اكل آدم الشجرة وبه عبد الكواكب والاصنام وفيه معنى آخر فتوبوا الى بارئكم ارجعوا اليه للاستنصار على قتل النفس
بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس في الظاهر يتيسر للمؤمنين والكافر واما قتل النفس
في الباطن وقهرها فامر صعب لا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق
مرتبة الشهداء بقوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكان النبي صلى الله عليه وسلم

اذا رجع من غزو يقول رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح
من النصب والتعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق في يوم الفتح يحيى كل مرة نفسه على بصيرة اخرى ويزداد
في مكرها وخداعها وحيلها فلا يستريح المجاهد لحظة عن جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هي صورة مكر الحق
ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ذلكم خير لكم عند بارئكم يعني قتل النفس بسيف الصدق الفتح خير لكم لان لكل
قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فانتم تتقربون الى الله تعالى بقتل النفس وقمع الهوى وهو يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة
والرحمة عليكم كما قال تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وذلك قوله تعالى فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ثم اخبر
عن سوء احوالهم ومعاملاتهم في قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك والاشارة في تحقيقهما ان مطالبة الرؤية جهرة هي تعرض مطالعة
الذات عقلة فوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم
الرجفة والصعقة اظهارا للعدل ثم من سنة الكرم افاض عليهم سجال النعم اسبالا للستر على هنات العبيد والخدم وقال
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اظهارا للفضل ثم اخبر عن نتايج الكرم بانواع
النعم بقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام والاشارة في تحقيق الاية انه لما ابتلاهم باسنة العزة واذاقهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة
في وسط الكربة فاكرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وتسليهم بالسلوى فما زادوا بشوم الطبيعة ولوم
الوقيعة الا في البلوى كما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى ثم اخبر عن خروجهم من تيه البلاء ودخولهم قرية الابتلاء بقوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية الايتين والاشارة في تحقيقهما ان الله تعالى لما علم من طينة الانسان ان الافعال والاقوال الطبيعية تثبت وتقوي
ظلمة البشرية وتزيد في حجب الروح العلوي امرهم بالافعال والاقوال الشرعية التي مودعة فيها انوار الشرع ليكون مزيلة
لتلك الظلمات الطبيعية فلما اراد بنو اسرائيل ان يدخلوا قرية فيأكلوا من ثمارها وطعامها حيث شاؤا كيف شاؤا امرهم
ان يدخلوها بالامر لا بالطبع فقال ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا ليكون سجودكم مكفرا
لخطايا اعمالكم الطبيعية وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين الذين يطيعوننا في انوار ايمانهم واحسانهم فلما اصر
بنو اسرائيل على سوء افعالهم وبدلوا ما امروا من مقالهم وظلموا على انفسهم باعمالهم واقوالهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا بالقول وبالعمل رجزا من السماء عذابا مهلكا في الدنيا وحجابا مبعدا في الآخرة بما كانوا يفسقون عن امر ربهم
ويتبعون اهواء انفسهم كلا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء لتجري عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء
ثم اخبر عن اتمام النعماء باجابة الدعاء عند الاستسقاء بقوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه الاية والاشارة في تحقيق الاية
ان الروح الانساني وصفاته في عالم القالب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقي ربه ليرويها من ماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور
بضرب العصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفي والاثبات يتقدان نورا عند استيلاء ظلمات صفات النفس وقد حمل من
حضرة العزة على حجر القلب الذي كالحجارة او اشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة لا اله الا الله
اثنا عشر حرفا عين قد علم كل سبط من اسباط الصفات الانساني وهم اثنا عشر سبطا من الحواس الخمس الظاهرة
والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه ومشرب
كل واحد حيث ساقه رايد وقايد فيشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات

والقلوب

والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من
عيون الحقايق بكاس تجلي الصفات عن ساقي وسقيهم ربهم لا اضمحلال في حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من
رزق الله بامره ورضاه ولا تعثوا في الارض مفسدين بترك الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على
الاولى واختيارهما على المولى ثم اخبر عن ملالة نفس الانسان وخستها ودناءة همتها بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن
نصبر على طعام واحد الاية والاشارة في تحقيق الاية انه هكذا حال من لم يرض بقضائه ولم يشكر على نعمائه ولم يصبر على بلائه نكله
الى نفسه بالخذلان ويرده الى مقاسات الذل والهوان فيلقي جلباب الحياء ويقطع حبل الوفاء بسكين الجفاء ويريق سفك
دماء الانبياء روى عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كانت بنو اسرائيل تقتل في الغداة الواحدة
ثلثماية نبي ثم تقوم سوق بقلهم من آخر النهار ما ينكرون فعلهم فمنهم من كان يامر بالحق فينشر بالمنشار ومنهم من كان يرجم
ويقال كان بنو اسرائيل متفرقي الهموم متشتتي المقصود لم يرضوا لانفسهم بطعام واحد ولم يكتفوا في تدينهم بمعبود واحد
حتى قالوا لموسى عليه السلام لما راوا قوما يعبدون الصنم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وهكذا صفة ارباب التفرقة الصبر مع الواحد
شديد قال الله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا فكما ان بني اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد
كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم وركاكة عقلهم فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض كذلك نفس
الانسان من خسة طينتها ودناءة همتها لم تصبر على طعام واحد يطعمها ربها الواحد من واردات الغيب والهامات الرب
كما كان يصبر نفس النبي عليه الصلاة والسلام ويقول لست كاحدكم فاني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقثاء اللذات الجسمانية قال اتستبدلون الذي هو ادنى
من التعذير الدنيوية الفانية بالذي هو خير اي بالباقيات الصالحات الاخروية التي خير عند ربك اهبطوا مصر القالب السفلي
من مقامات الروح العلوي فان لكم ما سألتم من مطالب الدنية والمقاصد الردية وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهايم والانعام
بل هم اضل لانهم باؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله من الوارد الغيبية والمكاشفات الروحية ويسعوا
منها وطلبوا غيرها ويقتلون النبيين بغير الحق ليربطوا ما يفتح الله لهم من انباء الغيب في مقام الانبياء اسرارهم ذلك
يعني حصول هذه المقامات منهم بما عصوا ربهم في نقض العهود ببذل المجهود في طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب
الحق في مطالبة ما سواه ثم اخبر عن حال اهل السلامة من ثبت على الاستقامة بقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا الاية
والاشارة في تحقيق الاية بقوله تعالى ان الذين آمنوا من مدعي الاسلام وغيرهم والذين هادوا والنصارى والصابيين
من آمن منهم بالله يعني كان نور الله نور قلبه حتى آمن بذلك النور كما قال تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع
وبي يبصر وبي ينطق كذلك ههنا من آمن بالله من جملة المذكورين فبي يؤمن لا بالتقليد والرسم والعادة ولا اقتداء بالآباء
واهل البلد فلهم اجرهم اي ثوابهم وجزاؤهم عند ربهم اي مقام العندية والوصول ولا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون
بالاثنينية لانها ينقطع الطالب عن المطلوب ويحتجب المحب من المحبوب ولذا قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون لان الولي يخرجه تعالى من ظلمات الانانية والاثنينية الى نور الوحدة والهوية كما قال تعالى الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فانهم جلا وفيه معنى آخر من آمن بالله واليوم الآخر يعني يوم البعث الذي فيه
جزاء الاعمال وعمل صالحا اي صالحا للقبول فمعناه وعمل على متابعة محمد عليه السلام لانه من يعمل على غير متابعة دين الاسلام

لم يكن عملا صالحا للقبول يدل عليه قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادركني عيسى بن مريم ثم لم يدخل في شريعتي ومنهاج ديني لاكبه الله على وجهه
في النار ما اسعى بحراب فكيف انتم فلهم اجرهم عند ربهم لا عند غيره من الجنة والنار ولا خوف عليهم فيما يرجعون اليه ولا هم
يحزنون على ما كانوا عليه اذ جعلهم الله من المقبولين لديه ثم اخبر عن اخذ الميثاق وعن آبائهم عند رفع الطور فوقهم لابتلائهم
بقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم الى قوله وموعظة للمتقين والاشارة في تحقيق الآيات ان اخذ الميثاق كان عاما في عهد الست
بربكم ولكن قوم اجابوا شوقا وقلبا وقوم اجابوا خوفا وفرقا ليتحقق ان الامر بيد الله في كل الحالتين يسمع خطابه من يشاء
موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر من رفع الطور عيانا فلما ادركتهم الخذلان لم ينفعهم
اظهار البرهان والعيان وفي قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة اشارة الى ان اخذ ما اوتي الله تعالى من الاوامر والنواهي وساير
الطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن بقوة الانسانية الا بقوة ربانية وتاييدا آلهي كما كان في حق يحيى عليه السلام بقوله تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة ربانية لانه كان في حال صباه ولم يكن له قوة نفسانية كقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا واذكروا ما فيه
اي في كتاب الله تعالى من الرموز والاشارات والدقايق والحقايق لعلكم تتقون بالله عما سواه ثم توليتم من بعد ذلك اي اعرضتم
عن طريق الحق واتباع الشريعة استيلاء قوة الطبيعة وبعد اخذ الميثاق وسلوك طريق الوفاء ابتلاء من الله ابتلاغه فلولا
فضل الله عليكم ورحمته وهو سبق العناية في البداية وتوفيق اخذ الميثاق بالقوة في الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات
عليها في النهاية لكنتم من الخاسرين المصرين على العصيان المغبونين بالعقوبة والخسران والمبتلين بذهاب الدنيا والعقبى
ونكال الآخرة والاولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين بقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت بالخذلان وتقليم
العصيان فقلنا لهم قهرا وكسرا كونوا قردة امرا منا وحكما جزما خاسئين مردودين الى دركات الحيوانات والسبعيات فجعلناها
نكالا فضيحة وعبرة لما بين يديها لمن يكون في زمانهم وعهدهم وما خلفها ومن يكون بعد زمانهم الى يوم القيمة فيعتبرون ويتعظون
بهم المؤمنون المتقون عن البلاء بالرجوع الى الحق عند الابتلاء كما قال تعالى وموعظة للمتقين فهذا البلاء والخسران جزاء من لم
يعرف قدر الاحسان ويكافئ النعم بالكفران يرد من عز الوصال الى ذلة الهجران ورسوم الصدود والخذلان وكان عقوبة الامم
بالخسف والمسخ على الاجساد ولهذه الامة بالخسف والمسخ على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال
الله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم الآية هكذا حال من لم يتادب في خدمة الملوك وسخط في اثناء السلوك ولم يحفظ بساط القربة
بقدم الحرمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخسران ويبتلي بسياسة السلطان ثم اخبر عن ابتلائهم بذبح البقرة اظهارا لبرّ
الذرع بقوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الى قوله وما كادوا يفعلون والاشارة في تحقيق الآيات
الخمس من قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان في ذبحها حيوة القلب الروحاني
وهذا هو الجهاد الاكبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه بقوله رجعنا من جهاد الاصغر الى جهاد الاكبر وبقوله المجاهد
من جاهد نفسه وقوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا ايضا اشارة الى هذا المعنى قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا في ذبح
النفس وليس هذا من شان كل ذي همة دنية قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين الذين يظنون ان ذبح النفس امر
هين ويستعد له كل تابع الهوى وعابد الدنيا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي يبين آية بقرة نفس يصلح للذبح بسيف
الصدق فاشار الى بقرة النفس لا فارض في سن الشيخوخة متعجزا عن سلوك الطريق لضعف المشيب وجلا القوى النفسانية

كما

كما قال بعض المشايخ الصوفي بعد الاربعين بارد ولا بكر في سن شرخ الشباب فانه يستهويه سكر عوان بين ذلك اي عند
كمال العقل الكهولة بين فقد الشيخوخة وتحتن بجوة الشباب كقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ما تؤمرون
فانكم اذا تقربتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بما وعدتم وانه لا يضيع اجر من احسن عملا في الشيب والشباب قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها يعني ما لون بقرة نفسي تصلح للذبح في الجهاد قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها هي اشارة الى صفرة
وجوه ارباب الرياضات وسيماء اصحاب المجاهدات في طلب المشاهدات فاقع لونها يعني صفرة زين لا صفرة شين كما هي سيماء
الصالحين تسر الناظرين من نظر اليهم يشاهد بها في عزتهم قد البست من انوار الطاعات وبطالع من طلعتهم انوار شواهد الغيب
من خمود الشهوات حتى لم يرفهن عن احوال البشرية من وجدان آثار الربوبية كقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقوله عليه السلام اولياء الله الذين اذا رءوا ذكروا الله ان البقر تشابه علينا اشارة الى كثرة تشبه الباطلين بزي الطالبين
وكسوتهم وهيئتهم وانا ان شاء الله لمهتدون الى الصادق منهم فالاهتداء اليهم يتعلق بمشية الله تعالى وبدلالته كما كان
حال موسى وخضر عليهما السلام فلولم يدل الله موسى عليه لما وجد قوله تعالى انها بقرة لا ذلول تثير الارض اشارة الى نفس الطالب
الصادق التي لا تحمل الذلة تثير بآلة الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه السلام من قنع
وذل من طمع وقال ليس للمؤمن ان يذل نفسه ولا تسقي الحرث حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الحق فيصرف
في حرث الدنيا فيذهب ماءه عند الخلق وعند الحق كقوله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
مسلمة لا شية فيها اي نفس مسلمة من آفات صفاتها مستسلمة لاحكام ربها ليس فيها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله
كما وصفهم الله تعالى بقوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الى الحافا قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون ثم اخبر عن
قتلهم القتيل واحياء قاتله بقوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان قوله تعالى واذ قتلتم نفسا
اشارة الى قتل النفس وان القتيل هو القلب الروحاني وان حيوته في قتل النفس البهيمية كما قال قايلهم اقتلوني يا ثقاتي
ان في قتلي حياتي وكما اشار بعضهم مت بالارادة تحيى بالطبيعة ومت بالطبيعة تحيى بالحقيقة فادارأتم فتشككتم واختلفتم
انه كان من الشيطان ام من الدنيا ام من النفس الامارة بالسوء والله مخرج ما كنتم تكتمون باحالة النفس الى الشيطان
ومكره والى زينتها الدنياوية والشيطان والدنيا تحيلان الى النفس الامارة وهواها فقلنا اضربوه ببعضها وكما ان الله تعالى لما اراد
ان يحيي قتيلهم ببعض البقرة على قاتله امر بقتل حيوان بسيف المجاهدات ليحيي به ما سل قلبه بانوار المشاهدات كقوله تعالى
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل قام باذن الله تعالى
وقال قتلني فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوح بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيي الله قلبه
بنوره فيقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كذلك يحيي الله الموتى يحيي الاجساد في الآخرة والقلوب في الدنيا
ويريكم آياته دلالاته مع الخواص وبراهينه مع اخص الخواص كما قال تعالى في خواص المؤمنين سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم وقال يوسف عليه الصلوة والسلام وهو اخص الخواص وهم بها لولا ان رأى برهان ربه لعلكم تعقلون فاثبت الله تعالى
العقل لمن كان مستعدا لرؤية الآيات باستحقاق اراءة الله تعالى له الآيات لا برؤية نفسه فان العقل الحقيقي هو المستفاد
من انوار مواهب الله تعالى كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال في الذين لهم عقل المعاش دون المستفاد
صم بكم عمي فهم لا يعقلون ثم اخبر عن اصل هذه الشقاوة ووصفهم بالقساوة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك الآية

ولاشارة في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات وطالعوا واضح البينات فحين لم يساعدهم العناية ولم
يوافقهم الهداية لم يزدهم كثرة الآيات الا قسوة على قسوة ولم تنههم من مكابرة التعنت الا شقوة على شقوة وذلك لان الله تعالى
اراهم الآيات الظاهرة فراوها بنظر الحس ولم يرهم البرهان الذي يراه القلب فيعجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه
قوله تعالى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وسئل الحسين بن منصور عن البرهان وقال البرهان واردات ترد على القلوب
فتعجز النفوس عن تكذيبها فهكذا حال بعض المغرورين المحرومين عن مدعي الطلب اذا لم يرشدهم شيخ كامل واصل حين شرعوا
في الرياضة واخذوا في المجاهدات بترك اللذات والشهوات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات
فاذا لم تكن مقارنا برؤية البرهان لتكون مؤيدا بالتأييد الالهية ومؤكدا بالعناية الازلية لم يزدهم الا العجب والغرور
والحسبان والقساوة والطغيان واكثرها تقع مثل هذا للراهبين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون
وانما شبه قلوبهم بالحجارة للقسوة وعدم اللين الى الذكر الحقيقي فان القلب اذا زالت القسوة عنه تلين الى الذكر الحقيقي
كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والذكر الحقيقي ما يتداركه الحق بذكره كقوله تعالى فاذكروني اذكركم ثم بين انها
دون الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الآية والاشارة فيها ان مراتب القلوب في القسوة فبعضها بمرتبة الحجارة
التي يتفجر منها الانهار وهو قلب يظهر عليه بغلبات انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض
الرهابين والكهنة وبعضها بمرتبة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو قلب يظهر عليه في بعض الاوقات عند انخراق حجب
البشرية من انوار الروح فيريه بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة وان منها
لما يهبط من خشية الله وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه
الخوف والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم فالفرق بينهما ان
احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيد في قربهم وقلوبهم ودرجاتهم ولغيرهم غير مؤيدة بالايمان فيزيد في غرورهم
وبعدهم وردهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصون من غيرهم بكرامات وفراسات يظهر لهم من تجلي انوار الحق دون
غيرهم كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وسيجيء شرحه في موضعه ان شاء الله تعالى وبعض
القلوب بمرتبة الحجارة القاسي الذي لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكمة والموعظة كقوله تعالى او اشد قسوة وهذا القلب مخصوص
بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه وفيه الدلالات على ان القلوب على فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم بالانكار والجحود
واستيلاء حب الدنيا وزخارفها وتتبع الشهوات ولذاتها يقسو ويشتد قسوتها كقوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك وما الله
بغافل عما تعملون اي يجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة
ويطبع عليها بطابع انكاركم وجحودكم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال عليه السلام ما من قلب الا وبين الاصبعين
من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه واما آجلا فيعاقبكم يوم القيمة على قدر سيئات اعمالكم كما قال تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها ثم اخبر عن اليأس عن ايمانهم لغاية خذلانهم كقوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم الى قوله تعالى وهم يعلمون
والاشارة في تحقيق الآيات ان مجرد سماع الكلام من الله تعالى وان كان بلا واسطة لا يحصل الايمان الحقيقي فان الفريق
الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لو كان لهم من الايمان الحقيقي حاصل ما يحرفوا كلام الله وهم يعلمون علم
الحقيقي انه حق وهذا يدل على ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لا ينفع الايمان الحقيقي الا ان يزكيه الله تعالى

بفضله

بفضله ورحمته كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله يا
ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وما افاده الايمان الحقيقي اذ لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته قال في حقه
وكان من الكافرين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا يعني اذا لم يكن سماع كلام الله مفيدا لفريق منهم فكيف يفيد هؤلاء قولهم آمنا
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون وهم من جهلهم وغفلتهم اولا
يعلمون ان الله يعلم ما يسرون فيطلع رسوله على اسرارهم وهذا اخذ معاني اعجاز القرآن ان يخبرهم عن مخفيات ضمايرهم
ومحجوبات سرائرهم وما يعلنون من تصديق بلا تحقيق وهم من عمى بصائر قلوبهم لا يبصرون المعجزات ولا يؤمنون بها ثم اخبر
عن غاية جهلهم وخسة عقلهم بقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان اليهود
متفاوتون في مراتب كفرهم فقوم منهم اميون لا يعلمون الكتاب ما هو في الحقيقة الا اماني اي ما يتمنون من عند انفسهم
كما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وكما قال عليه السلام ليس الدين بالتمني فبعضهم اخس درجة واكثر
جهلا ركنوا الى التقليد المحض ولا يمكنهم استيلاء شهوة بل اعترضوا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لا نصيب لهم
من كتبهم الا قراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقايقها وهذا حال اكثر زمننا من مدعي الاسلام ومنهم من اكثر
شانه ما بيناه في نفسه ولا يساعده امكان لا يظنونه قط تحقيق ومنهم من يعتمد على كتب الاوايل واقاويلهم الفاسدة وظنونهم
الكاذبة فيكتبون بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الحطام الدنياوية والوجاهة عند الناس فويل
لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الكفر والالحاد عن الحق والاعتقاد السوء واغواء الخلق واضلالهم كما قال تعالى
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وفي هذه الآيات ايضا اشارة الى بعض المفتتنين الى هذه الطايفة من عدم الاخلاص في الصحبة في طريق
الحق فينضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لا يصدق له الارادة ويميل الى اهل الغفلة واهل هذه الطريقة جانب
دعته هواتف الحظوظ يسارع الى الاجابة طوعا واذا نادته دواعي الحق يتكلف كرها يتشبث الحالة ما لم يخلص نيته وما اشتد
ندمه فيما ادخر عن الله تعالى ان لم يصلح طويته حين اشترى بالحقوق الباقية الحظوظ الفانية ثم اخبر عن وساوسهم الشيطانية
وهواجسهم النفسانية بقوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والاشارة في تحقيق
الآيات ان بعض المغرورين بالعقل من ضلال الفلاسفة وجهال الطبايعة وغيرهم لفرط غفلتهم وغلبات مغاليط ظنونهم قد
ظنوا ان قبائح اعمالهم وفضائح افعالهم واقوالهم لا يؤثر في صفاء ارواحهم وتغيير احوالهم فاذا فارقت الارواح الاجساد يرجع
كل شيء الى اصله الاجساد يرجع الى العناصر والارواح الى حضاير القدس ولا يتبعهما شيء من نتايج الاعمال الا اياما معدودة
وذلك من فطام الارواح عن لبان التمتعات الحيوانية وهذا ظن فاسد وكفر صريح من وساوس الشيطان وهواجس النفوس
وليس بمعقول لان العاقل يشاهد حسا وعقلا ان تتبع الشهوات الحيوانية واستيلاء اللذات النفسانية مورث الاخلاق
الذميمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وان هذه الاخلاق وان كانت
من صفات النفس الامارة بالسوء فتصير بالمجاورة والتعود اخلاق الروح ويتدنس بها وتتكدر صفاؤه وتتبدل اخلاقه الروحانية
الملكية من الحلم والكرم والمروة والصدق والحياء والعفة والصبر والشكر وغير ذلك بالاخلاق الحيوانية السبعية الشيطانية
وان الذي يرتاض نفسه بالمجاهدات وترك الشهوات ونهيها عن المالوفات والمستلذات ومنعها عن الاخلاق المذمومات يورث
هذه المعاملات مكارم الاخلاق وصفاء القلب ودقة النظر وصدق الفراسة واصابة الراي ونور العقل وعلو الهمة وطول السر

وتشوق الروح وتحننه الى وطنه الاصلى وغير ذلك من المقامات العلية والاحوال السنية فلا يشك العاقل فى ان الروح المتبع
النفس الامارة كما يكون العوام لا يكون مساويا بعد المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق كما يكون الخواص كقوله تعالى افمن
يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم وبعضهم قالوا وان تكدرت الارواح بقبايح افعال الاشباح وتدنست
بقدر تعلقها بمحبوبات طباعها فبعد المفارقة بقيت فى العذاب اياما معدودة على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الكدورات
ثم يتخلص من العذاب ويرجع الى حسن المآب وهذا خيال فاسد وكذبهم الله تعالى بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
نظر على مرآة قلبه بقدر رهاربنا فان تاب محى عنه وان لم يتب ويصر على السيآت حتى اذا احاطت بمرآة قلبه رين السيآت بحيث لا يبقى
فيه صفاء الفطرى وخرج منه نور الايمان وضوء الطاعات فاحبط اعماله الصالحات واحاط به الخطيآت فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون والذى يدل على هذا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومن كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان فلم يحط
به خطيئته وان كان من اهل الكباير يخرج من النار ولا يخلد فيها بشفاعة الشافعين وجاء فى الحديث الصحيح ويخرج من كان
فى قلبه مثقال ذرة من الايمان فيكون مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفيه ايضا اشارة الى بعض ارباب الطلب ممن يركن بنفسه
فى اثناء الطلب الى شئ من زخارف الدنيا ويميل هواها الى شئ من شهواتها فيظفر عليه الشيطان بذلك فيوسوسه ليقطع عليه طريق
الطلب ويغره بمعاملاته وزهده وعزلته فيوقعه فى ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق بنظر التحقير فيهلك الغرور
او يغتر ببعض الاحوال التى يظهر على اهل الطلب فى اثناء السلوك من الوقايع الصادقة والرؤيا الصالحة وشئ من المشاهدات
والمكاشفات الروحانية لا الرحمانية فيظن المغرور المكور ان ليس وراء عبادان قرية مقام هذا المقام وانه بلغ مبلغ الرجال البالغين ووصل
الى مقام الواصل فيسكن عن الطلب ويعتريه الآفات حتى احاطت به خطيئته فيبقى بهذه الوقيعة فى نار القطيعة ويرجع قهقرى
الى اسفل الطبيعة نعوذ بالله من الحور والذين آمنوا من اهل الطلب بان المنازل المقصد وان كانت متناهية فان السير فى المقصد
غير متناه وعملوا على قانون الشريعة باشارة شيخ الطريقة الصالحات هى المبلغات الى الحقيقة اولئك اصحاب الوصول الى جنات
الاصول خالدين فيها بالسير الى ابد الآباد وكذلك من كسب اعتقادا فاسدا من المتفلسفة على خلاف الشريعة واحاطت به خطيئته
فيبقى عليه الى ان يموت فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ابد الآباد ولن ينفعهم المجاهدات ولا النظر فى المعقولات والاستدلال
بالشبهات والذين آمنوا منهم بمتابعة محمد عليه السلام وعملوا الصالحات من المامورات ان غير المنهيات اولئك اصحاب النجات
واهل الدرجات والغرفات فى الجنات هم فيها خالدون ثم اخبر عن اخذ الميثاق والعبودية على الاطلاق بقوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بنى اسرائيل والاشارة فى تحقيق الآية ان من شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود فمن لاحظ
خلقا او استحلى ثناء واستجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب فهو ساقط
عن مرتبة الاخلاص كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وكذلك من ظن ان نجاته بعمله فقد سقط عن
مرتبة الاخلاص برؤية نفسه وقوله تعالى وبالوالدين احسانا وفيه اشارة الى ان اعز الخلق الى العبد وان كان والديه لاجل
انهما سببا وجوده فى الظاهر ولكن ينبغى ان يحسن اليهما بعد خروجه عن عهدة عبوديته اذ هو موجد وجوده ووجود والديه
فى الحقيقة ولا يختار على اداء حق عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات بغيرهما فلما خرج الطالب عن عهدة حق العبودية
فيحسن الى والديه وذى القربى واليتامى والمساكين اى تعم رحمته وشفقته بكل احد ثم يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله تعالى ويهديهم الطريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق ثم اخبر عن اخذ

ميثاقهم

ميثاقهم ارفقهم ودافنهم بقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم الى قوله ولاهم ينصرون والاشارة فى تحقيق الآيات واذ اخذنا ميثاقكم
اى فى عهد الست بربكم لا تسفكون دماءكم بامتثال اوامر الشيطان فى استجلاب حظوظ النفس فانه سعى فى اراقة
دماء قلوبكم كما قال بعضهم شعر الحقيقى مشى قدمى * ارى قدمى اراق دمى * وكذلك لا تسفكون يعنى يتربص الشيطان بكم
تسفكون بعضكم دماء بعض كما قالت الملائكة فى حقكم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولا تخرجون انفسكم من
دياركم غيرة بينكم التى كنتم عليها فى اصل الفطرة ثم اقررتم وانتم تشهدون بقولكم بلى شهدنا والذى يدل على هذا التاويل
قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم باستيفاء حظوظ
النفس ولذاتها وشهواتها فان المجرمين انيضوا بايديهم حتفهم واثروا باختيارهم ما فيه غاية هلاكهم واستيصالهم قال بعضهم
بينى نفس اصبت نفسى فالله بينى وبين عبدى وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تتعاونون بعضكم بعضا على الاعراض عن الله تعالى
والتساعد فى مزاولة الحظوظ والخروج عن مقامات الحقوق فآفات احوالكم غير لازمة عليكم بل هى متعدية عنكم الى اخوانكم
وقرنائكم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اى حضكم لاخوانكم على لائمهم مظاهرة الشيطان ونصرته عليهم بما فيه شقاوتهم
فالاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وفى الحقيقة انهم اليوم عدو لهم باعانتهم على ما فيه هلاك انفسهم وان ياتوكم
اسارى وهم اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى فانقاذه بان يدله على الهدى ومن اسير بقيد حب الدنيا فخلاصه فى
اخلاص ذكر المولى ومن اسير بقى فى قيد الوسواس فقد استهوته الشياطين ففداؤه ان يرشده الى اليقين بلوايح البراهين
ليسعد من الشكوك والظنون وتخمين ويخرجه من الظلمات التقليد وما يعود بالتلقين ومن اسير يحدو فى اسر هواجس
نفسه وبنيط ذلاله فنكل اسره فى ارشاده الى اقلاعها والتجائه على ارتفاعها ومن اسير يحدو فى اسر صفاته وحبس وجوده
فنجاته فى ان تدله على الحق فما يحل عنه وثاق الكون ومن اسير يحدو فى قبضة الحق فسبحانه ليس لاسرائهم فداء ولا لقتلاهم
قود ولا لربيطهم خلاص ولا لسطوتهم مناص ولا عنهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الا بهم دليل
ولا منهم فرار ولا معهم قرار فتؤمنون ببعض بعض الكتاب اى بالذى سمعتم من ربكم فى اول الخطاب بقوله تعالى الست بربكم آمنتم
وقلتم بلى وتكفرون ببعض اى بالذى عاهدتم عليه عند اخذ الميثاق ان لا تعبدوا غير الله من الشيطان والدنيا والنفس
والهوى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى وهو عمى القلب عن مشاهدة الحق فى تيه الباطل فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب وهو المبالغة فى عمى القلب كما قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها بالآخرة برفعة درجاتها وعلو غرفاتها فلا يخفف عنهم العذاب بهجة رب العالمين
ولا هم ينصرون بشفاعة الشافعين ثم اخبر عن كمال فضله وغاية جهلهم وسنة عدله بقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
والاشارة فى تحقيق الآية انا وصلنا لهم الخطاب وارد فناه رسولا بعده رسول والجميع دعوا الى واحد لكنهم اصغوا الى دعاء الداعين
بسمع الهوى فما استلذته النفوس تبلوه وما استثقلته اهواءهم مجروح وهذا حال اكثر البطالين الذين لبسوا وتشبهوا
بالطالبين الصادقين بعضهم بالزى واللباس وبعضهم بالعلم والوعظ لاقتناص قبول الناس فى زماننا هذا مع اهل
النصيحة من المشايخ الواصل والعلماء الراسخين يصغون الى كلماتهم واشاراتهم بسمع الهوى فما استحسنه نفوسهم قبلوه
وما استكرهته اهواءهم واستغربته عقولهم نبذوه وراء ظهورهم بل طعنوا فيه وشنعوا عليهم جهلا بحالهم وكرها لمقالهم فكذبوه
فريقا منهم فرارا عن تحمل اعباء الطلب ويقاتلون فريقا بالجدال واسباب الفتنة حسدا وانكارا والفتنة اشد من القتل

ثم اخبر عن انكارهم واستهزائهم بقوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف الآية والاشارة في تحقيق الآية ان المريد اذا ابتلى في
اثناء الطلب بالوقفة او الفترة ما دام متمسكا بذيل الارادة لا يضره جدا بل يرجى رجوعه الى صدق الطلب ببركة همة
الشيخ فاما اذا ازلت قدمه عن جادة الارادة واظهر الاغراض والانكار على شيخه ويعرض عنه حتى ادركه ردة ولاية
الشيخ وطرده فابتلى بموت القلب فلا يرجى رجوعه الى صدق الطلب حتى قال جنيد من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا ثم اخبر
عن نتايج انكارهم بقوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان بعض قراء الزهاد والمتعسس
من اهل العلم في كل زمان يتمنون ان يتبركوا احدا من الاولياء والعلماء المخصوصين بالمكاشفات والمشاهدات والعلوم
الدينية ويتوسلون بهم الى الله تعالى عند دفع حوائجهم في صالح دعائهم ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا واحدا
من هذا القوم فاعرفوا قدره حسدوه وطعنوا فيه وانكروا على كلماته واظهروا عداوته فيكون حاصل امرهم فيه الطرد والرد عن
غيره ولايته والبعد من الله باللعن بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا على اولياء الله ويكفروا بما فتح الله لهم من حقايق العلوم
حسدا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب من ردة ولاية الاولياء على غضب من الله لاوليائه فانه في
الحديث الصحيح من عادى اوليائي فقد بارزني بالحرب وانا اغضب لاوليائي كما يغضب لجروه الجاير وللمنكرين عذاب مهين
في الدنيا والآخرة في الدنيا بالهوان عند اهل النظر الواقفين على احوالهم بالحرمان عن تنسم نفحات الطاف الحق وفي الآخرة بالخذلان
والفضوح وان الانكار على اهل العرفان يورث الحرمان والخسران ثم اخبر عن اصرارهم على جحودهم بقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا
بما انزل الله الآية والاشارة فيها انه اذا قيل للمنكرين اعتقدوا مواهب الحق التي الهمها الله لاوليائه من اسرار القرآن ومعانيه
وحقايقه وهي موكدة بالبراهين من الآيات والاخبار المنقولة من المشايخ المتقدمين سمحت نفوسهم ببعضها التمس منهم ما يوافق
عقولهم واهواءهم وقالوا نعتقد القرآن وما بعده ظاهرا ثم يكفرون بما وراء حظوظهم مع انه الحق من ربهم مصدقا لما معهم من العلوم
الظاهرة قال الله تعالى في جوابهم فلم تقاتلون وتجادلون اولياء الله ان كنتم معتقدين للقرآن فان ما نطق به الاولياء فهو من
اسرار القرآن وحقايقه فالذي ينكرها فلا يكون معتقدا للقرآن بحقيقة والمقاتلة مع الاولياء يكون مقاتلة مع الانبياء والانكار
على كلماتهم يكون انكارا على القرآن بحقيقة كقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ثم كرر الاخبار عن اصرارهم على
الجحود مع وضوح الآيات زمن موسى وخلوص في حب العجل بقوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات الآيتين والاشارة فيهما ان
الانبياء عليهم السلام يدعون العباد الى التوحيد والافراد المعبود عن كل مشهود ومحدود ومعدود ولكنهم لم يجيبوا الا الى
عبادة ما يليق بقصر نظرهم وخسة همتهم فقوم عبدوا الصنم وقوم عبدوا الهوى وقوم عبدوا الدنيا وانهم قد ظلموا على انفسهم بوضعهم
عبادتهما في غير معبودها مع ان الله تعالى اخذ ميثاقهم بعبوديته من غير شرك ورفع فوقهم طور الامانة التي عرضها وحملها الانسان
في الميثاق الاول وقال خذوا ما آتيناكم من خطاب الست بربكم بقوة تشوق وصدق في جواب بلى واسمعوا الخطاب بسمع الاجابة
في الثبات على العبودية قالوا سمعنا اجبنا بقولهم بلى وعصينا اي بالبينات والاستقامة واشربوا في قلوبهم حب عجل الدنيا
بكفرهم بزلة اقدامهم عن صراط مستقيم العبودية بالميل الى الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئة كما ان الكفر راس كل خطيئة
قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان تعبدوا عجل الدنيا ان كنتم مؤمنين حقيقة لا مجازا بالرسم والعادة فان من علامة الايمان ما
اخبر عنه حارثة حين ساله النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال ان لكل حق حقيقة
فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوت عندي ذهبها ومدرها وكاني انظر

الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون وكاني انظر الى عرش ربي بارزا فقال اصبت فالزم ثم اخبر عن كمال جهلهم
وغرورهم ان اليهود ادعوا الاختصاص عن الله تعالى بالاشياء فكذبهم الله بقوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله والله بصير
بما يعملون والاشارة في تحقيق الآيات ان من علامات الاشتياق تمني الموت على بساط العوافي ومن وثق بان الجنة له قطعا
فلا محالة تشتاق اليها وفيه معنى آخر وهو ان من امارة ان يكون المرء من اهل الجنة تمناؤه الموت كقوله تعالى فتمنوا الموت
قال عقيب ادعائهم انهم اهل الجنة بفاء التعقيب يعني ان كنتم من اهل الجنة حقيقة فتمني الموت يكون وصف حالكم
ثم قال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من سوء الافعال والاقوال والاحوال يعني لا يكون تمني الموت من نتايج معاملات
السوء التي موجبة النار وفيه اشارة اخرى ان ارباب علوم الظاهرين على ارباب علوم الباطن يزعمون انهم من اهل النجاة
والدرجات دون الائمة المحققين فجعل الله تعالى امارة اهل النجاة السابقة من الحيوة وتمني الموت وهذا وصف حال
السالك الصادق والمحقق العاشق كما قال بعضهم اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي
وحال المنكرين من اهل الاهواء والبدع والعلماء المداهنين الحريصين على الدنيا بخلاف هذا فانهم لن يتمنوه ابدا وقال تعالى
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا لان المشرك وان كان حريصا على الحيوة ولكن لم يكن خوف العذاب لانكاره
البعث والمنكر المعرفة يكون حرص الحيوة وخوف العذاب فيكون احرص على الحيوة من المشرك وفيه ان حب الحيوة في نتيجة الغفلة
من الله تعالى فاشدهم منه غفلة احبهم للبقاء في الدنيا وحال المؤمن على ضدها فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد
الآبق لا يريد الرجوع الى سيده وفي الحديث الصحيح من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
اي محبة العبد للقاء الله نتيجة محبة الله للقاء العبد كقوله تعالى يحبهم ويحبونه ثم اخبر عن غاية خذلانهم من عداوتهم جبرئيل
بقوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان الله تعالى خص النبي صلى الله عليه وسلم من ساير الانبياء
بانزال القرآن على قلبه فان جميع الكتب كان ينزل على الانبياء ظاهرا جملة واحدة في الالواح والصحايف مكتوبة ومن فوايد صيرورة
القرآن معجزة بان يأتي ان بمثل هذا القرآن الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية
ومنها ان القرآن لما انزل على قلبه انزل اليه آية وآيات او سورة بدفعات في مدة ثلث وعشرين سنة من سني النبوة ليتصف
قلبه باخلاق القرآن وما اشير اليه فيه ويتادب بآدابه كما روي عن عايشة رضي الله عنها حين سئلت ما كان خلق النبي
صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول وانك لعلى خلق عظيم قالت كان خلقه القرآن كقوله تعالى في جواب الكفار حين قالوا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة قال تعالى كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ومنها ان القرآن لما انزلت على قلبه صار قلبه خاشعا
خاضعا من خشية الله تعالى حتى قال انا اعلمكم بالله واخشاكم منه وهذا من خصايص انزال القرآن على قلبه لقوله تعالى
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ولو كانت التورية انزلت على قلب موسى عليه السلام لا في الالواح
لعله ما القى الالواح في حال الغضب وما يحتاج الى صحبة خضر عليه السلام لتعليم علم اللدني وقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته الآية
اي عداوتهم لله تعالى وملائكته عدو لهم يعني عداوتهم لله نتيجة عداوة الله لهم كقوله تعالى يحبهم ويحبونه فان محبة المؤمنين
نتيجة محبة الله لهم لان صفات الله قديمة وصفات الخلق محدثة فلما نظر الله تعالى بنظر القهر والجلال والخذلان الى ذرات
الكافرين وقال هؤلاء في النار ولا ابالي صار ذلك النظر بذر شجرة شقاوتهم فاثمرت الشجرة ثمرة العداوة لله وملائكته وكذا احوال
المؤمنين على الضد من هذا ثم قال تعالى في جواب ابن صوريا حين قال يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من آية

بينة فتنبعك بها بقوله ولقد انزلنا اليك آيات بينات الى قوله لا يومنون والاشارة في تحقيق الآيتين ان معجزة كل نبي
كان ظهورها على الاشياء في الظاهر كاحياء الطيور لابرهيم عليه السلام والعصا واليد لموسى عليه السلام واحياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص لعيسى عليه السلام فهم والخلق في مشاهدتها سواء وكانت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم انزال الآيات البينات
على قلبه وكان ظهورها في نفسه عليه السلام اولا ثم نظهر على الخلق ثانيا بعد ان صارت خلقه كما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه
الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة حديث متفق على صحته فالآيات البينات هي انواع معجزات القرآن منها
جزالة لفظه وفصاحة عبارته وبلاغة نظمه التي عجز عنها فصحاء العالم وبلغاؤه من جنس نزوله الى الآن ومنها ان الله تعالى
جمع بلطفه معاني وحكما كثيرة في الفاظ يسيرة ومنها ايجاز الكلام في اشباع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منه يتضمن كثيرا
من المعاني والحقايق وانواعا من الاحكام بحيث لا يتصور مثله من غير الله تعالى ومنها ادراج ما اشتمل عليه جميع الكتب المنزلة
على الانبياء عليهم السلام فيه من الاحكام والمواعظ والحكم مع تضمنه ما لم يشتمل عليه الكتب المنزلة سواه كما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله اوتيت جوامع الكلم ومنها ان الله تعالى انزل فيه ما اكمل به الدين واتم به نعمته على عباده من احكام الشريعة وآداب الطريقة
واسرار الحقيقة بحيث لم يترك دقيقة يحتاج اليها الكاملون الواصلون البالغون في اثناء سلوكهم وسيرهم الى الله تعالى الا اودعها
فيه كما قال تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا مما يعجز عنه جميع الخلايق ومنها الاخبار عن ظهور الاشيا الكامنة
في الغيب الى يوم القيمة فيظهر كثير منها في عهد النبي وبعده الى الآن كما اخبر عنه القرآن وغير ذلك من الآيات الواضحات وما
يكفر بها الا الفاسقون الخارجون من نور الروحانية الى ظلمات البشرية الحيوانية وسدت عن الادراك بصايرهم وسبق
الشقاوة من الله فيهم وكما لا عقل لمن يجحد ان النهار نهار فكذلك لا ادراك لمن لم يساعده من الحق انوار واستبصار
لا جرم فلما عاهدوا عهدا كان يشوشهم سابق التقدير لهم وينقض عليهم لاحق التدبير منهم والله غالب على امره ولما جحدوا
رسل الحق الى قلوبهم من حيث الخواطر والالهامات فكذبوا رسلهم الذين اتاهم في الظاهر فيما جهلوا ما فيه سخطه من العرفان
وباءوا حرمانا قارنه خذلان حيث كذبوا رسله ورفضوا كتابه واتبعوا السحر كما اخبر عنهم بقوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم الآيات الثلث والاشارة في تحقيقها ان الروح الانساني في اصل الفطرة كان مناسبا للارواح الملكية في
استماع خطاب الحق واستحقاق مكالمته قبل هبوطه الى العالم الجسماني كما اخبر عنه بقوله الست بربكم قالوا بلى واخذ
منهم العهد على هذا ثم نبذ ذلك العهد فريق منهم بعد هبوطهم الى العالم الجسماني بالتعلقات الحيواني وتتبع النفساني
ولما جاء رسول من الالهامات الحق موافق لما معهم من كتاب العهد والميثاق عند استماع الخطاب نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله الذي اتموا والذي عاهدوا عليه وراء ظهورهم بترك العمل به كانهم لا يعلمون في اصل الفطرة واتبعوا
ما تتلوا الشياطين النفوس به على ملك سليمان الروح الذي هو خليفة الله في ارضه اي ما حدثت به انفسهم استهوتهم الشياطين
وغرتهم به انه من سليمان الروح وما كفر سليمان الروح ولكن شياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس السحر
من تخيلات الهواجس وتمويهات الوساوس التي تملي النفس سان هو بمثابة السحر لقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا
وما انزل فتنة وخذلانا من العلوم الضارة غير النافعة على ملكي الروح والقلب المعلقين المنكسين رؤسهما بالتفاتهما الى
السفليات ببابل الجسد هاروت الروح وماروت القلب فانهما من العالم العلوي الروحاني اهبطا الى الارض العالم

الجسماني

الجسماني بالخلافة لاقامة الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة زهرة الدنيا واتبعا خطاهما فوقعا في شبكة الشهوات التي
ركبت فيهما ابتلاء وامتحانا وشربا خمر الحرص والغفلة التي تخامر العقل وزنيا ببغي الدنيا الدنية وعبدا صنم الهوى فعلقا
منكسين رؤسهما لالتفات الى السفليات واعراضهما عن العلويات فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم لانه ولما نكسا عن استماعهما
وحرما عن استماع خطاب الحق وكشف حقايق العلوم النافعة الموجبة للجهية ابتلينا بانزال اباطيل العلوم الضارة المؤدية
الى التفرقة مثل شبهات زنادقة الفلاسفة عن قدم العالم وسلب الاختيار عن الله تعالى ونفي العلم بالجزويات منه وامثال هذه
الكفريات التي زلت بها اقدام خلق عظيم في الجاهلية والاسلام وكذلك شبهات الاهواء والبدع التي يكفر بها بعضهم بعضا ويتلون
عليها فانها علوم يجب الاستعاذة منها كقوله عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ومع هذا من
خصوصية الملكية الروحانية ما يعلمان احدا من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والقوى البشرية حتى يقولا انما
نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء القلب وزوجه دينه وفي هذه القصة اشارة اخرى الى من مال في هذه الطريق
الى تمويه وتلبيس واظهار دعوى بتلبيس فهو يستهزئ من اتبعه ويلقيه في جهنم بباطله ويصرح بشيء من ظلماته عن طريق
رشده ومن اعتبر عبر بالسلامة فناظره ومن تمسك بالجنوح الى اباطيله تهتكت استاره وظهر لذوي البصاير عواره وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله لان الضار هو الله تعالى ولكن الجهل منهم انهم يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة
من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم اي باعوا بالحظوظ النفسانية الحقوق الروحانية لو كانوا يعلمون غاية ما خسروا من دولة
الايمان وسعادة العرفان ونهاية ما يصيرون اليه من العقاب والحرمان ولو انهم آمنوا بما اعد الله لخواص عباده ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واتقوا ما يستمدون به الى استجلاب الحظوظ وترك الحقوق وآثروا الاقبال على الله ما شغلهم عن الله
لاثيبوا على ما هم فيه خير من خير الدارين ووصلوا الى خير الكونين ولكن كبتهم سطوات القهر فاثبتهم في مواطن العجز ثم اخبر عن جناية
عنايته لليهود ومكايدهم بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الآيتين والاشارة فيهما ان اثر العناية في حق الاولياء
نظهر على كل شيء من اخلاق قلوبهم واوصاف نفوسهم واعمال ابدانهم واقوال لسانهم ففي عهد النبوة وايام دولة الرسالة بواسطة
نزول الوحي كان نظهر اثر العناية لاهل الولاية عند تهذيب الاخلاق ورعاية الآداب فلما كان في قولهم راعنا النبي صلى الله عليه وسلم
شايبة ترك ادب نهوا عنه وفي قولهم انظرنا رعاية آداب امروا به واما بعد عهد النبوة وانقطاع الوحي فاكرموا بخواطر الرباني والهامات
الرباني دلوا بها على الفجور والتقوى بقوله تعالى ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وعلى الضدين مثلا في حق الاعداء
ظهور اثر الخذلان عليهم فان نصوصهم في جميع احوالهم من اعمالهم واقوالهم نصوص خسة وهم على نفاقهم يسعون فيما يأتون ويذرون
ومن نتايج خذلانهم يحسدون اولياء الله على ما آتاهم الله من فضله وما يودون ان ينزل عليهم من خير من ربهم والله يختص
برحمته اي باصناف الطافه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم لا ينقص مثقال ذرة من بحر افضاله بان يفيض على العالمين
سجال نواله ثم اخبر تعالى عن كمال فضله في حق عباده بقوله ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الآيتين والاشارة فيهما
ان تبدل احوال العناية في اثناء السلوك ومقام الوصول لترقيهم من مقام الى مقام فوقه وتقلبهم من حال الى حال اعلى منه فنفس
هو نهم ابدا فاضح وتجم وصلهم ابدا ناصح فلا ننسخ من اثار عبادتهم شيئا الا ابدلنا منها اشياء من انوار الربوبية فابدا اسرارهم
في الترقي واقدامهم في الزيادة بحسن القبول بل [illegible] فيهم عن محل العبودية الا امامهم لشاهد من شواهد الالوهية وفيه اشارة
اخرى وهي ان ارباب السلوك عند الترقي من مقام الى مقام ربما يشاهدون بعض الوقايع الشريفة في الصورة اللطيفة كستها

المتحملة بحسب صفاء الوقت وعلو المقام فلما ارتقوا الى مقام آخر لا يشاهدون تلك المشاهدة فيه فيظن السالك
العزيز انه حجب عن ذلك المقام او الحال فاشار بقوله ما ننسخ من آية اى من آيات المقام او ننسها بان نمحها
من ادراكك خيالك الا وما نسل بخير من تلك المشاهدة او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير اى قادر على امثال هذا الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الم تعلم اذا شاهدت ليلة المعراج بيقينك
اليقين وكوشفت بحق اليقين انه سبحانه كيف يجذب اولياءه عن شهود ملكه الى رؤية ملكه ثم ياخذ من مطالعة ملكه
لشهود ملكيته فيأخذهم من رؤية الآيات الى كشف الصفات ومن كشف الصفات الى عين الذات ثم يمحوهم عن العيان ويثبتهم
وما لكم من دون الله من ولى يتولى لكم امثال هذا ولا نصير ينصركم على هذا ثم اخبر عن مكايد المشركين واليهود واقتراحهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية والاشارة فى تحقيق الآية ان
طبيعة الانسان بنافى الطاف الربانى حتى لو وكل الاولون والآخرون الى انفسهم لا يؤمن منهم احد ابدا لان الايمان نور
يهدى الله لنوره من يشاء وكان قوم موسى فى الاولين يوذون موسى عليه السلام بكثرة السؤالات مع ظهور الآيات وورود المعجزات
وكان قوم محمد صلى الله عليه وسلم فى الآخرين يوذون مع نزول الآيات الواضحات بسؤالات المحالات الا ان الله تعالى خاطب
مستعدى الايمان فى الازل بخطاب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى كما خاطب النار يا نار كونى بردا وسلاما
على ابرهيم فكانت كما امرت فكذلك آمنوا وكانوا يوذى رسوله بالسؤال وغيره فاما مستعدى الكفر فادركهم الخطاب
لسبق الكتاب وتبدلوا الكفر بالايمان وضلوا عن سواء صراط الله تعالى وتاهوا فى بيداء طبيعة الانساني بعدم تمتعات الحيوانى
فلم يقدروا على الرجوع بعدم العبودية الى عالم الربوبية ثم اخبر تعالى عن خبر اليهود والحسود لا يسود بقوله ود كثير من
اهل الكتاب الآية والاشارة فيها ان من ادركه الخذلان ولحقه الخسران ود ان يرد اهل الاراد من طريق السعادة
ويقطع عليهم سبيل السلامة ويردهم بورد الملامة وهذا من نتايج آفة الحسد كما كان لابليس فلما طرد عن الباب سعى فى
اخراج آدم عن الجنة واذل قدمه عن طريق الصواب فمن افل له كوكب العناية كيف يرضى لاحد بطلوع شمس الهداية
ولكن الله ولى الكفاية لاهل الولاية وكذلك حال المريد فى البداية اذ شمر عن ساق الطلب فسبق العناية فان لم يساعد
التوفيق فى سلوك هذا الطريق وعاشوا مترسمين بالظواهر من اهل علم القال المحرومين من انوار علوم الحال يمنعون
هولاء من السلوك بتمويهات الشكوك فلا يزالون يخاطبونهم بلسان النصح والتخويف والعجز والتهديد بالفقر حتى
يقلبوهم الى سبيل الطغيان بعدم الكفران من بعد ما تبين لهم حقيقة الدين بمكاشفة انوار اليقين فطريقة اهل الحقيقة
ان يعفوا عنهم وانهم معذورون اذ لم يذوقوا برد حلاوة ما اذاقهم الله تعالى ويصفحوا عن مساوى اخلاقهم وغل قلوبهم
ومعاريض كلامهم فانهم معذورون اذ لم يهتدوا بانوار ما هديهم الله حتى يأتى الله بامره منهم من الهدى والرد ان الله
قادر على كل امرين فيل المريد الثبات على قدم الصدق بالعبودية مع الحق واستعمال الخلق مع الخلق وبذل المجهود فى
طلب المقصود فان من تبدل رفعه نعن قرب نوحه الله على طريقه كما اخبر الله تعالى واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة الآية
والاشارة فيها ان من كان مشارا اليه فى علم الله تعالى عند خطاب اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فى الازل فقد اقام الصلوة
وآتى الزكوة الآن وما تقدموا لانفسكم من كل طاعة بدنية وقلبية ومالية تجدوه عند الله فى ام الكتاب مبرما ازليا ليقضى
امرا كان مفعولا يدل على هذا المعنى قوله تعالى كان ذلك فى الكتاب مسطورا وفيه معنى آخر تجدوه عند الله اى تجدوا تلك الطاعات

والخيرات

والخيرات موجبة لكم القربات فى مراتب مقام العندية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفيه معنى آخر وما تقدموا لانفسكم
اى ما تقربتم به الى الله تجدوه عند الله يتقرب اليكم كما قال تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث فالواجب على
المريد اقامة المواصلات وادامة التوسل بفنون القربات واثقا بان ما تقدمه من صادق المجاهدات يرد ثمرته فى آخر الحال انفاس
المجاهدة بورث المشاهدة ثم اخبر تعالى عن دعاوى باطلة اليهود بقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الآية
والاشارة فيها ان كل مكون معرفة بظن النجاة قسمه ونيل الدرجات سهمه وهو مصر على حسبانه انه ليس احد فى نصابه فتلك
امانيهم الكاذبة وشهواتهم الغالبة قل هاتوا برهانكم من اعمال الظاهرة واحوال الباطنة ان كنتم صادقين فى دعواكم باتيان
البرهان من اظهار معناكم فان مجرد الحسبان دون تحقيق البرهان لاماني تحاصل ولا يعود بطايل ثم بين برهان اهل
الحق ودعوى الصدق بقوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعنى اهل الحق من يكون توجهه بالكلية الى الله خالصا لله لا لطمع
الجنة ولا لخوف النار لقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وهو محسن فى توجهه بمزاولة الحسنات القالبية والقلبية ويكون نظره
على الله تعالى فى جميع الحالات سرى فى تعبده التوفيق من الله تعالى وذهابه اليه والهداية اليه والهداية ارسه فان الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه وقال الخليل عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين فله اجره عند ربه الى فله الوصول الى مقام عندية الرب
ولا خوف على مخلص الحق فى توجههم الى الله تعالى من قطاع الطريق لقوله الا عبادك منهم المخلصين ولا هم يحزنون على ما فاتهم
فى طلب الحق عند وجدان الحق ثم اخبر تعالى عن بطلان دعوى اليهود والنصارى بشهادة بعضهم على بعض بقوله وقالت
اليهود ليست النصارى على شئ الآية الاشارة فيها ان اكثر الحسد والحقد والتباغض يكون بين جهال العلماء الذين مقصدهم
فى التعلم المباهات مع السفهاء والمجادلات مع العلماء وطلب الرياسة وقبول الخلق وجمع المال فاذا ناظر بعضهم قال هذا
لصاحبه ما انت على شئ وقال ذا لصاحبه ما انت على شئ كما جرت العادة بين سفهاء الفرق فطعن كل واحد منهم فى مذهب الآخر
بالجهل والتعصب حتى يكفر بعضهم بعضا وهم يتلون الكتاب القرآن ويدعون انهم العلماء كذلك قال الذين لا يعلمون العلم والدين
والقرآن من الزنادقة والفلاسفة واهل الملل والكفرة مثل قولهم للمسلمين ما انتم على شئ فالله يحكم بين المسلمين من اهل
السنة والجماعة وبين اهل البدع والاهواء المختلفة يوم القيمة بهم ثبتة الحق فيما كانوا من الحق فيه يختلفون بالباطل ثم اخبر تعالى
عن الظلم المركون فى طبيعة الانسان بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآيتين والاشارة ان عند اهل النظر مساجد الله التى
يذكر فيها اسمه النفس والقلب والروح والسر والخفى وهو سر السر ذكر كل مسجد منها مناسب لذلك المسجد فذكر مسجد النفس
الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة السيآت وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكر فيه
بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود حذر وانذر اصحابك
كل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات عقولها عنى محجوبة وذكر مسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر فيه بالحظوظ
والمساكنات وذكر مسجد السر المراقبة والشهود ومنع الذكر فيه الركون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد الخفى بذل الموجود
وترك الوجود ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات والمكاشفات ومن اظلم ممن منع مساجد الله هذه المساجد ان يذكر فيها
اسم الله بهذه الاذكار ومن اقدم على هذا المنع فقد سعى فى خراب هذه المساجد اولئك ما كان لهم ان يدخلوها من هذه المشاهد بقدم
السلوك الا بخطوات الخوف من سوء الحساب والم العقاب لهم فى الدنيا خزى من ذل الحجاب ولهم فى الآخرة عذاب عظيم لحرمانهم
من جوار الله العلى العظيم ثم اخبر عن فسحة ملكه وسعة فضله بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب الآية والاشارة فيها ان الله تعالى

منزه عن الجهات فالشرق والغرب بالنسبة الى حضرته متساويان اذ ليس لاعتبار بتوجه الصورالى جهة من الجهات وان
تعين جهة الكعبة لجمع هم القلب بقوة التوهم فالوهم في جمعية القلب حالة التوجه اثر عظيم وانما الاعتبار لتوجه القلب بجمع الهم
الى الله تعالى فلكل قلب وجهة هو موليها فاذا حصل توجه القلب الى الله تعالى بالاعراض عما سواه فاينما تولوا فثم تجدون ان الله
واسع فضله ورحمته كل شئ لقوله تعالى الا انه بكل شئ محيط عليم احاط بكل شئ علمه وفيه اشارة اخرى ان القلوب مشارق شموس
الاشواق ومغاربها ولله في مشرق كل قلب ومغربه شارق وطارق فطارق القلب من هواجس النفس تطرق بظلمات
التمني عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح يشرق بانوار الفتوح عند غلبات الشوق
وطلوع قمر الشهود فيكون القبلة واضحة والدلالات لائحة فاذا تجلت شمس صفات الجلال خفيت نجوم صفات الجمال واذا
استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليفة طويت بايدي سطوات الجود سرادقات الوجود فما بقيت لا ارض ولا السماء
ولا الظلمات ولا النور اذ ليس عند الله صباح ولا مساء وتلاشت العبدية في كعبة العندية ونودوا بفناء الفناء من
عالم البقاء رفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده ليسعه
عليم بتوسع القلب لسعته بلا كيف ولا حيف كما قال تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن ثم اخبر
عن قصر نظر اهل الشرك بقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه الاية ولا اشارة فيها ان الله تعالى اظهر بما قالوا اتخذ
الله ولدا غاية ظلومية الانسان وجهوليته كما قال تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم واظهر كمال حلمه اذ لم ينتقم في الحال كما
قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وفي قوله تعالى سبحانه سبعة معان اولها التنزيه نزه ذاته
من تهمة الولد كما نزه عايشة رضي الله عنها عن تهمة الافك بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم وثانيها التعجب تعجب به العباد
كيف يتخذ الله الولد وله ما في السموات والارض عبيد وملكا وكيف تقول مثل هذا القول مخلوق في حق خالقه وكيف يحلم
عنهم ويمهلهم مكافاتهم كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الاية وثالث
التسخير اي من سخر له ما في السموات والارض وسخر لعبيده كما قال تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا ورابعها الخلق اي من
خلق السموات والارض وما فيهن من الازواج كلها وخامسها القدرة اي من بيد قدرته ملكوت السموات والارض وما فيهن
الابقاء والافناء ما ينبغي له ان يتخذ ولدا كقوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وسادسها
التوبة اي سبح لله ذرات الملكوتيات توبة واستغفارا بلسان الحال على ما قال بعضها بلسان القال اتخذ الله ولدا كقوله
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم اي هو اعز من ان يتخذ ولدا حكيم بان لا يفعل مثل هذا كما قال تعالى
سبحانك تبت اليك وسابعها الدعاء اي وان من شئ من السموات والارض وما فيهن الا يسبح بحمده دعاء وتضرعا
وابتهالا وتخشعا واعتذارا وتواضعا وانكسارا واعترافا بظلم من قال هذا القول على انفسهم ولولا دعاؤهم وتضرعهم
تكاد السموات والارض يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا كما قال تعالى في حق يونس عليه السلام
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي من الداعين وكان دعاؤه قوله تعالى فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وكذلك قوله تعالى بل له ما في السموات والارض كل له قانتون اي كل ذرة
من ذراتها داعون له بقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده الاية ثم اخبر عن كمال تنزيهه وقدرته بقوله تعالى بديع السموات
والارض الايتين ولا اشارة فيهما ان الله تعالى نزه ذاته ان يكون له ولد باسمه البديع لان البديع عند اهل الحقيقة من لا مثل

ولا شبيه له يقال هذا شئ بديع اذا كان عديم المثل فالله اول الموجودات بهذا الوصف لانه يمنع ان يكون له مثل ازلا
وابدا والولد الشئ يكون مثله ومشبهه فلهذا قال تعالى في موضع آخر بديع السموات والارض انى يكون له ولد يعني لو كان له
ولد لما كان بديعا اذا كان له شبيه ولهذا نفى الكفو عن احديته عند تنزيه ذاته تعالى عن الولد والوالد بقوله لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد وقال تعالى تاكيدا بمعنى التنزيه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فمعناه ان الولادة تكون بامتداد الزمان
والزمان عبارة عن نقل حركات الفلك والافلاك من جملة مخترعاته اذ هو بديع السموات والارض واذا قضى امرا اراد خلق شئ
وايجاده فانما يقول بكلام قديم كن وهو امر قديم فيه يتعلق القدرة القديمة على وفق الارادة القديمة بالشئ المحدث فيوجد
بالصفة المخصوصة في الوقت المعلوم فيكون كما اراد فاي حاجته بالولادة والولد تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
ثم اخبر تعالى عن جهل اهل العناد بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية الايتين ولا اشارة فيهما ان الذين
لا يعلمون ان الله متكلم من الازل الى الابد بكلام واحد وكلامه متعلق بجميع المكونات امر التكوين وهو خطاب كن فاسمعت السموات
والارض خطابه ائتيا طوعا او كرها فسمعنا وقالتا اتينا طائعين وتسمع المكلفين امر التكليف قالوا لولا يكلمنا الله او تاتينا آية
وما علموا ان الله يكلمهم على الدوام ولكن لهم آذان لا يسمعون بها فانهم عن السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كما
اسمع قوما اخبر عنهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فالسمع الحقيقي يحيا بمعرفة
القلب وكل قلب يكون حيا بحيوة معرفة الحق يسمع كلام الحق وللقلوب الميتة قال تعالى انك لا تسمع الموتى ولو اسمعهم خطابه
بسمع الظاهر وقلوبهم ميتة لتولوا عنه وهم معرضون كما اسمع نفرا من قوم موسى عليه السلام خطابه فلم يطيعوا اسماعه وبعدما راوا
من عظيم الآيات وان الله تعالى اماتهم ثم احياهم حرفوا وبدلوا فما تغني الدلائل وان وضحت فمن حق له الشقاوة وسبقت له
مثل هؤلاء اشار بقوله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم في الموت عن حيوة المعرفة وقال تعالى في حق
من احيا قلبه بحيوة المعرفة اومن كان ميتا فاحييناه الاية واليهم اشار بقوله تعالى قد بينا الآيات لقوم يوقنون فان في الآيات
التي اظهرها واراها قلوب الاحياء من عباده كقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الاية الا ما ازيح العلة من الاغيار وسقي العلة
من الاخيار ولكن فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ثم اخبر تعالى نبيه عليه السلام عن كمال عنايته فيه
وما ل مخالفيه بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا الاية ولا اشارة فيها انا ارسلناك بالحق هو الله تعالى دليله قوله ان الله هو
الحق يعني ارسلناك مبشرا للمؤمنين وهذا اختصاص خصصتك به من سائر الانبياء لانهم كانوا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار
وانت مبشر بالله ومنذر بالله دليل هذا القول قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا تحقيقه بشر من اجابك واتبعك بالوصول الى الله وانك سراج تبين الطريق الى الله وانذر من لم يجبك بالانقطاع
عن الله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم الذين زلت اقدامهم عن صراط المستقيم ثم اخبر تعالى عن جهالة اهل بقوله ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى الاية ولا اشارة فيها ان الله تعالى اعلم نبيه عليه السلام غاية جهالتهم وغلوهم في ضلالتهم انهم يرجون
رجوعه الى ملتهم والصلوة الى قبلتهم واشار اليه ان لا تبال برضاهم اذا حصل لك رضانا فاظهر عداوتهم واعلن التبري منهم ومن ملتهم
قل ان طريق الهدى الذي هو الى الله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولئن اتبعت اهواءهم حرصا على ان يتبعوك ويقبلوا دينك ويؤمنوا
بك وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين بعد الذي جاءك من العلم بانك لا تهدي من احببت ما لك من الله من ولي في هدايتهم ولا نصير
على استتباعهم لكن بنا لنا مبرئا عما سوانا وفيها اشارة اخرى انه لن ترضى عن روح السالك يهود نفسه ولا نصارى هواه حتى تتبع ملتهم

موافقتهم في طلب الشهوات النفسانية وتتبع لذات الجسمانية وتخلع عن الصفات الروحانية قل ان هدى الله الذي هو على
الله اليه من التخلق باخلاقه والتنور بانوار هو الهدى لا الذي تدعونني اليه من الصفات البهيمية والحيوانية والاخلاق
الشيطانية ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من الالهامات الربانية وواردات الالطاف الالهية والمكاشفات الروحانية مالك
من الله ولي في الخلاص عن الدركات السفلية ولا نصير على نيل الدرجات العلوية واياك ان تلحظ منه الكلمات الواردة
من تلك الحضرة بغير التقصير وتميل بهواجس النفس الى طرف التقصير فتعمى حينئذ عمى لا تقدح عينك بعده قادح ولا يفتح
بابه عليك فاتح فان لانفاس الرحانية والنفحات الربانية لا تهب عن كل ارض وسماء ولا تمر على كل ماء وهواء ولا تهب الامن
قبل يمن الايمان ولا تمر الا على ارواح من ادعية القرآن لا تدري ما تصحبها اليك وما تنشرها عليك الا من حوامل الالاء
ونعماء وبر ووفاء وذو صفاء معها عرف الربوبية وطرف الخصوصية ومحو العبودية استيلاء بالالوهية ثم اخبر عن اهل الايمان
الحقيقي بقوله الذين آتيناهم الكتاب الاية والاشارة آتينا ها هنا بمعنى اعطينا اي الذي اعطيناهم الكتاب دراية وفهما وقبولا
يتلونه حق تلاوته يدل على هذا قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقوله تعالى آتينا عيسى بن مريم البينات وقوله تعالى ولقد آتيناك
سبعا من المثاني كلها بمعنى الاعطاء فالفرق فيها بمعناه وغير معناه ان الذي بمعنى الاعطاء اضافه الى نفسه وآتينا وفيما غيره
ذكر بصيغة مالم يسم فاعله وقال تعالى اوتوا الكتاب كقوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب وقوله تعالى وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب وامثاله يتلونه حق تلاوته اي يتدبرونه ويتفكرونه في معانيه واسراره وحقايقه ولطايفه وظاهره وباطنه فان
للقرآن ظهرا وبطنا يدل على هذا قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن الاية اولئك يؤمنون به الايمان الحقيقي ما يكون من اعطاء الله
حقايق كتابه لقلوب عباده لقلوب عباده ليتلوه حق تلاوته ويؤمن به والدليل على هذا قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان ومن يكفر اي ومن ينكر على هذا المعنى ويجحد به ولا يعرف قدر معاني القرآن وحقايقها ويقنع بما ظهر عنده من لغة العرب
والاحكام الظاهرة والقصص فقد خسر حقايق ما اشار اليه الله عز وجل بقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية فاولئك
هم الخاسرون ثم اخبر تعالى عما انعم به على اليهود وما عرفوا بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الايتين الاشارة
فيهما ان تذكر النعمة المضافة الى نفسه من خواصها ان نعم الله بها على عباده بها يفضلهم على العالمين واتقوا بها فيها الاتقاء من
عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا من العذاب من نفس مثله ولا يقبل منها عدل اي فداء دون نفس ولا تنفعها
شفاعة لانها لم تكن اهلا للشفاعة ولا هم ينصرون بدفع العذاب عنهم ابدا لانهم ابطلوا استعداد قبول فيض النصح عن انفسهم
باتباع الهوى وترك التقوى ثم اخبر تعالى عن اهل التقوى وتارك الهوى بقوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن والاشارة
فيها ان الولاء مظنة البلاء فان ابرز الولاء لا يبرز عن معدن الانسان الذي هو محل الابتلاء الا بالتهاب نار الهوى كما قيل البلاء
للولاء كاللهب للذهب فاصدقهم ولاء اشدهم بلاء فلما ابتلى الخليل [illegible] بكلمات من احكام النبوة ولوازم الرسالة وموجبات
الخلة فوفى واتمهن اما احكام النبوة فما ابتلاه الله تعالى بالخصال [illegible] حسك كما ذكر في تفسير الاية واما لوازم الرسالة
فمنها الصبر عند صدمات المكروهات وفقدان المألوفات كما قال تعالى كما قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فصبر
على كل مكروه وحادثة في ماله وولده ونفسه عن كل مالوف فقطع في المال بالبذل وفي الولد بالذبح وفي النفس بالفداء واما موجبات
الخلة فمنها التبري عما سوى الخليل واظهار العداوة مع غير الخليل ورفع الوسايط فيما بينه وبين الخليل والتسليم تحت تصرفات
الخليل والرضاء فيما اراده الخليل اما التبري فقوله اني بريء مما تشركون واما العداوة قال فانهم عدو لي الا رب العالمين واما

رفع فقوله حين عرض له جبريل في الهواء وهو يقذفونه في لجة الهلاك للابتلاء وقال له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا واما التسليم
فقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين واما الرضا فان ذبح الولد فقد اظهر الرضا بما امر وما راجع الحق تعالى في
ولده كما راجعه نوح عليه السلام في ولده ان ابني من اهلي فاخبر الله تعالى كمال رضاه بقوله فلما اسلما وتله للجبين فلما فرغ عن عهدة
اتمام كلمات الابتلاء فزيد له في الاصطفاء والاجتباء واكرم بكرامة الانبياء والاقتداء بقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما وقد قيل
وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان وفي قوله تعالى جاعلك معنيان احدهما اني جاعلك اماما يهدي الناس الى طريق خلتي باقوالك
وافعالك واخلاقك على طريقة هدايتك اياهما بعد ان اسلموا الاحكامنا كما اسلمت وصبروا على بلائنا كما صبرت وايقنوا بآياتنا
كما ايقنت يدل على هذا المعنى قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا الاية والثاني جاعلك اماما لمن يدعي محبتي ويريد خلتي
ابدا ليقتدي بك فيما ابتليتك من موجبات الخلة كما مر ذكره يتمسك باداء حقوقها الخروج عن عهدة شرايطها كما جرى منك
والذي يدل على هذا المعنى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم التمس الخليل عليه السلام من الله تعالى
الامامة لاولياؤه قال ومن ذريتي فاخبر تعالى انها ليست باستحقاق نسب او باستجلاب سبب وانما باستعداد ازلي وقسم سرمدي
فقال لا ينال عهدي الظالمين اي غير مستعدين لقبول هذه الكرامة الله اعلم حيث يجعل رسالته من ذريتك وغيرهم اذ ليس
هذا كنعيم الدنيا وسعة الارزاق فيها فانه لا ادخار لها عن احد وان كان كافرا كما كان في اهل مكة لما دعوت وقلت وارزق
اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر ليس بالدنيا من الخطر ما يمنعها من الكفار ولكن عهدي لا ينال
الا الخواص من عبادي واخص ثم ندب هذه الامة في اتخاذ مقام الخلة اشارة لقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى الاشارة فيها ان البيت هو القلب كما جاء ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام وقال يا
داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال وكيف يا رب قال فرغ لي قلبك وكذلك قوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب
العبد المومن فمعناه اذ جعلنا القلب الانساني مثابة يرجعون اليه طلابي وزواري كما يرجعون الى الكعبة في الصورة
وامنا للسالك من تصرفات الشيطان ومكايده حين بلغ منزل القلب وحصل له سكون مقاماته وان الشيطان لا يقدر
على دخول القلب لان القلب خزانة الحق والخزانة محروسة بحراسة قلب المومن بين الاصبعين من اصابع الرحمن وانما جولان الشيطان
في ميادين الصدور لقوله تعالى يوسوس في صدور الناس واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى يعني اذا وصلتم كعبة القلب اجعلوا
مقام الخلة قبلة توجهكم فتكون قصدكم وذهابكم الى لا الى ما سواي اتبعوا ملة ابيكم ابرهيم وكان ملته قال اني ذاهب الى ربي
سيهدين ومما يدل على المعنى الذي جرى في الاية قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل الاية الاشارة فيها انه لما شرف البيت
بالاضافة الى نفسه بقوله بيتي اكرمه بكرامات مخصوصة [illegible] غيره من المساجد اولها انه كان اول بيت وضع من بيوت الله
وثانيها عين موضعه ببكة خير المواضع بارشاد جبريل عليه السلام وقد خلق الله تعالى موضع البيت قبل الارض بالفي عام وثالثها
امر خليله عليه السلام ببنايه ومنعه ورابعها جعله مباركا على زواره ومستقبليه وخامسها جعله سبب هدايته لقوله تعالى وهدى
للعالمين وسادسها جعله حرما لا يصاد صيده ولا يعضد شجره وسابعها مامنا لا يهيجان باذى اليه ويغفر ذنوب من دخل فيه
قال تعالى حرما آمنا وثامنها جعله قبلة حبيبه وقال فول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة امته وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وتاسعها جعل حجه ركنا من اركان الاسلام وقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وعاشرها جعله منزل الرحمة
وقسمها لقوله عليه السلام ان الله في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة ينزل على هذا البيت ستون للطايفين واربعون للمصلين

وعشرون الناظرين وحادي عشرها جعل طوافه عبادة وموجبا للرحمة وثاني عشرها جعل النظر اليه عبادة وموجبا للرحمة وثالث عشرها
جعل جواره جوار الله ورابع عشرها جعله محل آيات البينات وخامس عشرها جعل صلوة فيه كالف صلوة فيما سواه من المساجد
وسادس عشرها جعله ملجا الخلق ومعاذا يعوذون اليه لا يعضون لله وطراكلما انصرفوا اشتاقوا اليه وقال تعالى واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وسابع عشرها جعله مغناطيس القلوب يجذبها من المسافة البعيدة فالقلوب مشتاقة اليه والى اهله كما
قال تعالى واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وثامن عشرها جعل له كرامة ظاهرة وآية بينة ان الطير لا تقع على حيطانه
ولا يطير فوقه ولا يروث في حرمه مع كثرة الحمامة فيه وتاسع عشرها جعله معظما محترما في الجاهلية والاسلام من لدن آدم عليه السلام
الى اليوم كانوا يعظمونه ويقصدونه ويزورونه ويقربونه اهل الاديان والملل كلها حتى اهل الكفر والشرك وعشرونها جعل
فيه حجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في ارضه شرفه الله بهذه الكرامة
ربما لا يحصى ولكن اقتصر على هذا مخافة التطويل والاشارة في قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل انا عهدنا معهما في
الميثاق على تطهير القلب عن ادناس تعلقات الكونين وانقصار ملاحظة الاغيار فانه بيتي وانما اضافه الى نفسه ليكون مخصوصا
به عما سواه ولا يكون لغيره فيه مثوى ولا سكنى ولو كان الامر بالتطهير مقصورا على بيت الكعبة لكفى الخطاب الى احدهما
دون الآخر لقوله تعالى واذن في الناس بالحج لانه فلما كان الامر كذلك مشتملا على تطهير كلا البيتين خاطبهما به واما الطايفون فواردات
الحق والهاماته واشاراته ومعاداته ولوامع انواره وطوالع اسراره ووفود مواهبه فحملتها بلسان القوم الاحوال وهي التي
يطوف حول القلوب المطهرة من الملوثات السليمة من الآفات واما العاكفون فانوار معرفته ومحبته وحقايق صفاته
واخلاقه فحملها المقام فالاحوال تكون لاصحاب التلوين ولارباب التمكين والمقام لا تكون الا لارباب التمكين واما الركوع
والسجود فاشارة الى صفاء القلب المطهر وهي الارادة والصدق والاخلاص والخضوع والخشوع والدعاء والتضرع
والابتهال والانكسار والتواضع والخوف والرجاء والصفاء والوفاء والتسليم والرضا والخشية والهيبة والتوكل والتفويض
فحملها العبودية ثم اخبر تعالى عن دعاء ابرهيم عليه السلام لمكة واهلها من شرف البيت بقوله واذ قال ابرهيم رب اجعل
هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات الآية والاشارة فيها انه كما كان بدو امر البيت ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض
وفقد ما كان يجد من روايح الطاف الحق في الجنة استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان باب
شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة فكذلك لما هبط الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجد من روايح الطاف الحق
في جنة حظيرة القدس استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت جنة حظيرة القدس له بابان باب شرقي الى
حضرة رب العالمين يطلع منها شوارق الالطاف وباب غربي الى [illegible] الجسد منه يخرج الشوارق اليه وفيه قناديل من جنة
حظيرة القدس وهو العقل وانزل حجر الذرة المخاطبة بخطاب [illegible] بربكم مسود بنور جواب بلى وهو الايمان الفطري وهو
الحجر الذي التقم كتاب العهد يوم الميثاق وهو يمين الله في ارضه [illegible] الذي يلزم ان تصافح وتقال ايمانا بوعدك ووفاء
بعهدك فلما كان ايام طوفان آفات الصفات البشرية من ايام الطفولية الى اوان البلاغة وفار تنور الشهوة فرفع بيت معمور
القلب الى السماء الرابع يعني حجب استار غواص العناصر الاربع واختفى حجر الذرة في ابي قبيس صفات النفس فلما امر
ابرهيم الروح بعد البلوغ ببيت القلب وعمارته امر ان يرفع قواعد بيت القلب فيه اشارة الى عمارة القلب لا يمكن الا بدلالة
السكينة التي ينزل الله تعالى في قلوب عباده ولو كان نبيا من الانبياء لقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين

وقال تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين فجعل اسمعيل النفس المطمئنة المامورة يجيء باحجار اعمال الشريعة
من جبال اركان الاسلام وتناولها بيد الصدق ابرهيم الروح وهو يبني الى ان موضع الحجر فنودي من ابي قبيس الهوى
ان لك عندي وديعة فخذها فخلص حجر الذرة من استار صفات النفس والهوى فوضعه مكانه وكان ابيض فلمسته حيض
اللذات الدنياوية ومشركوا الشهوات النفسانية في جاهلية الطفولية اسود فلما اتما رفع قواعد بيت القلب رجعا الى الحضرة
بصدق النية وما سالا ربهما من الاجرة الا تقبل العبودية وقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم بما يحتاج اليه مما نعلم
ومما لا نعلم ثم اخبر تعالى عن صدق التجايهما وخلوص دعايهما بقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا الآية والاشارة فيها
ان ابرهيم الروح واسمعيل النفس المطمئنة سالا ربهما بعد فراغهما عن عمارة بيت القلب ان يجعل سعيهما مشكورا ويجعلهما
مستسلمين منقادين لاحكام الظاهرة والباطنة فاما الظاهرة فهي احكام الشريعة واما الباطنة فهي الاحكام الازلية الحقيقية
التي جف القلم بها فقالا ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا اي المتولدات منا من الصفات الروحانية والصفات النفسانية
امة مسلمة لك حتى لا يتحرك منا عرق الا بانقياد اوامرك ونواهيك ولا يخطر ببالنا خاطر الا بالهاماتك ودواعيك لا تكون لنا
خلق لا تخلقنا به من اخلاقك وارنا مناسكنا اذ لا سبيل الى معرفة رقايقك الا باعلام رفايقك وتب علينا بتوفيق ترك حظوظنا
والقيام باداء حقوقك بعد القيام بجميع ما امرتنا حتى لا نلاحظ حركاتنا وسكناتنا وترجع اليك عن شهود افعالنا واستجلاء احوالنا
لئلا تكون بخطر الشرك الخفي تو تتم منا انك انت وانا بك لا بنا فلا تكون رجوعنا الا اليك لانك التواب فارجع بنا اليك بك فارحمنا
فانك الرحيم ثم اخبر تعالى عن الحاحهما في الدعاء بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية والاشارة فيها ان الرسول الخارجي
لا يسمع من لم يكن له في القلب رسول قلبي بوارد من الحق سبحانه ويكون القلب به حيا كما قال تعالى انك لا تسمع الموتى
وقال تعالى لتنذر من كان حيا فالقلب الحي بنور وارد الحق يسمع بذلك النور كلام الرسول الخارجي ويفهمه ويقبله فترى القلب
الذي هو قابل فيض نور وارد الحق تكون الرسول بين الحق والعبد فياخذ الاسرار والمعاني والحكم والمواعظ من نور
وارد الحق ويبلغها الى القلب والنفس وساير الامة المسلمة من الاوصاف والاخلاق كما قال عليه السلام واعظ الله في
قلب كل مؤمن فمعنى الآية افض على سر القلب انوار وارد فضلك ليكون رسولا في الامة المسلمة من الاوصاف الانسانية
واخلاقها واعيانها منهم فياخذ رسالات انوار واردتك ويبلغ اليهم ويتلو عليهم بلسان الانوار آيات واردتك ويعلمهم اسرار
الكتاب ومعانيه وحقايقه ولطايفه والحكمة وهي كل خير معنوي يؤتيهم الله بوارد فضله سرا فيخصه بذلك دليل قوله تعالى
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فان قيل على هذا كيف يعلمهم الحكمة النبي صلى الله عليه وسلم واثبت ان الحكمة من مواهب الحق
فالجواب عنه من وجهين احدهما انه يعلمهم من الحكمة التي آتاه الله ويدعوهم بها الى السبيل الحق بيانه قوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وثانيهما شرايط الاسلام و[illegible] الشرع فيما يهدي الله قلوبهم ويفتح عليهم ابواب الحكمة كقوله تعالى
ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقال تعالى وانك لتهدي [illegible] تعالى ويزكيهم فيه اشارة الى ان تزكية اوصاف الخلق لا يمكن الا بتخلقهم باخلاق
الحق وذلك ايضا من انوار وارد الفضل كقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء
انك انت العزيز والعزيز هو المنيع الذي لا يهتدي اليه الا بهدايته ولا يوصل اليه الا بجذبات عنايته الحكيم اي ذو الحكمة يعني ليست
الحكمة من صفات الخلق انما هي من صفات الحق فمن لم يؤته الحكمة تكون على وصف جهوليته انه كان ظلوما جهولا ثم اخبر تعالى
عن وصف خلة الملة وما فيه من العلة بقوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اشارة انه ما يرغب عن ملة ابرهيم الروح

وهي التوحيد بالكلية للحق والتبري عما سواه في تصحيح الخلة الا النفس الامارة التي من خصوصيتها الظلومية والجهولية
فبجهلها لا يعرف قدر مقام الروح واختصاصه بالقرب واستحقاقه للخلة ولا يعرف ايضا خسة نفسها وعملها وضلالتها
وصفاتها المذمومة وان هلاكها في هواها فيرغب الى متابعة هواها وتحصيل لذاتها وشهواتها ويرغب عن مطاوعة الروح في طلب
الحق ولقد اصطفيناه في الدنيا على كل شيء خلقنا وانه في الآخرة لمن الصالحين لقبول نور الله الذي هو مخصوص به من العالمين
في قوله والى هذا اشارة بقوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ثم اخبر تعالى عن كمال تسليمه وحسن استعداده بقوله اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين الاشارة فيها ان الروح الانساني مخصوص من العالمين بالاستسلام لقبول انوار فيض رب العالمين
بلا واسطة وله الاستعداد والاستحقاق لخطاب ربه اسلم لنور فيضي وفيض نوري فيستسلم بقوله ويقول اسلمت لرب العالمين
اي لنور رب العالمين بيانه قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وليس لغير الانسان كرامة ان يكون
على نور من ربه الا بواسطة هذا سر عظيم وشرط طويل وانت ملول ثم اخبر عن وصيته لبنيه ان يكونوا لدينه بقوله تعالى ووصى
بها ابرهيم بنيه ويعقوب والاشارة فيها ان ابرهيم الروح يوصي آمنوا الذاتية من القلب وصفاته والنفس وصفاتها والقوى
البشرية والحواس الخمس والاعضاء والجوارح فانها متولدات بعضها من بعض على الحقيقة بملة وهي الخلة عن التبري عن
غير الخليل في العبودية والخلة ويبشرهم ان الله اصطفى لكم الدين فيه بشارة شريفة واشارة لطيفة يعني لولا فضل الله عليكم
ورحمته واصطفاؤه لكم الدين بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال لولا اورثنا واصطفينا والا ما للتراب
ورب الارباب فلا تموتن الا وانتم مسلمون فيه اشارة الى انكم للفناء فلا تفنوا الا في استسلام وجودكم لنار نور الله وهي نار
وقودها الناس نار استعمال نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها هي تكون بعد استسلام حطب الوجود لها فيه انها عليهم
موصدة في عمد ممددة فمن لم يستسلم اليوم لنار الخلة والمحبة بالاختيار فلا بد غدا يلقى في نار الغضب ثم اخبر عن تاثير الوصية في اولاده
واولاد اولاده بقوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت لابنه والاشارة فيها ان الله تعالى استجاب دعاء ابرهيم في
اولاده واولاد اولاده اذ قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك واظهر استجابته بايصاء يعقوب لاولاده
ولاده وولد ولده لابرهيم عليه السلام واولاده ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم فجزتهم الكرم صلوات الله عليهم على منهاج واحد في التوحيد والاستسلام توارثوا ذلك خلفا
عن سلف فهم اهل بيت الزلفة ومستحقو القربة والمظهرون من قبل الله وفيه اشارة اخرى ان الله تعالى اذا تجلى
لروح عبد مخلص متضرع اليه محب له نظهر آثار تجليه على قلبه وسره ونفسه وقواه وحواسه وجوارحه وجميع اعضائه فيستسلمون
له بكليتهم وخضعوا له فيعبدون كلهم الها واحدا وان كان لكل واحد منهم الها آخر من قبل من الهوى والدنيا والآخرة كقوله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه ويستسلم له كل واحد في العبودية بما يناسب حاله ثم اخبر ان كسب كل واحد يضره وينفعه
بقوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والاشارة فيها ان معاملة كل انسان تنفعه ويضره لا ينفع عمل ابي وسعيه لاولاده ولا
لغيرهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئا وكقوله تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فمن لم يساعده التوفيق لاعمال العباد لا ينفعه
اعمال الآباء والاجداد ثم اخبر عن خذلان اليهود والنصارى والعناية بالهداية للمسلمين بقوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا الى قوله وهو السميع العليم والاشارة في تحقيق الآيات ان يهود الشيطان الانساني فان لكل انسان شيطانا كما جاء
في

في الحديث ونصارى الهوى النفسانية دعوا كل واحد منهم الامة المسلمة من طينة الانسانية الى دينه ويقول كونوا على دين
فلا دين الا ديني فيناديهم منادي الطاف الحق قل بل نتبع ملة ابراهيم الروح حنيفا مائلا الى الحق وما كان من المشركين الملتفتين
الى غير الحق قولوا آمنا بالله وما انزل الينا من انوار الواردات والالهامات وما انزل الى ابرهيم الروح من تجلي صفات الحق
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط المتولدات من الروح وما اوتي موسى القلب وعيسى السر وما اوتي النبيون وهم المدركات
الروحانية والعقلية من ربهم من مكاشفات الاسرار الربانية ومشاهدات الانوار الالهية لا نفرق بين احد في الآيات بالتنزل اليهم
وما اوتي كل واحد منهم اذ هو من اصناف الطاف الحق ونحن له مسلمون فان آمنوا يعني يهود الشيطان كما اسلم شيطان محمد عليه السلام
ونصارى الهوى بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فان الشيطان اذا آمن يكون للسالك بمثابة جبرئيل عليه السلام فيعرج به الى سدرة
المنتهى وهي اعلى المراتب الروحانية ولا يستبعد هذا من الشيطان فانه كان جبرئيل الاصل فبالاباء والاستكبار صار شيطانا
رجيما فان اسلم وترك الاباء وسجد لآدم الروح فرجع الى اصل خلقته والهوى اذا آمنت يكون المحبة والشوق والعشق ويكون
للسالك بمثابة الرفرف لمحمد عليه السلام فيما يصل السالك الى الحق ويعرج من سدرة المنتهى ولهذا قال بعض المشايخ لولا الهوى
ما سلك احد طريقا الى الله تعالى وان تولوا فانما هم في شقاق يعني العداوة والمخالفة من شر الشيطان والهوى فسيكفيكهم الله
يا سالك شرهما وشر من هو من قبلهما فلا يلتفت اليهم وهو السميع بمقالاتكم العليم بمعاملاتكم ثم اخبر ان معالجة المؤمن بصبغة
الله لا بغيرها بقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة الى مخلصون والاشارة في تحقيق الآية انه كما ان للكفر صبغة فللدين
صبغة وصبغة الدين هي صبغة الله فليس العبرة فيما تكلفه الخلق وانما العبرة فيما يصبغه الحق فنصيب الاشباح من صبغة الله
توفيق القيام بالاحكام وحظ القلوب منها تصديق المعارف بالعوارف وكفل الارواح منها شهود الانوار وكشوف الاسرار
وحق الاسرار منها فبالتكون من صبغة الخلق وبقاء التمكن في صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فانها ازلية ابدية لا تغير فيها
ونحن له عابدون يعني بصبغة احكام ازليته منقادون وبصبغة انوار ابديته مكاشفون قل اتحاجوننا في الله وانتم بحجب الخليقة
واستار اوصاف البشرية محجوبون وهو ربنا يربينا بحجر العناية بالبان الهداية وربكم يربيكم بالبان الخذلان في حجر الكفران والعصيان
من اغواء الشيطان ولنا اعمالنا مثمرة القبول والنجاة ولكم اعمالكم مثمرة الرد والهلاك ونحن له مخلصون لا لغيره وانتم مخلصون لغيره
لا له وما امرنا نحن ولا انتم الا الى ان نعبد الله مخلصين بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ثم اخبر عن افترائهم
وكتمان شهاداتهم بقوله تعالى ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الآية والاشارة فيها ان النفس والشيطان
تسويلات سولت لهم انفسهم فيها تعليمهم ابرهيم الروح واتباعه كانوا لركونهم الى شيء من الدنيا وزينتها وشهوات النفس وهواها
على ملة يهودية الشيطان ونصرانية النفس والهوى [illegible] اعلم باحوال الروح واتباعه ام الله الذي خلقهم وركب فيهم خاصية
تنافي ما جبلت النفس والشيطان عليها واما الروح واتباعه [illegible] يتصرفون في زينتها والشهوات النفسانية ولذاتها عند بلوغهم حد
الرجال البالغين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله بنوع ربانية وبصبغ روحانية لا بنهمة حيوانية واستيفاء لذة نفسانية
قد علم كل اناس مشربهم ويكون لهم ذلك مددا في العبودية ومحدا في طريق الربوبية كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق على ان الله تعالى يتجلى ببعض صفاته على روح العبد فيظهر عكس انوار الربوبية في مرآة القلب
فينعكس منها فيتنور بشعاعها مرآة النفس ويقع ضوء الشعاع على ارض الصدر فيقف الشيطان والنفس على كرامة الله للروح
واتباعه ويشاهدون آثار الطاف الحق معهم ولكن يكتمون ما شاهدوا ظلما وعدوانا كقوله تعالى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده

من الله وما الله بغافل عما تعملون ايها الشيطان والنفس من الانكار والتمرد وايها الروح واتباعه من التبري عن الاغيار في
العبودية والتقرب الى الحضرة الربوبية بالتجرد والتفرد ثم اخبر الفريقين عن سلوك الطريقين بقوله تعالى تلك امة قد خلت الآية والاشارة
فيها ان الروح واتباعه قد خلت ديار الجسمانيات عنهم فانهم قطعوا مفاوز النفوس والاشباح وعبروا بحار الملكوت والارواح
وبذلوا ليحصلوا وانفصلوا ليتصلوا فادركتهم جذبات العناية فاوفت لهم الكيل بلا نهاية فوجدوا ما طلبوا وسعدوا بما كسبوا واما انتم ايها
الشيطان والنفس واتباعكم فاوقرتم ظهوركم بالاثم والعدوان واعظم الاشارة الى انفسكم بالمنع والحرمان فهلموا الى ربكم بالمعذرة
ان كانت لكم وهاتوا حجتكم ان كانت معكم والا فبعدا وسحقا لكم ولما طلبتم وتلك لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون كل فرقة منكم
عما كانوا يعملون فرقة اخرى كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم اخبر عن انكار المعرضين بالباطل واعراض الجاحدين عن الحق بقوله تعالى
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الآية والاشارة فيها ان من سفاهة الغيبة وجهالة اصحاب الحجبة
اذا خفيت عليهم احوال ارباب القلوب ومشاهداتهم في الغيوب وتصريفهم الحق من حال الى حال وتحريفهم من افعال الى فعال
يعترضون على حركاتهم وسكناتهم ويطعنون في كل شيء من معاملاتهم ومقالاتهم لانهم ينظرون اليهم بعين الاستقباح ومقتهم الاستفضاح
وقال تعالى قل لله المشرق والمغرب فان شرقوا فلله وان غربوا فبالله فلا توجه لقلوبهم الا الى وجه الله يهدي من يشاء من اوليائه
واحبابه الى صراط مستقيم لقائه بالآية ونهايته ثم اخبر عن كمال فضله مع هذه الامة وحكمه وتحويل القبلة بقوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والاشارة فيها ان الله تبارك وتعالى جعل بمحض العناية والكرم هذه
الامة واسطة عقد الامم وجعل في هذه الامة هذه الطائفة درة صيرها زبرجدها بهم يمطرون وبهم يرزقون ومنهم القطب وعليهم
المدار وبهم حفظ الله تعالى جميع الاقطار فمن قبلته قلوبهم فهم المقبول المقبل ومن ردته قلوبهم فهم المدبر المردود لانهم بشهود
الحق يشاهدون وبنظره يبصر يطالعون ولهذا قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فكما ان
للرسول عليه السلام مقاما اعلى من مقاماتهم وشهودا فوق شهوداتهم فيكون شهيد الله عليهم مشرفين على سرائرهم مطلعين
على ما في ضمائرهم من الكفر والايمان والطاعة والعصيان فيشهدون عليهم وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في ارضه
وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الآية فلا تخفى ان هذا من سيرة القوم وان صاروا اغرب من عنقاء المغرب اليوم ولما اراد
الله تعالى ان يبين بين المحق الموافق وبين المقلد المنافق حكم في امر القبلة بالتحويل ليكبر على من نظر بعين التفرقة حكم
التبديل كقوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا
على الذين هدى الله ومن نظر بعين الحقيقة فهداه الله التسليم في العبودية فيستسلم لاحكام الربوبية ثم قال تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي من كان لله بجميع اوصافه كان الله له بجميع الطافه ان الله بالناس لرؤف رحيم من قرع باب رأفته
فتح الله له ابواب رحمته ثم اخبر عن علة تحويل القبلة بقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية والاشارة فيها ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان تادبه بآداب ادبه ربه بها لم يكن يظهر مع الله شيئا ولا يستدعي باللسان مأموله رعاية لآداب القربة
اذا وحي الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته فوق مسألة السائلين ومن كان شفقته على هذه الامة كان يدخر دعوة
المستجابة شفاعة الامة قال عليه السلام لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي فلما
قدر الله تعالى شرف الكعبة ان تكون قبلته وقبلة امته فانعكس مسطور الكتاب من الكعبة في مرآة قلب النبي صلى الله عليه وسلم
نظر فيه داعية استقبال القبلة ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان تقلب قلبه الى الله تعالى وتقلب وجهه الى السماء لانه كان

... مقام اعلى من مقام ... الناس فيكونون ...

مر جبريل عليه السلام فقال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فالحبيب يزكي سؤله بطلب رضائه والرب يطلب رضا
رسوله بانجاز مأموله فول وجهك شطر المسجد الحرام يعني ول قلبك رب المسجد فانه تقلب الوجه الى المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
اي وجوه قلوبكم شطره اي الى الله ان كنتم في البيوت او في المساجد وان الذين اوتوا الكتاب من اهل العلوم الظاهرة ليعلمون انه الحق من ربهم
علما لا ينتفعون به ليكون حجة لهم بل حجة عليهم وما الله بغافل عما يعملون تاييدا للاولياء وتهويلا للاعداء ثم اخبر عن ثبات الاعداء على قدم الكفر
وثبات الاولياء على قدم الايمان بقوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية الآية والاشارة فيها ان الحكم السابق الازلي سبق للاولياء بالقبول
والايمان وللاعداء بالرد والخذلان وبينهما برزخ لا يبغيان ولئن اتيت يا محمد اهل الخذلان بكل آية ما تبعوا قبلتك ولا يزيدهم الا الطغيان وما انت
بتابع قبلتهم لانك على بصيرة وهم عميان وما بعضهم بتابع قبلة بعض وان كانوا كلهم اهل الاهواء لانهم مختلفي الآراء ولئن اتبعت اهواءهم من
بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين معناه ان اتباع اهل الاهواء ممن سبقت له العناية الازلية وهو عالم بها ظلم وعدوان وهذان
شيمة ارباب الخسران والضلال لا يجتمعان ثم اخبر عن معرفتهم النبي صلى الله عليه وسلم وجحود بعضهم بقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه شيمهم
دراية وفيها يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بنور فهم الكتاب لقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا كما يعرفون ابناءهم بنور الحس ونور الباطن اقوى في المعرفة من النور الظاهر فمن كان مصباح قلبه منورا بنور الكتاب والايمان
اذا نظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم والولي يعرفهم بسيماهم كما قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم تعرفهم بسيماهم وكما كان حال عبد الله بن سلام
قال لما قدم النبي عليه السلام المدينة ونظرت الى وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب وان فريقا منهم يعني من اهل الكتاب ممن لم يطلعوا بنور
فهم الكتاب ان نبوته حق ولكن لما لم يكن لهم نور المعرفة ما عرفوه حق معرفته وجحدوا به لقوله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون ثم قال تعالى الحق من ربك اي الحق ليس من صفات الخلق ليظهر منه بل الحق من ربك وله ان يحق الحق ويبطل الباطل
وانت بتحقيق الحق فلا تكونن من الممترين بعد ما حق الحق فلا تكونن ابدا من الممترين في حق حق ولا في حق نفسك تغنم هذه الدقيقة
ان شاء الله تعالى ثم اخبر ان لكل اهل ملة قبلة بقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات والاشارة فيها بمعنيين احدهما
ان لكل شخص على حدة قبلة مناسبة لاستعداد جبل هو عليه موليها وهذا تحقيق قوله عليه السلام اعملوا وكل ميسر لما خلق له وثانيهما
ان لكل شيء من الانسان قبلة هو موليها ان وكل اليه فقبلة البدن ما يستلذ به الحواس الخمس من الماكول والمشروب والمشموم والمسموع
والمبصر والملبوس والمركوب والمنكوح وامثاله وقبلة النفس هي الدنيا وزينتها ورفعتها والحرص في جمعها والتفاخر بها والتكبر بها
واشباه ذلك وقبلة القلب هي الآخرة ونعيمها ودرجاتها وانواع التمتعات بها وقبلة الروح هي القربة والزلفة والشوق والمحبة
وما هو من هذا القبيل وقبلة السر التوحيد والمعرفة وكشف العلوم والمعاني والاسرار وما يناسبه ذلك ولو وكل واحد من هؤلاء اليه
حتى اقبل البدن الى قبلته واقبلت النفس الى قبلتها [illegible] احجمان القلب والروح والسر في اقبالهم الى قبلتهم ويشغلانهم عن كل
وما وجب لهم ان يقبلوا قبلتهم بل يحولانهم الى قبلتهما [illegible] فلما وكلهم الله اليهم امرهم جميعا ان يخرجوا من طباعهم واهوائهم ويطيعوا
القلب والروح والسر
ربهم في اقبالهم الى القبلة بامره قال فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا فجعل قبلة البدن الكعبة وقبلة النفس الطاعة
والعبودية وترك الهوى وقبلة القلب الصدق والاخلاص والايمان والايقان والاحسان وقبلة الروح التسليم والرضا والصبر على
مر القضاء وقبلة السر الفناء في الله والبقاء بالله والكينونة مع الله على ما اراد الله بلا اعراض ولا اعتراض واشار بقوله فاستبقوا
الخيرات الى انكم اذا شرعتم بشرط العبودية في الطاعة فيما لكم به قدرة واستطاعة فاينما تكونوا يأت بكم الله جميعا بجذبات الالوهية
الى اينما لم تكونوا بل يكونوا بالله ان الله على كل شيء من اشياء الانسان قدير ان يفنيه ويبقيه به فافهم جدا ثم اخبر عن قبلة اهل هذه المسألة

بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الى قوله ولعلكم تهتدون والاشارة في تحقيق الآية ان الخطاب تكرر مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الآيتين ومن حيث خرجت فلابد لتكرار من فائدة وهي ان الخروج الاول اشارة الى الخروج من حجب الجهات معناه حين خرجت وتخلصت
من حجب الجهات فول وجهك شطر المسجد الحرام اى الجهة المسجد لئلا يتعلق قلبك بالمسجد ولا بالجهات فانه حرام
على قلبك التوجه والتعلق بغيري وانه للحق من ربك يعني التوفيق بهذا المعنى لحق من الله فلا سبيل الحق اليه الا به وما الله بغافل عما تعملون
ليس منكم غافل حتى تعملوا بغير توفيقه والخروج الثاني اشارة الى الخروج من الوجود لاندفاع الاثنينية وثبوت الوحدة معناه اذ خرجت من
حجب وجود الانانية بسطوات التجلي صفة الوحدانية فول وجهك امر التكوين يعني كن موليا بسطوات التجلي وجهك شطر الفناء لتبقى
بصاحب المسجد الذي وصفه بالحرام لمعنيين احدهما حرام لمن دخله الخروج ابدا لقوله ومن دخله كان آمنا اى آمنا من الخروج والثاني
حرام على غيرك الوصول الى هذا المقام لانه المقام المحمود وهو مخصوص بك والمحمود هو الله فافهم جدا ثم عمم الخطاب وقال تعالى وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وفيه معنيان احدهما وحيث ما كنتم ايها المؤمنون يعني على اي حال تكونون خرجتم من الحجب ام لم تخرجوا فولوا وجوهكم
شطره انما كناية عنه والثاني فولوا وجوهكم شطره انما الكناية عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني تكون توجهكم الى متابعته في الخروج عن حجب الوجود
واقتدائه في الوصول الى عالم الشهود لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني الاوصاف الانسانية لا تكون عليكم منازعة في سلوك طريق الحق
ولا يمنعكم بحجج الدواعي البشرية عن الحق اذ كنتم في خفارة المتابعة الا الذين ظلموا منهم يعني صفة ظلومية النفس الامارة والشيطان الظالم
يزاحمونك في اثناء السلوك في بعض الاوقات وذلك لا يخلو عن مصالح وحكمة فلا تخشوهم فانهم لا يقدرون على قطع طريقكم ومعكم بدرقة
الاخلاص في ظلة راية المتابعة واخشوني يعني لا تأمنوا مكري في حالة من الحالات ومقام من المقامات وكونوا واثقين بفضلي وانعامي
ولاتم نعمتي عليكم وهي نعمة المتابعة واتمامها بالوصال الى الحضرة والاشارة في اضافة النعمة الى نفسه واتمامها هي اخراج السالك عن
ظلمات حجب وجوده الى نور عالم ربوبيته كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور هو الله ثم قال تعالى ولعلكم تهتدون
يعني بعد خروجكم عن حجب الوجود تهتدون الى شهود صفات جمالي وجلالي في ظل لواء متابعة من لا يصل احد الى هذا المقام الا في ظل
لوائه كما اخبر بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولا فخر ثم اخبر عن اتمام النعمة انه ببعثه رسول النعمة بقوله كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم الآية والاشارة فيها انها متعلقة بما قبلها وبما بعدها واما تعلقها بما قبلها فبقوله تعالى واخشوني ولاتم نعمتي عليكم كما
تقريره وان تمام النعمة بتوفيق متابعة النبي صلى الله عليه وسلم لكي تهتدوا في ظل متابعته الى الوصول الى حضرة الجلال كما ارسلنا فيكم
اى في انفسكم كقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون رسولا اى واسطة بيني وبينكم منكم اى من اجزائكم وهو سر الانساني كالرسول يحمل
رسالتي بقبول انوار الفيض الوارد مني ويبلغها الى اجزائكم والسر في مشكوة جسد الانساني بمثابة الفتيلة في مصباح زجاجة
القلب هو القابل لنورنا والله اذا تجلى بنور الربوبية عند صفا [illegible] عن ادناس الصفات النفسانية والكدورات
الجسمانية وخمود نيران آفات الشهوات الحيوانية تنور فتيلة [illegible] الآية فيصير زجاجة القلب كانها كوكب دري يوقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية الارواح ولا غربية الاشباح [illegible] زيتها وهو الروح الاعلى يضيء ولو لم تمسسه نار نور
الله على نور الروحانية يهدي الله لنوره من يشاء وهو السر يتلو على ظاهر [illegible] نظام الآيات وباطنها باطنها ويزكيكم من مذمومات
الاوصاف والاخلاق ويعلم [illegible] عقيب استعداد في قبول انوار [illegible] الكتاب وهو كلام الله وصفاته القديم يعني التخلق
بخلق من اخلاق الله تعالى والحكمة وهي اسرار الشريعة واما تعلقها بما بعدها فهو كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا الآية فاذكروني
اذكركم اخبر عن اتمام النعمة على هذه الآية بقوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والاشارة فيها ان ذكر العبد لله من نتيجة

زيت الروحانية
السر نور الله
الكلمة الطيبة كالشجرة
مشكاة الجسد

ذكر الله العبد من وجهين احدهما خطاب الخروج العبد بقوله فاذكروني كلام ازلي ذكرهم به قبل وجودهم والخطاب على الحقيقة مع
الذاكرين الله في علم القديم حالا ان من ذكر الله وهم المخاطبون لا الغافلون فذكرهم نتيجة ذكر الله في الازل والثاني ان الله تعالى يهم
بالذكر مع فاء التعقيب بقوله فاذكروني اذكركم فيه تقديم وتاخير معناه اذكركم فاذكروني لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فان رضاهم
عنه نتيجة رضاه عنهم وكقوله تعالى يحبهم ويحبونه واعلم ان للذكر مراتب وللذاكر ايضا مراتب ذكر اللسان وذكر الاركان وذكر النفس وذكر
القلب وذكر الروح وذكر السر فذكر اللسان بالاقرار فاذكروني بالاقرار وذكر الاركان باستعمال الطاعات فاذكروني بالطاعات
اذكركم بالكرامات وذكر النفس بالاستسلام للاوامر والنواهي فاذكروني بالاستسلام اذكركم بنور الاسلام وذكر القلب بتبديل الاخلاق
الذميمة وتحصيل الاخلاق الكريمة فاذكروني بالاخلاق اذكركم بالاستغراق وذكر الروح بالتفريد والمحبة فاذكروني بالتفريد والمحبة اذكركم
بالتوحيد والقربة وذكر السر ببذل الوجود والفناء فاذكروني ببذل الوجود والفناء اذكركم بنيل الشهود والبقاء وهذا حقيقة قوله تعالى
في الحديث الرباني وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهذا هو الذكر الحقيقي ان يجعل الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا بل يكون الذاكر والمذكور واحدا
كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكما قال قائلهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
ولا يحل هذا الشكل الا بضرب مثال مناسب مثل حال الفراش مع الشمع فان الشمع يقول للفراش اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي فذكر الفراش
للشمع في نفسه ان يبذل نفسه لشعلة الشمع والاشارة شعلة الشمع في نفسه بالحرقة عليها ويذكره باشتعال نفسه الفراش في نفسه
فلا يبقى التمييز بين الشمع والفراش فان طلبت الفراش وجدت الشمع وان طلبت الشمع وجدت الفراش كما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا فلما بذل الفراش للشمع وجوده نال من وجود الشمع مقصوده وتح
تحقيق قوله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وهو هذا فبي يسمع وبي يبصر
وبي ينطق وبي يبطش حديث صحيح رباني واعلم ان اجزاء الذكر بالذكر فضيلة مخصوصة بهذه الامة فاذكروني اذكركم واشكروا لي
والشكر على نوعين شكر النعمة وشكر المنعم وشكر النعمة ايضا على نوعين فان النعمة على نوعين نعمة ظاهرة من صحة البدن وسلامة
الحواس والمال والجاه فشكرها ان يستعان بها على الطاعة بما يناسب كل واحد منها ولا يستعان بها على المعصية ونعمة الباطن
كقوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وهي المعاني الواردة على القلوب وشكرها بدوام المراقبة والتزام المحافظة لاستزادة وشكر
المنعم ايضا على نوعين شكر رؤية نعمة التوفيق من المنعم لعبودية النعم وشكر نعمة وجود المنعم ببذل وجوده لوجدان وجود المنعم ونائبه
في شهودي ووجدان جودي لا يزيدني عينكم عنكم وشهودي لكم ولا تكفرون بترك طلب الازدياد فان الطالب مع خواص عبادي غير متناهية
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واداء شكرها برؤية العجز عن اداء شكرها كما قال داود عليه السلام الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك
فاوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني ثم اخبر عن اقامة الشكر بادامة الصبر بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا الآية والاشارة في تحقيقها
يا من ترك الكفران بالقيام باداء الشكر وآمن بالعجز عن اداء الشكر استعينوا على اداء الشكر بالصبر مع الله وهو من اعمال القلب والصلوة
لله وهي من اعمال البدن ليكونوا اعمال الشكر كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل وكما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورمت قدماه
فقيل يا رسول الله اتفعل هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا فجمع بين اعمال القلب والبدن وهي الصبر
والصلوة يعينه الله على القيام بحق الشكر ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ثم اخبر عن بادل حيوة المجازي بنيل حيوة الحقيقي
بقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون والاشارة فيها ان لا تحسبوا ان من يقتل من اهل الجهاد
الاكبر بسيف جلال الله في سبيل الله الفناء في الله اموات وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فناؤه في الله

كان يقاوم بالله فنازع يغنيهم بسطوات التجلي صفات الجلال ونازع يحييهم بنفحات الطاف الجمال فانهم بين روضة وبين غدير يرحون
في رياض الجمال ولكن لا يشعرون احوالهم ولا تطلعون على حالهم ثم اخبر عن بلاء اهل الولاء وان الصبر على الجفاء يورث الاصطفاء
لقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الى قوله المهتدون والاشارة في تحقيق الآيات ان البلاء والابتلاء من الله تعالى لاستخراج جواهر
الاخلاق الانسانية من معادنها لان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة بيانه قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا والاعمال من نتايج خلاف النفس فالسنة في استخراج جوهر الشكر الابتلاء بالنعمة كما كان لسليمان عليه السلام فاخرج منه بها الشكر
وقال تعالى انه كان عبدا شكورا والسنة في استخراج جوهر الصبر البلاء بالمحنة كما كان لايوب عليه السلام فاخرج منه بها الصبر وقال تعالى
انا وجدناه صابرا نعم العبد فيشكل الرجل على حسب ذنبه فمنهم من يبتليهم الله بالخوف وقال بشيء من الخوف يعني ببعضه والسر فيه
ان يكون البلاء لاهل العناية بقدر قوته واستطاعته في النعمة والمحنة ليستخرج منه الشكر والصبر فانهما جوهران من معادن الروحانيات
ولو زاد على قدر القوة والاستطاعة في النعمة والمحنة ما يخرج الاضداد الشكر والصبر وهما الكفران والجزع وهما جوهران من معادن النفسانيات
لاهل الرد ولهذا قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم اي بقدر قدح اهل القبول والعناية وعدم قدح اهل الرد
والسخط ومنهم من يبتليهم الله بالجوع او بنقص من الاموال والانفس والثمرات او ببعض دون بعض من هذه الجملة او بمجموعها ثم قال وبشر
الصابرين بشارة في الحال وبشارة في المآل اما في الحال فبشر الصابر على الخوف بالتوكل واليقين والشجاعة والجرأة وعلى الجوع بتزكية النفس
وتنقية القلب وتصفية الروح وتخلية السر وعلى نقص الاموال بدفع الحرص والغفلة وازالة حب الدنيا فانه راس كل خطيئة وحصول القناعة
وهي كنز لا يفنى ومال لا ينفد وشعار الصالحين وهو الغنى وعلى نقصان الانفس ان كان بالمرض بكفارة الذنوب وان كان بموت الاقرباء
بقطع التعلقات والتجرد عن العلايق وعلى آفة الثمرات بالخلف من الله في الحال او في المآل فبشر بالنجات من العذاب والدرجات في الثواب
بغير حساب كقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفيه معنى آخر في غاية اللطافة وهو وبشر الصابرين باني لهم معهم في كل حال من
حالات الصبر ويصبر على المصايب ويخلقهم بخلق من اخلاقه وهو الصبر ولو لم يكن معهم باللطف والعناية لما قدروا على الصبر يدل على هذا
قوله تعالى ان الله مع الصابرين وقال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله والصبر ههنا محمول على ثلثة اوجه صبر بالامر وصبر بالاختيار وصبر
بالاضطرار اما الصبر بالامر ففي الآية اضمار قوله ولنبلونكم بشيء يعني ولنبلونكم بالامر بهذه الاشياء فالامر بالخوف كقوله تعالى وخافون
ان كنتم مؤمنين والامر بالجوع فصيام شهر رمضان والامر بنقصان المال باداء الزكوة والانفس بالجهاد في سبيل الله والثمرات باداء
العشر منها واما الصبر بالاختيار ففي قوله تعالى ولنبلونكم بشيء اشارة الى انا نختبركم هل تختارون شيئا من الخوف لانه المخوف بان تخافوا
من الله وتفروا منه اليه والجوع فتجوعون تقربا الى الله تعالى كما كان اختيار النبي صلى الله عليه وسلم اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت تضرعت
اليك وصبرت واذا شبعت ذكرتك وشكرتك ونقص من الاموال فتخرجون عنها بتركها والانفاق في سبيل الله والانفس فببذل الروح
في طلب الحق والثمرات فبالفداء في طريق الحق كل ثمرة اثمرته شجرة الوجود حتى الولد كما كان حال الخليل عليه السلام في مقام الخلة
ببذل المال والنفس والولد واما الصبر بالاضطرار وهو الصبر على المصايب التي تقع من غير الاختيار كما سبق ذكره ثم نعت
الصابرين بقوله اذا اصابتهم مصيبة يعني بالامر او بالاختيار او بالاضطرار كما ذكرنا قالوا انا لله اي ليس لنا وجود حقيقي نملكه بل
وجودنا مجازي وله مالك لم الوجود الحقيقي وانا اليه راجعون ببذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي في مقام العندية فنخرج
من عندنا ببذل ما عندنا ليدخلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان ما عندنا ينفد وما عند الله باق اولئك عليهم جذبات من
ربهم واولئك هم المهتدون بجذبات الحق الى مقام العندية والتخلق بخلق من الاخلاق وهو الصبر وهذا الذي يبشر به الصابرون بقوله تعالى

سم اطلاق

سم تبتل

وبشر الصابرين اعني بجذبات صلوات الحق والاهتداء بها الى مقام العندية ثم اخبر عن شعاير الله بقوله تعالى ان الصفا والمروة
من شعاير الله الآية والاشارة فيها ان الله تعالى جعل شعاير الظاهر دالة على شعاير الباطن ليستدل العبد باقامة مراسم شعاير الله
في الظاهر بالصفا والمروة من شعاير الله في الباطن فالصفا السر والمروة الروح وللسالك بينهما سعي فساعة يسعى في صفا السر بقطع التعلقات
عن الكونين والتفرد عن الثقلين تبتلا الى الله كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وساعة يسعى في مروة الروح وهي ايصال الخير الى جميع
الاجزاء الانسانية من الداخلية والخارجية الباطنية والظاهرية بمراقبة احوال الباطن ومزاولة اعمال الظاهر في الطاعة وتقديم الخيرات
الى نفسه واهله وعياله والعالمين باسرهم والاشارة في سبع مرات هي ان لظاهر الانسان سبع اراب ولباطنه سبع اطوار فكذلك العالم
سبع اقاليم فمن حج بيت القلب في طلب الرب فلا جناح عليه حرج ان يطوف بصفاء السر فانه تعظيم امر الله وسعى في مروة الروح فانه الشفقة
على خلق الله فيكون من شعاير الله وتصل بركات سبعة الى سبعة اراب الظاهرة وسبعة اطوار الباطنة والى سبعة اقاليمهم كقوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ولهذا قال تعالى ومن تطوع خيرا يعني في حق نفسه او في حق غيره فان الله شاكر يأخذ
الواحد من الاعمال الفانية ويعطي العشرة الى سبعة ضعف الى ما لا بد من الحسنات الباقية بل يأخذ الوجود المجازي ويعطي الوجود الحقيقي
عليم بنيات العباد في تقربهم اليه فيقرب اليهم بقدر صفائهم في الطاعات ومروتهم في الخيرات كقوله تعالى في الحديث الرباني من تقرب الي
شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وهذا من حقيقة صفة الشكورية ومن كمال
رأفته وغاية عاطفته مع اهل محبته وصفوته ان آثار اقدامهم وساعات ايامهم حصل الشرف للامكنة والازمنة فتلك المشاهد والآثار
تعظم وتزار لذلك المعاهد والاطلال يشد الرواحل والرجال كما قال قايلهم هواها لمن قد كان ساكنها وليس في الدار هم ولا وطر
وان لتراب اقدامهم بل لغبار آثارهم عند الاحباب اقدار عظيم بل عزة تقع على ما فات طريقهم عند صديقهم لاعز من المسك الاذفر كما قيل
وما ذاك الا ان مس بعاته اسمه في سرب وحرب ثم اخبر عن خسارة اهل الجسارة في كتمان الاحكام ونعت حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات الآيتين والاشارة فيهما ان كتمان ما كوشف به السالك الواصل من بينات علوم الحقايق
واسرار القرآن والاخبار وهداية الطريق الى الله تعالى وآداب السلوك ومعرفة آفات النفس وطريق الخلاص منها بتزكيتها ومعرفة المقامات
والاحوال والفرق بينهما من بعد ما بينه الحق بتسليكه فيه وعرفه بطريق التسليك فيهما من طلاب الحق واهل الارادة والصدق والمستعدين
لقبول النصح والارشاد مما يوجب المقت في الوقت ويخشى عليه عذاب ذل الحجاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم علمه الله
فيكتمه الجم بلجام من النار الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا تداركوا ما سلف من تقصيرهم بحق الرجعة والقيام للمريدين بحق النصيحة
والدعوة الى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وبينوا لهم بجمل البيان واقامة البرهان على ما يقولون بحسن قيامهم بمعاملاتهم فان
اظهر الحجج لسان افعالك واصدق الشهادة لنصحك ما تدعو به الخلق الى الله ان لا تخالف بمعاملتك ما تشير اليه بمقالتك قال الله تعالى
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه فاولئك اتوب عليهم يعني الذين تابوا واصلحوا ما كان توبتهم من تلقاء انفسهم انما انا اتوب عليهم لاني انا
التواب ولي التوبة وليست التوبة للذين يعملون السيآت لاني رحيم ارحم على من اشاء من عبادي بالتوبة فاتوب عليهم ولولا هدايته ما لاح لاح
فان اكثر اهل التحقيق ما خالطوا الخلق وما اشتغلوا بمناصحتهم وتربيتهم وارشادهم وما تكلموا على المنبر وما قعدوا على السجادة
للشيخوخة فرارا عن خسة الشركاء واجتنابا عن مزاحمة السفهاء واحترازا عن ... وان كثيرا من الخلفاء الا لهم الامن كان منهم مأمورا
فلا يكون معذورا فيخالط الناس ويصبر على اذاهم تقربا الى مولاهم وعارضة وصلا نصا ثمة اذ دعت واجيبت من ورقاء تدعوا فاسمع ثم اضر
عن المصرين انهم بانفسهم مضرين بقوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان الذين انكروا على سير القوم وسيرهم

وجحدوا انواع كراماتهم وما هم عليه من استقامة الطريق في سلوك طريق الشريعة وما كوشفوا به من حال الحقيقة خصوصا من سلك
ملة ثم رجع الى احوال العادة فيمكر النفس والشيطان ينكر على الاحوال للاخوان ثم اصروا على هذا الخذلان حتى ما نواني تلك
الوحشة وقبضوا على تلك الظلمة اولئك عليهم لعنة الله واللعنة في الحقيقة ضد الرحمة فكما ان الرحمة ارادة ايصال زيادة الخير الى اهل
الخير فكذلك اللعنة ارادة ايصال زيادة الشر الى اهل الشر فمعناها ان الله تعالى طردهم عن الباب بارادته القديمة فانه فعال لما يريد
بلعنة الله وسخطه وبعدوا في دركات البعد بهلكة الاصرار لقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى ولعنة الملائكة والناس اجمعين عليهم بتبعية لعنة الله وموافقته كما وقع في الصلوة بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله العبد نادى جبرئيل ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في
الارض واذا ابغض عبدا دعا جبرئيل فيقول اني ابغض فلانا ابغضوه قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض حديث صحيح
اخرجه البخاري نا اخبرنا المشايخ بطرق مختلفة جميع كتاب الجامع الصحيح البخاري منها اخبرنا ابو العز عبد الباقي بن عثمان بن محمد بن
ابي نصر محمد بن صالح الهمداني بهمدان في ذي الحجة من احدى وستمائة اخبرنا ابو الحاتم ابو جعفر محمد بن الحسن محمد بن الحسن الهمداني اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن موسى الصفار اخبرنا ابو الهيثم محمد بن مكي بن محمد الكري اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري اخبرنا الامام الحافظ
ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري اخبرنا عمرو بن علي اخبرنا ابو عاصم اخبرنا ابن جريج اخبرنا موسى بن عقبة عن نافع ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله العبد الحديث ففي اللعنة مثل ذلك بعض خالدين فيها ابدا في اهوالهم فلا يخفف
عنهم العذاب الفرقة لانها ثمرة النكرة فابطلوا حسن الاستعداد وصفاء مرآة القلب برين الانكار كقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
ولاهم ينظرون لتصقيل مرآة قلوبهم بصقل الذكر كما قال عليه السلام ان لكل شيء صقالة فان صقالة القلب بذكر الله لان تحصيل نور القلب
بالذكر في الدنيا لا في الآخرة كقوله تعالى قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ثم اخبر عن اوصاف وحدانيته ومع اهل التوحيد والمعرفة الطائن
بوحدانيته بقوله تعالى والهكم اله واحد الى قوله يعقلون والاشارة فيها ان من شرف الانسان وكمال عناية الله في حقه انه اوصف نفسه اليه
اليه وقال والهكم فلما خص البيت باضافته الى نفسه بقوله جعله مسجدا للخلائق لا مسجودهم فلما خص الانسان تارة بتشريف اضافة
روحه الى نفسه لقوله ونفخت فيه من روحي واخرى باضافة نفسه اليهم بقوله والهكم جعله مسجود الملائكة فشتان ما بين يكون مسجد
الخلق ومن يكون مسجودا للملائكة ثم وحد نفسه بقوله واحد حتى لا يخطر ببال الموحد احتمال اله ثان لانه لو احتمل ثالثا ورابعا الى غير
النهاية فيؤدي ذلك الى التفرقة فيكون ضد التوحيد ومانع الجمعية والخضوع مع الله الواحد الاحد فحسم مادة التفرقة عن قلب الموحد
بقوله اله واحد ثم نفى الالهية عن غير الواحد مطلقا بقوله لا اله الا هو لان اثبات الوحدانية اولا كان مقيدا بقوله والهكم اله واحد وكان
محتملا ان يكون لغيركم من المخلوقات الها آخر فنفى الشريك بقوله لا اله الا هو ليخلص الموحد في عبوديته لان بتقدير وجود الشريك
لا يعلم العبد انه عبد لهذا او لذلك او لهما جميعا فحينئذ لا يكون مخلصا في عبوديته مخلصا في الافتقار اليه مخلصا في انه لا ملجأ له الا هو
ولا منجا له الا اليه وجوده ولهذا وصف نفسه عقيب لا اله الا هو بصفتي الرحمن الرحيم وهما اسمان يدلان على صفتي الجلال والجمال
كما شرحناهما في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فيكون معناهما حقيقة في قوله لا اله الا هو الرحمن الرحيم لا اله الا هو الخالق البارئ المحيي
المميت الضار النافع المعز المذل المعطي المانع المعبود المحمود الا هو الرحمن الرحيم الذي له جميع الاسماء الحسنى والصفات العلى روي
عن عمران بن حصين انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم من اله فقال اعبد سبعا ستا في الارض وواحدا
في السماء قال فايهم تعبد لرغبتك ورهبتك فقال الذي في السماء فقال عليه السلام فيكفيك اله السماء ثم قال يا حصين لو اسلمت لعلمتك

كلمتين تنفعانك فاسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمني هاتين الكلمتين فقال عليه السلام قل اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي
فمن نتايج صفتيه الرحمن الرحيم في حق الانسان ما اشار اليه في قوله ان في خلق السموات والارض الى قوله لقوم يعقلون يعني ان الحكمة
في خلق هذه الاشياء ليكون كل شيء مظهر آية من آيات الله تعالى والفايدة في هذه الاشياء من الآيات المودعة فيها ان فايدتها عايدة
الى الانسان لانهم قوم يعقلون الآيات كقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالاشارة في تحقيق الآية
ان العالم بما فيه خلق بتبعية الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات المرئيات للانسان والانسان خلق لمعرفة الحق ولهذا قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون فلو لم يكن لاجل المعرفة ما خلق الانسان ولو لم يكن لاجل الانسان ما خلق العالم
بما فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لولاك لما خلقت الكون وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات
الجمال والجلال في مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وهذا تحقيق قوله من
عرف نفسه فقد عرف ربه لان نفسه مرآة جمال ربه وليس لاحد غير الانسان انه يشاهد جمال ربه في مرآة العالم ومرآة نفسه بارآة
الحق كما قال تعالى سنريهم آياتنا الآية فافهم جدا واعرف قدرك لتعرف قدر ربك يا مسكين ومما يدل على ان خلق السموات والارض وما بينهما
تبع لخلق الانسان قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقال في الارض الله الله يعني اذا مات الانسان الذي هو يقول الله الله قامت
القيامة فلم يبق السموات والارض لان وجودها كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع ما بقي التابع ثم اخبر عن اقوام ردتهم
العزة وادركتهم الغيرة بقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الآية والاشارة فيها ان من لم يكن اهلا لمحبته طردته العزة
الى محبة الانداد ابدا وهي كل ما يحب سوى الله واعلم ان المحبة نوعان محبة هي من صفات الانسان وهي من هوى النفس الامارة بالسوء
ومحبة هي من صفات الحق وهي من الارادة القديمة والقائمة بذاته التي اقتضت خلق العالم بما فيه كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فمن وكل الى المحبة الانسانية النفسانية تعلقت محبته بملايم هوى النفس من الاصناف
فكما ان الكفار بعضهم يحبون اللات ويعبدونها وبعضهم يحبون العزى ويعبدونها كذلك اهل الدنيا بعضهم يحبون الاموال ويعبدونها
وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها فقال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولهذا اعلم الله الخلق
عن فتنة هذه الاشياء وعداوتها وحذرهم عنها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة وبقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني
فاحذروا عن محبتهم لان محبتهم يمنعكم عن محبة الله تعالى وهو المحبوب فانهم العدو فمن احب الله يرى ما سواه بنظر العداوة كما كان
حال الخليل عليه السلام وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين ومن كان في الازل اهل المحبة فما وكل الى المحبة الانسانية بل جذبته العناية
الازلية ونظمته في سلك الكتابة من خطاب يحبهم للكفاية الابدية فيتجلى له الحق بصفة المحبة فانعكست تلك المحبة من مرآة قلبه
فبتلك المحبة يحبونه فانها لا يتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة كما قال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله لان الاعداء احبوا
الانداد بمحبة فانية نفسانية والاحباء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم الفانية والباقية شعر الشوق اكثران يخص جارحة
كلي الكل على الحالات مشتاق ولو يرى الذين ظلموا يعني وضعوا محبة الله في غير موضعها من الاشياء وهو الظلم وانقطعوا عن الله وعكفوا
على عبادة الهوى واتخذوا آلهتهم الهوى اذ يرون العذاب اي عذاب قطيعة الله وذاقوا الم حرقة ونار فرقة الله التي تطلع على الافئدة
لتحقق لهم ان القوة لله جميعا اي قوة كل جاه ومرض ووجع وعلة وبلاء وشدة ومضرة وفتنة وبلية ومحنة وعقوبة وعذاب في الدنيا
والآخرة من قوة عذاب القطيعة مستمل منه وجميعها مندرجة في ضمن فقدان الله تعالى ولا توجد شدة عذاب فقدان الله في الشديد كما
كما قال تعالى وان عذابي هو العذاب الاليم اي عذاب فرقتي وقطيعتي ثم اخبر عن حاصل محبة اهل الاهواء بالتقاطع والرياء بقوله تعالى اذ تبرأ

الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الاية ولاشارة في تحقيقها ان كل صحبة ووصلة ومحبة ومودة وموافقة ومتابعة تكون مشوبة بالهوى
ومعلولة بالريا والاعراض الفاسدة والاطماع الحيوانية والعصبية النفسانية فلما انقطعت بالموت عنهم منه الاسباب ورآوا اضداد
العذاب تكون حاصل امرها للفرقة والعداوة والتبري كقوله تعالى يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وقوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله تعالى وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فلما كانت اسباب مواصلاتهم فانية دنياوية
بالموت وفناء الدنيا تنقطع عنهم ولكن لما كانت وصلة المؤمنين ومحبتهم ومتابعتهم مبنية على الدين المتين والحق المبين فلا تنقطع
بانقطاع العمر وزوال الدنيا كقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وقال تعالى اخوانا
على سرر متقابلين بل محبتهم اذا كانت للحق بالحق فتسلب الارواح والاملاك والازواج والاولاد بالحبس في القبور وباهوال القيمة والوقوف
للسؤال والعبور على الصراط والورود في النار وان بقوا فيها طول الاعمار فلا يزداد ون الا محبة كما قيل في بعض الاوقات شعر قد طال
الى لقائك اشواقي والعهد بي ارق من اماقي في المحبة حبكم كما هو باق ولهذا قال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم اي حاصل معاملاتهم يريهم بانواع العذاب والعقوبات والحسرات على ما فاتهم من الدرجات والقربات والكرامات وفيه معنى
آخر ان الله يريهم حاصل اعمال المؤمنين من المقامات العلية والدرجات الرفيعة ليزدهم حسرات على حسرات انها العاص ما احسن جيلا
الطيبا فانك والسراب وما زودت غير الحسرات وما هم بخارجين من النار الحشرة والقطيعة ابد الآباد ثم اخبر عما يدل المؤمن على اتباع الخير
واجتناب الشر بقوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا الاية والاشارة فيها ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله
والاجتناب عن اتباع خطوات الشياطين والحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرقة حظوظ
النفس والدليل على ما ذكرنا قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الاشارة فيه ان العمل الصالح بنتيجة اكل الحلال الطيب
وانما لم يذكر ههنا الحلال لا الطيب لا يكتفي بالطيب من الحلال فانه لا يكون الطيب الا ان يكون حلالا على ما اولنا وما كل طيب حلال ولا كل حلال
طيب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين
فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب
اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب له ذلك حديث صحيح اخرجه مسلم برواية ابي هريرة رضي الله عنه
فظهر الفرق من الحلال والطيب بان الله طيب يعني غير مشوب بعيب او شبهة مثل ولا يقال له ان الله حلال وفي قوله تعالى ولا تتبعوا
خطوات الشيطان اي اوامره بيان قوله انما يأمركم بالسوء الاية لاشارة الى ان لا تتبعوا اوامره فانه لكم عدو مبين واتبعوا اوامر الله ورسوله
فانما وليكم الله ورسوله ثم فسر خطوات الشيطان وبين عداوته بقوله تعالى انما يأمركم بالسوء والنفس والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
فالسوء كل معصية فيها حظ النفس بيانه قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء والنفس لا يامر الا بما فيها حظها والفحشاء كل معصية فيها
حظ للشيطان وحظه في الاغواء والاضلال بيانه قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين قال ولاضلنهم وليس للشيطان حظ فيما للنفس فيه حظ
لان الشيطان عدو للانسان لا يرضى له ان يظفر بشي في حظوظ الروحانية والنفسانية الا باضطرار عند العجز عن اضلال الانسان واغوائه
على وجه يكون له قسمة خسارة الدنيا والآخرة فيرضى له حينئذ بارتكاب معصية يكون فيها حظ من حظوظ النفس وكذلك ليس حظ النفس
فيما للشيطان فيه حظ من الضلالة والغواية الا ان يجيبها الشيطان بسعيه حظا من حظوظها كما قال ولامنينهم فتقع النفس عند
الفروغ في ورطة الفروغ بسعيه استيفا حظها فعلى هذا ثبت ان السوء اختصاص بما فيه للنفس حظ ولو استعمل في غيره ولهذا قال تعالى
الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والفحشاء هي الضلالة والغواية وهي المعتقدات الفاسدة والشبهات العقلية القاها الشيطان

في

في قلوب اهل الزيغ والاهواء المختلفة عند حرمانهم عن انوار متابعة الانبياء عليهم السلام واستبدادهم بارائهم واقتدائهم بعقولهم
المعلولة بآفات الحس والخيال والوهم وظلمة الطبع التي لا تفارق العقل الا بنور نور الشرع فاوقعهم في اودية الهلاك مثل الفلاسفة
والاباحية فاعتقدوا شيئا بين الكفر والاباحة والزندقة فضلوا واضلوا كثيرا واملى عليهم الشيطان بعض معتقدهم حتى تلفظوا بها كما قال تعالى
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يعني ما لا علم لكم به من علم التوحيد الفطري الذي فطر الناس عليها واخذ عنهم الاقرار والعهد بها لقوله الست بربكم
قالوا بلى انما هذا من القاء الشيطان واملائه متابعة كيده كقوله واملي لهم ان كيدي متين تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم اخبر عن
حالهم في الاقتداء بتقليد الآباء بقوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا الاية اشارة فيها انه لا عبرة من
امر الدين بتقليد الآباء واتباع مذاهبهم كقوله تعالى بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا بل الواجب على العبد اتباع ما انزل الله بصدق النية في الطلب
وخلوص الطوية في العمل في قوله تعالى او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اشارة قطع النظر عن اسلافه واتباعهم واتباع اهل الاهواء
المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيئا من طريق الحق وضلوا في تيه محبة الدنيا ويدعون انهم اهل العلم واهل الحرفة وليسوا من اهل الحرفة
واتخذوا العلم والحرفة حرفة ومكسبا للمال والجاه ويقطعون الطريق على اهل الطلب الطلب كما قال في بعض الكتب المنزلة لا تسأل عن عالم
اسكرته حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادي ولا يهتدون طريق الحق لانفسهم ليرجعوا عما هم فيه من الحرص على الدنيا ومتابعة
الهوى وفيه اشارة ان من يكون على عيان جادة الحق وقدمه ثابتة على صراط مستقيم الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات الطريقة
فيجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعي الشيخوخة بطريق من الآباء والاحظ لهم من طريق الا صلفا فانهم لا يصلحون
الا قتدا وهذا حال اكثر مشايخ في زماننا تاب الله عليهم واصلح بالهم ثم اخبر عن الادتهم عملا وضرب لهم مثلا بقوله تعالى ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق الاية اشارة فيها ان مثل الذين كفروا كان في عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله الست بربكم كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير اذ الارواح كانت جنودا مجندة في اربعة صفوف وكان في الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلم
وفي الصف الثاني ارواح الاولياء وفي الصف الثالث ارواح المؤمنين وفي الصف الرابع ارواح الكافرين فاحضرت الذوات التي استخرجت من
ظهر آدم من ذريته واقيمت كل ذرة بازاء ارواحها فخاطبهم الحق الست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جماله
بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحي الله اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار
جماله من انوار حجاب ارواح الانبياء ولهذا ههنا احتاجوا لمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحقي الالهام والكلام
من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق وراء حجاب ارواح الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا ههنا آمنوا بالغيب وقبلوا دعوة
الانبياء وان بلغهم من وراء حجاب رسالة جبرئيل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا ومما يدل على هذا التقريرات قوله تعالى ما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب يعني الاولياء او يرسل رسولا يعني المؤمنين والكفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء
حجب الثلث كانوا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فما شاهدوا من انوار جمال الحق لا قليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وما فهموا شيئا من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد بلى ولهذا ههنا قلدوا ما القوا
عليهم آباءهم كقولهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد فتكدرت بكدورات الحواس والقوى
النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من تمتعات البهيمية والحركات السبعية والاخلاق
الشيطانية واللذات الجسمانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الآن صم عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول بكم عن قول الحق
والاقرار بالتوحيد عمي عن رؤية الآيات والمعجزات فهم لا يعقلون ابدا لانهم ابطلوا بالدين صفاء عقولهم الروحانية وهو مواهب فيض الانوار

يعني الانبياء

الربانية وايضا لا يعقلون لانهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون ثم اخبر ان اكل الطيبات يورث الشكر والعبادات بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الاية اشارة فيها ان من فضل الله وكرمه مع المؤمنين امرهم باكل الطيبات كما امرهم باقامة الصلوة
وايتاء الزكوة لفائدتين احدهما ان تكون اكلهم بالامر لا بالطبع فيمتازون من الحيوانات ويخرجون من حجاب ظلمة الطبع بنور الشرع
والثاني ليثيبهم بايتمار امر الاكل كما يثيبهم بايتمار امر الصلوة والزكوة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يوجر في كل شيء حتى اللقمة
يضعها في فيه او في فم امراته قوله تعالى من طيبات ما رزقناكم فالحلال ما لا تبعة عليه والطيب ما لا ينسى للمخلوق فيه منة ولهذا قال ما رزقناكم
يعني انا الرزاق لا غيري واشكروا لله بنتيجة اكل الطيبات بالامر مع العلم بان الله رازقه الشكر لله على ما رزقه وفي قوله تعالى ان كنتم
اياه تعبدون اشارتان احدهما ان من شرط العبودية شكر المعبود في السراء والضراء والشدة والرخاء والثاني ان الشكر نوع من عبادة
المعبود وان اكثرهم شكرا اكثرهم عبادة ثم اخبر عما حرم في الظاهر من الماكولات وفي الباطن من المالوفات بقوله تعالى انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير الاية اشارة فيها انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله من الموجودات فالميتة
هي جيفة الدنيا كما قال [illegible] وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها والدم هي الشهوات

وان تجتنبها

النفسانية قال عليه السلام ان الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدم ولولا ان الشهوات في الدم مستكنة لما كان الشيطان اليه سبيلا
ولهذا قال عليه السلام سدوا مجاري الشيطان بالجوع لان الجوع يقطع مادة الشهوات ولحم الخنزير اشارة الى هوى النفس وتشبيه
النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثة ظاهرها وباطنها وما اهل به لغير الله هو كلما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية
والخيرات المالية من غير اخلاص في الله بل للرياء والسمعة في سبيل الهوى فمن اضطر اما الضرورة حاجة النفسانية الى شيء منها واما
الضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع في شيء مما اضطر اليه غير باغ اي غير حريص للدنيا وجمعها في الحرام والحلال
وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ النفس الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء في الطاعات
والخيرات من السنن والبدع ولا عاد اي غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهي ما يسد الجوعة ويستر العورة ومن الشهوة ما لا يحجبه عن الحق
واباحة الشرع فان الله تعالى اوحى الى داود النبي عليه السلام يا داود حذر وانذر قومك عن اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات
الدنيا عقولها عني محجوبة ومن حظوظ النفس ما نفعها عن الهلاك صورة ومعنى ومن احكام الشرع لا يزيد على الواجبات لا راد الزهد
والورع والعبادة والمجاهدة بالتسلس والرياء للشهرة بل لا يترك الواجبات وان كانت مشوبة بهذه الآفات امة للعبودية وازالة لتلك
الآفات وطلبا للاخلاص فلو يزيد على الواجبات هذه النيات في النوافل فحسن والا فلا يزيد على الواجبات المرياء فان النبي صلى الله عليه وسلم
الشرك الرياء شرك فلا اثم عليه على من قام بهذه الشرائط فمن لم يكن من المستهلكين في طريق الحق وصولا فلا يسلكن غير سبيل الشرع سبيلا
فاما نكون محوا في الله او نكون قايما بالله او نكون عاملا لله ولا تكون [illegible] الا حظ له ان الله غفور رحيم يغفر الغافل له باثار
الرحمة والقائمين به بانوار الرحمة والماحين فيه باوصاف الرحمة ثم اخبر عن حال من باع الدين بالدنيا في الآخرة والاولى بقوله تعالى
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية اشارة فيها ان العلماء المداهنين الذين يكتمون ما انزل الله من مواعظ القرآن والوعيد
لاهل الظلم والفسق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله ورفع العادات وترك الشهوات وزينة الدنيا وفتنتها وغيرها
وانما يكتمون عن الملوك والامراء والوزراء والمعتبرين وارباب الدنيا اما خوفا عن انقطاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طمعا
في احسانهم وبرهم معهم او لانهم شركاؤهم في بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص في طلبها او طلب مناصبها وحب رياستها او
بالتنعم في الماكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن والاواني وآلات البيت والامتعة والزينة في كل شيء والخدمة والخول وغير ذلك

اولئك ما يأكلون

يداهنون ويشترون به بالكتمان ثمنا قليلا اما من متاع الدنيا وهي متاع قليل واما من تمتعات الحيوة الدنيوية الفانية
في بطونهم الا النار الحرص والشهوة والحسد التي تطلع على الافئدة وتاكل الحسنات النقل والاخلاق الروحانية وتحرقها
وتمحوها كما قال عليه السلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فعبر عنها بما يفسد الطاعات ويحبط الصالحات بالنار
لمناسبة في العمل وهي في الحقيقة نار معنوية كنار الغضب فمن اظهر شرا على الظواهر من عرها حتى ترى الغضب كشعلة نار
في الجسد واعلم ان في كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يحيى من نار السعير فيحصل في قلب العبد تلك
النار في الحال وفي كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على وفق الشرع نورا يحيى من نار المحبة فيظهر في القلب فاذا استولت
المحبة واشتعلت نارها تحرق كل محبوب غير الله في القلب كما ان في حال حرارة محبة فاذا اكل الرجل ذلك الحلو يحصل تلك
الحرارة في المزاج في الحال وتحرق الرطوبات والاخلاط فلذلك تحرق تلك النار في القلب الحسنات والاخلاق في الدنيا والآخرة
تجلب المرة وتصليه السعير كقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا في الحال وسيصلون
سعيرا في النار في الآخرة وكقوله عليه السلام الذي يشرب في آنية الذهب والفضة يجرجر في بطنه نار جهنم يا قليل الفهم
قصير النظر امن بهذه الاشياء فان لم تفهمها كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالايمان
به واجب وان لم تفهمه ولا يكلمهم الله يوم القيمة لانهم كتموا كلامه في الدنيا ولا كلموا بالصدق وكلموا غير الحق فقال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها ولا يزكيهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحات بصدق النية من
تهذيب الاخلاق بآداب الشرع فان من لم يزكها في الدنيا فقد خاب وخسر وحرم في الآخرة من تزكيتها كقوله تعالى قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها ولهم عذاب اليم من كتمان الحق وحرمان مكالمة الله وتزكيته لهم ومن النار التي اكلوها في بطونهم
واستلوها في بواطنهم ومن تصليهم السعير ثم اخبر عن خسران تجارتهم بقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
الى قوله شقاق بعيد اشارة فيها انه اولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا الضلالة حب الدنيا بهدى اظهار الحق

المداهنون

وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد كقوله عليه السلام ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر والعذاب
بالمغفرة اي عذاب نار القطيعة والفرقة بمغفرة القربة والوصلة فما اصبرهم على نار الهجران في دركات الخذلان والخسران
ذلك المداهنة منهم بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا اي داهنوا في الكتاب اي في احكام الكتاب لفي شقاق اي في
خلاف باطل بعيد عن الحق فان بين الحق والباطل بون بعيد وفيه معنى آخر وان الذين اختلفوا وداهنوا اليوم فهما
اختلافهم مقدرة في الكتاب الازلي والقضاء السرمدي وانهم لفي شقاق اي ضلال بعيد من العهد الاول لا قريب من الآن كما قال عليه السلام
ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل فهذا ضلال بعيد من خطاء
الرشاش لا ضلالة قريبا من خطاء الاوباش ثم اخبر عن البر في عبودية الحق البر بقوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب الاية الاشارة فيها ان ليس الاعتبار في البر بظواهر الاشياء والمعاملات الفارغة عن الحقايق ولكن الاعتبار بالبر الحقيقي
لمن آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب اي من آمن بهداية الله التي عنهما من الجناية بقوله تعالى يحبهم فمن كان هذه الكفاية
عايدة عليه فتجلى الحق تعالى لروحه بصفة المحبة في بدو وجوده فتنور الروح بنور المحبة فالروح صار محب المحبة كما عبر عن هذا
بقوله تعالى يحبونه فشاهد بذلك النور محبوبه وآمن بنور المحبة بوحدانية المحبوب وشاهد الامور الاخروية وآمن بها وكذلك الملائكة
والكتاب وفيه معنى آخر ليس البر بركم بتولية وجوهكم قبل المشرق ولكن البر الحقيقي هو بر من بتولية وجوه ارواحكم بجذبات المحبة

قبل الحضرة الربوبية المحبوبية لتؤمنوا بدلالة نور برى بى ويبرجى لكم كما ذكرنا فى الحديث ان الله تعالى اذا احب
عبدا نادى جبرئيل انى احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل عليه السلام ثم ينادى جبرئيل فى اهل السماء ان الله احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء الحديث ويبرجى لكم ليس بمحدث كما يكم معنى بل هو بتقديم فى الكتاب العلم الازلى
والكلام السرمدى يحبهم ويحبونه اى يحبهم فى الازل ويحبونه فى الابد يحبهم بان يبرحمهم بمحبته لهم ليبروا معه يحبهم اياه
بمحبته التى ببرها معهم ويحبونه ولولا بمحبته لهم ما كانوا ليؤمنوا به ويحبوه ابدا فافهم جدا قوله تعالى والنبيين اى بنور
هذه المحبة يهتدون المحبون اى اهل محبة بحبيبهم فان الجنسية علة الضم فيؤمنون ويتابعونهم حق المتابعة فاظهر
فوايد خصوصية هذه الايمان واخبر عن ثمرات بذر محبته فيهم بقوله تعالى وآتى المال على حبه يعنى من ثمرات حبه ايتاء المال
على حبه والمال اشارة الى ما مال اليه غير الله فمن نتايج بذر الحب انفاق كل محبوب غير الله على حب الله ليكون ثمرة بذر
حب الله فى النهاية بر الوصول الى حضرة المحبوب كقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لان ثمرة كل بذر فى
النهاية تكون من جنس بذره فى البداية ولكن معنى خصوصية اخرى ولهذا سئل الجنيد رحمه الله ما النهاية قال الرجوع الى البداية
فى قوله تعالى وآتى المال على حبه معنى آخر وهو ان ما حصل للعبد من بر الحب ومال الى البر من عواطف الحق واحسانه بتجلى
انوار صفاته يعطيه وينفقه على حب حبيبه باداء حقوق الشريعة والطريقة بالمعاملات القلبية والقالبية ذوى القربى وهم
الروح والقلب والسر ذوا القربة الحق واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الامارة بالسوء اذا ماتت النفس عن صفاتها
بسطوات تجلى صفات الحق فنبت وبقيت منها يتامى المتولدات على الدوام من اوصاف البشرية والمساكين وهى الاعضاء
والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس فانهم فى التردد والسفر عوالم المعقولات والمخيلات والموهومات
والمحسوسات دايما والسايلين وهم الدواعى الحيوانية والروحانية وفى الرقاب اى فى فك رقبة السر عن اسر تعلقات الكونين
وعتق رقبته عن عبودية ما فى الدارين فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم فاذا تخلص السر عن اسر غير الله وعبودية بدوام
المراقبة ولزوم المعاملة صار اهل المشاهدة واقام الصلوة المحاضرة مع الله بالله وآتى زكوة مواهب الحق الى استحقاقها
من الحق فهم الموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم الميثاق فانهم من الصابرين فى مراعاة
الحقوق وضراء مخالفات الحظوظ وفناء الوجود عند بقاء الشهود حين باس سطوات الجلال لا لصبرهم بل بقيام الحق
عنهم وبقائهم بصفات الجمال اولئك الذين صدقوا ببذل الوجود ما عاهدوا الله عليه يوم المشهود كقوله تعالى من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه واولئك هم المتقون من ترك الانانية بالاستهلاك فى الهوية وانما يقتضى الآية من فنون الاحسان
ووجود قضاء بالايمان وتصفية الاعمال وصلة الرحم والتمسك بفنون الذمم والعقم والوفاء بالعهود ومراعاة الحدود
عظيم الاثر كثير الخطر محبوب الحق شرعا ومطلوبه امرا ولكن قيام الحق عنك عند قيامك عنك وامتحانك من شاهدك
لاستهلاكك فى وجود القدم وتعطل رسومك عن ساكنات احساسك اتم واعلى فى المعنى ثم اخبر عن اختصاص القصاص
للعوام والخواص بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الآية والاشارة فيها ان الله تعالى كما كتب
عليكم القصاص فى قتلاكم كتب على نفسه الرحمة فى قتلاه وقال من احبنى قتلته ومن قتلته فانا ديته وفى قوله تعالى
الحر بالحر اشارة الى ان فى قتلاكم قصاص المثل بالمثل وفى قتلاى لمن له المثل من لا مثل له فلهذا لا يشبه قصاص قصاصكم
فان فى قصاصكم موت الرجلين وفناء الشخصين وفى قصاصى حيوة الدارين وبقاء القتيلين فمن عفى له من اخيه شىء

ذوى القربى

مكاتب

فوائد

يشير الى ان من عفى له من الاحباء والاصفياء شىء من انواع البلاء فالابتلاء الذى هو موكل بالانبياء والاولياء فاتباع بمعروف
من معارف احسانه وعطف من عواطف امتنانه والواجب على العبد اداء شكر الى الله باحسان فهل جزاء الاحسان
الا الاحسان ومن عومل معه بذلك البلاء بالنعماء وعوض الشقوة بالرخاء ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى
بعد ذلك الوفاء بملابسة الجفاء والتى الجلباب بالحياء فله عذاب اليم فان الكفران مرتعه وخيم ثم اخبر عن فوايد القصاص
للعوام والخواص بقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون والاشارة فيها انها دالة على تحقيق
ذكرنا ان فى قصاصى حيوة الدارين وان من قتل بسيف الصدق عن تجلى صفات جلال الحق وافنى عن وجوده بشهود
وجوده فله فى القصاص حيوة حقيقى لانه اذا تلف فيه فهو الخلف عنه وحيوته به اتم له من بقايه بنفسه ولهذا اختص
لهذا اولى الالباب بقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون اى تتقون عن شرك وجودكم ببذل
نشر الروح الانسانى عند شهود الجلال الوحدانى والجمال الصمدانى لتؤيد وابث الروح الربانى كقوله تعالى وايدهم بروح
منه وتكونوا اولى الالباب ولكم حيوة هى لب قشر هذه الحيوة الانسانية كقوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة واذا كان الوارث
عنكم الله والخلف عنكم الله فبقاء الخلف خير لكم مما ورد عليه التلف تفهم ان شاء الله تعالى ثم اخبر اهل المال بالوصية وامر
اهل الحال ببذل الوجود بالكلية بقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الآية والاشارة فيها انه كتب على الاغنياء
الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال والاغنياء يوصون فى آخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون فى بادى احوالهم عن الكل
قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت اى حضر قلب احدهم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال عليه السلام
موتوا قبل ان تموتوا وترك كل خير وشر كان منشؤهما من الدنيا والعقبى فعليهما ان يوصى للوالدين وهما الروح العلوى والبدن
السفلى فان النفس تولدت وحصلت بازدواجهما والاقربين وهم القلب والسر بباقى المتولدات البشرية بتركهم ويترك كل شرب
يطهرهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية بالمعروف اى بالاعتدال عن غير اسراف يفضى الى
اتلاف معتزلا فى الاحوال عن الركون الى شهوة من الشهوات وفى الاعمال مجتنبا من الرسوم والعادات كما ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال بعثت لرفع العادات وترك الشهوات وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن مكارم الاخلاق ان تجعل المشارب مشربا
واحدا والمحابّ محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا كما قيل شعر: وكل له سؤل ودين ومذهب * ووصلكم سؤلى ودينى هواكم
وانتم من الدنيا مرادى وهمتى * منى يا منائى واختيارى رضاكم * وقوله تعالى حقا على المتقين يعنى ما ذكرنا من الوصية بجملتها حق
واجب على متقى الشرك الخفى ولهذا قال تعالى على المتقين وما قال على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل
البواطن كما قال عليه السلام التقوى ها هنا واشار الى صدره واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر
والاحكام تحتمل النسخ كما نسخ هذه الآية فى الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقايق فهى لا تحتمل النسخ ابدا ولهذا قال
اهل المعانى بان ليس شىء من القرآن منسوخا معنى وان دخل النسخ فى احكام ظاهره فلا مدخل فى حكم باطنه فيكون ابدا
معمولا بالمواعظ والحكم والاسرار والحقايق حقا على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله تعالى هدى للمتقين
فحكم الوصية فى حقهم غير منسوخ ابدا كقول بعضهم احبكم ما دمت حيا فان امت يحبكم عظمى فى التراب رميم * وقال بعضهم فى الوصية
له الثلثان من قلبى وثلث ثلثه الباقى * وثلثا ثلث ما يبقى للراعى للساقى * ويبقى الثلث للماجد الراقى بثلث الباقى نبقى لكم سبحرى بين عشاق
ثم اخبر عن وبال التبديل لاهل التعطيل بقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه لا يتبين الاشارة فيهما

وثلث الثلث

ان من غير من الروح والقلب والسر الوصية الصادرة من نفسه المبنية عن اوصافها الذميمة الحيوانية عند شواهد
الغيب وازالة شوايب الريب اليه ترك المشارب الجزئية من المطالب العزية بعدما سمعه بسمع القبول في ترك الفضول
وشم برايحة ورد المحبة بمشام الرغبة وذاق زلال الوصال من مشرب الجمال فهبت عواطف الجلال بتغير الاحوال لعزة
الملك الكبير المتعال فحجب بعدما كوشف ورد ماخوطب وابعد ماكان قريبا وعاد اسلامه غريبا كما بدأ غريبا فانما اثمه اى جرمه
وجنايته على الذين يبدلونه اى على القلب او الروح او السر او على الكل الذين يبدلون الوصية بترك مشاربهم الطبيعية
الانسانية ان الله سميع لهذه الوصية المرضية عليم بما في النيات والطويات من الرجوع الى مشارب الطبيعة بعد تنسم
نفحات الحقيقة وانما اختصت النفس بهذه الوصية لمعنيين احدهما ان الوصية مخصوصة بمن حضره الموت وحضور
الموت مخصوص بالنفس عند حضور القلب والروح والسر مع الله لان حيوة النفس في موتهم وموتها في حيوتهم وحيوتهم
بالحضور مع الله وموتهم في بعدهم منهم من الله ولهذا قال الله تعالى في حق اهل البعد انك لا تسمع الموتى وقال في حق اهل الحضور
لينذر من كان حيا وحضور كل واحد منهم مع الله موجب حيوته والوصية مخصوصة بمن حضره الموت وهي النفس على التخمين
والثاني لان النفس لما انعكست عليها انوار الحضور من مرآة القلب ظهرت لها خساسة صفاتها الذميمة الحيوانية الفانية
وذاقت حلاوة نفاسة الصفات الحميدة الروحانية الباقية فتطمئن اليها ورضيت بها فترجع الى ربها وتموت عن صفاتها
وتركت كل ما كان خيرا عندها لانها علمت بالحقيقة ان ماعندكم ينفد وماعند الله باق فكتب عليها بقلم علم الحقيقة الوصية
على لسان الموت عن صفاتها للوالدين والاقربين من الروح والقلب والبدن والقلب والسر ليتعظوا بها ويقبلوا وصيتها
كقوله عليه السلام كفى بالموت واعظا لكن القلب والروح والسر كلهم من العالم الروحانية وصفاتهم روحانية حميدة باقية
فترك مشاربها والخروج عنها صعب جدا وقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اى تعرض من هذه الوصية على الموصى له
جنفا في ترك مشاربه بان يبالغ في المجاهدات لنيل المشاهدات او اثما اى تجاوزا عن حد الشرع في رفع الطبع فاصلح
بينهم يعني بين الروح والبدن والقلب والسر برد الوصية الى العدل والحق ولكن يتطرف صاحب الولاية كامل التصرف
سلوك طريق الحق ليخرجهم من ظلمات الطبع الى نور الحق لان بالطبع لا يمكن الخروج من الطبع وهذا احد اسرار بعثة الانبياء
عليهم السلام فافهم جدا فلا اثم عليه اى فلا حرج على المصلح بينهم فيما يواسيهم ويداويهم ويرافق بهم ببعض الرخص
فان الجد على الصدق المحض مما لا يثبت له الا قليل من المجذوبين ان الله غفور اى يستر ما يغان على قلب السالك عند
فترة او وقفة او رخصة في رجوعه الى الله تعالى بالاستغفار رحيم اى يلطف به ويعطف به بالرحمة كقوله عليه السلام
انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة ثم اخبر عن احد اركان الوصية في الامساك عن المشارب القلبية
والقالبية بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآية والاشارة فيها ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن
وباطن الخطاب يشير الى صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا بشهود انوار الحضور مع الله كما سبق ذكرهم فصوم القلب
صونه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن امسك
عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفي قوله صلى الله عليه وسلم
صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته عند اهل التحقيق الهاء عايدة الى الحق تعالى فينبغي ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا لرؤية
الحق وافطاره بالرؤية كما قال قايلهم لقد صام طرفي عن شهود سواكم وحق له لما اعتزه نوالكم ومحبة قوم حين بدوا سلامهم وبعد لعا

وقوله تعالى [illegible] يؤمنون بالغيب

وعد واعلال الصبحين براكم قوله تعالى كتب عليكم الصيام اى على كل عضو في الظاهر وعلى كل صفة في الباطن فصوم اللسان
من الكذب والفحش والغيبة وصوم العين عن النظر في الغفلة والريبة وصوم السمع عن استماع المناهي والملاهي وعلى هذا
نفس الباقي وصوم النفس عن التمني والحرص والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم الآخرة
ولذاتها وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واشارته كما كتب على الذين من قبلكم هي اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية
والروحانية قبل التركيب كانت صايمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ
الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن
كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلهم من المفردات لعلكم تتقون عن مشارب المركبات وتصومون فيها حصول
استعداد الشرب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذ سقيهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهورية هذا الشراب عن دنس استدعاء
الحظوظ الحيوانية الروحانية كما قال تعالى ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء الحقوق
اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله عليه السلام للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة
عند لقاء ربه ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد في قوله تعالى اياما معدودات الى قوله والفرقان لانه اشارة فيها
ان صومكم في ايام قلايل معدودة متناهية وثمرات صومكم وفوايدها من ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره
وهذا كقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ثم قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج اى لا يلحقكم كثير مشقة في القيام بحق
جهاده ثم قال تعالى فمن كان منكم مريضا اى وقع له فترة من السلوك لمرض عارض قلبه من غلبات صفات النفس ودواعي البشرية
وكسل الطبيعة فانحرف مزاج الطلب او على سفر او وقع له في اثناء السلوك من العجز عن القيام باعباء احكام الحقيقة فليمهل
حتى تشتد ارادته وتقوى جريمته وتدركه العناية ويعالج سقمه بمعاجين الالطاف ويزيل مرضه بمليّنات الاعطاف فعدة
من ايام اخر يعني في ايام سلامة القلب وزوال المرض فيستدرك ما فاته بالاخذ بالتاويل وما رخص له في التسهيل كما
قال تعالى لاهل الرخص فاتقوا الله ما استطعتم وقال تعالى لاهل العزايم اتقوا الله حق تقاته وذلك سنة من الله في التسهيل
لاهل البداية ثم استيفاء ذلك عنهم واجب في آخر حالة وعلى الذين يطيقونه فدية اى على من كان له قوة في صدق الطلب وهمته
علية في المقصد كفارة واجبة لما افطروا عن امساك الهمة عن المشارب بالالتفات الى بعض المطالب فرجع بتسهيلات الشريعة
عن مشارب الحقيقة طعام مسكين اشارة الى كل مشرب الطاف الحق يعني المسكين من يكون مشربه غير ما عند الله ومع ذلك
كفارته ما يكون طعام مسكين فيعطيه المساكين بالخروج عما سوى الله ويواصل الصوم ولا يفطر الا على طعام مواهب الحق
وشراب مشاربه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل ويقول ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن تطوع خيرا اى فمن زاد في الفداء يعني
كلما فطر عن مشرب فلا بد يبقى من مشرب فيتعدى ذلك المشرب ايضا فهو خير له ان يصير مشربه ترك المشارب كلها ودوام الصوم
كقوله تعالى وان تصوموا خير لكم يعني ان كنتم تعلمون ان فوق كل مشرب آخر الى ما لا يتناهى فلهذا قال عليه السلام من استوى يوماه
فهو مغبون وفيه اشارة اخرى وهي ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي بالنصب على قراءة من قرأه بما يعني وان تصوموا عن المشارب
كلها خير لكم ان كنتم تعلمون وما اختص به وهو الذي انزل فيه القرآن فمعناه وان من يكون حاله كحال رمضان في ادامة الصوم
فينزل فيه حقايق القرآن ليكون على مادبة الله لا على معنى ان ياكل من المادبة فانه دايم الصوم ولكن المادبة تاكله حتى تفنيه
عن خلق الخليقة وتبقيه بخلق الخالقية كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم والعظيم هو الله فافهم جدا

ولما سئلت عايشة رضي الله عنها ما كان خلقه صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن فهنا ينقطع سير السالك فيكون السير
بحقايق القرآن فيه يهديه من خلق الى الخلق كما قال تعالى والفرقان ثم اخبر عن وجوب الصيام عند شهود الشهر بالتمام بقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه لاشارة فيها انه ذكر بعد قوله وان تصوموا خير لكم اى تدومون على امساك الهمة عن المشارب كلها
ان كنتم تعرفون قدر شهر رمضان وهو عبارة عن دوام الصوم الحقيقي الذى انزل فيه القرآن كما مر ذكره وقال تعالى فمن شهد منكم الشهر
اى ادرك مونة دوام لامساك عن المشارب بالكلية فليصم اى فله دوام على ملازمة الامساك كقوله عليه السلام لحارثة رضي الله عنه
اذا اصبت فالزم وقال ابو يزيد رحمه الله نادانى ربى وقال بترك اللازم بدك فان رمضان كما ترمض ذنوب قوم فشهود رمضان
الحقيقي ترمض رسوم قوم فشتان بين من تحرق ذنوبه رحمته وبين من تحرق رسوم حقيقته وفيه معنى آخر وسواء من كان
منكم شاهد الشهر وحاضرا لا غايب الشهر والشهر حاضر فليصمه ومن كان مريضا لمرض الفترة والغفلات او على سفر
من وقفات السلوك المساكنات فعدة من ايام الرغبات وصحة صدق النيات والرجوع الى مقام القربات بتصرف الجذبات
فيقضى فيهما ما فاته ويحيى بهما ما اماته قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فان مع العسر يسرا فيريد بكم اليسر الذى
موضع العسر فلا تنظر في امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى مع العسر فان العاقل اذا آتاه الطبيب شرابا مرا من
بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة الشراب فيتركه ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولا يبالى بمرارة الشراب فيشربه
بقوة الهمة وفيه معنى آخر انه يريد الله بكم اليسر اذا هداكم للايمان وبعث اليكم الرسول لتؤمنوا به وانزل معه القرآن وخاطبكم بقوله
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ثم وفقكم لاعطاء حق ما وجب لكم واتقاء مخالفة ما كتب عليكم والتصديق بالحسنى التى
وعدكم اليسرى وهى ما اراد بكم من اليسر كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن يرد الله
به العسر لم يوفقه لاعطاء حق الايمان ليبخل به ولا لاتقاء مخالفة ما وجب عليه ليستغنى ولا للتصديق ليكذب بالحسنى لكى
ييسره للعسرى وهى ما اراد به من العسر كقوله تعالى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومن امارات انه اراد
بعبد اليسر انه اقامه بطلب اليسر ولو لم يرد به اليسر لما جعله طالبا لليسر هاربا من العسر قال قايلهم لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه
من فيض جودك ما علمتنى الطلبا حق رجاء اهل الوفاء للعطاء واملوا طوب العشاق ملذع للسا حيث قال تعالى يريد الله بكم
اليسر واذال عن صدور العابدين مكنات الشجون وازاح عن قلوب المحبين محوزات الظنون حين قال ولا يريد بكم العسر قوله تعالى
ولتكملوا العدة انواع الغايب بجذبات يريد الله بكم اليسر وسمو مدة ايام الطلب مسلمات ولا يريد بكم العسر ولتكبروا الله اى
ولتعظموا الله عن الانفصال والاتصال على ما هداكم الى عالم الوصال بتجلى صفات الجمال ولعلكم تشكرون اى ولكى تشكروا نعمة الوصال
باداء حق التنزيه لذات ذى الجلال فى تحقيق وما قدروا الله حق قدره اهل الكمال ثم اخبر انه مع عظم الشان قريب بالاحسان
بقوله تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب لانه لاشارة فيها ان من يكون مخصوصا بخصوصية عبادى يكون سؤالهم عنى
لا عن غيرى ولانه اذا سالك عبادى فانى قريب اى انما كان سؤالهم عنى حين سالوك لانى كنت قريبا باللطف اليهم اقرب
اليهم منهم بهم كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اجيب دعوة الداع اذا دعان اى بحقى انى اجيب دعوة الداعى
اذا دعانى فليستجيبوا لى كما انى اجيب لهم اذا دعونى ليكونوا موصوفين بصفتى فى الاجابة فانى مجيب وليؤمنوا اجابتهم ان
يؤمنوا بى بمعنى الطلب اى يطلبوننى ولا يطلبون منى غيرى لعلهم يرشدون لكى يهتدوا اى اذ يسالونك عنى ولا يسالونك عن غيرى
كما ان قوما يسالونك عن الانفال وقوما يسالونك عن اليتامى وقوما يسالونك عن الروح فان قيل فلم لا يستجاب بعض الادعية وقد وعد الله

الاجابة

الاجابة بقوله اجيب دعوة الداعى اذا دعانى وبقوله ادعونى استجب لكم فالجواب عنه انما لا يستجاب بعض الادعية لان الداعى
ترك بعض اركانه وشروطه فان للدعاء المستجاب اسبابا وشرايط وهى كثيرة منها ما يتعلق بالعموم كما مر ذكر بعضها وليس
ههنا موضعه ومنها ما يتعلق بالخصوص وهى التزكية والتحلية الاجابة موقوفة على تزكية الداعى فعليه ان يزكى البدن اولا فيطعمه
اولا بلقمة الحلال فقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال النبى صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر يمد يديه
الى السماء اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك ويزكى نفسه ويطهرها
عن اوصاف البشرية واخلاق الذميمة فانه هو الاصل فى الاجابة لكونها قاطعات لطريق الدعاء وفى الحديث ان الله طيب لا يقبل
الا الطيب ويزكى قلبه عن رين تعلقات الانسانى من النفسانى والروحانى ويصفيه بالاذكار وبنور الاخلاق الربانى
فان منه اسباب القربة لرفع الدعاء الى الله كما قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزكى الروح عن
دنس التفات بغير التعرض لنفحات الطاف الحق ويزكى السر عن وصمة الشرك بتوجهه الى الحق فى الدعاء لطلب الحق لا لطلب
غير الحق ليستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما قال تعالى الا من طلبنى وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى وان الله تعالى وعد الاجابة
بالدعاء قال اجيب دعوة الداعى اى دعاءه اذا دعانى اى اذا طلبنى وكذا قال تعالى ادعونى استجب لكم اى اطلبونى وقال تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه والمضطر من لم يكن له غير الله ان يطلب منه فيطلب من الله ولم يكن له مطلوب غير الله ان يطلب من الله
فيكون مضطرا فى طلب الله من الله فلا يطلب من الله غير الله فمن اخل ببعض هذه الشرايط فى الدعاء فلم يلزمه الاجابة كمن
اخل بركن من اركان الصلوة لم يلزمه القبول الا انه الخيال فيجبر كل خلل وكسر يكون فى اعمال العباد بفضله وكرمه وفى
الحقيقة ان افضاله مع العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى قبل السوال ويحقق مراد العبد بعد سواله بجميع النوال
ثم اخبر عن تفضيله بالنوال قبل السوال بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث لانه اشارة فى تحقيق الاية ان لخواص
الانسان بحسب تزكية الروحانى والحيوانى تلونا فى الاحوال لا بد لهم منه فتارة يكونون بحكم غلبات الصفات الروحانية
والواردات الربانية فى ضياء نهار النورانية ففى تلك الحالة لهم شكر يغنيهم من المشارب النفسانية فيصومون عن الحظوظ
الانسانية ولو بقوا على تلك الحالة لتلاشت نفوسهم بسطوات صفات الجلال وطاشت ارواحهم وما عاشت ابدانهم كما
من الله عليهم بقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الاية وتارة يكونون بحكم الدواعى والحاجات الحيوانية
مردودون الى ليلة ظلمات الصفات الانسانية فى تلك الحالة لهم ضعوا بحيثهم الى احكام عادات طبايع الحيوانية
ولو بقوا على تلك الحالة اماتت قلوبهم بهجوم الآفات وفات لهم من الحقوق ما فات كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل
الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة الاية فخصهم الله تعالى بنهار فيه كشف لاستار الرحمة ليسكنوا فيها ويستريحوا
بها وقال تعالى احل لكم ليلة الصيام اى ليلة تستريحون فيها وتستعدون بصيام غدها يعنى ان لم تكن ليلة الصيام
ما احل لكم فيها الرفث الى نسائكم وهى تمتعات النفسانية من الامتعة الدنياوية المستخرجة للنفس لنفوذ تصرفها
فيها تصرف الرجال فى النساء لاستيفاء الحظوظ بقوة على اداء الحقوق ولا يكون مستغرقا انما ليسعد نفسكم تعرفها هن
لباس لكم اى التمتعات بالحظوظ الانسانية ستر لكم ليحميكم عن حرارة شموس الشهود مليسها بظلمات صفات الوجود
كيلا تحرقكم سطوات التجلى صفات الجلال وانتم لباس لهن اى بلباس صفاتكم الحميدة وانوار اعمالكم الصالحة تسترون
معايب الدنيا وتمتعاتها متاع شهوات النفس وللذاتها لقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح والمال هو

الملعون الذي قال عليه السلام فيه الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه فصار الملعون صالحا ولقبتهم
اذا امن بصلاح الرجل الصالح علم الله انكم كنتم في خصوصية البشرية تختانون انفسكم باستيفاء حظوظكم الحيوانية
في ليالي الطلب من ضعفكم واستيلاء شهواتكم فتاب عليكم بنظر العناية الى قلوبكم اي محى آثار ظلمات صفاتكم بانوار
عنايته عنكم فالآن اي في هذه الحالة باشروهن رخص لكم في مباشرة الحظوظ النفسانية بقدر الحاجة للضرورة
الانسانية في الامر لا بالطبع وابتغوا بقوة هذه المباشرة ما كتب الله لكم من المقامات العلية والدرجات الرفيعة
وكلوا واشربوا اي تمتعوا بالحظوظ لرفع الحاجات الانسانية في ليالي الصحو حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر اي يظهر آثار انوار شمس صفات الجلال ويمحو ظلمات الصفات والامان في نهار السكر ثم اتموا الصيام
بالامتناع عن الاستمتاع من المشارب الروحانية والحيوانية الى الليل اي من ليل الصحو بعد السكر فكما ان الرزق
منقسم الى حالة قبض والى حالة بسط فالاحوال منقسم ايضا الى قبض وبسط وزيادة ونقص وجذب وحجب وفرق
واخذ ورد وكشف وستر وسكر وصحو واثبات ومحو وفناء وبقاء وتلوين وتمكين قال قايلهم كان سنا لم يزل اذا بلا
اي كان سنا لم يكن اذا مضى وقيل اذا مضى اكرمتني بحلي لطف كاني لم ازل منكم مقيما وان فاجاني بجفي مكر كاني
لم اجد منكم نسيما ولا تباشروهن اي ولا تشتغلوا القلوب بالحظوظ ولا الارواح بالاستراح ولا الاسرار بالاستظهار عن
الاغيار وانتم عاكفون في المساجد اي مقيمون في مقامات القربة والوصلة مجاورون حظاير القدس ومجالس الانس يعني
عند احتياج النفس بالضروريات الانسانية في بعض الاوقات واشتغالها بها كونوا بالظروف فيها وبالقلوب والارواح والاسرار
كاينين مع الحق بالحق بائنين عن الخلق وهذا مقام اهل التمكين فانكم ان كنتم مشاغيل بنفوسكم كنتم محجوبين فيكم بكم
عنا واذا كنتم قايمين بنا فينا فلا تعودوا منا اليكم تلك حدود الله اي تلك القربة والوصلة والاعتكاف والتبتل الى الله
حدود الله فلا تقربوها بالخروج عنها يا اهل الكشوف والعكوف ولا تقربوها بالدخول فيها يا اهل الكسوف والخسوف
بان نواحي الارض الغبي وصالكم وانتم ملوك ما سعيدكم نحوها كذلك يبين الله يظهر الله آياته دلايله وبراهينه للناس اهل الصدق
والطلب لعلهم يتقون بانوار العواطف والجود عن ظلمات شركة الوجود ثم اخبر عن فساد الاموال من اكل الاموال بقوله تعالى
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل والاشارة فيها ان الاموال خلقت بمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية
كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ليعلموا ان ليس
لهم الاموال والانفس وانهما لله فلا يتصرفون في الاموال والانفس الا بامر الله تعالى ثم قال جل وعلا ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
اي الاموال التي اشترى الله منكم بالباطل اي بهوى النفس والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق بالامر
والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية وتدلوا بها الى الحكام اي ولا تدلوا الى الحكام وهي النفس الامارة بالسوء
لتاكلوا فريقا من اموال الناس اي من الاموال التي خلقت للاستعانة على العبودية بالاثم اي بالقطيعة والغفلة مستجيبا لها
على المعصية كالحيوانات والبهايم لتاكلوا لحظ النفس البهيمية فيكون حالكم ومرجعكم ومثواكم النار كقوله تعالى ويأكلون كما تاكل
الانعام والنار مثوى لهم وانتم تعلمون حاصل الامر ولا تعملون به ثم اخبر عن سير الاخيار وسير الابرار بقوله تعالى يسألونك
عن الاهلة الآية والاشارة فيها ان الاهلة مواقيت للناس اي للناس فيها اخبار كاشتغال كل طايفة بما هو اهله في تلك المواقيت
على تفاوت اعمالهم ومواقيت هذا القوم في تفاوت احوالهم فللزاهدين مواقيت اورادهم وللصادقين مواقيت مراقباتهم ذابح

اشارة الى ما يرد بحكم الوقت على الصديقين من غير اختيارهم ومن المحبوب على المحبين من غير اختيارهم بل باضطرارهم
فللصديقين مواقيت اوقاتهم فمن كان وقته الصحو كان قيامه بالشريعة ومن كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة
وللمحبين مواقيت اوصاف محبوبهم فان خرجوا عن وصف وجودهم ودخلوا في حكم وصف محبوبهم والله غالب على امرهم فهم
من احساس احكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة بان تجلى لهم بوصف الجلال طاشوا وان تجلى لهم بوصف الجمال
عاشوا وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها فيه اشارة الى ان لكل شيء سببا ومدخلا يمكن الوصول اليه ولا الدخول الا
باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا فسبب الوصول الى الحضرة الربوبية والمدخل
فيها هو التقوى والتقوى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات
وتصفية الضماير ومراقبة السراير فبقدر السلوك في مراتب التقوى يكون الوصول الى الحضرة المولى كقوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم وقال عليه السلام عليكم بتقوى الله فانه جامع كل خير وقوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي غير مدخلها
بمحافظة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ولكن البر من اتقى اي حق التقوى لقوله تعالى اتقوا الله حق
تقاته قيل في معناه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر واتوا البيوت من ابوابها اي ادخلوا الامور من مداخلها
ثم ذكر مدخل الوصول وقال تعالى واتقوا الله اي اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه يعني اجعلوا الله محوركم ومنقلكم
ومقركم ومفزعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بك منك لعلكم تفلحون لكي تنجوا وتتخلصوا من مهالك
النفوس باعانة الملك القدوس ثم اخبر عن النجاة وطرق سل الدرجات بقوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الآية
اشارة في تحقيق الآية ان قاتلوا من يمنعكم عن السير في سبيل الله او اراد ان يقطع عليكم طريقه من شياطين الانس والجن
حتى نفوسكم وان اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رجع من جهاد رجعنا من
جهاد الاصغر الى جهاد الاكبر ولا تعتدوا اي ولا تجاوزوا عن حد الشرع فتجاهدوا بالطبع ولكن كونوا قائمين على قدم الاستقامة
بقدر الاستطاعة وهو ان تفعلوا حسب ما تؤمرون وتفعلوا ما به تؤمرون ان الله لا يحب المعتدين لا يحبون طرفي التفريط والافراط
ثم اخبر عن اقامة حق الاستقامة بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم الى قوله تعالى فلا عدوان
الا على الظالمين اشارة في تحقيق الآيات واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي اقتلوا كفار النفس وهواها من قلوبكم كما اخرجتكم من جهة
القلب وحضوره والفتنة اشد من القتل يعني المحنة التي ترد على القلوب من طوارق فتنة النفس لتحجبها عن الله اشد من
المحن التي ترد على النفوس من القتل بمخالفة هواها فان حيوتها بالوفاتها وحبوة القلب لا يكون الا بالله تعالى ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام يعني لا تلتفتوا الى النفس وصفاتها حتى تكونون آمنين مطمئنين في مقامات القلب والروح ولا تنازعوهم
مهما لا ينازعوكم وكونوا مراقبين احوالكم وحضور قلوبكم مع الله حتى يقاتلوكم فيه اي يزاحمونكم في الحضور ويشوشونكم بالهواجس
ودواعي الهوى فان قاتلوكم نازعوكم في الجمعية والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق واقطعوا نايرة تلك الدواعي عن نفوسكم
بكل ما امكن ليلا يبقى لكم علاقة يصدكم عن الله فان الله غفور رحيم يعني اذا انقطع عنكم مزاحمة النفس وهواها وانحرفت شهواتها
وسكنت دواعيها وقنعت بما لا بد لها فصارت كالذي لا يجوز اذيتها فدعوها مع ذاتها واعطاء جزيتها باداء الحقوق وترك
الفضول في الحظوظ ولا تؤذوها بالغلو في مجاهداتها فان من طولب بحفظ الاسرار لا ينزع الى مجاهدات النفوس بل المطلوب
فراغ القلوب عما سواه وحضورها مع مولاه وانما يعذب النفوس لدفع فتنتها لقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وفتنتها معارضتها

كذلك جزاء الكافرين

فان انتهوا

ومنازعتها مع القلب بدواعيها وشهواتها وشربها عن شرابها فعلاجها بمباشرة اضدادها حتى تتغير مزاجها في العبودية
ولا يبقى معها آثار البشرية وتكون استسلامها في الدين لله تعالى فلا تعارض لحكم من الاحكام ولا تنازع في شيء مايرد به الاسلام
فان انتهوا فان استسلمت النفوس فلا عدوان اى الجور والتعذيب الا على الظالمين الذين يجدون الهوى والدنيا من دون
المولى ثم اخبر عن اعتداء اهل الهوى ومجازاتهم بالاعتداء بقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام اشار فيهما ان ما يفوتكم من
الاوقات والاوراد بتوانى النفوس ونزاعها وغلبات صفاتها واستيلائها فتدار كوا الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة
بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد والحرمات قصاص واقضوا الفايت واقتضوا الحقوق فمن اعتدى عليكم يعني
كل صفة من صفات النفس اذا غلبت واستولت عليكم فاعتدوا عليه وعالجوها بضدها فان غلبت بالبخل عالجوها بالسخاء
وان غلبت بالغضب عالجوها بالحلم وان غلبت بالحرص عالجوها بالترك والتزهد وان غلبت بالشهوة عالجوها بالرياضة
والعفة وعلى هذا فقس الباقي بمثل ما اعتدى عليكم فاعتدوا عليها حتى تغلبوا عليها واتقوا الله في افراط الاعتداء احترازا
عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات في تفريط الاعتداء اجتنابا من الركون الى شهوات النفس وموافقتها في المخالفات والاكيا
في فرط الآفات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس وقهرها ومنعها عن الاعتداء وبالتوفيق للاتقاء وانفقوا
في سبيل الله من الاموال والانفس التي اشتراها الله منكم وكقوله تعالى وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة في جهاد النفس بافراط الاعتداء وتفريطه ولا في جهاد الكفار بالافراط بان يبارز وحده على رهط تفريط
ولا بالتفريط بان يفر واحد من الاثنين وايضا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالتفريط في الحقوق ولا بالافراط بالحظوظ وايضا
بموافقات النفوس ومخالفات النصوص وايضا بترك تزكية النفوس وتحلية القلوب وايضا بملاحظة الاعمال واستحلاء الاحوال
وايضا بالركون الى الغرور بالحسبان والغرور واحسنوا مع نفوسكم بوقايتها عن نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها عن
رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب التعلقات ومع اسراركم بكلايتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بالنصيحة
ودفع الاذيات وايصال الخيرات ومع الله بالعبودية في المأمورات والمنهيات والصبر على المضرات والبليات والشكر على
النعم والمسرات والتوكل عليه في جميع الحالات وتفويض الامور اليه في الجزويات والكليات وتسليم الاحكام الازليات والرضا
بالاقضية الاوليات والفنا عن الارادات المحدثات في ارادته القديمة القايمة بالذات ان الله يحب المحسنين الذين هم في
العبادة بوصف المشاهدة ثم اخبر عن شرايط الاحسان باتمام ركن من الاركان بقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله الاية والاشارة
في تحقيق الاية ان حج العوام وعمرتهم كما انه قصد فيه البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه السلام
اني ذاهب الى ربي والحقيقة كما ان اول من قصد الله وطلبه وتوجه بكليته اليه وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض وسلك هذا الطريق وفدى بنفسه وماله وولده في الله واتخذ ما سواه عدوانا وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين
كان الخليل عليه السلام وهذا كله من مناسك الحج الحقيقي فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن
في الناس بالحج ومن المناسك وكان الحج صورة ومعنى ظاهرا وحقيقة مقامه عليه السلام كقوله تعالى فيه آيات بينات مقام
ابرهيم ولكنه كما كان له مقاما كان للنبي صلى الله عليه وسلم حالا والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال مقام ابرهيم
من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل عليه السلام
من اهل المقامات قال اني ذاهب الى ربي سيهدين ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم من اهل المواهب قيل سبحان الذي

اسرى بعبده فلما كان ذهابه بنفسه في الحج الحقيقي بقي في السماء السابع واحصر ثم فما اتم الحج والعمرة وقيل له فان احصرتم
فما استيسر من الهدى فاهدى باسمعيل ولما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان ذهابه بالله ما احصر شيء قيل له
واتموا الحج والعمرة فاتم حجه بان دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ثم اتم عمرته بان تجلى له اتمام المقصود عن شكوك التعزز
بالشهود واحل عناية المحبة عن شموس الوصلة وجرى بين المحبين ماجرى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم نودي من سرادقات الجلال
في اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات في حجة الوداع وهو آخر الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا ثم قال تعالى لامته وقد علم ان فيهم الضعيف والعليل وذا التعلق والآفات واصحاب الحوايج والموانع
واتموا الحج والعمرة لله اى واسعوا في اتمام صورة الحج وحقيقته بقدر استطاعتكم في متابعة صورة سير النبي صلى الله عليه وسلم
وصفته اما اتمامه في الصورة بان تقوم شرايط المشروعة وتكون قصدكم بان تخرج من بيتكم لا للتجارة ولا للنزهة ولا للرياء
والسمعة بل يكون خالصا لله تعالى واما اتمامه في الحقيقة فبان تكون خروجكم من وجودكم وتقصدك الله بالله لا لشيء من
المقاصد في الدارين وبان تقوم شرايطه في الطريقة لتبلغ الحقيقة وتتيقن بانه لولم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فان احصرتم
بعوايق النفس وغلبة الهوى او بلادة القلب وادناها النفس فهدى بما كان الحصر منه ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى
محله معناه لا تكونوا فارغين عنه مشغولين بغيره حتى تبلغوا المقصد والمقصود فمن كان منكم مريضا يعني ان عارض احدكم
مرض في الارادة او ضعف في الطلب او به اذى من رأسه يعني اذا تعلق وتعريه مانعا من احواله من غير فتح من نفسه فلم يجد
مدامن الانانية بقينا من الرخص والنزول ساحة تاويلات العلم فليجتهد ان لا ينصرف حظوظ من الطريق ولا يعرض المحبة
عن هذا الفريق فانه قال بعضهم من اقبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله بل يلازم عتبة الفقر
في انتظار الفرج بالصبر ويتدارك الامر بما اشار اليه بقوله تعالى ففدية من صيام اى الامساك عن المشارب او صدقة اى الخروج عن
المعلوم والتقرب بما امكنه من التضرع والابتهال والتطوع على الاولياء وخدمة الفقراء او نسك او بذبح النفس في المقاسات الشدايد
والصبر على البلاء وبذل المجهود في طلب المقصود فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج يعني اذا زال الحصر واشرق نور الاقبال
مع الزمان وقضاء العمر واقبل الجد الصاعد والزمان المساعد وتجدد عهد الطلب وانقطع كلفة التعب فاستانف
للوصلة وقتا ولعرش للقربة بساطا وتجدد القيام بحق السرور نشاطا وتبلبل على البهجة فقد مضت ايام المحنة
ولتكمل الحج والعمرة واستدام القيام باحكام الصحبة والخدمة فما استيسر من الهدى فوجوب الهدى لمعنيين احدهما
الاستدراك ما فاته في ايام الفترة والوقفة واستغفارا عنها والثاني لادراك ما استقبله من العواطف وشكرها والملكات
ان يهدى باعز شيء من امواله واحبها اليه وتصرفه عن اصحابه واخوانه في الدين واعوانه في الطلب وينفقه على ارباب
الهمم العلية من الفقراء الصادقين والاحباء المتقين فمن لم يجد يعني في الظاهر يسارا او سعة فصيام ثلثة ايام في الحج
فعليه الامساك عن مشارب حصول كمالات الوصول في تلك الحالة وسبعة اذا رجعتم يعني باقي العمر تلك عشرة كاملة يعني
الامساك عن المشارب فلها غلبات الاحوال وبعد الرجوع الى عالم الاعمال من اوصاف الكمال واخلاق الرجال ذلك لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام يعني ذلك التوفيق لدوام المراقبة في الامساك لمن لم يكن مقيما في منزل من المنازل النساك بل يكون
لغريب من الاوطان بل لغريب من اهل الزمان غريب في الاقران من الغرباء اى آخر الزمان الذين فيهم قال عليه السلام فطوبى للغرباء
واتقوا الله اى احذروا ان تسكنوا في فترة او وقفة او تركنوا في مشرب من هذه الشرايط واعلموا ان الله شديد العقاب للغافلين

من هذا الخطاب والمعرضين عن طريق الصواب الغافلين بذل المجاب المردودين الى الحجاب ثم اخبر عن اشهر الحج
وشرايطها وحث على رعاية وسايطها بقوله تعالى الحج اشهر معلومات لانه والاشارة فيها ان قصدا لقاصدين الى الله تعالى
وطلب الطالبين انما تكون في اشهر معلومات وايام معلومات من حيوتهم الفانية في الدنيا فاما بعد انقضاء الاجال وفناء
الاعمال فلا يصح لاحد السعي ولا يفيد القصد كما لا ينفع للحاج القصد بعد مضى اشهر الحج لقوله تعالى يوم ياتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقاتا وهي ايام الشباب
من بلاغة الصورة الى بلوغ الاربعين وهو حد بلاغة المعنى كقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا قال
المشايخ الصوفي بعد الاربعين بارد يعني ان كان ظهور ارادته وطلبه تكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقي يكون
قا دراسخ اركانه ولكن من تكون طلبه وصدقه في الارادة قبل الاربعين وما امكنه الوصلة بقرب لاحتمال ان تكون بعد الاربعين
حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرايطه وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان طلب في عنوان شبابه مستعد الوصلة
في حال مشيبه يجرى منه على المصيف بان ضيع اللبن في الصيف ولكن يصلح للعبادة التي اهرا لجنة قبل وقف صاحب طه
على باب الجامع والخلق يخرجون منه في ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون
فمن فرض فيهن الحج اي صادقه صدق لالتجاء قصد الحق في شرع بتزر بازار التواضع والانكسار ويرتدى برداء الذل
والافتقار ولا فسوق اي لا يخرج من امر من الاوامر ولا يدخل في منهي من المناهي بل لا يخرج من حكم الوقت ولا يدخل فيما يورث
المقت ولا جدال في الحج اي لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول مع احد في شئ من الدنيا لا بالفروع ولا بالاصول
ولا في سالها يخاصم مع احد ولا في جاهها لاحد يزاحم ممن نازعه بشئ منها يسلمها اليه ويسلم عليه فان من داب القوم واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وما تفعلوا من خير يعني من هذه الجملة وغيرها من الخيرات يعلمه الله قليله وكثيره اخلاصه
ورياه سره وعلانيته وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب من الكلام تقديم وتاخير واضمار تقديره
وتزودوا يا اولي الالباب يعني لكل سالك طريق زاد يناسب طريقه فزاد اولى القشور وهم اهل الدنيا من الكعك والسويق
وامثاله لان طريقهم ومقصدهم ومقصودهم ايضا قشر بالنسبة الى طريق الحق فان لا وصل المقصود هو البيت والمقصود
الجنة وهذا بالنسبة الى ما ذكرنا فتزودوا فان خير المقاصد ينبغي ان تكون من خير الزاد فاشار الى تزودوا يا اولي الالباب من
لب الزاد وهو التقوى فان خير الزاد التقوى وخير التقوى ان تكون منتهى اي تتقون مني فتتقوى اهل القشور بمجانب الزلات
والمزلات بالطاعات والمبرات فهم ان شاء الله تعالى وتنتفع به ثم اخبر عن الفضل مع ذوي الفضل بقوله تعالى ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الايتين والاشارة في تحقيق الايتين ان قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
اعلام بان الفضل كثير ومتنوع لانه ذكره بالنكرة والنكرة تقع على واحد لا بتعيين كقولك جاني رجل فهذا يدل على ان
في الرجال كثرة ولكنه ما جاءك الا واحد منهم فكذلك ههنا يدل على ان في الفضل كثرة وليس على العبد جناح ان يبتغي
اي فضل يريد كثيرة من الله وهو مع كثرة تنوعه ينقسم على ثلثة اقسام بالنسبة على احوال العبد وان التنوع والاقسام
راجع الى تغير احوال العباد لا الى تغير صفات الحق تعالى والقسم الاول منها ما يتعلق بالمعاش للانسان من المال
والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضروري وهذا القسم من الفضل مفسر بالرزق كقوله تعالى واذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اي من رزق الله والقسم الثاني منها ما يتعلق بالمصالح الاخروية

المكانة

فلا رفث

للعبد من الفضل وهو على نوعين احدهما ما يتعلق بالاعمال البدنية على وفق الشرع ومتابعة الشرايع ومجانب
طريق الشيطان المنازع كقوله تعالى تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وثانيها ما يتعلق باعمال القلب وتزكية للنفس كقوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والقسم الثالث منها ما يتعلق بالله عز وجل وهو ايضا
على نوعين احدهما ما يتعلق به بمواهب القربة كقوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي قربا كبيرا فانه اكبر من
الدنيا والآخرة وثانيها ما يتعلق بمواهب الوصل كقوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني فضل
مواهب الوصلة اعظم من الكل كما قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم وكان فضل الله عليك عظيما يعني اعظم فضله ما كان
عليك خاصة دون الخلايق مثلها ثم اعلم ان لكل قسم من هذه الاقسام الثلثة من الفضل مقاما في الابتغاء بالقسم الذي يتعلق
بالمصالح الاخروية وهو فضل الرحمة فتمام ابتغائه بترك الموجود وبذل المجهود وهو في سيره الى عرفات واما القسم الذي يتعلق
بالله تعالى وهو فضل المواهب فتمام ابتغائه هو عند الوقوف بعرفات واما المعنى فان عرفات هي اشارة المعرفة والمعرفة
معظم اركان الوصلة كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اما القسم الذي يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو فضل الرزق
مقام بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة ففي الاية تقديم وتاخير تقديره اذا افضتم من عرفات فليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم وذلك لان حال اهل السلوك في البداية ترك الدنيا والتجريد عنها وفي الوسط التوكل والتفريد وفي النهاية
المعرفة والتوحيد فلا يسلم الشروع في المصالح الدنياوية الا لاهل النهاية لقوتهم في المعرفة وعلو هممهم بان يطهر الله قلوبهم
من رجز حب الدنيا الدنية وملاءها نورا وحبورا وسرورا بالالطاف الحقيقية فلا اعتبار الدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة
ودرجاتها عندهم العلية فلا مراد شئ فتصرفهم بالله وفي الله ولله لا لحظوظ النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير
الى الغير ولهذا قال تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس والناس ههنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والاولياء عليهم السلام
فمعناه لا تفيضوا يا ارباب الطلب الا بعد الوقوف بعرفات المعرفة فاذا افضتم من عرفات المعرفة افيضوا من حيث افاض
الانبياء والاولياء في القيام باداء الحقوق التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله لا لاستيفاء الحظوظ كما قال عز وجل
لحبيبه صلى الله عليه السلام عند افاضته بالرسالة الى الخلق بعد وقوفه بعرفات وكان قاب قوسين او ادنى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فاعلم الله تعالى ان الافاضة من عرفات المعرفة الى مصالح الدنيا ورعاية حقوق الخلق ودعوتهم الى الله خطر
عظيم ولا يخلو عن نوع حظ من الحظوظ فعلق الافاضة بشرطين لدفع الخطر وازالة غائلة الحظوظ احدهما امر بالمواظبة
على وظايف الذكر بقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام يعني بالقلب والمشعر الحرام هو
القلب الذي حرام عليه الاطمئنان مع غير ذكر الله وحبه كقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن واذكروه كما هداكم معناه
اذكروا الله ليهدي نفوسكم كما هدى قلوبكم لئلا تقع النفوس في خطر حب الدنيا ولا تميل الى استيفاء حظوظها
وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني كما كنتم قبل الوقوف بعرفات المعرفة من الضالين في طلب الدنيا وحظوظ النفس
والثاني امرهم بالاستغفار لازالة غبار المخالطة مع الخلق وكدورة حظ ما بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وهذا كما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع كمال مرتبته وجلال قدره بقوله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني اذا وجدت هذا لا يخلو عن حظها فسبح بحمد ربك

واستغفره انه كان توابا يعني يزيل عين الحظ عنى بالاستغفار وهو صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان عن قلبي واني لاستغفر الله
في كل يوم سبعين مرة ثم اخبر عن وجوب رعاية الاحوال لاهل الكمال بقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
اباءكم او اشد ذكرا الى قوله والله سريع الحساب والاشارة في تحقيق الآيات ان في قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اى قضيتم مناسك
وصلكم وبلغتم محل الرجال البالغين من اهل الكمال الواصلين فلا تأمنوا مكر الله ولا تهملوا وظايف ذكر الله فاذكروا الله
كذكركم آباءكم اى كما تذكرون في حال طفوليتكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفي حالة رجوليتكم تذكرون آباءكم
للحجة والافتخار بالمحبة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله بولي او وال
من دون الله وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله من ولي ولا واق ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
مع كمال بلاغته يفتقر الى الله تعالى ويقول اللهم واقية كواقية الوليد ويفتخر بافتقاره ويقول انا سيد ولد آدم ولا فخر والفقر
فخري فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان
وتغير الاحوال ربنا آتنا في الدنيا يعني يميل نفسه الى الدنيا وتركن الى زخارفها وشهواتها وتتحلى الجاه والقبول فيها عند
اربابها بان تنسى المقصد الاصلي والمقصود الحقيقي وظن الطالب المكور انه قد استغنى عن الجد والاجتهاد فاهمل وظايف الذكر
ورياضة النفس ومخالفة القلب ومراقبة السر واستولت عليه النفس وغلبت عليه الهوى واستهوته الشياطين في الارض حيران
حتى اوبقته في اودية الهجران والفراق وما له في الآخرة من خلاق ومنهم يعني من اهل الوصول والكمال وارباب الفتوح
واصحاب الاحوال من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة اى نعمة من النعم الظاهرة وهي العافية والصحة والسعة والامن
والفراغة والطاعة والاستطاعة والبذل والاعطاء والوجاهة والقبول ونفاذ الامر وطول العمر في العبودية
والتمتع من الاحوال والاولاد والاصحاب والارشاد والاخلاق وفي الآخرة حسنة اى نعمة من النعم الباطنة وهي الكشوف
والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات والعبور عن المقامات بتعاقب الجذبات والتمكين في الاحوال لحصول
الفتوح والكمال وبقاء الفناء في فناء البقاء وفناء الفناء من بقاء البقاء وقنا عذاب النار نار القطيعة وحرقة الفراق
اولئك لهم نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين السايلين حظ دايم ونصيب وافر مما كسبوا من المقامات والكرامات
ومما سألوا من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب لكل الفريقين فيما يتناولون اى يعطيهم بحسب نياتهم على قدر هممهم
طوياتهم لقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
ولقوله تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه وفي سريع الحساب اشارة الى سرعة الحساب فيما يخطر ببال العبد في الحال يحاسبه به
ويظهر اثر نور تلك السنة التي خطرت بباله في قلبه وروحه مع الحضرة بلا توقف قبل ان يتكلم بها او يعملها دليله قوله تعالى
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فان تكلم بها او عمل زاد اثرها او تركها فالحسنة فيبقى اثرها واما
السيئة فيمحى اثرها واثبت مكانها نور حسنة وذلك قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وقال عليه السلام قال الله عز وجل
اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث
بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وقال قالت الملائكة يا رب ذلك عبد يريد
ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها فان تركها فاكتبوها له حسنة فانما تركها من جراي
اي من اجلي ثم اخبر عن رعاية المحدودات انها ايام معدودات بقوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات والاشارة ان

المداومة

المداومة على الذكر والملازمة في العبودية في ايام معدودات عمر المحتضر من البداية الى النهاية بجميع اجزاء الوجود مندوب
اليه في الشريعة وامر واجب لارباب الطريقة كما نقل عن بعضهم وقد سئل عن مدة هذا الامر فقال من المهد الى اللحد ولو وصلت
لقلت من الازل الى الابد وهذا مما لا يفهم بهذه العقول المدنسة بالفضول وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين اى الموت فمن تعجل يعني من ارباب السلوك واصحاب الطلب في يومين يعني يوم البداية ويوم النهاية
يوم الطلب ويوم الوصول بازدياد في الاوراد او جد في الاجتهاد ومن تأخر هابين الحالتين عن بعض المجاهدات او يرفق
بالنفس في شيء من المباحات فلا اثم عليه لمن اتقى اى لمن كان ثابتا في التقوى راسخا في الاستقامة مع المولى واتقوا الله
في جميع الاحوال بتزكية النفوس وتنقية القلوب في حفظ الاعمال واعلموا انكم اليه تحشرون يعني ان لم ترجعوا بالاختيار
تحشرون اليه بالاضطرار ثم اخبر عن مقال اهل القال ومعاملة اهل الحال بقوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا الى قوله ولبئس المهاد والاشارة في تحقيق الآيات ان قوما اعرض الحق تعالى عن قلوبهم فاعظامهم في الظاهر بسطة
في اللسان وتوفر في البيان ويدعون اشياء باقوالهم يكذبون فيها باخلاقهم وافعالهم فتعجب الخلق اقوالهم ما لم يطلعوا على احوالهم
ولكن الله يشهد سرايرهم ويعلم ضمايرهم ان عقود اسرارهم حسود اخبارهم وفي الحقيقة مدع خصلة بعض النفس
بالامارة بالسوء ان تظهر المسئولات المموهة والاقوال المزخرفة وتستر بقبايح اوصافها وفضايح اخلاقها وتعلن الصداقة
وتخفي العداوة وترى انها اولى الاولياء وتراها اعدا الاعداء وهو الد الخصام واذا تولى اى وجد الولاية والتمكن سعى في الارض
يعني في ارض القلب ليفسد فيها بحريها ويهلك الحرث ويبطل حرث الصدق في ترك الدنيا وطلب الآخرة والتوجه الى الحق
والنسل ما يولد من الاخلاق الحميدة والخصال السديدة والله لا يحب الفساد طلاق النفوس الدنية واذا قيل له اتق الله
يعني لارباب النفوس المتمردة من اهل الكبر والانفة اخذته العزة بالاثم ثم سمعت اسماعهم عن قبول الحق وتمادت نفوسهم
بالباطل ولو ساعد العناية وادركتهم العاطفة لتقلدوا لمن دلهم الى الجنة ونبههم عن نوم الغفلة ودلهم على طريق
الوصلة ولكن من رزق العناد ونال عن منهج السداد وضل عن سبيل الرشاد فحسبه جهنم ولبئس المهاد اى حسبه
جهنم الغرور والتكبر فانه دركة من دركات نار القطيعة في الحال ولبئس المهاد المرجع في المآل ثم اخبر عن معاملة اهل الوداد
من العباد بقوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد والاشارة ان الخواص من
اولياء الله منهم من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله كما ان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فالفرق
بين الفريقين ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ايام الميثاق من غير اختيارهم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم
في هذا العالم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم في هذا العالم فكان ثمن نفس الاولياء
مرضات الله والله رؤف بالعباد يعني بكل الفريقين فلرافته بالمؤمنين اشترى لا مارة بالسوء مع عيب الظلومي والجهولي
بثمن الجنة والنعيم المقيم ولعاطفته بالاولياء وفقهم لشرى انفسهم بغير حظ من حظوظها بل خالصا لوجه الله ابتغاء مرضاته
ثم اخبر عن الدخول في الاسلام بالتمام بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة معنى عاما ومعنى خاصا فان المعنى
العام فخطاب عام مع جميع من آمن في الظاهر ادخلوا في جميع شرايط الاسلام في الباطن كما دخلتم في شرايعه في الظاهر من
شرايطها قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمن من امنه الناس بوايقه واما المعنى
الخاص فخطاب خاص مع تخصص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة كما ان لسانه دخل في الاسلام بالقول فينبغي

اعضاء

ان يدخل اركانه في الاسلام بالفعل فالعين بالنظر والاذن بالسمع والفم بالاكل والفرج بالشهوة واليد بالبطش والرجل بالمشي
ودخول كل واحد منها في الاسلام بان يستسلم لاوامر الله تعالى ويجتنب من نواهيه بل يترك ما لا يعنيه اصلا ويسعى على ما لا بد له
منه ودخول اجزاء الظاهر في شرايع الاسلام ميسر للمنافق فاما ادخال معاني الباطن في شرايط الاسلام وحقايقه معركة
ابطال الدين ومنزلة الرجال البالغين فدخول النفس في الاسلام بخروجها عن كل صفاتها الذميمة وعبورها عن طبعها
في اتباع الهوى وترك مالوفاتها ومستحسناتها ومستلذاتها وتنورها بنور الاسلام وتتبع احكامه فاطمينانها ونعيرها بالعبودية
تستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين بخطابه تعالى اياها كقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ودخول القلب في الاسلام بتصفيته عن رذايل اخلاق النفس وخساسة اوصاف
الحيوان وتحليته بشمايل اخلاق الروح ونفاسة اوصاف الملك ودخول انوار الايمان بكتابة الحق فيه وتاييده بروح منه
كقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فالحقيقة لا يدخل القلب في الاسلام ما لم يدخل الايمان في القلب لقوله تعالى
ولما يدخل الايمان في قلوبكم ودخول الروح في الاسلام بتخلقه باخلاق الله تعالى وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق
عما سوى الله بتصرفات الجذبات الالوهية ودخول السر في الاسلام بفنائه في الله وبقائه بالله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
اي لا تكونوا على سيرته وصفته وهي الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام وهو الكفر كقوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين
واعلم ان كل جزء من اجزاء ظاهر الانسان وباطنه ما لم يكن مستسلما لاوامر الشرع واحكام القضاء الازلي ويابى على الحق
ويستكبر فانه ما دخل في الاسلام ويتبع خطوات الشيطان وما خرج بعد من العداوة وكم في الحقيقة طريق محبة الله لانه
العداوة معكم فان تظهروا ايضا معه العداوة فهو اظهار محبة فان محبته مضمرة في عداوة الشيطان وعداوته مضمرة في محبته
فان زللتم اي زالت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقي من بعد ما جاءتكم البينات اي البراهين القاطعة والحجج الساطعة
من القرآن ومعجزاته والامر بدخول الاسلام الحقيقي والنهي عن اتباع الشيطان ونزغاته فاعلموا ان الله عزيز فلعزته لا يهتدي
اليه كل ذليل دني الهمة قصير النظر حكيم بحكمته يهدي من يشاء الى سرادقات عزته ثم اخبر عن اهل الزلل وغرورهم وعواقب
امورهم بقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام ولا شك ان الله تعالى اخبر عن احوال القيمة واهوالها
بكلام قريب الى افهام العوام فاما الذين في قلوبهم نور الايمان وشرح الله صدورهم بنور الاسلام فقد فهموا مقصود الكلام
في هذه الاية وامثالها وانتفعوا بها بلا توهم تشبيه وتمثيل او تخييل نفي وتعطيل واما الذين هم اهل الاهواء كما قال تعالى
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فشرعوا فيها باهوائهم وفسروها باراءهم
فوقعوا في اودية الضلالة فهلكوا واهلكوا خلقا بالجهالة فنادتهم العزة يا اهل العزة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم واما الراسخون في العلم فانهم اصحاب الكشوف وارباب المشاهدات فيتجلى الله تبارك وتعالى لهم تارة بصفات الجمال
فيريهم لمحة من اصناف الطافه وانواع اعطافه مع خواص عباده ومرة بصفات الجلال فيذيقهم سطوة من اثار هيبته
وقهره مع المتمردين من اهل عناده فيحل لهم كل اشكال وينجيهم من كل ضلال ويغنيهم بها عن كل نفسه وتاويل ويخلصهم
عن كل تشبيه وتعطيل وكوشفوا بحقايق ما اخبروا وعاينوا بخلاف ما اضمروا ولكن تضيق عن اعلانه نطاق النطق
ولا يسع اظهاره في ظهور الحروف كما قيل وان قبل قمصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا من معانيه قاصر بل لا ينتهي
اليها حلل العقول والاوهام ولا يدركها ابصار البصاير والافهام فان هذا مما يكاشف لخواص الاولياء في حال غيبتهم عن الخلق

لديهم
الآلاء

وشهودهم

٩٤

وشهودهم للحق وهم مسلوبي النطق مغلوبي العقل ومن تامل هذا المعنى انكشف له اثر من الغوامض التي حجج عليها
المتقدمون مكلفين عقولهم ما ليس في وسعها طمعا في ان ينالوا ما لا ينال وكانت عاقبتهم الحيرة والضلال ثم اخبر عن
زوال النعمة لاهل الضلال والنقمة بقوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة الآيتين ولا شك فيهما ان السؤال وان
كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن فايدته راجعة الى عامة امته وخاصتها فاما فايدته فهو ان يعلموا ان الله اذا انعم على عبد نعمة
من انواع نعم الظاهرة والباطنة فان لم يعرف قدرها فيبدل نعمته بالنقمة ان يكفرها ولا يشكرها كما فعل بنو اسرائيل
من بعد ما جاءتهم البينات من المعجزات والكرامات فما عرفوا قدرها فبدلوها بما قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة وبعبادة
العجل فجازاهم الله شدة العقاب فيما ابتلاهم بانواع البلاء من القحط وقتل النفس وغير ذلك اوبات بصرف نعمه في
مصرف دون رضاه فان الله شديد العقاب في المجازات والمكافات اما فايدة الخواص فهي ان يتحقق لهم ان الله اذا
فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه ويريه آياته في الملك والملكوت ويظهر عليه انواع كراماته فان تعجب باحواله وتعجب
بكماله فيقبل على شيء من مرادات النفس وبما يلايم هواها ويبدل نعمته برافة النفس ورضاها فان الله شديد العقاب
بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كماله والذي يدل على هذا التاويل قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ومن شدة عقابه اذا اذنب عبده ذنبا صغيرا ولم يتب عنه ويصر عليه ان يعاقبه بالابتلاء بكبيرة مثل تبديل النعمة ليعاقبه
بزوال النعمة في الدنيا ودوام النقمة في العقبى وايضا من شدة عقابه ان يزين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويمكر بهم حتى يبلغ
عليهم حب الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا من فقرائهم وكبرائهم حملهم شدة العقوبة على الوقيعة في اوليائه واستحقار احبائه
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة بانهم في اعلى عليين وانهم في اسفل السافلين والله يرزق
من يشاء من درجات اعلى عليين ودركات اسفل السافلين بغير حساب بغير نهاية الابد الآباد فان ما لا نهاية له لا يدخل تحت
الحساب وفيه معنى آخر بغير حساب يعني ما يرزق العبد في الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق العبد في الآخرة
من النعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب ثم اخبر عن حال الخلق في البداية وان العناية في الهداية بقوله تعالى كان الناس
امة واحدة الاية ولا شك فيها انه كان الخلق في بدو الامر على فطرة التي فطر الناس عليها امة واحدة حين اشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى الى ان ولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
وما قال ويسلمانه فلحقيقتين احدهما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لا يحصل بالتقليد والثاني ان الابوين
الاصلين الانجم والعناصر فعلى التقديرين الولد بتربية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن صراط
المستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نبيا يحتاج الى هادي يهديه الى الحق كما قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا
فهدى فبعث الله النبيين للهداية مبشرين مجيبي الدعوة الى الله بالنجات ونيل الدرجات في مقامات القربة والوصلة
ومنذرين مخالفي الدعوة عن الويل والهلاك في الدركات بالفرقة والقطيعة وانزل معهم الكتاب بالحق اشارة الى كتاب الله
الذي جف القلم لكل واحد بالسعادة والشقاوة كما قال صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا قد كتب بكتابها من الجنة
او النار والا قد كتب شقية او سعيدة فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر
لما خلق له اما اهل الشقاوة فييسرون بعمل اهل الشقاوة اما اهل السعادة فييسرون بعمل اهل السعادة ثم تلا هذه الاية
فاما من اعطى واتقى الى قوله فسنيسره للعسرى ليحكم بين الناس اي هذا الكتاب فيما اختلفوا اهل السعادة في طلب كتب اهم

واختلف اهل الشقاوة في طلب ماكتب لهم وكل ميسر لما خلق له بحكم الكتاب وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يعني وما اختلف كل فريق من الفريقين في طلب السعادة والشقاوة الا وقد اوتوا السعادة او الشقاوة في حكم الله وقضائه ولكنه ما حصلت السعادة والشقاوة للفريقين الا من بعد ما جاءتهم البينات يعني بالبينات معاملات اهل السعادة واهل الشقاوة فانها بينت السعيد من الشقي والشقي من السعيد فاما شقي يشقى في ضلالة التي اورثتها الآباء والامهات وردته في درك اسفل الطبيعة الانسانية فعامل الله والخلق بالشرك في الظلم والفجور والحسد كما قال تعالى بغيا بينهم فيستحق بذلك دركات الشقاوة واما السعيد فبجذبات العناية تمسك بحبل الهداية وترقى بقدم صدق الطلب وقوة الايمان وسعي الاعمال الصالحات من حضيض البشرية الى ذروة العبودية ودرجات مقامات القربة والوصلة كما قال تعالى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق اي الى ما اختلف كل فريق من اهل السعادة والشقاوة البداية من الوصول الى الحق سبحانه فاهل العناية وصلوا اليه بهدايته واذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي الى الله كما قال تعالى ويهدي اليه من ينيب ثم اخبر عن احوال الاولياء وان لابد لهم من البلاء والابتلاء بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الآية والاشارة فيها ان الله تعالى خلق الجنة وحفها بالمصاعب والمصايب وخلق النار وحفها بالشهوات والرغايب وابتلى الاولين بقنون مقاسات الشدايد والمحن كما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير ثم نادى الآخرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا يعني ما لم يمسكم البأساء والضراء مثل ما مسهم لم ترجعوا بالاضطرار الى حضرة رحيم الباري حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ويقول تبارك وتعالى مجيبا للمضطرين الا ان نصر الله قريب على هذا درج الاولون والآخرون اي يسلكوا طريق الولاء بقدم البلاء فمن كان نصيبه اعلى في مراتب قربة المولى فبلاؤه اقوى وهو بالبلاء اولى فمن ظن غير ذلك فهو سه الهوى وماله ورد من باب الملك ثم اخبر عن سؤالهم في انفاق اموالهم بقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون والاشارة فيها ان سؤالهم ماذا ينفقون من حسن الادب لاهل الطلب لكيلا تصرفوا في شيء من اموالهم ولا نفس واحد لامن احوالهم بالهوى والطبع لا بالامر والشرع يوجب الرفعة والقربة فليس للعبد تحرك الا باذن مولاه ولا سكون الا على وفق رضاه لان العبودية الوقوف حيثما وقفك الامر والصروف ابنما صرفك الحق فاجاب الله تعالى سؤالهم بقوله قل ما انفقتم من خير ينادي وافردك من مال وجاه وعلم وامر ونهي عن المنكر فابتدوا بالوالدين والاقربين كما امر النبي صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين وقال عليه السلام ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ثم على ترتيب الامر واليتامى والمساكين وابن السبيل ثم جعل الخير عاما وقال تعالى وما تفعلوا من خير يعني من اي نوع من انواع الخيرات مع كل ذي روح كما قال صلى الله عليه وسلم في كل كبد حرى اجر فان الله به عليم اي بالخير الذين يفعلون وبمن معه يفعلون وبنيته واعتقاده يفعلون بالحق والباطل بالرياء او بالاخلاص بالطبع او بالشرع بالهوى او بالله به عليم ويجازيكم عليه بقدر استحقاقكم ثم اخبر عن فرض القتال بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الآية والاشارة فيها ان قتال النفس جهادها في الله تعالى امر لازم وحق واجب بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ولكنه للطبع فيه كراهة عظيمة وحقيقة الجهاد رفع وجود المجازي فانه الحجاب بين العبد والرب كما قيل وجودك ذنب لا تقاس به ذنب وكما قال ابن منصور بيني وبينك اني يزاحمني فارفع بجودك اني من البين وعسى ان تكرهوا شيئا يعني تكره النفس رفع وجودها وهو خير لكم اي فيه خير النفس بان تتبدل اوصاف الوجود الحقيقي

وعسى ان تحبوا شيئا وهو تمتعات النفس البهيمية ولذات الجسمانية وهو شر لكم اي شر النفس بحرمانها عن سعادة الابدية ولذات الروحانية وذوق المواهب الربانية والله يعلم ان في كراهة النفوس ما اودع من راحة القلوب وفي قبلها ما تدرس الحيوة وانتم لا تعلمون ان حيوة القلوب في موت النفوس وفي حيوة النفوس موت القلوب كما قال اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي ثم اخبر عن السؤال من شهر الحرام وفيه القتال بقوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه لانبين والاشارة فيها ان المعاصي بعضها اكبر من بعض والذنب ان سوء الادب على الباب لا يوجب على ما يوجبه على البساط يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير لان فيه ترك حرمة الشهر ولكن الصد عن سبيل الله الكفر وترك حرمة المسجد الحرام وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم واخراجه من مكة اكبر من ذلك لان ترك حرمة الشهر من زلة النفس والصد عن سبيل الله والكفر بالله واخراج النبي صلى الله عليه وسلم كفر فواخذة النفوس على الزلات بالعبودية الموجلة وهي لاحترازن بعد لاحتراق وزلات نفوس المؤمنين وسيآتهم تبدل الحسنات عند التوبة والاستغفار والاعمال الصالحة والفتنة التي يسرونها بطريق القتال والخداع اهل الكفر حتى يردوكم بها عن دينكم ان استطاعوا اكبر واعظم عند الله من قتال مشرك في الشهر الحرام فانه من يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة ويواخذ الله تعالى اهل هذه الفتنة كما يواخذهم بكفرهم واولئك يعني اهل الفتنة اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا واثاروا الفتنة لارتداد المؤمنين حتى يردوهم عن دينهم ان استطاعوا وما استطاعوا ولكن يواخذون بالسعي في الترديد وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى واما الذين كانوا اهل الفتنة يسعون في ترديدهم ادركتهم العناية الازلية بدفع البلية وبدلت خوفهم بالرجاء وجفاهم بالوفاء وانزل فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا اي مع انهم آمنوا هاجروا عن اوطانهم وجاهدوا بابدانهم في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني اولئك المستحقون لرحمة الله والله غفور يغفر ذنب قتالهم في الشهر الحرام رحيم يرحم عليهم ان هاجروا وجاهدوا في سبيل الله ثم اخبر عن اهل مراعاة الامر وسؤالهم عن الخمر بقوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية والاشارة فيها ان الخمر الظاهر كما تتخذ من اجناس مختلفة كالعنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها ومن الخمور تسكر النفوس والعقول الانسانية وفيهما اثم كبير وهذا كل مسكر حرام وما يسكر كثيره فقليله حرام منهما ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات من اقداح المشاهدات من سقي تجلي الصفات فاذا دارت الكؤس وانحدت شهوات النفوس وتسكر القلوب بالمواجيد عن المواعيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجمال عن ملاحظة الكمال فهذا شراب حل ومنافع للناس كما قال قايلهم يهجرك من لتلقى هو الوصل كله وسكرك من لحظي يبيح كل الشراب فما مل ساقيها وما مل شاربها عقار لحاظ كان تسكر اللباب فالعجب كل العجب ان قوما اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقي كقولهم ما سكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير واثم الاعراض عن كؤس الوصال في النهاية اكبر من نفع الطلب الفسنة في البداية وكما ان سكران ممنوع من الصلوة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن الموصلات واما اثم الميسر فهو ان آثار القمار هي شعار الكبار اهل الادبار في سلوك طريق الحيل والخداع بالفعال والكذب والغش في المقال وانه كبير عند الاخيار بعيد عن خصال الابرار واما نفعه فعدم التفات الى الكونين وبذل نفوس العاملين في فردانيته نقش الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص وعلى ماهم ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وهو ما يعطيه المرء ويعفوا اثره عن قلبه عند الانفاق

يعني يطيب القلب لان اصل العفو المحو والطمس يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وقال
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وفيه معنى آخر قيل العفو التجاوز عن الذنوب وترك العقاب والذي
يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في تاويل قوله تعالى خذ العفو قال تعفو عمن ظلمك وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى
وقيل العفو ما فضل عن حاجتكم وهذا للخواص ان يخرجوا عن فاضل اموالهم عن قدر كفايتهم فاما خاص الخاص فطريقهم
الايثار وهو ان يوثر غيره على نفسه وبه فاقة الى ما يخرج وان كان صاحب الذي يوثر به غنى كذلك يبين الله لكم الايات
في هذه السؤالات لعلكم تتفكرون في احوالكم وحاصل اموالكم في الدنيا والآخرة فتعلمون ان ما عندكم ينفد وما عند الله باق
ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم تاديب وتعليم وبذل النصح لهم اتم من اصلاح ما لهم ولكم في ذلك ايضا خير وثواب
واجر عند الله وان تخالطوهم في المعاملة والمجالسة والمكالمة فاخوانكم فكونوا معهم كما تكونون مع اخوانكم في الصبر على
الاحتمال عنهم عند الارشاد والنصيحة والشفقة عليهم بكل حال من غير سآمة وملالة والله يعلم بنية المصالح في الاصلاح
والصلاح من نية المفسد في الافساد والفساد فيعامل كلا على سواكن قلبه من المقصود لا على ظواهر كسبهم من جرح الشؤون
ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز يعز بعزته من يشاء ويذل من يشاء حكيم يحكم بحكمته من يشاء ثم اخبر عن نهي نكاح
المشركات لعزة المؤمنات بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الآية والاشارة فيها ان صلة الرحم الدين والتمسك
بعض المسلمين خير من صلة حبل الكفر والتمسك بعصمة الكوافر وان كان فيه ما يعجبكم من مستحسنات الهوى ومشتهيات
النفس فانها تدعو الى النار لانه حفت النار بالشهوات وترك ما يعجبكم به لامتثال اوامر الله تعالى وان كان لكم فيه
كراهة فيدعو الى الجنة والمغفرة باذنه لان الجنة حفت بالمكاره ويبين الله آياته للناس اي يظهر تعالى في كل شيء آثار
الطافه مع عباده الناسين عهد الميثاق وما شاهدوا من الطافه وعاينوا بلا واسطة لعلهم يتذكرون واما شاهدوا وشاقوا
اليها عاينوا ولا يغتروا بقليل فان عن كثير باق ثم اخبر عن سؤالهم عن المحيض وجواب مقالهم بقوله تعالى ويسألونك
عن المحيض قل هو اذى الآية والاشارة فيها ان لله تعالى احكام موجبات للنقايص وليس فيها للعبد اختيار ولا كسب
ولله فيها اسرار عجيبة والطاف خفية فمن ذلك ما كتب الله تعالى بنات آدم من المحيض ولله فيه ابتلاء وامتحان
الرجال والنساء كما قال تعالى قل هو اذى ثم امتحن الرجال بالاعتزال عن الصلوة فقال تعالى فاعتزلوا النساء في
المحيض وجعل التباعد عنهن في ايام الحيض تقربا اليه وقال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن ثم جعل التقرب اليهن
على شرايط الامر ومجانبة الطبع موجبا للمحبة والوصلة وقال تعالى فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله
يحب التوابين عن موافقة الطبع ويحب المتطهرين عن مخالفة الشرع وجعل اعتزال النساء وبعد من عن
الازواج موجبا للقربة وان كان في الظاهر موجبا للبعد عن مقام المناجات لانهن منعن عن صوم المناجات وهي
مداومة الذكر ومراقبة القلوب وقال تعالى انا جليس من ذكرني وجعل تطهرهن ومحافظة انفسهن عن اتيان المنهي
عن غير المأتي موجبا للمحبة والوصلة وقال تعالى ان الله يحب التوابين اي محافظي النفس عن المنهيات ويحب
المتطهرين اي مزيني النفس بالمأمورات فكما ان النساء يحيض في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن عن الصلوة والقيام
فكذلك الرجال يحيض في الباطن وهو سبب نقصان ايمانهن عن حقيقة الصلوة وهي المناجات وعن حقيقة الصلوة وهي
الامساك عن مشتهيات النفوس فهو هوا النفس كما ان المحيض هو سيلان الدم عن الفرج فكذلك الهوى هو غلبات

دواعي

دواعي الصفات البشرية وحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر بالصفات وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر
بحرا من الصفا فحينئذ غلبت منفعة النفس عن الصلوة والصوم في الحقيقة وان كانت مشغولة بها في اذن الحيض الصوري
لان الحايض ممنوعة عن القربات بالصورة لا بالمعنى اذ هو في قلوب الرجال من سرادقات الجلال فاعتزلوا نساء النفوس
في محيض غلبات الهوى حتى يطهرن اي يعزن من قضاء الحوايج الصورية للانسان عن الماكول والمشروب والمنكوح وغير
ذلك فاذا تطهرن بماء التوبة والاستغفار والانابة ورجعن الى الحضرة في طلب القربة فأتوهن بالتصرف فيهن من حيث
امركم الله يعني عند ظهور شواهد الحق لزهوق باطل النفس واضمحلال هواها ان الله يحب التوابين عن اوصاف الوجود
ويحب المتطهرين باخلاق المعبود بل يحب التوابين عن بقاء الشهود ثم اخبر عن حال النساء وحال الاولياء بقوله تعالى
نساؤكم حرث لكم الاية والاشارة فيها ان طبقات الخلق ثلثة العوام والخواص وخاص الخاص اما العوام فلما كانوا اهل
الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف لا اذى وقيل لهم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم واما
الخواص فلما كانوا بوصف الحضور يحرم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم قل الله ثم ذرهم سلكوا بقدم التجريد مسالك التفريد
حتى وصلوا الى الكعبة التفريد واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله تعالى
بخلافة الحق فهم رجال الله وما دون الله نساؤهم فقيل لهم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فهم الانبياء وخواص الاولياء
القايمون بالله الداعون الى الله باذن الله وكما ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيهما
ان شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤن الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيتهم في مشيته وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون
لا نفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم لما يقدمون وهو المؤخر لما يؤخرون ثم قال تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه يعني خواص
الاولياء المتصرفين في حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم بلا قوة لا يحجبكم عنه شيء وبشر المؤمنين بانهم ملاقوا الله ايضا
ان اتقوا بالله يعني مرتبة خواص الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا في طلبها حق سعيها ثم اخبر عن ايمان اهل الايمان بقوله تعالى
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية والاشارة فيها ان عظموا الله وتنزهوا ان تجعلوا اسمه في معرض كل غرض خسيس او حظ دني
وان تجعلوا ذكره وسيلة لرفع الخيرات وذريعة لجلب المضرات والله سميع عليم يسمع بسمع القبول اذا ذكرنا التعظيم يعلم
عظم ذكره في القلوب فيجازيهم على قدر تعظيمهم اياه ثم اخبر عن عفو اللغو وتجاوز السهو بقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم الاية والاشارة فيها ان ما يجري على الظواهر من غير قصد ونية في البواطن ليس له كثير خطر في الخير والشر ولا زيادة
اثر ولو كان له اثر في الخير لما عاب على قوم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وكذلك ما يجري على اللسان بنية القلب لا بعمل
الجوارح لو كان موثرا في قبول لما عاب قوما بقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولو كان له اثر في البر لما وسع
على قوم بقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وما عفي عن قوم بقوله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالات الحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر
ما لم يقع في الارض المرتبة للزراعة لا ينبت وان كان في آلة من آلات الحراثة فافهم جدا واما ان كان لما يجري على الظواهر
من الخير ادنى آثار القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله من كمال فضله وكرمه لا يضيعه كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره بل يضاعفه اضعافا مضاعفة حتى يكون القليل كثيرا ويصير الصغير عظيما كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما واما ان كان لما يجري على الظواهر من الشر ادنى اثر في القلب فان الله تعالى

من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويتوب عليه ويغفر له كما قال تعالى والله غفور حليم ثم اخبر عن
حكم الايلاء في حال الغضب والرضاء بقوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الايتين والاشارة في تحقيق
الايتين ان يعلم العبد ان الله تعالى لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه ولا غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لكونها
اسيرة في يد الزوج فالله تعالى تولى الامر رعاية حقها فامر الزوج بالرجوع اليها وتسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال
محفوظا عليك حتى لو اخللت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان تحب مراعاته فان فاؤا اي رجعوا عن تضييع حقه الى
احياء ما اماتوا واستدراك ما ضيعوا فان الله غفور يغفر لهم بالتوبة والانابة ما صدر منه رحيم يرحم عليهم بتدارك ما
فات لهم وفي تعيين تربص اربعة اشهر في الفيء اشارة عجيبة وهي انها مدة تعلق الروح بالجنين كما قال صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق احدكم في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الملك باربع
كلمات يقول اكتب رزقه وعمله واجله وشقيا ام سعيدا ثم ينفخ فيه الروح الحديث فمن وقع له من اهل القصة وقفة او وهن
في اثناء السلوك من ملامة النفس ونفرة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوا في الحقيقة وان يعاونوه بالهمم
العلية لاستعلائه ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة واستغفر على ما جرى منه ونفخ
فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه ويعفون عما لديه فان هذا بيع لا يرعاه الا المهزولون وربح لا يسكنه الا المعزولون
ومنهل لا يرده الا الامنون وباب لا يقرعه الا المالكون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون
وان عزموا بعد مضي اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واصروا على ذنب المفارقة فلهم التمسك بعروة هذا فراق بيني وبينك
فان الله سميع بمقالتهم عليم بحالتهم ثم اخبر عن المطلقات واحوالهن في العدة بقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلثة قروء الاية والاشارة فيها ان المطلقات لما امرن بالعدة فالحق الصحبة وان كان لا انقطاع من الزوج لامن الزوجة
وامرن لا يعين غيره مقامه بالسرعة ويصبرن حتى يمضي مقدارا من المدة الى آخر القصة وكلها دلالات على وفاء الربوبية
في رعاية حق العبودية فان الله تعالى من كمال كرمه يرخي زمام الفضل بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع
ويمهل العبد الى انقضاء عدة الجفا لا يعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد في مدة العدة يتنبه من نومة الغفلة
ويتحرك داعية في صميم قلبه من نتائج محبة ربه ان لم يكن له ان يكتم ما خلق الله في رحم قلبه من المحبة وان ابتلاه بمحنة الفرقة
فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة في طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال الفضل والنوال بالقارع
الباب دع نفسك وتعال من طالبنا فلاما فيلزم عتبتنا مساء وصباحا وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا
اصلاحا وفي قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة اشارة الى ان للعباد حقا في ذمة كرم
الربوبية كما ان لله تعالى حقا في ذمة عباده فمهما راعى العبد حق الربوبية ويتقرب اليه شبرا فالله احق ان يراعي حق العبد
ويتقرب اليه ذراعا والله عز وجل في رعاية حق العباد ودرجة عليهم في رعايتهم حق الله تعالى لانهم يراعون حقهم على قدر
عجزهم وضعف حالهم وتغير احوالهم والله تبارك وتعالى يراعي حقوقهم على قدر كماله وعظمته وجلاله وسعة فضله ونواله وقال
الله تبارك وتعالى ان اتاني يمشي اتيته هرولة قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي احسنوا برعاية حق
الربوبية في العبودية فلهم الحسنى بنعيم الجنان لرعاية حق عبوديتهم من كرم الربوبية ولهم مزيد لفضله الالوهية بزيادة
النعمة توفيتها لحقوق عباده كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ

ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما
حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا
رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون هذا متفق على صحته قوله ان لا يعذبهم اي لا يعذبهم بذل الحجاب فان
الكفار يعذبون بذل الحجاب كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والله عزيز اعز من ان يراعي العباد مع عجزهم وضعفهم
كمال حقوق ربوبيته حكيم لا تقتضي ان يطالبهم بما لا يسع في وسعهم وطاقتهم بل بحكمته يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل
ثم اخبر عن حد الطلاق واختيار الفراق بقوله تعالى الطلاق مرتان الاية والاشارة فيها ان اهل الصحبة لا يفارقون بجرمة واحدة
صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولا بجرمتين بل يتجاوزون مرة ومرتين وفي الثالثة فامساك بمعروف
او تسريح باحسان اما صحبة جميلة او فرقة جميلة كما تجاوز خضر عن موسى عليهما السلام مرتين وفي الثالثة قال هذا فراق بيني
وبينك فاما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت في تحصيل المقت فغير مرضي
في الطريقة ولا محمود في الشريعة بل قاطع طريقة الحق وفي قوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اشارة الى ان
ليس لاهل الصحبة اذا تعينت المفارقة ان يستردوا خواطرهم عن الرفقاء بالكلية ويقطعوا عنهم الاخوة في الدين ويأخذوا
عنهم قلوبهم بعدما نوتهم الهمم العلية فان العائد في هبته كالعائد في قيئه الا ان يخافا الا يقيما حدود الله في رعاية حقوق
الصحبة فان خفتم الا يقيما حدود الله بانها تؤدي الى مداهنة او اهمال في حق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت به
من الحظوظ لرعاية الحقوق تلك حدود الله من الحظوظ والحقوق فلا تعتدوها بترك الحقوق لنيل الحظوظ ومن
يتعد حدود الله في تلك الحقوق فاولئك هم الظالمون اي الضايعون ارواحهم في وضع الحظوظ موضع الحقوق ثم اخبر عن
تمام الفراق بتثليث الطلاق بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره الاية والاشارة فيها ان اهل
الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان مرة ومرتين ثم في الثالثة ان سلكوا طريق الهجران وخرجوا عن منهاج صحبة الاخوان
فلا يحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخاين صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عن افعاله وسئم عن ذلك
الصديق وامثاله وترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع الى صحبة اخوانه واشكاله فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا
ان يقيما في الصحبة حدود الله شرائط العبودية والصحبة في الله وتلك حدود الله طريق قربات الله السائرين الى الله
يبينها بالتصريح والتعريض والعبارات والاشارات وفي الاية ايضا اشارة الى ان الله تعالى يتجاوز عن زلات العبد مرة
بعد اخرى ويعفو عن سيئاته تارة بعد اخرى فان اصر العبد على خطاياه وداوم على جناياته فالله تعالى سلبه بالخذلان
ويجعله قرين الشيطان كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فانطلق قرين الشيطان
ورجع بالانابة الى باب الرحمن اخرجه بفضله وكرمه عن الخذلان وتداركه بالغفران والرضوان ويهديه الى درجات الجنان
ويجعله من اهل القربات والوفاق كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم اخبر عن امساك المطلقة قبل
انقضاء العدة بمعروف او تسريح باحسان بقوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف الاية
والاشارة فيها ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال صلى الله عليه وسلم
المؤمن من امنه الناس وقال عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا
فاما الزوجين فيها خصوصية بالامر بحسن العشرة معهن وترك اذيتهن والمحافظة معهن على وجه الجناح واما تعلمه

سبيل من غير جفاء او قيام بحق الصحبة على شرايط الوفاء بلا اعتداء ومن يفعل اي من لاذية والمضارة ولا عتداء
بالجفا فقد ظلم نفسه وهو يحسب انه ظلم غيره لان الله تعالى يجازي الظالم والمظلوم يوم القيمة بان يكافي المظلوم
من حسنات الظالم ويجازي الظالم من سيئات المظلوم وفيه معنى آخر وهو ان الظالم اذا اساء الى غيره فصارت نفسه
مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فيرجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظالم نفسه لا غيره
ولهذا قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي تلاوة ظاهرها من غير تدبر
معانيها وتفهم اشاراتها وتحقيق اسرارها وتتبع حقايقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها يدل على سياق الآية
واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به يعني بما سبق ذكره من دلالات القرآن واتقوا الله
في تضييع هذه المعاني والتغافل عنها واعلموا ان الله بكل شيء عليم بما تعلمون من هذه الحكمة وبتركونه مما تفهمون منه وتعلمونه عليم
بجميعه ومعانيهم به عليكم وعلمكم كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم اخبر عمن يتعظ بمواعظ في المطلقات ولا يوذيهن
بالمضرات بقوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الآية والاشارة فيها انها وان تضمنت نهي الاولياء
عن مضارتهن وترك احكام الجاهلية والانقياد لحكم الله تعالى في تزوج النساء اذا اردن النكاح من دون استشعار
الانفة والحمية الجاهلية فانها تضمنت نهي اهل الصحبة عن مضايقة بعضهم بعضا خصوصا لمن ابتلاهم بالفرقة
وانقطع من الرفقة ثم تركته العناية وسلكته الملامة بعد ان بلغ اجله فنقض عهده عاد الى اصله الاحوان بعد انقضاء ايام
الهجران فلا يعضله احد من الخذلان ان يرجع الى صحبة الاقران اذا تراضوا بينهم بحسنه الاحسان ذلك يوعظ به ويزجر
بهذه الزواجر من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لان المؤمن ينظر بنور الله فيرى ان التعاون على البر والتقوى
خير من التعاون بالاثم والعدوان ذلكم ازكى لنفوسكم من الاخلاق الدنية واطهر لقلوبكم عن الاوصاف البشرية والله يعلم ما يضركم
وما ينفعكم وما يوصلكم ويحجبكم وانتم لا تعلمون ثم اخبر عن ارضاع الوالدات بعد حكم المطلقات بقوله تعالى والوالدات
يرضعن اولادهن الآية والاشارة فيها انها تدل من اولها الى آخرها على اصناف الطافه واوصاف اعطافه في الابوة ونهاية
مع عبيده وامائه وان تبارك وتعالى ارحم بهم من الوالدة الشفيقة على ولدها الحقيقة على ان غاية الرحمة التي تضرب بها
المثل رحمة الامهات فالله سبحانه وتعالى امر الامهات باكمال الرحمة في ارضاع المولودات وقال والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وفي قطع الرضاع على المولود قبل الحولين اشارة الى ان رحمة الله بالعبد اتم من رحمة الامهات ثم رحم
على الامهات المرضعات وقال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ثم شملت رحمته بالعدل والنصفة على
الاقرباء والضعفة فقال لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده يعني لا تضار والدة بولدها في الارضاع وما يجب عليها من
الشفقة والوالد بولده فيما يلزمه من النفقة ثم ان الله تعالى كما اوجب حق الوالدين على المولود وقال وعلى الوارث مثل
ذلك وهو المولود ثم انه تعالى لما علم ضعف الانسانية وعجز البشرية خفف عنهم ورخص في الفطام قبل الحولين والاسترضاع
للوالدين وقال فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم
اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف بعد ان راعيتم مصلحة المولود ثم وعد واوعد كل واحد منهم في رعاية حق الآخر واهماله بقوله تعالى
واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون كلكم في رعاية الحقوق واهمالها بصير فيجازي المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة
وهذا ايضا من كمال اللطف والرحمة واعلم ان الآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق في احكام العشرة

بل

بل انها اشتملت على سبوغ الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال النبي صلى الله عليه وسلم من ذكره انه لم ينزل الرحمة
ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي ثم اخبر عن عدة المتوفى عنها زوجها ومدتها وحكمها بعد انقضاء عدتها بقوله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا الآية والاشارة فيها ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج فكانت مدة وفاته اطول وكذلك العبد
الطالب وان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره نال وفاء بحصول مطلوبه في مدة كرم محبوبه كما قال تعالى ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ففي هذا تسلية قلوب المريدين لئلا ينقطع عليهم طريق
الطلب بوساوس الشيطان وهواجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشان خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادي
الكرم من سرادقات الفضل ينادي الا من طلبني وجدني فان الطالب في طلبي فاذا بلغن اجلهن وانقضت عدة الطلب بعني
مدة العمر فلا جناح عليكم يا اهل السلام فيما فعلن في انفسهن بالمعروف في طلب المرام فان انا قد بصير والله بما تعملون خبير
فلا يضيع عمل عامل منكم بالنقير والقطمير وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر عن تعريض الخطبة
قبل انقضاء العدة بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم الآية والاشارة فيها
ان الله تعالى من كمال رافته وشمول عاطفته يظهر آثار فضله وكرمه في حق الخاطب والزوجة والمتوفى جميعا في حق الخاطب
بان رخص له في الخطبة بالتعريض وان منعه بالتصريح كيلا يفوته نكاح مرغوبته بان يسبقه فيه غيره وقال تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الى قوله قولا معروفا وفي حق الزوجة بما اجاز للمعرض في خطبتها تسلية لقلبها
بانها تنكح بعد زوجها ويعوضها الله بدلا خيرا من زوجها ومثله وفي حق المتوفى برعاية حقه بعد وفاته لان لا يصرح احد في
خطبة زوجته ولا يعزم عقدة النكاح حتى يتم عدتها في حفظ وفاته وقال تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله ثم قال تعالى واعلموا ايها الرجال والنساء ان الله يعلم بعلمه الازلي ما في انفسكم بما قدر من السعادة والشقاوة
والرزق والامل والاجل والعمل وما دبر وما ركب وما عبي وما خلق من التسويل والتعديل وحسن الاستعداد في احسن
تقويم وما ركب من الروح والقلب والسر والعقل والشهوة والهوى والغضب وما عبي من خواص مفردات العناصر ومركباتها
وخاصية النباتية والاوصاف الحيوانية والبهيمية والسبعية والشيطانية والاخلاق الملكية والروحانية وما خلق لحظة فلحظة
فيها من الدواعي والخواطر والخير والشر والحركة والسكون والاقوال والافعال فاحذروه بمراقبة السراير والظواهر في الباطن
والمحافظة ما امركم به وما نهاكم عنه في الظاهر فاحذروا في البواطن بتزكية النفوس عن المذمومات من الاوصاف وتحلية القلوب
بالمحمودات من الاخلاق وتصفية الارواح من قطع التعلق من المكونات وبتعرض لاسرار انوار الجذبات وفي الظواهر
بالاحتراز عن المخالفات والتزام المتابعة وان زلت اقدامكم بزلة من الزلات وابتليتم من سبق الكتاب بآفة من الآفات
فاعتصموا بحبل التوبة والاستغفار واعلموا ان الله غفور حليم ولولا حلمه لعجل بعقوبة الاشرار وما امهل الاخيار في زلة
من الزلات الى ان تداركها بالتوبة والاستغفار ثم اخبر عن احوال المطلقات وما لهن في المهور والمتعات بقوله تعالى لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة الآيتين والاشارة فيهما ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال
لمصلحة دنيوية اذا لا جناح عليكم فيها فكيف يكون عليكم جناح بان فارقتموهم بمصلحة دينية بل انتم مأمورون بمفارقتهم
لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب في زيارة بيت الله مفارقة الاهالي والاوطان وفي زيارة الله مفارقة الارواح
والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم وفي قوله تعالى ومتعوهن اشارة الى ان تركه من الطالب واهل الارادة ما لا

الخاطر

فليرتفع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم في طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المالوف
شديد وينفق المال عليهم بقدر قربهم في القرابة وبعدهم بل يقسم بينهم على فرايض الله تعالى كالميراث فانه قد مات عنهم بالحقيقة
وان هذا متاعا بالمعروف حقا على المحسنين لان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فالمحسن من لا يكون نظره الى غير الله
وفي قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق تقاته وانما هو بترك ماسوى الله والتجاوز
عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله تعالى بقدم التبعد عما سواه وفي قوله تعالى
ولا تنسوا الفضل بينكم ها هنا في الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هناك لا ينال الا من فضله كقوله تعالى الذي احلنا دار
المقامة من فضله ان الله بما تعملون بصير في وجدان الفضل وفقدانه ثم اخبر عن وجدان الفضل وفقدانه بقوله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى الايتين والاشارة فيهما ان الله تعالى اشار في حفظ الصلوة بصيغة المفاعلة التي بين
الاثنين وقال حافظوا على الصلوات يعني محافظة الصلوة بيني وبينكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فمعناه اني حافظكم بتدرة التوفيق والاجابة والقبول
والانابة عليها فحافظوا انتم على الصلوة بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والخشوع والمناجات بالتذلل والانكسار
والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام الشهود فانما هي الصلوة الوسطى لان
القلب هو الذي في وسط الانسان ما هو واسطة بين الروح والجسد ولهذا سمي القلب فالاشارة في تخصيص المحافظة على الصلوة
هي صلوة القلب بدوام الشهود فان البدن ساعة تحفظ صورة اركان الصلوة وهيئتها وساعة تخرج منها فلا سبيل الى حفظ
صورتها بنعت الدوام ولا الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شان القلب لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وانه من نعت ارباب القلوب انهم في صلوتهم دايمون والاشارة اليهم في قوله تعالى وقوموا
لله قانتين اي لعبد الله قانتين اي طالبين ومعنى الايتين في التحقيق ان حافظوا على صورة الصلوة شرايطها المامورة بها عموما
وحافظوا على معاني الصلوة وحقايقها بدوام شهود القلب للرب في الصلوة وبعد الخروج منها خصوصا وقوموا لله اي اجعلوا
القيام الى الصلوة معراجا في طلب الحق قانتين طالبين من الله الوصول اليه ولا تسالوا عنه غيره اذ قال ولعبدي ما سال
وهذا هو الصراط المستقيم فافهم جدا لكي لا تتيع عن الصراط فان خفتم عن حدة هذا الصراط ودقته وطول مسافته لضعف قلوبكم
ولعجز نفوسكم وغلبات شهواتكم وطلبات صفاتكم فاستعينوا بالله وتوكلوا ولا تياسوا من روح الله وافرجوا من حولكم
وقوتكم فانه لا حول ولا قوة الا بالله ففروا الى الله فرجالا على قدم العبودية او ركبانا على نجايب جذبات الربوبية فانه قال تعالى
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فلا تخفن من طول الصراط واسعد واقترب ولا تفزع من حدة الصراط ودقته فان لك محمول
العناية وحملناهم في البر والبحر اشارة الى ان محملكم في الصراط محليكم بالمشي على قدم العبودية في طلب هداية الربوبية فاذا
امنتم من خوف ضعف البشرية ثقة بالالطاف الالهية فاذكروا الله كما علمكم في الفاتحة ما لم تكونوا تعلمون بقوله تعالى اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم فانه تعالى يهديكم الى الصراط ويحملكم عليها كما وعدكم بفضله وكرمه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدي ويقول العبد
مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي ويقول العبد اياك نعبد واياك نستعين هذه لانه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال
يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة فهولاء لعبدي ولعبدي ما سال حديث صحيح ثم اخبر عن المتوفى في الوصية

الزوج

الزوج بالنفقة والسكنى بقوله تعالى والذين يتوفون منكم الاية والاشارة فيها ان المتوفى عنها زوجها في الجاهلية كما كانت من
حسن عهدها مع زوجها ان تحفظ وفاءه بعده بالعدة حولا ولا تخرج من بيته بعد وفاته سنة اظهارا للوفاء فالعبد المؤمن اذا
لم يوف بعهده وعصوا بالمعاصي في حضرة ربه كل يوم كذا مرة يكون مع ادعاء ايمانه اقل وفاء وادنى حياء من تلك المراة مع كفرها
ونقصان عقلها بكثير وفيه اشارة اخرى وهي ان الله تعالى انما امر اولياء الزوج المتوفى بان يؤمنوا مع الزوجة المعتدة
المتوفية مع زوجها بالنفقة والسكنى فيستحق العبد المؤمن المعاهد لربه صدق قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وتحقيق قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم ثم اكد هذا المعنى بما اخبر عن حال المطلقات وما
لهن من المتعات بقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف الايتين والاشارة فيهما ان المطلقة لما ابتليت بالفراق امر الله تعالى
جبر كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا الى ان المريد الصادق لو ابتلي في اوان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجر الاحبة والاصدقاء
والخروج عن مال الدنيا وجاهها والهجرة عن الاوطان وسكانها والغربة في البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة
الشدايد في طلب الفوايد فالله تعالى يبذله احسانه ويزيل عنه احزانه ويأخذ بيده ويجبر كسر قلبه بمتعة انا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي فيكون للطالب الملهوف متاعا بالمعروف من نيل المعروف كذلك يبين الله يظهر الله لكم اياته اصناف الطافه واوصاف
اعطافه لعلكم تعقلون بانوار الطافه كمالات اوصافه ثم اخبر عن فضل الجهاد وبالتعريض حث عليها العباد بقوله تعالى الم تر
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الايتين والاشارة فيهما ان قوما لما امروا بالجهاد في سبيل الله وهو الجهاد الاصغر
فجبنوا وخالفوا الامر وهربوا حذرا من مقاساة شدايد الجهاد ابتلاهم الله تعالى بموت الاجساد فكيف بقوم امروا بالجهاد في الله
وهو الجهاد الاكبر بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم اخبر ان نفع جهادهم راجع الى انفسهم وقال تعالى ومن
جاهد فانما يجاهد لنفسه فان جبنوا وخالفوا الامر وفروا من تحمل مشقة المجاهدة واعرضوا عن طلب الحق واقبلوا على
الدنيا واتبعوا الهوى واشتغلوا بالشهوات واستيفاء اللذات افلا يبتليهم الله بموت القلوب بلى ولعمري لو لم يمت قلوبهم
ما اعرضوا عن الحق في طلب الباطل وفي قوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس الاية اشارة ان الله تعالى بفضله وكرمه
احيا قلوب المؤمنين بنور الايمان كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فقليل منهم اقدموا على اداء شكر
الايمان بالقيام في الاوامر والنواهي كما هو الواجب استحقوا بذلك المزيد كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور والاكثرون بكفران
نعمة الايمان وادركوا بالخذلان في مخالفة الرحمن فعذبوا بالنيران واغرقوا في بحر العصيان وفي قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله
واعلموا ان الله سميع عليم اشارة الى ان احياء القلوب الميتة مضمر في قتل النفس الامارة كما قال الله تعالى ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون يعني قتلوا انفسهم ولكن احيا الله قلوبهم وارواحهم فقاتلوا في
سبيل الله مع نفوسكم فانها اعدا عدوكم واعلموا ان الله سميع دعاءكم وتضرعكم اليه في الاستغاثة به والاستعانة منه على قتل
نفوسكم واحياء قلوبكم كما يسمع دعاء نبيهم حزقيل عليه السلام في احياء قومه عليم بصدق نياتكم وبذل جهدكم في جهادكم فيعينكم
على قتل نفوسكم ويحيي بانوار فضله قلوبكم ثم اخبر عن طرف من حقيقة القتال مع النفس بطريق بذل المال بقوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية والاشارة فيها ان من كمال فضله وكرمه مع عباده انه خلق انفسهم وملكهم الاموال
ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية ثم اكرمهم فيها بالاستقراض عنهم ثم شرط باضعاف كثيرة عليها فقال تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يعني يقرض الى الله لا الى الفقير ويعطي لله لا للجنة قرضا حسنا فالقرض الحسن

ما لا يعقد في عوضه غير الله فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني ان العبد لا يطلب الا على قدرته فيعطيه ما هو مطلوبه ما اخفى
لهم من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا فانظر ما يكون له كثيرا ثم ما يكون اضعافا
كثيرة وقال تعالى والله يقبض ويبسط يعني هو القابض والباسط هو يقبض الصدقة عن الاغنياء ليطهرهم بها عن انجاس
الدنيا وادناسها ويبسط على الفقراء لمعاونتهم على البر والتقوى يقبض من الاغنياء ليلا يمنوا على الفقراء ولا يؤذونهم
ويبسط للفقراء ليلا يتقلدوا المنة من الاغنياء ويعظمونهم يقبض ليلا يرى الاغنياء غيره ويبسط ليلا يرى الفقراء غيره
يقبض قلوب الاحباء عن الدنيا والآخرة ويبسط الجود يقبض الفاني ويبسط الباقي يقبضك عنك بقابضيته ويبسطك به
عن باسطيته وهذا هو معنى واليه ترجعون ثم اخبر عن قتال اهل المال وجدال اهل الضلال بقوله تعالى الم تر الى الملاء
من بني اسرائيل من بعد موسى الآية والاشارة فيها ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض بعد دعواهم
على محك معناهم فما فلحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجال او يهان اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا يعني انكم ادعيتم دعوى عريضا صريحا لا تعريضا ان نقاتل
في سبيل الله وان القتال في سبيل الله من شان الانبياء وخواص الاولياء وليس من صنع اهل الطباع والهواء فان حكم
اي ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فيما ادعيتم كالرجال ويكون افعالكم دون اقوالكم واعمالكم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله
وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فكان اول مقالهم دعوى لاخلاص الله في قتالهم فظهر عن المقصود اخراجاهم معنى الذب
عن اولادهم واموالهم فهذا حال اكثر مدعي الاسلام والايمان يزعمون يصلي ويصوم ويحج ويزكي ويعمل ويصنع لله وفي الله
فاذا امتحنوا لصدق الجنان وعرضوا النقود على الميزان فيكشف الغطاء ويظهر الخفاء ففي كفتي الميزان يرى ما كان لله
وما كان للهوى فيقال هذا انه آثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى وهذا خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى فلما كتب عليهم القتال سس الابطال من البطال واسودت وجوه اصحاب الدواعي وابيضت وجوه
ارباب المعاني تولوا الا قليلا منهم ولا شك ان اهل الحق في كل زمان وان كانوا اعز من العنقاء واعوز من الكيميا قليل
ما هم تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل وانما لم ينال المدعون
مقصدهم لانه لم يخلص بالحق لله مقصودهم ولانهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد امرنا ربنا واوجب القتال
علينا وانه سيدنا ومولانا لعل الله صدق دعواهم واعلى منارهم واكرم مثواهم كما قال قوم من السعداء في اثناء التضرع
والبكاء بالنفس الصعداء وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين لاجرم فاثابهم
الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار الآية وكذلك يجزي الظالمين على قدر ظلمهم والله عليم بالظالمين ثم اخبر عن اجابة
سؤالهم وبعد الاجابة مع النبي احوالهم واخلاقهم وفعالهم بقوله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية والاشارة
فيها ان الحكمة الالهية الازلية جلت وتجلت في جلباب تعاليها عما يكون العقول القاصرة الخلقية مدركة لكل معنى من معانيها
وانه ليس العجب في ان العقول البشرية مسلوبة بظلمة الهوى والغضب لبني اسرائيل حارت عن سماع قوله ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا حتى قالوا متحيرين انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولكن العجب كل العجب ان العقول الكاملة
المؤيدة بالانوار القدسية للملائكة المقربين طارت عند استماع خطابه اني جاعل في الارض خليفة حتى قالوا مدهوشين اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فالله تعالى اخبرهم عن قصور عقولهم في ادراك حقائق حكمه
وقال

وقال اني اعلم ما لا تعلمون ثم اصطفى آدم عليه السلام على الملائكة بالعلم والجسم وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقال تعالى
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين كذلك اصطفى طالوت على بني اسرائيل وقال
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء اعطى ملك بني اسرائيل لطالوت كما اعطى
ملك الخلافة لآدم وانما رغم بنوا اسرائيل على الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحقارة
من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه قالوا انى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال
فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك ولما عرض اشمويل على طالوت تواضع لله تعالى وقال كيف استحق للملك وسبطي
ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل فرفعه الله تعالى واعطاه الملك وقال والله يؤتي ملكه من يشاء
وكذلك الملائكة انما حرموا عن الخلافة لانهم كانوا محتجبين بحجب الانانية والتحنية متفوقين على آدم ناظرين اليه
بالحقارة حتى قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقد اضمروا في هذا القول ونحن احق بالخلافة منه وان لم يظهروا
فتفوقوا عليهم من حضرته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فلما تفوقوا عليه وترفعوا امرهم بسجوده ولما جاء جبرئيل عليه السلام
الى تراب آدم ليقبضه من اديم الارض وقال له اجب ربك فقال ايش يريد مني عرض عليه الخلافة وقال يريد ان يجعلك
خليفة فتواضع لله تعالى فقال انا التراب ورب الارباب واقسم على جبرئيل برب العزة ان لا يقبضه واستعفى له في الحضرة
فالله تعالى اكرمه بسجود الملائكة وحمل اعباء الامانة واعطاه ملك الخلافة ورفعه على اكتاف الملائكة الى دار المقامة
والكرامة وقال والله واسع عليم اي واسع الرحمة حتى رحمته وسعت كل شيء ولكنه عليم بمستحق خلافته وملكه ثم اخبر
عن آيات استحقاق ملكية طالوت انها في آيته التابوت بقوله تعالى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الآية
والاشارة فيها ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهي الطمانينة بالايمان والانس
مع الله كقوله تعالى وتطمئن قلوبهم وقوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي اي بازدياد الايمان مع الايمان وهي السكينة لقوله تعالى
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وهو عصى
الذكر كلمة لا اله الا الله وهو كلمة التقوى وهي الثعبان التي اذا فغرت فاها يتلقف سحر عظيم السحرة صفات فرعون
النفس فان الله تعالى جعل سكينة بني اسرائيل اسمهم في تابوت الشمشاد وعصى موسى ثم جعل سكينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامته وعصاه ذكر الله وكلمته في تابوت القلوب كما قال تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
والزمهم كلمة التقوى ثم شرفهم بتخصيص هذه الكرامة على ساير الامم وقال تعالى وكانوا احق بها واهلها وان تابوتهم
الذي كانت سكينتهم فيه كان متداوله الايدي من الاعداء وغيرهم فمرة كان يدنس وتارة كان يغلب عليه فيجعل ويوضع
على الصنم اما تابوت قلوب المؤمنين فحال بين اربابها وبينها لم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ودعها بين
اصبعي جماله وجلاله كما قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فشتان بين امة سكينتهم فيما
للاعداء عليه تسلط وبين امة سكينتهم فيما ليس للاولياء ولا للانبياء عليه تسلط ولامة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السراير وان كان في تابوتهم رضاض الالواح عليهم السلام كتب عليه التورية فالله تعالى كتب في قلوبهم
الايمان وان كان في ذلك التابوت بعض التورية موضوع ففي تابوت قلوب هذه الامة جميع القرآن محفوظا وان كان
في تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء ففي تابوت قلوبهم خلوات لا يسع فيها معهم غير الله كما قال تعالى لا يسعني ارضي

ولا سيما ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان ياوي تابوت القلوب الرباني فسلم اليه ملك الخلافة وسرير السلطاني واستوثق عليه جميع اسباط صفات الانسان فلا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يتجرد منها ويبرز لقتال جالوت النفس الامارة ان في ذلك الاشارة لآية لكم لتنبيها لكم واعلاما عن احوالكم ان كنتم مؤمنين بحقائق القرآن واشاراته ثم اخبر عن خروج طالوت لقتال جالوت بقوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود الآية والاشارة فيها ان الله تعالى ابتلى الخلق بنهر وما زينها وما زين للخلق فيها كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات الآية ليظهر المحسن من المسيء وليميز الخبيث من الطيب والمقبول من المردود كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ثم امتحنهم وقال فمن شرب منه فليس مني يعني من يكون شربه من التمتعات الدنيوية ويشتغل بها عني فما حاصل مني وقبول عندي وسبيل الي ومن لم يطعمه اي لم يجعلها طعمة نفسه ومشرب قلبه فانه مني يعني من اوليائي ومحبي وطلابي وله اختصاص بقربي وقبولي والتخلق باخلاقي ونيل الكرامة مني كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا من الله والمؤمنون مني الا من اغترف غرفة بيده يعني من تمتع من متاع الدنيا على ما لا بد له من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وحجته الخلق على حد الاضطرار بمقدار القوام كما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان يقول اللهم ارزق آل محمد قوتا اي يمسك رمقهم ثم قال تعالى فشربوا منه يعني الخلق المبتلى الا قليلا منهم وهم الاقلاء واجلاء في كل عصر وزمان للاعيان والاحسان وفي قوله تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم جاوز نهر الدنيا اذ قال مالي وللدنيا والذين آمنوا معه وكانوا يسيرون معه بسيرة كما قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم الآية وفي قوله تعالى قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اشارة الى ان كل من شرب من نهر الدنيا وشهواتها ولذاتها وتجاوز عن حد الامر فيها لا يكون له طاقة المنازعة بقتال جالوت النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار معلولا مريض القلب فيبقى على شط الدنيا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي يستيقنون انهم عند ملاقاة العدو وملاقون لربهم وهو ناصرهم على العدو وهذا قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بنصره والله مع الصابرين بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقات كما قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله ثم اخبر عن بروز طالوت وقتل جالوت بقوله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده الآيتين والاشارة فيهما ان المجاهد في الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم بحوله وقوته وامثال النفس ولا يظهر عليها حتى يبرز بحوله وقوته ويرجع الى ربه تعالى مستغيثا اليه مستعينا به مستدعيا منه ربنا افرغ علينا صبرا على الايتمار بطاعتك والانزجار عن معاصيك ومخالفة الهوى وترك زينة الدنيا وثبت اقدامنا في التسليم عند الشدة والرخاء ونزول البلاء وهجوم احكام القضاء في السراء والضراء وفي التوكل على الحالات عليك وفي تفويض الامور اليك والرضا بما في كتاب المسطور لديك وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداؤنا في الدين عموما والنفس الامارة وصفاتها التي هي اعدى عدونا بين جنبينا خصوصا فاذا كان الالتجاء عن صدق الرجاء برب الارض والسماء فيكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء عند اللقاء فهزموهم باذن الله بنصرة الله فانه الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وقتل داود القلب جالوت اذ اخذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الى العقبى تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صار الثلثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه في مقلاع التسليم

والرضا فرمى به جالوت النفس فسخر الله له ريح العناية حتى اصاب الى بيضة هواها وخالط دماغها فاخرج منه الفضل والفضول وخرج من قفاها وقتل من وراءها طلس من صفاتها واخلاقها ودواعيها وهزم الله باقي جيشها ومواشيها واجزائها وآتيه الله الملك والحكمة يعني داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية وعلمه مما يشاء من حقايق القرآن واسرارها واشاراتها ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يعني ارباب الطلب بالمشايخ البالغين الواصلين الهادين المهديين كما قال تعالى ولكل قوم هاد لفسدت ارض استعداد هم المخلوقة في احسن تقويم لتنمية كمالات الدين القويم والعبور على الصراط المستقيم والدخول في جنات النعيم عن استيلاء جالوت النفس وجنود صفاتها في تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها وترديدها الى جحيم صفات البهائم والانعام واسفل دركاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني من كمال فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالبين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم للتمسك بذيول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم في تنقيتهم وتثبتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات في حال تركيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم وتصبرهم على الفطام عن البان صفاء الاوقات ولذات المناجات في الخلوات ويعودهم شدة المخالطات ويعم عليهم بالترحم والتعطف واللين على المزيد كما قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فلولم يكن هذه الالطاف واضعافها من الله ما تيسر لهم تزكية نفوسهم ابدا كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء بهذه الاسباب وغيرها فهذه اشارات ولطايف لا يتحقق الا لاهل الخير ولا عبرة في ادراكها بالعقول الجامعة لاهل الفرع وهذا خص الله تعالى حبيبه سيد المرسلين يعني في ضمن هذه الآيات رموز واشارات وامارات ودقايق وحقايق وانوار واسرار نتلوها عليك اي نحلوها لديك بالحق اي بالحقيقة كما هي وانك لمن المرسلين الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه الاحوال والكرامات وظفروا بقهر النفس وتبديل الاخلاق والصفات وصح لهم صفاء الاوقات ولذة المناجات في الخلوات ثم فطموا على البان تلك اللذات في حجر القربات وارسلوا الى اهل البعد والغفلات وعبدة طواغيت الهوى واصنام الشهوات ليدعوهم في دار الغرور الى دار السرور ويخرجوهم من الظلمات الى النور ولكنهم ما بلغوا الى ما بلغت من تحقيق اشارة هذه الآيات لانهم ما بلغوا مثل ما بلغت في قهر النفس بسيف الرياضات وكنت من السيف على النفس بالحيف وانهم ما تركوا في الدرجات وما قاربوك في القربات وما واصلوك في الوصالات وانهم ليلة المعراج وان تابعوك في الصلوة ولكنهم ما صاحبوك في الخلوات فانهم بقوا في الشهوات وانت عبرت عن المكونات ثم خصصت بقرب قاب قوسين او ادنى خصصت بهم فاوحى الى عبده ما اوحى فوحيت بالكلام بعدما نوديت بالسلام وعاينت ما عاينت بعدما باينت وابقيت بما ابقيت بعدما ابقيت اسرى وبك انتهى رسوم بالعبدية فوصف بالرحمة اذا رسلت من مقام العبدية ثم فطمت عن رضاع لي مع الله وقت وابتليت بسفارة جبريل وقتادون وقت ثم لقيت من القوم ما لقيت بعدما فطمت عما سقيت حتى لك ان تقول ما اوذي نبي مثل ما اوذيت لان غيرك ما سقي من مشرب سقيت من اوذي بفطام مثل ما او تيت فعلى هذا ما لحق لاحد من العالمين حتى الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين كشوف حقايق هذه الآيات والوقوف على دقايق هذه المشكلات بقدم السير في هذه المقامات وجناح الطير في هذه الكرامات فهنيئا ما نلت ومريئا ما اكلت لو كان موسى وعيسى حيا لما وسعهما الا اتباعي وقولك الناس يحتاجون الى شفاعتي يوم القيمة حتى ابرهيم بل قولك آدم

والابد راجع الى الخلق والاله الازلى ابدا والابدالى تعالى الله عما يشركون به علوا كبيرا ثم اخبر عن احوال الفضل انه فى
الانفاق والبذل بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم الاية والاشارة فى تحقيق الاية مع تنزه تحقيقها عن
تعرض بالعبارات او تقيد بالاشارات انه سبحانه عظم شانه وعز سلطانه اخبر عن كمال ذاته بذاته وعن جلال
صفاته بصفاته وعن جمال مكنوناته بمكنوناته فقوله تعالى الله اسم يخبر عن ذات متفرد بالالوهية والديمومية متوحد
بالوحدانية والربوبية فمن عرفه بمقتضيات هذا الاسم حق العرفان عرف ذاته بنعت الكمال موصوفا بجميع صفات الجلال
والجمال فلا يحتاج الى تعريفه بتعدد اوصاف كماله ونشرها فانها تقدست وتعظمت عن احاطة نطاق النطق بحصر
حصرها ولكن لما دعت الضرورة لقصور العقول عن درك شؤها الى تعددها شرع فى شرحها وعددها فبدا بنفى الا
مطرح الضد بنفى الالوهية والندية فى الربوبية بقوله تعالى لا اله ثم اثبت بالاستثناء عن الجنس هوية ذاته بوصف الوحدة
والايجاد معبودية العباد لا ضدية ولا ندية بقوله تعالى الا هو ثم بين صفة من لازمة اللاهوتية بقوله تعالى الحى القيوم
اى له حيوة ازلية ابدية سرمدية صفة ذاتية اثبتها عقيب قوله هو وهو للحصر فمعناه هو الحى لا حى الا هو ولا حيوة الا حيوته
فى حى من حى الا باحيائه وحيوته ثم ذكر صفة اخرى ذاتية له مقرونة بالحصر بقوله تعالى القيوم يعنى هو القايم بذاته القيام
بمخلوقاته ليس لشئ من مكنوناته قيام بنفسه الا هو قايم بقيوميته وقد علم من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يا قيام السموات
والارض وانما اشير فى معنى الاسم الاعظم الى الاسمين وهما الحى القيوم لان اسمه الحى مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان
من لوازم الحى ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه
فاذا تجلى الله تعالى لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلى صفة الحى بمعان جميع اسمائه وصفاته ويشاهد
عند تجلى صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل
فلا يرى فى الوجود الا الحى القيوم اذا سلب الحى جميع اسماء الله وبسبب القيوم قيام المخلوقات فيرتفع الاثنينية
بينهما اذا فنيت التعدد وبقيت الوحدة فيصيران اسما اعظم للتجلى له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان
عيان الفردانية لا بلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى فاما
الذاكر عند غيبته وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبته وعند شهود العظمة
فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد من الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم ليس له حد محدود ولكن
فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره باى اسم شئت ثم الله تعالى نزه ذاته عن صفات النقص بعد ما
اثبت له صفات الكمال وقال لا تاخذه سنة ولا نوم لان النوم اخو الموت بل سمى الله تعالى النوم بالموت وقال
الله يتوفى الانفس حين موتها اى منامها والموت ضد الحيوة وهو الحى الحقيقى فلا يخلفه ضد الحيوة ففى هذه اشارة
الى ان ذاته سبحانه وتعالى كما انه موصوف بصفات الكمال منزه عن جميع صفات النقصان ثم اظهر ملكيته ومالكيته
بالانفراد فى قوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا وخلقا وعبدية كما قال تعالى ان كل من فى السموات
والارض الا آتى الرحمن عبدا فاما عبد له ان يعارض مالكه ومليكه عند اجراء حكمه فى ملكه فقال تعالى من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه قلت هذا الاستثناء رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد وعده المقام المحمود بقوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم المقام المحمود بالشفاعة فمعنى كلامه من ذى الذى يشفع

ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة ولا فخر وانا سيد ولد آدم ولهذا نظم الله تعالى درر معانى الاشارات فى سلك صريح وعرض
بالعبارات بقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الاية والاشارة فى تحقيق الاية
ان التفاضل فى الدين والدنيا ليس بسعيهم ومساعيهم فانما هو بتفضيل الله تعالى اياهم كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض اى نحن فضلناهم فلكل واحد من اهل الفضل انوار ولانوارهم آثار فمنهم من هو اعلى نورا واتم من الرفعة
وفوزا فى رفعة درجاتهم وعلو مقاماتهم على قدر استعلاء اضواء انوارهم لا على قدر سعيهم واختيارهم وهذا التفاوت صادر من
تلك الاقسام حين جرت به الاقلام كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه فى ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله فلما خلق الله تعالى استعداد وجود العباد المقبولين
قابلا لفيض نوره استخصهم بفضل عام وفضل خاص فاما العام فيما خصهم عن الخلق المردودين بفضل قبول
فيض النور فاخبر عنهم بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى واما الفضل الخاص فيما خص بعضهم عن بعض
زيادة كمالية استعداد الوجود فى قبول فيض النور فان التفاوت فى الانوار على قدر التفاوت فى الظلمات المخلوقة
المستعدة لقبول فيض النور فى بدو الخلقة لان حقيقة النور فانه موصوف بالوحدة لا تعدد فيه ولا التفاوت
بالزيادة والنقصان وان التعدد والتفاوت فى الحقيقة راجع الى الظلمة لا الى النور ولهذا ذكر الله النور فى
مواضع من القرآن بلفظ الوحدان والظلمات بلفظ الجمع كقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور وقال تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وامثالها كثيرة فافهم جدا ثم ان فضيلة كل صاحب فضل
يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة فى الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تعالى والذين اوتوا العلم
درجات فالعلم هو الضوء من النور الوحدانية فكلما ازداد العلم الدرجة فما ميلك عن هذا المعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم
فيما يخبر عن المعراج انه راى آدم عليه السلام فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة
وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة عليهم السلام
وعبر النبى صلى الله عليه وسلم حتى رفع به الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة فى الدرجات
والقربة الى الحضرة كانت له على قدر رفعة ذلك فى استعلاء ضوءه على قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت
مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلبت نور الوحدانية على ظلمة انسانية النبى صلى الله عليه وسلم فاضمحلت وتلاشت
وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلى الصفات الجمال والجلال فكل نبى بقدر ظلمة وجوده بقى فى مكان من اماكن
السموات فانه صلى الله عليه وسلم ما بقى فى مكان ولا فى لامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا
سماه الله نورا وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فالنور هو محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب هو القرآن فافهم
واغتنم فانك لا تجد هذه المعانى الا ههنا فالله اعلم فلما اخبر عن فضيلة الخواص انها كانت من تفضيله اياهم اخبر
عن اختلاف العوام واقتتالهم انه كان بمشية الله لا بمشيتهم بقوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد ما جاءتهم البينات يعنى خصوصا بعد ما جاءتهم المعجزات ولكن اختلفوا مع روية المعجزات لان الامر كان بمشية الله
لا بمشيتهم فما نفعتهم المعجزات مع اعوان المشية فكما كانت المشية فى حق البعض دون بعض فمنهم من آمن ومنهم
من كفر ولو شاء الله السعادة فى حق الجميع ما اقتتلوا ولكن الله يفعل الى الابد ما يريد فى الازلية بل اختلاف الازل

عنه يوم القيمة الا عبده محمد فانه مأذون بالشفاعة موعود بها متعين لها كما مرذكره في حديث الشفاعة اذ يحيله
الانبيآء للشفاعة ويدل عليه سياق الكلام وهو قوله تعالى يعلم مابين ايديهم وماخلفهم يعني يعلم محمد صلى الله عليه وسلم
مابين ايديهم من امور الاوليات قبل خلق الله الخلايق كقوله عليه السلام اول ماخلق الله نوري وفي رواية روحي واول
ماخلق الله العقل واول ماخلق الله القلم واول ماخلق الله جوهرة وان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي
الف عام وامثال هذا كثير وماخلفهم من احوال القيمة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة عن الانبيآء وقولهم نفسي
نفسي وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبي صلى الله عليه وسلم لاختصاصه بالشفاعة واشباه
ذلك مما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه ولا يحيطون بشيء من علمه وكذلك يحتمل ان يكون الهآء كناية عنه عليه السلام يعني هو شاهد
على احوالهم يعلم مابين ايديهم عن سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم كما قال تعالى وكلا نقص عليك من انبآء الرسل مانثبت
به فؤادك وماخلفهم من الامور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما شاء ان يخبرهم عن ذلك
فاما الجملة على علم الله فنظامه وقد سبق ذكره ولا يحيطون يعني الخلق بشيء من علمه لان علمه قديم ازلي لا يكون مسبوقا بالعلم
المحدث الا بما شآء ان يخبرهم عن بعض معلوماته وسع كرسيه السموات والارض فهذا ما يخبر عن جمال مكنوناته بمكوناته
يعني اذ لكرسيه هذا الكمال ان يكون محيطا بالسموات والارض والنار ويجوز عظم شانه كحلقة ملقاة في فلاة بالنسبة الى
العرش فانظر ان كمالية جمال العرش لم يكون اما القول في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يأول المسلم
شيئا من الاعيان مما نطق به القرآن والحديث بالمعاني لا بصورها كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وعلمآء السلف
الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصصه الله تعالى بكشف الحقايق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق
التاويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقدر ذلك المعنى من غير ان يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار
والميزان والصراط وما في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر
والليل والنهار لا يأول شيئا منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان كما جآء ويفهم منها حقايقها ومعانيها
فان الله تعالى ماخلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعاني وماخلق شيئا في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله
حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وماخلق في العالمين شيئا الا وله مثال وانموذج في عالم الانسان فاذا عرفت
هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان قلبه اذ هو محل استوى الروح عليه بخلافة الله ومثال الكرسي سر الانسان
وسنبينها في تحقيق اية الرحمن على العرش استوى ان شآء الله تعالى فالعجب كل العجب ان العرش مع نسبته باستوآء الرحمانية
فقد يكون هو كحلقة ملقاة بين السمآء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن وسيجيء شرحه ان شاء الله تعالى قوله عز وجل
ولا يؤده حفظهما فتحقيقه ان لا يؤد الروح الانساني حفظ اسرار السموات والارض ومعانيها التي اودعها في
سر الانسان بقوله تعالى وعلم آدم الاسمآء كلها قال الله تعالى بجعلها اظهر واثبت لمخلوقاته من العرش والكرسي والقلب
الانسان وسع علو المرتبة وعظمة في الخلقة اظهارا لكمال القدرة والحكمة تودي بوحدة الكبريا في العزة والعلاء
والتزر بازار العظمة في الرفعة والسناء وهو اولى واحق بالمدحة والثناء فقال جل وعلا وهو العلي العظيم يعني له العلو
في الشان والعظمة والسلطان فمن علي في الآخرة والاول فباعلائه قد علي ومن عظم فبتعظيمه قد عظم واستعلا فسبحان ربنا
العظيم وسبحان ربنا الاعلى ثم اخبر عن عزة الدين لارباب اليقين بقوله تعالى لا اكراه في الدين لانه ولاشارة في تحقيق آية

ان

ان الله هو صحب الذين آمنوا وهو ولي ايمانهم بان يخرجهم من ظلمات الخلقة الى نور الهداية حتى آمنوا ويدل على هذا
التحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى
ومن اخطاه فقد ضل فثبت انه اخرجهم ذلك اليوم باصابة النور المرشش من ظلمات الخلقة وهي ظلمة الحدوث فانهم
حتى اهتدوا اليوم فآمنوا ولولا محبته اياهم وهو مزيد العناية وتوليته لهم بالنصر والمعونة فضلا ورحمة منه لما آمنوا
وكانوا من الكافرين لقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ثم اعلم ان مراتب المؤمنين في الايمان متفاوتة
وهم ثلاث طوايف عوام المؤمنين وخواصهم وخواص الخواص فالعوام يخرجهم الله تعالى من ظلمات الكفر والضلالة الى نور
الايمان والهداية كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور
الروحانية الربانية كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله واطمئنان القلب بالذكر لم يكن الا بعد تصفيته عن
الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية والا من صفة النفس الاطمئنان بالمرتع بالجوع وشهواتها لقوله تعالى
ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فلما استولى سلطان الذكر على نفس المؤمن وقلبه تنورت النفس بنور الذكر وخرجت من
ظلمة صفاتها فتبدلت اخلاقها الذميمة بالحميدة فيكون اطمئنانها مع الذكر بدل ما كانت مع الدنيا فتستحق حينئذ ان
يخرجها الله بخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك من ظلمات الصفات الغير المرضية الى نور صفة راضية مرضية
فادخلي في عبادي اي مقام خواص عبادي وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم
عن وجودهم الى نور تجلي صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ
قاموا الاية نسبهم الى الفتوة لما خاطروا بارواحهم في طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا
الى الله تعالى بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية وقال تعالى زدناهم هدى يعني اذا خرجوا من ظلمات الكفر بقدم الفتوة
الى نور الهداية اخرجناهم بمزيد العناية من ظلمات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمأنت
الى ذكر الله وانست به واستوحشت عن صحبة اهل الدنيا وما فيها فاحبوا الخلاء كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم
في بدو الامر قالت عايشة رضي الله عنها اول ما بدي به كان حبب اليه الخلاء ولعمري هذا هو حال كل طالب صادق مريد
صادق فقال اكبرهم وهو مليخا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ
لكم من امركم مرفقا وبالحقيقة كان الحق ينطق على لسانه اخا مرهم بعد المفارقة عن الاوطان والاخدان ولم يجدوا
مرتبيا من اهل هذا الشان بان يأووا الى غار بخلوة مع الله ويطلبون منه فاذا قاموا عن وجودهم وبذلوا جهدهم
في طلبه ومشوا اليه استقبلهم بجوده هرولة فبدل اوصافهم بالطافه كما قال تعالى وربطنا على قلوبهم اي افنيناهم
عنهم بنا بنشر رحمتنا عليهم والشهود الاحياء ينشر لكم ربكم من رحمته اي يحييكم ربكم بصفات رحمته بعد ان يميتكم
عن صفاتكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا يعني اذ نحن ما نعلم طريق السير الى الله ولم نجد من يسيرنا اليه بالتربية
فالله تعالى يتولى امركم بتهيئة اسبابها بالرفق فلاجرم هيأ اسباب تربيتهم فانامهم نومة العروس بعزل الحواس
فانه اصل معتبر في تصفية القلب وفراغه الى التوجه بالكلية الى الحق في قبول فيض النور الالهي وليلا يتاذى نفوسهم
بتعب الرياضة وتعب المجاهدة وتولى تربيتهم بلا واسطة فقال تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يعني نقلبهم
عن صفات اصحاب الشمال الى صفات اصحاب اليمين وكلبهم يعني كلب نفسهم باسط ذراعيه بالوصيد اي نايم

باسط ذراعيه عنهم ولا بزاجهم بدواعي البشرية حتى تمت مدة تربيتهم في تبديل اوصاف البشرية باخلاق الربوبية
فانيناهم عنهم وابقاهم به من امارات هذه المقام وهو الولاية التي يكرم الله تعالى بها خواص خاص عباده اذ يخرجهم من ظلمات
وجودهم الى نور وجوده فاظهر الله تعالى عليهم هيبة من آثار صفات جلاله كما قال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
ولملئت منهم رعبا وقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع
ليعلم ان الولاء والمحبة من قبل الكفار للطاغوت لا من قبل الطاغوت لهم فلو كان من قبله لقال وليهم الطاغوت
والطاغوت وليهم فمعناه والذين كفروا هم اولياء الطاغوت دليله قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله ولانه لو فسرنا الطاغوت بالاصنام فانه بمعزل عن الولاء والمحبة وان حملنا على الشيطان او النفس
فانهم لاعداء لا الاولياء وان حملنا على الرؤساء المتقدمين فانهم لم فراغة عن ولايتهم ومحبتهم وان كانوا يقطعون الطريق
عليهم ويمنعونهم عن الاسلام ويدعونهم الى الكفر فهذا من العداوة ولا من الولاء فثبت انهم اولياء للطاغوت ولهذا الرمز
ذكر الاولياء بلفظ الجمع ولما كان في حق المؤمنين الولاء والمحبة من الله تعالى ابتداء لا منهم قال الله عز وجل الله ولي الذين
آمنوا دليله يحبهم ويحبونه بدا بمحبته اياهم قوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات فليس لكل طاغوت في العالم قدرة
بالحقيقة على اخراج احد من النور الى الظلمات كما قال عليه السلام بعث الشيطان مزينا وليس اليه من الضلالة شيء
وانما نفوس الانسان تميل الى ما يلايم هواها وشهوتها فتسكن فيها ولاوضاها وتحبها فتمنى نيل مرادها ومرامها من شيء
او شخص او شيطان او صنم تتشبث بذلك وتتعلق به وتتولاه وتجعله طاغوتا يشغلهم عن الله تعالى فلهذا المعنى
ينسب الله تعالى الاخراج اليهم بقوله يخرجونهم كقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا انما تعبدهم ظلوا
لا باضلالهن فكذلك الكفار بتوليتهم الطاغوت اخرجوا من النور ومعنى الاية يخرجونهم من نور الروحانية وايمان الفطرى
الى ظلمات صفات النفسانية والبهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض ودركات بعضها تحت بعض
الى ان تكدرت الارواح واظلمت بهذه الظلمات وتخلقت باخلاق النفوس واتصفت بصفاتها وكما ان النفوس اذا
تنورت بنور الايمان والارواح وعلت الى عالم الارواح واعلى عليين القرب مع كونها سفلية فباكسير الشرع تصير بصفة العلويات
فتدعى بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي فكذلك الارواح العلوية لما اتصفت بصفات النفس الامارة وانقلبت
جوهرها النورانية باكسير الطبع الحيواني ظلمانية امرت بالهبوط الى اسفل سافلين البعد دليله قوله تعالى لقد خلقنا
الانسان يعني روح الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فافساد استعداد الروحاني بالكفر ومتابعة
الهوى الا الذين آمنوا استثنى منهم ارواح المؤمنين اولئك يعني ارواح الكفار اصحاب النار اي مع اصحاب النار وهم
النفس والشيطان والطاغوت هم فيها خالدون اي معهم فيها خالدون لانكم ايها الارواح وان لم تكونوا من جنسهم
لما شبهتم بهم فمن تشبه بقوم فهو منهم ومن احب قوما فهو معهم خالدين في النار وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم اخبر عن الكافر انه اذا عجز عن العبودية كيف عارض الربوبية بقوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه
والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى لما اعطى نمرود دعوى الربوبية ما ادعى بها احد قبله وذلك لان الله تعالى
اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال ما اعطى لاحد من العالمين كقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم يعني حسن استعداد في طلب الكمال فمن حسن استعداده في الطلب وغاية لطافته في الجوهر دايم الحركة في طلب الكمال

فبينما

فبينما توهم جهة الكمال ياخذ في السير فيها الى اقصى مراتبها في العلو والسفلي لا يتوقف لحظة الا مانع ولكن الانسان
جبل على الصفة الظلومية والجهولية كقوله تعالى انه كان ظلوما جهولا فان وكل الى نفسه في طلب الكمال فينظر بنظر
الحواس الخمس الى المحسوسات وهي الدنيا فلا يتصور الكمال الا فيها فياخذ في السير لطلب الكمال فيها وهذا السير
موافق لشرع الطبيعية لانه خلق من تراب والتراب سفلي الطبع فيميل الى السفليات طبعا والدنيا هي السفلي فيسير
فيها بقدر الطبع وطلب الكمال ففي البداية يرى الكمال في جمع المال فيجمعها ثم يرى الكمال في الجاه فيصرف المال
في طلب الجاه ثم يرى الكمال في المناصب والحكم ثم يرى في الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم يكن مانع الى ان يملك
الدنيا باسرها كما كان حال نمرود ثم لا يسكن جوهر الانسان في طلب الكمال كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه
وكلما ازداد طلبه الى ان لا يبقى شيء من السفليات ان يملكه يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملك الملوك
ومالك الملك وكان سبب طغيانه استغناءه كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاذا كمل استغناؤه
بكمال الله اياه الملك وكان سبب طغيانه حتى يكفر بالنعم ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار فهذا كله
عند فساد جوهره لما وكل الى نفسه فحسن استعداده اينما تصور الكمال توجه اليه لتحصيله الى انه راى الكمال في
الربوبية فقصدها وادعى بالربوبية ولكن جوهر الانسان اذا اصلح بالتربية ولم يكل الى نفسه اهدى الى جهة الكمال
المستعد له كقوله اهدكم سبيل الرشاد فصاحب التربية هو النبي اوساسه وخلافه الولي وهو الشيخ برسمه وتربيته
في تبريه عن ما سوى الله وعداوته لتحقق توليه الله ومحبته كما كان حال ابرهيم عليه السلام في طلب الحق بقول
اني بريء مما تشركون فانهم عدو لي الا رب العالمين الى ان يبلغ الانسان حد كماله في طلب الكمال وهو افناء الوجود
في وجود الموجود الموجد ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بوجوده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال
حسن الاستعداد بالكمال انا احيي واميت وليس للعالم رب الا انا جهلا بهذا الكمال فيقول عند صلاح الجوهر
وصرف حسن الاستعداد في طلب الكمال وحصوله له في الوجود سوى الله وهذا هو حقيقة فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك يعني كن فانيا عن وجودك بالكلية فاذا افنيت عنك به علمت انه ما في الوجود سوى الله واستغفر
لذنب حسبان وجود غير وجوده فافهم جدا وان لم تكن مجدا فان المحدثين بدق مطرقة لا اله الا الله دماغ نمرود
النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لا يهدي القوم الظالمين
يعني الى عالم التوحيد والوحدة القوم المشركين فان الشرك لظلم عظيم فالشرك من ضل فذل عن الصراط المستقيم
ثم اخبر عن اظهار قدرته في احياء الموتى بعد انقطاع المدعي في محبة عقيبه للدعوى بقوله تعالى او كالذي مر على قرية
وهي خاوية والاشارة في تحقيق الاية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا
الارواح كانت تعلقها بالاجساد لاستكمالها في عالم المحسوس كالصبي يبعث الى المكتب لتعلم الادب فلما حصل
مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد
منهم انواع العلوم التي لم توجد في المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذي تعلم في المكتب وصار
فاضلا في العلوم فما حاجته بعد ان كبر شانه وعظم قدره ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذلك الارواح لما خرجت
من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بنوع علوم الجزويات التي حصلتها من عالم الحس استفادت من الارواح

العلوية علم الكليات التي لم توجد في عالم الحس فما حاجاتها ان ترجع الى سجن الاجساد وكانت نفوسهم تسوّلهم
بمنع التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فالله سبحانه وتعالى من كمال فضله ورحمته على عباده
المخلصين اماتَ عزيرا مائة سنة وحماره ثم احياهما جميعا يستدل به العقلاء على ان الله تعالى مهما يحيي عزيز الروح
يحيي معه حمار جسده فلا يشكل العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفيين في حشر الاجساد
كما قال تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما يعني انظر الى حمارك
الميت والعظام الرميمة ثم انظر الى العظام كيف ننشزها لنجعل حالك وحالة حمارك في الاحياء آية دلالة واضحة
وامارة لائحة للعاقل المويد عقله بنور الايمان فلما تبين له بعد كشف الحجاب بذنب يشاهد انوار الغيب قال اعلم
ان الله على كل شيء قدير يقرّ ويؤمن بان الله يحيي عزيز الروح ويحيي معه حمار جسده فكما ان عزيز الروح يكون في مقعد
صدق عند مليك مقتدر يكون حمار عزيز هو جسده ومعه في الجنة فلعزيز الروح مشرب من كوس تجلي صفات الجمال
والجلال عن ساقي وسقاهم ربهم شرابا طهورا ولحمار الحس شرب من انهار الجنان وحياض رياض ولكم فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم، شربنا واهرقنا على الارض سورنا، وللارض من كاس الكرام نصيب، وان
لحشر الاجساد واعادة الارواح اليها فوائد وحكما سنبينها في موضعه ان شاء الله تعالى ثم اخبر عن ارادة كيفية
الاحياء لخليله شيخ الانبياء عليهم السلام بقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي ولا شاعة في تحقيق الاية ان في قوله رب ارني نوع راحة معنى قول موسى عليه السلام رب ارني انظر
اليك ولكن موسى عليه السلام كان الغالب عليه السكر فاذا ادير عليه كاسات المكالمات واثر فيه شراب لاطفات المحاورات
وسكر قلبه شرب الذوق وطاش لبه عن غلبات الشوق وارتفعت الحشمة والحياء وانقطعت الكلفة والعناء
واروت الاذان بالاصغاء تعطشت العيون الى اللقاء فتبسط على بساطه وانبسط واطلق عنان اللسان بالفرح
في ميدان البيان لسبق روية العيان وقال رب ارني انظر اليك فلم يحفظ الادب في الطلب فما ادرى غير النصب والتعب
وادب تاديب الخاطي الجاني وعرك بتعريك لن تراني فاما الخليل عليه السلام وكان الغالب عليه الصحو على انه سُقي
باقداح الخلة ما اوسقي موسى بقطرة منه لم يفق ابدا لانه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب روى فصاحب الشرب
سكران وصاحب الرى صاح كما قيل، شربت الحب كاسا بعد كاس، فما نفد الشراب وما رويت، كان شرب موسى عليه السلام
من شراب الكلام باقداح السماع في افواه الاسماع احيانا فكان دايما سكران فتارة ينبسط مع الحق تعالى ارني انظر
اليك وآخرى تعربد بقوله ان هي الا فتنتك وتارة تعربد مع هرون والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه وتارة تعربد
مع الخضر لقد جئت شيئا امرا لقد جئت شيئا نكرا وتارة تعربد ملك الموت فلطمه ففقأ عينه وآما القبطي فقتله ولكن موسى
عليه السلام فلا نوديه والخليل عليه السلام شرب من شراب الخلة بكاسات الوصلة في افواه الارواح ومع هذا ما زل قدمه في آداب من
آداب العبودية في الحضور والغيبة من كمال صحوه بسطوات الهيبة فلا جرم اكرم اليوم بكرامة الشيبة ان اول
من شاب شيبة ابرهيم عليه السلام وحرم عداما بالكسوة ان اول من يكسى ابرهيم عليه السلام ولما ابتلى في ماله
بذل للضيفان وآبتلى بولده واسلم وتله للجبين للقربان وآبتلى في نفسه استسلم لمنجنيق ابن كنعان وآبتلى
بجبريل عليه السلام فقال اما اليك فلا عند الامتحان فلا جرم على قضية وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان

اكرمه بالامامة الانسان وقال تعالى واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما ومن امامته
انه كان اول من دق باب الطلب للحق وقال هذا ربي وآول من سلك طريق الحق وقال اني ذاهب الى ربي وآول
من نطق بمحبته وقال اني لا احب الآفلين وآول من اظهر الشوق وقال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
واول من اظهر العداوة مع غير المحبوب وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين واول من اشتاق الى الرب وسال الروية
وقال رب ارني ولا تحسبن ان اشتياقه الى الرب وتعطشه للروية انما كان وقت سواله رب ارني كما قيل
ولست حديث العهد شوقا ولوعة، حديث هواكم في حشاي قديم، فانه كان برهة من الدهر مستغرقا في هذا البحر
ولكنه من غاية الحلم والحياء في مقام الصدق والوفاء يراعي حق اجلال حضرة العظمة والكبرياء ومن حفظ ادب
الاجلال لا يفتح على نفسه باب السؤال ويقول حسبي من سؤالي علمه بحالي والله تعالى يرى ملقه وتعلقه في
المحبة والعشق ويسمع تحننه وتاوهه من الحرقة والشوق ويشاهد تحمله وتجلده اجلالا لمولاه فيقول تعالى
ان ابرهيم لحليم اواه منيب وهو في ذلك يترصد فرصة يجد فيها للسواه رخصة الى ان ساقه التقدير الى حسن
التدبير وساله نمروذ من ربك فاجرى الحق على لسانه من فضله واحسانه ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ هل رايت
منه ما تقول او رايت بر يميت مما به رميت فوجد الخليل بهذا المقال فرصة لحق وحصة السوال فادرج في السوال
فطلب بهذا الطريق ما موله فاخفى سره وسواري في علنه وهو كيف تحيي الموتى بحفظ الادب مع الرب وهو يعلم
انه يعلم السر واخفى وكان يعلم الخليل ما هو مقصود الخليل واول باب فتح عليه من مقصوده بان خاطبوا سمعه بكلامه
بفضله وجوده وقال تعالى اولم تؤمن فكان في هذه الكلمة من اعجاز القرآن ثلثة اجوبة مضمرة وثلثة معان مدرجة
مناسبة للسؤال اما الاجوبة فظاهر السؤال وعليه كان دالا على طلب احياء الموتى فاجابه وقال اولم تؤمن يعني
ما امنت عند نمروذ فاني أحيي واميت فما كان ايمانك حقيقيا والجواب الثاني وذلك ان الخليل اخفى سره وهو طلب الروية
في عين سؤاله فكذلك الرب تعالى اخفى جوابه سره وقال اولم تؤمن بميعاد رويتي في الجنة وادلك ثمه والجواب الثالث
ان الخليل ما كان شاكا فيما التمس ظاهرا ولكنه ارى نفسه متشككا تعللا لسوال المرام في اثناء الكلام فكذلك الرب تعالى
ما كان شاكا في مقصود الخليل المضمر في سواله ولكنه اجاب متشكلا في ارادة نفسه كالمشكل في المقصود المضمر في
سواله وقال اولم تؤمن يعني بما طلبت من الاحياء وتغافل عن امرام الخليل من كلامه مجيبا فيما صنع وآما المعاني
الثلثة فالاول انه اضمر معنى الاثبات في لفظه النفي قال اولم تؤمن اي بل تؤمن كقوله تعالى الست بربكم اي انا ربكم وآلثانية
انه ادرج فيها معنى جواز الروية يعني اولم تؤمن باني ارى يوم الميعاد فترانى انت ايضا فتضمر في سؤالك طلبك رويتي
وآلثالثة انه اخبارها معنى معالجة الخليل بالصبر يعني اولم تؤمن بانجاز وعدي لك بالروية فاصبر عن الميعاد
في الميعاد خاص العباد ثم قال الخليل في جواب الاستفهام والمبالغة في تحصيل المرام بلى ولكن ليطمئن قلبي فاجاب
عن الاستفهامات بلى السربالسر وقرر المضمرات في السؤال بقوله ولكن يعني ولكن مع الحديث فاعمل ومضمر في لفظه
ليطمئن قلبي ضرورات السؤال وحقايقها اضمارا باضمار فاما الجواب عن استفهام الاول في جواب مفهوم الاول منه
طلب الاحياء ومعنى الاستفهام اي ما امنت عند نمروذ باني احيي واميت قال بلى وكان ايماني حقيقيا ولكن ما كان مقصودي
من السؤال عن احياء الموتى الايمان او امنت الايقان فانه حاصل لي ولا احياء الموتى فاني فارغ من الموتى واحيايهم

وليس اضطراب قلبي بمثل هذه الاشياء حتى يطمئن وانك تعلم ما نريد والجواب عن مفهوم الثاني بالاستفهام وهو
معنى قوله اولم تؤمن بميعاد رؤيتي في الجنة فاريك ثم فقال بلى اومن بهذا ولكن لا يسكن اضطراب قلبي في الطلب فقربه
في الشوق ارني ليطمئن قلبي فان سبب اضطراب القلب عين الايمان وكلما ازداد يقينه بالرؤية ازداد شوقه وقلبه
والجواب الثالث بلى اعلم انك ابهمت الجواب عن سوال الرؤية واظهرت التشكل عن معنى الرؤية كما ابهمت السوال عن الرؤية
واظهرت التشكل في معنى الاحياء وقلت اولم تؤمن بقدرتي عن الاحياء ولكن ما سئلتك عن الاحياء سالتك عن كيفية
الاحياء ان تريني كيف تحيي الموتى ففي ذلك تحصيل مقصودي وهذا كما ان العاشق يكون معشوقا حاضرا وهو
يريد ان يرى مشاهدة معشوقه ويحتشم منه ان يقول له ارني وجهك لانظر اليك لانه يعلم ان الدلال قرين الجمال
وان الحسرة والحسن توأمان وفي مذهب الملاح الطلب رد والسبيل سد وغلبات الشوق تزعجه وطلبات العشق
تخرجه حتى يضطر الى السؤال فيتصنع في طلب المقصود من صاحب الكمال فيقول رب ارني كيف تخيط الثياب
وكل صانع فاخر في صنعته يريد ان يرى جودة صنعته صاحب بصيرة وتمييز ويحب ان ينظر كما ليته في ذلك فلا يمل
ان يريه كيفية خياطة الثوب ولا يستنكف عن هذا المعنى فيريه بان يحضر عنده بلا حجاب وهو يخيط الثوب
ويقول انظر كيف اخيطه فالعاشق يعله الصنع الى الصانع ويحظى منه بلا مانع ودافع ويطمئن قلبه بذلك
فالخليل لما اعتذر عن الخليل من استعجاله لاضطراب قلبه واضطراب حاله في سؤاله وتضرع بين يديه حلاه وهو من
يجيب المضطر اذا دعاه فاجاب دعاءه وحقق رجاءه فقال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا والاشارة في تحقيق لانك محجوب بك عني فبحجاب صفاتك عن صفاتي تحجب
وبحجاب ذاتك عن ذاتي ممنوع فلما تموت عن صفاتك تحيى بصفاتي واذا فنيت عن ذاتك ابقيت ببقاء ذاتي
فخذ اربعة من الطير وهي الصفات الاربعة التي تولدت من العناصر الاربعة التي خمرت طينة الانسان منها
وهي التراب والماء والنار والهوا فتولدت من ازدواج كل عنصر مع قرينه فمن النار وقرينها وهو الهوا صفتان منها فوق التراب وقرينه وهو الماء تولدت الحرص والبخل
تولدت الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحد من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن
اليها كحوا وآدم ويتولد منها صفات اخرى فالحرص زوجة الحسد والبخل زوجة الحقد والغضب زوجة الكبر
وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هي كالمعشوقة بين الصفات فتتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات
يطول شرحها فهي الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم التي لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
يعني من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار بذلك الباب فافهم جدا فامر الله تعالى خليله عليه السلام
بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربعة طاوس البخل فلو لم يزين المال في نظر البخيل كما زين طاوس بالوانه
ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه يبكر في الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبتها
لترفعها في الطيران فوق الطيور وهذا صفة الغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت
منه متولداتها ما بقي له باب يدخل به النار فلما القي فيها بالمنجنيق قهرا وقسرا صارت النار عليه بردا وسلاما
نتمم ان شاء الله وحده والاشارة في تقطيعهن بالمبالغة وتنفير ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها
ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربعة المذكورة وهدم قواعدها على يد ابرهيم الروح

بامر

بامر الشرع ونايب الحق وهو الشيخ والامر بتقسيم اجزائها وجعلها على كل جبل منهن جزءا فالجبل الاربعة هي النفوس
التي جبل الانسان عليها اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيواني
وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطبيعي ورابعها قوة الملكي وهو الروح الانساني وطيور الصفات لما ذبحت وقطعت
وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضعت على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزءا بامر الشرع يكون بمثابة اشجار فاقتلع
يجعل عليها التراب المخلوطة بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذي بصارة في الدهقنة بمقدار معلوم
ووقت ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزروع بقوة التراب والزبل ويشرف نفس النامية النباتية في التراب المخلوط
الميتة يحييها باذن ربها لقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فكذلك الصفات الاربع وهي الحرص
والبخل والشهوة والغضب فلما كانت كل واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحاني تكدر صفاؤه وتمنعه من الرجوع
الى مقامه الاصلي ووطنه الحقيقي فاذا كسرت شوطها وذهبت قوتها وانسد سبلها ومحيت آثار طباعها بامر الشرع
وخلطت اجزاؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة او نفس او روح فيتقوى
كل واحد منهم بتقويتها ويتربى بتربيتها فيتصرف فيها روح الانسان بقوة الملكي فيحييها ويبدل تلك الظلمات التي هي
من خصايص تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصايص الارواح الانساني والملكي كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات فيكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات
هذا لخواص الحق الذين على احوالهم الروح واما لخواص الخواص ولمن ادركته العناية والله غالب على امره كما كان حال
الخليل عليه السلام قال الله تعالى بعد جمود هذه الصفات يتجلى له بصفته المحيي فيحيي هذه الصفات الفانية عن اوصافها
بنور صفة المحبة فيكون العبد في تلك الحالة حيا بحيوته محييا بصفاته وهذا المقام مخصوص باهل الجنة والمحبة
كما قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وهو يلا
فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ففي هذا المقام تجلى الحق تبارك وتعالى لابرهيم عليه السلام لينعم عليه
بما موله ويكرمه عطاء سؤاله فتجلى له بصفته المحيي فكان في تلك الحالة حيا بحيوته محييا بصفاته وكان ينطق بالحق
فقال له الحق قلت لي ارني كيف تحيي الموتى فاريك كيفية احيائي الموتى قل لهن تعالين ياتينك سعيا لانك هنالك فان
دي بان فبي تقول لها ليف لا بك ومثال هذا كما ان اميا تقول للكاتب ارني كيف تكتب فيجعل الكاتب قلمه في
يد الامي وياخذ يده بيده ويشد بقوة يده على يد الامي على الصحيفة فيقول انا الكاتب رايت كتابتي هكذا اكتب ففي
تلك الحالة يظن الامي انه صار كاتبا اذا راى الكتابة تكتب من يده فيقول انا الكاتب وفي هذا المقام قال من قال
محبت مثل ومني انبتني بك عني ادنيتني منك حتى ظننت انك اني فاذا رفع الكاتب يده عن يد الامي فيعلم الامي انه امي
والكاتب هو الكاتب ثم يستغفر عن ذنب حسبانه انه الكاتب كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى ان تجلى
لخليله بصفة واحدة وهي صفة المحيي ليريه آية من آياته وهي كيفية الاحياء فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته ليلة
المعراج كما قال تعالى لنريه من آياتنا اي لنريه جميع آياتنا واعلم ان آيات الله تنقسم الى قسمين قسم منهما هي صفاته
القديمة بذاته وقسم هي آثار صفاته وهي المخلوقات كالشمس والقمر وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين
وامثالها كثيرة وهي آثار صفة القدرة كما قال تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فالرحمة صفة الحق

معراج

والماء الذى يحيى الارض آثار الرحمة والآيات التى هى صفاته مثل آيات القرآن هى صفاته قال الله تعالى اسرى بعبده
ليلا وهى ليلة المعراج ليريه جميع صفاته كما ساله الحبيب بقوله ارنا الاشياء كما هى فانه ايضا طلب الرؤية ولكن بقدر
علو همته ورفعة مرتبته وكمال معرفته فعلى قدر علو همته قال ارنا يعنى لى ولامتى وكان يرى ان شر الناس من اكل
وحده وبرفعة مرتبته قال الاشياء يعنى فيها معنيين حفظ الادب واخفى مقصوده غاية الاخفاء فى قوله الاشياء
ما قال الخليل بالنسبة الى قول الكليم كان تعريضا والا بالنسبة الى قول الحبيب كان تصريحا والمعنى الثانى طلب
كمال الرؤية لجميع الصفات لانه لا يبقى شئ الا وفى الاشياء داخل فافهم جدا وبكمال المعرفة طلب رؤية الماهية الماهية
فقال كما هى ولعمرى هذا هو الملك الحقيقى الذى لا ينبغى لاحد من قبله ولا من بعده وتجلى له الرب تبارك وتعالى تلك الليلة
بجميع صفاته كما قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى وانما خص
الآيات بالكبرى ليفهم ان الآيات الصغرى هى آثار والآيات الكبرى هى الصفات العليا ثم قال له فاعلم انه لا اله الا
هذا اخبارك عن افناء ذاته وصفاته بالكلية عند تجلى الالوهية بنعت الوحدة فافناه بالالهية عن العبدية وابقاه
بالوحدة ليعلم ماهية انه لا اله الا الله فما بقى غير الحق وما راى الحق الا الحق واستغفر لذنبك اى لذنب حسبانك انك
كاتب وانت نبى امى عربى ولست بكاتب ومنه اشارات وبشارات عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولعلى ما سبقت
بهذا التقرير والله اعلم ثم قال الله تعالى لخليله حتى يعلم انه ليس بكاتب واعلم ان الله عزيز حكيم يعنى بعد ان احييتك
بحياتى واكرمتك بصفاتى فاحييت الطيور وعلمت كيفية احياء الموتى على قدر استعدادك واستعفائك فاعلم
انى اعز من ان تعرف كنه صفة من صفاتى او كيفيتها او ماهيتها ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وانا حكيم لا يحيط
بعلى الاحكمى ولا يحيط بحكمتى الاعلى لانهما موصوفان بالاحاطة والقدم ثم اخبر عن الانفاق بالوفاق وما له فى
هذا السوق من النفاق بقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم اشارة فى تحقيق الاية ان الذين ينفقون اموالهم فى
سبيل الله فالخلف لهم الجنة والذين ينفقون ارواحهم وقلوبهم فى سبيل الله فيكون الخلف عنهم ولهم الحق سبحانه
ومن يعطى تمرة الى فقير ياخذها الله بيمينه ويربيها كما يربى احدكم فلوه او فصيله حتى يكون اعظم من الجبل فكيف بمن
يعطى قلبه الى الله تعالى وهو يربيه بين اصبعى جماله وجلاله فلا جرم يصير بتربيته اعظم من العرش بما فيه بل يكون
العرش بما فيه فى عرصته كحلقة فى فلاة فافهم جدا وان قوما بذلوا المال فى سبيل الله وقوما بذلوا الحال فى سبيل الله
بايثار صفاء الاوقات وفتوحات الخلوات على طلاب الحق وارباب الصدق للقيام بامورهم فى تشغيلهم عن صدورهم ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا ليحصلوا وحصلوا ليفضلوا وتفضلوا ليتصلوا واتصلوا ليصلوا والله يضاعف
لمن يشاء فضله وكرمه والله واسع بالفضل والكرم عليم باهل فضله وكرمه ثم اخبر عن اخلاق اهل الانفاق بقوله تعالى
الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الانفاق فى سبيل الله هو الذى
يكون فى طلب الله لا فى طلب غير الله مثل الثناء والشكر فى الدنيا والجزاء فى الآخرة من الجنة ونعيمها كقوله تعالى
انما نطعمكم لوجه الله اى فى طلب الله لا نريد منكم جزاء فى الآخرة من الجنة ولا شكورا ثناء وشكرا فى الدنيا وقال تعالى
ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى اتخذ فى طلب الله ويدل عليه قوله تعالى ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى

مالمن

كلمة

فالمن ان يمن به على الحق ويظن ان المال كان له وانفاقه كان منه ولا يعلم ان المال كان مال الله وهو بنفسه
عبد الله وانما كان انفاقه بتوفيق الله ففى هذا كله لله تعالى عليه المنة لا له منة على الله كقوله تعالى يمنون عليك
ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فارادة من العبد فى الانفاق وكل الاعمال على الله
ان يعمل لا بنية الطمع فى المكافاة او خوف طمع العذاب كانه يقول انى عملت لك هذا العمل ووجب عليك حق فاذ هو حتى
وهو غافل عن حقيقة الحال انه لا يعمل لله شيئا لا حسنة ولا سيئة وانما يعمل لنفسه كقوله تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اساتم فلها ولا يعمل العمل من قدرة له او مشية منه فانه قال تعالى والله خلقكم وما تعملون اى صورة
هذا وما تعملون وقال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاين للعبد حق على الرب حقيقة حتى يطالب به فى طمع الثواب
وخوف العذاب قوله تعالى ولا اذى فالاذى ان يطلب من الله غير الله قيل راى احمد بن الخضرويه ربه فى المنام فقال تعالى
يا احمد كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى ثم قال تعالى فلهم اجرهم عند ربهم يعنى اذا انفقوا فى طلب الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى طمعا فى غير الله فلهم اجر الذى عملوا عند ربهم اى نزل فى مقام العندية عند مليك مقتدر
لا يزلهم عند الجنة ولا عند النار الا عند الله فافهم جدا قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى يعنى قول من عارف
معروف قدر ربه بالمعرفة فى طلب المعروف ومغفرته وان لم يكن له مال يتصدق به خير له عند ربه فى نيل المرام من صدقة
يتبعها من الجهل اذى طلب غير الحق والله غنى مع ان الله غنى مستغنى عن العبد والعبد مفتقر اليه كقوله تعالى والله
الغنى وانتم الفقراء يعنى مستغنى عنكم لكماله وانتم مفتقرون اليه لنقصانكم ليبدل نقصانكم بالكمال حليم يحلم عن العبد
بجهله ان يطلب منه ولولا حلمه ما للتراب ورب الارباب وحلم من العبد ولا يعجل فى عقوبته حين يختار عند الطلب غيره عليه
ويطلب منه غيره ثم اخبر عن ابطال الصدقة بالمنة والاذيات وفساد النية بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى اشارة فى تحقيق الاية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض
ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه فى الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال
وقد نهينا عن ابطال الاعمال بالرياء والاعراض عن طلب الحق والاقبال على الباطل بقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
وهى من اعمال البر بالمن اى اذا مننت بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك فى الصدقة لو كان
طلب الحق لما مننت على الفقير بل كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
لولا الفقير لهلك الاشياء يعنى لم يجدوا وسيلة الحق وقد فسر بعضهم قوله اليد العليا خير من اليد السفلى بان اليد
العليا هى يد الفقير والسفلى يد الغنى لان الفقير ياخذ منه الدنيا وهى السفلى ويعطيه الآخرة وهى العليا فاليد العليا
يكون يد الفقير واليد السفلى يد الغنى التى يعطى السفلى وياخذ العليا والاذى هو الاقبال على الباطل لانا فسرنا فى آية
اخرى ان الاذى هو طلب غير الحق عن الحق فعلى هذا المعنى طلب غير الحق هو الاقبال على الباطل لان كل شئ غير الحق
فهو باطل قوله صلى الله عليه وسلم ان اصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل فمن عمل عملا
لله ثم يشوبه بغرض فى الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله تعالى فافهم جدا كما ضرب الله به مثلا قال كالذى ينفق ماله
رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب معنى الذى يبطل صدقته بالمن والاذى
هو كالذى ينفق ماله رئاء الناس ومن ينفق المال رياء فليس له ايمان بالله واليوم لان اليسير من الرياء شرك

لعله لاجل

والمشرك لايكون مؤمنا لانه لوكان مؤمنا بالله كان ينفق لله ولوكان مؤمنا بالآخرة لكان ينفق للآخرة فلما انفق
لأمل الدنيا وطلب الرفعة فيها وهي فانية علمنا انه لوكان مؤمنا لم يختر الفاني على الباقي فمثل عمل المرائي كمثل صفوان
عليه تراب فاصابه وابل يعني وابل المطر على التراب بعمله فابطله كما يبطل الوابل التراب على الصفوان فتركه صلدا
اي بلا عمل فكما ان المرائي لايؤمن بالله واليوم الآخر حقيقة حين يعمل عمل الآخرة ويشوبه بغرض دنياوي فكذلك
من عمل عملا لله تعالى ثم يشوبه بغرض اخراوي فانه يؤمن بالآخرة ولكن في الحقيقة لايؤمن بالله فيوابل رد انا اغنى
الشركاء عن الشرك يبطل ثواب عمله على صفوان حسبانه فتركه صلدا مفلسا خايبا خاسرا لايقدرون على شئ مما كسبوا
يعني لايتوسلوا به الى الله تعالى لانهم ابطلوا ماكسبوا بالشرك في طلب غير الحق والله لايهدي الى حضرة جلاله القوم
الكافرين قوما كفروا بنعمة طلب شهود جماله فحرموا عن دولة وصاله واذيبوا بعذاب الفراق ووباله ثم اخبر عن المخلصين
في الانفاق والعمل الخالص عن النفاق بقوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اشارة في
تحقيق الآية ان مثل الذين ينفقون اموالهم وما لهم من كل نعمة انعم الله بها عليهم دينية ودنيوية ابتغاء مرضات الله
فحسب لايبتغي منها من الله ماهو سواه من امر الدنيا والآخرة وتثبيتا من انفسهم وتخليصا نياتهم في طلب الحق ومرضاته
من حظوظ انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل يعني مثل قلب المخلص كجنة بربوة يعني في علو المرتبة وقرب الحق اصابها
وابل واردات الحق فان يصيبها وابل الموارد فطل الالهامات فآتت اكلها ضعفين يعني ثمرات اخلاصه في طلب الحق
ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق ويعمل الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخروي ورفعة الدرجات
في الجنات فان حظه يكون من نعيم الجنة فحسب وللمخلص في طلب الحق تكون له ضعف من قربة الحق ودولة
الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفر من ضعف طلب
الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة بالتبعية فان الله تعالى كما يعطي اهل الآخرة نصيبا من الدنيا بالتبعية ولايعطي اهل
الدنيا نصيبا من الآخرة فكذلك يعطي اهل الله الآخرة بالتبعية ولايعطي اهل الآخرة ثمرات اهل الله من القربة والوصلة
بالتبعية فلهذا ثمرات اهل الله يكون ضعفين ولاهل الآخرة ضعفا واحدا واما معنى آخر فآتت اكلها ضعفين
في الدنيا ضعف من ثمرات الكشوف والمشاهدات وانواع الكرامات اثمرتها جنة قلب المخلصين من وابل الواردات
والنظرات الالهية او طل الجذبات والهامات الربانية والله بما تعملون بصير كيف تعملون ولماذا تعملون لابتغاء
المرضات اولاستيفاء اللذات اولاستيفاء الحظوظ ثم اخبر عن حال اهل النفاق في الانفاق بقوله تعالى ايود احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب اشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى ضرب مثلا لروح الانسان وقلبه بجنة له
فيها من كل الثمرات اذ خلق في احسن تقويم مستعدا لجميع الكرامات والكمالات مزينا بجميع الفضايل وحسن الشمايل
مكرما بعلم جميع الاسماء منورا بانوار العقل والحواس والقوى متفردا بحمل الامانة متوحدا بحمل الخلافة جنة هي
منظور نظر العناية تجري من تحتها الانهار انهار الهداية واصاب لصاحبها ضعف الانسانية وله ذرية ضعفاء من متولدات
البشرية وهم في غاية الاحتياج للتربية باعدم ثمراتها فاصابها اعصار من اعمال البر فيه نار من الرياء والنفاق
فاحترقت جنة الروحانية بنار صفات البشرية وابطلت جميع استعدادها وقابلية الكمالات فيها بتبدل الخلاف
الروحاني بالنفساني واوصاف الملكي بالشيطاني والحيواني فاهبط من اعلى عليين قرب الحق الى اسفل سافلين

الطبع

الطبع كذلك يبين الله لكم آياته الطافه واحسانه معكم في اصل الخلقة من حسن استعداد الفطرة لعلكم تتفكرون في الآية
ونجاته معكم ولا تبطلوا احسن حالكم بقبح فعالكم ولا تفسدوا صالح خصالكم بفساد اعمالكم وتوبوا الى الله بصدق نياتكم
واخلصوا لله معاملاتكم في طاعتكم ولا تضيعوا اعماركم في طلب آمالكم واستعدوا للموت قبل حلول آجالكم ثم اخبر عن
انفاق المال من كسب الحلال بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اشارة في تحقيق الآية
ان الله تعالى فلما امر المتصدق بانفاق الطيب من ماله رعى صلاحه اكثر مما رعى صلاح الفقير لان صلاح الفقير على
ما هو راجع الى نفسه مقصور فحسب وان صلاح المتصدق احدها لو تصدق بالطيب بالحلال فيقبل الله منه وان لم يكن طيبا
فلا يقبل الله منه لقوله عليه السلام ان الله طيب لايقبل الا الطيب ولو قصد به بالجودة فيجزيه الله تعالى بقدر جودة
وثانيها ان يكون في انفاق الطيب جانب الحق تعالى مرعيا بالتعظيم وقدامه بالتعظيم لامر الله فيثاب على ذلك ايضا
وثالثها ان فيه رعاية جانب الفقير بالشفقة عليه وقدامه بالشفقة على خلق الله فيثاب ايضا على ذلك ورابعها ان يكون
به مؤثرا على الفقير فيثاب ايضا به وخامسها يستحق بذلك البر من الله تعالى لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
والبر مزيد على الثواب لان الثواب يحصل بانفاق ادنى شئ وادون شئ والبر لايحصل الا بانفاق الاحب والطيب هو احب من الردي
فيحصل له ثواب الانفاق مع مزيد البر بانفاق الاحب وسادسها انه موجب لزيادة ايمان مع ايمانه لان المتصدق
في صدقته كالزارع في زراعته فان للزارع ايمانا بان له من زراعته البذر ثمرة اوفى من البذر ولكنه مهما يجد موجبات الزيادة
هذا الايمان بحصول الثمرة فيبالغ في الزراعة جودة البذر لتحققه ان جودة البذر مورث موجبة لجودة الثمرة وكثرتها
فكذلك المتصدق كلما ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد في الصدقة جودتها لتحققه ان الله لايظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وسابعها انه لما يعطي لله احب ما عنده فان الله
يجازيه باحب ما عنده كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولما قدم ذكر كسب العبد على ذكر ما اخرجه من
الارض واختصه بالطيب فيه اشارة الى ان الطيب ما ياكل الرجل من كسب يده كما قال عليه السلام في قوله تعالى
انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اشارة الى ان معنى آخر
في غاية اللطافة يعني انفقوا من طيبات ما كسبكم من تزكية النفوس وتصفية القلوب عن خباثة صفات النفس
الخبيثة وتصرفات الشيطان الخبيث ومما اخرجنا لكم من ارض طينتكم في تحلية سرايركم بمكارم الاخلاق وانوار الوفاق
ليكون النفقة طيبة من خباثة الشبهات في نفسها طيبا انفاقها من خباثة الاعراض والعلل الدنيوية والاخروية طيبا
منفقها من خباثة الالتفات والنظر في الانفاق الى غير الله تعالى ولا تيمموا الخبيث يعني النفقة الخبيثة في نفسها
بخباثة الشبهات بالنية الخبيثة بخباثة العلات من النفس الخبيثة بخباثة الصفات المذمومات عن المنفق الخبيث
وهو القلب الملوث بخباثة الالتفات والنظر في الانفاق الى غير الله منه تنفقون اي من هذه الوجوه الخبيثة
تنفقون يعني لا تنفقوا الا من الوجوه الطيبات كما قررنا حتى يكون مقبولا فان الله طيب لايقبل الا الطيب
وان الله تعالى بحسب كل طيب قبولا طيبا فاذا كانت الصدقة طيبة في نفسها فلله قبول طيب عن الوسايط
فيأخذها بيده فيربيها قبل ان تقع في يد الفقير واذا كانت النية طيبة في انفاقها فلله قبول طيب فانها ابلغ
عند الله من عملها واذا كانت القلب المنفق طيبا عن الالتفات الى غير الله فلله قبول طيب عن الاغيار بين اصبعين

من اصابع الرحمن فههنا يتحقق لذوي البصائر الطيبة ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب ومن ههنا يتبين
حقيقة الطيبات للطيبين ثم قال تعالى ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يعني وانتم لستم بآخذي هذه الخبيثة
في اصل الفطرة ولا في عهد الخلقة من النية الخبيثة والاوصاف الخبيثة والذات الخبيثة لانكم خلقتم من اصل
طيب وطينة طيبة والروح في اطيب الاطايب لانه اقرب الاقربين الى حضرة رب العالمين لكرامة تشريفا لاضافة
ونفخت فيه من روحي فمن الطيب من منشأه نفخة الحق والجسد من التراب الطيب قد خلق كقوله تعالى فتيمموا
صعيدا طيبا ثم احياكم بالايمان حيوة طيبة كقوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة ثم رزقكم من الطيبات وقال تعالى
كلوا من طيبات ما رزقناكم فليس منكم شيء خبيث في الظاهر والباطن ولستم بآخذيه بالطبع الا ان تغمضوا فيه
بالتكلف والتعمد في قراءة من قرأ بضم التاء وفتح الميم كما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه يعني ولد طيبا على الفطرة فابواه يلوثانه بخباثة الكفر قهرا وجبرا فلما لم يكن الخباثة ذاتية
الانسان الا طارية عليه عارية لديه انزل الله تعالى كلمة طيبة مطيبة وهي لا اله الا الله وامركم بالمواظبة عليها
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وهو لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم يعني قولوا
هذه الكلمة الى ان ينتفي بنفيها خباثة ما احدثتموها بالتكلف عن وجودكم ويثبت باثباتها طيب التوحيد والمعرفة فيطيب
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم بتطييب اخلاقكم فلما سلمتم من خباثة اعمالكم بتطييب اخلاقكم نوديتم من سرادقات الجلال
من حضرة جنات عالم الجمال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم قال تعالى واعلموا ان الله غني حميد يعني من كمال
غناه انه يسد فقركم جميعا بشطيه من كمال غناه يغنيكم كلكم وما ينقص من كمال غناه مثقال ذرة وظاهر قوله تعالى
انفقوا من طيبات ما كسبتم يقتضي انه يطلب من غناكم وباطنه ينبئ عن مطالبته اياكم ليغنيكم بلا علة وغرض يرجع
اليه بان تشكروا الله على نعمه او تحمدوه على فضله وكرمه فانه في ذاته حميد وبصفاته مجيد ثم اخبر عن عدة الشيطان
ووعد الرحمن بقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر الآيتين اشارة الى حقيق الآيتين ان الشيطان حين يعدكم بالفقر
ظاهرا فهو يأمركم بالفحشاء حقيقة والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر يتضمن معاني الفحشاء وهي البخل
والحرص واليأس من الحق والشك في مواعيد الحق للخلق بالرزق والخلف للمنفق وغضا عن الحسنات وسوء
الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال
على الخلق وانقطاع الرجاء من الله وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وايثار الحظوظ وترك العفة والقناعة
والتمسك بحب الدنيا وهو راس كل خطيئة وبذر كل بلية ولهذا القوم بالتخصيص الانحطاط من كل مقام على ان
كل منزل ويسل الخروج عن حول الله وقوته الى حول نفسه وقوتها والنزول عن التسليم والتفويض الى التدبير
والاختيار ومن العزايم الى الرخص والتاويلات والركون الى غير الله تعالى بعد السكون معه والرجوع الى ما تركه لله
بعد بذله في الله فهذا كلها واضعافها مما تضمنت عدة الشيطان بالفقر من فتح على نفسه باب وسوسته فسوف
يبتلى بهذه الآفات ومن سد باب وسوسته بالعدة ويفتح على نفسه باب عدة الحق بالمغفرة يفيض الله تعالى
عليه من بحار فضله سجال نواله ويحفظه من هذه الآفات ويحطه على عكسها من انواع الكرامات ورفعة الدرجات
والله واسع فضله وكرمه وعطائه وملكه وغناه ورحمته ومغفرته عليم بمن سد باب وسوسة الشيطان على نفسه

والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

وفتح

وفتح باب الفضل والمغفرة والرضوان من ربه فينعم عليه بانواع مما لديه عاجلا وآجلا فمن ذلك يفتح الله تبارك وتعالى
على قلبه بابا من خزاين حكمته عاجلا وهي مختصة بمشيته لا بمشية الخلق كما ظن الفلاسفة والاطبا فانه تبارك وتعالى
يؤتي الحكمة من يشاء فظن قوم ان الحكمة ما يحصل بمجرد التكرار او هي من نتايج الافكار وما فرقوا بين المعقولات
والحكميات والآيات فالمعقولات مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر بين المقبول والمردود فالمعقول ما يحكم
العقل عليه ببرهان عقلي وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية وبالقوة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك
عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ
مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القبيل فان العقول عن دركها بدوامها محجوبة والبراهين العقلية والنقلية عنها
محجوبة فانها مواهب ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلي صفات الجلال والجمال وفناء اوصاف الخلقية لشواهد
صفات الخالقية فيكاشف لاسرار بحقايق معان اودعها تلك الانوار سرا بسر واضمارا باضمار فاما من صحتها معادلها
بحقايق القرآن بل هي عين حقايق القرآن كما قال عليه السلام اوتيت القرآن وما يعدله اشار بهذا الى الحكمة ولهذا
قال سهل بن عبد الله في تأويل الحكمة هي السنة فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤيد الله به عقل من يشاء
من عباده فيكون له كما قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فمن اكرم بهذا النور فقد اعطي كل خير ووجود
واوتي مع الحكمة خيرا كثيرا كما قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني لذلك النور فوايد وخيرات كثيرة
فمن جملتها الحكمة فمن يؤت الحكمة فقد اعطي ذلك النور فقد اوتي خيرا كثيرا فافهم جدا واغتنم واجتهد ان تحظى به
وتكون من ذوي الالباب لانه قال تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقتنعوا بقشور العقول الانسانية
بل سعوا في طلب لبها بمتابعة الانبياء عليهم السلام فاخرجهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لب المواهب
الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فانتبه يا مغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله
الغرور ثم اخبر عن توفية الاجور للمنفق في المفروض والمندوب بقوله تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان
الله يعلمه وما للظالمين من انصار اشارة في تحقيق الآيتين ان تقرب العبد الى الله تعالى انما يكون بفرض اوجبه الله
عليه او بنفل اوجبه العبد على نفسه فعلى كلي التقديرين ان الله عليم بهما فيجازي العبد بهما كما قال في حديثه تبارك و تعالى
لن يتقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ولكن الشان في اخلاص العمل
لله تعالى من غير شوبه بعلة دنياوية واخراوية فانها شرك وان الشرك لظلم عظيم فقوله تعالى وما انفقتم من نفقة
اي مفروضة او نذرتم من نذر اي من نفل اوجبتموه على انفسكم فان الله يعلم انكم تقربتم به الى الله تعالى خالصا مخلصا
بلا شوبه بشرك ام لا فان كان غير مشوب بشرك فيجازيكم بجزاء المخلصين وان كان مشوبا بشرك فانتم ظلمتم بوضع
طاعة الله في غير موضعها فان الله يعلمه يعني الظلم منكم وما للظالمين من انصار بان يقربهم اليه بانواع الطاعة
لانهم ما تقربوا اليه بطاعتهم ومن سنته ما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ثم شرع في شرح احوال العباد في
نياتهم بالصدقات فقال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم واخفاء الصدقة
اشارة به الى تخليصها عن شوب الحظوظ كما اشار النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سبعة يظلهم الله في ظله وقال عليه السلام

رجل تصدق بيمينه فاخفاها حتى لايعلم شماله بما صنعت يمينه اى اخفاء الصدقة عن شماله يعنى يخفيها عن
حظوظ نفسه لتكون خالصة لله تعالى فصاحبها يكون فى ظل الله وهذا كما قال عليه السلام ان المرء يكون فى ظل صدقته
يوم القيمة يعنى ان كانت صدقته لله فيكون فى ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون فى ظل الجنة وان كانت صدقته
للهوى فيكون فى ظل الهاوية فافهم جدا فلما علمت اخفاء الصدقة فابداها ان يكون مشوبة بحظ الثواب فقال تعالى
ان تبدوا الصدقات اى تظهروها لطمع ثواب الجنة فنعما هى فانها مرتبة الابرار فان الابرار لفى نعيم وان تخفوها عن
كل حظ ونصيب وتؤتوها الفقرآء اى تعطوها لوجه الله تعالى الى الفقرآء لا لحظ النفس فهو خير لكم يعنى كما زدتم
على الصدقة بالاخفاء عن الحظوظ لوجه الله تعالى فيكون الجنة جزاء للصدقة وزيادة على الجنة جزاء للاخفاء عن
الحظوظ وهى ان يكون فى ظل الله وهو مقام المقربين كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى هى الجنة
جزاء اهل الحسنات تماما من احسن الحسنة فهو الذى يكون مقامه مقام الاحسان والاحسان ان تعبد الله
كانك تراه يعنى نظرك فى الطاعة لايكون الا على الله فيكون جزائه بعد الجنة الزيادة وهى لقاء الله عزوجل والله
بما تعملون كل طائفة من الابرار والمقربين خبير فيجازيكم على قدر خلوص نياتكم فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
من عمله ثم اخبر عن الهداية وان ليس لاحد عليها ولاية وان الله فيها ولى الكفاية بقوله تعالى ليس عليك هديهم ولكن الله
يهدى من يشاء والاشارة فى تحقيق الآية ان يا محمد لك المقام المحمود واللوآء المعقود ولك الوسيلة وعلى الانبياء الفضيلة
ولك ليلة المعراج القربة والوصلة ولك يوم القيمة الشفاعة والرفعة وانت سيد الاولين والآخرين وانت اكرم الخلق
على رب العالمين ولكن ليس عليك هداهم والهداية من خصايص شاننا ولوايح برهاننا وبوادى سلطاننا ليس
لغيرنا فيها مجال ولا لسوانا عليها مقال انت تدعوهم ولكنا نهديهم ليس عليك هداهم فانك لاتهدى من احببت ولكن
الله يهدى من يشآء ويحب وما تنفقوا من خير فلانفسكم تنفقون لا للفقرآء والله يجازيكم به لانكم ما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله وهو عالم بخفيات سرايركم وخبيئات ضمايركم وما تنفقوا من خير يوف اليكم الاجر من غير فتور ولا قصور
وانتم لاتظلمون نقيرا ولا قطميرا ثم اخبر عن اهل الصدقات ودلنا على افضل النفقات بقوله تعالى للفقرآء الذين
احصروا فى سبيل الله الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الانفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنا محبة لله عزوجل
واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرفته فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول لى حرفتان الفقر والجهاد اولى
وهم احق بها كما قال تعالى للفقرآء الذين احصروا فى سبيل الله يعنى بغير احصر حب الله فى طلبه لا الذى احصر
الفقر والعجز عن طلب الرزق بل احصرهم الشوق والمحبة فى سبيل الله فاخذ عليهم سلطان الحقيقة كل طريق
فلا لهم فى الشرق مذهب ولا فى الغرب مضرب ولا منه الى غيره مهرب كيفما نظروا راوا سرادقات التوحيد محدقة بهم
كما قيل كان فجاج الارض ضاقت برحبها على فما يزداد طولا ولا عرضا لايستطيعون ضربا فى الارض لانهم وانفون
مع الله لله بالله سقط عنهم السكون والحركات فانهم مجذوبون عنهم بالجذبات مضروبون عليهم قباب الغيرات
لا اشرق الا جانب عليهم ولا سبيل الاغيار اليهم حجبتهم العزة عن الجاهل بحجاب العفة فيراهم الاغنيا بنظر الاغنيا
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لانهم مستورون تحت قباب الغيرة محجوبون عن معرفة اهل الغيرة كما قال
اوليائى تحت قبابى لايعرفهم غيرى يا محمد تعرفهم بسيماهم لانك لست بك فلست غيرى فانك اذا رايت فارايت ولكن الله راى

كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان سيماهم لايرى بالبصر الانسانى بل يرى بالنور الربانى لان سيماهم الله
فى الظاهر من ظهور اثار احوال الباطن واحوال باطنهم انهم احصروا فى سبيل الله فاحصروا نفوسهم على طاعته عن معصيته
وقلوبهم على معرفة الله عن نكرته وارواحهم على محبة الله عز غيره واسرارهم على رؤية الله عن شهود سواه فمن سيماهم فى
الظاهر من ظهور اثار احوال الباطن انهم لايسالون الناس الحافا لا بقليل ولا بكثير مع غاية احتياجهم لان اثار
انوار غنآء قلوبهم انعكست على ظواهرهم فتنورت بالتعفف نفوسهم واضمحلت ظلمة فقرهم وحاجتهم تحت
انوار غنآء قلوبهم وما تنفقوا من خير حتى من كل معاملة فيها خير من المال والجاه او خدمة بالنفس او اعزازا واكراما
واعظام وارحام بالقلب تعاملون به هؤلاء السادة حتى السلام عليهم استحقاقا واجلالا لا استخفافا واذلالا
فان الله بجميع معاملاتكم معهم للتقرب اليهم عليم فان تقربتم اليه فى الانفاق عليهم بشبر يسر عليكم فى مجازاتكم بذراع
وان تقربتم بذراع يتقرب عليكم بباع فلا نهاية لفضله ولا غاية لكرمه ومن سيماهم فى الظاهر تعرفهم به يا محمد اذا وجدوا
مالا فلا يبيحوا عز الفقر به بل ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فاذا نفد المال لم يفتروا من شهود لحظة
ليلا ونهارا بل يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه فلهم اجرهم عند ربهم يعنى مقام العندية عند مليك مقتدر
ولا خوف عليهم من عذاب القطيعة لانهم قد استمسكوا بالفقرآء والمحبة وهى العروة الوثقى لا انفصام لها ولاهم يحزنون
وهو
عاجلا وآجلا فاما عاجلا فلا يحزنون على ما يفوتهم من الدنيا فانهم تركوها بطيب قلوبهم فى الله ومن لهم خلف عن كل
تلف من كان لله كان الله له واما آجلا كما قال تعالى لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة وقال عليه السلام كانى
باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
ثم اخبر عن حرص اهل الدنيا وهم اكلة الربوا بعد ذكر قناعة اهل الآخرة وسعى المولى بقوله تعالى الذين ياكلون الربوا
لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس والاشارة فى تحقيق الآيتين ان آكل الربوا لحرصه على الدنيا
مثله كمثل من به جوع الكلب فياكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فلا يقدر ان يقوم الذى يتخبطه الشيطان
من المس يعنى الا كما يقوم المصروع وكلما يقوم يصرعه ثقل بطنه وهذا كمثل ضربه النبى صلى الله عليه وسلم للحريص بقوله
ان هذا المال خضرة حلوة وان كلما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضرة اكلت اذا امتدت خاصرتاها استقبلت
الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال حلوة من اخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة هو
ومن اخذه بغير حقه كان كالذى ياكل ولا يشبع حديث متفق على صحته وفيه مثلان ضرب احدهما للحريص المفرط فى
جمع الدنيا ومنعها فى حقها والآخر ضرب للمقتصد فى اخذها والانتفاع بها واما قوله عليه السلام ينبت الربيع وما يقتل حبطا
فهو مثل للحريص المفرط الذى ياخذها بغير حق وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منها الماشية حتى ينتفخ
بطونها لما قد جاوزت حد الاحتمال فتنشق امعاؤها فتهلك كذلك الحريص الذى يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع ذى الحق
حقه فينتفخ بطنه يوم القيمة وهو آكل الربوا فلا يقوم كما يقوم الناس ويكون عاقبته النار واما مثل المقتصد فقوله عليه السلام
الا آكلة الخضرة وذلك الخضرة ليست من احرار البقول التى ينبتها الربيع فيستكثر منها الماشية ولكنها من كلا الصيف
التى ترعاها المواشى بعد هيج البقول شيئا فشيئا من غير استكثار فضرب مثلا لمن يقتصد فى اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص
المفرط على اخذها بغير حقها وان كان له حرص من الطلب والجمع ولكن لما كان بامر الشرع حطر بق ولا يمنع ذا الحق حقه

ما اضربه كما اض باكل الربوا كقوله تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا يعني في طلب الربح والزيادة وقال تعالى
احل الله البيع وحرم الربوا يعني كيف يكون ما احل الله واثال نور الامر ظلمة افراط الحرص منه مثل ما حرم الله
وزاد في ظلمة الحرص التي فيه ظلمة عصيان الامر فمن ارتكبه بالربوا يكون في ظلمات ثلث بعضها فوق بعض ظلمة الحرص
وظلمة الدنيا وظلمة المعصية فمن جاءه موعظة من ربه بالقرآن والاخبار والهام الحق فانتهى يتوب الى الله
ويرجع من الربوا فله ما سلف المعصية فيتجاوز عنه الحق وامره الى الله بان يرزقه بدل الربوا من حيث لا يحتسب
ومن عاد الى شوم فعاله مذموم خصاله واعرض عن الحق ومعاله واستحل ما حرمه واقبل على ما احترمه فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون فلينتظروا بشكل الاستيصال وفجاة النكال فانه يمحق الله الربوا اذا اسرع فيه
بمتابعة الهوى ويربي الصدقات بانواع البر والبركات لانها معرونة بالخيرات على وفق المامورات والله لا يحب كل
كفار بنعمة الشرع وانوارع اثيم عامل بالطبع مقيم في ظلماته ثم اخبر عن العاملين بالشرع والخارجين عن الطبع
بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون
آمنوا ايمان التصديق بالتحقيق مقرونا بالتوفيق وعملوا الصالحات فرجوا بقدم العبودية على وفق امر الربوبية من
ظلمات الطبع الى انوار اركان الشرع فكان من خصايص ظلمات الطبع البشري اتباع الهوى والركون الى الدنيا
فخرجوا عن ظلمة اتباع الهوى باقامة الصلوة واقتربوا الى المولى واقاموا الصلوة فاستغرقوا في نور الحضور وعالجوا ظلمة
الركون الى الدنيا بانوار ايتاء الزكوة والفطام عن المالوفات وآتوا الزكوة فجذبتهم العناية عن سفل عندية البشرية
الى ذروة عندية الربوبية ولهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من الرجوع الى الظلمات الطبيعية ولاهم يحزنون بعد الخروج
الى انوار الشريعة فلما اخبر عن اهل الايمان الحقيقي ومعاملاتهم اخبر عن اهل الايمان المجازي وامتحاناتهم بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين والاشارة في تحقيق الآيات ان من شرط المؤمن
الحقيقي اتقاء بالله في ترك زيادات لا يحتاج اليها في امر الدين بل يكون شاغلة له عن الترقي في مراتب الدين كما
قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اي الذين يدعون الايمان
اتقوا الله اي اتقوا بالله وهذا كما قالنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله اي جعلنا قدامنا وذروا ما بقي من الربوا
اشارة الى ترك ما سوى الله في طلبه كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم ان كنتم مؤمنين بايمان حقيقي ويوقنون بان الله
خلقكم لنفسه كما قال تعالى واصطنعتك لنفسي وما خلقكم لشيء وخلق كل شيء لكم كقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا
فان لم تفعلوا اي لم تتركوا كل زيادة يمنعكم من الله ولم تتقوا عنها بالله فاذنوا بحرب من الله ورسوله في طلب غير الله
وان تبتم اي رجعتم الى الله وتركتم غيره فلكم رؤس اموالكم وهي الكرامة التي اكرمكم بها وفضلكم على العالمين قبل وجودكم
كما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم لانه واعطاكم راس مال ما اعطى لاحد من خلقه ولا الملايكة المقربين وهو قوله تعالى
يحبهم ويحبونه فاذا تقربتم اليه بترك ما سواه يتقرب اليكم برد رؤس اموالكم الاصلية اليكم وهي المحبة كقوله تعالى لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه قوله تعالى لا تظلمون ولا تظلمون يعني خلقتكم لتحبوني واحبكم فان لا تظلمون
بوضع محبتي في غير موضعها من المخلوقات ولا تظلمون بوضع محبتكم في غير موضعها فافهم جدا وان كان ذو عسرة يعني
وان كان في وصول ما اعد الله لكم اليكم عاجلا عسرة فنظرة الى ميسرة يعني مهلة لكم الى اوان اليسر يصل اليكم آجلا

كما قال تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال تعالى ان مع العسر يسرا وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون يعني
ما تتمنون من انواع برنامج الدنيا والعقبى على قدر همتكم الانسانية وان تصدقوا بها ببذلها فينا فهو خير لكم لانا
نجازيكم على قدر همتنا الربانية ان كنتم تعلمون قدرها وتثقون بنا كما قال تعالى من شغله ذكري عن مسألتي
اعطيته فوق مسألة السايلين ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم اخبر عن الرجوع الى المولى واكد للتزود
امر التقوى بقوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى جمع في هذه
الاية خلاصة ما في القرآن وجعلها خاتمة الوحي والانزال كما انه جمع خلاصة ما انزل من الكتب على الانبياء في القرآن
وجعله خاتم الكتب كما ان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء ثم نقول
ان علم خلاصة جميع الكتب المنزلة وفايدتها بالنسبة الى الانسان عايد الى حسنيين احدهما نجاته من الدركات السفلى
وثانيهما فوزه بالدرجات العليا فنجاته في خروجه عن حجاب النفس وفوزه في ترقيه على الدرجات العلى وهي ثمانية
المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه كلها
تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى واتقوا اي لفظة شاملة لما يتعلق بالسعي الانساني من هذه المعاني لان حقيقة التقوى
مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى ومباشرة ما يقربك اليه دليله قول النبي صلى الله عليه وسلم جماع التقوى في قول الله عز وجل
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى والترقي على الدرجات
العلى فتقوى العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد وعن الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات
وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة ههنا ينتهي سير العوام لانها نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين
في اقامة شرايط جاهدوا فينا فمن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بجذبات لنهدينهم سبلنا فيخرجهم الجذبة
من حجب اوصافهم الى درجة تجلي صفات الحق فههنا منتهى سلوك الخواص فيستظلون بظل شجرة المنتهى عندها
جنة المأوى فينتفعون من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى واما تقوى خاص الخاص فيجذبه رفرف العناية
بجذبة ما زاغ البصر وما طغى من سدرة المنتهى لاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس
فهنالك من عرف نفسه فقد عرف ربه فيتقوى الحقيقي بحد ايمان الحقيقي فالان الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الانانية الى النور الهوية وهو مقام او ادنى ثم يسير في وجه الى العبد نفسه عنه بحقايقها او حي بعبده ما اوحى
فقوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يشير الى هذه الحقايق معناه واتقوا جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم
يوما يعني ليوم فيه لنهدينكم بجذبات العناية ترجعون الى الله اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان
منه كما قال تعالى ونفخت فيه فبداء وجودك كان بالنفخة وآخر رجوعك بالجذبة وانت محمول العناية بين النفخة
والجذبة ولقد اصطفى آدم وكرم اولاده بهذا الاختصاص على البرية كلها وقال اولئك هم خير البرية وفي قوله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر سر عظيم انه قال تعالى بني آدم ما قال اولاد آدم اختص الرجال بالذكر
دون النساء يعني اهل الكرامة من يوصف بوصف الرجال لا بوصف النساء ثم وصف الرجال بقوله تعالى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن لم يكن بهذا الوصف فهو من النساء في المعنى ثم في قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وعد وبشارة للاولياء ووعيد وانذار للاعداء فان الجذبة في قوله تعالى

ترجعون فيه الى الله شاملة لكلى الطايفتين الا انها للاوليآء جذبة اللطف والعناية وللاعدآء جذبة القهر
والخذلان فقال لاهل العناية نرفع درجات من نشآء وقال لاهل الخذلان يسحبون في النار على وجوههم قوله تعالى
ثم توفى كل نفس ما كسبت فهو بشارة لاهل العناية يعنى لما ترجعون الى الله فيبتدا باجتهاد كل واحد منهم وجده
في كسب العبودية بالتقوى يهدى الى المقامات القرب بافنآء حجاب نفسه عنه وبابقايه ببقآء هويته وهم لا يظلمون
ومثاله كما ان من سعى في نقب جدار بيته الى جهة الشمس ليخرج بنور الشمس ظلمة بيته فلما فتح الروزنة فعلى قدر سعيه
في النقب يدخل نور الشمس من الروزنة وعلى قدر ضوء النور يخرج الظلمة من البيت ضرورة فلا يظلم الشمس عليه
مثقال ذرة وفيه تهديد وانذار لاهل الخذلان اذا استهوتهم الشيطان فلم يسلكوا طريق التقوى واتخذوا الههم
الهوى فكما ترجعون الى الله بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجوههم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بالاهانة
والاذلال ثم توفى كل نفس ما كسبت في متابعة الهوى وطلب شهوات الدنيا بان يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى
وهم لا يظلمون لانهم آثروا الحيوة الدنيا على الدرجات العلى وقربة حضرة المولى فاخذهم الله نكال الآخرة والاولى
ثم اخبر عن اباحة السلم بعد تحريم الربوا بالفضل والكرم بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
اشارة في تحقيق الآية ان الله عز وجل من كمال رأفته ورحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم والاخذ بالاحتياط
والاستظهار ليلا يجرى من بعضهم على بعض حيف وليلا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فامر بتحصين
الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل ودرج في
ذلك دقايق كثيرة كما ذكرها فنشير بهذه المعانى الى ثلثة احوال اولها حال الله مع عباده فيظهر آثار الطافه معهم وغاية
عنايته في حقهم انه تبارك وتعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا في خسران من امر دنياهم
ولا يكون فيما بينهم عداوة وحقد وخصومة يودى الى تنغيص عيشهم في الدنيا ووبال وعقوبة في الآخرة فيستدلوا بها
ان تكاليف الشرع التى امر بها ايضا من كمال عاطفته ومرحمته واستعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال وسبغ
عليهم ظلال كرمه كقوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم الآية وثانيها حال
العباد مع الله عز وجل ليعلموا برعاية هذه الدقايق للامور الدنيوية الفانية فيما بينهم ان للامور الاخروية الباقية فيما بينهم
وبين الله تعالى ايضا دقايق اكثر منها وادق والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها مثابون وعلى مثقال
ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة
فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول فقد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق فان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا عاهدهم واشهد الملائكة الكرام عليه ثم القم الكتاب ياقوتة من الجنة
بالوديعة وهى الحجر الاسود ثم قال تعالى ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به واليوم انتم مطالبون
بالثمن فان تسلموا اليه بالتمام فقد سلم اليكم المبيع وان حوسبتم غدا وبقى عليكم مثقال ذرة من الثمن فتحبسون
في سجن السجين حتى تخرجوا من عهدته وان الله تعالى كما امركم ان لا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا فانه تعالى امر
كرام الكاتب الذين عليكم الحافظين ان لا يسأموا ان يكتبوا معاملاتكم الصغيرة والكبيرة ثم عند خروجكم من الدنيا يجعلونه
في اعناقكم فتبعثون يوم القيمة وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا ثم نودى

من

من سرادقات الجلال يا قوى الظلم ضعيف الحال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
فما بال المعاملين مع الله ناموا غافلين عن الله وقد اسكرتهم مشارب الآمال حتى نسوا قرب الآجال فرحم الله امرءا
تنبه عن نوم غفلته ويعلم ان الكتاب في امر الله يكتبون عليه في صباحه ومسايه وما يكتبون الا من املايه وانه بالقليل
والكثير فيما يملى يخاطب وبالنقير والقطمير على ما يمل عن الحق معاتب فيحاسب نفسه قبل ان يحاسب ويعرف على نفسه
ما هو حق الحق فيمليه على كاتبيه بلسان صدق من غير توان وفتور للانقصان وقصور كما اشير اليه في املاء ما عليه
وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ فعليه ان يملى الحق بالحق كما يملى الحق للحق فان كان الذى
عليه الحق اى حق الحق سفيها اى جاهلا باملاء الحق للحق من اشتغاله بالباطل للباطل او ضعيفا اى عاجزا مغلوبا
بغلبات سفاهة نفسه او لا يستطيع ان يمل هو اى ممنوع بالموانع ومعوق بالعوايق ومغلوب بالعلايق لا قدرة
له على املاء ما ينفعه ولا يضره ولا قوة له في انها ما لا يحور ويسرع فليملل وليه بالعدل اى فليرجع الى وليه وليتمسك
اليه بثه وحزنه وما لديه ويستعين به على املاء ما له عليه فان لكل قوم وليا لخرجهم من كل هذا الى السرور ومن لا يجان
الى القصور الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ومن الاشجان الى الحبور ومن العجز والفتور الى القوة
والحضور واستشهدوا شهيدين من رجالكم اى استصحبوا من ارباب القلوب من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
من الذين هم بالنسبة اليكم رجالكم وانتم نساؤهم فان لم يكونا رجلين من ارباب القلوب فرجل منهم وامرأتان يعنى رجلين
منكم وان لم يكونا من الرجال البالغين لكون صلاحية الرجلين من اهل الصلاح بمثابة قوة رجل من اهل الولاية في
نفع الصحبة ممن ترضون من الشهدآء يعنى ان يكون من شهدآء الله كما قال عليه السلام انتم شهدآء الله في ارضه ان تضل
احديهما في طريق الحق عن جادة الاستقامة فتذكر احديهما الاخرى فان الذكرى تنفع المؤمنين كما قال الرفيق ثم الطريق
فان بادية النفس مملوءة من اعراب الهوى والشياطين ولا يسلك الا خفارة من ركب هواه ونفر الشيطان عن
ظلا لهم اعلام الاسلام وسلاطين الدين وايمة الهدى ومن في هذا الشان بهم يقتدى لانهم جروا على ترك الدنيا وعبروا
عن الدرجات العلى وما زاغ بصرهم بنعيم جنة المأوى وما طغى فكوشفوا بحقايق آيات ربهم الكبرى وصاروا آيات
الهدى وقادة للطلاب الى المولى كما قال تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون واما
الحال الثالث فهو حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق
في مخالفيهم وليتوسل الى الله بحسن مرافقتهم وليحفظ حدود الله تعالى في مخالفتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة
محبتهم في الله وخلتهم لله وصحبتهم الى الله ونصحهم بالله ليجوزن رفقتهم صراطا مستقيما ويفوزن من نعيمهم فوزا
عظيما وفي جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اى اتقوا الله في الاحوال الثلثة كما يعلمكم بالعبارات
والاشارات والله بكل شيء يعملون في جميع الاحوال من الاقوال والافعال عليم بعلم مضمون ضمايركم ومكنون سرايركم
فيجازيكم على حسن معاملاتكم بقدر خلوصكم وصفا نياتكم وصدق طوياتكم ثم اخبر عن الوثيقة في القروض بالرهن المقبوض
بقوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة والاشارة في تحقيق الآيتين ان اهل الدين طايفتان الواقفون
والسايرون فالواقف من لم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون

شربه من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في سجن الجسد وعليه موكلان من
الكرام الكاتبين يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والساير من لا يقيم
في محل ولا ينزل في منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى من مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان
صنف سيار وصنف طيار فالساير من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة والطيار من يطير بجناحي
العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي رجليه خلخال الشريعة والاشارة في قوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الى الطيار
الذي تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يوجد له كاتب يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال
منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لي صاحب اليمين وقال لي املي على شيا من معاملات قلبك لاكتبه فاني اريد
ان اتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرايض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق او يكون
هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذي آناء الليل واطراف النهار يغدو ويروح في طلب عزته وما يبرح في
حرمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فالذي هو موكل على الهارب يكون للطالب وكيلا وحفيظا له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فافهم جدا فما يكتب على السايرين الى الله كاتبهم ولهم رهان مقبوضة عند الله رهان
واي رهان فالرهان قلوب ليس فيها غير الله وقبض واي قبض مقبوضة بين الاصبعين من اصابع الرحمن فالاشارة
في قوله تعالى ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة الى السيار الذي له قلب غير رهنه فاما الطيار الذي له عاشق مفقود القلب مسلوب
العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد متهتك ضاق مذهبه في هوى من عز مطلبه كل
امري في الهوى عجب وخلاصي منه اعجبه وانما يحتاج الى الرهن المتهم بالخيانة لا المتعين للامانة فلم يوجد في السموات والارض
ولا في الدنيا والآخرة امين يؤتمن لحمل اعباء امانة الا العاشق المسكين فانها لما عرضت على الخليقة فنظر اليها اهلى
اشفق منها وحال فيها وابى ان يحملها والعاشق المسكين لما نظر اليها فراى تلك الشمعة عشق عليها وطال فيها وابى
ان يحملها فلما حملها واستحسن منه ما تفرد به من اصحابه زيد عن الحضرة له الثنا على القابه فانه قد نسب في البداية
الى من يفسد فيها ويسفك الدماء فلقب في النهاية بالقاب انه كان ظلوما جهولا هذا امر عجيب ونقش غريب انه من لم يطع
في حمل الامانة وابى فنسب الى المكانة والطاعة والامانة ويقال له مسكين مطاع ثم امين ومن اطاع في حمل الامانة واتى
فنسب الى الظلم والجهل والفساد والخيانة نعم انما يكون ذلك لوجهين احدهما ان الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق
كما ان العزة والعظمة وقعت في قسم المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر بحاله الا في مرآة ذلة العاشق وثانيهما
ان من كمال عزة الامانة يلزم كمال ذلة المؤتمن في الظاهر واستهدافه بتهمة الظلم والفساد والخيانة لصلاح كتمان امر الامانة
ونسب الى غير المؤتمن بحسن الثناء عليه تهمة الامانة فيكون عزته في الظاهر وذلته في الحقيقة يدلك على حقيقة هذا الاصل
خطاب اسجدوا لآدم وعتاب اني اعلم ما لا تعلمون يعني لظاهر حالكم وحاله ولحقيقة شانكم وشانه سر يعني اني عالم
بما في الحقيقة غير ما تعلمون في الظاهر فلما امرتم بسجوده لو كنتم اصحاب الكياسة لعرفتم بالفراسة ان المستحق للخلافة
والمستعد لامانتنا ولاستحقاقه بالخلافة خاطبناكم ان اسجدوا لآدم ولاستعداده بالامانة طالبناه فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذي ايتمن امانته يعني لما اخترتك من بين الخليقة واصطفيتك على تحمل الامانة فليؤد الذي ايتمن الامانة الى اهلها
كما صرح به وقال يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ثم اشار الى كيفية اداء الامانة الى اهلها بقوله تعالى وليتق الله ربه ولا تكتموا

الشهادة يعني في عهد الميثاق عند عرض الامانة وحملها اودعت حقيقتها ملفوفة بلفافة الست بربكم في ضماير سرايرذاتكم
واشهدتكم على انفسكم باقرار قبولها فقلتم بلى شهدنا فاليوم اطالبكم باداء حقها فادوها الي ملفوفة بلفافة التقوى كما اشار
الى طرف من هذا المعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الايمان عريان ولباسه التقوى ولا تكتموا تلك الشهادة التي اشهدتكم على
انفسكم عند قبول حقيقة الامانة وكتمان الشهادة ان يكون شهودك مع غير شواهد ربك وهذا من نتايج خيانة قلبك في امانة
ربك فلهذا قال تعالى ومن يكتمها فانه آثم قلبه فنهاك ان يكون سرك حقيقة امانتك الا الى ربك لربك فافهم جدا واجتهد لعلك تؤدي
بعض حقوقها فتكن في زمرتهم ان لم تكن من جملتهم والله بما تعملون في حفظ الامانة واداء حقوقها عليم ثم اخبر عن محاسبة
ما يبدو من الضماير وما يخفى في السراير بقوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى
يطالب العباد باستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن
فيقعوا في آفة ترك آداب العبودية فيهلكوا بسطوات قهر الالوهية ففي بداية الاية نبه العباد على مالكيته وملكيته في السموات
والارض بقوله لله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا ثم حثهم على رعاية آداب العبودية على بساط الملوك ووعدهم عليها
واوعدهم بقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واعلم ان الانسان مركب
من عالم الامر والخلق فله روح نوراني علوي من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل
واحد منهما نزاع وشوق وميل الى عالمه فمقصد الروح وميله ورغبته وشوقه ابدا الى عالمه وهو جوار رب العالمين وقربه وميل
النفس وقصدها الى عالمها وهو اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ليزكي النفوس عن ظلمة
اوصافها وسوء اخلاقها ويحليها بحلية انوار الارواح لتستحق بها جوار الحق وقربه في زمرة الارواح المقدسة فتركيها في انفائها
فيها وسوء اخلاقها وتحليها بحلية انوار الارواح بابداء انوار اخلاق الروح عليها في تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله
يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحاني الى الظلمات
النفساني باخفاء انوار اخلاقها في ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة اسفل السافلين وغاية البعد
عن الحق فمعنى الاية في التحقيق ان تبدوا ما في انفسكم مودع من انوار الاخلاق الروحانية في الظاهر باعمال الشريعة
وفي الباطن باحوال الحقيقة او تخفوه بان تبدوا ما في انفسكم من ظلمات الاوصاف النفسانية في الظاهر بمخالفات
الشريعة وفي الباطن بموافقات الطبيعة او تخفوه بتصرفات الطريقة في موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة يحاسبكم
به الله بظهارة بقبول انوار الروح واخلاقه او بتلوث الروح بقبول ظلمات النفس واخلاقها فيغفر لمن يشاء فينور نفسه
بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب من يشاء فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار فرقة العلي الكبير
والله على كل شيء من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمي الخلق والامر قدير ثم اخبر عن كمال لطفه بالعباد ودلهم الى سبيل
الرشاد بقوله تعالى آمن الرسول والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى انما قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
وما قال آمن بالله وقال والمؤمنون كل آمن بالله اراد ان يظهر الفرق بين الرسول والمؤمنين فان الرسول صلى الله عليه وسلم
قبل المعراج كان يؤمن بالله وبما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا اي بجلها آمنوا بما انزل قالوا سمعنا واطعنا ما امرتنا وانما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
احوال ايمان المؤمنين في تلك الحالة لان ما ندي به من الكلام في ذلك المقام ان اكرام بالسلام ولهذا كان يقول السلام

معراج

قيل الكلام فلما سمع السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فمن رحمته بالمؤمنين ولانه كان رحمة للعالمين اراد ان يكون
لهم نصيب من سلامه ورحمته وبركاته فاجاب بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهي المرتبة الثانية لما اوحى اليه
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فبدا بذكر المؤمنين وعرض احوالهم بالايمان والسمع والطاعة لتثبت استحقاقهم
السلام والرحمة فرحم الله عليهم وقال وما يطلبون منى بجزاء الايمان والسمع والطاعة حتى اجازيهم به قال النبي صلى الله عليه وسلم
غفرانك ربنا واليك المصير يعنى ما يطلبونك بشئ دونك الا مغفرتك لتسترهم عنهم بسربال صفة غفرانك ربنا واليك
ويكون مصيرهم ومرجعهم اليك لا الى الدارين يعنى كما كان مصيرى اليك يكون مصيرهم فى متابعتى اليك فقال الله تعالى فى
جوابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت يعنى ليس لهم استعداد منازل هذا المقام معك فكيف
اكلفهم بشئ لا وسع لهم به فانك فى مقام معى لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فكيف بهم الم تر الى جبرئيل حتى اردت
ان ترحم عليه لبطائى موافقتك وتبعية مرافقتك بساط قربنا خطوة فقلت له تقدم كيف قال لو دنوت انملة لاحترقت
وان الانبياء والمرسلين الذين اصطفيناهم على العالمين كل طايفة منهم فى سماء واقفين انما سبقتهم رحمتى ثم لا احرقتهم
سبحات وجهى ويمحقهم سطوات قهرى فكيف الكلف امتك المذنبة المرحومة بهذا المصير وانا بضعف حالهم بصير ولكن
الذى بلغك هذا المقام حتى جاوزت الانبياء والرسل الكرام ووطأت موطئا ما وطأها قبلك انى خلقتك وخلقت الكون
بمحبتك ولولاك لما خلقت الكون وانك مخصوص بهذا المقام المحمود وان امتك اكرم الامم على لمحبتك واجتهم الى ولهم
بسبب شفاعتك اختصاص بكرامة محبتى اياهم فى ظل متابعتك فقل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
فانه على قدر ما كسبت امتك من انوار متابعتك يستحق نيل محبتى فبقدر جذبات محبتى لهم يكون مصيرهم الى حضرة
جلالنا لها ما كسبت من شواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتوانى فى ظل متابعتك والتقصير فى متابعتك ونقض عهد متابعتك
يستحق المصير الى السعير وعليها ما اكتسبت فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم هذا الجواب فتارخ اسكرته لذة هذا الخطاب
واقرى المحنة سطوات هذا العتاب قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا يعنى لا تعاقبنا يعنى ان نسينا عهدك
التى عاهدتهم فى الميثاق على ان يعبدوك ولا يعبدوا غيرك ويطلبوك ولا يطلبوا غيرك ويحبوك ولا يحبوا غيرك واخطائت
طريق طلبك فطلبوا غيرك وطريق محبتك فاحبوا غيرك ولكن ما اخطأت طريق عبوديتك فما عبدوا غيرك ولا اشركوا
بعبادتك وانت قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا بان تكلنا الى انفسنا فنبقى اسير النفس الامارة بالسوء محبوس الاشخاص مقيدى الحواس فنعبد عجل الهوى
ونار الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالصبر عن شهود جمالك وارخاء استار جلالك على
ابواب وصالك واعف عنا حجب انانيتنا واغفر لنا شواهد سوبتك وارحمنا برفع البينونة من بيننا انت مولينا ولينا
فى رفع وجودنا وناصرنا فى نيل مقصودنا فانصرنا على القوم الكافرين بجذباتك اجذبنا عنا اليك واغننا فى المصير اليك
على فتح كفار الاثنينية التى منعنا من وحدتك بينى وبينك انى يزاحمنى فارفع بجودك انى من البين

سورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحى القيوم

والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى بعد ان اظهر اسرار الوهيته المودعة فى الم بقوله الله لا اله الا هو الحى القيوم
اظهر الطاف ربوبيته المكنونة فى استار الاعزة واعطاف محبته المخفية تحت نقاب الغيرة مع سيد الاولين والآخرين وحبيب

رب

رب العالمين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتم النبيين عليه الصلوة ابد الآبدين ودهر الداهرين بقوله تعالى نزل
عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه اى نزل حقائق القرآن وانوار على قلبك بالحقيقة بتجليه لنزل لم يكن كما نزل
لا صورة الفاظه مكتوبة على الواح الحجارة مقروة كل قارئ سريانية او عبرانية دليله قوله تعالى نزله على قلبك وقوله
بالحق نزل يعنى بالحقيقة نزل وقوله تعالى الرحمن علم القرآن وقوله تعالى علمه البيان وقوله تعالى ما كنت تدرى ما
الكتاب يعنى ما كنت تعلم حقيقة الكتاب والا كان يعلم ما صورة الكتاب ثم اخبر عن حقيقة الكتاب وقال تعالى ولكن
جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ثم اعلم ان تعليم الرحمن القرآن بان يتجلى بنور صفة الذى هو حقيقة
القرآن على قلب من يشاء من عباده ومن علم الرحمن القرآن بهذا التعليم يكون عليه من الله فضلا عظيما كما قال تعالى
لحبيبه بعد تعليمه وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فمن ذلك الفضل العظيم عليه بعد ان ينزل على
قلبه حقيقة القرآن علمه ما لم يكن يعلم من اسرار الالوهية المكنونة فى الم بتعليم تجلى انوار صفاته على قلبه يعلم سر وحدته
الله لا اله الا هو الحى القيوم يدل عليه قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فصار مصدقا لما بين يديه يعنى فلما كشف عند
تجلى انوار الصفات بوحدانية الذات صار مشاهدا لسر الله المودع فى الم وهو الذى بين يدى الله لا اله الا هو
الحى القيوم فصار مصدقا له تصديق تحقيق لا تصديق تقليد فافهم جدا اذا لا تعلم ولا تعلم انك لا تفهم لانه منطق الطير
وانت بعد بيضه لا من الطائرين ولا من السائرين ثم قال تعالى تاكيدا لهذا المعنى وتشييدا لهذا المبانى وانزل التورية
والانجيل من قبل هدى للناس يعنى لا تظن يا محمد ان انزال الكتب الاخرى على الانبياء كان كتنزيل القرآن بالحقيقة
على قلبك فتكاشف عند تجلى انواره باسرار وحقائق بينى وبينك لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبى مرسل وانما انزال الكتب
على الانبياء كان بالصورة على ظاهرهم مكتوبة فى صحايف والواح يقرأها كل قارئ ويستوى فى هذا الانبياء والامم
كقوله تعالى هدى للناس عمهم فيه وكنت مخصوصا بالهداية عند تجلى انوار القرآن فى التنزيل على قلبك كما قال تعالى
ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خصصك بذلك وعلمه ثم قال تعالى
مؤكدا معناه ومؤيدا لفحواه وانزل الفرقان يعنى وانزل القرآن عليك فرقانا يفرق بين تنزيله على قلبك وبين
انزال الكتب على صور الانبياء ويفرق بين تعلمك القرآن وبين تعلمهم الكتب وان كانوا يتدارسون الكتب وانت تتخلق
بالقرآن ويفرق بين ما افادك تنزيل القرآن وبين ما افادهم انزال الكتب فان افادهم الحكمة فقد افادك ان
اوتيت جوامع الكلم وبه فضلت على الانبياء بخمسة اخرى من افادة القرآن كقوله عليه السلام فضلت على الانبياء
بست ويفرق بين تصرف التنزيل على قلبك وبين تصرف الانزال عليهم فان كانت الكتب المنزلة عليهم تصرف فيهم
بان يكون الكتاب مع احدهم نورا ان الله يحى به الى قومه ليكون هدى لهم كما قال تعالى الكتاب الذى جاء به موسى نورا
وهدى فان تصرف تنزيل نور القرآن على قلبك جعلك نورا من الله يحى الامة وجعل القرآن كما قال تعالى قد جاءكم
من الله نور وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين وهو القرآن فشتان بين نبى يجئ ويكون هو بذاته نورا ومعه
كتاب وبين نبى يجئ ومعه نور من الكتاب ويفرق بين ما شرفت به من اكرام الحق وبين ما شرفوا به فقال تعالى تشريفا
لموسى عليه السلام وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا وقال تشريفا لك فاوحى الى عبده ما اوحى وقال
تشريفا لامتك كتب فى قلوبهم الايمان فشتان بين نبى تشرف بكتابة الموعظة له فى الالواح وبين نبى تشرف امته

بكتابة الايمان لهم فى قلوبهم ان الذين كفروا بآيات الله اى يسترون بحجب الغفلات وتتبع الشهوات قلوبهم فهم
عن مشاهدات هذه الآيات البينات والدلايل الواضحات والانوار اللامعات والبراهين القاطعات لهم عذاب شديد
من هذا لهم والحرمان وهم فى خسران مبين بالركون الى النقصان وترك المعالجة بطريق المتابعة والله عزيز ذو انتقام
يعز اهل الحرم بنيل المرام ويذل اللئام اهل السلف شدة الانتقام فينتقم منهم بتعزز بحجاب العزة ويعذبهم
بتحجيبهم عنه بنقاب العزة ثم اخبر عن فضله وكرمه العام مع ساير الانام بان تصوره فى الارحام بقوله تعالى ان الله
لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء والاشارة فى تحقيق الآية ان الله هو الذى قدر المقادير فى الازل كيف يشاء ودبر
الاحوال عليها بما شاء ثم خلق الارض والسماء وبث فيهما كل ما شاء فلا يخفى عليه شئ من الاشياء لا فى الارض ولا فى السماء
اذ هو الذى يصوركم فى الارحام فى الظلمات الثلث كيف يشاء اى كيف ما شاء فى الازل حين قدر الخلق والرزق والاجل
فاذا لم يخف عليه شئ مما فى الازل ولا فى تصويركم فى الارحام فى الظلمات كيف يخفى عليه ما هو فى الخارج ثم قال تعالى لا اله
الا هو يعنى ليس اله آخر فيخلق شيئا يكون مخفيا عليه او يعقب حكمه وقضاءه بالنقض او يعارض تقديراته وتدبيراته
فى كل شئ من الاشياء بالاهمال والرفض لا اله الا هو المقدر المدبر العزيز عن نقض لاحكام الحكيم فيما جرى من الازل
الى الابد وجفت به الاقلام وفيها اشارة اخرى وهى ان الله تعالى كما تصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت
فى الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق
والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام فافهم جدا ويضبط المريد احوال الظاهر وباطنه على وفق
امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة لئلا يصدر منه حركة عنيفة او يجد رايحة غريبة يلزم منه سقوط النطفة وفسادها
ويتعهد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يتصرف ولاية الشيخ المؤيد بتاييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرايطها
يحولها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظاير القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم
الانس بتقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بتقدم الاربعينيات كما جاء ثم خلق الجنين فى رحم
القلب وهو طفل خليفة الله فى ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه وهو الروح القدس
الذى هو شئون القاية لقوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وقال تعالى كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ولهذه الغاية العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد كما
قال تعالى اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاذا نفخ فيه الروح يكون
آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون تفهم ان شاء الله وتنتبه ثم اخبر عن آياته البينات انها محكمات
ومتشابهات بقوله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب اشارة فى تحقيق الآية ان الله
انزل الكتاب على قسمين قسم منه آيات محكمات من ام الكتاب اى ظاهر واضح تنزيله فيه مشرب الخواص والعوام لبسط
الشرع والاهتداء وقسم متشابهات غامض مشكل تاويله فيه مشرب الخواص وخواص الخواص لاختفاء الاسرار عن الاغيار
للابتلاء فاما الذين فى قلوبهم زيغ البست قلوبهم غطاء الريب وحرموا انوار الغيب وهم اهل الاهواء والبدع فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ليضلوا باهوائهم وابتغاء تاويله ليضلوا الناس بآرائهم والفتنة اكبر من القتل واما الذين
ايدوا بانوار الفضل وجردوا عن اظهار الجهل وهم الراسخون فى العلم فيلقون السمع بحضور القلب فيما يسمع لفهمهم

من

من لوايح التعريفات بلوايح انوار الحق مما لا يعلم تاويله الا الله وسمعه والراسخون فى العلم يقولون آمنا به بما شهدوا
من انوار الحق فى تحقيق التاويل كل من عند ربنا التعريف للتحقيق والتفهيم للتاويل وما يذكر الا اولوا الالباب ففى
التذكر اشارة الى ان العلوم التى يحصل الراسخون فى العلم من تاويل القرآن وغيره انما هى من تعليم الله لهم فى عهد
الميثاق اذ تجلى بصفة الربوبية الذرات فى جبلة الذرات علم التوحيد فيه قالوا بلى فعلمت النفوس علم التوحيد
ونطقت به فى ذلك العهد والعلوم كلها مندرجة فى علم التوحيد كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فلما ردت الذرات
الى الاصلاب واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت الى الارحام وحبست فيها تسعة اشهر ففى كل اربعين يمر عليها
ينقل من حال الى حال ومن مقام الى مقام من مقامات البعد عن حضرة الى ان كملت عليها سبعة اطوار وكمل الطفل
ووضع الحمل فردت النفس العالمة بعلم التوحيد الناطقة بها مع الروح الى اسفل سافلين القالب محتجبة بحجب البشرية
والاطوار السبعة ناسية تلك العلوم والنطق بها ثم ابواه يذكرانه تلك العلوم بالرموز والاشارات وينطقانه بها بالتدريج
حتى يتذكر بعض تلك العلوم من وراء حجب البشرية واستار الاطوار وينطق بها بلسان الابوين لا بلسانه الذى اجاب
به الرب وقال بلى فان ذلك اللسان كان لب هذا اللسان وهذا قشر ذلك فكذلك جميع وجود ظاهر الانسان وباطنه قشور
الباب ذلك الوجود المستمع المجيب فى الميثاق فسمعه قشر ذلك السمع الذى اسمع خطاب الحق وبصره قشر ذلك البصر
الذى ابصر جمال الحق وقلبه قشر ذلك القلب الذى فقه خطاب الحق وعقله قشر ذلك العقل الذى عقل به معنى خطاب
الحق ونفسه قشر تلك النفس التى ادركت خطاب الحق وتمكنت لجوابه وعلومه قشر تلك العلوم التى تعلمته من الحق
فكما ان ابويه كانا يذكران الطفل من تلك العلوم وينطقانه بها من وراء الحجب والقشور فالنبى صلى الله عليه وسلم انما بعث
ليذكر حقيقة تلك العلوم كما قال تعالى فذكر انما انت مذكر وقال تعالى وذكرهم بايام الله فالتذكير عام ولكن التذكر خاص
وما يتذكر الا اولوا الالباب وقال تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وهم الذين اخرجوا فى متابعة النبى عليه السلام من ظلمات
قشور وجودهم النفسانى الى نور الباب وجودهم الروحانى وهم الراسخون فى قشور العلوم الواصلون الى حقايق الباب
العلوم الدينية التى تعلموا من لدن حكيم خبير بلا واسطة كما قال تعالى الرحمن علم القرآن فافهم جدا وما اراك ان تفهم
وانت محبوس فى قشر الوجود والمجاز والله اعلم ثم اخبر عن طلب الهداية لا بنه التاويلات بالدراية لقوله تعالى ربنا
لا تزغ قلوبنا اشارة فى تحقيق الآية ان الله تعالى بعد ان ذكر احوال الراسخين فى العلم وتذكر اولى الالباب ذكر وظيفة
حالهم شكرا للمنعم وحفظا للنعمة وطلبا لمزيد النعمة بقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذا الحال لمن هدى
الى صراط الله المستقيم ربنا اى خالقنا ومربينا وهادينا لا تزغ قلوبنا عن صراطك المستقيم باستيلاء هوانا وغلبات
شهواتنا وظلمات طبايعنا بعد اذ هديتنا الى حضرة جلالك ونورت قلوبنا بانوار جمالك حتى سمعنا بلب سمعنا لب التنزيل
وابصرنا بلب ابصارنا لب التاويل وتذكرنا بلب عقولنا لب علوم علمتنا فى الميثاق كما ازغت قلوبنا بعد اذ هديتنا
فى الميثاق الى شهود شواهد جمالك واستماع مقالك وحسن اجابة سؤالك واصبب علينا من سجال نوالك وفيض
فضلك وافضالك فى حجبتنا بشهودنا عن شهودك ووجودك وبوجودنا عن وجدك بفقدنا عن فقدك وغيبتنا
بنا عنك بافناء عن اوصافك وبذواتنا عن ذاتك وهب لنا من لدنك رحمة تجذبنا من لدنا الى لدنك عنا وتعينك
ولصفاتك عن صفاتنا وبذاتك عن ذواتنا وهذا وظيفة الحال لارباب هذه الاحوال ان لا يسكنوا ولا يستريحوا حال

ولا تعلموا ان لا نهاية لمواهبه ولا غاية لمطالب طالبه فكونوا الى الابد طلابا كما كان الله من لا ازل الى الابد وهابا
وفي قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اشارة الى ان بعد هذه الدار دارا وهي دار القرار وان النعيم للابرار
وان الجحيم للفجار وان مكسب البر والفجور هذه الدار وان اجر البر والفاجر في يوم لا ريب فيه ولهذا يجمعهم ليوفيهم
اجورهم التي كسبوا من الخير والشر بالثواب والعقاب كقوله تعالى فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس
وهم لا يظلمون فلا يسكنوا عن الطلب ويجتهدوا بالنصب ويزيدوا في التعب فان حصول الارب بقدر رعاية الادب
في الطلب ومقاسات التعب والنصب وتزودوا للمعاد من زاد التقوى فانه خير الزاد ان الله لا يخلف الميعاد
ثم اخبر عن قوم لم يتزودوا خير الزاد للمعاد لا يغني عنهم الاموال والاولاد كقوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اشارة في تحقيق الآيتين ان الذين كفروا اي ستروا انوار روحانيتهم بظلمات صفات
نفسانيتهم من جحود الحق وانكاره واتباع الهوى وحب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا وهي الطاغوت التي قال تعالى والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات لن تغني عنهم طاغوت اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا يعني من انوار الله
التي حجبوا عنها وشواهد الربوبية كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون واولئك هم وقود النار يعني صفاتهم النفسانية
واستيفاء لذاتهم الشهوانية وافعالهم الجسمانية وقود نار الفرقة والقطيعة واعلم ان النار ناران نار الله ونار الجحيم
فاما نار الله فهي نار حسرة القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة واما نار الجحيم فهي نار الشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهي تحرق قشور الجلود كما قال تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ولا تخلص هذه النار الى لب
القلوب وان عذاب حرقة الجلود بالنسبة الى عذاب فرقة القلوب كنسيم الحيات وسموم الممات، ففي فؤاد المحب
نار هوى، اخر نار الجحيم ابردها كداب آل فرعون والذين من قبلهم يعني داب جميع الكفار واحد من المتقدمين والمتأخرين
فدأبهم في عهدك يا محمد كداب آل فرعون الذين كانوا في عهد موسى والذين من قبلهم كانوا في عهد ابرهيم وغيره من الانبياء عليهم
ثم اخبر عن حالهم وقال تعالى كذبوا بآياتنا يعني كل قوم من هؤلاء لما ستروا انوار روحانيتهم باستار ظلمات نفسانيتهم
عموا وصموا فما شهدوا شواهد انوارنا وما كاشفوا بحقائق اسرارنا فحرموا عن شهود آثار آياتنا واذا تليت عليهم كذبوا
بآياتنا فاخذهم الله بحجاب ذنوبهم وطردهم عن القرب وابعدهم والله شديد العقاب اي شديد عقاب فراقه وبعده
اليم عذاب الحرمان عن جواره وقربه ثم اخبر عن حاصل امرهم يوم حشرهم بقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد اشارة في تحقيق الآية ان المبتلى بالكفر مغلوب حكم الازلي بالشقاوة لقوله غلبت
علينا شقوتنا ثم الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا تغلبات الهوى والنفس يرد الى اسفل سافلين الطبيعة
فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في قعر جهنم وبئس المهاد مهاده وانه يهدي في معاشه ثم اخبر
عن برهان ما ادعى من الامر فيما غلبوا يوم البدر بقوله تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله
اشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى فئتين في الظاهر من المؤمن والكافر وفئتين في الباطن من القلب وصفاته
والنفس وصفاتها قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وهم القلب وصفاته الحميدة واخرى كافرة

وهي

وهي النفس الامارة بالسوء وصفاتها الذميمة ولهم الحرب والاقتتال على الدوام وهو الجهاد الاكبر فتارة يؤيد الله تعالى
فئة القلب بالنصر ويريهم في اعين فئة النفس كثيرا يرونهم مثليهم راي العين وتارة يؤيد فئة النفس بالنصر ويريهم
في اعين فئة القلب كثيرا يرونهم مثليهم راي العين فيفتحوا وينهزموا والله يؤيد بنصره من يشاء من القلب وجنوده
وهم الروح والسر والاوصاف الحميدة والملائكة ومن النفس واعوانها وهو الهوى والدنيا والاوصاف الذميمة والشياطين
والآية في فئتين التقتا ان لو كان المنصور فئة القلب والمغلوب فئة النفس سيهزم الجمع ويولون الدبر لا ترى النفس
من فئتها الا قليلا بهزيمة الشيطان والهوى والدنيا فلا يبقى مع النفس من جنودها واعوانها الا بعض اوصافها فينظرون
الى جنود القلب مجتمعين ثابتين يقاتلون في سبيل الله كانهم بنيان مرصوص يرونهم مثليهم راي العين ولو كان
المنصور فئة النفس والمغلوب فئة القلب لا يرى القلب من فئته الا قليلا من اوصافه فينظرون الى اعوان النفس
يرونهم مثليهم راي العين لان الهوى والدنيا والشيطان واوصاف النفس مجتمعين ثابتين مع النفس في قتال
القلب باذن الله تعالى وقضائه ولو شاء الله ما اقتتلوا وفق المشية ولكن الله يفعل ما يريد ان في ذلك لعبرة من رؤية
آية الحق في احكام الازلية واجرائها على وفق المشية لاولي الابصار المؤيدة ببصائرهم بانوار سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم اخبر عن جنود الفئتين واعوان الفرقتين كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء اشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى خلق الخلق على طبقات ثلث عوام وهم ارباب النفوس والغالب
عليهم الهوى والشهوات والخواص وهم ارباب القلوب والغالب عليهم الهدى والتقوى وخواص الخواص وهم ارباب
الارواح فالغالب عليهم المحبة والشوق وان الله تعالى يذكر كل صنف منهم باسم يناسب احوالهم فيذكر العوام باسم الناس
كقوله تعالى يا ايها الناس وقوله تعالى زين للناس والناس مشتق من النسيان ويذكر الخواص باسم المؤمن كقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا وقوله تعالى والمؤمنون كل آمن ويذكر خواص الخواص باسم الولي كقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ثم شرح احوال العوام المردودين الى اسفل دركات البعد المطرودين من اعلى درجات القرب بقوله تعالى
زين للناس حب الشهوات الآية ثم اعلم ان لجهنم سبع دركات كلها محفوفة بالشهوات كما قال عليه السلام حفت النار
بالشهوات والشهوات سبع لكل دركة شهوة فاذا ابتلي المرء بشهوة منها يكون من اهل دركة منها والشهوات السبع
ما عد الله تعالى في هذه الآية اشارة لكل واحد منه الى شهوة منها بقوله من النساء وهي شهوة الفرج والبنين وهي
شهوة الطبيعة الحيوانية المايل الى الولد والقناطير المقنطرة من الذهب وهي شهوة الحرص على جمع المال والفضة
وهي شهوة الزينة بالحلي والاواني المتخذة منها والخيل المسومة وهي شهوة الجاه والرفعة بالركوب عليها والانعام وهي
شهوة الخيلاء بالتمول بها والحرث وهي شهوة الحكم والاوامر والنواهي على الرعايا فهذا سبع شهوات حفت سبع دركات النار
بها ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني متمتعات اهل الدنيا الذين يأكلون الدنيا كما تاكل الانعام ويتمتعون بها والنار مثوى لهم
ثم شرح احوال الخواص وخواصهم المقبولين بقبول العناية المجذوبين عن شهوات نفوسهم والطبايع الحيوانية
بجذبات العناية الربانية والولاية بقوله تعالى والله عنده حسن المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم الآية يعني قل لارباب النفوس
المتمتعين بالحيوة الفانية اؤنبئكم بخير مما انتم فيه للذين اتقوا حذروا واحترزوا من الشهوات والشبهات وما يشغلهم
عن الله تعالى وهم الخواص عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله فكما ان

ثلث طبقات

لارباب النفوس بغلبات الشهوات النفسانية سوء حظ من دركات الجحيم عاجلا ثم يصلونها آجلا كما قال تعالى وان
الفجار لفي جحيم يعني الآن عاجلا يصلونها يوم الدين غدا آجلا وما هم عنها بغائبين اليوم فكذلك لارباب القلوب
بغلبات الاخلاق الروحانية حسن حظ من درجات الجنات ونعيمها عاجلا ثم يدخلونها آجلا كما قال تعالى ان
الابرار لفي نعيم يعني الآن عاجلا والنعيم الذي يتمتعون به ارباب القلوب ثمانية وقد ذكرها الله تعالى في الآيتين وما
بعدها وهي الايمان بقوله ربنا اننا آمنا والتقوى بقوله تعالى للذين اتقوا والصبر بقوله تعالى الصابرين والصدق بقوله تعالى
والصادقين والطاعة بقوله تعالى والقانتين اي المطيعين والانفاق في طاعة الله بقوله تعالى والمنفقين والاستغفار
بقوله تعالى والمستغفرين بالاسحار والرضا بالقضاء بقوله تعالى ورضوان من الله فهذه جنات في قلوب الخواص تجري
من تحتها الانهار الالطاف والواردات ترد على القلوب فتسقى بها جنات اخلاق الجنان ولهم ازواج من نظرات الحق
مطهرة من الحدوث مطهرة من كل حدث كما قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فمن تلك الازواج المطهرة تتولد الاخلاق
المطهرة ثم اشار الى احوال خواص الخواص مستورة من نظر الخواص محفوظة من فهم العوام بقوله تعالى والله عنده
حسن المآب يعني لارباب الارواح جذبهم عنهم بجذبات المحبة فما استحلوا لهم الدنيا ليسكنوا فيها كما قال يا دينار غري
على اوليائي ولا يستحلون لهم ولا جنة المأوى ليركنوا اليهما الى ان ارباب الحب الى المحبوب وارباب الطالب الى المطلوب
كما قال تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا والله بصير بالعباد
بعوامهم ومثواهم وخواصهم ومآبهم وخواص خواصهم ومآبهم ورجعتهم كما قال تعالى ان الى ربك الرجعى فانهم جدا ثم اخبر
عن قولهم من نتايج حسن احوالهم بقوله تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار اشارة
في تحقيق الآيتين ان الذين يقولون ربنا اننا آمنا ما هم من الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم بل انما هم
من الذين قالوا ربنا الله بافواههم ثم استقاموا بقلوبهم على الايمان الصابرين على حقوق الايمان وعن حظوظ الانسانية
والصادقين بصدق اللسان والاركان والجنان والقانتين لله بالله في كل زمان ومكان والمنفقين من وجودهم
في الله بقدر الامكان والمستغفرين بالاسحار عما كان منهم كيف ما كان فاغفر لنا ذنوبنا فاغفر بك عنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار انانيتنا الصابرين بك عنا والصادقين فيك والقانتين لك بك والمنفقين منا عليك والمستغفرين
بالاسحار عنا عنك ثم اخبر عن حقيقة الشهادة انها لله ولنا العبادة بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط اشارة في تحقيق الآية ان الشهادة الحقيقية هي شهد الله بكلامه الازلي من علمه السرمدي
على ذاته الاحدي وكونه الصمدي انه لا اله الا هو وهي شهادة الحق بالحق انه الحق وهو منفرد بهذه الشهادة الازلية
الابدية لا يشاركه فيها احد فكما ان ذاته لا يشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات فشهادته لا تشبه الشهادات
انه سبحانه شهد بجلال قدره على كمال عزه حين لا حين ولا عقل ولا جهل ولا عز ولا شرك ولا عرش ولا فرش ولا الجنة
ولا النار ولا الجن ولا الانس ولا الملائكة ولا اولوا العلم ولا الانكار ولا الاقرار فاول من شهد على انه الله هو الله
حين لم يكن الا الله فاخبر الذي كان كما كان وهو انه لا اله الا هو ثم ابدع الموجودات واخترع المخترعات كما شاء
على ما شاء لما شاء فنطق العقول مخبرة انه واحد عزيز ماجد باخبار اياها وخلق الذوات شاهدات على
ربوبيته باشهاد اياها وكل جزء من جميع ما فطر وخلق وعلى ما شاء من الاعيان والاعراض اصمت وانطق في

بوجوده

بوجوده مفصح ولربوبيته موضح وعلى قدسه شاهد ولكن منبع ماء التوحيد هو القدم فجرى في منبوع العدم في مجاري
انهار المحدثات الى ان ظهر من عيون ولا الا الملائكة واولوا العلم فان الملائكة وان كانوا مظهر ماء التوحيد كما كان اولوا العلم
ولكن اختص اولوا العلم منهم بمشربة والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها شعر لي سكرتان وللندمان واحدة
شيء خصصت به منهم وحدي تحقيقه معنى لانه شهد الله انه لا اله الا هو قائم بالقسط على امور عباده حتى شهد على
شهادته الملائكة واولوا العلم ثم فايدة التكرار بقوله تعالى لا اله الا هو العزيز الحكيم عائد الى اولي العلم الذين لهم شركة مع
الملائكة في مظهرية التوحيد بالشهادة ولهم اختصاص بالمشربية لماء التوحيد يشاهدوا حقيقة لا اله الا هو العزيز الذي
لا يشاء لعزته الا عزيزه الذين اعزهم بهذه العزة من بين البرية الحكيم الذي بحكمته اختارهم لهذه العزة من بين الخليقة
ثم اخبر عن عزته واختلاف اهل العلم لحكمته بقوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
اشارة في تحقيق الآية ان الاختلاف في عالم الصورة من نتايج التناكر في عالم الارواح كما قال عليه السلام الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالارواح تلاقى بعضها بعضا عند تشاهد الاشخاص
فما تعارف منها في الميثاق لتقابلهم في الصف او لتقابلهم في المنزل ائتلف وما تناكر منها لتباعدهم في الصف او
لتدابرهم في المنزل اختلف فاذا كان الاختلاف من ذلك التناكر لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
وان كان الاختلاف باسباب حادثة في الظاهر وذلك التعارف الاصلي ثابت في الباطن اذا التقى الشخصان ونظر كل
واحد منهما الى سيما الآخر فتعرف روحه روح الآخر والقلوب تتشاهد فتأتلف كما كان حال اويس القرني لما راى هرم بن
حيان فقال السلام عليك يا هرم فقال كيف عرفتني فقال عرف روحي روحك وقال الله تعالى لنبيه عليه السلام تعرفهم
بسيماهم فظهر ان الاختلاف من تناكر الارواح والائتلاف من تعارف الارواح فلما كان بين ارواح المؤمنين تعارف روحاني
ما ضرهم العلائق الجسمانية الحادثة كقوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
وفي قوله تعالى الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اشارة الى ان العلم مظنة الحسد واعلم ان حسد اهل العلم قسمان
مذموم ومحمود فالمحمود ما قال عليه السلام لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في حق ورجل
آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها متفق على صحته رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فالمراد من الحسد ههنا الغبطة
ان يتمنى الرجل ان يكون له مثل مال اخيه او علم اخيه فيعمل به مثل ما يعمل اخوه فهذا النوع من الحسد محمود والمذموم
ان يتمنى الرجل مال اخيه او علمه لنفسه وزوالهما عن اخيه ومن يكفر بآيات الله اي بكتاب الله تعالى ومعجزات
النبي صلى الله عليه وسلم والبراهين الواضحة والدلايل اللايحة بالحسد وطلب الجاه والرفعة في الدنيا وعلو المرتبة
على الاخوان فان الله سريع الحساب اي يحاسبه بالعقاب سريعا في الدنيا عاجلا بان يعاقبه بقسوة القلب
وسواده والبعد عن الحق ونسيانه واستيلاء الشيطان وسلطانه واستعلاء الدنيا والحرص عليها ومتابعة النفس
وهواها وآجلا بان يعذبه بعذاب الحجاب وشدة العقاب ثم اخبر عن شرط الاسلام انه التسليم وليس على النبي عليه السلام
الا التبليغ والتعليم بقوله تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله اشارة في تحقيق الآية ان حقيقة الاسلام والدين
هو الاستسلام بكلية الوجود الى الله لله راضيا بقضائه صابرا على بلائه شاكرا لنعمائه منقادا للاوامر منزجرا عن النواهي
محكوما للاحكام الازلية مريدا للارادة القديمة مفوضا اليه امور الدينية والاخروية وبهذا امر النبي عليه السلام لنفسه فقال وجهت

فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن ولا يصح الاسلام والمتابعة للعبد الا بهذا الشرط فبهذا يصح الاقتدآء وعلى هذا
يكون الاستمداد كما قال تعالى قل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا يعنى بهذه الشرايط
فقد اهتدوا وان تولوا عن هذه الشرايط فانما عليك البلاغ اى عليك ان تبلغ هذه المعانى والشرايط اليهم
بالحكمة والموعظة الحسنة وتصرفات النبوة ظاهرا وباطنا والله بصير بالعباد من يستحق الهداية فيهديه ومن
يستحق الضلالة فيخذله فى الضلالة ثم اخبر عن غاية جهالة اهل الضلالة بقوله تعالى ان الذين يكفرون بايات
الله ويقتلون النبيين بغير حق والاشارة فى تحقيق الآيتين ان للقلب الانسان فى ابطال استعداد قبول فيض
الحق مراتب منها ما يحجبه عن الفيض فاذا زال الحجاب رجع الى الصفاية وهو المعاصى فالمعاصى تحجب القلب عن الفيض
كالسحاب يحجب الارض عن فيض الشمس فاذا زال السحاب رجع الفيض فكذلك اذا زال حجاب المعاصى عن القلب
بالتوبة رجع اليه فيض الحق كما اشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله التايب من الذنب كمن لا ذنب له ومنها ما يزيل صفاء
القلب ويخرجه عن قبول الفيض كالصدا مع المرآة وهو الكفر والشرك فيحتاج فى ازالة صداء الكفر الى صيقل كلمة التوحيد
كما قال عليه السلام ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب ذكر الله وقال عليه السلام الايمان يجب ما قبله ومنها ما يخل
بالاستعداد الاصلى فى قبول الفيض ويوجب الحرمان كالمرآة المنقطعة بطل استعدادها فى قبول العكس الا ان يطبع
مرة اخرى ويصنع كما كان فكذلك القلب اذا بطل استعداده الا ان تداركته العناية الازلية بسابقة المشية وهو قتل
النفس التى حرم الله الا بالحق كما قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقتل النفس بغير الحق
وان كان عظيما عند الله والقاتل كما ابطل بنيان شخص المقتول وهدمه فقد ابطل استعداده الكمالية عن نفسه
ولكنه قابل لتداركه بمشية الله تعالى فان النبى صلى الله عليه وسلم فلما قراء فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال ان جازاه يعنى جزآء الله
وان شاء ان يجازيه وان لم يشاء ان يجازيه فيخرجه ومنها ما يبطل الاستعداد الاصلى بالكلية فلا يحتمل التدارك بمشية
كما حكم فى الازل سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو قتل الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى
اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا يعنى كل عمل صدر منهم فى الظاهر موجبا لتقوية الاستعداد الفطرى وفى الآخرة
اى كل روحانى صدر منهم فى الباطن على وجه الاستكمال وما لهم من ناصرين يعنى ليس لهم من سنة الله ان ينصر من ابطل
استعداده بالكلية بمثل هذه المعاملة فى الدنيا والآخرة فى اصل الامر ان الانسان خلق مستعدا لقبول فيض صفات
لطف الحق وقهره فى احسن تقويم وهو مخصوص به من جميع البرية وكمال استعداده لقبول فيض احدى الصفتين
انما يكون بمعاملات الظاهر والباطن على وفق متابعة الانبياء فى قبول فيض اللطف بان يقتدى نفسه فى متابعة الانبيآء
ليكون خير البرية ونقصان الانسان فى قبول فيض القهر بان يقتل الانبيآء ليكون شر البرية ولهذا الاختصاص فى
قبول كمال القهر ان لا يقبل توبته فى الدنيا والآخرة ويحتمل ان يرجى لابليس النجاة ولا يرجى له ابد الآبدين ثم اخبر عن
غرور اهل الغفلة والفتور بقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله اشارة فى تحقيق الآية
ان من اوتى نصيبا اذا دعى الى حكم من احكام الله او يدعى الى ترك الدنيا ومخالفة الهوى وشئ من الورع والتقوى
والقربة الى المولى كما انزل فى كتاب الله اخذته الانفة ومنعته العزة ان يقبل الحق وينقاد له فيتقل عليه الاستماع
ويعرض عن الاتباع فهو مغرور فى تيه بما يغرى الشيطان ويغويه ويمنيه النفس ويستهويه فكيف حال المغرور اذا

جمعهم

جمعهم الله ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت فى مزرعة الدنيا من الدرجات العلى والدركات السفلى وهم لا يظلمون
بان تنزل اهل الدرجات فى الدركات او اهل الدركات فى الدرجات لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وانما خص الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب بهذا الاختصاص لان اكثر من اوتى نصيبا من العلم الظاهر ولم يؤت نصيبا من العلم الباطن فانهم
اهل الغرة بالله بالظاهر ويغفلون عن احوال الباطن فيستولى الشيطان على بواطنهم ويزين لهم الدنيا وشهواتها
ويسكرهم بلذاتها ورفعة الدرجات فيهلكهم فى وادى اودية بها ثم اخبر عن كمال عنايته مع اهل ولايته بقوله تعالى قل
اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء اشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى هو المالك على الحقيقة
ولا ملك ولا مالك الا له لانه ملك له ملك العدم والوجود بالمالكية فانه كان مالكا ولم يكن معه وجود ولا عدم فابدع بالمالكية فان
ملك الوجود فى مراتب شتى فمنها وجود قابل الفناء والعدم وهو عالم الكون والفساد ومنها وجود قابل البقاء غير فان
ولا عادم وهو عالم يقبل الكون ولا يقبل الفساد من الوجود وجود حقيقى لا يقبل الكون ولا الفساد وكان مالك
ملك الوجود والعدم بالمالكية لا بداعه فقوله تؤتى الملك من تشاء يعنى تؤتى ملك الوجود الباقى الذى لا يقبل الفناء من تشاء
يعنى الملائكة والانسان فان شخص الانسان قابل للفناء ولكن روحه لا يقبل الفناء كالملائكة وعالم الارواح والملكوت
وهو عالم الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء يعنى تنزع ملك الوجود الفانى ممن تشاء من الحيوانات وعالم الكون والفساد
وتعز من تشاء يعنى تعز بعزة الوجود الحقيقى الذى لا يقبل الكون والفساد من تشاء من الانبياء والاولياء دليله
قوله تعالى فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم جلا وتذل من تشاء يعنى تذل بذل الغضب والسخط من تشاء
من الكافرين والمنافقين بان يبطل استعدادهم عن قبول فيض الوجود الحقيقى دليله قوله تعالى ضربت عليهم الذلة
اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله الاية وفى قوله تعالى بيدك الخير انك على كل شئ قدير
تعظيم الدعاء يعنى اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء انت الذى بيدك الخير كله فاتنى الملك فيمن نشاء ان تؤتيه واعزنى
فيمن تشاء ان تعز انك على كل شئ من الاتيان والمنع والاعزاز والاذلال قدير وقوله تعالى تولج الليل فى النهار اى تولج
ظلمات البشرية النفسانية فى نهار انوار الصفات الروحانية وتولج نهار انوار الروحانية فى ظلمات الصفات النفسانية
وتخرج القلب الحى بالحيوة الحقيقية من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحيوة الحقيقية من النفس الحية
بالحيوة المجازية الحيوانية وترزق من تشاء بغير حساب اى ترزقه من عالم الوجود الحقيقى الذى هو غير متناه ولا يدخل
تحت العدد والحساب ثم اخبر عن اهل العناية من حفظ الولاية بقوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين والاشارة
فى تحقيق الآيتين لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اى من امارة الايمان ان لا يمكن للمؤمنين موالاة
الكفار ومودتهم لان اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله وان مودة الكفار وموالاتهم كفر كما ان الرضا
بالكفر كفر الضدان لا يجتمعان فلا يجتمع فى قلب المؤمن حب الله ورسوله والمؤمنين وحب الكافرين ابدا لقوله تعالى
ومن يفعل ذلك يعنى من يتخذ الكافرين اولياء فليس من الله اى من محبة الله فى شئ وفيه اشارة اخرى ان القلب المؤمن
هو الذى لا يتخذ الكافرين من النفس الامارة والشيطان والهوى والدنيا اولياء من دون المؤمنين من الروح والسر
وصفاتهما ومن يفعل ذلك قلب من القلوب فليس ذلك القلب من الله من انوار والطافه ومواهبه ونظر عنايته ورحمته فى شئ
الا ان تتقوا منهم تقاة يعنى الا ان تخافوا من هلاك النفوس والنفس هى مركب الروح فرجوعها الى الحضرة الربوبية نصير

الى الحق فبواسبها وبدا بها ليلا يعجز من السير في الرجوع ويهلك في الطريق من كثرة معاداة القلب معها ومخالفة
مواها وشدة ارتياضها ويحذركم الله نفسه اى ذاته والمراد منه صفات قهره لان ذاته تعالى موصوف بصفات اللطف
في صفات القهر والتحذير لا يكون الا من صفات القهر والاشارة فيه ان موالاة النفس معاداة الحق فمن كان حاله معاداة
الحق ولا بد من المصير اليه ففي يوم يكون الى الله المصير لا يلقى من الله الا القهر والغضب والعدوان ولا يحظى منه الا
بعذاب البعد وعقاب الهجران قل ان تخفوا ما في صدوركم من معاداة الحق في ضمن موالاة النفس بدعوى الايمان
والاسلام ومحبته او تبدوه بمخالفات اوامره ونواهيه وموافقات دواعي النفس وشهواتها ومتابعة هواها
يعلمه الله بالقليل والكثير والنقير والقطمير ويعلم ما في السموات قلوبكم بخفية موالاة النفس ومعاداة الحق وما في
ارض نفوسكم من مخالفات الحق وموافقات الهوى فيجازيكم على قلة الموالاة والمعاداة بقوله تعالى يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا اشارة في تحقيق الآية ان يوم القيمة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اثره في ذاتها وصفاتها
وكذلك ما عملت من شر وذلك الاثر كان معها في الدنيا محضرا ولكن نظر النفس كان محجوبا بحجاب الغفلة لم يكن يجده محضرا
معها فاذا كشف عنه الحجاب يجده حاضرا معها كما قال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
وقال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا فمن عمل اليوم خيرا تؤثر نور ذلك الخير في قلبه فيبيض وجه قلبه وان عمل شرا يؤثر
ظلمة ذلك الشر في قلبه فيسود وجهه وهو من غفلة من هذا فيكون وجوه اهل الخير بلون قلوبهم كما قال تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه اهل الشرك يكون بلون قلوبهم كما قال تعالى وتسود وجوه وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا يعني يود النفس ان يكون بينها وبين ذلك العمل السوء بعدا بعيدا ولكن لا يكون ولا مسافة وانما يكون اثر ذلك
العمل السوء في ذاتها ومنه سواد وجهها وشدة عذابها مثلها كمثل نايم لدغته حية وهو لا يجد المها فلما انتبه يجد
في الحال ذوق المها كما قال تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
فان حية الكفر لدغتهم وهم في غفلة الناس نيام فلم يذوقوا عذابها فلما ماتوا انتبهوا قيل لهم فذوقوا العذاب لذلك
تنتبه ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فمن رافته مع عباده يحذرهم نفسه اى يحذرهم اعمالا واحوالا يحجبهم
عن الوصول اليه وينذرهم اكراما عن رافته المخصوص بعباده الواصلين اليه ثم اخبر عن طريق الوصول الذي متابعة
الرسول بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى اودع محبته
للمؤمنين في متابعة محبوبه وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والسر فيه ان المؤمن من يكون اشد
حبا لله مما سواه والمحب على قدر محبته يتبع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر الاتباع المحبة يحبه الله يعني فالاتباع ثلث
درجات ومحبة الله للمحب المتابع على حسب الاتباع ثلث درجات فاما درجات الاتباع الاولى درجة العوام المؤمنين
وهي متابعة اخلاقه صلى الله عليه وسلم والثالثة اخص الخواص وهي متابعة احواله صلى الله عليه وسلم واما درجات محبة
المحب فالاول محبة العوام وهي مطالعة المنة من رؤية احسان المحسن كقوله عليه السلام جبلت القلوب على
حب من احسن اليها وهذا حب يتغير بتغير الاحسان وهو من باب الافعال المتابعي الاعمال وهم يطيعون امرا على ما يحتملون
من تباريح الحب قال ابو الطيب شعر وما انا بالباقي على الحب رشوة ضعيف هوى يرجى عليه ثواب والثانية محبة
الخواص وهي محبة تنشأ من مطالعة شواهد الكمال عند تجلي صفات الجمال والجلال وهذه محبة المقربين يحبونه

اعظاما

اعظاما واجلالا له لاطلاعهم على كمال جماله وعظمة صفات كماله وهذا حب التعظيم والاجلال لوجهه تعالى فذلك
هو الباقي على الابد لبقاء الصفات على السر ويزيد بازدياد المعرفة قالت رابعة العدوية احبك حبين حب الهوى
وحبا لانك اهل لذاكا وهذه المحبة هي التي تبعث على ايثار الحق تعالى على غيره لما يتجلى له من معاني صفاته في مطالع
آياته وهي لمتبع اخلاقه صلى الله عليه وسلم فيضطر هذا المحب في هذه الدرجة الى اطراح ذكر غير الله عن قلبه متقلبا
بين النظر الى جماله مرة والى جلاله اخرى ابدا لسانه بذكره موقوفة اعضاؤه على تعبده اجلالا واعظاما شعر ساعبد الله
لا ارجو مثوبة ولكن تعبدا اعظاما واجلالا والثالث محبة اخص الخواص وهي غاية القصوى للعبد ولا غاية لها وهي
محبة حافظة تقطع العبارة وتدق الاشارة ولا تنتهي بالنعوت وهذه بخلاف المحبين الاولين اذ ليست هي
منشأه من رؤية النعم والاحسان التي من باب الافعال ولا من رؤية الصفات من الجمال والجلال بل جذبة من جذبات
الحق المنشأة من المحبة القديمة في سر كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واهل هذه المحبة
هم المستعدون لكمال المعرفة بسبق العناية كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقد حب الله تعالى محبة
بهم في الازل بلا علة بالحسنى منه في حقهم وقال مخبرا عن المحبة الازلية لهم يحبهم ويحبونه اشارة منه الى انهم ما احبوه
حتى احبهم هو اولا فحبهم له لمحبته لهم وذلك ان محبته لهم في الازل من غير فلما استخرجهم من ظهر آدم تجلت
محبته على قلوبهم فجذبها اليهم وافنتهم عن انفسهم فدخلوا الدنيا على تلك الصفة قال بعضهم غذينا بالمحبة يوم قالت
له الدنيا ائتيا طايعينا وحقيقة المحبة ان تفني المحب بسطوتها وتبقى المحبة منه بلا هو كما ان النار تفني الحطب بسطوتها
وتبقى النار منه بلا هو فان المحبة نار لا تبقي ولا تذر واما درجات محبة العبد فاعلم ان كل صفة من صفات الله سبحانه وتعالى
من العلم والقدرة والارادة وغيرها وان اتفقت في اسماء صفات خلقه فلا يشبه حقيقتها اوصاف الخلق الا في الاسم حتى الوجود
الذي يعم الخالق والمخلوق جميعا وذلك لان وجود الخلق عن عدم ووجود الخالق واجب لنفسه ووجود كل ما سواه
مستفاد منه ومن دقق النظر علم ان ليس في الكون الا الله وافعاله منه وكانه ليس في الوجود شيء ثابت الا هو وحده
قرأ القارئ بين يدي الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير رحمة الله عليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه فقال بحق يحبهم لانه لا يحب
الا نفسه على معنى انه ليس في الكون الا هو وما سواه فهو من صنعه والصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه فاذا
لا يتجاوز المحبة نفسه قايمة بنفسها وما سواه قايم به فهو لا يحب الا نفسه هو فاذا عرفت هذا فاعلم ان محبة الله تعالى
للخلق عايدة اليه حقيقة الا انه لما كان منزها على الخلق فيجب تعلقها بالعام والخاص والاخص اثبت لكل صفة
منهم سعادة يحظى بها عند مرورها عليه الى ان ينتهي الى محلها الذي صدرت منه فيكون المحبة والمحب والمحبوب واحدا
فصدرت المحبة عن محل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فمرت على فخلقت الخلق لاعرف فما تعلقت الا باهل
المعرفة وهم المخصوصون بالانعام كما قال تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين لانه فتعلقت
بالعام من اهل المعرفة بالرحمة ومشربهم الاعمال فقيل لهم فاتبعوني بالاعمال الصالحة يحببكم الله يخصكم الله
بالرحمة ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلاف المتابعة والله غفور لمن اطاعه رحيم لمن يعصيه وتعلقت بالخاص
من اهل المعرفة بالفضل ومشربهم الاخلاق فقيل لهم فاتبعوني بمكارم الاخلاق يحببكم بالفضل يخصكم بتجلي صفات
الجمال الكمال ويغفر لكم ذنوبكم بستر ظلمة صفاتكم بانوار صفاته والله غفور رحيم يستر بصفاته صفات اهل رحمته

وتعلقت بالاخص من اهل المعرفة بالجذبات الالهية ومشربهم الاحوال فقيل لهم فاتبعوني ببذل الوجود يحببكم
الله بجذبات المحبة الازلية تخصكم بتجلي صفات الجلال فتجذبكم عنكم به الله ويغفر لكم ذنوبكم ويستر بجوده ذنوب
وجودكم فيمحوكم عنكم ويثبتكم به كما قال تعالى فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يبطش ويكون العبد في هذا المقام مرآة كمال لطفه وقهره فكما ان الرائي في المرآة يشاهد صفاته بصفاته
وذاته بذاته فيكون الرائي والرؤية والمرئي واحدا فكذلك يكون في هذا المقام المحب والمحبة والمحبوب واحدا
والعارف والمعرفة واحدا فهو المحب العارف والمحبوب المعروف اي الذي احب ان يعرف فاحب نفسه
بمحبته وعرف نفسه بمعرفته والله غفور رحيم جعل مرآة المحبين والعارف برحمته فمن حالة جمال صفاته
ومن جلال ذاته فهو في كل واد يهيمون وكل بادية يشيمون يدودحي الحزن على دموعهم ويعودون الشوق بين
ظلوعهم ففنوا عن انفسهم ببقاء المحبوب وفقدوا طلبهم بوجدان المطلوب فهم بين روض المحو وغدير الاثبات
اموات غير احياء احياء غير اموات فطورا يرونه فيطربون عند الكشف والتجلي وتارة يخشونه فيهربون عند
الحجب والستر فكيف الطرب ولا مقرب واين القرب ولا مهرب قل اطيعوا الله والرسول ليكون مهربكم ومقربكم
الى الله في متابعة الرسول فان متابعته صورة جذبة الحق وصدق دعوة محبته لكم فان تولوا عن متابعة المحبوب
فان الله لا يحب الكافرين يعني لا يوجد دعوة محبته في صدف المخالفة الا في صدف المتابعة ثم اخبر عن اهل الاصطفاء خلق العالم
للمحبة والولاء بقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا اشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى خلق العالم على
سبعة انواع مختلفة من الجمادات والمعادن والنبات والحيوانات والنفوس والعقول والارواح مظهرا لآياته
وصفاته ثم اصطفى آدم على العالمين وجمع فيه جميع الانواع المختلفة السبعة وخصه باختصاص ثامن وهو
تشريف اضافة ونفخت فيه من روحي ليكون مظهرا ومظهرا لمرآة وجود جميع آياته وصفاته وذاته تبارك وتعالى والى الله
اشار بقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم فيه بقوله ان الله خلق آدم على صورته
اي على خلقه مرآة مظهر ذاته وصفاته فيه كقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقال تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون وقال عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه وبشير في قوله تعالى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران
الى خواص اولاد آدم الذين هم ثمرات شجرة الانسانية كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آلك قال آلي كل مؤمن تقي
نقي وقوله تعالى ذرية بعضها من بعض يعني ورثة النبوة والعلم والدين ياخذ بعضها من بعض بالوراثة الدينية
كقوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر فاعلم ان العالم بما فيه كشجرة وثمرتها اهل المعرفة فهم درة صدف العالمين ونظام
الكونين وزبدة الخافقين ولب قشر الوجود وقلب شخص الموجود وسر خلقة الخلق لا عرف والله سميع
لدعائهم واستدعائهم عليم باحوالهم وخصالهم بهم يمطرون وبهم يرزقون ثم اخبر عن تحرز بنت عمران لرضا الرحمن
بقوله تعالى اذ قالت امراة عمران اشارة في تحقيق الآيات ان تعلم ان الله تعالى في كل ذرة من ذرات الموجودات وحركة
من حركاتها اسرارا لا يعلمها الا الله فبعضها يظهر بعضها لتعتبر فيه وتقيس الباقي عليه مثلها ان حنة طابا
يطعم فرخا فتحركت كذلك نفسها للولد وهي عجوز فدعت الله تعالى ان يهب لها ولدا كما مر ذكره فانظرها فالافرح الله
من

من الاسرار عن اطعام ذلك الطاير فرخه وظهر من الآيات والمعجزات من تلك الساعة الى يوم القيمة بواسطة مريم
وعيسى عليه السلام كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية الآية فاول آية منها ان حنة حملت بمريم مع كبر سنها ثم قالت
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان تحريرها اياها ما كان الا بالهام رباني ثم قالت فتقبل مني انك انت السميع العليم
وما قالت فاقبل مني لان معنى التقبل راجع الى التحرير اي فاقبل مني تحريري اياها واعطني عليه الثواب ومعنى التقبل
راجع الى المحرر اي تقبلها مني بان تكفلها وتربيها تربية المحررين بيانه قوله تعالى فتقبلها ربها اي تقبل الله
مريم ان يربيها انك انت السميع اي الذي يسمع دعاء المضطرين ويجيبهم العليم اي الذي يعلم ضمير الداعي قبل ان يدعوه
ويعلم ما المحرر في بطنها ولا تعلم الحامل ما هو ويعلم ما في بطن المحرر مودعها من كلمة وروح منه وهي لا تعلم ثم قالت
رب اني وضعتها انثى اي اردت ان يكون المولود ذكرا يصلح للتحرير فكان انثى على خلاف ارادتي وليس الذكر كالانثى
واني سميتها مريم لانه فعاملها الله بنيتها فتقبلها ربها يعني مريم بقبول حسن يعني بقبول ذكر وفيه معنى آخر اي
تقبل الله مريم بدعاء حنة بقولها فتقبل مني وربها تربية التقبل والتكفل ثم قبلها بقبول حسن يعني اخرج
منها مثل عيسى عليه السلام ويحتمل ايضا ان يقال وانبتها نباتا حسنا اي انبت لها نباتا حسنا يعني عيسى عليه السلام
دليله قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا اي انبتكم ثم اخبر عن آية اخرى من آياته الكبرى بقوله تعالى وكفلها
زكريا اشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى لما اراد ان يخرج عيسى من مريم بلا اب فمن كمال حكمته جعل تكفل مريم الى
زكريا عليه السلام لئلا يدخل عليها غيره فيكون ابعد من التهمة عند الخلق وجعل كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا اظهارا لكرامتها لديه لتكون بريئة عن التهمة عند زكريا فيقول لها انى لك هذا قالت هو من عند الله
اي باي سبب وطاعة وجدت هذا الكرامة قالت ليس لهذا بسبب من عندي بل هو فضل من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب بغير سبب من الاسباب وفيه معنى آخر وجد عندها رزقا من فتوحات الغيب الذي يطعم الله
به خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عند انفسهم ولا عند الخلق كقوله عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
قال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله فان من يبيت عند الله يكون رزقه من عند الله يعني مما عند الله من فيض
الطافه وحسن اعطافه ان الله يرزق من يشاء كما يرزقهم بغير حساب ما لم يكن في حسابها ولد مثل عيسى عليه السلام
بلا اب وفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء بلا شجرة والعلوم الدينية بلا واسطة والمعجزات
بلا نبوة نظير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم اخبر عن آية بعد اخرى من آياته الكبرى
بقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى جعل بعض الاشياء سببا لبعض فكما انه تعالى
جعل اطعام الطاير فرخه سببا تحرك تلبحنة لطلب الولد هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء والاشارة في قوله من لدنك الى ان الارواح التي هي جنود مجندة بعضها في الصف الاول وهي
ارواح الانبياء وخواص الاولياء ليس بينها وبين الله حجاب وبعضها في الصف الثاني وهي ارواح الاولياء وخواص
المؤمنين وبينها وبين الله حجاب الصف الاول وبعضها في الصف الثالث وهي ارواح المؤمنين وخواص المسلمين
وبينها وبين الله حجاب الصف الاول والصف الثاني وبعضها في الصف الرابع وهي ارواح المنافقين من مدعي الاسلام
والكفار والمشركين فقوله رب هب لي من لدنك اي من الصف الاول الذي لا واسطة بينه وبينك ذرية طيبة اي ولدا يكون روحه

من اهل الصف الاول مطهر من ارث يعقوب عليه السلام يعني النبوة كما وهب لحنة مريم ولمريم رزق الجنة انك سميع الدعآء
اى مجيب الدعآء كما اجبت دعآء حنة فنادته الملايكة وهو قايم بالله يصلي سايرسره في الملكوت فسمع ندآء الملايكة
وهو محارب نفسه وهواه في المحراب ان الله يبشرك بيحيى اى بغلام اسمه يحيى وانما سمي يحيى لانه منذ خلق ما ابتلي بالمعصية
لايموت القلب بالمعاصي كما مر يذكره الحديث انه ماهم بمعصية قط ولا يموت الصورة لانه استشهد والشهداء لا يموت بل احيآء
عند ربهم يرزقون فهو حي في الحال الدنيوي والاستقبال الاخروي مصدقا بكلمة من الله وهي قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة وسيدا اى حرا من رق الكونين بل سيدا لرقيقي الكونين وحصورا نفسه عن التعلق بالكونين ونبيا من الصالحين
بقبول فيض الالوهية بلا واسطة لانه كان من اهل الصف الاول ثم اخبر عن ظهور الآيات انها موجبة لمزيد الطاعات بقوله تعالى
قال رب انى يكون لى غلام والاشارة فى تحقيق الآيتين ان استبعاد زكريا عليه السلام وتعجبه فى قوله انى يكون لى غلام ما
كان من قبل قدرة الله تعالى ولكن كان من قبل استحقاقه لنيل هذه الكرامة يعني باى استحقاق يكون لى غلام وقد
بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشآء اى هكذا يعطي الله تعالى ما يشآء لمن يشآء فضلا منه ورحمة لا لاستحقاق
فى شىء من الاشيآء لقوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء قال رب اجعل لى آية استدل بها على ان لاحي هذا الفضل
تخصني بنيل هذه الكرامة من العالمين قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا وانما جعل آيته فى احتباسه عن الكلام
لغلبات الصفات الروحانية عليه واستيلاء سلطان الحقيقة على قلبه فان النفس الناطقة تكون مغلوبة فى تلك الحالة
بشواهد الحق فى الغيب فلا تتفرغ الى اجراء عادتها فى الشهادة فى الكلام الا رمزا وبهذا يتقوى الروح الطبيعي والروح الحيواني
ويستمد منه القوى البشرية فيحيى الله تعالى به الشهوة الميتة ولهذا سماها ما تولد من الشهوة الميتة التى احياها الله يحيى
ولاستيفاء هذه الحالة واستمرارها امره فى هذه الايام الثلثة بان يستمد من كثرة ذكر ربه واقامة المراقبة بالليل والنهار
واقامة الصلوة بالعشي والابكار ثم اخبر عن اهل الاصطفآء من النسآء بقوله تعالى واذ قالت الملايكة يا مريم والاشارة فى
تحقيق الآيات ان المصطفى من الخليفة من اصطفاه الله تعالى فضلا منه ورحمة لا استحقاقا واستعدادا كما ظن ابليس
انه مستحق للخيرية ومستعد بقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين واعلم ان الاصطفآء على انواع مختلفة منها
اصطفآء على غير الجنس كاصطفآء آدم عليه السلام على غير جنسه من المخلوقات بقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ولم يكن له
جنس حين خلقه واصطفاه واسجد له ملايكة ومنها اصطفآء على الجنس كاصطفآء محمد صلى الله عليه وسلم على جميع المكونات
بقوله لولاك لما خلقت الافلاك وقال صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم ومن
دونه ولا فخر وانا اول شافع مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فادخلها ومعى فقرآء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر ومنها اصطفآء الجنس كاصطفاء مريم على نسآء زمانها بقوله تعالى واذ
قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نسآء العالمين اصطفيك لا لاصطفايك بل اباه وطهرك عن
نعمة واصطفاك على نسآء العالمين لنيل درجة الكمال فانه ليس من شان النسآء كما قال عليه السلام كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النسآء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفضل عايشة على النسآء كفضل الثريد على سائر
الطعام يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي واركعي مع الراكعين عن انا نبتك لتجوى انابتك فانى انا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي مع الراكعين البالغين من الرجال درجة الكمال ذلك احوال من انباء الغيب من احوال المغيبة عن نواظر اهل

الشهادة

الشهادة نوحيه اليك يا محمد بوحي البيان وكشف العيان وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم وان لم عندهم اذ
يسعون بالقاء الاقلام يستسعد بكفالة مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون على ادراك هذه السعادة ثم اخبر
عن مبادي الاصطفآء بشارتها بنبي من الانبيآء بقوله تعالى اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى جعل المخلوقات كلمة مركبة من حروف يفيد معرفة ذاته وصفاته فان
كل صفة من صفاته مظهرا آية من آياته وصفة من صفاته او صفتين فصاعدا كقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وكل صنف من اصناف العالم فهو حرف من حروف كلمة المعرفة ولكنه خلق نسخة العالم
بما فيه وركب من اصناف العالم فهو ايضا كلمة المعرفة كالعالم بما فيه بكرامة معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم
بما فيه وليس للعالم ولا لصنف من اصناف هذه الاستعداد كما اثبت الله تعالى للانسان بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق
وفى انفسهم الآية وهذا مقام مخصوص بالانسان الكامل المزكي بتزكية الشريعة المربى بتربية ارباب الطريقة وانما
خص عيسى عليه السلام بهذا الاسم اعني الكلمة من بين ساير الانبيآء والاوليآء لمعنيين احدهما انه خلق مستعدا لنيل
الكمال فى بدو امره وحال طفوليته من غير احتياج الى التربية كقوله فى المهد انى عبد الله آتاني الكتاب الآية فتقدمهم من كلمة
نفسه معرفة ربه كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه والثاني انه لما كان الله تعالى متولى القآء روح عيسى عليه السلام
الى مريم كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا ومتولى امر تخليق طينة جسده بابداع كن من غير نطفة اب كما قال تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون سماه كلمة وشرفه باضافته الى نفسه وقال تعالى
كلمته القاها الى مريم بقوله تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وكان من اختصاصه بالكلمة انه
غلب الكلام كما اخبر عنه ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين حتى روى مجاهد قال قالت مريم بنت عمران صلوات عليها
كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثته وحدثني فاذا شغلني عنه انسان سبح فى بطني وانا اسمع وسمي المسيح لانه مسح
الله تعالى ظهر آدم فاستخرج منه ذرات ذريته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى جآء فى الخبر ان الله تعالى اذن
الذرات بالرجوع الى ظهر آدم عليه السلام وحفظ ذرة عيسى عليه السلام وروحه عنده حتى القاها الى مريم فكان قد
بقي عليه اسم المسيح اى الممسوح وقوله تعالى وكهلا ومن الصالحين اى حالة النبوة لان بلاغة الانبيآء عليهم السلام
كانت عند كهوليتهم كقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ومن الصالحين اى صلاحية قبول الفيض بلا واسطة
كما هو حال جميع الانبيآء عليهم السلام ثم اخبر عن تعجب مريم من امر من بشرها بما بشرها ولم يمسها البشر بقوله تعالى قالت
رب انى يكون لى ولد الآية الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق اظهار القدرة آدم من تراب بلا اب ولا ام وخلق منه
حواء بلا اب ولا ام وخلق عيسى بن مريم بلا اب حتى قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشآء
كما خلق آدم وحواء اذا قضى امرا يعني فى الازل فانما يقول له كن فيكون فى الحال وقوله تعالى كن كلام ازلي يتعلق بالارادة
الازلية على وفق الحكمة القديمة بالشىء عند التكوين فيكون الشىء كما شآء متى شآء كما تعلق بعيسى عليه السلام كقوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل من غير واسطة
كما علم آدم الاسمآء كلها واعلم ان الروح الانساني الذى هو خليفة الله فى الارض معلم من ربه ومستخلفه العلم والحكمة
والكتابة والقرآءة بل هو قابل انوار جميع الصفات خلافة عنه حتى القدرة على الخلق والاحياء والابراء والانبآء وغير ذلك

من الآيات التي هي من نتايج القدرة ثم ستعلق القالب المنشأ من العناصر الاربعة وحجب الظلمات المنشأ من الشهوات
الابوين احتجب على قلوب انوار الصفات الى ان يخرجه مدد العناية بطريق الهداية ان كان الروح روح النبي صلى الله عليه وسلم
من حجب الظلمات الى نور الصفات كما قال تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور فيصير في الخلافة قابل انوار تلك
الصفات بنوع استعداد الروحاني والجسماني فيظهر على النبي صلى الله عليه وسلم آيات المعجزات وعلى الولي آيات الكرامات فلما
كان روح عيسى عليه السلام وذريه طيبة التي استخرجت من ظهر آدم مختبية عند الله تعالى ولم ترد الى ظهر حتى
القاها الى مريم بتوليته من غير شوب بظلمات شهوات الابوين ولهذا سمي روح الله كان قابل انوار الصفات في
بدو امره وحالة طفوليته ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكتب ويقراء التورية والانجيل من غير تعلم ويخلق من الطين
كهيئة الطير ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وكذلك جميع الآيات الظاهرة منه كما قال تعالى ان في ذلك
لآية لكم ان كنتم مؤمنين بان الله هو معتقد هذه الاسباب ومدبرها ومسببها وكان عيسى عليه السلام بهذا الاستعداد
مصدقا لما بين يديه من التورية ومحلا لبني اسرائيل بعض الذي حرم عليهم وجآئكم بالآيات الدالة على رسالته وقال لهم
فاتقوا الله اي اتقوا معاصيه واطيعوا امري ان الله ربي خلقني مستعدا لاظهار هذه الآيات وربكم خلقكم عاجزين عنها
فاعبدوه بالوحدانية من غير الشرك به هذا صراط مستقيم يوصلكم الله اليه ثم اخبر عن احساس عيسى عليه السلام كفر الناس
بقوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله اشارة في تحقيق الآيات ان عيسى الروح لما احس من
النفس وصفاتها الكفر قال من انصاري الى الله اي اعواني في الله قال الحواريون يعني القلب وصفاته نحن انصار الله
اي اعوان الله في نصرة الحق آمنا بالله اي بوحدانيته والتبري عن غيره واشهد بانا مسلمون اي مستسلمون لاحكامه
راضون بقضائه صابرون على بلائه ربنا آمنا بما انزلت من الحكم والاسرار واللطايف والحقايق واتبعنا الرسول الوارد
من نفحات الطائفك ومنحات اعطافك فاكتبنا فاجعلنا مع الشاهدين الذين يشهدون شواهد جلالك ومشاهدة
انوار جمالك ومكروا يعني النفس وصفاتها والشياطين وعتاتها في هلاك الروح ومكر الله بتجلي صفات قهره في فناء النفس
وصفاتها والله خير الماكرين في قهر النفس الامارة بالسوء وافناء صفاتها وقمع هواها وقلع شهواتها ثم اخبر عن رفعه
عيسى عليه السلام حيا وهو المتوفي بقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي والاشارة في تحقيق الآيات
ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى اني متوفيك عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية ورافعك الي
بجذبات العناية وهذا كما اسرى بحبيبه صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين او ادنى ومن خواص الجذبة الربوبية محو الصفات
البشرية يدل عليه قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي ومطهرك من اخلاق الذين كفروا واوصافهم وجاعل الذين اتبعوك
بالاعمال الظاهرة وهي الشريعة والاحوال الباطنة وهي الطريقة فوق الذين كفروا الى يوم القيمة في التحقيق بالجهد والغلبة
والعزة والبرهان والحجة وهم اهل الاسلام لانهم الذين اتبعوا دينه وسنته وما اتبعه حقيقة من دعاه ربا وابن الله
ثم الي مرجعكم باللطف والقهر بالاختيار على قدم السلوك او بالاضطرار عند نزع الروح فاحكم بينكم بالقبول والرد والثواب
والعقاب فيما كنتم فيه تختلفون من الحق والباطل واتباع الهدى والهوى فاما الذين كفروا ستروا الحق بالباطل واتبعوا
الهوى وضلوا عن طريق الهدى فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال بغير الله تعالى والآخرة بالقطيعة
والبعد عن الله تعالى وما لهم من ناصرين في الدنيا والآخرة على خلاصهم من العذاب واما الذين آمنوا واختاروا الحق على الباطل

وعملوا الصالحات اتبعوا على طريق الهدى ونهوا النفس عن الهوى فيوفيهم اجورهم عن الجنة المأوى ويقربهم الينا
زلفى والله لا يحب الظالمين الذين يظلمون على انفسهم باقتضاء العمر في طلب غير الله ذلك نتلوه عليك اي هذا نقص
عليك من نبأ عيسى فيه من الآيات والذكر الحكيم من عيسى عليه السلام وان مثله كمثل آدم بقوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب بغير ازدواج اب وام وواسطة نطفة وامشاج من ماء دافق يخرج من بين الصلب
والترايب كما جرت سنة الله تعالى من خلقة الانسان وانما كونه بتكوين امر كن فكان وهذه سنة جرت في تكوين الارواح
والملكوت لا في الاجساد والملك فالله تعالى اجرى هذه السنة في تكوين آدم وحواء وعيسى اظهارا للقدرة وكذلك في
ثعبان موسى وناقة صالح كونهما بامر كن خرقا للعادة لتكون آية نبوتهما ودلالة من ربك يا محمد فلا تكن من الممترين
في امر عيسى انه عبد الله وشان الحق انه فاعل مختار فعال لما يريد ليس هذا نهي عن شك كان في النبي عليه السلام ولكن
نهي الكينونة قال فلا تكن من الممترين قاله في الازل لانه كلام ازلي فما كان من الممترين ولا يكون الى الابد فمن حاجك
فيه جادلك في امر عيسى انه ليس بعبد مخلوق من بعد ما جاءك من العلم بحقيقة حاله وحيا وكشفا فادعهم الى المباهلة
فانها حجة قاضية بالحق مميزة بين الصادقين والكاذبين وكانت دعوتهم اياهم الى المباهلة وامتناعهم عن مظهر
حقيقة دعواه وبطلان دعواهم ان هذا لهو القصص الحق وما دونه الباطل وما من اله خالق يخلق ما يشاء كما يشاء
اجراء السنة او على اظهار القدرة الا الله الذي هو خالق كل شيء ولا خالق له وان الله لهو العزيز ليس له ضد ولا ند الحكيم
فيما يخلق ويحكم لا عبث في خلقه وحكمه فان تولوا عن حكم من احكامه واعرضوا عنه فان الله عليم بالمفسدين الذين
شهد عليهم الملائكة بالفساد في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها فاجابهم بقوله تعالى اني اعلم المصلح منهم والمفسد
ولا تعلمون منهم الا المفسد كقوله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح فيجعل المفسد فداء المصلح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة لم يبق منكم الا اعطي يهوديا فقيل هذا فداك من النار صحيح اخرجه مسلم ثم اخبر عن جواب اهل
الاعراض عند الاعتراض بقوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله اشارة في تحقيق الآيات
ان الله تعالى اشار بقوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوآء بيننا وبينكم الى ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية
في التوحيد كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا نعبد الا الله لا نطلب منه غيره ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله في طلب الرزق ورؤية الامور الوسايط فان تولوا يعني من اعرض عن هذا الاصل
فقولوا اشهدوا انتم لهم بانا مسلمون مستسلمون لما دعانا الله اليه من التوحيد والاخلاص في العبودية ونفي الشرك
والسر في الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيمة على الاسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي سعيد الخدري رضي الله عنه اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك وباديتك فاذنت بالصلوة فارفع صوتك
بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة وفي رواية اخرى لا يسمع صوتك شجر
ولا حجر ولا جن ولا انس الا شهد لك وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه قال المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب
ويابس وليكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد يوم القيمة حجة على انفسهم والله اعلم وقوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابرهيم وتزعمون على انه في دينكم وليس لكم به علم ولا حجة فيما انزل عليكم من التورية والانجيل على ما تحاجون فيه
من امر ابرهيم افلا تعقلون ان الحجة عليكم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فيما انزل عليكم من التورية والانجيل في نعته وصفته

فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم

ها انتم هؤلاء حاججتم بالباطل فيما لكم به علم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحلون بما تعلمون وتحاجون
فيما لا تعلمون والله يعلم ما تحلون وانتم لا تعلمون ما تحلون جهلا منكم ثم اخبر عن ابراهيم عليه السلام وما عليه من
الدين القويم بقوله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا اشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى نزه ابرهيم عليه السلام
عن اليهودية والنصرانية برأه عن الشرك لان اهل الملتين كانوا مشركين ولهذا قال تعالى وما كان من المشركين
وقال تعالى ولكن كان حنيفا مسلما حنيفا يعني مايلا عن غير الله مسلما وجهه لله يدل عليه قوله اسلمت وجهي لله
وقوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله يعني لا يطلب الى غير الله في الطلب ولا يشرك به شيئا ان اولى الناس
بابرهيم يعني في الانتماء اليه للذين اتبعوه اقتداء به في الصورة والمعنى وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا
يعني الذين اتبعوه لانه صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا متبعين ملته صورة ومعنى كقوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم
المسلمين وملته الحقيقية هي الخلة كما قال تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اولى الناس به
حين قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ثم المؤمنين
كانوا اولى الناس به كقوله تعالى والله ولي المؤمنين والولي هو الخليل ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم عن
ملة ابرهيم عليه السلام وهي الخلة والاسلام وما يضلون الا انفسهم بهذه المودة مودة الاضلال وما يشعرون ان مودة
اضلال اهل الله كفر فان الرضا بالكفر كفر ثم اخبر عن كفر اهل الكتاب في اثناء الخطاب بقوله تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله وانتم تشهدون والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله عز وجل يظهر ان الهداية منه تبارك وتعالى لا من قراءة
الكتب وتعلم الفاظها ولا بمجرد شهادة اللسان واقراره وانما هي بشهود القلب عند ظهور شواهد الحق فقال تعالى يا اهل الكتاب
يعني الذين يظنون انكم اهتديتم الى الحق بالكتاب وانتم تشهدون على انفسكم بالهداية فان كان كما تزعمون لم تكفرون بآيات
الله ببراهينه وحججه الظاهرة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تلبسون الحق وهو ما يدعوكم اليه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
بالباطل باهوائكم وآرائكم الفاسدة وهذا تنبيه من الله عز وجل لعباده وان هدى الله هو الهدى من يهد الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له ثم قال تعالى وتكتمون الحق وانتم تعلمون يعني لا يمكن ان تكتموا الحق وانتم تعلمون حقيقته
لان ظهور الحق يقتضي زهوق الباطل كقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ثم اخبر
عن فساد اعتقادهم بقوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا الآية اشارة في
تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا في جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم العلم ليماري به السفهاء
ويباهي به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله حكمة
فهو ينشرها وينفع الخلق كما قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في حق ورجل
آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها اي لا حسد كحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبي
صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل حتى قالت طائفة من اهل الكتاب وهي احبارهم لاتباعهم آمنوا بالذي انزل على الذين
آمنوا وجه النهار مكرا وخداعا واكفروا آخره لعلهم يرجعون يعني المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن دينه حسدا
على ما آتاه من فضله وقالوا هذا لمعنيين احدهما تشكيك المؤمنين في امر النبي صلى الله عليه وسلم وتنفيرهم والثاني تثبيت
اليهود على دينهم ومتابعة احبارهم يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اراد وا به انفسهم ولا تصدقوا غيرهم ولا تتبعوا الهم

حسدا من عند انفسهم فقال تعالى رغما لانفهم وردا على قولهم قل يا محمد معاشر المؤمنين ان الهدى هدى الله اي الهدى
الحقيقي الذي لا ضلالة بعده هو الهدى من الله فضلا ورحمة كما هداكم الله به وما يؤتى احد من اهل الملل والاديان مثل
ما اوتيتم كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الآية او يحاجوكم عند ربكم اي وان يحاجوكم فيما آتيكم الله من عنده قل يا محمد
ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عطاؤه ورحمته عليم بمستحق عطائه واهل رحمته يختص برحمته من يشاء
بمشيئة ازلية والله ذو الفضل العظيم معك يا محمد ومع امتك بتبعيتك كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ثم اخبر عن
بعض اهل الكتاب بالامانة وعن بعضهم بالخيانة بقوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك والاشارة
في تحقيق الآيتين ان من اهل القصة من ان تامنه امتحانا بكثير من الدنيا يؤده اليك بالخروج عن عهدته وعلم لا التفات به
وقطع النظر عنه لوفور الحرص وغلبة الهوى وخسة النفس وركاكة العقل ودناءة الهمة الا ما دمت عليه قايما بمطالبة
الحقوق منه اجبارا ذلك بانهم قالوا بتسويل النفس وتلقين الشيطان ليس علينا من مباشرة الدنيا ومعاشرة الخلق
حرج ولا الحجبنا عن الله تعالى هذا الشرف والالتفات ويقولون على الله الكذب بهذه المقالة وهم يعلمون عن انفسهم
هذه المحالة ويخترون على الله ويفترون بلى من اوفى بعهد الله الذي عاهدهم في الميثاق بان لا يعبدوا الا الله ولا يطلبوا
منه الا هو واتقى عن غير الله بالله فان الله يحب المتقين به عن غيره واعلم ان اهل الكتاب الحقيقي في الحقيقة هم اهل
هذه القصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فانهم جدا
ثم اخبر عن اشتراء اهل الاحتراء بقوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اشارة في تحقيق الآيتين
ان الذين يشترون بعهد الله الذي عاهدهم الله يوم الميثاق في التوحيد وطلب الوحدة وايمانهم التي يحلفون بها
مهما ثمنا قليلا من متاع الدنيا وزخارفها مما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية لا خلاق لهم في الآخرة الروحانية
من تنسم روائح الاخلاق الربانية ولا يكلمهم الله تقريبا وتكريما وتفهيما ولا ينظر اليهم يوم القيمة بنظر العناية والرحمة فيرحمهم
ولا يزكيهم عن الصفات التي بها يستحقون دركات جهنم ولا يزكيهم عن الصفات الذميمة التي هي وقود النار بالنار الى الابد
ولا يتخلصون منها ابدا ولهم عذاب اليم فما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وان منهم من مدعي اهل المعرفة لفريقا يلوون
السنتهم بالكتاب بكلمات اهل المعرفة لتحسبوه من الكتاب اي من المعرفة وما هو من الكتاب الذي كتب الله في قلوب العارفين
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب باظهار الدعوى عند فقدان المعاني وهم يعلمون
ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون ثم اخبر عن صدق صديقهم وكذب زنديقهم بقوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة اشارة في تحقيق الآيتين ان ليس من شان بشر ان يؤتيه الله الكتاب حقيقيا من اهل
القصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والحكم يعني الحكمة التي هي من نتايج ايتاء الكتاب
والنبوة اي او النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله لان هذه المقال من صفات البشر ورعونة
النفس وشرها ومن اوتي الكتاب والحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فالخير الكثير مزيل صفات البشر ورعونة النفس وشرها
ومبدل لها بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية ولكن يقول لهم كونوا ربانيين يعني من ارباب العلوم ومجيرا لهم
بتربية الاتباع والمريدين ليكونوا ربانيين متخلقين بالاخلاق الربانية العاملين بما تعلمون من الكتاب بما كانوا الله يرسون

ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك

من العلوم ولا ينقص على دراستها ولا يغترون بمقالات اخذوها من افواه القوم وفيه اشارة اخرى وهي ان بعض
مدعي هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواؤهم وصفات بشريتهم يدعون المشيخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون
الخلق بانواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصدقونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون بعض اهل الصدق
من الطلبة ويقيدونهم بالارادة ويقطعون عليهم طريق الحق بان منعوا من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة
ويامرونهم بالتسليم والرضا فيما يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيتعبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ
زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤت الكتاب والحكمة والنبوة ثم قال ولا يامركم يعني من يؤت الكتاب والحكمة
والنبوة ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا فضلا عن انفسهم ايامركم بالكفر وهو التشبث بمن يصدكم عن سبيل
بعد اذ انتم مسلمون لرب العالمين في الطلب ثم اخبر عن اخذ الميثاق لنصرة اهل الوفاق بقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم والاشارة في تحقيق الآيات
ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم عليه السلام من صلبه كما اخذ الميثاق عليهم لنفسه بالوحدانية وكذلك اخذ الميثاق
عليهم بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم فاستوى فيه الانبياء والامم وان قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين فان الخطاب
مع الانبياء وامتهم يدل عليه قوله تعالى فمن تولى بعد ذلك يعني الامم فاولئك هم الفاسقون فان التولي ليس من
فعل الانبياء وانما يكون دين الامم وقد تولى بعد ذلك بعض الامم فاولئك هم الفاسقون وفي قوله تعالى ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فالخطاب معه الانبياء بالايمان به والنصرة وان ناصر كل نبي امته بالايمان
والنصرة بان يؤمنوا به وان لم يدركوا زمانه وتواصوا اولادهم بان يؤمنوا به ان ادركوا فانه وان يدركوا وينصروا دينه
في الغيبة والحضور كقوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب الآية فلما اخذ الله تعالى على جميعهم الميثاق لمحمد صلى الله عليه وسلم
قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا يعني الانبياء والامم اقررنا يعني الانبياء على انفسكم وعلى بعضكم بعضا
وعلى الامم كلها ولهذا الامة خاصة على الناس كافة وللنبي صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في ارضه وانا معكم من الشاهدين
يعني انا معكم كل طايفة منكم في كل زمان من الحاضرين معكم اسمع وارى ما تقولون فيه وتفعلون معه فمن تولى
بعد ذلك يعني عن الايمان والنصرة منكم معاشر الامم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن عهدي والناكثون افغير
دين الله يبغون يعني الذين يتولون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن دينه الاسلام فان دينه هو دين الله
كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فمن تمسك بغير متابعة محمد صلى الله عليه وسلم فقد ضل عن طريق الحق وابتغى غير
دين الله فان الدين هو الايمان برسالته صلى الله عليه وسلم مع الاسلام لله تعالى بالوحدانية وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها يوم الميثاق فمن شاهد الجمال اسلم له طوعا ومن شاهد الجلال اسلم له كرها
فليس الاعتبار بذلك الاسلام الفطري بل الاعتبار بهذا الاسلام الكسبي في متابعة محمد صلى الله عليه وسلم طوعا لا كرها
كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
قال تعالى واليه يرجعون يعني الكافر والمؤمن يرجع الى الله تعالى طوعا وكرها فاما الذي يرجع اليه طوعا فهو
الذي يتمسك بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم اخبر عن شريعته صلى الله عليه وسلم ليتمسك بسيرته بقوله تعالى قل آمنا بالله
وما انزل علينا والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد حالك وان لم يعبر الحال

[illegible]

بالقال لتقتدوا بك ولتعرفوا دينك آمنا بالله ليلة المعراج ايمانا عيانا لا بيانا وما انزل علينا حين فاوحى الى عبده
ما اوحى وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم آبينا حنيفيا حتى فضلت على الانبياء بما اوتيت جوامع الكلم وما اوتي احد قبلي لا نفرق بين احد لا نفرق انا
وامتي بين احد منهم من الانبياء بالايمان بهم ونحن له مسلمون اي مستسلمون بجميع اوامره ونواهيه واحكامه وقضايه
في الدنيا والآخرة ومن يبتغ غير الاسلام اي غير الاستسلام الذي هو سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ودينه في المنشط والمكره
وغير تفويضه وتسليمه الى الله تعالى في حلو قضايه ومره دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الذين
خسروا دولة متابعة ليناولوا بها مقام المحبوبية ويهدوا الى الله به كيف يهدي الله قوما اليه قد احتجبوا بالصفات
الانسانية والطبايع الحيوانية عن الاخلاق الربانية بعد ان آمنوا بالله وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
الدلالات الواضحات وشاهدوا الآيات المعجزات وكفروا بهذه النعم وما عرفوا قدرها وما قاموا بحق شكرها والله
لا يهدي القوم الظالمين الذين اعرضوا عنه واقبلوا على هواهم اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله الطرد والبعد منه ولعنة
الملائكة الطعن فيهم كما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولعنة الناس نفرتهم وتباعدهم وتعريبهم
ولعنهم لهم اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب اي عذاب البعد والطرد واللعن ولا هم ينظرون لحظة بل لمحة
من هذا العذاب الا الذين تابوا رجعوا الى الله واقبلوا بكليتهم اليه واعرضوا عما سواه من بعد ذلك الظلم على انفسهم
واصلحوا اعمالهم واحوالهم مع الله تعالى فان الله غفور رحيم يغفر لهم ذنوبهم ويمحو عنهم خطاياهم ويسترهم به
عنهم برحمته وكرمه ثم اخبر عن الامعان في الكفر بعد الايمان بقوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون والاشارة في تحقيق الآيتين ان الذين ستروا انوار الارواح باستار الصفات
البشرية وحجب الاوصاف الحيوانية بعد ايمانهم باقرار التوحيد عند الميثاق اذ قال الست بربكم قالوا بلى ثم ازدادوا كفرا
بمتابعة الهوى ومخالفة الشرع والحق وتربية الصفات السبعية والشيطنة لن تقبل توبتهم الصادرة منهم باللسان
دون انابة القلب وسلامته من اوصاف الكفر وهي حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس
والاعراض عن الحق واولئك هم الضالون في تيه البهيمية والاخلاق السبعية حالة التوبة ولا يهمون ان يخرجوا منها
بقدم الانابة ان الذين كفروا وضلوا في هذا التيه وماتوا اي ماتت قلوبهم وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
ولو افتدى به اي بملء الارض ذهبا من عذاب موت القلب اولئك لهم عذاب اليم بموت القلب فقد المعرفة وما لهم
من ناصرين على احياء القلب بنور المعرفة كما احيا الله تعالى قلب المؤمن بنور المعرفة كقوله تعالى اومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الآية ثم اخبر عن نيل البر وانه من انفاق ما احب الى البر بقوله تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون والاشارة في تحقيق الآية انكم لن تنالوا البر والبار وهو صفته حتى تنفقوا مما تحبون اي
من انفسكم وهي احب الاشياء الى الخلق وما تنفقوا من شيء يعني من انفسكم في الله فان الله به عليم فبقدره ما تكونون
له يكون لكم كما قال من كان لله كان الله له ان القراس ما نال من بر الشيخ وهو شغله حتى انفق مما احبه وهو نفسه
فافهم جدا ثم اخبر عما كان حلالا من الطعام على بني اسرائيل وميزه من الحرام بقوله تعالى كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية والاشارة في تحقيق الآيات

ان الله تعالى خلق الخلق على ثلثة اصناف صنف منها الملك الروحانى العلوى اللطيف النورانى وجعل غذائهم
من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة وصنف منها الحيوانى الجسمانى السفلى الكثيف الظلمانى وجعل غذائهم من جنسهم
الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة وصنف منها الانسان المركب من الملكى الروحانى والحيوانى الجسمانى وجعل غذائهم
من جنسهم لروحانيتهم الذكر ولجسمانيتهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة والخلافة وهم على ثلثة اصناف فمنهم ظالم
لنفسه وهو الذى غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ فى غذاء جسمانيته وقصر فى غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولى
نفسه اولئك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد وهو الذى تساوت روحانيته وحيوانيته على حيوانيته فبالغ فى
غذاء روحانيته وهو الذكر وقصر فى غذاء حيوانيته وهو الطعام حتى ماتت نفسه واستنزل وقوى روحه اولئك هم خير البرية
فكان كل الطعام حلالا كما كان حلالا للحيوان الا ما حرم الانسان السابق بالخيرات على نفسه بموت النفس وحيوة
القلب واستيلاء الروح من قبل ان ينزل عليه الوحى والالهام كما قيل المجاهدات تورث المشاهدات وقال تعالى
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك بان يهتدى الى الحق من غير جهاد النفس
فاولئك هم الظالمون الذين يضعون الشئ فى غير موضعه وقد قال تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده قل صدق الله
فيما قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وكانت ملته انفاق المال على الضيفان
وبذل الروح عند الامتحان وتسليم القربان وهذه ملة الخلة وما كان من المشركين من الذين يتخذون مع الله خليلا
آخر ويجعلون الشركة فى الخلة ثم اخبر عن اول بيت وضع للناس ما منشا الامن والافلاس بقوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس والاشارة فى تحقيق الآيتين ان اول بيت وضع للناس اى موضع للناس الا الله فان الله لغنى عن البيت
وعن العالمين وان كلما خلق الله فى العالم خلق انموذجا منه فى الانسان وان انموذج بيت الله فيه فى القلب
الذى هو اول بيت وضع الله بمكة صدر الانسان مباركا عليه وهدى يهتدى به جميع اجزاء وجوده الى الله بجوده
فان النور الالهى اذا وقع فى القلب انفسح له وانشرح حتى به يسمع وبه يبصر وبه يعقل وبه ينطق وبه يبطش وبه
يمشى وبه يتحرك وبه يسكن فيه آيات بينات دلالات واضحات يستدل بها الطالب الى المطلوب والقاصد الى المقصود
منها مقام ابرهيم وهو الخلة وهى التى توصل الخليل الى خليله ومن دخله كان آمنا يعنى من دخل مقام ابرهيم وهى
الخلة الهاء فى قوله دخله كناية عن المقام ودخولها ببذل المال والنفس والولد فى رضاء خليله كان آمنا من نار
القطيعة كان حال ابرهيم عليه السلام مع النار وكان عليه بردا وسلاما ومنها شهود الحق ودخوله بالخروج عن نفسه
كان آمنا من عذاب الحجاب ثم اخبر عن وجوب زيارة بيت الخليل على الخليل ان استطاع اليه السبيل بقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت والاشارة فى تحقيق الآية ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك
كلها اشارات الى السلوك وشرايط السير الى الله وآدابه فمن اركانه الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك
المألوف والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهير عن الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه ومنها الوقوف بعرفة
وهو اشارة الى وقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفاء ومنها
الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعية بالطواف السبعة حول كعبة الربوبية ومنها وهى
اشارة الى السعى بين صفاء الصفات ومروة الذات ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية بمحو انوار الالوهية

وهذا نفس المناسك كلها هذا البيت هاديا الى الله وفضله وطلبه بخلاف ساير اركان الاسلام فان كل ركن منه
يشير الى طرف استعداد الطلب والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله فالله تعالى خاطب العباد بقوله ولله
على الناس حج البيت وما قال فى شئ آخر من الاركان والواجبات ولله على الناس وفايدته ان المقصود المشار اليه
من الحج هو الله تعالى وفى ساير العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات والاستطاعة
فى قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا وهى جذبة الحق الذى توازى عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله والوصول
اليه الا بها ومن كفر اى لا يؤمن بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات الطاف ولا يترقب بجذبات الالوهية كما يشير
اليها اركان الحج فان الله غنى عن العالمين بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولا غنى بهم عنه ثم اخبر
عن الكفر اهل الكتاب بعد هذا الخطاب بقوله تعالى قل يا اهل الكتاب والاشارة فى تحقيق الآيات ان ظاهر الخطاب
مع اهل الكتاب وباطنه مع علماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا وما يعملون بما يعلمون لم تكفرون يعنى من
طريق المعاملة بآيات الله اى بما جاء به القرآن من الزهد فى الدنيا والورع والتقوى ونهى النفس عن الهوى
وايثار ما يبقى على ما يفنى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ما
تعملون حاضر بحكم ناظر الى نياتكم فى اعمال الخير والشر فيجازيكم بها قل يا اهل الكتاب اى علماء السوء لم تصدون عن سبيل الله
من آمن اى لم تصرفون بحرصكم على الدنيا واتباعكم الهوى المؤمنين الذين يتبعونكم بحسن الظن ويحسبون ان
اعمالكم واحوالكم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الذين امر الانبياء بدعوة الخلق اليه كما
قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والحكمة هى الدعوة بطريق المعاملة وسلوك سبيل الله
يتخلق التابع باخلاق المتبوع وتبغونها عوجا اى وتطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير فى طريق الباطل وانتم
شهداء تعلمون فساد احوالكم مالكم فيما تعملون وما الله بغافل عما تعملون يعلمه كما تعلمون وهو الذى قضى به عليكم فى البداية
ويجازيكم عليه فى النهاية ثم وصى الله المؤمنين وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يعنى علماء السوء متابعى الهوى يردوكم عن طريق الهداية بعد ايمانكم كافرين اى بعد ما آمنتم وطلبتم عنهم طريق الحق
فاضلوكم بسيرتهم واتباعهم الهوى عن سبيل الله كما ضلوا من قبل يدل على هذا قوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد
ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم فى صيغة التعجب وكيف تكفرون يعنى ولا تضلون وانتم تتلى
عليكم آيات الله لان من خواص التلاوة آيات الله على المؤمنين ان يزيد فى ايمانهم كما قال تعالى واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وفيكم رسوله ومن خاصية الرسول انه نور يهدى به الله كما قال تعالى قد جاءكم
من الله نور يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
يعنى يهدى الله بالرسول المؤمنين سبيل وهو السلام ثم قال تعالى ومن يعتصم يعنى ومن كان اعتصامه وتمسكه
بالله فى كل الاحوال ولا يطلب منه الا هو فقد هدى الى صراط مستقيم لان الاعتصام بالله هو تقوى الله بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته والاشارة فى تحقيق الآية اتقوا الله حق تقاته اى اتقوا عن وجودكم بالله
وبوجوده فان وجودكم مجازى ووجوده حقيقى وان الدين الحقيقى الذى عند الله هو الاسلام وهو ان يسلم العبد
وجوده المجازى وابتغاء الوجود الحقيقى نفيا للشركة واثباتا للوحدة وهذا تحقيق قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون

اى لا ينتفى وجودكم المجازى الا بتسليمكم للوجود الحقيقى فافهم جدا ثم اخبر عن طريق التسليم الذى هو الدين القويم
بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا والاشارة فى تحقيق الاية ان اهل الاعتصام طايفتان احديهما اهل الصورة
وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال
فقال تعالى لهم واعتصموا بالله هو موليكم اى مقصدكم ومقصودكم وفيه معنى آخر اى ناصركم ومعينكم على الاعتصام وقال
للمتعلقين بالاسباب الذين مشربهم الاعمال واعتصموا بحبل الله جميعا وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم
بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسايط القربة والمعتصم بالله هو الفانى عن نفسه الباقى بربه ثم قال تعالى
ولا تفرقوا لان ترك الاعتصام باعمال البر ووسايط القرب موجب للتفرق فى الظاهر والباطن فاما فى الظاهر فيلزم
منه مفارقة الجماعة وقد قال عليه السلام من فارق الجماعة فاقتلوه كاينا من كان واما فى الباطن فيظهر منه
الاهواء المختلفة التى توجب تفرق الامة كما قال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتى اثنان وسبعون فرقة الناجى منهم واحد
قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجى قال ما انا عليه واصحابى ثم قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم باداء شكرها
مع الله وهى نعمة تاليف القلوب اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته تاليفه بين قلوبكم وبنعمة الايمان الذى
كتب فى قلوبكم اصبحتم اخوانا فى الدين وكنتم على شفا حفرة من النار وهى عداوة بعضكم لبعض وعداوتكم الله والانفسكم
فانقذكم منها بالهداية وتاليف القلوب كذلك يبين الله لكم آياته اى مثل ما بين الاوس والخزرج حتى صاروا اخوانا
يبين الله لكم ايها الطلاب آياته التى يهتدى بها اليه لعلكم تهتدون بتلك الآيات اليه وهى الجذبات الالهية وتجلى الصفات
الربانية فتكونون المعتصمين بالله فافهم ثم اخبر عن مقام اهل الاعتصام بقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاية
والاشارة فى تحقيق الايات ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يستحقون ان يامروا
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يامر بالمعروف ولا ياتيه والذى يدل عليه ما روى اسامة رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فى النار
فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ما شانك الست تامرنا بالمعروف وتنهانا عن
المنكر قال فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه متفق على صحته وقال تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وقال تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولا تكونوا كالذين
تفرقوا بعدما اجتمعوا واختلفوا بعدما اتفقوا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة الجمعية والوفاق واولئك لهم عذاب
عظيم من التفرق والاختلاف الحاصل بعد الجمعية والوفاق يوم تبيض وجوه الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور
الايمان والجمعية والوفاق مع الله وتسود وجوه الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف عن الله تعالى
وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله تعالى يوم تبلى السراير اى يجعل ما فى الضماير على الظواهر فاما الذين
اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وهم ارباب الطلب السايرين الى الله الذين انقطعوا فى بادية النفس
واتبعوا الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون تسترون الحق بالباطل وتعرضون
عن الحق فى طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها الناس نيام
والنايم لا يذوق الم الجراحات حتى ينتبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا الم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله تعالى

واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى فكانوا فى رحمة الله الجمعية والوفاق مع الله فى الدنيا هم فيها خالدون
فى الآخرة لانه يموت الناس على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه تلك الاحوال آيات الله مع خواصه نتلوها عليك بالحق
نظهرها على قلبك بالتحقيق وما الله يريد ظلما للعالمين لا نظلم على اهل الدنيا والآخرة بان يضع سواد الوجه
وذوق العذاب فى غير موضعه ولا بياض الوجه وخلود الرحمة فى غير موضعه ولله ما فى السموات وما فى الارض ملكا
وملكا وخلقا وقدرة وحكما وتصرفا وايجادا واعداما وقضاء وقدرا والى الله ترجع الامور يعنى كل امر يصدر فى السموات
والارض والدنيا والآخرة والله تعالى مصدره ومصدره اليه يرجع عاقبته ليس لاحد فيه حكم وتصرف حقيقى غيره سبحانه
ثم اخبر عن خيرية الامة على البرية بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والاشارة فى تحقيق الآيات انكم كنتم خير امة
اخرجت من العدم الى الوجود مستعد القبول كمالية الانسان تامرون بالمعروف اى تامرون بطلب المعروف وهو الله
فانه معروف العارفين وتنهون عن المنكر وهو طلب ما سوى المعروف وتؤمنون بالله ايمان الطلب اى وتطلبون
الله تعالى ولو آمن اهل الكتاب اشارة الى العلماء السوء يعنى لو طلبوا الله فيما يتعلمون العلم ويعلمون الناس
ولا يطلبون الرياسة والتقدم والتنعم لكان خيرا لهم يعنى لكان الخيرية فى كلامهم ثم قال تعالى منهم المؤمنون يعنى
منهم المحققون المستحقون للكمال واكثرهم الفاسقون الخارجون عن طلب الحق وطلب الكمال لدناءة همتهم وقصر نظرهم لن يضروكم
ايها المحققون هؤلاء العلماء السوء الا اذى من طريق الانكار والاعراض والحسد وان يقاتلوكم يخاصموكم وينازعوكم
يولوكم الادبار من صدق نياتكم تنهزموا عنكم ثم لا ينصرون عليكم لانكم اهل الحق وحزب الله فان حزب الله هم الغالبون
ضربت عليهم الذلة ذلة الطمع ومسكنة الحرص اينما ثقفوا الا بحبل من الله الا ان يعتصموا بمحبة الله وطلبه وحبل
من الناس يعنى متابعة النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته وباؤا بغضب من الله يعنى وان لم يعتصموا باؤا بغضب من الله
وهو البعد عنه والطرد ذلك بانهم كانوا يكفرون كفران النعمة بآيات الله اظهرها الله تعالى على اوليائه واكرمه بها
ساير الخلق ليتبين الحق ويقتلون الانبياء بغير حق اى يميتون سنن الانبياء وسيرهم باظهار ابطالهم فى طلب
الدنيا والحرص عليها وكتمان الحق بترك طلبه ذلك بما عصوا اى بسبب انهم عصوا الله فى امر بطلبه وترك غيره لما
قال تعالى قل الله ثم ذرهم وعصوا الرسول فى دعوته اياهم الى الله وكان داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وكانوا
يعتدون يتجاوزون عن سنن الاستقامة ويتناكبون عن صراط المستقيم الذى صراط الله العزيز الحميد ثم اخبر عن
الفرق بين الفريقين والتفاوت بين الطريقين بقوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب والاشارة فى تحقيق الآيات
ان الله تعالى فرق بين العلماء الربانيين وعلماء السوء المداهنين وقال تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب يعنى
من العلماء منهم امة اى فرقة قايمة بالله يتلون آيات الله يتبعون آيات الله آناء الليل ليريهم الله آياته فى الآفاق
وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهم يسجدون ينقادون لاحكامه الازلية وتقديراته الالوهية يؤمنون بالله
واليوم الآخر ايمان الطلب وتصديق قضاياه فى الازل ووقوعها الى الابد ويامرون بالمعروف اى طلب الحق وينهون
عن المنكر اى طلب ما سوى الله ويسارعون فى الخيرات اى فيما يوصلكم الى الله واولئك من الصالحين الذين يصلحون
لقبول الفيض الالهى وما تفعلوا من خير تتقربون به الى الله تعالى فلن يكفروه بل يشكروه فان تقربتم اليه شبرا
تقرب اليكم ذراعا وان تقربتم اليه ذراعا تقرب اليكم باعا والله عليم بالمتقين الذين يتقون به عما سواه وعليم بالفاسقين

الذين كفروا بنعمة واستغنوا بالاموال والاولاد فحجبوا بالنعمة عن المنعم ان الذين كفروا كفران النعمة لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي لا ينفعهم الاموال والاولاد شيء ما ينفعهم في اصابة اللطف اليهم ودفع القهر عنهم
واولئك اصحاب النار يعني نار القطيعة هم فيها خالدون يعني لا يفارقونها لانهم صحبوها بالقلوب وللارواح لاستيفاء
شهوات النفوس وللاشباح ثم اخبر عن نفقات اهل الشهوات بقوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل
ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم والاشارة في تحقيق الايات ان الله تعالى ضرب مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
اي استيفاء لذات النفسانية وتمتعات الشهوات الحيوانية وانتفاع الحظوظ الدنياوية كمثل ريح فيها صر اصابت حرث
قوم وهذا الحرث الروحاني هذه الآثار من الصفات الروحانية والاخلاق الحميدة ظلموا انفسهم بالانفاق في تحصيل
المرادات النفسانية فاهلكته اي الريح فيها صر الشهوات النفسانية اهلك حروث الروحاني واثماره وما ظلمهم الله في
الخلقة اذا عطاهم احسن استعداد الروحاني فانه خلق الانسان في احسن تقويم ولكن انفسهم يظلمون بابطال
استعداد الروحاني واهلاك ريح حرثه ثم اخبر عن اتخاذ الغير بطانة فانه يورث الخيانة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم والاشارة في تحقيق الايات ان الله تعالى نهى عن مباطنة اهل السوء من هذه الحديث فقال
لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون في انكاركم والاعتراض عليكم والطعن فيكم ودوا ما عنتم اي احبوا
من نعيم الدنيا وزخارفها ومشتهيات النفس ومستحسنات الهوى ما منعتموه وتركتموه ويشتد عليكم النفات
لدناءة همتهم وعلو همتكم وفرحوا بما قاسيتم من المجاهدات ومخالفات النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر
وتحمل الاذى والصبر على المكروهات فابغضوهم لتناكر الارواح واختلاف احوال الاشباح قد بدت البغضاء من افواههم
باعتراضاتهم الفاسدة وما تخفي صدورهم قلوبهم الحاسدة من الغل والحسد والحقد اكبر قد بينا لكم الآيات اي اظهرنا
عليكم آثار الطافنا وامارات احقادهم ان كنتم تعقلون تدركونها فمن آثار الطافنا معكم ها انتم اولاء تحبونهم محبة
الرحمة والشفقة وتدعونهم الى ما انتم عليه من الشوق والمحبة وصدق الطلب والتجرد والتفرد للتوحيد ومن امارات
احقادهم انهم ينكرون عليكم ولا يحبونكم ويدعونكم الى ما هم عليه من الحرص والحسد والغفلة وطلب الدنيا واستيفاء اللذات
والشهوات وتؤمنون بالكتاب كله اي بجميع ما في القرآن من ترك الدنيا وجهاد النفس في نهيها عن الهوى وبذلها في
اعلاء كلمة الله العليا والخلق مع الخلق والصدق في طلب الحق واذا لقوكم اهل التملق قالوا آمنا يعني يظهرون مما
معكم الايمان بما آمنتم به وعلمتم به وهم لا يعلمون به واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ الذي في قلوبهم منكم حسدا لكم
قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم ان الله عليم بذات الصدور اي يعلم ما في قلوب التي في الصدور ان موتها في الغيظ والحسد
فمن حسدهم عليكم ان تمسسكم حسنة كرامة من الله تعالى وفضل منه وقبول من الحق وظهور آيات الطاف الحق
على معاملاتكم وخلالكم التي هن نتايج كمالاتكم تسوءهم وان تصبكم سيئة مساءة من الخلق والانكار والرد والطعن
والاعتراض يفرحوا بها وان تصبروا على ما اصابكم من الاذى والمصايب وسفواتهم بالله لا يضركم كيدهم شيئا ان يرضيهم
ان الله بما يعملون محيط اي مهلكهم بكيدهم كقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله ثم اخبر عن النصر بعد الصبر
بقوله تعالى واذ غدوت من اهلك والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى يشير الى جوهر السالك الصادق السائر العاشق
واذ غدوت في طلب الحق والرجوع الى مقام القرب من اهلك اي من صفات نفسك الحيوانية والبهيمية تبوئ المؤمنين

اي صفاتك الروحانية مقاعد للقتال اي لقتال النفس والشيطان والدنيا والله سميع لدعائكم بالاخلاص عن الريا
وسرطة الهلاك في تيه الهوى عليم بصدق نياتكم في طلب الحق اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا يعني القلب واوصافه
الروح واخلاقه والله وليهما اخرجها من ظلمات البشرية والخلقية الى نور الربوبية والخالقية وعلى الله فليتوكل المؤمنون
في اخراجهم من الظلمات لا على انفسهم ولقد نصركم الله ببدر الدنيا وانتم اذلة من غلبات شهوات النفس وكثرة وساوس
واستغنتم بكم فامدكم بنصرة القربة فاتقوا الله اي اتقوا عما سواه لينصركم على كل شيء يحول بينكم وبين الله لعلكم تشكرون
اي لكي ينعم عليكم بنعمة الهداية اليه فيكونوا شاكرين لنعمة وجود المنعول به ثم اخبر عن اوراده لنصر عباده بقوله تعالى
اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم والاشارة في تحقيق الآيات ان تبوء النبي صلى الله عليه وسلم يلهم ارواح المؤمنين على الدوام
عند مقاتلة الشيطان ومجاهدة النفس ومكايد الشيطان الهوى في الركون الى زخارف الدنيا والميل اليها الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين يعني الجنود الروحانية الملكوتية التي لا تدركها الحواس كقوله تعالى وانزل جنودا
لم تروها فتقوى بها قلوبكم لدفع خوف البشرية ودفع عجز الحيوانية وتحييها بروح رباني كما قال تعالى وايدهم بروح منه
بلى ان تصبروا على مخالفة النفس ونهيها عن هواها وتتقوا بالله عما سواه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة اي يزيدكم
في الامداد بالجنود الروحانية وهم مسومين بسوم الربانية وما جعله الله اي ما ذكر الله الملائكة وعددهم الا بشرى لكم
اي لاستبشاركم بالمدد الالهي ولتطمئن قلوبكم به بذكر الملائكة وكثرة عددهم لانكم ارباب الوسايط المحتجبون عن الله
برؤية الوسايط واما ارباب القلوب الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله فالله تعالى رفع الوسايط بينه وبينهم وقال اليس الله
بكاف عبده وهكذا التحقيق قال الله تعالى وما النصر الا من عند الله يعني ليس النصر من عند الملائكة وغيرهم الا من عند الله
لانه هو العزيز الذي يعز من يشاء بالنصر ويذل من يشاء بالقهر فلله العزة جميعا الحكيم الذي بحكمته يعز من يشاء على
يشاء كيف شاء متى شاء ما شاء ليقطع طرفا من الذين كفروا يعني وما النصر الا من عند الله ليقهر بعض الصفات النفسانية
هي منشاء الكفر بنصر الروح وصفاته او يكبتهم اي يخليهم ويظفر بهم كما قال تعالى والله غالب على امره فينقلبوا يعني النفس
وصفاتها خائبين مما كانوا يرجون اي يظفروا بالروح وصفاته ويغلبوهم ثم اخبر عن اختصاصه بالامر في القهر والنصر
بقوله تعالى ليس لك من الامر شيء والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى اظهر آثار كمال رأفته ورحمته على عباده حيث
ان الكفار كانوا يشجون راس نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم ويدمون وجهه ويكسرون رباعيته وهموا ان يدعو عليهم
خاطبه الله تعالى تعطفا وترحما عليهم بقوله ليس لك من الامر شيء اي ليس لك من امر العباد شيء لتقلبهم او تدعو عليهم انما
امرهم الى الله نظيره قوله تعالى ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله اي بل امرهم الى الله
ان يشاء يغفر ذنوبهم ويمحو كفرهم بالتوبة بان يتوب عليهم فانهم عباده وانه حكم باسلامهم في الازل وان يشاء يعذبهم على
كفرهم وظلمهم فانهم ظالمون وقد حكم بكفرهم في الازل لانه لله ما في السموات وما في الارض من الملك والملك والامر والخلق والمنع
والعطاء والقهر يغفر لمن يشاء بلطفه وفضله ويعذب من يشاء بقهره وعدله والله غفور رحيم اي ولكن الله غفور يغفر
الذنوب جميعا رحيم سبقت رحمته كل شيء لانه سبقت رحمته غضبه ولهذا ما وكل امر العباد الى احد ولا حسابهم يوم القيمة
وقال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ثم اخبر عن طريقة اهل الصلاح للفلاح بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى حرم الربا وقال لا تاكلوا الربا لانه يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا

اضعافا مضاعفة اى مالا متناهى كما قال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا
ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب والحرص دركة من دركات النيران ولهذا قال تعالى واتقوا النار التى اعدت للكافرين
قدم عليها قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون وهذا الخطاب للخواص اى اتقوا بالله عن غير الله فى طلب الله لعلكم تفلحون
عن حجب ما سواه وتفوزون بالوصول الى الله تعالى ثم خاطب العموم الذين هم ارباب الوسايط بقوله تعالى واتقوا
النار اى نار الحرص التى يورث منها نار القطيعة وهى النار التى اعدت للكافرين دون المؤمنين لان المؤمن وان
يرد نار الحرص المركوز فى جبله بزائد امره كما قال تعالى وان منكم الا واردها ولكن ينجيه الله تعالى منه بالقناعة والتقوى
كقوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا وكقوله تعالى اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اى جوزوا على النار بقدمى طاعة الله
وطاعة الرسول لعلكم ترحمون من عذاب نار الحرص ولا تعذبون بنار القطيعة كما ان الكافر مخصوص بهذا العذاب
المعدة وحاصل معناها ان الحرص على الدنيا والسعى وجمعها مذموم منهى عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة
فيها محمود مامور به يدل عليه قوله تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات ثم اخبر عن المسارعة الى الجنان بمصارعة
النفس والجنان بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم والاشارة فى تحقيق الايات ان الله تعالى خلق الانسان
لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها والوصول الى حظاير القدس والقربة ومقاماتها ثم ارسل المرسلين مبشرين
بالجنة ومنذرين عن النار وخص من بينهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليه فقال تعالى وداعيا الى الله يحثهم
بالانفاق والحذر عن النار كما قال تعالى واتقوا النار التى اعدت للكافرين يعنى هم مخصوصون بها لانهم ما اتقوا عن
الشرك ومتابعة الهوى فان التقوى ينجى به من النار وهو التوحيد والايتمار باوامر الله تعالى والانتهاء عن نواهيه
معهم على المسارعة الى الجنة بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اى سارعوا بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب
ربكم وجنة عرضها السموات والارض والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور عن ملك السموات والارض وهو المحسوسات
تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذى هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة الحيوانية
والسبعية والشرطية كما قال تعالى اعدت للمتقين فان التقوى الذى يلوح به وهو عالم الملكوت هو التزكية كقوله تعالى
جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى وقال تعالى قد افلح من تزكى ويدل عليه ما قال النبى صلى الله عليه وسلم
عن عيسى عليه السلام قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هى الخروج عن الصفات
الحيوانية تزكية النفس عنها ولو لاه الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية فافهم جدا وقوله تعالى اعدت للمتقين اى
هم مخصوصون بها ومراتبهم فى الدرجات العلى بقدر تقوى النفوس وتزكيتها ثم شرع اقسام التقوى والتزكية بقوله تعالى
الذين ينفقون فى السراء والضراء اى ينفقون اموالهم وارواحهم فى الضراء بل ينفقون المكونات فى طلب المكون والكاظمين
الغيظ يعنى عند القدح على انقاده لطلب رضاء الله والعافين عن الناس يعنى عما يصدر عنهم برؤية مصدر الافعال
انه هو الله تعالى والله يحب المحسنين يعنى الذين لهم هذه الاخلاق الحسنة والذين اذا فعلوا فاحشة وهى رؤية
غير الله او ظلموا انفسهم وذلك تعلقها بما سوى الله ذكروا الله بالنظر اليه ورؤيته فاستغفروا لذنوبهم النهار دالة
فى قطع التعلقات عما سواه ومن يغفر الذنوب الا الله اى ومن يستر بكنف عواطفه ذنوب وجود الاغيار الا الله ولم يصروا
على ما فعلوا ولم يثبتوا على رؤية الوسايط والتعلق بها وهم يعلمون ان كل شىء ما خلا الله باطل اولئك يعنى الذين هم منه

الاقسام جزاؤهم مغفرة من ربهم اى هم مستحقون لمقامات القربة من ربهم وجنات من اصناف الطافه تجرى من تحتها
الانهار يعنى من مياه العناية خالدين فيها متنعمين الى الابد فيما سارعوا اليه ونعم اجر العاملين الذين سارعوا بما نالوا
من الدرجات العلى وقربات المولى والاشارة فيه ان نيل المقصود فى بذل المجهود كما قال تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى ثم اخبر عن سنن اهل السنن بقوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى
خص السايرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان لمنازعة الخلان والاخدان ومصاحبة الاخوان
عن الحوان فيعتبروا عن سنن اهل السنن فقال تعالى قد خلت من قبلكم سنن اى امم لهم سنن فسيروا على سنن اهل
السنة فى ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور من اصنافها الدنية واخلاقها الردية لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية وتتخلقوا
بالاخلاق الربانية فانظروا اى ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى صار حاصل امر النفوس المكذبة بهذه المقامات
الروحانية والمكاشفات الربانية عند الوصول اليهما هذا بيان للناس اى لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق
وهدى وموعظة للمتقين اى عيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين انتفعوا بالتجارب واتقوا عما سوى الله
ولا تهنوا يا سايرين الى الله فى السير اليه ولا تحزنوا على ما فاتكم من تنعمات الدنيا وكرامات الاخروية وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
يعنى وانتم الاعلون من اهل الدنيا والآخرة فى المقام عند ربكم ان كنتم مصدقين بهذه الاخبار تصديق الايمان ان يمسسكم قرح
فى اثناء السير من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء فقد مس القوم من الانبياء والاولياء قرح من المحن مثله وتلك
الايام نداولها بين الناس اى ايام المحن والبلاء والابتلاء والامتحان نداولها بين السايرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما
محنة وليعلم الله الذين آمنوا اى ليختبرهم بالابتلاء والامتحان ويجعلهم مستعدين لمقام الشهادة ويتخذ منكم يا
مبتلين بالنعمة والنقمة فى اثناء السير شهداء ارباب الشهود والمشاهدة والله لا يحب الظالمين يعنى الذين يصرفون
استعدادهم فى طلب غير الحق والسير اليه ثم اخبر عن فوايد الابتلاء فى حق الاولياء والاعداء بقوله تعالى وليمحص الله
الذين آمنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والاشارة فى تحقيق الآيات ان قوله تعالى وليمحص الله الذين
آمنوا ويمحق الكافرين دال على كل غم وهم وبلاء وعناء ومحنة ومصيبة يصيب المؤمنين فى الله يكون تكفيرا لذنوبهم
وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم وما يصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور وسرور وغنى ومنى
فى الدنيا يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وغرورا لخذلانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم ومحقا لارواحهم
وسحقا لاسرارهم وفيه اشارة آخر وليمحص الله الذين آمنوا يعنى البلاء لاهل الولاء تمحيص القلوب عن ظلمات العيوب
وتنويرها بانوار الغيوب ويمحق الكافرين يعنى بالبلاء يمحق صفات نفوسهم الكافرة ويمحو سمات اخلاقهم الفاجرة
ليتخلصوا عن تدنس حبس قفص الاشباح ويفوز بتقدس رياض حظاير الارواح كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
اى يلجوا عالم الملكوت ورياض الارواح ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولم ير الله منكم المجاهدات تورث
المشاهدات ولم ير الصبر منكم عند تزكية النفوس على وفق الشريعة وتصفية القلوب على قانون الطريقة وتحلية
الارواح بانوار الحقيقة ولقد كنتم يا ارباب الصدق واصحاب الطلب تمنون الموت يعنى موت النفوس عن صفاتها
تزكية لها من قبل ان تلقوه يعنى قبل ان تلقوا مجاهدات ورياضات فى خلاف النفس وقهرها عند لقاء العدو فى الجهاد
الاصغر ظاهرا وفى الجهاد الاكبر باطنا فقد رأيتموه وانتم تنظرون يعنى اذ رأيتم هذه الاسباب التى كنتم تمنون عيانا

وانتم تنظرون لا تقدمون ارواحكم ولا تجاهدون الجهاد في الله باموالكم واشباحكم وفي قوله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اشارة الى ان الايمان التقليدي لا اعتبار له فيطلب المقلد
عن ايمانه عند انعدام المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين او الاستاذ واهل البلد ولما يدخل ايمان في قلبه ولم ينشرح
صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن مدد الاسباب المقلدة بها يعجز عن جواب السؤال الملكين في قولهما من ربك فيقول
هاه لا ادري كنت اقول فيه ما قال الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت كما ورد في الحديث ومن ينقلب على عقبيه اي
ومن يرتد عن ايمانه التقليدي فلن يضر الله شيئا يعني لا يضر الله ارتداده ولكن يضر المرتد المقلد وسيجزي الله الشاكرين
يعني الذين شكروا نعمة الايمان التقليدي باداء حقوقه الايتمار باوامر الشرع والانتهاء عن نواهيه سيجزيهم الله بالايمان
مزيدا كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ثم اخبر عن المؤمن المقلد انه هو الذي يريد العمى بقوله تعالى وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله الاية والاشارة في تحقيق الاية لانه لا يكون النفس ان تموت عن اوصافها الدنية واخلاقها الردية
ويتخلص منها بطبعها الا باذن الله تعالى وامره ونظر عنايته وجذبة فضله ورحمته كما ان ظلمة الليل لا ينتهي الا باشراق
طلوع الشمس فكذلك ظلمة ليل النفس لا تغيب الا باشراق انوار الربوبية كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها
كتابا موجلا اي كتابه من الله موجلة بوقت بعينه مشيته كما قال تعالى كتب في قلوبهم الايمان اي بعلم العناية
من نور الهداية ثم اثبت للعبد كسبا في طلب الهداية واستجلاب العناية بقوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها والاشارة فيه ان ثواب الدنيا هو انواع الكرامات التي خص الله تعالى بها بعض
خواصه في الدنيا من العلوم اللدنية الربانية والكشوف والشهود الروحانية النورانية وغيرها مما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اولئك الذين نعذ الله لهم الوعد كما قال الصوفي ابن الوقت وفي معناه انشد
خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشى الى عبد اتى زائرا من غير وعد وقال لي اصونك عن تعذيب قلبك بالوعد
يعني من كان همته في الطلب والتبتل الى الله تعالى بالكلية وتوجهه اليه بخلوص النية وصفاء الطوية وسطوع ثبات
الصدق مفاوز البشرية لتستقبله الطاف الربوبية ولينزله في المقام العندية قبل خروجه بالصورة عن دار الدنيوية
ومن يرد ثواب الاخرة يعني من كان مشربه من الاعمال لا من الاحوال ولا يزعجه الشوق المبرح عن مالوفات الطبع
فيسير بقدم ظاهر الشرع ومقصده نعيم الجنان لا مقصود سوئه يدل على الدلالة صح بقوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة والحسنة ما اشرنا اليه في معنى الثواب وحمل الثواب على هذا المعنى اولى من حمله على معنى
ارادة الدنيا لان الثواب يستعمل بضد العقاب وارادة الدنيا هي عين العقاب ولانه ما ذكر الله تعالى عقيب قوله
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قوله وما له في الاخرة من نصيب كما قال تعالى في قوله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وما له في الاخرة من نصيب وله نظاير كثيرة وقال في عقبه وسنجزي الشاكرين وهذا وعد لا وعيد والوعد يذكر عند فعل
مقبول محمود والوعيد يذكر عند فعل مردود مذموم والمعنى سوف نجزي كلا الفريقين على قدر شكرهما وهو رؤية النعمة
وجزاء الشكر ازدياد النعمة فمن عمل شوقا الى الجنة فقد راى نعمة الجنة فثوابه في الاخرة ومن عمل شوقا الى الحق تعالى
فقد راى نعمة وجود المنعم فثوابه في الدنيا لانه حاضر لا غيبة له قريب لا بعيد وهو معكم اينما كنتم وقال الا من طلبني وجدني
ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ثم اخبر عن اقامة الشكر في ادامة الصبر بقوله تعالى وكاين من نبي والاشارة

في

في تحقيق الآيات انه وكم من نبي قاتل العدو واعدا العدو هي النفس التي بين جنبي الانسان ومعه ربيون كثير
قاتلوا العدو والربيون [illegible] المتخلقون باخلاق الرب فما وهنوا لما اصابهم من تعب مجاهدات النفس وتعززوا [illegible]
وما ابتلاهم الله به من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات في سبيل الله اي في سلوك الطريق
الوصول الى الله تعالى وما ضعفوا يعني في طلب الحق وما استكانوا يعني وما رجعوا عن الطريق بالعجز وما اذلوا
نفوسهم بالتفات غير الحق والصد عن سبيل الله بل ثبتوا على قدم الطلب واستقاموا كما امروا وصبروا على ما
نهوا عنه والله يحب الصابرين عند مجاري احكام القدر المستسلمين لقضائه والمتحملين اعباء بلائه وما كان
قولهم عند اصابة الالام والاسقام ونزول الاقضية والاحكام الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي استر ذنوب وجودنا
باسبال مغفرتك واسرافنا في امرنا اي امح عنا سرف امورنا وثبت اقدامنا على جادة الطلب وانصرنا على القوم
الكافرين اي تمرحات صفات النفس الكافرة فآتاهم الله بصنيعهم وقولهم ثواب الدنيا اي فتوحات الغيب
والمواهب في الدنيا وحسن ثواب الاخرة اي حسن المراتب واعلى المقامات في الاخرة والله يحب المحسنين
الذين يعبدون الله على بصيرة كانهم يرونه وفيها اشارة اخرى وهي ان الله تعالى لما اراد بخواص عباده كرامة
التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقات فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفات المكنونة
فيها المكرمة بها بني آدم الصبر والاحسان فهما صفتان من صفات الله تعالى وتخلقوا بهما وهذا من ثواب الدنيا
التي آتيهم الله تعالى والله يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال تعالى والله يحب الصابرين والله يحب
المحسنين ثم اخبر عن [illegible] الكافرين انها خذلان الخاسرين بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
الآيتين والاشارة في تحقيق الايتين ان الخطاب مع القلوب المؤمنة المتخلصة من صفات النفس الامارة بالسوء
ان تطيعوا النفوس الكافرة وصفاتها وتتبعوا هواها يردوكم على اعقابكم الى اسفل سافلين بشريتكم وطبيعتكم كما كنتم
قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين فتنقلبوا خاسرين كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وهو خير الناصرين لا يحتمل عليه غير الله من الناصرين وقال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم ثم اخبر امر النصر بقوله تعالى
سنلقي في قلوب الذين كفروا الاية والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى هو الذي يلقي الرعب والامن والرغبة والرهبة
وغير ذلك في قلوب العباد كما قال صلى الله عليه وسلم قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال ما من قلب الا بين
اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه ولكن للاقامة والازاغة اسباب يتعلق باحوالهم وكسبهم
كما قال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم بالله نظيره قوله تعالى فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم اي بسبب زيغهم وقال تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا اي بسبب صبرهم وامثاله
في القرآن كثيرة ثم قال تعالى وماويهم النار وبئس مثوى الظالمين يعني مرجع الذين اشركوا نار القطيعة وبئس
مثويهم لظلم عظيم ولهذا لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم اخبر عن الهزيمة انها من طلب الغنيمة
بقوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده والاشارة في تحقيق الايتين ان الله تعالى صدقكم ايها الطلاب وعده وهو قوله
الا من طلبني وجدني اذ تحسونهم اي تقتلون وتميتون الصفات البشرية باذنه على وفق امره لا على وفق الطبع
حتى اذا فشلتم اي جبنتم وتركتم قتال النفس وصفاتها وتنازعتم في الامر اي خالفتم امر الطلب وعصيتم من بعد

ما اريكم ما تحبون اى عصيتم امر الدليل المودى من بعد ما اريكم الدليل بالتربية ما تحبون من دلايل الطريق والتعرف
فى التسليك وارشاد الخروج عن حجاب الدنيا والآخرة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يعنى انما عصيتم
امر الدليل اوذلك على الله لان منكم من كان همته فى طلب الدنيا وزخارفها ومنكم من كان همته فى طلب الجنة ونعيمها
ثم صرفكم عنهم اى بجاهدة النفس وقصد صفاتها بابتلايها عليكم ليبتليكم اى ليمتحنكم بالسير بعدما تجلى لكم انوار
المشاهدات وبالصحو بعدما اسكرتم باقداح الواردات وبالفطام بعدما ارضعكم بالبان الملاطفات ولقد
عفا عنكم بعد ابتلائكم عفا عن التفاتكم الى الدنيا والآخرة فانه علم ضعف الانسان وعجز بشريته فى طلب الحق وادرككم
العناية الازلية التى بها قد لكم الايمان وجعلكم مؤمنين والله ذو فضل على المؤمنين فى الازل اذ تصعدون يعنى
بفضل الله وعنايته تصعدون او تصعدون طريق الحق طالبين بعدما كنتم هاربين ولا تلوون على احد اى لا تلتفتون
الى احد من الامرين طلب الدنيا والآخرة والرسول يدعوكم فى اخريكم يعنى رسول الوارد من الحق يدعوكم اليه اى
عبادى الى فاثابكم فجازاكم بفضله غما بغم اى بدل غم الدنيا والآخرة غم طلب الحق والوصول اليه لكى لا تحزنوا على ما فاتكم
من الدنيا وزخارفها ولا ما اصابكم من نعيم الجنة الباقية فان لذة غم طلب الحق يزيد على لذة نعيم الدنيا والآخرة
فضلا من لذة الوجدان وسرمد الوصول ونعيم الشهود والله خبير بما تعملون من ترك نعيم الدنيا والآخرة فى طلب جلاله
فلا يخيب رجاكم ويوفى جزاكم ثم اخبر عن انزال النعيم بعد الغم بقوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى
طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله والاشارة فى تحقيق الايتين ان الله تعالى ينزل حقايق اصناف الطافه
على عباده فى صورة مختلفة كما انزل حقيقة الامن والصبر والتثبت والشجاعة على الصحابة يوم احد فى صورة النعاس نعم الامنة
وقال تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم اى غم خوف امنة اى امنا نعاسا اى فى صورة النعاس يغشى طايفة منكم يعنى
المؤمنين فجعل النعاس معدن جواهر الطافه من الامن وغيره مما مر ذكره للصحابة وجعله معدن جواهر الوقايع النعاس
السنية لارباب القلوب من المكاشفات والمشاهدات والواردات وانواع المواهب فان اكثرها يقع فى النعاس
بين النوم واليقظة وطايفة منهم يعنى من المنافقين قد اهمتهم هى اشارة الى ارباب النفوس الذين لا همة لهم الا همتهم
من استيفاء حظوظها وتتبع شهواتها ولذاتها الجسمانية وتمتعاتها الحيوانية بخسة طبعها وركاكة نظرها الحسية
يظنون بالله غير الحق يعنى الظن الباطل ظن الجاهلية اى كظن اهل الجاهلية وهو ان الامور الى الحق لا الى الله
بقضائه وقدره يقولون هل لنا من الامر من شئ اى ما لنا مدعى الاسلام من امر النصرة والظفر من شئ مما وعدنا الله
ورسوله ان النصر من عند الله واليه امره قل ان الامر كله لله الا دين كله لله ومنه واليه وبه يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك
بل يبدون بعضهم لبعض وهو قوله يقولون لو كان لنا من الامر اى من امر النصرة والحقيقة فى الدين شئ ما قتلنا هاهنا
بالباطل على ايدى حزب الشيطان والمبطلين قل لو كنتم ايها الغافلون عن الاحكام الازلية وسر القدر فى بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل اى قضى وقدر عليهم القتل بالحكم الازلية الى مضاجعهم ليقضى الله امرا كان مفعولا وليبتلى
الله ما فى صدوركم ايها المنافقون ما تخفون فى انفسكم من النفاق والانكار والاعتراض على الله ورسوله والكفر بآيات
الله والاخلاق الردية والاوصاف الدنية وتخرجها عنكم قولا وفعلا بهذا الابتلاء والامتحان وعند الامتحان يكرم الرجل
او يهان وليمحص ليظهر ما فى قلوبكم ايها المؤمنون مما تضمرون فى قلوبكم من الايمان والايقان والتصديق بالقرآن والتسليم لله

ورسوله وتفويض الامور الى الله والرضا بقضاء الله وقدره والاخلاق الحميدة والاوصاف الكريمة وتستخرجها منكم
خلقا وعملا بتخصيص هذا التمحيص وفيه معنى آخر وهو ان التمحيص يعنى التطهير اى لنطهر ما فى قلوبكم من حب الانسان
وغيره من الصفات الذميمة عند التولى فتستغفرون عنها فيعفو فنطهركم منها كما قال تعالى عفى الله عنهم والله عليم
بذات الصدور يعنى قبل استخراج ما فيها عليم بما فيها فتستخرجها هذا لاظهار ما فيها على العالمين حجة عليهم ولهم
والنكتة فيه ذكر اصحاب النفوس وهم المنافقون بابتلاء ما فى الصدور لان الصدور معدن النفاق والغل ووسوسة
الشيطان وتسويله كقوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل وقال تعالى امتحن الله قلوبهم للتقوى وكذلك اظهر الله تعالى
كتب فى قلوبهم الايمان وقال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وكذلك اظهر الله تعالى بتمحيص ما فى قلوب المؤمنين ثلث صفات
من صفات العلى واسمائه الحسنى وهى العفو والغفور والحليم بقوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا من التولى ليجعله مرآة ظهور صفات العفو والمغفرة والحلم وهذا سر قوله عليه السلام
لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم فيذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم ليعلم الله تعالى فى كل شئ من الخير والشر اسرار لا يبلغ
كنهها الا هو ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ثم اخبر عن كفر من فزع الغزاة فى الحياة والممات بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا والاشارة فى تحقيق الآيات يا ايها الذين آمنوا خطاب مع السايرين الى الله لا تكونوا كالذين كفروا
جحدوا وانكروا ورجعوا عن طريق الحق باستهزاء الشيطان وغلبة الهوى وقالوا لاخوانهم فى الطلب والسير الى الله
اذا ضربوا فى الارض اى سافروا فى البلاد مستفيدين مرام سلكوا فى ارض نفوسهم سبيل الرشاد او كانوا غزا مجاهدين
مع كفار النفس والهوى والشيطان لو كانوا عندنا اى موافقين معنا فى الرفق ما ماتوا من مقاسات الشدايد وما قتلوا
رياضة وجهدا ليجعل الله ذلك القول حسرة فى قلوبهم اى قلوب الصديقين والله يحيى قلوب اهل المجاهدة بانوار المشاهدة
فلا يحسرون على ما يقاسون من نصب الطلب ويميت قلوب المنكرين بظلمة الانكار وغلبة الصفات النفس فيحسبون
ان ذلك القول منهم يكون حسرة فى قلوب الصديقين والله بما تعملون ايها المنكرون فى تغير الصديقين وايها الصديقون
فى الثبات على قدم الصدق فى طلب الحق بصير فيما يجازى الفريقين على قدر الاستحقاق ولئن قتلتم فى سبيل الله بسيف
الصدق او متم عن صفات النفس لمغفرة من الله ورحمة يحييكم الله بها خير مما يجمعون ارباب النفوس واهل الاهواء
من ازدياد جح الدنيا والحرص عليها والبخل بها ومن نال النعم والتلذذ بشهواتها ولئن متم ايها المجاهدون فى جهاد
النفس او قتلتم ايها الصديقون فى سبيل الطلب لالى الله تحشرون يعنى حشر المقتول بسيف الصدق والذى نفسه
عن صفاتها يكون الى الله لا الى غيره من الجنة والنار وان كان عبورها عليها كقوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى
مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اخبر عن لين القلوب انه برحمة علام الغيوب بقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم والاشارة
فى تحقيق الآية ان كل لين يظهر فى قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو برحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لا من خصوصية
انفسهم فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام حتى قال الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم
فبما رحمة من الله لنت لهم يعنى لين قلبك على المؤمنين كان من رحمة الله التى ارسلنا على قلبك الهم لا من رحمتك عليهم
فالله تعالى يمن على النبى صلى الله عليه وسلم بهذا ويقول له ولو كنت فظا غليظ القلب يعنى ولو كنت باقيا على فظاظة خلقك
وقساوة قلبك من قبل ان نشرح صدرك ونغسل قلبك وننظر اليه بنظر المحبة ونرسل اليه نور الرحمة لتلين بها لهم لانفضوا

من حولك ونفروا عن صحبتك من خشونة قولك وغلظة فعلك وقلة صبرك وتحملك على اذاهم فكما انك لنت لهم برحمتنا
فاعف عنهم بعفونا واستغفر لهم بمغفرتنا وشاورهم في الامر فان القلوب المعفو عنها المغفور لها منورة بنور صفات
عفونا ومغفرتنا فهي مؤتمنة في الاشارة منها فانها تنظر بنور ربها وكل قلب ينظر بنور الحق لا يرى الا الحق فيكون صادقا فيما
يرى كما قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فمعناه اي وشاور ارباب القلوب المنورة الملهمة من الله ليكون رأي قلبك المنور
بنور الوحي مؤيدا بالاراء التي منشأ القلوب المنورة بنور الهام فانه تلو الوحي نظيره قوله تعالى فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ثم قال تعالى فاذا عزمت يعني بعد المشاورة استصواب الاراء المنورة
بنور الوحي والالهام فتوكل على الله لا على تلك الاراء فيما يظهرون الامور مما تكرهه وتحبه فانه اعلم بالاصواب منه لك مثل كقوله تعالى
عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وفيه معنى آخر يعني فاذا عزمت
الخروج عن قشر الوجود فتوكل على الله اي تفويض امر الاخراج قشر الوجود اليه لا بعد دان تخرج عن نفسك بنفسك بل هو
الذي يخرجكم عن ظلمة وجودكم المخلوقة الى نور العدم كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال تعالى
يهدي الله لنوره من يشاء والتوكل تفويض الامر الالهية التي لا يمكن لغير الله تعالى ان الله يحب المتوكلين الذين جذبتهم العناية
بوصف المحبة الى عزيمة الخروج من حجاب الوجود للوصول الى المحبوب ففوضوا امر الاخراج عن الوجود الى الله تعالى
لا سبيل اليه لانه هو الذي اخرجهم من العدم الى الوجود فهو يخرجهم منه بفضله وكرمه ويهديهم اليه ثم اخبر عن النصرة والخذلان
انها اليه لا الى الاعوان بقوله تعالى ان ينصركم الله الآية والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى ان ينصركم بجذبات العناية
ويخرجكم من حجب الوجود فلا غالب من اوصافكم واحوالكم واقوالكم وافعالكم ومن نعمة الدنيوية والاخروية التي هي منشأ الحجب
وان يخذلكم بترك الجذبات لاخراجكم من الوجود فمن ذا الذي يخرجكم من حجب الانبياء والمشايخ من بعد فضل الله وكرمه [ينصركم]
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليفوض الله تعالى امر الاخراج من الوجود المؤمنون الذين يعتقدون ان الله تعالى
هو القادر على الاخراج عن الوجود كما انه القادر على الادخال في الوجود ويوقنون ان الخلايق عاجزون عن هذا الادخال
والاخراج الا باذنه ولا يصح التوكل على الله الا لمؤمن موقن بانه الى الله تصير الامور كلها في معنى الخلق والخلق والرزق
والاجل وغير ذلك كقوله تعالى قل كل من عند الله ثم اخبر عن نفي غلول الانبياء في شيء من الاشياء بقوله تعالى وما كان
لنبي ان يغل والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى ينفي الغلول عن الانبياء في قوله وما كان لنبي ان يغل من ثلثة اوجه
احدها ينفي الغلول من خصالهم لان الغال خاين والانبياء امناء الله على وحيه فالخاين لا يصلح ان يكون نبيا
والثالث ينفي الغلول من احوالهم لان من حال الغال ان يكون الغالب على امره النفس وهواها ومن حال النبي ان يكون
غالبا على امره كما اخبر عن حال يوسف عليه السلام بقوله تعالى والله غالب على امره فمغلوب النفس والهوى لا يصلح
للنبوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون شفيعا لامته يوم القيمة والشفيع هو الذي ينجو بنفسه ثم ينجي غيره
ومن حال الغال ما قال تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اي يأتي به حاملا على ظهره ثم توفى كل نفس اي
تجازى كل غالة ما كسبت من الغلول وهم لا يظلمون في مجازاة عقوبة الغلول دليله قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن
انفسهم يظلمون فالمعاقب بمجازاة الغلول كيف ينجي غيره من العقوبة وما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى افمن اتبع رضوان الله
اي وحي الله دليله اتبع ما اوحي اليك من ربك كمن باء بسخط من الله اي الغلول معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم

من اتبع ما اوحي اليه طلبا لرضوان لا الغال الذي شبع بغلول سخط الله ومأويه جهنم وبئس المصير لمن هذا حاله
ولا يساوي حال الغال احوال الانبياء هم درجات عند الله يعني هم اهل الدرجات في مقام عندية الحق وهو مقعد
الصدق كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر والله بصير بما يعملون اهل الدرجات من الانبياء واتباعهم واهل
الدركات من المنافقين الغالين فيجازيهم على قدر اعمالهم ونياتهم فانما الاعمال بالنيات ثم اخبر خاصة النبوة والمن
بها على الامة بقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى من على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم من بني آدم لا ملكا من الملائكة فانهم لا يدركونه بالحواس الخمس ولا ينفعهم به
لانه من غير جنسهم ولم يكن الانتفاع الا من الجنس كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
يعني من الكسوة والبشرية لكي ينتفعوا به حين يتلو عليهم آياته لان جبرئيل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم
ويتلو عليه آيات الله وبعض الصحابة كانوا حاضرين ولكن لا يسمعون تلاوته ولا ينتفعون بها الا ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتلوها عليهم بلسان الظاهر فيسمعونها وينتفعون بها فلما اراد الله تعالى ان يعلمهم معالم دينهم بواسطة جبرئيل عليه السلام
البسه لباس الصورة حتى جاء على صورة اعرابي وقد اسند ركبته الى ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما الايمان وما الاحسان ولم يعرفه احد من الصحابة فلما خرج من المسجد قال صلى الله عليه وسلم هذا جبرئيل اتاكم يعلمكم
معالم الدين فلهذا من الله تعالى عليهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم من جنسهم يتلوا عليهم كل يوم وليلة آياته ويزكيهم عن
اخلاقهم الذميمة النفسانية ويعلمهم الكتاب اي القرآن ويبين لهم معانيه اسراره كما قال تعالى ليبين للناس ما نزل
اليهم والحكمة يعني الشرايع والسنن كما مر ذكره في سورة البقرة وان كانوا في الجاهلية من قبل بعثه لفي ضلال مبين
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ثم اخبر عن اصابة المصيبة انها من شوم النفس الخبيثة بقوله تعالى
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها والاشارة في تحقيق الآيات ان المؤمن اذا اصابته مصيبة فصبر عليها من
كفارة الذنوب ورفعة الدرجات وان اصابته تلك المصيبة من شوم ما كسبت ايديكم ان الله على كل شيء قدير ان يجعل
المصيبة كفارة للذنوب ورفعة للدرجات وان يغفر الذنوب ويرفع الدرجات من غير مصيبة كما قال تعالى ويعفو
عن كثير وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله اي ببلائه وابتلائه لكم وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا اي ليبلي المؤمنين بلاء حسن في بذل الروح
والصبر والثبات على قدم الجهاد في سبيل الله ويميزهم عن المنافقين وليظهر نفاق الذين نافقوا بقعودهم عن
القتال وحب الحيوة واختيار الدنيا على الآخرة واظهار نفاقهم وكذبهم عند قولهم وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يدعون
بالسنتهم اتباع المجاهدين في سبيل الله وليس في قلوبهم شوق الى الله ومحبته منهم يبعثهم لبذل الروح شوقا الى لقائه
وطلبا لرضاه ولا نور الايمان والله اعلم بما يكتمون اي اعلم منهم ما يكتمون في انفسهم من صفات الكفر والنفاق وبما
جبلت عليه انفسهم في اصل الخلقة وخمر طينتهم الذين من نتايج صفاتهم الذميمة وفساد اعتقادهم قالوا لاخوانهم
وقعدوا لو اطاعونا ووافقونا بالنفاق وسوء الاعتقاد والقعود عن طريقة الحق ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت
القلوب التي من خصايصها النفاق وسوء الاخلاق وفساد الاعتقاد ان كنتم صادقين في دعوتكم انكم مصيبون في نفاقكم

واخوانكم مختطون على بذله الروح في سبيل الله ثم اخبر عن حال رزق الاستشهاد ومن قتل في الجهاد بقوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا والاشارة في تحقيق الآية ان ارباب القلوب الذين قتلوا انفسهم بسيف
الصدق في سبيل السير الى الله تعالى فلا تحسبن اهل الغفلة والبطالة انهم اموات وماتت نفوسهم بل احياء قلوبهم عند
ربهم بنور جاله كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به يرزقون من كؤوس تجلي الصفات
ساقيهم شراب الشهود فرحين بما آتيهم الله من فضله اى بما جذبتهم العناية الالهية الى عالم الوصول ويستبشرون بالذين
يتبعون من خلفهم من اخوان الصدق ومريديهم ولم يلحقوا بهم وهم بعد في سلوك الطريق الى الله تعالى الا خوف عليهم
من الانقطاع في الطريق لانهم شاهدوا وعاينوا ان متابعيهم مجذوبون بجذبات الحق وانه لا انقطاع بها فيصلون اليهم
ولا هم يحزنون على فوات الحيوة النفسانية لفوزهم بالحيوة الربانية ثم اخبر عن الاستبشار بفضل الملك الغفار بقوله تعالى
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين والاشارة في تحقيق الآيات ان الشهداء الذين استشهدوا
في طلب الحق بسيف الصدق ويستبشرون عند فناء البشرية بنعمة من الله وهي البقاء ببقاء الالوهية لانه قال تعالى
بنعمة من الله لا من الجنة وغيرها وفضل اى اعطاهم هذه النعمة انما كان بفضل منه لا بمجازاة اعمالهم على الحقيقة لان
المجازاة انما يكون بالامثال والاضعاف كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وليس كمثله شئ فاعلم جدا وان الله
لا يضيع اجر المؤمنين يعني اذا اعطاهم بنعمة البقاء بالله بفضل منه لا بمجازاة اعمالهم فلا يضيع اجر اعمالهم فيجازيهم بالجنة
ونعيمها جزاء بما كانوا يعملون كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى هي الجنة والزيادة هي النعمة التي
هي من الله وفضل منه ثم وصفهم وقال تعالى الذين استجابوا لله عند الميثاق لاول اذ قال الست بربكم فاجابوا وقالوا بلى
اقروا بالربوبية والوحدانية والرسول فاجابوا بقبول الدعوة اتباعه في اخذ ما اتيهم وانتهاء اما نهاهم عنه من بعد ما
اصابهم القرح اى جراحة المفارقة من حظاير القدس وجوار رب العالمين فان الخلايق استجابوا لله عاماتهم اذ
قالوا بلى قبل اصابتهم قرح المفارقة من تلك الحضرة وما استجاب الرسول من بعد ما اصابهم قرح المفارقة الا خواصهم
وهم الذين اتقوا الشرك الجلي والخفي منهم واحسنوا في العبودية كما قال تعالى للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم
وهو نعمة البقاء بالله التي هي الفضل من الله يدل عليه قوله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ثم وصفهم بصفة اخرى
هي تتمة كلامهم وقال تعالى الذين قال لهم الناس يعني بالناس النفس الامارة بالسوء الناسية تلك المخاطبة عند الميثاق
ان الناس قد جمعوا لكم اى الكفار قد قصدوكم ويريدون قتلكم في الظاهر فاخشوهم واهربوا منهم وفي الحقيقة اى القلب
ودواعي الحق قد قصدوكم ايتها النفس اللوامة ليفنوكم عنكم بسطوة ذكر الله وتجلي صفاته واخشوهم بترك الذكر والمراقبة
فزادهم ايمانا لاهل الظاهر فبالتفكر في عواقب الامور فعلموا ان الدنيا فانية وان كل من عليها فان وتحققوا ان المقتولين
في سبيل الله احياء عند ربهم فزادهم ايمانا لاهل الظاهر فبالتفكر في عواقب الامور فعلموا ان الدنيا فانية وان كل من
عليها فان وتحققوا ان المقتولين في سبيل الله احياء عند ربهم فزادهم نور الايمان وشاهدوا بذلك النور الزايد مقامات
اهل الزيادة عند ربهم فزهدوا في الدنيا وما فيها طلبا لمقام العندية في المقعد الصدق وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
واما لاهل الحقيقة فبشواهد الغيب كوشفوا ان الحجاب الاصلي والمانع الحقيقي لهم عن المقصد والمقصود هو النفس
وصفاتها فاشتاقوا الى افنائها وارتحلوا عن فنائها ونادى منادي العزة ان يا اهل العزة انسيتم ذا المقام دع نفسك

وتعالى فزادهم ايمانا صار الايمان عيانا فودعوا المكونات وخلعوا المكونات وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل كما قال الخليل عليه السلام
مع جبرئيل عليه السلام والذى اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كان اخر ما تكلم به ابرهيم صلى الله عليه وسلم حين القي
في النار حسبي الله ونعم الوكيل يعني اخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويتحقق له
ان الله حسبه عن كل شئ وهو نعم الوكيل عن نفسه وماسواه كما قال بعضهم حسب الواحد افراد الواحد ثم اخبر عن حالهم
في مآلهم بقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل والاشارة في تحقيق الآيتين ان السائرين الى الله لما فنوا عن انفسهم
انقلبوا الى مكان من الغيب الى خرجوا منها بنعمة من الله اى بنعمة البقاء بالله وفضل اى مع فضيلة وكمالية لم يكونوا
مختصين عند خروجهم من مكان من الغيب الى عالم الشهادة بالتجارة لهذا البحر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
لم يمسسهم سوء الخسران لانهم اتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لمن اتبع رضوانه نظيره قوله تعالى يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام والسلام هو الله تبارك وتعالى انما ذلكم الشيطان يعني على طريق الحق انه يخوف اولياءه
يعني من لم يكن ولي الشيطان ان يخوفه لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلا تخافوهم لانه ليس لاحد
من الامر شئ وخافون ان كنتم مؤمنين باني انا الضار والنافع وانا المعطي والمانع بهذه الافعال فانها على وفق
الارادة والسبق الازلية ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
اشارة الى كمال التسليم والرضاء بالقضاء فيما يجرى في العالم من الكفار وغيرهم مما يسارع به في الكفر من القتل
والنهب والاسر وامثاله بحيث لا يجرى على شئ منها انهم اى لانهم لن يضروا الله شيئا القدرية فانما تجرى عليهم هذه
الافعال المرتعة لانه يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة من الجنة ونعيمها ويريد ان يكون لهم عذاب عظيم
من نار القطيعة وجحيمها الزم الحجة على القدرية وان الخير والشر من الله تعالى بهذه الآية ثم الزم الحجة على الجبرية
باية اخرى وقال تعالى ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا اثبت لهم الكسب والاختيار والاشتراء
ولهم عذاب اليم من فقدان الايمان ووجدان الكفر بما اشتروا الكفر بالايمان ثم اخبر عن املائهم لابتلائهم بقوله تعالى
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم والاشارة في تحقيق الآيات ان ازدياد اثم الكفر وتماديه في الكفر
من نتايج قهر الله وخذلانه في صورة امثاله في العصيان والكفران ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين في الدنيا بالقتل
والنهب والاسر والسبي وفي الآخرة بالسلاسل والاغلال يسحبون في النار على وجوههم ثم ذكر من نتايج فضل الله
وكرمه مع المؤمنين وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الخطاب مع اهل الخذلان يعني لا يذر
المؤمنين على ما انتم عليه من الخذلان والكفران بل يجذبهم بجذبات العناية من حضيض الضلالة الى ذروة
الهداية حتى يميز الخبيث المخذول المقهور من الطيب المجذوب المشكور وما كان الله ليطلعكم على الغيب ليتميز
المقبول من المردود والسعيد من الشقي ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعون بهم على الغيب ان
المجتبى هو المقبول السعيد فآمنوا بالله ورسله ليكونوا من اهل الاجتباء ثم قال تعالى وان تؤمنوا وتتقوا يعني
بمجرد صورة الايمان والاقرار لا يكونون من الاجتباء بل بحقيقة تقوى الظاهر والباطن ينالون كرامة الاجتباء
كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلكم اجر عظيم على قدر عظيم التقوى فان السير الى المقصد الاعلى والوصول
الى منازل الزلفى لا ينتهي الا بقدمي التقى ثم اخبر عن البخيل وحاله اذا بخل بقوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما

قدره

قال

والاشارة في تحقيق الاية ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء اكسير السعادة فباكسير البخل يصير الفضل قهرا
والسعادة شقاوة كما قال تعالى هو خيرا لهم بل هو شر لهم يعني باكسير البخل يجعلون خيرية ما اتيهم الله من فضله شرا لهم
ولو انهم طرحوا على ما هو فضلة من المال اكسير السخاء لجعلوا خيرا لهم فصيرورة سعادة ولصاروا بها اهل درجات الجنة
الشموخ ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق وقال تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وانما شبهها بالطوق
لانها تحيط بالقلب ومنها ينشاء معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة
والكبر والتعصب وغير ذلك ولهذا قال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة فمسح نصر الروح الشريف العلوي
النوراني محفوفا بهذه الصفات الخسيسة السفلية الظلمانية مطوقا بآفاتها وحجبها وعذابها يوم القيمة وبهذا المعنا
فانه من مات فقد قامت قيامته ولله ميراث السموات والارض يعني ان الله خلق الانسان وارث الدنيا والآخرة
استعدادا وقال لكاملهم اولئك هم الوارثون الوارث اذا مات من غير وارث فميراثه لبيت المال فالاشارة فيه ان
من غلبت عليه هذه الصفات ومات قلبه فقد بطل استعداد وارثية ميراث السموات والارض فيكون لله
ميراث السموات والارض فان السيد يورث من العبد ميراثه والله بما تعملون من الاعمال التي تميت القلب خبير
لا يخفى عليه شئ ثم اخبر عن امثال هذه الاعمال من الافعال والاقوال بقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير والاشارة في تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه صفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان وهام
قلبه بكاملة الصفة الامارية لنفسه فما ينطق الا عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اليه الشيطان كقوله تعالى ان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم والنفس اذا تكلمت بالهوى تدعي الربوبية ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها
من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء فاذا تم فساد حال النفس
الامارة بالسوء تثبت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية بها كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء اثبتوا لانفسهم صفات الربوبية وهي الغني واثبتوا الله صفة العبودية وهي الفقر سنكتب ما قالوا
اي سنميت قلوبهم باقوالهم هذه كما امتناها بافعالهم وهي قتلهم الانبياء بغير حق يشير الى جزاء هذه الاقوال
في حق الله سبحانه وتعالى مثل جزاء هذه الافعال في حق الانبياء عليهم السلام ونقول ذوقوا عذاب القلب الميت الحريق
بنار القهر والقطيعة ذلك بما قدمت ايديكم اي بشوم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف
الدين والشريعة وان الله ليس بظلام للعبيد بان يضع الشئ في غير موضعه لهم يعني لا يجعل المصلح منهم مظهر صفة
قهره ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اخبر عمن لهم مثل حالهم وشبه
مقالهم بقوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا والاشارة في تحقيق الآيتين فاعلم اولا ان الانسان هو العالم
الاصغر بالصورة فيوجد فيه انموذجا من كل ما في العالم الاكبر في قوله تعالى قالوا ان الله عهد الينا الى بهيمة صفات
البهيمة والسبعية والشيطنة الا نؤمن اي نستسلم والا ننقاد لرسول الله اي خاطر رحماني او الهام رباني
او وارد حق حتى يأتينا بقربان وهو الدنيا وما فيها يجعلها نسيكة عز وجل تأكله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
التي تقدح من زناد محبتهم فان كثيرا من الطالبين الصادقين يجعلون الدنيا وما فيها قربانا لله تعالى فلا تأكله
نار الله قل يا وارد الحق قد جاءكم رسل من قبلي اي واردات من الحق بالبينات والبراهين الظاهرة والحجج الباهرة

وبالذي قلتم اي باتيان الدنيا قربانا فلم قتلتموهم غلبتموهم ودفعتموهم حتى لم يبق اثر عن تلك الواردات ان كنتم
صادقين انكم تنقادون لواردات الحق فاعلم ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم تغلبون بعض انبيائهم وتقتلونهم
قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية تغلب على بعض الالهامات الربانية لواردات
الرحمانية فتمحوها كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قبل انقيادها لها او بعدما انقادت اما ليقضي الله امرا
كان مفعولا فان كذبوك ايها الوارد الرحماني بهذه الصفات النفسانية فقد كذب رسل من قبلك في الصورة والمعنى
جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير اي بالمعجزات الظاهرة والباطنة وغرايب العلوم وكشف الاسرار واستخراج
الحقايق واستنباط المعاني التي تعجز عنها عن اتيانها فحول وجمهور الحكماء لا يعلمها الا العلماء بالله ثم اخبر عن فوت
كل نفس بالموت بقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والاشارة في تحقيق الآيتين ان كل نفس منفوسة ذائقة
الموت يعني قابلة للفناء ثم اعلم ان النفوس على ثلثة اقسام قسم منها يموت ولا حشر له للبقاء كسائر الحيوانات وقسم
يموت في الدنيا ويحشر في الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشياطين وقسم منها يموت في الدنيا ويحشر في الدنيا
والآخرة وهي نفوس خواص الانسان كما قال عليه السلام المؤمن حي في الدارين على ان لها موتا معنويا في الدنيا كما
اشار صلى الله عليه وسلم اليه موتوا قبل ان تموتوا وهو الفناء في الله بالله لله ولها حيوة معنوي في الدنيا كما قال تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وهو البقاء بنور الله تعالى ففي قوله عز وجل كل نفس
ذائقة الموت اشارة الى ان كل نفس مستعدة للفناء في الله ولابد لها من موت فمن كان موته بالاسباب يكون حيوته
بالاسباب ومن كان فناؤه بالله وانما توفون اجوركم على قدر تقواكم وفجوركم فمن زحزح عن نار القطيعة والفرج يكون بقاؤه بالله هو
من جحيم الطبيعة على قدم الشريعة والطريقة وادخل جنة الحقيقة فقد فاز فوزا عظيما وما الحيوة الدنيا في نعيمها
الا متاع الغرور اي متاع تغتر بها المغرور والممكور لتبلون في اموالكم وانفسكم بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها
وتنفقونها في سبيل الله ام لا وبالجهاد الاكبر واما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس من قبلكم
فهل تجاهدون في الله حق جهاده ام لا ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب يعني اهل العلم الظاهر ومن الذين اشركوا
اي اهل الريا من القراء والزهاد اذى كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض وان تصبروا على جهاد النفس
وبذل المال واذية الخلق وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور الذي هو من امور اولي العزم
كما قال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ثم اخبر عن سباق اهل الميثاق بقوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى اخذ ميثاق ذرات من رش عليهم من نوره
يوم الست بربكم واعطاه على قدر ذلك الرشاش علماء الاركان الاسلام ومعاملات الدين ومعاني الايمان وطريق
السلوك اليه لتبيننه للناس اي للناسين منهم ذلك الميثاق ولا تكتمونه عن طالبيه ومستحقيه وذلك لانه تعالى بنى
امر هذا الدين على النصيحة كما قال عليه السلام انما الدين النصيحة فنبذوه وراء ظهورهم اكثر الخلق للعمل بالميثاق
واشتروا به ثمنا قليلا من متاع الدنيا وزخارفها فانه قليل كما قال تعالى متاع الدنيا قليل فانيا العذاب كثير باق فبئس ما يشترون
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا بمتاع الدنيا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اعمال فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
لان هذه من صفات ارباب النفوس الامارة المغرورين بالحيوة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات الاخروية

والقربات الحضرتية وانما يريدون حرث الدنيا فما لهم في الآخرة من نصيب وان من صفات القلوب المنورة بنور الايمان المزينة
بزينة العرفان ما اخبر الله عنهم بقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم يعني من نعيم الدارين وسعادة المنزلين
وانما يحجبانكم عن الله تعالى ولهم عذاب اليم اي لمن حجب عن الله تعالى بغيره وبما سواه ولله ملك السموات والارض
يعني من بالملك فاته مالك الملك ومن بالمالك فلا يفوته الملك كما جاء في بعض الكتب المنزلة من طلب ما لنا لم نكن له
ومن طلبنا كنا له وكان له ما لنا او كلام هذا معناه والله على كل شيء من الدنيا والآخرة قدير ان ينعم به على طالبيه ثم اخبر
عن خلق السموات واظهار القدرة والآيات بقوله تعالى ان في خلق السموات والارض والاشارة في تحقيق الآيتين
ان في خلق السموات اي في خلق سموات القلوب واطوارها وخلق ارض النفوس وقرارها واختلاف ليل البشرية ونهارها
الروحانية وانوارها لآيات امارات بينات ودلالات واضحات لاولي الالباب الذين عبروا بقدم الذكر والفكر عن قشر
الوجود الجسماني الظلماني الفاني ووصلوا الى لب الوجود الروحاني النوراني الباقي فشاهدوا بعيون البصاير ونواظر
الضماير ان لهم للعالم الها قادرا حيا عليما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا وانما نالوا هذه المراتب لانهم يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهي عبارة عن جميع حالات الانسان اي يذكرون الله على كل حال بالظاهر والباطن
ويتفكرون في خلق السموات وهي الافلاك الدوارة وهي الكرة الارضية مسوية الاضلاع ساكنة الحركات معلقة والارض
في وسطها وانه كيف خلق فيها الكواكب النيرات السايرات فخلق بتاثيرها وخواصها في الارض المعادن والنباتات
والحيوانات تدبيرات متناسبات معقولات ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي خلقته بالحق اظهار التجلي
على الخلق وسيلة للخلق الى الحق سبحانك تنزيها لك في حقيقتك عن الشبه بخليقتك والاحتياج بربيتك فقنا يا
مستغني عنا عذاب النار اي عذاب نار قهرك وعظمتك وكبريائك ثم اخبر عن خبر اهل النار في تلك الدار بقوله تعالى
ربنا انك من تدخل النار والاشارة في تحقيق الآية ربنا انك من تدخل النار اي من تدخله نار قهرك فقد اخزيته واهلكته
بالقهر واضللته عن صراطك المستقيم فيقع في تيه الضلالة والغواية ويظلم نفسه بالشرك والطغيان وما للظالمين
على انفسهم بالخذلان من انصار ينصرونهم ويخرجونهم من نار القهر يدل عليه قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده ثم اخبر عن شرايط العبودية في استجلاب فضل الربوبية بقوله تعالى ربنا اننا سمعنا
اي من هاتف الحق في الغيب بالسمع الحقيقي مناديا ينادي للايمان اي ينادينا لاجل الايمان ان آمنوا بربكم وهذا امر
حتم موافق للارادة القديمة فآمنا يعني بالارادة القديمة وباسماع الحق ايانا نداء منادي الحق آمنا نظيره
قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ربنا فاغفر لنا ذنوبنا يعني يا ربنا كما اسمعتنا منادي الايمان
بفضلك ورحمتك لا بسعي منا فاغفر لنا ذنوبنا التي كتبت علينا من قبل ان تخلقنا بلا سعي منا ايضا بفضلك
ورحمتك وكفر عنا سيآتنا بايماننا وطاعتنا في حال الحيوة وتوفنا مع الابرار يعني مع التوفيق لمعاملة الابرار
ومن جملتهم وطريقتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يعني فآتنا في الدنيا ما وعدتنا من جذبات العناية
وحقايق الهداية اي ما اعددت لعبادك الصالحين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهما
قلت من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وما قلت لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ولا تخزنا يوم القيمة باظهار سوء

اعمالنا وعدم توفيق التوبة والاجتهاد في طلبك انك لا تخلف الرسل الميعاد الذي وعدتهم للعباد المؤمنين
فاستجاب لهم ربهم يعني من كان هذا دابه مع الله عاكفا على بابه بصدق العبودية والاخلاص وطلب الطاف
الربوبية يستجيب لهم ربهم ما سالوا وذلك اني لا اضيع عمل عامل منكم بالظاهر والباطن في السر والعلانية من ذكر
او انثى بعضكم من بعض يعني على قدر همتكم وجدكم ورجوليتكم وضعفكم في الاعمال والنيات اجازيكم فالذين هاجروا
عن الاوطان والاوطار والاعمال السيئة والاخلاق الذميمة وجاهدوا بالاشباح والارواح واخرجوا من ديارهم
يعني هاجروا من معاملات الطبيعة تقربا الى الله تعالى فاخرجوا من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة بسطوات
تجلي صفات الربوبية تقربا الى العبد كقوله تعالى تقربت اليه ذراعا واوذوا في سبيلي اي في طلبي او حظ بالابتلاء
وانواع البلاء وقاتلوا مع النفس وقتلوا بسيف الصدق لاكفرن عنهم سيآت وجودهم ولادخلنهم جنات الوصول
تجري من تحتها الانهار العناية ثوابا من عند الله اي كرامات من مقام العندية الخاصة والله عنده حسن الثواب
اي عنده حسن ثواب لا يكون عند الجنة وغيرها ثم اخبر عن ذلة اهل الدنيا وعزة اهل التقى في العقبى بقوله تعالى
لا يغرنك تقلب الذين كفروا والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب لا يغرنكم
لمعنيين احدهما خطاب التكوين اذ قال له لا يغرنك فكان كما قال لا تغتر ابدا بنعم الذين كفروا وتمتعاتهم بنعيم الدنيا
يدل عليه قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والثاني خاطبه بهذا الخطاب ليعلم امته
انه صلى الله عليه وسلم مع كمال مرتبته وقوته وقربته خوطب بهذا الاحتمال وقوعه في ورطة الغرور بالدنيا وتمتعاتها
فلا يامن احد على نفسه ويتوقاها عن ورطة الغرور بها ولا يغتر بغرور الشيطان كما قال تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور فانها متاع قليل وهي مشرب النفوس الامارة بالسوء وصواحبها وذلك ايام قلايل ثم ماويهم
جهنم البعد عن الحضرة ودركاتها وبئس المهاد لكن الذين اتقوا احترزوا عن الدنيا وما فيها تقربا الى ربهم لهم جنات
القربات تجري من تحتها الانهار الكرامات والسعادات خالدين فيها مخلدين فيها لا انقطاع لتلك القربات والكرامات نزلا
من عند الله اي على سبيل النزل من عند الله هذه كلها وما عند الله من كمالات القرب ومشاهدات الجمال والجلال
خير للابرار من نعيم الجنان والوقوف مع ما هو نزل لعباد الرحمن فان حسنات الابرار سيآت المقربين ثم اخبر
بفصل الخطاب عن مؤمني اهل الكتاب بقوله تعالى وان من اهل الكتاب هم العلماء المتقون لمن يؤمن بالله
يعني منهم من يكون ايمانه من نتيجة نور الله الذي دخل قلبه وما انزل اليكم من الواردات والالهامات والكشوف يا
ارباب القلوب وما انزل اليهم من الخواطر الرحمانية خاشعين لله اي خاضعين لتجلي الله لاسرارهم بصفات الجمال
فعاشوا به متواضعين له كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تجلى الله لشيء خضع له لا يشترون بآيات الله اي بما اوتوا من العلم
والحكمة ثمنا قليلا عرضا من العروض الدنياوية اولئك لهم اجرهم اي ثوابهم وجزاؤهم عند ربهم يعني مقام العندية عند
مليك مقتدر ان الله سريع الحساب اي يعجل في جزاء اعمالهم بحسب نياتهم ليبلغهم الى مقاماتهم في القرب قبل وفاتهم
ولا يؤجل الا بعد وفاتهم فان من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وقال صلى الله عليه وسلم كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تحشرون ثم اخبر عن اسباب النجاة وارباب الفلاح بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا
والاشارة في تحقيق الآية ان الفلاح الحقيقي لاهل الايمان موقوف على هذه الخصال الاربعة وهي قوله تعالى اصبروا اي

على مجاهدة النفوس بنهيها عن هواها وامرها بطاعة سيدها ومولاها وصابروا على مراقبة القلوب مع الله بالتسليم
والرضاء للاحكام الازلية عند البلاء والابتلاء ورابطوا برابطة الارواح الى الوصول بالله بالانقطاع عما سواه
واتقوا الله بمحافظة الاسرار عن الالتفات الى الاغيار والفناء في الله لعلكم تفلحون عن حجب الوجود بالفناء في الله
وتفوزون بالبقاء بالله بتوفيق الله تعالى وجذبات عنايته فان العناية الازلية كفاية الابدية

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى
ذكر الناس عن بدو خلقتهم بالاشباح والارواح بقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة فانهم كما
خلقوا بالاشباح عن نفس واحدة وهي شبح آدم عليه السلام كذلك خلقوا بالارواح عن نفس واحدة وهي روح محمد صلى الله عليه وسلم
كقوله اول ما خلق الله روحي فكان آدم عليه السلام بالشبح كان ابا البشر كان محمد عليه السلام بالروح ابا الارواح وخلق منها
زوجها وهي النفس خلقها من ادنى شعاع من اشعة انوار روح محمد صلى الله عليه وسلم وبث منهما رجالا كثيرا وهم ارواح الرجال
البالغين الكاملين في الدين كقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ونساء اي ارواحا ناقصات غير بالغات
في الدين كما اخرج من آدم المقبول والمردود واخرج من روح محمد صلى الله عليه وسلم ارواح الكامل والناقص واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام اي اتقوه ان تسألوه به غيره ولا تسألوا به عنه والارحام ولا تقطعوا رحم رحمتي بصلة غيري
دل عليه قوله عليه السلام قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
بتته فان الله تعالى خلق الخلق برحمته ولولا سبقت رحمته غضبه ما خلق احدا من العالمين فالواجب على الخلق
ان يصلوا رحم رحمته بطلبه والانقطاع عن غيره ليصلهم برحمته وكرامته ان الله كان عليكم يا ايها المتقون رقيبا لئلا
يلتفتوا الى غيره بالاعراض عنه بل كان رقيبا عليكم لتشتغلوا به عن غيره وتصلوا به بالانقطاع عن غيره ثم اخبر عن التقوى
باحترام اموال اليتامى بقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى نبه بهاتين الاخلاق
الذميمة والافعال الذميمة وبها زكى انفسهم عن آفاتها وهي الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع والخيانة والمكر
والخديعة والجور والظلم والشهوة والغضب وسوء الخلق والبخل والكبر والانفة وحليها باضدادها تكميلا للتخلق
باخلاق الخلق فقال تعالى وآتوا اليتامى اموالهم تزكية عن آفة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالقناعة
والمروة وعلو الهمة والعافية وقال تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب تزكية عن آفة الخيانة والمكر والخديعة وتحلية
بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم تزكية عن الجور والجبن والظلم وتحلية
بالعدل والانصاف فان اجتماع هذه الرذائل في نفس المرء كان حوبا كبيرا حجابا عظيما وقال تعالى وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع تزكية عن الزنا الفواحش التي تتعلق بالشهوة وتحلية
بالعفة والاحصان وقال تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا تزكية عن الحدة والغضب
وسوء الخلق وتحلية بالوفاق والسخاء والفتوة وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا تزكية
عن الكبر والانفة وتحلية بالتواضع والخشوع والرحمة والشفقة واللين وفي الحقيقة هذه كلها اشارات الى تربية
يتامى القلوب والنفوس بايفاء حقوق تزكيتهم عن هذه الاوصاف وتحليتهم بهذه الاخلاق ليتحقق الامتثال بامر
تخلقوا باخلاق الله والله اعلم ثم اخبر عن صيانة هذه الاخلاق من التفريط والافراط بقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء

اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى جعل المال قياما لمصالح
دين العباد ودنياهم فان العاقل منهم من يجعله قياما لمصالح دينه ما امكنه ولمصالح دنياه بقدر حاجته الضرورية
اليه والسفيه من جعله قياما لمصالح دنياه ما امكنه فهو المنهي عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كائنا من كان وانما قال اموالكم
وما قال اموالهم لان الخطاب مع العقلاء الصلحاء الاتقياء وقد اضاف المال اليهم لانه تعالى خلق الدنيا وما فيها لهم قياما
لمصالح دينهم كما قال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وقال تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون واسفه السفهاء
من جعله في مفاسد دينه ودنياه وهي النفس الامارة بالسوء وانما هي اعدى عدوك لانها اسفه السفهاء وكل ما انفق الرجل
على نفسه بهواها فهو مفاسد دينه ودنياه الا المستثنى منه كما اشار اليه تعالى بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل
الله لكم قياما وارزقوهم فيها يعني ما يسد به جوعة النفس واكسوهم يعني ما يستر عورتها فان ما زاد على هذا يكون اسرافا
في حق النفس والاسراف منهي عنه وقولوا لهم قولا معروفا فقول المعروف مع النفس ان تقول لها اكلت رزقه ونعمه فادي شكر
نعمته بامتثال اوامره ونواهيه واذيبي طعامك بذكر الله كما قال صلى الله عليه وسلم اذيبوا طعامكم بذكر الله والاشارة في قوله تعالى
وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح الى قلوب السائرين الى الله تعالى حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال الكاملين البالغين
وابتلاهم بادنى توسع في المعيشة بعدما كانوا محجوبين عن التصرف مدة مديدة فان آنستم منهم رشدا بان استمروا ودل
على وزادني اجتهادهم وجدهم في الطلب وكان كما قال حسما شبع الزنجي وكد فادفعوا اليهم اموالهم وههنا اضاف المال
اليهم لما بلغوا حد الرجال الذين يكون المال لهم فلا يكونون المال كالسفهاء فالعبد في هذا المقام يكون جائز التصرف
في ممالك سيده باذن السيد كالعبد المأذون وفي قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا الاشارة في الخطاب الى اهل
تربيتهم من المشايخ فانهم اولياء اطفال الطريقة واوصياؤهم يعني فان آنستم من المريدين البالغين رشد التصرف
في اصحاب الارادة وارباب الطلب فادفعوا اليهم عنان التصرف باجازة الشيخوخية كله لكم اسرافا وبدارا غيرة
وغبطة على المريدين ان يكبروا بالشيخوخية فيكسدوا اسواقكم ومن كان غنيا بالله من قوة الولاية مستظهرا بالعناية
فليستعفف عن امثال هذه الغيرة والغبطة ومن كان فقيرا مفتقرا بولاية المريد والانتفاع به في الصحبة فليأكل
بالمعروف اي ينتفع به بان يجيزه بالشيخوخية ولا يغار عليه ويمده بالظاهر والباطن وبالهمة يتوسل الى الله تعالى
اموالهم بان الله يكون في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه وقال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فاذا دفعتم اليهم تمام الشيخوخية
فاشهدوا عليهم الله ورسوله وارواح المشايخ واوصوهم بشرائط الشيخوخية ورعاية حقوقها مع الله والخلق وانفسهم
وكفى بالله حسيبا مكافيا ومجازيا لكم بحسن صنائعكم ومحاسبا لهم فيما يراقبون الله تعالى في حفظ حدوده ويراعون
الخلق باداء حقوقهم وترك حظوظ انفسهم ثم اخبر عن نصيب كل نسيب بقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون والاشارة في تحقيق الآيتين ان للرجال وهم اقوياء الطلبة والسلاك نصيب بقدر صدقهم في الطلب وجدهم
في الاجتهاد مما ترك الوالدان والاقربون وهم المشايخ والاخوان في الله والاعوان على الطلب من بركتهم وسيرتهم في الدين
وانوار همتهم العلية ومواهب ولايتهم السنية وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يعني ضعفاء القوم مما قل
منه او كثر نصيبا مفروضا اي قدرا معلوما على وفق صدق التجائهم وجدهم في الطلب وحسن استعدادهم لقبول فيض
الولاية وهذا حال المجتهدين الذين ورثة المشايخ كما انهم ورثة الانبياء فاما المتسمون الى علاقتهم بالارادة وحسن الظن

والمقتبسون من انواريهم المقيفون على آثاريهم والمتشبهون بزيهم والمتبركون بهم على تفاوت درجاتهم فهم بمثابة
اولى القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة عند محافل صحبتهم ومجامع سماعهم ومجالس ذكريهم فانها مقاسم
خيراتهم وبركاتهم فارزقوهم منه اى من مواهب ولايتهم وآثار معاملاتهم واعطاف رعاياتهم وقولوا لهم قولا معروفا فى التشويق
وارشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه الى الحق والاعراض عن الدنيا وتقرير معايبها على الله وخسارة اهلها وعزة
اهل الله فى الدارين وكمال سعاداتهم فى المنازل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم من المشايخ ذرية ضعافا من مبتدى
المريدين ومتوسطيهم خافوا عليهم آفات المفارقة اذا صاروا اموات فليتقوا الله اى يوصوهم بالتقوى فان التقوى
جماع كل خير وليقولوا اى ويامروهم ليقولوا قولا سديدا وهو كلمة لا اله الا الله والمعنى انهم يامرونهم بملازمة التقوى وملازمة
الذكر فانهما المطيتان اللتان توصلان العبد الى الله وفى قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اشارة الى الذين
يضيعون اطفال الطريقة ولايراعون حقوقهم بالنصيحة والوصية والارشاد الى سبيل الرشاد ويحرمونهم عن مشارب
ولايتهم تقصيرا وتهاونا انما ياكلون فى بطونهم نارا لحسرة بحسرا وتغابنا وسيصلون سعيرا آفة التقصير اذا فى اداء حقوقهم
عزامة ولاينفعهم الندامة ثم اخبر عن وصاية اهل الولاية بقوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم والاشارة فى تحقيق الآيات ان
المشايخ للمريدين بمثابة الآباء للاولاد فان فى قومه كالنبى فى امته على ما قاله عليه السلام وقد قال صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد
لولده ففى قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآيات كلها اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين
ووراثتهم فى قرابة الدين كقوله تعالى اولئك هم الوارثون فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة
الدينية بوجهين بالسبب والنسب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم للتشبيه بهم واما النسب فهو الصحبة معهم
بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق النية وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسلك والتربية ليتولد السالك
بالنشأة الثانية فان الولادة ينقسم على نشأة الاولى وهى ولادة جسمانية بان يتولد المؤمن من رحم الام الى عالم الشهادة
وهو الملك والنشأة الثانية وهى ولادة روحانية بان يتولد السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبى
صلى الله عليه وسلم عن عيسى النبى عليه السلام انه قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالشيخ هو الاب الروحانى
والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض كقوله تعالى انما
المؤمنون اخوة وقال عليه السلام الانبياء اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كل حسب
ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى لان نسبة كان بالدين كما سئل عن النبى صلى الله عليه وسلم من آلك يا رسول الله قال آلى كل
مؤمن تقى وانما يتوارثون اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة فى الجد والاجتهاد وحسن
الاستعداد وانما مواريثهم العلوم الدينية واللدنية كما قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر وقال موسى لخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
وفى قوله تعالى تلك حدود الله اشارة الى تلك الوراثة والانصباء حدود حدها الله تعالى لورثة الدين على قدر تعارفهم
فى عالم الارواح وعلى نسبة مناسبات فى القرابة النسبية والسببية كما قال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ومن يطع الله ورسوله فقد انتسب فى الدين يدخله نسبة جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها على قدر استحقاقه فى الوراثة المحققة بالطاعة لانه من الوارثين الذين يرثون الفردوس وذلك الوراثة والبلايات

هو الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله فقد حق ابطال نسبه فى الدين ويتعد حدوده فى الوراثة بقرابة الدين عصيانه وتعديه
يدخله نارا اى نار القطيعة والحرمان على قدر استحقاقه فى المعصية والتعدى خالدا فيها وله عذاب مهين من منع الخلود فى نار
الحسرة والحرمان وفوات نعيم الجنان ولقاء الرحمن ثم اخبر عن مهاوش اهل الفواحش بقوله تعالى واللاتى ياتين الفاحشة
من نسائكم والاشارة فى تحقيق الآيتين ان اللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم هى النفوس الامارة بالسوء والفاحشة
ما حرمه الشريعة من اعمال الظاهرة هى المعاصى وحرمه الطريقة من احوال الباطن وهى الركون الى غير الله تعالى
يدل عليه قوله انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن فما ظهر منها فهو الاعمال وما بطن منها فهى الاحوال وقال عليه السلام
السعد غيور وانا اغير منه والله منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فاستشهدوا عليهن اى على النفوس
باتيان الفاحشة اربعة منكم اى من خواص العناصر الاربعة التى منها مركبون وهى التراب ومن خواصه الخسة
والركاكة والذلة والطبع والمهانة واللوم والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانوثة والخبوثة والشره فى المأكل
والمشرب والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة والنار ومن خواصها
التبختر والتكبر والنخوة والصلف والغضب والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها
حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها فان شهدوا اى ظهر بعض هذه الصفات من النفوس فامسكوهن
فى البيوت فاحبسوهن فى سجن المنع عن التمتعات الدنياوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب
الحواس الخمس حتى يتوفاهن الموت اى يموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون حقوقها الى هذا اشار بقوله عليه السلام
موتوا قبل ان تموتوا او يجعل الله لهن سبيلا بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيوب فتهب منها الطاف الحق وجذبات
الالوهية التى جذبة توازى عمل الثقلين واللذان ياتيانها منكم اى النفس والقالب باتيان الفواحش فى ظاهر الافعال
والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق فآذوهما ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات
فان تابا ظاهرا او باطنا واصلحا كذلك فاعرضوا عنهما باللطف بعد العنف وبالرفق بعد الخرق وباليسر بعد العسر
فان مع العسر يسرا ان الله كان توابا لمن تاب رحيما لمن اصلح ثم اخبر عن التوبة والتواب والتائب الآيب الى الباب
بقوله تعالى انما التوبة على الله والاشارة فى تحقيق الآيتين انما التوبة على الله التى اوجب الله تعالى بفضله على ذمة كرمه
قبولها انما هى توبة للذين يعملون السوء بجهالة فحسب فان للنفس الانسان فى الامارة بالسوء صفتين الظلومية والجهولية
والجهولية داخلة فى الظلومية لان الظلومية تقتضى المعصية والاصرار عليها والاصرار على المعصية يؤدى الى الشرك والشرك
يميت القلب ولهذا وصف الله تعالى الشرك بالظلم العظيم وقال ان الشرك لظلم عظيم والجهولية يقتضى المعصية فحسب
فالعمل السوء اذا كان مصدره الجهولية فحسب يكون على عقبه التوبة كما قال تعالى ثم يتوبون من قريب وللقريب ههنا
معنيان احدهما ان يكون التوبة عقيب المعصية فيقبلها الله فيمحوها بها كما قيل فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
الحسنات هى التوبة عقيبها وفى قوله صلى الله عليه وسلم اتبع الحسنة السيئة تمحها الحسنة هى التوبة والمعنى الثانى من
قريب اى قبل ان يموت القلب بالاصرار فان الله لا يقبل التوبة من قلب ميت لانها يكون باللسان اضطرارية وبالقلب
اختيارية فاولئك يتوب الله عليهم يعنى هم الذين اوجب الله تعالى بفضله على ذمة كرمه قبل خلقهم ان يوفقهم للتوبة
وكان الله فى ذلك التقدير عليما لمن يتوب عقيب المعصية حكيما فيما قدر ودبر من الامور وليست التوبة يعنى المقبولة

للذين يعملون السيئات المصرين عليها من الظلومية حتى اذا حضر احدهم الموت يعني موت القلب بالاصرار قال انى
تبت الآن باللسان اضطرارا او يتوب بترك العمل السوء تكلفا ولا يرجع قلبه الى الله تعالى فان اصل التوبة الرجوع بالكلية
الى الله تعالى ظاهرا و باطنا ولا الذين يموتون وهم كفار يعني ولا تقبل توبة من يموت وقلبه ميت بالكفر اولئك اعتدنا
اى قدرنا لهم قبل خلقهم عذابا اليما اى عذاب الكفر فى الدنيا وهو موتهم فى الآخرة ثم اخبر عن اهل الايمان ونهاهم عن عضل
النسوان بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى اشار
بقوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الى ان منع المعاملات من عضل النساء ومنعهن من انواع
حظوظهن ميراثهن اوضرارهن لتعتدن منكم ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهور او تاخذون ما اعطيتم
من المهر ولو كان قنطارا الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا
وتصبروا عليه لله تعالى ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فى الدنيا والآخرة فان الخير الكثير ما يكون باقيا ولا يكون الفانى الا قليلا
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه
وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا فى رعاية حقوقهن هذه كلها وامثالها ليست من امارة الايمان وتبابعه
وثمراته لان المؤمن اخو المؤمن لا يظلمه ولا يشتمه قال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضا وقال عليه السلام
الدين النصيحة وقد صرح بنفى الايمان عمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه بقوله عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه من الخير وقال عليه السلام من غشنا فليس منا ثم ارشدهم الى سبيل المؤمنين واخلاق الموحدين بقوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآيتين والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى اراد ليطهر نفس المؤمن ان ينهى
عنها موجبات المقت وسوء السبيل وهى الفواحش استطابه للجوهر الانسان واستشارة للفوز الربانى لانه لا يتحمل
لحمل اعباء امانة المعرفة بحبل المحبة ولا سبيل الى المعرفة الا بالوصول الى المعروف ولا يمكن التحلية بالوصول الا
بعد التزكية عن الاصول وهى لوث اوصاف الوجود فان الله طيب لا يقبل الا الطيب ولذلك نهاهم عن نكاح المحارم
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وفيه اشارة اخرى وهى ان العلويات
وهى الآباء والسفليات وهى الامهات وبازدواجها خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما بينهما ففى قوله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء اشارة الى نهى التعلق والتصرف فى السفليات التى هى الامهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية
الا ما قد سلف من التدبير الآلهى فى ازدواج الارواح والاشباح بالحاجات الضروريات الانسان مستثنى منه انه كان
فاحشة ومقتا وساء سبيلا يعنى التصرف فى السفليات والتعلق بها والركون اليها مما يلوث الجوهر الروحانى بلوث
الصفات الحيوانية ويجعله سفلى الطبع بعيدا عن الحضرة محبا للدنيا ناسيا للرب ممقوتا للحق وساء سبيلا الى الهداية
بالضلالة حرمت عليكم الآية فيها كلها اشارات الى نهى التعلق ومنع التصرف فى الامهات السفليات والمتولدات من اوصاف
الانسان وصفات الحيوان واخلاق السوء وترك الشهوات الدنياوية واللذات الحيوانية والتمتعات الجسمانية والاجتناب
عن المكايد الشيطانية والايذاء السبعية فان تزكية النفس بالاحتراز عن هذه الآفات والتعلقات وتصفية القلب
منها موجبة للتحلية بالاخلاق الروحانية والاوصاف الربانية ان الله كان غفورا يستر بانوار غفرانه ظلمات الصفات
الانسانية التى تتولد من تصرفات الحواس فى المحسوسات عند الضرورات بالامر بالطبع رحيما فيما اضطرهم من التصرفات

بقدر الحاجة الضرورية والاشارة فى تحقيق الآية ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء وهن ذوات الازواج على الرجال
عفة للحصانة وصحة للنسب ونزاهة لعرض الرجال عن حسبه الاشتراك فى الفراش علو الهمة فان الله يحب معالى الامور
ويبغض سفسافها وقال تعالى الا ما ملكت ايمانكم يعنى ملكتم بالقوة والغلبة على ازواجهن من الكفار واقتطاعهن من
حيز الاشتراك وافساد نسب الاولاد وتخليطه ولهذا وجب الشرع فيها الاستبراء بحيضة كتاب الله عليكم اى كتب الله
فى الازل الاجتماع بهن بعد قضاء اوطار ازواجهن منهن كقوله تعالى كان ذلك فى الكتاب مسطورا وكما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم
مع زينب رضى الله عنها قال الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفيه اشارة اخرى وهى ان قد قررنا ان فى قوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء اشارة الى نهى التعلق والتصرف فى السفليات التى هى الامهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية
فهى فى الحقيقة الدنيا وما يتعلق بها والمحصنات من النساء وهى الدنيا بمنع المناسبة معطوفة عليها يعنى لا تتعلقوا ولا تتصرفوا
فى شئ من الدنيا وهو محض مملكة الغير الا ما ملكت ايمانكم منها بطريق صالح كتاب الله عليكم اى كما كتب الله عليكم التصرف فيها
كقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اى كلوا واشربوا بقدر الحاجة لقوام القالب اقامة لاداء الواجب عليكم ولا تسرفوا بالاكثار
وتتبع الشهوات الحيوانية فتاكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لكم بل تصرفوا فيها بقدر تحصيل النفقة الواجبة عليكم
للعيال واحل لكم ما وراء ذلكم اى ما وراء الذى احصن بملكية الغير يتعلق حقه ونظره وهمته فانه يقطعكم عن الحق ان
تبتغوا باموالكم اى لتبتغوا بما لكم محصنين يعنى حرائر من الدنيا وما فيها غير مسافحين فى الطلب معناه لا تبذلون
انفسكم عند الخلق فى طلب الشهوات ولا تسفحون مياه وجوهكم عند الله تعالى لنيل المرادات الانسانية واستيفاء
اللذات الحيوانية فما استمتعتم به منهن اى من ضرورات الخلق من الدنيا ماكولا ومشروبا وملبوسا ومنكوحا على هذا
الوجه فآتوهن اجورهن فريضة اى فاعطوا حقوق تلك الحظوظ بالطاعة والشكر والذكر كما قال عليه السلام اذيبوا
طعامكم بذكر الله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اى فيما تعتدون انفسكم من المجاهدات والرياضة
واحتمال الاذى فى الله تقربا الى الله تعالى من بعد اداء ما فرض الله عليكم ان الله كان عليما بنياتكم وقصودكم حكيما
فيما يهديكم الى مطلوبكم ومقصودكم ثم اخبر عمن لم يستطع نكاح المحصنات ان ينكح الفتيات المؤمنات بقوله تعالى
ومن لم يستطع الآية والاشارة فى تحقيق الآية ان الله تعالى كما احب نزاهة فراش المؤمن عن دنس السفاح فقد احب
نزاهة عن خسة الاموة عند القدرة على نكاح الحرائر ثم رخص برحمته فى نكاح الاماء عند عدم الاستطاعة فقال تعالى
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات وشرط فيه الايمان ولم يجز
ان يكون فراش المؤمن ملوثا بلوث الشرك والاموة جميعا رخص عند الضرورة بانفرادهما توسعا ورحمة فيجوز نكاح الكتابية
المملوكة ويجوز نكاح الامة المؤمنة وفيه اشارة اخرى وهى ان الله تعالى احب نزاهة قلب المؤمن عن دنس حب الدنيا
كما احب نزاهة فراشه فقال ومن لم يستطع منكم طولا اى قدرة ان ينكح المحصنات المؤمنات ان تسخر بحجوز الدنيا الصالحة
باسرها ويجعلها منكوحة له ويحصنها بتصرف شرايع الاسلام والايمان بحيث لا يكون لها تصرف فى قلبه بوجه ما فمن ما ملكت
ايمانكم اى فيتصرف فى القدر الذى ملكت يمين قلبه من الدنيا فلا تملك قلبه من فتياتكم المؤمنات اى اذا كانت الدنيا الدنية
مامومة بخدمته وهى مؤمنة له بالخدمة كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى يا دنيا اخدمى من خدمنى واستخدمى
من خدمك والله اعلم بايمانكم بمراتب ايمانكم وقوتكم وضعفكم فى الايمان بعضكم من بعض اى بعضكم قريب من بعض فى الضعف

فانه خلق الانسان ضعيفا فانكحوهن باذن اهلهن اى فليتصرف فى الدنيا ونعمائها باذن سيدها وآتوهن
اجورهن بالمعروف اى اد واحقوقها الى الله تعالى بالشكر وصرفها فى رضاء الله تعالى والى الخلق بالشفقة فى
الانفاق عليهم وصلة رحم الاخوة فى الله من غير منة وريا محصنات باحسان الصدق والاخلاص غير مسافحات
بالتبذير والاسراف ولا متخذات اخدان يعنى من غير ان تتخذ الدنيا خدن النفس والهوى وتحبها حب الاخدان
فاذا احصن يعنى اذا احصنت دنياكم باحسان الصدق والاخلاص فى العطاء والمنع والاخذ والمنع فان اتين
يعنى بعد الاحصان بالصدق والاخلاص اتت الدنيا ونعمائها بفاحشة وهى غلبات شهواتها على القلب فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب يعنى يبذل نصف ما ملكت يمينه من الدنيا فى الله جناية وغرامة لما ظهر منها
فى الفاحشة فانه نصف ما على المحصنات فى اول الاية عبرنا ها بمنكوحة ذى الطول المستطيع وهى الحرة وقلنا
هى عجوز الدنيا وكما ان حد الحرة المحصنة فى اتيان الفاحشة املاكها بالرجم وحد الامة المحصنة نصف ما على المحصنات
فكذلك حد عجوز الدنيا اذا احصنها ذو الطول من الرجال فان اتت بفاحشة املاكها بالكلية بالبذل فى الله
كما كان حال ابى بكر رضى الله عنه وحد الامة المحصنة من الدنيا املاك نصفها كما كان حال عمر رضى الله عنه واتى بوكد
هذا التاويل حال سليمان عليه السلام اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فلما شغلته عن الصلوة واتت
بفاحشة حب الخيل فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب راى ان حدها بالملاك
كلها فقال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق ذلك يعنى التصرف فى قدر من الدنيا لمن خشى العنت منكم
اى لمن يخاف عن ضعف النفس وقلة صبرها على المجاملة وترك الدنيا بالكلية فتابى نفسه عن قبول الاوامر
والنواهى وتظهر امارتها بالسوء فتهلك وان تصبروا يعنى عن التصرف فى الدنيا بتركها خير لكم كما قال صلى الله عليه وسلم
يا طلاب الدنيا لتبر وتركها ابر وابر والله غفور رحيم يعنى ان تصرف فى الدنيا بشرايطها التى مر ذكرها يغفر له زلاته
ويرحم عليه بالحفظ عن آفاتها ثم اخبر عن مراده لعباده بقوله تعالى يريد الله ليبين لكم الامات والاشارات فى تحقيق
الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء لهم اولها التبيين بقوله تعالى يريد الله ليبين لكم وهى
ان يبين لهم الصراط المستقيم الى الله وثانيها الهداية بقوله تعالى ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعنى من الانبياء والاولياء
وهو ان يهديهم الى صراط الله المستقيم بالعيان بعد البيان وثالثها التوبة عليهم بقوله تعالى والله يريد ان يتوب عليكم
وهى ان يراجع بهم الى حضرته على صراط الله تعالى ورابعها التخفيف عنهم بقوله تعالى يريد الله ان يخفف عنكم وهو
ان يوصلهم الى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤنة وهذا مما اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم وامته لوجهين اولها
ان الله تعالى اخبر عن ذهاب ابرهيم عليه السلام الى حضرته باجتهاده وهو المؤنة بقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين
واخبر عن حال موسى عليه السلام بمجيئه وهو ايضا المؤنة وقال تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا واخبر تعالى عن حال نبينا
صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل سبحان الذى اسرى بعبده ليلا وهو المعونة تخفيف عنهم المؤنة واخبر عن حال هذه الامة
بقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهذا ايضا بالمعونة وهى جذبات العناية
فقال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك
راضية مرضية وهو ايضا جذبة العناية فافهم جدا والوجه الثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم وامته مخصوصون بالوصول والوصال

مخفوفون عنهم كلفة الزوال والانقطاع فاما النبى صلى الله عليه وسلم فقد خص بالوصول الى المقام فكان قاب قوسين او ادنى
بالوصال ولقد رآه نزلة اخرى وبقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وانقطع سائر الانبياء عليهم السلام فى السموات السبع
كما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسرى به قال رايت آدم فى سماء الدنيا الى ان قال ورايت ابرهيم فى السماء السابعة
فعبر عنهم جميعا الى كمال القرب والوصول واما الامة فقال تعالى فى حقهم من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وقال تعالى
لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبى يسمع وبى يبصر
وبى ينطق الحديث وهذا هو حقيقة الوصول والوصال ولكن الفرق بين النبى والولى فى ذلك ان النبى مستقل بنفسه
فى السير الى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولى لا يمكنه السير الا فى متابعة
النبى صلى الله عليه وسلم وتسليكه فى سبيل ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ويكون حظه من المقامات بحسب
استعداده فافهم جدا ثم فى قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا على عقب هذه البشارات والاشارات اشارات
اولها انه لو لم يكن جذبات العناية الازلية فى حق الانسان لما وصل سيرحثيثه الى سرادقات جلال صمديته ولو
قدر لواحد قوة سير الثقلين الى الابد وهذا احد معانى قوله عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين
وان المجذوب يصل بقوة جذبة من جذبات الحق الى مقام لا يصل اليه الثقلان بسعيهم لان الانسان خلق ضعيفا
وغيره اضعف منه فان ضعف الانسان انما هو بالنسبة الى قوة جلال الله وكماله وانه اقوى من السموات والارض
والجبال واصلبها فى حمل الامانة المعروضة عليهن كلهن فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فافهم جدا
وثانيها ان الانسان خلق ضعيفا لا يصبر عن الله لحظة فما يكون على الفطرة الانسانية فطرة الله التى فطر الناس
عليها فانه يحبهم ويحبونه قال شاعرهم اذا لعب الرجال بكل شىء رايت الحب يلعب بالرجال والصبر فى ساير الاشياء
محمودة وقال بعضهم الصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه لا يحمد وكان شيخى سلطان وقته مجد الدين شرف بن
يزيد البغدادى قدس الله روحه يقول يوما فى اثناء مجلسه ان ابا الحسن الخرقانى رحمة الله عليه كان يقول لو لم ابق
نفسا لم ابق ثم قال لا عظم عليكم هذا المقام فانى رجعت بكثير من اصحابى عن هذا المقام ثم اعلم ان الانسان ممدوح
بهذا الضعف اعنى ان لا يصبر لضعف عن الله تعالى فانه مخصوص عن العالمين شرف هذا الضعف فان من علاه
يصبرون عن الله تعالى لعدم اضطرابهم فى المحبة والانسان مخصوص بالمحبة بدليل يحبهم ويحبونه وثالثها ان
الانسان مع اختصاصه بقوة حمل الامانة وانجذابه بجذبة العناية خلق ضعيفا عند سطوات تجلى الصفات من
صفات الله تعالى الم تر كيف حال موسى عليه السلام فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ورابعها ان الصبر
عن الله وان كان شديدا فالصبر مع الله اشد واشد لان الانسان خلق ضعيفا ونقصان هذا الضعف فيه بكمال
قوة سطوة تجلى ربه ولهذا كان النبى عليه الصلوة والسلام يغان على قلبه لضعف الخلقة كان استغراق الشهود
وغلبات الاحوال يقول كلمى يا حميرا وكان الشبلى يقول لا محل قرار ولا منك فرار المستغاث منك بك اليك واعلم
ان الضعف مخصوص بالانسان وهو سبب كماله وسعادته وسبب نقصانه وشقاوته يتغير لضعفه من حال الى حال
ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة ياكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه
ويقدس له ويفعل ما يؤمر ولا يعصى فيما نهاه عنه وهذه التغيرات من نتايج صفة وليس هذا الاستعداد لغيره حتى الملك

صفته

معراج

نزف

لا تقدر ان تتصف بصفات البهيمة والبهيمة لا تقدر ان تتصف بصفة الملك لعدم ضعف الانسانية وانما خص الانسان
بهذا الضعف لاستكماله بالتخلق باخلاق الله واتصافه بصفات الله تعالى كما جاء في الحديث الرباني انا ملك حي
لا اموت ابدا عبدي اطعني اجعلك ملكا حيا لا تموت ابدا فعند هذا الكمال تكون خير البرية وعند اتصافه بصفات البهيمة
يصير شر البرية فافهم جدا ثم اخبر عما يفسد حاله وينهاه فعاله بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الايه والاشارة في تحقيق
ان من خصايص الايمان ان لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي في غير طلب الحق بالهوى وتتبع الشهوات واستيفاء اللذات
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم يعني الا ان تكون تصرفكم في اموالكم التجارة تنجيكم من عذاب الآخرة بتراضي قلوبكم يدله
عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ثم قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم اي بصرف اموالكم في هواها وشهواتها فانها
سمها القاتل المهلك ان الله كان بكم رحيما اذ بين لكم هذه الآفات قبل ان تقعوا فيها ودلكم على هذه التجارات لتربحوا
بها السعادات ومن يفعل ذلك اي بصرف المال بالهوى عدوانا اي تعديا او امر الله تعالى وظلما اي ويظلم على
نفسه بمتابعة الهوى فسوف نصليه نارا القطيعة وكان ذلك اي حرمانه وقطيعته عن الله تعالى على الله يسيرا
لا يبالي له ان الاجتناب من الكباير المنهية عنها بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه يوجب تكفير الصغاير
بقوله تعالى نكفر عنكم سياتكم وعند انتفاء الصغاير والكباير يمكن الدخول في المدخل الكريم وهو حضرة اكرم الاكرمين
كقوله تعالى الطيبات للطيبين وقال عليه السلام ان الله طيب وتفاصيل الكباير مر ذكرها وان جملتها مندرجة في
ثلثة اشياء احدها اتباع الهوى فقد يقع الانسان في جملة من الكباير مثل البدعة والضلالة والارتداد والشبهة
وطلب الشهوات واللذات والتمتعات وحظوظ النفس بترك الصلوات والطاعات كلها وعقوق الوالدين
وقطع الرحم وقذف المحصنات وامثالها ولهذا قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال عليه السلام ما عبد اله ابغض على الله من الهوى وثانيها حب الدنيا
فانه مطية كثيرة من الكباير مثل القتل والظلم والغضب والنهب والسرقة والربوا واكل مال اليتيم ومنع الزكوة
وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والحيف في الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا
قال تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة
وثالثها رؤية الغير فان منها ينتشر الشرك والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال عليه السلام ان اكبر الكباير الاشراك بالله
وقال عليه السلام اليسير من الرياء شرك وقال المشايخ وجودك ذنب فمن تخلص عن ذنب وجوده فلا يرى غير الله
فلا ينشى منه الشرك ولا حب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واللقاء كقوله تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا لعمري ان هذا هو المدخل الكريم والفوز العظيم والنعيم المقيم
ثم اخبر ان نيل هذه المقامات والكرامات ليس بالتمني بل بالجد والسعي بقوله تعالى ولا تتمنوا والاشارة في تحقيق
الايتين ان ما فضل الله بعض الانسان على بعض من كمالات الدين ومراتب اهل اليقين لا يحصل بمجرد التمني
كما قال عليه السلام ليس الدين بالتمني فقال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فانه لا يحصل بالتمني

ولكن للرجال نصيب مما اكتسبوا اي لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولقايمون بامر الله المجتهدين في طلب الله
المعرضين عن غير الله نصيب مما جدوا في طلبه واجتهدوا حق الاجتهاد في تحصيله ما سعى الجميل والصبر الجزيل يدل
عليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وللنساء نصيب اي من فيه نوع من الانوثة والتواني
في الطلب ودناءة الهمة في المطلوب والمقصود وهو الذي يطلب من الله غير الله فلهن نصيب مما اكتسبن على قدر الهمة
في الطلب كقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ثم اعلم عباده حسن السؤال بعلو الهمة فقال تعالى واسئلوا
الله من فضله وفيه معنيان احدهما سلوه من فضله الخاص الذي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لتوسل وتفضلك به
على اهل زمانك وحقيقة الفضل هي المعرفة والعلم اللدني يدل عليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
والثاني واسئلوا الله اي سلوه منه ولا تسئلوا منه غيره فانه يعطيكم من فضله وكرمه وان اجتهدتم في الاكتساب جاهدتم
في الله حق جهاده لا بجهدكم وكسبكم فانه بالجهد يهدي الى سبيله كقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وبالفضل
يهدي اليه كما قال تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ثم قال تعالى ان الله كان في الازل بكل شيء اي من
احوال عباده عليما يعلم بالعلم القديم الازلي فاعطى كل واحد منهم في بدو الخلقة استعدادا لقبول الفيض الالهي كما
يشاء كقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان عليما بمن يسال من الله غيره وبمن لا يسال منه الا هو فاشار
اليهم وخاطبهم على قدر استعدادهم وسلوا الله ثم قال تعالى ولكل طالب صادق جعلنا موالي اي جعلنا في الازل
مستعدا للوراثة ومستحقها مما ترك الوالدان والاقربون يعني مما ترك والداه واقربوه طلبه لعدم الاستعداد
والمشية ثم اورثناه له فضلا منا ورحمة من عندنا ثم قال تعالى والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم يعني الذين
جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة في الله واخذتم بايمانكم ايمانهم بالارادة وصدق الالتجاء وتابوا على ايديكم فآتوهم بالنصح
وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرايط الشيخوخية والتسليك بهم نصيبهم الذي اودع الله تعالى
لهم عندكم بحله وحكمته ان الله كان على كل شيء من الودايع ايما اودعه ولمن اودعه شهيدا يشهد عليكم يوم القيمة
ان تخونوا في اعطاء ودايعهم بالخيانة ويسالكم عنها ويشهد لكم بالامانة ويجازيكم عليها خير الجزاء ثم اخبر عن احوال
الرجال بالفضل والنوال بقوله تعالى الرجال قوامون على النساء الايتين والاشارة في تحقيق الايتين ان الله تعالى
جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع الثمرة
بانها خلقت منها فكذلك النساء فروع الرجال بانهن خلقن من ضلوعهم كما قال تعالى وخلق منها زوجها وقال صلى الله عليه وسلم
ارفقوا بالنساء فانهن خلقن من ضلع فكما كان قيام حوا قبل خلقها وهي ضلع بآدم عليه السلام وهو قوام عليها فكذلك
الرجال قوامون على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن كقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا ثم قال تعالى بما فضل الله
بعضهم على بعض اي بما فضل الله الرجال على النساء وهو استعداد الكمالية للخلافة والنبوة كما قال تعالى اني جاعل
في الارض خليفة وما صلحت النساء للخلافة والنبوة واختص الرجال بهما فكان وجودهم لاصل وجود من تعالى وجودهم
للتوالد والتناسل قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت
عمران وفضل عايشة على ساير النساء كفضل الثريد على ساير الطعام ومع هذا ما بلغ كمالهن الى حد يصلحن للخلافة والنبوة
وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة الى الرجال ناقصات عقل ودين حتى قال عليه السلام

في حق عايشة رضي الله عنها مع فضلها على سائر النسآء خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء فهذا بالنسبة الى الرجال
نقصان حيث قال عليه السلام خذوا ثلثي دينكم ما قال كمال دينكم ولكن بالنسبة الى النسآء كمال لانه على قاعدة قوله تعالى
للذكر مثل حظ الانثيين يكون حظ النسآء من الدين الثلث فكانها كان لها الثلثان بمثابة الذكور بمثل حظ الانثيين
وبما انفقوا من اموالهم يعني بتجريدهم عن الدنيا وتفريدهم للمولى فضلوا على النسآء فالصالحات يعني اللاتي يصلحن
للكمال بعد الرجال من قانتات اي مطيعات لله مستسلمات لاحكام الله حافظات لواردات الغيب بما حفظ الله
عليهن حقائق الغيب وانوار واسرار واللاتي يعني بهن تخافون نشوزهن يعني اذا دارت عليهن كؤوس واردات
الغيب وسقين باقداح الارواح شرابا بظهور التجلي من ساقي وسقيهم ربهم شرابا طهورا فكوشفن بلمعات الجمال واسكرن
بشهود الجلال كما قال بعضهم فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير فحنلع غلبات السكر بخفي النشوز
والنشوز لضعف الحال ووقع سطوع النوال فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فالخطاب بالعظة والهجران
لاهل الكمال من الرجال القوامين على النسوان ومن الضعفة من الطلاب يشير الى التخويف بالهجران لتاديب
السكران كما كان حال الخضر مع موسى عليهما السلام فلما دارت بينهما كؤوس المصاحبة وبلغ الدور سبيل المراقبة تساكر
موسى عليه السلام وقال بلسان المعاتبة اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا فخوفه الخضر بضرب من تعريض الهجران
فقال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا الى ان عارضه مرة بعد اخرى ووقع الخاف الكدي ضربه بعد الامتحان بعصا
الهجران وقال هذا فراق بيني وبينك هذا قانون ارباب الكمال المسلكين باصحاب الى حضرة الجلال فان راوا عنهم في فان اطعنكم
اثناء السلوك نشوزا من الملال او عربدة من غلبات الاحوال يعظوهم بالمقال فان لم يتعظوا فبالفعال فان لم ينتهوا
فبالانتقال وان يتعظوا بان يطعن لكم وينادين فلا تبغوا عليهن سبيلا بانتقام ما جرى فيهن ان الله كان عليا كبيرا
لا يؤاخذ ضعفة الطلبة عند العجز والغلبة وان خفتم شقاق بينهما يشير الى خلاف يقع بين الشيخ الواصل والمريد
المتكامل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يشير الى متوسطين احدهما من المشايخ المعتبرين والثاني من المعتبري
السالكين لينظر الى حالهما ويتحققا احوالهما ان يريدا اصلاحا بينهما بما راياه فيه صلاحهما يوفق الله بينهما بالارادة وحسن
التربية ان الله كان في الازل عليما باحوالهما خبيرا بما لهما فقدر لكل واحد منهما بما عليهما وبما لهما ثم عاملهما وعليهما بقوله تعالى
واعبدوا الله الآيات والاشارة في تحقيق الآيات ان العبد مامور بعبادة الله تعالى وعبوديته بالاخلاص دون الشرك فيهما
بقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فالعبادة ان نعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا نعبد معه شيئا
من الدنيا والعقبى فانك لو عبدت الله خوفا من شيء او طمعا بشيء فقد عبدت ذلك الشيء كقوله تعالى ومن الناس من
يعبد الله على حرف وقال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا والعبودية طلب المولى للمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم
عند جريان القضا شاكرا صابرا في النعما والبلوى كقوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فاذا حصل
المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ نصح عنه وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين لان
لان الاحسان من صفات الله تعالى كقوله الذي احسن كل شيء خلقه والاساءة من صفات الانسان فان النفس لامارة بالسوء
فالعبد لا يصدر منه الا ان يكون متخلقا باخلاق الله تعالى فانيا عن اخلاق نفسه كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وفيه اشارة اخرى وهي ان شرط العبودية الاقبال الى الله تعالى بالكلية والاعراض عما سواه

حتى تخرج عن عهدة العبودية بالوصول الى حضرة الربوبية فتغني عنك به وتتقرب به للوالدين وغيرهما محسنا باحسانه
بلا شرك ورياء فان الشرك والرياء بقاء النفس فاذا فنيت النفس فنيت اوصافها ولهذا قال تعالى عقيب الآية ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا لان الاختيال والفخر من اوصاف النفس والله تعالى لا يحب النفس ولا اوصافها لان النفس
لا تحب الله ولا المحبة من اوصافها فان النفس تحب الدنيا وتبخل بها وتامر بالبخل فقال تعالى في صفة النفوس الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله الى ان قال تعالى والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس لان النفس
محجوبة عن الله بهواها فانها اتخذ الهها هواها ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فان الهوى يضلها عن سبيل الله تعالى
كالشيطان فما دام هو يكون قرينا لها فهو شيطانها ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم اخبر عن انفاق اهل الوفاق
بقوله تعالى وماذا عليهم والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى يخبر عن دناءة همة الاشقياء وقصور نظرهم انهم يقنعون
بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون عن كثير من المقامات الاخروية السنية ولا ينفقونه في طلب الحق فقال تعالى وماذا عليهم
يعني من المشقة والثقل ظاهرا لو آمنوا بالله واليوم الآخر ظاهرا وباطنا وانفقوا مما رزقهم الله اي بعض ما رزقهم الله
لينالوا السعادة الكبرى والدرجات العلى فان الله لا يظلم مثقال ذرة وفيه اشارة اخرى وماذا عليهم اي ليس عليهم
ضرر من انفاق ما رزقهم من المال والجاه والنفس في طلب الحق لو آمنوا بالله واليوم الآخر اي لو كان لهم ايمان بوجدان
الله طلبوه وسعادة الاخروية ادركوا الدنيا وتحقق لهم معنى وكان الله بهم وانفاقهم وقصدهم ومقصودهم وصدقهم في
الطلب عليما لا يخفى عليه شيء من احوالهم وان الله لا يظلم مثقال ذرة على عباده وطالبيه وان تك حسنة منهم بالسعي في الطلب
يضاعفها كما قال تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته
هرولة ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي يؤتيه من جذبات العناية ما يجذبه عنه اليه وهو الاجر العظيم فافهم جدا ثم اخبر
عن احوال الموافقين والمنافقين بقوله تعالى فكيف اذا جئنا والاشارة في تحقيق الآيتين ان مرآة القلوب اذا تخلصت
عن شين رين خلق الحيواني وصقلت عن طبع الطبع الروحاني وتنورت بالنور الرباني ينعكس فيها نقوش ما يجري
في العالمين ويشاهد بنور الله معاملات الثقلين ولهذا قال من قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقال تعالى
لحبيبه صلى الله عليه وسلم اظهارا لفضله على الانبياء عليهم السلام فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي نبيهم ليشهد عليهم
لاشرافه بمرآة القلب بنور الرب على احوالهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الشهداء شهيدا لتشهد عليهم يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا لا اشراف لنا على احوالهم ولا اشراف لهم على احوالك فكما ان لك فضيلة بهذا الاشراف
على الانبياء فكذلك لامتك فضيلة على الامم بالاشراف على احوالهم كقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس يعني على الامم ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني تشهدون انتم على الامم ولا يشهد عليكم الا رسولكم وهو بالمؤمنين
رؤف رحيم يومئذ يعني يوم شهادة هذه الامة على من كفر من الامم في الدنيا وجحد الكفر في الآخرة بعد ره من جحودهم
واقامة البينة بشهادة هذه الامة عليهم يود الذين كفروا وعصوا الرسول اي كل فرقة رسولهم لو تسوى بهم الارض
خجالة عن الله تعالى والاشهاد وخوفا عن العذاب والنار وحسرة على ما فرطوا في جنب الله بابطال استعداد الفطرة
التي فطر الناس عليها وتقصيرا استعداده وصرفه في الاستكمال صرفه غيرهم ولا يكتمون الله حديثا يعني اذا جحدوا امر الله
وكتموا كفرهم بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ثم اخبر عن خسران السكران بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة

وانتم سكارى والاشارة في تحقيق الاية ان الصلوة هي معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلي هو الذي يناجي ربه
فقال تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى يا اهل الايمان حتى تعلموا ما تقولون في مناجاتكم مع ربكم ففيه دلالة على ان من
يصلي ولا يعلم ما يقول ولم يقول ومع من يقول فحكمه حكم السكران الساهي عما يقول فيكون حاصله من الصلوة الويل
كما قال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وفيه اشارة اخرى يا ايها الذين آمنوا يا مدعي الايمان لا تجدون
القربة في الصلوة وانتم سكارى من الغفلات وتتبع الشهوات حتى تعلموا ما تقولون ولماذا تقولون كما تقولون الله اكبر
لتكبيرة الاحرام عند رفع اليدين ومعناه الله اعظم واجل من كل شيء وان كنت تعلم عند التقول به فينبغي ان لا تكون
تلك الحالة في قلبك عظمة شيء آخر وامارة ذلك ان لا تجد ذكر شيء في قلبك مع ذكره ولا محبة الشيء مع محبته ولا طلب الشيء
مع طلبه فانه تبارك وتعالى واحد لا يقبل الشركة في جميع صفاته والا كنت كاذبا في قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك
وكذلك عند قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فان كان في قلبك توجه الى شيء
من الدنيا والآخرة او لك مطلوب غير الله فانت كاذب في ذلك فقس الباقي على هذا فان جميع حركاتك في اثناء الصلوة كلها
تشير الى سر من اسرار الرجوع والعروج من مقام البشرية الى حضرة الربوبية فان كنت غافلا عن هذه الاسرار والاشارات
تكون كالسكران لا تجد القربة من صلوتك لان القربة مشروطة بشرط السجود كما خوطبت واسجد ان تنزل عن مركب اوصاف
وجودك لتحمل على رفرف وجوده الى قاب قوسين اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا هو سر التشهد بعد
السجود ثم قال تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل يعني لا تجدون القربة وانتم سكارى من الغفلات ايضا لا تجدونها
مع جنابة استحقاق العبد وهي ملامسة الدنيا الدنية الا على طريق العبور بقدم ظاهر الشرع سبيل الاوامر والنواهي
حتى تغتسلوا بماء التوبة والانابة وصدق الطلب وحسن الارادة وخلوص النية جنابة ملامسة الدنيا وشهواتها
وان كنتم مرضى بانحراف مزاج القلب في طلب الحق او على سفر التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى او جاء احد
منكم من الغائط من غائط تتبع الهوى او لامستم النساء اي لامستم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله تعالى
بعد ما كنتم مجاوري حظاير القدس ورتعتم في رياض الانس فلم تجدوا ماء صدق الانابة والرجوع الى الحق بالاعراض
والانقطاع عن الخلق فتيمموا اي فاقصدوا صعيدا طيبا وهو تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق
والاعمال وامسحوا بوجوهكم تراب اقدامهم وتمسكوا بايديكم اذيال كرامهم مستسلمين بصدق الارادة لاحكامهم ان الله
كان عفوا عنكم التقصير والانقطاع اليه بالكلية ولعل يعفو عنكم التلوث بالدنيا الدنية بهذه الخصلة المرضية غفورا
لكم اثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم يسعد بهم انيسهم لانهم قوم لا يشقى بهم جليسهم ثم اخبر عن جهالة اهل الضلالة
بقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا الايتين والاشارة في تحقيق الايتين ان الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشير الى
ان من رزق شيئا من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقايقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حريصا
على الدنيا وطمعا في المال والجاه وحبا للرياسة والقبول يشترون الضلالة وهي المداهنة واتباع الهوى فيبيعون الدين
بالدنيا ويريدون ان تضلوا يا معشر العلماء الاتقياء ورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل الحق
بما يحسدونكم وينكرون عليكم ويكرهونكم ويؤذونكم بطريق النصح واظهار المحبة والله اعلم باعدائكم اي بعداوتهم اياكم
هو اعلم منكم ومنهم بحالكم وحالهم فلا تقبلوا نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله

بالتحريض على طلب غير الله ورعاية حق غير الله واطيعوا امر الله فيما امركم به قوله قل الله ثم ذرهم وكفى بالله وليا
فلا يضركم ان لم يكن غيره وليا لكم وكفى بالله نصيرا يعني حسبكم الله بالنصرة والولاية فان ينصركم الله فلا غالب لكم
وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون من الذين هادوا يعني دأب العلماء السوء قريب من
دأب الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه بالفعال لا بالمقال ويقولون سمعنا بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا
وزينتها واتباع الهوى ومن ايثار الآخرة على الاولى والانقطاع عن الخلق في طلب المولى وعصينا بالفعال اذ لا يشمون
روايح هذه المعاملات ولا يدورون حول هذه المقامات وينكرون على هذه الكرامات ويقولون لهم استهزاء في المقالات
واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين واهل الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا ما في القرآن قولا وفعلا
واسمع وانظرنا اي اجب دعاءنا ولا يخيب رجاءنا لكان خيرا لهم واقوم في قوايم اخلاقهم واستقامة احوالهم ولكن لعنهم
الله بكفرهم بعدهم الله عن الحضرة وطردهم عن القربة بشؤم انكارهم وكفران نعمة ابناء العلم فعموا ببصر البصيرة
عن رؤية الحق وصموا بالاذن الواعية عن استماع كلام الحق فلا يؤمنون بالقلوب السليمة الا قليلا منهم بان يكفروا
بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقي الذي هو من نتايج الارادة والصدق في طلب الحق والاخلاص في العمل لله
وترك الدنيا وزخارفها بل بذل الوجود في طلب المعبود ثم اخبر عن الايمان الحقيقي والاحتراز عن الشرك الجلي
بقوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الايتين والاشارة في تحقيق الايتين يا ايها الذين آمنوا واوتوا علم الكتاب ظاهرا ولم يؤتوا
علم باطن الكتاب فان للقرآن ظهرا وبطنا آمنوا وصدقوا بما انزلنا على الاولياء من علم باطن القرآن وفهمه مصدقا
لما معكم من العلم الظاهر فانا آتيناهم رحمة من عندنا وعلمناهم من لدنا علما ولا تستبعدوا انا نؤتي الاولياء علما
الدنيا يحتاجون اليهم في ارشادهم ذلك العلم اياكم فانا موسى عليه السلام مع رسالته وانه كان كليم الله احتاج الى تعلم خضر
حتى قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا ومع هذا قال له الخضر عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا لان اهل العلم
الظاهر لما معهم من الكتاب وعليهم يكون مصدقا لما معهم ولكن لاهل العلم الظاهر يصعب عليهم تصديق علوم الاولياء
وقليل منهم يستطيعون الصبر مع اقوالهم وافعالهم لانها قل ما يناسب عقولهم فالواجب على اهل علم ظاهر القرآن تصديق
اهل علوم باطنه والاستفادة منهم والصبر على تصرفاتهم فيهم والتسليم لاحكامهم في التربية وتزكية نفوسهم وصدق
الارادة في حمل اعباء الصحبة لئلا يكون علومهم الظاهرة القريبة من فوايد العلوم الباطنة وبالا عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم
وكل علم بلا عمل وبال وكل عمل بلا علم ضلال فمن فوايد العلوم الباطنة معرفة العلم بالاعمال المنجيات والاعمال المهلكات المنجيات
ومعونة العمل بالعلوم المنجيات والعلوم المهلكات وقوة حمل النفس على العمل بالمنجيات وقوة منعها عن العمل
بالمهلكات بالصدق والاخلاص فالعلم والعمل اذا كانا عاريين عن هذه المعارف والقوة والاخلاص يجلبان حب الدنيا
ورياستها وشهواتها ولانهما الى القلب فيعميه ويصمه كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم وكذلك قال تعالى
من قبل ان نطمس وجوها اي وجوه القلب وطمسها عماها وصممها يدل عليه قوله تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم وقال
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب فنردها على ادبارها اي فنرد وجوههم الناظرة الى الله عما كانوا عليه في الميثاق
على ادبارها وهي الدنيا والهوى او نلعنهم اي نبعدهم عن الحضرة ونطردهم عن القربة ونمسخ صفاتهم الانسانية بالسبعية
والشيطانية كما لعنا اصحاب السبت مسخناهم بالصورة بعضهم هؤلاء بالمعنى ومسخ المعنى اشد واصعب من مسخ الصورة

فان اعمى الصورة يمكن ان يكون في الآخرة بصيرا ولكن من كان في هذه اعمى يعني بالقلب فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة وكان امر الله اي حكمه وقضاؤه في الازل مفعولا لا محيص لوقوع الفعل في الابد نظيره وكان امر الله قدرا مقدورا وبما لم يكن حجاب اعظم من الانانية فانها الشرك الخفي قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واعلم ان الشرك مراتب وللمغفرة مراتب فمراتب الشرك ثلث الجلي والخفي والاخفى وكذلك مراتب المغفرة فالشرك الجلي بالاعيان وهو للعوام وذلك تعبد شيء من دون الله تعالى كالاصنام والكواكب وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية في اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية والشرك الخفي بالاوصاف وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية وفي العبادة كالدنيا والهوى وما سوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية وهي للافراد الخواص للواصل بالواحد والشرك الاخفى وهي للاخص وذلك رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهي فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية دون الانانية فان الله لا يغفر مراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي لمن يشاء لمغفرة فيستغفر الله عن مراتب الشرك فيغفر له بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى اثما عظيما اي جعل بينه وبين الله حجابا من اثبات وجود الاشياء وانانيته وهي اعظم الحجب كما قيل وجودك ذنب ثم اخبر عمن زكى نفسه ونسي امسه بقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون الى قوله وكفى به اثما مبينا والاشارة في تحقيق الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم ويباهون به العلماء ويمارون به السفهاء لا يتزكى انفسهم بمجرد تعلم العلم بل يحصل لهم ذلك صفات اخرى من المذمومات ويتزكى في انفسهم مثل المباهات والمباراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد والريا وحب الجاه والرياسة وطلب الاستيلاء والغلبة على الاقران وايذائهم وامثال ذلك فينضم هذه المذمومات مع ساير الصفات النفسانية ويزيد في امارية النفس بالسوء وتمردها عن الحق بل الله يزكي من يشاء لا بتزكية وتهيئها انما بتسليم النفس الى ارباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله اديما فمن سلم نفسه للتزكية الى المزكي ويصبر على تصرفاته ويصغي الى اشاراته ولا يعترض على معاملاته ويقاسي شدايد اعمال التزكية فقد افلح بما زكى ولا يظلمون فتيلا يعني ولا يضيعون ما عملوا في التزكية بمقدار الفتيل بل يرون اثره في تزكية نفوسهم يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انظر كيف يفترون على الله الكذب في ادعاء تزكية انفسهم بمجرد تحصيل العلم وما سلكوا طريق سنة الله في تزكية النفس تسليمها الى من يزكيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم في ايام حيوته كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم الآية وبعده هم العلماء الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا ولعمري انهم في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر وكفى بادعاء التزكية لنفسه او بعلم التزكية لغيره اثما للمدعين باطل في هذا المعنى مبينا ظاهرا كذب دعاويهم على اعمالهم واحوالهم ثم اخبر عن امارات كذبهم دعاويهم وعلاماته بقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا الى قوله وآتيناهم ملكا عظيما والاشارة في تحقيق الآيات ان من اوتي نصيبا من العلوم الظاهرة ولم يؤت نصيبا من العلوم الباطنة لابد وان يؤمن بجبت النفس الامارة بالسوء وطاغوت الهوى فيصدقهما فيما يامرانه وينهيانه بالاعراض عن الحق وطلبه والاقبال على الدنيا وبردها وبهذا يخرجانه من نور الهداية الى ظلمات الضلالة يدل عليه قوله تعالى اولياؤهم

الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهذا كما كان حال ابليس فانه اوتي نوعا من العلوم الظاهرة حتى استكبر بها وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلما لم يكن اوتي شيئا من العلوم الباطنة بالنسبة اليه ليتفرس بها في آدم عليه السلام شرف علم الاسماء واختصاصه بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي ولمعنى من قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة كمالية مرتبة الخلافة فكما كان حاصله من مجرد علم الظاهر الاباء والاستكبار والكفر واللعن والطرد والاغواء والاضلال وهكذا ارات المحرومين من دولة علم الباطن المغرورين بعلم الظاهر ما قال تعالى ويقولون للذين كفروا من اهل الاهواء والمبتدعة والمتفلسفة ومن يعبد الهوى والدنيا لمناسبة فيما بينهم من عبادة الهوى والدنيا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا وصدقوا الرسل فيما امروهم بالاقبال على الله والاعراض عن الدنيا واهلها سبيلا طريق الحق لانهم لا يعرفون الحق من الباطل واتخذوا الحق باطلا والباطل حقا ثم اخبر عن سبب خذلان من يظهر على اعماله هذه الامارات ويوجد من احواله هذه العلامات بقوله تعالى اولئك الذين لعنهم الله يعني هم الذين اوعدناهم الطمس واللعن الذين لم يؤمنوا بما نزلنا على الاولياء من العلوم اللدنية بقوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم فلما اصروا على الجحود والانكار والاباء والاستكبار ادركتهم اللعنة والطمس وشوهت سيرتهم كما ادركت ابليس وشوهت صورته فظهرت فيهم هذه الاحوال ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعني واصابته لعنة الله ابطلت استعداده في قبول الحق فيبقى في انكاره وجحوده فلن تجد له نصيرا من الانبياء والاولياء ليعالجه ويخرجه من هذه الظلمات ثم اخبر عن امارة اخرى بقوله تعالى ام لهم نصيب من الملك يعني امارة المغرورين بعلم الظاهر الممكورين بمكر النفس والشيطان بل بمكر الحق ان لو كان لاحدهم من المال والملك نصيب فاذا لا يؤتون الناس من اهل الحق العلم الحقيقي نقيرا من الحسد والبخل والبغض والحقد لارباب الحقيقة بمنافاة فيما بينهم ثم اخبر عن امارة اخرى فيهم وهي الحسد بقوله تعالى ام يحسدون الناس وهم ارباب الحقيقة على ما آتيهم الله من فضله اي من علوم لدنية من غير تعلم هو اعطاهم وعلمهم فضلا منه ورحمة فلا يضرهم حسد الحساد فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة والاشارة في آل ابرهيم الى اهل الخلة والمحبة فانهم آل ابرهيم في الخلة كما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم من آلك يا رسول الله قال آلي كل مؤمن تقي ويشير بالكتاب والحكمة الى العلم الظاهر التي يتعلق بالكتابة والدراسة والعلم الباطن الذي يتعلق باحكام الايقان من شواهد الغيب يعني فان ارباب الحقيقة الذي يقتدى بهم في هذا الشان من اعطاه العلم الظاهر من علم الكتاب والسنة والعلم الباطن الذي هو الحكمة وآتيناهم ملكا عظيما يعني معرفة الله تعالى فان الملك الحقيقي هو المعرفة العظيم على الاطلاق ثم اخبر عن علماء الظاهر المقبول المقبل منهم والمردود منهم بقوله تعالى فمنهم من آمن به يشير الى من صدق العلماء المحققين بما اعطاهم الله تعالى واستفاد منهم بالصدق والارادة وما حسد عليهم ومنهم من صد عنه واعترض عليه وانكره وحسده واذاه بالقول والفعل مهما قدر عليه وكفى بجهنم نفسه المنكرة الملعونة الحاسدة سعيرا يتسعر على حسناتهم نار الحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فيحشر يوم القيمة بلا حسنات واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون بل يكون هو سعيرا به جهنم يسعر جهنم على اهلها كقوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة فافهم جدا وانتبه واعتبر به ثم اخبر عن حال من كفر بهذه الآيات ويوجد فيه هذه الامارات بقوله تعالى

ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا الى قوله كان عزيزا حكيما والاشارة فى تحقيق الاية ان الذين كفروا اى جحدوا
من مدعى العلم بآياتنا يعنى باوليائنا وان الاولياء هم مظهر آيات الحق ومظهرها وهم بذواتهم آيات للعالمين وحجج
من الحق على الخلق بقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية سوف نصليهم يعنى فى الدنيا بنار الحسد والانكار كلما نضجت
جلودهم اى صفاتهم بنار الحسد بدلناهم جلودا غيرها من الصفات وذلك ان للانسان جلودا بعضها نورانى
وهو الصفات الحميدة الروحانية وبعضها ظلمانى وهو الصفات الذميمة النفسانية ولكن النورانى جلود وجميعها
بالنسبة الى نور التوحيد والمعرفة وهو نور الله جلود ولهذا ذكر الله تعالى النور بلفظ الوحدان والظلمات بلفظ الجمع
فى مواضع من القرآن كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وجميع الصفات
النورانية الروحانية والظلمات النفسانية حجاب بين العبد والرب كما قال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى سبعين الف حجاب
من نور وظلمة فاذا عمل العبد عملا على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى يجعل الله باكسير الشرع بعض نحاس الصفات
الظلمانية النفسانية على قدر العمل فضة الصفات النورانية الروحانية وبعض فضة الروحانية تبر الولاية النورانية
الربانية وهذا سر قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعنى ظلمات الخلقية الى نور صفات
الخالقية فان صفات الخلقية بالنسبة الى نور صفات الخالقية كلها ظلمات بعضها فوق بعض وهى جلودات
نور الالهية فافهم جدا فالعبد يتقرب الى باداء الفرايض والسنن والنوافل ويجعل نحاس صفات نفسه وفضة صفات
روحه مستعدا لقبول تصرفات اكسير الشرع والله تعالى يتقرب اليه بطرح اكسير الفيض الربانى على نحاس صفات نفسه
وفضة صفات روحه فيصير جلود صفات نفسه لب صفات الروح وجلود صفات نور الولاية الى ان تصير الجلود كلها
لبا والى هذا المعنى اشارة بقوله تعالى وليذكر اولوا الالباب وقوله كنت له سمعا وبصرا ولسانا تتم ان شاء الله تعالى
ولذلك اذا عمل العبد على وفق الطبع ومتابعة الهوى ومخالفة الشرع يصير باكسير الشقاوة بعض فضة الصفات
النورانية الروحانية نحاس الصفات الظلمانية النفسانية على قدر العمل فيصير اللب جلدا وقشرا الى ان يصير الالباب
النورانية كلها جلودا ظلمانية وهذا سر قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فالاشارة فى قوله
كلما نضجت جلودهم ان جلود الصفات الروحانية كلما نضجت بنار الحسد والبخل او الغضب او الحقد او الكبر او الانكار
والجحود وغيره من الاخلاق الذميمة ومخالفات الشريعة بدلناهم جلودا غيرها من الصفات النفسانية الظلمانية
ليذوقوا عذاب البعد والمحجوبية عن الله تعالى وعذاب المبدلية من الصفات النورانية الروحانية الى الصفات الظلمانية
النفسانية ان الله كان عزيزا فلعزته لايهتدى اليه كل جبار متكبر سفيه النفس دنى الهمة قصير النظر بكل العقل عابد
الهوى اسير الشهوة قليل النجوع صاحب الحسد والحرص طالب الدنيا المعجب برايه الخبيث فى ذاته المفسد فى صفاته
حكيما فهدى بحكمته اولياءه الى حضرته كل هين لين سهل قريب متواضع قانع صابر شاكر سليم مستسلم كريم النفس
رقيق القلب خفيف الروح على الهمة دقيق النظر لطيف الطبع دايم السرور الشريف فى ذاته الكريم فى اخلاقه وصفاته
فمن جعل لبابه الروحانية ههنا فى الدنيا الجلود من الصفات النفسانية فيحشر يوم القيمة وكل وجه جلود لابد له
نصلى النار كلما نضجت جلودهم بدلنا بجلود غيرها ليذوقوا العذاب وهذا النضج والتبديل هو الذى كان حاصلا له فى
الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كنايم يجرح نفسه بحديدة فى يده فيكون الجراحة حاصلة له فى الدنيا ولكن لم يذق الم حتى ينتبه

فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فافهم جدا وانتبه يا مسكين لعلك تفلح ثم اخبر عن الذين انتبهوا واسهوا بقوله تعالى والذين
آمنوا وعملوا الصالحات والاشارة فى تحقيق الآيتين ان قوله تعالى والذين آمنوا معطوف على ما قبله من ذكر العلماء السوء
المنكرين يعنى والذين صدقوا منهم اولياء الله بما فتح الله عليهم من المواهب الربانية والعلوم اللدنية واصغوا الى كلامهم وقبلوا
صحبتهم وتابعوهم فى السير الى الله وعملوا الصالحات يعنى باشاراتهم اعمالا صالحة لسلوك سبيل الله والوصول
لين اليه سندخلهم يعنى سنجذبهم بجذبات العناية الى جنات القربة والوصلة تجرى من تحتها الانهار من ماء الحكمة ولبن
ابدا الفطرة وخمر الشهود وعسل الكشوف خالدين فيها مخلدين فى الوصلة مؤبدين من غير الفرقة لهم فيها ازواج من تجلى
صفات الجمال والجلال مطهرة من الوهم والخيال وندخلهم بالجذبة من ظل الوجود المجازى ظلا ظليلا من الوجود
الحقيقى الذى لا مجاز بعده يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث والاشارة
لمانات فى قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها عقيب قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا ان الوجود المجازى كان عندكم
امانة من الله تعالى كما ان وجود الظل مجازى بالنسبة الى الشمس وهذا امانة من الشمس عند الظل فاذا تجلت الشمس
للظلال تقول بلسان الحال مع الظلال ان الشمس يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فتلاشت الظلال وبقيت
الشمس فكذلك اذا تجلت شمس الربوبية بظلال وجود النفس والقلب والروح فتقول بلسان العزة ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فتلاشت الظلال واضمحلت الاغيار وانمحت الاثار وبقى الواحد القهار وهذا احد اسرار
قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ثم قال تعالى واذا حكمتم بين
الناس يعنى يامركم بعد فناء الوجود المجازى وبقاء الوجود الحقيقى ان تحكموا بالعدل بين الروح والقلب والبدن
كيلا يظلم بعضهم على بعض ويواظب البدن على وظايف الشريعة ويتادب النفس بآداب الطريقة ويراقب القلب شواهد
هذا اللقاء ويلازم الروح عتبة الفناء بوارد سلطان البقاء ان الله نعما يعظكم به اى نعم ما يعظكم بطلبه فيه تعظيم
نور المطلوب وتعظيم قدر طريق الطلب ورعاية المطلوب بعد وجدانه ان الله كان فى الازل سميعا بمقالات اصحاب
الحوايج عند استدعاء الحاجات من ربهم قبل وجودهم فاعطاهم اياهم قبل السؤال بصيرا بمقالات فيما اعطاهم وحرفه
فى الحق او الباطل فيجازيهم بها الى الابد ثم اخبر عن طريق صرف ما للحق فى الحق بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والاشارة فيها ان الخطاب فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا مع القلب والروح والسر
فانهم آمنوا على الحقيقة ولهم استعداد قبولهم الايمان ونوره وهم المخاطبون بقوله تعالى اطيعوا الله فطاعة القلب
فى ان يحب الله وحده ولا يحب معه احدا الا له وطاعة الروح فى ان لا يلتفت الى غير الله فى الطلب ولا يطلب منه الا هو
وطاعة السر فى ان لا يرى غير الله فى الوجود كما قال بعضهم ما فى الوجود سوى الله واطيعوا الرسول يعنى كونوا تحكم
وارد الوقت فكما ان طاعة الرسول الظاهر هى قوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فكذلك طاعة
رسول الوارد الحق فى الباطن هى ان ياخذوا ما آتيهم وارد الحق بحكم الوقت مر كان او حلوا ولا يعترضوا عليه
ولا يعرضوا عنه ويصبروا عليه صبر الرجال ويتنهوا عما نهاهم اما بالشواهد والاشارات واما بالاحوال ووقوع الواقعات
يدل على التاويل قوله صلى الله عليه وسلم لوابصة بن معبد استفت قلبك يا وابصة ولو افتاك المفتون واولى الامر منكم
يعنى مشايخكم ومن بيده امر تربيتكم فان اولى امر المريد شيخه فى التربية فينبغى للمريد ان كل وارد حق يرد على قلبه

واشارة او الهام وواقعة منه وتخبر عن اعمال واحوال في صحته نضرب على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ فاولا من
الكتاب والسنة فينبغي له ان ما سنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقائق نضرب على
محك الكتاب والسنة فاصدقاه ويحكمان عليه فيقبله ويكون لحكمه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول يحتمل
معنيين احدهما منازعة النفس مع القلب والروح والسر فيما يرد عليهم من الحق او فيما يحكم به الشيخ فردوه الى الله والرسول
يعني الى الكتاب والسنة والثاني منازعة القلب فيما يحكم به الكتاب والسنة نزاعا من قصور الفهم والدراية وادراك دقايقها
والكشف عن حقايقهما فردوه الى الله بمراقبة القلوب لشواهد الغيوب والى رسول وارد الحق بصدق النية وصفاء
الطوية عن كدورات البشرية ان كنتم تؤمنون بالله اى بنور الله آمنتم الذى شرح الله به صدوركم للاسلام وبرسول
وارد الحق الى قلوبكم الايمان واليوم الآخر شاهدتم بنور الله اليوم الذى بعد يوم الدنيا وآمنتم به ذلك خير يعني ذلك الايمان
الايقاني بشهود نور الرباني خير من تعلم الكتاب والسنة بالتقليد دون التحقيق واحسن تاويلا عاقبة وجزاء نار
في الحال والمآل ثم اخبر عن حال الضال من غير الاحوال بقوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
الى قوله يصدون عنك صدودا والاشارة فيه ان اهل الطبيعة يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني
ماركان الشريعة بالقال ثم يريدون ان يتحاكموا بالحال الى طاغوت الهوى فان كان حالهم مناسبا لقالهم لكان تحاكمهم
الى الله والرسول في جميع الاحوال لا الى الهوى ولا الى العقول المشوبة بشوايب الخيال والوهم والهوى وقد امروا
ان يكفروا به وهذا احوال المتفلسفة في اهل هذا الزمان انهم يزعمون ان آمنوا بالله ورسوله وبما انزل اليه من القرآن ثم
يتحاكمون في الامور الاخروية والمعارف الاصلية الى العقول الملتبسة بآفات الوهم والخيال المشوبة بالهوى ويريد الشيطان
في ذلك ان يضلهم من طريق الحق ضلالا بعيدا من الرجوع الى الحق واذا قيل لهم اى لاهل الهواء والبدع ولاهل الطبيعة تعالوا
تحاكم في الامور الى ما انزل الله والى الرسول اى الكتاب والسنة رايت المنافقين يظهرون غير ما يصدون عنك
اى عن متابعتك وسنتك وسيرتك صدودا اى اعراضا تاما وهذا النفاق دابهم في جميع الاحوال وصلى الله على سيدنا محمد
قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة الى قوله توابا رحيما فكيف اذا اصابتهم مصيبة ملامة من الحق او سياسة من
السلطان بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا بتحاكمنا الى العقل وبراهين العقلية دون الشريعة
الا احسانا ايقانا في الادلة وتوفيقا لطريق الصواب وسبيل الحق اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشبهات
واعتقاد السوء والصدود عن الحق وكتمان نفاقهم فاعرض عنهم بالقلب ولا تقبل نفاقهم وخلفهم وعظهم في الظاهر
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن لهم في الرجوع الى الحق وترك التمادي في الباطل وقل لهم بعلانية
الدين في انفسهم في قتلهم وهلاكهم اى خوفهم بالقتل ان لم يرجعوا الى الحق قولا بليغا في الموعظة والتخويف وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله ولا يطاع العقل باذن الهوى فافهم جدا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بمتابعة الهوى
وتحاكمهم الى العقول دون الكتاب والسنة جاؤك تاركا اهواءهم تابعا لك ولما جئت به فاستغفروا الله اى تابوا الى
الله وطلبوا منه طريق الحق والوصول الى الحقيقة في متابعتك واستغفر لهم الرسول اى يشفع لهم في الحضرة
ويهديهم بنور النبوة والرسالة الى صراط مستقيم في الطلب لوجدوا الله ووصلوا اليه لانه كان توابا بهم اذ تابوا وجاءهم
اذ طلبوا رحيما بهم اذا وصلوا ثم اخبر عن خواص الايمان لخواص الانسان بقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

فيما

فيما شجر بينهم الى قوله صراطا مستقيما والاشارة فيه ان الله تعالى اكد الكلام بالقسم والقسم بذاته تبارك بقوله فلا وربك
لا يؤمنون يعني الذين يزعمون انهم يؤمنون ليعلم ان الايمان الحقيقي بنفع العبد وينجيه ليس بمجرد التصديق والاقرار
بل له محك يضرب عليه نقود الايمان فيظهر الخالص من المغشوش والجيد من الردى والتبر من البهرج وهو قوله تعالى
حتى يحكموك فيما شجر بينهم يعني حتى يحكموك الشرع لا الطبع والسمع لا السوع والمولى لا الهوى ووارد الحق لا موارد الخلق
فيما التبس عليهم واختلف آراؤهم فيه وتحيرت عقولهم عنه وتنازعوا بينهم امرهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
يعني وان كان القضاء على خلاف الطبع وهوى النفوس لا يجدوا في مرآة انفسهم صورة كراهة ولا خيال تراهة من
قضاء الحق بل من القضايا الازلية والاحكام الآلية ويسلموا تسليما للحق واحكامه الازلية باستسلام النفوس
ورضاء القلوب ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم بسيف الصدق والمجاهدة والمكابدة ومعاندتها او اخرجوا من
ديار وجودكم بالفناء في العالم البقاء المعنى يسلموا تسليما ولو انا كتبنا عليهم تم الكلام ههنا في محك نقد الايمان وعيانه
ثم قال تعالى ما فعلوه اى وما فعلوه الا قليل من مدعي الايمان يعني ما ثبت على هذا المحك الا نقد قليل منهم ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به من قتل النفس بسيف الصدق عن شهواتها واتباع هواها لكان مقام الجهاد وشهادة النفس ونيل درجة
الصديقين خيرا لهم من شهوات النفس واستيفاء اللذات الجسمانية الحيوانية واشد تثبيتا في مقامات الروحانية
وقربات الربانية واذا لآتيناهم من لدنا اجرا وهو العلم اللدنية ولهديناهم صراطا مستقيما للوصول الى حضرة الربوبية بجذبات
الالوهية ثم اخبر عن فضله مع الطاعة كل على قدر الاستطاعة بقوله تعالى ومن يطع الله والرسول الى قوله وكفى بالله
عليما والاشارة فيهما ان من يطع الله في احكامه الازلية وانعاله الابدية والرسول في مطاوعته فيما جاء به ومتابعة
في السلوك المقامات والوصول الى القربات فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في المقام والقرب والوصول من النبيين
وقد انعم الله عليهم بالنبوة والصديقين وهم ارباب الوصول والوصال وقد انعم الله عليهم بالصدق والولاية فان لهم
قدم صدق عند ربهم والشهداء وهم اصحاب الجهاد والقتال وقد انعم الله عليهم بالشهادة والصالحين وهم المستعدون
للولاية وقد انعم الله عليهم بالصلاح والسداد فاولئك المطيعون رزقوا معية هؤلاء السادة على قدر الطاعة لله تعالى
وعلى قدر المحبة لهؤلاء ومتابعتهم في سلوك المقامات والوصول الى القربات لقوله صلى الله عليه وسلم من احب قوما فهو منهم
وقال عليه السلام المرء مع من احب وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وحسن اولئك المطيعون مثل
هؤلاء الرفقاء في سلوك طريق الحق رفيقا فان هذا الطريق غير مسلوك بغير رفيق من هذا الفريق ذلك الرفقاء
والرفاقة انما هي الفضل من الله لا من احد غيره وكفى بالله عليما بمن استعداده لهذه الرفاقة فوفقه لتحصيل هذه
السعادة فيطيع الرسول عليه الصلوة والسلام ويحبه جميع الصحابة ويدل هذه الآية على خلافة ابي بكر رضي الله عنه وذلك
ان الله تعالى ذكر مراتب انبيائه واوليائه على الترتيب فقدم الانبياء على الاولياء فليس لاحد ان يتقدم الانبياء عن الاولياء
وجعل مراتب الاولياء ثلاثا الاخص وهم الصديقون والخواص وهم الشهداء والعوام وهم الصالحون فكما لا يجوز ان يتقدم
الشهداء وهم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لانه هو اول من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به يعني ابا بكر رضي الله عنه
بالاجماع واتفقت الصحابة في اسم الصديق على ابي بكر رضي الله عنه فلما صح انه الصديق وانه ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الله تعالى مرتبته خلف مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم وجب ان يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدم

احد بعده كما لا يجوز في عهده واجمعوا على خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده صارت الخلافة الى الشهداء كما
رتبهم الله تعالى بالذكر فلا يكون من علامة السعادة تغيير هذه المراتب وتقديم بعضهم على بعض في هذا الزمان وهذا
مما لا يمكن لان الله تعالى اجرى كما قدره في الازل فلا راد لحكمه لاسيما بعده وقوع الامر ليقضي الله امرا كان مفعولا
فلم يبق المجوز تغيير تلك المراتب لاعتراض على الله تعالى فيما جعله مخصوصا بهذه الفضل كقوله تعالى ذلك الفضل من الله
وكفى بالله عليما ان يمن يعطيه فضله والاعتراض على حيث اختص ابابكر رضي الله عنه بهذا الفضل وقال افضلكم ابوبكر
والاعتراض على جميع الصحابة فانهم اجمعوا على فضيلة ابي بكر رضي الله عنه وخلافته فافهم جدا وتفكر في هذا التقرير بلا تعصب
ولا تكن من اهل التغيير ثم اخبر عن اهل الفضل واهل العدل بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم الى قوله اجرا
عظيما والاشارة فيها ان الله تعالى بفضله وكرمه يعلم الذين آمنوا ان ياخذوا عدتهم واسلحتهم في جهاد كافر النفس
والشيطان السلاح الروحاني عن اسر الهوى النفساني بقوله تعالى خذوا حذركم وهو ذكر الله عز وجل لقوله تعالى واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون وقال تعالى فانفروا ثبات اي جاهدوا انفسكم بالرياضة وقمع الهوى متفرقين اي وان كنتم بوصف
التفرقة ولا جمعة لكم فان بالرياضة تحصل الجمعية او انفروا جميعا يعني جاهدوا على الجمعية والحضور فان الجهاد مع
مع النفس مع الحضور في كل قتلة لها صبوح اخرى اطيب واعز من الاول واشار بقوله تعالى فانفروا ثبات الى الخروج
من عالم الحيوانية الى عالم الروحانية ومن تفرقة الى الجمعية او انفروا جميعا الى الخروج من عالم الروحانية الى عالم الالوهية
الربانية ومن الجمعية الى الوحدة وان منكم ايها الصديقون لمن ليبطئن من المدعين المتكاسلين في السير القاعدين
باسم النازلين على الرسم فان اصابتكم مصيبة شدة وبلاء وجهد وعناء قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
فيصيبني ما اصابهم من المحنة والشقاوة والشدة والعناء ولئن اصابكم فضل من الله فتوحات ومواهب غيبية
وعلوم لدنية ومرتبة رفيعة عند الخواص ومحبة وقبول عند العوام ليقولن هذا المراد قول حاسد كان لم تكن
بينكم وبينه مودة اي لمن لم يكن بينكم وبينه صحبة ونسبة في هذا الشان ولم يكن له انتما الى هذا التفريق اذا انقطع في
الطريق يا ليتني كنت معهم في جهاد النفس وتزكيتها وتربية القلب وتصفيته وتنقية الروح وتحليته وتجلية السر
وتقويته فافوز فوزا عظيما اي فافوز العظيم وهو الله جل شانه فليقاتل هذا الحاسد النادم في سبيل الله اي في طلب الله
فليجاهد نفسه هو وامثاله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي يشترون حظوظ النفس بحقوق الرب ويختارون
الفاني على الباقي ومن يقاتل في سبيل الله اي يجاهد نفسه في طلب الحق فيقتل نفسه بسيف الصدق والحق
او يغلب عليها بالظفر فيستسلم على يده فسوف نؤتيه بجذبات العناية اجرا عظيما وهو الفوز العظيم ثم اخبر عن المستضعفين
وحث على تخليصهم عن المشركين بقوله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله الى قوله كان ضعيفا والاشارة فيها ايها
المدعون الاسلام والدين لا تقاتلون في سبيل الله لا تجاهدون انفسكم في سلوك السبيل الى الله وهو تحريض الدين
على طلب الحق والسير الى الله لئلا يقنعوا بمجرد الاسم والرسم ويشمروا على ساق الجد والاجتهاد في طلب المقصود والمراد
فان المجاهدة تورث المشاهدة وفي قوله تعالى والمستضعفين من الرجال اشارة الى تقوية الارواح الضعيفة واستضعفتها
النفوس باستيلائها عليها والنساء اي القلوب فان القلب للروح كالزوجة لتصرف الروح في القلب كتصرف الزوج في الزوجة
والولدان هي الصفات الحميدة التي تتولد من ازدواج الروح والقلب يستغيثون الى ربهم ويقولون ربنا اخرجنا من هذه

القرية اي قرية البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء واجعل لنا من لدنك وليا اي كن لنا من فضلك وكرمك وليا
يخرجنا من ظلمات البشرية والخليقة الى نور الربوبية والالهية واجعل لنا من لدنك نصيرا من ولاية النبوة وشيخا
مربيا ينصرنا على النفس والهوى والشيطان والدنيا وفي قوله تعالى الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله يشير الى انه انما
امر بجهاد النفس لان امارة الذين آمنوا ايمانا حقيقيا لا رسميا ومجازيا ان يقاتلوا ويجاهدوا انفسهم في سلوك
السبيل الى الله تعالى وامارة الذين كفروا كفران النعمة ان يقاتلوا القلوب في سبيل طاغوت الهوى فقاتلوا
فجاهدوا اولياء الشيطان وهم النفس والهوى والدنيا ان كيد الشيطان مكره ومكر اوليائه كان ضعيفا في جنب
مكر الله تعالى معهم كقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اي غالب عليهم ثم اخبر عمن رغب في القتال كالرجال
والابطال ثم رغب عنه في اثناء الحال من الملاحي بقوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الى قوله تعالى
ولا تظلمون فتيلا والاشارة فيها ان الذين قيل لهم من اصحاب السلامة كفوا ايديكم عن الاعتصام بحبل اهل الملامة
ولا تقدموا اقدام الابطال في معركة الرجال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فانكم لستم في بذل الروح من الغزاة ولا بجول
في هذا الميدان الا اهل الغرام فاقنعوا انتم بدار السلام فتمسكوا باذيال الرجل وسرعوا مع النفس في الجهاد
وسلكوا سبيل الرشاد فلما لم يكن دليلهم الغرام قطع الطريق عليهم يوم الليام وانتبه النيام اذا فريق منهم يخشون
الناس ويخافون لوم الانسان وكان من شرطهم ان لا يخافون لومة لايم ولا ينامون نومة نايم فبقوا عن فيهم
كالبهايم وضلوا عن طريقهم كالبهيم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب فنموت بالآجال فان
لنا كل لحظة موتة في ترك حظه قل متاع الدنيا قليل والمتمتع بها في الآخرة خير لمن اتقى عن كل شيء بالمولى ومن كان
في الله قتيلا يحيى به ولا تظلمون فتيلا ثم اخبر ان اجالهم تدرك آمالهم بقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت الى قوله
وكفى بالله شهيدا والاشارة فيهما ان يا اهل البطالة في زي الطلبة والبطلة الذين غلب عليكم الهوى وحب
اليكم الدنيا فاقعدكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحيوة الدنيا واطمأننتم بها اينما تكونوا يدرككم الموت اضطرارا ان
لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا ولو كنتم في بروج مشيدة اجساد مجسمة قوته امرجتها وان تصبهم يعني اهل
البطالة من مدعي الطلب حسنة من شواهد الغيب وفتوحاته يقولوا هذه الفتوحات من عند الله لا يرون الشيخ
فيها عليهم حقا وان تصبهم سيئة من الرياضة والمجاهدات يقولوا للشيخ هذه من عندك اي بسببك وسعيك
قل كل من عند الله القبض والبسط والفرح والترح والفتوح والخروج فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون خاصية هذا
الحديث وما يقاس اهله من الشدائد والمحن حتى اورثتهم الفوائد والمنح ما اصابك من حسنة فتوح وموهبة
فمن الله اي فمن مواهبه فضلا وكرما وان كان متصرف الشيخ من نوع ولايته وتاثير همته فيك وما اصابك من سيئة
شدة وبلاء ومحنة وعناء فمن نفسك اي من صفات نفسك وخاصية امارتها بالسوء وشوم معاملتها بالهوى وسعيها
واكتسابها في طلب الشهوات الدنيا ولذاتها كقوله تعالى وعليها ما اكتسبت ثم اعلم ان الاعمال اربع مراتب منها
مرتبتان لله تعالى وليس للعبد فيهما مدخل [illegible] التقدير والخلق فان الله تعالى قدر الاشياء قبل خلقها كما
قال عليه السلام ان الله تعالى فرغ من الخلق والخلق والرزق والاجل يعني قدر هذه الاشياء وفرغ من تقديرها
لانه يخلق كل يوم وساعة ولحظة خلقا آخر كيف فرغ من الخلق فافهم جدا ومنها مرتبتان للعبد وليس لله فيهما مدخل

تمام كتب عليهم القتال

وهما الكسب والفعل فان الله تعالى منزه عن الكسب وفعل السيئة وانهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه
وفعله مخلوق خلقه الله تعالى كما قال عزوجل والله خلقكم وما تعملون فهذا تحقيق قوله تعالى قل كل من عند الله خلقا
وتقديرا لا كسبا وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة ويشير بقوله تعالى وارسلناك للناس
رسولا الى الناس قد نسوا الله ونسوا ما شاهدوا منه وما عاهدوا عليه الله وارسلناك رسولا اليهم لتبلغهم كلامنا
وتذكرهم ايامنا وتجددهم عهودنا وترغبهم شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا يهتدوا
ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم فى المقصد الاعلى وكفى بالله شهيدا اى شاهدا لاحبائه
واوليائه ليلا يكتفوا براحة دون لقائه ثم اخبر ان الوصول فى الطاعات الرسول بقوله تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله الى قوله وكفى بالله وكيلا والاشارة فيهما ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان بوصف الفنا فانيا فى الله باقيا به
قايما مع الله فكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعنى
وما رميت من حيث كنت بل انت اذ رميت يعنى اذ رميت بخلافة الله بالله لابك ولكن الله رمى اذ كنت به انت
وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لان الله بخلافتك باق لك
عنك فيكونه كان خليفة بل عنك للخلق فكان يد الله فوق ايديهم وكان من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الرسول
كان فانيا عنه باقيا بالله والله خليفته ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم خليفتى على امتى ومن تولى يعنى عن طاعة
الرسول فقد تولى عن الله تعالى فما ارسلناك عليهم حفيظا اى حافظا فانك لست بل لك حافظا فكيف لهم فانهم تولوا عنى
لاعنك فانما على حسابهم لا عليك لقوله تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الى اخر السورة وفى قوله تعالى ويقولون طاعة اشارة الى
احوال اكثر مريدى هذا الزمان اذا كانوا حاضرين فى الصحبة ينعكس تلالؤ اشعة انوار الولاية فى مراة قلوبهم فيزدادوا
ايمانا مع ايمانهم وارادة مع ارادتهم فيصغون باذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الحسنة ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق ويقولون السمع والطاعة فيما يسمعون ويخاطبون به فاذا برزوا من عندك وهبت عليهم رياح الهوى
والشهوة والحرص وتمايلت قلوبهم عن محاذات انوار الولاية عاد الميشوم الى طبعه بيت طايفة منهم ان تفسد وتزيغ
نفسه غير الذى تقول والله يكتب اى يغير عليهم ما يبيتون اى يغيرون على انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم فاعرض عنهم اى فاصفح عنهم واصبر معهم وتوكل على الله لعل الله يصلح بالهم ولا يعجل التغيير وبالهم واحسن
عاقبتهم ومآلهم وكفى بالله وكيلا للمتوكلين عليه والملتجئين اليه ثم اخبر عن الدواء كما اخبر الداء بقوله تعالى افلا يتدبرون
القرآن الى قوله واشد تنكيلا والاشارة فيها ان العباد لو يتدبرون القرآن ويتفكرون فى آثار معجزاته وانوار هدايته
ونظم آياته وكمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانة معانيه ومتانة مبانيه فى اسراره وحقايقه ودقايق
اشاراته ولطايفه وانواع معالجاته لامراض القلوب فى ازالة ضرر الذنوب لوجدوا فيه لكل داء دواء ولكل مرض شفاء
ولكل عين قرة ولكل وجه عزة ولذا وكاسة موصوفا بالصفات محفوظا عن العلل بحرا لا تنقضى عجايبه ولا تبلى
غرايبه روحا لا تباغض فيه ولا اختلاف وحقا لا انتقاص فيها ولا اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ولم يوجد فيه تغيرا ونظيرا وفى قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اشارة الى ارباب السلوك وارباب
السير الى الله اذ فتح لهم باب من الانس او الهيبة والحضور والغيبة من آثار صفات الجمال والجلال تعشق لاسرار الله

الاغيار واشاعوه فى الاقطار ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم يعنى ولو كان يحوجهم فى حل مثل هذه المشكلات
وكشف هذه المعضلات الى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر منهم وهم المشايخ البالغون والواصلون
منهم
ومن كان له شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستنبطونه وهم ارباب الكشوف بحقايق الاشياء فهم العالمون بعلوم
الوقايع الغيبية الغواصون فى بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف العلوم درر حقايق المعرفة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته يعنى ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم لاتبعتم الشيطان الا قليلا وفى الحقيقة كان النبى صلى الله عليه وسلم
فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله تعالى
بعثه نبى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلولا وجود النبى صلى الله عليه وسلم وبعثته لبقوا فى تيه الضلالة تايهين كما قال تعالى ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين يعنى قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة النار
وكان صلى الله عليه وسلم فضله ورحمته عليهم فانقذهم منها كما قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
وقوله تعالى الا قليلا لعله الاستثناء راجع الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فانه كان قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم مرافقه
فى طلب الحق قالت عايشة رضى الله عنها لم اعقل ابواى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه
ابوبكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم كنت وابوبكر كفرسى رهان فسبقته
فتبعنى ولو سبقنى لتبعته والله اعلم وفى قوله تعالى فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك المعنى فجاهد فى طلب الحق
نفسك فانى فى طلب الحق لا تكلف نفس اخرى الا نفسك وفيه معنى آخر لا تكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك
لاجابك من نفسك لا من نفس اخرى فدع نفسك وتعالى فانك صاحب يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم
نفس
اختص بهذا المقام من جميع الانبياء والمرسلين ان يكون ناجى النفس والذى يدل عليه ان الانبياء عليهم السلام
يوم القيمة يقولون لبقاء نفوسهم نفسى نفسى ويقول النبى صلى الله عليه وسلم لفناء نفسه امتى امتى فافهم جدا ثم قال تعالى
وحرض المؤمنين على القتال يعنى فى الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ظاهرا وباطنا
فالظاهر الكفار والباطن النفس والله اشد بأسا واشد تنكيلا فى استيلاء سطوات صفات قهره عند تجلى صفة
جلاله للنفس من بأس الكافر عليها ثم اخبر عن بضاعة اهل الشفاعة بقوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن
له نصيب منها الى قوله ومن اصدق من الله حديثا والاشارة فيها ان من يشفع شفاعة حسنة لايصال نوع من
الخيرات الى الغير فانها من خصوصية ان يكون له نصيب منها اى فيه نصيب من هذه الحسنة فمن تلك الخصوصية قد
شفع شفاعة حسنة ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له اى فى جبلته كفل منها يعنى من تلك السيئة التى هى ايصال نوع
من الشر الى الغير فانها قد شفع شفاعة سيئة كما قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج
الا نكدا ان الله تعالى كان فى الازل على كل شئ مقيتا شهيدا فى ايجاد المحسن والمسئ مقتدرا عليما حفيظا تعظيما
استعداد شفاعة حسنة وسيئة لا تقدران اليوم على تبديل استعدادهما لقابلية الخير والشر فافهم جدا واذا حييتم
بتحية من الخير والشر فحيوا باحسن منها اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو ومكافاة بالخير اوردوها
يعنى كافئوا المحسن بمثل احسانه والمسئ بمثل اساءته يدل عليه قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى وان تعفوا
اقرب للتقوى وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى فى تفسير قوله عزوجل

خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ان الله كان
على كل شيء من العفو والاحسان والاساءة حسيبا محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
الله لا اله الا هو يعني كان الله في الازل لا اله اي لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم ليجمعنكم في العدم مرة اخرى
الى اخرى الى يوم القيمة فيفرقكم فيها فريق في الجنة وفريق في السعير وفريق في مقعد صدق عند مليك مقتدر لا ريب فيه
لا شك في الرجوع الى هذه المنازل والمقامات ومن اصدق من الله حديثا يحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسدها فيه
واولاكم ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى ثم اخبر عن اهل الردى ومن اضله الله عن الهدى بقوله تعالى فما لكم في
المنافقين فئتين الى قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا والاشارة فيها ان الاختلاف واقع بين الامة في ان خذلان المنافقين
انما هو من عند انفسهم او امر من عند الله وقضائه وقدره فبين الله تعالى بقوله فما لكم في المنافقين فئتين اي صرتم
فرقتين فرقة يقولون الخذلان في النفاق منهم وفرقة يقولون من الله وقضائه وقدره والله اركسهم بما كسبوا يعني
ان الله تعالى نكسهم بقدره وردهم بقضائه الى الخذلان للنفاق ولكن بواسطة كسبهم ما نبت النفاق في قلوبهم
ليهلك من هلك عن بينة وهذا مثال معوان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضا كرسمه تلك الصورة
للتلميذ بالاسرب ووضع التلميذ الاصابع عليها متبعا لرسم الاستاذ هو الكسب والاختيار والتلميذ في اختياره
لا يخرج عن رسم الاستاذ كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد ومما يؤكد هذا
المثال والتاويل قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وذلك مثل ما ينسب
الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم
قطع الامير يد فلان ونظيره قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وفي موضع الله يتوفى الانفس حين موتها
قال ابن بناشة اذا ما الاله قضى امره فانت المنافذ قضاه السبب بفعل هذه القضية من زعم ان لا عمل للعبد
اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك ثم قال تعالى اتريدون ان تهدوا يعني لان تهدوا
من اضل الله اي قدر له بالضلالة في الازل ومن يضلل الله بقضائه وقدره فلن تجد يا محمد له سبيلا الى الهداية
لانك لا تهدي من احببت الآن والله يهدي الآن من يشاء له الهداية في الازل فان مشيته ازلية فاعلم ان اختيار
العبد بين طرفي الجبر لان اول الفعل وآخره الى الله فالعبد بين طرفي الاضطرار مضطر الى الاختيار فافهم جدا ثم قال
ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اشار الى ان من ذوق الكفر لغيره فكذلك من امارة الكفر في باطنه وان كان
يظهر الاسلام لانه يريد تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان انه يحب ان يكون كل الناس
على مذهبه واعتقاده ودينه وقال عليه السلام الرضا بالكفر كفر ثم نهى المؤمنين عن موالاة المنافقين لئلا
تعدى نفاقهم اليهم وقال تعالى فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا يعني يهجروا اخلاق السوء يفارقوا عن النفاق
في سبيل الله اي في طلب الحق والرجوع في سبيل الهوى وفيه اشارة الى ارباب الطلب السائرين الى الله ان لا تتخذوا
من اهل الدنيا واتباع الهوى اولياء واحباء ولا تخالطوهم حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا
ويوافقوكم في طلب الحق وترك الدنيا وزخارفها فان تولوا عما انتم عليه من التوجه الى الحق والتولي عن الباطل
فخذوهم بالعظة الحسنة والنصح البليغ واقتلوهم اي واقتلوا انفسهم بسيف صدقكم وموعظتكم عن جدالكم بالحق

حيث وجدتموهم اي كلما رايتموهم وفيه معنى آخر واقتلوا انفسهم من حيث وجدتم صفة من صفاتها غالبة فان
تزكية النفس في اعتدال صفاتها ولا تتخذوا منهم وليا اي صديقا وخليلا فان المرء على دين خليله ولا نصيرا اي معاونا
في امر من الامور الدنيوية لئلا يشوبه بصحبتهم ويعطل لهم بعلة دنيوية فلا يصرف ولا يوثرهم ثم استثنى منهم قوما
بقوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق المعنى الا قوم من اهل الدنيا يصلون بالارادة والتقرب والتودد
الى قوم من اهل الدين من الذين بينكم وبينه عهد اخوة وصداقة في الدين او في الحرفة والصحبة فان المخالطة معهم بتبعية
الاخوان وقبول الرفق منهم جائز ثم قال تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم يعني او جاؤكم طايفة اخرى من اهل
الدنيا وما فيهم ان ينكروكم ويجادلوكم على ما انتم فيه او يقاتلوا قومهم ان يخالفوا وينازعوا قومهم من اهل الدنيا على ما هم فيه
ولو شاء الله لسلطهم عليكم بالانكار والاعتراض فلقاتلوكم اي فلنازعوكم وخاصموكم بالباطل فان اعتزلوكم اي اعتزلوا
شرهم عنكم فلم يقاتلوكم اي يخاصموكم ولا يشوشون الوقت عليكم والقوا اليكم السلم اي السلامة فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
في غيبتهم والطعن فيهم وتحقيرهم يعني اذا سلمتم منهم فينبغي انهم يسلمون ايضا منكم فان لم يكونوا لهم ولا تكونوا عليهم
كما لم يكونوا عليكم اذ لم يكونوا لكم ثم اخبر عن محنة اهل الفتنة بقوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم الآية
والاشارة فيها انكم يا اصحاب الولاية وارباب الهداية ستجدون من اهل الارادة آخرين غير اصحاب الجد والاجتهاد
يريدون ان يأمنوكم عن رد الولاية فيترددون اليكم ويخدمونكم ويظهرون الصدق والاخلاص معكم وهم اصحاب الاموال
والاولاد والقوم والقبيلة ويريدون ان يأمنوا قومهم عن الملامة والتعيير في تضييع الاموال والاولاد كلما ردوا الى الفتنة
اي دعوا الى الفتنة وهي الاموال والاولاد يدل عليه قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة فانهم بدل المجذ منهم اركسوا فيها
اي رجعوا اليها ضعفا في الطلب وفرقا من الملامة فان لم يعتزلوكم اي ينقطعوا عنكم ويترددون اليكم بصدق الارادة
وان يلقوا اليكم السلم اي يستسلموا اليكم وينقادوا ويكفوا ايديهم بالارادة عن اموالهم واولادهم فخذوهم بالارادة
واقبلوا عليهم بالتربية واقتلوهم اي اقتلوا انفسهم بالمجاهدة والرياضة وصمصام الولاية حيث ثقفتموهم يعني سويتم
عوجهم كما تقوم الرماح بالثقاف واولئكم يعني اهل الارادة اذا كانوا ذوي العلائق كثير العوائق جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا في قطع علائقهم ودفع عوائقهم بحسن التربية وسطوة الولاية ثم اخبر عن المؤمن انه لا يقتل مؤمنا بقوله تعالى
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطاء والاشارة فيها ان ليس لمؤمن الروح ان يقصد قتل مؤمن القلب الا ان
قتل خطاء وذلك ان الروح اذا خلص عن حجب ظلمات صفات البشرية تجلى الروح للقلب فيتنور بانوار الروحانية تجلى
ثم ينعكس انوار الروح عن مرآة القلب الى النفس الامارة فتموت عن صفاتها الذميمة الظلمانية وتحيى بالصفات الحميدة
النورانية وتطمئن الى ذكر الله تعالى كاطمينان القلب به ففي بعض الاحوال يتأيد الروح بوارد روح قدس رباني ويتجلى سكينة دكا
في تلك الحالة الروح للقلب فيخر موسى القلب صعقا ميتا بسطوة تجلي روح القدس الرباني ويجعل جبل النفس الكافر
ومن قتل مؤمنا خطاء اي قلبا مؤمنا فتحرير رقبة مؤمنة وهي رقبة السر الروحاني فتصير رقبة السر محررة عن رق المخلوقات دية القلب
ودية مسلمة الى اهله يعني يسلم العاقلة وهو الله تعالى دية القلب الى اهله وهم اوصافه الحميدة الروحانية من جمالات
الالطاف ليصير الاوصاف بها اخلاقا ربانية الا ان يصدقوا يعني الا ان تتصدق الاوصاف الروحانية القلبية هذه الدية
على فقراء ومساكين اوصاف النفس الحيوانية والشيطانية فان كان يعني القتيل بالتجلي من قوم عدو لكم اي من صفة من صفات

النفس وهي علائكم وهو مؤمن يعني ملك الصفة بانوار الروح القدس دون اخواتها من الصفات فتحرير رقبة مؤمنة
وهي رقبة القلب تصير محررة عن رق حب الدنيا والدية لاهل القتيل وهم بقية اوصاف النفس لانهم كفار يحاربون
القلب واوصافه وان كان يعني القتيل من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم صفات النفس وميثاقها قبول احكام الشرع
ظاهرا وترك المحاربة مع القلب واوصافه فدية مسلمة على عاقلة الرحمة الى اهله اي الى اهل تلك الصفة المقبولة وهم بقية
صفات النفس كما قال تعالى الا ما رحم ربي وتحرير رقبة مؤمنة وهي رقبة الروح تصير محررة عن رق الكونين فمن لم يجد
يعني رقبة مؤمنة من القلب والروح والسر للتحرر بان رقابهم قد حررت عن رق ما سوى الله فصيام شهرين متتابعين
يعني فعليه الامساك عن مشارب العالمين على التتابع والدوام مراقبا قلبه لا يدخله شيء من الدنيا والآخرة مراعيا
وقته لا تفوته طرفة عين بحيث لو افطر بادنى شيء من المشارب كلها يستأنف الصوم بالامساك ولا يفطر بشيء دون
لقاء الله تعالى كما قال قايلهم لقد صام طرفي عن شهود سواكم وحق له لما اعترته نوالكم وبعد قوم حين يبدو ملالهم
ويبدو ملال الصب حين يراكم، وفي قوله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اشارة اخرى وهي ان تربية
النفس وتزكيتها ببذل المال وترك الدنيا مقدم على تربيتها بالجوع والعطش وساير المجاهدات فان حب الدنيا
راس كل خطيئة وهو عقبة لا يقتحمها الا الفحول من الرجال كقوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة
فك رقبة الاية وان اول قدم السالك ان يخرج من الدنيا وما فيها وثانيه ان يخرج من النفس وصفاتها كما قال دع نفسك
وتعال وقال تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وفي قوله فصيام شهرين متتابعين توبة من الله
اشارة الى ان الامساك عن المشارب كلها من الدنيا والآخرة على الدوام موجبة من الله تعالى وكان الله في الازل
عليما من يصلح لهذا الحرية حكيما فيما اختارها يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم اخبر عن قصد قتل المؤمن المتعمد
بقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية والاشارة فيها ان القلب مؤمن في اصل الفطرة والنفس كافرة في اصل
الخلقة وبينهما عداوة جبلية وقتال اصلية وتضاد كلية فان في حيوة القلب موت النفس وفي حيوة النفس
موت القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت قلوبهم ميتة فسماهم الله موتى كما قال تعالى انك لا تسمع الموتى
ولما كانت نفس الصديق رضي الله عنه ميتة وقلبه حيا قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى ميت يمشي
على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر فالاشارة في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي القلب والنفس يعني النفس الكافرة
اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدا للعداوة الاصلية باستيلاء صفاتها البهيمية والسبعية والشيطنة على القلب الروحاني
وغلبة هواها عليه حتى يموت القلب فانها سمها القاتل فجزاؤه اي جزاء النفس جهنم وهي سفل عالم الطبيعة
خالدا فيها لان خروج النفس عن سفل الطبيعة انما كان بحبل الشريعة والتمسك بحبل الشريعة انما كان من
خصايص القلب المؤمن كقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالايمان والعمل
الصالح من شان القلب وصنيعته فاذا مات القلب وانقطع عمله تخلد النفس في جهنم سفل عالم الطبيعة ابدا
وغضب الله عليه ولعنه بان يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة ويحرمها عن ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب
ارجعي الى ربك واعد له عذابا عظيما عن حضرة العلي العظيم والحرمان عن جنات النعيم ثم اخبر عمن يسلم اذا التقى
السلم بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية والاشارة فيها الى البالغين الواصلين

الى

الى الله تعالى ان يا ايها الذين آمنوا وما قنعوا على مجرد الايمان بالغيب اذا ضربتم في سبيل الله يعني بل سرتم بقدم السلوك
في طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان غيبا وصار الغيب شهادة
والشهادة شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله تعالى بقوله وشاهد ومشهود فافهم جدا
وهذا مقام الشيخوخة فتبينوا عن حال المريدين وتثبتوا في الرد والقبول وفي قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم لست مؤمنا اشارة الى ارباب الطلب في بدو الامر اذا تمسك احد بذيل ارادتكم والقى اليكم السلم بالانقياد
والاستسلام لكم فلا تقولوا لست مؤمنا اي صادقا متصدقا في التسليم لاحكام الصحبة وقبول التصرف في المال والنفس
بشرط الطريقة ولا تردوه ولا تنزعوه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام
فقولا له قولا لينا فما انتم اعز من الانبياء ولا المريد المبتدي اذل من فرعون ولا يهولنكم امر رزقه فتجتنبون عنه
للتخفيف والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى تبتغون عرض الحيوة الدنيا فلا تهتموا لاجل الرزق فعند الله مغانم
كثيرة ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب كذلك كنتم من قبل اي كذلك كنتم ضعفا بالصدق
والطلب محتاجين الى الصحبة والتربية والارادة فمن الله عليكم بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم
وايصال رزقكم اليهم وشفقتهم وعطفهم عليكم فتبينوا اي تردد واصادقا اهتماما لرزقه او تقبلوا كاذبا حرصا على
تكثير المريدين ان الله كان في الازل بما تعملون اليوم من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق تهتمون له خبيرا قدير
الامور وقدرها في الازل وفرغ منها كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرغ من الخلق والخلق والرزق والاجل
وقال عليه السلام الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه ثم اخبر عن فضل المؤمن المجاهد
على المؤمن القاعد بقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين الى قوله غفورا رحيما والاشارة فيها ان لا يستوي
القاعدون عن طلب الحق وان كانوا اولي العذر من المؤمنين العالمين المتقين والمجاهدون في طلب الحق القايمون
في اداء حقوق الطلب باموالهم اي بترك الدنيا وانفسهم اي ببذل الوجود في طلب المعبود غير اولي الضرر غير بالرفع
صفة المجاهدين يعني في الله حق جهاده ولا يرون ضر الجهاد ضررا على انفسهم من بذل المال والنفس يدل عليه
قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ثم قال تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم يعني فضلهم بفضيلة
الولاية والتوفيق لبذل المال والنفس على القاعدين يدل عليه قوله تعالى وقيل اقعدوا مع القاعدين وذلك القعود كان
من طريق القول الخذلان فلما خذلهم الله تعالى ولم يوفقهم للقيام كان قيل لهم اقعدوا وقوله تعالى على القاعدين درجة
يعني للمجاهدين فضيلة درجة الولاية على القاعدين ثم اعم القول في المجاهد والقاعد بعذر والقاعد بلا عذر
فقال تعالى وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة مشتركة فيما بين الواصلين البالغين والطالبين المنقطعين بعذر
وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر ثم خص المجاهدين بالانفراد في نيل الدرجات والوصول الى القربات
فقال تعالى وفضل الله المجاهدين يعني الطالبين والواصلين مطلقا على القاعدين يعني المنقطعين بعذر او بغير عذر
مطلقا اجرا عظيما وعظم الاجر على قدر مراتب الطالبين والواصلين وخصهم بدرجات منه لا من غيره فقال تعالى
درجات منه اي قربات منه ومغفرة اي مغفرة منه لبعضهم وهي ان يتجلى بصفة الغفران لهم فيكونوا مستورين بصفاته
لا منتفين عن صفاتهم ورحمة اي رحمة منه لبعضهم وهي ان يتجلى بصفة الرحمة لهم فيكونوا منتفين بصفاته عن صفاتهم

لا فانين عن ذواتهم بذاته وكان الله غفورا رحيما يعني يكون الله تعالى بذاته غفورا والفعول للمبالغة يعني
كثير الغفران لبعضهم بذاته حتى يغنيهم عن ذواتهم ويبقيهم برحمة ذاته تعالى وتقدس فافهم واغتنم هذا الجهاد الاكبر
ثم اخبر عن القاعدين الظالمين لانفسهم بقوله تعالى ان الذين توفيهم الملايكة ظالمي انفسهم الى قوله غفورا والاشارة فيها
ان المؤمن عوام وخواص وخاص الخاص كقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه وهو العام ومنهم مقتصد وهو الخاص ومنهم
سابق بالخيرات وهو خاص الخاص فالذين توفيهم الملايكة ظالمي انفسهم فهم العوام الذين ظلموا على انفسهم بدسيها
من غير تزكيتها عن اخلاقها الذميمة وتحليتها بالاخلاق الحميدة ليفلحوا فخابوا وخسروا كما قال تعالى قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها قالوا فيم كنتم اي قالت الملايكة حين قبضوا ارواحهم في اي غفلة كنتم تضيعون
اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطري وفي اي واد من اودية الهوى تهيمون وفي اي روضة من رياض الدنيا
تسرحون الكنتم توثرون الفاني على الباقي وتنسون الطهور والساقي واخوانكم يجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والاخدان قالوا كنا مستضعفين في الارض اي عاجزين عن استيلاء
النفس الامارة وغلبة الهوى ماسورى الشيطان في حبس البشرية قالوا الم تكن ارض الله واسعة اي ارض القلب
واسعة فتهاجروا عن مضيق ارض البشرية فتسلكوا في فسيح عالم الروحانية بل تطيروا في هوا الهوية فاولئك
يعني ظالمي انفسهم ماويهم جهنم البعد عن مقامات القرب وساءت مصيرا جهنم البعد لتارك القرب والقاعدين عن جهاد
النفس الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين صفتهم لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا
لكثرة العيال وضعف الحال ولا على قهر النفس وغلبة الهوى ولا على قمع الشيطان في طلب الهدى ولا يهتدون
سبيلا الى صاحب ولاية يتمسكون بعروة الوثقى ويعتصمون بحبل ارادته في طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض
البشرية الى نور سماء الربوبية على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشتاقون ولكن بحجب الانانية محجوبون عن
شهود جمال الحق محرومون فعذرهم الله بكرمه ووعدهم الله رحمته وقال تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
السكون عن الله والركون الى غير الله وكان الله في الازل عفوا ولعفوه امكنهم التقصير في العبودية غفورا ولغفرانه
امهلهم في اعطاء حق الربوبية ثم اخبر عن المهاجرين وهم السابقون بقوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد
في الارض مراغما كثيرا وسعة والاشارة فيها ان من غاية ضعف الانسان وجبانة الحيوانية واستهواء الشيطانية
يكون خوف البشرية غالبا على الطالب الصادق في بدو طلبه فكلما اراد ان يسافر عن الاوطان ويهاجر عن الاخوان
طالبا فوايد اشارة سافروا تصحوا وتغنموا لازالة مرض القلب ونيل صحة الدين والفوز بغنيمة شيخ كامل
مكمل وطبيب حاذق مشفق ليعالج مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فيسول له النفس اعوان الرزق وعلم الصبر
ويعده الشيطان بالفقر فقال تعالى على قضية والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ومن يهاجر في سبيل الله اي في
طلب الله يجد في الارض مراغما كثيرا اي بلادا اطيب من بلاده واخوانا في الدين احسن من اخوانه وسعة في الرزق
وفيه اشارة اخرى وهي ومن يهاجر عن البشرية في طلب حضرة الربوبية يجد في ارض الانسانية مراغما كثيرا اي
متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اي وسعة في تلك العوالم الوسيعة وسعة من رحمة الله كما اخبر
الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عن تلك الوسعة والوسعة بقوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني

قلب عبدي المؤمن فافهم يا كثير الفكر قصير النظر قليل العبرة ثم قال تعالى دفعا للهواجس النفسانية والوساوس
الشيطانية في التخويف بالموت والايعاد بالفوت ومن يخرج من بيته اي بيت بشريته بترك الدنيا وقمع الهوى
وقهر النفس بهجران صفاتها وتبديل اخلاقها مهاجرا الى الله طالبا له في متابعة رسوله ثم يدركه الموت قبل وصوله
فقد وقع اجره على الله يعني فقد اوجب الله تعالى على ذمة كرمه بفضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده واعلى
مراتبه في الوصول بنا على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله ونية المؤمن ابلغ من عمله وكان الله
غفورا لذنب بقية انانية وجوده رحيما عليه بتجلي صفة جوده ليبلغ العبد الى كمال مقصوده بمنه وكرمه وسعة
وجوده ثم اخبر عن خوف الاعداء على طريق الاولياء بقوله تعالى واذا ضربتم في الارض الى قوله عذابا مهينا والاشارة فيها
ان الله تعالى خلق الخلق للعبودية والمعرفة وقد جعلها عبادة فاما العبودية ففي صورة الصلوة ظاهرة واما المعرفة
ففي التكبيرات والتسبيحات وساير اركان الصلوة وشرايطها مودعة وليس هذا موضع شرحها وسنبينها في موضعه
ان شاء الله فلهذا المعنى فرض الصلوة في الخوف وشدة القتال والسفر والحضر والصحة والمرض فان الصلوة
صورة جذبة الحق ومعراج العبد لكون العبد مجذوب العناية على الدوام مترقيا مقامات العبودية والمعرفة كما قال تعالى
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني واجبا في جميع الاوقات حين فرضت بقوله تعالى اقيموا الصلوة اي
اديموها رخصتها بخمس صلوات في خمس اوقات بضرورة ضعف الانسانية كما كانت الصلوات الخمسين صلوة
حين فرضت ليلة المعراج فجعلها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وهذا لعوام الخلق ولا اثبت دوام الصلوة
الخواص بقوله تعالى الذين هم على صلوتهم دايمون في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة اشارة الى هذا المعنى
يعني مادمت بالصورة بينهم وهم ينظرون اليك فقد ادمت لهم الصلوة لان النظر اليك عبادة كما ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر فانك تنهيهم عن الفحشاء والمنكر وكذلك لمن يكون له نور نبوتك في قلبه متصرف على الدوام
فاذنت له الصلوة فلما لم يكن هذا المقام ميسرا لجميع الخلق ان يكون بينهم لا بالصورة ولا بالمعنى قال الله تعالى فلتقم
طايفة يعني من الخواص منهم اي من عوامهم معك ليكونوا دايمين في الصلوة قايمين مع الله على الدوام فان من يكون
معك فقد يكون مع الله لانك مع الله كقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وليأخذوا يعني طايفة من
بقية القوم اسلحتهم من الطاعات والعبادات دفعا لعدو النفس والشيطان فاذا سجدوا يعني من معك ونزلوا
مقامات القربة فليكونوا اي هؤلاء العوام من ورايكم في المرتبة والمقام والمتابعة ويحفظونكم باشتغالهم بالامور الدنياوية
لحوايجكم الضروريات الانسان ولتأت طايفة اخرى بعدك لم يصلوا معك في الصحبة فليصلوا معك في الوصلة وليأخذوا
حذرهم وهو آداب الطريقة واسلحتهم وهي اركان الشريعة بنظر شيخ من اهل الحقيقة فانه من جملة الحذر يبقى العبد
محروسا عن مكايد كفار النفس والشيطان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي عن اركان الشريعة
ومراقبة القلوب في حفظ مواهب الحق فتوحات الغيب فيميلون عليكم يعني عدو النفس وصفاتها والشيطان
واعوانه ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر يعني من كثرة اشغال الدنيا وضروريات البشرية بطل
او كنتم مرضى
عليكم في بعض الاوقات ان تضعوا اسلحتكم من اركان الشريعة عند الضرورة ساعة فساعة وخذوا حذركم من التوجه
الى الحق ومراقبة الاحوال وحفظ القلب وحضوره مع الله وخلو السر عن الالتفات بغير الله ورعاية التسليم والتفويض

الى الله تعالى والاستمداد من همم المشايخ والالتجاء الى ولاية النبوة ان الله اعد هذه الاسباب للكافرين من كفار
النفس والشيطان عذابا مهينا مذلهم ومنهيهم بقوة الولاية وسطوة النبوة ثم اخبر عن معنى آخر من معاني الحذر وهو
الملازمة على الذكر بقوله تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم الى قوله عليما حكيما والاشارة
فيهما ان الله تعالى يامركم لم تكن صلوته دايمة فاذا قضيتم الصلوة المكتوبة المفروضة المعدودة الموقتة فلا تحسبوا
انها تكفيكم في اقامة العبودية او تصلون بمجردها الى الحضرة الربوبية ولكن فاذكروا الله في جميع حالاتكم ولا تخلوا حالاتكم
من هذه التثليث اما ان تكونوا قياما او قعودا او على جنوبكم فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم حتى تطمين قلوبكم بذكر الله
فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة اى فاديموها يعنى اذا اطمأن القلب بذكر الله فقد اقام القلب الصلوة ان الصلوة كانت
في الازل على المؤمنين كتابا اى مكتوبا ازليا موقوتا اى موقتا الى الابد فاعلم ان لله عبادا قد منحهم ديمومية الصلوة فهم
في صلوتهم دايمون من الازل الى الابد وليس هذا مدرك نظر عقول الجهال فلا يعقلها الا العالمون بالله وقد اشار الى
هذا المعنى بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا الى قوله صراطا مستقيما اى فتحنا لك فتحا خاصا لم يكن لاحد قبلك ولا بعدك وذلك
انا فتحنا بابا من القدم لك الى الحدوث فتحا منا بنا عليك مبينا اى بينا لك ليغفر لك الله بما فتح منه عليك ما تقدم في الازل
من ذنبك بان لم يكن مصليا وما تاخر الى الابد من ذنبك بان لا تكون مصليا ويتم نعمته عليك يعنى نعمة المغفرة واتمامها
ان تجعل بها سياتك وهى عدم صلوتك في الازل والابد مبدلة بالحسنات وهى الصلوة المقبولة من الازل الى الابد ويهديك
صراطا مستقيما من الازل الى الابد ومن الابد الى الازل وينصرك الله بالظفر على هذا الاكبر الاعظم نصرا عزيزا لا يعزى به غيرك ولا يشم
رائحة الابتسام متابعتك فهمها من فهمها وجهلها من جهلها ثم قال تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم اى في طلب النفس وصفاتها
والجهاد معها ان تكونوا تالمون في الجهاد معها وتتعبون بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات
وملازمة الذكر ومراقبة القلب في طلب الحق والوصول الى المقامات العلية فانهم يالمون يعنى النفس والبدن
في طلب الشهوات الدنياوية واللذات الحيوانية والمرادات الجسمانية بالموت تتعبون في طلبها كما تالمون وترجون
من الله العواطف الازلية والعوارف الابدية ما لا يرجون النفوس الردية من همها الدنية التى لا يجاوز قصورها
من المقاصد الدنيوية وكان الله عليما في الازل باستعداد كل طايفة من اصناف الخلق حكيما فيما حكم لكل واحد منهم
من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم وجعل كل حزب بما لديهم فرحون ثم اخبر عن الكتاب بالحق انه
على من انزل من الخلق بقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الى قوله امن يكون عليهم وكيلا والاشارة فيهما ان
انزال الكتب من الله تعالى على الانبياء عليهم السلام بواسطة الالواح والصحف وجبريل عليه السلام وكان الى النبى
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بلا هذه الوسايط كما قال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى يعنى من القرآن وما يعده يدل عليه
قوله تعالى الرحمن علم القرآن يعنى ليلة المعراج وقال صلى الله عليه وسلم اوتيت القرآن وما يعدله فقال تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب يعنى القرآن بلا واسطة ليلة المعراج بالحق اى الحق تعالى انزله اليك نظيره قوله وبالحق انزلناه وبالحق
نزل فكان النبى صلى الله عليه وسلم مخصوصا بهذه الكرامة من جميع الانبياء والرسل عليهم السلام يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
فضلت على الانبياء بست فقال واوتيت جوامع الكلم ويؤكد ما قلنا في تاويل انا انزلنا اليك الكتاب قوله تعالى لتحكم
بين الناس بما اريك الله يعنى بما اريك حين اوحى اليك بلا واسطة واريك آياته الكبرى وقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى

بارادة

بارادة الله تعالى ولا تكن للخاينين خصيما يعنى ولا تكون ابدا للخاينين خصيما بما اريك الله من الحق وفى الاية
تقديم وتاخير تقديره ولا تكن ابدا للخاينين خصيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من
كان خوانا اثيما واستغفر الله يعنى للذين يختانون انفسهم بالمعاصى ان الله كان في الازل غفورا لكل من يستغفر
له من امتك رحيما بك وبهم وبرحمته ارسلك اليهم وبغفلتهم يستخفون من الناس اى ممن هو ناس يستخفون
مع احتمال نسيانهم ذنوبهم ولا يستخفون من الله وهو معهم في جميع الاحوال يعلم خاينة الاعين وما تخفى الصدور
يرى اعمالهم ويسمع اقوالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ولا يخفى افعالهم وكان الله في الازل بما يعملون اليوم محيطا
علمه قبل وقوع العمل ها انتم هؤلاء يا اهل الغيبة عن الله جادلتم عنهم عن اهل الباطل لغيبتكم عن الله وحضوركم
في الحيوة الدنيا والغالب عليكم روية الخلق فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة في حضور الحق وقد وقع عليكم الفزع
الاكبر امن يكون عليهم وكيلا يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ثم اخبر عن الدواء بعد
الداء بقوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الى قوله اثما مبينا والاشارة فيها ان من يعمل سوءا اى عملا من مأمورات
النفس وشهواتها فان النفس لامارة او يظلم نفسه بان يشرك بالله في عبوديته احدا فان الشرك لظلم عظيم ثم يستغفر الله
يفر الى الله من انانيته ويطلب من الله ان يغفره بهويته يجد الله عند الطلب فانه قال الا من طلبنى وجدنى غفورا
بهويته انانيته رحيما في رحم انانيته بهويته ومن يكسب اثما ولا يستغفر الله فانما يكسبه على نفسه فان رين الاثم يظهر
في الحال في صفاء مرآة قلبه فيعميه عن روية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وكان الله في الازل عليما بكسب اثمه حكيما فيما اظهر اثر كسبه في رين قلبه ومن يكسب خطيئة وهى ما تكسب
نفسه من مذمومات الصفات بغير عمد وقصد او اثما ذنبا بعمد وسعيه ثم يرم به بريئا اى قلبه البرئ من مذمومات
الصفات وعملا لذنب فان من شان القلب الطاعة والعبودية والصفات الحميدة يعنى تسعى النفس في تتبع شهواتها
واستيفاء حظوظها الى ان يونس ظلمة طبيعتها في صفات القلب ويستلذ القلب من مشتهيات النفس فيتصف
القلب بصفات النفس فيهبت عنها ويقع في ورطة الهلاك فقد احتمل صاحب النفس بهتانا مما بهت القلب
عن العبودية والطاعة واثما مبينا بما اثمت به نفسه من المعاصى واثم بها قلبه فيكون بمنزلة من جعل اللب وهو القلب
جلدا وهو النفس وهذا من اكبر الشقاوة فلا ينقطع عنه العذاب اذا صار كل وجوده جلودا فيكون من جملة الذين
قال تعالى فيهم سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لانهم بدلوا الالباب بالجلود ههنا كما
قررنا والله اعلم ثم اخبر عن فضله النبى صلى الله عليه وسلم وانه بالفضل جعله البرى بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طايفة منهم ان يضلوك الاية والاشارة فيها ان من فضل الله هو هبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء وليس لاحد
فيه مدخل بالكسب والاستجلاب وبذلك يهدى للايمان ويوفقه الله للعمل الصالح ولهذا قال لسيد الاولين والآخرين
ولولا فضل الله عليك ورحمته من الازل الى الابد لهمت طايفة من شياطين الانس والجن ان يضلوك عن طريق الوصول
بل كل ذرة من ذرات المخلوقات من الروحانيات والجسمانيات حتى نفسك وروحك لكان حجابك عن الحضرة ومانعك
من الوصلة فبجذبات الفضل افنيناك عنك وعن حجب المكونات وبكرامات الرحمة جعلنا ذرات المكونات حجابا لك
الى الوصلة فابقيناك بنا حتى كنت فضلنا ورحمتنا فارسلناك رحمة للعالمين وقلنا لهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته

لكنتم من الخاسرين فلا يقدر احد ان يضلك وما يضلون الا انفسهم من اراد ان يضلك لانهم بارادة اضلالك يضلون انفسهم
عن متابعتك ومطاوعتك وانت فضل الله ورحمته عليهم فيضلون عنك وما يضرونك من شيء بل يضرون انفسهم بالحرمان
عما انزل الله عليك من الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي حقايق القرآن واسراره ولطايفه واشاراته وعلمك ما لم تكن تعلم
وهو علم ما كان وما سيكون فانه صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم قبل ان اسرى به علم ما كان وما سيكون فهذا هو حقيقة
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما والعظيم هو الله تعالى والاشارة فيه ان الله العظيم هو فضل الله عليك
ورحمته كما انك فضل الله ورحمته على العالمين ولهذا قال لولاك لما خلقت الكون فافهم جدا ثم اخبر عن نجوى اصحاب
الهوى بقوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الى قوله وساءت مصيرا والاشارة فيهما ان لا خير في كثير من نجويهم اي الذين
يتناجون من النفس والهوى والشيطان لانهم شرار وله فيما يتناجون به لانهم يامرون بالسوء والشر والفحشاء
والمنكر ثم استثنى وقال الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس معنى الا فيمن امر بهذه الخيرات فان
فيه الخير وهو الله تعالى فانه يامر بالخيرات بالوحي عموما او يامر بالخاطر الرحماني والالهام الرباني خواص عباده
والخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال صلى الله عليه وسلم ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ح لمة
ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر والالهام ما يكون من الله تعالى بغير الواسطة وهو على ضربين ضرب منه
ما لا شعور به للعبد انه من الله وضرب منه ما يكون باشارة صريحة بعلم العبد انه من الله تعالى بتعليم نور الالهام
وتعريفه لا يحتاج الى معرف آخر انه من الله وهذا يكون بالولي وغير الولي كما قال بعض المشايخ حدثني قلبي عن
ربي وقال عليه السلام ان الحق لينطق على لسان عمر وقال كادت فراسة عمر ان تسبق الوحي ثم قال تعالى ومن يفعل ح عمر رضي الله عنه
ذلك ابتغاء مرضات الله اي من يفعل بما الهمه الله تعالى طلبا لمرضاته فسوف نؤتيه اجرا عظيما ذكر بفاء التعقيب
قوله فسوف يعني عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة العناية التي تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال تعالى
ومن يشاقق الرسول اي يخالف الهام الرباني الذي هو رسول الحق تعالى اليه من بعد ما تبين له الهدى بتعريف
الهامه ونوره ويتبع غير سبيل المؤمنين الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان
نوله ما تولى اي نكله بالخذلان الى ما تولى ونصله بسلاسل معاملاته التي تولى بها الى جهنم سفليات صفات البهيمية
والسبعية والشيطانية وساءت مصيرا اي ما صار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان واشراكهم
بالله في المطاوعة ثم اخبر عن حال اهل الشرك بالضلال بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله محيصا
والاشارة فيها ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا فمن خلقه اهلا للجنة فقد
غفر له قبل ان خلقه ومن غفر له فانه لا يشرك بالله فالاشارة في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به انه لم يغفر
فاشرك به ولو كان مغفورا لم يشرك به ويغفر ما دون ذلك يعني وقد غفر ما دون من اشرك به في الازل فلم يشرك به الآن
ومما يدل على هذا التاويل قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها الآية وامثاله في القرآن ويدل عليه ايضا بقية
الآية وهي ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا يعني من يشرك بالله الآن فقد ضل باضلاله في الازل وهو الضلال
البعيد الازلي بمشيته في تحقيق ويضل من يشاء ولهذا قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومشيته ازلية
ابدية فافهم جدا ثم قال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا يعني ما يعبدون من دون الله ولا يطلبون من الدنيا

والآخرة ومنا فعهما الا هو بمثابة الاناث لكم يتولد منه الشرك المقدرة بمشيته الازلية وان يدعون اي وان يجدون
الا شيطانا مريدا لعنه الله يعني وما يعبدون شيئا الا وهو شيطان لهم يضلهم عن طلب الله والوصول اليه وقد
لعنه الله وابعده عن الحضرة اذا كان بسبب ضلالتهم كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه وانما لعن الله الدنيا وابغضها لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان فافهم جدا لانه وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله اهل النار كقوله تعالى ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم اتباع الشيطان ههنا والنصيب المفروض في الازل اذ قال تعالى بالكلام القديم الازلي
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وابليس مع كونه كان قديرا اذ قال ولاضلنهم ما علم انه بعث مزينا وليس
اليه من الضلالة شيء كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت مبلغا وليس الي من الهداية شيء فمن يده حقيقة الاضلال ومشيته
من ابليس فهو ابليس وقته وقد قال تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال يضل فذلك اهل الضلالة هم
اتباع ابليس وانه لا يضل من احب فافهم جدا ثم اول اضلال ابليس بقوله ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان
الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله فليس للشيطان على الاضلال قدرة ووقوعه الا بطريق الفتنة والتزيين وكلام
والدعاء كقوله ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم يعني فاني ما
كنت لكم في الضلالة الا عونا ووليا وانتم اتخذتموني في ذلك وليا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر
خسرانا مبينا من فوات سعادات الدارين لان الشيطان يعدهم برحمة الله وعفوه من غير توبة عن المعاصي والكف
عن الذنوب ويمنيهم بما يلايم طباعهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا الا ان يغتروا بالحيوة الدنيا وزينتها ويغتروا بكرم
الله وعفوه وقد قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور والغرور هو الشيطان ومن يغتر به
فاولئك ماويهم جهنم اي مقامهم ومسكنهم لانهم خلقوا لذلك وانما اغتروا بقول الشيطان لهذا الخاصية ولا يجدون
عنها محيصا اي مهربا فيهم ولما خلقوا على التحقيق بالحكمة البالغة والمشية الازلية فافهم جدا ثم اخبر عمن خلق
للجنان وانهم اهل الايمان بقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله نقيرا والاشارة فيها وهي ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات يعني الذين آمنوا ثم اتقوا ولازموا ذكر لا اله الا الله فيسر لهم ان عملوا الصالحات يدل
عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وهو لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم اي يخلص فان
اصلاح الاعمال في اخلاصها ثم اعلم ان بالايمان والتقوى وملازمة الذكر يكون العمل صالحا وبالعمل الصالح يصعد
الذكر الى الله تعالى كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فبالذكر والعمل الصالح يجذب الذاكر
عن انانيته الى هويته المذكور كقوله تعالى فاذكروني اذكركم فيعبر عن اول مرتبة من مراتب المذكورية بقوله تعالى
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ويعبر عن مراتبها الباقية بقوله تعالى ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعد الله حقا ووعد ما قال مولاه في الجنة ولا ابالي ومن اصدق من الله قيلا
اي ان يصدق قوله ويوفي بوعده ليس بامانيكم يعني باماني عوام الخلق الذين يذنبون ويطمعون ان يغفر الله
لهم والله تعالى يقول واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ولا اماني اهل الكتاب يعني علماء السوء الذين يغرون
الخلق بالرجاء المذمومة ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد من يعمل سوءا يجز به في الحال باظهار الرين

على مرآة قلبه بقدر الذنب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا اذنب عبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل ولا يجدله من دون الله يعني ولا يجد له الا الله وليا يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة بالتوبة ولا نصيرا سوى الله بالظفر على النفس لامانة فيزكيها عن صفاتها وعلى الشيطان فيدفع شره وكيده ومن يعمل من الصالحات اى الخالصات من ذكر او انثى يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس وهو مؤمن مخلص في ذلك لا لاعمال فاولئك يدخلون الجنة المعنى ان القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجه الى العالم العلوى والاعراض عن العالم السفلى وغض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب عليها من نهيها عن هواها وترك حظوظها واداء حقوق الله في العبودية واطمانت بها يستحق الرجوع الى ربها والدخول في جنة عالم الارواح كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك لاية ولا يظلمون نقيرا فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحات ولا من الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمة من غيران يتعنى في خدمته كمن تعنى في خدمة من غيران يتمنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين البعد ثم اخبر عن احسن الدين لاهل اليقين بقوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله محيطا والاشارة فيها ان لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى اسلم ذاته وحقيقته بالكلية يدل عليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى ذاته وحقيقته وهو اى من اسلم محسن محمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه محسنا لمعنيين احدهما انه صلى الله عليه وسلم كان مخصوصا من بين ساير الانبياء عليهم السلام بالرؤية والمشاهدة وانه قد فسر الاحسان بان تعبد الله كانك تراه فسماه الله تعالى محسنا لاختصاصه بالرؤية والمشاهدة والثاني لانه صلى الله عليه وسلم احسن الدين باجلاء خلقه العظيم الى ان بلغ الدين بجهده حد الكمال فكان صلى الله عليه وسلم احسن الدين من ساير الانبياء عليهم السلام فسماه محسنا يعنى لانه على التحقيق ان لا احد احسن دينا من محمد صلى الله عليه وسلم وقد استسلم ذاته وحقيقته بالكلية حتى اسلم سره وروحه وقلبه ونفسه وشيطانه كما قال صلى الله عليه وسلم اسلم شيطاني على يدي ومن اسلام نفسه يقول يوم القيمة امتي امتي حين يقول الانبياء نفسي ومما يدل على هذا التاويل قوله عقيب وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا ولا اخفاء ان الذي اتبع ملة ابرهيم وامر به كان محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنفية السهلة السمحة ثم شرع في شرح ملة ابرهيم التي اتبعها محمد عليهما السلام وقال تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا ومن شرط الخلة استسلام العبد في عموم احواله لله بالله وان لا يدخر شيا عن الله لا من ماله ولا جسده ولا من روحه وجلاله ولا من اهله وولده وهكذا كان حال ابرهيم عليه السلام ومن شرط المحبة فناء المحب في المحبة وبقاؤه بالمحبوب حتى لم يبق المحبة من المحب الا الحبيب وهذا حال محمد صلى الله عليه وسلم قيل لمجنون بن عامر ما اسمك قال ليلى وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم حبيبا خليلا اى فقيرا من الخلة وهي الحاجة والفقر اى يفتقر بالكلية الى الله في كل احواله ليس له شئ منه به بل هو بالله لله من الله كما قال صلى الله عليه وسلم انا من الله وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فافهم جدا والفرق بين مقام الخليل ومقام الحبيب ان الخليل اتخذ الاله عدوا في الله وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين والحبيب اتخذ نفسه وقال ليت رب محمد لم يخلق محمدا كما قيل قرب بهذا المعنى بيني وبينك انى يزحمنى فادفع بجودك انى من البين وقد قال الشيخ الامام مصنف الكتاب رضي الله عنه فلما ان رايت

وجود

وجود رحمه منك من الله ان ليت لم اخلق وفي قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض اشارة الى انه تعالى يوجد عند كل ذرة من ذراتها بالايجاد والحفظ والابقاء والافناء والكل يقولون انا لله وانا اليه راجعون فمن طلب الحق عند كل شئ يجده مع كل شئ وفي كل شئ واول كل شئ وآخر كل شئ وظاهر كل شئ والى هذا يشير بقوله تعالى وكان الله بكل شئ محيطا وكذا قوله تعالى الا انه بكل شئ محيط نفهم ان شاء الله تعالى فلما عبر عن مقامات الرجال في البقاء والفناء اخبر عن الاستفتاء في النساء بقوله تعالى ويستفتونك في النساء الى قوله وكان الله واسعا حكيما والاشارة فيها اعلم ان النفس بمثابة المراة لزوج الروح ففي قوله ويستفتونك في النساء يشير الى الاستخبار عن النفوس وفي يتامى النساء عن صفات اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن يعني ما اوجب الله تعالى على العبد الطالب الصادق من الحقوق للنفس كما قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه حين جاهد نفسه بالليل بالقيام وبالنهار بالصيام ان لنفسك عليك حقا صم وافطر وقم ونم والمعنى قل الله يفتيكم انها مركبكم في السير الى الله فلا تقبلوا على تربيتها بالكلية على وفق هواها ولا تعرضوا عنها بالكلية فتجاهدوها بالرياضات فتنقطع عن السير بل الواجب ان تتعهدوها باداء حقوقها وتواسوها بالرفق في تزكيتها كما قال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق بريد لا تحملوا على انفسكم ولا تكلفوها ما لا تطيقه فتعجز فتترك الدين والعمل وترغبون ان تنكحوهن يعني ولا ترغبوا عن مصاحبة النفس وصفاتها والمداراة معها في تهذيب اخلاقها وتربية صفاتها الى ان تردها الى حد الاعتدال فان قلع هذه الصفات ونفيها بالكلية ليس بمحمود وانما المحمود اعتدالها في ان تفيء الى امر الله واحكام الشرع وكذا والمستضعفين من الولدان وهو الافعال المتولدة من صفات النفس كالاكل والشرب والنكاح وامثاله لها فان لكل واحد منه حقا ورعاية حقوقهم وان تقوموا لليتامى بالقسط يعني ان تقوموا لرعاية حقوق النفس وصفاتها وافعالها بميزان الشرع قياما بالعدل والحق وما تفعلوا من خير في حق النفس وصلاحها واصلاح صفاتها فان الله كان به عليما وكذلك ما تفعلوا من شر في التفريط والافراط فيجازيكم به وان امراة يعني نفس خافت من بعلها اى من الروح المتصرف فيها نشوزا في رعاية حقوقها والمداراة معها او اعراضا بالكلية باظهار علاوتها وتشديد في اجتهادها وقصد هلاكها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا بان تطيع النفس الروح في عبودية الحق وتترك بعض حظوظها رعاية لحقوقه في طلب الحق ويؤثر بحقوقها عليها معاونة على حصول مقاصده من حسب آخر ويراسيها الروح بان لا يعرض عنها بالكلية ويساعدها في بعض الاوقات مساعدة الراكب في اثناء الطريق لاستراحته عن التعب واستنشاطه للسير والصلح خير للروح من الانقطاع في طلب المقصود وللنفس من الهلكة في اعراض الروح عنها والمبالغة في اجتهادها وارتياضها واحضرت الانفس الشح يعني كل نفس مجبولة على البخل بنصيبها وحظها فالروح يشح بترك حقوق الله من نفسه والنفس تشح بحظوظها من هواها وان تحسنوا يعني بالتسوية بينهما في الصلح والعبودية الحق وتتقوا الحيف والجور على احدهما فان الله كان في الازل بما تعملون اليوم خبيرا فانه اعطى لكل واحد منهما استعدادا الاحسان والاتقاء في الازل والا ما كان لهما الاحسان والاتقاء اليوم فافهم جدا ثم قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني لا تقدرون على تزكية النفوس وتسوية الصفات وتعديلها ولو تحرصون عليها وهذا نظر قوله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا

ثم قال تعالى فلا تميلوا كل الميل في رعاية حقوق الروح واستيفاء حظوظ النفس فتذروها يعني النفس كالمعلقة
بين عالم العلو وبين عالم السفل وان تصلحوا على العبودية وامتثال الشرع في حفظ الحدود والحقوق وتتقوا
طرفي التفريط والافراط في الحقوق فان الله كان في الازل غفورا للروح برش النور القدس رحيما بالنفس حتى
صارت مامورة بعدما كانت امارة كما قال تعالى الا ما رحم ربي وان يتفرقا يعني الروح والنفس بجذبات الالوهية
فالروح ينجذب عن النفس بجذبة دع نفسك وتعال الى سعة غناء الله في عالم هويته فيستغني عن مركب النفس
بالوصول الى المقصود والنفس تنجذب عن الروح بجذبة ارجعي الى ربك الى سعة غناء الله في عالم فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي فتستغني عن راكب الروح بعناية يغن الله كلا من سعته وكان الله في الازل واسعا لهما
في سعة رحمته حكيما حكم عليهما بالاجتماع والافتراق الى ربك يومئذ المساق ثم اخبر عن وصاية اهل الهداية بقوله تعالى
ولله ما في السموات وما في الارض الى قوله وكان الله على ذلك قديرا والاشارة فيها ان لله ما في السموات من الدرجات
العلى وجنات المأوى والفردوس وما في الارض من نعيم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن عنها وانما خلقها
لعباده الصالحين كما قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وخلق العباد لنفسه تعالى كما قال واصطنعتك
لنفسي ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني جميع اهل الاديان واياكم ايها المؤمنون ان اتقوا الله ولا تطلبوا
منه غيره فانه تعالى بما يكفي لكم بكل ما في السموات والارض لكم واتقوا بالله من غير الله وان تكفروا بهذه النعمة العظيمة
والكرامة الجسيمة وتطلبوا غير الله فلن تجدوه فان لله ما في السموات وما في الارض فلا يملكونه الا بالله وانه خلق
لكم لانكم كنتم محتاجين اليه وكان الله في الازل الى الابد غنيا عنه وعنكم حميدا في ذاته وصفاته فلا يحتاج الى خدمتكم
ولا الى ان يسبح له ما في السموات وما في الارض لانه ليس لشيء وجود حقيقي قايم بنفسه الا الله وكله وجود ما في
السموات وما في الارض وقيامه وبقيوميته قايم وكفى بالله وكيلا في ايجاده وحفظه وتدبيره لكم فيما تحتاجون اليه
من الدنيا والآخرة فاتخذوه وكيلا فان لم ترضوا بوكالته وتنسون وصايته فله ان يشاء يذهبكم ايها الناس اي
ايها الناسون وصيته والطالبون غيره ويات باخرين لا يطلبون منه غيره كما قال تعالى وسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه وكان الله في الازل على ذلك اي على اتيان جميع الخلق بهذه الصفة قديرا كما قال تعالى ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين والناس اي الناسين لوصيته دليله
قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم وصيتنا ولقاء يومكم هذا ثم اخبر عما عنده لعبده بقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا الاية
والاشارة فيها ان من كان دني الهمة قصير النظر حتى يطلب من الله الدنيا الدنية وما فيها فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة يعني لا يقتصر على متاع القليل الدنيا من سعة كرم الله وجوده وان عنده الدنيا والآخرة وهو كريم يحب ان
يسأل العبد منه شياء ويحب معالي الامور ويبغض سفسافها فلا تقنعوا منه بالدنيا الدنية فان من كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها فاطلبوا منه الآخرة فانه نزيد فيها لانه قال من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه اي نعطيه ما
يحتاج اليه من الدنيا بالتبعية ثم اشار بقوله تعالى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي مقام العندية يعني لا تطلبوا من الله
الا مقام العندية فان من يكون منزلته من عند الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقد وجد الله تعالى ووجد
ما عنده من الدنيا والآخرة وكان الله سميعا لحاجات طالبيه ومناجات راغبيه بصيرا بمصالح دينهم ودنياهم ثم اخبر

عن

عن قسط الشهداء ولو على الآباء والاقرباء بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله الآية
والاشارة فيها ان امر الله في خطابه مع المؤمنين حيث قال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء امر تكوين
وتحويل فلا بد وان يكونوا كما كونهم نظيره قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما فكانت كما امرت وكونت فلما قال تعالى
للمؤمنين الذين كانوا مشارا اليهم بذكر الايمان كونوا قوامين بالقسط فيكونوا قايمين وحكمته البالغة وفي قوله تعالى
شهداء لله اي عوام المؤمنين ان كانوا شهداء لله بالتوحيد والوحدانية بالقسط نوعا ولو كان في آخر نفس من عمرهم
على حسب ما قدر لهم وكونهم كما شاء متى شاء بمشيئته الازلية واشار الى الخواص ان كونوا شهداء لله اي حاضرين مع الله
بالفردانية واشار الى اخص الخواص ان كونوا شهداء في الله غايبين عن وجودكم في شهوده بالوحدة ثم اعلم ان في
اشارته الى الخواص شركة للملايكة كما قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط وهي تدل على
هذا التاويل واما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا العلم فمختص بهم من ساير العالمين وفي هذا
سر عظيم لا يتصل بالعقول المجردة فضلا عن العقول المركبة المدنسة بدنس الوهم والخيال والحس ولاولي العلم شركة
في شهود شهد الله انه لا اله الا هو وليس للملايكة واولي العلم في هذا الشهود مدخل الا انهم قايمون بالقسط في شهود
الوحدانية والفردانية والوحدة كما قررنا وهم بمعزل عن شهود الوحدانية فافهم جدا وفي قوله تعالى ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين اشارة الى ان كونوا شهداء لله يعني في شهود الوحدة ولو على انفسكم بافنائها او الوالدين بنفيهما
في طلب الحق عن الالتفات في التعلق بهما او الاقربين اي والاقربين ان يكن الوالدان غنيا لا يحتاجان الى التفاتك
اليهما او فقيرا يحتاجان اليك النفقة وغيرها فالله اولى بهما فانه خالقهما ورازقهما لا انتم فلا تتبعوا الهوى في رعاية
حقوقهما ان تعدلوا عن طلب الحق ورعاية حق الربوبية بالعبودية فان الله قدم العبودية على حقوقهما وقال
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا ثم قال تعالى وان تلووا وان تتولوا امرهما او تعرضوا عن الله وطلبه فان الله
كان في الازل بما تعملون اليوم خبيرا وانه اعطاكم استعداد هذه الاعمال وانه بما تعملون اليوم يجازيكم غدا واليوم بالخير خيرا
وبالشر شرا والله اعلم ثم اخبر عن الايمان الحقيقي دون التقليدي على اهل الايمان فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل فمعناه من آمن بالتقليد ظاهرا
ينبغي له بالتحقيق والتصديق باطنا وبالقول ظاهرا ان يؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله وما نطق به
الكتب والرسل من الوعد والوعيد والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة وغير ذلك يدل على
هذا المعنى قوله تعالى ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ادرج جميع ما ذكرنا وجعلناه شرط
الايمان فيه وحكم ان عدم الايمان بهؤلاء كفر يعني عدم الايمان بكل منها ذكره كفر ثم اعلم ان مراتب الايمان ثلث
مرتبة العوام ومرتبة الخواص ومرتبة الاخص فمرتبة العوام في الايمان ما قال عليه السلام ان تؤمن بالله وملايكته
وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره وهو ايمان غيبي ومرتبة الخواص في الايمان
هو ايمان عياني وكان ذلك ان الله تعالى اذا تجلى لعبد بصفة من صفاته وخضع له جميع اجزاء وجوده وآمن
بالكلية عيانا بعدما كان يؤمن قلبه بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه اذا كانت النفس عن تنسم رواح الغيب
بمعزل فلما تجلى الحق تعالى لجبل القلب جعله دكا وخر موسى النفس صعقا فالنفس في هذا المقام تكون بمنزلة

موسى عليه السلام فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين فافهم جدا ومرتبة الاخص في الايمان
عيني وذلك بعد دفع حجب الانانية بسطوات تجلي صفة الجلال فاذا افناه عنه بصفة الجلال ستقيه بصفة
الجمال فلم يبق له الا اثر وبقي في العين فيكون ايمانه عينيا كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فلما بلغ
قاب قوسين كان بعد في عز اين فلما جذبته العناية من كينونته الى عينونته او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه اي صفات ربه فآمنت صفاته بصفاته وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا بالله
ايمانا عينيا ذاته وصفاته واخبر عنهم وقال والمؤمنون كل آمن بالله يعني آمنوا بهويته لا بانانية وجودهم
فالله عزوجل من كمال رافته ورحمته على عباده المؤمنين بشرهم بحقيقة هذا الايمان بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا يعني من بانانيتكم آمنتم ايمانا غيبيا آمنوا بالله يعني فاسعوا الى الله بقدم ذكر الله لعله يذكركم فيفنيكم
بر عنكم فتؤمنوا بهويته ايمانا عينيا وتؤمنوا برسوله والكتاب الذي نزل على رسوله يعني من لم يكن له ايمان عيني في
متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف الرسول عند هذا الكمال فلا يكون ايمانه بالرسول حقيقيا ولا بالكتاب الذي
نزل على الرسول تلك الليلة ولا بالكتاب الذي انزل من قبل وذلك ان الكتب المنزلة كلها كانت مدرجة في الكتاب
الذي انزل على الرسول تلك الليلة في سر فاوحى الى عبده ما اوحى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم ولذلك
ذكر الله تعالى والكتاب الذي انزل من قبل عقيب قوله والكتاب الذي نزل على رسوله ولم يذكر الرسل الذين انزلت
عليهم الكتب ليعلم ان المشار اليه في ذكر الكتاب الذي انزل من قبل هو ايضا الرسول صلى الله عليه وسلم فالمؤمن من
بمثل هذا الرسول المنزل عليه جميع الكتب ليكون ايمانه بالله ورسوله وكتبه حقيقيا لا تقليديا تؤمن ان شاء الله
وتؤمن بهذا الايمان ان لم تؤمن بحقيقته فان من يكفر بهذا الايمان فقد ضل في تيه انانيته ضلالا بعيدا عن الله
ومعرفته ومعرفة رسوله وكتبه والايمان بهم فافهم جدا ثم اخبر عن التقليدي لا التحقيقي بقوله تعالى ان الذين
آمنوا ثم كفروا الى قوله في جهنم جميعا والاشارة فيها ان الذين آمنوا يعني بالتقليد ثم كفروا اذ لم يكن للتقليد اصل ثم آمنوا
بالاستدلال العقلي ثم كفروا اذ لم يكن عقولهم مؤيدة بالتأييد الالهي ثم ازدادوا كفرا بالشبهات العقلية اذ تمسكوا
بالعقول المشوبة بالهوى وحب الدنيا فوقعوا في ورطة الهلاك مع المبتدعة والمتفلسفة والا نعوذ بالله من الحور
بعد الكور وفي قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم يشير الى ان من يكون ايمانه تقليديا ذلك بان لم يكن الله في الازل غافرا
لهم بنور عند الرش كما قال ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل فلما اخطأهم ذلك
النور فما آمنوا بالله بالحقيقة وان آمنوا بالتقليد كفروا كما كانوا على اصل الضلالة ولا ليهديهم سبيلا الى الهدى
اليوم لان الاصل لا يخطى اذا اخطأهم ذلك النور ثم قال تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما لان اصلهم انهم
من اخطاء ذلك النور ايضا يعني بشرهم بان اصل جوهرهم من جواهر الكفار ولهذا يتخذون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين فان ايتلافهم ههنا نتيجة تعارف ارواحهم هناك لقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فمن
تعارف ارواح الكافر والمنافق هناك ما يلتقون ههنا ومن تناكر ارواحهم وارواح المؤمنين هناك يختلفون ثم اشار
بقوله تعالى ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا الى ان من يطلب العزة في الدارين فليست العزة عند الدنيا
واهلها فلا تطلبوها عندهم ولكن فاطلبوها عند الله اي في مقام العندية فان عنده عز الدنيا والاخرة جميعا فمن تابع

حتى يخوضوا في حديث غيره

النبي صلى الله عليه وسلم حق المتابعة الى عند مليك مقتدر يقال له فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم في
الكتاب اي في كتاب العهد يوم الميثاق ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها اي النفوس وارباها يكفرون بها
ويستهزؤن بها فلا تقعدوا الخطاب للقلوب وارباها معهم اي مع النفوس وارباها اي لا تصاحبوهم ولا توافقوهم
في شيء من اهوائهم فان تفعلوا ايها القلوب وارباها انكم اذا مثلهم مثل النفوس وارباها يعني يكون القلب كالنفس
وصاحب القلب كصاحب النفس بالصحبة والمخالطة والمتابعة ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
لانهم كانوا في عالم الارواح في صف وفي الدنيا بذلك التناسب والتعارف في قرن واحد وقال صلى الله عليه وسلم كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تحشرون فافهم جدا ثم اخبر عن اخلاق اهل النفاق بقوله تعالى الذين يتربصون بكم الاية والاشارة
فيها ان المنافقين الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله من الفتوحات الدنيوية قالوا الم نكن معكم طمعا فيه
لما حرموا علو الهمة في الدين وعدموا خلوص العقيدة في علم اليقين تربصوا بكم للفتوحات الدنيوية وذهلوا عن الفتوحات
الاخروية والمعنوية وهي فتح من الله يعني ما يفتح الله للناس من رحمة ومن فتوحات الغيب ومشاهدات الحق حتى
وان كان للكافرين نصيب من الدنيا والمرادات الدنيوية قالوا لخسة همتهم ودناءة همتهم وقصور نظرهم الم نستحوذ
عليكم ونمنعكم من المؤمنين طاروا باجنحة الاطماع والخذلان عن اوكار الايمان الى منازل الكفر ودركات النيران
ثم نودي بانهم اهل الملامة فالله يحكم بينكم يوم القيمة ليعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الخزي والندامة ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق بعنايته
منصور اهله والباطل بنصر الحق بحيث اهله ثم اخبر عن امارات المنافقين وعلامات المخادعين بقوله تعالى
ان المنافقين يخادعون الله الى قوله فلن تجد له سبيلا والاشارة فيها ان المنافقين انما يخادعون الله في
الدنيا لان الله خادعهم في الازل عند رش نوره على الارواح وذلك ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فلما رش نوره واصاب ارواح المؤمنين واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين
المنافق والكافر ان ارواح المنافقين راوا رشاش النور وظنوا انه يصيبهم فاخطأهم وارواح الكافرين ما
شاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم فكان المنافقين خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذ ما اصابهم فمن نتايج
مشاهدتهم الرشاش اذا قاموا الى الصلوة ومن نتايج حرمانهم اصابة النور قاموا كسالى يراؤن الناس كما يراؤنهم النور
ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبي لا بلسان الباطن القلبي والقالب من الدنيا وهي قليلة
قليل ما فيها والقلب من الاخرة وهي كثيرة كثير ما فيها فالذكر الكثير من لسان القلب كثير والفلاح في الذكر الكثير لا في
القليل لقوله تعالى واذكروا الله كثيرا اي بلسان القلب لعلكم تفلحون ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب
كان قليلا فما افلحوا به وانما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه راى رشاش النور ظاهرا من البعد ولم يصبه
فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره منشرحا به كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
اي على نور رش به ربه ومعدن النور هو القلب لكان قلبه ذاكرا الله النور فانه نصيب لسان القلب فقليل الذكر
منه يكون كثيرا فافهم جدا فلما كان ارواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين ظلمة
الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش كذلك كانوا مذبذبين بين ذلك

المؤمنين والكافرين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطاه فقد ضل فلن تجد
له سبيلا الى الاهتداء الى ذلك النور يدل عليه قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا اي ومن لم يجعل الله له قسمة من ذلك
النور المرشش عليهم فما له اليوم نصيب من نور الهداية والله اعلم ثم اخبر عن منازل المنافقين باتخاذهم الاولياء
من الكافرين ونهى عنه المؤمنين بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين الى قوله
اجرا عظيما والاشارة فيها ان النهي في قوله تعالى لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهي التكوين يعني
ما كونهم مستعدين لاتخاذ الكفار اولياء من دون المؤمنين لان المؤمنين خلقت ارواحهم في غير صف ارواح
الكافرين حيث كانت الارواح جنودا مجندة فما كان بين ارواح المؤمنين وارواح الكافرين تعارف يأتلفون
به ههنا من دون المؤمنين وانما قيدوا لانهم بقوله من دون المؤمنين لان الموالاة مع الكفار من دون المؤمنين
والنوع الثاني ما يكون من ادنى مناسبة تكون بين الارواح وان لم يكونوا في صف واحد بل يكون المحاذاة [illegible]
في الصفوف فتلك المناسبة تكون بين المؤمنين والكافرين صورة موالاة دنيوية معلولة في بعض الاوقات
ولا يكون لها ثبات ولا يستطيع موالاته مع المؤمنين في الدين البتة ويرجع المؤمن من موالاته البتة يوما ما ثم قال تعالى
لمن آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه واتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا يعني بعد ان خلقكم في صف ارواح الكافرين واخطاكم رشاش النور حتى ايتلفتم ههنا مع الكفار
تريدون ان تجعلوا الله عليكم في عذابكم يوم القيمة باتخاذكم الكفار اولياء سلطانا عذرا واضحا وبرهانا لا يهلك
من هلك عن بينة ثم قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني الذين آمنوا باللسان ولم يؤمن قلوبهم
وهذا احوالهم فانهم المنافقون ومنازلهم في الدرك الاسفل من النار لان ارواحهم كانت في آخر الصفوف واسفلها
ولن تجد لهم نصيرا في الاخراج عن الدرك الاسفل لانهم افسدوا استعداد صفاء الروحانية بالكلية بالنفاق ودينه
بخلاف الكافر لان الكافر وان افسد بدين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى دين كفره دين النفاق فكان لدين
كفره منفذ من القلب الى اللسان مصرح بخارجه من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع كفره ودين الكفر دين النفاق زائد
ولم يكن لبخار دينه منفذ الى لسانه فكان لبخارات دين الكفر ودين النفاق منفذ ينفذ الى الصفاء الروحانية فلم يبق له الخروج من
من الاسفل ولا يتصور نصيرا باخراجه لانه مخذول الحق في آخر الصفوف وقال تعالى ان ينصركم الله يعني في خلق ارواحكم
في صف ارواح المؤمنين فلا غالب لكم بان يردكم الى صف ارواح الكافرين وان يخذلكم بان يخلق ارواحكم في صف
ارواح الكافرين فمن ذا الذي ينصركم من بعده بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه عارية
وروحه في اصل الخلقة خلق في صف المؤمنين ثم بادنى مناسبة في المحاذاة من روحه وارواح الكافرين والمنافقين
ظهر عليه من نتايجها موالاة معلولة مع القوم اياما معدودة فما افسدت صفاء روحانيته بالكلية وما انسد
منفذ قلبه الى عالم الغيب فهبت له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبهه عن نوم الغفلة ونباه عن
الرجوع الى الحق بعد التمادي في الباطل ونودي في سره بان لا نصير لمن اختار الاسفل ولا خروج منه الا الذين تابوا
ندموا على ما فعلوا ورجعوا عن تلك المعاملات الردية واصلحوا ما افسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية
بترك الشهوات النفسانية والحظوظ الحيوانية واعتصموا بحبل الله استعانة على العبودية واخلصوا دينهم لله

في الطلب لا يطلبون منه الا هو ثم قال تعالى من قام بهذه الشرايط فاولئك مع المؤمنين يعني في صف ارواحهم خلق روحه
لا في صف ارواح الكافرين وسوف يؤت الله المؤمنين التائبين ويقرب اليهم على قضية من تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا وقال من اتاني يمشي اتيته هرولة وهذا هو الذي سماه اجرا عظيما والله اعلم ثم اخبر عن كمال فضله
وجلال عدله بقوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم الآية والاشارة فيها ان الله عز وجل يذكر العباد المؤمنين
من نعمه السابقة السابغة منها اخراجهم من العدم ببديع فطرته ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء ومنها انه خلق
ارواحهم نورانية بالنسبة الى ان خلق اجسادهم ظلمانية ومنها ان ارواحهم لما كانت بالنسبة الى نور القدم ظلمانية رش
عليهم من نور القدم ومنها انه لما اخطأ بعض الارواح ذلك النور وهو ارواح الكفار والمنافقين فقد اصاب ارواح المؤمنين
فيقول ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم هذه النعم التي انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم فانكم ان شكرتم هذه النعم
برؤيتها ورؤية المنعم بها فقد آمنتم بي ونجوتم من عذابي ومن الم الفراق فان حقيقة الشكر رؤية المنعم والشكر على وجود
ابلغ من الشكر على جود المنعم قال واشكروا لي اي اشكروا لوجودي وكان الله في الازل شاكرا لوجوده ومن شكر
الوجود اوجد الحق بجوده عليما بمن يشكره ومن يكفر فاعطى جزاء شكر الشاكرين قبل شكرهم لان الله شكور واعطى
جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم لان الكافر كفور ثم اخبر عن محبة المظلوم بقوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء الى قوله
عفوا قديرا والاشارة فيهما ان الله تعالى لا يحب الجهر بالسوء من القول من العوام ولا من المتورع شح النفس من الخواص
ولا من المنقطع الذي يخطر بالبال من لا خص الا من ظلم تبعا من دواعي البشرية من غير اختيار او بابتلاء من اضطرار
وايضا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول افشاء باسرار الربوبية واظهار مواهب الالوهية وايضا لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول بكشف القناع من مصونات الغيب ومكنونات غيب الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤس
عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقي لا باللسان الفاني انا الحق وسبحاني وكان الله في الازل
سميعا لمقالهم عليما قبل اداء حالهم ثم قال تعالى ان تبدوا خيرا يعني مما كوشفتم به من الطاف الحق تنبيها للخلق وارشادا
بالحق او تخفوه صيانة لنفوسكم عن آفات الشوائب وحظوظها عن المشارب او تعفوا عن سوء مما يدعوكم اليه
هوى النفس الامارة او تتركوا اعلان ما جعل اظهاره سوءا فان الله عفو فتكونون عفوا متخلقا باخلاقه متصفا
بصفاته وايضا فان الله كان في الازل عفوا عنك بان لم يجعلك من المخذولين حتى صرت عفوا عما سواه وكان
قديرا على خذلانكم حتى لا يقدر على ان يعفوا عن مثقال ذرة بكفرانك ان الانسان لظلوم كفار ثم اخبر عن لوم
الانسان وكفرانه وعن كرم الحق وغفرانه بقوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله الى قوله غفورا رحيما والاشارة
فيها ان الذين يكفرون بالله ورسله من نتايج كفرهم انهم يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ومنها يقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومنها يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يعني بين ان يؤمنوا ببعض من الكتب
والرسل ويكفروا ببعض فيضعون دينا ومذهبا يضلون به الخلق عن الصراط المستقيم والدين القويم
فلما ازدادوا كفرا على كفر وضلالة على ضلالة حتى آل امرهم في الكفر الى ان يضعوا دينا في الضلال ليضلوا الناس
به عن طريق الحق صار كفرهم حقيقيا فسماهم الله في الكفر حقا وقال تعالى اولئك هم الكافرون حقا يعني الذين
اخطاهم النور عند الرش على الارواح واعتدنا للكافرين في يوم رش النور عذابا مهينا بحرمانهم عن تلك السعادة

اذا اكرم المؤمنون باصابة ذلك النور اهين الكافرون بحرمانهم عنه وفي الاية دلالة على ان الايمان لا يتجزى وانه
وان كان يزيد وينقص لانه لو كان متجزيا لكان لمن يؤمن بالله وببعض الكتب والرسل جزء من الايمان فلما
لم يكن لهم من الايمان شيء علمنا انه لا يتجزى على انه يزيد وينقص مثل نور الشمس وضياؤه اذا دخل البيت من
كوة فيزيد وينقص بحسب زيادة الكوة ونقصانها ولكن لا يمكن تجزيها البتة بحيث يوجد جزء منه في جهة
شيء آخر غير محاذ للشمس والاية تدل على ان الايمان لا يحصل بزعم المرء وحسبانه انه مؤمن وانما يحصل بحصول
شرايطه وحصول نتايجه منه كما اخبر عن الايمان ونتايجه فقال تعالى والذين آمنوا بالله ورسله فكان من نتايج
ايمانهم ان لم يفرقوا بين احد من رسله ومن نتايجه القبول من الله والجزاء عليه كما قال تعالى اولئك سوف يؤتيهم
اجورهم ومن شرايط الايمان ما قال تعالى وكان الله غفورا رحيما يعني كان في الازل غفورا باصابة النور ارواح
المؤمنين ولولا ذلك رحيما بهم افاضة النور عليهم ثم اخبر عن الكفر ونتايجه بقوله تعالى يسئلك اهل الكتاب الاية
والاشارة فيها ان من نتايج كفرهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى
اكبر من ذلك بعد ما سمعوا كلام الله فقالوا ارنا الله جهرة وما طلبوا الرؤية على وجه التعظيم او على وجه الشوق
ولا حملهم عليه شدة او الم الفراق كما كان لموسى عليه السلام حين قال رب ارني انظر اليك ولعل جزء موسى عليه السلام
في جواب لن تراني كانت بشوم القوم وما كان في انفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعوا في مطلوبهم بعد
بينهم فما تعظوا بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم بان طمعوا في فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيها ثم من نتايج كفرهم اتخذوا العجل الها وعبدوه
من بعد ما جاءتهم البينات وما نفعتهم البينات والمعجزات ايضا من نتايج الكفران من طبع كافرا ولو يرى الله
جهرة فانه لا يؤمن به ومن طبع مؤمنا عند رشاش النور باصابته فانه يؤمن بنبي لم يره وكتاب لم يقراه بغير حجة
او بينة كما كان الصديق رضي الله عنه حين قال النبي صلى الله عليه وسلم له بعثت فقال ولم يعلم وكما كان حال اويس رحمه الله
فانه لم ير النبي عليه السلام ولا المعجزة فقد آمن به ثم قال تعالى وآتينا موسى سلطانا مبينا وهو في الظاهر الآيات التسع
وفي الباطن برهانا من وارد الحق مظهرا ما تعجز النفس عن تكذيبه والسلطان المبين الحق الظاهر بحيث لا يحجبه
شيء ولا يحجبه شيء ثم اخبر عن بقية نتايج الكفر بقوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم الى قوله عزيزا حكيما والاشارة
فيها ان الآيات كما تكون لارباب العناية هداية على هداية تكون على اصحاب الجهالة ضلالة على ضلالة فقوله تعالى
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم كانت آية عظيمة من الآيات التي ابتلي بها بنو اسرائيل وكان من خذلانهم وشوم كفرهم
انهم كلما راوا آية في الظاهر زاد جحدا في الباطن فلم ينفعهم زيادة نصب الاعلام لما لم ينفتح لشهودها بصاير قلوبهم
قال تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فكلما ازداد جحودهم زاد بلاؤهم فازداد ابتلاؤهم فابتلوا
بدخول الباب سجدا فما خرجوا عن عهدته فزاد البلاء والابتلاء فابتلوا بترك اصطياد الحوت في السبت فاعتدوا
فيه فزادهم البلاء والابتلاء فابتلوا بالاخذ منهم ميثاقا غليظا فنقضوا العهد وازدادوا الجحد فلجلجهم شوم
المخالفات بترك الموافقات الى ان جرهم الى الكفر بالآيات ثم لشوم كفرهم خذلوا حتى قتلوا الانبياء عليهم السلام
بغير حق ثم لشوم ذلك تجاسروا حتى ادعوا شدة التفهم وقالوا قلوبنا غلف اوعية العلوم فرد الله تعالى عليهم

وقال

وقال بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم الله على قلوبهم بخاتم كفرهم وسوء معاملاتهم كما قال تعالى كلا بل ران على
قلوبهم لانهم محجوبون عن العرفان حتى بالغوا في الخذلان ووقعوا في البهتان كما قال تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما فقوم يقولون على مريم فرموها بالزنا وآخرون جاوزوا الحد في تعظيمها فقالوا ابنها ابن الله
وكلا الطايفتين وقعوا في الضلال ومقال مريم عليها السلام كانت ولية الله فشقي بها فرقتان اهل الافراط واهل
التفريط وكذلك كل ولي له سبحانه وتعالى فمنكرهم شقي بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما
لا يستوجبونه يسعون بالزيادة في اعظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الكتابيين ثم بلغوا في الكفر حد المشي
وغاية القصوى حتى هموا بقتل عيسى روح الله وكلمته العليا وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وانعم عليه بالافاضة
ما لا يبه وكان الله عزيزا اعز من ان تتخذ ولدا مثل عيسى او غيره ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا
حكيما بحكمته يخلق ما يشاء ويختار ويرفع اليه من يشاء ويجيره ولا يجار ثم اخبر عن نزول عيسى عليه السلام ليعلم انه
ليس في الموتى بقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الى نزوله والاشارة فيها ان الله عز وجل
لما ذكر من كمال عيسى عليه السلام بقوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه ليعلم ان قوما من الذين قالوا المسيح ابن الله
اذا سمعوا هذا القول لسبق وهمهم الى تصديق مقالهم فاشار في قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
الى نزول عيسى عليه السلام من السماء والى موته ليعلم انه لو كان ابنا كما زعموا لما نزل الى الارض بعدما رفع ولما مات
وفيه معنى آخر وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وذلك ان اليهود يؤمن به بعد نزوله وقتله الدجال
واظهاره وترويج دين الاسلام وتقويته المسلمين ومتابعته النبي صلى الله عليه وسلم وصلوته خلف امام المسلمين وكسره
الصليب وقتله الخنزير وامثال هذا فتحقق لهم صدق نبوته بهذه الدلالات وانه لو لم يكن نبيا ما كان مقررا الدين
نبي آخر مع قدرته واستيلائه على الدجال وقومه واما النصارى فيؤمنون بهذه الدلالات وباظهار العبودية فتحقق
لهم انه عبد نبي ولو كان ابنا لما كان متابعا لنبي آخر لاستغنائه عنه ويوم القيمة يكون عليهم بالايمان شهيدا
ثم اخبر عن تتمة نتايج كفرهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا الى قوله اجرا عظيما نكتة قال لهم حرمنا عليهم
طيبات وقال لنا ويحل لهم الطيبات وقال تعالى وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فلم يحرم علينا شيئا بذنوبنا
وكما امسا من تحريم الطيبات في هذه الامة ترجوا ان يؤمننا في الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينهما في الذكر
في هذه الاية وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وقال الشيخ رضي الله عنه الاسراف
في ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجات والاشارة فيها ان الظلم من سمة الانسان نفس الانسان لانه
خلق ظلوما جهولا فالظالم من يظلم غيره والظلوم من يظلم نفسه والى هذا اشار بقوله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني لما ظلموا انفسهم بنقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء بغير حق
والكفر بعيسى وبقول البهتان على مريم وبقولهم انا قتلنا المسيح ابن مريم وبصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا وقد نهوا عنه
واكلهم اموال الناس بالباطل وغير ذلك من المخالفات حرمنا عليهم بابطال استعدادهم طيبات من مقامات
القربات والدرجات والزلفات احلت لهم اي لارواحهم الطيبين الطاهرين قبل التلوث بهذه المخالفات فان
الطيبات للطيبين فان الله طيب لا يقبل الا الطيب وانهم لما اشركوا تنجسوا فان المشركين نجس فحرموا عن تلك الطيبات

وصدوا عن سبيل الله وكفروا به واعتدنا للكافرين منهم اي من الذين ظلموا على انفسهم بهذه المخالفات عذابا اليما
بالحرمان عن الدرجات والقربات لكن الراسخون في العلم منهم اي من الذين هادوا والراسخون في العلم هم الذين
راسخوا بقدمي الصدق والعمل في العلم الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية
اللدنية كما كان حال عبد الله بن سلام رضي الله عنه فانه كان عالما بالتورية وقد قرا فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان
راسخا في العلم اتصل علم قراءته بعلم المعرفة فقال لما رايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت انه ليس بوجه كذاب
فآمن به ولما لم يكن للاحبار رسوخ في العلم وان قراوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورية فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم
ما عرفوه فكفروا به لقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ثم ذكر بعد الراسخين في العلم مؤمني اهل الكتاب وصفهم بقوله
والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك الى اوليك سنؤتيهم اجرا عظيما والاجر العظيم هو المسبوق بالعناية الازلية وهو
ثمرة بذر رشاش النور في بدو الخلقة وقد يعظم الاجر لكل واحد على قدر كمالية الثمرة وبلاغتها فافهم جدا ثم اخبر عن
ايجابه الى انبيائه للحجة على الامة بقوله تعالى انا اوحينا اليك الى قوله وكفى بالله شهيدا والاشارة فيها ان افراد النبي صلى الله عليه وسلم
بالذكر في الوحي في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده لاختصاصه بالفضايل من جملتهم
واما افراد نوح عليه السلام واشتراكه فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم لانه اول الرسل والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين
واما افراد ابرهيم عليه السلام ومن ذكرهم بعده فلاختصاصهم بالفضيلة على غيره كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
ومعناه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى جميع الانبياء ولكن خصصناك بالفضايل دونهم قال صلى الله عليه وسلم فضلت على
الانبياء بست وفيه اشارة اخرى انا اوحينا اليك في سر فاوحى الى عبده ما اوحى ما افردناك عن جميعهم ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل اي ليلة المعراج فيما اوحى اليك قصص جميع الرسل ورسلا لم نقصصهم عليك لان في القرآن باساميهم واحوالهم
مفصلة وكلم الله موسى تكليما يعني كلما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا اليك وكلمناك كما كلمنا موسى مع
اختصاصه بالمكالمة عن غيره الى غيرك فكانوا جميعا رسلا مبشرين ومنذرين مبشرين بالجنة ونعيمها ومنذرين من النار
وجحيمها فلك اشتراك معهم بهذه البشرى والانذار في الجنة والنار وانفراد بالتبشير بالوصول الى الله والانذار عن الانقطاع
عن الله لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله يعني لتدعوهم الى الله بالانقطاع عن غيره
للوصلة اليه بالتبشير بالوصول والانذار عن الانقطاع لئلا يكون للناس اي للناسي على الله حجة بعد الرسل المذكرين
لهم بالعهود السابقة والنعم السابغة بان يقولوا انا نسينا تلك العهود التي جرت بيننا يوم الميثاق فان الرسل يذكرونهم
لقوله تعالى وذكرهم بايام الله وقال تعالى فذكر انما انت مذكر وايضا لئلا يكون للناس على الله حجة في الانقطاع عن الله
وعن عبوديته بان يقولوا كنا مشتاقين الى لقائك ومحتاجين الى نعمائك ولكن لم يكن لنا دليل يدلنا اليك وينبئنا
عما لديك ويبشرنا بك وبما عندك ويطمعنا بالوصول اليك بما عندك وينذرنا ويخوفنا عن الانقطاع عنك والحرمان
عما عندك فان من طبيعة الانسان يدعون ربهم خوفا وطمعا فبعث الرسل مبشرين به مطمعين فيما له ومنذرين عن
الانقطاع عنه مخوفين بما اعد لهم من العذاب وكان الله عزيزا فيما يعز اولياءه بالوصول ويتعزز عن اعدائه
بالانتقام والانقطاع حكيما فيما يحكم على الاولياء والاعداء بحكمته كيف يشاء وفيما بعث الانبياء والرسل شرفا لهم في البعثة
وسعادة للخلق في بعثهم عموما لكن الله يشهد لك خاصة بما انزل اليك فيما اوحى اليك ما اوحى سرا بسر واضمارا باظهار

ثم

ثم بين شطيه منه بقوله تعالى انزله بعلمه يعني انزل اليك فيما اوحى اليك القرآن وانزل في القرآن بعلمه القديم الذي غير متناه
وذلك انه تعالى تجلى له بالصفة العالمية حتى علم بعلمه ما كان وما سيكون فافهم جدا والملايكة يشهدون على تلك الخلق لك
مع الله وان لم يسعوك فيها لانك قد عبرت عليهم بالعروج عند الدخول والخروج وان لم يشاهدوا تلك الاحوال ولم يشاهدوا
على تلك الاسرار وكفى بالله شهيدا على ما جرى فجرى ما جرى عند الانبساط على بساط او ادنى اذ اوحى الى عبده ما اوحى فقد كان
ما سر الا يوح به وظن خيرا ولا تسال عن الخبر ثم اخبر عن المحرومين عن هذه القصة والمهمومين بهذه الغصة بقوله تعالى
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الى قوله يسيرا والاشارة فيها ان الذين كفروا وستروا الحق انما ستروا الحق اليوم لان
ارواحهم بقيت مستورة في ظلمة الخلقية عند رشاش النور الربانية وما اصابهم ذلك النور وصدوا عن سبيل الله لان
نور الله صد عنهم فانسد عليهم سبيل الله قد ضلوا من ذلك اليوم عن سبيل الله ضلالا بعيدا من ذلك اليوم لا اقبالا قريبا
من هذا اليوم لان الضلال اليوم من نتايج ذلك الضلال من ذلك اليوم وفيه اشارة اخرى وهي ان الذين كفروا وان
كانوا قد صدوا عن سبيل الله بكفرهم لا ريب في انهم ضلوا ضلالا بعيدا عن الهداية ولكن يحتمل ان يكون هذا الكفر والصد
فيهم عارية والعارية مردودة فيمكن انهم من مناسبة ما وقعوا في هذا الكفر او بالتقليد اخذوا عن ابائهم وما اخطاهم ذلك
النور عند الرشاش فيرجعون الى الحق ويؤمنون كما امن كثير منهم ويغفر الله لهم ويهديهم طريق الحق فاما ان الذين
كفروا وظلموا على انفسهم بانواع المعاملات التي تفسد استعدادهم الاصلي وتبطل صفاء ارواحهم بالكلية لم يكن الله ليغفر لهم
حين رش على الارواح نور مغفرته ولا ليهديهم اليوم طريقا الى الحق والقربة الا طريق جهنم الفرقة والقطيعة باتباع الهوى
وحب الدنيا خالدين فيها ابدا اذ لم يكن فيهم ذرة من ذلك النور فيخرجون به من النار كما قال عليه السلام يخرج من النار من
كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وكان ذلك السبب الذي اخلدهم في النار وهو اخطاء ذلك النور حين رشه عليهم على الله يسيرا
كما كان اصابته عليه يسيرا ثم اخبر عن صورة ذلك النور في هذا العالم ورشاشه على العالمين بقوله تعالى يا ايها الناس
قد جاءكم الرسول بالحق الاية والاشارة فيها ان الله تعالى جعل ابتداء اصابة النور المرشش على الارواح بالنبي صلى الله عليه وسلم
معبرا عن هذا السر بقوله عليه السلام اول ما خلق الله نوري وكان عليه السلام اكملهم نورا فشرح الله صدره بذلك
النور فعلا واستعلا النور بامداد انوار الوحي حتى احاط بجميع اجزائه ظاهره وباطنه فجعله بالكل نورا كما كان
يدعوا الله ويقوله اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي
نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا فلما جعله نورا ارسله الى الخلق فصار صلى الله عليه وسلم
صورة ذلك النور الغيبي المرشش على الارواح فهو النور المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لافاضة النور
دعوته فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل والذي يدل على هذا التاويل قوله تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين والنور هو محمد صلى الله عليه وسلم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والسلام هو الله تعالى
فآمنوا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم اليوم يكون خيرا لكم من اصابة ذلك النور المرشش وانتم على حين عن دينه لان بالايمان
به يتصل ذلك النور الغيبي بهذا الشهادي المستفاد من الايمان بمحمد عليه السلام فيكون نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء يعني ان كان الانبياء عليهم السلام يدلون من الامم من كان اصابه النور المرشش الى دار السلام وهو
في متابعتهم يصلون الى دار السلام فان من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم بمتابعته يصل الى السلام لان نور الغيبي

ايد بالنور الشهادى فصار اجره كفلين فيكفل من اجره وصل الى الجنة وبكفل آخر وصل الى الله والذى يدل على
هذا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته يعنى يا من آمن من اهل الكتاب
اتقوا الله فى تكذيب محمد وآمنوا برسوله وهو محمد يؤتكم كفلين من رحمته اى من النور الذى يعم به عليكم كفلا ما اصابه
عند الرشاش حتى آمنتم بانبيائكم به وكفلا من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى تصلوا به الى الله تعالى وان تكفروا
يعنى بمحمد عليه السلام تؤمنوا بجميع الانبياء فلا ينفعكم ايمانكم وتضرون انفسكم وفى قوله تعالى فان لله ما فى السموات
والارض عقيب قوله وان تكفروا اشارة الى ان ما فى السموات والارض يكون لكم ان تؤمنوا وفى ميزانكم لانكم بنور الايمان
تشاهدون الآيات الدالة على الوحدانية كما قيل فى كل شئ له آية تدل على انه واحد وان تكفروا فلم يكن ما فى السموات
والارض ويكون لله وعليكم فافهم جدا وكان الله عليما باحوال من يصيبه ذلك النور فيؤمن ومن لم يصبه
فيكفر حكيما فيما يرعنه رشاش ذلك النور واصاب ارواح مؤمنى اهل الكتاب على قدر ان يكون له كفلان من الرحمة
واصاب ارواح المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم بمقدار ما يكون له كفلين من الرحمة لانه كان صورة ذلك النور وصورة
الرحمة المهداة الى الخلق بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم اخبر عن اهل الغلو وهم اهل السلو بقوله
يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الآية والاشارة فيها ان الغلو والمبالغة فى الدين والمذهب حتى يجاوز حد غير مرضى
كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا فى مذهبهم فمن ذلك مذهب الغلاة من الشيعة فى امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه
حتى ادعوا بالهيته فقال الشاعر فيهم قوم غلوا فى على لا ابالهم واجسموا انفسا فى عبده نصبا قالوا هو الله جل
الله خالقنا عن يكون لبنا او ان يكون ابا وكذلك المعتزلة غلوا فى التنزيه حتى نفوا صفات الله وكذا المشبهة
غلوا فى اثبات الصفات حتى جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فقال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
وذلك لان الغلو من العصبية وهى من صفات النفس المذموم والنفس وهى امارة بالسوء لا تأمر الا بالباطل
والاشارة فى قوله تعالى لا تغلوا فى دينكم اى ان لا تتكلموا فى الدين بامر النفس فانها لا تأمركم بالقول الحق ولا تقولوا
على الله الا بامر القلب فانه يامركم بالقول الحق لانه بين الاصبعين من اصابع الرحمن فلا يامر الا بالقول الحق
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله لا ابن الله وهذا هو القول الحق وكذلك ما قال عيسى عليه السلام انى عبد الله
وفى قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه اشارة الى ان عيسى عليه السلام كان بكلمة الله وهى قوله كن فيكون بكلمته
من غير واسطة اب فان تكون ابن الخلق كله بكلمة كن ولكن بالوسايط بان يتعلق كن بتكوين الآباء قبل تعلقه
بتكوين الابناء فلما كان تعلق امر كن بعيسى عليه السلام فى رحم مريم من غير تعلقه بتكوين اب له فيكون عيسى بامر كن
وكن هى كلمة الله فعبر عن ذلك بقوله تعالى وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله يعنى
فى التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعنى سوى جسمه من تراب ثم قال له يعنى عند بعث روحه الى القالب
كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم فى التكوين لانه ايضا يكون بكلمة من غير واسطة اب وشرف الروح على الاشباح
بانه ايضا يكون بامر كن بلا واسطة شئ آخر فلما يكون الروح بامر كن يكون كن سمى روح منه لان الامر منه
كما قال تعالى قل الروح من امر ربى وكما ان احياء الاجسام الميتة من شان الروح اذ ينفخ فيها فكذلك كان عليه السلام

من

من شانه احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص باذن الله وكذلك ينفخ فى الطين كهيئة الطير فيكون طيرا
باذن الله ثم اعلم ان هذا الاستعداد الروحانى الذى هو من كلمة الله مركوز فى جبلة الانسان وخلق منه
اى من الامر وانما اظهره الله تعالى فى عيسى عليه السلام من غير تكلف منه فى السعى لاستخراج هذا الجوهر من معدنه
لان روحه لم يركض اصلاب الآباء وارحام الامهات كارواحنا فكان جوهره ظاهرا فى معدن جسمه غير مختفى به بشرية
اب جواهرنا تختفى فى معدن جسمنا ببشرية آبائنا الى آدم عليه السلام فمن ظهور انوار جوهر روحه كان الله تعالى
يظهر عليه انواع المعجزات فى بدو طفوليته ونحن نحتاج فى استخراج الجواهر الروحانى عن المعدن الجسمانى الى نقل
صفات البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات من معادننا بامر استاذ هذه الصنعة ونواهيه وهو النبى
صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فمن تخلص جوهره روحانيته من معدن
بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته فيحيى الله تعالى بانفاسه القلوب الميتة ويفتح به آذانا صما وعيونا عميا فيكون
فى قومه كالنبى فى امته فافهم جدا ثم قال تعالى فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم يعنى ان اردتم التوحيد
الحقيقى فآمنوا بالله الذى خلقكم وجعل بشريتكم معدن جوهر روحانيتكم وجعل روحانيتكم معدن جوهر وحدانيته
ورسوله الذى جعل الله مخرج جواهركم من معادنكم ليخرجكم من ظلمات معادنكم الى نور جوهر وحدانيته بنور وحدانيته
يتحقق لكم ان لا تقولوا ثلثة يعنى نفوسكم والرسول والله تعالى فتنتهوا بنظر الوحدة عن رؤية الثلثة فينكشف لكم
انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد اى ان يتولد من وحدانيته شئ له ما فى السموات وما فى الارض ايجادا
وافتقارا وبه ظهر ما ظهر ومنه صدر ما صدر وليس لشئ وجود حقيقى وله الوجود الحقيقى القايم الدايم اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا كل شئ هالك الا وجهه وهو الوكيل لكل هالك وكفى بالله وكيلا ثم اخبر عمن يتفاخر بربوبيته وعمن
يستنكف عن عبوديته بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون الى قوله وليا ولا نصيرا
والاشارة فيها انه لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله لان العبدية كانت من شانه فى رضاعه وانه نطق بها قبل
اوان نطقه بقوله انى عبد الله فعاده يرضع ثديها [illegible] وكيف يستنكف عن عبوديته وقد اثر عليه اثار
ربوبيته باحياء الموتى وابراء الزمنى ثم قال تعالى ولا الملائكة المقربون ما ذكرهم للفضيلة على عيسى عليه السلام وانما
ذكرهم لان بعض الكفار قالوا الملائكة بنات الله كما قالت النصارى المسيح ابن الله كما قال تعالى الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى بل فضل الله تعالى المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالنبوة ونسبت الملائكة اليه
بالبنتية والمذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى فللذكر مثل حظ الانثيين فتقدم الذكر على الانثى وجعل له سهمين
وللانثى واحدا فكما ان للذكر فضيلة على الانثى فكذلك للمسيح فضل على الملائكة او فضيلة على الملائكة اكثر واعظم
يدل عليه ما صح عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم
ياكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدى ونفخت
فيه من روحى كمن قلت له كن فكان قال الشيخ المصنف رحمه الله ومن فضيلة عيسى عليه السلام فافهم جدا ثم قال تعالى
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا والاشارة فيه ان المستنكف والمستكبر والمؤمن والولى
والنبى يحشرهم ومرجعهم الى جميعا كما صرح به بقوله تعالى ثم الى مرجعكم وقال تعالى ان الى ربك الرجعى فالولى مرجعه

الى لطف الله ورحمته والعدو مرجعه الى قهر الله وعقوبته وصورتهما الجنة والنار كما اخبر بقوله تعالى فاما الذين آمنوا
بالعبودية وعملوا الصالحات للتقرب الى الحضرة الربوبية فيوفيهم اجورهم بجذبات العناية ويزيدهم من فضله بتجلي
صفات الالوهية واما الذين استنكفوا عن افناء الناسوتية واستكبروا عن الانمحاء في اللاهوتية فيعذبهم عذابا
اليما في دركات من الحرمان عن الحضرة الربانية ولا يجدون لهم من دون الله اليوم وليا يخرجهم من الانانية الى نور
الربانية من الحرمان عن الحضرة الربانية ولا نصيرا ينصرهم على قهر النفس والهوى للوصول الى المولى ثم اخبر عن نعمة
وليه ببعثة نبيه بقوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم الى قوله مستقيما والاشارة فيهما ان الله تعالى
اعطى لكل نبي آية وبرهانا ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبي صلى الله عليه وسلم برهانا منه وقال يا ايها الناس قد
جاءكم برهان من ربكم وذلك لان برهان الانبياء عليهم السلام كان في الاشياء غير انفسهم مثل ما كان برهان موسى عليه السلام
في عصاه وفي الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبي صلى الله عليه وسلم برهانا بالكلية وكان برهان
عينه ما قال عليه السلام لا تسبقوني بالركوع والسجود فاني اريكم من خلفي كما اريكم من امامي وبرهان بصره ما زاغ
البصر وما طغى وبرهان انفه انه قال عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وبرهان بصاقه قال جابر رضي الله عنه
انه امر يوم الخندق لا تخبزن عجينكم ولا تنزلن برمتكم حتى اجيء فجاء فبصق في العجين وبارك ثم بصق في البرمة
وبارك فاقسم بالله انهم لاكلوا وهم الف حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط اي تغلي كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو
وبرهان تفله انه تفل في عين علي رضي الله عنه وهي ترمد فبرأ باذن الله يوم خيبر وبرهان يده ما قال تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وانه سبح الحصى في يده وبرهان اصبعيه انه اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى
راى حراء بينهما وبرهان بين اصابعه انه كان الماء ينبع من بين اصابعه حتى شرب منه ورفعه خلق عظيم وبرهان صدره
انه كان يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل وبرهان قلبه انه ينام عيناه ولا ينام قلبه وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
وقال تعالى الم نشرح لك صدرك وقال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه
عرج الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ او ادنى وذلك برهان لنفسه بالكلية وما اعطى نبي قبله قط فكان
بجملته اوحى اليه ما اوحى افصح العرب والعجم وكان من قبل اميا لا يدري ما الكتاب والايمان فاي برهان اقوى
واظهر واوضح من هذا وان الله تعالى اكرم هذه الامة به ومن عليهم فقال قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم يعني
مع هذا البرهان الواضح نورا مبينا وهو القرآن سماه نورا لانه من صفاته القديم الذي به يهتدى الى الصراط المستقيم
وهو صراط الله العظيم وكلمته التي بنورها اهتدى الاشياء من العدم الى الوجود كما يهتدى بالنور يدل عليه سياق
الاية فاما الذين آمنوا بالله اي ايمانا حقيقيا بنور الله لا بالتقليد واعتصموا به اي وتخلقوا بخلق القرآن فهو الاعتصام
به على التحقيق فسيدخلهم في رحمة منه يعني بجذبات العناية يدخلهم في عالم الصفات فان رحمته صفته وفضل
اي في فضل اي هو ايضا صفته لانه ذو الفضل العظيم ويهديهم اليه يعني بنور القرآن وحقيقة التخلق بخلقه اليه اي الى
الله صراطا مستقيما وهو في الحقيقة صراطا نزل به القرآن فبالاعتصام به يصعد السالك من هذا الصراط المستقيم
الى حضرة الله الحليم الكريم فافهم جدا ثم اخبر عن الاستغناء عن اهل البقاء بعد الاخبار عن اهل الفناء بقوله تعالى
يستفتونك الاية والاشارة فيها ان الله تعالى لم يكل بيان قسم التركات الى النبي صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل

بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلوة والزكوة والحج اليه صلى الله عليه وسلم احكام الشريعة ما آتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وولاه بيان القرآن العظيم وقال لتبين للناس ما نزل اليهم وتولى قسم التركات بنفسه
جل جلاله كما قال عليه السلام ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات واعطى كل ذي حق حقه
الا فلا وصية لوارث وانما لم يوله قسم التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبب الى الطباع وجبلت
النفوس على الشح فلو لم ينص الله تعالى على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد
الشيطان اوقع في بعض النفوس كراهة عن النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فيكون كفرا كقوله صلى الله عليه وسلم لا يكون
احدكم مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين كما اوقع في نفوس بعض شبان الانصار
يوم حنين افاء الله على رسوله اموال هوازن فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش المائة من الابل كل رجل
منهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما حديث بلغني عنكم فقال الانصار اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا واما اناس حديثة اسنانهم فقالوا كذا وكذا
للذي قالوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم او قال استألفهم افلا ترضون ان يذهب
الناس بالاموال وترجعون برسول الله الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به قالوا اجل يا رسول الله قد رضينا بالنبي
صلى الله عليه وسلم الا لما اوقع الشيطان في نفوسهم بهذه اللطايف فلو كان قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال الى آخر
الدنيا ان يوقع الشر في نفوس الامة ولم يمكن ازالته عن النفوس لتعذر الوصول الى الخلق كلهم في حال الحيوة وبعد
الوفاة فتولى الله تعالى ذلك لانه بكل شيء عليم ولعباده غفور رحيم فحسم تلك الجملة بما نص على المقادير في الميراث
فضلا منه وقطعا لمواد الخصومات بين ذوي الارحام ورحمة على النسوان في التوريث لضعفهن وعجزهن عن الكسب
واظهارا لتفضيل الذكور عليهن في دينهن وبيانا للمؤمنين لئلا يضلوا بظن السوء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى
يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم **سورة المائدة** بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الاية الاشارة فيها ان سماع اسم الله وهو اسم ذات الالوهية يوجب الهيبة والجلالة
والفناء والغيبة من شانهما وسماع الرحمن الرحيم وهما من صفات لطفه يوجب الحضور والاوبة ومن شانهما
البقاء والقربة فمن اسمعه بسم الله ادهشه في كشف جلاله ومن اسمعه الرحمن الرحيم عيشه بلطف افضاله
ثم خاطبهم بخطاب الاولياء وعاتبهم عتاب الاحباء فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اي بالتوحيد عند امتحان الست بربكم
اذ قالوا بلى اوفوا بالعقود التي جرت بيننا يوم الميثاق ليوم التلاق وهذه عهود اهل الوفاق والنفاق اوفوا بالعهود
ايها العشاق وعهودهم قبل وجودهم واشهادهم وشهودهم عقود عهودهم على بذل وجودهم لنيل مقصودهم فاقدوا
على عهدهم يحبهم ويحبونه ولا يحبون معه دونه فالوفاء بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فمن صبر على عهوده فقد فاز
بمقصوده عند بذل وجوده احلت لكم بهيمة الانعام اي ذبح بهيمة النفس التي هي كالانعام في طلب المرام الا ما يتلى
عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم يعني النفس المطمئنة التي تليت عليها ارجعي الى ربك فانها سترت من الدنيا وما فيها
فانها كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب

ومرغوب متنزهين عن كل مطلوب ومحبوب ان الله يحكم بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترتع
في مراتع الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها ويخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمئنانها مع ذكر الحق
واتصافها بالصفات الملكية العلوية لمن يريد كما يريد ثم اخبر عن تعظيم الشعاير من صدق الضماير بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعاير الله الاية والاشارة فيها ان الخطاب مع سلاطين الدين وملوك السلوك الذين
خرجوا عن اوطان الاوطار وسافروا عن ديار الاغيار وسلكوا بوادي الشهوات وعبروا منازل الملكات وتجردوا
عن حظوظ الدنيا وتوجهوا لحقوق العقبى واحرموا لتطوف كعبة حضرة المولى فقال يا ايها الذين آمنوا بشهود
القلوب فقصدوا زيارة المحبوب لا تحلوا شعاير الله مناسك الوصول الى الله تعالى وهي معالم الدين والشريعة
وآداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فانهم ادلة هذا الطريق وخفراء هذا الفريق ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا
القلايد اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان ولا آمين البيت الحرام وهم القاصدون الى الله
الصادقون في طلب الله عليكم بالرفق في مرافقتهم والتزام الصدق في موافقتهم يبتغون الوصول فضلا من ربهم
ورضوانا في رافقتهم وكونوا اخوانا اهدوا للقربان نفوسكم وقلدوها بلجام شجرة الطيبة لتامنوا عن مكر الاعداء الخفية
واذا حللتم لاتمام الحج وقضاء مناسك الوصول فاصطادوا ارباب الطلب بشبكة الدعوة الى الله تعالى ولا يجرمنكم
شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام يعني ولا يحملنكم حسد الحساد وقصد القصاد الذين يريدون ان يصدوكم
عن الحق ويمنعوكم بالحسد عن دعوة الخلق ان تعتدوا على الطالبين الصادقين بالصد عنهم وردهم عن
الارادة فتكونوا قطاع الطريق عليهم في طلب الحق وتعاونوا على البر وهو التفرد للحق بما شرع الله تعالى كما
وقال ولكن البر من آمن بالله الاية والتقوى وهو الخروج عما سوى الله فان الوصول لا يمكن الا بهما ولهذا قال
من قال خطوتان وقد وصلت ولا يمكن للمريد الصادق ان يتخطى بهاتين الخطوتين الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل
موصل ولا تعاونوا على الاثم بالتهاون في دعوة العوام وتربية الخواص من الطلبة والعدوان بان تكلوهم الى انفسهم
في اضاعة بضاعتهم وافساد استعدادهم واتقوا الله في القيام بحقوق التعظيم لامر الله ورعاية حقوق الشفقة
على خلق الله ان الله شديد العقاب لمن يعاقبه بالخذلان ويعاتبه بالهجران ثم اخبر عن الحرام على الخواص
والعوام بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الاية والاشارة فيها ان ظاهرها كما كان خطابا لاهل الدنيا كذلك
باطنها عتاب لاهل الله وخاصته حرمت عليكم يا اهل الحق الميتة وهي الدنيا باسرها والدم ولحم الخنزير يعني
حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ما هو حلال والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم
بالنسبة الى الدم كثير وما اهل لغير الله به يعني كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية يظهرون به لغير الله
والمنخنقة والموقوذة والمتردية يعني الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويعذبونهم بانواع الرياضات بنهيها
عن المرادات وزجرها عن المخالفات للرياء والسمعة والمتردية والنطيحة الذين تردون بنفوسهم من اعلى عليين
الى اسفل السافلين بالتناطح مع الاقران والممارات مع الاخوان والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخدان وفي قوله تعالى
وما اكل السبع الا ما ذكيتم اشارة الى ان فيما يحتاجون اليه من القوة الضرورية كونوا محترزين من اكلة السباع
وهم الظلمة الذين يتهارشون في جيفة الدنيا تهارش الكلاب ويتجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الا ما ذكيتم بالكسب

الحلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال وما ذبح على النصب فيه يشير الى ما ذبح عليه النفوس بانواع الجهد والاجتهاد ذلكم فسق
من مطالب الدنيوية والاخروية وان تستقسموا بالازلام يعني ان تكونوا مترددين متفالين في طلب المرام
متيقنين بحصول المقصود متهاونين في بذل الوجود فاذا انتهيتم عن هذه المناهي وتخلصتم من هذه الدواعي
واخلصتم لله في الله بالله وخرجتم عن سجن الانانية وسجين الانسانية بجذبات الربانية فقد عادت ليلكم نهارا
وظلمتكم انوارا اليوم يئس الذين كفروا من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها من دينكم وتيقنوا ان ما بقي لكم الرجوع
الى ملتهم ولا الصلوة الى قبلتهم فلا تخشوهم فانكم خلصتم من شبكة مكايدهم ونجوتم من عقدة مصايدهم واخشون
فان كيدي متين وصيدي مهين وبطشي شديد وحبسي مديد ثم اخبر عن اكمال الدين واجلال اهل اليقين بقوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم الاية والاشارة فيها ان اليوم اشارة الى الازل اكملت لكم دينكم اي جعلت الكمالية الآن باظهار دينكم واتممت عليكم نعمتي
على الاد بان كلها في الظاهر واما في الحقيقة فمنه شرحه ان شاء الله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا يستكملون به
الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هي سلوك سبيل الله عز وجل بقدم
الخروج عن الوجود المجازي للوصول الى الوجود الحقيقي والانسان مخصوص به من ساير الموجودات ولهذه الامة
اختصاص بالكمالية في السلوك من ساير الامم فالدين من عهد آدم عليه السلام كان في التكامل بسلوك الانبياء عليهم السلام
سبيل الحق الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكل نبي سلك في الدين مسلكا انزله بقربه من مقامات القرب ولكن ما خرج
احد منهم بالكلية عن الوجود المجازي للوصول الى الوجود الحقيقي بالكمال فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده فسلك النبي صلى الله عليه وسلم جميع المسالك التي سلكها الانبياء عليهم السلام باجمعهم فلم يتحقق له
الخروج ايضا بقدم السلوك عن الوجود المجازي بالكل حتى تداركته العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية وبجذبات بهم تمييزه
الربوبية اخرجته من الوجود المجازي ليلة اسري بعبده ما عبر به على الانبياء كلهم وبلغ في القرب الى الكمالية في الدنو من
مرادا دني فاستسعد بسعادة الوصول الى الوجود الحقيقي في سر فاوحى الى عبده ما اوحى وفي الحقيقة قيل له في تلك
الحالة اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ولكن في حجة الوداع يوم عرفة عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة عند الظهار
على الاد بان كلها وظهور كمالية الدين نزول الفرايض والاحكام بالتمام فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
2 ورضيت لكم الاسلام دينا ويدل على هذا التاويل ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها
فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت ههنا لبنة فتتم بناؤك فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا اللبنة متفق على صحته فصح ما قررنا من مقامات الانبياء عليهم السلام وتكامل الدين بهم وكمالية بالنبي
صلى الله عليه وسلم وخروجه عن الوجود المجازي بالكلي وان الانبياء عليهم السلام لم يخرجوا منه بالكلي ويدل على هذا المعنى
ايضا ان الانبياء كلهم يوم القيمة يقولون نفسي نفسي لبقية الوجود والنبي صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي لفناء الوجود
فافهم جدا ومن كرامة هذه الامة اشركهم في كمالية الدين مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوات بعثته وقال اليوم اكملت لكم دينكم
ليعلم ان الكمالية مشتركة بينهم لا يتهاونون في طلبها وقال واتممت عليكم نعمتي وهي اسباب تحصيل الكمال وحفظها
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ورضيت لكم الاسلام دينا وهو استسلام الوجود المجازي لله للنبي صلى الله عليه وسلم

والى خلافة بعد ليطرح عليه اكسير المتابعة فيبذل الوجود المجازى المحبى بالوجود الحقيقى والمحبوبى كما قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم يعنى ويغفر بالوجود الحقيقى ذنوب الوجود المجازى
فافهم جدا وانتبه ثم قال تعالى فمن اضطر فى مخمصة يعنى فمن ابتلى بالثواب بالافات شئ من الدنيا والآخرة مضطرا اليه فى غاية
الابتلاء لبسر التربية غير متجانف لاثم غير مايل اليه الاعراض عن الحق ولكن فتح فتح للصادقين او وقفا لكونه
للسالكين ثم يتداركونها بصدق الالتجاء الى الحق وارواح المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار عن ولاية النبوة
واعانته فان الله غفور لما ابتلاهم به رحيم بهم بان يهديهم الى صراط المستقيم باقامة الدين القويم ثم اخبر عما احل لهم
من الطيبات ومن المحصنات المؤمنات بقوله تعالى يسالونك ماذا احل لهم الى قوله من الخاسرين والاشارة فيهما ان ارباب
الطلب واصحاب السلوك لو سالونك ماذا احل لهم او حرم عليهم الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام الدنيا حرام على اهل
الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله قل احل لكم الطيبات وهى ما لا يقطع عليكم طريق
الوصول الى الله فان الله طيب لا يقبل الا الطيب فكل ماكول ومشروب وملبوس ومقول ومفعول ومعمول
طالب محظ من الحظوظ مقيد لو تمتع تلوثه واعى الوجود فهو من الخبيثات لا يصلح الا للخبيثين وما طلبه
بالحق للقيام باداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات لا يصلح الا للطيبين وما علمتم من الجوارح
مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله يشير الى النفوس المعلمة بعلوم الشريعة المؤدبة بآداب الطريقة المنورة بانوار
علوم الحقيقة التى تنكشف لاسرار الصديقين بتجلى صفات العالمية وهى العلوم اللدنية التى يعلمها الله اخص
الخواص من عباده كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما فكلوا مما امسكن عليكم يشير الى تناولها اصطادت النفوس
المطمئنة من عالمى الغيب والشهادة بالامر لا بالطبع مما امسكن عليكم بالقيام للحقوق لا عليهن للقيام
بالحظوظ واذكروا اسم الله عليه يعنى واذكروا عند تناول كلها ورد عليكم من الامور الدنيوية والاخروية اسم
الله عليه لا تصرفوا فيه الا لله بالله فى الله واتقوا الله اى اتقوا به عما سواه ان الله سريع الحساب يحاسب
العباد على اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم فى الحال بالاحسان احسان القربة ورفعة الدرجة وجذبة
العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان ثم قال تعالى اليوم احل لكم الطيبات وكرر فيه
القول وفائدة التكرار يعنى احل لكم ما احل لكم بارباب الحقيقة اليوم الذى قد كمل لكم الدين لكم فى الازل من جميع
الطيبات التى يتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهى اخلاق الله تعالى المنزهة
عن الكميات والكيفيات المبرات عن النقايص والشبهات وطعام الذين اوتوا الكتاب وفى الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام
حل لكم اى غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة عن حلمتى الشريعة والحقيقة وطعامكم حل لهم يعنى منبع
لبن النبوة والولاية واحد وان كان الثدى اثنين فشربتم لبان الطافنا من مشرب الولاية وشربوا الانبياء البانه
افضالنا من مشرب النبوة قد علم كل اناس مشربهم والنبى صلى الله عليه وسلم شركة فى الميثاق كلها ولذا اختصاص فى مجلس
المقام المحمود من المحبوب بمشرب ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى لا يشاركه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وكذلك احل
لكم المحصنات من المؤمنات وهى ابكار حقايق القرآن التى احصنت عن افهام الارواح المؤمنات بها وهى ارواح
العلماء وخواص هذه والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهى ابكار حقايق الكتب المنزلة على السالفة

التى

التى احصنت من الذين انزل عليهم الكتب وادرجت فى القرآن واخفيت لكم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
يعنى فى القرآن من قرة اعين وهى ابكار حقايق جميع الكتب المنزلة فافهم جدا فكلها موهوبة لكم اذا آتيتموهن اجورهن
اى مهور هذه الابكار وهى بذل الوجود محصنين يعنى متعففين فى بذل الوجود ليكون على وجه الحق بتصرف المشايخ
الواصلين غير مسافحين على وفق الطبع وخلاف الشرع وتصرف الهوى ولا متخذى اخدان يعنى فى بذل الوجود
لا يكون ملتفتا الى شئ من الكونين ولا الى احد من الدارين سوى الله تعالى ليكون هو المشرب ومنه الشراب وهو الحريف
والساقى ومن يكفر بالايمان بهذه المقامات والكمالات اذ حرم عن العيان من هذه السعادات فقد حبط عمله الذى
عمل على العمى والتقليد وهو فى الآخرة من الخاسرين الذين خسروا فى الدنيا والعقبى والمولى ثم اخبر عن اسباب الصعود
الى هذه المقامات وآداب القيام الى الصلوة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الى قوله ان الله عليم
بذات الصدور والاشارة فى تحقيق الايتين ان الخطاب فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا
عند خطاب الست بربكم بقولهم بلى وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعد ما عاينوا واهل الصف الثانى آمنوا اذا
شاهدوا واهل الصف الثالث آمنوا اذا سمعوا الخطاب واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لا تحقيقا لانهم ما عاينوا ولا شاهدوا
ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا فى الجواب حتى سمعوا جواب اهل
الصفوف الثلثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل
بالتقليد او بالنفاق وهم المنافقون واهل الصف الثالث هم عوام المسلمين فكما آمنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا
آمنوا بالسماع كقوله اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا واهل الصف الثانى وهم خواص المؤمنين
فكما آمنوا هناك اذا شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ومن هنا قال بعضهم ما نظرت فى شئ الا ورايت الله فيه واهل
الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هناك اذ عاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى آمن الرسول
وذلك فى ليلة المعراج اذ اوحى الى عبده ما اوحى قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا
من هذا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال على رضى الله عنه لم اعبد ربا لم اره وقال بعضهم
راى قلبى ربى وقال آخر ما نظرت فى شئ الا ورايت الله قبله فخاطب اهل الصف الاول يا ايها الذين آمنوا تحقيقا ثم
اهبطوا عن ممالك القرب الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس اذا قمتم عن نوم الغفلة وانتبهتم
عن رقدة الفرقة الى الصلوة وهى معراجكم للرجوع الى المكان قربكم كما قال تعالى واسجد واقترب فاغسلوا وجوهكم
التى توجهتم بها الى الدنيا وتلطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار وايديكم الى المرافق واغسلوا بايديكم
عن التمسك بالدارين والتعلق بما فى الكونين حتى الصديق المرافق والرفيق المرافق وامسحوا برؤسكم ببذل
نفوسكم وارجلكم الى الكعبين واغسلوا ارجلكم عن طين طبيعتكم والقيام بانانيتكم وان كنتم جنبا بالالتفات الى غيرنا
فاطهروا بالنفوس عن المعاصى وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن الاسترواح
من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود وان كنتم مرضى بمرض حب الدنيا او على سفر فى متابعة الهوى او جاء احد
منكم من الغايط فى قضاء حاجة شهوة من الشهوات او لامستم النساء وهى الدنيا فى تحصيل لذة من اللذات

فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار فتيمموا صعيدا طيبا فتمعكوا في تراب اقدام الكمل فانه طهور للذنوب العظام
فامسحوا بوجوهكم الى تراب اقدامهم وتشمروا بخدمتهم بايديكم منه فان فيها شفاء لمساوئ القلوب ودواء لمرض
الذنوب ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج بهذه الذلة والصغار ولكن يريد ليطهركم من الذنوب الكبار واكبر الكباير
الاشراك بالله واعظم الشرك اشراك الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لا يغفر الا بالتمرغ في هذا التراب ولو ثم بتجر
الاباء الامجاد وعلى هذه الاتراب وليتم نعمته عليكم بجذوبات نخاس انانيتكم بنار تصرفات همتهم العلية بطرح اكسير
انوار الهوية لعلكم تشكرون اذ تهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار النعم واذكروا نعمة الله التي انعم بها عليكم في
بدو الوجود باخراجكم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقكم في احسن التقويم لقبول الدين القويم وهداكم
الى الصراط المستقيم واسماع خطاب الست بربكم وجواب بلى وميثاقه الذي واثقكم به اي العهد الذي عاهدكم به على التوحيد
والعبودية ودوام السمع والطاعة اذ قلتم سمعنا واطعنا ولو لم تكن نعمة التوفيق لقلتم سمعنا وعصينا كما قال اهل الخذلان
في العصيان واتقوا الله اي اتقوا بالله عن غير الله ان الله عليم بذات الصدور اي بالقلوب وما فيها من الانفاس
الاشياء ثم اخبر عن طريق الاتقاء وترك الانجاء بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله الى قوله تعالى وعلى الله فليتوكل
المؤمنون والاشارة فيها ان الخطاب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا مع اهل الصف الاول في الميثاق الذين آمنوا بالعيان
الا بالبيان كونوا قوامين لله شهداء بالقسط فالامر امر التحويل والتكوين فكما خوطبوا وامروا ان يكونوا فكانوا قايمين
بالحق ناطقين بالحق شاهدين بالحق ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا فيه معنيان احدهما لا يحملنكم عداوة
الشيطان والنفس من الهوى والدنيا على ان تظلموا وتجوروا على انفسكم بالظلم على المسلمين فان الشيطان من
العداوة فلا يأمر الا بالفحشاء والمنكر ولا نصركم على انفسكم في الدنيا والآخرة والنفس من طبعها انها امارة بالسوء وهي
اعدى الاعداء والهوى من شانه ان يضلكم عن سبيل الله والدنيا قد زينت لاربابها وحبها راس كل خطيئة فلا يحملنكم شنآن
هذا القوم على ان لا تعدلوا والمعنى الثاني ولا يحملنكم حسد الحساد وعداوة الاعداء على ان لا تعدلوا مع انفسكم وتظلموها
بمنازعة الحساد ومنافسة الاعداء فتقعوا في ورطات الهلاك وتغلب عليكم الصفات السبعية والشيطانية اعدلوا
هذا ايضا امر التكوين للقوامين بالقسط فلا يسعهم الا العدل وهو القيام بالاعتدال الحقيقي في العبودية والاستواء
على سمت الربوبية هو اقرب للتقوى يعني العدل بهذا المعنى اقرب الى الاتقاء بالمولى عما سواه واتقوا الله اي اتقوا
بالله عن غير الله ان الله خبير بما تعملون انكم لا تقدرون على الاتقاء بالله الا بجذبات الله وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات التي يصلحهم لقبول الجذبات لهم مغفرة واجر عظيم وهو جذبات ليا خلصهم عنهم به اليهم فانهم جاءوا والذين
كفروا تداركهم الخذلان حتى كذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم الذين كانوا يوم الميثاق في الصف الرابع فانهم
خطابنا وما صوبوا جوابنا فاستوجبوا عتابنا واستحقوا عقابنا ثم ذكر اهل العناية بما انعم عليهم في البداية فقال
يا ايها الذين آمنوا بما عاينوا اذكروا نعمة الله عليكم في بدو الخلقة حتى اراد ان يخرجكم من ظلمة العدم الى نور الوجود
بامر كن اذ هم قوم من اهل الصفوف الثلثة ان يبسطوا اليكم ايديهم ليؤخروكم عن الخروج من العدم ويسبقوكم
بالخروج الى الوجود فكف ايديهم عنكم لتكونوا انتم والسابقون السابقون ويباهي بكم النبي صلى الله عليه وسلم ويقول
نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون بالصورة السابقون بالروح في الخروج عن العدم واتقوا الله في الرجوع

الى

الى العدم لتتقوا بالله عما سوى الله والله يعلم ان رجوعكم الى العدم ليس بكم ولا اليكم كما لم يكن خروجكم بكم فان
خروجكم كان بجذبة امر كن فكذلك رجوعكم لا يكون الا بجذبة ارجعي فكونوا واثقين بكرم الله وفضله سارعين في
طلب مرضات الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهي في الله ليهديكم الى جذبات عنايته وعلى الله فليتوكل المؤمنون
بهذه الكرامات المجتهدون لنيل هذه السعادات فانهم يبلغهم ثم اخبر عن ميثاق اليهود ونقضهم العهود بقوله تعالى
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله يحب المحسنين والاشارة فيهما ان الله تعالى لقد اخذ ميثاق بني اسرائيل اخذ
ميثاق هذه الامة يوم الميثاق ولكن اخذ ميثاق بني اسرائيل ان لا تعبدوا الا الله اخذ ميثاق هذه ان يحبهم ويحبونه ولا يحبوا
غيره فلما كان ميثاق بني اسرائيل منهم لا من الله فنقضوا الميثاق وعبدوا العجل وقتلوا الانبياء ولما كان ميثاق
هذه الامة من الله ثم منهم بقوله تعالى يحبهم ويحبونه بذلوا في الله ارواحهم وما بدلوا عهودهم ومحبوبهم وما نقضوا
ميثاقهم وعهودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
ومن كمال عنايته مع هذه الامة انه تعالى ان جعل في امة موسى النقباء المختارين المرجوعين اليهم عند الضرورة اثنى عشر
كقوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا جعل في هذه الامة من النجباء البدلاء واعزة الاولياء اربعين رجلا في كل حال
وزمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يكون في هذه الامة اربعون على خلق ابرهيم عليه السلام وسبعة على خلق موسى عليه السلام
وثلثة على خلق عيسى عليه السلام وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة
هذه الامة كما قال عليه الصلوة والسلام بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلاء قال ابو عثمان المغربي
البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلثة والواحد القطب والقطب عارف بهم جميعا ويشرف عليهم
ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء والثلثة الذين هم الخلفاء من الائمة يعرفون السبعة ولا يعرفونهم اولئك (ويعرفون الاربعين)
السبعة والسبعة هم الامناء يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفونهم البدلاء الاربعون وهم يعرفون ساير
الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين فاذا نقص
من الثلثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذي هو واحد في العدد وبه قوام اعداد الخلق
جعل بدله واحد من الثلثة هكذا الى ان ياذن الله تعالى في قيام الساعة ثم قال تعالى لبني اسرائيل اني معكم لئن اقمتم
الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا علق المعية معهم بهذه الشرايط وقال تعالى
لهذه الامة من غير تعليق بشرط وهو معكم اينما كنتم والاشارة فيه ان من يقيم بهذه الشرايط انما يقيم بها لان الله تعالى
وعد بني اسرائيل بتكفير سيآتهم بعد القيام بهذه الشرايط وقال لاكفرن عنكم سيئاتكم ووعد هذه الامة على القيام باقل
من هذه الشرايط بتبديل سيآتهم حسنات وقال الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات
وتحقيق قوله تعالى لئن اقمتم الصلوة فاقامة الصلوة في اداءها بان يجعل الصلوة معراجك الى الحق وتقدم العروج
بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدته يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على
حسب دركات نزلت بها من عليين وجوار رب العالمين الى اسفل سافلين القالب وهو العناصر الاربعة التي خلق
منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة اقسام ولكل قسم منها ظلمة خاصة يحجبك عن مشاهدة الحق وهي
الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية وخاصيتها القيام

فالقيام يشير اليك بالتخلص عن حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك
بالتخلص عن حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة وهى من خاصية الهوى والسجود يشير اليك بالتخلص
عن حجب طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للنشو والنمو وهو خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص
عن حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودة وهى خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربع ينتشى بقية صفات البشرية
فاذا تخلصت عن هذه الدركات والحجب وعرجت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد اقمت الصلوة
مناجيا ربك مشاهدا له كما قال عليه السلام اعبدوا الله كانك تراه وفى قوله تعالى وآتيتم الزكوة اشارة الى صرف ما زاد
على روحانيتك بتعلق القلب فى سبيل الله وآمنتم برسلى اى استسلمتم بالكل لتصرفات النبوة والرسالة واقرضتم
الله بالوجود كله قرضا حسنا وهو ان ما اخذ منك وجودا مجازيا فانيا ويعطيكم وجودا حقيقيا باقيا كما قال
لاكفرن عنكم سيآتكم اى لاسترن بالوجود الحقيقى عنكم سيآت الوجود المجازى ولادخلنكم جنات الوصلة تجرى
من تحتها انهار الحكمة فمن كفر بعد ذلك يعنى بعد هذه المواعيد الحسنة ولم يعمل بها منكم فقد ضل سوآء السبيل يعنى
ضل اليوم من نتايج اخطاء النور عند رشاشته على الارواح فى بدء الخلقة كما قال صلى الله عليه وسلم فمن اخطاه
ذلك النور فقد ضل ثم قال تعالى شكاية لفعالهم من سوء خصالهم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يعنى بعد هذه المواعيد
نقضوا ميثاقهم الذى اخذناه على التوحيد ابعدناهم وطردناهم عن جوارنا وجعلنا قلوبهم بالنسيان والغفلة وحب
الدنيا ومتابعة الهوى قاسية لا تؤثر فيها العظة والنصح ومن قسوتها يحرفون الكلم عن مواضعه يتصرفون
فى كلام الحق ويغيرون احكام التورية ونسوا حظا مما ذكروا به اى نسوا نصيبهم من تذكر ما ذكروا به اى ما ذكرهم الانبياء عليهم السلام
من يوم الميثاق ومخاطبة الحق اياهم تسويتهم الى تلك الاحوال ولا تزال تطلع على خائنة منهم لانا جعلنا جزاء عصيانهم
الخذلان للزيادة فى العصيان الا قليلا منهم وهم اصابهم رشاش النور فى بدء الخلقة فاعف عنهم يعنى عن هذه القليل
ان صدر منهم بعض معاملات اهل الكفر والطغيان موافقة لآبائهم بالسوء والنسيان لا مخالفة لربهم بالجحود والخذلان
واصفح بالحلم والكرم عما جرى عليهم قبل التوبة والندم اذ حسن اسلامهم وحصل بالايمان مرامهم ان الله يحب
المحسنين الذين يحسنون طلب الحق والذين يتجاوزون عن جرايم الخلق ثم اخبر عن ميثاق النصارى بقوله تعالى
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم الاية والاشارة فيها ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى
على التوحيد كما اخذ عن هذه الامة يوم الميثاق ولكنه لما وكل الفريقين الى انفسهم نسوا ما ذكروا به ابتلوا بالنسيان
والخذلان فاخبر عن نسيان اليهود بقوله تعالى فنسوا حظا مما ذكروا به وعن نسيان النصارى بقوله تعالى ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فما بقى للفريقين حظ من ذلك الميثاق فاغرينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة تحقيقه انه لم يبق لهم حظ من الميثاق بابطال الاستعداد الفطرى لكمال الانسانية
صاروا اليك كالانعام بل هم اضل اى بل كالسباع يتحارشون ويهارشون ويتفاوشون بالعداوة والبغضاء
الى يوم القيمة فان ارباب الغفلة لا الفة بينهم وان اصحاب الوفاق لا وحشة بينهم واما هذه الامة لما ايدت بالتاييد
الالهى اذ كتب فى قلوبهم الايمان بتلقى خطاب الست بربكم يوم الميثاق وايدهم بروح منه ما نسوا حظا مما ذكروا به
وقيل لنبيهم صلى الله عليه وسلم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال تعالى حفظا لهم اذ لم ينسوا حظهم ولم ينقضوا
ميثاقهم

ميثاقهم فاذكروني اذكركم على ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم بالمحبة وقال تعالى يحبهم
ويحبونه ثم اخبر عن حقيقة الحظ الذى نسوه اهل الكتاب وما نسوه هذه الامة بقوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم الى قوله الى صراط مستقيم والاشارة فيهما ان الله تعالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ
الانسان من الله عاما مما خفى عليهم وهم مستعدون فى اصل الخلقة الاحتظاظ به دون ساير المخلوقات وقد خص
ههنا اهل الكتاب بالخطاب بقوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفوا عن كثير لانهم اخفوا ما بين الله تعالى لهم فى الكتاب المنزل على انبيائهم ثم عم الخطاب وقال قد جاءكم من الله
نور وهو الرسول مبين ومعه كتاب مبين حظ العباد من الله بيان الرسول صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى سمى
نفسه نورا بقوله الله نور السموات والارض لانها كانت مخفيتين فى ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى
الرسول صلى الله عليه وسلم نورا لان اول شئ اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم بنوره كان نور محمد صلى الله عليه وسلم
كما قال عليه السلام اول ما خلق الله نورى ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعضه فلما ظهرت الموجودات من وجود
نوره سماه نورا وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور كما ان عالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجسام
فلذلك سمى عالم الانوار والعلويات نورانيات بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور
النبى صلى الله عليه وسلم لكان اولى باسم النور ولهذا كان يقول انا من الله والمؤمنون منى وقال تعالى قد جاءكم من الله
نور بقوله تعالى يهدى به الله اى بنور النبى صلى الله عليه وسلم وهو نور حكمته وارشاده من اتبع رضوانه اى من اتبع النبى صلى الله عليه وسلم
لانه رضوان الحق تعالى كما ان الملائكة رضوان الجنة سبل السلام طرق السلام وهو الله تعالى يخرجهم من ظلمات وجودهم
المجازى الى نور الله تعالى وهو الوجود الحقيقى الازلى الابدى باذنه اى بجذبات عنايته ويهديهم الى صراط مستقيم
الى الله تعالى وهذا حقيقة حظ العباد من الله ورسوله فافهم جدا وان لم تفهم حقيقته ثم اخبر عن حظ اليهود والنصارى من الدنيا
اذ نسوا حظهم من المولى بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله واليه المصير والاشارة فيهما
ان الله تعالى اظهر ظلومية الانسان وجهوليته عند الخذلان وعدم العناية حتى يكفر ويقول ان الله هو المسيح ابن مريم
ولم يتفكر ان من اشتمل عليه ارحام الطوامث من تعارفه نقص الخلقة وضعف البشرية ومن لاحت عليه شواهد
التغير انى يليق به نعت الالوهية فقال تعالى قل فى جواب غلاة المغرورين الممكورين فمن يملك من الله شيئا يعنى انما
الاله هو الذى يملك التصرف فى الاشياء كلها ولا يملك احد على التصرف فيه بشئ اما فمن يملك من الله شيئا بالدفع والمنع ان
اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا قهرا منه بشوم قولكم ان الله هو المسيح ابن مريم ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يعنى يستحق الالوهية من له ملك السموات والارض وما بينهما وملك التصرف فيهما ولا تصرف لاحد فيه
يمنعه عن التصرف فيهما يخلق ما يشاء لما يشاء مما يشاء متى يشاء كيف يشاء والله على كل شئ قدير يعنى الاله من يكون
بهذه الصفة وقالت اليهود والنصارى من غاية خذلانهم وجهلهم وطغيانهم نحن ابناء الله اى رسلنا ابناء الله يدل
عليه قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله واحباؤه اى احباءه يدل عليه قوله تعالى
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت الاية ثم الزمهم بالحجة وقال تعالى قل فلم
يعذبكم بذنوبكم ان كنتم احباء الله والمعنى من تعذيبهم قولهم نحن ابناء الله فقد عذبهم بهذا القول عاجلا لاستكمال

نعذبهم آجلا بذنوب تقدم منهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وتغيير نعته وتحريف كلام الله تعالى بل انتم بشر ممن خلق
يعني من عوام الخلق لا من الذين اختصهم بعد ان خلقهم في ظلمة الخلقية بافاضة رشاش النور عليهم واصابته فانهم الاولياء
والاحباء وان الله لا يعذبهم بذنوب تصدر منهم عند الابتلاء بل يتوب عليهم ويبدل سيآتهم حسنات كما كان حال آدم عليه السلام
كان منه ما كان كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وكان من الله ما كان ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثم اثبت الله
القدرة والمشية والاختيار والارادة كلها لنفسه جل جلاله فقال يغفر لمن يشاء من امة محمد عليه السلام باصابة رشاش
النور في البداية وبالايمان والعمل الصالح في الدنيا وبالمغفرة ودخول الجنة وسعادة الرؤية في العقبى ويعذب من يشاء
من اهل الكتاب باخطاء النور في بدء الخلقة وبالكفر والشرك في الدنيا وبالقطيعة والحجاب ودخول النار في العقبى
ولله ملك السموات والارض وما بينهما تصرف في ملكه كيف يشاء فيجعل اقواما مظهر صفات لطفه وجماله كما فعل بامة
محمد صلوات الله عليه وسلامه واقواما مظهر صفات قهره وجلاله كما فعل باهل الكتاب والمشركين منهم وساير الكفار واليه
المصير للفريقين فريق في الجنة وهي دار لطفه وجماله وفريق في السعير وهي دار قهره وجلاله ثم اخبر عن تاكيد الحجة والمحجة
بقوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الآية والاشارة فيهما ان الله تعالى خاطب اليهود
والنصارى وقال يا اهل الكتاب يشير الى انكم لستم اهل الله الذين يتدارسون الكتاب لله بل انتم اهل الكتاب الذين
يطلبون من دراسة الكتاب والعلوم الشهرة طلبا للرياسة والوجاهة وقبول الخلق والمنافع الدنيوية قد جاءكم رسولنا
فيه نكتة وهي انه تعالى اضاف الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما اضاف اليهم لان فايدة رسالته لم تكن راجعة اليهم
ولما خاطب هذه الامة واخبرهم عن مجيء الرسول ما اضافه الى نفسه وانما جعله من انفسهم فقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
لان فايدة رسالته لم تكن راجعة الى انفسهم ثم قال تعالى يبين لكم على فترة من الرسل يعني يبين لكم ان تكونوا اهل الله
لا اهل الكتاب لانكم حصلتم على فترة من الرسل وما بقي لكم من نبيان رسول الا تقنعوا من الدين باسم ومن الكتاب برسم
ومن الكتاب بذكر فيمسكم رسولنا برسالتنا عنا ويبشركم بالوصول الينا وينذركم عن القطيعة عنا لئلا تقولوا يوم القيمة
في مقام الحسرة والندامة ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير يبشركم بنا ونذير ينذركم عنا يدعوكم يوم القيمة في مقام
الحسرة والندامة ما جاءنا من بشير ولا نذير الينا ويكون لكم سراجا منيرا تهتدون به الينا كقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الآية ولتكون حجة الله عليكم ولا تكون لكم حجة على الله والله على كل شيء مما يدعوكم اليه الرسول ويبشركم به وينذركم
عنه قدير قادر على ان يعطيكم ما وعدكم رسوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم اخبر عن فضله وكرمه وما آتيهم من نعمه بقوله تعالى
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله قاعدون والاشارة فيها ان الله تعالى اظهر الفرق بين هذه الامة
وبين بني اسرائيل على لسان نبيهم اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم وتولى امر هذه الامة بنفسه تعالى وقال
فاذكروني اذكركم فشتان بين امره سبحانه بذكره وبين من يذكر نعمه ثم عدد ما انعم به عليهم فقال تعالى اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم
ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من الآيات والمعجزات والنعم الظاهرة والبراهين الباهرة فلما لم يكونوا اهلا لهذه
الكرامة ومستحقا لتلك السعادات ابتلاهم بدخول الارض المقدسة كما قال تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
ثم انذرهم واوعدهم عليه وقال ولا ترتدوا على ادباركم بالامتناع عن الدخول فيها فتجعلوا مثل النعمة على انفسكم نقمة ودعاء
انبيائكم فيكم لعنة والمملكة مذلة فتنقلبوا بشوم معاملاتكم ونقض معاهداتكم خاسرين الدنيا والآخرة والمولى فانهم لا انقاد

ولا الاستدكان

نرف

ولا الاستعدكا واذ كانوا اهل البوار حتى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين لانه فرق الفرق بين هذه الامة وبين بني اسرائيل
ان الله تعالى كتب عليهم دخول الارض المقدسة على المخصوص وما دموا لدخولها وجعلوا اذلة اذلهم ادخلوا الارض وقيل
لهذه الامة جعلت لكم الارض مسجدا وترابها طهورا وهو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله تعالى خلق لكم ما
في الارض جميعا فشتان من خلق له الارض بما فيها وجعلت له مسجدا وذلولا وبين من جعل عليه الارض المقدسة محرمة وجعل
لاجلها ذليلا ثم انعم الله تعالى على رجلين منهم اظهارا للقدرة بان يخافوا الله وينصحان لهم بالدخول ليعلم ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء وذلك قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما اي انعم الله عليهما فصارا من الذين
يخافون ادخلوا عليهم الباب بامر الله ورسوله واثقين بفضل الله ورحمته فاذا دخلتموه على طاعة الله فتكونوا
من حزب الله فانكم غالبون لان حزب الله هم الغالبون ولا تنظروا الى اعظم اجسامهم وقوة اجسادهم ولا الى ضعف
ابدانكم وعلى الله فتوكلوا وقويتم ايمانكم ان كنتم مؤمنين بالايمان الحقيقي فلا حظوا الاغيار بعين الحسبان لا بوجود
الايمان فتوهموا منهم الحدثان تداخلهم مواجم الرعب فاصروا على توكل لامر ومن طالع لاغيار بانوار العرفان لم يحتشم
من اهل الخذلان قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فمن اقضية سوابق التقدير لم مدته بواعث التدبير
تركوا ادب الخطاب فصرحوا بما يوجب العتاب به فاذهب انت وربك الآية فلم يحتشموا من مجاهرة الرد ولم
يستوحشوا من مجاهرة الصد ثم اخبر عن نتايج خذلانهم وبوادر كفرانهم بقوله تعالى قال رب اني لا املك الا نفسي
واخي الى قوله الفاسقين والاشارة فيهما ان موسى عليه السلام لما ظن انه يملك نفسه او نفس اخيه وقال رب اني
لا املك الا نفسي واخي ابتلاه الله تعالى في الحال بالدعاء على امته حتى قال فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
فاظهر له انك لو كنت تملك نفسك ما دعوت على امتك ولا سميتهم بالفاسقين ولقلت اللهم اهد قومي واصلحهم في
عبوديتك كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم حين شج رأسه وكسرت رباعيته وادمي وجهه وهو يقول اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون ولهذا قال تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا لانه لا يملك احد نفسه
ولا نفس غيره على الحقيقة فالله تعالى حرم على الذين دعا عليهم موسى عليه السلام دخول الارض المقدسة بدعائه
وقال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض واخذ موسى عليه السلام على دعائه عليهم وجعله معهم في التيه
وقال له فلا تأس على القوم الفاسقين يعني فلا تحزن على قوم سميتهم فاسقين ولا على نفسك ولا على نفس اخيك
لتعلم انك لا تملك نفسك ولا نفس اخيك وانما يملك المرء نفسه اذا ملك عليها عند الغضب كما قال عليه السلام ليس الشديد
بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وكان موسى عليه السلام عند الغضب القى الالواح واخذ برأس
اخيه يجره اليه ولما غضب موسى عليه السلام على بني اسرائيل قال فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فلما ادعى
انه يملك نفسه وقال معناه لا املك الا نفسي لا ادخرها عن البذل في امرك ولا املك الا اخي فانه لا يخالفني في هذا
فالعجب في ان موسى وهرون عليهما السلام بشوم معاملة بني اسرائيل بقيا في التيه اربعين سنة وبنو اسرائيل ببركة
كرامتهما اظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى في التيه ليعلم اثر بركة صحبة الصالحين واثر شوم صحبة
الفاسقين ثم اخبر عن سيرة الصالح وسريرة الطالح بقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق الى قوله وذلك
جزاء الظالمين والاشارة فيها ان لآدم الروح بازدواجه مع حواء القالب ولد قابيل النفس وتوأمته اقليما

عقل
الهوى في بطن اولا ثم ولد هابيل القلب وتواخيه لبوذا العقل وكان اقليما الهوى في غاية الحسن لان
القلب به يميل الى طلب المولى وما عنده وهو محبوب الله وكان لبوذا العقل في نظر هابيل القلب في غاية القبح
والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء في الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفي نظر قابيل النفس
ايضا في غاية القبح لان به يعقل عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فالله تعالى حرم الازدواج بين التوأمين كليهما
وامر بازدواج توأمة كل واحد منهما الى توأم الاخرى لئلا يعقل القلب عن طلب الحق بل يحرضه الهوى على الاستهلاك
والفناء في الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله تعالى فان الهوى اذا كان رفيق النفس يكون
عشق
حرصا فيه ينزل النفس لاسفل سافلين الدنيا وبعد المولى واذا كان رفيق القلب يكون عشقا فيه يصعد
القلب الى اعلى عليين العقبى وقرب المولى ولهذا سمي العشق هوى كما قال الشاعر اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا متمكنا وليعقل النفس عن طلب الدنيا بل يحرضها العقل على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى
فذكر آدم الروح لولده ما امره الله به فرضي هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال اختي يعني اقليما الهوى
ولدت معي في بطن وهي احسن من اخت هابيل القلب يعني لبوذا العقل وانا احق بها ونحن من ولادة
الدنيا وهما من ولادة ارض العقبى فانا احق باختي فقال له ابواه انها لا تحل لك يعني اذا كان الهوى قرينك
فيها كل اودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس هذا الحكم من آدم الروح وقال
الله تعالى لم يامر به وانما هذا من رايه فقال لهما آدم الروح فقربا قربانا فايهما يقبل فهو احق بها فخرجا ليقربا
وكان قابيل النفس صاحب الزرع يعني مدبر نفس النامية وهي القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه
وهو القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعني لمواشي اخلاق الانسانية وصفات الحيوانية فقرب حملا هي
صفة البهيمة وهي احب الصفات اليه لاحتياجه بها الضرورة التغذي والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات
الشيطنة فوضعا قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزل نار من سماء الجبروت فاكلت حمل صفة البهيمة
لانها حطب هذه النار ولم تاكل من قربان قابيل النفس حبه لانها ليست من حطبها بل هي حطب نار الحيوانية
فهذا تحقيق قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر ثم ظهر
لقابيل النفس الحسد والعداوة والبغضاء على هابيل القلب فضج وقال لاقتلنك حسدا قال انما يتقبل الله من المتقين
بالله عما سواه لئن بسطت الي يدك لتقتلني حسدا ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك حسدا او امنعك قتلي بغير اذن
ربي بل اريد ان تقتلني فتبوا باثم وجودي واثم وجودك فان الوجود حجاب بيني وبين محبوبي فتكون من اصحاب النار
نار الفرقة والبعد والحسرة وذلك جزاء الظالمين الذين يعبدون الدنيا وزينتها ويشتغلون باستيفاء لذاتها
وشهواتها ثم اخبر عن مطاوعة النفس ومشايعتها والندامة والغرامة على متابعتها بقوله تعالى فطوعت له نفسه
قتل اخيه وهو القلب لان النفس اعدى عدو القلب فقتله فاصبح من الخاسرين يعني في قتل القلب خسران النفس
في الدنيا والآخرة اما الدنيا فتحرم عن الواردات والكشوف والعلوم الغيبية التي منشأها القلب وعن ذوق المشاهدات
ولذة المؤانسات فتبقى في خسران جهولية الانسان كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر واما في الآخرة فتحرم
الدخول في جنات النعيم ولقاء رب الكريم والنجاة عن الجحيم والعذاب المقيم وفي قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث

الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه اشارات منها ليعلم ان الله قادر على ان يبعث غرابا وغيره من الحيوانات
الى الانسان ليعلمه ما لم يعلم كما بعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم لتعليمهم ما لم يعلموا ومنها لئلا يعجب
الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم تعليم الخلق فان الله يعلمهم بواسطة غراب كما يعلمهم بواسطة غراب
كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل ومنها ليعلم الانسان انه محتاج في التعلم الى الغراب ويعجز ان يكون مثل غراب
في العلم كما قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي ومنها ان الله تعالى في كل حيوان
بل في كل ذرة آية تدل على وحدانيته وربوبيته واختياره حيث يبدع المعاملات المعقول عن الحيوانات غير
العاقلة ومنها اظهار لطفه مع عباده في اسباب العيش حتى اذا اشكل عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطايف
اسباب لحله فاصبح من النادمين من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اي من اجل تلك
الندامة والاحتراز عنها ولدفعها عنهم كتبنا اي اظهرنا على بني اسرائيل وغيرهم انه من قتل نفسا بغير قصاص نفس
او بغير فساد يظهر منه موجب لقتله فكانما قتل الناس جميعا لان كل نفس على حدة من آدم في نفسها ان يخلق الله
خلقا كما خلق من نفس آدم كقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فانها مستعدة لهذا فمن ابطل هذا الاستعداد بقتلها
فكانما قتل جميع الناس المحتمل خلقهم منها ومن احياها بترك قتلها او انجائها من القتل والهلاك فكانما احيا الناس
المحتمل خلقهم منها جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات واعلم ان كل شيء يرى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة
رسول من الله اليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا منهم يعني من الذين شاهدوا الآيات
وحققتهم البينات بعد ذلك اي بعد رؤية الآيات في الارض لمسرفون اي في ارض البشرية لمجاوزون حد الشريعة
والطريقة بمخالفة اوامر الله ونواهيه ثم اخبر عن جزاء المخالفين والمحاربين بقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الى قوله ان الله غفور رحيم والاشارة فيها ان جزاء الذين يحاربون الله ورسوله يعني يعادون اولياء
الله فان الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني في الحرب واني لاغضب لاوليائي كما يغضب
الليث الحرب ويسعون في الارض بمعاداتهم فسادا يظهر اثره في البر والبحر كقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس ان يقتلوا بسكين الخذلان او يصلبوا بحبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع ايديهم
عن اذيال الوصال وارجلهم من خلاف عن الاختلاف او ينفوا من ارض القربة والايتلاف ذلك لهم خزي بعد هوان
في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الفرقة والقطيعة الا الذين تابوا وانابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن
اولياء الله من قبل ان تقدروا عليهم بصحبة الولاية ايها الاولياء فان ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق وان
مردود الولاية مفقود العناية فاعلموا ان الله غفور لمن تاب ورجع الى الله رحيم بهم بان يقبل توبتهم ويغفر
حوبتهم ثم اخبر عن حقيقة التقوى انها ابتغاء الوسيلة والقربى بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
علاج
الوسيلة الى قوله ولهم عذاب مقيم والاشارة فيها ان الله تعالى جعل العلاج الحقيقي في اربعة اشياء احدها
الايمان وهو اصابة رشاش النور في بدو الخلقة وبه يخلص العبد من حجب ظلمة الكفر وثانيها التقوى وهو منشأ
الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصي وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو افناء
الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه يتخلص العبد من ظلمة اوصاف الوجود ورابعها الجهاد في سبيل الله وهو اضمحلال

الانانية في اثبات الهوية وبه يتخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود والمعنى الحقيقي يا ايها الذين
آمنوا باصابة النور اتقوا الله بتبدل الاخلاق الذميمة وابتغوا اليه الوسيلة في افناء الاوصاف وجاهدوا في سبيله
ببذل الوجود لعلكم تفلحون بنيل المقصود من المعبود ان الذين كفروا باخطاء النور لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه في الدنيا والآخرة ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم لدفع عذاب نار القطيعة بكفرهم وانما يتقبل الله
من المتقين لا من الكافرين ولهم عذاب اليم من الحسرة والحرمان والقطيعة والكفران يريدون ان يخرجوا من نار الخذلان
وما هم بخارجين منها لانهم خلقوا لدركات النيران ولهم عذاب مقيم من بدو الخلقة باخطاء ذلك النور الى الابد لاستحالة
خروجهم عن ظلمة الوجود فافهم جدا ثم اخبر عن نكال السارقين وسكون المدارس والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما الى قوله والله على كل شيء قدير والاشارة فيهما ان السارق والسارقة كانا مقطوعي الايدي عن قبول رشاش
النور واصابته في بدو الخلقة فكان تطاول ايديهما اليوم اسباب الشقاوة من نتايج قصر ايديهما من قبول نكال النور
فاقطعوا ايديهما اليوم جزاء بما كسبا الآن في عالم الصورة نكالا من الله تقديرا في الازل واخطا لرشاش النور والله
عزيز فلعزته ردّ من ردّ باخطاء النور حكيم ولحكمته قبل من قبل باصابة النور فمن تاب من بعد ظلمه فيه اشارة الى
ان هذه السرقة منه ما كانت من نتايج اخطاء النور وانما كانت من وضع الشيء في غير موضعه حتى تاب عنها واصلح بالانابة
الى الله وترك الدنيا ما افسد من حسن الاستعداد الفطري بالحرص على الدنيا فان الله يتوب عليه يعني ينظر اليه بنظر العناية
الازلية حتى تاب ان الله غفور باصابة النور هنالك رحيم به بان تاب عليه الم تعلم ان الله هو الذي له ملك السموات والارض
وليس له شريك في الملك يتصرف في ملكه بمالكيته وبمليكيته كيف يشاء يعذب من يشاء باخطاء النور اظهار القهر
ويغفر لمن يشاء باصابة النور اظهار اللطف ومشيته والله على كل شيء من اظهار اللطف والقهر قدير ثم اخبر عن
جعله مظهر قهره بقوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله المقسطين والاشارة فيها
ان الله تعالى لما اقصى الكفار واهل الشقاوة عن محل التقريب وارخى لهم عنان الامهال للتعذيب حتى سارعوا
في بوادي البعد وتاهوا في اودية الضلال امر رسوله بترك المبالاة بامثالهم وقلة الاهتمام باحوالهم وقال يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني الذين دخل كلمة
الايمان في افواههم ولم يدخل نور الايمان في قلوبهم ولم يخرج ظلمة الكفر منها ومن الذين هادوا اي تابوا ظاهرا سماعون
للكذب اي يصغون كذبات الشيطان في وساوسه وكذبات النفس في هواجسها سماعون لقوم آخرين لم ياتوك
اي يسمعون هذه الكذبات ويعملون بها ويسنون السنن السيئة لقوم آخرين من امثالهم لم ياتوك بعد يحرفون
الكلم من بعد مواضعه اي يغيرون قوانين الشريعة ويبدلونها بتمويهات الطبيعة ويقولون لاتباعهم من اهل
الطبيعة ومن اضلهم عن جادة الشريعة ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا يعني ان اوتيتم من ارباب
الشريعة مثل مقالاتنا ومعتقدات تناسب محالاتنا فاقبلوا والا فاحذروا عنهم وعما تقولوا من القرآن والاحاديث
وهذا حال ارباب الدعاوي عواري عن المعاني من المتفلسفة والاباحية فقد اذلهم الشيطان عن صراط المستقيم
واضلهم عن الدين القويم واوقعهم الطبيعة في المزلات والشبهات فياولون القرآن والاحاديث على وفق اهوايهم
ويفسرونه بآرائهم فعرف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم انهم معزولون عن رحمته محجوبون بعزته وان من يرد

فتنته

القسمة الازلية والعزة الصمدية لا يفيده اهتمام المهتمين ولن ينفعه شفاعة الشافعين فقال تعالى ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيئا يعني من اوبقه الله تعالى بالخذلان واغرقه في الحرمان فليس الى الاغيار خلاصه
ولا الى الاخيار نجاته اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يعني اولئك الذين جبلوا على نجاسة الشرك وما اقتضت
الارادة الازلية والحكمة الالهية ان يطهر بما اصابة النور اذ رش عليهم في بدو الخلقة عن نجاسة ظلمة الشرك قلوبهم
ويقال ومن يرد الله فتنته من ارسل اليه غاغة الهوى وسلط عليه نوازع المنى فاذله بسوط القضا فليس للخلق
غير الشقي لهم في الدنيا خزي اي في بدو الامر من اخطاء النور المرشوش ولهم في الآخرة عذاب عظيم من الحرمان عن
لقاء العلي العظيم فلا ادري اي حالتيهم اقرب الى استجلاب الذل بدايتهم في الخذلان ام نهايتهم في الحرمان سماعون
للكذب اكالون للسحت يعني اخلاقهم الردية اورثتهم الاعمال الدنية وان الاخلاق نتايج الاعمال والاعمال نتايج
الاخلاق وكلها من نتايج الجوهر الفطري والاستعداد الاصلي ثم من خساسة الجوهر قنعوا الحظوظ الخسيسة وتزهدوا
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا
عن اعواض نفيسه فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم يعني فان جاؤك هولاء المعلولون طالبين دوايهم فاحكم بينهم
مداويا لدايهم ان رايت التداوي سببا لشفايهم او اعرض عنهم اذ تيقنت اعوان الشقا شفايهم وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط يعني داوهم علي ما يستحقون من دوايهم وامل العزة بالاذلال ان الله يحب المقسطين الاقساط الدوران
مع الحق حيثما دار والوقوف عليه من غير جنف الى الحظوظ ثم اخبر عمن تولى عن حكم النبي والمولى بقوله تعالى وكيف
يحكمونك وعندهم التورية الى قوله هم الكافرون والاشارة فيهما ان في نفي تحكيم اليهود النبي صلى الله عليه وسلم لعدم الايمان به
وبغيره من الانبياء حقيقة اثبات الايمان الحقيقي لمحكمه اذ قال تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله
ثم يتولون من بعد ذلك اي يعرضون عن حكم الله مع زعمهم انهم يؤمنون بها وما اولئك بالمؤمنين حقيقة يدل على هذا
التاويل قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية ثم قال تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار وكما ارسلناك هاديا يهدي الى الصراط مستقيم
وجعلناك نورا فلما لم يهتدوا بهدى التورية ونورها مع زعمهم انهم يؤمنون بها فكيف يهتدون بهداك ونورك وهم
كافرون بك وبما انزل اليك واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وفي قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله اشارة
الى انه استحفظ بني اسرائيل التورية فحرفوها وضيعوها وما حفظوها ومن الله تعالى على هذه الامة فخصهم بالقرآن
وتولى سبحانه حفظ عليهم فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلهذا ما قدر لاحد ان يظن ان في هذا الوضع
شيء متروك فافهموا وتنبهوا الناس واخشون فان الخلق تحت احكام القدرة مقهورون وعند جريان القضاء
والقدر مجبورون فلا سبيل الى الخشية منهم ولا يصح الخوف عنهم وخافون ان كنتم مؤمنين بقدرتي على الايجاد موقنين
ولا تشتروا باياتي بمعجزاتي مع الانبياء وبكراماتي مع الاولياء ثمنا قليلا من حطام الدنيا وتمتعات النفس بالهوى
والامتناع عن قبول حكم المولى فانه يوجب خسارة الآخرة والاولى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
لان من اتخذ حكما غير الله ولم يستسلم تحت جريان حكمه رضا وتسليما فلا يخلو من شرك خامر قلبه وكفر قام عقله
ثم اخبر عن انزال الاحكام على الخواص والعوام بقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى هم الفاسقون
والاشارة فيها ان الله تعالى جعل المساواة بين النفوس في القصاص كما جعلها بين الجوارح والاعضاء فقال تعالى

وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس كما قال والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن
والجروح قصاص لتحققوا التساوى فى الاستعداد الانسانى لقبول الفيض الربانى فى طلب الكمال والبلوغ الى ذروة
الوصال وانه تعالى ولقد كرمنا بنى آدم بنيل هذه الكرامة وعمهم باختصاص هذه السعادة فقال تعالى ولقد كرمنا
بنى آدم وانما التقصير والتوانى وقع من قبل الانسان فى طلب الكمال بترك الاجتهاد فان المجاهدات تورث المشاهدات
كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد جاء فى بعض الكتب المنزلة الا من طلبنى وجدنى والى هذا
هذا المعنى قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فظهر ان من بقى
فى حضيض النقصان بقى لترك التزكية بالخذلان وان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة وقال من تقرب الى شبرا تقربت اليه
ذراعا وفيه معنى آخر وهو كما ان فى اهلاك النفس هلاك النفس المهلكة فى اتلاف العضو تلف العضو المتلف وفى احياء نفس
الطالب بحبوة الدين حيوة نفس محييها وفى معالجة عين قلبه وانف قلبه وسن قلبه علاج معالجه بمزيد الادراك فى هذه
الاشياء المذكورة فمن تصدق به اى بهذا الاحياء والمعالجة فهو كفارة له فيما فرط فى احياء نفسه ومعالجة قلبه ومن
ومن لم يحكم على نفسه بما انزل الله فى تزكيتها عن الاوصاف الذميمة وتحليتها بالاخلاق الحميدة على قانون الشريعة
بتربية ارباب الطريقة للوصول الى الحقيقة فاولئك هم الظالمون فقد ظلموا انفسهم بترك التربية اذ وضعوا
متابعة الحظوظ فى موضع ملازمة الحقوق وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية
وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين اى اتبعنا الانبياء
بعضهم بعضا وانزلنا الكتب بعضها مصدقا لبعض ومقررا له التبيان الدين القويم والهداية الى الصراط المستقيم
والرجوع الى رب العالمين لارباب اليقين من المتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وكذلك اهل كل كتاب
فى سلوك طريق الحق ومن لم يحكم بما انزل الله من اهل كل كتاب فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الصراط
المستقيم فضلوا عن الحق وخذلوا بالباطل ثم اخبر عن حال النبى صلى الله عليه وسلم وكتابه وما اشار اليه من خطابه
بقوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق الى قوله يوقنون والاشارة فيها ان الله تعالى خصص حبيبه صلى الله عليه وسلم
من بين ساير الانبياء عليهم السلام بانزال الكتاب اليه بالحقيقة كما قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق اى بالحقيقة
وذلك لانه انزله على قلبه وانزل الكتب على الانبياء فى الالواح والصحف وبينه وبينهم بون بعيد فرق عظيم فانما انزل على القلب
يكون صاحب القلب مخصوصا به من ساير الخلق تخلقا بخلقه فلهذا كان خلقه القرآن صلى الله عليه وسلم وما انزل فى
الالواح والصحف يستوى فيه الخواص والعوام فى التخلق بخلقه بايمانه الا واسعانتها والنواهى مصدقا لما بين
يديه من الكتاب ومهيمنا عليه اى مصدق الكتب المنزلة قبله تصديقا حقيقيا عيانيا لا اسا بحيث يشاهد قلب
المنزل عليه بنوره حقايق جميع الكتب ومعانيها واسرارها فيشهد على صدقها وحقيقتها بخلاف ما انزل فى الالواح
والصحف فان الالواح والصحف لا يشاهد بنور الكتب حقايقها ولا يشهد على صدقها وحقيقتها فاحكم بينهم بما انزل الله
اى فاقم بالله احكام الدين بينهم بما انزله على قلبك واعشق ملازمة الحقوق بترك ملازمة الحظوظ ولا تتبع
اهواءهم عما جاءك من الحق اى لا تستمسك الى اهويتهم الفاسدة مراعاة الحسنة ومكارم الانسية فيلهيك عما جاءك
من الحق بالعيان من حقائق القرآن وانوار وحقيقة الفرقان واسرار لكل جعلنا منكم معاشر الانبياء شرعة يتبع

فيها بالبيان ومنهاجا ليسلك فيه بالعيان ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى جعل امكم امة واحدة مهتدى بالبيان
الى العيان ولكن ليبلوكم معنى لامم فيما آتيكم من البيان والتبيان والحجج والبرهان والعزة والسلطان وابتلاكم
بزينة الدنيا واتباع الهوى ونيل المنى والرفعة بين الورى والنجاة فى العقبى ليهتدى التايبون بالبيان والتبيان
ويقتدى العالمون بالحجة والبرهان ويجذب العارفون بالعزة والسلطان بل يقصد الزاهدون برفض الدنيا
ويقدم العابدون بنهى الهوى ويسلك المشتاقون بنفى المنى ويجذب العارفون بترك الورى ويسلب الواصلون
بالسلو عن الدنيا والعقبى فاستبقوا الخيرات ببذل الموجود وسارعوا الى القربات بفقد الوجود الى الله مرجعكم
جميعا اما بالاختيار بقدم الصدق فى الافناء لنيل المرام فى عالم البقاء واما بالاضطرار عند حلول الآجال بسدم الفنا
ونيل الملام يوم اللقاء فينبئكم بنتايج الاعمال وثمرات الاحوال بما كنتم فيه تختلفون من المقاصد والمطالب والمشارب
وان احكم بينهم بما انزل الله قم بالله فيما يحكم واقم حقوقه فيما تقدم وتوخر ولا يلاحظ الاغيار فيما يوش وقد رفان
الكل بحق فى التحقيق ولا تتبع اهواءهم بالاعراض عن الحق واحذرهم عن ان يفتنوك بالتصريف عن بعض ما انزل
الله اليك من الحقوق بشواهد الحق فان تولوا عن الحق وابوا قبوله فاعلم بمطالعة القضاء انما يريد الله فى الحكم
القدوان يصيبهم مصيبة الاعراض ببعض ذنوبهم وهو الاعتراض فان الحق سبحانه يلزمهم التكليف ويقدمهم
ويؤخرهم بعين التصريف فالتكليف فيما اوجب والتصريف فيما اوجد والعبرة بالايجاد لا بالايجاب وان كثيرا من الناس
لفاسقون لخارجون عن جذبات العناية والخطاب الهداية افحكم الجاهلية يبغون يطلبون ومنك ان تحيد
عن المحجة المثلى بعدما طلعت شموس الدين وسطعت براهين اليقين واستنار القلب بانوار الغيب وانهتكت
استار الريب ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون لا احد يحكم لاهل الايقان بحقايق الفرقان احسن من الرحمن
ثم اخبر الاولياء ان لا يتولوا الاعداء بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله فاصبحوا
خاسرين والاشارة فيها ان يا اهل الايمان الحقيقى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فى الحقيقة فانهم اعداء الله واعداؤكم
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا كما قال تعالى نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة وقال تعالى الله ولى الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا تتولوهم فان الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وان بعضهم اولياء بعض فان الجنسية
موجبة الضم ولهذا قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم يعنى ومن يتولهم ممن يتحلى بحلية الاسلام ويتزيا بزى اهل الدين
ظاهرا فانه منهم اى من طينتهم وحلهم ووصفهم حقيقة وباطنا ان الله لا يهدى الى ايتلاف اهل التعارف الروحانى
القوم الظالمين الذين هم اهل التناكر الواضعين المحبة والولاء فى غير موضعه فترى الذين فى قلوبهم مرض عن حرمان
نور الايمان والخلو عن التوحيد والفرقان يسارعون فيهم اى فى مودة اهل التناكر فان الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فمن سقم ضمايرهم وعمى بصايرهم حين حجبوا عن محل التوحيد وتفرقوا فى اودية
الحسبان والظنون سبق الى قلوبهم موالاة الاعداء خوفا من معرتهم وطمعا فى المأمول من صحبتهم يقولون نخشى
ان تصيبنا دايرة من دواير الزمان ونوايب الحدثان فعسى الله ان يأتى بالفتح فتح عيون قلوبهم ليشاهدوا انهم
فى اسرار العجز وذل الافتقار او امر من عنده بتصفية مشارب الاكرام واصفاءه ذوايب القرب مشارق القلوب فيصبحوا عن
ليلة الغفلة على ما اسروا فى انفسهم من ظنون الكاذبة نادمين فحينئذ يقول الذين آمنوا بانوار الغيوب فى اسرار القلوب

اولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم في ما لهم جهدا بما نهم بالنفاق انهم لمعكم في الوفاق حبطت اعمالهم وبطلت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين بابطال الاستعداد الفطري في الدنيا واستحقاق دركات جهنم البعد في الآخرة ثم اخبر عن اهل المحبة
انهم اهل المحنة في الدنيا واهل المنحة في العقبى بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الايه والاشارة
منها ان الدين الحقيقي هو طلب الحق فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لطلب الحق بعد ان كانوا في ضلالة طلب غير الحق
ومن يرتد منكم عن دينه وهو طلب الحق حقيقة طالبا غير الله من الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الآخرة حتى قرئ هذه الاية عند الشبلي فشهق شهقة وقال ثمه احد تعال له ومنكم من يريد الله فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه تخص هذه المرتبة بقوم دون قوم ولا ريب ان هذا القوم هم ارباب السلوك من المشايخ الذين جذبتهم
العناية بجذبات المحبة الالهية عن اوكار اوصاف الخلقية الى سرادقات جلال الصمدية فافناهم عنهم بسطوات تجليهم
ثم ابقاهم بمحبوب نفحات يحبونه فان محبة العبد لله افناء الناسوتية في اللاهوتية وان محبة الله للعبد بقاء اللاهوتية
في فناء الناسوتية فالله تعالى يحب العبد بصفة ذاته ازلا وهي الارادة القديمة المخصوصة بالعناية والعبد يحبه تعالى
بذات تلك الصفة ابدا فافهم جدا فيكون من امارة تلك المحبة الازلية الابدية لهم ان يكون اذلة على المؤمنين لفناء الانانية
وارتفاع الانانية اعزة على الكافرين ببقاء اللاهوتية واثبات الوحدانية يجاهدون في سبيل الله اي في طلب الحق في
البداية ببذل الوجود ولا يخافون لومة لائم عند غلبات الوجد في الوسط لدوام الشهود ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
يعني صدق الطلب في البداية غلبات الوجد في الوسط والاختصاص بالمحبة في النهاية لنيل المقصود والله واسع
كرمه ان يتفضل بذلك على كل احد لكنه عليم بمن يستحق لهذه الفضيلة ويستعد التوسل بهذه الوسيلة ثم اخبر
عمن هو مشمول العناية منهم انه المنعوت بالولاية بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الى قوله هم الغالبون والاشارة فيها
ان الله تعالى اعز المؤمنين بعزة موالاته وموالاة رسوله وموالاة المؤمنين فقال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا موالاة
فموالاة الله في معاداة ما سوى الله كما كان حال الخليل عليه السلام قال فانهم عدو لي الا رب العالمين وموالاة الرسول
في معاداة النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال عليه السلام ح
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين وموالاة المؤمنين في مواخاتهم في
الدين لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقيل من
عادى نفسه لم يخرج بالمخاصمة عنها مع الخلق وبالمعارضة فيها مع الحق ثم اخبر عن اهل الموالاة من المؤمنين
فقال تعالى الذين يقيمون الصلوة اي يديمونها محافظا حدودها في الظاهر مراقبا حقوقها في الباطن بمراعاة الحضور
مع الله ان لا يخطر ببالهم غير الله ويؤتون الزكوة اي يبذلون ما زكى من وجودهم في طلب الحق وهو الفناء في الله ثم
راكعون راجعون الى الله بالانحطاط من قيام البشرية الى القيام بالقيومية ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
فهو من حزب الله وان حزب الله اهل الله وخاصته هم الغالبون على اهوائهم وانفسهم وعلى الدنيا والشياطين
القائمون مع الله على شرائط الاستقامة ثم اخبر عن صفة الاعداء وانهم لا يصلحون لهؤلاء بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا الايه والاشارة فيها ان لا يجنحوا الى الملاينة مع اعداء الدين يا اهل الايمان خصوصا
مع الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اهل الاديان والملل والكفار ولا تتخذوهم اولياء

فانهم

فانهم اعداء الله واعداؤكم وفيه ايضا اشارة الى اهل التحقيق الذين هم اهل المحبة المجذوبون الى سرادقات الجلال
بجذبات الوصال ان لا يتولوا اهل الغفلة والسلو الذين اتخذوا دينكم ومذهبكم في المحبة والطلب هزوا ولعبا لجهل
باحوالكم والغفلة عن امالكم من الذين اوتوا الكتاب اي العلوم الظاهرة من النقليات والكفار يعني الفلاسفة الذين
تمسكوا بالعلوم من العقليات فانهم بمعزل عن العلوم من اللدنيات والكشفيات فلا تتخذوهم اولياء فان بعضهم اولياء
بعض والضدية بينكم وبينهم قائمة فان الناس اعداء ما جهلوا ومن لم يذق لا يدري فلم يدروا ان لا يدروا فهم
يحسبون انهم يدرون فهذا هو الجهل المركب فافهم جدا واتقوا الله واخشوه ولا تخشوا غيره ان كنتم مؤمنين بان
لا وجود الا الله ولا موجود سوى الله ثم اخبر عن استهزائهم عند الصلوة وندائهم بقوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا الى قوله فاسقون والاشارة فيها ان الله تعالى اخبر عن اهل الغفلة والسلو المحجوبين باستناد
الفرع عن احوال اهل القربة والمحبة فقال واذا ناديتم الى الصلوة اي اذا دعوتموهم الى محل القرب والنجوى اتخذوها
هزوا ولعبا لجهالتهم باحوالها وضلالتهم عن عرفان كمالها ذلك بانهم قوم لا يعقلون اي لا تدرك عقولهم الفاسدة بالوهم
والخيال لذاذة شهود ذلك الجمال والجلال فانها بمعزل عن تلك الاحوال الامية عن درك الوصول والوصال قل يا اهل
الكتاب اشارة الى اهل العلوم الظاهرة من اهل السلو هل تنقمون منا تنكرون علينا وتحسدوننا وتعنون فينا
وتؤذوننا الا ان آمنا بالله الايمان آمنتم بايمان تقليدي بياني وآمنا بالله وبانوار هدايته ايمانا حقيقيا عيانيا
وبما انزل الينا من الواردات الربانية والعلوم اللدنية وما انزل من قبل على الانبياء من الكتب الالهية بكشف حقايقها
ومعانيها ورشف دقايقها ومبانيها وان اكثركم فاسقون خارجون عن صراط مستقيم طلب الحق الى طلب الدنيا ولذاتها
وشهواتها والحرص على جمع اموالها وطلب رياستها ثم اخبر عمن هو بشر حال واردى خصال بقوله تعالى قل هل انبئكم بشر
من ذلك الى قوله لبئس ما كانوا يصنعون والاشارة فيها ان الله تعالى جعل لاظهار قهره بعض الجواهر الانسانية المستعدة
لقبول فيض صفة اللطف من الرحمانية والمحبة الربانية مستحقا لقبول فيض صفة القهر من الطرد واللعن والغضب
لتنزله اخس المنازل وابعده عن نعت الاخيار الافاضل واسكنه حضيض الاشرار الاراذل مخذولا عن صراط سوي
الطريقة محجوبا عن شهود الحقيقة قال الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
ثم قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اي جعل صفة القردية والخنزيرية وعبدية الطاغوت
من بعض خصايصهم اولئك شر مكانا يعني من هؤلاء واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق المعنى ان القردة
والخنازير وان كانت ضالة عن طريق طلب الحق بعدم الاستعداد هؤلاء الذين كانوا مستعدين لسلوك سبيل الحق
والوصول اليه شر مكانا منهم كما قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون الايه واضل لابطال
استعداد الوصول كما قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وذلك لان من اعمالهم انهم اذا جاؤكم قالوا آمنا
بالنفاق وقد دخلوا بالكفر لا بالايمان وهم قد خرجوا به اي بالكفر وليس هذا النفاق من شان القردة والخنازير
فبقدم النفاق والكفر نزلوا الى اخس المنازل وصاروا شر الاراذل والله اعلم بما كانوا يكتمون ان يخفون من
رذايل الاخلاق وخبايث الاعراق وترى كثيرا منهم من هذه الطائفة يسارعون في الاثم اي يسعون بجد عظيم في
طلب الدنيا ولذاتها وشهواتها والعدوان اي مخالفة الاوامر وتتبع النواهي واكلهم السحت اي اطعامهم فيما سوى الله

واعراضهم عن الحق لبئس ما كانوا يعملون لانهم بهذه الاقدام يتزلون الى اسفل السافلين لولا ينهاهم الربانيون
وهم المشايخ الواصلون من اهل التربية بتسليكهم اياهم ان كانوا مستسلمين قابلي التصرف والاحبار وهم العلماء المتقون
يدعونهم الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة عن قولهم الاثم في طلب الدنيا وما فيها واكلهم السحت وهو كل مطمع
غير الحق لبئس ما كانوا يصنعون المشايخ والعلماء في ترك النصيحة وانما الدين النصيحة ولولا حقيقة هذا المعنى
في التوبيخ لما اشتغل اهل الله المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم في مشاهدة الحق وهو انسهم به ثم اخبر
عن بعض موجبات اللعنة لاهل الغفلة بقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة الآية والاشارة فيها ان الله تعالى
مهما وكل الانسان الى خصايص نفسه وخساسة طبعه وركاكة نظره وعقله لخذلان لترشح بما في انائه من صفات
الظلومية والجهولية التي جبل عليها حتى يظن بالله ظن السوء ويقول على الله ما لا يعلم كما قالت اليهود يد الله
مغلولة اي من اصابة الخير ومهما ادركته العناية الربانية وايده التاييد الالهية فما ينطق عن الهوى الا بما يليهم او يوحي
كما قال عليه السلام يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ثم اجابهم الحق وقال تعالى غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا اي ايديهم عن اصابة الخير مغلولة ومشامهم عن تنسم روايح الصدق مزكومة وانهم عن ابواب الحق مطرودون
الى خصايص النفس مردودون ثم اثنى على نفسه فقال تعالى بل يداه مبسوطتان اي يد اللطف ويد القهر ينفق كيف يشاء
من خزاين اللطف والقهر على المؤمنين من الهداية والايمان والاحسان وعلى الكافرين من الضلالة والغواية والكفران وعذاب
النيران فيرفع قوما للدرجات العلى ويضع آخرين للدركات السفلى ويدفع عن قوم الشر والبلاء ويمنع عن قوم الخير
والنعماء بل يعم نعم الدفع اذ يخص نعم النفع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فيه اشارة الى
اهل الحسد فانهم يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله وينكرون ذوي الفضل فلا يزيدهم الحسد الا الطغيان
فكما ان مصايب قوم عند قوم فوايد كذلك فوايد قوم عند قوم مصايب ثم ادرك اهل الحسد خذلان الحق وجعل
باسهم بينهم كما قال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يوجد ذو حسد الا وبينه وبين صاحبه
في الحسد عداوة وبغض وجعل الى ان يتوارثوا بطنا عن بطن فلا يكون بينهم موافقة في الحقيقة كلما اوقدوا
نارا للحرب اي يجتمعون لاثارة الفتنة على اهل الحقيقة ويتفقون على اظهار الباطل اطفاها الله نارهم
وشتت عليهم امرهم ويسعون في الارض فسادا باظهار الانكار والغيبة والبهتان وتقبيح احوال اهل الحق عند
العوام لكسر قلوبهم في نظر الخلق ليحقروا بعدما وقروا والله لا يحب المفسدين الذين يفسدون اعتقاد الخلق
في ارباب الصدق واهل الحق ثم اخبر عن اصلاح حال من يقبل الصلاح بقوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا
واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم الى قوله ساء ما يعملون والاشارة فيها ولو ان اهل الكتاب يعني اهل العلوم الظاهرة آمنوا
بالعلوم الباطنة واقروا بها وصدقوا اهلها فيما يخبرون عنها واتقوا الانكار والاعتراض والحسد عليهم لكفرنا عنهم سيآتهم
وهي الغفلة عنها والجهل بها والانكار عليها والحسنات التي تصدر عن الابرار بالعكوف على الاعمال البدنية دون
القلبية ولزوم العلوم الظاهرة بالاعراض عن العلوم الباطنة فانها سيآت المقربين ولادخلناهم جنات النعيم
اي ولانزلناهم مع المقربين منازل الاولياء والصديقين ودرجات الشهداء والصالحين ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم في القرآن المجيد والكتب المنزلة والصحف الاولى يعني لو عملوا بمتفقاتها ولزموا مستحسناتها

وهي

وهي تزكية النفس عن خصايصها الذميمة وتحليتها بدوام الذكر ومراقبة السر لحصول الاخلاق الكريمة ومخالفة
الهوى وايثار الآخرة على الاولى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى قد افلح من تزكى الى آخر السورة لاكلوا من فوقهم يعني
رزقوا من الواردات الروحانية والمشاهدات الربانية ومن تحت ارجلهم اي يسخر النفس بالهمم العلية بان ينهاها
عن هواها ويجعلوا مراداتهم تحت اقدامهم ليصلوا الى اعلى مقاماتهم كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي (وتكذيبهم)
المأوى منهم امة مقتصدة اي من علماء السوء ساء ما يعملون فيما يحسدون اهل الحق وينكرون عليهم ويؤذونهم بالكذب
والافتراء والتخطية ثم اخبر عن تبليغ الرسالة وعدم الالتفات باهل مذمة الحالة وسوء المقالة بقوله تعالى يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية والاشارة فيها ان الله تعالى امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبلغ ما انزل اليه
من ربه مطلقا بقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية فاندرج تحت الامر ما انزل الله من ربه من الوحي
والالهامات والمنامات والوقايع والواردات والمشاهدات والكشوف والانوار والاسرار والاخلاق والمواهب
والحقايق ومعاني النبوة والرسالة كلها ثم اكد الامر بقوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته لان الحكمة في ارسال الرسول
ان يكون الرسول داعيا الى الله عباده باذنه ويكون لهم في سلوك الطريق هاديا الى صراط مستقيم الى الله وسراجا
منيرا يهتدى به ويقتدى الى ان يوصلهم الى الله تعالى بحقايق النبوة والرسالة والمشاهدات والكشوف كلها
منازل ومسارات ومقامات واحوال الواصلين والسايرين الى الله تعالى فالرسول ان لم يبلغ بعض هذه الحقايق الى (تبلغ)
العباد فلا يمكنهم الوصول الى الله فلا يحصل مقصود ما ارسل منه الحقيقة ما بلغ رسالته بالكمال الا ان للتبليغ مراتب
بحسب ما انزل الله كما انزل الله باحوال مختلفة فتبليغ بالعبارة وتبليغ بالاشارة وتبليغ بالتاديب والتهذيب
وتبليغ بالتعلم وتبليغ بالتزكية وتبليغ بالتحلية وتبليغ بالاخلاق وتبليغ بالهمة وتبليغ بجذبات الولاية وتبليغ بقوة
النبوة والرسالة وتبليغ بالشفاعة وهذا سر عظيم يتضمن حقايق كثيرة ولهذا السر قال عليه السلام الناس يحتاجون الى
شفاعتي الى يوم القيمة حتى ابراهيم واعلم ان للخلق ايضا مراتب في قبول الدعوة والرسالة وحقايقها كقوله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وقال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته ولهذا التفاوت في قبول
الدعوة على حسب الاستعداد المختلفة قال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين
من العلم فاما احدهما فقد بثثته واما الآخر منه لقطع هذا البلعوم ثم قال تعالى والله يعصمك من الناس اي يعصمك باوصاف
لاهوتية عن اوصاف ناسوتية لتصرف في الخلق بقوة اللاهوتية فتوصلهم الى الله ولا يتصرفون فيك فيقطعوك عن الله
ان الله لا يهدي القوم الكافرين يعني من سنته تعالى ان لا يهدي الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء وما قبلوا رسالة
الرسل ليبلغوا اليهم ما انزل اليهم من ربهم وانكروا على الاولياء وما استمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله تعالى
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم اخبر ان المتمسكين باقوال اهل الحق ليسوا على شيء
بقوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء والاشارة فيها ان الخطاب في قوله تعالى قل يا اهل الكتاب يعم جميع من انزل
اليهم الكتب ويخص لارباب العلوم الظاهرة المحرومين عن العلوم الباطنة لستم على شيء من حقيقة الدين بمجرد تعلم العلوم
الظاهرة وشرايع الدين وانتم غافلون عن العلوم الباطنة وحقيقة الدين حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم يعني حتى تقيموا احكام ظاهرها وباطنها وتزينوا ظاهركم وباطنكم بالاعمال والاحوال التي تشير اليها

ظاهرها وباطنها وهذا مما لا ينقص الا بمقدمتين ونتايج اربع فاما المقدمتان فاولها الجذبة الالهية وثانيها
التربية الشيخية واما النتايج فاولها الاعراض عن الدنيا وما يتعلق بها كلها وثانيها التوجه الى الحق بصدق
الطلب وهما من نتايج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الالهية وهما من
نتايج التربية الشيخية باستمداد القوة النبوية وليزيدن كثيرا منهم يعني من العلماء السوء ما انزل اليك من ربك
من اصناف الربوبية باهل التحقيق في العبودية طغيانا وكفرا انكارا وحسدا فلا تاس يا اهل التحقيق على
القوم الكافرين الجاحدين والمنكرين فانهم خلقوا مستعدين لهذا الانكار الموصل الى دركات النار ثم اخبر عن
ايمان اهل الايقان بقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والاشارة فيها ان من ادعى الايمان
واظهر من الذين آمنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى من آمن منهم بالله اي بهداية الله ونور الايمان
والنفاق فالعادة المعتادة بين قومه واهل بلده واليوم الآخر اي شاهد بنور الله الذي هو حقيقة الايمان يوم الآخر حقيقة
الجنة والنار كما قال حارثة وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون واهل النار يتعاوون فلا خوف عليهم فيما لا يكونوا على نجاة
فانهم يقيمون التورية والانجيل والقرآن عملا بالظاهر والباطن ولا هم يحزنون على ما يقاسون من شدايد الرياضات والمجاهدات
ومخالفات النفس في ترك الدنيا وقمع الهوى ولا على ما اصابهم من البلاء والمحن والمصيبات والآفات وهذا حال خواص
اوليائه كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم اخبر عن اهل الهوى بقوله تعالى لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل الى قوله بما يعملون والاشارة فيهما انا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني يوم الميثاق مع ذرات
بني آدم اذ اخرجهم من ظهر آدم في التوحيد والمعرفة في غيبة الاجساد ثم ارسلنا اليهم رسلا في حضورهم بالاجساد
في عالم الشهادة من الالهامات الربانية والواردات الروحانية والرسل الجسدانية كلما جاءهم رسول من هؤلاء
بما لا تهوى انفسهم اي على خلاف هوى نفسهم وكانوا مغلوبي الهوى يحجبهم الهوى عن استماع الحق ورؤية الشواهد
ومعرفة الرسل فريقا كذبوا من الالهامات والواردات وفريقا يقتلون من الرسل ظاهرا فعبدوا الهوى واتخذوا آلهتهم
اهواءهم وحسبوا الا تكون عبادة الهوى وتكذيب الرسل وقتلهم فتنة عليهم وان سالوا عقوبتها عاجلا دون آجل
فعموا بعيون القلوب عن شواهد الحق وصموا باذان القلوب عن استماع الالهامات واحساس الواردات عقيب غلبة
الهوى وتكذيب الرسل وقتلهم عقوبة كذلك عاجلا ثم تاب الله عليهم اي على بعضهم من قابل التوبة واهل الرجوع
الى الحق ثم عموا وصموا يعني بعضهم ممن لم يكونوا قابل التوبة واهل الرجوع كما بين وقال كثير منهم والله بصير
الازل تبصير ما يعملون اليوم في الخير والشر فقدر ما شاء كما شاء لمن شاء فيجازيهم ما يشاء كما يشاء لمن يشاء
بما يشاء ثم اخبر بعض ما قدر بمن قدر كيف قدر بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله
عذاب اليم والاشارة فيهما ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم العقل وينظروا الى احوال
الانبياء عليهم السلام بنظر العقل تاهوا في اودية الشبهات فانقطعوا في موادي الهلكات جل جناب القدس عن
ادراك العقول لانه جهات مبهمات وهذا حال من بعد واحد منهم ويقفوا اثرهم فاطت النصارى عيسى عليه السلام
اذا نظروا بالعقل في كونه وجدوه مولودا من ام بلا اب يحكم عقلهم ان لا يكون مولودا بلا اب فينبغي ان يكون هو ابن الله
واستدلوا على ذلك بانه يخلق من الطين كهيئة الطير وابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى ويخبر عما ياكلون في بيوتهم

وما

وما يدخرون وهذا من صفات الله ولو لم يكن المسيح ابن الله لما امكنه هذا وانما امكنه بان الولد سر ابيه وقال
بعضهم ان المسيح لما استكمل تزكية النفس عن صفات الناسوتية حل لاهوتية الحق تعالى في مكان ناسوتيته فصار
هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم اعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية
على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلفة الاستدلال براهين الوصول والوصال كما قال الشبلي حين غسل كفنه
بالماء فكان يقول نعم الدليل انتم ولكن اشتغال بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال فهذا القوم بعدما وصلوا
الى سرادقات حضرة الجلال شاهدوا بانوار صفات الجمال ان الانسان هو الذي حمل امانة الحق من بين ساير المخلوقات
وهي نور فيض الالوهية بلا واسطة والانبياء عليهم السلام مخصوصون باحسن التقويم في قبول هذا الكمال فيتحقق لهم
ان عيسى عليه السلام لما صار قابلا بعد التزكية التحلية بفيض الخالقية والمحيية كان يخلق من الطين كهيئة الطير
فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله اعني كان صدور الفعل منه ومنشأ
صفة الخالقية حضرة الالوهية وهذا كما ان لكرة البلور المخروط استعدادا في قبول فيض الشمس اذا كانت في محاذاتها
فتقبل الفيض وتحرق الملوح المحاذي لها بذلك الفيض فصدور الفعل المحرق من الكرة ظاهرا ومنشأ الصفة المحرقية
حضرة الشمس حقيقة فصارت الكرة بحسن الاستعداد قابلة لفيض وتظهر منها صفات الشمس وما حلت الشمس
في كرة البلور تعالى ان شاء الله وحده وتحستم فكذلك حال الانبياء عليهم السلام في المعجزات وكبار الاولياء في الكرامات
والفرق ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون قال الله تعالى كفروا الحلولية والاقانيمية وهم اليعقوبية
والنسطورية والملكانية من النصارى وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اي حل به واثنى على توحيد
عيسى واقراره بالعبودية اذ قال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم يعني الذي انا عبده وانتم عبيده وهو
ربي وربكم بالخالقية والمالكية انه من يشرك بالله اي يعدل بالهية احد غير الله فهذا شرك لا يغفر ولهذا قال فقد
حرم الله عليه الجنة واما شرك الرياء فيحل المغفرة ولا يحرم عليه الجنة بل يحرم عليه القربة ومن حرم عليه الجنة فماويه ربا
النار فيعذب بنار الفرقة مع الحرقة وما للظالمين الذين وضعوا الالهية غير موضعها من انصار يوصلون لهم ما
قطعوا على انفسهم من عقد التوحيد ثم قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يعني في الالوهية لزعمهم
الله بانهم اضافوا الالوهية الى هيه واثبتوا ثلثة آلهة وهذا من غاية الخذلان وحكم العقل عليه بالبطلان ان
عيسى ومريم عليهما السلام كانا محدثين مخلوقين والمحدث المخلوق كيف يكون الها خالقا قديما وهذا مما لا يخفى
على المجانين فكيف على العقلاء فقال تعالى وما من اله الا اله واحد الذي هو صانع كل شيء وخالقه وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا بما قالوا وبما كفرهم منهم اي من الذين لم ينتهوا عن هذا القول لان الله تعالى قد
قدر لهم الكفر حين شقي من شقي في بطن امه عذاب اليم لا يفارقهم ابد الابد ثم اخبر ان باب التوبة عليهم مفتوح وان توبه
الغفران ممنوح بقوله تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الى هو السميع العليم والاشارة فيها ان الله تعالى نفى
الالهية عن عيسى عليه السلام واثبت له ابنية مريم وانه اشتملت عليه الارحام وتناوبته الايام واثبت له الرسالة واثبت
الرسل قبله وانهم بدخلوا وان ما ظهر منه من المعجزات وهو مثل ما كان يظهر من الرسل واثبت لمريم انها ام عيسى
وان لها مقام الصديقية التي هي تلو النبوة ونفى الالهية عنها واثبت الحاجة الماسة الى الطعام لهما واصابة الفروة

الى ان يتخلصا من قضايا الطعام واحتج بهذه الضروريات البشرية على عدم استحقاق الربوبية لهما ونفي الآلهية
عنهما وغير ذلك من الاسرار والحقايق في ضمن هذه الكلمات البليغة الفصيحة المعدودة وهي قوله تعالى ما المسيح ابن مريم
الى قوله كانا ياكلان الطعام ثم قال تعالى اظهارا لما بين من الآيات انظر كيف نبين لهم الآيات وهي تضمين المعاني
والحقايق الكثيرة في هذه الالفاظ اليسيرة الاية الاخرى هي نفس عيسى ومريم كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية
وذلك ان آية الانبياء فيما غير انفسهم اعجازا للخلق وكان آية عيسى وامه في نفسهما بان مريم ولدت مولودا من غير زوج
وان عيسى ولد من غير اب اظهارا للقدرة ثم انظر الى من جعلهم الله بالخذلان صما بكما عميا فهم لا يعقلون انى يؤفكون
من وجه الحق مع ظهور الآيات الدالة على الحق ثم نفى اتصال النفع والضر عن قدرة عيسى عليه السلام مع تمكنه على
ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فقال تعالى قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا لكي يهتدوا الى التوحيد
وليعلموا ان ما ظهر عن عيسى من الابراء والاحياء كان باذن الله وقدرته والله هو السميع مما يحدث به انفسهم عند
تعلق القلوب بدون الرب في استدفاع الشر واستجلاب الخير العليم ممن يدفع عنهم الشر ويصيبهم الخير فانه الضار
النافع وهو الذي يخاف ويرجى في الضراء والسراء لا غير ثم اخبر عن اهل الغلو بقوله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم الى قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون والاشارة فيهما ان الخطاب في قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم مع
المقلدين من اهل الكتاب لانه قال في دينكم اي مذهبكم الذي اخذتم بالتقليد من اهل الاهواء والبدع وما قال في الدين
مطلقا لان الغلو في دين الحق ولهذا قال غير الحق اي فيما غير الحق من دينكم يعني الغلو فيما هو الحق من دينكم ثم اكد
بقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل اذ غلب عليهم الهوى فاتخذوه الها يعبدونه على اتباعه وزين الشيطان
في اعينهم الشبه المعقولة المشوبة بالهوى فضلوا بها من قبل واضلوا كثيرا من جهال المبتدعة ومقلديهم في اتباع
اهوائهم وشبههم وضلوا يعني كل الفريقين التابع والمتبوع عن سواء السبيل يعني استقامة طريق الوصول الى
الحق فان الهداية الحقيقية هي الانقطاع عن الخلق والتولي عن طريقه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى ابن مريم فيه اشارة الى سر الخلافة وهو ان الانسان الكامل الذي يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات لطف الحق
وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلوتهم صلوة الحق فمن لعنوه فقد لعنه الحق ومن صلوا
عليه فقد صلى الحق عليه بقوله تعالى لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم ان صلوتك سكن لهم ثم قال تعالى هو الذي يصلي عليكم
فمظهر اللعن كان لسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله حقيقة لقوله كما لعنا اصحاب السبت وهم الذين لعنهم
داود عليه السلام صح ههنا ان اللعن كان منه تعالى وان كان لسان داود ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي موجب اللعن
كان مخالفة امر الحق والاعتداء وهو الاصرار على العصيان وترك التوبة يدل عليه ما بعده كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
يعني كانوا يصرون على فعل المنكر وانما سمي العصيان منكرا لانه يوجب النكرة كما سمي الطاعة معروفا لانها توجب
المعرفة لبئس ما كانوا يفعلون يعني الاصرار على الفعل المنكر لان الاقدام على الفعل المنكر معصية والاصرار على المعصية
كفر ثم اخبر عن نتايج اصرارهم بقوله تعالى ترى كثيرا منهم يعني من المصرين يتولون الذين كفروا وتولية الكافر كفر كقوله تعالى
ومن يتولهم منكم فانه منهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم يعني ما يتولون الكفار ان سخط الله عليهم لان ذلك التولية موجب
بسخط الله عليهم فان موالاة الاعداء توجب معاداة الاولياء وفي العذاب هم خالدون يعني عذاب معاداة الحق لا ينقطع ابدا

الاصرار على المعصية كفر

ثم

ثم استدل على كفر من يتولى الكافر وهو يزعم انه مؤمن بقوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله ايمانا حقيقيا والنبي اي
ويؤمنون بنبوة محمد عليه السلام على التحقيق لا على التقليد وما انزل اليه من القرآن والحكمة والحقائق ما اتخذوهم
اولياء لانهم اعداء الله والمؤمن من كان الله وليه والرسول والمؤمنون كقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا وقال تعالى الله ولي الذين آمنوا ولا يكون ولي الكافر الا كافرا مثله كقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
ولكن كثيرا منهم يعني من الذين يزعمون انهم يؤمنون بالله والنبي فاسقون خارجون عن وصف الايمان وحقيقته وهم
يظنون انهم يؤمنون وهم اهل الاهواء والبدع ومفهوم الخطاب ان ايضا كثيرا منهم يؤمنون على الحقيقة ثم اخبر عن اليهود
وشدة عداوتهم والنصارى وقرب مودتهم بقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الى قوله لا يستكبرون
والاشارة فيها ان اليهود لما انحرفوا عن الصراط المستقيم وانصرفوا عن الدين القويم شاركوا المشركين في ابطال الاستعداد
الروحاني لقبول الاسلام الفطري فصاروا اضدادا واعداء لاهل الايمان بل اشد عداوة لهم من جميع الانسان كقوله تعالى
لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا وذلك لانهم بدلوا دين موسى عليه السلام بما اقتضت آراؤهم
واتبعوا ما اشتهت اهواؤهم فآثروا الطبيعة على الشريعة وتساووا مع المشركين في الكفر بالحقيقة ثم بين الله تعالى ان
النصارى الذين لم يبدلوا دين عيسى عليه السلام لما اتخذوا بوصية عيسى عليه السلام واسعوا العلم والعبادة والرهبانية ولم يبطلوا
استعدادهم الروحاني القابل الاسلام الفطري سبب لهم القربة والمودة لاهل الايمان لمناسبة ارواحهم فان تعارف الارواح
يوجب الايتلاف بين الاشباح فقال تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا يعني مقاربة النصارى الى اهل الايمان ومودتهم اياهم ببركة علمائهم فانهم تحققوا بعلمهم وبرهبتهم وصفاء قلوبهم
وصدق طويتهم ان دين الاسلام حق وعرفوا امارات وعلامات وجدوها في الانجيل في وصف محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه وحقيقة دينه كما اخبر الله تعالى عن حالهم بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق فكانوا يخبرون النصارى بما وجدوه في الانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فالمستعدون منهم للايمان
يؤمنون به ويصدقونه فاذا بلغ اليهم الدعوة ينقادون ولا يستكبرون كقوله تعالى وانهم لا يستكبرون يعني حين دعوا
الى التوحيد بخلاف المشركين كما قال تعالى اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن قبول التوحيد وقول لا اله الا الله
ثم اخبر عن امارات اهل المعرفة والقربة بقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الى قوله اصحاب الجحيم والاشارة فيها
انهم سمعوا اذا اسمعهم الله لما علم فيهم خيرا من حسن الاستعداد الفطري ما انزل الى الرسول من كلام القديم كما انزل الى
الذرات التي اخرجها من ظهر آدم اذ قال لهم الست بربكم فاسمعهم كلامه ووفقهم للجواب الصواب حتى شهدوا بربوبيته وقالوا
بلى شهدنا فكذلك ههنا اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه فاشتاقوا اليه وتذكر قلوبهم ما شاهدوا عند الميثاق
من تلك المشاهدة فبكوا بكاء الشوق وبكاء المعرفة كما اخبر عنهم وقال تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق فتجلى الحق على ارواحهم فكوشفت في الغيب بشواهد الحق فعرفوه وآمنوا به وقالوا ربنا آمنا فاكتبنا مع
الشاهدين الذين شهدوا يوم الميثاق بالربوبية طوعا ورغبة فان بعض الارواح شهدوا كرها ورهبة ولهذا اختلف
احوالهم ههنا وما لنا لا نؤمن بالله بعد الشهود الشواهد وما جاءنا من الحق من لوايح المعرفة طوالع المحبة ونطمع ان
يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني فلما شهدنا الشواهد اشتقنا الى المشاهدة وطمعنا في الدخول في زمرة الواصلين

وجملة الصالحين للوصال والوصول فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها فعلق اثابة الجنات
بما قالوا عن شهود ومفهوم الخطاب يعني لانهم موعودون بما نالوا بما سالوا وقالوا وذلك جزاء المحسنين الذين
يعبدون الله على الشواهد والشهود فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والذين كفروا استتروا بالحجب الصفاتية البهيمية
والسبعية والشيطانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم سمعوا فلم يسمعوا وشاهدوا ولم يبصروا وكذبوا بآياتنا اذ لم يبصروا
اولئك اصحاب الجحيم اي هم الذين خلقوا للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية ثم اخبر عن قوم
فاستمعوا بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات الى قوله انتم به مؤمنون والاشارة فيهما ان الله تعالى خاطبهم
ونعتهم بالايمان الحقيقي وقال يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي لا تحرموا على انفسكم بشغل الاستعداد
الحيوانية والانتفاعات الجسمانية طيبات ما احل الله لكم خاصة دون ساير المخلوقات من الحيوانات والمناقب والكمال
بل فضلا على الملائكة المقربين وهي المواهب الربانية عند صفاء الروحانية من المكاشفات وحمل الامانة التي اختص
حملها نفس الانسانية ولهذا قال تعالى ما احل الله لكم اي اعدها لكم واعدكم لها ولا تعتدوا ولا تجاوزوا عن حد العبودية
بدعوى السوخ والحلول والاتحاد والاتصال كالنصارى والحلولية وبعض الشطاح تعالى الله عما يقول الظالمون
ويتوهم الجاهلون علوا كبيرا ان الله لا يحب المعتدين يعني من تجاوز مما هو حده الى ما ليس هو حده وكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا اي جدوا واجتهدوا في طلب ما رزقكم الله وخصكم به من تجلي جماله والحلال ما يكون بريا من وصمة الحدوث
من مواهب الحق فان الله طيب لا يقبل الا الطيب فالطيب الذي يقبله الحق من يكون متبريا عن الحدثان ليكون
محلا للقبول ما هو بريء من وصمة الحدوث فافهم جدا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي اتقوا عن غير الله بالله لتكونوا
واصلين به بعدما انتم به مؤمنون ثم اخبر عن لغو ايمان اهل الايمان بقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية
والاشارة فيها ان لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم عند استيلاء النفس وغلبات صفاتها وسلطان الهوى في اثناء
المجاهدة وشدة المكابدة واعوار المشاهدة ان تحلفوا بالايمان على التبري من ولاية الملامة النفوس وكلالة القوى
ثم اذا كشفت عن سموات قلوبكم غمام القبض تعودون الولا عن الغرض ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان على الجولان
وقصدتم الصدود بالخذلان فابديتم السآمة واخفيتم الكرامة وتعرضتم الملامة فكفارته اي فكفارة ما عقدتم واليه
قصدتم اطعام عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الباطنة فانها مدخل الآفات وموئل العثرات من اوسط ما تطعمون
اهليكم وهم القلب والسر والروح والخفي وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا
والانس والهيبة والشهود والكشوف وواسطة الذكر والتذكر والفكر والتفكر والتشوق والتوكل والتعبد والخوف
والرجا فاطعام الحواس الظاهرة والقوى الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها في التعبد بها والتحفظ عما نافيها او كسوتهم
وهي لباس الحواس والقوى بلباس التقوى او تحرير رقبة النفس عن عبودية الهوى والحرص على الدنيا فمن لم يجد
السبيل الى هذه الاشياء فصيام ثلثة ايام وذلك لان الايام لا تخلو عن ثلاث اما يوم قد مضى او يوم قد حضر او يوم قد بقي
فصيام اليوم الذي قد مضى بالامساك عما عقدتم عليه او قصدتم اليه وبالصبر على التوبة منه والاوبة عنه وصيام اليوم
الذي قد حضر بالامساك عن التغافل من الاثم فالاثم والتكاسل على ما هو خير اعم وبالصبر على الجد والاجتهاد وبذل
المجهود في طلب المراد وصيام اليوم الذي قد بقي بالامساك عن فسخ العزيمة في ترك الحرمة ونسخ الاخلاص في طلب الخلاص

وبالصبر

وبالصبر على قدم الثبات في تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى الحضرة الربوبية بمساعي العبودية ومن لغو
اليمين عند ارباب اليقين ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله
ان يرزقه شطية من اقباله ووصاله وذلك في شريعة الرضا لغو وفي مذهب التسليم سهو فيعفو عنه رحمة لضعف
حاله ولا يؤاخذه بمقاله وان الاولى الاذعان والخمود بحسن الرضا تحت جريان احكام المولى والقبول والرد والاقبال
والصد وايثار الاستقامة في اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقربه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله كما قال قائلهم شعر
اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد وايضا من اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في حال غلبات الوجد
من تجديد العهد وتاكيد العقد كما قال شعر وحقكما نظرت الى سواكا بعين الود حق اراكا ومن في حكم التوحيد لغو
وعن شهود الاحدية سهو واين في الاحدية حتى تقول بتركك ومن انت في الرفعة حتى تتحقق لك وصلة او هجر كلا
بل هو الله الواحد القهار كذلك يبين الله لكم آياته في ارادة ذاته وصفاته بالوحدانية القهارية لعلكم تشكرون نعمة رؤية
هويته بوحدته ثم اخبر عن الاجتناب عن الخمر والميسر والازلام والانصاب بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى قوله المحسنين والاشارة فيها ان الله تعالى اخبر عباده المؤمنين
عن الاعمال التي يوسوسهم بها الشيطان ويضلهم عن طريق الهدى ويهلكهم بمتابعة الهوى وان النجاة والفلاح
في اجتنابها فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية في قلوبهم انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام الآية اما الخمر فانها تخمر العقل وهو نور روحاني علوي من اوليات المخلوقات ومن طبعه
الطاعة والانقياد والتواضع لربه كالملك وضد الهوى وهو ظلمة نفسانية سفلية من اخريات المخلوقات ومن طبعه
التمرد والمخالفة والاباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر نور العقل يكون العقل مغلوبا لا يهتدي
الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فيكون النفس امارة بالسوء ويستمد من الهوى فتتبع بالهوى السفلي جميع شهواتها
النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقعها في مهالك المخالفات كلها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
الخمر ام الخبائث لان هذه الخبائث كلها تولدت منها واما الميسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الذميمة مثل الحرص والبخل
والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد واشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل واما الانصاب
فهي يعبد من دون الله فبها يصير العبد مشركا بالله واما الازلام ما لا يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر
من دون الله وانها من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال تعالى رجس من عمل الشيطان يعني هذه الاشياء
احب شيء من اعمال الشيطان التي يغوي بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق السداد ثم قال تعالى فاجتنبوه يعني
اجتنبوا الشيطان ولا تقبلوا وساوسه واتركوا هذه الاعمال الخبيثة لعلكم تفلحون تخلصون عن مكايد الشيطان وخبائثه
هذه الاعمال وآفاتها وحجبها او تظفرون بالقربات والمواصلات انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
والصفات الذميمة التي ذكرناها في الخمر والميسر كما ذكرناها ويصدكم عن ذكر الله يعني عن شهود قلوبكم مع الله تعالى
وعن الصلوة يعني لذة المناجات مع الله وعروج الارواح الى الله فان الصلوة معراج المؤمن فهل انتم منتهون اي
فاتركوا هذه المعاملات التي من عمل الشيطان لتفوزوا بمواصلات الرحمن في نعيم الجنان واطيعوا الله فيما يأمركم بما
يقربكم اليه ويباعدكم عنكم واطيعوا الرسول ليخرجكم من ظلمات وجودكم الى نور شهود محبوبكم واحذروا المخالفات

عقل

فانما تباعدكم عن الله تعالى وتزيد في حجب انانيتكم فان توليتم عن طلب الحق في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فاعلموا انما
على رسولنا البلاغ المبين يعني على الرسول التبليغ والدلالة وعليكم المتابعة وعلينا التوفيق والهداية ليس على الذين
آمنوا يعني بالتقليد دون التحقيق وعملوا الصالحات اي حافظوا على الاوامر والنواهي جناح فيما طعموا يعني من المباحات
اذا ما اتقوا الشبهة والاسراف وآمنوا بالتحقيق بعد التقليد فان في الاعمال الصالحات انوار الهداية والعاملون
فعلى قدر الاعمال يتنور القلوب بالانوار وعلى قدر الانوار يكاشف القلوب بالاسرار وعملوا الصالحات فغاية التكرار فيه
ان الاول يشير الى الاعمال البدنية مثل المحافظة على الاوامر والنواهي والثاني يشير الى الاعمال القلبية مثل تصفية القلوب
عن دنس كل حب وطلب غير حب الله وطلبه وتحليتها بالصدق والاخلاص والتوكل والتسليم والرضا واليقين وجميع
الاخلاق الحميدة ثم اتقوا الالتفات بغير الله بحيث ما رضوا من الله بشيء دونه وآمنوا بوجدانه اي تيقنوا انه تعالى يوجد
بالطلب كما قال الا من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني ثم اتقوا شرك الاثنينية ببذل الانانية وافنائها في هويته
واحسنوا شهدوا الحق بالحق فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه والله يحب المحسنين الفانين عن انانيتهم والباقين
بهويته المشاهدين بانوار جماله الى جلاله فهم القوم الذين قال تعالى يحبهم ويحبونه وحقيقة الاشارة ان المحبوب
الازلي من هذا سره وسيرته فلا تتضح التصرف في المكونات بعد حصول هذه الشرائط فافهم جدا ثم اخبر عن ابتلاء
اهل الولاء بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الى تحشرون والاشارة فيها ان الله تعالى لاهل الولاء
كاللهب للذهب فقال يا ايها الذين آمنوا اي ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال واحرموا
لحج الوصول وعمرة الوصال ليبلونكم الله في اثناء السلوك بشيء من الصيد وهو ما يسنح من المطالب النفسانية الحيوانية
والمقاصد الشهوانية والدنياوية تناله ايديكم اي ما يتعلق بشهوات نفوسكم ولذات ابدانكم ورماحكم اي ما يتعلق بالمال
والجاه ليعلم الله من يخافه بالغيب وهو يعلم ويرى اي ليظهر الله ويميز بترك المطالب والمقاصد في طلب الحق من يخافه
بالغيبة والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات بغيره فمن اعتدى بعد ذلك اي تعلق بالمطالب بعد ترك الطلب فله عذاب
اليم من الرد والصد والانقطاع عن الله تعالى يا ايها الذين آمنوا بتحقيق الطلب والوصول في متابعة الرسول لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم النكتة فيه انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية
بالاعمال البدنية من قصور همتهم الدنية وحرم الصيد على من كان حراما وهم اهل المحبة المحرمون من الدنيا لزيارة
كعبة الوصلة يعني من قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولا ينبغي ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا الطالب الوصال
ويقال العارف صيد الحق ولا يكون الصيد صيد ومن قتله منكم اي من الطلاب اذا التفت الى شيء من الدنيا متعمدا وهو
الذي وافق على هوية وعالم بآفته فغلب عليه الهوى ووقع فيه بحرص النفس فجزاء مثل ما قتل من النعم يجازي نفسه برياضة
ومجاهدة تماثل المها تلك اللذة والشهوة يحكم به اي بتلك المجازاة ذوا عدل منكم وهما القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان
وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال او بترك الجاه او بالعزلة والخلوة وضبط الحواس
هديا بالغ الكعبة اي خالصا لله فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق او كفارة طعام مساكين وهم
العقل والقلب والسر والروح والخفي فانهم كانوا محرومين عن اغذيتهم الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص
الاعراض عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات والفطام عن المألوفات والشكر على الموهوبات والرضا بالمقدورات والتسليم

لاحكام

لاحكام الازليات او عدل ذلك صياما والصيام هو الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار
ليذوق النفس الامارة بالسوء وبال امره اي يتألم بالم هذه المعاملات التي على خلاف طبعها جزاء وكفارة لما نالت من
لذات الشهوات وحلاوة الغفلات عفى الله عما سلف من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب ومن عاد الى تعلق شيء من
الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق فينتقم الله منه بالخذلان في الدنيا والخسران في العقبى والله عزيز لا يوجد من
تعلقات الكونين حتى يتجرد الطالب عن القليل والكثير والصغير والكبير ذو انتقام ينتقم من احبابه باحتجاب العز والكبرياء
والعظمة على قدر التفاتهم الى غيره وملاحظة ما سواه وينتقم من اعدائه بما قال ونقلب افئدتهم وابصارهم الآية
ثم قال تعالى احل لكم ايها المستغرقون في بحر الحقائق صيد البحر ما يصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات والكشوف
وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني ينتفعون بما يرد عليكم من واردات الحق وتجلي الصفات كما قال صلى الله عليه وسلم
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ويطعمون منه السائرين الى الله من اهل الارادة كقوله تعالى فكلوا منها
واطعموا البائس الفقير وهذا حال المشايخ واهل التربية من العلماء الراسخين وحرم عليكم ايها الطلاب صيد البر
وهو ما يسنح في اثناء السير الى الله من مطالب الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الآخرة الحديث
ما دمتم حرما اي ما دمتم محرمين الى كعبة الوصال متوجهين الى حضرة الجلال فان حكم المتوجه ينافي حكم الواصل
الكامل لان من وصل صار محوا والمتوجه صاح وبون بعيد بين الصاحي والماحي فان افعال الصاحي به ومنه واحوال
الماحي ليست به ولا منه والله غالب على امره فبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش ولهذا قال تعالى واذا حللتم فاصطادوا
اي اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الوصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤنات المسافرين وثبت
لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال تعالى واتقوا الله الذي اليه تحشرون يعني اتقوا بالله الذي تحجبون
وتصلون عما سواه لكيلا تحوروا بعد ما تكوروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور ثم اخبر عن القيام لله بالبيت الحرام
بقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الى تعلمون والاشارة فيها ان الله تعالى كما جعل الكعبة
في الظاهر قياما للناس للعوام والخواص يلوذون ويستنجحون بالتضرع والابتهال هناك حاجاتهم الدنيوية
والاخروية كذلك جعل كعبة القلب في الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام الذكر
ونفي الخواطر بالكلية واثبات الحق بالربوبية والوحدانية بان لا موجود الا هو ولا وجود الا له ولا مطلوب ولا محبوب
الا هو وسماه البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة وحرام ان يسكن فيه غيره فيراقبه ذكر ما سوى الحق
وحبه وطلبه الى ان يفتح الله له ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام الطلب والسير الى الله حرام على الطالب
فيها مخالطة الخلق وملاحظة ما سوى الحق والهدي هو النفس البهيمية يساق الى كعبة القلب مع القلائد
وهي اركان الشريعة فتذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية ذلك لتعلموا
بالحقيقة ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم ثم قال تعالى اعلموا ان الله شديد
العقاب لسدل الحجاب لغير الاحباب ممن ركنوا الى الدنيا واغتروا بزينتها وشهواتها وان الله غفور رحيم
لطالبيه وقاصدي حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب ما على الرسول الا البلاغ يعني عليه التبليغ بالقال
والحال كقوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

فاما القال فهو قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين ويزكيهم اي يزكي نفوسهم عن الاخلاق المذمومة بانوار الصحبة
وآدابها فان النفوس كالمرآة قابلة لاخلاق مصاحبها وان الطبع من الطبع يسرق وهذا احد اسباب تعليم حقيقة
الكتاب والحكمة والله يعلم ما تبدون من الايمان باقرار اللسان وعلى الاركان وما تكتمون من تصديق الجنان او الاخلاص
وصدق التوجه وخلوص النية في طلب الحق او غير ذلك قل لا يستوي الخبيث والطيب الخبيث ما يشغل عن الله
والطيب ما يوصل الى الله ولو اعجبك كثرة الخبيث فيه اشارة اخرى ان الطيب هو الله الواحد والخبيث ما سوى الله
وفيه كثرة فاتقوا الله اي اتقوا بالله عن غير الله يا اولي الالباب وهم الذين تخلصت الباب قلوبهم وارواحهم عن
قشور الابدان والنفوس فيحبهم على ان لا يركنوا الى الدرجات الروحانية لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالقرب الربانية
ثم اخبر عن كثرة السؤال انها يورث الملال بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء الآيتين والاشارة
فيهما ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقايق الاشياء بطريق السوال لانها ليست من
علوم القال وانما هي من علوم الحال فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء اي عن حقايق الاشياء ان
تبد لكم بيانها بطريق القال تسؤكم اذ لم تهتدوا الى الحقايق ببيان القال فتقع عقولكم المشوبة بآفات الوهم
والخيال في الشبهات فتهلكوا في اوديتها كما كان حال طوايف الفلاسفة اذ طلبوا علوم حقايق الاشياء بطريق
القال والبراهين المعقولة فما كان منها مندرجة تحت نظر العقول المجردة عن شوايب الوهم والخيال اصابوها
المتعهد لعه عنهم وما ضاقت عنها نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان عند البحث والنظر عن الصراط المستقيم
واوقعهم في اودية الشبهات وبوادي المهلكات فهلكوا واهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم في العلوم الالهية
وبعضهم خلطوها بعلم الاصول وقرروا شبهاتهم فهم ضلوا واضلوا عن سواء السبيل وما علموا ان تعلم علوم
الحقايق بالقال محال وانما تعلمها يحصل بالحال كما كان حال الانبياء عليهم السلام مع الله تعالى تعلمهم
علوم الحقايق بالاراءة لا بالرواية فقال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وقال تعالى
في حق النبي صلى الله عليه وسلم لنريه من آياتنا وقال تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى وقال عليه السلام ارنا الاشياء
كما هي وكما كان حال الامة مع النبي عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق الصحبة وتزكية
نفوسهم عن شوايب آفات النفس واخلاقها كقوله تعالى يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وقال تعالى فيمن يتحقق له بوامد الصحبة على عوايد المتابعة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق ثم قال تعالى وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم وان كان لابد لكم من السوال عن حقايق
الاشياء فاسئلوا عنها بعد نزول القرآن اي من القرآن ليخبركم عن حقايقها على قدر عقولكم اما العوام منكم
فيؤمنوا بمتشابهات القرآن فانها بيان حقايق الاشياء ويقولوا كل من عند ربنا ولا يتصرفون فيها بعقولهم
طلبا للتاويل فانه لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم وهم الخواص واما الخواص فيفهمون مما يشير
القرآن اليه من حقايق الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات ما لا يفهم غيرهم كما اشار تعالى بقصة موسى
والخضر عليهما السلام الى ان تعلم العلم اللدني انما يكون بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم وترك الاعتراض
على الصاحب المعلم لا بالقال والسؤال بقوله تعالى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع

معي صبرا يعني في المتابعة والتسليم وترك الاعتراض قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال
فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء يعني ان من شرط المتابعة ترك السؤال عن افعال وغيرها فلما لم يستطع
موسى معه صبرا ليتعلم بالحال وفتح باب القال والسوال فقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتلت نفسا زكية فواساه
الخضر وقال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال يعني موسى ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني يشير
الى ان تعلم العلم اللدني بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم لا بالقال والسؤال وفي السؤال الانقطاع عن الصحبة
فافهم جدا فلما عاد في الثالثة الى السؤال وقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك قال عفا الله عنها
اي عما سالتم وطلبتم علوم الحقايق بالقال قبل نزول هذه الآية والله غفور لمن تاب ورجع الى الله في طلب
علوم الحقايق بالقال والسؤال حليم لمن يطلب بالحال يحلم عنهم في اثناء الطلب ما يصدر منهم مما ينافي امر الطلب
الى ان يوفقهم لما يوافق الطلب ثم قال تعالى قد سالها قوم من قبلكم يعني من متقدمي الفلاسفة قد شرعوا في طلب العلوم
الالهية بالقال ونظر العقل فوقعوا في اودية الشبهات ثم اصبحوا بها كافرين اي بسبب الشبهات التي وقعوا فيها
بتتبع القيل والقال وكثرة السوال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام ثم اخبر عن اعتداء اهل الاقتداء بقوله تعالى
ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة الآيتين والاشارة فيهما ان الشيطان كما سلط على قوم حتى اغراهم
على الابتداع في احكام الانعام وترك الاتباع كذلك سلط على قوم فاغراهم على التصرف في انعام اجسامهم ونفوسهم
مبتدعين غير متبعين وهم يزعمون ان هذه التصرفات في الله نفي قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة اشارة الى من
يتصرف في بدنه بما لم يؤمن به كمن يشق اذنه او يثقبها ويجعل فيها الحلقة من الحديد او يثقب صدره او ذكره ويجعل
عليه القفل او يجعل في عنقه الغل ويحلق لحيته مثل ما يفعلون هولاء القلندرية ولا سايبة وهم الذين يدورون
في البلاد منهم مسيبين خليعي العذار يرتعون في مراتع البهيمية والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم
يدعون انهم اهل الحقيقة قد لعب الشيطان بهم واتخذوا الههم هواهم ولا وصيلة وهم الذين يبيحون المحرمات
ويستحلون الحرمات ويتصلون بالاجانب من طريق الاخوة والابوة كالاباحية والزنادقة فيعد به ويظن انه
بلغ مقام الوحدة وهو محرم عن النقصان بكل حال ولا يضره مخالفات الشريعة اذ هو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله
من وساوس الشيطان وهواجس النفس ما امر الله بشيء من ذلك ولا رخص لاحد فيه ولكن الذين كفروا بترك
الشريعة وادعوا الحقيقة ويفترون على الله الكذب بمثل هذه الاشياء انها من الله ولله وفي الله واكثرهم لا يعقلون
ان هذا من الشيطان لا من الرحمن وذلك ان اكثرهم قد اخذوا هذه الطريقة المضلة بالتقليد من الجهال واهل الضلال
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله من الاحكام والى الرسول اي والى متابعته قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا
اي مشايخنا واهل صحبتنا الذين اخذوا هذه الطريقة السوء منهم اولو كان آباؤهم الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها
لا يعلمون شيئا من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى عالم الحقيقة فانهم اهل الطبيعة وارباب الخديعة
ولقد شاعت في الآفاق فتنتهم وكثرت فيهم عزتهم وما لهم من دافع ولا مانع ولا وازع على ان الخرق قد اتسع
على الراقع ثم اخبر عن طريقة اهل الولاية عند استيلاء هذا البلاء بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم الآية
والاشارة فيها ان في الخطاب تخصيص الطالب الصادق وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اي ايها الطالبين

المحققين بان الوجدان في الطلب كما قال تعالى الا من طلبني وجدني عليكم انفسكم فاشتغلوا بتزكيتها فانه
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فلا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تغتروا بارادة الخلق
وقبولهم وحسن ظنهم فيكم وتقربهم اليكم فانها الطالب نتم السالك وان مثل السالك المحتاج الى المسلك والذي
يدعي ارادته ويتمسك به كمثل غريق في البحر يحتاج الى سابح كامل في صنعته لينجيه من الغرق فيتشبث به غريق
آخر في البحر وهو ياخذ بيده لينجيه فيهلكان جميعا فالواجب على الطالب المحق ان يتمسك بذيل ارادة صاحب له
في هذا الشان مسلك كامل ويستسلم لاحكامه ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لا يهلك على الله الا هالك الى الله مرجعكم
ايها الطالبون بجذبات العناية على طريق الهداية والمضلون بسلاسل القهر والخذلان على طريق المكر والعصيان
فينبئكم بما كنتم تعملون اي فيذيقكم لذة ثواب اعمالكم او الم عقوبة اعمالكم والمعنى ليس للطالب ان يلتفت في اثناء
سلوكه الى احد من اهل الصدق والارادة بان تقبله لتربيته وتخيّله انه شيخ يقتدى به الى ان يتم امر سلوكه بتسليك
مسلك كامل واصل ثم ان يرى شيخه ان له رتبة الشيخوخة فيثبته باشارة الحق في مقام التربية ودعوة الخلق
الى الحق فحينئذ يجوز له ان يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى ولكل قوم هاد فاما في زماننا
هذا فقد آل الامر الى من لم يكن قط مريدا يدعي الشيخوخية ويخبر بالشيخوخية الجهال والضلال من جهالته وضلالته
حرصا لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشان العظيم والشيء الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان
حتى يتوارثونه كالمامات واحدهم يجلسون ابنه مقامه صغيرا كان او كبيرا ويلبسون منه الخرقة ويتبركون به وينزلونه
منازل المشايخ فهذه مصيبة قد عمت ولعل هذه طريقة قد تمت فاندرست آثارها والله اعلم باخبارها ثم اخبر
عن كيفية الوصية بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين والاشارة فيها
ان الخطاب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا مع الروح وصفاته ان آمنتم ايمان المجتهدين في الجهاد الاكبر شهادة بينكم اذا
حضر احدكم الموت اي النفس تموت عن صفاتها الذميمة بالرياضات والمجاهدات حين الوصية والوصيان اثنان ذوا عدل
هما العقل والسر منكم اي من الروحانيات او آخران من غيركم يعني من غير الروحانيات وهما الوهم والخيال من النفسانيات
فالعقل والسر يشهدان بالحق وان كان ذا قرابة من الروحانية والوهم والخيال يحتملان الصدق والكذب في الشهادة
ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم في السفليات فاصابتكم مصيبة الموت اي فيصيب النفس جذبة الحق فتموت
تحبسونهما اي الشاهدان العقل والسر او الوهم والخيال ان كنتم في بعد من الروحانيات من بعد الصلوة بعد حضورهما
مع الله وتوجههما الى الحق ومراقبة تامة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى لانه فيشدد على الشاهدين
بالقسم والتخويف بالله ان يؤديا شهادة الحق ولا يكتما ويدفعان تركة النفس وهي صفاتها الى ورثتها وهم القلب وصفاته
ولا يصرفان في شيء من السفليات ولا يميلان الى الحظ من حظوظها وان كل خلق وصفة ذميمة ورثها القلب من النفس
يجعلها خلقا محمودة وصفة حميدة لان النفس كانت تستعمل تلك الصفة في السفليات وكان ذميمة ويستعملها القلب في
العلويات فتكون حميدة مثاله ان الحرص صفة من صفات النفس وهي تستعمله في طلب الدنيا ولذاتها وشهواتها فصارت
ذميمة ويستعمله القلب في طلب الآخرة والمقامات وتحصيل العلوم والطاعات فيكون محمودا وعلى هذا فقس الباقي
فان عثر على انهما يعني الوصيين من العقل والسر او الوهم والخيال استحقا اثما بانهما قصّرا في اداء حق الوصية اوهالا

الى

الى الحظ من الحظوظ السفلية فآخران يقومان مقامهما في استيفاء حقوقهما من الذين استحق عليهم الاوليان وهما من
صفات القلب التذكر والفكر الصايب ينظران في عواقب الامور ويشهدان على ان الآخرة خير من الدنيا وان الباقي خير
من الفاني وذلك قوله تعالى فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما لانهما اعني الوهم والخيال مالا الى الحظوظ
فيما كتما من الحقوق والفكر يميلان الى حفظ الحقوق بترك الحظوظ وما اعتدينا في حفظ الحقوق انا اذا لمن
الظالمين الواضعين الحظوظ مقام الحقوق ذلك ادنى الى الحق واقرب ان ياتوا بالشهادة على وجهها يعني العقل
والسر ان كانا ثابتان في بدو الامر باداء الحقوق في استعمال صفات النفس للسعادات الاخروية لكان اولى
واحرى او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يعني او خافوا عواقب الامور بان يشددوا على انفسهم باستمهال وتضييع
الوقت وفوات الفرصة وافساد الاستعداد ثم بالتذكر والفكر يرد اليهم الامر فيحتاجون الى كثرة الرياضة والمجاهدة
للتزكية والتصفية ثم قال تعالى واتقوا الله اي اتقوا بالله عما سواه واسمعوا واطيعوا احكام الازل والله
لا يهدي الى حضرته اليوم القوم الفاسقين يعني الذين كانوا خارجين عند رشاش النور على الارواح عن قبول النور
واصابته كما قال عليه السلام فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل ثم اخبر عن اصابة اهل
الاصابة بقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم الآية والاشارة فيها ان القيامة هي يوم يتجلى الحق فيه
بالصفة القهارية ويوم يكشف عن ساق يوم يجمع الله الرسل في حظاير القدس دون العالمين فيكاشفهم بنعت
الجلال فيقول لهم عند احتباس فهمهم وعلومهم ماذا اجبتم فلما دعوتهم للاسلام الى ولا معرفتي وهم مستغرقون في
بحر الشهود العاشون عن اوصاف الوجود قالوا لا علم لنا فانطقهم الله تعالى بالبراءة عن التحقيق بسواطع انوار
حقيقتها حتى نفوا العلم عن انفسهم واثبتوا لحضرة جلاله فقالوا انك انت علام الغيوب اي انك تعلم ما غاب عنا
وغبنا عنه فانك ما تغيب عن شيء ولا يغيب عنك شيء كما قال عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ثم اخبر
عن آلائه ونعمائه مع نبي من انبيائه بقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك الاشارة الى نعمة
خاصة مع عيسى ووالدته دون ساير الخلق وذلك ان حمل مريم ما كان من الرجال كساير النساء وانما كان بنفخ
منه كما قال تعالى ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وكذلك ولادة عيسى وخلقته ما كانت
من نطف الرجال وانما كانت كلمة القاها الى مريم وروح منه ومن نعم الله تعالى عليهما ما قال اذ ايدتك بروح القدس
تكلم الناس في المهد وكهلا الآية يعني تكلمك في الطفولية وفي النبوة وبقية المعجزات التي ظهرت منك كلها نعمة
في حقك فكذلك هي نعمة في حق امك بانها تدل على براءة ساحتها مما نسبوها اليه واتهموها به ثم اخبر عن نعمة اخرى
بقوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين الآية الاشارة فيها واذ اوحيت الى الحواريين يعني في الارواح يوم الميثاق اذ
خاطب الارواح المستعدة لقبول الايمان ان آمنوا بي وبرسولي اذ كانوا جنودا مجندة وكان بين ارواح كل امة
وروح رسولها تعارف ومناسبة فبذلك التعارف قالوا آمنا ثم في عالم الصورة عند الملاقاة تشامّ الارواح فعرف
بعضها بعضا فيأتلف بذلك التعارف ويقذف الله تعالى في قلبه ان يجدد الايمان فيؤمن برسوله فقذف الله تعالى
في قلوب الحواريين لحسن استعدادهم ان آمنوا بي باني واحد بلا شبه ولا ولد كما آمنتم بوحدانيتي يوم الميثاق
وبرسولي عيسى انه عبدي وليس بولدي فلا تقولوا كما قالت النصارى المسيح ابن الله فانهم ما خوطبوا يوم الميثاق

ان آمنوا بي على الحقيقة لعدم الاستعداد بل قولوا آمنا بوحدانيتك وبعبوديته ورسالته واشهد بانا مسلمون منقادون من يوم الميثاق لاوامرك ونواهيك الى ابد الآباد ثم اخبر عمن خوطب بالايمان حقيقة ومن لم يخاطب بقوله اذ قال الحواريون الى قوله من العالمين الاشارة فيها ان الله تعالى لما اراد ان يميز الخبيث من الطيب والمؤمن المقلد من المؤمن المحقق ويظهر بعض الحقائق المخفية والسرائر المخفية في الدنيا مما سيظهر في الآخرة لتكون عبرة لاهل الحق فلا يغتروا بالصور الانسانية ويغفلوا عن الصفة الحيوانية فيكونوا كالانعام بل هم اضل فبالحكمة البالغة استخرج من بعض النفوس الخبيثة اثار خباثتها المخفية بعبارات السنتها وحركات جوارحها كما استخرج من الحواريين المقلدين في الايمان عن المحققين بالبرهان قولهم اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فاول الخذلان انهم ما وفقوا في الخطاب مع رسولهم ان يقولوا يا رسول الله ويا روح الله خاطبوه باسمه ونسبوه الى امه ولو وفقوا للصواب لقالوا يا روح الله ونسبوه الى الله ثم رفضوا الادب مع الله تعالى وقالوا هل يستطيع ربك كالمتشكك في استطاعته وكمال قدرته على ما يشاء كيف يشاء ثم اظهروا دناءة همتهم وخساسة همتهم اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى عليه السلام من الله تعالى مائدة دنياوية فانية وما رغبوا في مائدة دينية باقية ولو رغبوا في الفانية الدينية لنالوها والمائدة الدنيوية كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه فلما طلبوا المائدة الدنياوية وجدوا منها اياما قلايل وقد ضيعوا نصيب السعادة الاخروية كما قال تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ثم من امارة شقوتهم انهم ما اتعظوا بموعظة نبيهم اذ قال اتقوا الله اى اتقوه ولا تسألوا عنه هذا الخسيس الدنيوى ان كنتم مؤمنين ايمانا حقيقيا فان المؤمن من اختار الدين على الدنيا والباقي على الفاني فما قبلوا نصيحته وما اهتدوا بهدايته واظهروا كمال خستهم وقالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ولو كانوا اهل السعادة واهل الايمان الحقيقي لكان اطمينان بذكر الله كقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ونعلم صدق رسولهم بنور الايمان فان المؤمن ينظر بنور الله تعالى وكانوا لله شاهدين بالوحدانية وما احتاجوا الى هذا السؤال وكانوا مسلمين لاحكام الله تعالى واوامر رسوله كما كان الحواريون الذين قالوا آمنا ايمانا حقيقيا وقالوا واشهد باننا مسلمون فلما علم عيسى عليه السلام ان الله تعالى في انزال المائدة حكمة بالغة والحوا عليه بسؤالها قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء اى مائدة الاسرار والحقائق التي تنزلها من سماء العناية عليها اطعمة الهداية تكون لنا يعني لاهل الحق وارباب الصدق عيدا نفرح بها لاولنا وآخرنا اى لاول انفاسنا وآخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانفاس اولها وآخرها ليصعدوا مع الله ويهبطوا مع الله ففي صعود النفس مع الله يكون عبدالله وفي هبوطه مع الله يكون عيدا له (?) كما قيل بالفارسية صوفيان دردمى دو عيد كنند وآية منك اى تلك المائدة تكون تجلي صفة من صفاتك وارزقنا من فضلك الخاص وانت خير الرازقين لان رزقك الذي ترزق به خواص عبادك رزق منك ورزق غيرك لا يكون منه ثم قال الله انى منزلها عليكم يا ارباب الطلب مائدة الاسرار والحقائق فمن يكفر بها بعد منكم بان لا يقوم بحقها ولا يؤدي شكرها ويجعلها شبكة يصطاد بها الحطام الدنيوى ويصرفها في تحصيل الشهوات البهيمية والحيوانية فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين بان ارده من مراتب الروحاني الى مهالك الحيواني ومهاوي المسخ الحقيقي وفيه اشارة اخرى ان لذلك القوم من الحواريين الذين سالوا المائدة لما كان الايمان تقليديا لا تحقيقيا ما نفعهم الآيات والمعجزات ولما اراد الله تعالى ان يكشف عن بعض

حقائق الامور الاخروية تنبيها للخلق جعل المائدة محك نقود جواهر ذلك القوم فلما كان الغالب عليهم خسة الحيوانية وشره النفساني التمسوا المائدة وضيعوا الفانية (?) واكلوا منها فاسرفوا وتصرفوا فيها فخانوا فلما اظهروا ما اضمروا من صفات الخنازير مسخ الله تعالى صورة الانسان عن حقائق صفات الحيوان والبسهم الاصورة من حقائق صفاتهم فمسخوا خنازير ليعتبر الخلق ويتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام يموت الناس على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه يعني يحشرون على صورة صفاتهم التي ماتوا عليها ثم اخبر عن اظهار عزته وعظمته مع خواصه وصفوته بقوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الى قوله انت العزيز الحكيم الاشارة فيها ان الحكمة في الخطاب مع عيسى عليه السلام بقوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله مع علمه بانه لم يقل من وجوه اولها لان يستخرج منه قوله سبحانك وذلك لمعنيين احدهما ليعلم امته والناس اجمعون ان حضرة جلاله وعزة كماله اعظم واعلى من ان يكون معه اله آخر والثاني ليعلموا ان ليس لعيسى ولامه ولا لاحد من خلقه مرتبة الالهية ولهذا قال عيسى عليه السلام ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني ليس لي استحقاق الالهية ولست ممن يقول باطلا مثل هذا والوجه الثاني ان الخطاب وان كان ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقته مع كلمة الاسنة (?) سبحانه وتعالى ان يكلم الكفار يوم القيمة ولا ينظر اليهم فكلم عيسى بدلا عنهم وكان الكلام حقيقته معه والوجه الثالث انه تعالى نفى بهذا القول عن عيسى عليه السلام تهمة هذا المقال لانه ذكر بالف الاستفهام اانت قلت والاثبات بعد الاستفهام نفي كما ان النفي بعد الاستفهام اثبات كقوله تعالى الست بربكم اى انا ربكم ونظير النفي في الاثبات كقوله تعالى االه مع الله اى ليس مع الله اله فمعناه ما قلت انت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا في تعظيمك حتى اطروك وجاوزوا حدك في المدح ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم والوجه الرابع قوله تعالى اانت قلت يشير به الى القول بامر التكوين كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فمعناه اانت خلقتهم اتخاذك وامك بالالهية ام انا خلقتهم خذلانا لهم لعلمي بحالهم انهم مستحقون لهذا الخذلان نظيره قوله تعالى اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وقوله تعالى اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وهذا نفي فعل التكوين عن المخلوقين واثباته لرب العالمين كقوله تعالى هل من خالق غير الله قال عيسى عليه السلام تعظيما لله تعالى سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني انت منزه عن شريك يكون له فعل التكوين وقوله ما ليس لي بحق ان اقول هذا القول للتكوين ان كنت قلته اى هذا القول فقد علمته لاني لا اقدر على هذا القول الا بان توجد لي وبكونه بقولك كن وتعلم ما في نفسي اوجدته وكونته وما استودعت فيها ولا اعلم ما في نفسك من صفاتك القديمة بالذات كما هي وتعلم ما في نفسي من العجز والضعف والحاجة ولا اعلم ما في نفسك من كمال القدرة والقوة والغنى انك انت علام الغيوب وهي على نوعين غيب وغيب الغيب فالغيب ما غاب عن الخلق ويحتمل ان يعلمه الخلق وغيب الغيب ما غاب عنه الخلق ولم يحتمل لهم ان يعلموه وهو حقيقة الذات وكمالية الصفات قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله يشير الى غيب الغيب لان ما سواه يعلمونه باعلام الله اياهم ثم قال ما قلت لهم الا ما امرتني به اى بامر التكوين خلقت في حتى قلت لهم ان اعبدوا الله ربي وربكم يعني لما اقررت بربوبيتك وعبودية نفسي كيف اقول لهم اتخذوني وامي الهين وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اى كنت شاهدا على اقرارهم بوحدانيتك فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم

اى كنت القادر على ان تحفظهم على التوحيد اذ كنت رقيبا والرقيب هو الحافظ وكنت عليهم شهيدا وليس الشهيد الا الحفيظ
والشهادة وانت على كل شىء شهيد يعنى كما كنت شهيدا عليهم ما دمت فيهم كنت ايضا عليهم شهيدا فلما توفيتنى كنت انت الرقيب
عليهم والشهيد وما كنت شهيدا ولا رقيبا فكان كل القدرة على محافظتهم على التوحيد وكنت عاجزا عن محافظتهم فى
الحيوة والوفاة ان تعذبهم بسلب التوحيد عنهم وايجاد الشرك فيهم فانهم عبادك يعنى انى اشهد لهم انهم عبادك
يوما ما لانى شهيد ليس على الا الشهادة كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وان تغفر لهم بانهم عبادك
وما كان لهم الخير ان تسلب عنهم التوحيد فانك انت العزيز تعز بعزتك من تشاء وليس لاحد ان يعترض على من
تشاء او ينعل عما تشاء وانت الحكيم فى كل حال ان تعذبهم فلا تخلو من حكمة وان تغفر لهم فلا تخلو عن حكمة ثم اخبر عن
صدق قول عيسى ونفع صدقه بقوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الى آخر السورة والاشارة
فيها ان الله تعالى انما خص يوم القيمة بنفع الصادقين الصدق لان الصدق يحتمل فى الدنيا للنفع والضر للصادق مثل
ان يأمر بمعروف او ينهى عن منكر من صدقه فتصيبه منه مضرة فى نفسه او ماله او جاهه ولعله ينال من نفع الصدق
قبولا وجاها ومالا وملكا يشغله عن الله تعالى فيضره وربما يكون الصادق صدق فى طلب الحق فى الابتداء ثم ينقطع
عنه ولم يبق له ذلك الصدق فاشار بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الى الذين ماتوا على الصدق ووردوا
القيامة مع صدقهم ثم اخبر عن نفع صدقهم بقوله تعالى لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وهذا
الجزاء للصادقين فوز كبير كقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فاما الفوز العظيم فهو فى قوله
رضى الله عنهم ورضوا عنه اى رضى الله عن الصادقين اذا ثبتوا على قدم الصدق فى طلب الحق بعلو الهمة وتقربوا
الى الله تعالى باداء الفرايض والاقدام على النوافل فى اتباع الحبيب عليه السلام حتى احبهم الله فكان لهم سمعا
وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبه يسمعون وبه يبصرون وبه يبطشون فرضوا عنه به وفنوا عن وجودهم المجازى
وابقاهم بوجوده الحقيقى وهذا هو الحكمة فى ايجاد العلم بما فيه ليكون هؤلاء السادة اثمار شجرة الخلقية ويكونوا
يظهرون الكنز المخفى الذى خلق الخلق لمعرفته كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا الحديث وذلك الفوز العظيم والله اعلم
ثم اخبر عن فناء وجودهم المجازى لله ملك السموات والارض وما فيهن كما اخبر بعد فناء العالم بمن فيه لمن
الملك اليوم فلما لم يكن موجود يجيبه سوى وجوده الحقيقى الازلى الابدى فاجاب نفسه فقال لله الواحد القهار
ثم قال تعالى وهو على كل شىء قدير يعنى على كل شىء قدير فى الازل بان يخلق العالم وما فيه لاجله كان قادرا فخلقه
كما اراد واتمه على ما اراد كيف اراد والله ولى التوفيق

سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق السموات والارض لانه لاشارة فيه ان الله تعالى ذكر الحمد بالالف واللام وهى لاستغراق الجنس
فى قوله تعالى لله لام التمليك يعنى كل حمد يحمده فى قوله اهل السموات والارض فى الدنيا والآخرة ملك له وهو
الذى اعطاهم استعداد الحمد ليحمدوه بآثار قدرته على قدر استعدادهم واستطاعتهم فانى لحامد الجن والانس
متسما لحمد جناب القدس بل هو حمد نفسه القديم الازلى بكلامه القديم الازلى وقال الحمد لله فحمد الخلق له
مخلوق فان وحمده لنفسه قديم باق ثم عرف نفسه بصنعه فقال الذى خلق السموات والارض اى سموات
القلوب وارض النفوس وجعل الظلمات فى النفوس وهى صفاتها البهيمية الحيوانية واخلاقها الرديئة

والشيطانية

والشيطانية والنور فى القلوب وهو صفاتها الملكية واخلاقها الروحانية الباقية وانما ذكر بلفظ الجعل لان
النور والظلمة من عالم المعانى وهو عالم الامر كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر
فالسموات والارض من عالم الصورة ذكرها بلفظ الخلق كقوله تعالى خلق السموات والارض والنور والظلمة
من عالم المعنى ذكره بلفظ الجعل وقال وجعل الظلمات والنور كما انه تعالى مهما ذكر آدم واخبر عن صورته ذكره
بلفظ الخلق كقوله تعالى انى خالق بشرا من طين واذا ذكره واخبر عن معناه ذكره بلفظ الجعل كقوله تعالى انى جاعل
فى الارض خليفة فهذا هو الفرق بين الخلق والجعل فمن غلب عليه النور وهو صفته الملكية الروحانية يميل الى عبودية
الحق تعالى او يقبل دعوة الانبياء عليهم السلام ويؤمن بالله ورسوله ويتحلى بحلية الشريعة فالله تعالى يكون وليه
فيخرجه من ظلمات صفات الخلقية الحيوانية الى صفات الملكية الروحانية كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور ومن غلب عليه ظلمات البشرية الحيوانية واتبع طاغوت الهوى واستلذ بشهوات الدنيا
فالطاغوت يكون وليه فيخرجه من نور الروحانية الى الظلمات صفات الحيوانية كقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فهذا معنى قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعنى بعد ان خلق السموات
والارض النفوس وجعل فيهن الظلمات النفسانية والنور الروحانى مال نفوس الكفار بغلبات صفاتها الى
طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوا عديلا لربهم ثم اخبر عن الهوية بقوله تعالى هو الذى خلقكم من طين والاشارة
فيها انه يعرف نفسه سبحانه باظهار كمال قدرته على ان يخلق من الطين بشرا واولاده كما قال تعالى هو الذى خلقكم من طين
فسويه لحكمته قابلا لنفخ الروح الخاص منه فيه ليستحق سجود الملائكة كقوله تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا سويته الاية
ثم قضى اجلا يعنى الروح المفارق عن مكنه قضى اجلا لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقى واجل
مسمى عنده وهو اجل الوصلة بعد الفرقة فى مقام العندية كقوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فلاجل الفرقة
مدى ومنتهى ولاجل الوصلة لا مدى ولا منتهى وانما قال تعالى مسمى لان وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذب
اليه بجذبة ارجعى الى ربك فلايام الوصلة ابتداء وهو حين تطلع شمس التوحيد عن مشرق القلوب الى ان يبلغ حد
استواء الوحدة ثم يتسرمد فلا غروب لها ثم انتم تمترون يا اهل الوصلة كما يمترون اهل الفرقة هذا محال جدا ثم اخبر
عن سرهم وجهرهم بقوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض الى قوله يستهزؤن والاشارة فيها انه هو الله فى سموات
القلوب وفى ارض النفوس يعلم سركم الذى اودع فيكم وهو سر الخلافة الذى اختص به الانسان لقبول الفيض الالهى
وجهركم اى ما هو ظاهر منكم من الصفات الحيوانية والاخلاق النفسانية ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد
السر والجهر فى المامورات والمنهيات من الخير والشر وقد خص الانسان بهذا الكسب ايضا من الملك والحيوان
فان الملك لا يقدر ان يكتسب من الصفات الحيوانية شيأ ولا الحيوان قادر على ان يكتسب من الصفات الملكية شيأ
والانسان متصرف فى هاتين الصفتين وله اكتساب التخلق باخلاق الله بالتقرب الى الله باداء ما افترض
عليه والتزام النوافل واجتناب النواهى الى ان يصير خير البرية وله ايضا ان يكتسب من الشر ما يصير به شر البرية
فيكون من اهله ما اخبر عنه وقال تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم فى الآفاق وفى انفسهم من المعجزات
والكرامات والالهامات الا كانوا عنها معرضين وذلك لاقبالهم على الدنيا وزينتها وشهواتها فكانوا كالانعام

فكسبوا ما صاروا به من جملة بل هم اضل وذلك لان الانعام ما كذبوا بالحق وانهم فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فبتكذيب
الحق صاروا اضل من الانعام فسوف يأتيهم في الدنيا والآخرة انباء ما كانوا به يستهزؤن آما في الدنيا فعقد استهزاء
باقوال الانبياء والاولياء واحوالهم يصمهم الله ويعمي ابصارهم فلا يهتدون الى حق ولا الى حقيقة سبيلا واما
في الآخرة فيعذبهم بعذاب القطيعة والبعد والحرمان والخلود في النيران ثم اخبر عن احوال امثالهم بقوله تعالى الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن الاية والاشارة فيها ان المكذبين والمستهزئين بارباب الطلب واهل الحق الم يروا كم
اهلكنا ارواح المكذبين والمستهزئين من قبلهم من قرن بشؤم ذنوبهم واستهزائهم مكناهم (الارض) في طلب الحق من قهر النفس
ونهي الهوى وترك الدنيا واقامة الطاعات واحاطة الخيرات ما لم نمكن لكم ايها المكذبون منها شيئا وارسلنا السماء
اي مطر الواردات من سماء القلوب عليهم مدرارا متواليا متعاقبا وجعلنا الانهار اي مياه الحكمة تجري من تحتهم اي من
تحت نظرهم فاهلكناهم مع منع المقدمات بذنوبهم اي اهلكنا ارواحهم بعد ان مكنوا من اهمالنا واستغنوا بزايد
نوالنا فوقطعوا على كواذب المنى قلوبهم وطلبوا من الدنيا محبوبهم ففتحنا عليهم من مكامن التقدير بسوء التدبير
فشربوا من كؤس الذنوب سموم القلوب فان الذنوب سمومها كما ان الطاعات ماحياتها ثم انشانا من بعدهم
اي من بعد اعراضهم عن الحق واتباعهم الهوى وهلاك ارواحهم بطلب الدنيا واستيفاء لذاتها وشهواتها قرنا آخرين
من بعد الطلاب الصادقين المخلصين الثابتين المستقيمين في الطلب ثم اخبر عن حرمان اهل الخذلان بقوله تعالى
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الى قوله ما يلبسون الاشارة فيها ان من اعرض عن الحق واقبل على الدنيا وشهواتها
يعمى له قلبه فلا يشاهد الآيات وان جعلت في كسوة الصورة قال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بايديهم لقال الذين كفروا بالاعراض عن الحق ان هذا الا سحر مبين لان الله قد اعمى ابصارهم التي بها يبصرون الحق
فما زادوا من ظهور الآيات الا تماديا في الباطل وانكارا على الحق وقالوا لولا انزل عليه ملك وهذا الاعراض من
نتايج الاعراض وما تغني السرج عن عمي بعد البصيرة ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي تقضى امر النبوة بين الانسان
والملك وآل امرها الى الملك وليست النبوة من شانه وانما خص بها الانسان ولهذا قال تعالى ولو جعلناه ملكا
يخاطبكم وتخاطبونه لجعلناه رجلا لاحتياج ان يلبسه لباس البشرية حتى تسمعوا خطابه وكلامه وهو يكون داء فاما
ما ابتلي الانسان به من احوال البشرية فيكلمهم من حيث ما هم عليه ويعالجهم بما يرى فيه صلاح حالهم لان النبي
كالطبيب فينبغي ان يكون من جنس من يعالجه كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
وقد من الله تعالى على الخلق بان جعل رسولهم من جنسهم فقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ثم قال تعالى
وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني البسنا الهداية والضلالة من لم نقدس سره ليس عليه امره فما تغني الحجج الى الابد
عمن عدم عناية الازل ثم اخبر عن عاقبة اهل الاستهزاء والتكذيب بقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك
الاية والاشارة فيها ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بارباب الدين من الانبياء والاولياء في كل زمان
وحين كما قال تعالى لحبيبه ونبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك وذلك من عزة الدين وكمالية اربابه
ولهوان الهوى ونقصان اصحابه فان قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فمن غلب عليه الهوى يستغرق في بحر الدنيا بهوى
فيبتلي عن العواقب بالعقبى فلا يؤثر فيه كلام الانبياء والاولياء ولا يزدادون منه الا الطغيان والعمه والاستهزاء

فحاق بالذين سخروا منهم اي احاط بقلوبهم ما كانوا به يستهزؤن من ظلمة الهوى وكدورة فبقيت محجوبة
من الله تعالى ومعرفته قل سيروا في الارض اي في ارض النفوس سيرا بقدم التقوى ومخالفة الهوى الى ان يبلغوا
سواحل بحار القلوب ثم انظروا بانوار الله المودعة فيها لتشاهدوا وتعاينوا كيف كان عاقبة المكذبين بالدين
واحوال اربابه وقد هلكوا في بوادي القطيعة اذ سافروا على اقدام الطبيعة ثم اخبر عن الهالكين في الغفلة وكمال
الرحمة بقوله تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله الايتين والاشارة فيهما ان ما في الكون سوى الله لا داع
ولا مجيب قل انت يا محمد لا بل بل بتكويني اياك وناد لمن ما في السموات والارض فلا تجد على الحقيقة مجيبا مكونا
من غير تكويني اياه فقل انت لا بل ايضا بل بتكويني القول فيك لله اي لله ما في السموات والارض خلقا وملكا
وملكا ووجودا وعدما وايجادا واعداما فهو الاول للكون والاخر والظاهر والباطن كتب في ازليته على ذمة كرمه نفسه
وحقيقة موهبة الرحمة بخلقه ومكوناته ليجمعنكم بالايجاد لاظهار الرحمة في الوجود المجازي الى يوم القيمة الذي
لا ريب فيه وهو يوم ظهور اثار الصفة القهارية لا يبقى فيه الا الوجود الحقيقي فانادى بعزتي لعظمتي لمن الملك اليوم
فلا يكون مجيبا لا في الصورة ولا في المعنى غير واحديتي فاجيب لذاتي بذاتي لله الواحد القهار ففي ذلك اليوم الذين
خسروا انفسهم اي افسدوا استعدادات انفسهم لقبول الكمال في الدنيا وذاقوا الم خسرانهم في نقصانهم ووجدوا
عقوبة حرمانهم وحسرة خذلانهم فهم لا يؤمنون بعد وقد شاهدوا على الحقيقة وعاينوا ان له ما سكن في الليل والنهار
اي من سكن في ليل البشرية الى التمتعات الحيوانية ومن سكن في نهار الروحانية الى المواهب الربانية كانوا ملكا له
نظر عليهم اثار صفات لطفه وقهره والمعنى فانهم يؤمنون ولكن يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا ويظهر لهم في ذلك اليوم ان الله هو السميع اي كان سميعا لما يسخرون بالانبياء والاولياء ويطعنون
فيهم ويكذبونهم العليم بما كانوا يضمرون ولا يظهرون من خبث عقايدهم فجازاهم به وهو السميع لتاوه من سكن
اليه العليم لقلوب من اشتاق اليه ثم اخبر عن امتناع النبي من اتخاذ غير الله الولي بقوله تعالى قل اغير الله اتخذ
وليا الى قوله وذلك الفوز المبين والاشارة فيها ان قل اغير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذني الله في ازليته
حبيبا كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الحديث فاطر السموات والارض اي
فاطر سموات القلوب على محبته وفاطر ارض النفوس على عبوديته وهو يطعم ارواح العارفين طعام المشاهدات
ويسقيهم شراب المكاشفات لقوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يطعم غيره هذا الطعام
والشراب قل اني امرت في الازل وخصصت بان اكون اول من اسلم اي اخلص من حبس الوجود وما خلص عنه
غيره بالكلية ولهذا يقول الانبياء نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي وخاطبني بخطاب التكوين وقال في الازل
ولا تكونن من المشركين فما كنت من المشركين في ايام النبوة قل اني اخاف ان عصيت ربي برؤية الغير والتفاتة
عذاب يوم عظيم وهو يوم الشرك وعذابه لعظيم كما قال ان الشرك لظلم عظيم وعذاب الشرك ان يزل قدمه
عن مقام الوحدة من يصرف عنه عذاب الشرك يومئذ يوم قدر فيه الشرك لاقوام والتوحيد لاقوام فقد رحمه اي نظر
اليه بالرحمة فرحمه وعافاه عن الشرك كما قال لحبيبه يومئذ ولا تكونن من المشركين ما كان وذلك الفوز المبين
لمن نجاه من الشرك والزمه التوحيد ثم اخبر عن ضر الشرك وخير التوحيد انهما اليه وبه بقوله تعالى وان يمسسك الله

بضر فلا كاشف له الا هو الايتين الاشارة فيهما ان تعلم ان المقدر هو المدبر ولا يتخيل من البلاء الا من تشكك في القدر
وان تعلم ان دائرة ازلية متصلة بابديته وان كل نقطة من الدايرة تصلح ان تكون مبدا الدايرة واولها ومنتهى
الدايرة وآخرها فكل ان من اناء ازليته وابديته تصلح ان تكون ازلا وابدا فبهذا يتحقق قوله تعالى وان يمسسك
الله بضر اى يصيبك بقهر من الابعاد ويبتليك بالاشراك والاضلال في البداية من حرمان النور المرشش على الارواح
فلا كاشف له الا هو في النهاية وان يمسسك بخير اى يصيبك بلطف من اصابة النور المرشش في البداية والنهاية او
فيما بينهما ويهديك الى الصراط المستقيم الذى هو صراط الله فهو على كل شىء قدير ازلا وابدا وهو القاهر فوق عباده في
الازل فبالقهر اخرجهم من مكامن الامكان الى الوجود لان الممكن لو ترك وطبعه كان معدوما وكان ماهية الممكن تقتضى
العدم الا انه سبحانه قهرهم هذه الحالة وبدل العدم الى الوجود وقهرهم فقهر جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب
وحبوط النفوس اذ اخطاهم النور المرشش على الارواح في بدو الخلقة فضلوا في ظلمات الطبيعة وما اهتدوا الى
نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فاخرجهم عن ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين
بلوعات الاشتياق فاسها بلطف مشاهدته وقهر ارواح الصديقين بسطوات تجلى صفات جماله وقهر اسرار الواصلين
بسطوات تجلى صفات جلاله وبالجملة لا ترى شيئا سواه الا وهو مقهور تحت اعلام عزته وذليلا في ميادين صمديته
وهو الحكيم فيما يقهر فلا يخلو عن حكمته بالعز الخبير بما يصلح للطفه وقهره فالقهر بما قهر اولى واللطف بالطف
به اولى ثم اخبر عن اكبر الشهادة لاهل السعادة بقوله تعالى قل اى شىء اكبر شهادة قل الله الاية الاشارة فيها ان
الله تعالى اراد ان يختبر النبى صلى الله عليه وسلم عقول مشركى مكة بطريق السوال عنهم في معرفة الله تعالى
وجهلهم به فامره بالسؤال وقال قل اى شىء اكبر شهادة فلمن كان التوفيق رفيقه يعلم ان شهادة الله اكبر من
شهادة الخلق وعلومهم لا يحيط بحقايق الاشياء كلها والحق سبحانه هو الذى يحيط علمه بجميع حقايق الاشياء
لاسيما بحقيقته ووحدانيته فيؤمن بالله وحده ولا يشرك به احدا ومن ادركه الخذلان وعوقه الخسران لا يعرف
الله ويقول هو اكبر شهادة امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قل الله اى قل هو الله الذى اكبر شهادة من كل شىء
وهو شهيد بينى وبينكم لعلهم ينتبهون ويعرفون الله بتعريفه اياهم ويؤمنون به ثم قال واوحى الى هذا القرآن
اى وقل يا محمد واوحى الى هذا القرآن وهو معجز من اعظم المعجزات وهو الجوامع الكلم التى اوتيتها لانذركم به وانبئكم
باياته وحقايقه واعجازه لما فيه من اخبار الامم السالفة ولما فيه بما سيكون فكان مثل ما قال تعالى والله يعصمك من
الناس اى من ان يقتلوك فكان النبى صلى الله عليه وسلم معصوما منهم وقال تعالى ليظهره على الدين كله فاظهر الله تعالى
دين الاسلام على ساير الاديان بالحجة القاطعة وغلبة المسلمين على اكثر اقطار الارض وقال تعالى في اليهود وكانوا
في وقت مبعثه اعز قوم وامنعه ضربت عليهم الذلة والمسكنة فهم اذلاء الى يوم القيمة وانباء في القرآن بما كان وما
يكون وادى به مؤلفا تاليفا لم يقدر احد من العرب ان ياتى بسورة مثله وهم في الوقت الذى قيل لهم ايتوا بسورة
خطباء بلغاء شعراء لم يكن عندهم شىء الا وجد من الكلام المنثور والموزون فعجزوا عن ذلك فهذا كله حجة الله
على من ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه ومن بلغ بلغه نبوته ودعوته في حال حيوته وبعد وفاته وفيه
اشارة اخرى وهى لانذركم به ومن بلغه القرآن عنى ووقف على حقايقه ايضا ينذركم به متابعة لى ويقول بعد وفاتى

بظهور ما اخبر القرآن بظهوره بعدى مع اليهود والنصارى وساير المشركين اينكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى
بعد ظهور الاسلام على الاديان كلها وبعد ان بلغ ملك هذه الامة من الشرق الى الغرب كما اخبر صلى الله عليه وسلم وقال
زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها فاى دليل اقوى واظهر من هذا كما
قيل اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح ثم قال تعالى قل لا اشهد يعنى فان اصمهم الله واعمى ابصارهم حتى لا ينتبهوا
عن نومة الغفلات ولا يسمعوا هذه التقريرات ولا يبصروا هذه المشاهدات والمعاينات وهم يشهدون ان آلهة اخرى في الظاهر
من الاوثان وفي الباطن من الهوى والدنيا ويعبدونها من دون الله قل انت يا محمد لا اشهد بما تشهدون لانى اشاهد من شهود
الحق ما لا تشاهدون انما هو اله واحد وقد شاهدت وحدانيته بوحدته واننى برىء مما تشركون من الاثنينية التى ابتليتم
في الشرك ثم اخبر عن اهل المعرفة بعد ذكر اهل النكرة بقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
الى قوله ما كانوا يفترون الاشارة فيها ان الله تعالى ميز اهل المعرفة من اهل النكرة اذ قال بعد قوله اينكم لتشهدون
ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب اى فهمنا قلوبهم حقايق
الكتاب حتى تنورت بانوارها فهم بذلك النور يعرفونه اى يعرفون الله انه اله واحد لا شريك له ويجوز ان يكون الهاء راجعة
في قوله يعرفونه الى النبى صلى الله عليه وسلم كما قالوا لانه صلى الله عليه وسلم نور كقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
فالنور هو محمد صلى الله عليه وسلم والنور لا يدرك ولا يعرف الا بالنور فاما الكفار من اهل الكتاب لما كانوا اصحاب الظلمة
ما عرفوا الله ولا رسوله كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وفي قوله تعالى
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اشارة الى ان الآباء قد تحقق عندهم انهم مصادر الابناء ومبداء وجود الابناء منهم فكذلك
اهل المعرفة قد تحقق عندهم ان الله تعالى مصدرهم ومبداء وجودهم منه تبارك وتعالى وهو اله واحد لا شريك له
ولكن الذين خسروا انفسهم بافساد استعداد فطرة الله التى فطر الناس عليها وهو قبول نور الايمان فضلوا
بانهماكهم في الشهوات الحيوانية ومتابعة الهوى فهم لا يؤمنون بان الله اله واحد لانهم من نور الايمان بمعزل
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يفسد الاستعداد الفطرى فيضع الآلهة من الهوى والدنيا موضع اله واحد
او كذب باياته اذ يراها فلا يعرفها من عمى القلب انه لا يفلح الظالمون من عماهم لان من كان في هذه اعمى فهو
في الآخرة اعمى واضل سبيلا ويوم نحشرهم جميعا اهل المعرفة واهل النكرة ثم نقول للذين اشركوا من اهل النكرة
اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون من الهوى والدنيا اذ اتخذتموها شركاء لله ثم لم تكن فتنتهم اى لم يكن
من نتايج ابتلائهم بعمى القلوب الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين الا ان حلفوا بالله كذبا وما علموا
بان الله يعلم كذبهم انظر كيف كذبوا على انفسهم يعنى يوم القيمة اذا افسدوا استعدادهم في الدنيا وحصلوا
الاعمى حتى كذبوا في الآخرة وما راوا ان الله يرى كذبهم ومن ضلالتهم الزايغة على العمى قوله تعالى وضل عنهم ما كانوا
يفترون يعنى في الدنيا يقولون ان هؤلاء شفعاؤنا عند الله فيقولون في الآخرة ما كنا مشركين ثم اخبر عن كمال
افساد استعدادهم بقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك الايتين الاشارة فيهما ان مكافاة من يستمع الى كلام الله تعالى
والى حديث النبى صلى الله عليه وسلم والى كلمات ارباب الحقايق بالانكار ولما خفى عليها ويطعن فيها ان يجعل الله تعالى
حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لا يصل اليهم انوارها ولا يجدون حلاوتها ولا يفهمون حقايقها كما قال تعالى ومنهم

من يستمع اليك انكارا واختبارا وجعلنا على قلوبهم من شوم انكارهم اكنة حجبا من عين الانكار ان يفقهوه
انه حق وفي آذانهم وقرا من فساد الاستعداد الفطرى وان يروا كل اية بعين الظاهر لا يؤمنوا بها من عمى القلوب وزوال
نور الايمان فيها حتى اذا جاؤك من عمى قلوبهم يجادلونك بالباطل ونفى الحق يقول الذين كفروا ستروا قلوبهم بحجب
الانكار ان هذا الا اساطير الاولين من مقالات المتقدمين وهم ينهون عنه يعنى اهل الانكار ينهون عن الطلاب
واهل الارادة عن الطلب واستماع كلام القوم وينأون عنه اى كما يتباعدون عن الحق وطلبه خوفا عن خلاف دنياهم
وان يهلكون بتنفير الخلق عن الحق وتباعدهم عنه الا انفسهم لان التباعد عن اهل الحق وتنفير الخلق عنهم هو البعد
عن الحق وهذا هو الهلاك والضلال المبين وما يشعرون انهم يهلكون لانهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون ثم اخبر عن احوال
اهل الاحوال بقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار الى قوله وما نحن بمبعوثين الاشارة فيها ان من غاية فساد
الاستعداد الفطرى ان ارواح الاشقياء بعد مفارقة عالم الصورة اذ وقفوا على النار وحقيقتها وذاقوا الم عذاب
القطيعة بعد الخلاص عن حبس الطبيعة فقالوا يا ليتنا نرد الى عالم الصورة والى الاستعداد الفطرى ويا ليتنا لما
رددنا كنا لا نكذب بآيات ربنا مرة اخرى ويا ليتنا انا نكون من المؤمنين لا من الكافرين فاخبر الله انه لا ينفعهم التمنى
بعد فوات الفرصة وافساد الاستعداد وقال تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اى ظهر لهم الشقاوة المتمكنة
التى كتبت لهم وكانوا يسترون اثارها فى عالم الصورة بلباس البشرية ويسترونها بالتكلف من قبل تجردهم عن كسوة
الصورة ولو ردوا الى عالم العالم لعادوا لما اى الى ما نهوا عنه من اتباع الهوى والحاده الهامرة اى لفساد الاستعداد
وان ردوا الى الاستعداد الفطرى الذى جبلوا عليه يستعملونه مرة اخرى فى الاعمال والاخلاق التى هى اسباب
تحصيل الشقاوة وانهم لكاذبون فيما يدعون لانهم خلقوا مستعدين للكذب لا للصدق سنة الله التى
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وقالوا بعدما ردوا الى استعدادهم الذى كانوا عليه القايل
للكذب والانكار ان هى الا حيوتنا الدنيا نعيش فيها ثم نموت وما نحن بمبعوثين بعد ان متنا وذلك لانهم
يجيبون عن انكار البعث وتكذيب الرسل وانهم قد كانوا فى عالم الارواح مشاهدى الطاف الحق وخاطبي
قوله الست بربكم ومجيبى بلى فلما بعثوا الى عالم الصورة وحجبوا بلباس البشرية نسوا تلك الاحوال ولا قوال
ولم يسمعوا عن الانبياء حين ذكروا بتلك الايام كما قال تعالى وذكرهم بايام الله فما نفعتهم الذكرى اذ طبعوا
كافرين وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فكذلك لو ردوا الى عالم الصورة لينسون ما شاهدوا
من الاحوال وقاسوا من الاهوال ولعادوا الى ما كانوا عليه من الانكار دون الاقرار ثم اخبر عن حسرات
اهل الخسارات بقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم الى قوله افلا تعقلون الاشارة فيها ان القيمة يوم
ينكشف فيه الاسرار وينهتك فيه الاستار فكم من محل ثبوت تقويته حكم له محادته بانه زاهد فى دنياه راغب
فى عقباه محب لمولاه مفارق لهواه ينكشف الامر عن خلاف ما توهموا فافتضح عندهم بغيرها ظنوا ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم غدا اى وقفوا على ربوبيته ظهورها بالقهر ولو وقفوا على الربوبية فى الدنيا لو وقفوا عند
ظهورها باللطف فمن خفى عليه الربوبية فلغلبة القهر ومن ظهر لديه الربوبية اليوم فلغلبة اللطف فبلسان
القهر قال لاهله اليس هذا بالحق يعنى قهر الربوبية قالوا بلسان ذوق الم القهر بلى وربنا اى وربنا الذى
اذانا

اذاقنا الم قهر الربوبية قال فذوقوا العذاب اى فذوقوا الم عذاب البعد عند ظهور القهر فانكم كنتم معذبين به
فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون الم عذابه كالذى ياكل مال اليتيم انما ياكل فى بطنه نارا ولكن لا يذوقون المها
اليوم وانما يذوقون المها يوم القيمة قوله تعالى بما كنتم تكفرون يعنى بسبب الحجاب الذى كنتم بسببه تكفرون
فى الدنيا تذوقون الم عذاب البعد فى الآخرة قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعنى افسدوا استعداد الروحانية
الذى به كانوا ملاقى ربهم يوم الميثاق فمن فسادهم كذبوا فى الدنيا بلقاء الله وهو الوصول الى الله فى الدنيا
والرجوع اليه فى الآخرة فخسروا بسبب التكذيب سعادة الدارين لا من الجاه والمال والمقام والحال بل عز الوصول
كما قيل شعر لعمرى لئن اسرف دمعى فانه لفرقة من افنيت فى ذكره عمرى حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة وهى
اشارة الى الساعة التى يجذب العبد عن اوصاف البشرية بجذبات المحبة فيها فجاءة وهى قيامة اخرى لان فيها
تبدل ارض البشرية غير الارض بنور ربها فينظر المحب الصادق بالنور الساطع الى ايام ضاعت منه فى طلب
غير الحق ويتاسف على تضييعها وتضييع ما فات عنه من صيد الوصال وقبض غيره فتحسروا يقول كما قيل شعر
ايها الناض ما اخسر يا حسرة صيد الظبيات فاتك السرب وما اوتيت غير الحسرات قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا
ضيعنا العمر من عنوان الشباب فيها اى فى تحصيل المرام قصرنا وقد حصلنا من الحجب واسبابا للبعد ما يشق
علينا السلوك مع حملها وهم يحملون اوزارهم اثقال التعليقات الزايدة على ظهورهم اى ظهور وجودهم فان الوجود
على السالك ثقل مانع عن السلوك فكيف ما زيد عليه الا ساء ما يزرون على محل الوجود وحمله وما الحيوة الدنيا
يعنى الحيوة التى تكون لتمتعات الدنيوية النفسانية الا لعب ولهو كلعب الصبيان وتهو اهل العصيان زوالها
سريعا ويبقى ضرره منيعا لانه يزيد فى الحجب وللدار الآخرة وهى السير عن البشرية الى الروحانية بترك الشهوات
والاعراض عن غير الحق والاقبال الى الله خير للذين يتقون عما سوى الله بالله افلا تعقلون ان الله خلقهم
لهذا الشان لا لغيره كما قال تعالى واصطنعتك لنفسى ثم اخبر عن جحود اهل الجحود بقوله تعالى قد نعلم انه
ليحزنك الذى يقولون الآيتين الاشارة فيهما ان من ضيق نطاق البشرية اثر فى بشرية حبيب الله صلى الله عليه وسلم
مقالة الجهال الضلال حتى حزن بمقالتهم وتاسف على ضلالتهم فعزاه الله تعالى تسلية له وقال قد نعلم انه
ليحزنك الذى يقولون لجهالتهم وينسبونك بالكذب عن ضلالتهم فانهم لا يكذبونك على الحقيقة لانهم يعرفونك بالصدق
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يعنى ولكن الكذب والتكذيب والجحود والعناد من شان الظالمين لان الظالم
من يضع الشئ فى غير موضعه فيضعون التكذيب والجحد فى موضع التصديق والاقرار فلا تحزن على مقالتهم فانا
نعلم ان من اصابك لم يصبك الا لاجلنا وان لك غير ضايع منا عندنا وحالك فينا كما قيل شعر اشاعوا لنا فى الحى
اشنع قصة وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا وانك لست منفردا فى مقاساة المحنة من بين اهل المحبة ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا فان الصبر على المكاره من شان المرسلين حتى اتيهم نصرنا ظاهرا وباطنا
فاما الظاهر فنصر رسلنا بهلاك القوم او باجابة الدعوة واما فى الباطن فنصرهم بالتخلق باخلاقنا فان الصبر
خلق من اخلاقنا ونبلغهم بالصبر مرتبة اولى العزم كما قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا مبدل
لكلمات الله وهى المقدرات التى قدرها ودبرها فى الازل الى الابد بكلمة كن فنقدر للمقبولين الرسالة والنبوة

الربرب القطيع من الظباء والوحش ...

والولاية والمحبة والصبر عليها ونعم الطاعة والعبودية والشكر لها وقال تعالى ولقد جاءك من نبأ المرسلين
اى فيما صبروا على المحن وشكروا النعم وقد المرد ودين الغفلة والجهالة والضلالة وكفران النعمة والجزع فيما
اصابهم من المكاره ثم اخبر عن اعراض اهل الاعتراض بقوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم الى قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون
الاشارة فيها ان فى قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم الى قوله فتاتيهم باية تربية وتاديب النبى صلى الله عليه وسلم من الله تعالى
كما قال عليه السلام ادبنى ربى فاحسن تاديبى لئلا يبالغ فى الشفقة على غير اهلها لانه صلى الله عليه وسلم لما خوطب ٢
بقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك لانه بالغ فى اللين والشفقة وحرص على ايمان القوم وكبر
عليه اعراضهم حتى قيل واغلظ عليهم وقيل فلعلك باخع نفسك على آثارهم لانه وقيل وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وقيل وان كان كبر عليك اعراضهم لانه ثم قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى يعنى فى عالم الارواح
عند رشاش النور على الارواح لجمعهم فى قابلية النور مع القابلين الذين اصابهم النور وقد اهتدوا به فلا تكونن من الجاهلين
الذين لا يعلمون الحكمة فيما جعلنا بعضهم قابلى نور الهداية والايمان وبعضهم غير قابلين اظهارا للطف والقهر وفى
هذا اثبات النبى صلى الله عليه وسلم بانه كان عالما بهذه الحكمة وفيه اشارة اخرى الى ان هذا خطاب ازلى خاطب النبى صلى الله عليه وسلم
فى الازل فلا تكونن من الجاهلين فى الدنيا مما كان منهم ولو لم يخاطبه به لكان من الجاهلين فان كل امر خاطب به
النبى صلى الله عليه وسلم هو خواص التكوين وكذلك النهى هو نهى لامتناع عن الكينونة ثم وصف له المستعدين لقبول
الهداية فقال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون يعنى الذين يسمعون بالله وهم الذين احياهم الله تعالى بنوره كقوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يعنى يسمع بذلك النور ويبصر به كما قال تعالى فبى يسمع
وبى يبصر والموتى اراد بالموتى من كان ميتا ولم يحيه الله فلا يسمع قوله يبعثهم الله يعنى الله قادر على ان يبعثهم
ويحييهم ليسمعوا لا انت يا محمد كقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقال تعالى وما انت بمسمع من فى القبور ثم اليه يرجعون
يعنى من يحييهم الله ويبعثهم من قبور نفوسهم يرجعون اليه بجذبات العناية وهم اهل الهداية وقالوا اهل الاهواء
لا اهل الولاء لولا نزل عليه آية من ربه طالما يطالبونهم باراءة الآيات وهذا من مكايد النفس وغلبة الهوى والتعلل
بالاشياء الفاسدة وكم من آية قد رادها وقد اعرضوا عنها قل ان الله قادر على ان ينزل آية فى كل ساعة ولحظة
ولكن اكثرهم يرون كل آية وهم لا يعلمون انها آية من آيات الله لان آيات الله لا ترى الا بنور الله تعالى فمن لم يكن له نور الله
لينظر به فلم ير الآيات الا السحر والكذب ثم اخبر عن الامم ان بعضها كالنعم بقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم الى قوله على صراط مستقيم الاشارة فيهما ان فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض يشير الى ما
يدب فى ارض البشرية ويتحرك كالسمع والبصر واللسان والاعضاء كلها والنفس وصفاتها ولا طائر يطير بجناحيه
وهو القلب والروح وصفاتهما يطير بجناحى الشريعة والطريقة الا امم امثالكم فى السؤال عن افعالهم واحوالهم بدليل
قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ما فرطنا فى الكتاب اى ما تركنا فى القرآن شيئا يحتاج
به الانسان ظاهره وباطنه ذاته وصفاته فى السير الى الله والوصول اليه من المأمورات والمنهيات والندب والاستحباب
وجميع ما يقربه اليه ويباعده عنه الا بيناه ثم الى ربهم يحشرون اما المقبلون المقبولون فههنا بالسير وجذبات العناية
يرجعون الى ربهم واما المدبرون المردودون فبالحشر يحشرون الى ربهم بالسلاسل والاغلال يسحبون فى النار

على

على وجوههم نار القطيعة والرد والبعد لان من شانهم التكذيب بما نزلنا من اسباب الوصول كما قال تعالى والذين
كذبوا باياتنا بدلايلنا التى هى توصلهم الينا صم آذان قلوبهم لا يسمعون بها دعوة الحق وبكم السنة قلوبهم
لا يستجيبون دعاة الحق لانهم لا يسمعونها وانما يستجيب الذين يسمعون ومن خاصية الاصم ان يكون ابكم وذلك
لانهم فى الظلمات وهى ظلمات صفات البشرية والاخلاق الذميمة التى عند غلباتها على القلب يميت القلب من
صفاته الروحانية والاخلاق الحميدة فالمعنى فى قوله تعالى صم وبكم فى الظلمات من موت كقوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات البشرية وما احييناه بنور المعرفة من يشاء الله
اضلاله يضلله عن طلب الحق بموت القلب ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم فى طلب الحق ويحيى قلبه بنور المعرفة
ثم اخبر انه المولى فى كشف البلوى بقوله تعالى قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله الى قوله تشركون الاشارة فيهما ان
الله تعالى خص الانسان بكرامة من بين ساير المخلوقات وهى انه تعالى بسط ارض البشرية على وجه بحر الروحانية
وتصرف ونفخت فيه من روحى فتح بابا من جناب القدس الى روحه ومن روحه الى بشريته فمن بقى له الباب مفتوحا
يرسل الله تعالى نور رحمته اليه منها كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الاية فالعبد يكون قلبه
منورا بذلك النور ويكون فى جميع احواله رجوعه فى السراء والضراء الى الله تعالى ومن انسد له باب جناب القدس يحرم
عن نور الرحمة ويبقى فى ظلمة البشرية فيكون رجوعه فى السراء الى المخلوقات وينسى الخالق فاما فى الضراء عند
الاضطرار فلا بد يكون رجوعه الى الحق تعالى وينسى غيره لان فى روحانيته مركوز رجوعه الى ربه كقوله تعالى ان
الى ربك الرجعى فقال تعالى قل يا محمد لهولاء المنسلخة ابوابهم الى جناب القدس ولا يرجعون اليه فى السراء ارايتكم
ان اتيكم عذاب الله يعنى فى الضراء او اتتكم الساعة اغير الله تدعون يعنى لكشف الضر عند الاضطرار ان كنتم صادقين
فى الجواب بل اياه تدعون لان فى روحانيتكم مركوز معرفة خصوصية امن يجيب المضطر اذا دعاه فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء فى الازل وتنسون ما تشركون يعنى فيخلصكم عن حبس الاثنينية التى هى منشأ الشرك ويوصلكم الى الوحدانية
ان قدر فى الازل حتى تنسوا وتسكوا الاشراك ثم اخبر عن الباساء والضراء انها موجبة الالتجاء بقوله تعالى ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك الى رب العالمين الاشارة فيها ان صدق الالتجاء والتضرع عند هجوم البلاء موجب الالتجاء فى
قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اشارة اخرى اى ارسلنا اليهم نعمة الصحة والكفاف من الرزق والرفاهية
فى العيش فتشغلوا بها عنا وغفلوا عن الرجوع الينا فارسلنا اليهم رسلنا بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة
والدلايل الواضحة فدعوا بها الينا فلم يهتدوا بها فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون منها ويلتجئون الينا
ويرجعون عما كانوا عليه فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا تضرعوا وعلموا ان حقايق الطافنا مودعة فى دقايق صور
قهرنا وتحققوا ان درر محبتنا مستودعة فى اصداف شدايد باسنا ومحنتنا فاستقبلوها بصدق الالتجاء وحسن
التضرع فى الدعاء لكشف ضر النقمة وبلاء الغفلة ولكن قست قلوبهم باتباع الهوى واستحلاء الدنيا واستيفاء لذاتها
والتمتع بشهواتها فوجد الشيطان فرصة التزيين والاغواء ومجال الحث والاغراء وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
من متابعة الهوى والحرص على الدنيا وتكذيب الرسل والاعراض عن الحق فلما نسوا ما ذكروا به من معارضة الباساء
والضراء فانها تذكر ايام الرخاء وتعرف قدر الصحة والنعماء وهذا يؤدى الى رؤية النعمة ويوجب الشكر عليها والشكر يديم

على رؤية المنعم في النعم فلما كانت الشقاوة موجبة لنسيان النعماء ومانعة لقبول دعوة الانبياء فتحنا عليهم ابواب
كل شيء من البلاء في صورة النعماء لارباب الظاهر بالنعمة الظاهرة من المال والجاه والقبول والصحة وامثالها ولارباب
الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات الغيب واراءة الآيات وظهور الكرامات ورؤية الانوار وكشف الاسرار والاشراف
على الخواطر وصفاء الاوقات ومشاهدة الروحانية واشباهها مما يربي بها اطفال الطريقة فان كثيرا من متوسطي هذه
الطايفة يعتريهم الآفات في اثناء السلوك عند سآمة النفس عن المجاهدات وملالتها من كثرة الرياضات فيوسوسهم
الشيطان وتسول لهم انفسهم انهم قد بلغوا في السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة الشيخ وتسليم تصرفاته
فيخرجون من عنده ويشرعون في الطلب على وفق هوى انفسهم فيقعون في ورطة الخذلان وسخرة الشيطان فيريهم
الاشياء خارقة للعادة وهم يحسبون انها من نتايج العبادة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وغرهم بالله الغرور اخذناهم
بغتة بفقد الاحوال على اسوأ الحال فلا يبقى لهم الا القيل والقال والدعوى المحال فاذا هم مبلسون متحيرون في تيه الغرور
فقطع دابر القوم الذين ظلموا على انفسهم بالاعراض والاعتراض والحمد لله رب العالمين على اظهار اللطف لارباب واظهار
القهر لاصحابه ليعرفه العارفون بصفات اللطف والقهر وان الكل من عند الله ثم اخبر عن آثار لطفه وقهره بقوله تعالى
قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الى يفسقون الاشارة فيها ان الله تعالى اعطى عموم الخلق السمع والابصار
والافئدة التي بها يفقهون كلام الحق وبها يسمعون وبها يبصرون الحق ثم قال تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
التي اعطاكموها من اله غير الله يأتيكم به يعني هو الذي اعطاكم وهو الذي يأخذكم وهو الذي يرده اليكم مرة اخرى ان شاء
كيف شاء ثم قال تعالى انظر يا محمد كيف نصرف الآيات وهي السمع والابصار الحقيقي عن الكفار ونأخذها ثم هم يصدفون
يعرضون عن الحق بعد ذلك ثم عم الخطاب وقال تعالى قل يا محمد ارايتكم يا اهل السعادة ويا اهل الشقاوة ان اتيكم
عذاب الله من الآفات والحوادث والامراض وغير ذلك ابتلاء وامتحانا بغتة يعني من غير سبب ظاهر مثل اخذ السمع والابصار
والختم على القلوب او جهرة يعني بسبب ظاهر مثل الفسوق والعصيان والكفران هل يهلك يعني بما ابتليتم به الا القوم
الظالمون الذين ظلموا انفسهم بصرفهم استعداد عبودية الحق في متابعة الهوى وهي غير موضعه وثبتوا عليها فاما من
ابتلي بنوع من البلاء فتاب ورجع منه فهو غير هالك على الحقيقة وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين يعني
ليس اليهم من الهداية شيء وانما هم يبشرون لمن آمن واصلح بالنجات والدرجات وينذرون للمكذبين بالهلاك والدركات
فمن آمن واصلح الاستعداد الذي افسده بصرفه في غير محله فيصلحه بالتوبة والانابة وبصرفه في العبودية على وفق الامر
فلا خوف عليهم من افساد الاستعداد قبل ذلك بعد ان اصلحوه ولا هم يحزنون على ما فات منهم من الحسنات في ايام اشتغالهم
بالسيئات لان الله تعالى يبدل سيئاتهم حسنات بعد التوبة والرجوع والذين كذبوا بآياتنا وثبتوا عليه يمسهم العذاب
عذاب الرد والبعد والهلاك بما كانوا يفسقون اي بسبب خروجهم يوم رش الله تعالى على الارواح من نوره فيه عن وصف
المرشش فاخطاهم ذلك النور وهم اهل الشقاوة والهالكون ثم اخبر عن حال النبي باللطف الخفي بقوله تعالى قل لا اقول
لكم عندي خزاين الله الآيتين الاشارة فيهما ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال تعالى
قل يا محمد لا اقول لكم عندي خزاين الله على انها عندي ولكن لا اقول لكم وهي علم حقايق الاشياء وماهيتها وقد كان عنده
في اراءة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وفي اجابة قوله صلى الله عليه وسلم ارنا الاشياء كما هي وفي قوله عليه السلام اوتيت
جوامع

جوامع الكلم وما امر الله تعالى ان قل ليس عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب فانه صلى الله عليه وسلم كان يخبر عما مضى
وعما سيكون باعلام الحق تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج قطرت في حلقي قطرة علمت ما كان وما سيكون ولا اقول
لكم اني ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبرئيل تقدم فقال لو دنوت انملة لاحترقت ان اتبع الا
ما يوحى الي يعني لا اخبركم عن مقاماتي واحوالي فيما لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ما اوحي
الي ان اخبرهم وقل معهم ثم قال تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني قل وكيف اخبركم عما اعمى الله بصايركم عنه
وانا به بصير فلا يستوي مع الاعمى كلام البصير ثم قال تعالى وانذر به يعني اخبر بهذه الحقايق والمعاني الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ان ليس لهم في الوصول الى الله من دونه يعني من الاولياء ولا شفيع
يعني من الانبياء لان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق تعالى لعلهم يتقون عما سوى الله بالله في طلب الوصول ثم
اخبر عن اهل الوصول بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآيتين الاشارة فيهما
ان من عواطف احسانه ولطايف امتنانه في حقوق خواص عباده والطالبين من عباده ان يكون في بعض الاوقات
لسانهم فيتكلموا به كما قال كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي ينطق وفي بعض الاوقات يكون لسانهم فيتكلم عنهم فاذا
تكلموا عنه مع عباده ليدعوهم اليه واذا تكلم عنهم تكلم مع عباده ليهديهم اليهم فلما كان حال الفقراء مع النبي صلى الله عليه وسلم
العجز عن الاستدراك ومعارضته فيما كانوا بصدده من اخلاء الرسول صلى الله عليه وسلم مجلسه عنهم سكتوا عن
الاعتراض وتوجهوا بقلوبهم الى الحق تعالى متضرعين بين يديه متعرضين بين يديه متعرضين من ام لديه بقبول
الحق سبحانه اظهار ما في ضمايرهم واطلاع نبيه صلى الله عليه وسلم على ودايع سرايرهم فقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اخبر عن دوام ذكرهم وانهم جلساء الله بالغداة والعشي كما قال تعالى
انا جليس من ذكرني فلا تطردهم عن مجالستك فانهم يطلبون في متابعتك وقد خصهم الله تعالى بارادته عما سواهم
كما قال تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقال تعالى فهم يريدون وجهه فكل يريدون منه وهم
يريدون عنه دونه كما قيل شعر ولكل له سؤل ودين ومذهب ووصلكم سؤلي وديني رضاكم وتعالى تكلم الناس في
الارادة فاكثروا وتحقيقها اهتياج يحصل في القلب بسلب القرار من العبد حتى يصل الى الله تعالى فصاحب الارادة
لا يهدا ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون وصوله اليه سبحانه سكونا ولا قرارا ثم قال تعالى ما عليك من حسابهم من شيء
يعني ما لنا محل في الحساب من المواصلات والوصل في الخلوات فانهم ليسوا في شيء من ذلك ليكون عليك ثقلا منهم
وما من حسابك عليهم منها من شيء ولا ما لنا فيكون في الحساب عن التفرد للوصول والوصال لك اليه حاجة او شيء
ليثقل عليهم هيهم منها شيء فتطردهم فتنكسر قلوبهم بالطرد فتكون من الظالمين بوضع الكسر في موضع الجبر فانك بعثت
لجبر قلوبهم كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين ثم قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني الفاضل بالمفضول
والمفضول بالفاضل فليشكر الفاضل وليصبر المفضول فان لم يشكر الفاضل فقد تعرض لزوال الفضل وان صبر المفضول
فقد سعى في نيل الفضل والمفضول الصابر يستوي الفاضل الشاكر كما كان سليمان في الشكر مع ايوب عليه السلام
في الصبر فان سليمان عليه السلام مع كثرة صورة اعماله في العبودية كان ايوب عليه السلام مع عجزه عن صورة اعمال
العبودية مساويا في مقام نعم العبدية لسليمان عليه السلام فقال تعالى لكل واحد منهما نعم العبد ففتنة الفاضل

افلا تتفكرون

فى المفضول رؤية فضله على المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه فى فضله وفتنة المفضول فى الفاضل حسده
على فضله وسخطه عليه فى منع حقه من فضله عنه فانه انقطع عن الحق بالحق اذا راى المنع والعطاء من الخلق
وهو المعطى والمانع لا غيره ومنها ان لايرى الفاضل مستحقا للفضل كما قال تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم
من بيننا يعنى خصهم بالفضل فقال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين اى بالمستحقين لنعمه فضله الذين يشكرونه
على نعمائه فكل نعمة من النعم الظاهرة والباطنة التى اسبغ الله تعالى على عبده فان وفقه للشكر يكون نعمة عليه
والا يكون نقمة عليه والله اعلم ثم اخبر عن فضله مع اهل الفضل بقوله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم الايتين الاشارة فيهما ان الله تعالى من كمال فضله على الفقراء احلهم محل الاكابر والملوك فى الدنيا
والآخرة بتقديم السلام عليهم فاما فى الدنيا فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم يعنى كن مبتديا بالسلام على ان السلام على الجائى والآتى الا ان الاكابر والملوك يعظم بتقديم سلام
السلام عليهم فى كل حال واما فى الآخرة فيسلم عليهم الملائكة عند دخول الجنة كقوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
والله تبارك وتعالى يبتدئ عليهم بقوله سلام قولا من رب رحيم وفى قوله سلام عليكم يشير الى السلام الذى سلم الله تعالى
به على حبيبه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ قال له السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال فى قبول السلام
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قال له حين سالوه طرد الفقراء ولا تطرد الذين يدعون ربهم لانهم
فانهم من عبادنا الصالحين واذا جاءك فبلغ اليهم سلامنا كما قبلت منا فالسلام كان من الله تعالى اليهم وان كان
بالنبى صلى الله عليه وسلم عليهم ومعنى السلام من الله تعالى هو سلامتهم من ظلمة الخلقية باصابة رشاش نور الله
حين رش عليهم من نوره اذ خلق الخلق فى ظلمة وانما رش عليهم من نوره عند خلق الارواح لانه كتب ربكم على نفسه الرحمة
فى الازل وانما كتب لهم الرحمة على نفسه وهى خاصة تبارك وتعالى لانهم كانوا من الذين يحبهم ويحبونه فكانوا يريدون وجهه
اى ذاته فخصهم فى ايتاء حظهم من الرحمة بالوصول الى الذات كما خص الخضر عليه السلام بايتاء الرحمة من عنده
كقوله تعالى وآتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا وآتى حظ العموم من الرحمة بايصالهم الى الجنة كما قال تعالى فى حديث
ربانى للجنة رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى فيرحم بجنته من يشاء من عباده ثم قال تعالى انه من عمل منكم سوءا
بجهالة يشير بقوله منكم الى ان عامل السوء صنفان صنف منكم ايها المؤمنون المهتدون وصنف من غيركم وهم الكفار
الضالون والجهالة جهالتان جهالة الضلالة وهى نتيجة اخطاء النور المرشش عن الارواح كما قال عليه السلام فمن اخطابه
ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وجهالة الجهولية وهى التى جبل الانسان عليها كقوله تعالى انه كان
ظلوما جهولا فمن عمل من الكفار سوءا بجهالة الضالة فلا توبة له كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
ومن عمل منكم اى من المؤمنين المهتدين سوءا من المعاصى بجهالة الجهولية المركوزة فيه ثم تاب لانه اهل التوبة كما قال تعالى
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اى رجع الى الله بقدم السير من بعده اى بعد فساد الاستعداد الفطرى
بالسوء واصلح الاستعداد بالاعمال الصالحات لقبول الفيض فانه غفور رحيم يفيض عليه بمغفرته فيض الرحمة
التى كتب على نفسه فافهم جدا ثم قال تعالى وكذلك نفصل الآيات اى كما بينا لك فى هذه الآية احوال المؤمنين المهتدين
نبين لك احوال الكافرين الضالين ولتستبين سبيل المجرمين اى طريقهم الى الجنة والنار ليهلك من هلك عن بينة

ثم اخبر عن طريق الكفار الى النار بقوله تعالى قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله الى قوله والله
اعلم بالظالمين الاشارة فيها ان قل انكم تعبدون من دون الله آلهة مثل الدنيا والنفس والشيطان وتتبعون الهوى
وهو يهوى بكم الى الهاوية وانى نهيت فى الازل اذ عصمت باصابة النور المرشش ان اعبد الذين تدعون من دون الله
وتطلبونه وقد امرت فى الازل بقوله وان اعبدونى هذا صراط مستقيم وبقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
وبقوله واتبع ما اوحى اليك من ربك فلا اعبد ما تعبدون قل لا اتبع اهواءكم فاكون ممن قد ضللت اذا باخطاء النور
المرشش فانه من اخطاه فقد ضل وما انا من المهتدين الذين اصابهم النور فقد اهتدوا قل انى على بينة من ربى
اى على نور من ربى يدل عليه قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد قال لى الم نشرح
لك صدرك اى باصابة ذلك النور المرشش من ربى وكذبتم به اى بذلك النور يعنى اخطاكم فكذبتم به وبالذى رشه
ما عندى ما تستعجلون به من عباده ما تعبدون من دون الله واتباع اهوائكم لان ذلك من خاصية ظلمة الخلقية
وذلك ليس من عندى اذ جعلنى الله نورا ان الحكم من الازل الى الابد الا لله يقضى الحق يعنى لمن يقضى له اصابه
النور فى الازل ولمن يقضى اخطاءه وهو خير الفاصلين حين فصل بين الارواح عند رش النور باصابة البعض
دون البعض قل لو ان عندى ما تستعجلون به من عبودية الغير واتباع الهوى لقضى الامر بينى وبينكم يعنى امر
القتال والخصومات واسترحت من فانه ما اوذى نبى مثل ما اوذيت ولكن الله اعلم بالظالمين الذين يضعون
عبادة الله فى غير موضعها وهم الذين اخطاهم ذلك النور المرشش ثم اخبرهم عن مفاتح الغيب انما عنده بلا ريب
بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الاشارة فيها ان الله تعالى جعل لكل شئ على شهادته تناسب ذلك الشئ وغيبا
مناسبا له وجعل الغيب كل شئ مفتاحا يفتح بابه بابا بغيب ذلك الشئ على شهادته فيفعل ذلك الشئ كما اراد الله
فى الازل وقدره وعنده مفاتح ذلك الغيب لا يعلمها الا هو لانه لا خالق الا هو ليس لنبى ولا لولى مدخل فى علم
هذه المفاتح ولا فى استعمالها لانه مختص بالخالق فحسب وساضرب لك مثلا تدرك به هذه الحقيقة وذلك مثل
نقاش للصور فان لكل صورة ما ينقشه شهادة هى هيئتها وغيب هو علم التصوير ومفتاح يفتح به باب علم التصوير
على هيئة الصورة لتفعل الصورة كما هى ثابتة فى ذهن النقاش وهو القلم بيد النقاش لا مدخل لتصرف غيره فيه
فان الله تعالى هو النقاش المصور والصور هو الصور المكونات المختلفة الغيبية والشهادية وشهادة كل صورة
منها خلقها وكونها وغيبها علم خلقها وتكوينها وقلم تصويرها الذى هو مفتاح يفتح به باب علم تكوينها على صورتها
وكونها هو الملكوت فيعلم ملكوت كل شئ يكون كون كل شئ وقلم الملكوت بيد الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى فسبحان
الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون فكما ان الاشياء مختلفة فالملكوتيات مختلفات كل شئ من الجماد والنبات
والحيوان والانسان والملك يناسب بصورته ولهذا جمع المفاتح ووحد الغيب وقال وعنده مفاتح الغيب لان الغيب
هو علم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء فى الملكوت كثيرة كما فى اقلام المصور فافهم جدا وبعلم التكوين يعلم ما فى البر
والبحر لان به كونه البر هو عالم الشهادة والبحر هو عالم الغيب والملكوت يدل على هذا المعنى قوله تعالى عالم الغيب
والشهادة وبهذا العلم ما تسقط من ورقة الا يعلمها لانه مكونها ومثبتها ومسقطها ولا حبة فى ظلمات الارض
اى ارض القلب وظلمات صفات البشرية الا وهو مركبها ويعلم كمالها ونقصانها ولا رطب ولا يابس الرطب المؤمن

والیابس الكافر وايضا الرطب العالم واليابس الجاهل وايضا الرطب العارف واليابس الزاهد وايضا الرطب اهل الجذبة
واليابس اهل السلوك وايضا الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود وايضا الرطب الباقي بالله
واليابس الباقي بنفسه الا في كتاب مبين وهو ام الكتاب ثم اخبر عن فعله وفضله بقوله تعالى وهو الذي يتوفيكم
بالليل الايتين له اشارة فيهما ان من يضلل الله ويرضى مع عباده بهوى مصالحهم بنفسه ليلا ونهارا فقال تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وهذا تعريف نفسه بنفسه يعني فان لم تعرفوني فانا الذي انيمكم بالليل
لاستراحة نفوسكم وتقوية قواكم وسلامة حواسكم عن الكلالة والطبيعة عن الملالة ويريكم في المنام ما تكسبون
بالنهار وهذا من الخمس التي لا يعلمها الا الله كما قال تعالى وماتدرى نفس فيريكم الله من فضله معكم ولتعلموا
انه يعلم بالليل ما تكسبون غدا بالنهار وبل بعدا بعد سنين كثيرة ثم يبعثكم فيه عن نوم الغفلة فان اكثر انتباه
الخلق ورجوعهم الى الحق وحرصهم على طلب الدين وترك الدنيا انما يكون بالرؤية الصالحة ولهذا قال عليه السلام
الرؤية الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال ما بقي من النبوة الا المبشرات يراها المؤمن او يرى له
فعلى هذا المعنى الهادي قوله تعالى فيه كناية عن المنام بالليل ليقضى اجل مسمى يعني بعد الانتباه والحرص على الطلب
ينقضي اجل ايام الفراق المسمى بينكم وبينه ثم اليه مرجعكم بجذبة الى ربكم ثم ينبئكم عند الوصل ونيل الوصال بنور الجمال
وكشف الجلال بما كنتم تعملون يعني يتحقق لكم ان استعمال الشريعة ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم كان السير الى
الله وصورة جذبات الحق تعالى فانهم جدا ثم اخبر عن قهره بالعدل لمن لم يكن قابلا للفضل بقوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده الى قوله وهو اسرع الحاسبين الاشارة فيها ان القهر من وصف الجلال والجبروت فكما كان من وصف
الجلال فهو مشرب الاولياء فنعبر عنه بالقاهرية وما كان من وصف الجبروت فهو مشرب الاعداء فنعبر عنه بالقهارية جلال
كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال تعالى من وصف الجلال وهو القاهر فوق عباده اي يقهر نفوس
العابدين بخوف عقوبته ويقهر قلوب العارفين بسطوة شهود جماله ويقهر ارواح المحبين بكشف جلاله فالعابد
بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان عليه والمحب بلا روح لاستيلاء كشف جماله
وجلاله عليه والواصل مستهلك في عين حقيقته فمتى اراد الحق تعالى تكميل عبد من عبيده يرسل عليهم حفظة من
صفات قهره كما قال تعالى ويرسل عليكم حفظة حتى لو اراد نفسه الخروج عن قيد مجاهدتها قهرتها سطوات العتاب
فردتها الى بذل الجهد وتمنى اراد قلبه فرحة عن مطالبات القربة قهرتها صدمات الهيبة فردته الى توديع البهجة
ولو اراد روحه استرواحا من الحرقات قهرته بوارحات التجلي فردته الى بذل المهجة كما قال تعالى حتى اذا جاء
احدكم الموت لانه الموت يعني الفناء عن اوصاف الوجود توفته رسل صفات قهرنا وهم لا يفرطون في افناء
الاوصاف فشتان بين عبد مقهور افعاله وبين عبد مقهور جماله وجلاله ثم ردوا الى الله يعني اهل الفناء ردوه
الى بقاء الله وهم الباقون بالله مولاهم الحق اي قائمون بالحق الا له الحكم فيما تئول مصالح دينهم ودنياهم بلا هم
وهو اسرع الحاسبين فيما يحاسب امور عباده محاسبة لا يكون في حسابهم ولا احصاهم ثم اخبر عن انجاء الاولياء
بقوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الى قوله وسوف تعلمون الاشارة فيها ان البر في قوله تعالى قل من ينجيكم
من ظلمات البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام ولكن بالنسبة

الى

الى الحق تعالى ونور الالوهية ظلمانية كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمعناه
اذ خلقتكم في ظلمة الخلقية فمن ينجيكم من ظلمات بر البشرية وظلمات بحر الروحانية اذ تدعونه تضرعا اي بالجسم
وخفية اي بالروح لئن انجيتنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين على نعمة النجاة فلما لم يكن احد ينجيهم من
الظلمات غير الله قال تعالى قل الله ينجيكم منها اي من ظلمات الخلقية برش النور عليكم فانه من لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ومن كل كرب اي هو الذي ينجيكم من كل آفة وبلاء وفتنة ثم انتم تشركون يعني حين تجلى لكم نور من انوار
صفاته فبعضكم يشرك ويقول انا الحق وبعضكم يقول سبحاني ما اعظم شاني قل هو القادر على ان يبعث عليكم حين
تقولون انا الحق وسبحاني عذابا من فوقكم بان يرخى حجابا بينه وبينكم يعذبكم به عمره وغيره او من تحت ارجلكم اي حجابا
من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم او يلبسكم شيعا بجعل الخلق فيكم فرقا فرقة يقولون هم الصديقون
وفرقة يقولون هم الزنادقة ويذيق بعضكم باس بعض بالقتل والصلب وقطع الاطراف كما فعل بابن منصور انظر
كيف نصرف الايات اي آيات المعارف واعلام الهدى الى الله تعالى والسالكين طريقه لعلهم يفقهون شرايط السير وآداب
السلوك ولا يقفون في مقام دون الفناء عن كلية الوجود والبقاء بشهود المعبود وكذب به بهذا المقام قومك المنكرون
منهم وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لا اسلك طريق هذا المقام بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
كما قال تعالى لكل نبا مستقر الاية يعني لكل ساير وواقف مستقر من درجات القرب ودركات البعد فاذا انتهى الى وسوف تعلمونه
مستقره تبين له حقيقة ما قررناه يوم العرض الاكبر ثم اخبر عن الاعراض عن الخواض بقوله تعالى واذا رايت الذين
يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم الى قوله بما كانوا يكفرون الاشارة فيها انه لا يصلح للطالب الصادق المجالسة
مع الخواض لانه قد قيل ان الطبع من الطبع يسرق فقوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا اشارة الى
بعض اهل الطامات يخوضون في احوال الرجال ولا حظ لهم منها قال تعالى فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في
حديث غيره يعني غير الطامات التي هي ريح في شيخ واما ينسينك الشيطان يعني القعود معهم فقعدت معهم بالنسيان
او من غير قصد منك وعرفت احوالهم فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد التذكر ومعرفة احوالهم مع القوم الظالمين البطالين
الذين يظلمون انفسهم بافساد الاستعداد يراؤن الناس انهم من الطالبين الصادقين بالزي والحرف وانهم
من البطالين بالافعال والاحوال وما على الذين يتقون من الطامات والدعاوي في الطلب من حسابهم من شيء
من خسارة البطالين من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون يعني ولكن يحسن الاعراض عنهم وتصاون الاصغاء الى محالاتهم
وخيالاتهم من الطامات وحسن الانقباض بذكرهم لعلهم ينتهون ويحترزون عن الدعاوي ويطلبون المعاني
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دع صحبة الذين يلعبون بالدين وهم في لبس الخرقة والتزيي بزي
الطالبين انما هو الدنيا وقبول الخلق والتشاغل باللهو وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به اي عظهم بالصدق والطلب
وترك المحرمة فانها تورث الزندقة ان تبسل نفس بما كسبت يعني من قبل ان تفسد نفس استعدادها للطلب
بالكلية بما تكسب من الرياء والنفاق ليس لها من دون الله ولي امر اصلاح استعدادها ولا شفيع يشفع ليصلح
الله تعالى استعدادها الفاسد وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها يعني وان تفسد الدنيا بما فيها فيها لا يقبل
الله تعالى منها ولا يعيد استعدادها بعد فساده بالكلية سنة الله التي قد خلت من قبل لانه اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا

ابطلوا الاستعداد الفطرى بما ياتيهم لهم شراب من حميم من مشرب الحسرة والندامة وعذاب اليم من نار القطيعة
والم البعد بما كانوا يكفرون بمقطعات الرجال من الوصول والوصال ثم اخبر ان لا نافع ولا ضار الا هو بقوله تعالى
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الى قوله تحشرون الاشارة فيها ان الانسان يعبد الله لجر منفعة او
لدفع مضرة تعالى قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا اى انطلب غير الله الذى هو النافع والضار وانما النفع
الحقيقى هو الفوز بالوصول اليه والضر الحقيقى هو الانقطاع عنه ونرد على اعقابنا الى المقام الاثنينية التى كنا فيها
بعد اذ هدانا الله الى الوحدة كالذى استهوته الشياطين اضلته شياطين الجن والانس فى ارض البشرية
باتباع الهوى حيران باغوايهم واضلالهم وهذا مثل الطالبين الصادقين والطالبين الخايضين فانهم يدعون
الطالبين الى بطالتهم وضلالتهم له اصحاب اى الطالب يدعونه الى الهدى ايتنا اى يهدونه الى الله قل ان هدى الله
اى الهداية الى الله هو الهدى الحقيقى لا الهداية الى غيره وما سواه وامرنا لنسلم لرب العالمين اى امرنا بالتسليم وهو
ترك الوجود كالكرة فى ميدان القدر مستسلما لصولجان القضاء لمجارى احكام رب العالمين وان اقيموا الصلوة
واتقوه اى وامرنا ان نحفظ اسرارنا عن غير الحق باقامة الصلوة ونتقى به عن غيره لانه هو الذى اليه تحشرون ايها
الطالبون لا الى غيره من الجنة والنار كما قال الا من طلبنى وجدنى ثم اخبر عن خصوصية هويته بقوله تعالى وهو الذى
خلق السموات والارض بالحق لا يتبين والاشارة فيها ان الله تعالى خلق المخلوقات لظهور صفات جماله وجلاله
فقال وهو الذى خلق السموات والارض بالحق اى للحق يعنى لاظهار صفات الحق فجعل المخلوقات مرآة مناسبا
تعالى لجميع صفاته تعالى وتقدس ولكن لا يشاهد صفاته فى مرآة المخلوقات بالكمال الا الانسان وهو اكمل المخلوقات
استعدادا واحسنهم تقويما فى المرآتية فانه يشاهد فى مرآة المخلوقات ما اختصت به من الصفات ما لا يشاهده
غيره ويشاهد فى مرآة نفسه من الصفات ما هو المخصوص به ولا يشاهده منه غيره كما قال تعالى سنريهم آياتنا
فى الآفاق اى فى مرآة الآفاق وفى انفسهم اى مرآة انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والآيات هى الصفات ولما كانت
المشاهدة بآلة الحق كقوله تعالى سنريهم والارادة انما تحصل بتكوينه اياها فقال تعالى ويوم تقول كن فيكون
يعنى واذا اراد ان يرى عبدا من عباده تلك الصفات تقول له كن رائيا فيكون بهذا يشير الى ان ليس فى استعداد
الانسان ان يصير رائيا بمجرد سعيه صفات الحق فى مرآة المخلوقات الا ان يخلق الله تعالى فيه استعدادا مناسبا
للرؤية عند ارادته تلك الصفات ثم قال تعالى قوله الحق يعنى فى حق الانسان ان تقول له كن رائيا وله الملك ملك الارادة
وملك الرؤية يؤتى ملكه من يشاء كما آتى الانسان ملك الرؤية يوم ينفخ فى الصور وهى نفخة الارادة فى صور القلب وذلك
بتجلى الحق تعالى لمرآة قلب الانسان ليصعق موسى النفس ويندك جبل انانيته فيشاهد السر بسر الخفى وناصع
نور الحق فى مرآة القلب شهود عالم الغيب والشهادة وذلك لانه كان عالم الشهادة ولم يكن عالم الغيب قبل التجلى فلما
تجلى له الحق تعالى صار عالما ما كان غائبا عنه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم فيما اخص الانسان بارآءة
الآيات الخبير بمن يخصه من بين الناس بالتجلى له تفهم وتعلم ان شاء الله تعالى ثم اخبر عن ضلال الجهال بقوله تعالى
واذ قال ابرهيم لابيه آزر الى قوله انى برئ مما تشركون الاشارة فيها ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت
بقوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة من دون الله اذ الاصل منهمك فى الجحود لموت قلبه والنسل مفضل

في

فى الشهود لحيوة قلبه والاصنام ما يعبد من دون الله تعالى انى اراك وقومك فى ضلال مبين بما اراني الله تعالى ملكوت
الاشياء كما قال تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض اى وكما اريناه ظلمة الكفر والضلالة المستورة
فى ملكوت آزر وقومه نريه ملكوت السموات والارض اى باطنهما واعلم ان لكل شئ من العالم ظاهرا يعبر عنه تارة بالجسمانية
لما له من الابعاد الثلثة من الطول والعرض والعمق والتحيز وقبوله القسمة والتجزى وتارة بالدنيا لدنوه الى
الحس وتارة بالصورة لقبوله التشكل ولادراكه بالحس وتارة بالشهادة لشهوده فى الحس وتارة بالملك لتملكه
والتصرف فيه بالحس وباطنا يعبر عنه تارة بالروحانية لاعرائه عن الابعاد الثلثة وعن التحيز والتجزى فى الحس
وتارة بالآخرة لتاخره عن الحس وتارة بالمعنى لعريته عن الشكل وبعده عن الحس وتارة بالغيب لغيبوبته عن
الحس وتارة بالملكوت لملاك عالم الملك والصورة به فان قيام الملك بالملكوت وقيام الملكوت بقدرة الحق تعالى كما قال
فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون اى من طريق الملكوت والملكوت من الاولياء التى خلقها الله تعالى
من لا شئ بامر كن اذ كان الله ولم يكن معه شئ يدل عليه قوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شئ فنبه على ان الملكوت لم يخلق من شئ وما سواها خلق من شئ وقد سمى الله تعالى ما خلق بالامر امرا وما خلق
من الشئ خلقا فقال الا له الخلق والامر فالله تعالى ارى ابرهيم عليه السلام ملكوت الاشياء والآيات المودعة فيها الدالة
على التوحيد وليكون من الموقنين بالوحدانية عند كشفها كما كان موقنا عند كشف الضلال المودع المستور فى ملكوت
آزر وقومه فلما جن عليه الليل اى فلما كمل ظلمة ليل البشرية على نور روحانيته امطر سحاب العناية مطر الهداية على ارض
قلبه فانبت بذر الخلة المودعة فى ملكوت قلبه السليم عن آفة فساد الاستعداد القابل لنور الرشد وظهر خضرة الطلب
رأى كوكبا اى رأى نور الرشد فى صورة الكوكب من افق سماء روحانيته طالعا اذا كسته يد القوة الخيالية عند بقائها
بعد كسوة الصورة الكوكبية لمناسبة انفتاح روزنة القلب الى الملكوت بقدر كوكب فشاهد السر نور الرشد
بارادة الحق فوافق نظر الظاهر نظر السر فى مشاهدة الكوكب من افق السماء فكوشف بتجلى نور الملكوت فى مرآة
الكوكب اذ هو نور السموات والارض فقال هذا ربى اراد به سر المكوكب لا الكوكب وان لم تشعر به نفسه كما قيل شعر
هو فؤادى ولم يعلم به بدنى * فالجسم فى غربة والروح فى الوطن * فان كذبت النفس فيما قال للكوكب هذا ربى ما كذب
الفؤاد ما رأى من المكوكب فقال هذا ربى فلما افل اى فلما احتجب كوكب نور الرشد بتجليات صفات الخلقية عند
رجوعه الى اوصافه وافقه كوكب السماء بالغروب قال سر لا احب الآفلين وانما احب الذى لا ما فل فلما رأى القمر
بازغا اى فلما اتسع انفتاح روزنة القلب الى الملكوت بقدر القمر تجلى له نور الربوبية فى مرآة القمر قال هذا ربى
فلما افل عند رجوعه الى اوصافه ازديادا للشوق قال لئن لم يهدنى ربى برفع حجب الاوصاف وبقينى على وجود
الخلقية لاكونن من القوم الضالين عن الحق كابى وقومه فلما رأى الشمس بازغة اى فلما انخرق حجب الاوصاف
وخرجت شمس الهداية من غيم البشرية واشرقت ارض القلب بنور ربها قال هذا ربى وانما قال هذا وما قال هذه لانه اراد
به نور الربوبية الذى تجلى له فى مرآة الشمس لا الشمس لانه لم يؤنثه كما انث قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة يدل
عليه قوله هذا اكبر ولا اكبر على الحقيقة الا الله فلما افلت شمس الهداية تعززا وتعظما لتعرض ابرهيم عليه السلام عن
شركة الانانية وعصمه فمن لا افول له كما قيل شعر ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب ليست تغيب * تبرأ عن الاضداد

والانداد ونزهته همة الخلة عن الجهات والاكوان وخلصه تجلي صفة الجمال عن سبكة الوهم والخيال وأن تجلية سطوات
الجلال عن مكامن الانانية والاشراك قال يا قوم اني برئ مما تشركون ثم اخبر عن اخلاصه في خلاصه بقوله تعالى اني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الايتين الاشارة فيهما ان مرآة قلب ابرهيم عليه السلام كملت صقالتها وسلمت
من طبع الطبع وتنزهت عن ظلمة هوى النفس وشهواتها وتخلصت عن الالتفات الى الكواكب والاكوان نصبها الشوق
الجبلية الى الحضرة في محاذاتها المقدسة عن الجهة قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي توجهت
وجه قلبي بالاعراض عما سوى الله الى الله الذي هو خالق السموات وكواكبها والارض وما فيها لما اراني في ملكوتها
آياته المشوقة الى وجهه الباقي حنيفا اي مايلا ميلان اهل الخلة ببذل الوجود في خليله وما انا من المشركين
والملتفتين الى الاكوان المستدلين بالمخلوق على الخالق لما عاينت شواهد الحق باراءته ثم قال تعالى وحاجه
قومه اي جادلوه ليسلوا سجود سلبهم على سهم عرفانه قال اتحاجوني في الله اي في معرفته يعني اترومون ستر الشمس
باسبال اكمامكم عليها او تريدون ان تسدلوا ذيولكم على ضياء نهار الشهود وقد هدان ربي اليه بالعيان لا بالبرهان
كما كان مرامي اذ قلت اني ذاهب الى ربي سيهدين ولا اخاف ما تشركون به بعدما نزل على سلطان الحق ولاح لي
برهان الصدق الا ان يشاء ربي شيئا من الخذلان بعد العرفان وهذا مستحيل لانه وسع ربي كل شئ علما اي هو
اعلم بمن هو اهل الخذلان وبمن هو اهل العرفان افلا تتذكرون فترجعون من طريق الخذلان الى طريق العرفان
ثم اخبر عمن هو احق بالخوف ومن هو احق بالامن بقوله تعالى وكيف اخاف ما اشركتم الايتين الاشارة فيهما ان
من امارات موت القلب وفساد الروحانية واستيلاء النفس عليه الخوف الحيواني حتى يخاف من الجمادات كالانعام
لا يخاف من الله وعذابه كما كان حال الكفار يخوفون ابرهيم عليه السلام عن الاصنام ولا يخافون الله وعذابه حتى قال
ابرهيم وكيف اخاف ما اشركتم من جماد ولا تخافون انكم اشركتم بالله جمادا ما لم ينزل به عليكم سلطانا من الله تعالى
يعني وكيف اخاف الجماد وقد نزل علي من الله سلطان باراءة ملكوت الاشياء والآيات المودعة فيها وان لا سلطان
الا الله وهو الذي يهاب ويرجى وانتم لا تخافونه وتشركون به جمادات لا سلطان لها وتخافونها فاي الفريقين
احق بالامن الذين يخافون الله ويرجونه ام الذين لا يخافون الله ولا يرجونه ويخافون ويرجون غيره ان كنتم تعلمون
الحق من الباطل فلما لم يعلموا وكانوا موتى لا يسمعون الحق ولا يجيبون بالحق اجابهم وقال الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم الاية اي امنوا بما اراهم الله تعالى من شواهد الحق عند تجلي صفات ربوبيته في مرآة الكواكب ولم يلبسوا ايمانهم
بشرك الالتفات الى غيره من الاكوان والكواكب وقد صحح توجههم لخالقها بحيث قالوا لجبرئيل عليه السلام اما اليك فلا اولئك
لهم الامن عن الانقطاع بعد الوصول وهم مهتدون الى الوصال ثم اخبر عن محجة تلك الحجة بقوله تعالى وتلك حجتنا
آتيناها ابرهيم على قومه الى قوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون الاشارة فيهما ان محجة السلوك الى الله تعالى
انما هي تحقيق بالآيات التي هي افعاله وهذه مرقاة لهم وهي الاولى ثم شهود صفاته باراءته لهم وهي الرتبة الثانية
ثم التحقق بوجوده وذاته عند التجلي لاسرارهم وهذا مبداء الوصول ولا غاية له فقوله تعالى وتلك اي مراءاة الملكوت
وشواهد الربوبية في مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والاعراض والتبري عما سواه والخلاص من شرك الانانية
والايمان الحقيقي والايقان بالعيان آتيناها ابرهيم اي اعطيناه واريناه بذاتنا من غير واسطة حتى جعلها حجة

على

على قومه نرفع درجات من نشاء بجذبات الالوهية عن حضيض الانانية ان ربك حكيم فيما يرفع من يشاء بجذباته عليم
من محله في حضيض البشرية ومما رفعنا به درجات ابرهيم انا وهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا يعني
كما هدينا ابرهيم هدينا اسحق ويعقوب لما وهبناهما له ولعل تاخر ذكر اسمعيل عن ذكر اسحق ويعقوب في ذريتهما
واختصاصهما بالموهبة دون اسمعيل لمكان محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى جعل وجود اسحق ويعقوب وذريته
وهدايتهم تبعا لوجود ابرهيم وموهبة له وان محمدا صلى الله عليه وسلم كان من ذرية اسمعيل والكاينات كانت تبعا
لوجوده فما جعل الله تعالى اسمعيل عليه السلام تبعا لوجود ابرهيم عليه السلام ولا هدايته تبعا لهدايته لشرف محمد صلى الله عليه وسلم
فافرده عنهم بالذكر والهداية وسلكه مع كبار الانبياء والمرسلين وحصرهم في مسلك واحد بالذكر والهداية والتفضيل
على العالمين ممن كانوا قبل ابرهيم وبعده وجودا وهداية كما قال تعالى ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين هؤلاء كلهم من ذرية ابرهيم عليه السلام يعني كما
جزينا ابرهيم لاحسانه معنا بان يرانا ولم ير احدا معنا ووهبنا له هذه الذرية وهديناهم كذلك نجزي كل محسن معنا
على حسب احسانهم ثم ذكر بقية ذريته وافراد اسمعيل منهم وذكر المخصوصين بذرية نوح وابتدأ بذكره ليلا يحتاج
من جملتهم فقال وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين يعني من صالحي ذرية ابرهيم الذين لهم صلاحية
قبول فيض النبوة من الله تعالى ثم قال واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بفضيلة قبول
فيض الربوبية بلا واسطة ومن آبائهم يعني الذين فضلناهم ايضا من آبائهم الى آدم وذرياتهم الى محمد صلى الله عليه وسلم
من الانبياء واخوانهم من المؤمنين واجتبيناهم في الازل لهذا الشان وهديناهم الى الابد كل احد منهم على قدر الاجتباء
الى صراط مستقيم الينا بنا ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده اليه ولو اشركوا يعني لو لاحظوا غيرنا واثبتوا
شيئا من دوننا او نسبوا شيئا من الحدثان الى غير قدرتنا او لم يبذلوا انانيتهم في هويتنا هؤلاء وغيرهم
من المصطفين الاخيار لحبط عنهم ما كانوا يعملون لتلاشي عرفانهم وتلف ما سلف من احسانهم فان الحق سبحانه
غيور لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا غاية التوبيخ والترهيب للعوام والخواص لئلا يأمنوا
مكر الله انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ثم اخبر عن اسباب عصمتهم من الشرك والكفر من الازل بالعناية الى
الابد بالهداية بقوله تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة الاشارة فيهما ان الكتاب والنبوة من مواهب
الحق لا يحصلان بالكسب والاجتهاد الا بايتاء الحق واعطائه وكذلك الحكمة التي معرفة الله تعالى من مواهب الحق
لا يحصل الا بايتاء الحق كما قال تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها اي بالحكمة والنبوة التي
آتيناك هؤلاء اليهود والنصارى والمشركون فقد وكلنا بها قوما من المذكورين وغيرهم في الازل الى الابد ليسوا بها
بكافرين جاحدين ومنكرين ابدا ثم اخبر عنهم انهم من هم وما صفتهم فقال تعالى اولئك الذين هدى الله اي هداهم
الله بصفاته الى ذاته فبهداهم اقتده لانهم سلكوا مسلك غير مسلوكه حتى انتهى سير كل واحد منهم الى منتهى قدر له
كما اخبرت اني رايت آدم في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وادريس في
السماء الرابعة وهرون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وابرهيم في السماء السابعة فاقتد بهم
حتى تسلك مسالكهم الى ان تنتهي سدرة المنتهى وهي منتهى مقام الملائكة المقربين ثم يعرج بك الى المحل الادنى والمقام

معراج

الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنى اليه به الى ان تصل مقام قاب قوسين او ادنى منا ما لم يصل اليه احد قبلك لا ملك
مقرب ولا نبي مرسل قل لا اسالكم عليه اجرا يشير به الى معنيين احدهما لا اسالكم ايها الانبياء على اقتدائى بكم اجرا منكم
ان اجرى الا على الله ولكن ذكرى للعالمين عظة لهم ليعلموا ان الطريق الى الله لا يسلك الا بالاقتداء والثانى
لا اسالكم ايها الامة على دعوتكم الى الدين وتسليككم مسلكا لم يسلك فيه امة قبلكم اجرا من دنياكم او آخرتكم ان هو
الا ذكرى للعالمين اى ما هو الا الى الله ليستغنى الامن الله به اليه للعالمين عامة بينى وبينكم ولغيرنا اجمعين ثم
اخبر عن جلال قدرته وكمال عزته وعظمته بقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الاية الاشارة فيها ان العلم المخلوق
لا يحيط بالاوصاف القديمة ولا يدرك القديم الا بالقديم وما قدروا الله حق قدره انهم مخلوقون والمخلوق لا يقدر
الا المخلوق فكل من عرف ما له مخلوقه فهو على الحقيقة غير عارف لانه لم يعرفه حق معرفته ومن عرف الله بالله
قديمه كما قال بعضهم عرفت ربى بربى فقد عرف الله وهو عارف الله ولكن على قدر استعداده فى قبول فيض
نور الربوبية الذى به عرف الله لا على قدره لانها سعة ذاته وصفاته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ يعنى لو عرفوا الله
حق معرفته ليعلموا انه انزل الكتب وبعث الرسل فلما انكروا انزال الكتب والبعثة يحق انهم ما قدروا الله حق قدره
اذلم يحيطوا بجميع اوصافه لانه من احد اوصافه انزال الكتب وبعث الرسل فمن ازداد فى معرفة اوصافه فقد ازداد
فى معرفته ولما لم يحط احد بكمال اوصافه ما قدروا الله حق قدره على الحقيقة ثم قال تعالى قل من انزل الكتاب الذى
جاء به موسى نورا وهدى للناس حجة عليهم يعنى من الذى يجئ بكتاب كما جاء به موسى وحالة ان ينور القلوب
القاسية بنور الله ويهديهم بذلك النور الى الله وحيثه غير الله فان الكتاب الذى يجئ به غير الله لا يكون له هذا الحال
تجعلونه قراطيس اى انما انزل الكتاب الذى حاله ان ينور القلب ويهديها الى الله لتعملوا به وتسرى نوره الى قلوبكم
فجعلتموه فى قراطيس بالكتابة وما تجعلونه فى قلوبكم بالتخلق باخلاق الكتاب فلا جرم تبدونها الى الصحف قرائتها
وروايتها تبدون وتخفون كثيرا وهو حقايقها الكثيرة التى تتعلق بنور الكتاب وهديه وهو غير متناه وعلمتم
ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم يشير بهذا الى كمالية مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وكمالية دينه على الانبياء عليهم السلام والاديان
كلها وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعث لتعليم الكتاب والحكمة وتعليم ما لم تعلموا غيره من الكتاب والحكمة
كقوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون والذى علمهم النبى صلى الله عليه وسلم من الكتاب قوله تعالى
قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ومن الحكمة ما هو سر الذى يكون تعليمه بسر المتابعة سرا بسر واضمارا باضمار
اما المعنى قل الله بسرك عند خلوك عن النقاث ما سواه من خلقه ثم ذرهم اى الخلق فى خوضهم يلعبون اى
ليلعبوا بمن خاض فيهم ويلعب بهم من خاضوا فيهم ومعهم حتى يقولوا يوم الحسرة وكنا نخوض مع الخائضين
فهذا الذى علمهم النبى صلى الله عليه وسلم من حقيقة الكتاب والحكمة ما لم يعلموهم ولا آباؤهم والله اعلم ثم اخبر عن
هذا الكتاب انه مبارك على اولى الالباب بقوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك الايتين الاشارة فيهما ان هذا
الكتاب انزلناه مبارك على العوام بان يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم وعلى خواص الخواص
بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفى كتاب المحبوب شفاء لما فى القلوب كما قيل شعر وكتبك حولى لا تفارق مضجعى
وفيها شفاء للذى انا كاتم مصدق الذى بين يديه يعنى حقايقه جميع حقايق ما فى الكتب الذى انزلت قبله سوعا

للتعلق

للتعلق به ولينذر ام القرى وهى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق وندحيت جميع ارض
القالب من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان يتنوروا
بانواره ويتنفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به يعنى ما هو توجهه الى الآخرة
الباقية من الجوارح والصفات عند استعمالها فى امور الدنيا والآخرة لا للدنيا الفانية وشهوات النفس وهواها فهو اهل
من القرآن وتنور بانواره وانتفع من اسراره وهم على صلوتهم يحافظون يعنى على الترقى من صفاتهم واخلاقهم الى الاتصاف
بصفات الحق والتخلق باخلاقه يداومون فان الصلوة معراج المؤمن ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعنى الذين
يرادون فى التواجد والزعقات واظهار المواجيد والحالات ان لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب
الا الزفرات والحسرات والمتسع بما لم ينل كلابس ثوبى زور وفى معناه انشدوا شعر اذا اشتبكت دموع فى خدود
تبين من بكى ممن تباكى او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ يعنى الذى انزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارات
ولم يلق الى اسرارهم خصايص الخطاب ولم يلهم نفوسهم بها ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يشير به الى المتشدقين
والمتفيهقين فى الكلام الذى يدعون انهم يتكلمون بمثل ما انزل الله من الحقايق والاسرار على قلوب عباده الواصلين
الكاملين ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الى ان غاية الظالم من الافتراء
على الله والذى يظلم نفسه بالافتراء بان ينزلها منزلة غيرها ويضع ادعا الوحى غير موضعها يظهر مضرة ظلمه
وافترائه عند سكرات الموت وانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها لتعلقها بشهوات
الدنيا ولذاتها وحرمانها عن لذات الحقايق الغيبية والشهوات الاخروية اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لنزع
انفسهم بالهوان والشدة وهى متعلقة بحسب الافتراء والكذب واستحلاء رفعة المنزلة عند الخلق وطلب الرياسة
باصناف المخلوقات فيكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها كما قال تعالى اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون
على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون يعنى آياته المودعة فى انفسكم تعرضون وتراؤن بما ليس لكم ولعل تعلق
النفس عن البدن ينقطع بيوم او بيومين او ثلثة ايام وتعلقها عن اوصاف المخلوقات لا ينقطع بالسنين ولعله
الى الحشر والكفار الى الابد وهم فى عذاب النزع بالشدة ابدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتايج هذه الحالة
عذاب القبر فافهم جدا ثم اخبر عن مجيئهم فرادى عن المخلوقات وفى اعناقهم سلاسل التعلقات بقوله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى الاية الاشارة فيها ان المجئ الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد فالتجريد هو التجرد عن الدنيا
وما يتعلق بها والتفريد هو التفرد عن الدنيا والآخرة رجوعا الى الله تعالى خاليا عن التعلق بهما كما كان فى بدو الخلقة
روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة يعنى اول خلقة الروح قبل
تعلقه بالقالب فانه خلقة ثانية كما قال تعالى ثم انشأناه خلقا آخر وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم فللعبد فى السير
الى الله كسب وسعى بالتجريد والتفريد عن الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم يعنى من تعلقات
الكونين وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء يعنى الاعمال والاحوال التى ظننتم انها توصلكم الى الله لقد تقطع
بينكم وبينها عند انتهاء سيركم وضل عنكم ما كنتم تزعمون انه يوصلكم الى الله تعالى فلما وصل العبد الى سرادقات العزة
انتهى سيره كما انتهى سير جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وهى منتهى سير السايرين من الملك والانس

وجاء فى سورة الكهف

والتوحيد هو التوحيد لقبول فيض الوحدانية عن التجلي بالصفة الوحدانية ليوصل العبد بجذبة ارجعي
الى ربك مقام الوحدة ولولم تدركه العناية الازلية بجذبات الربوبية لانقطع عن السير في الله بالله وبقي في السلوك
وهو يقول ومامنا الا له مقام معلوم فافهم جدا ثم اخبر عن تعريف ذاته بصفاته بقوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى
الى قوله لقوم يعلمون الاشارة فيها ان الله تعالى هو فالق حبة الذرة التي اخذ منها الميثاق المودعة في حبة القلب عن
نبات المحبة وفالق النوى ذكر لا اله الا الله في ارض القلب عن شجرة الايمان كقوله تعالى كلمة طيبة كشجرة طيبة يخرج نوى
الحي من الميت يخرج نبات المحبة التي هي من صفات الحي القيوم من الذرة الميتة الانسانية ومخرج الميت من الحي يخرج
الافعال الطبيعية النفسانية التي هي من صفات الكفار الموتى من المؤمن الحي في الدارين وايضا يخرج الايمان من نوى
الحروف الميتة في كلمة لا اله الا الله ويخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهي لا اله الا الله ذلكم الله اي هو الله الذي له
القدرة والكمال فاني تؤفكون فكيف تصرفون عن الحق من غير حد لانه فالق الاصباح اي فالق اصباح انوار الروح عن ظلمة
ليل البشر ومظهرها وجاعل الليل البشرية سترا عن ضياء شمس الروح ليسكن فيه النفس الحيوانية والاوصاف البشرية
والشمس والقمر حسبانا يعني تجلي شمس الروحانية وطلوع قمر القلب بالحسبان لئلا يفسد امر القلب والقالب وايضا تجلي
شمس الربوبية وطلوع قمر الروحانية لليل البشرية بالحساب لئلا يفسد امر الدين والدنيا على العبد بالتفريط والافراط
فان في افراط طلوع شموس المعارف والشهود آفة انا الحق وسبحاني وفي تفريطه آفة انا ربكم الاعلى ودعوى الالهية
واتخاذ الهوى الها ذلك تقدير العزيز العليم اي قدرة عزيز لا يهتدى اليه الا به عليم بمن هو مستحق للاستيلاء اليه
وبالهداية لديه وهو الذي جعل لكم النجوم يعني نجوم انوار الغيوب في سموات القلوب لتهتدوا بها في ظلمات البر البشرية
والبحر بحر الروحانية الى عالم الربوبية قد فصلنا الآيات بيننا واظهرنا شواهد الربوبية لقوم يعلمون قدرها وهم اهل
المحبة الذين قال تعالى فيهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ثم اخبر عن تعريف ربوبيته بهويته بقوله تعالى
وهو الذي انشاكم من نفس واحدة الى قوله سبحانه وتعالى عما يصفون الاشارة فيها ان الله تعالى كما خلق آدم عليه السلام
ابتداء وجعل اولاده منه وقال عز وجل وهو الذي انشاكم من نفس واحدة كذلك خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل
الارواح كما قال عليه السلام اول ما خلق الله روحي ثم خلق الارواح من روحه فكان آدم عليه السلام هو ابو البشر ومحمد
صلى الله عليه وسلم ابو الارواح اليه يشير قوله تعالى انشاكم من نفس واحدة وقوله تعالى فمستقر ومستودع يعني من الارواح
ما يتعلق بالاجساد واستقر وما هو بعد مستودع في عالم الارواح وايضا من الارواح ما هو مستقر فيه نور الايمان
وهو من انوار الصفات ومستودع فيه جذبات الحق وهي انوار الذات ومنها ما هو مستقر في انانيته مع علو رتبته
بالبقاء وما هو مستودع انانيته بالفناء ومنها ما هو مستقر ببقاء الحق باق وما هو مستودع في بقاء البقاء عن الفناء
فان قد فصلنا الآيات دلالات الوصول والوصال لقوم يفقهون يعني لقوم لهم فقه القلوب يفهمون اشارات الغيوب
وهو الذي انزل من السماء ماء اي من سماء العناية ماء الهداية فاخرجنا به نبات كل شيء من انواع المعارف فاخرجنا
منه خضرا اي من المعاني والاسرار وما هو غض طري نخرج منه حبا متراكبا من الحقائق مركب بعضها بعضا ومن النخل
يشير بها الى اصحاب الولايات من طلعها قنوان دانية اي ثمرات ولايتهم ما هو متدان للطالبين والمريدين يعني
منهم من يكون مرتبا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن التمكين به وجنات من اعناب مرتبا

والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه يشير به الى روضات العلوم المستخرجة من ارض القلوب بماء الهداية لارباب
الزهد والتقوى وان لم يبلغوا مراتب اهل الولاية وجنات من اعناب الاجتهاد وزيتون الاصول ورمان الفروع
مشتبها اي متفقا في الاصول والفروع وغير متشابه اي مختلفا فيهما بين العلماء والائمة انظروا الى ثمره اي ثمر الولاية
اذا اثمر كيف ينتفع الخواص والعوام بها وينعه اي والى ما ينعه كيف يتفرد في العالم عند كماله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
باحوالهم ويتبعونهم باعمالهم واقوالهم وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم يشير به الى انه تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية
من ارض القلوب لاربابها انواع الكمالات التي ذكرنا فاخرج بماء القهر والخذلان من ارض النفوس لاصحابها انواع الضلالات
حتى اشركوا وخرقوا له بنين وبنات بغير علم اي بالجهل والضلال في تفرده بالجمال والجلال ثم اخبر عن تفرد ذاته وصفاته
بقوله تعالى بديع السموات والارض الى قوله وهو اللطيف الخبير الاشارة فيها انه تعالى موصوف بالتنزيه ذاته وصفاته
بحيث لا تدركه الابصار اي لا تلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست بالصمدية عن كل حوف
ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث بل وهو يدرك الابصار بالتجلي لها فتفنى المحدثات فيكون هو بصره الذي يبصر به
فاستوت عند التجلي الابصار الظاهرة والباطنة في الرؤية بنور الربوبية وهو اللطيف الخبير اي وهو اللطيف من ان
يدركه المحدثات او يلحقه المخلوقات الخبير بمن يستحق ان يتجلى له الحق تعالى ويدرك ابصاره باطلاعه عليها فيستعدها
للرؤية ومن لطفه انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلا منه وكرما من غير استحقاقها للوجود ثم اخبر عن ايضاح
السبيل وابلاج الدليل بقوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم الى قوله وما انت عليهم بوكيل الاشارة فيها ان الله تعالى اعطى
لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة في الغيوب والكمالات المعدة لارباب القلوب كما اعطى بصر القالب يبصر
به الاعيان في الشهادة وما اعد لهم فيها من الماكول والمشروب والملبوس والمنكوح فقال تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم
فمن ابصر فلنفسه يعني فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب وما اعد الله
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويقبل على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا
الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غني عن العالمين ومن عمي فعليها
يعني ومن عمي عن النظر بالبصيرة وعن مدح الكمالات لما ابصر ببصر القالب الى الدنيا وزينتها واستلذ بشهواتها واستحلى
مراتعها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة
على نفسه وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن مدح الشقاوة وابلغكم من غير اختياركم وصدق طلبكم الى تلك السعادة المعدة
للسعداء وكذلك نصرف الآيات نجعلها فتنة للجهال وليقولوا درست لجهلهم بكلام والتصرفات الالهية ولنبينه يعني نصرف
الآيات لقوم يعلمون اي للممتازين بالعلم والمعرفة بين الجهال والضلال انه كلام الله وتصرفاته التي ليست بمقدور مخلوق
اتبع بافناء الانانية ما اوحي اليك من ربك فيما اوحي اليك من تجلي صفات ربك بالوحدانية ليتحقق لك انه لا اله الا هو واعرض
عن المشركين عند تجلي ذاته بالوحدانية بافناء انانيتك في هويته وهذا امر التكوين ليخرجه به عن مقام المشركين وهم اهل
الانانية والاثنينية الى مقام الوحدة ولو شاء الله ما اشركوا يعني ولو شاء الله ان يخرجهم من الاثنينية لاخرجهم منها بغير اختيارهم
الا ان الله تعالى في الاثنينية اسرارا وحكما وما جعلناك عليهم حفيظا ليحفظهم عن الاثنينية وما انت عليهم يعني على من اوقفناهم
في مقام الاثنينية حكمة بالغة منا بوكيل لتبلغهم الى مقام الوحدة وانما تبلغ الوحدة من خلقناه لها وتدعو العوام الى التوحيد

سبحانه وتعالى عما يصفون

والخواص الى الوحدانية وخواص الخواص الى الوحدة ويكون لكل قوم هاد لما خلق له ثم اخبر عن جهالة الانسان وغاية ظلالة بقوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الى قوله ولكن اكثرهم يجهلون الاشارة فيها ان من غاية جهالة الانسان وظلومية ان يصير امره الى ان يسبوا الله الذي خلقه فقال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني ولا تخاطبوا اهل الضلالة على موجب نوازع النفس والطبيعة الجهولية الظلومية فيحملهم ذلك على ترك الاجلال واظهار الضلال بل خاطبوهم بلسان الحجة والزام الدليل ونفي الشبهة ولا تطابقوهم على قبح ما يفعلون فيزدادوا جرأة في غيهم فيكونوا سببا وعلة لزيادة كفرهم كذلك زينا لكل امة عملهم يعني كما زينا لكم سب آلهتهم ومخاطبتهم بالعنف فكذلك زينا لكل امة من المقبولين اعمال اهل القبول ومن المردودين اعمال اهل الردة ثم الى ربهم مرجعهم اي باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى ربهم فينبئهم بما كانوا يعملون اما اهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحة طريق اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا يحسنون واما اهل الرد فينطقون على اقدام المخالفات بوادي القهر والهلكات فينبئهم بالعدل والخسران انهم كانوا يسيئون واقسموا بالله جهد ايمانهم وهم غافلون عن حرمانهم وخذلانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها فقد حسبوا ان البرهان يوجب ايمانهم ولم يعلموا انهم مقهورون تحت حكم السلطان فلا يخلصوا بالبرهان عن قيد الخذلان وايدي الحرمان وما تغني وضوح الادلة لمن لا يساعده بسوابق الرحمة قل انما الآيات عند الله يعني اطلبوها في مقام العندية وما يشعركم يا اهل الحسبان انها اذا جاءت لا يؤمنون بالخذلان ونقلب افئدتهم وابصارهم يعني كيف يؤمنون ونحن نقلب افئدتهم عن الآخرة الى الدنيا وابصارهم من شواهد المولى الى مشاهدة النفس والهوى ونجعلهم كما لم يؤمنوا به اول مرة اي كانهم لا يؤمنون يوم الميثاق بالوحدانية اذ قال تعالى الست بربكم قالوا بلى ونذرهم على حكم سوابق الازل في طغيانهم وخذلانهم يعمهون الى الابد ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ليهتفوا بهم وكلمهم الموتى اي يحيي قلوبهم الميتة وتكلمهم وحشرنا عليهم كل شيء قبلا يعني الآيات المودعة في المكونات وان تظاهرت وتوالت وشموس الشواهد وان سالت ما كانوا ليؤمنوا اذ قصمتهم العزة وكبتهم القسمة الا ان يشاء الله فان المشية بغير السجية والعناية الازلية كناية الابدية ولكن اكثرهم يجهلون ان الهدى ليس بالمنى وانه بمشية المولى ثم اخبر عن اهل الولاء انهم قد ابتلوا بالاعداء بقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الى قوله فلا تكونن من الممترين الاشارة فيها ان البلايا للسائرين الى الله هي المطايا وان اشد البلاء شماتة الاعداء فلما كانت رتبة الانبياء عليهم السلام اعلى كانت عداوة الاعداء لهم اوفى وجعلناهم ادلى فقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء وهي اعدى الاعداء ولهذا قدم ذكره على الجن هاهنا بخلاف المواضع الاخرى ليعلم ان عداوة النفس واصحاب النفوس اشد واصعب من عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان كان ضعيفا فلصعوبة الابتلاء جمع الله تعالى بين الكيدين في عداوة الانبياء والاولياء حتى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ويؤذونهم به لمزيد مقاساة شدائد اذيتهم في رفعة مراتب قربهم وكمالية في العبودية وفنائهم في الاوصاف الربوبية وبقائهم بالاخلاق الالهية ولو شاء ربك ما فعلوه يعني عداوة شياطين الانس والجن انما هي بمشيئتنا لابتليهم فذرهم وما يفترون من زخرف القول فان الانبياء فيه ما ذكرنا وفيه للمؤمنين والكافرين ابتلاء كما قال تعالى

ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني وليميل بزخرف قولهم المؤمنون والكافرون واكتفى بذكر احد الفريقين عن الآخر فتصغى الى زخارفهم الكافرون الذين لا ايمان لهم سوى هذه الدار دار الدنيا فيغترون بزخارفهم ويشترون الحيوة الدنيا بالآخرة وليرضوه وليقترفوا من قساوة القلب وفساد الاستعداد الفطرى والبعد عن الحق ما هم مقترفون واما المؤمنون فلا يصغون الى زخارف قولهم ولا يغترون بقولهم ولا يهنون لما اصابهم من عداوتهم في سبيل الله تعالى فيقوى به ايمانهم ويزداد قربهم ويتبدل اوصافهم الذميمة بالاخلاق الحميدة ويحسن تفردهم للحق وتجردهم عن الخلق ويقولون افغير الله ابتغي حكما اي انا الذي اطلب غير الله وغير محبته حاكما من الدنيا والآخرة يحكم على ان اكون بحكمه وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا للطالبين الصادقين طريق الحق من الباطل مبلغا بنوره هذا العبد المحب الى محبوبه ومولاه والذين آتيناهم الكتاب اي هديناهم بنور الكتاب الى حضرة الجلال يعلمون انه منزل من ربك بالحق يعني كوشفوا بحقايق القرآن انه جذبة الحق منزل الى المحبين ليجذبهم الى محبوبهم فلا تكونن من الممترين الذين يشكون في ان القرآن جذبة الحق ام لا فلا يتمسكون به ومعناه نهي التكوين فلمن قال في الازل لا تكونن من الممترين فما كان منهم فانهم جلا ثم اخبر المولى تاكيدا لهذا المعنى بقوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا الى قوله ان ربك هو اعلم بالمعتدين الاشارة فيها انه تعالى متكلم بكلام واحد من الازل الى الابد وتمت كلمة ربك يعني بامره ونهيه وحكمه وقضائه وقدره وايجاده وهي كلمة كن لما اراد ان يكون موجودا فكان كما اراد ولما اراد ان يكون معدوما فكان كما اراد صدقا اي طوعا ورغبة في الكينونة كما اراد كقوله تعالى ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وعدلا اي عدل فيما قدره دبره وقضى وحكم بالوجود والعدم والسعادة والشقاوة والرد والقبول والخير والشر والحسن والقبح والايمان والكفر فانه احسن كل شيء خلقه فكما احسن خلق الحسن كذلك احسن خلق القبيح لان القبيح في مقامه حسن كالحسن في مقامه فان قيل هل هو قادر على ان يخلق احسن مما خلق حسنا او يخلق اقبح مما خلق قبيحا وان يخلق خيرا مما خلقه خيرا او شرا مما خلقه شرا قلنا نعم وهو في ذلك الى الابد وذلك ان احسن شيء خلقه الله تعالى هو الانسان كقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكذلك خير شيء خلقه الله تعالى هو الانسان عند كماله كقوله تعالى اولئك هم خير البرية ثم اقبح ما خلقه الله تعالى وشره ايضا هو الانسان عند فساد استعداد الفطرى وكمال نقصانه كقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين وقوله تعالى اولئك هم شر البرية فاعلم ان لاهل الكمال ترقيا في كمال الحسن الى الابد ولاهل النقصان ترقيا في كمال القبح الى الابد فالله تعالى كل يوم هو في شان يخلق احسن مما خلق حسنا ويخلق اقبح مما خلق قبيحا اظهارا للقدرة الكاملة الغير متناهية لا مبدل لكلماته اي فيما قدره وقضى وحكم بارادته القديمة وحكمته البالغة من اصناف المخلوقات وانواع المخترعات فليس شيء منها يدعو الى التبديل من نقصان في خلقه لانه خلق تاما كاملا في رتبته والزيادة على الكمال نقصان وهو السميع لحاجة كل ذي حاجة يسمع استدعائهم لوجود الكمال قبل وجودهم العليم بايجاد وجود الكمال المستدعية كما يجب وفي قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله اشارة الى ان في اقليم من ان تطعه يهدك الى سبيل الله كقوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وذلك لان الاكثرين في الارض هم متبعوا اهوائهم فمن يطع اهل الاهواء يتبعهم وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك

عن سبيل الله فمن يتبع اهل الاهواء كانه اتبع الهوى فيضله عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يعني اهل الاهواء
بنوا امرهم على الظنون الكاذبة وان هم الا يخرصون يكذبون في دعوى طلب الدين والحق فان السبيل الحق
لا يسلك بالظن والهوى وانما يسلك بالصدق والهدى ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين لانه
قسام الضلالة والهدى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بمستحق الضلالة ومستحق الهداية فكلوا مما ذكر
اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين يعني من امارات الايمان ان تاكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع وتذيبوه
بذكر الله تعالى كما قال عليه السلام اذيبوا طعامكم بذكر الله فان الاكل على الغفلة والنسيان للاستعانة على العصيان
يورث موت الجنان والحرمان عن الجنان وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم ايها الطلاب
يعني الدنيا وما فيها والآخرة وما هو من نعيمها فان الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما
حرامان على اهل الله تعالى الا ما اضطررتم اليه من ضروريات البشر في الدارين بامر المولى لا بالطبع والهوى وان
كثيرا يعني من اهل الاهواء ليضلون اي عن سبيل الله وطلب الحق باهوائهم بغير علم يعني بمتابعة اهوائهم في طلب الدنيا
والركون الى العقبى ولا يعلمون انهم مفتونون وعن باب الحق تعالى مطرودون ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين
جاوزوا طلب المولى وركنوا الى الدنيا والعقبى ثم اخبر عن اعتداء اهل الاهواء بقوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه
الايتين الاشارة فيهما ان الله تعالى كما خلق الانسان ظاهرا هو بدن جسماني وباطنا هو قلب روحاني فكذلك جعل
الاثم ظاهرا هو كل قول وفعل موافق الطبع مخالف الشرع وباطنا هو كل خلق حيواني وسبعي وشيطاني جبلت
النفس عليه فقال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي اتركوا الاعمال الطبيعية باستعمال الاعمال الشرعية واتركوا
الاخلاق الذميمة النفسانية بالتخلق بالاخلاق الملكية الروحانية ان الذين يكسبون الاثم ظاهره وباطنه
بالافعال والاخلاق سيجزون بما كانوا يقترفون عاجلا وآجلا اما عاجلا فلكل فعل وقول طبيعي ظلمة بصدأ
مرآة القلب بها فينحرف مزاج الاخلاق القلبية الروحانية ويتقوى مزاج اخلاق النفسانية الظلمانية وبه تغلب
الهوى ويميل الى الدنيا وشهواتها فبإظهار كل خلق منها على وفق الهوى يزيد رينا وقسوة في القلب فتحتجب به
عن الله تعالى كما قال الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما آجلا فبهذه الموانع والحجب ينقطع
العبد عن الله تعالى ويبقى محجوبا معذبا في النار خالدا مخلدا كما قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اي ولا تاكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفي طلب الله ليندفع بنور الذكر ظلمة
الطعام وشهوته وانه لفسق يعني ظلمة الطعام وشهوته موجبة الى الفسق الذي هو الخروج من النور الروحاني الى الظلمة
النفسانية وفي قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اشارة الى ان للشياطين مجالا في الوسوسة
اذا كانت النفوس اولياءهم في المجادلة مع القلوب لتدعوها الى متابعة الهوى وترك طلب المولى فهما لم يكن النفس
اولياء الشياطين في هذا المعنى لا يكون للشيطان مجال في وسوسة القلوب ثم قال تعالى وان اطعتموهم يعني
في ترك طلب المولى ومتابعة الهوى انكم لمشركون لانكم تعبدون الهوى مع المولى كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
ثم اخبر عن طالبي المولى ومتابعي الهوى بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الى قوله بما كانوا يمكرون الاشارة
فيها ان الله تعالى هو الحي الحقيقي الذي ما كان ميتا ولا يموت ابدا وما سواه فهو ميت لانه كان ميتا في العدم

وسيموت فقوله تعالى او من كان ميتا اي من الحيوة الحقيقي فاحييناه بالحيوة الحقيقي وهي معنى قوله تعالى وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس اي نور الوجود الحقيقي الذي صار به قيامه في جميع احواله كما قال تعالى فبي يبصر وبي يسمع
الحديث كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني كالذي هو باق في ظلمات الوجود المجازي كالموتى في قبور
القالب لا يمكنه الخروج منها وايضا او من كان ميتا فاحييناه بنا وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي بنورنا كمن مثله
في الظلمات يعني محبوس في ظلمات وجوده ليس بخارج منها ابدا كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من انواع معاملات
بيت قلوبهم ويحبسهم في ظلمات وجودهم المجازي وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني كما جعلنا في
قلب من احييناه بنا نورا كذلك جعلنا في كل قرية كل قالب اكابر من النفس والهوى والشيطان مجرميها اي مفسدي
حسن استعدادها لقبول السعادة ليمكروا فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع وما يمكرون الا بانفسهم لان
فساد استعدادهم عايد الى انفسهم بحصول الشقاوة وفوات السعادة وما يشعرون ولا شعور لهم على ما يفعلون
بانفسهم وان مرجعهم الى النار واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن اي النفس والهوى والشيطان من جابهم ان لا يؤمنوا
برؤية الآيات اذ جبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
اي القلب والسر والروح فانهم مهبط اسرار الحق والهاماته الله اعلم حيث يجعل رسالته يخص بها القلب والروح والسر
ونفسا تطمئن بذكر الله فيستحق رسالة ارجعي الى ربك سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله يعني اصحاب النفس
الامارة بالسوء لهم ذلة البعد من عند الله وعذاب شديد وهو عذاب الفرقة والانقطاع بما كانوا يمكرون اي بما افسدوا
استعداد الوصلة وهو جزاء مكرهم وكيدهم ثم اخبر عن اهل الهداية والضلالة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام الى قوله بما كانوا يعملون الاشارة فيها ان انشراح الصدر لمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام انما
يكون من وقع النور في القلب وذلك لان الله تعالى اذا اراد ان يهدي عبدا الى الحضرة جلاله ينظر الى قلبه بنظر العناية فينوره
بنور جماله لينظر ببصيرة القلب من روزنة السر فيهديه نور جماله الى الحضرة جلاله فينشرح الصدر بضوء النور الواقع
في القلب وهذا الضوء هو المسمى بنور الاسلام كقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والنور الواقع
في القلب هو المسمى بنور الايمان مهما يكون من وراء الحجب الرقاق اي الحجب الروحانية كلما كان الحجاب ارق يكون الايمان
والقلب انور وارق واصفى الى ان يصير الايمان ايقانا لكمال رقة الحجاب وتنور القلب الى ان يصير الايقان عيانا
عند رفع الحجاب وتجلي الحق تبارك وتعالى بصفة جماله الى ان يصير العيان عينا بتجلي صفة جلاله ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا يعني يكله الى نفسه وظلمات طبيعته وميلان هوى نفسه وطبعه فيبقى في ضيق صفات
بشريته وحرج تعلقاته بالدنيا وما فيها وتتبع شهواته ولذاته ظلمات بعضها فوق بعض حتى لا يبقى فيه الرجوع الى الحق
من التمادي في الباطل ولا يسوغه الشرب من المشارب الروحانية الربانية لانهماكه في الصفات الحيوانية النفسانية
وان حكم عليه باتباع الحق ليشق عليه كانما يصعد في السماء لانه سفلي الطبع لا يصعد الا بالتصعيد والقسر كذلك يجعل
الله الرجس الضلالة والبعد والطرد على الذين لا يؤمنون لا يصدقون الانبياء والاولياء فيما آتاهم الله من فضله
ولا يتبعونهم وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا من الهداية والضلالة للسعداء والاشقياء طريق مستقيم لربك
باللطف والقهر فبجذبات اللطف كما ذكرنا يهدي السعيد الى الحضرة الربوبية باقامة العبودية وبخذلان القهر

يضل الشقي عن الحضرة باتباع الهوى والقطيعة قد فصلنا الآيات بين السعيد والشقي لقوم يذكرون يتعظون به
ويتبعون سبيل الانبياء والاولياء الى الله تعالى ويتركون سبيل الشيطان والهوى لهم دار السلام عند ربهم
اى دار السلامة عن القطيعة فى مقام العندية بالوصول الى الوحدة بعد الخروج من ظلمات الاثنينية وهو
وليهم بما كانوا يعملون يعنى هو الذى يتولاهم بالاخراج عن ظلمات اثنينيتهم والايصال الى نور ربوبيته كما قال تعالى
الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فافهم جدا ثم اخبر عن الجن والانس وما بينهما من الوحشة والانس
بقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس الاشارة فيهما وهى قوله تعالى ويوم يحشرهم
جميعا يشير الى انه تعالى حشر جوهر الجن وهى صفة الشيطنة والانس وهى نفس الانسانية وصفاتها فى موقف
القالب البشرى لحكمة البالغة والقدرة الكاملة وخاطبها بقوله تعالى يا معشر الجن الى الصفات الشيطانية قد استكثرتم
من الانس اى غلبتم على الصفات الانسانية واضللتموهم عن طلب الحق وهو الصراط المستقيم الى الله الذى خلق الانسان
للعبور عليه والوصول الى الحق ومن شانه اقعاد الانسان عن هذا الصراط كما قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك
المستقيم وقال اولياؤهم من الانس اى النفس الانسانية التى من خستها ودناوة همتها هى امارة بالسوء وهى من
اولياء الشيطان ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتاع النفس الانسانية بالشيطان هو ان يستعين بصفات
مكره وخديعته وكيده وحيلته وتكبره وتمرده على تحصيل شهواتها الدنياوية ومستلذاتها واستيفاء حظوظها منها
وتكبرها وتجبرها للحق تعالى وموافقة هواها واما استمتاع الشيطان بالانس هو ان يستعين به على اضلال
الخلق واغوائهم عند عجزه عن اغوائهم كما استعان بحوا على آدم عليهما السلام فى اكل الشجرة وبلغنا اجلنا الذى
اجلت لنا يعنى مدة استمتاع بعضنا ببعض وكمية الذى قدرت لنا اشارة بهذا الى ان ما جرى منهم انما كان بمقتضى
قضائه وقدره فاجابهم الله تعالى وقال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله يعنى كما قدرنا لكم الاستمتاع قدرنا
ان النار تكون مثواكم وانتم فيها خالدون الا من شاء الله ان يتوب ويرجع الى الله فلا تكون النار مثواه فالاستثناء
راجع الى اهل التوبة فى الدنيا لا الى اهل الخلود فى النار ان ربك حكيم فيما يجعل بعض اهل الاستمتاع اهل النار
وبعضه اهل الجنة عليم بهم انهم لايهما خلقوا للنار ام للجنة وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا يعنى كما
جعلنا مردة الجن والانس بعضهم اولياء بعض كذلك نجعل الظالمين بعضهم اولياء بعض ليعين بعضهم
بعضا على الظلم والفساد كما يعين الشيطان النفس على المعاصى بما كانوا يكسبون يعنى بسبب ان الظالمين
كانوا يفسدون استعدادهم الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى بوضع المعاملات النفسانية الحيوانية
موضعها التى هم بها بعد عن قبول الفيض ثم اخبر عن اقرارهم بالكفر بعد انكارهم بقوله تعالى يا معشر الجن والانس
الى قوله وما ربك بغافل عما يعملون الاشارة فيها ان المخاطب فى قوله تعالى يا معشر الجن والانس الانسانية التى
هى مجبولة على الصفات الشيطانية والملكية والحيوانية الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى يشير بالرسل
الى الالهامات الربانية وبالآيات الى بيان الفجور والتقوى للنفس بالالهام كما قال تعالى فالهمها فجورها
وتقويها وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعنى قد اتتكم من الله الالهامات بما يصلح لكم وما يفسد استعدادكم الفطرى
ويخوفكم من سوء العاقبة والحرمان عن لقاء الحق والابتلاء بشقاوة الابد وانتم ما اتعظتم بها وابيتم تبوءها

قالوا شهدنا على انفسنا يعنى النفس بصفاتها وغرتهم الحيوة الدنيا اى لذاتها وشهواتها وزينتها وزخارفها
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين يعنى اقروا عند الحرمان عن السعادة العظمى انهم بتمتعاتهم كانوا صدأ مرآة قلوبهم
وساترى صفائها عن قبول فيض النور وشواهد الحق ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى يعنى قرى اشخاص الانسانى
بظلم والظلم هو صرف الاستعداد الفطرى لقبول الفيض فى استيفاء لذات الطبع وشهوات النفس واهلها غافلون
عن انذار رسل الالهامات الربانية وذلك ان الاستعداد الروحانى لا يفسد باستيفاء حظوظ الحيوانى فى الطفولية
الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل وفيض الالهام عند البلوغ فيخالف الالهامات ويتبع الهوى
فيفسد بذلك حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى كقوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهذا كما
انه تعالى لا يعذب قوما ما بلغتهم الدعوة حتى يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان الشرع عن هذا
المعنى بانه لا يجرى عليه قلم تكاليف الشريعة الا بعد البلوغ بالاوامر والنواهى لانه اوان ترقى الروح باستعمال المامورات
وتنقصانه باستعمال المنهيات وهذا معنى قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا يعنى فى استعمال المامور والمنهى فى الترقى
والنقصان وما ربك بغافل يعنى عند ترك المامور واتيان المنهى او عند اتيان المامور وترك المنهى عند تربية الروح
وتنقيصه وهو معنى قوله عما يعملون ثم اخبر عن عباده وافتقارنا الى رضائه بقوله تعالى وربك الغنى ذو الرحمة الى
قوله انه لا يفلح الظالمون الاشارة فيها ان الله تعالى خلق نوع الانسان اظهارا لسعة رحمته وكمال قدرته لا للاحتياج
اليهم فقال تعالى وربك الغنى يعنى عن كل مخلوق عامة وعن الانسان الذى يشرك به ويجحد خاصة ذو الرحمة
بخروج عباده عن المخلوق اورحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم ان يشأ يذهبكم اى له مشيئة
واختيار فيما شاء وقدرة على ان يستاصل نوع الانسان ويستخلف من بعدكم ايها الانسان ما يشاء من
نوع آخر كما انشأكم من ذرية قوم آخرين يعنى كما كان قادرا على انشائكم من الذريات كذلك قادر على انشاء قوم
آخرين من غير الذريات كما انشأ آدم وحواء من غير ذرية ان ما توعدون لآت يعنى ما وعدكم بالاتيان به
اولا وآخرا فهو قادر على الاتيان وما انتم بمعجزين بما يعجزه عن الاتيان به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى على ما
جبلتم عليه انى عامل اى ما جبلت عليه نظيره قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فسوف تعلمون اى اذا ظهر لكم
ما هو الموضوع فى الاستعداد الفطرى لكل واحد منا من السعادة والشقاوة تعلمون من تكون له عاقبة الدار
اى دار النجاة والفلاح انه لا يفلح الظالمون الذين يفسدون الاستعداد الفطرى بصرفه فى غير محله ثم اخبر
عن اضلال الجهال بقوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الى قوله انه حكيم عليم الاشارة
فيها ان الله تعالى يشكو عن كافرى نعمة الذين خلقهم وانعم عليهم بايجاد الانعام والحرث وقال وجعلوا لله مما
ذرأ اى من جملة ما خلق لهم من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وان لم يجعلوه خالصا لله مع انه تعالى
اعطاهم جملته ثم اتخذوا لله شريكا بل شركاء وجعلوا مما انعم الله به عليهم واعطاهم نصيبا لشركائهم وقالوا هذا
لشركائنا ثم جهلهم من رجحوا جانب الشركاء على الله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله بوجه من الوجوه وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم من وجوه ساء ما يحكمون فيما انعم الله به عليهم بان يجعلوه لشركائه وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل اولادهم شركاؤهم من الشيطان والنفس والهوى والدنيا ليردوهم ويهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم

الذى ارتضى لهم الله ليعلموا ان الذين اتخذوهم شركآء لله وجعلوهم آلهة فانهم عدو لهم كما قال الخليل عليه السلام
عند التبرى عن الشرك فانهم عدو لى الا رب العالمين وليعلموا حقيقة انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ولو شاء الله ما فعلوه
لهداهم الى اقتباس النور عند رشاشه على الارواح بالاصابة كما قال عليه السلام فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى فذرهم
وما يفترون فان لنا فى ذلك حكم بالغة وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنى قالوا هذا
المقالة من هوى نفسهم وميل طبعهم بلا امتثال الشرع فان نور الشرع مزيل لظلمة الطبع والعمل بالطبع وان كان
فيه نوع من المجاهدات النفس ومخالفاتها فان له ظلمة يزيد فى ظلمة النفس والهوى ظلمات بعضها فوق بعض
وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افترآء عليه هذا كله من تسويلات النفس ووساوس
الشيطان ليضل بها عن سبيل الله ثم قال تعالى فى جوابهم سيجزيهم بما كانوا يفترون وجزاؤهم بان تطبع
قلوبهم بطابع الافترآء كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم اى بطابع كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقالوا ايضا
من هوى نفوسهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء ثم قال
فى جوابهم ايضا سيجزيهم وصفهم يعنى يجزيهم بتغير وصفهم من الصدق الى الكذب اى من الاوصاف الحميدة
الى الاوصاف الذميمة انه حكيم فيما حكم له وقضى عليهم عليم باستحقاقهم لما قدر لهم وايضا عليم بتغير اوصافهم ثم
اخبر عن خسرانهم فيما عملوا وحرمانهم اذ ضلوا بقوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الاية الاشارة
فيها ان خسارة اهل الاهوآء وخسارة اهل الطبيعة تصير الى حد قتلهم اولادهم وذلك من قساوة قلوبهم
وتبديل اوصافهم لافترائهم على الله تعالى قال عز وجل قد خسر الذين قتلوا اولادهم يعنى خسروا وافسدوا استعدادهم
الفطرى حتى ترغب الرحمة عن قلوبهم لقسوتها وتبديل اوصافها حتى فعلوا ذلك سفها جهلا بغير علم يعنى عند
عدم فقه قلوبهم وانقطاع الهامات الربانية عنها لقسوتها وانسداد مسالكها الى عالم الغيب وعند ذلك حرموا
ما رزقهم الله فى الصورة والحقيقة اما الصورة فقد ذكرناه واما الحقيقة فحرمانهم عن كمالات مراتب اهل القرب
من المشاهدات والمكاشفات الربانية افترآء على الله يعنى بسبب افترائهم على الله تعالى فانهم قد ضلوا بالافترآء
عن طريق الحق لفساد استعدادهم الاهتداء الى الله وما كانوا مهتدين اذا افسدوا استعداد الاهتدآء فانسد
عليهم طريق الثقة بالله فحملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذلك قال اهل التحقيق من امارات اليقين وكفاية
كثرة العيال على بساط التوكل ثم اخبر بربوبيته عز هويته بقوله تعالى وهو الذى انشا جنات معروشات
وغير معروشات الى قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين الاشارة فيها ان الله تعالى عرف ذاته بصفاته وقال
وهو الذى انشا جنات بساتين فى الظاهر كما مر ذكره فى المعانى وبساتين فى القلوب معروشات وغير معروشات
كما هى قراءة على بن ابى طالب رضى الله عنه فالمعروشات ما عرشه الله تعالى فى ارض القلوب من شجرة الاسلام والايمان
والاحسان وما يتعلق بصفات الحق تعالى كما قال جل جلاله الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها فى السمآء وغير المعروشات هى اشجار من صفات الروحانية التى جبلت القلوب عليها مثل
السخا والحيا والوفا والمروة والفتوة والشفقة والعفة والحلم والعلم والعقل والشجاعة والقناعة وامثالها
فان بساتين القلوب بها مونقة وشموس الاسرار عنها مشرقة وانهار المعارف فيها زاخرة وازهار الشواهد عنها

زاهرة

زاهرة والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يشير الى نخل الايمان وزرع الاعمال
الصالحة وزيتون الاخلاق الحميدة ورمان الاخلاص فانه مختلف اثمارها متشابه اعمالها غير متشابه احوالها
كلوا من ثمره اذا اثمر يعنى انتفعوا من ثمار الايمان والاعمال والاخلاق والاخلاص بالشواهد والاحوال لا بالدعاوى
والقيل والقال تسلى الاثمار وآتوا حقه يوم حصاده وهو دعوة الخلق بالحكمة والموعظة الحسنة الى الحق وتربيتهم
بالتسليك اليه ويشير بيوم الحصاد الى اوان بلوغ السالك مبلغ الرجال البالغين عند ادراك ثمرة الكمال للواصلين
دون السالك الذى بعد متردد بين المنازل والمراحل فان اشتغل بالدعوة ينقطع عن الوصول والوصال والبلوغ
الى الكمال ولا تسرفوا والاسراف عند القوم الشروع فى الكلام قبل وقته والحرص على الدعوة قبل اوانها ومفارقة
خدمة الشيخ قبل الوصول الى الكمال انه لا يحب المسرفين الموصوفين بهذه الصفات فانها من امارات الممكورين
المسكورين ومن الانعام حمولة وفرشا يشير بها الى ان الصفات الحيوانية التى مركوزة فى الانسان منها ما هو مستعد
للاكل والشرب لصلاح القالب وقيام البشرية وقوام الانسانية كلوا مما رزقكم الله فالرزق لا يختص بالماكولات
فحسب بل هو شايع فى جميع ما يحصل به الانتفاع فالظاهر برزق وهو النعم والباطن رزق وهو الكرم فرزق القلب
هو التحقيق من حيث البرهان ورزق السر هو شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا من هذه الارزاق ولا تتبعوا
خطوات الشيطان فى ترك الانتفاع ببعض هذه الارزاق ومبالغة الانتفاع ببعضها انه لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط
والافراط عن حد الاعتدال ثم اشار الى تلك الصفات الحيوانية وشرحها بقوله تعالى ثمانية ازواج اى ثمانية صفات
اربعة منها بمثابة الذكور واربعة منها بمثابة الاناث يتولد من كل ذكر وانثى منها صفات اخرى ليست واحدة منها
مذمومة فى محلها او محرمة بل جميعها حميدة مندوب اليها فى محلها اذا كانت محروسة عن طرفى التفريط والافراط منها
ما اشار اليه بقوله تعالى من الضان اثنين يعنى بهما الذكر والانثى ومن المعز اثنين والضان والمعز من جنس
واحد فى العرشية كما ان الابل والبقر جنس واحد فى الحمولية فيشير بالضان والمعز الى الصفات البهيمية وهى
اربعة اثنان منها بمثابة الذكور وهما صفة شهوة البطن وشهوة الفرج واثنان منها بمثابة الانثى وهما صفة
حسن الخلق عند الاستمتاع بهما والتسليم عند تحمل الاذى واصابة الخير ومنها ما اشار بقوله تعالى ومن الابل اثنين
اراد الذكر والانثى ومن البقر اثنين اراد الذكر والانثى والابل والبقر من جنس واحد فى الحمولية فيشير بالابل والبقر
الى الصفات الحيوانية وهى اربعة اثنان منها بمثابة الذكر وهما صفتا الظلومية والجهولية واثنان منها بمثابة
الانثى وهما الحمولية والاستسلام للاستعمال فبهذه الصفات صار الانسان حامل عبء الامانة التى ابت المكونات
عن حملها واشفقن منها ومن ايضا حملة عرش القلب كما ان الملائكة يحملون فوقهم عرش ربك ثمانية فانهم جلالهم ثم قال تعالى
قل الذكرين يعنى من هذه الصفات حرم اى امر الله بنفيها ومحوها وترك استعمالها كما هو مذهب الفلاسفة فى نفى
الصفات الحيوانية والبهيمية ام الانثيين فامر ذكرها اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعنى المتولد من هذه الصفات
الثمانية عند استعمالها على قانون الشريعة ورعاية دقائق الطريقة فى تركها وتنبيها على صراط مستقيم الاعتدال
نبئونى بعلم معقول او منقول او منظور او مشاهد مكشوف ان كنتم صادقين ايها المتفلسفة الضالين عن متابعة
الانبياء والمرسلين ثم قال تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى من الذين يدعون الحكمة ويقولون قد

ومنها ما هو مستعد للحمل للامانة وتكاليف الشرع صح

اغنانا الله تعالى عن متابعة الانبياء والانبياء حكماً ونحن ايضا الحكما ليضل الناس بهذه الشبهة وغيرها من
الشبهات بغير علم اى حكمة آتاهم الله من فضله كما آتيها انبياءه واولياءه ان الله لا يهدى القوم الظالمين الى
طريق السداد وسبيل الرشاد وهم فى الضلالة دايمون وعلى ظلم الاضلال قايمون ثم اخبر عن المحرمات من المطعومات
بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الى قوله وانا لصادقون الاشارة فيها ان الشارع على الحقيقة هو الله تعالى
وليس للنبى صلى الله عليه وسلم امر فى التحليل والتحريم فقال تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه يعنى انا
لا اجد فيما اوحى الى تحريم شئ فانى لا اقدر ان احرمه والذى يدل على هذا التاويل قوله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما
احل الله لك وقوله تعالى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به
اى اجد من الاشياء محرما فيما اوحى الى ظاهرها ويشير به الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة كما قال بعضهم شعر
وما هى الا جيفة مستحيلة، عليها كلاب همهن اجتذابها، فان تجتنبها كنت سلما لاهلها، وان تجتذبها نازعتك كلابها،
والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التى يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير هو كل رجس من اعمال الشيطان
كما قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وحقيقة الرجس
الاضطراب عن طريق الحق والبعد عنه كما جاء فى الخبر لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى اى اضطرب
وتحرك حركة سمع لها صوت فالرجس ما يبعدك عن الحق او فسقا اهل لغير الله به اى خروجا عن طلب الحق فى طلب
غير الحق فالشروع فى هذه الاشياء محرم لانها تبعدك عن الله وقربانه ثم قال تعالى فمن اضطر يعنى الى شئ من هذه الاشياء
لضرورة الحاجة الانسانية فيشرع فيه غير باغ يعنى غير طالب له ولا راغب عن الله ولا عاد اى غير متجاوز عن حد طلب
الحق ومتعد عن حد ترك الشاغل عن الله من الدنيا وغيرها فان ربك غفور يغفر الضروريات بمغفرته اذا استغفره
رحيم بك عند الرجوع اليه يرحمك ويعفو عنك ما اضطرك اليه وفى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر
الاية اشارة الى ان ما حرم الله تعالى على العباد اما ان كان رحمة وعطفة منه عليهم لما علم ان فيه ضررا نفسانيا
او روحانيا دفعه بالتحريم عنهم فالنفسانى كضرر السم وامثاله والروحانى كضرر لحوم السباع والموذيات وامثالها
فانه يتعدى اخلاقها فتغير الاخلاق الروحانية كما قال عليه السلام الرضاع يغير الطباع واما ان كان بلاء ونقمة
عليهم لتكون اصرا عليهم جزاء ببغيهم عليها اصرهم الله بها او نهاهم عنه ولهذا قد نبه الله تعالى هذه الامة بقوله ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا رحمة منهم عليهم دفعا لبلاء الاصر فى الدنيا والآخرة يدل عليه قوله تعالى
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون العذاب الادنى يعنى فى الدنيا والعذاب الاكبر يعنى
فى الآخرة ثم اخبر عن سعة رحمته وسطوة نقمته بقوله تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة الى قوله وهم بربهم
يعدلون الاشارة فيها ان فيما اوحينا عليك به وامرناك ان تحدث به فان كذبوا من قصور عقلهم ودناءة همتهم فقل
ربكم ذو رحمة واسعة تسع كل شئ من سعتها وهى اوسع مما تتوهمون وتفهمون او تظنون وتعلمون ولا يرد باسه
عن القوم المجرمين يعنى وسعة رحمته باسه شديد وقهر كامل فكما ان للطفه ورحمته مظهر وهم المطيعون كذلك
لباسه وقهره مظهر وهم المجرمون المكذبون المعرضون عن طلب الحق فى متابعة الانبياء عليهم السلام سيقول الذين
اشركوا اى الذين طلبوا مع الله غيره وعبدوا معه سواه من الدنيا والآخرة لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ

اى من مقامات الوصول وهذه كلمة حق ارادوا بها باطلا الكلام فى نفس الامر حق وصدق الا انه ما صدر عن يقين صادق
ولا عن كشف حقيقة وانما صدر عن اظهار حجة دفعا للاذية والبلاء من دون الناس فكذبهم الله تعالى فيما
قالوا بزعمهم انهم يقولون ذلك من علم وحقيقة بقوله كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا ثم قال تعالى
قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون يعنى فيما تزعمون وتدعون انه من علم
تقولون وانما تقولون للحجة ثم قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فيما قدره ودبره وحكم به وقضى من الازل الى الابد
فلو شاء يعنى فى الازل لهداكم اجمعين كما هدى بعضكم دون بعض اظهارا للقدرة والاحسان قل هلم شهداءكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا والشهداء هى الظنون الكاذبة يعنى انما يشهد لكم الظنون الكاذبة على ان الله حرم
عليكم نيل الدرجات والوصول الى المقامات فان شهدوا فلا تشهد معهم اى فلا تشهد بالظن فى شئ من الامور الا بالوحى
والكشف واليقين ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا لا تشهد بالظن كما شهد اهل الاهواء والذين لا يؤمنون بالآخرة
وهم بربهم يعدلون فيشركون به ويعبدون الدنيا ويتبعون الهوى ويظنون بالله ظن السوء ثم اخبر عن المحرمات
على البنين والبنات بقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى قوله لعلكم تتقون الاشارة فيها
ان قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم دال على ان المحرم والمحلل هو الله تعالى وليس لاحد ان يحرم ما احل الله
ولا ان يحلل ما حرم الله ولهذا قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك وان كان النبى صلى الله عليه وسلم
هو المبلغ والمبين ما احل الله وما حرمه ثم اعلم ان هذه الآيات تشتمل على عشر خصال جامعة للخير كله اولها الا
تشركوا به شيئا قدم الشرك فانه رأس المحرمات وان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فانه لا يقبل
معه شئ من الطاعات وهو ينقسم الى جلى وخفى فالجلى عبادة الاصنام ومتابعة الهوى فى الآثام قال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه والخفى ملاحظة الانام يعنى لاستحقاق الاعظام ورؤية الاغيار مع الله الواحد القهار
وثانيها قوله تعالى وبالوالدين احسانا وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق والامر بالاحسان الى الوالدين
لانهما سبب وجوده ومظهره كما ان الله تعالى موجده ومبدعه ومبديه فحرم عقوقهما بعد تحريم الشرك به
واوجب الاحسان اليهما بعد القيام بعبادته كما قال تعالى الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اقامة لحقوقهما
بعد الاقامة لحقوق الله تعالى فالتقاعد عن اداء حقوقهما عقوق فهو اكبر الكبائر بعد وثالثها قوله تعالى
ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ثم حرم قتل الاولاد بعد تحريم العقوق لما فيه هدم بنيان الله
وملعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرة وجوده وقطع نسله وفيه خشية الاملاق وهى ترك التوكل
على الله وعدم الثقة بالله ان يرزقهم وذلك يؤدى الى تكذيب الله تعالى لانه قال عز وجل وما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها ورابعها قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ثم حرم الفواحش جميعها وقد يدخل
فى ذلك جميع اقسام الآثام ما ظهر منها وهو ما يبعدك من الجنة ويدنيه من النار وما بطن وهو ما يبعدك عن الحق
ويحجبه عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعده منها وايضا ما ظهر منها بالفعل وما بطن بالنية وخامسها قوله تعالى
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ثم حرم القتل الا بالحق اى الا فى طلب الحق فان المقتول فى سبيل الله هو
حى عند ربه وفى القتل ترك تعظيم امر الحق وترك الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين ذلكم وصاكم به يعنى

منه الخمسة المحرمة لعلكم تعقلون لكي تعرفوا موجبات الانقطاع عن الله فتحترزوا عنها وسادسها قوله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده والاشد الصلاح والنفقة يعني حتى ينفقه في الصلاح للدين
لا في الفساد الدنيا ثم حرم المال بعد تحريم قتل النفس لان حرمة مال المسلم كحرمة دمه وقدم مال اليتيم لانه
عاجز عن حفظ ماله فان الله تعالى تولى امره ووصى الخلق بالاجتناب عن ماله وبالشفقة والنظر في حقه
وسابعها قوله تعالى واوفوا الكيل والميزان بالقسط وفيه معنيان احدهما تحريم الطمع في مال المسلم اما بنقصان
الكيل والوزن عند الوفاء واما بزيادتهما عند الاستيفاء والثاني اوفوا كيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية
واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية لا نكلف نفسا في ابقاء الحقوق واستيفاء
الحظوظ الا وسعها اي الا بحسب استعدادها وثامنها قوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا ثم حرم الظلم والجور والميل في
الفعال والمقال ولو كان ذا قربى اي ولو كان المسلم على الكافر او الكافر على المسلم وحقيقة العدل في الكلام
ان يذكر الله تعالى ولا يذكر معه غيره وان يتكلم لله وفي الله وبالله وتاسعها قوله تعالى وبعهد الله اوفوا ثم حرم
نقض العهد مع الله وامر بالوفاء بعهده وهو ان لا يعبد الا مولاه ولا يحب الا اياه ولا يرى سواه ذلكم وصاكم به يعني
منه الاربعة المحرمة الاخرى لعلكم تذكرون لكي تذكروا ايام الوصال في حضرة الجلال ومشاهدة ذلك الجمال شعر
اتذكر يا ما بذي الغضاء سقاهو رجاف العشي هطول، اذا العيش غض والشباب بعابه، وفي جذبات الدهر عنك عنول
ونحن برح لم نطاه نوايب، ولا انسحب للهم فيه ذيول، وعاشرها قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم حرم اتباع كل سبيل غير سبيل الله وامر باتباع طريق محمد صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى وان هذا اي ما ذكرنا من الخصال العشرة صراطي مستقيما يعني الى الله تعالى هو صراط محمد صلى الله عليه وسلم
واختص هذه الامة باتباع صراط الى الله تعالى ثم قال جل جلاله ذلكم وصاكم به اي بهذا بعينه وصاكم في السير الى الله تعالى
لعلكم تتقون بالله وتحترزون عن غير الله ثم اخبر عن ملة غير هذه الامة بقوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب تماما
على الذي احسن يشير الى حال نبينا صلى الله عليه وسلم من وجهين احدهما انه تعالى لما ذكر الخصال العشرة
وخص بها النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الامة وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ثم قال تعالى ثم آتينا موسى الكتاب
اي ثم اخبرا منك يا محمد ان آتينا موسى الكتاب قبلك تماما على الذي احسن يعني اتماما لدينك على من احسن من
امتك اسلامه معناه فان الكتب المنزلة كلها وشرايع الانبياء عليهم السلام كانت تتمة للدين الحنيفي الذي هو الاسلام
وهو الدين المرضي بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولهذا السر امر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع الانبياء والاقتداء
بهديهم كما قال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الجمع بين هداه وهديهم اتماما للدين وتكميلا له
فلما تم هداه بالقرآن وتم اقتداؤه بهديهم قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا والوجه الثاني ان الذي احسن هو النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فاراد
بالذي احسن النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان مخصوصا من بين الانبياء عليهم السلام بالرؤية ولهذا السر قد سماه الله تعالى
محسنا بقوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا فالمعنى آتينا موسى
الكتاب تماما على محمد اي لتكميله في النبوة والرسالة يدل عليه قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك

لكل شي
لانه وتفصيلا اي وبيانا وشرحا لدينه وهدى ورحمة على امته لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي لكي يؤمنوا هذه الامة
برؤية ربهم فانهم مخصوصون بهذه الكرامة كما خص نبيهم بها فيتشمروا لها ويقوموا عن ساق الجد في طلبها ثم قال تعالى
وهذا كتاب انزلناه يعني انزلنا فاتيصا لانهم نبوتك ودينك مبارك اي عليك مبارك وبركته انه انزل على قلبك
بجعل خلقك القرآن ومبارك على امتك بانه حبل بينهم وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام به فاتبعوه اي فاعتصموا
به واتقوا عن غير الله بالله لعلكم ترحمون فتخرجون عن الوجود المجازي وتصلون الى الوجود الحقيقي بنور القرآن
ان تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا اي فاحترزوا ان تقولوا اذا لم تنتفعوا بالقرآن انما انزل الكتاب
على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا اي لئلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
اي في السير الى الله فقد جاءكم يعني في هذا القرآن بينة من ربكم ما بين لكم طريق السير الى الله والوصول وهدى
وما يهديكم الى الله اتم واكمل مما جاءهم في الكتابين لانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين واحدى بركة القرآن
ان كلها في الكتب المنزلة من اسباب الهداية الى الله مندرج في القرآن والقرآن منفرد بكثير منها ورحمة اي قد جاءكم
محمد صلى الله عليه وسلم وهو رحمة مهداة ليوصلكم الى الله تعالى فان لكم فيه اسوة حسنة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله
يعني بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بالفرقة والقطيعة
بما كانوا يصدفون يعرضون عنها وعن هدايتنا ثم اخبر عن انتظار اهل الانكار بقوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة الاشارة فيها ان القوم بعثة النبي عليه السلام الذي هو صورة الهداية من الله بعد نزول الكتاب المبارك الذي
هو الحبل المعتصم به للوصول الى الله تعالى في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم هل ينظرون اي ينتظرون الا ان تاتيهم
الملائكة عيانا ويسوقهم الى الله قهرا وقسرا اذ هم لم يعتصموا بالقرآن ولم يتبعوا النبي ولم يهتدوا بهدايته ولم يتمسكوا
بتسليكه او ياتي ربك يعني اذ لم ياتوا اليه فهو بعنايته ياتي ربك اليهم ويقطع مسافة البعد المحجوب لهم او ياتي بعض
آيات ربك فيكشف الغطاء يوم اللقاء وكشف الغطاء لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا وذلك لان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحة لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عليه السلام
لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة فالبذر هو قول المرء اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله عند تصديق القلب بشهادة اللسان وانما كان زمان هذه الزراعة زمان الدنيا لا زمان الآخرة
ولهذا قال عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا في زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن
آمنت اي بذرت من قبل في زمان الدنيا او كسبت في ايمانها خيرا من الاعمال الصالحة التي ترفع الكلمة الطيبة وهي
لا اله الا الله ويجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتي اكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة والمحبة والكشف والمشاهدة
والوصول والوصال ونيل الكمال قل انتظروا بها المنتظرون للمستحيلات انا منتظرون للمعاد بما وعدنا لهم
من العذاب والعقاب ثم اخبر عن مفارقي الدين المتين بقوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم الاية الاشارة فيها ان
الذين فرقوا دينهم اي دينهم الذي ارتضى لهم الله تبارك وتعالى هو الدين الحقيقي الذي فيه كمالية الانسان
وتامية نعمة الحق تعالى عليه وهو الفوز العظيم بنور الله التام كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
الا فارقوا بقلوبهم وان كانوا متمسكين ببعض شعائره بظواهرهم رياء وسمعة او خوفا وطمعا وكانوا شيعا اي صاروا

هؤلاء الفارقين المارقين فرقا مختلفة ففرقة منهم اهل الاهواء والبدع من المذاهب المختلفة كالمعتزلة والنجارية والمعطلة
نافية الصفات المشبهة والمجسمة والمرجية والجبرية والقدرية والروافض والخوارج فامثالهم ممن يزعم انه من اهل
الاسلام وفرقة منهم اهل الدعاوي من غير المعاني كبعض المتزهدين بالرياء والمتصوفين بغير الصفا والعارفين الجاهلين
المتكذبين العارين عن المعرفة منهم القلندرية والجوالقية واكثر من يدعي العشق وهاشم والحبة وكبعض القصاصين
البطالين والعلماء السوء الذين ياكلون الدنيا بالدين وهمهم في طلب العلم وصرفه الجاه والقبول وجمع المال والتفاخر
والمباهات والشهرة واخذ المناصب للمكاسب فانهم يدعون انهم من خواص اهل الاسلام ويظهرون شعار الصالحين
ويضمرون دثار الطالحين وفرقة منهم خلعوا عن ربقة الاسلام بالكلية ومرقوا من الدين مروق السهم من الرمية
ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم كالمتفلسفة والدهرية والطبايعية والحشوية والزنادقة والاباحية والمزدكية
والاسماعلية والبياضية بالحمد لله وطوائف فيهم كثيرة وليس منهم احد على دين الاسلام ولكن ينخرطون في سلكهم
وان سلكوا مسلكهم فهؤلاء اقوام اتفقوا بابدانهم وافترقوا بقلوبهم واديانهم كانوا مجتمعين جمعا بجهة متفرقين بسرائر
قال الله تعالى لست منهم في شيء ولا تجعل واياهم معنى شغلك شق الحقائق وشغلهم شق البواطل لا اجتماع للضدين
انما امرهم الى الله اى في بدء الامر بالخليقة وقسم الاستعدادات على ما شاء كما شاء وفي الحال بالتوفيق والخذلان
وفي المآل بالمكافاة والمجازاة ثم ينبئهم عند المكافاة يوم المجازاة بما كانوا يفعلون في الدنيا اذ كانوا يشترون الحيوة
الدنيا بالآخرة ولا ينبئهم عما فعله في البداية من التدبير والتقدير ثم اخبر عن مجازاة الحسنات والسيآت بقوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الاية الاشارة فيها ان الله تبارك وتعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه
بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها يعني قبل ان يجي
بحسنة احسنت اليه بعشر حسنات حتى يقدر على ان يجي بالحسنة وهي حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد
بان خلقه في احسن تقويم مستعدا للاحسان وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة
انزال الكتب وحسنة بين الحسنات والسيآت وحسنة التوفيق للحسنة وحسنة الاخلاص في الاحسان وحسنة
قبول الحسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها والسر فيه ان السيئة بذر يزرع في ارض النفس والنفس خبيثة
لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع في ارض القلب والقلب طيب لانه بذكر الله تطمئن القلوب وقد قال الله تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا واما ما جاء في القرآن والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات
فاعلم انه كما ان للاعداد اربع مراتب آحاد وعشرات ومئات والوف والواحد في مرتبة الاحاد واحد بعينه وفي مرتبة العشرات
عشرة وفي مرتبة المئات مائة وفي مرتبة الالوف الف فكذلك الانسان اربع النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد النفس
في مرتبة اى اذا صدرت منها يكون واحدا بعينه كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ هي بمرتبة الاحاد وفي مرتبة القلب
يكون بعشر امثالها لانه بمرتبة العشرات وفي مرتبة الروح يكون بمائة لانه بمرتبة المئات وفي مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف
كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى ما لا يتناهى لانه بمنزلة الالوف والله اعلم وهم لا يظلمون المعنى ان الله تعالى
قد احسن اليهم قبل ان يحسنوا بعشر حسنات شاملات للحسنات الكثيرة فلا يظلمهم بعد ان احسنوا بل يضاعف
حسناتهم يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر عن

الصراط

الصراط المستقيم وانه هو الدين القويم بقوله تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم الاشارة فيها ان الانسان
لما فارق ممكن غيب الغيب واساه القدرة في عالم الارواح فقد الحق تعالى عند وجدان الوجود فلما رد الى اسفل
سافلين القالب ضل عن سواء السبيل الى ان ادركته العناية وساقته الهداية بجذبة ارجعي الى ربك فيهديه ربه
من تيه الضلالة والغواية الى صراط مستقيم الدين القويم كما قال تعالى لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم قل يعني اخبر
الخلق احوالك ليعرفوك فيتبعوك انني هداني ربي بعد ان وجدني ضالا عنه في تيه البشرية الى صراط مستقيم اليه
دل عليه قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى واعني بالصراط المستقيم دينا قيما مبينا على قرآن عجب يهدي الى الرشد عند ضالا
التمسك بحبله يوصل العبد الى ربه ملة ابرهيم حنيفا اى مايلا الى الحق كقوله تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين
وما كان من المشركين الذين يطلبون مع الله شيئا آخر ويطلبون من الله غير الله قل ان صلاتي ونسكي اى سيري
على منهاج الصلوة وهي معراجي الى الله وذبح نفسي لله ومحياي اى حياة قلبي وروحي ومماتي اى موت نفسي لله رب
العالمين لطلب الحق تعالى والوصول اليه لا شريك له في الطلب من مطلوب سواه وبذلك امرت اى ليس هذا الطلب
والتصدي الى الله من نظري وعقلي وطبعي انما هو من فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته اذ اوحى الي وقال
وتبتل اليه تبتيلا وقال قل الله ثم ذرهم وانا اول المسلمين يعني انا اول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول
فيض المحبة بقوله يحبهم والاستسلام للمحبة في قوله يحبونه دل عليه قوله عليه السلام اول ما خلق الله نوري ثم اخبر
عن بغيته عليه السلام انه هو الله غير خليقته بقوله تعالى قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء الاشارة فيها ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان غاية مبتغاه ونهاية مقصده الله رب العالمين حتى قال جل وعز له قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء
اى كيف اطلب غير الله وهو حبيبي والمحب لا يطلب الا الحبيب وكل شيء اطلبه دونه فهو رب ذلك الشيء ومالكه فاذا كان
هو لي يكون ماله لي وان طلبت غيره لم اجده وكل غيره اجدته تكون علي كما قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها
يعني ان النفس انما تكسب بامر هواها وان النفس لامارة بالسوء فلا تكسب الا السوء والسوء عليها لا لها وهذا
داب النفس ما وكلت الى نفسها الا ان رحمها ربها كما قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ولهذا كان
من دعائه صلى الله عليه وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك واعلم ان النفس مامورة بالسير الى الله تعالى
بقدم العبودية والاعمال الصالحة بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وان اطمئنانها بالطبع الى الدنيا
وزخارفها مخالف لامر الله تعالى وهو وزرها وسيرها الى دركات السفلى فلا يمكن لغيرها ان يحمل وزرها وان القلب
اذا كان سليما من كدورات صفات النفس باقيا على ما جبل عليه من حب الله تعالى وطلبه مزينا بنور الايمان
وحبه لا يواخذ بمعاملة النفس ووزرها كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى والنفس ماخوذة بوزرها معاقبة
بما هي اهله ولا يتالم القلب بعذابها وان كان القلب منقلب الحال وازاغه الحق تعالى باصبع القهر الى محاذاة
النفس فينطبع مرآة القلب بصفات النفس واخلاقها فيتبع النفس وهواها فيتزين بطبع الشهوات ولذاتها
ويكسب الاثم والوزر بترك ما هو مامور به من الطهارة والصفاء والسلامة والذكر والفكر والتوحيد الى الله تعالى
والايمان به والتوكل عليه والصدق والاخلاص في الطلب والعبودية وغير ذلك من اعمال القلب فيكون ماخوذا بوزره
لا بوزر غيره كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ثم عرف الحق تعالى نفسه الخلق بتعريفهم انفسهم فقال

وهو الذي جعلكم خلايف الارض اي جعل كل واحد من بني آدم آدم وقته وخليفة ربه في الارض وسر الخلافة ان صوره
على صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا مريدا متكلما ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الخلافة
واستعدادها ليبلوكم في ما آتيكم من صفاته واستعداد الخلافة ليظهر من المتخلق باخلاقه منكم القايم به وبادابه
في العباد والبلاد ومن الذي رجع قهقرى الى صفات البهايم والانعام وابطل استعداد الخلافة فيكون من زمرة
اوليك كالانعام بل هم اضل ان ربك سريع العقاب يعني ربك يا محمد الذي بلغك اقصى مراتب الخلافة سريع العقاب
لمبطلي استعداد الخلافة ومضيعي صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات بان ختم على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة وجعلهم صما وبكما وعميا فهم لا يرجعون الى مكان من الغيب الذي خرجوا منها وهم محبوسون
في سجن اسفل سافلين وفي حبس كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وانه لغفور لمن تاب عن متابعة النفس والهوى
ومخالفة الحق والهدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة رحيم لمن رحمه ووفقه لمرضاته ورفع درجاته والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم

المص الى قوله قليلا ما تذكرون والاشارة فيها انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
عرف نفسه بقوله المص يعني الله هو الذي من لطفه افرد عباده بالمحبة والمعرفة وانعم عليهم بالصدق والصبر لقبول
كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل اليك بان نزله على قلبك وشرح به صدرك فلا يكن في صدرك حرج منه
اي مما فيه من كثرة الحقايق والمعاني والاسرار والانوار والاثقال اذ جعل خلقك القرآن ونور قلبك بانواره وحقايقه
فاتسع به قلبك وانشرح له صدرك فما بقي فيه الضيق والحرج بخلاف الكتب المنزلة على الانبياء من قبلك فانها كانت
تنزل عليهم في الصحف والالواح فكان من نزولها في صدر بعضهم نوع حرج حتى ان موسى عليه السلام القى الالواح
من نوع ضيق وحرج اصابه مما فيه الالواح وخطاب الحق يخص الله تعالى نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم بتنزيل
الكتاب على قلبه ليشرح صدره بانواره فلا يكون في صدره حرج منه لتنذر به لانه به حين يتلو عليهم وليكون ذكرى للمؤمنين
اي يتعظون به وينتفعون بحقايقه في متابعة نبيه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
وما انزل اليهم قوله وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فان المؤمنين مامورون باتباع ما انزل من
ظاهر القرآن وباطنه يعني حقايقه واسراره وحكمه وبان ياخذوه من النبي عليه السلام اذ هو به مبعوث كقوله تعالى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم لانه فالكتاب هو ظاهر القرآن والحكمة هي باطنه واسراره وحقايقه وفي قوله
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اشارة اخرى تتضمن الف بشارة وهي ان الله تعالى كما شرف النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله كتاب انزل اليك جعل له مدخلا في اتباع القرآن والتخلق باخلاقه ونيل كمالات تندرج فيه بقوله تعالى
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ثم قال جل وعز ولا تتبعوا من دونه اي من دون الله اولياء احبابا قليلا ما تذكرون
اي قليلا منكم يا بني آدم من يتعظ ولا يتخذ من دون الله احبابا ثم اخبر عن الهالكين غير متعظين بقوله تعالى وكم
من قرية اهلكناها اهلها الى قوله وما كنا غافلين الاشارة فيها ان طول المهلة يوجب الغفلة وان اكثار الغفلات
يوجب الهلاكات وكم من قرية اهلكناها ركنوا الى الغفلة فاغتروا بطول المهلة فبا توا في خفض الدعة فجاءها باسنا
بياتا او هم قائلون فاصبحوا وقد صادفتهم البلايا بغتة وادركتهم سطوات قهرنا فجأة فما كان دعواهم لانه فاعترفوا
من الذنب بالاعتراف حين لا ينفعهم الاعتراف فلا بلا كشفهم ولا دعاء سمع ولا اقوال نفعهم ولا صريخ انقذهم فما زالوا
يرجعون الى الابتهال ويقرعون باب السؤال ويدعون الى كشف الضر ويبكون عن الم السر حتى بادوا جميعا وهلكوا
سريعا وفيه اشارة اخرى وكم من قرية اهلكناها اي قرية قلب افسدنا استعدادها فجاءها باسنا بياتا وهم قايلون
اي قلبناها وازعنا ها باصبع القهارية اظهارا للجبارية واهلها نايمون على فراش الحسبان قايلون في نار الغفلة
فما كان دعواهم اي ادعاهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين اي ادعوا ان القدرة على تقليب الحال
انما كان لهم وذلك من دناءة همتهم وركاكة عقلهم وقصر نظرهم حتى احالوا القدرة والتصرف فيهم الى انفسهم وهم
لاهون عن قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم لانه فلنسئلن الذين ارسل اليهم سؤال تعذيب وتعنيف يسئلون
عن القبول هل قبلتم الرسالة وعملتم بما امرتم ام لا وفيه معنى آخر اي فلنسئلن الذين كانوا مخصوصين بالرسالة
اليهم من المؤمنين قابلي الدعوة هل بلغوا اليكم رسلنا ورسالاتنا ومواعيدنا وهل بينوا لكم حقايق ما انزلنا اليكم
ووصفوا لكم ما اعددنا من المقامات والدرجات والكرامات لكم وهل بلغوكم الى كمالات الدين وكشف الغطاء من
اليقين وهذا سؤال تقريب وتشريف ولنسئلن المرسلين هل وجدتم في الامم اقواما قابلي الدعوة والرسالة من
اهل المحبة والعناية كما وعدتكم باتيانهم بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهذا سؤال انعام واكرام فلنقصن
عليهم بعلم اي فلننبئن كل طايفة من الرسل والمرسلين اليهم ان ارسلنا اليهم كان بعلم منا كقوله تعالى الله اعلم
حيث يجعل رسالاته وما ارسلناهم عبثا وانما ارسلناهم لامر عظيم وشان جسيم وما كنا غايبين عن الرسل والمرسلين
اليهم اي كنا مع الرسل بالنصر والعظة والكفاية ومع المرسلين اليهم بالتوفيق والتثبيت والهداية ثم اخبر عن تعيين
الوزن للتبيين بقوله تعالى والوزن يومئذ الحق لا يتبين الاشارة فيها ان الوزن عند الله يوم القيمة لاهل الحق
وارباب الصدق واعمال البر كما قال تعالى والوزن يومئذ الحق فلا وزن للباطل واهله يدل عليه قوله تعالى فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا وروي انه يوتى يوم القيمة بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يوزن جناح بعوضة
فمن ثقلت موازينه بالاعمال الصالحة والصفات الحميدة والاوصاف الرضية والنعوت المرضية والاحوال السنية
والاخلاق الربانية فاوليك هم المفلحون الفايزون ببقاء الحق وبقايه الناجون من بقاء انانيتهم لفنايهم وانما قال تعالى
موازينه بالجمع لان لكل عبد ينصب موازين القسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به اعماله ولنفسه
ميزان يوزن به صفاتها ولقلبه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعته ولسره ميزان يوزن به
احواله ولخفيه ميزان يوزن به اخلاقه والخفي لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عليه السلام
ما وضع في الميزان شيء اثقل من حسن الخلق وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو من اخلاق رب العالمين
والعباد مامورون بالتخلق باخلاقه ومن خفت موازينه مما ذكرنا فاوليك الذين خسروا انفسهم افسدوا استعدادها
لقبول هذه الكمالات التي ذكرناها بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون يعني افسدوا حسن استعدادهم لقبول
الكمالات بجحودهم وانكارهم ثم اخبر عن كرمه ونعمه بقوله تعالى ولقد مكناكم في الارض الى قوله صراطك المستقيم والاشارة
فيها ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة دنيوية واخروية وكمال الاستعداد
المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله تعالى ونيل الوصول والوصال وما شرف بهذا التمكين الا الانسان وبه كرم

وفضل وبه يتم امر خلافته ولهذا امر الملائكة بسجود آدم عليه السلام وبه من الله تعالى على اولاده بقوله ولقد
مكناكم في الارض اي سيرناكم وهيأناكم في خلافة الارض مالم تمكن احداً غيركم في الارض من الحيوانات ولا في السماء
من الملائكة وجعلنا لكم خاصة فيها معايش اي جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة تعيش بها وجعلنا
لكم معايش لان هو مجموعة من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هي معيشة روحية ومعيشة
الحيوان هي معيشة بدنية ومعيشة الشيطان هي معيشة نفسية الامارة بالسوء ولما يحصل للانسان بهذا التركيب
مراتب الانسانية انها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهي القلب والسر والخفي فمعيشة قلبه من المشهود
ومعيشة سره هي الكشوف ومعيشة خفيه هي الوصال والوصول قليلاً ما تشكرون اي قليلا منكم من يشكر هذه النعم
اي نعمة التمكين ونعمة المعايش برؤية هذه النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا
شكر ثم اخبر عن شرح هذا التمكين وبدوامه فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ارواحكم قبل اجسادكم يدل
عليه قوله عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام ثم صورناكم اي خلقنا اجسادكم وجعلناها
صور الارواح واعلم ان الاجساد وتصويرها في الخلقة بداية ونهاية فبدايتها الذرة التي استخرجت من ظهر آدم
كقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وكان مصوراً لان لفظ الذرية يقع على المصورين
وقد سماهم ذرية بقوله تعالى من ظهورهم ذريتهم ولم يقل ذراتهم وفي الحديث الصحيح ان الله مسح ظهر آدم فاخرج
ذريته منه كلهم كهيئة الذر يعني في الصغر وهذا ايضا يدل على انهم كانوا مصورين في صلب آدم ونهايتها ايضا لها
بداية ونهاية فبدايتها عند تصوير الجنين في الرحم كقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ونهايتها
عند كمال الصورة والجسد في حال الكهولية غالبا فمعنى الآية خلقناكم ارواحاً ثم صورناكم في ظهر آدم ذرية كهيئة
الذر وفي ارحام الامهات صورة الجنين ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وانتم في صلبه وهذا من التمكين ايضا فسجدت
الملائكة لاستعدادهم الفطري للسجود لما فيه من الاستكبار والاباية واستعلائها قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك وهذا
خطاب الامتحان لجوهر ابليس ليظهر به استحقاق اللعنة فانه لو كان ذا بصيرة لقال منعني تقديرك وقضاؤك
ومشيتك الازلية فلما كان اعمى بالعين التي ترى احكام الله وتقديره وسويته بصيراً بالعين التي ترى انانيته
فقال انا خير منه اي منعني خيريتي منه ان اسجد لمن هو دوني واستدل على خيريته بقوله خلقتني من نار وخلقته
من طين يعني النار علوية نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف فهي خير منه فاخطأ اللعين في الجواب وفي
الاستدلال والقياس من وجوه وقد قررنا خطأه في الجواب فاما في القياس فاحد الوجوه انا لو سلمنا ان النار افضل
واشرف واعلى من طين من حيث الظاهر والصورة ولكن من حيث الحقيقة والمعنى الطين افضل واشرف منها لان من
صفات الطين وخواصه الانبات ومنه النشو والنمو ولهذا السر كان تعلق الروح الانساني به ليصير قابلا للترقي
فان جوهره كان من قبيل جواهر الملائكة في الروحانية والنورانية غير قابل للترقي والنار من خاصيتها الاحراق
والافناء وثانيها ان في الطين لزوبة وامساكا فاذا استفاد الروح منه بالسراية هذه الخاصية يصير ممسكا للفيض
الالهي اذ لم يكن ممسكا له في عالم الارواح ولهذا السر كان آدم عليه السلام مسجود الملائكة ويجيء شرحه ان شاء الله تعالى
وفي النار خاصية الاتلاف وهو ضد الامساك وثالثها ان الطين مركب من الماء والتراب والماء مطية الحياة لقوله تعالى

وجعلنا من الماء كل شيء حي والتراب مطية النفس النامية النباتية فحصل ازدواجهما يتولد النفس الحيوانية وهي الروح
الحيواني وهو مطية الروح الانساني للمناسبة الروحية بينهما وفي النار ضد هذا من الاهلاك والافساد ثم تقول
ان شرف مسجودية آدم وفضله على ساجديه لم يكن بمجرد خواص الطينية وان شرف طينيته بشرف التخمير من
غير واسطة كقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكقوله عليه السلام خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا
وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة فيه من غير واسطة كما قال تعالى ونفخت
فيه من روحي ولاختصاصه بالتجلي فيه عند نفخ الروح كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه ولهذا السر ما امر
الملائكة بالسجود بعد تسوية قالب آدم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ الروح فيه كما قال تعالى اني خالق بشرا
من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلي
لما حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التي يستحق بها للتجلي ومن امساك الطين الذي يقبل الفيض الالهي ويمسكه
عند التجلي فاستحق سجود الملائكة لانه صار كعبة حقيقة تنبيه ان شاء الله ونختتم وتنتفع به ولا تكون كالشيطان الاعمى
عند مطالعة هذه الحقايق والمتكبر عند الايمان بها فتخرج من جنة هذه المعارف وروضة هذه العواطف ويخاطب
ايضا بقوله تعالى قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وانما لزمه الهبوط والخروج من
معارف القرب ومنازله لانه اعتصم بيدي الاباية والاستكبار في حبل الانانية بنوع الحرص فاستدرج واهبط من عالم العلو
الى عالم السفل فصار من الصاغرين بعد ان كان من الكابرين فلما ابتلي بالصغار وطرد من الجوار احدى الروح
وايس من الروح رضي بالبعاد واطمان بالحيوة قال انظرني الى يوم يبعثون فاجابه بما عليه ولم يجبه بما له فاجابه
بان تكون من المنظرين قال انك من المنظرين ليكون هذا الانظار والامهال وبالا عليه ويزيد في شقوته وابعاده وشدة
عذابه ولم يجبه بان لا يذيقه الم الموت قال تعالى الى يوم الوقت المعلوم في موضع آخر ثم اخرج منه ما اودع فيه من
الجهالة والضلالة فالاعراض والاعتراض عنادا ومكابرة مع الحق تعالى حتى قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم فلم يكن حوالة الاغواء الى الله منه من نظر التوحيد ورؤية الامور من الله وانما كان اثباتا للحجة ومعارضة
مع الله في الاغواء كما قال لاغوينهم اجمعين وقال لاقعدن لهم فلو كان من نظر التوحيد لم يكن اللعين مدعيا الاغواء
والاضلال ولو كان واقفا عن الصراط المستقيم وعن قوله صراطك المستقيم حقيقته الذي هو الصراط الى الله لم يقعدن
الصراط بنفسه ولم يقعد الآخرين بل يدعوهم اليه ولكن من نتائج القهر يجري الله تعالى على بعضهم افعالا واقوالا تكون
هي حجة عليهم ثم اخبر عن بيان قعوده لهم بقوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الآيتين الاشارة فيهما ان الشيطان
لا ياتي من جهة من الجهات الا والنفس الانسان تنبيه من الصفة التي تتعلق بتلك الجهة واعلم ان للنفس في كل جهة
من الجهات حظوظا مختلفة بحسب صفاتها وكذلك فسر كل واحد من المفسرين قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم الآية بمعنى
اخرى لوقوع نظرهم على بيان صفات النفس التي هي مدخل الشيطان فنقول لآتينهم من بين ايديهم من قبل الحسد
نازين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشايخ في زمانهم ليطعنوا في احوالهم واعمالهم واقوالهم وينكروا عليهم فيضلوا
ويضلوا الخلق باغوائهم اظهارا للخيرية لانفسهم كما كان حال ابليس مع آدم عليه السلام ومن خلفهم من قبل العصبية فانهم
ليطعنوا في المتقدمين من الصحابة والتابعين والعلماء والمشايخ الماضين ويقدحوا فيهم ويبغضوهم ويفتروا عليهم

ويؤذون عنهم ما لا يؤذون وعن ايمانهم من قبل افساد ذات البين فافسدوا بينهم وبين الاخوان في الدين والقى
بينهم العداوة والبغضاء وعن شمائلهم من قبل ترك النصيحة مع اهاليهم واقربائهم واصدقائهم فامرهم بالخيانة
معهم وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمكر والخداع مع عامة المسلمين وفي معاملاتهم وايضا لآتينهم من بين
ايديهم من قبل الريا والعجب فافسد عليهم طاعاتهم ومن خلفهم من قبل السلف فاذكرهم ما صدر منهم من اعمال
البر في الايام السالفة ليباهوا بها على الاقران ويتفاخروا بها رياء وسمعة فتحبط اعمالهم وعن ايمانهم من قبل الادعاء
فانزين لهم الدعاوى بالاحوال والمقامات عن غير المعاني وامرهم باظهار حالات ومواجيد لم تكن فيهم وعن شمائلهم
من قبل الافتراء فاسول لهم المرايات بالوقايع والكشوف والمنامات الكاذبة وايضا من بين ايديهم من قبل
الاعتراض وهذا خاص للمريدين فاملي لهم ليعترضوا على مشايخهم ومربيهم فاقطع عليهم بطريق الارادة والطلب واخرجهم
عن مواهب ولاياتهم وفوائد صحبتهم ومن خلفهم من قبل التعويق فاخرجهم من صحبة المشايخ بتسويل الحج والغزاء
والزيارات وتحصيل العلوم لاظفر عليهم عند الغرفة ما لم اظفر عليهم في الصحبة وعن ايمانهم من قبل الانبساط فامرهم
على سوء الادب في صحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع في الكلام والمزاح لاخرجهم عن رتبة القبول
وعن شمائلهم من قبل المخالفة فامرهم بترك اوامر المشايخ ونواهيهم لاوردهم به موارد الرد واهلكهم بسطوات غيرة
الولاية وردها بعد القبول وايضا من بين ايديهم اثور عليهم اهاليهم واولادهم ليمنعوهم عن طلب الحق ومن خلفهم
اثور عليهم آباءهم وامهاتهم وعن ايمانهم اثور عليهم احبابهم واصدقاءهم وعن شمائلهم اثور عليهم اعداءهم وحسادهم
ليمنعوهم عن الطلب باللطف والعنف ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمائك التي انعمت بها عليهم من سعادات الدنيوية
والاخروية فانهم قبلوا مني تسويلاتي وتمويهاتي ووساوسي في الاضلال لما كانت موافقة لنفوسهم وملائمة لطبائعهم
فكفروا بنعمك وخالفوا طاعتك فانسلخوا عنها فلما ادعى اللعين هذا الدعوى واخذ في تحقيق المعنى قال تعالى
اخرج منها مذءوما مدحورا اي بغاية الذم ونهاية الطرد فانك عثرت على غاية الذنب ونهاية الشر قال تعالى لمن تبعك
منهم يعني من الذين يأتيهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فيقبلوا منك ما امرتهم ويتبعوك
من بني آدم من تبعك في الاضلال والاغواء ومن قبل منهم كما قبلوا منك لاملأن جهنم منكم اجمعين ثم اخبر عن
اعزاز آدم واسكانه في الجنة بعد طرد ابليس ولعانه بقوله تعالى ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله
ان الشيطان لكما عدو مبين الاشارة فيها ان الخطاب مع آدم عليه السلام بقوله تعالى ويا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة انما كان خطاب الابتلاء والامتحان والنهي نهي التعزز والدلال كانه قال تعالى يا آدم الحبيب
وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمحبة مطية المحنة اسكن انت وزوجك الجنة واسكن اليها
وانما خلقتها لتسكن اليها وكلا من حيث شئتما من انهار الجنة واشجارها وتنعما بنعيمها وانهارها ولا تقربا
هذه الشجرة شجرة المحبة احترازا عن المحنة فتكونا من الظالمين على انفسكما لان للمحبة نارا ونورا فمن لم يرد
نارها لم يجد نورها ومن يرد نارها يحترق بنار سطوتها منه انانيته وما هو به هو فيبقى بلا منيته نفسه مع
هويته ربه فههنا يجد نور المحبة ويتنور به كقوله تعالى يحبهم ويحبونه فشجرة المحبة غرسها الرحمن بيده لاجل
آدم كما خمر طينة آدم بيده لاجل هذه الشجرة وان منعه منها كان تحريضا له على تناولها فان الانسان حريص

على ما منع ولم يكن الشجرة طعمة لغير آدم واولاده فلما ابتلى آدم بهذا الخطاب وامتحن جوهره بترك هذه الطعمة
المخصوصة به والالتفات بغيرها ليظهر انه خلق لها وهي خلقت له سكنت نفس آدم الى حواء والى الجنة
وما فيها الا الى الشجرة المنهية عنها لانها كانت مشتهى القلب وغذاءه فما كان للنفس منها حظ ولم يسكن قلبه
الى شيء منها الا الى هذه الشجرة ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها وتمنعه النفس عنها وتتمسك في منعه بحبل النهي
وقوله تعالى ولا تقربا حصن اعصى القلب فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما من الكمال والنقصان
فيهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني اذ لا تمنعا ولان عن شجرة المحبة تكونا من اهل السلو
كالملكين في زوايا الجنة او تكونا من الخالدين يعني الذين هم خلقوا في الجنة كالحور والرضوان وخزان الجنان
وغيرهم فاثر بعض هذا في قلب آدم وتنسم منه روائح الانس بمشام الروح اذ كان قلبه وروحه متعطشين الى
زلال ذلك الجمال وكان وردد فيهما ما قيل شعر، والله ما طلعت شمس ولا غربت، الا وانت مني قلبي ووسواسي
ولا جلست الى قوم احدثهم، الا وانت حديثي بين جلاسي، ولا هممت بشرب الماء من عطش، الا رايت خيالا منك في الكاس
فتساكر القلب وغلس النفس وعزم على التناول فداخله خوف البشرية ولامته النفس اللوامة فكاد القلب ان يهي
في العزم وتذكر النهي فسقاه ابليس في كأس القسم شراب ذكر الحبيب وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فسكر القلب
واشتد شوقه وعرف ان هذا كلام حق وصدق اريد به باطل وان لم يشعر نفسه بهذه الحقيقة فدلاهما بغرور اي غرهما
بالله واسكرهما بذكره وشوقهما اليه فلما استغرق آدم في بحر الشوق تاق الى الذوق فنسي النهي وتناول الشجرة
فلما ذاقا الشجرة اي فلما ذاقا المحبة وجدا ذوقها بدت لهما سوآتهما اي بدت لهما نار المحبة قبل نورها وهي التي
تبدي سواة المحبة والفرقة بين الاحبة في البداية وتظهر كمالات القربة والوصلة في النهاية وهيهما ويكمهما فاحرقت
عنهما التاج والاكليل والحلة وكل حلي وزينة دنيوية واخروية واخرجا من الجنة ونادى كل شجر وورق وثمر
على آدم بلسان الملامة وعصى آدم ربه فغوى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي لاشتغال نار المحبة
كانا يجعلان كل نعيم الجنة على نارهما فكلما التهبت احرقت بلظاها راحة الوصلة بينهما ونعق غراب البين بالفرقة
بينهما وراح الراحة وابدل الروح بالنوح فقالا شعر، فبينما نحن في لهو وفي طرب، بدا سحاب فراق صوبه هطل
وان من كنت مشغوفا بطلعته، مضى واقفر منه الرسم والطلل، فالصبر مرتحل والوجد متصل، والدمع منهمل والقلب مشتغل
وناداهما ربهما نداء الكبرياء والعزة الم انهكما عن تلكما الشجرة فانها تذل العزيز وتزيل النعيم وتذهب بالطرب وتأتي
بالتعب والنصب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي هو مبين بالعداوة لكما صداقة مخفية يظهر ولو بعد
حين فلما ناداهما بالعتاب يحل بهما من سطوات الخطاب ما حل واخجلتا من دعوى وسط دارهم اذ قال مغضبا
من انت يا رجل وانغسل بماء الخجل منهما رعونات البشرية ولوث العجب والسمع وانخرقت حجب الانانية وانكشف
الطاف الالوهية فرجعا عما كانا عليه وطمعا فيما لديه ثم اخبر عن انابة انابتهما بقوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا
الى ومنها تخرجون الاشارة فيها ان آدم عليه السلام لما استغرق في لجة بحر المحبة وضاقت عليه الارض بما رحبت
فقد علم انه لا ملجأ ولا منجاء منه الا اليه وكذا حوا رجعا اليه وقالا ربنا ظلمنا انفسنا بانا تنا ولنا من شجرة المحبة
فوقعنا في شبكة المحنة لا المحبة تغنينا عن الوصال ولا المحنة تغنينا بالزوال وان لم تغفرلنا بنوال الوصال

ولا تنفست محزونا ولا فرحا
الا وذكركم مقرون بانفاسي

وترجعنا بتجلي الجمال لنكونن من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعقبى ولم يظفروا بالمولى فادركتهما العناية
واستقبلتهما الهداية وامرا بالصبر على الهجرة ووعدا بالوجد بعد الفقد قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني النفس
والقلب والروح في ارض البدن مقام وتمتع في الشريعة باستعمال الطريقة للوصول الى الحقيقة الى حين تصير النفس فيه
مطمئنة فتستحق بخطاب ارجعي الى ربك من الهبوط وترفع بعد السقوط كما قيل شعر ان الامور اذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتق منها كلما ارتتجا لا تياسن وان طالت مطلبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا اخلق بذي الصبر
ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا قال فيها تحيون اي في المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج
بالصبر والثبات على العبودية وفيها تموتون في طلب الحق على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى
عالم الحقيقة يدل عليه قوله عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون ثم اخبر عن منه على الناس باللباس
يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا الى قوله اتقولون على الله ما لا تعلمون الاشارة فيها ان لكل جزء من اجزاء الانسان
لباسا يواري سوأة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فقال تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وهو
لباس الشريعة فيواري سوأة الافعال القبيحة باحكام الشريعة في الظاهر وسوأة الصفات الذميمة النفسانية
والحيوانية باداب الطريقة في الباطن وريشا يعني وليكون الشريعة زينة وجمالا لكم في الظاهر والباطن ولباس
التقوى ذلك خير والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفي فلباس القلب من التقوى هو الصدق في طلب المولى
فيواري به سوأة الطمع في الدنيا وما فيها ولباس الروح من التقوى هو محبة المولى فيواري بها سوأة التعلق
بغير المولى ولباس السر من التقوى هو رؤية المولى فيواري بها رؤية غير المولى ولباس الخفي من التقوى ابقاء
بهوية المولى فيواري بها هويته وهويته غير المولى ولهذا قال تعالى ذلك خير لان لباس البدن بالتقوى وهو شريعة
ولباس القلب بالتقوى وهو حقيقة ذلك من آيات الله اي انزال الشريعة والحقيقة مما يدل على المولى لعلهم يذكرون
لكي يذكروا عريهم من لباس الوجود في عالم الشهود يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان بالدنيا وما فيها ولا يضلنكم
عن سبيل الله باتباع الهوى وتزيين حب الشهوات من النساء والبنين لانه فيخرجكم عن جنة الصدق في طلب
الحق كما اخرج ابويكم من الجنة وجوار الحق ينزع عنهما لباسهما من الشرع وذلك نهيهما عن شجرة المحبة ليريهما
سوآتهما من مخالفة الحق وما علما ان فيهما ملح الصفة ومن جملة سوآتهما كل كمال ونقصان كان مستورا فيهما
فاراهما بعد تناول الشجرة انه يراكم هو وقبيله يعني من الروحانيين الذين لا صورة لهم في الظاهر فانهم يرون بنظر
الملكوتي الروحاني من الانسان بعض الافعال التي يتولد عن اوصاف البشرية كما راوا في آدم وقالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء من حيث البشرية التي هي منشأ الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات
عن رؤيتهم لا من حيث الروحانية التي هي منشأ العلوم الاسماء والمعرفة فانهم لا يرونكم في هذا المقام وانتم ترونهم بنظر
الروحاني بل بنور الرباني انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلقناهم مستعدين لتولية اهل
الغفلة والطبيعة الذين لا ايمان لهم بالله وطلبه ولا بالوصول اليه ليزينوا لهم زخارف الدنيا وشهواتها واذا فعلوا
فاحشة وهي طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها فان افحش الفواحش حب الدنيا لانه راس كل خطيئة والمعنى
اذا وقع اهل الغفلة في طلب الدنيا وزينتها والتمتع بها بتلقين الشيطان وتدبيره وتزيينه فدعوهم داع الى الله

ولكم في الارض مستقر ومتاع

مطالبه ع

وطلبه

وطلبه وترك الدنيا وطلبها قالوا انا وجدنا عليها آباءنا يعني على محبة الدنيا وشهواتها والله امرنا بها اي بطلبها بالكسب
الحلال قل ان الله لا يامر بالفحشاء اي لا يامر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يامر بالكسب الحلال بقدر الحاجة
الضرورية لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم باداء حق العبودية اتقولون على الله ما لا تعلمون اي تفترون
على الله ما لا تعلمون آفته ووبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه ثم اخبر عن امر الحق
انه بالحق بقوله تعالى قل امر ربي بالقسط الى قوله مهتدون الاشارة فيها ان القسط في قوله تعالى قل امر ربي بالقسط
هو القسط الى الله تعالى بجميع اسبابه النازلة من الله عز وجل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد يعني استقيموا في التوجه
الى الله عند كل صلوة وطاعة وادعوه مخلصين له الدين اي اطلبوا منه ولا تطلبوا معه شيئا فان المخلص من يكون
الله مقصده ومطلوبه ومحبوبه في كل حال من الاحوال قبل القيام بالطاعة وعند القيام بها وبعد الفراغ منها فانكم
كما بداكم تعودون يعني كما بداكم منه تعودون اليه اما باللطف واما بالقهر فاما اهل اللطف فيعودون اليه
عن قدم الاخلاص وصدق التوجه الى الله تعالى وعدم الالتفات الى ما سواه وهو قوله تعالى فريقا هدى واما اهل
القهر يسحبون في النار على وجوههم فانهم توجهوا الى الدنيا وزخارفها على قدم الشرك فضلوا عن سبيل الله وكانوا
فريقا حق عليهم الضلالة وذلك لان من سيرتهم انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فان الشياطين
يتولون امورهم على وفق طبعهم فيخرجونهم من نور الطاعة والعبودية الى ظلمات الشرك والطبيعة فيغترون بذلك
ويحسبون انهم مهتدون فيورثهم الحسبان دركات النيران ثم اخبر عن سبيل الرشاد للعباد بقوله تعالى
يا بني آدم خذوا زينتكم الآيتين الاشارة فيهما ان الله تعالى جعل لظاهر العباد ولباطنهم زينة تناسب ظاهرهم
وباطنهم فقال يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد اي عند كل طاعة ظاهرة وباطنة فزينة الظاهر التواضع والخضوع
وزينة الباطن الانكسار والخشوع وقد يقال زينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب العارفين
انوار الوجود فالعابد على الباب بنعت الصورية والعارف على البساط بحكم الحرية فشتان بين عبد وبين عبد
وكلوا واشربوا اي وكلوا ما ياكلون اهل البساتين مقام العندية واشربوا ما يشربون كما قال عليه السلام ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين والاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط ما يكون
فوق الحاجة الضرورية او على وفق الطبع والشهوة او على الغفلة او على ترك الادب او بالشره او على غير الذكر
والتفريط ان ينقص من قدر الحاجة الضرورية ويقصر في حفظ القوة والطاقة للقيام بحق العبودية او
يبالغ في اداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها او فيضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه او يضيع حقوق
القلب والروح والسر التي هو مستعد لحصولها بخصوص النفس فالمعنى لا تسرفوا لا تضيعوا حقوقنا ولا
حقوقكم لحظوظكم قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق يشير الى ان من
يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله من غيب الغيب بخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل ملح
الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيها فهي مباحة له من غير تاخير ولا قصور واضافة الزينة
الى الله تعالى لانه اخرجها من خزائن الطافه وحقائق اعطافه فزين الابدان بالشرايع وآثارها وزين النفوس
بالآداب واقلادها فزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع

واثمارها وزين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بانوار التحقيق بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن
بانوار الشهود بل زين الظواهر بآثار الجود وزين البواطن بانوار الوجود والطيبات من الرزق ان ارزاق النفوس
بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة مالم يكن مشوبا بحقوق النفس
وحظوظها ويكون خالصا من مواهب الحق وحقوقه قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا اي هذه الكرامات والمقامات
لهولاء السادة في الدنيا مشوبة بشوايب لآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيمة من
الآفات والكدورات كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل كذلك نفصل الآيات اي نبين الحق والباطل ونظهر
شواهد الحق لقوم يعلمون الحق والباطل ليتبين لهم انه الحق ثم اخبر عما حرم بقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
الآيتين الاشارة فيهما ان اعمال الظاهر واحوال الباطن معتبر في طلب الحق والسلوك اليه بقوله تعالى قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والفواحش ما يقطع العبد عن طريق الرب ويمنعه عن السلوك فيه ففاحشة
العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهي وما بطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ما ظهر منها تتبع ما للانفسهم نصيب
فيه ولو بذرة وما بطن الصبر عن المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها ترك ادب من الآداب او
التعلق بسبب من الاسباب وما بطن الركون الى شيء في الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم وهو
الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغي وهو حب غير الله فانه وضع الحب في غير موضعه وان تشركوا بالله يعني وان
تستعينوا بغير الله ما لم ينزل به سلطانا اي ما لم يكن لهم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون اي وان تحكموا بفتوى النفس وهواها او تقولوا بنظر العقل على الله ما لا تعلمون حقيقتها
وفيه معنى آخر وان تقولوا في معرفة الله وبيان احوال السايرين الى الله وشرح المقامات واثبات الكرامات
ما انتم عنه غافلون ولستم به عارفون ولكل امة اجل يعني ولكل قوم من السايرين الى الله والى الجنة او الى النار
مدة معلومة ومهلة موقتة فاذا جاء اجلهم مدتهم كما قدر الله في الازل لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون هذا
وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء سياسة لنفوسهم ثم اخبر عن حال الفريقين وبيان الطريقين
بقوله تعالى يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم الى قوله انهم كانوا كافرين الاشارة فيها ان بني آدم كلهم مستعدون لاشاراتي
والهامي وذلك قوله تعالى يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم اي يأتيكم اشاراتي والهامي منكم اي من انفسكم يعني من
طريق قلوبكم واسراركم يقصون عليكم آياتي يخبرونكم عن الفجور والتقوى فمن اتقى بالله عن غيره واصلح ما
حجبه عن الله فلا خوف عليهم من الانقطاع عن الله ولا هم يحزنون على ما فات لهم في طلب الحق عند وجدانه والذين
كذبوا بآياتنا باشاراتنا والهامنا واستكبروا عنها ظهورا لحق والباطل والفجور والتقوى اولئك اصحاب النار
يعني انكارهم واستكبارهم عن قبول الحق يدل على انهم من اهل النار اي خلقوا لها هم فيها خالدون اي في نار جهنم
ونار القطيعة لا سبيل لهم الى الخروج منها بشوم انكارهم على اهل الحق وتكذيبهم فيما اظهر الله عليهم من آياته
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يقول اكرمني الله بكرامات لم يعطها الله له ويدعي مقامات لم يبلغه الله
اليها او كذب بآياته يعني او ممن كذب بكرامات مقامات اعطاها الله لبعض اوليائه اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب ما سبق لهم به الحكم الازلي في ام الكتاب من الشقاوة يعني بالكذب على الله والتكذيب بآياته ينالهم نصيبهم
من

من الشقاوة المقدرة لهم وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته مساويا في الاثم وفي قوله تعالى حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم الى حين تداركته العناية الازلية وجاءته رسل الواردات الالهية بعد ان كان هايما في تيه البشرية
جذبته الطاف الربوبية فتوفته عن اوصاف البشرية قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله اي تعبدونه من الدنيا
وشهواتها ولذاتها قالوا ضلوا عنا اي ذهب عنا ما كان نعبد الدنيا وما فيها فضلت بالدناعنا وشهدوا على انفسهم
هولاء المجذوبين انهم كانوا كافرين ساترين الحق بالباطل فيهديهم الله تعالى ثم اخبر عن اهل الخذلان وادخالهم
النيران بقوله تعالى قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم الى الظالمين الاشارة فيها ان خطاب الله تعالى الى العباد
وامره من الازل الى الابد في قوله تعالى ادخلوا في امم قد خلت يعني لم يكن زمان منذ خلق الله تعالى العالم الا وفيه امة
مستحقة لدخول النار وامة مستحقة لدخول الجنة كما قال عليه السلام ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا
وخلق النار وخلق لها اهلا فقال لامة كل زمان المستحقة لدخول النار ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار وانما قدم الجن على الانس لتقدمهم عليهم في الخلقة وذلك ان الله تعالى لما خلق فيه الجن حكمه منهم
فمنهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان وغلبوهم بالحرب والقتال حتى استاصلوهم بعث الله تعالى
اليهم جندا من الملائكة قيل كان رئيسهم ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام
بعدهم فخلق منه ذريته فكان منهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل الى ان كان في كل زمان منهم امة كافرة مستحقة
لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول الجنة حتى الآن والى انقراض العالم كقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن وقوله تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال عليه السلام لا تقوم
الساعة وفي الارض من يقول الله الله فقال في الازل الامة المستحقة النار في كل زمان ادخلوا في امم قد خلت من
قبلكم اي في الازمنة الماضية على الجن والانس فالمخاطبون بهذا الخطاب والمامورون بهذا الامر معينون في علم الله
معدودون وهم غير مخلوقين بعد فلا يزيدون ولا ينقصون ولا يتجاوزون عما امروا وهم يدخلون النار على اقدام
الاعمال التي هي الموجبة والتي سبقت الامة المتقدمة كلما دخلت امة في اعمال اهل النار لعنت اختها يعني لامة النار
التي سبقت منها الاعمال قبلها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي حتى تداركوا الكل في الاعمال الموجبة النار واجتمعوا في
النار قالت اخراهم لاولاهم اي التابعة للمتقدمة عليها في كل زمان ربنا هولاء اضلونا عن سبيل الحق وقطعوا
علينا طريقنا اليك بافعالهم واقوالهم واحوالهم وسننهم التي سنوها فآتهم عذابا ضعفا من النار يعني مضاعفا مما
يؤتينا من العذاب لانهم سنوا هذه السنة السيئة وقال عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيمة قال لكل ضعف من العذاب يعني للمتقدمين والمتاخرين لان لكل متقدم متاخرا استن بسنته
وكل متاخر هو متقدم لمتاخره فيستنون بسنته ولكن لا تعلمون ايها المتاخرون انكم متقدمون لمتاخريكم وقالت
اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل لانكم سننتم لاخريكم كما سننا لكم وكنتم قادتهم كما كنا قادتكم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون من السنة السيئة ولا تكسبون من السنة الحسنة المنزلة على الانبياء وما اظهر الله تعالى على الاولياء
من الكرامات والعلوم اللدنية فانكروها واستكبروا عنها اي تكبروا عن قبولها والايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء اي
ابواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون الجنة جنة القربة والوصلة حتى يلج الجمل جمل النفس المتكبرة في سم الخياط

التي سنتها الانبياء عليهم السلام
ان الذين كذبوا بآياتنا
وهي السنن الحسنة
صح

وهو مدخل الطريقة التي بها تربى النفوس الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعي الى ربك
فالمعنى ان النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الا بعد تزكيتها باحكام الشريعة
وادب الطريقة حتى تصير بالتربية في ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ما سوى الله ادق من الشعرة بالفردة
فيلج في سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا وكذلك نجزي المجرمين الذين اجرموا على انفسهم الضعيفة
اللطيفة حتى صارت من الاوزار كالجمل بان يجعل لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراشا وهو قوله تعالى لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش يعني من مخالفات النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى يحيط بهم فيذيبهم ويحرق عنهم
انانيتهم مع اثقال اوزارهم ليستحقوا دخول الجنة وكذلك نجزي الظالمين يعني بهذه الطريقة نضع عنهم اوزارهم ورد
مظالمهم في الدنيا ليردوا القيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم يجز في الدنيا بهذه الطريقة فيجزى في الاخرة كما
قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى وهو في الدنيا دون العذاب الاكبر في الاخرة لعلهم يرجعون فيه ثم اخبر عن احوال
اهل الجنة بعد احوال اهل النار بقوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات الى قوله وهم بالاخرة كافرون والاشارة فيها
ان الله تعالى بفضله وكرمه خفف على نفس اهل العناية الايمان والطاعة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
نفسا الا وسعها ورفعنا عن ظاهرهم وباطنهم كلفة الايمان والعمل فيسرنا عليهم العبودية بحسن التوفيق اولئك
اصحاب الجنة اى الذين خلقناهم للجنة مستعدين السير اليها باقدام الطاعات هم فيها خالدون اذ خلقوا لها ونزعنا
ما في صدورهم من غل اى بنور قذفناه في قلوبهم وهو نور الايمان شرحنا صدورهم للاسلام بضوءه نزعنا ما في صدورهم
من ظلمة صفات البشرية وهي الغل فاخرجناهم من الظلمات الى النور وبدلنا اخلاقهم الدنية الذميمة بالاخلاق الطيبة
الحميدة وطهرنا قلوبهم بالايمان وارواحهم بماء العرفان واسرارهم بشراب طهور تجلي صفات الجمال وجعلناهم اخوانا
على سرر متقابلين اى اخوانا في الله على سرر من السرور بالله متقابلين لالطاف الله وشهود انوار الغيب وكشوف
اسرار الحق تعالى تجري من تحتهم الانهار اى تجري من تحت اسرارهم انهار الحكمة وعيون المعرفة وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اعترافا منهم واقرارا على انفسهم بانهم لم ينالوا ما نالوا ولم يصلوا اليه من جزيل
تلك العطيات وعظيم تلك المواهب والرتب والمقامات بجهدهم واستحقاق فعلهم وانما ذلك اجمع ابتداء فضل منه
ورحمة ونودوا في اسرارهم ان تلكم الجنة اورثتموها يا اهل المحبة من اهل السلو والغفلة بما كنتم تعملون وتطلبون
ما تحبون في متابعة الحبيب فوجدتم ما طلبتم وانهم لا يعملون بما تعملون ويطلبون ما يحبون من الدنيا وشهواتها
ولذاتها فيجدون دركات السفلى ونهاية البعد ونادى اصحاب الجنة اى ارباب المحبة اصحاب النار يعني اهل النار
القطيعة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا اى فيما قال الا من طلبني وجدني فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا اى فيما قال
ومن يطلب غيري لم يجدني قالوا نعم فاجابهم بل وجدنا حقا فاذن مؤذن العزة والعظمة بينهم ان لعنة الله
على الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب في غير موضع مطلوبه وصرفوه في غير مصرفه الذين يصدون اى
وهم الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويبغونها عوجا اى يصرفون وجوههم الى الدنيا وما فيها
وهم بالاخرة كافرون اى وهم منكرون على اهل المحبة فيما يطلبون مما هو اعز من حسهم وهم يطلبون ما يدركون
بالحواس الظاهرة دون ما في الاخرة ثم اخبر عما بين الفريقين من الحجاب بقوله تعالى وبينهما حجاب الى قوله ولا انتم تحزنون

الاشارة

الاشارة فيها ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية
فلا يرى اهل النار اهل الجنة وراء ذلك الحجاب وبين اهل الجنة واهل الله وهم اصحاب الاعراف حجابا وهو
من اوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة والروحانية فلا يرى اهل الجنة اهل الله من وراء ذلك الحجاب كما
قال الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعني اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة
والنار بما يتوسمون في سيماهم من اثار نور القلب وظلمته وسميت الاعراف اعرافا لانها مواطن اهل المعرفة
وانما سمى الله تعالى اهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال في النساء
ولا يتصرف فيهم شيء منه كقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحيثما ذكر الله تعالى الخواص ذكرهم
برجال كقوله تعالى رجال صدقوا وكقوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا لان وجه الامتياز بين الخواص والعوام
بالرجولية في طلب الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو همتهم رقوا حضيض البشرية ودركات النيران
وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى
عبروا على المكونات واقاموا على الاعراف وهي مرتبة فوق الجنان في حظاير القدس عند الرحمن وهم مشرفون
على اهل الجنة والنار فلما راوا اهل الجنة وانهم في شغل فاكهون وقد شغلوا بنعيمها عن المولى ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم يعني هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم المقيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اصحاب الاعراف
فقال تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون نعيم الجنة ودرجاتها ولم يركنوا الى شيء منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم
على الاعراف يطمعون الوصول الى الله تعالى والدخول في الجنة التي اضافها الله تعالى الى نفسه بقوله وادخلي
جنتي واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ابتلاء ليريهم انه تعالى من اية دركة خلصهم وباية كرامة اختصهم
فيعرفوا قدر ما انعم الله عليهم ومن هذا القبيل يكون ما يتيح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم
الله تعالى بشيء من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر العزة والتجريد والانس مع الله في
الخلوات فيؤدوا حق الشكر ورؤية النعمة قالوا مع المنعم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى بعد ان خلصتنا
من اوصافهم واخلاقهم ودركاتهم وصاهم فيه لا تجعلنا مرة اخرى من جملتهم ولا تدخلنا في زمرتهم ونادى اصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا يعني الفريقين ما اغنى عنكم جمعكم يا اهل النار من الدنيا وزخارفها للخلاص
من النار وما كنتم تستكبرون عن قول لا اله الا الله ويا اهل الجنة من الطاعات ورؤيتها للخلاص من الجنة
وما كنتم تستكبرون عن السير في حقيقة لا اله الا الله ثم يقول الله تعالى اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
يا اهل الجنة برحمة من الوصول والوصال وذلك ان من المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر في بعض الاوقات
يقولون لاهل المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة همتهم ان احدا منكم لا ينال درجة الوصول ومرتبة الوصال
ويقسمون على ذلك ويا اهل النار برحمة من دخول الجنة ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة اى
الجنة المضافة الي في حظاير القدس وعالم الجبروت لا خوف عليكم من الخروج عنها ولا انتم تحزنون على ما فاتكم من
نعيم الجنة اذ قربتم بشهود جمالنا ووجود وصالنا فاعلم ان اهل الجنة واهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب
الاعراف بالصورة ما داموا في مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله تعالى في سرادق العزة

وعلم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فانهم جلا وقد حكي عن ابي جعفر الابهري انه دخل على ابي طاهر
الميلاني فقال اين كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص على باب فما رايتك ثم قال يا ابا طاهر صدقت كنت
على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الله فما رايتني ثم اخبر عن مقالات الفريقين بعد تقرير حالات اهل الله
بقوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون الاشارة فيها انه تعالى بعد ذكر
اصحاب الاعراف وما هم فيه من الهمم العلية وانهم لم يدخلوا الجنة وطمعوا فيما عند الله ذكر حالة اهل الجنة واهل
النار ومقاليهم وانهم على قدر هممهم فيما يتناظرون وعلى ما يتناضلون فقال تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني من الطعام فانهم كما كانوا في الدنيا عبيد البطون حريصين
على الطعام والشراب حتى ماتوا على ما عاشوا فيه فحشروا على ما ماتوا عليه وان اهل الجنة لما اطالوا الجوع والعطش
في الدنيا وانما جوعوا بطونهم لوليمة الفردوس كان اشتغالهم في الجنة بشهوات الانفس ومضايفتهم بها حتى
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الحقيقة ان الله حرمهما عليهم حين حرم عليهم توفيق معاملات تورثهم الجنة
وما فيها وهم الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا يعني عند عدم التوفيق للطاعة اتخذوا الدنيا وشهواتها دينا يعبدون
الدنيا ويلعبون بها وباللهو يشتغلون وغرتهم الحيوة الدنيا وزينتها عن الله وطلبه وعن الآخرة والسعي لها
فقال تعالى فاليوم ننساهم واليوم هو يوم اللقاء كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نسوا طلبنا وطلب ما عندنا لما كان
عندهم من الدنيا وما كانوا بآياتنا يجحدون يعني وبما كانوا ينكرون على اهل كمالات الدين ويجحدون بما اعطيناهم
من الكرامات والمقامات ولقد جئناهم يعني لهؤلاء المنكرين كما جئنا للمؤمنين بكتاب فصلناه على علم اي بقرآن
بيناه فيه من العلوم ما يكون هدى ورحمة اي سببا للهداية والرحمة لقوم يؤمنون به ويهتدون بها فاهتدى
المؤمنون به الى الله وضل المنكرون والجاحدون به عن الله هل ينظرون اي هل ينتظرون الفريقان الا تاويله
اي ما يؤول اليه عاقبته في شانهم فاما للمؤمنين فيكشف عنهم الغطاء ويرشق عليهم العطاء ليجدوا الشفاء من
محنة البعاد وينالوا الضياء بقرب الوداد ويصلوا في الدنيا والعقبى الى جميل المراد واما لاهل الجحود والانكار
الى العرج في قسمهم الا الذلة والافتقار وفي الآخرة الا العذاب الشديد في دركات النار يوم ياتي تاويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فاذا
كشف جلال الغيب وانتفى عن قلوبهم اغطية الريب فلا بكاء لهم ينفع ولا دعاء منهم يسمع ولا شكوى عنهم ترفع ولا
شافع لهم يشفع ولا دافع عنهم العذاب يدفع ولا البلوى عن دونهم تقطع قد خسروا انفسهم بافساد استعداد
نيل الكمالات وتمادوا في تيه الضلال وضل عنهم ما كانوا يفترون من مواجيدهم النفسانية ووساوسهم الشيطانية
في طلب الدنيا ومتابعة الهوى ثم اخبر عن عزة ربوبيته وقدرة الوهيته بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض الاشارة فيها ان الله تعالى يعرف ذاته الى الخلق بصفاته وهي الربوبية والالوهية والقادرية
والخالقية والمدبرية والحكيمية والاستوائية فقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش فتشير الى ان الذي هو ربكم وسيدكم الذي يجب طاعته عليكم لربوبيته هو الله المستحق
للعبادة لالوهيته الذي خلق بالقادرية والخالقية السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها في ستة ايام

وانما

وهي للارواح الانسانية

وانما حصر في ستة ايام لان انواع المخلوقات ستة وهي الارواح المجردة والثاني الملكوتيات فمنها الملائكة والجن
والشياطين وملكوت السموات ومنها العقول المفردات والمركبات والثالث النفوس كنفوس الكواكب ونفس
الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن والرابع الاجرام وهي البسايط العلوية من الاجسام اللطيفة
كالعرش والكرسي والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام المفردة وهي العناصر الاربعة والسادس
الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل نوع منها بيوم والا فالايام الزمانية فكونها مستحيل قبل
خلق السموات والارض فلما اتم خلق المكونات من انواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء
التصرف في العالم وما فيه التدبير في اموره من العرش الى تحت الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبدا
الاجسام اللطيفة القابل الفيض الرحمانية واعلم ان الاستواء صفة من صفاته تعالى لا تشبه استواء المخلوقين
كالعلم صفة من صفاته تعالى لا تشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولو امعنت النظر في خصوصية
خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق شخص من النطفة المودعة
في الرحم استعمل روحه بخلافته ليتصرف في النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون
بدنه بمثابة الارض وراسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش وسره بمثابة الكرسي وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه
خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب استواء بكايناً بل استواء تكاسيا
ليتصرف في جميع اجزاء الشخص ويدبر اموره بافاضة فيضه على القلب فان القلب هو القابل لفيض الروح ثم يفيض القلب
على ساير الاعضاء كما ان من العرش نصيب الفيض الالهي الى ساير المخلوقات فالعرش مقسم فيض الحق تعالى
الى المخلوقات كلها كما ان القلب مقسم فيض الروح فيفيض الروح الى القالب كله فاذا تاملت في هذا المثال تاملا
شافيا وجدته في نفي التشبيه عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف نفسه فقد عرف
ربه ان شاء الله فقوله تعالى يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا يخبر عن تصرفاته في الممالك بالمدبرية عند
استوائه على العرش وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلاء صفاتها وغلبات هواها على نهار انوار القلب
والى نهار القلب غلبات انواره واستيلاء المحبة عليه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يعني بالامر الخطاب
بلا واسطة كما خاطب النار يا نار كوني بردا وسلاما بلا واسطة فكانت يعني هذه العلويات مدبرات السفليات ومؤثرات
فيها لانها مسخرات بامرنا بلا واسطة ومنهن واسطة بيننا وبين السفليات لتاثير القدرة وايضا التصرف كما ان
حركة القلم بامر الكاتب بلا واسطة والكتابة بواسطة القلم تصدر عن الكاتب الا له الخلق والامر فسمي ما خلق
بامره من غير واسطة امرا وما خلق بواسطة خلقا وقال تعالى الا له الخلق والامر اي له القدرة والتصرف في العالمين
بالربوبية ما خلق بالواسطة وما خلق بغير الواسطة ثم اخبر عن رفع الوسايط اخذا بالحقايق بقوله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية الى قوله تذكرون الاشارة فيها انه تعالى لما رفع حجب الوسايط بينه وبين العباد بقوله الا له
الخلق والامر امرهم بالرجوع في الحاجات اليه والتضرع في المناجات بين يديه فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية
فالتضرع ما يطلع عليه الخلق والخفية ما يطلع عليه الحق اي تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب وفيه معنى آخر ادعوا
من ربكم بربكم تضرعا قياما باداء حق العبودية وخفية بمطالبة حق الربوبية انه لا يحب المعتدين الاعتداء في الدعاء

لعله الرابعة

فيض نعم

تصرف وايصال

طلب الخير منه والرضا بما سواه ولا تفسدوا في الارض اي في ارض القلوب بعد اصلاحها اي بعد ان اصلحها الله
برفع الوسايط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب في روية غير الحق ويقال من افساد القلوب بعد اصلاحها
ارسالها في اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه
خوفا وطمعا اي لا تدعوا احدا غيره في الخوف والرجاء فانه الذي يجب ان يخاف ويرجى لانه الضار والنافع والمعطي
والمانع والمعز والمذل وايضا وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا في الاصطناع وايضا خوفا من الاثنينية
وطمعا في الوحدة ان رحمة الله وهي بدل منه الملتمسات قريب من المحسنين الذين يدعون الله في الطاعات
اي يعبدونه طمعا فيه لا منه وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي رياح العناية فينشر سحاب الهداية
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا بامطار المحبة سقناه لبلد ميت اي كل قلب ميت فانزلنا به الماء ماء المحبة فاخرجنا به
من كل الثمرات وهي المشاهدات والمكاشفات وانواع الكمالات كذلك نخرج الموتى موتى القلب من قبور الصدور
لعلكم تذكرون اي تذكرون ايام حياتكم في عالم الارواح اذ كنتم تردون حياض الانس ورياض القرب عند حظاير
القدس ثم اخبر عن البلد الطيب وما يخرج بالطيب بقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه الاشارة فيها
ان البلد الطيب هو القلب الحي الذي احياه وجعل له نورا يمشي به في الناس اي يعامل الخلق بانوار اخلاقه الحميدة
والذي خبث لا يخرج الا نكدا يشير به الى ارض النفس الامارة التي لا يخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة
فمن كان قلبه حيا بنور الله ينعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس به فتبدلت اوصافها باوصاف القلب
وتلاشت ظلمتها بنور القلب فتطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من اوصاف القلوب كقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تطل على القلب فتبدل صفاته بصفاتها
عند استيلاء صفاتها عليه فتجعل الطمانينة بالدنيا وما فيها كذلك نصرف الايات اي نصرف النفوس واوصافها الى
اوصاف القلب واخلاقه لقوم يشكرون اي يعرفون قدر انعامنا وافضالنا في تصريف اوصاف النفس الى اخلاق القلب
وتصريف اخلاق القلب الى انوار اخلاقنا فيشكروننا على ما اظهرنا من آياتنا ثم اخبر عن الذي خبث بقوله تعالى
لقد ارسلنا نوحا الى قوله انهم كانوا قوما عمين الاشارة فيها ان قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه يشير الى قوم
لهم ارض نفس خبيثة فمن خباثتها ما نفعتها امطار الدعوة التوحيدية مدة ايام حياته الف سنة الا خمسين عاما
وما احيتها افاضة الوعد والوعيد فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
اي عظيم نفعه وضره فان من انتفع فيه انتفع به بعظيم فما انجع فيهم ما اظهر من الدلالة لان المحروم لا يخيبه
الدلالة من الضلالة قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال مبين نسبوه الى الضلالة لانهم نظروا اليه بنظر الضلالة
فراوا الحق ضلالة والضلالة حقا قال يا قوم ليس بي ضلالة اي بكم الضلالة من الحق ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي في الوعد والوعيد وانصح لكم بالدعوة من الدنيا الى العقبى ومن العقبى الى المولى واعلم
من الله ما لا تعلمون ان من طلبه وجد ومن طلب غيره لم يجده اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم وهو نظر العناية
لاهل الهداية على رجل منكم اي مثلكم في الانسانية والبشرية لينذركم ليوقظكم من نومة الغفلة ولتتقوا عما يقطعكم
عن الله ولعلكم ترحمون بالوصلة عن الفرقة فكذبوه فيما دعاهم اليه بسوء حظهم فانجيناه من ظلمات كفرهم وشوم

ضلالتهم والذين معه في الفلك ممن كان له ارض النفس طيبة انبتت لهم زرع الايمان بامطار الدعوة فظفروا بازهار
النجاة واثمار الدرجات والقربات واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين اي انهم كانوا قوما عمين عن
روية آياتنا فما استحقوا لروييتنا ولا لطلبنا ولا لقبولنا وفيه اشارة الى نوح الروح الذي ارسله الى قومه بلاد
القلب وهم القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما
الى الله وعبوديته ومن صفات النفس وشانها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والتعجب
والاستبعاد عما يلاحظ الله به الروح ويكرمه بالانذار ليتقوا قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا عن ساعة
الرحمة ومواصلة القربة فكذبوه قومه من النفس وصفاتها فانجيناه اي الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين
معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الروح وركبوا معه في الفلك وهو فلك الشريعة والدين واغرقنا الذين
كذبوا باياتنا اي النفس وصفاتها في بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن روية الله والوصول اليه ثم اخبر عن
قوم هود عليه السلام بقوله تعالى والى عاد اخاهم هودا الى قوله من الكاذبين اشارة الى ان قلوب قوم هود ايضا
سبخة خبيثة كما كانت لقوم نوح لم يخرج منها الا نكدا فلما اراد هود عليه السلام ان يبذر فيها بذر التوحيد والمعرفة
لم تكن صالحة فما خرج منها الا نبت التسفيه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم وسنوا بمثل حالتهم قال يا قوم
ليس بي سفاهة اي بكم السفاهة ولكني رسول من رب العالمين وانتم مكذبي لسفاهتكم ابلغكم رسالات ربي
وانا لكم ناصح امين فيما ادعوكم الى الله وانتم من اسقطته القسمة لم ينفعه النصيحة اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم اي يوقظكم من نوم الغفلة ويخبركم عن يوم الحسرة من فوت الدولة فمن فرط الجهالة وغاية
الغباوة تعجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا له واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض وجعل الكل خلفاءه في الارض ولا يخفى جنسا منهم الا اقام فوجا
عنهم في ذلك الجنس فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا انقرضوا ودرجوا اخلف عنهم قوما
وزادكم في الخلق بسطة كما زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق
وكما وقع التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المباني اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعاني
فاذكروا آلاء الله اي اذكروا بما يستحق لذكر الله فاذكروا نعمة الله عليكم لعلكم تفلحون بذكر الله على الحقيقة فلما لم يعرفوا
قدر نعم الله قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا جعلوا الالهة من فرط جهالتهم وغاية ضلالتهم
عدلا لله وشريكا له ثم قالوا من عكوفهم على التفرقة فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فشتان بين من لا يخرج
من عشق التفرقة ومن لا يحيد لحظة عن سنن التوحيد فلا يعبد الا واحدا وكما لا يعبد الا واحدا لا يشهد الا واحدا
كما قال قايلهم شعر لا يهتدي قلبي الى غيركم لانه سد عليه الطريق قال يعني هود في جوابهم قد وقع عليكم من ربكم رجس
وغضب اي مقالتكم تدل على حالتكم انه اصابكم سطوات غضب الله وسخطه فان من علامات الغضب الاعراض ومن امارات
الاعراض رد العبد الى شهود الاغيار وتغريقه اياه في بحار الظنون اذ لا تحصل الاغيار في معنى لا ثبات اتجادلونني
في اسماء سميتموها الالهة انتم وآباؤكم من غير ان يكون معكم من الله في ذلك حجة وبرهان فانتظروا جزاء معاملتكم مع الله
من الله اني معكم من المنتظرين يعني جزاء معاملتكم وجزاء معاملتي فانجيناه والذين معه برحمة منا يعني جازيناهم على معاملتهم

النصح الاشارة فيها ان
في قوله تعالى قال عاد اخاهم
هودا صح
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا
من قومه انا لنريك في سفاهة و
انا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم
صح

وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين يعني جازيناهم على معاملتهم باهلاكهم وبان لم يكونوا مؤمنين
وفيه اشارة الى ان هودا عليه السلام مع رتبته في النبوة ودرجته في الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين
آمنوا معه ليعلم ان النجاة لا تكون باستحقاق العمل وانما تكون ابتداء فضل من الله ورحمته فما نجا من نجا الا بفضل
الحق سبحانه وتعالى ثم اخبر عن ثمود انهم كانوا مثل قوم هود بقوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا القصة الاشارة
فيها ان الله تعالى غاير بين الرسل من حيث الشرايع وجمع بينهم في التوحيد فقال والى ثمود اخاهم صالحا قال يا
قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره امرهم بالعبودية واخبرهم عن الوحدانية في الالوهية فالشرايع التي هي عبادات
مختلفة والكل مامورون بالتوحيد على نسق واحد ومن اجل سنته تعالى ارسال الرسل وانزال الكتب واظهار
المعجزات كما قال قد جاءتكم بينة من ربكم الآية على نسق فالمعجزة للعوام ان تخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء
والمعجزة للخواص ان تخرج من حجارة القلب ناقة السر عشراء بسقب سر السر وهو الخفي وناقة الله التي تحمل امانة معرفة
وتعطي ساكني بلد القالب من القوى والحواس لبن الواردات الالهية فذروها تاكل في ارض الله اي ترتع في
رياض القدس وتشرب من حياض الانس ولا تمسوها بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فياخذكم
عذاب اليم بالانقطاع عن مواصلات الحقيقة واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد يعني من بعد هلاك عاد جعلكم
خلفاء لتسعدوا بحقيقة الخلافة ما لم يسعد به عاد وقوم نوح وبوأكم في الارض ارض القلوب تتخذون من
سهولها قصورا سهولها الصدور والقصور هي المعاملات بالصدق والاخلاص وهي التي تبنى القصور في الجنان
والجنان وتنحتون الجبال بيوتا وهي جبال اطوار القلب والبيوت مقامات السايرين الى الله فيها فاذكروا
آلاء الله النعماء عام والآلاء خاص فهذا يتضمن تدرج الظاهر والثاني يتضمن التلوح في السراير فالتدرج يوجب
المباني والتلوح بشهود الاسرار ولا تعثوا في الارض ارض القلب مفسدين بافساد الاستعداد الفطري قال
الملأ الذين استكبروا من قومه وهو الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة للذين استضعفوا لمن آمن منهم من
اوصاف القلب والروح اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اي صالح الروح مرسل بنفخة الحق تعالى الى بلد القلب
وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الردية السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية
الروحانية قالوا يعني الاوصاف القلبية انا بما ارسل به مؤمنون اي متبعون المتصفون قال الذين استكبروا
من النفس واوصافها انا بالذي آمنتم به ايها الاوصاف القلبية كافرون جاحدون منكرون فعقروا الناقة يعني
النفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق والاستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد
والمعرفة وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين وهذا من صفات النفس الامارة بالسوء وهواها
ان لم يوثر فيها النصح ويجتري على الله لا الدليل تاملته ولا السبيل لازمته ولا النعمة عرفت قدرها ولا المنة قدمت
شكرها فاخذتهم الرجفة رجفة الموت فاصبحوا في دارهم اي دار قالبهم جاثمين جثوم الموت ولزمهم الفوت
فتولى عنهم الروح العلوي وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي يعني اخبرتكم ايها النفس وصفاتها من الاخلاق الجميلة
التي ارسلها الله بعث ونصحت لكم لتتصفوا بها وتتخلقوا باخلاق ربي ولكن لا تحبون الناصحين لان قول الناصح ثقيل
والحق مر وانهما يستفيدان البغضة كما قال قايلهم شعر وكم في اثاركم من نصيحة وقد يستفيد البغضة المتنصح وذلك

ايضا

ايضا من خباثة ارض النفس الخبيثة ان لا تقبل بذر النصح ولم تنبت فيها ثم اخبر عن قوم لوط وفواحشهم بقوله تعالى
ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة القصة الاشارة فيها ان في قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه الآيتين دلالة على
ان اللواطة فاحشة واسراف ما سبق الانسان بها من الجن والشياطين والحيوانات كلها وانها افحش وابعد الى
الله تعالى ما اسخط الجبارة على اهل الذنوب العظام مثل الزنا والعقوق والسرقة والقتل بغير الحق وغير ذلك
من الكباير حتى الشرك ومن شوم معاملاتهم ما قال عنهم وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم
اناس يتطهرون عابوا عليهم ما احبه الله تعالى وهو التطهر بقوله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واتوا
بما بغضه الله وهو الاسراف كقوله تعالى ان الله لا يحب المسرفين فانجيناه واهله محبة لهم الا امراته كانت من الغابرين
الهالكين بغضا لها ولهم وامطرنا عليهم من سحاب القهر مطرا من الخذلان والغفلة حتى لم يتوبوا من افعالهم
ولم يرجعوا من اعمالهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين المصرين على فاحشتهم ثم اخبر عن قوم شعيب عليه السلام
بقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا الى قوله وهو خير الحاكمين الاشارة في قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا الى قوله
ولا تبخسوا الناس دلالة على ان الانبياء عليهم السلام كلهم دعوا عباد الله الى عبادة الله وتوحيده بالبينات الظاهرات
والحجج الزاهرات والمعجزات الباهرات وفيه ان بخس الناس اشياءهم في المكيل والموزون من خساسة النفس
ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع
لتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
اي في الارض الطيبة التي جبلت على حسن الاستعداد وخلقت في احسن تقويم ذلكم خير لكم يعني ايفاء الكيل والميزان
تزكية النفوس وصرف الاستعداد في طلب معالي الامور وتحلية القلوب ان كنتم مؤمنين بنيل الدرجات وتحصيل
الكمالات ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يعني لا تقطعوا الطريق على الطالبين بانواع الحيل والمكايد وتصدون
عن سبيل الله يعني تمنعون ارباب الطلب عن الحق من آمن به بالطلب وتبغونها عوجا يعني تطلبون الاعوجاج
في طريق الحق باظهار الباطل لكي تقطعوا عليهم الطريق كما قطعتم على انفسكم فان شر المعاصي ما لا يكون لازما لصاحبه
ويكون متعديا عنه الى غيره لان ضرر التعدية عايد الى المبتدي بقدر الاثر في التعدي واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم
من عليهم بتكثير العدد لان التناصر والتعاون في الامور بكثرة العدد نعمة تامة فمن تصرفها في اعلاء كلمة الدين
فهي السعادة العظمى ومن تصرفها في اعلاء كلمة الكفر فهي الشقاوة الكبرى وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
الذين افسدوا حسن الاستعداد الفطري وصرفوا نعم الله في غير مصرفها وان كان طائفة منكم يشير الى الروح
والقلب آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا وهي النفس وصفاتها فان اكثر المؤمنين من آمن قلبه وروحه
ولم تؤمن نفسه لان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي يعني من نفوس الانبياء عليهم السلام والاولياء فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا يعني بين الروح والقلب وبين النفس وهو خير الحاكمين لا تجعلوا الروح والقلب المؤمنين تبعا
للنفس الكافرة في العذاب واذاقة الم الهجران ولا يجوز عليهما بجرمها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم اخبر عن المستكبرين
وعاقبة الكافرين بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه الى قوله جاثمين الاشارة فيها ان في قوله تعالى قال
الملأ الذين استكبروا من قومه الى قوله في ملتنا اشارة الى ان من شان المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء الاذل

وذلك لما فيهم من نظر النعم وطغيان الاستغناء وعهد الاستبداد ولما كان حب الدنيا راس كل خطيئة وفتنتها
اعظم من كل بلية جعل الله تعالى املها في البلاد سببا للهلاك والفساد كما قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها الآية وقوله تعالى او لتعودن في ملتنا يشير الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم فكذا اهل
الشر لا يرضون لمن راوا الا بان يساعدهم على ما هم عليه من احوالهم والا وحد في بابه من باين نهج اضرابه قال
او لو كنا كارهين يعني انعود في ملتكم ونقول لكم قد جعلنا الله منكم فنكون من المفترين على الله كذبا بعد اذ
نجانا الله من ملتكم في القسمة الازلية وجعلنا من المؤمنين الموحدين وجعلكم من الكافرين الهالكين وما
يكون لنا ان نعود فيها يعني انعود في القسمة الازلية ونغيرها الآن الا ان يشاء الله ربنا اي يغيرها وسع ربنا كل
شيء علما اي لان الله واسع علمه الازلي يسع فيه ان يقدر شيئا على انه يمحو في وقت ما ويقدر شيئا على انه يثبته
كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت على الله توكلنا اي ثبتنا بالله ان يثبتنا على ما قدر لنا من الدين لا يغير
علينا الحال ثم انقطعوا عن الخلق وقالوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبينهم باظهار
حقيقة ما قدرت لنا من خاتمة السوء وانت خير الفاتحين الحاكمين بين اهل الحق والباطل وقال الملأ
لعله من آمن
الذين كفروا من قومه لغاية جهالتهم ونهاية ضلالتهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فمن عماهم راوا الحق
باطلا والباطل حقا والفلاح خسرانا والخسران فلاحا فاخذتهم الرجفة الآية فصارت صورتهم تبعا لمعانيهم
فانهم كانوا جاثمين لا ارواح في ديار الاشباح ثم اخبر عن حالهم ومآلهم بقوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا
فيها الى قوله كافرين الاشارة ان في قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اشارة الى ان المكذبين والمنكرين
وان كانت لهم غلبة في وقته ولكن تنقضي ايامهم باسرع حال ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم ويضمحل آثارهم ويكون
اهل الحق مع الحق غالبا في كل امر والباطل زاهق بكل وصف كما قال تعالى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
يعني وشعيب وقومه هم الفائزون والمفلحون فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فما علي من اقراركم وانكاركم شيء ان احسنتم فالميراث الجميل لكم وان اسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم والا
لكم الاعيان اولى بها من الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء اغواهم فكيف آسى على
قوم كافرين فلا تاسف على نفي وفقد ولا اثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ في حكمة كامل في قدرة
ثم اخبر عن حكمته في البأساء والضراء بقوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء
الى قوله الخاسرين الاشارة فيها ان قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الآية يشير الى ان سبب البأساء والضراء
والرضاء
ابتلاء لاوليائه واعدائه فالولي يتضرع اليه عند البلاء ويرجع اليه ويتوكل عليه ويتمسك بحبل الصبر والتسليم والرضا
فيتمسك بالعروة الوثقى والعدو يأخذه الجزع والكفران ولا يصبر على البلاء بالخذلان ولا يستسلم للقضاء
ويرجع في ذلك الى الخلق وينفصل عن الحق ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا يعني فاذا تمادى في غيهم ولم
ينتبهوا من غفلتهم مددنا عليهم ظلال الاستدراج ووسعنا عليهم اسباب الرفه مكرا بهم في الحال فاذا وطئوا على
مساعد الدنيا قلوبهم وركنوا الى ما سولت لهم من امتداد ايامهم نفوسهم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
فلما لم يعتبروا بما اخبروا من الشدة والرخاء ابرزناهم من مكان الغدر ما نغص عليهم طيب العيش واوردناهم موارد

الملكات

الملكات فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون انهم لم يعاقبون ولم يعذبون ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا في
اهل القرى اشارة الى ان صفات القالب لو آمنوا بما يرد الى صفات القلب والروح من الطاف الحق واتقوا شهوات
النفس ومستلذات الطبع لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي لفتحنا على صفات النفس اسباب العواطف
من سماء الروح وارض القلب ولكن كذبوا بالواردات الربانية والاخلاق الروحانية فاخذناهم بما كانوا يكسبون
اي عاقبناهم بعذاب البعد بما كسبوا من مخالفات الحق وموافقات الطبع أفأمن اهل القرى اي هذه الصفات ان
يأتيهم بأسنا في صورة القهر وفي حقيقة اللطف واما في صورة القهر فاتيهم الموت بياتا بالليل وهم نائمون واما في
حقيقة اللطف فياتيهم سطوات جذباتنا فجأة وهم غافلون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون
اي يشتغلون بالدنيا فانها لعب ولهو أفأمنوا مكر الله فمكره مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف فلا يأمن
مكر الله من اهل القرى الا القوم الخاسرون الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف الا الخاسرون الذين
خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله في حقهم مكر باللطف دل
عليه قوله تعالى اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولهذا قال تعالى وهو خير الماكرين لان مكرهم مكر في مستحقيه وفي
مستحقيه بالقهر ومكره في مستحقيه بالقهر وفي غير مستحقيه باللطف فافهم جدا واعتبر جدا ثم اخبر عن اظهار
اللطف مع مستحقي القهر بقوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها الى قوله الفاسقين الاشارة فيها
ان في قوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم دليل على انه تعالى
من على نبينا صلى الله عليه وسلم في قومه اذ ساروا بسيرة من اورثهم الارض وعملوا اعمالهم وعتوا عن امر ربهم
وخالفوا نبيهم وقاتلوا معه انهم استحقوا الهلاك وان يصيبهم كما اصابهم ولكن الله تعالى ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
ما اهلكهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فامهلهم حتى اسلموا اكثرهم او اسلم اولاد اولادهم وفيه
يشير الى ان الذنوب وان كانت موجبة للعذاب لو يشاء الله يعذبهم بها ولو يشاء يعفو عنهم ويغفر لهم وفي
قوله تعالى ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون اشارة الى ان من سمع قول الانبياء وقبل دعوتهم انما كان بمشية
الله تعالى وحسن توفيقه ومن لم يسمع انما كان بقضاء الله تعالى وخذلانه اياه ومما يؤكد هذه المعاني قوله
تلك القرى نقص عليك من انبائها اي القرى التي اهلكنا اهلها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا عند
مجيء الرسل واظهار المعجزات بما كذبوا من قبل اتصال ارواحهم بالقلب يوم الميثاق اذ قال تعالى لهم الست
بربكم وهم ذريات في صورة الذر قالوا بلى اقروا بالربوبية كلهم ولكن كان من اركان الايمان اقرار باللسان وتصديق
بالجنان فوجدا في حق المؤمنين منهم ووجد الاقرار دون التصديق في حق الكافرين منهم بان الله قد طبع
على قلوبهم عند استماع الخطاب ورد الجواب ثم قال تعالى كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين منهم بان الله اي
كما طبع على قلوب الذريات يوم الميثاق حتى اقروا بلا تصديق القلب ومن نتايجه فما كانوا ليؤمنوا اليوم بما كذبوا
من قبل ثم قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد يشير الى ان اكثرهم كانوا ممن طبع الله على قلوبهم يوم الميثاق
فما اوفوا بما عهدوا عليه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي وما وجدنا اكثر هؤلاء الا خارجين عن ربقة الاسلام
والوفاء بالعهود ثم اخبر عن قوم موسى عليه السلام وانهم ساروا بسيرتهم بقوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا

الى فرعون الى قوله رب موسى وهرون الاشارة فيها ان في قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه
اشارة الى ان اغلب اهل كل زمان وقرن واكثرهم غافلون عن الدين وحقايقه مستغرقون في بحر الدنيا
مستهلكون في اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض وان الله تعالى
من كمال رأفته ورحمته على خلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبي كما خلف قوما بعد
قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على ذلك النبي ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة
فبعث موسى نبيه عليه السلام وضم اليه هرون صفيه الى فرعون وملائه ومعه الآيات والمعجزات فظلموا بها
اي ظلموا على المعجزات بان جعلوها سحرا فوضعوها في غير موضعها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الذين
افسدوا الاستعداد الفطري بركونهم الى الدنيا وشهواتها وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين
يعني رسول من رسله الذين ارسلهم من مكارم ربوبيته الى العالم كل زمان حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق
لان الرسول ما ينطق عن الهوى الا بوحي حق يوحى من الحق فالناطق بالحق قايم بحقايق الجميع فان عن
الخلق واثار التفرقة قد جئتكم ببينة من ربكم بحجة قايمة من اليد والعصا فارسل معي بني اسرائيل لاهديهم الى
صراط مستقيم وانجيهم من عذاب اليم قال ان كنت جئت بآية تدل على صدق دعواك فأت بها ان كنت من الصادقين
لعلنا نهتدي بها فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وانما جعل الله تعالى عصاه ثعبانا لانه اضاف العصا الى
نفسه حين قال له موسى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي ثم جعلها متوكاه فقال اتوكأ عليها واهش بها
على غنمي ثم جعلها محل حاجاته فقال ولي فيها مآرب اخرى ففيه اشارة الى ان كل شئ اضفته الى نفسك وانه
محل حاجاتك فانه ثعبان يبتلعك ولهذا قال القها يا موسى يعني لا تتمسك بها ولا تتوكأ عليها والا كان قادرا
على ان يجعلها في يده ثعبانا فلما القاها من يده ونزع يده منها فاذا هي بيضاء للناظرين فيه اشارة الى ان اليد
قبل تعلقها بالاشياء وتمسكها بها كانت بيضاء نقية نورانية فلما تمسكت بالاشياء صارت ظلمانية فلما نزعت
عنها تصير بيضاء كما كانت فافهم جدا وانما قال بيضاء للناظرين لانه تعالى اظهر النور الروحاني على اليد الجسماني
ليكون منظورا للناظرين فان اليد الروحانية لموسى كانت نورانية في جميع الاوقات ولكن ما كانت منظورة
للناظرين فلما اظهر نورانيتها في بعض الاوقات خرقا للعادات على يده الجسمانية صارت منظورة للناظرين قال الملأ
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فلما لم يكن لهم بصيرة يرى بها الآيات نظروا ببصر البشرية فرأوا الآيات سحرا
والنبي ساحرا يريد ان يخرجكم الاية لا شك في ان موسى عليه السلام اراد ان يخرجهم من ارضهم ولكن من ارض بشريتهم الظلمانية
الى نور الروحانية قالوا ارجه واخاه الاية توهموا انهم بالتاخير وحسن التدبير وبذل الجد والسعي يغيرون
شيا من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم وجاء السحرة
فرعون الاية ظنوا انهم يغلبون بما يسحرون وان لهم اجرا ان كانوا غالبين ولم يعلموا ان تاثير القدرة فيهم ابلغ من تاثير
سحرهم وان اجرهم فيما اذا كانوا مغلوبين قال نعم وانكم لمن المقربين اجرى الله تعالى هذا على لسان فرعون حقا
وصدقا بانهم صاروا من المقربين عند الله لا عند فرعون قالوا يا موسى اما ان تلقي الاية فلما اكرموا موسى بالتقديم
وعظموه بالاستيذان اكرمهم الله تعالى بالسجود والايمان قال القوا فلما القوا الى قوله بسحر عظيم اي عظيم لانه

كما

كما قال تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم وعظم اثر السحر لمعارضته بالمعجزة واوحينا الى موسى ان الق عصاك فيه
اشارة الى ان عصا الذكر كلمة لا اله الا الله اذا القيت عند القاء سحر سحرة صفات النفس تبتلع بنفي لا النفي جميع ما سحروا
به اعين الناس فوقع الحق باثبات الا الله وبطل ما كانوا يعملون من تزيين زخارف الدنيا في العيون فغلبوا هنالك
سحرة صفات النفس بنور الذكر وانقلبوا صاغرين ذليلين تحت اوامر الشرع ونواهيه والقي السحرة ساجدين اي صارت
صفات النفس بعد التمرد منقادة للعبودية قالوا آمنا برب العالمين رب موسى الروح وهرون القلب واعلم ان صفات
النفس اذا تنورت بنور الذكر تبدل كفرها بالايمان ولكن النفس بذاتها لا تؤمن ولا تتبدل اللهم الا عند غرقها في
بحر الواردات والمواهب الربانية كحال فرعون وايمانه عند الغرق اذ قال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل ثم اخبر عن كفر
فرعون النفس بعد ايمان سحرة صفاتها بقوله تعالى قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم الى قوله فينظر كيف تعملون
الاشارة فيها ان من صنايع حكمة الله وبدايع قدرته ان يظهر العدو في صورة الولي كما كان حال بلعام وبنور الولي
في كسوة العدو كما كان حال السحرة اصبحوا في زي الاعداء كفار سحرة وامسوا في زمرة الاولياء شهداء بررة وفيما
قال فرعون لهم لما آمنوا بموسى آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة الاية اشارة الى ان فرعون قد ظن
ان الايمان يكون موقوفا اذنه ولم يعلم من كمال جهله ان الايمان موقوف باذن الله ونظر رحمته لخاطبهم على
انهم الذين كانوا فما علم انهم كانوا ثم بانوا وان ملك الاسرار حرر عن رق الاشكال وان قلوبهم طهرت عن دنس
الشبهة والاشكال وان شموس العرفان قد طلعت من افق العناية واستوت في سماء الهداية فاشهدوا الحق
بنظر البقاء وشهدوا الخلق بنظر الفناء لم يبق لنزغات النفس فيهم سلطان ولا لشئ من العلل فيهم برهان لقول
لهم لاقطعن ايديكم وارجلكم الاية لما تحقق لهم ان مصيرهم الى الله سهل عليهم ما القوا في مسيرهم الى الله قالوا انا
الى ربنا منقلبون وما علموا الله واوذوا في الله قالوا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا فصدقوا
التصديق الله وطلبوا الصبر على البلاء من الله تعالى بقولهم ربنا افرغ علينا صبرا على المقاساة في الدين وتوفنا مسلمين
وقلوبنا مطمئنة بالايمان واليقين وفي القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على الايمان سحرة صفاتها ويقول
آمنتم به اي بموسى الروح من قبل ان آذن لكم يعني بالايمان به ان هذا لمكر مكرتموه يا سحرة الصفات في موافقة
موسى الروح في المدينة مدينة القالب والبدن لتخرجوا منها اهلها وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية
فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها فسوف تعلمون
حيلي ومكايدي في ابطالكم واستيفاء اللذات والشهوات لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف بسكين التسويل
عن الاعمال الصالحة ثم لاصلبنكم اجمعين في جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها قالوا انا الى ربنا منقلبون لا الى الدنيا
وما فيها وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا يعني انتقامك منا انما يكون بسبب ايماننا بآيات ربنا
بعد ان جاءتنا من الطاف الحق ما جاءنا فلا ينفعك الانتقام منا مع الالطاف ولا يضرنا فانا ننقلب الى ربنا
ونقول ربنا افرغ علينا صبرا على قطع تعلقات الدنيا فنترك لذاتها وشهواتها وتوفنا مسلمين لعبوديتك
واحكامك الازلية وقال الملأ من قوم فرعون من الهوى والغضب والكبر لفرعون النفس اتذر موسى الروح
وقومه من القلب والسر والعقل ليفسدوا في الارض البشرية ويذرك وآلهتك من الدنيا والشيطان والطبع

ان لا يعبد قال فرعون النفس سنقتل ابناءهم وابناء صفات الروح والقلب والنفس اعمالها الصالحة اى
سيطل اعمالهم بالرياء والعجب ونستحيى نساءهم اى الصفات التى منها تتولد الاعمال وانا فوقهم قاهرون بالمكر والخديعة
والحيلة قال موسى الروح لقومه وهم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا على جهاد النفس ومخالفتها
ومتابعة الحق ان الارض لله اى ارض البشرية يورثها من يشاء من عباده ارض بشرية السعداء الروح وصفاته
فتتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها والعاقبة للمتقين يعنى عاقبة
الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم قالوا يعنى قوم الروح له اوذينا من قبل ان تاتينا اى من قبل ان تاتينا
بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتاذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا بالواردات
والالهامات الروحانية بعد البلوغ نتاذى من دواعى البشرية قال يعنى الروح عسى ربكم ان يهلك عدوكم
النفس وصفاتها بالواردات الربانية ويدفع اذيتها عنكم فيه يشير الى ان الواردات الروحانية لا تكفى لافناء
النفس وصفاتها ولابد فى ذلك من تجلى صفات الربوبية ويستخلفكم يعنى اذا تجلى الرب بصفة من صفاته
لا يبقى فى ارض البشرية من صفات النفس الا ويبدلها بصفات الروح والقلب ويستخلفها فى الارض فينظر
كيف تعملون فى اقامة العبودية واداء شكر نعم الربوبية ثم اخبر عما اختبر به آل فرعون بقوله تعالى ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين الى قوله وكانوا عنها غافلين الاشارة فيها ان قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
الايه دلالة على ان المحن والشدايد والمصيبات موجبات الانتباه والاعتبار ولكن لاهل السعادة واولى
الابصار فاما اهل الشقاوة فلو شدد عليهم وطاة القدرة او ضاعف عليهم اسباب النعمة فلا الوطاة
اصحابهم شدتها ولا النعمة تنبههم الكثرتها لا بل ان مسهم يسر لا حظوه بعين الاستحقاق فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وان مسهم عسر جعلوه على التطير كما قال تعالى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
الكفور لا يرى فضل المنعم فيلاحظ الاحسان بعين الاستحقاق ثم اذا اتصل به شئ مما يكره هو نحى وحمل
الامر على كما تمنى كما قيل شعر وكذلك الملوك اذا اراد قطيعة مد الوصال وقال كان وكان الا انما طائرهم
عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون هو الواحد المنفرد بالايجاد لكن بصايرهم مسدودة وعقولهم عن شهود الحق
مصدودة وافهامهم عن ادراك المعانى مردودة وقالوا مهما تاتنا به من آية فلما راوا الآيات بعين الجهالة والضلالة
راوها سحرا وجعلوا الاصرار على الانكار شعارهم وتمسكوا بالسنتهم فى العتو استادهم فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فلما توغلوا فى فنون المخالفات صب عليهم انواع العقوبات
فلا فى التفكير رغبوا ولا الى التطير قصدوا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فى اصل الخلقة فكانت عقوباتهم تعرف
قلوبهم عن شهود الآيات والحقايق ابلغ مما اتصل بظواهرهم من فنون البلايا ونعوذ بالله من مكر الله
ولما وقع عليهم الرجز وهو الغضب من الله قالوا يا موسى ادع لنا ربك ولم يقولوا ربنا اذ لم يهتدوا الى ربوبيته
وما ازدادوا بزيادة تلك المحن والغضب الا بعدا وخيبة بما عهد عندك بان تدعوه ويجيب لك بفضله
لئن كشفت عنا الرجز يعنى لئن تكشف عنا حجاب الغضب والسخط لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل
فلما كشفنا عنهم الرجز يعنى صوغ الغضب والسخط وهو العذاب الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فلما رفع عنهم
صوغ

صوغ الرجز امنوا بالصوغ لا بالحقيقة فلما بلغوا اجل المشية فى اغوائهم نكثوا ما عاهدوا عليه فانتقمنا منهم قهرا
وغضبا فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا باياتنا فى الظاهر وفى الحقيقة تكذيبهم كان من نتايج الغضب الحقيقى
يعنى عن حقايق احكامنا غافلين فما نقضهم العهد مع المشية القديمة ولا خلفهم العقد مع الارادة الازلية ثم اخبر
عن نتايج العناية لاهل السعادة بقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض الاية
الاشارة فيها ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العز
وبورثه عز مذليه ومستضعفيه كما قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون اى يطلبون مذلتهم
وهوانهم مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها باخراجها من ايدى الكفار والظلمة والفسقة وايراثها المؤمنين
الموحدين الصالحين وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل يعنى بالكلمة الحسنى ما قدر لهم فى الازل قال فيهم هؤلاء
فى الجنة ولا ابالى وقوله خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون فانهم ما قدر لهم من السعادة بما صبروا على الشدايد
فى الدين كقوله تعالى بما صبروا والصبر من اعمال اهل الجنة قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه يعنى بنى اسرائيل من الاذلال والاهانة وما كانوا يعرشون اى يرفعون بالتجبر والتكبر انفسهم
والتعريش الارتفاع يقال عرش الطاير اذا ارتفع بجناحيه على فرخه ثم اخبر عن اعزاز اوليايه واذلال اعدايه بقوله تعالى
وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر الى قوله وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة فيها ان بنى اسرائيل صفات القلب كانت معذبة
فى مصر القلب وصفاتها فلما اخلص الله تعالى كما قال وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى خلصنا بنى اسرائيل صفات
القلب عن بحر الدنيا ومن فرعون النفس فاتوا على قوم اى وصلوا الى صفات الروح يعكفون على اصنام لهم من
المعانى المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قالوا لموسى الوارد
الربانى الذى جاوز بهم بحر الدنيا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة يشير الى انه لولا فضل الله ورحمته مع العبد
ليثبته على قدم العبودية وصدق الطلب الى ان يبلغ المقصد الاعلى لكان العبد يركن الى كل شئ من خسايس الدنيا
فضلا عن نفايس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
قال لهم موسى الوارد الربانى عند ركونهم الى الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر الله وعنايته معكم ان هؤلاء يعنى
صفات الروح متبر ما هم فيه من الركون والعكوف على استجلاء المعانى والمعارف الروحانية وباطل ما كانوا
يعملون فى غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية قال اغير الله ابغيكم الها اى انى لكم منزلا غير الوصول والوصال
وهو فضلكم على العالمين من الحيوانات والجن والملك بتفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول
الى المعارف والحقايق الالهيات واذ انجيناكم من آل فرعون يعنى من النفس وصفاتها يسومونكم سوء العذاب
اى سوء عذاب البعد يقتلون ابناءكم اى يبطلون اعمالكم الصالحة التى متولدات من صفات القلب بآفة الرياء
والعجب النفسانى ويستحيون نساءكم يعنى صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم
يعنى وكان فى استخدام صفات القلب النفس وصفاتها بان تعمل الصالحات رياء وسمعة لجذب المنافع الدنياوية
لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم يخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه فلا تركنوا الى الروحانية ولا
المعقولات كى تظفروا بمراتب الوصول ودرجات الوصال ثم اخبر عن صفات اهل القربات بقوله تعالى وواعدنا موسى

ثلثين ليلة واتممناها بعشر الى قوله تبت اليك وانا اول المؤمنين الاشارة فيهما ان في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة اشارة الى ان الميعاد في الحقيقة كان له اربعين ليلة وان كان في الظاهر ثلثين ليلة لقوله تعالى واتممناها بعشر فالتمام هو الاربعون والثلثون ناقص ويدل على هذا قوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسوّل بان لا يتقوى على ذلك فيداخله خوف البشرية فواعده ثلثين ليلة ثم اتمها بالعشر وفيه ان الاربعين خصوصية في استحقاق استماع الكلام للانبياء كما ان لها اختصاصا في ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء لقوله عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والحكمة في تعيين عدد الاربعين ان فيها كمال الكمال ذكرناه في البقرة

وفي قوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة ايضا دليل على ان ميعاد ربه في الحقيقة كان اربعين وفي قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني الاية الاشارة فيها الى ان موسى الروح يقول لاخيه هرون القلب عند توجهه لميقات الحق ومقام المكالمة والتصدي لتجلي ربه كن خليفتي في قومي من اوصاف البشرية ونعوت الانسانية واصلح ذات بينهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين يعني سبيل الهوى والطبيعة الحيوانية النفسانية وهذا هو السر الاعظم في بعثة الروح من ذروة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ليحصل منه خليفة من القلب الروحاني القابل النور الرباني يكون خليفته وخليفة رب العالمين بخلافته عند مجيء الروح لميقات ربه كما قال تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه يعني ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشرب من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات اشرفه لذاذات سماع الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شرب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات في المخاطبات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلاطين الشوق وغلبات دواعي المحبة في الذوق وقال رب ارني انظر اليك قال هيهات انت الان بعد مكتوب ومحجوب بجبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الي لن تراني لانه لا يراني الا من كنت له بصرا فبي يبصر ولكن انظر الى الجبل جبل الانانية فان استقر مكانه عند التجلي فسوف تراني ببصر انانيتك فلما تجلى ربه للجبل جبل انانيته جعله دكا فانيا كان لم يكن وخر موسى صعقا بلا انانية فكان ما كان بعد ان بان ما شرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا شعر قد كان ما كان سر الا ابوح به فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر ولو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلي الرب لطاش في الحال وما عاش ولولا القلب خليفته عند الفناء بالتجلي لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلي ولا بالتجلي تفهم ان شاء الله تعالى فلما افاق من غشية الانانية بسطوة تجلي الربوبية قال موسى الى هويته سبحانك تنزيها لك من خلقتك واتصال الخلق بك تبت من انانيتي اليك الى هويتك بك وانا اول المؤمنين بانك لا ترى ولا تُرى الا بنور هويتك بك ثم اخبر عن اصطفائه لولايته بقوله تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس الايتين الاشارة فيهما ان الله تعالى اصطفى كل نبي على الخلق بنوع او نوعين او انواع من الكمال عند خلقته وركب في ذرة طينته استعداد ظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده ولهذا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي يعني اصطفيتك عند تركيب بدن الذي فيه

من

من الكمال في طينتك وهما الرسالة والمكالمة وفيه اشارة الى ان نوع كمال الرؤية التي سألتنيها ما اصطفيتك به وما ركبت استعداده في طينتك وانما اصطفي به نبينا صلى الله عليه وسلم وخصه بذلك من بين الانبياء عليهم السلام كلهم واصطفاه بجميع ما اصطفاهم به ويدل عليه قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال تعالى لموسى عليه السلام فخذ ما آتيتك يعني ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة وكن من الشاكرين فان الشكر يبلغك الى ما سألته من الرؤية لان الشكر يستدعي الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والزيادة هي الرؤية لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال عليه السلام الزيادة هي الرؤية والحسنى هي الجنة وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة يعني بينا في الالواح ان الرؤية كل المواعظ التي له بها حاجة مجملا وتفصيلا لكل شيء يعني فصلناه لتبيين كل نوع من انواع الكمال وما يبلغ الى ذلك الكمال ومن جملة انه بين في الالواح ان الرؤية مخصوصة بمحمد عليه السلام وامته حتى استدعى موسى عليه السلام لنيل مقام الرؤية به فقال موسى اللهم اجعلني من اصحابه فخذها بقوة يعني خذ المواعظ وما بينا لك بقوة الصدق والاخلاص والجد والاجتهاد وايضا بقوة منا وصدق الالتجاء الينا لتعينك ونقويك على العمل بها وأمر قومك يأخذوا باحسنها يعني هي المواعظ تدلهم على ترك الدنيا وطلب الآخرة ودرجات بعضها فوق بعض واعلاها احسنها فيأخذوا باحسنها باعلاها درجة واكملها فضيلة وايضا كما ان طلب الآخرة احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة فيأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين يعني الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الدنيا فدارهم اسفل السافلين لقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله هي مقعد صدق عند مليك مقتدر فافهم جدا ثم اخبر عن تصرفات القدم للحرم بقوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق الى قوله يعملون الاشارة فيها ان الكبر والتكبر من اعظم حجب اوصاف البشر لانه يزيد في الانانية وما لعن ابليس وطرد الا التكبر وقيل له ما يكون لك ان تتكبر فيها وبحجاب التكبر يحرم المتكبر عن رؤية الآيات كما قال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني اجعل حجاب التكبر على ابصارهم لئلا يعرفوا آياتي وان يروا كل آية يعني ان يروا كل آية يؤمن على مثلها لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد اي طريقا يهدي الى الحق لا يتخذوه سبيلا لا يمشون فيه وان يروا سبيل الغي طريقا يهديهم الى الباطل يتخذوه سبيلا يمشون فيه ذلك بانهم كذبوا بآياتنا من الكتب المنزلة بما اظهروا من المعجزات تكبرا عليهم وكانوا عنها غافلين اي معرضين عن الآيات بالتكبر والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم جزاء على تكبرهم كما حبطت اعمال ابليس جزاء على تكبره هل يجزون الا ما كانوا يعملون يعني لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بان حبطت اعمالهم عندنا لتكبرهم عنها نظيره قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم اخبر عن جهل اليهود واتخاذهم العجل المعبود بقوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الى قوله وانت ارحم الراحمين الاشارة فيها ان في قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار اشارة الى ان سامري الهوى من بعد توجه موسى الروح لميقات مكالمة الحق من حلي زينة الدنيا ورعونات البشرية التي استعارها بنو اسرائيل صفات القلب من قبط صفات النفس عجلا جسدا له خوار وهو الدنيا له خوار يدعو الخلق به الى العبادة

الم يروا يعني عبدة عجل الدنيا انه لا يكلمهم بالخير ولا يهديهم سبيلا الى الحق اتخذوه آلها ومعبودا بالجهل وكانوا
ظالمين في ذلك لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها وبدلوا طلب الحق ومحبته بطلب الدنيا ومحبتها وفي قوله تعالى
ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا اشارة الى ان صفات القلب لما ايدت بتاييد الحق علمت انها ضلت طريق الحق
واخطات فيما تعلقت برعونات البشرية عند غيبة موسى الروح ومالت الى زينة الدنيا واستلذت بشهواتها
فعند رجوع موسى الروح الى قوم اوصاف الانسانية وتعييره اياها فيما فعلت من الالتفات الى الدنيا وزينتها
ندمت من فعلها وعادت الى ما كانت فيه من عبودية الحق والاخلاص في طلبه وذلك قوله تعالى قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا يعني بجذبات العناية لنكونن من الخاسرين الذين يعبدون الدنيا وزينتها وشهواتها من صفات النفس ويغفر لنا
ولما رجع موسى اي موسى الروح من ميقات مكالمة الحق الى قومه من اوصاف الانسانية غضبان مما عبدت صفات القلب
عجل الدنيا اسفا على ما فات لها من عبودية الحق قال بئسما خلفتموني ما صفات القلب من بعدي اي في غيبتي اعجلتم
امر ربكم اي استعجلتم بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يامركم به ربكم وفيه اشارة الى ان
ارباب الطلب واصحاب السلوك لا ينبغي ان يلتفتوا الى شيء من الدنيا ولا يتعلقوا بها في اثناء الطلب والسلوك لئلا
ينقطعوا عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى الكعبة وصال المولى فيامرهم المولى ان
يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم في طريق الدنيا والعقبى والقى الالواح يعني ما لاح للروح
من اللوائح الربانية عند استيلاء الغضب الطبيعي واخذ براس اخيه يعني القلب فانه اخو الروح يجره اليه قهرا
وقسرا عند استيلاء طبيعة الروحانية قال ابن ام وهما من اب وام واحد ابوهما الامر وامهما الخلق وانما نسب الى الخلق
لان في عالم الخلق تواضعا وتذللا بالنسبة الى عالم الامر فافهم جدا ان القوم استضعفوني يعني ان اوصاف البشرية
استذلوني بالغلبات عند غيبتك وكادوا يقتلونني وكذلك يكون استيلاء صفات البشرية وغلباتها حالة غيبة
الروح وشغله بنوع من الانواع قهرا للقلب وهلاكه فلا تشمت بي الاعداء وهم الشيطان والنفس والهوى ولا تجعلني
مع القوم الظالمين الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى ان صفات القلب بتغيره تتلون بلون صفات
النفس ورعوناتها ومن هنا يكون شطحات الشطارين من ارباب الطريقة ورعوناتهم وزلات اقدامهم ولكن القلب
من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما يعرض بتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث
هي هي عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمية والمطمئنية والرجوع
الى الخلق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المنسوخة الى طبعها وجبلتها سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي قوله تعالى قال رب اغفر لي ولاخي الاية اشارة الى السير في الصفات لان المغفرة والرحمة
من الصفات فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هرون القلب استعدادا لقبول الجذبة الالهية التي يدخلهما في عالم
الصفات وانت ارحم الراحمين لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره في صفاته وانت قادر على ذلك لمن تشاء
يدل عليه قوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته ثم اخبر عن اهل الغضب بقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم لا يتبين الاشارة فيهما ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوا عجل الهوى آلها يدل عليه قوله تعالى افرايت
من اتخذ آلهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا يعني عبادة الهوى موجبة لغضب الله تعالى حل عليه

قوله

قول النبي صلى الله عليه وسلم ما عبد في الارض آله ابغض على الله من الهوى وان عابد الهوى يكون ذليل شهوات النفس
واسير صفاتها الذميمة الحيوانية السبعية والشيطانية ما دام يميل الى الحيوة الدنيوية وكذلك نجزي المفترين يعني
وكذلك نجازي بالغضب والطرد والابعاد وذلة عبادة الهوى المتجبرين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة
لاضلنا عبادة الهوى والرجوع الى طلب الحق لغفور رحيم يعني يعفو عنهم تلك السيئات ويرحمهم بنيل القربات والكرامات
ثم اخبر ان رضا الرب في سكون الغضب بقوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب الاية الاشارة فيها ان في قوله تعالى ولما
سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح اشارة الى ان موسى الروح مهما اتصف بصفة من صفات النفس مثلا الغضب
يغيب عنه ما لاح له من اللوائح الربانية عند استيلاء تلك الصفة ولما سكت عنه تلك الصفة واضمحلت يعود اليه ما كان
لايحاله من تلك اللوائح الربانية والكشوف البرهانية وفي نسختها اي وفي المنتسخ منها يعني في الذي عاد الى الروح
من اللوائح التي القاها عند غلبة من صفات النفس هدى ورحمة هدى يهتدي الى الحق ورحمة ما هو يرحم به للذين هم لربهم يرهبون
اي على اهل الرغبة والرهبة ممن يرغب الى الله بصدق الطلب ويرهب من اليم عذاب فرقته والانقطاع عنه
ثم اخبر عن اختبار اهل الاختيار بقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الى قوله والذين هم بآياتنا
يؤمنون الاشارة فيها ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذي اختاره الخلق وان لله الاختيار الحقيقي
كقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس للخلق الاختيار الحقيقي كقوله تعالى ما كان لهم الخيرة ثم استخرج من القوم
المختار ما كان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب في سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا
عن نظر موسى عليه السلام مكنيا في جبلتهم وكان الله المتولي للسرائر وحكم موسى لظاهر صلاحيتهم فاراه
الله تعالى ان الذين اختارهم يكون مثلك كقوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى والذي يختاره يكون كالقوم
فلما تحقق موسى عليه السلام ان المختار من اختاره الله تعالى حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانة والتضرع
والاعتذار والتوبة والانابة والاستغفار والاسترحام كما قال تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الاية وفيه اشارة اخرى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة في
قلب موسى عليه السلام بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد ان سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك حجر القلب ظهر شرر
نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وسعدت شعلة السؤال فقال رب ارني انظر اليك كذلك لعله يصعد
كانت نار الشوق متمكنة في احجار قلوب القوم فباصطكاك زيادة سماع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت
اللسان ولما لم يكن اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب الصعقة والرجفة والسر فيه ان يعلم
موسى وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ابداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى انه مخصوص به ويعذر غيره
عن تلك المسألة فانها من غلبات الشوق تظهر عند استماع كلام المحبوب ولهذا قال عليه السلام ما خلق الله
من بني آدم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه وبالاصبعين يشير
الى صفات الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه الكرامة واقامة القلب في ان يجعله مرآة صفات الجمال
فيكون الغالب عليه الشوق والمحبة لطفا ورحمة وازاغته في ان يجعله مرآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص

على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام
دون القوم كان سواله للرؤية شغله نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله رب ارني انظر اليك
فلم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سوال القوم من القلوب الساهية اللاهية دخان نار الشوق
تصاعدت بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلعوا الجحود والانكار وطلب الرؤية جهارا فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقة موسى وصعقة قومه وان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلي الربوبية
وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام في مقام التوحيد ثابتا كان ينظر
بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله تعالى فراى سفاهة القوم وما صدر منهم اثار صفات قهره فتنة واختبارا
لهم فلما دارت كوس شراب المكالمات وسكر موسى باقداح المناجات زل قدمه على بساط الانبساط فقال ان
هي الا فتنتك تضل بها من تشاء اى تزيغ قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتهدي من تشاء اى تقيم قلب من تشاء
باصبع صفة اللطف ليرى جمالك في مرآة قلبه انت ولينا المتولي لامورنا والناصر في هدايتنا فاغفر لنا ما صدر منا
وارحمنا بنعمة الرؤية التي سألناكها وانت خير الغافرين اى خير من يستر على ذنب المذنبين يعني انهم يسترون
الذنب ولا يعطون سؤلهم وانت الذي يستر الذنب ويبدل السيآت بالحسنات ويعطي سؤال اهل الزلات واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة يعني حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص امته هذه الحسنة في الدنيا وفي الآخرة
يعني خصصنا بهذه الفضيلة في الدنيا والآخرة انا هدنا اليك اى رجعنا اليك في طلب هذه الفضيلة في السر والعلانية
وانت الذي تعلم السر واخفى واجابهم الله تعالى سرا بسر واضمارا باضمار قال عذابي اصيب به من اشاء اى بصفة
قهري آخذ من اشاء ويقرأ من قرأ من اساء من الاساءة اى من اساء في الادب عند سوال الرؤية حين قالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اخذتهم على سوء ادبهم فاذقتهم بتاديب عذاب الفرقة ورحمتي وسعت كل شيء نعمة
وايجادا وتربية فساكتبها يعني حسنة الرؤية والرحمة بها التي انتم تسالونها للذين يتقون ويؤتون الزكوة
يعني يتقون بالله عن غيره ويؤتون عن نصاب هذه المقام الزكوة اى طلابه والذين هم بآياتنا يؤمنون يعني
الذين هم يؤمنون بانوار شواهد الآيات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف احوالهم وصح اعمالهم من المؤمنين
بقوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية ثم اخبر عن امة هذا النبي والولي بقوله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الآيتان الاشارة فيهما ان في قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي اشارة الى ان في امته من يكون
مستعدا لاتباعه في هذه المقامات الثلاثة وهي مقاما الرسالة والنبوة التي هي شركة بينه وبين الرسول والانبياء
والمقام الامي الذي هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل عليهم السلام ومعنى الامي انه كان ام
الموجودات واصلها سمي اميا كما سميت مكة ام القرى لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمي ام الكتاب لانه مبدأ
الكتب واصلها فاما اتباعه في مقام الرسالة والنبوة بان ياخذ منه ما آتاه الرسول وينتهي عما نهاه عنه كما قال تعالى
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فان الرسالة تتعلق باحكام الظاهر والنبوة تتعلق باحوال الباطن
فللعوام شركة مع الخواص في الانتفاع من الرسالة والخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن ادى حقوق احكام
الرسالة في الظاهر يفتح له احوال النبوة في الباطن من مقام الانبياء بعد الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات

والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤل حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة
والمكاشفة ولعلها يصير مامورا بدعوة الخلق الى الحق في المتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل به يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بني اسرائيل في زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى مقام الانبياء
اعطوا النبوة والله اعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم فكذلك هذا القوم كما قال تعالى
وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا الآية واما اتباعه في مقام اميته صلى الله عليه وسلم فكذلك مخصوص باخص الخواص
من متابعيه وهو انه صلى الله عليه وسلم رجع بالسير عن مقام بشريته الى مقام روحانيته الاول ثم بجذبات الوحي انزل
في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى مقام الوحدة كما قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد وكما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد
او ادنى عن مقام الوحدة فتبعه ان شاء الله تعالى فمن رجع بالسير في متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته
ثم بجذبات النبوة انزل في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد تحقق
مقام اميته صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يشير الى انه مكتوب
عندهم والا هو مكنون عنده فيهم يتحقق يامرهم بالمعروف وهو طلب الحق والتبتل اليه وينهاهم عن المنكر
وهو طلب ما سواه والانقطاع عنه ويحل لهم الطيبات اى القربات الى الله تعالى وان الطيب هو الله ويحرم عليهم
الخبائث وهي الدنيا وما يباعدهم عن الله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم يعني اصرهم
من العهد الذي كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لا يوصل احد الى مقام اميته وحبيبته الا امته
واهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال عليه السلام الناس يحتاجون الى
شفاعتي حتى ابراهيم فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلالا يمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبي
صلى الله عليه وسلم عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته يؤكد هذا المعنى قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه
اى وقروه باختصاص هذا المقام انه مخصوص به من بين ساير الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا
النور الذي انزل معه يعني حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة الانانية
شيئا وكان نورا صرفا فلما ارسل الى الخلق انزل معه نور الوحدة كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وكتاب مبين يعني القرآن فامروا بمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة
العظمى اولئك هم المفلحون من الحجب الانانية الفايزون بنور الوحدة ثم امر الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم
بان يخبرهم انه هو رسول الله المبعوث اليهم جميعا ثم يعرفهم لهم عرق نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض
اى سموات القلوب وارض النفوس لا اله الا هو اى لا مدبر فيهما غيره يحيي قلب من يشاء من عباده بنور الوحدة
ويميت نفسه عن صفات البشرية والانانية فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته يعني آمنوا
ايمان اهل التوحيد بالله وبرسوله المخصوص بعد الرسالة والنبوة المشتركة بينه وبين الانبياء والرسل بالامية
وهو الذي آمن في حالة الرسالة والنبوة بالله بنور الله وهو نور الوحدة وكلماته وهي ما اوحى اليه ليلة المعراج بلا
واسطة كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه يعني ايمان العيان في مقام الوحدة ثم امرهم باتباعه للوصول

قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا

الى مقام الوحدة وخصوصية امية فقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون يعنى الى هذه المقامات والكمالات ثم اخبر
نهاية مقام قوم موسى وغاية كمالهم بقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق الى قوله بما كانوا يظلمون الاشارة
فيها ان الله تعالى بعد اظهار كمالات امة محمد صلى الله عليه وسلم وشرح مقاماتهم وبيان قرباتهم اخبر عن اعلى
مراتب امة موسى عليه السلام وهو خواص القوم ثم عن عوامهم ليظهر الفرق بين الفريقين فقال تعالى ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق يعنى خواصهم الذين يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى عليه السلام وبه يعدلون اى
به يحكمون بين العوام فشتان بين امة أمية بلغوا اعلى مراتب الروحانية بالسير فى متابعة النبى الامى ثم اختطفوا
عن انانية روحانيتهم بجذبات انوار المتابعة الى مقام الوحدة التى هى مصدر وجودهم فى بقاء الوحدة كما قال تعالى
كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق والرجوع والوصول الى هذا المقام سموا اميون فانهم رجعوا
الى اصلهم الذى صدروا عنه اتحادا وبين امة كان نبيهم محجوبا بالحجاب الانانية عند سوال الروية بقوله ارنى انظر اليك
فاجيب لن ترانى لانك كنت بك لابى فانه لا يرانى الا من كان بى لابه فاكون بصره الذى يبصر به وهذا مقام الامة الامية
فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من امة احمد شوقا الى لقاء ربه فافهم جدا ثم اخبر عما انعم به على تلك الامة وبما
كفروا بانعمه فقال تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك
الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم ما حمدوا الله على ما انعم عليهم ولا يشكرون على نعمه
التى اعطاهم ليستحقوا المزيد بل استبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير وكفروا بانعم الله فاستحقوا العذاب الاليم
هذا فيما انعم عليهم من النعمة الدنياوية والاخروية ايضا افسدوا على انفسهم وكفروا بها كما قال تعالى واذ قيل
لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين
فافسدوا هذه النعمة على انفسهم بتبديل القول كما قال تعالى فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فاستحقوا
الرجز والهلاك بظلمهم كما قال تعالى فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وقد مر تحقيق هذه الاية فى
سورة البقرة ثم اخبر عن بعض مقالاتهم وسوء حالاتهم بقوله تعالى واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر
الى قوله كونوا قردة خاسئين يشير الى القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الجسد الصفات
الانسانية وهى على ثلثة اصناف منها صنف روحانى كصفات الروح وصنف قلبى كصفات القلب وصنف نفسانى
كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله فصنف امسك
عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات القلبية وصنف انتهك
الحرمة وهو الصفات النفسانية اذ يعدون فى السبت اذ تعدون فى سبت المحارم اذ تاتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا يعنى الدواعى البشرية عند هيجان ظهور المحارم واغراء الشيطان وتزيينها فتتوفر الدواعى
فيما حرم الله تعالى لان الانسان حريص على ما منع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يعنى فيما لم يحرم الله لا تهيج لها حيتان
الدواعى ولا تتوفر كذلك نبلوهم اى الصنف الذى هو الصفات النفسانية بما كانوا يفسقون اى بما كان من طبيعة
النفس وصفاتها الخروج من امر الله وطاعته فانها امارة بالسوء واذ قالت امة منهم اى صنف هو من صفات القلب

عطف

لصنف من صفات الروح لم تعظون قوما اى صنفا من صفات النفس الله مهلكهم اى مهلكهم بالمخالفات عند
استيفاء اللذات والشهوات او معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية
قالوا يعنى الصفات الروحانية معذرة الى ربكم اى لنكون معذورين عند ربكم فيما خلقنا آمرين بالمعروف والناهين
عن المنكر بانا فعلنا ما كان علينا وما تغيرنا عن اوصافنا الروحانية الملكية ولعلهم يتقون اى لعل النفس
وصفاتها يتقون عن الامارية ويتصفون بالمامورية والطمانينة الى ذكر الله وطاعته فانها قابلة لها فلما نسوا
ما ذكروا به اى تركوا النصيحة والمواعظ الروحانية انجينا الذين ينهون عن السوء يعنى الروح وصفاتها فانهم
كانوا ينهون النفس عن الامارية بالسوء المعنى ان من كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وبدل صفاتها
بالتزكية والتحلية فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات واخذنا الذين ظلموا يعنى النفس
وصفاتها فان الظلم من شيم النفوس ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها بعذاب بئيس وهو عذاب
ابطال الاستعداد لقبول الفيض الالهى وعذاب البعد عن جوار الحق به بما كانوا يفسقون اى بشوم ما كانوا
يخرجون من انوار الصفات الروحانية الى ظلمات الصفات النفسانية الحيوانية فلما عتوا عما نهوا عنه اى فلما
بلغوا فى اليم الطبيعى والاوصاف السبعية والبهيمية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعنى بدلنا صفاتهم الروحانية
الملكية بالصفات القردية والخنزيرية بامر التكوين كما قال تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه لامه خاسئين اى
ايها نطين بعد فساد الاستعداد الفطرى عن اصلاحه كما قال تعالى تغنيطا لاهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون
ثم اخبر عن ابتلاء اهل البلاء بالحسنات والسيآت بقوله تعالى واذ تاذن ربك الى قوله انا لا نضيع اجر المصلحين
يشير بقوله تعالى واذ تاذن ربك اى ان الله تعالى حكم بقضائه وقدره فى الازلية ان الارواح والقلوب التى
يتبعون النفس وهواها ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم وهو الشيطان فانه هو المنظر الى يوم يبعثون
وهو يوم القيمة يسومهم بسوء العذاب وهو الابعاد عن القربة والاغواء فى الضلالة والابعاد عن العبودية
والاضلال عن الصراط المستقيم فيعذبون بعذاب الفرقة والقطيعة عن الحق وعذاب الخزية والمذلة
للنفس الشيطان ان ربك لسريع العقاب يعنى يعاقبهم سريعا فى الدنيا ويملى لهم ليزدادوا اثما هذا عقوبته فى
الدنيا وهى تورث العقوبة فى الاخرة وانه لغفور يعنى يغفر ذنوب من يرجع اليه ويتوب اى الارواح والقلوب
ان رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفرت فانه رحيم يرحم من تاب اليه
وفيه معنى آخر ان ربك لسريع العقاب اى يعاقب المؤمنين فى الدنيا بانواع البلاء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم الصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا نقيا من الدنيا
لا يعذبون فى الاخرة ولا يعاقبون ويجدون الله وانه لغفور رحيم لهم فى الاخرة وقطعناهم يعنى فرقنا الارواح
والقلوب فى الارض ارض الاجساد امما فرقا منهم الصالحون اى قابلون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك
فى القبول وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون يعنى جعلنا الحسنات وهى الطاعات والخيرات
والسيآت وهى المعاصى والمظالم وسيلة الرجوع الى الحق وقبول فيض النور فاما الحسنات فبتقديم الطاعات
والخيرات يتقرب العبد الى ربه واما السيآت فبتقديم ترك المعاصى والمظالم يتقرب اليه وفيه معنى آخر فقال تعالى

من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وقال لن يتقرب المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم وعن بعض المشايخ
انه قال خطوتان وقد وصلت وفيه معنى آخر وبلوناهم بالحسنات ليرجعوا الينا بقدم الشكر والسيآت
ليرجعوا بقدم الصبر فبقدمى الشكر والصبر يرجع الينا الارواح والقلوب وايضا بلونا بالحسنات اى بكثرة
الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس والسيآت اى بالمعاصى ورؤيتها والندامة عليها والتوبة
منها والخوف والخشية من ربه كما كان حال آدم عليه السلام فرجع الى الله تعالى وقال ربنا ظلمنا انفسنا فخلف
من بعدهم خلف اى تخلف الارواح والقلوب من بعدهم لما سلكوا طريق الحق ووصلوا الى مقعد الصدق خلف سوء
وهم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب وهو ما الهم الله تعالى به الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعانى
والاسرار ورثت النفوس يأخذون عرض هذا الادنى يعنى من شان النفوس ان تجعلوا المواهب الربانية
والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنياوية وتصرفوها فى تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات
ويقولون سيغفر لنا اى لانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفر لنا ويعفو عنا مثل هذه الزلات والخطيآت كما هو مذهب
اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهو انهم يقولون سيغفر لنا اذا استغفرنا عنها وهم يستغفرون
باللسان لا بالقلب وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اى لم يمتنعوا عن مثله ان عرض لهم بعد الاستغفار بل يصرون
ولا يبالون به الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعنى الم يكن من مقتضيات مواهب الحق والمواعظ والحكم والالهامات
الربانية ان لا يقولوا على الله الا الحق اى لا يدعون بما لم يعطوا ولا يفترون على الله بل يقولون على الله ما هو الحق
ودرسوا ما فيه اى قرأوا على انفسهم وعلى غيرهم ما هو الحق والحقيقة لتلك الكشوف الروحانية من مزجها بتسويلات
النفس والوساوس الشيطانية والدار الآخرة خير للذين يتقون يعنى ومن حقايق تلك الكشوف وان الدار
الآخرة ونعيمها والسعادة المدخرة فيها خير من الدنيا وما فيها للذين يتقون بالله عما سواه افلا تعقلون يعنى
النفوس التى تطلبون الدنيا وشهواتها بالدين بعد ان تمتعوا بمواهب الحق بتبعية الارواح والقلوب والذين
يمسكون بالكتاب يعنى النفوس المتمسكة بتلك المواهب والكشوف والالهامات واقاموا الصلوة اى داوموا على
العبودية والرجوع الى الله والمناجاة معه انا لا نضيع اجر المصلحين اى لا نضيع اجور النفوس القابلة لانوار
الله تعالى ما لها بالاقتباس من انوار الله من الارواح والقلوب فان النفوس مع اماريتها بالسوء تصير باتباع الارواح
والقلوب وتزكيتها على وفق الشريعة وقانون الطريقة صالحة لانوار الله لفيضه ورحمته ولهذا ذكر النفوس
بالمصلحين ههنا كما ذكر القلوب والارواح ثمه بالصالحين حيث قال تعالى منهم الصالحون وانما قال لها الصالحون
لانها خلقت فى اصل الخلقة صالحة لقبول فيض نور الله وقال النفوس المصلحون لانها اصلحت لقبول
فيض نور الله بالتربية والتزكية والتحلية بعد ان لم تكن صالحة له ولهذا قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ثم اخبر عن طبيعة الانسان ان وكل اليها بالخذلان
بقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم الاية يشير ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته لا يقبل شيئا من الامور
الدينية طبعا ولا يحمل اثقاله قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهر او باطن فيضطر على القبول
والحمل كما كان حال بنى اسرائيل لما ابوا ان يقبلوا احكام التورية ويعملوا بها رفع الله تعالى على رؤسهم جبلا

كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم فاضطروا الى القبول فكذلك ارباب العناية
رفع الله تعالى على رؤسهم جبل رحمة كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم ان لم يجتهدوا على الطلب ولم يحملوا اثقال المجاهدات
والرياضات التى لو وكلوا الى انفسهم ما حملوا وفى قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة اشارة الى ان على رؤس اهل الطلب
جبل امر الحق تعالى وهو امر التحويل اى يحولهم بالقدرة الى ان يأخذوا ما آتيهم الله بقوة منه لا بقوتهم واذكرهم
واذكروا ما فيه يعنى فيما آتيكم الله من فضله لعلكم تتقون عما سواه به ثم اخبر عن حال الانسان انه ما وكله الى طبيعة
طبيعته فى اصل الخلقة بل النعمه التوحيد فى حال التجريد بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الى قوله
ولعلهم يرجعون يشير ان اخذ المخلوق من يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود وان اخذ الخالق تارة هو
اخذ الشئ المعدوم من العدم كقوله تعالى خلقتك من قبل ولم تك شيئا وتارة هو اخذ الشئ المعدوم كقوله تعالى
واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فكان بنو آدم معدومين وظهورهم معدومين فاخذ من كمال قدرته
ذرياتهم المعدومة الى يوم القيمة من ظهورهم المعدومة من بنى آدم المعدومين فاخذهم الله تعالى بتلك الحالة واعطاهم
وجودا مناسبا لتلك الحالة واما قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم خص النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب فقال
ربكم ليعلم ان فى معنى الاية دقة وغموضة لا يطلع عليها غيره ومن انعم الله به عليه من خواص متابعيه من بنى آدم من ظهورهم
اى فاستخرج الذريات المودعة فى ظهور آدم عليه السلام من ذريته الى يوم القيمة من ظهر آدم عليه السلام وهو فى العدم
بعد ولم يك شيئا فكان منه استخراجا قديما وآدم عديما فتجلى الله تعالى عليهم بالصفة الربوبية وربّاهم بلا هم
فبوجوده جعل وجودهم وجودا مقوية واشهدهم على انفسهم اى اعطاهم شهودا مقوية يشاهدون به انفسهم المعدومة
فكانوا به يسمعون خطاب الست بربكم من لسان حال تجلى وبه اجابوا وقالوا بلى انت ربنا الذى اعطيتنا وجودا
لا موتية ربانية به سمعنا كلامك وبه اجبنا خطابك فالمستمعون منهم كانوا على ثلث طبقات السابقون واصحاب
الميمنة واصحاب المشامة فجعل الله تعالى لهم السمع والافئدة والابصار كما ناسب تلك الحالة ثم نظر الى السابقين
بنظر المحبة فجعلهم مستعدين لحبه كقوله تعالى يحبهم ويحبونه ونور سمعهم وابصارهم وافئدتهم بانوار المحبة فلما قال
الست بربكم فبالسمع المنور بنور المحبة سمعوا خطابه وبالابصار المنورة شاهدوا جماله وبالقلوب المنورة نظروا
لقاءه وفهموا خطابه فاجابوا بلسان المحبة شوقا وصدقا وتعبدا وذوقا وايمانا حقا لاختصاصهم بنور المحبة
فقالوا بلى انت ربنا ومحبوبنا ومعبودنا واما اصحاب الميمنة فان لم يختصوا بنور المحبة فلم يبتلوا بنار المحبة
كما ابتلى بها اصحاب المشامة فسمعوا الخطاب بالسمع الربانى وابصروا الشواهد بالابصار الربانية وفهموا التعريف
الوحدانية بالقلوب الربانية فاجابوا بلسان الايمان تعبدا ورقا وقالوا بلى انت ربنا ومعبودنا واما اصحاب المشامة
فاستمعوا باظهار العزة والعلاء واحتجبوا برداء الكبرياء فسمعوا الخطاب من وراء الحجاب وعلى الابصار غشاوة الاغيار
والقلوب فى اكنة العزة عن الاغيار فلم يسمعوا بسمع القبول والطاعة فاجابوا بلسان الاقرار بالاضطرار وهم
فى دهشة الوفا ووحشة الافتقار واما الاستخراج الفطرى فلما استخرج الله تعالى من ظهر آدم ذرات بنيه استخرج من
ظهورهم ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيمة والارواح فى تلك الحالة جنود مجندة فى ثلثة صفوف الصف الاول
ارواح السابقين والصف الثانى ارواح اصحاب الميمنة والصف الثالث ارواح اصحاب المشامة ما قام ذرات السابقين

في الصف الاول بحذاء ارواحهم وذرات اصحاب الميمنة في الصف الثاني بحذاء ارواحهم وذرات اصحاب المشأمة
في الصف الثالث بحذاء ارواحهم فتنورت الذرات بانوار ارواحها وكسبت تلك الذرات الموجودة بالوجود الرباني
لباس الوجود الروحاني وكسبت تلك السمع والابصار والافئدة الربانية لباسا روحانيا ثم خاطبهم الحق على الحقيقة
الست بربكم فسمع السابقون بسمع روحاني رباني نوراني خطابه وشاهدوا بابصار روحانية ربانية نورانية
جماله واحبوا بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور المحبة لقاءه فاجابوا على المحبة فقالوا بلى انت ربنا
المحبوب والمعبود شهدنا اي شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ مواثيقهم الا يحبوا ولا يعبدوا الا اياه وسمع
اصحاب الميمنة بسمع روحاني خطابه وطالعوا بابصار روحانية جلاله وآمنوا بافئدة ربانية بالهيته فاجابوا
على العبودية وقالوا بلى انت ربنا المعبود سمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم ان لا يعبدوا الا اياه وسمع اصحاب المشأمة
خطابه بسمع روحاني من وراء حجاب العزة وفي آذانهم وقر العزة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم
ختم المحنة فاجابوا على الكلفة وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها فاخذ مواثيقهم على العبودية فالآن يرجع التفاوت
بين الخليقة في الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا ثم اعلم انا لا نجد ان الله تعالى
ذكر انه كلم احدا وهو بعد في العدم الا بني آدم فانه كلمهم وهم غير موجودين واجابوا وهم معدومون فجرى بالوجود
ما جرى لا بالوجود فهذا بدايتهم والى هذا ينتهي نهايتهم بان يكون الله تعالى هو سمعهم وابصارهم والسنتهم كما قال تعالى
كنت سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية قال الرجوع
الى البداية وانما اخذ الله تعالى عنهم هذا الميثاق في هذه البداية ان تقولوا يوم القيمة اي ان لا تقول الا لكنا
انا كنا عن هذا القيام غافلين كما غفل عن هذه المرتبة البرية كلها او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل اي اشركوا
بان رضوا الاثنينية وما رجعوا الى الوحدة بالفناء في الله وكنا ذرية من بعدهم مقتديا بهم لانا استخرجنا الذرية
من ظهور آبائهم بهذا الميثاق لئلا تقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون الذين ابطلوا استعداد الرجوع الى الوحدة
وكذلك نفصل الآيات اي نبينها والآيات ما يدلك على الرجوع الى الله تعالى ولعلهم يرجعون بهذه الدلالات التي
شرحناها عن البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة ثم ان شاء الله تعالى ثم اخبر عمن ابطل الاستعداد الفطري
وانسلخ من الآيات بقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الى قوله فاولئك هم الخاسرون الاشارة فيها ان في قوله
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية اشارة الى من خصه الله تعالى بآياته وهي الكتاب والحكمة والكرامات والمعجزات
وهي مخصوصة للانبياء والاولياء ثم وكله الى نفسه فمن خاصية نفسه الامارة بالسوء ان تنسلخ منها بان تميل الى
الدنيا وزخارفها وشهواتها وتتبع هواها في طلب المال والجاه والقبول والشهرة والمرياسة فلما وقع فرغ همته
العلية عن ذكر طلب الحق ومحبته ادركته نزعة الشيطان وجعلته من الهالكين الضالين عن الحق وطلبه
ليعلم ان المعصوم من عصمه الله تعالى كما قال جل وعلا في يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى
برهان ربه وفيه اشارة الى ان لا يامن السالك المحق مكر الله تعالى ولو بلغ اقصى مقامات الانبياء والمرسلين
فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها في كل حال كما كان من حال
النبي صلى الله عليه وسلم والائمة الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشايخ المتقدمين ولا يفتح على

نفسه ابواب التنعم والتمتع الدنياوي في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه كما ان الله تعالى
في مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكذلك في مكامن الغيب
للاشقياء اصنافا من البلايا خفية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فليحترز السالك الصادق
بل البالغ الواصل والكامل الحاذق من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع في الدنيا والتبسط في الاحوال وتتبع الهوى
فان في قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه اشارة الى ان الطالب الصادق وان بلغ في سيره
الى الدرجة العليا والرتبة القصوى بحيث يستحق الرفعة الالهية وهي عبارة عن اجتذابه من الانانية الى الهوية
بالجذبات الربوبية ثم يلتفت الى ما سوى الحق ويركن الى شيء من الدنيا ويميل الى شيء من الدنيا يستنزله الغيرة الالهية
ويستدرجه الى اسفل دركة تماثل فيها الكلب كما قال تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يشير به
الى ان يصير بالاستدراج بحيث ان نصحته ووعظته ونهيته عن حاله لم يقبل النصح ولم يتنبه ويستمسك بالدعاوي
ويتشبث بالاعداء ويقابلك بالانكار وينسبك الى الاغراض وان تركته خلدا الى ارض البشرية وتتبع دعاوي الهوى
فلا يغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لا يضر فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه
بالضلال كقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا الى قوله فمثله كمثل الكلب مثل قوم كذبوا بآياتنا والتكذيب بالآيات ترك العمل بها
والغرور والحسبان بظهورها فاقصص القصص اي اخبرهم عن احوال المغرورين المكذبين لعلهم يتفكرون في احوالهم
ويحترزون عن اعمالهم ساء مثلا يعني ويعلمون انه ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا لان مثلهم كمثل الكلب وانفسهم
كانوا يظلمون بانهم نزلوا عن المرتبة الملكية الى الدركة الكلبية ثم قال تعالى من يهدي الله فهو المهتدي يعني من ادركته
العناية وحفته الهداية اليوم لئلا ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية فهو الذي اصابه رشاش النور
الذي رش عليهم من نوره وقال عليه السلام من اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد ضل ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون يعني ومن خذله الله حتى اتبع هواه فاضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين اخطأهم ذلك النور
ولم يصبهم فوقعوا في الضلالة والخسران ثم اخبر عن امارات المخلوقين لاجل النار وصفات الكفار بقوله تعالى
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية يشير الى ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا منها للقرب والمحبة وهم
اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله وخلق
طورا منها للجنة ونعيمها وهم اهل الجنة اظهارا للطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلايل التوحيد والمعرفة
واعينا يبصرون بها آيات الحق في الآفاق والانفس وآذانا يسمعون بها خطاب الحق وكلامه ودعوة الانبياء
الى الحق وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم اهل النار اظهارا للقهر والعزة كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها يعني دلايل التوحيد والمعرفة ولهم اعين لا يبصرون بها يعني آيات
الحق ولهم آذان لا يسمعون بها يعني خطاب الحق بسمع القبول وفي الحقيقة كان يوم الميثاق هذا القوم محجوبين
عن شواهد الحق بحجب الكبرياء والعزة فاثرهم اليوم تلك البذر اثمار صفات اولئك كالانعام لان الانعام لا يعرفون الله
ليعبدوه ويطلبوه فهم كذلك بل هم اضل لانه لم يكن للانعام استعداد المعرفة والطلب وانهم كانوا مستعدين للمعرفة

والطلب فابطلوا الاستعداد الفطرى للمعرفة والطلب بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا
الآخرة بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا اضل من الانعام لافساد الاستعداد اولئك هم الغافلون
عن الله وكمالات اهل المعرفة والطلب وغفلتهم ثم اخبر عن اسمايه الحسنى وصفاته العليا بقوله تعالى ولله الاسماء
الحسنى الى قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يشير الى ان اسم الله له بمثابة العلم للحق وهو اسم ذاته تعالى
والباقى من الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال تبارك وتعالى ولله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء الى اسم الله والاسماء
كلها مشتقة عن صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات وكما ان ذاته تعالى غير مخلوق
من شئ كذلك اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة وما اشتق من مخلوق فهو ايضا مخلوق فاسماء صفاته تعالى
بعضها مشتق من الصفات الذاتية فهو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو مخلوقة لان صفات الذات
كالحيوة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وذاته فى الازل بها موصوف
وصفات الفعل كالخلق والرزق والعطاء والمنع وغيرها من صفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما
اوجد الخلق واعطاهم الرزق سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان فى الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله
ولله الاسماء الحسنى اى الصفات الحسنى فادعوه بها اى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بان
تتصفوا وتتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة الخالقية فان الاتصاف بها
بان تكون مناكحته للتوالد والتناسل بخلافة الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ما تفعل قال ان تم فانسانا
والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق ما رزقه الله تعالى على المحتاجين ولا يدخر منه شيئا لغد فعلى هذا فقس الباقى
واما التخلق بها فبالاحوال وذلك بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بما سوى الله تعالى وتوجهه اليه
ليتجلى له بتلك الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر وذروا الذين
يلحدون فى اسمائه اى يميلون فى صفاته اى لا يتصفون بها وتسميته تعالى باسم لم يسم به نفسه ايضا من الالحاد
كما يسميه الفلاسفة بالعلة الاولى والموجب بالذات يعنون به انه تعالى غير مختار فى فعله وخلقه وايجاده
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن وصفه تعالى بوصف لم يرد بها النص فايضا الحاد سيجزون ما كانوا
يعملون يعنى سيجزون الخذلان ليعملوا بالطبع والهوى ما كانوا يعملون بالالحاد فى الاسماء والصفات فيكونوا كالانعام
بل هم اضل وممن خلقنا امة يهدون بالحق يعنى ذرءنا هؤلاء الملحدين فى الاسماء فانهم ضالون وانا خلقنا طائفة
من الخواص يهدون بالحق اى يتصفون بصفات الحق وبه يعدلون اى وبالحق يحكمون ويميلون الى الاعمال
والاحوال والصفات والاخلاق والذين كذبوا باياتنا اى لم يعملوا بها ولم يتصفوا بصفاتنا يشير الى احوال
ارباب الظواهر فانهم يعملون باعمال الشريعة ظاهرا ويستحقون بها المراتب العلية ثم لم يعملوا باعمال بواطنها
فى عمارة الباطن ليتصفوا بصفات الحق وان يحصل لهم شئ من الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة يجعلونه
وسيلة وذريعة لتحصيل المقاصد الدنيوية من الجاه والمال والشهوات فهذا تكذيب الآيات سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون بان يكلهم الى انفسهم وهواها ليميلوا بالطبع عن الحق ثم يفتح عليهم ابوابا يميل اليه هوى انفسهم
بالتدريج ليتدرجوا فيها ولا شعور لهم بالانحطاط عن مراتبهم والتدرج عن منازلهم بل يحسبون انهم يحسنون صنعا

او بوصفه صح

وهذا

وهذا حقيقة قوله تعالى واملى لهم ان كيدى متين فى املائهم وخذلانهم بان يتنزلوا الى الدركات وهم يحسبون انهم
يصعدون على الدرجات ثم اخبر عن بداية الهداية انها التفكر والتذكر بقوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
الى قوله يعمهون الاشارة فيه ان التفكر بالعقل السليم يورث النظر والاعتبار فقوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة الآية يدل على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم عن آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى عليه السلام
واخلاقه وسيرته فضلا عن معجزاته يتحقق عنده انه النبى الصادق وان ما يدعو اليه كله حق وصدق وانه ينجى
بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تعالى عن حال اهل النار بقوله وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير
وفى قوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ اشارة الى ان المكونات من نوعين
نوع منها ما خلق من غير شئ وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به قايم وهو قايم بيد القدرة كقوله تعالى فسبحان
الذى بيده ملكوت كل شئ ونوع منها ما خلق من شئ وهو الملك الذى هو ظاهر الكون فكما ان النظر الى الملك بحس البصر
فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ارباب العقول فيه يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها الى معرفة الخالق
واثبات الصانع ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج فيه بصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله تعالى
وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض ليكونوا مستدلين بنظر العقول او موقنين بنظر القلوب وان
عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعنى وان يشاهدوا بمطالعة الملكوت من الفانيات فلعل اجل فنائهم قد اقترب
فان لم يؤمنوا بطريق النظر استدلالا ومشاهدة فباى حديث بعده يؤمنون يعنى والآجال قريبة فيموتون على الكفر
ثم قال تعالى من يضلل الله فلا هادى له اى من خذله الله لئلا ينظر فى الملكوت بنظر العقل والقلب بقى على ضلالة
البشرية وجهالة الانسانية فلا هادى غير الله ولا يهديه الله ويذرهم فى طغيانهم يعمهون اى يذرهم فى طغيانهم
بالخذلان الى طبيعتهم فى العصيان يتيهون بعمى البصيرة ولا يرون حقا ولا يتركون باطلا ثم اخبر عن سؤالهم
من سوء حالهم بقوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها الى قوله يؤمنون الاشارة فيها ان الساعة عبارة
عن الساعة التى يظهر الله تعالى فيها اثار الصفة القهارية لافناء عالم الصورة وهو الملك ظاهر الكون كقوله تعالى
لمن الملك اليوم حين يطوى السموات ويبدل الارض ولا يبقى من الملك واحد داع ولا مجيب فيجيب هو سبحانه ويقول
لله الواحد القهار وفى قوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو
ثقلت فى السموات والارض دليل على ان للساعة ثقلا من ظهور صفة القهر يضيق منه نطاق طاقة السموات
والارض وان مما استاثر الله تعالى به نفسه وانها هى الساعة التى يموت فيها الخلق لانه يقول لا تاتيكم الا بغتة
وفى قوله تعالى يسئلونك كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله معنى آخر من الاحفاء وهو المنع كانك منعت علمها
عنهم ومنه فى حديث خليفة كتبت الى ابن عباس ان يكتب الى ويحفى عنى اى يمسك عنى بعض ما عنده مما لا احتمله
وعطس رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فوق ثلث فقال له حفوت اى منعتنا ان نشمتك بعد الثلث والحفو
المنع فقال تعالى قل انما علمها عند الله لا عندى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله وليس عندك يدل عليه
قوله تعالى قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا بمشية من حادثة الا ما شاء الله فى الازل بمشية القديمة ان يكون لى او
ملكنى على شئ مما شاء ان املكه ولو كنت اعلم الغيب يعنى ولو كنت كذلك لاستكثرت من الخير من الحيوة الابدية

ورفع الحاجات البشرية والاحكام الآلية وما مسني السوء الى الموت والحاجات ان انا الا نذير ولمن كان نحيا بالحيوة
الحقيقية فيسمع كلامي وينتفع بانذاري فنوثر ما يبقى على ما يفنى وبشير بما فضل الله به على خواص عباده
من الدرجات العلية والمقامات السنية والكرامات والقربات لقوم يؤمنون بها والسعي في تحصيلها فان
الايمان الحقيقي هو السعي في طلب ما آمنوا به والائتمار بما امروا به والانتهاء عما نهوا عنه ثم اخبر عن الذين عندهم
علم الساعة بقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فلا تنظرون والاشارة فيها ان في قوله تعالى
هو الذي خلقكم من نفس واحدة تعريف نفسه بالخالقية والقادرية على انه يخلق النفوس كلها من نفس واحدة
وفيه يشير الى ان النفوس كما خلقت من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام فكذلك الارواح خلقت من روح واحد
وهو روح محمد صلى الله عليه وسلم فكان هو ابا الارواح كما كان آدم ابا البشر لقوله عليه السلام انما انا لكم كالوالد لولده
وقوله عليه السلام اول ما خلق الله روحي فان اول كل نوع هو المنشئ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات وقوله
وجعل منها زوجها ليسكن اليها يشير الى ان آدم عليه السلام لما خلق ونفخ فيه الروح كان روحه مستوحشا من القالب
الجسماني لانه كان انيس الحق تعالى في حظائر القدس بكذا آلاف سنة ولهذا سمي انسانا ثم وكذا نسبه لنفسه الآية
فلما خلق حواء من نفسه لما سكن روحه الى غير الحق وهو هذا ما كان سكن روحه ورجع الى شيء حتى امر بالسكون
الى الجنة ونعيمها تاكيدا لمساكنة كل واحد منهما الى الآخر بقوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وهذا امر بالسكون
الى السكون الروح الى القلب لانه خلق منه ولانه كان مخصوصا بين الاصبعين من اصابع الله تعالى فكان الروح
يشم من القلب نسيم نفحات الطاف الحق تعالى فلما تغشيها اي الروح القلب حملت حملا خفيفا اي حمل القلب بالنفس
وصفاتها حملا خفيفا في البداية لظهور ادنى اثر من اثار الصفات البشرية في القلب الروحاني فلما اثقلت اي
كثرت اثار الصفات خافا على انفسهما الروح والقلب من تبدل الصفات الروحانية الاخروية النورانية بالصفات
النفسانية الدنياوية الظلمانية دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا اي قابلا للعبودية لنكونن من الشاكرين نفسا صح
لهذه النعمة بالقيام بالعبودية فلما آتيهما صالحا اي قابلا للعبودية جعلا له شركاء فيما آتيهما اي جعل الروح والقلب
وجه النفس الى الدنيا ونعيمها ليقوم القالب بها ولقيامها بالقالب صلاحا للعبودية فلما استلذت النفس من الدنيا
عبدتها وعبدت ما فيها فصارت عبد البطن وعبد الخميصة وعبد الدرهم والدينار فتعالى الله عما يشركون بان
جعلوا شريك الدنيا في التعبد والعبودية ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الدنيا وما فيها ولا يستطيعون
لهم نصرا اي لا يستطيع الدنيا ومن فيها الروح والقلب والنفس بقوة ونصرة الا بالله تعالى ولا انفسهم ينصرون
للبقاء والدوام وان تدعوهم يعني الروح والقلب والنفس الى الهدى اي وطلب الحق لا يتبعوكم بحولهم وقوتهم
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون فانهم لا يهتدون بدعائكم الا بدعاء الله كقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
الآية ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدون من الدنيا وما فيها عباد امثالكم محتاجون كما تحتاجون الى الله
على شيء فادعوهم في حاجاتكم فليستجيبوا لكم لقضاء حوائجكم ونجاتكم من النار ان كنتم صادقين ان الدنيا وما فيها
منفعة او مضرة لنفسها بل الله الضار النافع الهم ارجل يمشون بها الى احد باختيارهم فينفعوا ام لهم ايد يبطشون
بها من احد شيئا فينفعوه ام لهم اعين يبصرون بها حال احد او فساد حاله ام لهم آذان يسمعون بها اسندهم آية

احد

احد والمناسبة قل ادعوا شركاءكم يا روح ويا قلب ويا نفس من الدنيا وما فيها ثم كيدون اي اجمعوا الى كيدكم فلا تنظرون
ولا تمهلون فانكم لا تملكون نفعي ولا ضري ان وليي الله الذي نزل الكتاب ثم اخبر عن الولاية في الخير والشر انها
لله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب الى قوله انه سميع عليم الاشارة فيها ان عقيب قوله ان وليي الله الذي نزل
الكتاب يشير الى ان حافظي وناصري هو الله الذي نزل الكتاب قوله تعالى والله يعصمك من الناس وهو يتولى الصالحين
فان بتوليته اياهم واعانته لهم يعملون الصالحات ولو وكلهم الى انفسهم لكانوا يعملون السيآت لان النفس هي
الامارة بالسوء الا ما رحم ربها والذين تدعون من دونه اي تعبدون من دون الله من الدنيا والهوى والشيطان
والخلق لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون الا بالله لانه وما النصر الا من عند الله كقوله تعالى ان ينصركم الله
فلا غالب لكم الآية وان تدعوهم الى الهدى يعني النفوس المتمردة واهلها لا يسمعوا باذان القلوب وسمع القبول
لانهم صم بكم عمي وتراهم ينظرون اليك بالحواس الظاهرة وهم لا يبصرون ببصر البصيرة انوار نبوتك ورسالتك وما
اعطاك الله من الفضل العظيم والمقام الكريم خذ العفو اي تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى
وأمر بالعرف اي بالمعروف وهو طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين واعرض عن الجاهلين عن كل ما يدعوكم
الى غير الله وعمن يطلب ما سوى الله فان الجاهل هو الذي لا يعرف الله ولا يطلبه والعالم من يعرفه ويطلبه واما
ينزغنك من الشيطان نزغ في طلب غير الله فاستعذ بالله من غير الله بان تعتزل الله وتترك ما سواه انه سميع
يسمع القبول والاجابة لما تدعوه اليه عليم بما ينفعك ويضرك فيسمع بما ينفعك دون ما يضرك ثم اخبر عن احوال
الاتقياء والاشقياء بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان الى قوله لقوم يؤمنون الاشارة
فيها ان الذين اتقوا هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب كما قال عليه السلام التقوى ههنا اشار الى صدره والتقوى
نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلهذا قال تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان اي اذا مسهم طائف حال القلب
التقي النقي نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه يفسد ويكدر صفاءه ويمسه
بظلمته ويحرمه فذلك قوله تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي يعني النفوس اخوان القلب
فان النفس والقلب توامان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس في الطاعة ولولا ذلك لما صدرت
من النفس طاعة لانها جبلت على الامارية بالسوء والنفس يمد القلب في الغواية والضلالة ولولا ذلك لما صدر من القلب
معصية لانه جبل على الاطمئنان بذكر الله وطاعته ثم لا يقصرون لا يسام كل واحد من فعلهما ولا يدع ما جبلا عليه
لئلا يأمن ارباب القلوب من كيد النفوس ابدا ولا تقنط ارباب النفوس المسرفين على انفسهم من رحمة الله
في اصلاح احوال قلوبهم واذا لم تأتهم بآية يعني لم يات القلوب بآية من الله لتعجز النفوس عن تكذيبها قالوا
يعني النفوس للقلب لولا اجتبيتها هلا اختلقتها من خاصيتك فليبينك لتزكية النفوس قل انما اتبع ما يوحى
الي من ربي يعني انما اتبع الهام الحق تعالى فلا اقدر على تزكية النفوس الا بنوع الالهام الرباني هذا بصائر من ربكم
يعني هذا الالهام وقوته وارادته ربانية ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها فيها يتقوى القلوب عن تزكية
النفوس وذلك هدى من الله تعالى ورحمة لقوم يؤمنون يصدقون ان القلوب هي مهبط واردات الحق ومهبط
انوار اسراره ثم اخبر عن آداب القلوب في اختلاف الماهات الغيوب بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له

اجتلاء

اى آخر السورة الاشارة فيها ان الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاستماع فقال تعالى
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا يعنى انصتوا بلسانكم الظاهر لتسمعوا له بآذانكم الظاهرة وانصتوا
بالسنتكم الباطنة لتسمعوا بآذانكم الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله تعالى كنت له
سمعا فبى يسمع فمن سمع القرآن بسمع بارئه فقد سمع من قاريه وهذا سر الرحمن علم القرآن فهو مستورة
واذكر ربك فى نفسك اى اذكره بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بان تبدل افعال نفسك بالاعمال التى
امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله تعالى وتفنى ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال تعالى فان ذكرنى
فى نفسه ذكرته فى نفسى وهو سر قوله تعالى فاذكرونى اذكركم الا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه بافناء
ذاته فى ذاتها كيف ذكر الشمعة بابقائه ببقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال قوله تعالى تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول التضرع من باب التكليف اى بداية هذا الذكر بتبديل افعال النفس باعمال
الشريعة تكون بالتكلف ظاهرا ووسطه بالتخلق باخلاق الله بآداب الطريقة تكون مخفيا باطنا ونهايته
بافناء ذاتها فى ذاته بانوار الحقيقة تكون منهية عن جهر القول وهذا حقيقة قوله عليه السلام افشاء الربوبية كفر
قوله تعالى بالغدو والآصال به يشير الى غدو الازل وآصال الابد فان الذاكر الحقيقى هو المذكور الحقيقى هو الذاكر
الحقيقى والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله الازل الابد لانه تعالى قال فى الازل فاذكرونى اذكركم نفى الازل ذكرهم
لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا نقول ما ذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن الحسين الرازى
ما قال احد الله الا الله ولهذا قال تعالى ولا تكن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة
ثم قال تعالى ان الذين عند ربك يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته فلم يبقوا
عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده لا يستكبرون عن عبادته لان الاستكبار من اخلاقهم وهم قد افنوها فى اخلاقه
فما بقى لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله وهى عبادته فافعالهم قائمة بالعبادة
لا بالفعل وهم فى حال الفناء عن انفسهم والبقاء بالله ويسبحونه اى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن ان
يكون هو العبد او العبد اياه بل هو هو كما كان فى الازل حيث كان الله ولم يكن معه شئ والعبد لا هو كما كان فى الازل لم يكن
شيئا مذكورا وله يسجدون فى الوجود والعدم من الازل الى الابد مسجود من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام
القدرة فى ايجاد الوجود ومسجود الى الابد فى الوجود بنيل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف
الاعلام والاعجاد والافناء والابقاء

سورة الانفال بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال الى قوله ورزق كريم يشير الى كثرة السؤال يوجب الملال ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن
القيل والقال وكثرة السؤال واضاعة المال فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام ذرونى ما تركتكم فانه اهلك من كان قبلكم
كثرة سؤالهم على انبيائهم ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى يسئلونك عن الانفال وانما سألوا ليكون الانفال لهم فقال تعالى
نعم قل الانفال لله والرسول يحكمان فيها ما شاءا لا كما شئتم لتتأدبوا ولا تعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال
فتكونوا مستسلمين لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على الدنيا لئلا تشوب اعمالكم الدينية بالاغراض الدنيوية فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم اى اتقوا بالله عن غير الله واصلحوا فيما بينكم من الاخلاق الردية والهمم الدنية وهى الحرص

على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من الصفات الذميمة التى تحجب بها نور الايمان عن القلوب واطيعوا الله ورسوله
بالتسليم لاحكامهما والايتمار باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما ان كنتم مؤمنين تحقيقا لا تقليدا فان المؤمن الحقيقى
هو الذى كتب بقلم العناية فى قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه كما وصف الله تعالى بقوله انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فان وجل القلب عند سماع ذكر الله من خصوصية النور المنبسط فيه لان من شان نور الايمان
ان ينق القلب وتصفيته عن كدورات صفات النفس وظلمتها وتلين قسوته فتلين الى ذكر الله ويجد شوقا الى الله
وهذا حال اهل البدايات واما حال اهل النهايات الطمانينة والسكون بالذكر كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال عليه السلام ان احب القلوب الى الله اصلبها فى دين الله واصفاها عن الذنوب
وارقها على الاخوان ولما جاء قوم حديث عهد بالاسلام فسمعوا القرآن كانوا يبكون ويتأوهون فقال ابو بكر رضى الله عنه
هكذا كنا فى ابتداء الاسلام ثم قست قلوبنا واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فجعل من شرط الايمان الحاصل فى القلوب
ازدياده عند سماع القرآن وتلاوته وذكر الله وطاعته وعبادته وذلك لان الايمان الحقيقى هو النور الواقع فى القلوب
بقدر انفتاح روزنة القلب من انوار تجلى شموس صفات مالك يوم الدين للقلوب المشتاقة فيكون وجوع القلوب
الناشئ من ونس حب الدنيا بذلك النور يلائمها وحببها ناظرة فكلما تليت على اصحابها الآيات او تلوها اذا ذكر الله او
ذكروه او عملوا اعمالا صالحة زاد انفتاح روزنتها بقدر صدقها وشوقها فيزيد فيها نور الايمان فيزدادوا ايمانا مع ايمانهم وعلى ربهم يتوكلون
يعنى فحينئذ على ربهم يتوكلون لا على الدنيا واهلها فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق
فى بحر لجى من شهود الحق بحيث لا يستفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون توكلهم عليه
لا على غيره ومن صفاتهم انهم الذين يقيمون الصلوة اى يديمونها بملازمة العبودية ظاهرا وباطنا ولا يشتغلون
بطلب الدنيا وان كانت حاجتهم ماسة بها لادامة الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اى ومما اعطيناهم من غير طلبهم
يصرفون فى مصالح الدين مرانة الآخرة وتقربا الى الله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لاستكمال شرايط الايمان
فيهم بالتحقيق لا بالتقليد ووقوع نور الحق فى قلوبهم وزهوق ظلمة الباطل عنها لهم درجات عند ربهم على قدر استعلاء
ذلك النور وتمكنهم فى مقام العندية ومغفرة اى عطف من عواطفه تستر بنور ظلمة وجودهم ورزق كريم اى عطاء كريم
يناسب كرمه ثم اخبر عن تحقيق هذه التنبيه فى صورة التشبيه بقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله
ان الله عزيز حكيم الاشارة فيها انه تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا عن اوطان البشرية الى مقام العندية
بجذبات العناية كما اخرجك ربك من بيتك اى من وطن وجودك بالحق اى بتجلى الحق من تجلى صفات جماله وجلاله وان
فريقا من المؤمنين اى القلب والروح لكارهون يعنى للفناء لكن التجلى فان البقاء محبوب والفناء مكروه على كل
ذى وجود يجادلونك الروح والقلب فى الحق اى فى تجلى الحق من بعد الفناء كانما يساقون الى الموت واذ يعدكم الله
ايها السايرون الى الله احدى الطائفتين انها لكم اما الظفر بالاعداء وهى النفوس فان الظفر بها نهاية اقدام
الرجال السايرين واما غير الواردات الروحانية وغنايم الاسرار الربانية وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
اى اردتم ان لا تجاهدوا اعداء النفوس ذوات الشوكة من المكر والحيل وغلبة الهوى واستعلم الواردات والشواهد
الغيبية وذلك ان السير ينقسم الى قسمين سير السالكين وسير المجذوبين فسير السالكين على اقدام الطاعات

على

والعبادات وتبديل الصفات النفسانية الى اعلى درجات الروحانية وسير المجذوبين على اجنحة عناية الجذبات
الى وراء القاف الانانية الاذى الى حال موسى عليه السلام انه كان من السالكين كان سيره الميقات ربه
ولما جاء موسى لميقاتنا وكان مقامه مع الله المكالمة اذ لم يجاوز طور النفس ونبينا صلى الله عليه وسلم كان من المجذوبين
كان سيره على جناح جبرئيل الى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الالهية الى قاب قوسين او ادنى وكان مقامه
المشاهدة لما جاوز عن قاف الانانية فمن العناية ان لا يتوكل الا الله والسائر الى ما يوافق طبعه وهواه بل يخرجه
ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة كما قال تعالى ويريد الله ان يحق الحق اى يحق الحق بكلماته بجذباته ويقطع دابر الكافرين
يعنى ينقطع بمجئ الحق دابر كفار النفوس عن المجذوبين ليحق الحق بالمجئ ويبطل الباطل بالزهوق
الحق ولو كره المجرمون اى النفوس الامارة بالسوء اذ تستغيثون ربكم يعنى عند استغاثة الروح والقلب من النفس
عند استيلاء صفاتها وغلبات هواها على الروح والقلب فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة اى بالف صفة من الصفات
الملكية والروحانية مردفين متعاقبين لتكون صفات النفس بها مغلوبة وما جعله الله يعنى هذا الامداد الا بشرى
اى الا بشارة لكم بتبديل الاخلاق ولتطمئن به اى بهذا التبديل قلوبكم ويتحقق عندكم ان هذا من امارات النصر والظفر
وما النصر الحقيقى الذى هو الظفر بالنفس وهلاكها واضمحلال صفاتها الا من عند الله يعنى بتجلى صفة القهارية ان الله
عزيز لا يوصل اليه الا بعد فناء الوجود حكيم بمن يفنيه عنه ويبقيه ثم اخبر عن آثار لطفه مع الاخيار وآثار قهره مع الاشرار
بقوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه الى قوله وان للكافرين عذاب النار يشير الى ان النعاس فى المعركة عند ...
وقتاله والامن منه بدل الخوف انما هو من تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار كونى بردا وسلاما على
ابرهيم فكانت كذلك قال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان وينزل عليكم من السماء ماء يعنى من سماء الروحانية ماء ...
الربانى ليطهركم به من دنس الصفات النفسانية والحيوانية ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وساوسه وهواجسه وليربط على
قلوبكم الصدق والاخلاص والمحبة والتوكل واليقين ويثبت به الاقدام على استقامة الطلب اذ يوحى ربك الى الملائكة
انى معكم فثبتوا الذين آمنوا اى معكم فى تثبيتهم يعنى التثبيت من الله لا من غيره نظيره قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
الآية سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب يشير الى ان تثبيت المؤمنين والقاء الرعب فى قلوب الكافرين وكلاهما ...
منه سبحانه قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان هذا كله وامثاله منه تعليما وتقريرا ... ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله اى القاء الرعب فى قلوب الكفار وضرب اعناقهم بانهم شاقوا الله ورسوله اى خالفوهما وتركوا ...
واتبعوا الهوى به يشير الى ان كل سعادة وشقاوة يحصل للعبد فى الدنيا والآخرة يكون للعبد فيه مدخل بالكسب ...
كذلك دل عليه قوله تعالى ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اى من شدة عقابه انهم شاقوا الله ورسوله
يعنى سبق منهم ما عاقبهم الله بالمشاقة ذلكم فذوقوه اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى اما صورة فبالقتل والاسر والنهب
والمكروهات واما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس
واستيلاء صفاتها وغلبة هواها وما يبعد عن الحق ويقربه الى الباطل وان للكافرين فى الآخرة عذاب النار نار ...
القطيعة والحرمان ثم اخبر عن آداب التناصح الكفار بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار الاشارة فيها يا ايها الذين آمنوا يشير الى القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها فلا تولوهم الادبار

من سطوات النفوس وغلبات صفاتها فتنقطعوا عن صراط مستقيم الطلب وتستولى النفوس وتنكسر القلوب وتضمحل
صفاتها عند استيلاء صفات النفوس فتهلك القلوب بل اثبتوا بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى
ومن يولهم يومئذ دبره ومن يهزم من القلوب عن النفوس يوم استيلائها وغلبات صفاتها الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة
يعنى الا قلبا يتحرف لتهيئة اسباب القتال مع النفس او احتيالا لاستمداد من الروح وصفاته او الى ولاية الشيخ يستمد
منها او الى الحضرة الربانية مستمدا فى قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة لتنكسر غلبات صفات النفس ويطفى
سورتها فتظهر الشواهد القلوب فيها بالتقوى فان المجاهدات تورث المشاهدات والا فقد باء بغضب من الله يعنى بطرد وابعاد
مع اهل الايمان والعرفان
منه ومأواه جهنم اى مرجعه جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المصير اى بئس المرجع والمعاد ثم اخبر عن احسانه بقوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الى قوله وان الله مع المؤمنين الاشارة فيها ان فى قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم نفى عن الصحابة
القتل بالكلية واحال القتل الى نفسه تعالى بقوله ولكن الله قتلهم لانه تعالى كان مسبب اسباب القتل من امداد الملائكة والقاء
الرعب فى قلوب الكفار وتقوية قلوب المؤمنين بتثبيت اقدامهم واذهاب رجز الشيطان عنهم وربط الصبر على قلوبهم فالفعل
يحال الى المسبب كقولهم القلم يكتب عليها وهو السبب والكاتب يكتب عليها وهو المسبب الكتابة وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
نفى الرمى عن النبى عليه السلام بقوله تعالى وما رميت ثم اثبت له الرمى بقوله اذ رميت ثم نفى عنه بقوله ولكن الله رمى واثبت لنفسه تعالى
والفرق فيما بين النبى عليه السلام وبين الصحابة انه تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه تعالى فجعلهم سببا
للقتل وهو المسبب وههنا ما نفى الرمى عن النبى عليه السلام بالكلية بل اسند اليه الرمى ولكن نفى وجوده بالكلية فى الرمى
واثبت لنفسه تعالى وما رميت بك اذ رميت ولكن رميت بالله وذلك فى مقام التجلى فاذا تجلى الله لعبد بصفة من صفاته
ليظهر على العبد منه فعلا يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عليه السلام فلما تجلى الله له بصفة الاحياء كان يحيى
الموتى باذنه اى به وهذا كقوله تعالى كنت له سمعا وبصرا الحديث فلما تجلى للنبى عليه السلام بصفة القدرة كان رمى
حين رمى وكان يده يد الله فى ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة فى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم ثم اخبر تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا اى لينعم عليهم بما جرى على النبى عليه السلام من
اظهار القدرة بالرمى بان يهديهم الى هذا المقام الكريم فيجتهدوا فى متابعته الى ان يبلغوا هذا المقام اذ لهم فى رسول الله
اسوة حسنة ان الله سميع اى مجيب لدعائهم عند طلب هذا المقام عليم بنياتهم فيما يطلبون منه ذلكم وان الله موهن
كيد الكافرين اى ذلك الابلاء ما صدر من النبى عليه السلام بالله وقدرته ليعلموا ان الله مضعف ومبطل كيد كفار النفوس
واستيلاء صفاتها بالتجلى ثم قال تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تفتحوا ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق
والاخلاص وترك ما سوى الله فى طلب التجلى فقد جاءكم الفتح بالتجلى فان الله تعالى متجل فى ذاته ازلا وابدا فلا تغير له
وانما التغير فى احوال الخلق بانهم عند انغلاق ابواب قلوبهم الى الله محرومون عن التجلى وعند انفتاح ابوابها محظوظون
به ثم قال تعالى وان تنتهوا اى عن غير الله فى طلب الله فهو خير لكم سواه وان تعودوا اى الى الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها
وزخارفها والى ما سوى الله نعد لخذلانكم ونكلكم الى انفسكم وهواها ودواعيها وغلبات صفاتها ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا
اى لا تقوم لكم الدنيا والآخرة وما فيهما مقام شئ من مواهب الله والطافه ولو كثرت يعنى وان كثرت نعم الله تعالى من الدنياوية
والاخراوية فلا توازى شيئا بما انعم الله على اهل الله وخاصته وان الله باصناف الطافه مع المؤمنين بهذه المقامات

وطالبيها ليبلغهم اليها بفضله ورحمته لا بحولهم ولا قوتهم ثم اخبر عن طريق الوصول الى منبع الاصول بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الايمان الحقيقي لا الايمان التقليدي اطيعوا الله فيما يدعوكم الى حضرة جلاله ورسوله اى اطيعوا رسوله الذى ارسله اليكم ليكون لكم داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ولتهتدوا بنور نبوته فى متابعته الى حضرة جلاله ولا تولوا عنه ولا تعرضوا عن الرسول ومتابعته لكيلا تنقطعوا عن الله وتهلكوا فى ظلمات تيه البشرية وانتم تسمعون بآذان القلوب ان شر الدواب اى شر من دب فى الوجود عند الله فى مراتب الموجودات الصم عن استماع كلام الحق بسمع القلب البكم عن كلام الحق والكلام مع الحق وانما خص الصم والبكم بالذكر لان لا اصم لا بد ولان ابكم الذين لا يعقلون اى لا يعلمون انهم لماذا خلقوا وما لهم من الاستعداد فى طلب الكمال وما خسرانهم فى افساد الاستعداد فاعلم ان الانسان خلق فى احسن تقويم قابلا للتربية والترقى مستعدا لكمال لا يبلغه الملك المقرب فهو فى بدو الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق الملك فيكون خير البرية وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤل حاله من يكون خير الملك الى ان يكون شر الدواب ثم قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا اى لو علم ان فى استعداد من صار شر الدواب استحقاق الخيرية مودعا لاسمعهم كلامه بسمع القبول ولو اسمعهم بسمع القبول تدرج عند علم استحقاق الخير لتولوا عن متابعة الرسول فى اثناء السلوك وهم معرضون عن الله وطلبه ومقبلون على الدنيا وزخارفها لما قدر لهم من الشقاوة وخصوصية شر الدوابية ثم اخبر عمن اودع له استحقاق الخير فى استجابة الله ورسوله من البرية بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول الى قوله واعلموا ان الله شديد العقاب الاشارة فيهما ان الله تعالى يطلب المحبة من العبد الاجابة كما يطلب العبد الحاجة منه الاجابة فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول الاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة القلوب الشواهد واجابة الاسرار المشاهدة واجابة الخفي الفناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة اذا دعاكم لما يحييكم بنور الله يعنى يفنيكم عنكم ويبقيكم به واعلموا ان الله يحول بتجلى صفاته بين المرء وقلبه يعنى اذا تجلى الله على قلب المرء يحول انوار جماله وجلاله بين مرآة قلبه وظلمة اوصاف قالبه وانه اليه تحشرون بالفناء عنكم والبقاء به ثم قال تعالى واتقوا يعنى يا ايها الواصلون فتنة يعنى ابتلاء النفوس بشيء من حظوظها من الدنياوية والاخراوية لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعنى لا تصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل يصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فيحجبها من حظاير القدس ورياض الانس الى خصايص صفات الانس كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واعلموا ان الله شديد العقاب فيما يعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ما سواه ثم اخبر عن الذاكرين الشاكرين بقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض الى قوله والله ذو الفضل العظيم والاشارة فيها واذكروا اذ انتم ايها الروح والقلب قليل لم يتابعكما الصفات والاخلاق الروحانية مستضعفون من غلبات صفات النفس وهواها واستيلاء الشيطان وحزبه وذلك لان الروح والقلب فى بدو الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون لا عوانا قريبا بلسان ارباب الطريقة وانعدام جريان احكام الشريعة عليهم اى اوان البلوغ والتربية فى حفظ المخ النفس وصفاتها لاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة وهما اعنى الروح والقلب تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم الى حظاير القدس وايدكم بنصره بالواردات الربانية ورزقكم من الطيبات من المواهب الطاهرة من لوث

للمحبة

الحدوث

الحدوث لعلكم تشكرون فتستحقون المزيد يا ايها الذين آمنوا اى ايها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادات العرفان لا تخونوا الله فيما آتيكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد اهلها والرسول فخيانة الرسول بترك السنة والتيام البدعة وتخونوا اماناتكم فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب المقامات والقربات ثم التفتوا الى شيء من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا الرسول بالتبدع وترك التتبع تتعدى الخيانة وافيها الى الامانة التى هى المحبة فتسلب عنهم بالتدريج فيكون ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد وانتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالادنى واعلموا انما اموالكم واولادكم تعرضون عن الله انما فتنة يختبركم الله بها لكى يميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا وما فيها صدقا فى طلب المولى وان الله عنده اجر عظيم فمن ترك ما عنده فى طلب ما عند الله يجد عنده وعنده اجر عظيم والعظيم هو الله على الحقيقة فيجد الله تبارك وتعالى ثم اكد الكلام بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله اى يا من آمن بهذا المقامات والكرامات ان تتقوا بالله من غير الله يجعل لكم فرقانا يفيض عليكم من سجال سحائب فيضا من انوار جماله القديم فيفرق به بين الحدوث والقديم وهذا سر عظيم لا يحتمله العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال ويكفر عنكم سيئاتكم سيئات وجودكم الفاني ويغفر لكم يستركم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن يجاوز عما عنده راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه ثم اخبر عن حال الماكرين الممكورين بقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون الاشارة فيها ان للمخلوق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من القدرة والحكمة فمكر الخلق مع مكر الخالق باطل زاهق لان مكر الخالق حق ثابت كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين لان مكره بالنبي محمد عليه السلام دفع الشر عنه ومكر الكفار بالشركة وايضا لان مكره مع اهل المكر والخذلان ومكرهم مع اهل الحق والعرفان وايضا لان مكره لمقتضى حكمته ومكرهم لمقتضى جهلهم وايضا لان مكره لاصلاح حال اهل الصلاح وافساد حال اهل الفساد ومكرهم لافساد حال اهل الصلاح وصلاح حال اهل الفساد وذلك لا صلاح يؤدى الى افساد حال الماكرين وحال من يريدون الصلاح بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة لانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لا يقدرون على ان يقولوا مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة وما يقولون هو كلامهم المحدث المخلوق فلا يكون مثل القرآن فى الصورة والصفة والمعنى والحقيقة والاسرار والانوار ولا يقدر على مثله الخلايق كلهم كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية ثم انظر كيف استخرج الله تعالى منهم عقيب دعواهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قولهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك لانه ليعلم ان غاية عقلهم ونهاية فهمهم ان يقولوا مثل هذا المقالة من غاية الضلالة والجهالة ولا يقولوا بدلا عنها اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ووفقنا به واجعله شفاء قلوبنا ونور به صدورنا وامثال هذا فكيف يمكن من هذا حاله ان يكون مثل القرآن مقاله ثم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يا محمد وان طلبوا العذاب بالجهل لانك رحمتي فيهم كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة فالرحمة والعذاب ضدان والضدان لا يجتمعان وما كان الله معذبهم فى الدنيا والآخرة

وهم يستغفرون يعني وهم اهل الاستغفار اي اهل الايمان كقوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى
واني لغفار لمن تاب وآمن ثم قال تعالى وما لهم الا يعذبهم الله اذا لم يستغفروا ولم يؤمنوا وهم يصدون يعني اهل الايمان
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه فيه اشارة الى ان الله تعالى لا يعذب اولياءه وان فعلوا ما فعلوا بل يتوب عليهم ويجعلهم
من المتقين كما قال تعالى ان اولياؤه الا المتقون وفيه اشارة الى ان الولي هو المتقي بالله عمن سواه ولكن اكثرهم لا يعلمون
اي ولكن اكثر المتقين لا يعلمون انهم اولياء الله وبه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز ان يعلم انه ولي ولكن الاكثرين من
الاولياء لا يعلمون انهم اهل الولاية ثم قال تعالى وما كان صلوتهم يعني ما كان الكفار بشوم كفرهم عند البيت عوض
بدل الصلوة التي هي نصيب اهل السعادة بشقاوتهم الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب اي عذاب منع الشقاوة بما كنتم
تكفرون اي بشوم كفركم ثم اخبر عن خسارة اهل الكفر وخسارتهم بقوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله الى قوله اولئك هم الخاسرون الاشارة فيهما ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا الآية اي كما ان من
داب الكفار ان ينفقوا اموالهم التي لها صلاحية الانفاق في سبيل الله وليقبل القلوب بها الى الله ليصدوا عن
سبيل الله الخلق بها كذلك داب كفار النفوس ان ينفقوا اموال الاستعداد الفطري التي لها صلاحية القرب الى الله وطلبه
وتحصيل الكمال الانسان ليصدوا القلوب والارواح المقبلة الى الله عن سبيل الله وطلبه باتباع الهوى وطلب
شهوات الدنيا فسينفقونها يعني الاستعدادات في استيفاء اللذات الحيوانية والشيطانية ثم تكون عليهم حسرة
عند تحقق فسادها وتضييع فرصتها كما قيل شعر ايها الغائض ما احسن صيد الطيبات فاتك السرب فارودن غير الحسرات
ثم يغلبون اي لا يظفرون بالمرادات الدنيوية التي هي مرام النفوس كلها في الاعمار القصيرة المتناهية ويفوتهم
السعادات الكاملة الاخروية الابدية والذين كفروا يعني من الارواح والقلوب باتباعهم الهوى وطلب شهوات الدنيا في
موافقة النفوس ومخالفة الشريعة والطريقة الى جهنم يحشرون اي يجمعون في جهنم البعد والقطيعة عن الله مع النفوس
المتمردة ليميز الله الخبيث من الطيب اي ليميز الارواح والقلوب الخبيثة التي تنخدع بخداع النفوس وتميل الى الدنيا
وزخارفها وتتبع الهوى وتتجرى بمخالفة الشرايع والانبياء عليهم السلام من الارواح والقلوب الطيبة التي لا تتبع الهوى
ولا تركن الى الدنيا ولا تنخدع بخداع النفوس وحيلها بل تقبل الى الله وطلبه في متابعة الانبياء ومخالفة الهوى
وايضا الطيب من الاموال ما يبذل في طلب الله تعالى على الطالبين والخبيث ما يلتفت اليه الطالب من غير حاجة ضرورية
فيشغله عن الله تعالى وطلبه فيكون قاطع طريقه ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي بعض الارواح والقلوب الخبيثة
على بعض النفوس فيركمه جميعا وذلك ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك
بينهما وجعل راس مالهما الاستعداد الفطري القابل للترقي والكمال في القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فيهما لربح
كل واحدة منهما على تجارة قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم وليستعين كل واحد منهما في الترقي من مقامه بما اودع فيهما فمن الناس من ربح روحه
ونفسه جميعا على هذه التجارة بان آمن وجاهد بنفسه وماله في سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين ومنهم
من ربح روحه بان آمن بالله ورسوله وخسرت نفسه بان عصت الله وخالفت الشريعة ومنهم من خسر روحه ونفسه
جميعا بان لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما قيل دخل جماعة على الشبلي رحمه الله له في وقت وفاته وهو يقول يجوز يجوز

قيل

قيل ما معنى قولك يجوز فقال خلق الله الروح والنفس واشرك بين الروح والنفس فعلا واتجرا سنين كثيرة فتحاسبا
فاذا هما قد خسرا وليس معهما ربح فقد عزما على الافتراق وانا اقول شركة لا ربح فيها يجوز ان يقع بين الشريكين افتراق
ثم اخبر عن مغفرته مع اهل رحمته بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى قوله ونعم النصير الاشارة
فيها قل للذين كفروا من الارواح والقلوب بان ستروا النور الروحاني بظلمات الصفات النفسانية الحيوانية السبعية
في اتباع الهوى وابتياع الدين بالدنيا ان ينتهوا عن اتباع الهوى ومطاوعة النفس ومخالفة الشرع يغفر لهم
ما قد سلف اي يستر تلك الظلمات بنور المغفرة وهو النور الرباني الذي يمحو به الظلمات الانسانية وان يعودوا لمتابعة
الهوى ومخالفة الشرع فقد مضت سنة الاولين من الانبياء والاولياء في ان اتبعوا الهوى ليضلهم عن سبيل الهوى كما قال تعالى
لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقاتلوهم يعني قاتلوا كفار النفوس والهوى بسيف الصدق
تحت راية الشريعة في جهاد الطريقة حتى لا تكون النفس والهوى عند الاستيلاء وغلبات صفاتها فتنة آفة مانعة
لكم عن الوصول الى العالم الحقيقة ويكون الدين كله لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود فان انتهوا النفوس
عن معاملاتها وتبدل عن اوصافها وطاقت عن القلوب والارواح وصارت مامورة مطمئنة تحت الاحكام فان الله
بما تعملون في عبوديته وصدق طلبه بصير لا يخفى عليه نقير وقطمير فيجازيهم على قدر مساعيهم وان تولوا اي اعرض
النفوس عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا ايها القلوب والارواح ان الله موليكم في الهداية
وناصركم على قهر النفوس وقمع الهوى نعم المولى الذي هو وليكم لتهتدوا به ونعم النصير في دفع ما يقطعكم عنه وناصركم
في الوصول اليه ثم اخبر عن دعاء الغنائم بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الى قوله ترجع الامور الاشارة فيه واعلموا
انما غنمتم من شيء يا اهل الجهاد الاكبر عند الظفر بالنفوس التي هي اعدى عدوكم وغنائم النفوس المقتولة ما تبدلت
صفاتها من التخلق باخلاق الله تعالى فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
يشير الى ان ما غنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة اخماسه تعيشون بها
مع الله وتكتمونها عن الاغيار ولا تنفقون اكثر خمسها في الله مخلصا وللرسول متابعا ولذي القربى يعني الاخوان
في الله مواصلا واليتامى يعني اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعني الطالبين
الصادقين اذا تمسكوا بايدي الارادة اذيال ارشادكم وابن السبيل يعني الصادر والوارد من اهل الصدق
والارادة من الغيبات جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا
حقوقهم لله وفي الله وبالله في متابعة الرسول الى مقام المعاينة وآمنتم بالله عيانا كما آمن الرسول به ليلة
المعراج وكوشفتم بحقائق وما انزلنا على عبدنا في سر فاوحى الى عبده ما اوحى يوم الفرقان الذي فيه الرحمن علم القرآن
يوم التقى الجمعان جمع الصفات الانسانية وجمع الاخلاق الربانية فصار محمد صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى
خلوة لا يسع فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل والله على كل شيء قدير اي قادر على ان يوصلكم في متابعة رسوله الى هذا
المقام وهو الفناء عن الوجود والبقاء بالمعبود كما اوصل اليه رسوله وقد اعطاكم الله هذه المرتبة وقدركم
واكرمكم بها ايها الصادقون في الطلب اذ انتم بالعدوة الدنيا اي نفوسكم بعد بجانب الدنيا نازلة وهم بالعدوة القصوى
يعني الارواح باقصى عالم الملكوت بارزة والركب اسفل منكم يعني الهياكل والقوالب باسفل من الارواح والنفوس فانها

اسفل سافلين كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الروح ثم رددناه اسفل سافلين اي القوالب
ولو تواعدتم ايها الارواح والنفوس والاجساد بالاجتماع لاختلفتم في الميعاد لما بينكم من التباين والاختلاف
والضدية يعني لما اجتمعتم بالاختيار لاختلاف طبايعكم ولكن جمعكم الله بالقدرة والحكمة ليقضي الله امرا كان مفعولا
ليجعل مواقف ارواحكم في مقعد صدق عند مليك مقتدر بعدما كانت في اقصى الملكوت ومنازل نفوسكم في عالم الارواح مع
الملائكة المقربين كما قال تعالى فادخلي في عبادي بعدما كانت في محبوسة سجن الدنيا ومقامات اجسادكم في جنات النعيم
واعلى عليين بعدما كانت في اسفل السافلين ليهلك من ارواح الاشقياء المذروءة لجهنم من هلك بمخالفة الشرايع وتكذيب
الانبياء ومتابعة الهوى ومحبة الدنيا واستيفاء لذاتها وشهواتها عن بينة اي عن حجة ثابتة عليه بعد اجتماع الارواح
والنفوس في الاجساد مستعدة لقبول الايمان والكفر وتصديق الانبياء وتكذيبهم ومتابعتهم ومخالفتهم مستجمعة اسباب
تمتعات الدنيوية والاخروية ويحيى من ارواح السعداء المخلوقة للجنات والقربات من حي بالايمان وانوار الايقان
واسرار العرفان وحقايقه عن بينة حجة ثابتة عليه بعد كمال الاستعداد وصرفه في طلب الكمال والوصول الى حضرة الملك
ذي الجلال وان الله لسميع لمن دعاه للوصول والوصال بالغدو والاصال عليم باحوال العباد ومصالحهم اذ يريكهم الله
في منامك قليلا مع كثرتهم في الصورة لتخبر قومكم بانهم قليل المعنى قليل القوة والشوكة وانه تعالى يكثر قلتكم بالملائكة وقوة
القلب ويظهركم عليهم ولو اراكهم كثيرا في الصورة والمعنى لحسبتموهم ذات الشوكة لفشلتم كما هو طبيعة الانسان
ولتنازعتم في الامر اي امر القتال ولكن الله سلم قلوبكم عن الخوف البشري بما اراكهم قليلا انه عليم بذات الصدور عالم بما
في القلوب وعلاجها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا اي في اعين الصحابة كما اريكهم في النوم قليلا ليعلموا ان
نومكم وحي لا خلف فيه ولئلا يفشلوا ويقللكم في اعينهم لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون كثرة معناكم وقوة
قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمي البصاير والقلوب ولئلا يفروا من القتال كما فر ابليس لما راى مدد الملائكة وهو
قد جاء مع الكفار في صورة سراقة فقالوا له اين تفر فقال لهم اني ارى ما لا ترون والحكمة في ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا
في علم الله ومشيته بقضائه وقدره حكمة بالغة منه وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى ان يري النبي عليه السلام حقايق
الاشياء حقا وصدقا وهو يخبر بها ثم يريها ارباب الصورة في الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق فالمؤمن
يثبت على ايمانه بتصديق النبي عليه السلام وتسليمه في اقواله واعماله واحواله من غير اعتراض فيزيد الله ايمانا مع ايمانه والمنافق
يتزلزل قدمه بتشوش حاله وبالاعتراض يزيد نفاقا على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع
الى رضاه وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه والرضا والسخط من آثار لطفه وقهره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ثم اخبر عن
اسباب الفلاح لارباب الصلاح بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الى قوله شديد العقاب الاشارة فيه يا ايها
الذين آمنوا يشير الى القلوب والارواح المؤمنة بشواهد الحق اذا لقيتم فئة جماعة العدو والنفس وهواها والشيطان
واعوانه والدنيا وزينتها فاثبتوا على ما انتم عليه من اليقين والصدق والاخلاص والطلب واذكروا الله كثيرا فانكم بمداومة
الذكر تعبرون عن ظلمات الوجود لعلكم تفلحون تخلصون عن ظلمات الخلقية وتتنورون بانوار الحقيقة واطيعوا الله
ببذل الوجود في هويته ورسوله فيما يسيركم الى الله باعماله واحواله فان طاعة الله على الحقيقة وطاعة رسوله انما يتيسر
العبد بعد خلاصه عن صفات الوجود باثار الجود ولا تنازعوا مع الاخوان في الله والاقران فانه ينبت الانانية ويحجب عن الوحدة

ويورث

ويورث الفشل عن الاقدام في طلب المرام فتفشلوا وتذهب ريحكم عند الاعداء فتستولي النفس والشيطان واصبروا عند تنازع
الاقران والاخوان على اللين والتواضع وخفض الجناح وترك الرعونة واحتمال السر ان الله مع الصابرين الذين لا تنازع
فيهم لحفظهم عن الرجوع الى البشرية بالنصرة الربوبية ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم اي ديار اوصافهم بطرا ورئاء الناس
يعني اذا كان الله معكم عند صبركم وثباتكم على الاستقامة فلا تكونوا كالذين خرجوا من الدنيا وزينتها وتركوا اوطانهم وتزينوا
بزي القوم تصنعا وشرفا في الارادة وما خرجوا عن اوطانهم ودواعي نفوسهم وجاوروا البلاد وزاروا العباد والعباد تفرجا
ليتباهوا بذلك على الاخوان ويتلفقوا مع الاقران ويصدون عن سبيل الله الطالبين الصادقين باقوالهم واعمالهم واحوالهم
والله بما يعملون محيط اي بما يعملون مهلكهم يعني انما يهلكون ثم اخبر عن احوال اهل التنازع فقال تعالى واذ زين لهم الشيطان
حين ظفرهم عند التنازع اعمالهم التي بها تنازعوا واختلفوا وتفاخروا وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اي النفس والهوى
والدنيا والشيطان فغرهم بذلك وقال اني جار لكم اي مجيركم من آفة الرياء والعجب وذلك ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره
بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه لا يضره التصرف في الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه في نفي الرياء والعجب
اذ هو طريقة اهل الملامة وبها يسلك سبل السلام فلما تراءت الفئتان فئة الارواح والقلوب وفئة النفوس وصفاتها وهواها
والدنيا وشهواتها وامد الله تعالى فئة الارواح والقلوب بالاوصاف الملكية والواردات الربانية وانهزمت النفوس وعساكرها
وزهقت باطلهم بمجيء الحق نكص الشيطان على عقبيه فيه اشارة الى ان الشيطان عند استيلاء النفس وغلبات اوصافها
وهواها بتزيين الدنيا وشهواتها وزخارفها النفوس ويحثها على طلبها واستيفاء لذاتها ليضلها عن سبيل الله فلما استولت
القلوب والارواح على النفوس وانقادت النفوس لحزب الله وانكسرت اوصافها وهواها واطمانت بذكر الله وطاعته يكون
الشيطان مخالفا لها بعد ان كان موافقا ومحبا ومعاونا لها فيفر منها ويتبرأ منها كما قال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فلا يبقى
له مدخل يدخل به في النفوس ويوسوسها لانه يرى بنظر الروحاني على النفوس من القلوب انوار الرباني ولو وقع على الشيطان منها
ملؤلؤة الحال ولهذا قال اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد صدق الكذوب انه يخاف من شدة عقاب الله تعالى فان عقابه
رمضان بروق صفة قهره لو وقع عليه لتلاشى ولذلك كان يفر من ظل عمر وما سلك عمر رضي الله عنه فجا الا وسلك الشيطان فجا
آخر لئلا يقع عليه عكس نور ولاية عمر فيحرقه وقد علم الشيطان انه من المعذبين المعاقبين وانما خوفه من الله تعالى من شدة
عقابه لانه يعلم لا نهاية لشدة عقابه والله قادر على ان يعاقبه بعقوبة اشد من الاخرى وفيه اشارة اخرى الى ان خوفه
من الله تعالى يدل على انه غير منقطع الرجاء منه والله اعلم ثم اخبر عن مرض قلوب اهل النفاق وسلامة قلوب اهل الوفاق
بقوله تعالى اذ يقول المنافقون الى قوله وكل كانوا ظالمين الاشارة فيه اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ومرض
القلوب على نوعين نوع منه الشك في الايمان والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين بقدر كفرهم ونفاقهم يكون
في قلوب المسلمين بقدر معاصيهم وبقية ظلمات صفات الكفر وهي من الاوصاف الذميمة الحيوانية فمعالجة مرض قلوب الكفار
والمنافقين والثاني ميلها بالدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين وله اشارة فيه ان
المرض كما يكون في قلوب الكفار والمنافقين بقدر كفرهم ونفاقهم يكون في قلوب المسلمين بقدر معاصيهم وبقية ظلمات صفات
الكفر وهي من الاوصاف الذميمة الحيوانية فمعالجة مرض قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ماتوا
في مرضهم فهم من النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة الانبياء وربما يؤدي مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر

كما كان خالص بعض المسلمين من الذين قالوا غر هؤلاء دينهم فلما تركوا الحلاج وانقطعوا عن الطبيب وهو النبي عليه السلام
وما احتموا عن الغذاء المخالف وهو قولهم غر هؤلاء دينهم هلكوا مع الهالكين ومن مرض قلوبهم فاعلموا ان ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز منيع شر الاعداء عن المتوكلين عليه حكيم بنصر المقلين على المكثرين ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
اى الذين قالوا غر هؤلاء دينهم وكفروا باستحقاقهم الذين واهل الدين الملائكة يضربون وجوههم يعني اذ يقبلون
وجوههم عن الايمان الى الكفر وادبارهم عن الكفر الى الايمان ويقولون يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق والندم على فعلها
وارتدادا ذلك بما قدمت ايديكم من الارتداد والكفر وان الله ليس بظلام للعبيد بان يجازى اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما
يجازى اهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على انفسهم كداب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله اى بمعجزات
الانبياء فاخذهم الله بذنوبهم اى جازاهم الله بقدر ذنوبهم ان الله قوى فى المجازاة اظهارا للعزة والعظمة شديد العقاب
لو يعاقبهم على قدر كمالية قهره فان قهره غير متناه وانما يعاقبهم على قدر ذنوبهم ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم
اى لم يكن مبدلا احسن تقويم واستعداد اعطاهم بصنعه حتى يغيروا بالكفر والتكذيب وسوء العمل ما بانفسهم من نعم
الاستعدادات الحسنة وان الله سميع لمن دعاه الى القهر بسوء اعماله او لسان حاله عليم بما يستحقون فى المجازاة
وبقدر استحقاقهم العذاب فجازيهم به كداب آل فرعون والذين من قبلهم اذ غيروا ما بانفسهم من نعمة حسن الاستعداد
بان كذبوا بآيات ربهم من معجزات الانبياء والكتب المنزلة عليهم فلما غيروا ما بانفسهم من النعمة غيرنا نعمة حسن الاستعداد
الفطرى فاهلكناهم بذنوبهم اى افسدنا استعدادهم بشؤم معاملاتهم السيئة فهلكوا واغرقنا آل فرعون يعني فرعون وقومه
اغرقناهم فى بحر الهلاك لفساد استعدادهم بالكلية فاختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون بالربوبية
واقرار قومه وتصديقهم اياه بها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية ثم قال تعالى وكل كانوا
ظالمين يعني كل من كفر بالله وكذب بآياته كانوا ظالمى انفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا فى الظلم والكفر مبلغ فرعون
وقومه ثم اخبر عن اهل الكفر انهم شر الدواب بقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الى قوله وانتم ظالمون الاشارة فيه
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا يعني بالذين كفروا النفوس المتمردة الامارة بالسوء هم عند الله محكومون بالشقاوة
فى الازل مكتوبون بشر الدواب كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل فهم لا يؤمنون لما حكموا بالشقاوة الابدية وانما
صاروا شر الدواب لانهم الذين عاهدت منهم يوم الميثاق والخطاب مع الروح لان النفس المودعة فى الذرة التى اخذ
الله تعالى من ظهر آدم اقرت بربوبية الحق تعالى وعاهدته بتبعية الروح لان نوره وصفته غلبت على ظلمة النفس
وصفاتها ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة بمعصية من المعاصى وذنب من الذنوب وهم لا يتقون من خاتمة السوء فيما ينقضون
العهد مع الله بالاشراك وعبادة الهوى فاما تثقفنهم فى الحرب اى لو ظفرت يا روح ببعض صفات النفس فى جهادها
فشرد بهم من خلفهم يعني بالغ فى تبديل تلك الصفات وتزكية النفس عنها بحيث يؤثر نور تبديلها فى تلك الصفات التى
هى خلفها لعلهم يذكرون يعتبرون ويبدلون بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية واما تخافن من قوم خيانة
اى ان تفرست من بعض تلك الصفات خيانة نقض العهد والعود الى طبعها الخسيس والرجوع الى وصفها الذميم
فانبذ اليهم على سواء يعني اظهر عليهم عداوتك معهم وجاهدهم على سوية رجوعهم ليتفوا الى العهد ويتركوا خيانة النقض
ان الله لا يحب الخائنين معه فى العهود ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا اى النفوس التى كفرت ونقضت العهد ورجعت
الى

الى اوصافها انهم سبقونا وخرجوا عن تصرفنا انهم لا يعجزون اى لا يعجزون عن التصرف فيهم فلا تقنطوا من رحمتى فى
اصلاح حالهم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اى من قوة الروح وغلبات صفاتها واعداده بملازمة الذكر وقطع التعلق
ومن رباط الخيل اى ومن رباط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت الى الدنيا وزينتها ترهبون به يعني بالذكر والمراقبة
عدو الله وعدوكم اى الشيطان والنفس وآخرين من دونهم من نفوس شياطين الانس انهم عدوكم من الاحباب والاصدقاء
والاقرباء الله يعلمهم انهم عدوكم كقوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وما تنفقوا من شئ اى من شهوات
النفس ولذاتها والدنيا وزينتها بطريق الذكر والمراقبة فى سبيل الله اى فى طلبه والسير اليه يوف اليكم اى يوفر لكم
فوائده فى تحصيل القربة كما قال تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وانتم لا تظلمون فيما تقربتم به الى الله تعالى
بل يضاعفه ويؤتى من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر عن التوسل والتوكل بقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله
الى قوله من المؤمنين الاشارة فيه وان جنحوا اى النفس وصفاتها للسلم بينها وبين القلب والروح فاجنح لها وذلك
ان النفس لما رات صدق الطالب الصادق فى الطلب وشاهدت جده فى الاجتهاد وتحقق عندها ثباته على مخالفتها
ومواظبته على العبودية وما لقيتم الطاعات والعبادات فتنور بانوارها وتنقاد لاحكام الشريعة وتتزكى بتزكية
الطريقة وتشم روائح الحقيقة وتطمئن الى ذكر الله تعالى فتجوز مصالحتها على القيام باداء الاوامر والنواهى والفرائض
والسنن وترك الدنيا وزينتها وشهواتها وعلى تبديل الصفات النفسانية الحيوانية بالاخلاق الروحانية الربانية
وعلى ان لا يحمل عليها اصرا من دوام المجاهدة والرياضة البدنية ولكن مع هذا لا يعتمد على النفس وصلحها بل يكون الطالب
متيقظا محتاطا متوكلا على الله تعالى فى مراقبتها لئلا تخدعه وتمكر به ولهذا قال تعالى وتوكل على الله اى ثق بلطفه وكرمه
ولا تثق بالنفس وخديعتها ومكرها انه هو السميع لما دعوته اليه فى رعايتك من خداع النفس ومكرها العليم بمكايدها وحيلها
وان يريدوا ان يخدعوك يعني النفس والشيطان والدنيا فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين اى وايدك
بالروح والقلب والسر المؤمنين والف بين قلوبهم يعني الف بين الروح والقلب والسر وبين النفس وصفاتها لو انفقت
ما فى الارض جميعا يعني فى ارض وجودك من السعى والجد والاجتهاد ما الفت بين قلوبهم اى بينهم لما فيهم من التضاد الروحانى
والنفسانى الظلمانى ولكن الله الف بينهم بالقدرة الكاملة والحكمة انه عزيز لعزته الف بين الروح والنفس وبين القلب
والقالب ليكون الشخص الانسانى طلسما على كنز وجوده حكيم فيما حكم ودبر لكسر الطلسم والوصول الى كنز يا ايها النبى
حسبك الله مطلوبا ومقصودا ومعبودا ومحبوبا ومن اتبعك من المؤمنين اى لمتبعك المخصوصين بالاتباع الحقيقى
بان يكون مطلوبهم ومحبوبهم الله سبحانه وتعالى ثم اخبر عن طريق الوصال انه بالقتال بقوله تعالى يا ايها النبى
حرض المؤمنين على القتال الى قوله والله مع الصابرين الاشارة فيه يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال يعني بالاقدام عليه
بنفسك ليقتدوا بك ويحرصوا على القتال بحرصك عليه ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اشتد الحرب اقرب الى العدو منهم
كما قال على رضى الله عنه كنا اذا احمر الباس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب
الى العدو منه ولذلك قال تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون جعل النبى عليه السلام منهم عند لقاء العدو صابرون
يعني فى البأساء والضراء وتحت احكام القضاء يغلبوا مائتين لان الله مع الصابرين بالنصر والعون وان يكن منكم مائة
متوكلة على الله صابرة فى بذل الروح يعلمون بقوة الغلبة انهم لا يصيبهم الا ما كتب الله لهم يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم لا تعلمونهم

قوم لا يفقهون اى ليسوا بفقه القلب ليتوكلوا على الله وليعلموا انه لا يصيبهم الا ما قدر لهم الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فى التوكل واليقين فان يكن منكم مائة صابرة يعنى من اهل يصبرون على لقاء الاعداء يغلبوا مائتين
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله يعنى الغلبة والظفر ليس من قوتكم لانكم ضعفاء وانما هو بحكم الله الازلى
ونصره واما الاقوياء وهم محمد عليه السلام والذين معه اشداء على الكفار لقوة توكلهم ويقينهم وفقه قلوبهم لا يتزلزل احدهم
من مائة من العدو كما كان حال النبى عليه السلام ومن معه من اهل القوة على ما قال عباس بن عبد المطلب رضى الله عنه شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلم نفارقه ورسول الله على بغلة بيضاء اهداها له فروة بن نعامة الجذامى
فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبى صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس
وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين آخذ بركاب رسول الله فلما كان بهذه
ومن معه صابرين ادل قوة لم يفروا مع القوم والله مع الصابرين فى التثبيت والتصبير كما قال عليه السلام من يصبر يصبره
الله ثم اخبر عن اختيار الاولى على الاحرى بقوله تعالى ما كان لنبى ان يكون له اسرى الى قوله ان الله غفور رحيم الاشارة فيه
ما كان لنبى ان يكون له اسرى ما كان اخذ الفداء من الاسارى شيمة للنبى عليه السلام ولا لنبى من الانبياء عليهم السلام فانه
رغبة فى الدنيا ومن شيمة النبى عليه السلام انه قال مالى وللدنيا حتى يثخن فى الارض اى يبالغ فى قهر الاعداء ونزول الرعب
فى قلوبهم ورسوخ امر الدين فى قلوب المؤمنين فانما اخذ الفداء كان لرغبة بعضكم فى الدنيا بعد ان شاوركم فيه بامر الله تعالى
اذا امر بقوله تعالى وشاورهم فى الامر فرغب الاكثر فيه والذى يدل على هذا التاويل قوله تعالى تريدون عرض الدنيا خاطب به
القوم لا النبى عليه السلام وبه يشير الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه يكون مائلا الى الدنيا راغبا فيها بالطبع
والله يريد الآخرة يعنى والذى يريد الآخرة منكم ليس من سجيته وطبعه انما هو من توفيق الله اياه وتاثير نظر عنايته وهدايته
الى قلبه ونفسه فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى والله عزيز لا ينظر بنظر العناية الا الى اهل العزة حكيم فيمن
يخرج بنظر العناية وفيمن يذله بالسخط والخذلان لولا كتاب من الله سبق باستيفاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن
اولاد بعضهم وذراريهم لمسكم فيما اخذتم من الغنائم وملتم الى الدنيا واخذتم جعلا له على الجهاد فى سبيل الله عذاب
عظيم بان يجعل جهادكم فى سبيل الدنيا ويحرمكم عن ثوابه فى الآخرة بل يعاقبكم عليه فكلوا مما غنمتم حلالا ان تجعلوه
فى عدة الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر طيبا اى طيبا به نفوسكم فى الانفاق طيبا عن لوث محبته وتعلقه قلوبكم واتقوا
الله اى اتقوا بالله عما سواه ان الله غفور يغفر بانوار جوده ظلمات وجودكم رحيم بكم فيما نفسكم عنكم ويبقيكم به
ثم اخبر عن حكمة استبقاء الاسارى بقوله تعالى يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسارى يشير الى النفوس الماسورة التى
اسرت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها يعنى قل لها ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا اى الاطمئنان
على ذكر الله والعبودية والانقياد تحت احكامه يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعنى اخذ منكم شهوات الدنيا ونعيمها ويؤتيها
يبدلكم الله عنها نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير منها لان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية ويغفر لكم يستر ظلمة
صفاتكم بانوار صفاته والله غفور ساتر بانوار صفاته لمن طلب ستره رحيم بهم بان رحمهم بستر الوجود من انوار الشهود
وان يريدوا خيانتك يعنى ان سامحت النفس الماسورة فى اطلاقها عند اسرها على بعض شهواتها المشروعة فتريد خيانتك
اى التجاوز عن حد الشريعة او الطريقة فقد خانوا الله من قبل بالتجاوز عن الشريعة او الطريقة فامكن منهم عند

استيلاء الذكر عليها والمجاهدة بجامدها بملازمة الذكر ونفى الشهوات عنها والله عليم باحوالها حكيم فيما دبر
من امر جهادها وتزكيتها عن اوصافها الذميمة ثم اخبر عن اهل جهادها بقوله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا الى
الاشارة فيها ان الذين آمنوا بان طلب الله حق وواجب وهاجروا غير الله فهاجروا عن افعالهم القبيحة الطبيعية
الى الافعال الحسنة الشرعية وعن اوصافهم الذميمة الى الاخلاق الحميدة وعن وجودهم المجازى الى الوجود الحقيقى
وجاهدوا باموالهم وانفسهم ببذلها فى سبيل الله اى فى طلب الحق وترك كل باطل هو غير الحق والذين آووا ذكر الله
ومحبته وصدق طلبه فى القلوب ونصروا المحبة بالذكر الدائم والطلب التام اولئك بعضهم اولياء بعض فى المرافقة
والموافقة فى الطلب والسير الى الله والذين آمنوا بان الطلب حق ولم يهاجروا عن افعالهم واوصافهم ووجودهم المجازى
ما لكم ايها الطالبون الصادقون من ولايتهم من شىء اى من موالاتهم ومخالطتهم وان استنصروكم فى الدين اى وان
استهدوكم فى طلب الدين فعليكم النصر اى الهداية ليتحقق عندهم وجوب الطلب يعنى الذين آمنوا بالطلب ولم يهاجروا
عن اوصافهم بعد فان جاؤكم واستعانوا بكم فى الطلب وتمسكوا باذيال الوصال منكم فعليكم ان تدلوهم طريق الحق
بمعاملاتكم وسيركم ليقتدوا بكم وباحوالكم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعنى الا على بعض احوالكم مما صالحتم نفوسكم
بعدما جاهدتموها واسرتموها سرها فلا تدلوا الطلاب على هذه الاحوال فانهم بعد بدو امر الجهاد لا يصلح لهم الاطلاع
على مصالحة الواصلين مع نفوسهم لئلا يميلوا الى الصلح فى اوان الجهاد والقتال مع النفوس والله بما تعملون من الصلح
والجهاد بصير بسلم الصلح الواصلين دون المجاهدين الطالبين والذين كفروا اى ستروا الحق وانكروا على ارباب الطلب
وركنوا الى البطالة بعضهم اولياء بعض فى الضلالة والاضلال الا تفعلوه اى الا تتركوا اطلاعهم على مصالحتكم النفوس
وعلى بعض احوالكم ولا تحترزوا عن موالاة اهل البطالة ولا تكونوا اولياء مرافقيكم وموافقيكم تكن فتنة فى الارض
اى فى ارض قلوب الطالبين فيفتروا عن جهاد النفوس وفساد كبير فى موالاتكم اهل البطالة لكم وتغيركم بالانكار عليكم فيها
وفى ترك الموالاة مع مرافقيكم وموافقيكم والذين آمنوا بان طلب الله واجب وهاجروا عما سواه وجاهدوا انفسهم فى
سبيل الله اى فى طلب الله والذين آووا محبة الله فى قلوبهم ونصروا اى امدوا المحبة بملازمة الذكر حتى يصير المحب محبوبا
والذاكر مذكورا لقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله تعالى فاذكرونى اذكركم اولئك هم المؤمنون حقا يعنى هم المؤمنون مستكملين
الايمان الذين هم وجدوا الحق تعالى فى فقد وجودهم لهم مغفرة اى صفة من صفات الحق سترتهم عنهم بها ورزق كريم
اى رزقوا من كرم الكريم فتخلقوا باخلاقه الكريمة والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم يشير الى
ان كل سالك صادق يسلك طريق الحق تعالى من المتاخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيقى كما مر ذكره فهو من
المتقدمين لانه ليس عند الله صباح ولا مساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم منزهون عن الزمان والمكان استوى
عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم امتى كالمطر لا يدرى اوله
خير ام آخره وعد الله المتاخرين من اخوانه وقال واشوقاه الى لقاء اخوانى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله
هم اولو رحم الوصول فى كتاب علم الله السابق كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ان الله بكل شىء فى الازل
عليم من المقبولين والمردودين ومن الواصلين والمنقطعين

سورة التوبة

قوله تعالى براءة من الله ورسوله
الى قوله ان الله يحب المتقين الاشارة فيه فاعلم ان الحكمة فى ترك كتبة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة وكتبته فى

سورة النمل ليعلم انها آية مكررة في القرآن وانها اكثرها انزلت في اوايل السور لتكون فاصلة بين السورتين وليكون
كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل في
اول براءة ما كتبت في اولها ونزلت في اول النمل واثنائها كتبت في الموضعين جميعا براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين يشير به الى النفوس المتمردة المشركة التي اتخذت الهوى آلها وتعبدت صنم الدنيا فانها عاهدت
الروح والقلب في اوان الطفولية وعاهداها على ان لا تجاهداها ولا تقاتلاها الى حد البلوغ وهي ايضا لا تتعرض لهما
لاستعمال القالب واستواء القوى البشرية التي بها تحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة وظهور كمال العقل الذي
يستعد لقبول الدعوة واجابتها وبه يعرف الرسل ومعجزاتهم وتثبت الصانع ويرى تعبده واجبا لاداء شكر نعمه
وان الله ورسوله بري من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح لان النفس
قبل البلوغ كانت بتصرف في الماكول والمشروب والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن
مضراجدا للقلب والروح فاما بعد البلوغ فزادت في تلك التربية بالماكول والمشروب والملبوس الضروري الشهوة ولما
ظهرت الشهوة شملت آفتها الماكول والمشروب والمنكوح واشتعلت نيرانها واستعليوا بسوم وفيها مرض القلب
وبعثت الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عليه السلام بعثت لرفع العادات وترك الشهوات وفي قوله تعالى فسيحوا
في الارض اربعة اشهر اشارة الى ان للنفوس في ارض البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية
والحيوانية والشيطانية والانسانية التي تتولد بازدواج الروح العلوي النوراني المفرد والقالب السفلي الظلماني
المركب من العناصر الاربعة فالنباتية تولد الماء والحيوانية تولد الريح والشيطانية تولد النار والانسانية تولد
التراب فلتكميل هذه الصفات ارخيت ازمة النفوس في مراتع الدنيا ونعيمها الى البلاغة ثم قال تعالى واعلموا
يعني نفوس اهل السعادة انكم غير معجزي الله اي لا تعجزونه ان يرعكم عن المراتع الدنيوية ومنعكم بالمنافع الاخروية
وان الله مخزي الكافرين يعني مهلك اهل الشقاوة في تيه الغفلات والشهوات واذان من الله ورسوله اي اعلام
واخبار منهما الى الناس اي الى الصفات الناسوتية يوم الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم
الوصول الى كعبة القلب ان الله بري من المشركين ورسوله يشير الى ان زيارة كعبة الوصال وطوافها حرام على
مشرك الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ما سواه فلا تطوف الناسوتية حول كعبة اللاهوتية
الا بعد فنائها فيها فان تبتم على الناسوتية بافنائها في اللاهوتية فهو خير لكم يشير الى ان قيامكم بالله خير لكم من
قيامكم بالناسوت وان توليتم عن الله وركنتم الى الغير فاعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تعجزونه عن التصرف فيكم اما
لاهل السعادة فبالجذبات الالهية يفنيكم عنكم ويبقيكم به واما لاهل الشقاوة فبالطرد والابعاد والتعذيب
بالم الفراق ونار القطيعة كما قال تعالى وبشر الذين كفروا اي تولوا واعرضوا عنا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين
يشير الى النفوس المشركة بانها مع ميلها الى غير الله عاهدت مع القلوب والارواح على ان توافقهم في العبودية وتحمل
اعباء الشريعة ثم لم ينقصوكم شيئا من شرايط العبودية ولم يظاهروا عليكم احدا اي ولم يعاونوا عليكم اعداءكم من الشيطان
والدنيا وزخارفها ولم يتابعوا الهوى وما تركوا العهد بالوفاء مجانبا عن الجفاء فاتموا اليهم عهدهم بالملاطفة والرفق
الى مدتهم اي الى اوان طلوع شمس سعادتهم عن افق العناية فان لكل اجل كتاب فتداركهم العناية الازلية بخطاب

يا

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الموت اما في حال الحيوة واما في وقت الوفات ان الله يحب المتقين الذين يتقون به
عما سواه ثم اخبر عن حال المشركين وقتلهم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الى قوله يتهون لاشارة
فيه قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم يشير الى استكمال الاوصاف الاربعة التي بها قوام الانسان من النباتية والحيوانية
والشيطانية والانسانية كما مر ذكرها في الآيات المتقدمة يعني مهما كملت النفس هذه الصفات بها تصير مشركة لان
بهذه الاوصاف تميل الى الدنيا وزخارفها وتعبد الهوى والشيطان فاقتلوا المشركين اي النفوس المشركة بسيف
الصدق وقتلها في نهيها عن هواها ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد طبيعتها حيث وجدتموهم
يعني في الطاعة والمعصية فقتلها في الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها ونظافتها على مشابهها فيها وايجابها
وتحصيلها اياها وخذوهم بآداب الطريقة واحصروهم اي والجاؤهم الى حصار الحقيقة واقعدوا لهم كل مرصد يشير الى
مراقبة احوال النفوس وسد طرق حيلها اي ارقبوا مكرها ومهربها فان تابوا رجعوا الى الله اي رجعت النفوس عن
هواها الى طلب الحق تعالى واقاموا الصلوة اي داوموا على العبودية والتوجه الى الحق واتوا الزكوة اي تزكت عن اوصافها
الذميمة فخلوا سبيلهم عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان
النهاية هي الرجوع الى البداية ان الله غفور يستر بصفاته الراجعين اليه رحيم باقباله اليهم لحصولهم لديه وان احد
من المشركين يعني احد من مشركي النفوس يشير الى احدى صفات النفس استجارك يا قلب يعني بعض صفات النفس
ان مال الى جوار القلب ويرغب في نوع من العبودية ويترك ما هو المخصوص به من الصفات الذميمة فاجره حتى يسمع
كلام الله حتى يلهم بالهام الله ويميز به الفجور والتقوى فيترك عن الفجور ويتحلى بالتقوى ثم ابلغه بالاخلاص والاجتهاد
مامنه وهو وارد الجذبة الالهية وان الجذبة اذا تعلقت بصفة من صفات النفس يحدث النفس بجميع صفاتها
من سطوة جذبة الحق فان بطش ربك لشديد ذلك بانهم يعني النفوس وصفاتها قوم لا يعلمون الله والطافه فلا
يقبلون الله ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون اليها كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله يشير الى مشركي النفوس
اي كيف يكون لها ثبات على العهد الذي عاهدها الله تعالى يوم الميثاق على ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا من الدنيا
والآخرة وذلك ان النفس ما دامت حية باقية على صفاتها الذميمة المبدلة بالحميدة لا يمكنها العبودية الخالصة من
شوب الطمع في المقاصد الدنيوية والاخروية لانها خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها بالطبع
وان صقل طبع الطمع بالتزكية عنها وآل الى الصلاح امرها وتخلقت بالاخلاق الروحانية فهي تميل من الشهوات الدنيوية
الفانية الى الشهوات نعيم الجنة الباقية كقوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
وهو مقام الوصول الذي حرام على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته فان النفس اذا تنورت بالانوار
المنعكسة من تجلي صفات الجمال والجلال لمرآة القلب تفنى عن اوصافها المخلوقية وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله
على العهد بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة محفوظة عن خصايصها فما استقاموا لكم على الصراط المستقيم
معتصمين بالدين القويم فاستقيموا لهم على ما تشاهدونه النفوس من ترك جهادها بشدايد طرق الطريقة وسرجها ورياض
منبع الشريعة ان الله يحب المتقين اي النفوس المتقية بالله عما سواهم ثم اخبر عن خصوصية النفوس وانها لا تصلح
الثبات على الاستقامة وانها غير مأمونة عنها فقال تعالى كيف وان يظهروا عليكم الى قوله لعلهم ينتهون يشير الى ان النفس

فى جميع الاحوال مترصدة للظفر بالقلب والروح فلو ظفرت لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لا يحفظوا فيكم حقوق الجنسية
فان فى الخلقية بعضها من بعض الارواح والقلوب والنفوس ولا وفاء بالعهد فانها مجبولة على الجفا ونقض العهود
يرضونكم بافواههم اى بالاعمال الظاهرة وتابى قلوبهم اى وتابى طبيعتهم وجبلتهم اختيار ما يرضونكم به اضطرارا
واكثرهم فاسقون فيما يعملون الريا والنفاق خارجون عن الصدق والاخلاص اشتروا بايات الله اى بدلالات تواصلهم الى الله
ثمنا قليلا من متاع الدنيا ومصالحها ومنافعها فصدوا عن سبيله اى قطعوا طريقه على الارواح والقلوب انهم ساء ما كانوا
يعملون حين انقطعوا عن الحق وقطعوا طريقه على طالبه لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة يعنى لا يرعون حقا من حقوق
القلب والروح عند الاستيلاء فلا يرقبوا فيهم ايضا حقا من حقوقها اذا ظفرتم ايها القلوب والارواح بالنفوس واولئك هم
المعتدون المجاوزون عن الحق وطلبه فان تابوا واقاموا الصلوة اى فان رجعوا عن الاعتداء الى اقامة عبودية طلب
الحق واتوا الزكوة اى وتزكت عن طبعها واوصاف جبلتها فاخوانكم فى الدين اى رفقائكم فى طلب الحق فارقبوا حقوق
اخوتهم كما ترقبون حقوقكم فان لنفسك عليك حقا ونفصل الايات ونبين دلالات طريق الحق والوصول اليه لقوم يعلمون
ان السير الى الله من اهم المهمات واعظم الكمالات وان نكثوا ايمانهم اى ان نقضوا النفوس عهودهم من بعد عهدهم اى
بعدما عقدوا على العبودية والمطاوعة وطعنوا فى دينكم اى انكروا على مذهب السلوك والطلب فقاتلوا ائمة الكفر اى
فجاهدوا النفوس حق جهادها فانه كما ان القلوب والارواح هم ائمة الدين والايمان فالنفوس ائمة الكفر والعدة انهم لا ايمان لهم
اى لا وفاء لهم بالعهد على طلب الحق تعالى وبذل ما سواه لعلهم ينتهون لكى ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من الامارية بالسوء
ثم اخبر عن قتال الناكثين بقوله تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم الى قوله والله عليم حكيم يشير الى المبالغة فى جهاد
النفس التى نقضت عهدها وشرعة رياضتها لئلا تعود نكث العهد وتعود الى شوم طبعها وعادتها الامارية بالسوء
بعد اطمينانها الى ذكر الله وطلبه وانفتاح روزنة القلب الى عالم الغيب وهموا باخراج الرسول يعنى الواردات الغيبية
بانسداد روزنة القلب بتراكم الصفات النفسانية وهم بدؤكم اول مرة المنازعة والمخالفة والمقابلة مع القلب
والروح فى بدو الامر كان من سيمة النفس وطبعها اتخشونهم يعنى اتخشون فوات حظوظ النفس فى اجتهادها فالله
احق ان تخشوه اى خشية فوات حقوق الله والوصول اليه اولى ان كنتم مؤمنين بالوصول اليه قاتلوهم يعنى النفوس
يعذبهم الله بايديكم اى بايدى القلوب والارواح عند استيلائكم عليها كما عذبتكم عند استيلائها عليكم ويخزهم ويذلهم
بالقهر والقمع وينصركم عليهم بالظفر بها ويشف صدور قوم مؤمنين اى الارواح والقلوب المؤمنة بانتقامهم عن النفوس
الكافرة الناكثة العهود ويذهب غيظ قلوبهم يعنى وحشتها وكدورتها ويتوب الله على من يشاء من النفوس بالرجوع
الى الحق قبل التمادى فى الباطل من غير احتياج برياضة شديدة والله عليم بالنفوس التى ترجع بالشريعة الى الحق
والتى تتمادى فى الباطل حكيم فيما حكم ودبر فى كلتيهما ثم اخبر عن لزوم الجهاد مع اهل العناد بقوله تعالى ام حسبتم ان
تتركوا الاية الاشارة فيها ام حسبتم ايها النفوس الامارة بالسوء ان تتركوا بلا رياضة ومجاهدة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
فى الله حق جهاده منكم بترك الهوى وشهوات الدنيا ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين يعنى مؤمنى الارواح
والقلوب وليجة اولياء من الشيطان والدنيا والهوى والله خبير بما يعملون من التوجه الى الحق بالصدق مخلصا
او مشوبا بالاغراض والعلل ثم اخبر عن احوال الاعمال مردودها ومقبولها بقوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
الى

الى قوله والله لا يهدى القوم الظالمين الاشارة فيه ما كان للمشركين اشارة الى النفوس الامارة بالسوء المشركة التى
تعبد الهوى والدنيا وشهواتها يعنى ما كان من شيمة امارتيتها عمارة مساجد الله وهى القلوب وهم شاهدون
على انفسهم بالكفر يعنى وهم مصرون على ما جبل عليه النفوس من التمرد وتعبد الهوى اولئك حبطت اعمالهم التى صدرت عنهم
ريا وسمعة وفى النار اى نار البعد والقطيعة هم خالدون انما يعمر مساجد الله اى يعمر مساجد القلوب من بينها من
النفوس من آمن بالله واليوم الاخر اى صدق بان المطلوب والمقصود والمعبود هو الله لا الدنيا وشهواتها ولذاتها
الفانية وعمل لنيل السعادة الاخروية الباقية واقام الصلوة واتى الزكوة اى ادام المناجات مع الله بصدق الطلب
وادى حق التزكية عن الاخلاق الذميمة والاوصاف الردية فان بها عمارة القلوب ولم يخش الا الله اى لم يخف من
فوات الحظوظ الدنياوية فى طلب الله وانما يخاف فوات الحقوق الالهية فعسى اولئك يعنى النفوس عقيب هذه الاحوال
ان يكونوا من المهتدين من الله الى الله اجعلتم سقاية الحاج يشير به الى المستخدمين من هذه الطائفة الذين نصبوا
نفوسهم لخدمة ارباب الطالب ولهم اغراض فاسدة يقول اتجعلون هذه الخدمة المشوبة بالاغراض وعمارة المسجد الحرام
اى الاعمال الموجبة لعبادة القلوب اذا كانت خالصة عن الريا والاغراض من الزهد والتعرف والتعبد
المشوبات بالريا والهوى كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله اى مساويا عن ايمانه واعتقاده طلب الله تعالى
وهو مجاهد فى السير الى الله لا يستوون عند الله الطالبون والله لا يهدى القوم الظالمين الذين يضعون الاعمال الصالحة
فى غير موضعها ريا وسمعة الى الحضرة جلاله ثم اخبر عن اهل الوفاق بعد ذكر اهل النفاق بقوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا
الايتين الاشارة فيهما الذين آمنوا اى القلوب المؤمنة وهاجروا اى الارواح المهاجرة الى القوالب والاجساد وجاهدوا
اى القلوب والارواح التى جاهدوا النفوس فى سبيل الله اى فى طلب الله والسير اليه باموالهم وانفسهم اى ببذل الوجود
والموجود جميعا فى الله اعظم درجة اى قربة عند الله اى فى مقام العندية من النفوس المتمردة واولئك هم الفائزون الناجون
من حجب الوجود يبشرهم ربهم بعد الخلاص عن حبس الوجود برحمة منه ورضوان اى بتجلى صفات لطفه وجنات لهم
من فراديس القلوب فيها نعيم مقيم من الشواهد والكشوف خالدين فيها ابدا اى فى الازدياد ابد الاباد ان الله عنده
اجر عظيم يعنى من وصل الى المقام العندية فالله العظيم اجره اى يجده فى مقام العندية ثم اخبر عن ترك موالاة الكفار
وان كانوا آباء واقرباء بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء الايتين يا ايها الذين آمنوا يشير الى
القلوب المؤمنة بشواهد الحق لا تتخذوا آباءكم اى الارواح واخوانكم اى النفوس فان بازدواج الارواح والاشباح
تولدت القلوب والنفوس منها فالارواح للقلوب بمثابة الاباء والنفوس بمثابة الاخوان ثم اعلم ان لكل واحد من الروح
والقلب والنفس كفرا وايمانا مناسبا لحاله والكفر هو الستر والحجاب والايمان هو الشهود والكشف فكفر الروح من حجاب الانانية
الروحانية والبقاء مع الله وايمانه بالفناء عن انانيته فى الله وبقائه بالله وكفر القلب موته او مرضه وصممه وبكمه وعماه
وهو الكفر الحقيقى وايمانه بسلامته عن هذه العلل والافات واحيائه بالنور الساطع الربانى من كتابة الله فيه بقلم الكرم
به بشاهد الحق تعالى ويكاشف بصفاته وهو الايمان الحقيقى وهذه القلب وكفر النفس انهماكها فى شهوات الدنيا واستغراقها
باستيفاء لذاتها بقاء صفاتها الحيوانية والشيطانية وايمانها بخروجها عن صفاتها الطبيعية الظلمانية الى الاخلاق
الروحانية الشرعية النورانية واطمينانها بالذكر وانسها مع الله فربما يكون بعض هذه الجملة مؤمنا وبعضها كافرا فنهى الاية

بشير الى ان القلوب المؤمنة لا ينبغي ان تتخذوا آباءهم الارواح واخوانهم النفوس اولياء ولا يتركوا عداوتهم بترك الجهاد معهم
ان استحبوا الكفر على الايمان اى اختاروا الوقوف مع اوصاف كفرهم ولا يخرجون من ظلمات طباعهم الى انوار مواهب الحق تعالى
ثم قال تعالى ومن يتولهم منكم يعني كل قلب مؤمن يواسي الروح والنفس في استحبابهما الكفر ولا يجاهدهما ليخرجهما من كفر طبعهما
الى نور ايمانهما ويداريهما فاولئك هم الظالمون الواضعون المداراة والمواساة في غير موضعها فان المداراة في الطريقة كفر
وفي قوله تعالى قل ان كان اباؤكم الآية اشارة الى ان اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله في هذه
الاشياء المذكورة فيها فسق وهو الخروج من محبة المحلوق وان من اثر محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطري لقبول
الفيض الالهي واستوجب الحرمان وادركه القهر والخذلان ولهذا قال تعالى فتربصوا حتى يأتي الله بامره اى بقهره والله لا يهدي
القوم الفاسقين الخارجين عن حسن الاستعداد يعني لا يهديهم الى حضرة جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد
ثم اخبر عن كرم الخالقية وكرم المخلوقية بقوله تعالى ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة الى قوله والله غفور رحيم ولقد نصركم الله
في مواطن كثيرة اى نصركم الله في جهاد النفوس الذي هو الجهاد الاكبر بالظفر عليها في مقامات كثيرة ويوم حنين فيه اشارة وحس حنت
الى تحنين القلوب شوقا الى ربها يعني وحنين قلوبكم الى اللقاء حسبتم انكم تبلغونه بكثرة الطاعات وتنالونه بمجرد الاعمال
وهو قوله تعالى اذا اعجبتكم كثرتكم يشير الى كثرة الطاعات فلم تغن عنكم كثرتها شيئا مما حنت قلوبكم اليه وضاقت عليكم الارض بما رحبت
بما رحبت اى بوسعته ثم وليتم اى اعرضتم عن الطلب لما احتجبتم بحجب العجب وانقطع عنكم امداد الفيض الرباني غلبت عليكم هوى
النفوس حتى وليتم عما توليتم من صدق الطلب وجهاد النفوس مدبرين الى سفل الطبيعة الحيوانية وذلك ليتحقق لكم ان
من اقبل الى الحق فبالحق اقبل ومن عدم توفيق الاقبال ادبر بلوم نفسه ثم انزل الله سكينته وهي واردات ترد على رسوله وعلى المؤمنين
على الارواح والقلوب المؤمنة وانزل جنودا لم تروها من الفيض الرباني وعذب الذين كفروا اى النفوس المتمردة عذبها
عن هواها واستعمالها في احكام الشريعة وآداب الطريقة وتزكيتها عن اوصافها وذلك جزاء الكافرين اى وذلك علاج
النفوس المتمردة ثم يتوب الله من بعد ذلك اى من بعد ذلك العلاج على من يشاء يعني يرد ما يشاء من النفوس الجبلية
ارجعي الى ربك الى حضرة جلاله وهذا اشارة الى السير الى الله بالله والله غفور بصفة مغفرته للسائرين اليه رحيم
بهم فيما يغفرهم ثم اخبر عن حال المشركين بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس الآيتين الاشارة فيهما
يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس يشير بالخطاب الى الارواح المؤمنة واعلامها عن احوال النفوس المشركة انها
نجس ونجاستها شركها وشركها انها تعبد الدنيا والشيطان والهوى من دون الله فلا يقربوا المسجد الحرام وهو
القلب بعد عامهم هذا اى بعد البلوغ وذلك ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ لاستكمال
القالب ففي تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة القلب مستمدات من قوته العقلية والروحانية وهن
يطفن بمشتهياتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا ديدنهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب
واستحكمت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله تعالى عليهم قلم التكليف فنهى القلوب
عن اتباع النفوس وامرها بقتالها ونهيها عن طوافها لئلا ينجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس واوصافها الذميمة
ثم قال تعالى وان خفتم عيلة يعني فاقة عن الحظوظ وذلك ان القلب من جهة التي تلي النفس حظوظا يستلذ بها عند
اتباع النفس واتصافه بصفاتها فلما منعت النفس عن طوافها حوالى القلب خاف القلب عن فوات حظوظه من

الشهوات بتبعية النفس فقال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اى بعد انقطاع تصرفات
النفس عن القلب يغنيه الله من تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد
والكشوف الروحانية ان شاء فيه اشارة الى ان ما عند الله لا ينال الا بمشيئته ان الله عليم بمستحق فضله حكيم فيما حكم
وقدر ثم امر بقتال النفوس المشركة فقال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون من النفوس بالله بتعبده ولا باليوم الآخر
اى يعملن لبعد الدنيا وتمتعاتها كالبهائم ولا يحرمون ما حرم الله من حب الدنيا وشهواتها فانه رأس كل خطيئة
ورسوله اى وحرم رسوله على نفسه منه ولا يدينون دين الحق اى لا يطلبون الله فان دين الحق هو طلبه من الذين
اوتوا الكتاب اى من النفوس التي الهمت بالالهامات الربانية والخواطر الروحانية ثم غلب عليه الهوى ومالت الى الدنيا
وشهواتها وما عملت بما الهمت به فامر بقتالها وجهادها ورياضتها حتى يعطوا الجزية وجزيتها معاملاتها على خلاف
طبعها عن يد وهم صاغرون يعني عن حكم صاحب قوة وهو الشرع وعن عجز وعن ذل وهوان ثم اخبر عن حال النفوس
اللهية بقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله الى قوله ولو كره المشركون الاية وقالت اليهود عزير ابن الله يشير به الى
يهود النفس وعزير القلب وذلك لان النفس خلقت من ملكوت العناصر الاربعة وهي ظلمانية سفلية محجوبة عن الله
وضلته الى يهود النفس هو عزير القلب وذلك لان النفس خلقت وهي ظلومة جهولة والقلب خلق من الملكوت الاعلى
ولهذا السر هو بين الاصبعين من اصابع الرحمن اى بين صفتي اللطف والقهر والجمال والجلال وهو نوراني علوي ومهبط
انوار الحق ومورد الواردات والمواهب الربانية ومعدن العلوم اللدنية ومظهر صفات اللطف والقهر ومنبع علم وعلم
آدم الاسماء كلها انعكس عن مرآة القلب اثار انوار الواردات والمعارف الصادرة عن الحضرة على النفس المظلمة
تنورت والتمست عن القلب بتلك المعارف والعلوم التي هي بمعزل عنها تقول القلب ابن الله كما قالت اليهود لما سمعت
التورية والعلوم التي هم عنها بمعزل عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله يشير بالنصارى الى القلوب اللطيف
التي سلمت من مرض حب الدنيا ونعيمها وبالمسيح الى الروح المشرف باختصاص اضافته من روحي المعزز بنفخة الحق
وذلك ان الروح ربما يتجلى للقلب في صفة الربوبية والخلاقية مقترنا بتجلي صفة ابداع الحق ومبدعيه الروح مع كمال
قربه واختصاصه بالحق عند بقاء تصرف الخيال فيتخيل القلب نسبة الابوة والبنوة بين الله وبين العبد اذ البنوة
اخص التعلقات بالوالد واذا كوشف العبد بهذا الابتلاء ينسب الروح بانه ابن الله ولهذا السر انزل الحق سبحانه
منع الشبهة مع سورة الاخلاص لقوله لم يلد ولم يولد ذلك قولهم بافواههم اى ليسوا على تحقيق في هذا القول يضاهؤن
قول الذين كفروا من قبل اى يوافقون قول النفوس الكافرة الكاذبة قبل ايمان القلوب والارواح قاتلهم الله انى
يؤفكون يكذبون اتخذوا اى النفوس احبارهم اى قلوبهم ورهبانهم اى ارواحهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم به يشير الى الخفي الذي فوق الروح وهو المتولد منه بنفخة الحق كما تولد عيسى من مريم بنفخة الحق وانما اتخذت
النفوس القلوب والارواح والخفي اربابا لان الخفي هو اول مظهر الفيض الالهي الذي منه التربية ثم الروح ثم القلب
ثم النفس ثم القالب فالنفس من قصر نظرها ترى منشأ تربيتها القلب فتتخذه ربا الى ان ارتقى نظرها فتراها من
الروح فتتخذه ربا ثم يرتقي نظرها الى ان ترى التربية من الخفي فتتخذه ربا من دون الله فان نظرها لا يرتقي
الى ان ترى الحق تعالى فان رؤية الحق من شان القلب لا من شان النفس كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وما امروا

الا ليعبدوا الها واحدا اى الا ليروا مصدر الامور ومنشأ الافاعيل والمعبود الحقيقى الها واحدا صمدا لا شريك له لا اله
الا هو اى لا معبود سواه سبحانه عما يشركون يجعلون له اندادا من الدنيا وما فيها ومن الآخرة وما فيها يعنى ينزه
عن كل شريك اثبته النفوس فان من شيم النفوس اتخاذ الهوى والدنيا والشيطان الها يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم اى بهوى النفوس اطفاء النور الالهى بافواه استيفاء الشهوات واللذات الجسمانية عن مصابيح القلوب
ويابى الله الا ان يتم نوره يعنى من سنة الله لا يسلط النفوس على القلوب المنورة بنور الله ليطفئوا نوره ابدا بل من سنته
ان يتم نوره الذى رش على الارواح فى بدو الخلق كقوله عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن
اصابه ذلك فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فاتمام ذلك النور المرشش بالاهتداء ولو كره الكافرون اى ولو كره
النفوس الكافرة هو الذى ارسل رسوله وهو النور المرشش بالهدى اى بالهداية ودين الحق اى لطلب الحق يعنى من
طلب الحق واهتدى اليه انما كان بهداية النور المرشش ولو لم يكن ذلك النور ما اهتدى الى الله احد كقوله تعالى ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور ليظهره على الدين كله اى ليظهر النور المرشش فى طلب الحق على طلب غيره كله ولو كره
المشركون اى ولو كره النفوس المشركة ترك ما سوى الله لطلبه لان من طبعها طلب غير الله وهو اشراكها بالله ثم اخبر
عن احبار غير اخيار بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار الآيتين يا ايها الذين آمنوا اسرارهم ولم يكن ايمان
فى سرايرهم ان كثيرا من الاحبار اى القلوب والرهبان اى الارواح ليأكلون اموال الناس بالباطل اى يتمتعون
من حظوظ النفوس بطالة وخسارة لان تلك الحظوظ القلوب والارواح من المطالعات الروحانية والمشاهدات
الربانية والاحوال السنية العلوية والذين يكنزون الذهب والفضة اى وهم الذين يكنزون الذهب والفضة حرصا
وطمعا فى الاستمتاع من حظوظ النفوس ولا ينفقونها فى سبيل الله ليقطعوا مسافة البعد من الله تعالى على
ترك الدنيا وقمع الهوى فبشرهم بعذاب اليم وهو عذاب البعد والقطيعة يوم يحمى عليها اى على ما لم ينفقوا فى طلب الحق
فى نار جهنم اى يحمى بنار جهنم الحرص فتكوى بها جباههم اى جباه القلوب والارواح لانه لا يتوجهوا الى الحق وطلب
وجنوبهم اى ليلا تتجافى عن المضاجع الكونيات يدعون ربهم خوفا من القطيعة وطمعا فى الوصول الى العالم الحقيقة
وظهورهم ليلا تركع وتتواضع لله تعالى هذا ما كنزتم لانفسكم اى يقال هذا الذى اصابكم من الحرمان وكيه الحرمان
ما خصكم واحرقكم لخسران انفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى الآن فى الآخرة فذوقوا من الم الحرمان والخسران الذى
فى الدنيا من كى نار الحرص ولم تكونوا تذوقوه لانكم كنتم فى منام الغفلة عن الآخرة والنائم لا يذوق الم الكى فى النوم
وانما يذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم اخبر عن عدة الشهور التى وجب فيها الركون على
الجهد بقوله تعالى ان عدة الشهور الآيتين ان عدة الشهور اى تقدير عدة الشهور عند الله فى الازل اثنا عشر
شهرا فى كتاب الله فى علم الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يعنى اقتضت الحكمة الالهية الازلية
ان تكون من الشهور يوم خلق السموات والارض اربعة اشهر حرم اى يحظر انتهاك المحارم فيها باشد ما يحظر
فى غيرها بل هى اشهر الطاعات والعبادات محرمة فيها الشواغل الدنياوية والحظوظ النفسانية على الطالب
وفيه اشارة الى ايام الطالب واوقات عمره سعى ان يصرف جملتها فى الطالب فان لم يتيسر له ذلك فثلثيها والا
فنصفها وان لم يكن فيحرم صرف ثلثها فى غير الطالب ولا يظلم من نقص من صرف الثلث شيئا فى الطلب اذ لابد من

صرف

صرف بعض عمره فى تهيئة معاشه ومعاش اهله وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فيحرم عليه صرف لحظة من عمره
فى غير الطلب وتوابعه كما قال تعالى ذلك الدين القيم اى المستقيم يعنى من صرف شيئا من عمره فى شئ غير طلب الحق
ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم اى فى ثلث العمر او الاربعة
من ثلث اثنى عشر يعنى ان صرفتم شيئا من ثلث اعماركم المحرم فى شئ من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم على انفسكم باستيلائها
على القلوب والارواح عند غلبات صفاتها لانه مهما يكون صرف اكثر العمر فى طلب الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ
النفسانية تكون النفس غالبة على الروح فيخالفها فى تنازعهما بجميع صفاتهما الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد
هواها فتكون مشركة بالله فلهذا قال تعالى وقاتلوا المشركين كافة اى يقاتلكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها كما يقاتلونكم
كافة اى النفوس وصفاتها جميعا ومقاتلة النفوس لمخالفتها وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن شهواتها
وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية والقلبية وحملها التزكية عن الاوصاف الذميمة
والتحلية بالاخلاق الحميدة ثم قال تعالى واعلموا ان الله مع المتقين وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى
عن الالتفات بغير الله ولم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا وانما اتقوا بالله عما سواه قوله تعالى انما النسئ
زيادة فى الكفر يشير الى النكس من شيم النفوس الامارة بالسوء وانما جاء الشرع ليجعلها مامورة مسلمة للاوامر
والنواهى فتاخير الاشهر الحرم وتبديلها زيادة فى الكفر الطبيعى النفسانى يضل به عن سبيل الله الذين كفروا اى النفوس
الكافرة لازدياد كفرها على الكفر وبعدها على البعد لانها مع كفرها تحل ما حرم الله وتحرم ما احل الله وهو كفر وذلك
قوله تعالى يحلونه عاما الى قوله زين لهم سوء اعمالهم لانهم يحسبون ان مواطاة عدة ما حرم الله مع تاخيره وتبديله
بالطبع وتغيير المامور به محمود ولا يعلمون انهم كفر زادوه فى كفرهم والله لا يهدى القوم الكافرين ليهتدوا اى انما لم
يهتدوا الى الايمان ثم اخبر عن حث الرجال على القتال بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله
اثاقلتم الى الارض الآيتين يا ايها الذين آمنوا اى يا ايها الارواح والقلوب المؤمنة ما لكم اى ما اصابكم وتلواكم اذا قيل لكم
يعنى بالالهام الربانى انفروا فى سبيل الله اى اخرجوا من الدنيا وما فيها فى طلب الله والسير اليه اذ آمنتم به اثاقلتم
الى الارض اى تثاقلتم الى ارض الدنيا وملتم الى شهواتها كالنفوس الكافرة ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اى
كيف رضيتم من انفسكم بركونها الى الدنيا وشهواتها وترك الآخرة ونعيمها واستحسنتم بان تبيعوا الدين بالدنيا
وتؤثروا الفانى على الباقى فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل فان الكثير الفانى قليل بالنسبة الى القليل الباقى
فكيف ان الدنيا مع فنائها قليل بالنسبة الى الآخرة مع بقائها والآخرة مع بقائها كثيرة بالنسبة الى الدنيا مع فنائها الا تنفروا
اى ان لا تخرجوا من الدنيا وسجنها وقيود شهواتها ايها الارواح والقلوب الروحانية يعذبكم عذابا اليما بابطال انوار
الروحانية واستيلاء ظلمات الصفات النفسانية وغلبات الاوصاف السبعية والشيطانية والم عذاب البعد عن
الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة ولا تضروه شيئا على ترك الخروج
ولكن تضروا انفسكم بالحرمان عن تلك السعادات والله على كل شئ قدير اى وهو قادر على استبدال قوم ممن يشاء كيف يشاء
متى يشاء ثم اخبر عن ترك النصرة انه كما لم يضره كذلك لا يضره ترك الخروج بقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله لانه
الا تنصروه ما ارباب الصدق بان تكونوا معه فقد نصره الله فى عالم الحقيقة بان كان معه اذ اخرجه الذين كفروا من مكة

ولم يكونوا احد بالنص الا ابو بكر ثاني اثنين اذ هما في الغار الوحدة الازلية والخلوة الحبيبية اذ لا يسعد فيهما ملك مقرب
ولا نبي مرسل حين لا حين وكان الله ولم يكن معه شيء فخلق ببديع فطرته اول ما خلق نور وجود حبيبه فكان ثاني
اثنين في غار الغيرة ومقام المعية وله عليه السلام مع الله وقت لا يسعد فيه ملك ولا نبي مرسل الى ان شرف الله تعالى ابا بكر
باختصاص هذين المقامين بتبعيته صلى الله عليه وسلم اعني مقام ثاني اثنينيته ومقام العندية كما قال الله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وانه تعالى متكلم به من الازل الى الابد فدل على
ان ابا بكر رضي الله عنه كان مكرما في الازل بهذه الكرامة وهو ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال فكما خرج رسول الله
من مكة مهاجرا كان ابو بكر ثانيه فقط فكذلك لما خرج عن العدم كان ابو بكر ثانيه في عالم الارواح بل كان ثانيه في عالم
ولم يكن لاحد من الخلق هذا الاختصاص معه غير ابي بكر والذي يدل عليه قوله عليه السلام ما ظنك اثنين الله ثالثهما
وكان ابو بكر ثانيه في سباق الطلب والسير الى الله في الجاهلية والذي يؤكد هذا المعنى قوله عليه السلام كنت انا وابو بكر
كفرسي رهان فسبقته فتبعني ولو سبقني لتبعته وكان ثانيه في الاسلام دل عليه قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به وكان ثانيه في امامة المسلمين يدل عليه قوله عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه مروا ابا بكر فليصل بالناس
فلما كان ابو بكر رضي الله عنه ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطلاق في بدو الخلقة اولا وفي حال حيوته في مقامات
واحوال كثيرة فقد تعين ان يكون ثانيه بعد وفاته في الخلافة كما قال عليه السلام يابى الله والمومنون الا ابا بكر والذي
يؤكد قولنا في ان ابا بكر كان ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطلاق وانه كان متعينا للخلافة بعده ما ذكره
الشيخ الفضل بن سهل في تصديق خلافة ابي بكر رضي الله عنه فقال انه خير الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان خلافته حق واجب من الله تعالى قال الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار فجعله في كل امور رسول الله
ثانيه فاطلاق القول بانه ثاني اثنين في الغار ولم يعلقه بانه ثاني اثنين في الغار فيكون ثانيه بخصوص معنى الغار
فيكون مخصوصا بثانيه في الغار فقط فلما قال اذ هما دل على عموم الاحوال حتى يقوم دليل بانه مخصوص بثانيه
في الغار فقط وقال وهو من النبي عليه السلام واجب في عظم الدين وهو باصحابه في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر فيه باسناده عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله قال في مرضه ليؤم الناس ابو بكر فقالت عايشة لحفصة
قولي له ان ابا بكر رجل رقيق وانه اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فقل لعمر فليصل بالناس فقالت له حفصة
يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق وانه اذا قام لم يسمع الناس من البكاء فقال ليؤم الناس ابو بكر وقال فاعاد ذلك
فقال دعيني انكن لانتن صواحب يوسف ليؤم الناس ابو بكر وقال لما عورض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
سهل الخلق لين الجانب جل واغلظ لحضور الحق الذي لا يجوز غيره وهذا بين لا خفاء فيه وقال ودليل آخر ان
خلافته حق لا يجوز غيره ما اخبرناه محمد بن علان ومحمد بن بكر وذكرا سنادهما الى عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلوة فقال مروا من يصلي للناس فخرج عبد الله
بن زمعة فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غايبا فقلت يا عمر قم وصل للناس فتقدم وكبر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فاين ابو بكر يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فبعث الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر
تلك الصلوة فصلى بالناس فقال لولا انه حق لا يجوز غيره ما اعيد تلك الصلوة ولولا انه حق واجب سقط باني بكر الان

ل

في الناس غير بعمر حضور غيب وبعث الى ابي بكر وهو غايب واعاد الصلوة بهم لانه حضر وامر رسول الله وكانت الصلوة
في ذلك الوقت خلافة رسول الله ولو كان غير ذلك لم يجب الاعادة لتلك الصلوة فقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر والصحابة باجمعهم خلف عبد الرحمن بن عوف في مسيرهم الى تبوك فما رئي فلم يوجب اعاده ولو لم يعد
تلك الصلوة لكانت الخلافة شرعا لمن كان فلما اعيدت تاكد الخلافة له ثم ذكر دليلا وكيدا آخر باسناده عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابا بكر وعمر فلما قال من بعدي دل على ان الخلافة لهما
حق فانه رضيه فامر بالاقتداء بهما حق واجب وقال دليل وكيد آخر ثم ذكر باسناده عن انس بن مالك قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وخرجت معه فدخل حايطا من حيطان الانصار فدخلت معه فقال يا انس اغلق الباب
فاغلقته فاذا برجل يقرع الباب فقال يا انس افتح له وبشره بالجنة واخبره انه يلي امتي من بعدي فذهبت افتح
ولا ادري من هو فاذا هو ابو بكر فاخبرته بما قال وقال دليل وكيد آخر ثم ذكر باسناده عن سفينة قال بنى النبي عليه السلام
المسجد وضع حجرا ثم قال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان
ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي ثم روى عن زيد بن وهب باسناده قال قال علي رضي الله عنه استخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على صلوتنا واختاره لنا فرضينا لدنيانا من استخلفه رسول الله لصلوتنا ثم ذكر
دلايل على خلافته كثيرة يطول ذكرها فتحقق ان ابا بكر رضي الله عنه كان ثاني رسول الله على الاطلاق في بدو خلقته
الى ان كان ثانيه في القبر بعد وفاته وبالله فيما صب الله في صدره من اسرار النبوة كما قال عليه السلام ما صب الله
في صدري شيئا الا وصببته في صدر ابي بكر وبذلك استحق ان يكون ثانيه في الخلافة من بعده والذي يؤكد هذا المعنى
قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه يعني على ابي بكر في الغار وايده بجنود لم تروها وهي حقايق الايمان ودقايق العرفان
ورقايق الايقان من سوابق الاحسان ولواحق العيان ولا يبعد ان انزال السكينة كان على قلب النبي صلى الله عليه وسلم
والتاييد بالجنود له ثم صب النبي عليه السلام ما صب الله تعالى في صدره من حقايق السكينة والتاييد في صدر ابي بكر رضي الله عنه
بشرف قوله لا تحزن ان الله معنا فنزلت السكينة على ابي بكر به وحصل له التاييد بقوله عليه السلام ما ظنك يا ابا بكر
باثنين الله ثالثهما ليستحق بذلك كله ان يكون ثانيه في الخلافة وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يشير به الى الذين ارتدوا
من العرب بعد النبي عليه السلام من منع الزكوة فقهرهم الله تعالى واظهر ابا بكر عليهم وكلمة الله هي العليا وهي القول الحق
الذي قاله الصديق فيهم والله لو منعوا عقالا مما كانوا يؤدون الى رسول الله لقاتلتهم عليه والله عزيز بعزته
اولياءه بالنصر حكيم فيما يذل لحكمته اعداءه بالقهر ثم اخبر عن حث الاولياء على قهر الاعداء بقوله تعالى انفروا خفافا
وثقالا الى قوله والله عليم بالظالمين انفروا ايها الطلاب في طلب الحق خفافا مجردين من علايق الاولاد والاهالي
منقطعين من عوايق الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتاهلين وايضا خفافا من قطع تعلقات الكونين وثقالا
معتصمين بحبل الثقلين وايضا خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية وجاهدوا باموالكم بانفاقها
وانفسكم ببذلها في سبيل الله في السير الى الله على قدمي بذل الاموال والانفس وانما قدم انفاق المال في طلب الحق
على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة غير معتبر وانما الاعتبار بان تفنى النفس عن ذميم صفاتها
ثم تفنى ببذلها في الله بالله لله واقوى صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والبخل بها فاشار بانفاق المال الى ترك الدنيا

ينقطع عن النفس وصفاتها ما هو مادة تزينها وتقوية صفاتها ذلكم خير لكم يعني ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم في طلب
الحق عن المال والنفس ان كنتم تعلمون قدر طلب الحق وعزم السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال
والحاصل من الطلب الوصول والوصال ثم قال تعالى لو كان عرضا قريبا اي لو كان مطلوبك يا محمد الدنيا وزينتها وسفرا
قاصدا وهو تتبع شهوات النفس وهواها لاتبعوك ارباب النفوس وطلاب الدنيا ولكن بعدت عليهم الشقة لانها
الخروج عن الدنيا وزينتها وترك شهواتها ولذاتها وقهر النفس وقمع صفاتها فلم يكن متابعتك وسيحلفون بالله يعني
ارباب النفوس لو استطعنا لخرجنا معكم يا ارباب القلوب وما فيها كما خرجتم عنها يهلكون انفسهم في مهالك شهوات
الدنيا اذا لم يخرجوا عنها وما يحلفون على عدم الاستطاعة للخروج والله يعلم انهم لكاذبون فيما يحلفون لان استطاعة
الخروج شاملة لكافة الخلق مركوزة في جبلتهم ثم قال تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قدم العفو على العتاب تعظيما
وتخفيفا لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله تعالى لم اذنت لهم على وجه العتاب حقيقة بل كان
على وجه اظهار لطفه معه وكمال رأفته في حقه لقوله لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا جعل فائدة عدم الاذن
راجعة اليه صلى الله عليه وسلم لا الى غيره يعني ليحصل لك العلم والمعرفة من صدقك انه مؤمن وتعلم الكاذبين المنافقين
من المؤمنين الصادقين ثم بين الله تعالى الصادقين والكاذبين فقال لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر اي ليس طلب القعود عن الجهاد المعنوي والصوري من شأن من كان ايمانه بالله واليوم الآخر بنور الله
ونظر عنايته ان يجاهدوا باموالهم اي في ان يجاهدوا بصرف الاموال وانفسهم اي ببذل الانفس طلبا لله والفاني
غير الله والله عليم بالمتقين الذين يتقون به عما سواه انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر اي
انما يطلب الاذن للقعود عن الجهاد المعنوي والصوري من لم يكن ايمانه بالنور الالهي الموجب لليقين بل يكون
ايمانه تقليدا ونفاقا وارتابت قلوبهم عند عدم الانفاق فهم في ريبهم اي في ظلمة ريبهم يترددون بين اوصافهم الذميمة
النفسانية والطبايع الحيوانية لا داعية لهم في الخروج عنها الى الانوار الروحانية والاخلاق الربانية ولو ارادوا الخروج
اي ولو وجدوا في قلوبهم دواعي الخروج عن المراتب الحيوانية لاعدوا له عدة وهي متابعة الانبياء لانهم بعثوا لاخراجهم
من الظلمات الحيوانية الى النور الرباني ولكن كره الله في الازل انبعاثهم اي كره ان يوفقهم لداعية الطلب الالهي
فثبطهم اي حبسهم في سجن البشرية واحل لهم القعود فيه وقيل بامر التكوين اقعدوا راضين بالحبس
فرحين بما لديكم من التمتعات الحيوانية مع القاعدين في اسفل الطبيعة المستلذين بالشهوات النفسانية
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا يشير الى ان قعود اهل الطبيعة في حبس البشرية صلاح لارباب القلوب واصحاب
السلوك وذلك لانهم لو خرجوا عن البشرية بالهوى والطبيعة لا عن نية صادقة وعزيمة صالحة لهم في صحبة
الصادقين السالكين ما زادوهم الا تشويشا وتفرقة باقوالهم وافعالهم واحوالهم واخلاقهم ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا
الفرار من بينكم وكسروا قلوبكم وافسدوا عليكم امر الطلب واقعدوكم عن السير والسلوك يبغونكم الفتنة بالتغيير
والتغيير والدعوة الى الشهوات واللذات والميلان الى الدنيا وزينتها وبعد الوصول الى المرام بالاستطعام وفيكم
سماعون لهم اي من يسمع المنكرين من احوالكم ما يزيد في انكارهم عليكم والله عليم بالظالمين الذين هم ارباب النفوس
ان الصلاح ان يكونوا في حبس البشرية قاعدين ثم اخبر عن باغي الفتنة بقوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا

انا

انا معكم متربصون لقد ابتغوا الفتنة يشير به الى صفات النفس ابتغت فتنة شهوة الماكول والمشروب والمستلذات
النفس ومستحسنات الهوى من قبل البلوغ وقلبوا لك يا روح الامور وهي الامور الروحانية وحسن الاستعداد
في طلب السعادات الاخروية واستكمال الانسانية الى اوان البلوغ حتى جاء الحق وهو العقل القابل لاوامر الشرع وظهر
امر الله وهو اوامر والدعوة الى الحق وهم كارهون يعني على كره من النفس وصفاتها ومنهم من يقول ائذن لي
وهو الهوى يستأذن الروح بان يكون له مدخل في جميع مشارعة الدنيوية ليكون مشوبة بالهوى وبقوله ولا تفتني
يشير الى ان الروح كلما يدعو الهوى الى استعداده في المنازل الروحانية والمواهب الربانية فان الهوى مركب المحبة يقول
لا تفتني بتلك المعارف ولا تقيدني بتلك العوارف وذلك منه اعتلال لدفع الصعود على العلويات لان طبيعته الهبوط
الى السفليات الا في الفتنة سقطوا يعني اعتلاله لدفع الصعود هو عين فتنة الهبوط وان جهنم لمحيطة بالكافرين
يعني جهنم البعد والقطيعة من لوازم كفار النفس وصفاتها ان تصبك يا روح حسنة من عواطف الحق واحسانه تسؤهم
يعني النفس وصفاتها لان بها يظفر الروح عليها وان تصبك مصيبة من الموانع والقواطع عن السير يقولوا قد اخذنا
امرنا من قبل اي اخذنا نصيبنا من المراتع الحيوانية لما خلفنا في السير الى العالم الروحانية والمعارف الربانية
ويتولوا عن الروح واوصافه وهم فرحون بما لديهم من المراتع البهيمية قل يا روح لن يصيبنا من الموانع الا ما
كتب الله لنا للتربية ما يصيبنا من الفترات والوقفات لا علينا الرد والطرد هو مولينا ولينا ومربينا وموجدنا
يفعل بنا ما هو صلاح ديننا واصلاح حالنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليثق بحسن عاطفته وليكل امر تربيته
القلوب والارواح المؤمنة قل يا روح هل تربصون ايتها النفس وصفاتها بنا الا احدى الحسنيين الاحسان
والعواطف الربانية والوقفة والغيرة الموجبة لحسن التربية والتاديب والتجربة ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده من الابتلاء بالمصيبات كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الاية او بايدينا استيلاء وغلبة
عليكم لنستعملكم في الطاعات والعبادات ونمنعكم من المخالفات ومتابعة الهوى وطلب الدنيا واستيفاء شهواتها
فتربصوا انا معكم متربصون للظفر بكم ثم اخبر عن انفاق اهل النفاق بقوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها
الى قوله لولوا اليه وهم يجمحون يشير الى ان الطاعة في العبودية بثلثة انواع بالمال والبدن والقلب اما بالمال فهو
الانفاق في سبيل الله واما بالبدن فهو القيام بالاوامر والنواهي والسنن والآداب المستحسنة المستحبة
واما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص في النية وان الطاعة بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام نية المؤمن
ابلغ من عمله وفي الآية الاولى اشارة اخرى قل يا روح النفس وصفاتها انفقوا اي اتركوا ما هو مشتهياتكم ومستلذاتكم
من المال والجاه والنعم من الماكول والمشروب والمنكوح والملبوس طوعا اي رياء او كرها اي نفاقا لن يتقبل منكم
هذه الرياضة والمجاهدة انكم كنتم في ذلك قوما فاسقين خارجين عن الاخلاص والايمان فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
يعني اصحاب النفوس المتمردة انما يريد الله ان يعذبهم بها بتلك الاموال والاولاد في الحيوة الدنيا اي في منع الحرص وتعذيبهم
بها ان يشغلهم بها ويلهيهم عن ذكر الله وطاعته ومحبته وطلبه بذكرها ومحبتها وطلبها كما قال الله تعالى لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقوله تعالى انما يريد الله يدل على ان الله تعالى يريد الكفر للكافر وان لم يرض له الكفر كما
قال وتزهق انفسهم وهم كافرون والكافر كافران كافر بجحد المنعم وكافر بجحد النعمة ويحلفون بالله يعني النفس وصفاتها

مع الروح والقلب والسر عند استيلائهم عليها والظفر بها انهم لمنكم اى فى اصل الخلقة والجبلة يعنى على سخسكم وسرىكم
وماهم منكم لان منشاكم عالم الامر والارواح ومنشاهم عالم الخلق والاشباح ولكنهم قوم يفرقون من سطوات فهركم
عند غلبات لانوار الروحانية فان النفس وصفاتها لما انعكست عليها انوار الفيض الربانى عن مرآة القلب بنكسر ظلمة طبعها
وانجمدت نار شهواتها فتفزع عن فنايها وهلاكها بالكلية فتلتجى الى الروح والقلب والسر وتخدعهم بالحلف كما خدع
ابليس آدم وحوا بالحلف كقوله تعالى وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدليهما بغرور فغرضه النفس ان تدل الروح والقلب
بغرور انى لمنكم يعنى فى الطاعة والعبودية والانقياد لتوقعهم فى فترة عن رياضة النفس وجهادها ثم قال لو يجدون
يعنى النفس وصفاتها ملجاء اى مهربا ومفرا او مغارات او متخلا يتخلصون بها عن استيلاء الروح وصفاتها
لولوا اليه وهم يجمحون عن الانقياد والعبودية ثم اخبر عن الرضا بالعطا والرضا بما قضى المولى بقوله تعالى ومنهم
من يلمزك فى الصدقات الايتين يشير الاولى الى امارات النفاق واهله بان رضاء المنافق وسخطه فى اعطاء الدنيا
ومنعها وفى المنع عنها لان النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان والقلب المعطل
عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر وحب الدنيا فلا يرضى الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها ولو انهم رضوا ما آتيهم
الله ورسوله يشير الى ان الرضا بالقضا من امارات الايمان وتزيين القلب بنوره فلما حبب اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم
شاهدوا بنور الايمان شواهد الحق وقالوا حسبنا الله فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد ما دونه لان فقد الله
فى وجدان ما سواه ووجدانه فى فقدان ما سواه ومن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله ما يحتاج اليه
فى كمال الدين ونظام الدنيا من الكشوف والشواهد ورسوله من الوحى والبيان والدلايل والبرهان انا الى الله راغبون
لا الى الدنيا والعقبى وما فيهما غير المولى ثم اخبر عن مستحق الصدقات ومصارفها ومستعدى المواهب وعوارفها
بقوله تعالى انما الصدقات للفقراء الاية انما الصدقات وهى صدقات الله تعالى كما قال عليه السلام ما من يوم
وليلة ولا ساعة الا الله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده للفقراء وهم الاغنياء بالله الفانون عنهم
والباقون به وهذا حقيقة قوله عليه السلام الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيمة وهو سرما قال الواسطى
الفقير لا يحتاج الى الله وذلك لانه غنى به والغنى بالشئ لا يحتاج اليه والمساكين وهم الذين لهم بقية اوصاف
الوجود لهم فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليها وهم
ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين واصحاب الاحوال والمؤلفة قلوبهم وهم الذين تتالف قلوبهم بذكر الله
الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه وفى الرقاب وهم المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات بحر العبودية
موجودها والمكاتب عبد ما بقى عليه درهم والغارمين وهم الذين استقرضوا من مراتب المكونات اوصافها وطبايعها
وخواصها وهم محبوسون فى سجن الوجود بقروضهم وانهم فى استخلاص ذممهم عن القروض بردها انهم معاونون
بتلك الصفات للخلاص عن حبس الوجود وفى سبيل الله وهم الغزاة المجاهدون فى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع
كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل وهم المسافرون عن اوطان الطبيعة والبشرية السايرون
الى الله على اقدام الشريعة والطريقة سفارة الانبياء والاولياء فريضة من الله اى هذا السير والجهاد لرد القروض
والحرية عن رق الموجودات وتألف القلوب الى الله واستعمال اعمال الشريعة والتمسكن والانتقال الى الله تعالى طلبا

للاستغاثة امر واجب على العباد من الله وهى منح الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية للطالبين الصادقين
اما وجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال تعالى الا من طلبنى وجدنى والله عليم بطالبيه حكيم فيما يعاملهم على الطالب
الوجدان كما قال تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ثم اخبر عن المنافقين الموذين بقوله تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبى الى قوله ذلك الخزى العظيم يشير الى ان من امارات النفاق ايذاء النبى عليه السلام ورؤية محاسنه بنظر
اللائمة والعيب كما قالوا هو اذن اى سامع ما يقال له يابوح به وقد مدحه الله تعالى به فقال قل اذن خير لكم يعنى سامعيته
خير لكم لان له مقام السامعية فيسمع ما اوحى الله اليه اما بواسطة الملك واما بغير الوسايط كما قال تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى فيبلغكم رسالات ربه ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة يؤمن بالله اى يكون ايمانه بشهود نور الله
ايمانا عينيا بما انزل اليه من ربه يعنى بلا واسطة كما كان ليلة المعراج كقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
يعنى بلا واسطة ايمانا عينيا لا ايمانا غيبيا كما كان يؤمن بما نزل به الروح الامين على قلبه ويؤمن للمؤمنين اى فوايد
ايمانه يعود الى المؤمنين كما يعود الى نفسه ورحمة للذين آمنوا منكم يعنى النبى عليه السلام وهو صورة رحمة الحق تعالى
لمن آمن منكم واهتدى بهداه والذين يؤذون رسول الله باقوالهم وافعالهم واحوالهم لهم عذاب اليم وهو عذاب البعد
والقطيعة يعنى ايذائهم لرسول الله من نتايج عذاب البعد ولو كانوا اهل القرب لم يتصور منهم الايذاء يحلفون بالله لكم
يعنى لكم بالانفاق لا لله بالاخلاص ليرضوكم بالنفاق والله ورسوله احق ان يرضوه بالاخلاص ان كانوا مؤمنين
لان من امارات الايمان طلب رضا الله ورسوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله جهلا وكفرا فان له نار جهنم لانه
خلق لها وهى خلقت له خالدا فيها وهى نار القطيعة ذلك الخزى العظيم يعنى الخلود فى نار القطيعة من الله العظيم
هو الخزى العظيم ثم اخبر عن الحذر انه لا يدفع القدر بقوله تعالى يحذر المنافقون الى قوله هم الفاسقون يشير
الى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته حتى خافوا نزول السورة بالانباء
بما فى قلوبهم من الكفر والنفاق وافشاء اسرارهم لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان مع
ادنى شك خالجهم فيه وانه لم ينفعهم الحذر مع القدر وهذا تحقيق قوله ولا ينفع ذا الجد قل استهزؤا وهذا امر التكوين
وقد قضى لهم القدر بالاستهزاء ان الله مخرج بقضائه وقدره ما تحذرون لتعلموا ان الحكم والمشية له لا لغيره
ولئن سالتهم عن افعالهم واحوالهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب يعنى يحيلون الامور الموجبة للكفر الى انفسهم
لقصور نظرهم وهم عن رؤيته وجوب الامور الى الله بمعزل وانهم عن احكامه الازلية وقضاياه غافلون قل ابالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن على زعمكم بانكم كنتم مصدر الامور ومرجعها بمشيتكم لا تعتذروا يعنى بمثل هذه الاعذار
لانكم قد كفرتم فيما اعتقدتم به بعد ايمانكم اى بعد اقراركم بالكفر بقولكم انما كنا نخوض ونلعب ان نعف عن طائفة منكم
اظهار للفضل والرحمة نعذب طائفة اظهار للقهر والعزة بانهم كانوا مجرمين يشير به الى ان اظهار اللطف والرحمة
بلا سبب يحتمل ولكن اظهار القهر والعزة لا يكون الا بسبب جرم من المجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يعنى طينة نفوسهم وجبلة قلوبهم من جنس واحد وارواحهم متقاربة فى صف واحد من صفوف الارواح اذ هى جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف فمعاملاتهم من نتايج خصوصية ارواحهم السفلية بالنسبة الى الارواح العلوية فمن
نتايج خصوصيتها يأمرون بالمنكر وهو ما يقطعهم عن الله ويباعدهم عنه وينهون عن المعروف وهو ما يقربهم الى الله

ويوصلهم به ويقبضون ايديهم عن فعل الخير وصدق النيات نسوا الله فيما فعلوا من المعاصي وترك الاوامر فلو ذكروه
قبل الاتيان لم يفعلوا ما فعلوا ولو ذكروه بعد الاتيان لاستغفروا لما فعلوا كقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فنسيهم بترك الطلب وصدق التوجه اذ هم توجهوا الدنيا وشهواتها
فنسيهم بالخذلان ووكلهم الى انفسهم في الطغيان والعصيان ان المنافقين هم الفاسقون الخارجون عن قبول
فيض النور الالهي حين خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره ثم اخبر عن وعيد المنافقين ومواعيدهم بقوله تعالى
وعد الله المنافقين الى قوله مظلمون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار في الازل في قسمة نحن قسمنا بينهم معيشتهم
نار جهنم خالدين فيها وهي نار جهنم الحرص والحرمان اذ لم يصبهم رشاش نور الجمال بقوا في نار قهر العظمة والجلال
هي حسبهم اذ هي نصيبهم في تلك القسمة ولعنهم الله وطردهم بشرط نفاقهم وكفرهم ولهم عذاب مقيم من البعد ونار القطيعة
كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة بالاستعداد الفطري واكثر اموالا واولادا بالاعتداد لطلب الكمال فاستمتعوا
بخلاقهم اي فصرفوا الاستعداد والاعتداد في الاستمتاع بالشهوات العاجلة دون الارتفاع في الدرجات الآجلة فاستمتعتم
بخلاقكم اي رضيتم بنصيبكم من التمتعات الدنياوية النفسانية وضيعتم استعدادكم في قبول الفيض الالهي الروحاني
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم كما رضي الامم الخالية بنصيبهم من الحظوظ النفسانية واضاعة حقوقهم الروحانية
الربانية وخضتم في تحصيل الباطل وترك الحق ورضيتم بالخسران والحرمان كالذي خاضوا فيما لا يعنيهم وضيعوا
ما يعنيهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا اذ كان حاصل تحصيلهم منها الوبال والحسرة والبعد والحجاب والآخرة
اذ ما اورثتهم الا العذاب القطيعة والحرمان عن جوار الرحمن والاحتباس في النيران واولئك هم الخاسرون في راس
مال العمر والاستعداد وما اعدهم الله من الاعتداد صرفوا في عبودية الهوى ومخالفة رضى المولى الم يأتهم
نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات لم يعتبروا بها اذ اتتهم
رسلهم بالبينات لم ينتفعوا بها فتداركهم الشقاء واستقبلهم بالآفات فادركهم البلاء فاهلكوا ولم ينفعهم الاثار
فما كان الله ليظلمهم بالحرمان عن الاستعداد والاعتداد ولكن كانوا انفسهم يظلمون بصرف الاستعداد والاعتداد
فيما امرهم الهوى على خلاف امر المولى فخسروا الآخرة والاولى ثم اخبر عن احوال المؤمنين والمؤمنات
بقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض لا يتين والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض لان
ائتلافهم من نتائج تعارف الارواح قبل تعلقها بالاشباح للمناسبة الفطرية او الارواح لما كانت جنودا مجندة
فما كان منها في صف واحد كانت بينهم مناسبة الجنسية فبتلك المناسبة حصل التعارف فيما بينهم وبحسب
التعارف في عالم الارواح حصل الائتلاف والموالاة بينهم في عالم الاشباح وبتلك الجنسية صاروا انفسا واحدة
بعضهم وكان البنيان يشد بعضهم بعضا فلهذا يأمرون بالمعروف اي يهيج بعضهم بعضا في طلب الله وهو المعروف
الحقيقي كما قال فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف والمعنى يأمرون بطلب المعروف وينهون عن المنكر وهو
ما يقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها ويقيمون الصلوة يشير الى ادامة مراقبة القلب وحضوره مع الله تعالى
ويؤتون الزكوة يشير الى انفاق ما فضل عن كفافهم الضروري ويطيعون الله ورسوله يشير الى الاخلاص في
معاملاتهم فان المنافقين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ولكن لا يطيعون الله ورسوله في ذلك انما يطيعون النفس

والهوى رعاية لمصالح دنياهم اولئك يعني المخلصين سيرحمهم الله بنظر اليهم بنظر الرحمة ويخرجهم من ظلمات الصفات
النفسانية الى انوار الصفات الروحانية الربانية ان الله عزيز اي منيع لا يصل اليه لعزته الا المخلصون في عبوديته
حكيم يجتبي بحكمته من يشاء من عباده لمعرفته وقربته ثم قال تعالى وعد الله يعني بهذه المقامات والكرامات الذين
هم من المؤمنين والمؤمنات الموصوفين بما ذكر جنات مقامات رفيعة تجري من تحتها الانهار اي الاسرار والحكم
خالدين فيها اي مقيمين في تلك الاحوال متمكنين لا متلونين ومساكن طيبة اي مقامات طيبة على قدر مراتب النفوس
الطيبة الطاهرة فان الطيبات للطيبين في جنات عدن اي مقامات علية قربية ورضوان من الله اكبر يعني اكبر
من جميع هذه المقامات لان الرضا باب الله الاعظم والرضا من الله يوجب رضاء العبد كما قال تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه والعبد لا يرضى من الله تعالى الا بنيل كمال مقصوده منه وقد امتن على النبي عليه السلام بهذه الكرامة السنية
وقال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والحبيب لا يرضى من الحبيب بشيء دونه وايضا ورضوان من الله اكبر لانه من صفاته
وما دونه من افعاله والافعال محدثة والصفات قديمة ذلك هو الفوز العظيم لانه هو الفوز بصفات الله العظيم ثم اخبر
عن الجهاد مع اهل العناد بقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار يشير الى القلب الذي له نبأ من مقام الانبياء وبامره
الجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ ان يجاهدوا مع نفوسهم او نفوس مريديهم كما قال عليه السلام
الشيخ في قومه كالنبي في امته فامر بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها بسيف الصدق فجهاد النفوس منعها عن شهواتها
واستعمالها في حمل الشريعة على خلاف الطبيعة فالنفوس بعضها كفار لم يسلموا اي لم يستسلموا للمشايخ في تربيتها
فجاهدها بالدعوة الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها المنافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام
الى المشايخ في الظاهر ولم يوافقوا بما عاهدوا عليه فجاهدها بالزامها مقاساة شدائد الرياضات في التزكية على قانونها
مسلة اوامر الشيخ ونواهيه ولو يجري عليها الاباء والامتناع فلا ينفعها الا التشديد والغلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم
فالواجب عليهم ان يبالغ في مخالفتها ومؤاخذتها في احكام الطريقة فان فاتت امرا لله فهو المراد والا استوجبت
لما خلقت له ومأويهم جهنم اي مرجعهم جهنم البعد ونار القطيعة وبئس المصير مرجعهم وفي قوله تعالى يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اشارة الى احوال بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة
سلطانها وظفر الشيطان بهم ان ينكروا على مشايخهم ويقولوا في حقهم كلمة الكفر اي كلمة الانكار والاعتراض ويرجعوا
عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا وقف المشايخ على احوال ضمايرهم وخلل الارادة في سرايرهم يحلفون
بالله انهم ما قالوا وما انكروا وهموا بما لم ينالوا يعني وهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة الشيخوخة قبل اوانها
ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله اي وما انكروا على الشيخ
وخرجوا عن امره الا ان الشيخ رباهم بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليروا اثار الرشد على انفسهم فلم يحتملوا
لضيق حوصلة الهمة وزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم بذلك واعمى ابصارهم فان يتوبوا يرجعوا الى ولاية
الشيخ بصدق الالتجاء يك خيرا لهم بان يتخلصوا عن غيرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة
فانها منجية وان يتولوا اي يعرضوا عن ولاية الشيخ يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بعذاب رد الولاية
فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة قال الجنيد رحمه الله لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة

فان ما فاته اكثر مما ناله فاما عذابه في الدنيا بسيف الصدق والرد عن باب الطلب وارخاء الحجب وغلبة
الهوى وتبديل الاخلاص بالريا والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه واما عذابه في الآخرة باشتعال نيران
الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وما لهم في الارض من
ولي ولا نصير يشير الى ان من ابتلي برد ولاية شيخ كامل لو اتخذت الارض المشايخ وارباب الولاية وهو متمسك
بذيل ارادتهم غير شيخه الذي رده لا يمكن لاحدهم اعانته واخراجه عن ورطة الرد الا ما شاء الله تعالى ثم اخبر عن
آفة حب الدنيا والركون اليها بقوله تعالى ومنهم من عاهد الله الى قوله علام الغيوب فمنهم من عاهد الله الآية يشير
الى ان لنفس المنافق مستودعة في اصل الخلقة لنقض العهد مع الله تعالى واخلاف الوعد والخيانة في الامانة
والكذب كما نطق به الحديث وانها تعد المنافق بالصلاحية والسخاوة وحمل اعباء الشريعة على خلاف طبعها وحالها
حرصا على الدنيا واستيفاء شهواتها وانها لا توافي بما وعدته وان المنافقين صنفان صنف حملوا الاسلام واسروا الكفر
في بدو الامر وذلك لغلبات صفات النفاق وقوتها في النفس فظهر بالفعل ما كان بالقوة وذلك لضعفها في النفس
فتعقبهم النفاق الى لابد بالشكوك الواقعة في قلوبهم وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون
ويزعمون انهم مسلمون كما نطق به الحديث ان صام وصلى وزعم انه مسلم فقوله تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا به
يشير الى ان نفس المنافق كذبت فيما حدثت واخلفت فيما وعدت بالسخاء فبخلت وتولوا وهم معرضون عن الصلاح
وعن حمل اعباء الشريعة فاعقبهم هذه الصفات والمعاملات نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه اي يلقون جزاء
النفاق بما اخلفوا الله ما وعدوه الآية ان كان سبب النفاق ومثبته في القلوب خلف الوعد وكذب الحديث
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم اي النفاق المستكنة في النفوس صفاته وهم لا يشعرون به ونجواهم اي ما يناجيهم
النفوس من النفاق ويسولهم ولهم الشعور به وان الله علام الغيوب اي هو عالم بما توسوس به انفسهم وهو
غيب عن الخلق وعالم بما يستكن في قلوبهم وهو غيب عن نفوسهم ولهذا قال تعالى الغيوب وبها يشير الى حال
الصنفين من المنافقين ثم اخبر عن نعوت اهل النفاق مع اهل الوفاق بقوله تعالى الذين يلمزون المطوعين
الى قوله وهم كافرون الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يشير الى الاستعداد الفطري للمؤمنين
والمنافقين وذلك ان قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق فالحق يؤيد روحه بتاييد نظر العناية
وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور تعطف مؤيد بنفحاته فينبعث منه الخواطر الرحمانية الداعية
الى الله تعالى باعمال موجبة القربة من الفرايض والنوافل فتارة تكون تلك الاعمال بدنية كالصوم والصلوة وتارة
تكون مالية كالزكوة والصدقات فتطوع بالصدقة فضلا عن الزكوة على استطاعته كما قال تعالى والذين
لا يجدون الا جهدهم وان قلب المنافق مظلمة بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى الدنيا
وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرودا بالخذلان تزين الشيطان فبتاثير الخذلان ولمسة الشيطان
يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب عن قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب النواهي بالصدق
وينبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية فبذلك يمتنع عن اداء الفرايض فضلا عن النوافل والتطوعات وبعث
المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وينظر اليهم والى اعمالهم وصدقاتهم بنظر الحقارة

فيسخرون

فيسخرون منهم سخر الله منهم ذكر سخرية المنافقين من المؤمنين بصيغة الاستقبال والحال وذكر سخرية الله
من المنافقين بصيغة الماضي يشير الى ان سخريتهم من نتايج سخريته منهم وهي الخذلان منه فالمعنى ان بخذلان
الله اياهم وقعوا في سخرية المؤمنين ولهم عذاب اليم من الخذلان وهو القطيعة من الله تعالى استغفر لهم من ملاحظة
صفتهم واحوالهم وانهم لا يتغيرون عنها او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لانه تعالى يغفر
لمن تاب وآمن وعمل صالحا يشير الى ان استغفار النبي عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه وانما ينفعه
استغفار النبي عليه السلام حين يستغفر هو لنفسه كما قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا الآية وانما الله تعالى لا يقبل استغفار
النبي عليه السلام لهم لانهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله فبشوم كفرهم منعوا قبول الاستغفار لهم لا بان ليس لاستغفار
اثر وقبول عند الله كما قال تعالى ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين
عن اصابة النور المرشش عليهم في بدو الخلقة كما قال عليه السلام فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل
وقال الله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن نعوت المنافقين ذكر قوله تعالى فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله اي قعودهم عن الجهاد ومخالف لسيرة رسول الله واتباعه وليس من امارات الايمان فرحهم
بذلك وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي كرهوا بذلها في طلب الحق ولو كان فيهم الايمان لفرحوا
بالقعود وما كرهوا الجهاد وقالوا لا تنفروا في الحر يشير الى انهم لم يؤمنوا بنار جهنم حتى احترزوا عن حر الشمس ولم
يحترزوا عن نار جهنم قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فقه القلوب بنور الايمان فليضحكوا قليلا يشير الى سرور
النفوس بالتمتعات الحيوانية من المراتع البهيمية في الدنيا اياما قلايل وليبكوا كثيرا يشير الى مقاساة الشدايد
الاخروية الباقية جزاء بما كانوا يكسبون من رين القلوب وكدورة الارواح بظلمة تلك التمتعات الحيوانية وتعدية
صفات النفس اليها فان رجعك الله الى طايفة منهم اي من المخلفين وانما قال الى طايفة منهم لان طايفة من المخلفين
ثبتوا على نفاقهم وطايفة منهم تابوا ورجعوا عن كفرهم ونفاقهم فالمعنى ان رجعك الله الى طايفة منهم من الذين
ثبتوا على النفاق ولم يتوبوا فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا يشير الى ان
استيذانهم الخروج وقتالهم العدو من النفاق فلا تقبل منهم فان الله لا يقبل منهم فان قيل كانت اعمال المنافقين
من الشهادة والصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبي عليه السلام وان لم تكن مقبولة عند الله تعالى
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السراير فما كانت الحكمة في ان الله تعالى امر النبي عليه السلام
بان لا يقبل من المخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك قلنا ان الحكمة في ذلك والله اعلم
ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والايمان بالله والنبي عليه السلام مع ما يضمرون من الكفر والنفاق وكانت
اعمالهم مقبولة عند النبي عليه السلام وسرايرهم موكولة الى الله تعالى طمعا في انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق
فلما اظهروا ما كانوا يضمرون من النفاق وخالفوا امر النبي عليه السلام وتخلفوا عنه وقعدوا عن الجهاد ورضوا به
واصروا على كفرهم ونفاقهم وما ندموا على ما فعلوا فاشير اليهم انكم رضيتم بالقعود الآية وامر النبي عليه السلام بان لا يقبل
منهم اعمالهم المشوبة بالنفاق وقيل له ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ما كانوا يؤمنون بك ولا يصلون لك
انها حق ودعايك انه صدق انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون لانهم خارجون عن الاستعداد الفطري

تقبول الايمان ولا تعجبك اموالهم واولادهم يعني ان الاموال والاولاد وان كانت نعمة مني في حق المؤمنين فانها نقمة
مني في حق الكافرين والمنافقين انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بان يجعلها متباعدا لقلوبهم عن الله وطلبه
ويجعلها بينهم وبينه اشد عذاب من الحجاب كما قال بعضهم اللهم مهما عذبتني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب وذلك لانه
من عذب بالحجاب فقلبهم عن الايمان كما قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون اي مستوروا القلوب بحجاب
حب المال والاولاد ثم اخبر عن امارات اهل النفاق وعلامات اهل الوفاق بقوله تعالى واذا انزلت سورة
ان آمنوا بالله الى قوله ذلك الفوز العظيم يشير الى ان من امارات النفاق والفتور والقصور لارباب الطلب القعود
عن الجهاد والركون الى الدنيا وشهواتها وميلان الطبع الى السفليات والرضا بالمنازلة الى المراتب الدنية
الخسيسة كما اخبر عنهم وقال تعالى وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين عن الطلب والاجتهاد رضوا بان يكونوا مع
الخوالف من ارباب الشهوات والعلاقات وطبع على قلوبهم لطابع حب الدنيا وزينتها واتباع شهواتها
فهم لا يفقهون فان بالطبع تنقلب فقه القلب حتى لا يكون شعور على الطبع فهم لا يفقهون اي لا يشعرون انهم
محجوبون عن الله بحجاب الدنيا لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم يشير الى ان من امارات
اهل الصدق وارباب الطلب الجد والاجتهاد في طلب الحق ببذل الاموال والانفس فانهم شاهدوا بنور الصدق
شواهد الحق فاستقلوا الفانيات واستكثروا الباقيات وتحقق لهم ان ما عندهم من الاموال والانفس ينفد
وما عند الله باق فآثروا ما يبقى على ما يفنى واولئك لهم الخيرات وهي على نوعين خيرات تتعلق بالعبد واعماله وهي
الحسنات يعني لهم حسنات اخروية انهم جاهدوا باموالهم وانفسهم وخيرات تتعلق بمواهب الحق يعني لما سعوا
سعي العبودية نالوا الخيرات الربوبية واولئك هم المفلحون الذين ظفروا بنفوسهم اذ بذلوها في سبيل الله وتخلصوا
عن حجب صفاتها اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار اي هم الذين اعد الله لهم في الازل بساتين المعارف
تجري من تحتها انهار الحكم خالدين فيها ينتفعون بها الى الابد من غير انقطاع او فترة ذلك الفوز العظيم اي ذلك الفلاح
والخلاص من حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم الحجب ولا حجاب اعظم من
حجاب النفس والفوز عنها يكون فوزا عظيما والله اعلم قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب الى قوله فهم لا يعلمون
يشير الى ان الخلق ثلث طبقات الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم المعتذرون
عن تقصيرهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون
الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم كما قال تعالى
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم والثالثة المؤمنون الصادقون الناصحون
المخلصون ولكن فيهم الضعفاء والمرضى والعجزة والفقراء وهم اهل العذر فلا حرج عليهم في القعود عن طلب
الكمالات بالظواهر عند العجز مع استعمال البواطن في القلب بقدر الاستعداد كما قال تعالى ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله يعني اذا احسنوا في طلب الله
واتباع رسوله بقدر قدرتهم وتمكنهم ولذلك قال تعالى ما على المحسنين من سبيل الا الخذلان والله غفور اي يحجب
تقصيرهم عند العذر بالمغفرة رحيم بان يرحمهم ويعطيهم من فضله ما اعطى اهل الجد والاجتهاد عند القدرة

ولا

ولا على الذين اذا ما اتوك اي بطريق المتابعة بقدر الاستعداد لتحملهم على جناح الهمة النبوية وتوصلهم الى مقامات
ودرجات لم يكونوا بالغيها بجناحي البشرية والروحانية قلت لا اجد ما احملكم عليه عزة وترفعا واستغناء ودلالا
كما قال تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله رب ارني انظر اليك قال لن تراني لنزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى عليه السلام
فكان منع النبي عليه السلام عنهم الحمل من هذا القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو تولوا واعينهم تفيض من
الدمع حزنا على فوات سعادة الغزوة ومعنى الا يجدوا ما ينفقون اي ما يستعملون من الاسباب الموصلة لهم الى
المقامات العلية والمواهب السنية الا بعد الابتلاء بالمنع والتعزز ليقوى داعية الطلب ويزيد في الصدق فلما غلب
الشوق وزاد الطلب اعطى ما أملهم واجيب سؤالهم في الصورة والمعنى كما اعطاهم النبي الحملان في الصورة كما ذكر
في رواية ابي موسى الاشعري وفي المعنى كما امر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يحمل ارباب الطلب على جناح النبوة بقوله تعالى
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ثم قال تعالى انما السبيل على الذين يستأذنونك اي الخذلان لمن يحتال
في القعود عن طلب الكمال بطريق الاستعداد والاستيذان من غير حقيقة الاعذار وهم اغنياء اي لهم الاستعدادات
الكاملة فلم يستعملوها في طلب الكمال لكسل النفس وخباثتها طلبا الاستراحة وتحصيل اللذات والشهوات الحيوانية
ورضوا الخذلان وعدم التوفيق وخسة النفس بان يكونوا مع الخوالف وهم معدوموا الاستعدادات الكاملة
المبلغة الى مقامات الكمال وطبع الله على قلوبهم بطابع رضاهم بالمقام الادون فهم لا يعلمون انهم مطبوعون على قلوبهم
لان من خصايص الطبع الجهل بحالهم وهذا هو الاستدراج الموعود بقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
ثم اخبر عن اعذار المنافقين واعتذارهم بقوله تعالى يعتذرون اليكم الى قوله الفاسقين يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم يشير الى حال اهل الخذلان القاعدين عن طلب الكمال اذا رجعتم اليهم وقلتم لم تقعدون عن الطلب وتبطلون
استعداد الكمال في طلب الشهوات واللذات الدنيوية والفانية يعتذرون اليكم بالاكاذيب والاباطيل قل لا تعتذروا
بالاكاذيب لن نؤمن لكم ان نصدقكم في ذلك قد نبأنا الله من اخباركم بالفراسة الصادقة كما قال عليه السلام اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وسيرى الله عملكم ورسوله فان الاعمال من نتايج الاحوال ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة اي من لا يخفى عليه خافية من الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة فينبئكم بجزاء اعمالكم ان كانت حسنة
فبالحسنات وان كانت سيئة فبالسيئات قوله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم يشير الى منافقي
اهل الطلب الذين يظهرون زي هذه الطائفة ويعدون انفسهم من جملتهم ولا يسلكون مسلكهم ولا يتصفون بصفاتهم
فاذا انقلبتم اليهم يشير الى منافقي اليهم النصحاء بالنصيحة لئلا ينتفعوا بالتشبه بهذه الطائفة يحلفون بالله
كذبا ونفاقا في اظهار الاعذار لتعرضوا عنهم اي لتتركوا نصيحتهم ولومهم فاعرضوا عنهم اي دعوهم ونفاقهم فاذا
تحققتم انهم غير قابلي النصيحة والصلاح انهم رجس اي جبلوا على طينة خبيثة غير طيبة ومأواهم جهنم
اي مرجعهم الى نيران البعد والحسرة جزاء بما كانوا يكسبون يعني طينتهم وان كانت خبيثة في اصل الخلقة ما كانت
مستحقة لكمال البعد فبما كسبوا بخباثة تلك الطينة من الاعمال الخبيثة والاوصاف الذميمة صاروا مستحقين
لهذا النيران يحلفون لكم لترضوا عنهم اي يطلبون رضاكم بسخط الله بحلفهم بالله كاذبا فان ترضوا عنهم بان
لم تعلموا كذبهم ونفاقهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة الا بعد الرجوع الى الطاعة

ثم اخبر عن نفاق الاعراب ووفاق بعضهم بقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا الى قوله ان الله غفور رحيم الاشارة
فيه ان عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه كما ان في عالم بدوا وحضرا فقوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا
يشير الى النفس وهواها فان الكفر والنفاق لها ذاتية كما ان الايمان للقلب ذاتي من فطرة الله التي فطر الناس عليها
فيحتمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس اليه فيتلون بلون النفس كما يحتمل ان تصير النفس مؤمنة
بسراية صفة القلب اليها فتتلون بلون القلب ولكن النفس تكون اشد كفرا ونفاقا من القلب وان كان كافرا لان
القلب يكون اشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة واجدر يعني النفس وصفاتها اولى من القلب الا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله اي من الواردات النازلة على الروح والله عليم حكيم في ان يجعل بعض النفس كافرة
مؤمنة وبعض القلب المؤمن كافرا ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن النفوس من يعتقدان ما ينفق من الجد
والاجتهاد في طلب الكمال مغرما اي لا حاصل له وسعيه ضايع وهذا من خصايص النفس الامارة بالسوء فان اتفق لها
ان تكون مقهورة تحت سطوات الشريعة والطريقة فتتصدر منها اختيارا او اضطرارا بذل جهد وسعي في طلب الكمال على
خلاف طبعها فتتحسر على ذلك وتحتال في ابطالها والخلاص منها طلبا للاستراحة وتتبع شهواتها ولذاتها ويتربص بكم
الدوائر اي ينتظر ان تنوع القلب ويترصد نزع مانعه القلب عن الاشتغال بطلب الكمال عليهم دايرة السوء اي على النفوس
يدور البلاء من استيلاء القلب عليها وقهرها بما يخالف هواها وطبعها والله سميع سمع في الازل واجاب عند الدعاء
في حقها وانها مطاوعة الشرع ومخالفة الهوى عليم بمن سمع في حقه الدعاء ومن الاعراب اي ومن النفوس من يؤمن
بالله اي من يؤمن بنور الله بعد ان تجلى الله سبحانه على قلبه فتنور واشرقت ارض النفس بنور ربها فتؤمن بالله
بنوع وترى الدرجات الاخروية بهذه التي تؤمن بها ويتخذ ما ينفق من الجد والاجتهاد في طلب الكمال قربات عند الله
على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وصلوات الرسول اي موجب لتجليات الروح فان السالك مهما
سلك في مهامه النفس واودية القلوب كل خطوة يخطوها كما تقربه الى الله وتقرب الله اليه باصناف الطافه وتقرب
الى الروح وتقرب الروح اليه بتجليات صفاته وتصرفات اوصافهم سيدخلهم الله في رحمته بجذبات الطافه ان
ياخذهم منهم ويبقيهم برحمته اليه ان الله غفور اي ستار بصفة مغفرته السالك الصادق والطالب العاشق
رحيم بطالبيه اذ لا يصلون اليه الا بجذبات رحمته ثم اخبر عن السابقين الصادقين والطالبين العاشقين
بقوله تعالى والسابقون الاولون اي الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الاولون في سبق العناية لهم وايضا والسابقون في الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم اهل الصف الاول
في عالم الارواح اذ كانت الارواح صفوفا كالجنود المجندة وايضا السابقون في الخروج عن صلب آدم عند اخذ
ربهم وعند استماع خطاب ربهم حين قال الست بربكم والسابقون الاولون في جواب بلى وايضا السابقون
الاولون في تجلي ربهم بصفة ربوبيته لهم حتى عرفوه بهذه الصفة فاجابوه بتعرفهم بلى فلهم السبق في استماع الخطاب
والرؤية والمعرفة والاقرار والاجابة وايضا السابقون في استحقاق المحبة لاختصاصهم بتشريف يحبهم
في الازل الاولون باداء حق المحبة في سر يحبونه وايضا السابقون الاولون في تجديد عهد المحبة عند تجلي صفة
الربوبية يوم الميثاق وايضا السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا بمماسة ذاتهم

الا انها قربة لهم

بيده

بيده وباستكمال تخمير القلب في كمال الاربعين وايضا السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى الحضرة
الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال وايضا السابقون في مقامات الوصول عن اقرانهم
الاولون من الذين وصلوا تلك المقامات واعلم ان اهل السبق مخصوص بالنبي عليه السلام وامته كما اخبر النبي
عليه السلام نحن الآخرون السابقون اي الآخرون خروجا في الصورة السابقون دخولا في المقامات المذكورة
كلها قوله تعالى من المهاجرين اي الذين هاجروا عن اوطان البشرية الى الروحانية وعن الروحانية الى كمال الانسانية
وعن الانسانية الى الصفات الربانية وعن الناسوتية الى اللاهوتية والانصار اي الذين كانوا انصار الله في
طلب الله مع الاخوان في الله والذين اتبعوهم باحسان اي الذين اتبعوا اهل السبق وبذلوا جهدهم في الوصول
اليهم والالحاق بهم بقدر الامكان كما كان حال ابي بكر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطلب بالمسابقة
معه قبل بعثته حيث قال كنت انا وابو بكر كفرسي رهان الحديث وكما قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وكقول يوسف عليه السلام
والحقني بالصالحين يعني انا متابع لهم فالحقني بهم رضي الله عنهم عن السابقين في الازل اذ هم السابقون
بنيل الرضوان فرضي عنهم بان يكونوا من اهل محبته وقربته والوصول اليه فاعطاهم ما به رضي الله عنهم
وارتضى لهم عنه بنيل ما اعطاهم وارتضى لهم من الكمالات ورضي ايضا عنهم باعطاء حق الطلب لما ارتضاه لهم
ببذل المجهود في السير على الصراط المستقيم ورضي عن التابعين لهم ببذل التوفيق لاتباع السابقين اذ اتبعوهم
بالاحسان وسمو علو الهمة في الطلب وبذل الجد والاجتهاد على قدم المتابعة والوصول الى اعلى درجات مقامات السابقين
بقدر الامكان وحسب الاستعداد ورضوا عنه اذ بلغهم اعلى درجات السابقين بقدر استعدادهم ونالوا غاية مأمولهم
واعطاهم سؤلهم واعد لهم جنات في قلوبهم بساتين اشجارها الايمان واليقين والصدق والاخلاص والتوكل والتسليم
والرضا تجري من تحتها الانهار من ماء العناية والمواهب الربانية خالدين فيها ابدا اي لا ينقطع عنهم مدد العناية
ويتلذذون في اثمار تلك الاشجار من المشاهدات والمكاشفات الربانية الى ابد الآباد ذلك الفوز العظيم وهو الفناء عن
الاوصاف الانسانية والبقاء بالصفات الربانية ثم اخبر عن ارباب النفاق من الاعراب بقوله تعالى وممن حولكم من
الاعراب منافقون الى قوله هو التواب الرحيم وممن حولكم من الاعراب يشير الى صفات النفس فانها بمثابة الاعراب بالنسبة
الى مدينة القلب وصفاته وانها تدور الى حوالى القلب يعني من اعراب صفات النفس بعضها منافق لاحتمال ان يكون
بعضها منافقا وبعضها كافرا وبعضها مسلما فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة
عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بحيث
تنزع عنها الشهوة بل تكون مغلوبة فيها بالسياسة وهذا حال المنافق ان يكون ظاهره بخلاف باطنه بالرياسة
والكافر منها كالصفة البهيمية في طلب الغذاء من الماكول والمشروب فانها لا تتبدل بضدها وهو الاستغناء
عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء بدل ما يتحلل من الجسد والمسلم كالصفة السبعية والشيطنة من
الغضب والكبر والعلو والخيانة فانها تحتمل ان تتبدل بضدها من الحلم والتواضع والمحبة والصدق والامانة
عند استنارة النفس بنور الاسلام وشرح نور الايمان عن القلب وانشراح الصدر بنور ربها وهذه الصفات وغيرها
من صفات النفس ما لم تتبدل بالكلية او لم تكن مغلوبة بانوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما جعل النبي عليه السلام

صفات

والكذب

الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر من النفاق فقال من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها قوله تعالى ومن اهل المدينة يعني مدينة القلب واهلها صفاته مردوا على النفاق وذلك باستيلاء صفات النفس على صفات القلب عند تصرف انوار القلب عند تصرف ظلمات النفس اوصافها فيها فيظهر فيها النفاق مذبذبة بين ايمان الصفات الحميدة وكفر الصفات الذميمة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا تعلمهم نحن نعلمهم يعني لا تعرف هذه الاحوال ارباب العلوم الظاهرة ويعرفها اصحاب الكشوف الباطنة سنعذبهم مرتين مرة باحكام الشريعة ومرة بآداب الطريقة اي نعذبهم بتكاليف اوامر الشرع ونواهيها ونهيهم عن الاخلاق الذميمة بدقايق تربية الطريقة عند الفطام عن مألوفات الطبيعة ثم يردون بجذبات اللطف او القهر الى عذاب عظيم عند فناء اوصافهم بتجلي صفات اللطف والجمال او الى عذاب عظيم عند بقاء اوصافهم بالستر واسبال حجب العزة والجلال طردا وبعدا عن حضرة الجمال وآخرون اعترفوا بذنوبهم اي القلب وصفاته اعترفوا بذنوب شوب صفات النفس والتلوث بها خلطوا عملا صالحا وهو التوجه في طلب الحق والاعراض عن الباطل وآخر سيئا وهو مطاوعة النفس وهواها في بعض الاوقات عسى الله ان يتوب عليهم اي يوفقهم الرجوع الى الحق بالكلية والاعراض عما سواه ان الله غفور يستر بذيل كرمه هفوات القلوب رحيم يمحو بماء رحمته لوث شهوات النفوس خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يشير الى ان حب المال يخسا بعض القلوب ويعطيها فتتطرق اليها الشيطان ويلقي فيها الطغيان ومن هذا ينفتح عليها ابواب العصيان ويتدرج الى الاسفل بالاستدراج والخذلان فلا ينحسم مادة هذا الفساد الا بتطهير القلب عن لوث حب المال وذلك بترك صورة المال وانفاقها في سبيل الله وبتزكية القلب بانوار الهمة الى العلية النبوية وبتنوير بنور صلوة الرسول صلى الله عليه وسلم كما امر بقوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم اي موجبة لسكون القلب الى العبودية وطمانينتها بانس الربوبية اذ بنور الصلوة تزول عن القلوب ظلمات ركونها الى الدنيا ويظهر سكونها الى المولى والله سميع يسمع اعتراف القلوب بالذنوب وتوبتها ويجيب دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في تزكيتها وتطهيرها عليم بتحلية القلوب بانوار القلوب بعد تزكيتها عن دنس الفضول الم يعلموا ارباب الذنوب عن اصحاب القلوب ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اي يعظموا لانهم شاهدوا في قلوبهم اثار قبول التوبة بصدق الاوبة ويأخذ الصدقات يقبل به الى خلوص النية في الاعطاء وعلو الهمة وفسحة الرجاء اي المعطي ينبغي ان لا يظن انه يعطي الصدقة الى الفقير ويها يمن عليه فيبطل صدقته بالمن بل يعلم انه يعطي لله تعالى لانه الآخذ فلا يرى الفقير بل يرى الله سبحانه ويرجو الثواب والجزاء منه لا من غيره وفي هذه الآية رجاء عظيم انه تعالى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ولولا هذا الكرم واللطف ما نجي احد من قهره وان الله هو التواب الرحيم اي هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ما تاب مذنب قط كما لا يتوب ابليس لعدم التوفيق الرحيم بعباده بان يمحو اثار ظلمة الذنوب عن القلوب بنوره ثم انه عن ظهور الاحوال بصدق الاعمال بقوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم الآية يشير الى ان عمل المحسن يخلص الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى يراه بنور الوهيته ويراه الرسول عليه السلام يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين يراه بنور ايمانهم فاستعلاء ذلك النور وصفاؤه وضوءه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته

وصفاء

وصفاء طويته وان لعمل المسيء ظلمة تصعد الى السموات بقدر قوة غفلته وخباثة نفسه فالله تعالى يراها ورسوله وارواح المؤمنين وستردون باقدام اعمالكم الى عالم الغيب والشهادة اي الى الله الذي هو عالم بما غاب عنكم وغبتم عنه فاما غاب عنكم فهو نتايج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها ان لم تغب عنكم ندمتم في الخير وعلى عملكم شرا واما ما غبتم فهو تقدير الازل والحكمة فيما جرى به القلم من اعمال الخير والشر وعالم بما تشاهدون بالعيون والقلوب في الملك والملكوت فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بمكافاة اعمالكم نتايج الخير والشر الذي قد غاب عنكم خبر مباشرة اعمالكم الخير بالخير والشر بالشر يعلمون ما كنتم تعملون ثم اخبر عن الموصوفين بالموقوفين بقضايه وقدره بقوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب وتاخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف والرجاء اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحي الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط فيطيروا بجناحي القبض والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحي الانس والهيبة الى قاب قوسين السر والتجلي واو ادنى الواحد والله عليم بتربية عباده حكيم بمن يصلح للقرب والقبول وبمن يصلح للبعد ثم اخبر عن اراءة اهل النفاق باعمال اهل الوفاق بقوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى قوله والله عليم حكيم قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا يشير الى اهل الطبيعة اتخذوا مزبلة النفس مسجدا ضرارا لارباب الحقيقة وكفرا باحوالهم كما انهم اتخذوا بستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويطلبونه وهذا وصف مدعي الطلب الكذابين في دعواهم المتشبهين بذي ارباب الصدق والطلب وتفريقا بين المؤمنين الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اي يفرقون بين الاحوال في الله وفي طلبه بانواع الحيل تارة بطلب صحبة معهم ومرافقتهم في الاسفار وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هواها وكرم اهلها وارادتهم بهذه الطائفة لتزعجهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ليوقعهم في بلاء صحبة الاباحية من مدعي الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته واحياء سنته وليحلفن اي لهم ان اردنا الا الحسنى فيما دعوتكم اليه والله يشهد انهم لكاذبون فيما يدعون ويحلفون لا تقم فيه ابدا تخاطب رسول الهداية والعناية لا تقم في مزبلة النفس وان اتخذت مسجدا مشابها لمساجد القلوب لمسجد اسس على التقوى اي مسجد القلب اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية من اول يوم الميثاق عند خطاب الست بربكم وجواب قالوا بلى احق ان تقوم فيه يا رسول الهداية والعناية لان فيه رجال يحبون ان يتطهروا وهم الاوصاف الحميدة والاخلاق الكريمة من القلب اي هم التطهر عن الصفات الذميمة والاخلاق اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المطهرين الفانين عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ما وفقهم بالتطهير افمن اسس بنيانه يعني جبل وقت الفطرة بتقدير الازل على تقوى من الله اي التوحيد والمعرفة ورضوان اي خلق لطلب رضا والله سبل لا رضا من الله كقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه خير امن اسس بنيانه اي جبل حال الفطرة والتقدير على شفا جرف هار اي على شفا مهلكة خاسفة فانهار به اي خسف به في نار جهنم البعد عن الله والله لا يهدي القوم الظالمين ما داموا على ظلمهم وهو وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص في طلبها في موضع عبادة الله ومحبته والصدق في طلبه فاذا غيروا ما بانفسهم

من طلب الدنيا وشهواتها يخبر الله ما بهم من الكفر والطغيان والخذلان لا يزال بنيانهم الذى بنوا عند الفطرة
على الشقاوة بنيت ريبة شكا ونفاقا فابنوا الهداية لمن يشاء من عباده والله عليم بمن يشاء به السعادة
حكيم بمن اراد به الشقاوة وحكم بها فى الازل ثم اخبر عن امارات اهل السعادة وعلامات اهل الشقاوة بقوله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم لا يتبين ان الله اشترى فى التقدير الازلى من المؤمنين اى اهل الايمان والصدق
فانهم جبلوا على استعداد هذه المبايعة لان من اهل الكفر والنفاق والكذب فانهم غير مستعدين لهذه المبايعة
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اى يبذلون النفس والمال فى الجهاد الاصغر مع الكفار يقاتلون يجاهدون فى سبيل الله
اى فى طلب سبيل الله وهو الجنة اى يبذلون النفس لاهل الجهاد الاصغر فيقتلون يعنى يطلبون الجنة بصرف المال
فى مصالح الجهاد وبذل النفس فاما يقتلون الاعداء فهم الغزاة فلهم الجنة واما بغزاتهم الاعداء فهم الشهداء فلهم الجنة
والجهاد الاكبر مع النفوس المتمردة يجاهدون فى سبيل الله اى فى طلب الله وهو اهل الجهاد الاكبر فيقتلون ويقتلون
يعنى فيقتلون النفس الامارة بالسوء بسيف الصدق فى مخالفة هواها وتبديل اخلاقها وبذل المال فى مصالح نيلها
والجهاد معها نعند فنا يصل العبد الى ربه ويقتلون يعنى بقتل النفس بجذبات الالوهية وتجلى صفات الربوبية
اشارة اخرى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واشترى من اوليائه الصديقين قلوبهم
وارواحهم بان لهم الله تبارك وتعالى فهؤلاء يبذلون القلوب والارواح فى طلب الله كما ان المؤمنين يبذلون الانفس
والاموال فى طلب الجنة وعدا عليه حقا يعنى الوعد لكل الفريقين حق على الله انجازه فى التورية والانجيل والقرآن
اى بهذا الوعد وحقيقة انجازه ثابت فى الكتب كلها ومن اوفى بعهده من الله اى لا يكون احد اوفى بالعهد وفاء الله بعهده لانه
قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه فاستبشروا يعنى الفريقين ببيعكم الذى بايعتم به فى طلب الجنة او طلب الله
وذلك هو الفوز العظيم اى الفوز عن النفس والقلب والروح بالبذل فى طلب الله فوز عظيم لانه يصل الى الله العظيم ثم ذكر اصناف
الواصلين واوصافهم فى مراتب الوصول فقال تعالى التائبون وهم الراجعون الى الله بكليتهم فزهدوا فى الدنيا والآخرة
فيهما من اللذات والشهوات والدرجات النفسانية والروحانية فهم يرجعون به منهم اليه على قدم العبودية كما قال تعالى التائبون
العابدون يعنى التائبون عن عبادة ما سوى الله وطلبه الراجعون اليه بعبادته وطاعته كقوله تعالى ان ينزع بها
المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم الحامدون يعنى حامدون الله على ما وفقهم لنعمة طلب السائحون اى السائرون
الى الله بترك ما شغلهم عنه الراكعون الخاضعون المنكسرون الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بوجوده
الساجدون اى الساقطون بهم على عتبة الوحدة بلا هم الآمرون بالمعروف اى الآمرون بالرجوع الى الخلق القايمون بالله
فى الامر بالمعروف والناهون عن المنكر اى وفى النهى عن المنكر والحافظون لحدود الله اى لئلا يتجاوزوا عن الله وطلبه
وبشر المؤمنين الطالبين بالنيل ما طلبوا فى الله بالسير فى هذه المراتب العلية والمقامات السنية ثم اخبر عن نهى النبى
والمؤمنين عن استغفارهم بقوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله من ولى ولا نصير ما كان للنبى
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين يشير الى الله تعالى ما وضع ولاية الهداية الالهية ولا استجلاب العناية الربانية فى
الانسانية لا للانبياء والاولياء ولو كانوا اولى قربى والدقيقة فيه انه يكون اكثر اهتماما فى حق الاقرباء وهم احبابهم من غيرهم
فيجتهدون غاية الاجتهاد فى طلب الهداية وذلك لان الهداية من مواهب الربوبية لا من مراتب العبودية كما صرح فى قوله تعالى انك

لا تهدى من احببت اى انك لا تقدر بهدايته وهذا معنى قوله تعالى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اى المردودون من اهل البعد
يعنى ليس للانبياء والاولياء تبديل خلق الله ولا تبديل لكلمات الله فلمن حكم المشية الازلية والحكمة الالهية بشقاوته لا ينفعه
استغفار المستغفرين ولا شفاعة الشافعين كما لم ينفعه انذار المنذرين ودعوة النبيين ولمن اقتضت الحكمة الالهية والارادة
الازلية سعادته فانه ينفعه الشفاعة والانذار والهداية كما قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى المقبولين من اهل القرب
والكرامة ثم اعتذر عن استغفار ابرهيم عليه السلام فقال تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه يعنى استدل
ابرهيم عليه السلام بموعدة ابيه بالاسلام ان يكون ابوه من المقبولين فينفعه استغفاره فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله
اى انه من المردودين تبرأ منه وتولى الى الله تعالى ان ابرهيم لاواه والاواه المتبرئ من المخلوقات لكثرة نيل المواجيد والكرامات
فيكون بعض البشرية تولاه بولاه فيهما وحده وارد الحق ضاق عليه نطاق الخلق فتاوه عند تنفس القلب المضطر من الخلق
الى الحق ويتنفر من الخلق ويتولى الى الحق منسلخا من جلابيب الانسانية منفردا للفردانية متوحدا للوحدانية حليم عما اصابه من
الخلق الحق فلا رجوع له من الحق الى الخلق بحال من الاحوال كما قال لجبرئيل ابتلاه الله به فى الهواء لما القى بالمنجنيق الى النار
عند قوله الك حاجة كيف ما رجع من الحق الى الخلق فى تلك الحالة فقال اما اليك فلا وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
يعنى اذ هداهم بالتوحيد والتفريد الى الوحدانية والفردانية لا يردهم بالمكر الى الاثنينية والبعد حتى يبين لهم ما يتقون
من آفات البشرية وعاهات خصايص الدنيوية التى هى راس كل خطيئة وبلية فاذا لم يحترزوا عنها ووقعوا فيها يعيذهم
بالاستدراج الى ما خرجوا منها بالوجد عن لوث الوجود من حيث لا يعلمون وهذا يدل على المحو بعد الكون نعوذ بالله منه
وفيه اشارة اخرى وهى ان الله تعالى بعد اذ هداهم بالافناء عن الوجود الى البقاء بالحق لا يردهم الى بقاء البقاء وهو الاثبات
بعد المحو والصحو بعد السكر وقد سماه المشايخ الاثبات الثانى حتى يبين لهم ما يتقون من الاعمال والافعال والاقوال رعاية
لتلك الاحوال ان الله بكل شئ من الآفات المفسدة الاحوال وبكل شئ من المراعاة لمصلحة الحال عليم يلهم بها القلوب
الخاضعة ويسمع بها الآذان الواعية ان الله له ملك السموات والارض ملك القدرة والايجاد عليهما وما فيهما يحيى بقلب من يشاء
من يشاء ويميت عن صفات بشريته من يشاء وما لكم من دون الله من ولى يعطيكم الولاية ولا نصير ينصركم عن الظفر بنفوسكم
للهداية فلا تشغلنكم طلب الملك عن المالك فان طالب الملك لا يجد المالك ولا يبقى الملك معه وان طالب المالك يجد المالك والملك مع المالك
ثم اخبر عن تاثير عنايته وآثار هدايته بقوله تعالى لقد تاب الله على النبى الى قوله وكونوا مع الصادقين لقد تاب الله على النبى
اى تاب عليه فى الازل قبل ان يذنب واذا وقع التوبة من الله قبل الذنب فيكون الذنب قبل ان يقع مغفورا معفوا يدل عليه
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فالمغفرة متقدمة على الذنب وكذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
فقدم العفو على الاعتراض ولعل هذا من خصايص النبى صلى الله عليه وسلم ليكون فائدة الذنب عائدة عليه من غير شوب الشين
في دين الذنب فانه لو لم يكن بصورة الذنب فائدة راجعة الى جنى المذنب لما اجرى الله صغيرة على نبى من انبيائه وفى شرح
هذا طول لا نشرع فيه وفيه معنى آخر وهو ان التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لتنعم بذلك على عباده فكل نعمة وفضل
يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة فمنها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة فلهذا قال تعالى
لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار يدل عليه قوله عليه السلام ما صب الله فى صدرى شيئا الا وصببته فى صدر
ابى بكر الذين اتبعوه فى ساعة العسرة عسرة ترك الدنيا وشهواتها ولذاتها وعسرة نهى النفس عن هواها وعسرة الصبر

على جهاد النفس ومخالفة هواها وعسرة انقياد النفس لتكاليف الشرع واستعمالها من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم
يميل الى الدنيا وشهواتها طبعا ثم تاب عليهم بافاضة نور العناية والرحمة ليرجعوا من طلب الدنيا وشهواتها الى طلب
الآخرة ودرجاتها انه بهم رؤف رحيم في الازل والرحمة خلقهم وفيه اشارة لقد تاب الله على النبي اي نبي الروح فانه
بمنزلة النبي ياخذ بالهام الحق حقايق الدين ويبلغها الى امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء فالمعنى تاب الله
على نبي الروح ومهاجري صفاته الذين هاجروا معه من مكة الروحانية الى المدينة الجسمانية والانصار من القلب والنفس
وصفاتهما الذين هم ساكنوا مدينة الجسد بفيضان الرحمة الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي اتبعوا الروح ساعة رجوعه
الى العالم العلوي بالعسرة اذ هم نشؤا من عالم السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم
من النفس وصفاتها وهواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم بافاضة الفيض الرباني لتقليبهم عن طبعهم
انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم بالسير الشريعة قابلا للرجوع الى العالم الحقيقة وعلى الثلثة الذين خلفوا من النفس والهوى والطبع
وما اتبعوا الروح عند رجوعه الى عالم العلوا بنداء حتى تمكنوا في عالم السفل وحصلوا فيه ما يحتاجون اليه من اسباب
العبودية عند رجوعهم الى العالم الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية حتى اذا ضاقت عليهم الارض ارض السفل
عند اصابة الفيض الالهي شوقا الى تلك الحضرة بما رحبت بعد ما وسعت ارض السفل لهم بالطبع وضاقت عليهم انفسهم شوقا
الى نيل تلك السعادات وظنوا ان لا ملجا من الله اي تحقق لهم بنور الفيض ان لو بقوا في السفل لا ملجا لهم من عذاب البعد
من الله الا الفرار اليه ثم تاب عليهم جذبهم عن عالم السفل بجذبة العناية ليتوبوا اي يرجعوا الى الله ولو لم يتداركهم جذبة
العناية ما تابوا وما رجعوا عن طبعهم وما رغبوا في طلب الله ان الله هو التواب الرحيم اي هو الله الذي يجذبهم بجذبة
الرحمة عنهم وعن طبعهم وعما هم فيه من الميل الى السفليات ولو وكلهم الى طبيعتهم ما سلكوا طريق الحق ابدا ثم امر الذين
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قولا وتصديقا اتقوا الله بالاعمال الصالحات واتقوا بالله من غير الله وكونوا مع الصادقين
ليبلغوا بتربيتهم وتوفيق ولايتهم الى مراتب الصديقين والى مقام الابقاء بالله عما سواه وايضا وكونوا مع الصادقين ليبلغوا
بتربيتهم وتوفيق ولايتهم الى مراتب في السير الى الله وترك ما سواه وايضا وكونوا مع الصادقين الذين صدقوا يوم الميثاق
فيما اجابوا الله عند خطاب الست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ما عاهدوا عليه الا تعبدوا الا الله ولا تشركوا به شيئا
من مقاصد الدنيا والآخرة ثم اخبر عن وجوب ترك التكلف في التخلف بقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الايتين ما كان لاهل المدينة مدينة القالب واهلها النفس والهوى والقلب
ومن حولهم من الاعراب اعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الله عن رسول الروح اذ هو داعيهم الى الله
وسايرا اليه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء في الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ
من ماء الشهوات ولا نصب من انواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا في سبيل الله في طلب الله
ولا يطؤن موطئا مقامات من مقامات الفناء يغيظ الكفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو الشيطان والدنيا والنفس
نيلا اي بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا ومما هو مثلها وغير ذلك من اسباب الفناء الا كتب الله لهم به عمل صالح من البقاء بالله
بعد الفناء في الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين الفانين في الله فيبقيهم بالله ليجدوا به على المشاهدة لان الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه ولا ينفقون نفقة من بذل الوجود صغيرة ولا كبيرة الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود

الذات

يقول انا عبد الحق هو القول
لان الفناء ما لم يتم لم يدخل السالك
من البقاء بالله مدخلا

الذات في صفات الله وذاته تعالى وتقدس ولا يقطعون واديا من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب
والروح الا كتب لهم بقطع كل واد من هذه الاودية قربة ومنزلة ودرجة كما قال تعالى من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
ليجزيهم الله بالبقاء والفناء عن نفسه احسن ما كانوا يعملون اي باحسن مقام كانوا يعملون العبودية في طلبهم
لان طلبهم على قدر حرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم وفهمهم كما قال تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات الحديث ثم اخبر عن نفر النفير بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية الاشارة فيه ان الله تعالى
ندب خواص عباده بقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى رحلة الصورة والمعنى فاما رحلة الصورة ففي طلب العلم
الكمال الكاملين المكملين الواصلين الموصلين كما ندب موسى الى رحلة في طلب الخضر عليهما السلام ليتفقهوا في السير
الى الله والسير بالله والسير في الله منهم واما رحلة المعنى فكما كان حال ابرهيم عليه السلام قال اني ذاهب الى ربي فهو
السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بقدم
فناء اوصافه وهو السير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته متجليا صفات الله وهو السير بالله
ومن انانيته الى هويته ومن هويته في الوهيته الى ابد الآباد وهو السير في الله بالله من الله الى الله تعالى وتقدس فقال
فلولا نفر من كل فرقة اي فهلا نفر من كل قوم وقبيلة وبلدة وقرية منهم طائفة من خواصهم ومستعديهم للطلب ليتفقهوا
في الدين اي ليتعلموا السير الى الله من السائرين الواصلين اليه ولينذروا قومهم اي ليعلموا القوم المستعدين
لطلب الله المحبين المحبوبين الذين خصهم الله بالمحبة من بين خليقته بقوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
انكم القوم الموعودون من الله بالاتيان من المحبين والمحبوبين اذا رجعوا اليهم اي بعد الوصول مأمورين بالرجوع
الى الخلق للدعوة والتربية لعلهم يحذرون عن غير الله ويرغبون اليه وايضا يحذرون الحرمان عن الوصول الى الله تعالى
ثم اخبر عن القتال في طلب الكمال بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الى قوله لا يفقهون يا ايها
الذين آمنوا اي صدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم الى الله باذنه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي جاهدوا كفار النفس
وصفاتها بمخالفة هواها وتبديل صفاتها وحملها على طاعة الله والمجاهدة في سبيله فانها تحجبكم عن الله وليجدوا فيكم
غلظة اي عزيمة صادقة في افنائها بترك شهواتها ولذاتها ومستحسناتها ومنازعاتها في هواها وحملها على المتابعة في
طلب الحق واعلموا ان الله مع المتقين بجذبة الوصول ليتقوا به عما سواه كما يتقي المرء بترسه عن النشابة والرمح والسيف
واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يشير الى ان من علامات النفاق اذا ظهر في القلب الاستهزاء فانهم
يقولون هذا على طريق الاستهزاء بالقرآن وبمن آمن به ثم اجابهم الله تعالى بقوله فاما الذين آمنوا اي بما انزل من القرآن فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
يشير الى ان في كل سورة وآية وكلمة وحرف من القرآن نورا فالمؤمن اذا صدق النبي فيما جاء به من القرآن ينتقل النور من
القرآن المنزل بطريق تصديقه الى قلب المؤمن فينضم الى نور الايمان فيزداد الايمان المتمكن في القلب وهذا يدل على ان الايمان
بكل حرف وآية من القرآن يزيد في ايمان المؤمن وبقدر ازدياد الايمان يزداد نوره في القلب واما الذين في قلوبهم مرض
ومرض القلب ظلمة شكه ونفاقه وكفره وهو ضد سلامته وسلامة القلب خلوه من الظلم لحصول النور فيه فزادتهم رجسا
الى رجسهم اي ظلمة الى ظلمتهم لانه كان للايمان بكل حرف وآية من القرآن نورا فكذلك للانكار والكفر بكل حرف وآية من القرآن
ظلمة الكفر والانكار المتمكن به في القلب المريض فيزيد في مزيد رجس كفرهم ونفاقهم وماتوا وهم كافرون يشير الى ان موت القلب

موجع في الكفر والنفاق ثم اخبر عن موت القلب بقوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون بالبلاء والمصايب في كل عام مرة او مرتين
وهذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحي نظيره قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى الاية وقوله تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب اي قلب حي ثم لا يتوبون الى الله ولا هم يذكرون ويتعظون لان قلوبهم ميتة وان القلب الميت لا يرجع الى
الله ولا يوثر فيه نصح الناصحين كما قال تعالى لنبيه عليه السلام انك لا تسمع الموتى وقال لينذر من كان حيا اي من كان
قلبه حيا ثم اخبر عن امارات القلوب الميتة فقال واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض بالانكار عليها والانكار من
امارات موت القلب كما ان التصديق والاقرار من امارات حيوة القلب هل يراكم من احد اي يقول هل يراكم احد في مقام
الانكار والنفاق يريدون به النبي صلى الله عليه وسلم يعني نحن ننكر القرآن ومحمدا بالرسالة فهل يرى محمد انكارنا على رسالته
وعلى القرآن فانه كان رسولا يرينا بنور رسالته او يخبره الله عن حالنا ثم انصرفوا على هذا الحسبان والغرور لانه صرف الله
قلوبهم بانكارهم وحسبانهم عن الايمان ورؤية الحق بانهم اي بان كل الصرف بانهم قوم لا يفقهون اي ليس لهم فقه القلب لان فقه
القلب من امارة حيوته وهو رؤية الحق بنور الحق وحيوة القلب بالنور كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا وموت القلب من الظلمة كما قال تعالى كمن مثله في الظلمات فافهم جدا ثم اخبر عن نعمة بعثة الرسول وعزانهم عن الجهول
بقوله تعالى لقد جاءكم رسول السورة لقد جاءكم اي من الله رسول من انفسكم في البشرية وهذا تسكين العوام لئلا ينفروا
عنه ويمتنعوا عن متابعته ويقولوا لا طاقة لنا بمتابعته لانه ليس من جنسنا في البشر نظيره قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم
وفيه بشارة الخواص اذ يقولون ان احدا من جنس البشرية اوصل الى هذه المراتب العلية والمقامات السنية بالاستقلال
نحتمل ان نصل في متابعته اليها كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومقام المحبوبية من ارفع
المقامات واعلاها فلما تحصل بالمتابعة فادناها اولى بالحصول واما بقراءة من قرأ انفسكم بفتح الفاء فيشير الى النفاسة
جوهره في اصل الخلقة لانه اول جوهر اوجده الله تعالى كما قال اول ما خلق الله روحي وايضا يشير به الى نفاسة جوهره في العلو
عن تعلق الكونين وبلوغه الى قاب قوسين وعروجه الى مقام او ادنى وعلو همته اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر
وما طغى واختصاصه برؤية لقد راى من آيات ربه الكبرى وتخلقه بخلقه فاوحى الى عبده ما اوحى عزيز عليه ما عنتم اي عزيز
عليه انقطاعكم عن الله تعالى حريص عليكم في ايصالكم الى الله تعالى وانزالكم في مقعد صدق عند مليك مقتدر بالمؤمنين اي الذين
لنا يبتهم في الدين المتين بالرفق كما قال عليه السلام ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة بعفو عنهم كما
امر الله تعالى فاعف عنهم واصفح وفي قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم في حق نبيه عليه السلام وفي قوله تعالى
لنفسه جل وعلا ان الله بالناس لرؤف رحيم دقيقة لطيفة شريفة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا
كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقية وان الله تعالى لما كان خالقا كان
رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فمن تداركته الرأفة والرحمة
الخالقية من الناس كان قابلا للرأفة والرحمة النبوية لانها كانت من نتايج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم فان تولوا اي اعرضوا عن قبول نصحك ورأفتك ورحمتك ولم يتبعوك في طلب الحق فقل حسبي الله
يشير به الى ان تبليغ الرسالة النبي صلى الله عليه وسلم كان موجبا لقربته الى الله تعالى وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد
تم مقصوده من الله تعالى وقربته ان قبلوا منه وان اعرضوا عنه لا اله الا هو اي لا مقصود ولا مطلوب ولا محبوب الا هو

لي فيما عملت الا الله عليه توكلت اي هو كان مقصودي ومطلوبي في جميع الاحوال وهو رب العرش العظيم اي هو العظيم
الذي يحتاج العرش مع عظمته الى ربوبيته مع اختصاص العرش باستواء صفة رحمانيته عليه والله اعلم

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم الى قوله ان
هذا لساحر مبين اعلم ان قوله تعالى الر اشارة من الحق للحق الى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى واشارة من الحق لنبيه والله
عليه السلام فالالف قسم منه تعالى يقول بآلائي عليك في الازل وانت في العدم وتلطفي معك في الوجود ورأفتي لك من
الازل الى الابد والثانية قسم منه تعالى يقول بانسك معي حين خلقت روحك اول شيء خلقته فلم يكن ثالث وتلبيك
الذي اجبتني به في العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت ياسين اي ياسيد قلت لبيك وسعديك
والخير كله بيديك وبرجوعك مني الي حين قلت لنفسك ارجعي الى ربك تلك آيات الكتاب الحكيم ان هذه الآيات المنزلة
عليك تلك آيات الكتاب المحكم الذي وعدتك في الازل واورثته لك ولامتك فقلت ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فاخص هذا الكتاب بان يكون حكيما من ساير الكتب اي حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرايع
ولا يحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من بين ساير الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة ان
يكون باقيا في هذه الامة يرثه بعضهم من بعض الى قيام الساعة ولا ينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب وسماه حكيما
ايضا لانه اودع الله فيه الحكم كلها كقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اي ولا رطب من الحكم القديمة ولا يابس
من الاحكام المحدثة الا في القرآن وهو مبين لمن اراد الله ابانتها اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم بشير الى
انهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان الرجل منهم وفيه راينا رجولية قبول الوحي وتبليغ الرسالة من
بينهم ولهذا السر ما اوحى الى امراة بالنبوة قط وفيه اشارة اخرى اكان للناس اي للناسي قبل ايام الدنيا عجبا ان
اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس اي الناسي الذي نسي عهدي الذي عهدته الله وبشر الذين آمنوا اي كانوا مقرين
ذاكرين بذلك العهد ولم ينقضوا عهدي وما نسوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بان خاطب محمدا عليه السلام وهو
بعد في عالم الارواح بقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك اي من كتم العدم الى الوجود شاهدا اي كنت اول من خرج من العدم
الى الوجود تشاهد كل من يخرج من العدم الى الوجود فتعرف المقبولين من المردودين ومبشرا للمقبولين بان لهم قدم
صدق من العناية الازلية عند ربهم في الازل ونذيرا للمردودين وان كان سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فانهم لا يؤمنون
وداعيا الى الله باذنه وهذه الدعوة الى الله باذنه مخصوص بها النبي عليه السلام وامته وهذه من جملة القدم الصادقة
لهذه الامة عند ربهم وسراجا منيرا اي يهتدوا بك الى الله تعالى المعنى ان محمدا عليه السلام كان مخاطبا بالنبوة في عالم
الارواح ولهذا قال كنت نبيا وآدم منجدل بين الماء والطين والبشر والانذار والدعوة والارواح كان مستمعة بخطاب الحق
كما سمعوا خطاب الست بربكم فالآن في عالم الصورة من كان من المؤمنين المقبولين لا يتعجب من تجديد ذلك الخطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم لان هو من الذاكرين المقرين لا من الناسين المنكرين ومن كان من الكافرين المردودين
فقد نسي لبعد ذلك العهد فلا بد له من التعجب والانكار قال الكافرون ان هذا لساحر مبين بل هم المسحورون فقد
سحرهم سحرة صفات فرعون النفس فجعلوهم صما بكما عميا فهم لا يعقلون ثم اخبر عن الاستغناء بربوبيته وعن الافتقار الى
عبوديته بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات الآيتين ان ربكم الله اي مربيكم ومدبر اموركم الذي خلق السموات والارض

في عالم الصورة وهو عالم الكبرى في ستة ايام من الانواع الستة وهي الافلاك والكواكب والعناصر ونظيره خواص والحيوان
والنبات والجماد ثم استوى على العرش والعرش جسماني روحاني ذو جهتين جهة الى العالم الروحاني وجهة الى العالم
الجسماني يدبر الامر لفيضان فيض رحمانيه على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية وهذا احد تفسير الرحمن
على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجري في مجار يجعلها الله من العرش الى مادة
من المكونات وانواع المخلوقات فبذلك الفيض تدور الافلاك كما تدور الرحى بالماء وتسير الكواكب وبه يتولد الحيوان
ذو حس وحركة وبه ينبت النبات ذو حركة بلا حس وبه تتغير المعادن بلا حس ولا حركة وفيه اشارة اخرى ان ربكم
الله الذي يربيكم هو الذي خلق سموات ارواحكم وارض نفوسكم في عالم المعنى وهو العالم الصغرى في ستة ايام اي في
ستة انواع وهي الروح والقلب والعقل والنفس التي هي الروح الحيواني ونفس النباتي التي هي النامية
وخواص المعادن وهي في الانسان قوة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان ثم استوى على العرش على عرش القلب
يدبر الامر امر السعادة والشقاوة وتهيئ اسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات
والسكنات والى هذا يشير قوله قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء ما من شفيع الا من بعد اذنه يشير الى ان الله تعالى
خلق العالم الكبرى والصغرى على قوانين حكمه البالغة وهو الذي يعلم صلاح العالم وفساده ويدبر فيهما كما قدر في الازل
فلا مساغ لاحد ان يرى فيهما دون الله ما له فيسفع الله في تبديل شيء مما قدره ودبر فانه لا تبديل لخلق الله ولا
لاحد شمول نظر ان يرى ما يرى الله تعالى في مصلحة تدبير العالمين ولا مصلحة كما قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم الا من بعد ان الله تعالى ياذن له في الشفاعة فيما اقتضت الحكمة الازلية تدبيره بواسطة شفاعته
ذلكم الله ربكم اي هو ربكم الذي قال لكم الست بربكم يوم الميثاق قلتم بلى وعهد اليكم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
اي فاعبدوه وحده ولا تعبدوا غيره كما عهد اليكم افلا تذكرون اي افلا تذكرون ذلك العهد والميثاق الذي جرى بينكم وبينه
اليه مرجعكم اي جرى الميثاق على ان يكون رجوع المقبول والمردود الى حضرته فاما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية جميعا
التي صورتها خطاب ارجعي الى ربك حقيقتها انجذاب القلب الى الله ونتيجتها عزوف النفس عن الدنيا واستواء الذهب
والمدر عندها وانزعاج القلب عما سوى الله واستغراق الروح في بحر الشوق والمحبة والتبري عما سوى الله فانيا
وهيمان السر وحيرته في شهود الحق ورجوعه عن الخلق واما المردود فرجوعه بغير اختياره مغلولا بالسلاسل
والاغلال يسحبون في النار على وجوههم وهي صورة صفة قهر الله ومن نتايج قهر الله تعلقاته بالدنيا وما فيها واستيلاء
صفات النفس عليه من الحرص والبخل والغل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فان لكل
واحد منها حلقة تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار وعد الله حقا اي وعد بالرجوع اليه
جميع الخلايق حق وصدق انه يبدؤ الخلق ثم يعيده يشير الى ان الله تعالى انما خلق الخلق ابتداء واجرى عليهم
الاعمال والاحوال في الدنيا من الخير ليعيدهم في الاخرة بعد افنائهم فان الدنيا مزرعة الاخرة وليحصدوا فيها ما
زرعوه في الدنيا فمن زرع الخير يحصد السلامة ومن يزرع شرا يحصد الندامة كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره وهذا معنى قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بالميزان والعدل والحساب بحسب الاعمال
بقسط الايمان اي بوزنه وحسب كماله ونقصانه وجزاء كل بقسط صدق العبد واخلاصه وقلة العمل وكثرته

والذين كفروا اي اعرضوا عن الحق وطلبه والايمان به ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم لهم شراب من حميم وعذاب اليم
بما كانوا يكفرون اي بجزاء ما كانوا يكفرون وايضا بقدر ما كانوا يكفرون بنعم الله ويصرفون في مخالفته وموافقة النفس
والهوى ثم اخبر عن قدرته الكاملة ونعمه الشاملة بقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء الى قوله رب العالمين الاشارة
فيه ان الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء اي جعل الروح ضياء يستنير به قمر القلب كما قال تعالى والقمر نورا واعلم
ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانية
كالارض فمهما وقع قمر القلب في مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع في مقابلة ارض النفس ينعكس فيه ظلمتها وسمي
القلب قلبا لمعنيين احدهما انه خلق بين الروح والنفس فهو قلبهما والثاني لتقلب احواله تارة يكون نورانيا لقبول فيض الروح
وتارة يكون ظلمانيا لقبول ظلمة النفس وفيه اشارة اخرى وهي ان الشمس تجلي صفات الربوبية ضياء يتنور به قمر القلب
فيكون على نور من ربه وقدره منازل اي لذلك النور في القلب مراتب ان كان من ضياء شمس الروح فله مراتب الاخلاق
الروحانية وان كان من ضياء شمس تجلي صفات الربوبية فله منازل العبودية من الزهد والتوكل واليقين والصدق
والاخلاص لتعلموا عدد السنين والحساب اي عدد سني المقامات وحساب الكشوف والمشاهدات فان مراتب
انوار المقامات بحسب الكشوف والمشاهدات فالاسلام نور يشرح به صدر المسلم والايمان نور يتنور به قلب المؤمن والاحسان
نور يتنور به سر المحسن الكشف وهو اول والنبوة نور يتحلى به روح النبي والرسالة نور يتجوهر به ذات الرسول وهذه
الانوار كلها من صفات الله تعالى فكل يشاهد بحسب نوره من هذه الانواع ويكاشف له الحقائق والاسرار ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء ما خلق الله ذلك الا بالحق اي ما خلق هذه المراتب والدرجات
والمقامات في الظاهر والباطن الا لتبين الحق واظهار الحقيقة كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق يفصل الآيات اي يبينها لقوم يعلمون يفهمون اشاراتنا ان في اختلاف الليل والنهار ليل صفات
البشرية ونهار صفات الروحانية وما خلق الله في السموات والارض سموات الروحانية وارض البشرية من الاوصاف
والاخلاق وتبدل بعضها ببعض واستيلاء بعضها على بعض لآيات دالة على المعرفة والتوحيد لقوم يتقون يجتنبون
عن الاخلاق الذميمة ويبدلها بالاخلاق الحميدة على قانون معالجات الشريعة والطريقة بالامر لا بالطبع ان الذين
لا يرجون لقاءنا اي لا يعتقدون السير الينا والوصول بنا لدناءة همتهم وخسة نفوسهم وقصور نظرهم ما طلبونا
ورضوا بالحيوة الدنيا بالتمتعات الدنياوية والنفسانية الحيوانية واطمانوا بها ركنوا الى مالها وجاهها وشهواتها والذين
هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها وكانوا اصحاب الرياضات والمجاهدات من اهل الاديان
والملل والبراهمة والفلاسفة والاباحية ولكن كانوا معرضين عن متابعة النبي عليه السلام او كانوا من اهل الاهواء والبدع
اولئك ماواهم النار نار البعد والطرد والحسرة بما كانوا يكسبون اي باعمالهم الردية واخلاقهم الدنية ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اي اعتقدوا طلبنا والوصول الينا وعملوا الصالحات اي العمل الذي يصلح ان يسلكوا به سبيلنا يهديهم
ربهم بايمانهم اي بصدق اعتقادهم في الطلب ونور اخلاصهم في السير يهديهم ربهم الى حضرة ربوبيته على طريق جنات
القلب تجري من تحتهم الانهار انهار الحكمة ومياه المعرفة في جنات النعيم نعيم ملاطفات الحق ومشاهداته دعواهم فيها
سبحانك اللهم اي دعواهم تنزيه تلك الحضرة عن دنس ادراكات العقول اياها ولوث وصول اهل الطبيعة اليها لما

عاينوها وشاهدوها وتحيتهم فيها سلام اى تحيتهم من الله سلامة بقائهم ببقائه وابقائه وآخر دعويهم ان الحمد
الى نيل مقاصدهم وكمال مراتبهم واتمام النعمة عليهم فالحمد والشكر والثناء على المنعم يكون ورد وقتهم ولسان حالهم بخبر
عن كرمه بالبرمج اهل الشر بقوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير اشارة الى ان الشرين ابتلاء
الناس واوصافهم الذميمة النفسانية ليس له مدد من الله ليظهر اثره فيهم عاجلا بل يكلهم الى انفسهم والصفات المجبولة
عليها والخير كله من نتايج نظر العناية الربانية بسمل من بحر الفضل والكرم فيظهر اثره فيهم آجلا وهو سر قوله تعالى سبقت رحمتي
غضبي ولو كان السبق للغضب والقهر لقضى اليهم اجلهم بهلاك الصورة والمعنى يدل على هذا التاويل قوله تعالى فنذر الذين
لا يرجون لقاءنا اى الذين لا يشتاقون الى لقائنا فيسلكون طريق وصولنا على اقدام الخيرية في طغيانهم يعمهون المعنى نتركهم
بالخذلان الى الطغيان نفوس لامارة بالسوء متحيرون فى تيه ضلالة النفوس ليزدادوا شرائع شرهم فيظهر اثره فيهم بالتدريج
اجلا وفى قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما يشير الى خاصية نفس الانسان انها لا ترجع
الى الله تعالى طبعا الا فى مقام الحاجة الضرورية بالاضطرار فى اية حالة تكون من حالاتها فلما كشفنا عنه ضره اى لما
استجبنا دعاءها وقضينا حاجتها مر كان لم يدعنا الى ضر مسه عاد المشؤم الى طبعه فرجعت نفسه الى الخاصية
انسانيتها وهى نسيان حضرتنا وكفران نعمتنا ان الانسان لظلوم كفار كذلك زين للمسرفين اى المفرطين فى محبتنا
والمجاوزين عن حد محبة غيرنا وطلب ما سوانا ما كانوا يعملون من الاسراف فى تركنا وطلب غيرنا ولقد اهلكنا القرون من
قبلكم لما ظلموا اى اذ وضعوا محبتنا وطلب لقائنا فى غير موضعها من الدنيا والآخرة وما فيهما وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالحجج القاطعة قالا وحالا ليدلوهم بها الى محبتنا وطلبنا وما كانوا ليؤمنوا بتلك الحجج ليهتدوا الينا بنور الايمان بل
وكلناهم الى انفسهم بالخذلان كذلك نجزى القوم المجرمين نكلهم الى انفسهم بشؤم جرائمهم فنهلكهم كما اهلكنا القرون
فى متابعة اهوائهم واستغراقهم فى طلب شهواتهم ثم جعلناكم يا امة محمد خلائف فى الارض من بعدهم اى من بعد اهلاكهم
الى ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها فى آدم عليه السلام بقوله تعالى انى جاعل فى الارض
خليفة ولهذا السر ما كان فى امة من الامم من الخلفاء ما كان فى هذه الامة بالصورة والمعنى لننظر كيف تعملون فى خلافتنا ثم
للخلافة صورة ومعنى كما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية بالعدل والسوية وقانون الشرع والاجتناب عن
الهوى والطبع كذلك معنى الخلافة على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء والقلب والروح والسر والنفس
وصفاتها واخلاقها والحواس الخمسة والقوى النفسانية الخلق كما كان سيرة الانبياء عليهم السلام وخواص الاولياء
فى طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ما سوى الله للوصول الى الله وسياتى شرحها فى موضعها ان شاء الله وحاصله
عن حال من خالف الخلافة وحال من وافقها بقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون
واذا تتلى عليهم اى على ذوى النفوس المتمردات آياتنا بينات اى القرآن المبين بحقايق الاشياء قال الذين لا يرجون لقاءنا
اى ارباب النفوس الذين ما فيهم الشوق الى لقاء الحق لان تشوق النفس وشوقها وهواها الى الدنيا وزخارفها لان
شوق الحق والصدق فى طلبه من شان القلب وقلوب ارباب النفوس ميتة ونفوسهم حية فلما كان فى القرآن ما يوافق
القلوب ويخالف النفوس ما قبلوه ارباب النفوس وقالوا يا محمد ائت بقرآن غير هذا اى بقرآن يوافق طباعنا ويوافق هوى
انفسنا او بدله انتكما بدلوا من اليهود والنصارى التورية والانجيل احبارهم ورهبانهم بما كانوا موافقا لهواهم نقلا

واضلوا

واضلوا كثيرا قل يا محمد ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى اى ليس اتباع ارباب النفوس ولا اتباع هوى
نفسى الا اتباع الوحى فيما امر به او نهى عنه انى اخاف ان عصيت ربى اى ان خالفته بهوى نفسى عذاب يوم عظيم اى عذاب
يوم يجرى فيه عظائم وهى فريق فى الجنة وفريق فى السعير فللفريق سعادة القرب والمواصلة وهى اجر عظيم وللفريق شقاوة
البعد والمفارقة وهى عذاب عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم اى القرآن لانى امى وليس التلاوة والقراءة من شانى كما كان
حال مجىء جبريل عليه السلام اول ما نزل فقال اقرأ قلت لست بقارئ فغطنى جبريل ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأته
لما جعلنى قارئا ولو شاء الله ان لا اقرأه ما كنت قادرا على قراءته عليكم ولا ادريكم به اى وما كنت اعلمكم بالقرآن ولا اعلمكم به فقد
لبثت فيكم عمرا من قبله اى من قبل نزول القرآن وما كنت تاليا للقرآن افلا تعقلون لكى تتفكروا وتتدبروا بنظر العقل الحق
من الباطل والهدى من الضلال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فى دعوى النبوة والرسالة ونزول القرآن او كذب بآياته يعنى
او من كذب بالقرآن وبمن انزل عليه انه لا يفلح المجرمون اى لا يتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى
وعذاب البعد وجحيم النفس ويعبدون من دون الله اى ويعبد المكذبون مع كفرهم وتكذيبهم بالانبياء ما لا يضرهم ان لا
يعبدوه ولا ينفعهم اذ يعبدونه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله لما ينحتونه من الخشبة والحجارة ويجعلونه شريكا لله
فى العبادة قل اتنبئون الله بما لا يعلم شريكا لنفسه ولا شفيعا بغير اذنه فى السموات اى ممن فى السموات من الملائكة والنجوم
ولا فى الارض اى ولا ممن فى الارض من الانبياء والمرسلين والاولياء والمؤمنين كما قال تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه
ثم نزه نفسه عما اجابوا اليه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اى عما اثبتوا لها شريكا فى العبادة وشفيعا فى الشفاعة
ثم اخبر عن اختلاف الناس بعد الايتلاف بقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة الى قوله يكتبون ما تمكرون وما كان الناس
الا امة واحدة يعنى فى بدو الخلقة واصل الفطرة التى فطر الناس عليها فى عالم الارواح كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى
احسن تقويم اى ارواح الانسان قبل تعلقها بالقالب فلما تعلقت به قال تعالى ثم رددناه اسفل سافلين فاختلفوا عند استماع
خطاب الست بربكم اذ الارواح كانت جنودا مجندة فى صفوف مختلفة فاستمع كل طائفة على حسب حالها فى القرب والبعد من
تلك الصفوف واختلفوا عند جواب بلى لان جواب كل طائفة كان بحسب استماعه الخطاب ثم بعد الولادة اختلفوا بحسب تربية
الوالدين كما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ثم اختلفوا بعد البلوغ بحسب
المعاملات الشرعية والطبيعة ولولا كلمة سبقت من ربك اى حكم قدره الله تعالى بان لا يجازى عباده عند كل اختلاف حتى
يبلغهم تغير الاحوال واختلافهم الى السعادة المقدرة لهم او الى الشقاوة لهم لقضى بينهم بالهلاك والعذاب مجازاة لهم فيما فيه
يختلفون من كفران النعم وانكار النبوة ورد الشريعة واتباع الهوى بالطبيعة ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اى هلا انزل
على محمد عليه السلام معجزة ظاهرة نشاهدها فقل انما الغيب لله به يشير الى معنيين احدهما ان الغيب هو عالم الملكوت الذى
ينزل منه الآيات ويظهر منه المعجزات بانزال الله تعالى واظهاره فهو لله وبحكمه ينزل الآيات منه متى شاء كما شاء فانتظروا
فانه ينزلها انى معكم من المنتظرين لنزولها والثانى ان الغيب هو عالم الغيب فهو لله وهو الذى قدر الاشياء بحكمته ومشيته
فان اقتضت الحكمة والمشية الازلية بانزال آية من آياته واسعاف ملتمسكم فانه سينزل فانتظروا انى معكم من المنتظرين
لانزالها واذا اذقنا الناس رحمة اى اذقناهم دون توبة او انابة او صدق طلب للوصول الى بعض المقامات او وجدان
كشف وشهود من بعد ضراء مستهم وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة وحجب اوصاف البشرية وصفات الروحانية

من ربه

اذا لهم مكر في آياتنا باظهار مع عيزاملها بشرية وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع
منهم قل الله اسرع مكرا اى اسرع في ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم عن تلك المقامات والكرامات الى دركات البعد
ودركات الحجب من حيث لا يعلمون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فيجازيهم على حسب ما مكروا
ثم اخبر عن حال الخلق وما لهم بقوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر الاية هو الذي يسيركم في البر والبحر في بر البشرية
وبحر الروحانية وايضا في بر العبودية وبحر الربوبية حتى اذا كنتم في الفلك في فلك جذبات العناية وجرين بهم بريح طيبة
بهبوب نسمات رياح شهود الجمال وفرحوا بها فرح الوصول والوصال جاءتها ريح عاصف اى ثم هبت نكباء تجلي صفات الجلال
وجاءهم الموج موج البلايا والمحن عند التلاطم والتراكم من كل مكان من اماكن النعم ومكامن النقم وظنوا انهم احيط بهم اى تيقن
لهم انهم وقعوا في ورطة الهلاك بالنعم والنقم دعوا الله اى رجعوا اليه وما التفتوا الى النعم استغراقا بالنعم وما مسهم لما
اصابهم من النقم في طلب المنعم وما كان دعاؤهم بالله مخلصين له الدين بالتبرى عما سواه والتولى مولاهم معالوا مخلصين
عن الوجود معتصمين بالجود لئن انجيتنا من هذه البلايا والمحن والركون اليها لنكونن من الشاكرين لنعم وجدان
وجود المنعم بالمنعم فلما انجاهم عن البلايا والمحن ما لعود عن نعمتها والصبر على نقمتها اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
يشير الى ان ارباب الطلب لما وصلوا بجذبات الحق الى شهود الجمال واستغراق لجج بحر الجلال تداركتهم عواصف الحرص والكبر
فستدرجهم من حيث لا يعلمون ومن استدراجهم انهم يبغون اى يطلبون في ارض سوى الحق غير الحق يعني اذا ارباب
طلب الحق طالبا لغير الحق فاعلم انه من المستدرجين والممكورين ثم قال تعالى يا ايها الناس اى الناسين من تلك المقامات
والكرامات انما بغيكم على انفسكم اى طلبكم غير الحق يضر بانفسكم بحرمانكم عن الله باشتغالكم بغير الله متاع الحيوة الدنيا
اى ما طلبتم بدلا عن الله هو متاع الحيوة الدنيا الفانية ثم الينا مرجعكم ان كنتم اهل العناية بالاختيار وان كنتم اهل الخذلان
بالاضطرار فننبئكم بما كنتم تعملون اى ننفع ما كنتم تعملون عند الرجوع بالصدق الينا او نضر ما كنتم تعملون بالركون والسكون
الى غيرنا اما قول اهل الاشارة في قوله مخلصين له الدين قال النوري المخلص في دعائه هو من لا يعجبه في نفسه سوى ربه اخلاص
من مدعوه قال الجنيد الاخلاص ما يريد الله به اى عمل كان قال رويم الاخلاص ارتفاع رؤيتك من الفعل قال ابن عطاء
الاخلاص ما خلص من الآفات قال جنيد الاخلاص اخراج الخلق من معاملة الله قال ابو عثمان المغربي الاخلاص ما لا يكون
للنفس فيه حظ قال الشيخ مصنف الكتاب وهذا كله عندي اخلاص العوام والخواص فاما اخلاص اخص الخواص
في معاملات تجري الله تعالى بهوية الربوبية بعد فناء انانية العبودية والخلاص بجوده عن حبس وجوده ثم اخبر
عن حال الدنيا وحال اهلها بقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء مثل ضربه الله تعالى للحيوة الدنيا
الفانية بماء وهو الفيض الروحاني انزل من سماء القلب الى ارض البشرية فاختلط به بذلك الفيض نبات الارض اى
الصفات المولدة عن ارض البشرية مما ياكل الناس اى مما ينتفع الناس من الاخلاق الحميدة الانسانية والانعام
اى من الصفات الذميمة البهيمية والسبعية التي يصير المرء بها كالانعام بل هو اضل حتى اذا اخذت الارض ارض النفس
زخرفها اى زينتها من تلك الاخلاق والوقايع والكشوف الروحانية والشواهد القلبية وازينت اى تزينت النفس بها
وظن اهلها اى صاحب النفس انهم قادرون عليها اى مالكون لها يعني يحسبون ويعتقدون ان تلك الاحوال والوقايع
صارت لهم مقاما اتيها امرنا حكمنا الازلية ليلا اى عند استيلاء ظلمات صفات النفس وغلباتها او نهارا اى عند بقاء
النفس

النفس الروحاني وخلطه بامتزاج القوة الخيالية والوهمية به وقع في ورطة اعتقاد سوء كالفلاسفة والطبايعية
والحلولية والاباحية فجعلناها حصيدا اى جعلنا تلك الكشوف والاحوال الدالة على القبول مقلوعة مستاصلة كان
لم تغن بالامس اى كان لم تكن النفس بها مزينة فيما مضى كذلك نفصل الآيات اى كما شرحنا في هذا المثال احوال الدنيا
وظهور زخارفها وغرور اهلها بها وفساد حالها في عاقبة امرها كذلك نبين دلالات الطرق الى الله ونشرح اشارات
العثرات والآفات في طريق السايرين الى الله لقوم يتفكرون في عزة هذا الشان وعظم شانه وصعوبة قطع مفاوز
الى الله وسلوك اقتحام عقابه بلا دليل مرشد وهاد خبير بهم يتمسكون باذيال المشايخ الكبراء ويتشبثون بهممهم
العليا لينجوا بهم عن مدخ المهالك ويسلكوا هذه المسالك ثم اخبر عن المتفكر السالك والمتكل الهالك بقوله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والله يدعوا الى دار السلام يدعو الله ازلا وابدا عباده
الى دار السلام وهي العدم صورة وظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمي العدم والعلم دار السلام لان العدم
كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الحجب الروحانية والجسمانية والعلم دار السلام لان العلم كان دارا قد سلم المعلوم فيها
من آفة الاثنينية والشركة مع الله في الوجود وهي دار الوحدانية وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته
القايم بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعوا ازلا من العدم الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا
عن الموجود الى العدم ومن الفعل الى العلم الى الوجود بالنفخة وهي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي ودعاهم من الوجود
والعلم بالجذبة وهي قوله تعالى ارجعي الى ربك ولما دعا النبي عليه السلام بالجذبة الى علم الله الازلي الابدي قال علمت ما كان وما يكون
وذلك لانه صار عالما بعلم الله لا بعلم نفسه وهو سر قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وانما علم ذلك حين قال فاعلم انه لا اله الا الله فاعلم
بعلم الله الذي دعيت بالجذبة اليه ان لا اله في الوجود الا الله فان العلم الالهي محيط بالوجود كله قال قد احاط بكل شيء علما
فانت بعلمه محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس في الوجود اله غيره ثم قال تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشية الى العلم وهي الصراط
المستقيم خاصة يعني يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيته الازلية خاصة وهذا مقام السير في الله بالله ثم قال تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين عاملوا الله على مشاهدة فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحسنى وهي
شواهد الحق والنظر اليه وزيادة والزيادة ما زاد على النظر بالوصول الى العلم الازلي مجذوبا من انانيته الى هويته بافناء
الناسوتية في اللاهوتية ولا يرهق وجوههم قتر اى لا تصيبهم غبار الحجاب ولا ذلة وجود تقتضي الاثنينية اولئك اصحاب
الجنة جنة السير في الله هم فيها خالدون دايمون في السير بجذبات العناية والذين كسبوا السيئات اى اكتسبوا باعمالهم
السوء في طلب الدنيا وشهواتها ولذاتها وارتكاب ما حرم الله عليهم ونهيهم عنه وتركها امرهم الله به من الفرايض الانقطاع
في طريق الله والقعود عن الصراط المستقيم الذي هو الى علم الله جزاء سيئة بمثلها اى جزاؤهم الخذلان والاهمال في تلك
الورطة ليهلكوا عن بينة اكتسابهم بالتوجه الى الدنيا واعراضهم عن المولى وترهقهم ذلة ذلة البعد والحجاب والطرد عن
الباب ما لهم من الله من عاصم اى جاذب يعصمهم عن الخسوف في الدركات كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
اذ توجهوا الى السفليات وهي ظلمانيات صفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون معذبون بدوام البعد وذل الحجاب ثم اخبر عن حشر جميعهم ونشر صنيعهم بقوله تعالى

ويوم نحشرهم جميعا الى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون ويوم نحشرهم جميعا الى اجتماع ارواح الانسان وحقايق الاشياء
التى تعبدونها من دون الله مثل الدنيا والهوى والاصنام ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اى نخاطب ارواح المشركين
بان قفوا مكانكم الذى اخترتم بالجهل بعد ان كنتم علوى المكان انتم وشركاؤكم اى انزلوا انتم وشركاؤكم الى المكان السفلى
هو مكان شركائكم اذ تعلقتم بهم فزيلنا بينهم اى فرقنا بين المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة الم الفرقة
وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولا يعذب الشركاء بهذه العقوبات لعدم استعدادهم فى قبول كمالات القرب وقال
شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون هواكم ما كنتم تعبدون ايانا لانه ما عبد فى الارض اله الا بالهوى فلهذا قال عليه السلام ما عبد
فى الارض اله ابغض على الله من الهوى وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فيما بيننا
ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان كنا فى غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها وشربها بل كان الحظ والشرب والذوق لكم
فى استيفاء اللذات والشهوات وانواع التمتعات الدنيوية والاخروية عند عبادتنا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله ورضاه
وشعورنا بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء والثواب وكنا عن ذلك كله غافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اى فى
ذلك الحال تبلو كل نفس بما قدمت من التعلقات بالاشياء والتمسكات بها وردوا الى الله فى الحكم والقرب والبعد واللذة
والالم مولاهم الحق اى متوليهم فى كل هو الله اى فى اذاقة اللذات من القرب والالم من البعد لا غيره من الشركاء وضل عنهم
ما كانوا يفترون ان الشركاء اهل القرابة والشفاعة ثم اخبر عن مولاهم ليكون به تولاهم بقوله تعالى قل من يرزقكم من السماء
الى قوله يؤفكون قل من يرزقكم من السماء والارض اى من ينزل من سماء النفس مطر الهواجس ويخرج من ارض القلب
نبات الافعال والاعمال وايضا من سماء القلب مطر آثار فيض الروح ويخرج من ارض النفس نبات صفات البشرية الخ
ومن سماء الروح مطر فيض الروح ويخرج من ارض القلب الاخلاق الحميدة ومن سماء القدس مطر الفيض الربانى ويخرج من
ارض الروح المحبة والاخلاق الالهية ومن سماء الذات تجلى الصفات ويخرج من ارض الوجود نبات الفناء فى الله
البقاء بالله امن يملك السمع والابصار اى ان يكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به فبه يسمع وبه يبصر
ومن يخرج الحى من الميت اى النفس من القالب والقلب عن النفس والروح من القلب ويخرج الميت من الحى اى القالب
من النفس والنفس من القلب والقلب عن الروح ومن يدبر الامر من الازل الى الابد امر الدنيا والاخرة وما فيهما ويدبر
امر الانسان بالتربية من التراب الجمادى الى النبات والحيوانى والملكى الى التخلق بالاخلاق الربانية فسيقولون الله
هذه الاحوال كلها من تدبير الله وامره فقل افلا تتقون اى فقل لمن بلغ نظره الى هذه المراتب العلية وانتهى الى عتبة باب
التوحيد والمعرفة افلا تتقون بالله عن غيره لتدخلوا بيت الوحدة من بابه كما قال تعالى وأتوا البيوت من ابوابها فذلكم الله
ربكم الحق اى ذلك لا انتهاء بالله وهو الوصول بتربيته حق فماذا بعد الحق اى بعد هذا الطريق الا الضلال اى الانقطاع عن الحق
والضلال فيما سوى الحق كما يقال ضل الماء فى اللبن فانى تصرفون اى فكيف تصرفون عن عتبة باب التوحيد الى الاثنينية
ولا تتقون بالله عما سواه كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اى هكذا اجرى القلم من قضاء الله فى الازل على الذين خرجوا
عن قبول فيض نور الله حين خلق الخلق فى ظلمة الحدوث ثم رش عليهم من نوره اى من نور القلم فمن اصابه ذلك النور فقد
اهتدى ومن اخطاه فقد ضل والذين فسقوا فى عالم الصورة هم الذين اخطاهم ذلك النور فى عالم المعنى فاقتضت الحكمة انهم لا يؤمنون
لا يهتدون الى نور الايمان ونور الولاية لان الاهتداء الى نور الايمان فى عالم الصورة من نتايج اصابة نور الله فى عالم الارواح

ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم اخبر عما هو كلامه تبريح وتعذيب بقوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده
الى قوله والله عليم بما يفعلون قل هل من شركائكم يعنى الذين تشركونهم مع الله فى العبادة والطلب والمحبة من النفس
والهوى والدنيا وما فيها من يبدأ الخلق اى يخرجه من العلم الى الوجود ابتداء ومن علم الله الذى كان موجودا فيه الى الفعل ثم يعيده
بجذبة بتسليكه فى مدارج العبودية الى الحضرة الربوبية فاذا اعترفوا بعجز الشركاء من هذه القدرة قل الله يبدأ الخلق
باخراجه عن العدم الى الوجود ومن العلم الى الفعل ثم يعيده بجذبات الالوهية الى الحضرة الربوبية ليكون قيامه بالله
وصفاته فانى تؤفكون تصرفون عن الحق وطلبه قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق اى من يرشدكم الى الوصول بالحق
قل الله يهدى للحق والوصول به افمن يهدى الى الحق بجذبات العناية احق ان يتبع للوصول امن لا يهدى بل يضل الا ان
يهدى من الضلالة والاضلال فما لكم فما بالكم كيف تحكمون مع الله شركاء وما يتبع اكثرهم الا ظنا وما يتبع اكثر الخلق فى معرفة الحق
الا الظنون الكاذبة والشبهات المعقولة ولا يعلمون ان الظن والشبهة العقلية لا يغنى من الحق اى من المعرفة شيئا ان الله
عليم بما يفعلون الجهل فانه خلقهم وركب فيهم ما ركب كما قال الا يعلم من خلق ثم اخبر عن حقيقة القرآن وباطلية اهل البطلان
بقوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله الى قوله كان عاقبة الظالمين وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله
اى هذا القرآن اجل قدرا واعظم شانا من ان يفتريه انسان او يخترعه جان لما فيه من المعجزات الظاهرة والبراهين الباهرة
والحقايق اللايحة والمعانى الواضحة لا يتكلم بمثله الا الله الذى هو كلامه وصفته القديمة القايمة بذاته تبارك وتعالى ولكن تصديق
الذى بين يديه اى ولكن القرآن هو الذى يصدق ما بين يديه من الكتب المنزلة المتضمنة الحقايق والمعانى والاسرار بما يتضمن
تضاهى تضمنها وايضا يصدق ما بين يديه من آيات الله فان القرآن يصدق بعضه بعضا كما يفسر بعضه بعضا وتفصيل الكتاب
اى تفصيل الجملة التى هى المقدرة المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لا يتطرق اليه المحو والاثبات لانه ازلى ابدى كما قال تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت يعنى فى اللوح المحفوظ وهو مخلوق قابل التغير وعنده ام الكتاب يعنى الاصل الذى لا يقبل التغير
وهو علمه القايم بذاته القديم لا ريب فيه اى لا شك فى ان هذا القرآن تكلم به رب العالمين اذ فيه امور العالمين على
قوانينه واسس احكامهم على قواعده كما قال تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ثم قال تعالى ام يقولون افتراه
اثبات هذه الحجج والبراهين الدالة على انه من عند الله ان انكروا ولم يفهموا حقايق الدلالات الواضحة ويقولون افتراه
محمد قل فاتوا بسورة مثله اى بسورة متضمنة الحقايق والمعانى والاسرار والانوار مثل تضمنها القرآن وادعوا من استطعتم
من الجن والانس والملك ومن هو من دون الله ليعاونكم على اتيان مثله ان كنتم صادقين فى انه مفترى فان ما افتراه احد
من المخلوقين يفترى بمثله غيره لان فوق كل ذى علم عليم ثم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعنى بسبب تكذيبهم القرآن
انه من عند الله وذلك انهم لم يحيطوا بعلم القرآن وما تضمنه من الحقايق والمعانى والاسرار ويعلموا ان مثل هذه الحقايق
لا تصدر الا من عليم حكيم لا نهاية لعلمه وحكمته فكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال انه كلام الله ولما يأتهم تأويله اى لم يأتهم
بعد تأويل الله امر القرآن واخباره عن اشياء التى ظهر بعضها فى الدنيا كما اخبر عنه القرآن ويظهر بعضها فى الاخرة ليعلموا
بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبى صلى الله عليه وسلم كذلك كذب الذين من قبلهم يعنى كان تكذيب الذين من قبلهم مثل تكذيب هؤلاء
من الجهل اذ لم يحيطوا بعلم آيات الله وبراهينه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين الذين وضعوا التكذيب فى موضع التصديق
اى فال امرهم الى ما اخبر الكتب والانبياء من العذاب والهلاك ثم اخبر بعض المؤمنين بالقرآن وبعض المنكرين به بقوله تعالى

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الى قوله ولكن الناس انفسهم يظلمون ومنهم من يؤمن به اى ومنهم من بقى على نعت فطرة الله التى فطر الناس عليها مستعدا لقبول الايمان كما كان عند استماع خطاب الست بربكم لما كانوا مستعدين لقبول الايمان عند عرضه قالوا مجيبين لله باجمعهم بلى فمن يؤمن الآن بالله وكتبه ورسله فانه دال على انه لم يفسد استعداده الفطرى ولذا قوله تعالى ومنهم من لا يؤمن به هو الذى افسد استعداده الفطرى فى قبول الايمان بالافعال النفسانية عند استيلاء صفات الحيوانية السبعية الشيطانية ولذلك قال تعالى وربك اعلم بالمفسدين اى الذين افسدوا استعدادهم الفطرى بالاعمال الفاسدة ثم قال وان كذبوك يا محمد فان التكذيب من نتايج فساد استعدادهم وحصول صمم القلب وعماه فقل لى عملى وهو صرف الاستعداد الفطرى فى استعمال العبودية لقبول فيض الربوبية ولكم عملكم وهو افساد الاستعداد فى استيفاء اللذات والشهوات النفسانية وابطال القلب عن قبول الفيض الالهى وانصافى عمل من بلغ الرسالة والانذار والتبشير والدعوة الى الله وتلاوة آيات الله على امة وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة ولكم عملكم من التكذيب والانكار والجحود انتم بريئون مما اعمل من شرايط النبوة والرسالة بتكذيبها وانا برئ مما تعملون من ترك قبول الدعوة ومنهم من يستمعون اليك بسمع الظاهر وفى سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها لان حب الشئ يعمى ويصم عن غيره افانت تسمع الصم الذين اصمهم الله بسوء اعمالهم صم اذان القلوب فلهم آذان لا يسمعون بها ولو كانوا لا يعقلون اى وان لم يكن عقل يفهم به فحوى خطابك ويعلم به مراد ما بك ومنهم من ينظر اليك بنظر الحس وفعله بصيرتهم عمى لا يبصرونك بالرسالة افانت تهدى العمى اى تهديهم الى رؤيتك بالرسالة ولو كانوا لا يبصرون ببصيرة القلوب فان ببصيرة القلوب يهتدى الى رؤية النبى والرسالة ان الله لا يظلم الناس شيئا بان لا يعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول الايمان بل اعطاهم استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن الناس انفسهم يظلمون بافساد الاستعداد الفطرى فى مخالفة الاوامر والنواهى الشرعية ثم اخبر عن احوال محشرهم ومنشرهم بقوله تعالى ويوم نحشرهم الى قوله تكسبون ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يشير الى الخروج من تضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد والتناهى الى متسع عالم الارواح الذى هو عالم الكون بلا فساد وتناه فان مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة الى الآخرة الباقية ترى كساعة من النهار بل اقل من لحظة ثم اعلم ان الحشر عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية والحشر الاخص هو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يتعارفون بينهم تفاوت مقامات كل صنف من هؤلاء الثلثة فى الحشر يوم النشر قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى خسروا بتكذيبهم بلقاء الله سعادة الوصول الى الله ولقائه وما كانوا مهتدين الى الله بهداية الله واما نرينك بعض الذى نعدهم بشرط الايمان من نعيم الجنان ولقاء الرحمن او نتوفينك فتبلغك اقصى مراتب الانبياء والمرسلين ومقامك المحمود والمخصوص بك من العالمين فالينا مرجعهم رجوعا اضطراريا لا اختياريا قهرا وقسرا ثم الله شهيد على ما يفعلون من خسارة سعادة الدارين فنجازيهم بالهلاك والقتل والاسر وعمى القلوب فى الدنيا وبالعذاب والحرمان فى الآخرة ولكل امة رسول فى الظاهر والباطن من الانبياء وفى الباطن من الهام الحق فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط يعنى لا حكم بين العباد الا بعد مجئ رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى بينهم بالسعادة على قدر تصديقهم وان كذبوا قضى بينهم بالشقاوة على قدر تكذيبهم وهم لا يظلمون

فى القضاء والمنع والعطاء والذى يدل على هذا التفسير قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويقولون متى هذا الوعد اى وعد السعادة والشقاوة ان كنتم صادقين فى دعواكم قل لا املك لنفسى ضرا من الشقاوة ولا نفعا من السعادة اى لا حكم لى ولا قدرة على دفع الضر عن نفسى وجلب النفع لها فهو بقضاء الله وقدره وحكمه ومشيته الا ما شاء الله ولا اعلم الغيب حتى يضرنى الضار وينفعنى النافع ولا يعلم الغيب الا الله فى الامور كلها الا ما شاء الله ان يملكنى على ضر ونفع ويعلمنى من المغيبات ما لم اكن اعلم لكل امة اجل فى استكمال السعادة والشقاوة اذا جاء اجلهم وقت اتمام سعادتهم واكمال شقاوتهم فلا يستأخرون السعادة او الشقاوة ساعة ولا يستقدمون بل يحصل فى الحال من غير توقف قل ارأيتم ان اتيكم عذابه تقديره بالشقاوة بياتا اى فى الازل او نهارا اى يظهر الآن ما قدرتكم فى الازل ماذا يستعجل منه المجرمون اذ هو واقع لا محالة فالاستعجال منهم دال على عدم ايمانهم بوقوعه ثم هذا الاستعجال وعدم الايمان بوقوع عذاب الشقاوة هو عين الشقاوة فى الحال ولكن لا شعور لهم بها قبل ظهورها يوم كشف الغطاء كما قال تعالى اثم اذا ما وقع آمنتم به اى آمنتم بالوقوع عند ظهوره الآن وقد كنتم به تستعجلون قبل ظهوره لوقوعه بعدم الايمان ويوم الظهور يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ثم قيل للذين ظلموا بوضع التكذيب موضع التصديق ذوقوا عذاب الخلد اى كان عذاب الشقاوة الازلية وافعالكم فى الدنيا ولكن ما كان لكم الشعور به فذوقوا اليوم عذابها الى الابد هل تجزون الا ما كنتم تكسبون به قدر الادراك من الحشر والنشر ثم اخبر عن استنبائهم وانبائهم بقوله تعالى ويستنبئونك احق هو الى قوله بمعجزين قوله ويستنبئونك عن الامور الاخروية التى لا ترى بالحس ظاهرا احق هو اى الثواب والعقاب الذى وعدنا فى الآخرة واقع بالتحقيق وهذا من امارة عمى قلوبهم وعدم ايمانهم فان المؤمن ينظر بنور الله يشاهد بعين القلب الآخرة واهوالها كما يشاهد بعين القالب الدنيا واحوالها قل يا محمد اى وربى انه لحق اى اقسم بربك ان وقوع الامور الاخروية لحق بالعبور على الجنة والنار ليلة المعراج وكشوف حقايق الاشياء وما انتم بمعجزين اى بمعجزى فى تصديق الوعد والوعيد وانجازهما ولو ان لكل نفس ظلمت افسدت استعداد الولاية والقرب ما فى الارض ارض الدنيا لافتدت به يوم القيمة ليدفع عنها عذاب العلاوة والبعد واسروا الندامة لما راوا العذاب ولا ينفعهم الندامة فى دفع العذاب كما كانت تنفعهم فى الدنيا لقوله عليه السلام الندم توبة والتايب من الذنب كمن لا ذنب له والعذاب عند عدم الذنب وقضى بينهم بالقسط اى يقضى لهم بالعذاب بقسط افساد الاستعداد الفطرى وهم لا يظلمون فى القضاء والقسط وايضا لا يظلمون ولكن كانوا انفسهم يظلمون الا ان لله ما فى السموات والارض فى قوله الا تنبيه لمتدبرى القرآن ليتدبروا فى تاويل الآية وليعلموا ان فيه تحقيقا باطنا دون فهم صورته ظاهرا فان للقرآن ظهرا وبطنا يشير بقوله الا ان لله ما فى السموات اى سموات الارواح والارض ارض النفوس المعنى ان ما يرد من الاخلاق والصالحات وما يصدر من ارض النفوس من الافعال والاقوال لله تبارك وتعالى ايجادا وخلقا وتقديرا الا ان وعد الله حق اى ما وعد لاهل السعادة عند اخذ الذرات من صلب آدم بقوله هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وبقوله خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وبعمل اهل الجنة يعملون ولاهل الشقاوة بقوله هؤلاء فى النار ولا ابالى وبقوله خلقت النار وخلقت لها اهلا وبعمل اهل النار يعملون ولكن اكثرهم لا يعلمون يعنى اكثر الخلق غافلون عن هذه الحقايق هو يحيى اى هو الله الذى يحيى به قلوب بعضهم بهذا العلم والمعرفة ويميت قلوب بعضهم بالجهل والغفلة عن هذه الاسرار واليه ترجعون كما قدر فى الازل وعد لاهل السعادة باللطف واوعد لاهل الشقاوة بالقهر وايضا يحيى

بالنور الالهي كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا ويميت عن هذه النور واليه يرجعون اهل السعادة
نورانيا واهل الشقاوة ظلمانيا وايضا يحيي بتجلي صفة الجمال باقيا ويميت بتجلي صفة الجلال فانيا واليه يرجعون بقدم
الفناء عنكم للبقاء وايضا يحيي من العدم بالايجاد ويميت من الوجود بالاعدام واليه يرجعون وجودا وعدما يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وهي خطابه يوم الميثاق بقوله الست بربكم فانه اول ما جاء العباد من ربهم موعظة وتنبيها لهم على
الاقرار بوحدانية ربهم وشفاء لما في الصدور يعني الذرة المستخرجة من ظهر آدم المخاطبة بقوله الست بربكم المجيبة بقولها بلى
وانها مودعة في القلب بل القلب عبارة عنها فانها اصل القلب ومنشؤه وعليها اساس القلب والقلب بها صار سميعا بصيرا
ناطقا عالما فاهما مدركا فكان داؤها من خطاب الست بربكم وبه شفاؤها وهدى وهو يهدي القلب الى الرب ورحمة اي به
يرحم المؤمنين لانه لو لم يسمعهم هذا الخطاب ما قالوا بلى فما آمنوا به قل بفضل الله وهو اسماعهم الخطاب وبرحمته وهي افهامه
لهم فبذلك الخطاب والاسماع فليفرحوا هو خير مما يجمعون اهل الدنيا من الدنيا وما فيها ثم اخبر عن افترائهم على الله وامرائهم
بقوله تعالى قل ارايتم الى قوله كتاب مبين قوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق يشير الى رزق القلوب والارواح فضلا عن رزق
النفوس والاشباح من الواردات الروحانية والشواهد الربانية التي ترد على القلوب الصافية المتوجهة الى الحضرة وشواهد الارواح
الزكية من مشاهد العرش ومواجب الحكمة فجعلتم منه حراما على انفسكم لخسة نفوسكم وركاكة عقولكم ودناءة هممكم وحلالا على ارباب القلوب
النقية واصحاب الهمم العلية اي حرمتم انفسكم بان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات ليس من شاننا وانما هو من شان الانبياء
الكبار وخواص الاولياء والانبياء قل الله اذن لكم ان تعرضوا عن هذه المقامات العلية والاحوال السنية وتحلوها الى غيركم وتركنوا الى الدنيا
وزخارفها ام على الله تفترون بانه تعالى اختص قوما بالدعوة الى هذه الدرجات الرفيعة ودونها بل عمت دعوته بقوله تعالى والله
يدعوا الى دار السلام وقوله تعالى يدعوكم ليغفر لكم وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اي وما ظن اهل الافتراء عند كشف الغطاء
عن درجات ارباب الولاء ودركات عبدة الاهواء ان لا يعذبوا بعذاب الحرمان وسوء عاقبة اهل الخذلان ان الله لذو فضل على الناس
بمساواة الاستعداد في قبول الفيض الالهي ولكن اكثرهم لا يشكرون بان صرفوا استعدادهم في تعرض نفحات الالطاف التي هي جاذبة
القلوب من مهاب العناية ثم قال تعالى وما تكون في شان من النبوة التي هي مختصة بك وما تتلو منه اي من شان النبوة من قرآن
تقرأه عليهم ولا تعملون يا امة محمد صلى الله عليه وسلم من عمل اي من اعمال الامة ومن قبول القرآن ورده الا كنا عليكم شهودا اي شاهدا
على اعمالكم اذ تفيضون فيه اي تشرعون فيه بنياتكم في القبول والرد والعمل به وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا اصغر من ذلك
ولا في السماء عما ظهر من حركة وهو القصد دون الفعل ولا اكبر اي اكبر من النية وهو العمل الا في كتاب مبين اي في ام الكتاب الذي
هو علمه من الازل الى الابد ثم اخبر عن حال اوليائه بعد كشف حال الاعداء بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم الى قوله
ذلك هو الفوز العظيم الا ان اولياء الله اي احباء الله واعداء نفوسهم فان الولاية هي معرفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة
الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عن كشف غطاء احوالها واوصافها فاذا عرفتها حق المعرفة
علمت انها عدو الله فكل فعالجتها بالمعاداة والمكابدة وما امنت مكرها وكيدها وما نظرت اليها بنظر الشفقة والرحمة
فهذا حال الاولياء انه لا خوف عليهم عن تمني الضر بنفوسهم ولا هم يحزنون على ما فاتهم من شهوات النفوس العداوة والقاتنة
فيما بينهم ثم وصفهم فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون بالله عما سواه يعزون اليه مما عداه فيخرجهم الله من ظلمات التعلق بالكونين

الى

الى نور الوصال والوصول ثم اخبر عن مجازاتهم فقال تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا اي المبشرات التي هي تلو النبوة من
الوقايع التي ترد بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف وما يرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام
لم يبق من النبوة الا المبشرات وفي الآخرة بشيرهم بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات تجلي نور القدم وزهوق ظلمة الحدوث
ليبقى باقيا ببقاء الحق برحمة منه كما قال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه لا تبديل لكلمات الله لا تغير احكامه الازلية حيث قال للولي وليا وكن
للعدو عدوا وكانوا كما اراد الحكمة البالغة فلا تغير لكلمة الولي وكلمة العدو ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك البيان لكلمة الولي وعلم
تغيرها وتبديلها في حق الولي هو الفوز العظيم ثم اخبر عن اهل العزة تسلية لاهل العزة بقوله تعالى ولا يحزنك قولهم الى قوله يكذبون
ولا يحزنك قولهم الخطاب مع رسول القلب اي يا رسول القلب لا يحزنك قول مشركي النفوس وهواجسهم فيما يحدثونك من استماع
شهواتها ولذاتها ويزينون زخارفها في نظرك ليقطعوا عليك طريق الحق تعالى ويذلوك بمتابعة الهوى ان العزة لله جميعا
في الدنيا والآخرة يعز من يشاء في الدنيا دون الآخرة ويعز من يشاء في الآخرة دون الدنيا ويعز من يشاء في الدنيا والآخرة جميعا
فلا يضره هواجس النفس ووساوس الشيطان في احتظاظه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولا يمنعه نعيم الدنيا عن
نعيم الآخرة كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فيكون من خواص عباده الذين آتيهم الله
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الآخرة كما جاء في الحديث الرباني وان من
عبادي من لا يصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك وهو السميع لحديث النفوس العليم بامزجة عباده فيدفع عنهم ما يضرهم
ويعطيهم ما ينفعهم منه الا ان لله من في السموات من القلوب ومن في الارض من النفوس الارضية اي القلوب والنفوس ملك له
وعبيد يفعل بهم ويفعل فيهم ما يشاء وانهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وما يتبع الذين اي النفوس يدعون من دون الله شركاء من الدنيا
والهوى يعني وما يتبع النفوس الهوى والدنيا ويتخذونها شركاء لله من دون الله اي بغير مشية الله تعالى ان يتبعون الا الظن
يعني يظنون انهم يتبعون الهوى باختيار نفوسهم لا باختيار الله ولا يعلمون انه ما كان لهم الخيرة وان هم الا يخرصون يكذبون
ان لهم الخيرة دون الله ثم اخبر عن الحكمة في امهال النفوس في بعض الاوقات لاتباع الهوى فقال تعالى هو الذي جعل لكم الليل
اي ليل البشرية التي بها التمتع للنفوس من شهوات الدنيا ولذاتها لتسكنوا فيه اي فتستريحوا من نصب المجاهدات وتعب الطاعات
في بعض الاوقات ويزول عنكم ملالة النفوس وكلالة القلوب ويتجدد شوقكم وشوق طلبكم فيه ويجعل بعد ذلك لكم نهار الروحانية
مبصرا كما قال تعالى والنهار مبصرا اي نهار الروحانية مبصرا اي ذا ضياء وبصيرة يبصر بها مصالح السلوك والترقي في المقامات
ويتدارك بها ما فاته بالوقفات في ليل البشرية ان في ذلك لاهل الايات دلالات لقوم يسمعون حقايق القرآن بسمع القلوب الواعية
ثم اخبر عن الآفات والشبهات التي تقع في اثناء السلوك عند ظهور نهار الروحانية ليحذر السالك عنها فقال قالوا اتخذ الله ولدا
اي مشركوا النفوس قالوا عند تجلي الروح بالخلافة في صفة الربوبية مصرنا بتجلي صفة ابداع روح الروح مع كمال قربه واختصاصه
بالحق عند بقاء تصرف الخيال حتى يثبت الابوة والبنوة بين الله وبين العبد اذ البنوة اخص التعلقات بالوالد اذا تحققت الابوة
والبنوة وهذا الكشف والاملاء هو مبدأ ضلالة اليهود والنصارى في قولهم عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كما قال تعالى سبحانه
هو الغني عن اتخاذ الولد واحتياجه اليه له ما في السموات سموات الروحانية من الاحوال والكشوف والمشاهدات وما في الارض
ارض النفوس من الوهم والخيال وما ينشأ من الشبهات والآفات ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عند النفوس حجة تصلح لصحة هذه الشبهات
اتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته قل يا قلب النفوس ان الذين يفترون على الله الكذب من النفوس الامارة بالسوء لا يفلحون لا يظفرون

بكشف الحقايق ماداموا على وجه الصفة متاع في الدنيا اي حاصل امرهم وقصارا امنيتهم ان يتمتعوا في الدنيا من لذاتها وشهواتها
الا قليلا ثم الينا مرجعهم جبرا وقهرا ثم نذيقهم العذاب الشديد من الم البعد عن الحضرة بما كانوا يكفرون اي بكفرهم اذا انتبهوا
والبنوع ووقعوا في عذاب البعد ولكن في الدنيا ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا نياما والنايم لا يجد الم شيء من الجراحات حتى ينتبه
والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم بعد الموت يذوقون الم ما بهم من العذاب ثم اخبر عن عاقبة المنذرين المكذبين بقوله
واتل عليهم نبا نوح الى قوله المعتدين واتل عليهم نبا نوح يشير الى نوح الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والنفس وصفاتهم
يا قوم ان كان كبر اي عظم عليكم مقامي في الاخلاق الحميدة الروحانية وتذكيري بآيات الله اي ان ادعوكم بدلالات الله وبراهينه
اليه والى التخلق باخلاقي واخلاق الله فعلى الله توكلت فيما ادعوكم اليه بان يوفقكم لتحصيل ما ادلكم عليه من المقامات الكريمة والدرجات
الرفيعة فان ابيتم الا انكم الدركات النفسانية الحيوانية وعاديتموني على الدعوة للنجاة منها فاجمعوا امركم اي مكركم وكيدكم وادعوا
شركاءكم من الهوى والشيطان والدنيا ليجمعوا مكرهم مع مكركم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي بحيث لا يكون عليكم من المكر والحيل شيء خفيا
ولا على شركائكم ثم اقضوا الي اي امضوا ما جمعتم من المكر ومعاونة الشركاء الي ولا تنظرون اي ولا تؤخرون في سوء ما تريدون بي فانكم
ان سعيتم غاية السعاية وبذلتم المجهود لتمكروا بي وتردوا قولي فلا تقدروا على ضري ونفعي الا باذن الله فان توليتم اعرضتم عن
نصحي فما سألتكم على النصح في دعوتكم الى الله من اجر من حظ من حظوظ مشاربكم الدنيوية ان اجري الا على الله اي ما حظي
الا من مواهب الله وشهود جماله وامرت ان اكون من المسلمين اي ممن اسلم وجهه لله في طلب الله فكذبوه فنجيناه اي خلصنا
نوح الروح من الغرق في بحر الدنيا ومن معه في الفلك اي الذين ركبوا معه في سفينة الشريعة من القلب والسر والنفس في الهوى
وجعلناهم خلائف اي خلفاء الله في ارضه وهم مظهر صفاته ومظهر آياته واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بدلايلنا وبراهيننا من الشياطين
وبعض النفوس المتمردة في بحر الدنيا وشهواتها فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الذين انذرهم نوح الروح بالهامات الله عذاب
البعد عن الحضرة ثم بعثنا من بعده اي بعد نوح الروح رسلا الى قومهم من الانبياء فجاءوهم بالبينات بالمعجزات الظاهرة فما
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يصدقوا الانبياء لمعجزاتهم بشؤم ما كذبوا نوح الروح وما قبلوا دعوته في السر الى الله
فيه اشارة الى ان من لم يؤمن قلبه بدعوة الروح والهام الحق واراءة اياته لا يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم كذلك نطبع على قلوب
المعتدين اي كما ختمنا على قلوب لم يعتدوا ليلا يقبلوا دعوة الروح والهام الحق كذلك نختم على قلوب المعتدين الذين جاوزوا الحق
افلم يستمعوا دعوة الروح الى الباطل وهو تكذيب نوح الروح ليلا يقبلوا دعوة الانبياء ثم اخبر عن بعثة الانبياء وتكذيب الاشقياء
بقوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى قوله ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ثم بعثنا من بعدهم اي اوحينا الهمنا
من بعد نوح الروح وصفاته الى موسى القلب وهرون السر الى فرعون وملائه اي فرعون النفس وصفاته وارسلناهما باياتنا يعني
عصا ذكر لا اله الا الله كانت معجزة القلب وله يد بيضاء في استعمالها فاستكبروا عن قبول لا اله الا الله وذلك ان فرعون النفس يدعي
الربوبية ولا يثبت الها غيره كما قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وكانوا يعني النفس وصفاتها قوما مجرمين آمرين بالسوء
فلما جاءهم الحق من عندنا اي الذكر وهو من صفاتنا فيعمل عمل الثعبان ونظهر المعجزات مع فرعون النفس وصفاتها قالوا ان هذا
لسحر مبين يعني فرعون النفس يرى معجزة ثعبان الذكر سحرا قال موسى اي موسى القلب اتقولون للحق لما جاءكم اي معجزات الذكر
اسحر هذا اي تشكون فيها وتشبهونها بالسحر ولا يفلح الساحرون اي لا فلاح في السحر والفلاح هو الخلاص عن قيد الوجود المجازي
والظفر بالوجود الحقيقي وانما الفلاح في الذكر بقوله تعالى اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا

وهذا من كلام النفس وصفاتها مع القلب اجئتنا ذكرا لتصرفنا عن عبادة الدنيا والهوى وتكون لكما السر والقلب الكبرياء السلطنة
في الارض ارض القالب وما نحن لكما بمؤمنين بمتبعين ومصدقين وقال فرعون النفس ائتوني بكل ساحر عليم
من الشياطين والنفوس المتمردة الساحرة في البيان بالوساوس والهواجس والتمويهات فلما جاء السحرة قال لهم موسى القلب
القوا ما انتم ملقون من تمويهاتكم فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر والتمويه ان الله سيبطله بثعبان الذكر فانه حق والتمويه
باطل واذا جاء الحق وزهق الباطل ان الله لا يصلح عمل المفسدين من اهل التمرد والتمويهات ويحق الله الحق اي الذكر بكلماته
وهي لا اله الا الله ولو كره المجرمون اهل الهوى من النفوس المتمردة الامارة بالسوء فما آمن لموسى القلب الا ذرية من قومه وهي صفاته
ويجوز ان يكون الهاء في قومه راجعة الى فرعون النفس اي ما آمن لموسى القلب الا بعض صفات فرعون النفس فانه يمكن تبديل اخلاقها
الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها بان تبدلوها باخلاقها الطبيعية
التي جبلت النفس عليها وبهذا يشير الى ان النفس وان تبدلت صفاتها الامارية الى المطمئنة لا تؤمن مكرها وتبدلها من
المطمئنة الى الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا ان يفتنهم بالدنيا وشهواتها ويرجع النفس فتهوى الى اماريتها وان فرعون
النفس لعال اي فيها علو ووقوع في الارض ارض البشرية بالتصرف فيها وانه لمن المسرفين المجاوزين حد الشريعة والطريقة في تحصيل
ملاذها وشهواتها وقال موسى القلب يا قوم ان كنتم آمنتم بالله اي قال مع صفاته او مع صفات النفس التي آمنت بما جاء القلب من الذكر
والالهام ومواهب الحق ان كان ايمانكم حقيقيا من الله وهدايته فعليه توكلوا لا على الدنيا وملاذها ان كنتم مسلمين اي ان اسلمتم
لله وفوضتم اموركم اليه فقالوا على الله توكلنا لا على غيره ثم رجعوا الى الله تاكيدا لتوكلهم عليه وطلبوا منه ان لا يفتنهم بالقوم الظالمين
وهم فرعون النفس والهوى والدنيا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا اي خلصنا برحمتك من القوم الكافرين
اي من شر قوم يسترون الحق بالباطل ويستعملوننا في التخلق باخلاقهم الذميمة ثم اخبر عن حال موسى واخيه وحال فرعون وتابعيه
بقوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه الى قوله لعلكم تفلحون واوحينا الى موسى واخيه اي موسى القلب وهرون السر ان تبوءا اي تهيئا
لتتمكنا لصفاتكما بمصر عالم الروحانية بيوتا مقامات وذلك لان القلب والسر وصفاتهما واسطة بين الروح والنفس فيشير
الى ان لا يتخذوا المنازل في عالم النفس السفلية واتخذوا المقامات في عالم الروح العلوي واجعلوا بيوتكم قبلة اي اجعلوا
مقاماتكم في عالم الروحانية المتوجهة الى قبلة طلب الحق اي لا تقيموا في الروحانية واقيموا الصلوة اي ادعوا العروج من المقامات
الروحانية الى القربات والمواصلات الربانية وبشر المؤمنين المصدقين السايرين الى الله بالوصول والوصال وقال موسى القلب
موافقا للسر ربنا انك آتيت فرعون النفس وملاه اي صفاته زينة اي جعلت ما على الارض من مستلذات النفس وشهواتها مزينة
في نظرها لانها ملايمة طبعها واموالا اي جعلت الاموال سبب تحصيل مرادات النفس ومرامها في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
اي ليكون عاقبة امرهم ان ينقطعوا عن السير في طلبك ويضلوا عبادك بها عن طلبك شغلا بتمتعاتها وغرورا بغناها
وتفاخرا بجمعها ربنا اطمس على اموالهم بمحقها او تحقيرها في نظرهم واشدد على قلوبهم اي واشدد طريق النظر الى الدنيا
وما فيها على قلوبهم واجعل همتهم عليه في طلبك النظر اليك فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم اي فان النفس وصفاتها لا يؤمنون
بالآخرة وطلب الحق حتى يذيقهم الم فطامهم عن الدنيا وشهواتها فان الفطام من المألوفة شديد قال قد اجيبت دعوتكما
اي دعوة القلب والسر فيما سالوا الله في حق النفس وصفاتها وفطامها عن ملاذ الدنيا فاستقيما بالقلب والسر في طلب الحق
والسير اليه ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون الطريق الى الله ولا يعرفون قدره وهمتهم الدنيا وشهواتها ثم اخبر عن اثر

وملائهم يعني ضمير ملئهم من فرعون

اجابة الدعوة فقال تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر بنو اسرائيل هم القلب والسر وصفاتهما والبحر بحر الملكوت
اى سلكناهم فى بحر الروحانية الملكوتية فاتبعهم فرعون النفس وجنوده وصفاته فى بحر الملكوت بعد الفطام
عن شهوات عالم الملك بغيا وعدوا اى حسدا وعداوة لان النفس لا تجاوز بحر الملكوت الا بعلة واضطرار فان
السير فى الملكوت ليس من طبعها فلا تسلك الا قهرا وقسرا حتى اذا ادركه الغرق يعنى فلما هبت رياح اللطف
وتموجت بحار استغرق موسى القلب وبنو اسرائيل صفاته فى لجى بحر الوصال وبلغت افواج امواجه الى ساحل البشرية
ادرك فرعون النفس الغرق فاستمسك بعروة تلك الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من
المسلمين ومن امارات اجنبية فرعون النفس عن عالم الملكوت الروحانى انه عند الغرق ما تمسك بحبل التوفيق بيد
الصدق والاستيلال وما قال آمنت بالله الذى لا اله الا هو وانما تمسك بيد الاضطرار الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين اى كنت ممن يهلك نفسه ويهلك غيره فاليوم ننجيك ببدنك اى بنفسك وقالبك من بحر الضلالة
لتكون لمن خلفك آية دليلا على كمال قدرتنا ومن يدعنا يقتنا بان من اتبع خواص عبادنا نجعلهم من اهل النجاة
والدرجات بحلاله كان من اهل الهلاك والدركات وان كثيرا من الناس اى من اهل النسيان عن آياتنا الدالة
الينا لغافلون لشتغلهم بغيرنا ثم اخبر عن اهل الصدق والعرفان واهل الاختلاف والخذلان بقوله تعالى
ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق لانه قوله بوأنا بنى اسرائيل يشير باسرائيل الى الروح العلوى وبنيته الى
القلب والسر فانهما من مولداته دون النفس لانها وان كانت من مولداته ولكنها من البنات لا من البنين
مبوأ صدق منزلا عليا فى جوار الروح العلوى فانهما خلقا متصفين بصفات الروح ما تلتبس الى العالم العلوى
الروحانى طبعا ورزقناهم من الطيبات اى من الفيض الربانى الفايض على الروح من الحضرة من صفة
الرحمانية فيفيض من الروح على القلب لان القلب من الروح بمنزلة العرش من الرب تعالى وهو محل استواء
صفة الرحمانية من الرب يعنى محل ظهور هذه الصفة لاختصاصه بقبول فيض هذه الصفة اولا وكذلك الروح
مستو على عرش القلب وهو قابل فيض الرحمانية اولا فكل ما فاض من صفة الرحمانية على الروح يفيض الروح
على القلب والسر فهم جلا فما اختلفوا حتى جاءهم العلم اى ما اختلف القلب والسر عن وصف خلقتهما على
الصفات الرحمانية حتى جاءهم دعوة النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام واحكام القرآن واركان الشريعة
والسير الى الله تعالى على اقدام الطريقة والوصول الى عالم الحقيقة وذلك عند البلوغ ووجوب تكاليف الشرع
فالمقبل من قبلها فصار مقبولا والمدبر من ردّ فصار مردودا وايضا يقول مبوأ صدق اى بين الاصبعين
من اصابع الرحمن فانه ماوى القلوب متوجهين الى حضرة الجلال فما اختلفوا حتى جاءهم العلم اى تغيروا
عن احوالهم حتى ادركهم علم الله الازلى بما قدر وقضى فيهم بالسعادة والشقاوة عنها الى المعصية والتمرد
والدعوة وترك الحق ان ربك يقضى بينهم بالقبول والرد يوم القيمة على قدر اختلافهم وتغير احوالهم فيما
كانوا فيه يختلفون باقوالهم واعمالهم واحوالهم فان الاعمال نتايج الاحوال والاقوال ومن نتايج الاعمال
ثم اخبر عن اهل الشك والتكذيب واهل الحق والتقريب بقوله تعالى فان كنت فى شك الى قوله ومتعناهم الى
حين قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك اى مما خصصناك به من ساير الانبياء والمرسلين من خصوصية
المحبة

المحبة وختم النبوة وخيرية الامة واعطيناك الحوض المورود والمقام المحمود وغير ذلك من المواهب السنية
والمراتب العلية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك فانا قد بينا فى الكتاب المنزلة طرفا من علو قدرك وعظم شأنك ورفعة مكانك ورتبة سلطانك
ليتحقق لك ويتبين عندك ان ما جاءك من الحق فهو حقك لا تغير فيه ولا تبديل وذلك ان الله تعالى
خلق الانسان ضعيفا قصير النظر دنى الهمة فاذا انعم عليه بفتح ابواب الكرامات وهبوب رياح السعادات
يكتال عليه بادى الكيل ما يضيق به ذرعه ويتكسر به فرعه فلا يحتمل ما يحمل عليه ولا يتحقق بفضل
ربه فيظن انه مما يخادع به الاطفال ويشك فيما صادفه من الآمال مثل من كرامة الاجتباء او من
رحمة الابتلاء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من خصوصية قل انما انا بشر مثلكم يرتاض فى مدة الرياض
وباختصاص يوحى الى يسقى بكاسات المنازلات من تلك الحياض فسكر عنه سكره من شراب الوصال
اذا ادير عليه باقداح الجمال والجلال انهامن شهود التلوين او من كشوف التمكين حتى ادركته العناية
الازلية والسابقة الاولية فاكرم بخطاب لقد جاءك الحق من ربك فتحقق له الاجتباء وزال عنه الامتراء
لما بدل سكره بالصحو وآل صفات بشريته الى المحو بل كان هذا النهى نهى التكوين بالكلام الازلى مخاطبه
فى الازل وهو بعد فى العدم فلا تكونن من الممترين فما كان ممتريا كما قال تعالى فلا تكونن من الجاهلين
فما كان جاهلا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم والله لا اشك ولا اشك ان الذين حقت عليهم كلمة ربك وهى
قوله تعالى هؤلاء فى النار ولا ابالى اى وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة فيهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل
آية لانهم خلقوا مستعدين للعمى والضلالة كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا الآية وقال تعالى افانت
تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون فهؤلاء خلقوا ليكونوا مظهر صفات القهر لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم
وهو عذاب البعد والم الفراق ثم اخبر ان ايمان البأس ما قبل عن قوم الا قوم يونس عليه السلام فقال تعالى
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها اى قبل منها الا قوم يونس وذلك لان اقواما آخرين آمنوا حين عاينوا
العذاب وغشيهم بغتة مثل فرعون وقومه وقوم لوط وقوم نوح وغيرهم من الامم فآمنوا حين لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وما آمنوا بالغيب وانما الايمان المقبول هو الايمان بالغيب
كقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وقوم يونس لما اصبحوا وراوا غيما فيه العذاب كما وعدهم يونس عليه السلام
آمنوا وصدقوا يونس فيما وعدهم قبل العيان فكان ايمانهم بالغيب وتابوا الى الله بالصدق ودعوا الله
مخلصين له الدين بالتضرع والابتهال فاستجاب الله تعالى دعوتهم وقبل توبتهم ومن امارة سعادتهم انه
ما جاءهم العذاب بغتة كما جاء لاقوام آخرين لقوله تعالى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون وانهم مكنوا
حتى التجأوا الى الله تعالى ودعوه مضطرين فان من سنة كرمه تعالى ان يجيب المضطر اذا دعاه وما مكن
غيرهم للالتجاء وخلوص الدعاء وكان ايمان قوم يونس عليه السلام ايمانا حقيقيا مقبولا كما قال عز وجل
لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم بالايمان والاعمال الصالحة الى حين اى
حين آجالهم ثم اخبر عن الايمان انه بالتوفيق لا بالخذلان بقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض

الى قوله حقا علينا ننجي المؤمنين ولو شاء ربك اي في الازل لآمن من في الارض كلهم جميعا اي قدر لهم الايمان
في الازل كما قدر لبعضهم وهيأ لهم اسباب الهداية كما هيأ لبعضهم وكتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
كما كتب لبعضهم وذلك ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة الحديث قال عليه السلام وكان اصابة النور عشية
الله تعالى وهي اسباب الهداية وعبارة عن كتابة الحق افانت يا محمد تكره الناس الذين لم يصبهم النور المرشش
حتى يكونوا مؤمنين بلا نور اما علمت ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور وما كان لنفس ظلمة ان تؤمن
بالله الا باذن الله واذنه اصابة النور المرشش ويجعل الرجس اي عذاب الحجاب على الذين لا يعقلون
سنة الله في الهداية والخذلان فان سنته تعالى ان يهدي العقول المؤيدة بنور الايمان الى توحيد الله تعالى
ومعرفته ولا يهدي العقول المجردة عن نور الايمان الى ذلك وهذا رد على الفلاسفة انهم يحسبون ان للعقول
المجردة عن الايمان سبيلا الى التوحيد والمعرفة قل انظروا يعني بالعقول الخالية عن الايمان ماذا في السموات
والارض من الآيات الظاهرة وفي سموات القلوب وارض النفوس من الآيات الباطنة هل ينفعكم ملاحظة العقول
في تحصيل الايمان الذي هو من كتابة الحق ونوره فاذا علمتم انه محال فاعلموا انه وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون الا بالكتابة السابقة والنور المرشش اي لا يغنيهم العقول المجردة عن روية الآيات الا
ان تكون مؤيدة بالنور فهل ينتظرون اي ارباب العقول المجردة عن نور الايمان الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
يعني كانوا ينتظرون ما قدرنا لهم من امر السعادة والشقاوة حتى نيسرهم لما خلقوا له ونهيئ اسبابه قل فانتظروا
حصول اسبابه وظهور ما قدرنا لكم اني معكم من المنتظرين لدخل اوان ما قدرنا لكم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا
لما قدرنا لهم من امر السعادة عند تهيئ اسباب السعادة وظهورها من الشقاوة كذلك حقا علينا ننجي
المؤمنين من الشقاوة في كل زمان ما نخلام اسبابها ونهيئ اسباب السعادة ثم اخبر عن اختلاف الفريقين
في الطريقين بقوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الى قوله تعالى وهو الغفور الرحيم يا ايها
الناس يشير الى ان الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم الروح والناس عبارة عن النفس الناسية وصفاتها
فالمعنى قل يا روح النفس وصفاتها ان كنتم في شك من ديني الذي هو عبادة الله تعالى وطاعته ومحبته وطلبه
لان دينكم عبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها وتظنون ان غيركم على دينكم فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله الهوى والشيطان والدنيا وشهواتها ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يميتكم ويفنيكم يعني وفاة النفس وصفاتها
وفناها متضمنة في عبودية الله تعالى ومحبته وطلبه وترك طاعة النفس وعبادة الهوى وطلب الدنيا وامرت
ان اكون من المؤمنين بلقاء الله تعالى والوصول اليه وان اقم وجهك للدين اي استقم في توجهك لله تعالى وطلبه
حنيفا اي طاهرا من لوث الالتفات الى ما سواه مايلا اليه ولا تكونن من المشركين يعني للنفس وصفاتها انها تعبد
غير الله وان حملنا الآية على ظاهرها في حق النبي صلى الله عليه وسلم فيشير الى انه كان مخاطبا عند النطق ان اقم
وجهك للدين حنيفا الى الله مخلصا ولا تكونن من المشركين من طالبي الدنيا وبما سوى الهوى في طلب الله تعالى
فكان كما امر بقوله وامرت ان اكون من المؤمنين يعني ولا اكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك في الدنيا والآخرة منهما فان النفع والضار الى الدنيا والآخرة ونفعهما ونفعتهما

فان فعلت فانك اذا من الظالمين الذين يضعون النفع والضر في غير موضعهما ثم قال تعالى تاكيدا لهذا المعنى
وان يمسسك الله بضر ليعلم ان مس الضر منه فلا كاشف له الا هو لانه لا يدفع الضر الا الضار وان يردك بخير
فلا راد لفضله الا المتفضل به فله النفع والضر والخير والشر يصيب به من يشاء من عباده بقدر استحقاقهم على
حسب استعدادهم وهو الغفور يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين الرحيم يقرب برحمته الى الطالبين
الصادقين ثم اخبر عن اهتداء الخلق انه في الاقتداء بالحق بقوله تعالى قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
السورة قل يا ايها الناس اي ناسي خطاب الست بربكم وعلوم ربيتكم اذ كنتم تسمعون خطابي عني بلا واسطة
قد جاءكم الحق وهو القرآن وهو الحبل المتين المرسل من ربكم بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم اذ انزل به الروح
الامين على قلبه فمن اهتدى الى اعتصام به كما قال تعالى واعتصموا بحبل الله فانما يهتدي لنفسه بان يخلصها
من اسفل السافلين ويعودها الى اعلى عليين مقامها ليسمع خطاب ربها بلا واسطة بقوله تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك ومن ضل عن الاعتصام به فانما يضل عليها لانها تبقى في اسفل الدنيا بعيدة عن الله تعالى
معذبة بعذاب البعد والم الفراق وما انا عليكم بوكيل لا عصم به بوكالتكم فاوديكم الى تلك المقامات والدرجات
واخلصكم من دركات السفليات والمدركات بغير اختياركم وانما انا مامور بتبليغ الوحي والرسالة والتذكير والموعظة
كقوله تعالى واتبع ما يوحى اليك يعني بالاعتصام به لنفسك وبالتبليغ لامتك واصبر حتى يحكم الله بالقبول
لاهل السعادة والرد لاهل الشقاوة فكل ميسر لما خلق له وهو خير الحاكمين فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام
والعمل بها لمن سبقت العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة الازلية
والحمد لله على ما حكم وقضى ودبر وامضى فله الحكم في الآخرة والاولى والصلوة على نبيه المصطفى

سورة هود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت
الى قوله انه عليم بذات الصدور قوله تعالى بسم الله يشير الى ذاته الرحمن يشير الى صفة الجلال الرحيم
يشير الى صفة الجمال والمعنى ان هاتين الصفتين قايمتان بذاته جل جلاله وباقي الاسماء مشتملة على هاتين
الصفتين وهما من صفات القهر واللطف قوله تعالى الر يشير بالالف الى الله تعالى وباللام الى جبرئيل عليه السلام
وبالراء الى الرسول صلى الله عليه وسلم يعني ما انزل الله مع جبرئيل الى الرسول كتاب احكمت آياته يعني القرآن
كتاب احكمت بالمحكم آياته كقوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة فالكتاب هو القرآن والحكمة هي الحقايق والمعاني
والاسرار التي ادرجت في آياته ثم فصلت اي بينت لقلوب العارفين تلك الحقايق والحكم من لدن حكيم اودع
فيها بالحكمة البالغة التي لا يقدر غيره ابداعها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرآن خبير على تعليمها من لدنه
لمن يشاء من عباده كقوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما
يشير الى ان للقرآن ظهرا يطلع عليه اهل اللغة وبطنا لا يطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله تعالى
بالعلم اللدني وراس الحكمة وسرها ان تقول يا محمد لامتك امرتم ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا الشيطان
ولا الدنيا ولا الهوى ولا ما سوى الله انني لكم منه نذير انذركم بالقطيعة من الله تعالى ان تعبدوا وتطيعوا
وتحبوا غيره وعذاب البعد في الجحيم وبشير ابشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعيم الوصال

فى دار الجلال وكان النبى صلى الله عليه وسلم مخصوصا بالدعوة الى الله تعالى من بين الانبيآء والمرسلين
يدل عليه قوله تعالى يآ ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فيقول تعالى
بشيرا الى ان لا تطلبوا غير الله ثم قال تعالى وان استغفروا ربكم فيما فرطتم من ايام عمركم فى طلب غير الله تعالى
وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم بتصفية لقلوبكم
ثم توبوا اليه اى ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهو
قوله تعالى يمتعكم متاعا حسنا وهى الترقى فى المقامات من السفليات الى العلويات ومن العلويات الى حضرة
العلى الكبير الى اجل مسمى وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل
ذى صدق واجتهاد فى الطلب فضله فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات وان تولوا
اى اعرضوا عن الطلب والسير الى الله تعالى فقل انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير اى عذاب يوم الانقطاع
عن الله الكبير فان اكبر الكباير وعذابه اعظم المصايب الى الله مرجعكم طوعا اوكرها فان كان بالطوع تقرب
اليكم بجذبات العناية كما قال تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان كان بالكره يسحبون فى النار على
وجوههم وهو على كل شئ من اللطف والقهر قدير الا انهم يثنون صدورهم اى يطلبون لان تثنى صدورهم
فى الدنيا من نتايج حرمانهم النور المرشش فى عالم الارواح حين رش عليهم من نوره الا حين يستغشون
ثيابهم ثياب الجسمانية على وجه الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان النور ونقصان الحرمان بحيث ما بالقلب
وما يعلنون من مى الصدور لا ستخفاء ما لا يخفى عليه انه عليم بذات الصدور اى بما فى الصدور من القلوب
الظلمانية الفارغة عن النورانية التى بها الاهتداء وعنها الاقتدآء بالانبيآء ثم اخبر عن احاطة علمه بجميع الاشيآء
من الموات والاحيآء بقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها الى قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها يشير الى ان كل حيوان خلقه الله تعالى له صنف يخصص
به وبجنسه ولكل جنس منه غذاء مخصوص بذلك الجنس فعلى ذمة كرم الله تعالى انه كما خلق اجسادهم خلق
غذايهم ملايما لاجسادهم ورزقهم منه ما يصلح لكل جنس من الحيوان ويعلم مستقرها فى العدم ويعلم انه كيف
قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ويعلم مستودعها الذى يؤل اليه عند استكمال صورتها
ومعناها المستودع فيها وللانسان خاصة يعلم مستقر روحه فى عالم الارواح اكان فى الصف الاول اوفى
الصف الثانى اوفى الثالث فانه جآء فى معنى حديث النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ان الارواح كانوا فى اربعة صفوف كان فى الصف الاول ارواح الانبيآء
وارواح خواص الاوليآء وفى الصف الثانى ارواح الاوليآء وارواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث ارواح
المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال
مرتبة كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر كل فى كتاب مبين
اى عنده فى ام الكتاب الذى لا يتغير فيه من المحو والاثبات ثم من على الانسان من بين ساير المخلوقات
فان خلق اصناف المكونات كان تبعا لوجوده وسببا لاستكماله فى السعادة او الشقاوة فقال تعالى وهو

الذى خلق السموات سموات الارواح والملكوت والارض ارض الاجسام والاجساد فى ستة ايام فى ستة
اصناف جماد ومعدن ونبات وحيوان وانسان وارواح ولكل صنف منها انواع يطول شرحها وكان عرشه
على الماء ليبلوكم ليبليكم ايكم احسن عملا يعنى صنع الاصناف من المخلوقات مقتضيات بوجود الانسان وتربيته
ومعرفة نفسه ومعرفة خالقه وسعادته وشقاوته فان العالم بما فيه محل الابتلاء ومحل السعدآء والاشقيآء
وان البلاء على قسمين قسم للسعدآء وهو بلآء حسن وذلك ان السعيد لا يجعل المكونات مطلبه ومقصده
الاصلى وانما تكون مطلبه ومقصده الاصلى حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعلها سوى المولى باذن مولاه
وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو احسن عملا وقسم للاشقيآء وهو بلاء سيئ وذلك
ان الشقى يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى ويتقيد بشهواتها ولذاتها فلم يتخلص من نار الحرص عليها
والحسرة على فواتها ويجعل ما انعم الله تعالى عليه به من الطاعات والعلوم التى هى ذريعة الى الدرجات
والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواتها النفسانية فهو اسوأ عملا ولئن قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت يعنى لئن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومداومة الطريقة لتحيوا بالحقيقة
فان الحيوة الحقيقية تكون بعد الموت عن الحيوة الطبيعية ليقولن الذين كفروا اى ستروا حسن استعدادهم
الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقيآء ان هذا الا سحر مبين اى كلام مموه لا اصل له ولئن اخرنا
عنهم العذاب اى ذوق العذاب وهو الم البعد لان العذاب واقع لهم ولكن لا يذوقون المه ولهذا يقال لهم يوم القيمة
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون الى امة معدودة اى الى حين ظهور ذوق العذاب للامة المعدودة من
الاشقيآء ليكونوا فى جهلهم ليقولن الاشقيآء من غاية غفلتهم ونهاية شقوتهم ما يحبسه اى ما يحبس
العذاب عنا الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اى ان عذاب البعد حين يأتى واحل من الاشقيآء باستجلاب
ترك المأمورات واستجلاب اتيان المنهيات لا يفارقهم وحاق بهم اى لزمهم ووجب عليهم ما كانوا به يستهزئون
جزاء ما كانوا يظنون بالله ظن السوء ويتكلمون به استهزاء فان جزاء اعمال العباد من الخير والشر يصل
الى العمال فى الحال بتصفية القلب عن صداء الحجب والاخلاق الذميمة والنفسانية وتحليته بانوار شواهد
الحق والاخلاق الحميدة الروحانية والربانية ولكن لا يعاين فى الدنيا بعين اليقين وحق اليقين وانما يرى
فى الآخرة اذ قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم اخبر عن
غفلة الانسان فى الدنيا عن الخير والشر والنفع والضر بقوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة الى قوله
لهم مغفرة واجر كبير ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اى اذقناه طعم بعض المقامات من قربنا وبعض
المشاهدات من شواهدنا ثم نزعناها منه بشوم بعض خطاياه وزلاته ابتلاء وامتحانا منا غيرة وعزة
لئلا يجترئ فى سوء الادب انه ليؤس اى من خصوصية الانسان ان ييأس من روح الله وينتظر من رحمته
جهلا منه عند ابتلائه باصابة ذنب وخطاء كفور لنعمتنا وذلك لان من رحمة الله ونعمته على عبده انه
اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما فمن ابتلى بذل الحجاب والرد على الباب كان
من شرط عبوديته ان لا ييأس من روح الله ولا يكفر بنعمته كابليس بل يرجو رحمة ربه ويتاب عن خطاياه

واستغفر من ذنوبه ويرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه
ويهديه ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته اى انعمنا عليه بالقبول بعد الرد واذقناه برد عفونا
وحلاوة طاعتنا ليقولن ذهب السيئات عنى يعنى صرت معصوما مطهرا مرفوع الحجاب مدفوع العقاب يعجب
نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقارة انه لفرح بما لديه من اعجاب نفسه وان الله
لا يحب الفرحين فخور على الاقران ممكور الرحمن فان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ولا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون ففى كلتى حالتيه مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه والامن
من مكر الله الا الذين صبروا فى حالتى الشدة والرخاء والنعماء والضراء فلا يغيظ فى الضراء ولا يعجب فى النعماء
وعملوا الصالحات شاكرين للنعماء صابرين للضراء اولئك لهم مغفرة فى الشكر واجر كبير فى الصبر ثم اخبر عن
استدعاء الكفار وضيق صدر النبى المختار صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الى قوله
وباطل ما كانوا يعملون قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك لثقله وضائق به صدرك لحمله مثل قوله تعالى
وجاهدوا فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ليلا يطمع فى اموالنا او جاء معه ملك
لتعينه على الجهاد كما جاء جبرئيل عليه السلام لوطا لنصره واهلاك ثم قال عز وجل تسلية لقلب النبى صلى الله عليه وسلم
انما انت نذير يعنى فما عليك الا التبليغ والانذار والله على كل شيء وكيل من انزال الكنز وارسال الملك والهداية
لقبول الدعوة والضلالة والدعوة فيجرى عليهم ما شاء كما شاء ام يقولون افتراه محمد صلى الله عليه وسلم من
نفسه فيما يامرنا من الجهاد باموالنا وانفسنا وفيما يصعب علينا من الاوامر والنواهى قل فأتوا بعشر سور
مثله مثل القرآن المشتمل على الحكم والمعانى والاسرار والانوار والدقايق والحقايق والفصاحة والبلاغة
والهداية والاعجاز والارشاد الى سبيل الرشاد مفتريات ان كان هذا مفترى وادعوا من استطعتم من
دون الله ليفترى معكم ان كنتم صادقين بانه مفترى فان ما افترى انسان يقدر انسان آخر ان يفترى مثله
فان لم يستجيبوا لكم اهل العالم جنه وانسه فى افتراء مثله فاعلموا انما انزل بعلم الله لا بعلم الخلق فان فيه
الاخبار عما سياتى وهو بعد فى الغيب ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وان لا اله الا هو الذى انزل القرآن وليس
اله آخر ان ينزل مثل ما انزل الله فهل انتم مسلمون بهذه الدلايل والبراهين التى تلقى الاسلام فى الصدور
وتقذف الايمان فى القلوب المستعدة لقبول الايمان ثم اخبر عن مختار الدنياوية وزينة الدنيا من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ولا يختار الآخرة والجهاد
فى سبيل الله بالمال والنفس فقال تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فى طلب الدنيا
وشهواتها فيها اى فى الدنيا وهم فيها لا يبخسون اى لا ينقصون فى الدنيا مما سعوا فى طلبه ولكن ينقصون فى
الآخرة من اجورهم وان كان الاعمال الاخروية لانهم طلبوا بذلك الدنيا واداروا بها الفانى وآثروها على الباقى
اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وان اشد النيران القطيعة وحبط ما صنعوا من اعمال الخير فيها
فى الدنيا وباطل ما كانوا يعملون من الاعمال وان كانت حسنة لانهم عملوا لغير وجه الله تعالى وهو باطل وهو يشير
الى كل من عمل عملا فطلب به غير الله تعالى فان عمله ومطلوبه باطل كما قال عليه السلام ان اصدق كلمة قالها العرب

الدنيا

الا كل شيء ما خلا الله باطل ثم اخبر عن المؤمن وحاله والكافر ومآله بقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه
اى على كشف بيان من تجلى صفة من صفات ربه ويتلوه شاهد منه اى ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق
فان الكشف يكون مع الشهود ويكون بلا شهود والمعنى افمن كان على بينة من العقل او النقل مع احتمال الشبهة
والغلط فيهما وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه اولى واحرى فان النبى صلى الله عليه وسلم
كان على بينة من ربه وكان ابو بكر رضى الله عنه شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله تعالى والذى جاء
بالصدق يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وصدق به يعنى ابا بكر رضى الله عنه وهو الذى كان تاليه وثانيه
فى الغار وتاليه فى الامامة فى مرضه صلى الله عليه وسلم حين قال عليه السلام مروا ابا بكر فليصل بالناس وكان
تاليه بالخلافة باجماع الصحابة وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما انتما منى
بمنزلة السمع والبصر ومن قبله اى قبل ابى بكر رضى الله عنه وشهادته بالنبوة كان كتاب موسى وهو التورية
اماما يأتم به قومه بعده وفيه انباء محمد صلى الله عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار
اليهود لانه كان فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ورحمة اى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة
وهم الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه كما قال تعالى اولئك يؤمنون به يعنى اهل الرحمة ومن يكفر به اى بالكتاب
وبما فيه من الاحزاب اى حزب اهل الكتاب وحزب الكفار وحزب المنافقين فالنار موعده وان زعموا انهم مسلمون
لان الاسلام ليس بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان بمعنى صدق الجنان وعمل الاركان
فلا تك فى مرية منه اى من ان يكون الكافر بك وبما جئت به من اهل النار لان لا ايمان بك ايمان لى وان طاعتك طاعتى
فلا يخطرن ببالك من سعة رحمتى لعلى ارحم من كفر بك كاينا من كان فانى لا ارحمهم لانهم مظاهر صفات
قهرى انه الحق من ربك ان يكون له مظاهر صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون بصفات قهره كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم ولغرورهم المشؤم بكرم الله تعالى
فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور ثم اخبر عن جزاء اهل الافتراء بقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا الى قوله تعالى هم الاخسرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى ادعى مع الله تعالى
رتبة فى المكاشفات والمشاهدات والمنازلات والمحادثات والمكالمات وغيرها من المقامات التى لم يشاهدها
وما مست قدمه ساحلها وانما يدعى حصولها دعونة للنفس وطلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس
بطريق التزهد والشيخوخة اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد وهم اولياء الله تعالى الذين
شهداء فى ارضه يدل عليه قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يشهدون عليهم
بالكذب فى الدنيا والآخرة ويلعنونهم الا لعنة الله على الظالمين ينزلون انفسهم منازل السادة الكبرى
الذين يصدون عن سبيل الله اى يصدون الطالبين عن طلب الحق بادعائهم الشيخوخة ويقطعون
سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق
ويسلكهم فى سبيل الله تعالى ويبغونها عوجا عن الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان من
يؤمن بالآخرة ولقاء الله تعالى والحساب والجزاء على الاعمال لا يجترئ مع الله تعالى بمثل هذه المعاملات

(هامش: من كشوف الحق وشواهده ... كمن كان على بينة من ...)

اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي لم يعجزوني بان اهلكهم في الدنيا لئلا يبقوا في الارض متمتعين
بها وما كان لهم من دون الله من اولياء ينتفعون بهم في الدنيا والآخرة انتفاع النجاة بل يضاعف لهم
العذاب عذاب الضلال والاضلال فانهم ضلوا عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدرة فيها واضلوا اهل زمانهم
عن طريق الحق باستتباعهم اي ما كانوا يستطيعون السمع ليسمعوا نصح الله ورسوله ونصح الناصحين
وما كانوا يبصرون اي ما كان لهم بصيرة يبصرون بها الحق ولا سمع يسمعون به الحق عن اهل الحق
اولئك الذين خسروا انفسهم بانهم باعوا الدين بالدنيا واشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة ورضا الله تعالى
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ما كان لا فترائهم حاصل الا الندامة والغرامة لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون
لانهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران اتباعهم وبحسبانهم انهم يحسنون صنعا كقوله تعالى قل هل
انبئكم بالاخسرين اعمالا الآية ثم اخبر مثل اهل الهداية واهل العناية بقوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم الآيتين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي آمنوا بطلب الله تعالى
وطلبوه على اقدام معاملات صالحات للطلب المفيدات للوصول الى المطلوب واخبتوا الى ربهم اي انابوا
الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الا هو واطمأنوا به اولئك اصحاب الجنة اي ارباب الجنة كما يقال لرب الدار
صاحب الدار وهم مطلوبو الجنة لا طلابها وانما هم طلاب الله تعالى هم فيها خالدون طلابا ثم اخبر عن
الضالين المضلين والطالبين المخبتين فقال تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم الاعمى الذي
لا يبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا والاصم من لا يسمع الحق حقا والباطل
باطلا بل يسمع الباطل حقا والحق باطلا والبصير الذي يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا
ويجتنبه والسميع من يسمع الحق حقا ويعمل به والباطل باطلا ولا يعمل به وايضا البصير من كان الله
بصره فبه يبصر والسميع من كان الله سمعه فيسمع به ومن ابصر بالله لا يبصر غير الله ومن سمع بالله
لا يسمع الا من الله هل يستويان مثلا افلا تذكرون يوم الميثاق اذ كنتم تسمعون خطاب الست بربكم
بالله من الله وتبصرونه به وتعرفونه به وتجيبون به ثم اخبر عن قوم عموا وصموا بقوله تعالى ولقد ارسلنا
نوحا اي نوح الروح الى قومه وهم القلب والنفس والبدن اني لكم نذير مبين اي منذر بالحقيقة ان لا تعبدوا
الا الله اي لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشيء من الدنيا
والآخرة فانه عبد ذلك الشيء لا الله تعالى على الحقيقة اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وهو يوم القطيعة
عن الله تعالى وعذاب الفرقة شديد والم البعد عظيم فقال الملأ الذين كفروا من قومه وهم القلب والنفس
والهوى والطبيعة البشرية ما نراك الا بشرا مثلنا اي مخلوقا محتاجا مثلنا وفيه اشارة اخرى وهي ان النفس
سفلية وطبعها سفلي ونظرها سفلي والروح علوي وله طبع علوي ونظر علوي فللروح العلوي من خصائصه
دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوي يرى شرف العلويات وعزتها ويرى السفليات وخستها ودنائتها
فمن طبعه العلوي يدعو السفلة الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلية لا ترى العلويات
ولا تميل بطبعها السفلية الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلي كل شيء سفليا فلذلك ترى غيرها
الى

الى عالمها فمن ههنا ترى الروح العلوي بنظر المثلية فكذلك صاحب صفة النفس يرى صاحب الروح العلوي
بنظر المثلية فيقول ما نراك الا بشرا مثلنا فلهذا ينظرون الى الانبياء ولا يرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر
الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي لانه فاما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الخلق ان
البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة تكون على كفرها
ولا يحمل البدن ان يشتغل بالاعمال الشرعية الريائية الا لغرض فاسد ومصلحة دنياوية كما هو المعتاد
لاكثر الخلق قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي برهان من شواهد الحق وآتاني رحمة من عنده
موهبة من مواهب الحق ونورا يهتدى به فعميت عليكم وهي ان النفس بمعزل من رؤية الحق وآياته ومواهبه
وشواهده انلزمكموها اي انلزمكم رؤيتها وانتم لها كارهون وهوان النفس كارهة بطبعها لطلب المقامات
العلية والاحوال السنية ويا قوم لا اسألكم عليه اي على دعوتكم من السفليات الى العلويات وجوار رب
العالمين مالا مما تميلون اليه من الشهوات السفلية لانها ليست من مشاربي ان اجري الا على الله لان
مشربي هو الواردات الالهية والشواهد الربانية قوله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم يشير
الى ان النفس بان طبعها انها تتأذى من استعمال البدن وجوارحه في تكاليف الشرع فتستدعي من الروح
وتقول ان تريد ان اومن بك والتخلق باخلاقك فامنع البدن وجوارحه من استعمال الشرعية
فيجيبها الروح ويقول وما انا بطارد مانع الذين آمنوا من البدن وجوارحه من استعمال الشرعية
لانهم اعتقدوا انهم ملاقوا ربهم بالعين التي هي باصرتهم وهي مستفيدة لرؤية الحق من الانوار المودعة
في اعمال الشريعة ولكني اراكم بالنفس والهوى والطبيعة قوما تجهلون لا تقبلون بجهلكم دعوة قبول
البدن وجوارحه في العبودية للرجوع الى حضرة الربوبية والاستعداد بالرؤية ويا قوم من ينصرني
من الله ان طردتهم اي من يمنعني من عذاب الله وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية
واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة واهل الاباحة
بان يقولوا ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق الحميدة فلا عبرة
للاعمال البدنية كذبوا الله ورسله فضلوا واضلوا كثيرا وان القول ما قال المشايخ الظاهر عنوان الباطن
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله يعني اركان الشريعة على جوارحه افلا تذكرون ان جمعية
الباطن واستقامته على الايمان من نتائج استعمال الشريعة في الظاهر والجمعية الحقيقية في الباطن هو
المتولدة من الانوار المودعة في اركان الشرع تسري الى الباطن عند استعمال الشريعة في الظاهر وان
الله تعالى اودع النور في الشرع والظلمة في الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى
نور الشرع فافهم جدا ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني المواهب المخزونة المكنونة عند الله تعالى
في الغيب ولا اعلم الغيب اي وما انا بقادر على ما في الغيب المخفي ليس في هذه الاشياء لادعوكم الى نفسي

واعلم على اتباعى بها ولا اقول انى ملك لا احتاج فى الاستكمال الى البدن وجوارحه ولا اقول للذين
تزدرى اعينكم اى البدن وجوارحه الذين تنظرون اليهم بنظر الحقارة لن يؤتيهم الله خيرا اى استعدادا
لتحصيل الدرجات العلوية وان هم مخلوقون من السفليات الله اعلم بما اودع فى انفسهم اى فى نفس
كل جارحة من استعداد تحصيل الكمال انى اذا لمن الظالمين ان منعتهم عن العبودية قالوا يا نوح اى يا
روح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فى طلب الحق ووعدتنا العذاب على رد الدعوة فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء فيه اشارة الى ان وقوع العذاب بمشية الله تعالى
لا بالاعمال الموجبة للوقوع وما انتم بمعجزين اى بمعجزى الله من ان يأتيكم العذاب فى الدنيا والآخرة ولا ينفعكم
نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد فى الازل ان يغويكم فيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم
لا يفيد الهداية مع ارادة الله الغواية هو ربكم الذى خلقكم فى اى استعداد ما شاء ركبكم وفى اى موهبة
من السعادة او الشقاوة كما شاء فى الازل ام يقولون النفس والهوى والطبيعة افتريه الروح [illegible]
من عنده قل ان افتريته فعلى اجرامى اى اجرام افترائى وانا برئ مما تجرمون من التكذيب وفيه اشارة
الى ان ذنوب النفس لا ينافى صفاء الروح ولا تتكدر بها ما كان الروح متبريا من ذنوب النفس متأسفا
على معاملات النفس وتتبع معاصيها ثم اخبر عن اهل الايمان واهل الخذلان بقوله تعالى واوحى الى نوح الروح
انه لن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاتهما والبدن وجوارحه الا من قد آمن
من خواص العباد وهم القلب وصفاته والسر وصفات النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا
تؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاهل
الاعراب كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فان محل
الايمان القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى فيه افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه هو ضوء قد انعكس من مرآة القلب المنور بنور الايمان فاما اسلام الاعراب فقد
قال تعالى لهم ولما يدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوء منعكس من مرآة القلب المنور ولكن هو ضوء منعكس
من النور المودع فى كلمة التوحيد والشهادتين والاعمال الصالحة المشروعة عند اتيانها بالصدق فاعلم
ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر عنايته على القلوب القابلة الفيض الالهى بلا واسطة وايمان
العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار باللسان والعمل بالاركان فلا تبتئس بما كانوا يفعلون من نفوس
السعداء من اعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك ينقلب
اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس
الاشقياء بما كانوا يفعلون لانها حجة على شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم واصنع الفلك
باعيننا ووحينا اى اتخذ يا نوح الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فان نظرك تبع الحواس يرى
ظاهرها ويغفل عن حقائقها واسرارها وحكمها ومعانيها فتجرد عن آفات الحواس والوهم والخيال والنفس
وصفاتها والعقل المشوب بها لتستحق عند التزكية تحلية الالهامات الربانية بتجويز النفس [illegible]

سفينة

سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا
اى النفوس فان الظلم سببها انه كان ظلوما جهولا لانه تضع الاشياء فى غير موضعها عبادة الحق فى
هواها والدنيا وشهواتها وهذا الخطاب يحسم مادة الطمع عن ايمان النفوس وفيها حكمة يطول شرحها
ومنها ترقى اهل الكمالات الى [illegible] فانهم جدا وان النفس مهلكة مكر الحق حتى لا يأمن منها وصفاتها انهم مغرقون
فى طوفان الفتن الا من سلمه الله فيه والسلامة فى ركوب سفينة الشريعة فان نوح الروح ان لم يركبها كان من
المغرقين ويصنع الفلك اى عند تركيب اركان سفينة الشريعة واستعمالها وكلما مر عليه ملأ من قومه وهم النفس
وهواها وصفاتها سخروا منه اى من استعمال اركان الشريعة الظاهرة اذ هم بمعزل من اسرارها وانوارها قال
يعنى نوح الروح ان تسخروا منا بجهلكم عن فائدة صنع السفينة فانا نسخر منكم اذ نجونا وهلكتم لعلمنا بها وجهلكم
بها كما تسخرون منا بجهلكم بها فسوف تعلمون من يأتيه منا عذاب يخزيه اى عذاب القطيعة اذ بعدوا عن الحق
ويحل عليه عذاب مقيم اى عذاب الفرقة الابدية حتى اذا جاء امرنا وهو حد البلاغة التى تكون العبد مأمورا
بالركوب على سفينة الشريعة وفار التنور اى تنور ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل فيها فى سفينة الشريعة
من كل صفة من صفات النفس زوجين اثنين اى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة والحرص وزوجه
القناعة والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم والحقد وزوجه السلامة والعداوة وزوجها المحبة
والكبر وزوجه والتانى وزوجه العجل واهلك اى واهل محل املك وهو صفات الروح الا من سبق عليه القول
ومن آمن محل من القلب والسر وما آمن معه غالبا الا قليل من صفات القلب فيه اشارة الى ان كل ما كان
من هذه الصفات وازواجها فى معزل من سفينة الشريعة فهو من غرقاء طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة
والاباحية فانهم يعتقدون ان من اصلح اخلاقه الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج الى
الركوب فى سفينة الشريعة ولا يعلمون اين الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت
الطبيعة واقفة على صلاح النفس وفسادها لمعالجتها فى ابتداء امرها ولما كانت النفس محتاجة الى طبيب
عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبالتزكية
عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية اخلاق الشريعة الربانية وقال اركبوا فيها وهذا الامر بالركوب
يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة وهو ان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والاستاذين
لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون بالطبع لا بالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس بالطبع فى سفينة
نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر ويحفظ ادب المقام بقوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها
اى تكون مجريها من الله تعالى ومرسيها الى الله تعالى كقوله عزوجل وان الى ربك المنتهى ان ربى لغفور
رحيم بالنجاة لمن ركبها بالامر لا بالطبع وهى تجرى يعنى سفينة الشرع بهم بمن ركبها بالامر فى موج اى فى
موج الفتن كالجبال من عظمها ونادى نوح نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولدة بينه وبين القالب
وكان فى معزل من معرفة الله تعالى وطلبه يا بنى اركب معنا سفينة الشريعة ولا تكن مع الكافرين

من الشياطين المتمردة والابالسة الملعونة المطرودة قال يعني كنعان النفس سآوي الى جبل العقل
يعصمني من الماء من ماء الفتن قال لا عاصم اليوم من امر الله يعني اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية
ونزل ماء بلاء الدنيا وفتنها من سماء القضاء لا تتخلص منه الا سفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها وذلك
قوله الا من رحم اى من يرحمه بالتوفيق للاعتصام بسفينة الشريعة وحال بينهما الموج بين كنعان النفس
المعتصم بجبل العقل وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا فكان من
المغرقين يعني كل نفس لا يعتصم بحبل الشريعة ويريد ان يعتصم بجبل العقل ليتخلص به من طوفان
الفتن المهلكة كما كان حال الفلاسفة لا يتهيأ له ما يتمناه وهو من الهالكين ثم اخبر عن حال من ركب سفينة
الشريعة بقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعي عن انزال مطر الآفات وغيض
الماء ماء الفتن اى نقص ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها وقضي الامر اى انقضى ما كان مقدرا من طوفان
الفتن للابتلاء والتربية واستوت اى سفينة الشريعة على الجودي وهو مقام التمكين يعني ايام الطوفان
كانت من مقامات التلوين في معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام اتى الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة
والثبات ونيل الدرجات وقيل بعدا اى فرقة وهلاكا للقوم الظالمين الذين ظلموا على انفسهم بالتقاعد
عن ركوب سفينة الشريعة ثم اخبر عن آفة الطبيعة مع اهل الشريعة بقوله تعالى ونادى نوح اى نوح الروح
ربه فقال رب ان ابني اى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلي وان وعدك الحق وذلك
ان الله تعالى لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى عليين جواره وقربه الى اسفل سافلين
القالب قالت ارواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين يا ربنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى
اسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دار السرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل
التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء
فوعدهم الله تعالى من عواطف احسانه بان ينجيهم واهليهم من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان
يكون لنوح عليه السلام اربعة بنين ثلثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكم ان يكون للروح اربعة بنين
ثلثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلثة من بني نوح عليه السلام
معه في السفينة وكان واحد في معزل منه فكذلك ثلثة من بني الروح معه كانوا في سفينة الشريعة وكان واحد
وهو كافر النفس في معزل من الدين والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على الغرق في بحر الدنيا وطوفان الفتن
قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين يعني فان انجيته او اغرقته انت اعدل العادلين
فيما تفعله لانك حكيم واحكم الحكماء لا يخلو فعالك من حكمة وعدل وانت اعلم بها قال اى الرب تعالى للروح
يا نوح انه ليس من اهلك اى من اهل دينك وملتك والاهلية على نوعين اهلية القرابة واهلية الدين والملة
وما نفى عنها اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفي الاهلية الدينية عنها فقال انه عمل غير صالح
اى خلق للامارة بالسوء ومن سيرتها ابدا ثم ادب الروح بآداب اهل القربة فقال تعالى فلا تسألن ما ليس
لك به علم اى علم حقيقي بانه يجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط ام لا اني اعظك يا روح المقدس

ان

ان تكون من الجاهلين على هذه البساط بانبساط تصير من الجاهلين اى من النفوس الظالمة الجاهلة فيه
اشارة الى ان الروح العالم العلوي يصير بمثابة النفس وهواها جاهلا سفلي الطبع دني الهمة قال اى الروح
رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم من التماس نجاة النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان
الفتن والا تغفر لي تؤيدني بانوار المغفرة وترحمني على عجزي من الاهتداء بغير هداك اكن من الخاسرين يشير
الى ان الرحمة هي المانعة للروح من الخسران قيل يا نوح اى نوح الروح اهبط انزل من سفينة الشريعة
وتحمل تكاليفها عند مفارقة الجسد وخلاص طوفان الفتن بسلام منا وبركات السلام هو النجاة والبركات
هي الدرجات عليك وعلى امم ممن معك في سفينة الشريعة من القلب والسر والنفس وامم اى النفوس
التي لم تكن مع الروح في سفينة الشريعة سنمتعهم من الحظوظ النفسانية الدنياوية ثم يمسهم منا اى من عدلنا
وقهرنا عذاب اليم على قدر تمتعها من الحظوظ وتمردها على الانقياد ثم اخبر ان هذه الاشارات في تربية
الروح والنفس وصلاح حالهما وفساد امرهما امور غيبية فقال تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك
يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اى من قبل ان اشرنا بها اليك وعلمناكها فاصبر على
تربية الروح والنفس على ما اشرنا به اليك ان العاقبة اى الخاتمة الحسنة للمتقين لمن اتقى عن طوفان
فتن الدنيا والنفس والهوى بسفينة الشريعة ثم اخبر عن تشديد هذه القاعدة وتاكيد هذه الفائدة
بقوله تعالى والى عاد اخاهم هودا القصة والى عاد اخاهم هودا يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس
وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب فالمعنى انا ارسلنا هود
القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق تعالى
كما ان الروح قابل بفيضه قال يا قوم اعبدوا الله يشير الى ان النفس وصفاتها ان يتوجهوا لعبودية
الحق وطلبه ما لكم من اله غيره اى ليس لشيء دونه استحقاق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان
انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى والدنيا معبودا ومطلوبا يا قوم لا اسالكم عليه اجرا اى على تبليغ ما
انزل اليكم لا اطلب منكم اجرا من ثناء الخلق والجاه عندهم وامثال هذه مما يتعلق بمشارب النفس لانه
ليس من مشرب القلب ان اجري الا على الذي فطرني مما يتعلق بلوامع النورانية وطوالع الروحانية
وشواهد الربانية فانها من مشارب القلوب افلا تعقلون ان مشربي غير مشربكم ويا قوم استغفروا
ربكم اى اطلبوا منه المغفرة فانها صفة من صفاته ثم توبوا اليه اى بمعاونة صفة المغفرة ارجعوا الى
حضرة الربوبية فان السير اليه لا يمكن الا به كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى سبحان الذي
اسرى يرسل السماء عليكم مدرارا اى اذا رجعتم به اليه يرسل عليكم مطر اصناف الالطاف الالهية
وانوار الفيض الربانية مدرارا من سحاب العناية ويزدكم قوة فوق التاييد الرباني الى قوتكم من انوار
الايمان ولا تتولوا عن الحق وطلبه مجرمين في طلب غيره يشير الى صدق التوجه وثبات قدم الطلب قالوا اى
النفس وصفاتها يا هود اى قلب ما جئتنا ببينة ببرهان يستدل به على ما تقول انه الحق وهو
طريق الحق وبه يوصل الى الحق والبرهان واردات ترد على القلوب من علام الغيوب فتعجز النفس

عن تكذيبها لصدمات سطواتها فكل نفس لم يات القلب اليها هذا البرهان لاتتابع القلب وتقول
ماجيتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا من الشهوات والمستلذات الحيوانية عن قولك اى بمجرد قولك
من غير التاييد الربانى ودلايل البرهانى وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين بالبرهان ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء اى ما نقول فى سبب دعوتنا الى غير مشاربنا لكن الان بعض مشتهياتنا اتعلك
فى الطلب وعز عليك تحصيله فاردت ان نترك مشاربنا ونطلب مشاربك قال اى القلب فى الجواب
انى اشهد الله واشهدوا انتم ايضا انى برئ مما تشركون من دونه اى انى برئ من المشارب كلها غير
مشرب يسقينى فيه الله عز وجل من شراب طهور يطهرنى من روث الحدوث ثم قال فكيدونى جميعا
يا نفس والهوى والشيطان والدنيا فيه اشارة الى ان النفس واخواتها فى كيد القلب على الدوام والقلب
المؤيد بالتاييد الربانى لايبالى بكيدهم وانه متوكل على الله تعالى فى جميع الحالات مستظهر به حتى يقول
فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فيما تقدرون فى كيدى وعداوتى انى توكلت على الله ربى وربكم اى هو الذى
يربينى على طلب الحق ويربيكم على طلب الباطل ما من دابة يدب فى طلب الخير والشر الا هو آخذ بناصيتها
بوجوهاتها اى الخير والشر وهى فى قبضة قدرة الله تعالى ان ربى على صراط مستقيم فى اصلاح حال اهل
الخير وافساد اهل الشر وفيه اشارة اخرى ان ربى على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه فقول من طلبه
فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم
هو الذى ينتهى اليه لا الى غيره كقوله تعالى وان الى ربك المنتهى فان تولوا طالبى غير الله عن طلب الله
قل يا قلب فقد ابلغتكم بالالهام ما ارسلت به اليكم من دعوتكم الى الحق اى فان لم تستجيبوا لى فيما دعوتكم
اليه وهو طلب الكمال لاستحقاق الخلافة التى خلق الخلق لاجلها كما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة
يجعل الله تعالى خلافته فى مستحقيها ويستخلف ربى قوما مستحقين لها غيركم وهم الروح والسر والقلب
ولا تضرونه شيئا اى لن يجعله الله تعالى خليفته ان ربى على كل شئ حفيظ ليحفظه فى خصوصيته
الشيئية لا يقدر احد على تغيرها فلا تقدر اهل الشقاوة تغيير سعادة اهل السعادة ولا تقدر اهل
السعادة على تغيير شقاوة اهل الشقاوة لان كلها محفوظ بحفظ الحق تعالى ولما جاء امرنا بالشقاوة لاهل
الشقاوة نجينا هودا القلب والذين آمنوا معه من الروح وصفاته والبدن وجوارحه برحمة بعناية سابقة
منا من الشقاوة ونجيناهم من عذاب غليظ فيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف
هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوة معاملات الاشقياء
التى يجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود ثم اخبر من عاد النفس المخلوقة على الجحود ولا يعرفوا
الآيات ويشهدوها فقال تعالى وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله اى الروح والقلب والسر
فانهم رسل الحق تعالى الى النفس والبدن واتبعوا امر كل جبار متكبر على الحق عنيد يعاند الحق
لانها مجبولة عليها لسر عظيم وشأن جسيم واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة بالطرد عن الحضرة الى طلب
شهوات الدنيا ونصب وجدانها وتعب فقدانها ويوم القيمة بالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران
الا

الا ان عادا اى النفس وصفاتها كفروا ربهم بان آمنوا بغيره وطلبوه واعرضوا عن الله تعالى وطلبه
الا بعدا طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لعاد النفس قوم هود اى هم قوم لم يقبلوا نصيحة هود القلب
وما تركوا مشاربهم الدنيوية الفانية وتركوا مشارب القلب الدينية الباقية ثم اخبر عن تاكيد هذه
المعانى وتشييد هذه المبانى بقوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا القصة والاشارة فيه ما سبق
ذكره فى قصة هود وعاد الى قوله هذه ناقة الله لكم آية يشير بالناقة الى ما اخرج الله تعالى له
بضرب صالح القلب وهى عصا الذكر على صخرة السر من ناقة عشراء وهى حكمة الله تعالى تضع
فى الحال فصيل تفصيل الدين واحكامه وهى انه يستدل بها على حكيم هذه حكمته فذروها تاكل
فى ارض الله ارض البشرية عن صفاتها ونبات خواطرها ودواعيها وتشرب عن مشارب ثمود النفس
ماء شهواتها يوم ترد هاعند غلبات الواردات ويحلبون لبنها لبن الاسرار والمعانى مثل الذى كنتم
تشربون من ماء الشهوات يوم عبها يعنى عدم غلبات الواردات وهى عبارة عن حال الصحو والسكر
والستر والتجلى ولا تمسوها بسوء اى ولا تنحروا ناقة الحكمة بحربة معاملات الجهالة فياخذكم عذاب
قريب وهو عذاب الجهل الذى يحصل فى الحال عند انعدام الحكمة فانه لا داء ادوى من الجهل
فعقروها يشير الى ثمود النفس الامارة بالسوء فمسوها فقال صالح القلب تمتعوا فى داركم اى
الدنيا فانها مسكن النفس ومقرها ثلثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه واليوم
الثانى هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه واليوم الثالث وهو يوم الدين وفيه تسود الوجوه ذلك وعد
غير مكذوب لان وقوعه بالبعد فى الحال فلما جاء امرنا بالعذاب نجينا صالحا اى صالح القلب والذين
آمنوا معه من الروح والسر وغيرهما من البدن وجوارحه برحمة منا وهى توفيق اعمال النجاة
ومن خزى يومئذ اى نجيناهم من الهلاك هلاك الدين ومن خزى يوم القيمة ان ربك الذى يرسل
بالقلب هو القوى على تربيتك وحفظك من آفة الهلاك والفساد العزيز فى تقوية اهل العزة
وتربيتهم واخذ الذين ظلموا وضعوا عبادة الله تعالى ومحبته فى غير موضعها من الدنيا والهوى
وهم ثمود النفس وصفاتها الصيحة وهى صاعقة القهر وفيها صوت كل شئ فى الارض اى صوت
تعلق كل شئ من الدنيا وشهواتها جمعت فصارت صاعقة القهر فاصبحوا فى ديارهم وهى اسفل
سافلين الطبيعة جاثمين هالكين كان لم يغنوا فيها سالمين الا ان ثمود النفس كفروا ربهم
ستروا الحق بالباطل الا بعدا طردا ولعنا لثمود النفس عن الحضرة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم
اشارة الى هلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد عن صاعقة القهر الا ان كان فى حرم الله تعالى وهو
الشريعة يعنى النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة امنت من عذاب
البعد فيكون بقدر التجائها فى القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ثم اخبر عن مظهر اللطف ومظهر
العنف بقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بشرى رسالة الخلة الى الخليل وبشرى

سلام الخليل قالوا سلاما اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم قال سلام اى علينا سلام الخليل
وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال
الحبيب السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ما الفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب
بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته فما لبث
ان جاء بعجل حنيذ تكرمة بسلام الجليل واعزازا لرسله فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
واوجس منهم خيفة ما كان خوف ابرهيم عليه السلام خوف البشرية بان خاف على نفسه فانه
حين رمى بالمنجنيق الى النار ما خاف على نفسه وقال اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف
الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه قوله تعالى قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط اى ما ارسلنا الى
قومك فكن طيب النفس وامرأته قائمة اى بالخدمة عليهم فضحكت فبشرناها باسحق هذه البشارة
لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها وما كان ضحكها لسرور بحصول الابن الذى هو من
زينة الدنيا وانما كان ضحكها لسرور نجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها لنبوة ابنها اسحق بعد
ابرهيم عليهما السلام ومن وراء اسحق يعقوب اى بعد اسحق تكون يعقوب نبيا وتكون النبوة
فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه تكون من عقب اسمعيل عليه السلام
قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب اى على خلاف العادة وعلى خلاف
سنة الله التى قد خلت من قبل قالوا اتعجبين من امر الله اى من قدرة الله عز وجل فان لله
تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للاية وللاعجاز بقدرته فاجرى
امركم بقدرته وهى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت بيت النبوة كرامة لكم انه حميد على ما
يجرى من السنة والقدرة مجيد فيما ينعم به على العوام والخواص فلما ذهب عن ابرهيم الروع
اى الخوف على اهلاك قومه وجاءته البشرى بنجاتهم يجادلنا فى قوم لوط لدفع الهلاك عنهم
لا جدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة
والعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين يدل عليه قوله تعالى ان ابراهيم لحليم
اواه منيب اى كان جداله بحلمه وتأوهه عليهم وانه مع ذلك منيب راجع الى الله تعالى فى جميع
احواله اى ما تكون بعض احواله مشوبا بعلة راجعة الى حفظ نفسه بل كلها لله وبالله والى الله
يا ابرهيم اعرض عن هذا اى عن هذا الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة انه قد جاء امر
ربك اى حكم ربك وقضائه الازلى فانه لا راد لحكمه وقضائه وانهم آتيهم عذاب غير مردود بدعاء
احد ولا شفاعة احد وانك ماجور مثوب فيما جادلتنا لنجاتهم وهذا كما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يقول اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم
وضاق بهم ذرعا اى احزنه مجيئهم وضاق قلبه لانهم جاؤا لاهلاك قومه كان مجيئهم لابراهيم
بشارة لنجاة قومه من الهلاك وللوط مما وحزنا لهلاك قومه بالعذاب وقال هذا يوم عصيب لانه كان
فيه

فيه قطع الرجاء عن ايمان القوم واليأس عن صلاح حالهم وجاءه قومه يهرعون اليه غافلين
عن حالهم جاهلين بمآلهم ومن قبل كانوا يعملون السيئات الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا
مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة سوء بهم بخباثة نفوسهم
ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب قال لوط عليه السلام حجة عليهم وتاكيدا لاستحقاقهم
العذاب يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم كان يفدى اولاده لدفع الهلاك عن قومه فاتقوا
الله بترك هذه المعاملة السوء ولا تخزون فى ضيفى باظهار معاملتكم اليس منكم رجل
رشيد يقبل نصحى ويتوب الى الله تعالى بالصدق فينجيكم الله تعالى من العذاب ببركته
قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق يستحق به تزويجهن وانك لتعلم ما نريد من هذه
المعاملة السوء وهو فى الحقيقة طلب ما اعد الله لنا فى الازل من قهره يعنى الهلاك بالعذاب قال
يعنى لوط عليه السلام لو ان لى بكم قوة واستطاعة لاردكم عن طلب الهلاك وامنعكم من العذاب
او آوى الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله تعالى ليؤيدنى بالنصرة فى منعكم من الهلاك لفعلت
ولكن حكم الله تعالى وقضائه سابق وامره نافذ قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك يعنى
هؤلاء القوم لا يصلون اليك ولا الى مقام نريد ان نوصلهم اليه فاسر باهلك بقطع من الليل
ولا يلتفت منكم احد الى ما هم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها اراد به تجرد الباطن عن الدنيا وما
فيها فان النجاة من الهلاك والعذاب منوط به الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم لانها تلتفت
الى ما يلتفتون اليه قومك فيصيبها من العذاب والهلاك ما اصابهم ان موعدهم الصبح صبح يوم
وفاتهم اليس الصبح بقريب وهو الموت فلما جاء امرنا اى حكمنا الازلى جعلنا عاليها اى
عالى الدنيا سافلها يوم القيمة وامطرنا عليها اى على قرى الذوات الخبيثة العملة حجارة من
سجيل اى من سجين جهنم منضود معد مسومة باسم صاحبها عند ربك وهى اشارة الى قساوة
القلب فقسوة القلوب فهى كالحجارة او اشد قسوة وهى تمطر على كل قلب مقدار ما قدر له يدل عليه
قوله تعالى وما هى من الظالمين ببعيد اى وما تلك القساوة من قلب الظالمين ببعيد فان الظلم
من نتايج تلك القساوة ثم اخبر عن فعال ناقصى المكيال بقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا
قال يا قوم اعبدوا الله يشير الى ان جميع الانبياء كانت كلمتهم فى التوحيد واحدة لان الاله واحد
وهى الدعوة الى الواحد بالمعبودية والمعرفة والطلب ولانه ما لكم من اله يعبدونه ويحبونه ويطلبونه
غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عدم
ما سوى الله تعالى كما قال الخليل عليه السلام عند اظهار الخلة فانهم عدو لى الا رب العالمين فانك
ان تحب احدا او شيئا مع الله تعالى فقد نقصت فى مكيال محبة الله تعالى وان للطلب ميزانا وهو السير
على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان وقد وصلت فان خطوت خطوة دونهما فقد نقصت من
الميزان انى اريكم بخير وهو حسن الاستعداد فى طلب الحق وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط وهو

عذاب فساد الاستعداد وبطلانه فى طلب غير الحق ويعم احاطته يعم بكل منه فساده ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان بالقسط اى بالقسط على الله تعالى فى تعظيم امره وعلى الخلق فى الشفقة
ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم حقوقهم من النصيحة وحسن المعاشرة فى الله ولله ولا تعثوا
فى الارض ارض وجودكم مفسدين استعدادكم بمخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة بقية الله
اى بقاؤكم خير لكم مما فاتكم بايفاء المكيال والميزان ان كنتم مؤمنين مصدقين بهذه المقامات
والكرامات وما انا عليكم بحفيظ اى بحافظ عليكم حسن استعدادكم فانما على ان انصح لكم بحفظ
الاستعداد وصرفها فى طلب الحق وان ادلكم على كيفية الطلب والوجدان قالوا يا شعيب اصلوتك
اى اصلواتك فى طلب الحق بزعمك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الدنيا وشهواتها وتمتعاتها
او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من الترك والانفاق على الفقراء والاخراج من ايدينا ونحن احق بها من
غيرنا انك لانت الحليم الرشيد فيما تأمرنا اى ما انت بحليم ولا رشيد فيما يرشدنا اليه قال يا قوم
ارأيتم ان كنت على بينة دلالة وهداية من ربى ورزقنى منه اى من نور هدايته رزقا حسنا
نورا تاما ارى به صلاح الامور وفسادها فامركم به بطلب الحق وانهاكم عن طلب غير الحق وما اريد ان
اخالفكم فيما آمركم به او الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح اصلاح ما افسدتم من حسن
الاستعداد فى طلب غير الحق ما استطعت اى بقدر علمى وبذل جهدى وما توفيقى فى الاصلاح الا
بالله بعونه وهدايته والتوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية عليه توكلت فيما توكل
اختصنى به فى الازل واليه انيب فيما قدر لى لا الى غيره والتوكل على ثلثة اوجه توكل المبتدى وهو
ترك الاسباب فى طلب المعاش وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله تعالى
وتوكل المنتهى وهو استهلاك الوجود فى وجود الله تعالى وافناء الاختيار فى اختيار الله تعالى ليبقى فى
معيته بلا هو متصرفا فى الاسباب به وله لا يرى التصرف والاسباب الا لمسبب الاسباب ويا قوم لا
يجرمنكم شقاقى اى عداوتى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم
صالح من العذاب وذلك ان فى طبيعة الانسان مركوزة من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه
انه حريص على ما منع كما ان آدم عليه السلام لما منع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلهذا ترى الصنفين
اذا امر بشئ ابى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لا سيما اذا صدر الامر والنهى من انسان
مثله فان طاعة الله تعالى هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق ولان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسر
النفس وانها يحتمل المخلوق من خالقه اكثر من ان يحتملها من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله تعالى
الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فمن كان
موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما امر وينتهى عما نهى عنه ويطيع الرسل فيما جاؤا به اخرجته
الطاعة من ظلمات صفات المخلوقية الى نور صفات الخالقية ومن سبقت له الشقاوة فى الازل تداركه
الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله تعالى ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول
وبعاديه

وبعاديه ويرد بعاداته ما امر الله به فيصيبه قهر الله تعالى وعذابه مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود
او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد اى وما معاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد
لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض واستغفروا ربكم من صفات الكفر
ومعاملته وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملته فانها تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم توبوا
ارجعوا اليه على قدم الشريعة والطريقة سايرين منكم به اليه لتحليكم بتحلية الحنيفية وهى الفناء عنكم
والبقاء به ان ربى رحيم يرحم السايرين منهم اليه بالتوفيق والتيسير ودود يحب لمحبيه هاد لطالبيه
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وذلك لانهم كانوا من القلب وفقهه بمعزل لهم قلوب لا يفقهون
بها الاية وانا لنراك فينا ضعيفا اى ضعيف الراى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه
ضعيف الراى يرى السفيه العاقل ضعيف الراى ولولا رهطك لرجمناك يشير الى ان الجاهل بصير
برؤية الخلق اعمى برؤية الحق فهؤلاء راوا رهط شعيب وانهم حفظته ومنعته عنهم وما راوا ان الله تعالى
حافظه وناصره ولهذا قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم لانتم اشد رهبة فى
صدورهم من الله الاية ولهذا المعنى قالوا وما انت علينا بعزيز يشير الى ان من كان على الله تعالى
عزيزا فانه ليس على الجاهل بعزيز قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم
ظهريا اى جعلتم الخلق بين اعينكم فتفزعون منهم وجعلتم الله وراء ظهوركم فلا تفزعون منه ان ربى
بما تعملون فى ظاهركم وبما تسترون فى باطنكم محيط عليه فيجازيكم به ويا قوم اعملوا على مكانتكم
يعنى اذ لا تقبلوا نصيحتى وتعملون بالطبيعة اعملوا على تمكنكم بالخذلان انى عامل بالتوفيق من الله
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب البعد والقطيعة ومن هو كاذب فى دعواه من
بيننا وارتقبوا سخط الله فيما ادعيتم انى معكم رقيب مرتقب رضاء الله فيما ادعيت ولما جاء امرنا
الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب نجينا شعيبا كما كان قضاؤنا فى الازل من
العذاب والهلاك والكفر والضلال والذين آمنوا معه برحمة ازلية صدرت منا فيهم واخذت الذين ظلموا
اى ظلموا على انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة الانبياء والصيحة وهى اجتماع اصوات صفاتهم
الذميمة المهلكة فاصبحوا فى ديارهم اى فى دركاتهم السفلية التى اطمأنوا بها جاثمين كانهم الجيف بلا ارواح
كان لم يغنوا فيها اى كان لم يكونوا قط فى عالم الارواح لانهم افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى
طلب الدنيا واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق الا بعدا لمدين بتمردهم عن الحق فيما دعاهم
فى الباطل كما بعدت ثمود عن الحق ثم اخبر عن حال اهل الاثر ومآل اهل البعد بقوله تعالى ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى قوله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد ارسلنا موسى اى
موسى الروح بآياتنا اى بصفاتنا فان من صفات الله تعالى انه حى فالروح حى وانه سميع بصير متكلم
قادر عالم مريد باق فالروح بهذه الصفات كلها موصوف ومنها موسى الخلافة لان هذه الصفات لله تعالى
ذاتية قديمة قايمة بذاته جل جلاله وللروح محدثة مخلوقة قايمة بقيومية الله تعالى وسلطان مبين وهو

استيلاء الروحانية على البشرية الى فرعون وملائه اى الى فرعون النفس وصفاتها البهيمية والسبعية
والشيطنة فاتبعوا امر فرعون اى فاتبعوا الصفات امر فرعون النفس لان امرها ملايم لصفاتها وما امر
فرعون برشيد لان فرعون النفس لامارة بالسوء يقدم قومه اى يتقدم النفس صفاتها يوم القيمة فاوردهم
النار وبئس الورد اى بئس موضع ورودهم وهو البعد من الله تعالى والمورود وهو النفس وصفاتها يعني
الورود مناسب لحال المورود لو كان لهذا المورود ورود غير من هذا لكان ظلما لانه كان وضع الشيء في غير
موضعه واتبعوا في هذه لعنة اى اتبع النفس وصفاتها مع استحقاقها لهذا الورد اليوم في الدنيا بمعاملاتها
السيآت طردا وبعدا وحجبا على حجبها ويوم القيمة من نتايج هذه المعاملات وجزايها ايضا اتبعوا لعنة عذابا
فوق العذاب وهو ذوق الم العذاب وحسرة الحرمان وخسران فوت التدارك بئس الرفد وهو ما اعطوا من
اللعنة ونتايجها المرفود المعطى ذلك من انباء القرى اخبار عن احوال لاجساد من الارواح والنفوس الساكنة
فيها نقصه عليك نخبرك لتكون عالما باحوالها منها قايم اى من لاجساد بعضها قايم قابل لتدارك ما فات
عنها واصلاح ما افسدت النفس منها وحصيد اى ومن لاجساد ما هو محصود بحصد الموت مايوس
عن التدارك وما ظلمناهم فيما اعطيناهم من استعداد الروحاني والجسماني والحيواني فانه آلة تحصيل كمال لا
لا بد دركها الملايكة المقربون ولكن ظلموا انفسهم باستعمالها على وفق الطبيعة لا على حكم الشرع فافسدوا استعدادهم
في عبادة طاغوت الهوى ووثن الدنيا واصنام شهواتها فما اغنت عنهم الهتهم من الهوى والدنيا والشهوات
التي يدعون يعبدون من دون الله من شيء من سخط الله ولعنه لما جاء امر ربك اى لامر الذي قدر لهم في الازل
من الطرد والابعاد وما زادوهم اى لالهة وعبادتها غير تتبيب غير تخسير وهو خسارة عبادتها وحسرة ترك
عبادة الله تعالى وفوات تلك السعادة وكذلك اى كما اخذ الروح والنفس بما افسدوا استعدادهم كذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي لاجساد والابدان وهي ظالمة باعمالها على وفق طبع النفس لامارة بالسوء من السيآت البدنية
على خلاف لاحكام الشريعة ان اخذه اليم للابدان شديد على النفوس والارواح بالبعد والخذلان ان في ذلك
فيما ذكر من افساد الاستعداد والاخذ به لاية دلالة يستدل بها على الحق والتوحيد لمن خاف عذاب لاخرة اى المومن
لان غير المومن لا يخاف عذاب لاخرة لانه لا يومن بها وهى ان الله تعالى لا يجبر الظالم على الظلم ولكن يمهله ويكله الى
نفسه فمن امارية نفسه يظلم على نفسه وعلى غير نفسه فهو اخذه بظلمه على لا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته الى العبد بنظر
العناية يبدل بنور نظر العناية ظلمات امارية نفسه وهو ماموره لامر الشريعة فلا يحل الا النجاة من عذاب لاخرة ونيل
الدرجات والقربات في لاخرة ذلك يعني لاخرة يوم مجموع له الناس اى يجمع فيه بين الارواح والنفوس ولاجساد
وذلك يوم مشهود فيه اعمال العباد نقيرها وقطميرها كل واحد شاهد اعماله وقارئ كتابه وما نوخره الى اليوم المشهود
الا لاجل معدود وقت معلوم يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه يعني يوم لا يتكلم فيه النفوس لظهور سطوة آثار الالهية
الا باذن الله تعالى فمنهم شقي محكوم عليه بالشقاوة في لازل وسعيد محكوم عليه بالسعادة في لازل وعلامة الشقاوة
الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصي من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واخذ الدين والهوى
والتقليد والبدع وعلامة السعادة الاقبال على الله تعالى وطلبه ولاستغفار عن المعاصي والتوبة الى الله تعالى والقناعة

بالسبب

بالسبب من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى فاما الذين شقوا في الازل
ففي النار نار الحسرة والقطيعة لهم فيها زفير من الحسرة وشهيق من القطيعة خالدين فيها في نار القطيعة والبعد
ما دامت السموات سموات الارواح والقلوب والارض ارض النفوس والبشرية الا ما شاء ربك من لاشقياء وذلك لان
اهل الشقا على ضربين شقي واشقى فيكون من اهل التوحيد شقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد فالمعاصي تدخله النار
والتوحيد يخرجه منها ويكون من اهل الكفر والبدعة اشقى بصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى فيها خالدا مخلدا لان ربك
فعال الى الابد لما يريد من لازل وهو اخراج اهل التوحيد عن النار واخلاد اهل الكفر فيها واما الذين سعدوا ففي الجنة
في جوار الحق وقربه خالدين فيها ما دامت السموات سموات الارواح والقلوب والارض ارض النفوس والبشرية يعني
الى ان الارواح والقلوب والنفوس باقيات الى لابد الا ما شاء ربك من السعداء وذلك لان اهل السعادة على ضربين
سعيد واسعد فالسعيد من بقي في الجنة ودرجاتها وغرفاتها العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل
الجنة ويعبر عن درجاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة لقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال عليه السلام ان اهل الجنة ليرون اهل العليين كما يرى احدكم الكوكب الدري في افق
السماء انا وابوبكر وعمر منهم وانعما فمن كان من اهل الجنة واهل العليين فلهم خلود في الجنة ومن كان في مقام مقعد صدق
فهو انهم مقام من الجنة فلهم الخروج عن الجنة بجذبات العناية الى عالم الوحدة والسر في هذا ان السالك يسلك بقدم
المعاملات الى اعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد في مقام لاثنينية وهو سدرة المنتهى عندها جنة الماوى فلا يعبر
عن هذا المقام لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا برفرف جذبة العناية فانها توازي عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة
فانهم جدا فابقى هناك الدخول ولا الخروج ولاستثناء بقوله تعالى الا ما شاء ربك راجع الى هذا المقام ولهذا قال تعالى عطاء غير مجذوذ
لانه لا انقطاع له ولا تغير فيه فلا تك يا محمد في مرية مما يعبد هؤلاء يعني اهل الدنيا فانهم يعبدون الهوى وبالهوى يعبدون
ما يعبدون من دون الله لانهم اهل التقليد لا اهل التحقيق ما يعبدون الهوى الا كما يعبد اباؤهم من قبل بالطبع وانا لموفوهم
نصيبهم الذي قدرنا لهم في قسمة الازل من السعادة والشقاوة والقرب والبعد واللطف والخنق غير منقوص مما
قسمنا لهم مثقال ذرة ولو اجتمعت الجن والانس على ان ينقصوا منها شيئا ثم اخبر عن اختلاف طبايع لانسان من اهل العناية
والخذلان بقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه الى قوله ثم لا ينصرون قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه يشير به الى ان كتاب الله تعالى هو محك النفوس وهو الصراط المستقيم لان الله تعالى والنفوس مختلفة فمنها قابلة الاستقامة
على الصراط ومنها غير قابلة لها فالمومن بالكتاب والعامل به هو قابل الاستقامة والكافر به هو غير قابل الاستقامة ولولا كلمة
سبقت في الازل من ربك لسعادة المومن وشقاوة الكافر وتاخيرهما لاستكمال السعادة والشقاوة لنفسهما ولغيرهما لقضي
بينهم بالعذاب والهلاك يعني بين اهل الشقاوة وانهم لفي شك اى انما اخرنا القضاء لانهم في شك منه من الكتاب هل نزل من الله ام لا
فبالشك يكمل شقاوتهم في طول حيوتهم مريب لغيرهم في هذه المدة المعنى انما اخرناهم ليكملوا في شقاوة انفسهم ويكملوا فيها
غيرهم وان كلا اى كامل الشقاوة والكامل فيها لما ليوفينهم ربك اعمالهم التي يكمل بها الشقاوة انه بما يعملون من لاعمال المكملة
الشقاوة خبير لانه قدرها في الازل لهم ثم خصص نفس النبي صلى الله عليه وسلم بانها قابلة الاستقامة فقال تعالى فاستقم
اى استقامة كما امرت في الازل بامر التكوين ومن تاب معك اى وكما امر من آمن ورجع الى الله معك فيه اشارة الى ان النفوس

جبلت اى لا اعوجاج عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها بالامر عند التكوين بالاستقامة فانها قابلة الاستقامة وهى
التى تهدى الى الصراط المستقيم ثم قال تعالى ولا تطغوا كما امرهم بالاستقامة ونهاهم عن الطغيان فاطغوا انه بما تعملون فى
الدنيا بصير فى الازل لانه جعل فى جبلتكم مركوزا استعداد عمله وهيا لكم اسباب اخراجه منكم ذلك تقدير العزيز العليم
ولا تركنوا الى الذين ظلموا وهذا خطاب ايضا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومن تابعه عند الامر بالتكوين لا جرم ما ركنوا
الى الذين ظلموا وفى قوله تعالى فتمسكم النار اشارة الى ان الركون الى الظالمين يوجب لعذاب النار لكاين من كان وما لكم
من دون الله من اولياء يشير الى ان الله تعالى هو ناصر اولياءه وذلهم فى الازل الى الابد لا غيره يعنى ان استنصرتم من غير الله
الذى هو ناصركم لا ينصركم الله ثم لا تنصرون من غير الله لانه ان النصر الا من عند الله ثم اخبر عن سيآت لا ولياءه يذهبها
حسناتهم بقوله تعالى واقم الصلوة طرفى النهار الى قوله اجمعين قوله تعالى واقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل يشير
الى ان مرور ساعات عمره واوقاته عليه مفترله وموجب الخسران منه الا ان تكون مرورها عليه فى الاعمال الصالحة بدليل
هذا قوله تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك لان تعلق الروح النورانى العلوى
بالجسد الظلمانى السفلى يوجب لخسران الروح الا ان تداركه انوار الاعمال الصالحة الشرعية فيرقى الروح ويرده من
حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية ويدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض
من خسران الحبة الا ان يتداركه الماء فيربيها الى ان يصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
فلذلك خص الله تعالى من اوقات عمر العبد طرفى النهار وزلفا من الليل من ايام عمره بان يصرف فى اقامة الصلوة
وبه يشير الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى اكثر النهار ويصرفه منه مقدار ما كان له ضرورة من الحاجات الانسانية
فيها وزلفا من الليل اى ويصرف بعض ساعات الليل على قدر الصدق فى الطلب فى الذكر والطاعات ويستريح فى بعضها
لاستراحة القوى البشرية ودفع كلالة الحواس ليقوم فى آناء الليل نشيطا للذكر والطاعة ان الحسنات يذهبن
السيآت اى انوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة فى طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات
سيآت الاوقات التى يصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية وما يتولد من الاستعمال ذلك اى الذى اشرنا اليه
ذكرى للذاكرين عظة لاهل الذكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى رقدوا اجسادهم وذكر
ارواحهم واصبر يعنى ايها الطالب الصادق والعاشق الموافق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب بدوام
الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى
سعى الطالب كما قال تعالى الا من طلبنى وجدنى لان من سنة كرمه قوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا
الحديث فلولا فهلا كان من القرون اى الهالكة من قبلكم اولوا بقية من ارباب النظر واصحاب القلوب ينهون
اهل الكفر والطغيان والفسوق عن الفساد اى عن فساد استعدادهم فى الارض اى فى العرف لشهوات
ارض البشرية الا قليلا من الانبياء واتباعهم الذين كانوا ينهونهم ولا ينتهون عما نهوا عنه ممن انجينا اى الا
قليلا ممن انجينا منهم اى من جملتهم واتبع الذين ظلموا اخلد بتناهوا عما نهوا عنه ما اترفوا فيه من شهوات
الدنيا ولذاتها وكانوا مجرمين اخلد بتناهوا عما نهوا عنه فاهلكوا جميعا به يشير الى ان كل قوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف
وناهى عن المنكر من ارباب الصدق وهم مجتمعون على الفساد اولا يأتمرون بالامر بالمعروف ولا ينتهون عن النهى

من

من المنكر فانهم هالكون وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اى بغير استحقاق الهلاك واهلها مصلحون
والمصلح من تصرف استعداده الفطرى فى طلب الحق ولا يفسده فى طلب غيره ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة فى طلب الحق ولا يزالون مختلفين فى الطلب فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة
ومنهم من طلب الحق تعالى الا من رحم ربك فاخرجهم بنور رحمته عن طلبه طبيعتهم الجسمانية والروحانية
الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ولذلك خلقهم
اى ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان وتمت
كلمة ربك فى الازل اذ قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى لاملأن جهنم من الجنة اى من
الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس واتباعه والناس وهم النفوس الامارات بالسوء اجمعين علهم
الذين المعرضين عن الله تعالى وطلبه ثم اخبر عن الاعتبار فى الاخبار بقوله تعالى وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك يشير الى ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره
ولانه قال ما نثبت به فؤادك وان يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة فاما بالواسطة فههنا كما قال تعالى
ما نثبت به فؤادك اى بالانباء عن اقاصيص الرسل وكقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
واما بغير الواسطة كقوله تعالى لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وهذا التثبت من انزال السكينة
فى قلبه بغير واسطة كقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وكقوله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فاعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع الانبياء
والامم السالفة لمن يثبت الله به قلبه ومن لم يثبت الله به قلبه يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر لان الله تعالى
اودع كل شئ لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه
باب لطفه ومن فتح الله تعالى عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم وجاءك فى هذه
الحق فيه اشارة الى انك لست بقادر ان تجئ فى هذا الحق لان ابواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح
ولا يقدر غير الفتاح ان يفتحه فاذا هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجئ بكرمه فيه اليه بلا كيف واين
وموعظة اى فى هذا المعنى موعظة وذكرى للمؤمنين ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولا يطلبوه من باب قهره
وقل للذين لا يؤمنون بطلب الحق ووجدانه اعملوا على مكانتكم فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى انا عاملون
فى طلب الحق من باب لطفه وانتظروا قهر الحق من باب قهره انا منتظرون وجدان الحق من باب لطفه ولله
غيب السموات والارض اى ما غاب عنكم مما اودع من لطفه فى سموات القلوب ومن قهره فى ارض النفوس
واليه يرجع الامر كله بان يفتح على اهل السعادة ابواب قلوبهم ليصلوا الى لطفه وبلطفه يصلوا
اليه ويفتح على اهل الشقاوة ابواب نفوسهم ليصلوا الى قهره وبقهره يحتجبوا عن الوصول
والوصال فاعبده ايها الطالب المحق ولا تعبد غيره من الدنيا والآخرة لتجده وتوكل عليه فى الطلب
لا على طلبك فانك ان كنت بك طالبا له لا تجده وان كنت به طالبا له فهو الواجد والمطلوب والموجود وما ربك بغافل
عما تعملون الى الابد لانه قدركم وما تعملون قبل ان خلقكم وما تعملون يعلم ما تعملون وانتم لا تعلمون ما تعملون والله اعلم

سورة يوسف عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم

الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبرئيل وبالراء الى الرسول اى ما انزل الله تعالى على لسان جبرئيل على قلب الرسول تلك آيات الكتاب المبين اى تلك دلالات
كتاب المحبوب الى المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا انزلناه اى كتابنا قرآنا عربيا اى كسوناه للقراءة كسوة العربية
لعلكم تعقلون حقايق معانيه واسراره واشاراته بها اذ هى لغتكم كما انزلنا التورية على اهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة السريانى
يشير الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق محتاجون فى تفهمه
الى كسوة الحروف واللغات نحن نقص عليك احسن القصص اى احسن قصة تدل المحب الى طريق الرجوع والسلوك والوصول
الى المحبوب وان كان فى كل قصة من القصص التى ذكرناها فى القرآن نوع من هذا ولكن قصة يوسف احسنها واجلها واكملها لانها
ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصولهم اليه وذلك لانها يشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس
وحواسه الخمسة الظاهرة وقواه الستة الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه كما سيجى بيانه
فى مواضعه ان شاء الله وصلح بما اوحينا اليك هذا القرآن اى بذلك بنور ايحاء القرآن اليك على احسنية هذه القصة وان كنت من
اى قبل نور الايحاء لمن الغافلين من هذه الحقايق والدقايق لانها لا تدرك الا بنور الوحى اذ قال فى عالم الارواح يوسف القلب
لابيه يعقوب الروح يا ابت انى رايت بنور الروحانية احد عشر كوكبا وهى الحواس الخمسة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس
والقوى الستة من المتفكرة والمتذكرة والحافظة والمتخيلة والمتوهمة والحس المشترك فان كل واحد من هذه الحواس والقوى كوكب
مضئ يدرك به معنى مناسب به وهم اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كلهم بنو اب واحد والشمس
شمس الروح والقمر قمر النفس رايتهم لى ساجدين وهذا مقام كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس
والقوى قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يشير الى ان للحواس والقوى حسدا على القلب لما اودع الله فيه من
استعداد قبول الفيض الالهى ما لم يودع فيها فلها كيد على حسب حسدها مع القلب بتسويل الشيطان واعوانه ان الشيطان للانسان
عدو مبين ثم عبر يعقوب الروح عن رؤيا يوسف القلب بقوله وكذلك يجتبيك ربك من ساير المخلوقات فضلا عن اخوتك ويعلمك
من تاويل الاحاديث وهو العلم اللدنى الذى يختص به القلب ويتم نعمته عليك بان يتجلى لك ويستوى عليك اذ القلب عرش حقيقى
للرب تبارك وتعالى دون ما سواه كما قال تعالى لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وهذا الاستعداد كان
ليوسف القلب مختصا بكمال الحسن وعلى آل يعقوب اى اذا تجلى الله تبارك وتعالى للقلب ينعكس انوار التجلى عن مرآة القلب
على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغير ذلك من آل يعقوب الروح كما اتمها على ابويك من قبل وهما ابراهيم السر
واسحاق الخفى وبهما يستحق القلب لقبول فيض التجلى ولله فى هذه الطائف خفية لا يطلع عليها الا صاحب وقع له ابه
فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ان ربك عليم بهذه الاحوال حكيم فيما يضعها عند المخصوصين بها ثم اخبر عن آيات قصة يوسف واخوته
بقوله تعالى لقد كان فى يوسف واخوته الى قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فقوله لقد كان فى يوسف واخوته يشير الى يوسف القلب
واخوته الاحد عشر الحواس الخمس والقوى الستة آيات دلالات للسائلين اى لسائلى طريق الصواب الى الله تعالى وهم الطالبون
الصادقون اذ قالوا اى الحواس والقوى فى حقيقة الامر ليوسف اى يوسف القلب واخوه بنيامين وهو الحس المشترك فانه من
من الحواس والقوى اختصاصا بالقلب احب الى ابينا وهو الروح منا وذلك لان القلب هو عرش الروح ومحل استوائه عليه والحس
المشترك بمثابة الكرسى للعرش ونحن عصبة اى عشرة من الحواس والقوى ان ابانا يعنى الروح لفى ضلال مبين بان يحبهما اكثر

على العشرة اقتلوا يوسف اى يوسف القلب بسكين الهوى فان موت القلب يعنى فى الهوى وهو اسم القاتل للقلب او اطرحوه ارضا
اى ارض البشرية يخل لكم وجه ابيكم يعنى بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكونوا
من بعده بعد موت القلب قوما صالحين لتنعم الحيوانى والنفسانى قال قايل منهم وهى هو ذا المفكرة لا تقتلوا يوسف القلب والقوه
فى غيابة الجب جب القالب وسفل البشرية يلتقطه بعض السيارة اى سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين ما عنيتم به قالوا
يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف به يشير الى كيد الحواس والقوى بيوسف القلب فان القلب ما دام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول
باستعمال الحواس والقوى فى اللعب واللهو والتمتع من مراتع البهيمى هو على صحته وسلامته فاستدعى الحواس والقوى
من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليتمتعوا به فى غيبة يعقوب الروح ويقولوا يا امنهم عليه لانه واقف على
مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه عن الآفات كما قالوا وانا له لناصحون ارسله معنا غدا نرتع فى مراتعنا ونلعب فى ملاعبنا
وهى الدنيا فانها لعب ولهو وانا له لحافظون عن فتنة الدنيا وآفاتها قال يعقوب الروح انى ليحزننى ان تذهبوا به اى بيوسف القلب
واخاف ان ياكله الذيب ذيب الشيطان فان القلب اذا بعد عن الروح ونظره تقرب منه الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وانتم عنه
غافلون لاشتغالكم بتحصيل مرامكم قالوا لئن اكله الذيب اى اهلكه الشيطان ونحن عصبة انا اذا لخاسرون لان خسران جميع
اجزاء الانسان فى هلاك القلب وربحها فى سلامة القلب فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب وذلك ان القاء القلب العلوى
فى سفل جب القالب انما يكون باجماع الحواس وقوى البشرية لاستعماله فى طلب الشهوات السفلية ثم قال واوحينا اليه اى الى يوسف
القلب لتنبئنهم بامرهم هذا اى بما ارادوا ان يضروك فينفعوك وهم لا يشعرون به يشير الى ان من خصوصية تعلق الروح بالقلب ان
يتولد منهما القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس
والقوى والحواس الى عالم الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه يكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقلب وهذا حال
الاشقياء وان ايد القلب بالوحى فى غيابة جب القالب اذ سبقت له العناية الازلية يكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن
وهذا حال السعداء وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق الى قوله بدم كذب هذه كلها اشارات الى تزوير الحواس
والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخييلاتها الفاسدة وكذباتها وحيلها ومكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان
كانت للانبياء وفى قوله تعالى قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اشارة الى معرفة الروح المؤيد بنور الايمان انه يقف على النفس
وصفاتها وما جبلت الحواس والقوى عليه ولا يقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عند الله واحكامه الازلية
فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور ما اراد الله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضا بها وبقوله تعالى والله المستعان
على ما تصفون يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره وهذا كله من اختصاص الروح العلوى المؤيد
بتاييد الله تعالى ومن ثمرة الصبر الجميل من الروح نجاة القلب من غيابة جب القالب بجذبات العناية كما قال تعالى وجاءت سيارة
وهى هبوب نفحات الطاف الحق فارسلوا واردهم اى واردا من واردات تلك النفحات فادلى دلوه دلو جذبة من جذبات الحق
فخلص يوسف القلب من جب طبيعة القالب قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة يشير الى ان القلب كماله بشارة من تعلق
الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك الجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب وخلاصه من الجب وهى من اسرار يحبهم ويحبونه والله
عليم بالحكمة فى البشارتين وبما يعملون من شراه بثمن بخس وهو الحظوظ الفانية دراهم معدودة احتفاظا ايام معدودة
وكانوا فيه اى فى يوسف القلب من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وذلك لان الحواس والقوى مستعدة للاحتفاظ بتمتعات

الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتظاظ بتمتعات الاخروية الباقية بل هو مستعد للاحتظاظ بشواهد الربانية وانه اذا سقي
بشراب طهور تجلي الجمال والجلال يهريق سؤره على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به وللارض من كاس الكرام
نصيب فلما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة وقال الذي اشتريه من مصر وهو عزيز مصر الشريعة اى الدليل
والمربي على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة لامرأته وهي الدنيا اكرمي مثواه اخدمي له منزل الجسد بقدر حاجته الماسة
عسى ان ينفعنا حين يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فيصير الشريعة حقيقة والدنيا
آخرة او نتخذه ولدا نربيه بلبان ثدي الشريعة والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا ليوسف في الارض يشير الى ان
تمكين يوسف القلب في ارض البشرية انما هو لتعلم علم تاويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال تعالى ولنعلمه من تاويل الاحاديث لان
الثمرة على الشجرة انما يظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا في الارض فكذلك على شجرة القلب انما يظهر ثمرات العلوم اللدنية والشواهد
الربانية اذا كان قدم القلب ثابتة في طينة الانسانية والله غالب على امره بمعنيين احدهما ان يكون الله غالب على امر القلب اى
يكون الغالب على امره محبة الله وطلبه والثاني ان يكون الغالب جذبات العناية ليقيمه على صراط مستقيم بالفناء منه والبقاء
بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفي الله لانه باق بهويته فان عن انانية نفسه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين يوهمهم النقصان
لقبول هذه الكمالية يصرفون استعدادهم فيما يؤل بهم الى النقصان والخسران ولما بلغ اشده اى مبلغ كمالية استعداد لقبول الفيض
الالوهية آتيناه حكما وعلما افضنا عليه سجال الحكمة الالوهية والعلم اللدني وكذلك نجزي المحسنين اى كما افضنا على القلب ما هو
مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا وكرمنا كذلك نجزي الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة
والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يشير به الى ان يوسف القلب وان بلغ على مرتبة
في مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه في بحر صفات اللاهوتية لا ينقطع عنه تصرفات زليخاء الدنيا ما دام الالوهية
في بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنياوي فالمعنى ان راودت يوسف القلب زليخاء الدنيا التي يوسف القلب في
بيتها اى في الجسد الدنياوي عن نفسه لما رات في نفسه لتعلقه بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنياوية ليحتظ عنها
ويحتظ عنه وغلقت الابواب وهي ابواب اركان الشريعة يعني اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها غلقت
عليه ابواب الشريعة التي يدخل منها انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية وقالت اى الدنيا هيت لك اقبل الى واعرض
عن الحق قال يعني القلب الفاني عن نفسه الباقي بربه معاذ الله اى عياذي بالله مما سواه انه ربي الذي رباني بلبان
الطاف ربوبيته احسن مثواي مقامي في عالم الحقيقة فلا اعرض عنه انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون الى الدنيا ويعرضون عن
المولى ولقد همت به اى همت الدنيا بالقلب لما راى فيه من الحاجة الضرورية للانسانية اليها وهم بها اى هم القلب بها
فوق الحاجة الضرورية اليها لما ركنت النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها لولا ان راى القلب برهان ربه وهو نور القناعة التي
من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين كذلك لنصرف عنه عن القلب بنظر العناية السوء وهو الحرص على الدنيا والفحشاء لمشاكلة
وهي تصرف حب الدنيا فيه انه من عبادنا لا من عباد الدنيا وغيرها المخلصين مما سوانا اى المخلصين من حبس الوجود
المجازي الموصلين الى وجود الحقيقي وهذا مقام كمالية القلب ان يكون عبد الله حرا عما سواه فانيا عن اوصاف وجوده
باقيا باوصاف ربه واستبقا الباب يشير الى ان يوسف القلب لما راى برهان ربه وهو نور نظر العناية التي من نتائجها القناعة
هرب من زليخا الدنيا وما يخدع بزينتها وشهواتها اتبعته زليخاء الدنيا واستبقا الباب وهو الموت فان الموت باب من الدنيا

الخدع ولاقا

الآخرة وكل الناس داخلة فمن خرج من باب دار الدنيا دخل باب الدار الآخرة لان من مات فقد قامت قيامته فتعلقت زليخا
الدنيا بيد شهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقيقي فقدت قميص بشريته من دبر فلما خرج
يوسف من باب موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخاء الدنيا الفيا سيدها لدى الباب وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب
وزوج زليخاء الدنيا وانما سمي سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والآخرة وهم الرجال الحقيقية متصرفون في الدنيا
كتصرف الرجال في امرأته قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يشير الى ان ما جزاء قلب يتصرف في الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة
ووفق الطبيعة الا ان يسجن في سجن الصفات الذميمة النفسانية او عذاب اليم اى يعذب بالم البعد والفراق وقال يوسف
القلب واظهر علامة زليخاء الدنيا بعدما ان تخرقت قميص بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها هي راودتني عن نفسي لانها كانت تطمع
يخدعني كما قال يا دنياي اخدمي من خدمني واني كنت فارا منها لقوله تعالى ففروا الى الله وشهد شاهد من اهلها اى حكم بينهما حاكم من
اهلها وهو العقل الغريزي دون العقل المجرد فان الغريزي دنياوي والمجرد اخراوي فالمعنى ان حاكم العقل الغريزي الذي هو من
اهل زليخاء الدنيا حكم ان كان قميصه قد من قبل اى ان كان قميص بشرية يوسف القلب قد من قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب
على قدمي الهوى والحرص يعبر عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل فصدقت زليخاء الدنيا انها متبوعه
وهو من الكاذبين في دعواه انها راودتني عن نفسي واتبعتني وان كان قميصه قد من دبر فكذبت زليخاء الدنيا انها متبوعة
وهو من الصادقين يعني يوسف القلب ان زليخاء الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع فلما راى قميصه قد من دبر
حكم حاكم العقل ان يد تصرف زليخاء الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته قال انه اى تعلق قميص بشرية
يوسف القلب من كيدكن اى من كيد الدنيا وشهواتها ان كيدكن عظيم لانكن تكيدن في امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى
الله العظيم على القلب السليم يوسف اعرض عن هذا اى يا يوسف القلب اعرض عن زليخاء الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة
وحب الدنيا راس كل خطيئة واستغفري لذنبك اى استغفري يا زليخاء الدنيا انك كنت بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله تعالى
على يوسف القلب انك كنت من الخاطئين الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا وقال نسوة في المدينة يشير بالنسوة الى صفات
البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية في مدينة الجسد امرأة العزيز وهي الدنيا تراود فتيها عن نفسه
تطالب عبدها وهو القلب كان عبد الدنيا في البداية لحاجته اليها للتربية فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية
استاهل المنظر الالهي فتجلى له الرب تبارك وتعالى فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج اليه كل شيء وسجد له حتى الدنيا
قد شغفها حبا اى احبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار جمال الحق ولما لم يكن لنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال
يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن انا لنريها في ضلال مبين فلما سمعت زليخاء الدنيا بمكرهن في ملامتها ارسلت
اليهن اى الى الصفات واعتدت لهن متكأ اى تهيأت طعمة مناسبة لكل صفة منها وآتت كل واحدة منهن سكينا وهو سكين الذكر
وقالت زليخاء الدنيا ليوسف القلب اخرج عليهن وهو اشارة الى غلبة احوال القلب على صفات البشرية فلما راينه اى وقفن
على جماله وكماله اكبرنه اى اكبرن جماله ان يكون جمال البشر وقطعن ايديهن بسكين الذكر عن تعلق ما سوى الله وقلن حاش لله
ما هذا بشرا اى جمال بشر ان هذا الا ملك كريم ما هذا الا جمال ملك كريم وهو الله تعالى بقراءة من قرا ملك بكسر اللام قالت زليخاء الدنيا
لنسوة الصفات فذلكن الذي لمتنني فيه اى في محبة هذا الجمال ولقد راودته عن نفسه اعترفت عند استيلاء المحبة وغلباتها
مع من نال من محبته بعض ما نالته وقذفت نفسها لنفس المحبوب واستهدفت نفسها للملامة وجعلت العصمة حظ المحبوب

بال ب

فقالت فاستعصم يعني انا الذي عرضت عليه نفسي وتعرضت للفجور وهو الذي اعرض عني واعتصم بالله ولئن لم يفعل ما
آمره ليسجنن لانه وهذا ايضا اظهار الشر والظلم عن نفسها واظهار الخير والعفة عن نفس محبوبها حتى استخرجت منه قوله تعالى
قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فيه اشارة الى ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ما يدعو
دواعي البشرية يكون مسجونا في سجن الشرع والعصمة من الله تعالى وفي قوله تعالى والا تصرف عني كيدهن الاية اشارة الى ان
القلب وان كان في كماله كقلب من الانبياء لو خلي الى طبعه ولم يعصمه الله تعالى عن مكايد الدنيا وآفات الدواعي البشرية وهواجس
النفس ووساوس الشيطان يميل الى ما يدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة الجهولة فاستجاب له ربه لانه يجيب المضطر
اذا دعاه فصرف عنه كيدهن عن القلب كيد الدنيا وصفات النفس انه هو السميع لمن دعاه العليم بذاته وذواتهم وقوله تعالى ثم
بدا لهم اي بدا لمرتبي القلب بلبان الشريعة وهو شيخ الطريقة ومن لاح صلاحية القلب من بعد ما راوا الآيات وهي آثار عناية
الله وعصمة القلب من الالتفات الى ما سواه ليسجننه في سجن الشرع حتى حين اي الى حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت نظيره
قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت اذ النبي صلى الله عليه وسلم مع كماله في الدين والنبوة والرسالة مأمور بعبوديته
بان يكون مسجونا في سجن الشرع حتى حين موته فكيف من دونه والله اعلم قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان يشير الى انه
لما ادخل يوسف القلب سجن الشريعة دخل معه السجن فتيان وهما ساقي النفس وخباز البدن غلامان لملك الروح احدهما
صاحب شرابه والاخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح ما يصلح له شربة منه فان الروح العلوي لا قرار
لا يعمل عملا في السفل الدنيوي الا يشرب بشربة النفس والبدن صاحب طعامه الذي يهيئ الاعمال الصالحة ما يصلح لغذاء
الروح لان الروح لا يبقى الا بغذاء روحاني باق كما ان الجسم لا يبقى الا بغذاء جسماني فان وانما حبسا في سجن الشريعة لانهما هما
بان يجعلا السم في شراب ملك الروح وطعامه فيهلكانه وهو سم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين في سجن الشريعة امن ملك الروح
من شرهما قال احدهما اني اراني اعصر خمرا الى نبئنا بتاويله يشيران النفس والبدن كلاهما دنياوي واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا
انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا فهو بمثابة الرؤيا التي رآها النائم فاذا انتبه بالموت يكون له تاويل يظهر في الآخرة ويوسف القلب
بتاويل منامات اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين كما قال انا نريك من المحسنين يعني الذين يعبدون الله على الرؤية والشهود
بقلوب حاضرة عند مولاهم ووجوه ناضرة الى ربها ناظرة فكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه في الغيب قبل نزوله الى عالم
الشهادة فيكسوه نوع المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال فيعبرها
والا يعرضه على المعبر ليكون ترجمانا له فيترجم له لسان الخيال ويخبره عن الحكم الصادر عن الحضرة الالهية فلهذا كان الرؤيا
الصالحة جزءا من اجزاء النبوة لانه نوع من الوحي الصادر عن الله تعالى وتاويل الرؤيا جزء ايضا من اجزاء النبوة لانه علم لدني
يعلمه الله من يشاء من عباده كما قال يوسف عليه السلام ذلكما مما علمني ربي ثم قال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله الاية يعني تركت
هذه الملة علمني ربي وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم
لا يؤمنون بالله لان النفس تدعي الربوبية كما قال نفس فرعون انا ربكم الاعلى والهوى يدعي الالهية كما قال تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه والطبيعة هي التي ضد الشريعة واتبعت ملة آبائي ابرهيم السر واسحق الخفي ويعقوب الروح وكانت ملتهم التوحيد
والمعرفة وانهم ارباب الكشوف واصحاب المشاهدات ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء من الاشياء التي هي ما سوى الحق تبارك وتعالى
ذلك من فضل الله علينا اذ اعطانا هذه الهداية وعلى الناس يعني النفس والبدن والاعضاء والجوارح بان افضنا عليهم ما افاض علينا

علينا

علينا ولكن اكثر الناس يعني الذين نسوا نعمة الله لا يشكرون الله على نعمه وفضله وكرمه قوله يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون
خير يشير الى النفس والبدن انهما صاحبي يوسف القلب في سجن الشريعة ءارباب متفرقون من الدنيا والهوى والشيطان خير
ام الله الواحد القهار لما دونه ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم يا اهل النفوس وآباؤكم اهل الدنيا ليس لها طايل
وهي ظل زايل ما انزل الله بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم في الوجود الا لله حكم بايجاد المعدوم وباعدام الموجود
امر علمه الا تعبدوا الا اياه ولا تعبدوا ما سواه ذلك الدين القيم القيوم والصراط المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة هذا المعنى
بل يدينون بعبادة الهوى والدنيا يا صاحبي السجن وهما النفس والبدن اما احدكما وهو النفس فيسقي ربه اي سيده وهو الروح
خمرا وهو ما خامر العقل من شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة باقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات
الربانية وهي باقية في خدمة ملك الروح ابدا واما الاخر وهو البدن فيصلب بحبل الموت فتاكل الطير طير اعوان ملك الموت من راسه
الخيالات الناشية التي جمعت في ام دماغه قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قضي في الازل على هذه الصفة الامر الذي انتم اليوم فيه
تطلبان الفتوى والله اعلم قوله تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما اي وقال يوسف القلب المسجون في حبس صفات البشرية للنفس
اذكرني عند ربك وهو الروح يشير الى ان القلب المسجون في بدو الامر يلهم النفس بان يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند
الروح ليتقوى بها الروح وينتبه عن نوم الغفلة المنسية من الحواس الخمس ويسعى في استخلاص القلب من اسر الصفات
البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية فانسيه الشيطان ذكر ربه يعني الشيطان ووساوسه يمنع عن
النفس اثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح بتلك المعاملات وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه
يعني ذكر الله حتى استغاث بالنفس لتذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه في الحال فلبث في السجن بضع سنين يشير
به الصفات البشرية السبع التي بها القلب محبوس وهي الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر واذا
اراد الله ان يخلص القلب من سجن صفات البشرية يرى الروح الذي هو ملك مصر القالب رؤيا كما قال تعالى وقال الملك اي
الروح اني ارى سبع بقرات سمان وهن صفات البشرية السبع ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يشير بهن
الى الصفات الروحانية السبع التي هن اضداد صفات البشرية وهن القناعة والسخاء والعفة والعطية والشفقة والحلم والتواضع
يا ايها الملأ اي الاعضاء والجوارح والحواس والقوى افتوني في رؤياي اي فيما رايت في الملكوت بالمغيب عنكم ان كنتم للرؤيا اي لما
يرى في الملكوت تعبرون تعلمون تاويله قالوا اي الاعضاء والجوارح والحواس والقوى اضغاث احلام لا اصل لها وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين يعني ليس التصرف في الملكوت ومعرفة شواهده من شاننا وقال الذي نجا منهما اي النفس الملهمة من القلب
وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون الى يوسف القلب يشير به الى ان النفس اذا ارادت ان تعلم شيئا مما يجري في
الملكوت ترجع بنوع التفكر الى القلب فيستخبر عنه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع شواهده وهو واقف بلسان
الغيب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فما يفهم من لسان الغيب الروحاني ناول النفس ويفهمها تارة بلسان الخيال
وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام يوسف ايها الصديق اي يا يوسف القلب والصديق هو الذي يصدق ما يرى من شواهد
الحق ويصدق فيما يرى للحق وهذا من اوصاف القلب السليم يدل عليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وقال الكتاني حدثني
قلبي عن ربي فصدق القلب فيما حدثه الرب وصدق فيما حدث به عنه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن الى الناس اي الى الاجزاء
الانسانية لعلهم يعلمون من اخبارك لهم من الغيب احوال الملكوت ما لا تعلمون قال اي يوسف القلب تزرعون سبع سنين دابا

يشير به الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك فى سنى اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل بجريان
قلم التكليف عليه فما حصدتم فذروه فى سنبله اى فما حصدتم من هذه الصفات عند الكمالية فلا يستعملوه ودعوه فى اماكنه
الا قليلا مما تاكلون اى قليلا ما تعيشون به وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان يبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل
فى مصباح السر عن زجاجة القلب كانه كوكب درى ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد من صفات الروحانية والاخلاق الحميدة يأكلن
ما قدمتم لهن يشير به الى ان نور العقل اذا ايد بتاييد انوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق فى اظهار فجور النفس
وهو صفات البشرية السبع وتقواها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية السبع تكان السبع
العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمى السبع العجاف لانها من العالم الارواح وهو لطيف لطفات وصفات البشرية من عالم الاجسام
ثبتات وهو كثيف فسميت السمان الا قليلا مما تحصنون اى لا يبقى من صفات البشرية عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا
تحصن بها الانسان حيوة قالبه وبقا صورته ثم ياتى من بعد ذلك عام لانه يشير الى ان بعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال
صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرأ العبد عن معاملاته وينجو عن حبس وجود وحجب
انانيته وكان حصنه وملجاؤه الحق تبارك وتعالى وقال الملك اى الروح ايتونى به اى فلما اخبر القلب بنور الله ما رآه الروح فى عالم
الملكوت وتاويله استحق لقربة الروح وصحبته فاستدعى حضوره فلما جاءه الرسول وهو النفس وادى رسالة الروح فى استخلاصه
وخلاصه عن سجن صفات البشرية قال ارجع الى ربك اى الروح فسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن يشير بالنسوة الى
الاوصاف الانسانية لما راين جمال يوسف القلب المنور بنور الله تعالى وتهن من حسنه وجماله وقطعن ايديهن عن الدنيا ولذاتها
وشهواتها ان ربى بكيدهن عليم اى بكيد الاوصاف الانسانية فى طلب شهوات الدنياوية وانما قطعن ايدى طلبهن عنها لما شاهدن
كمالات سعادات الاخروية الباقية فآثروها على الدنيا الفانية قال يعنى الروح للاوصاف الانسانية ما خطبكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه اى يوسف القلب هل رايتن فيه مناسبة حتى تملن اليه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يناسب حالنا قالت امراة العزيز
على اهلها الآن حصحص الحق ظهر الحق ونفى الباطل اذ الاوصاف الانسانية شاهدن جمال يوسف القلب وعزته فى طلب
الحق وتركه زليخاء الدنيا انا راودته عن نفسه بكمال جمالها ونقصان قبح حالى وانه لمن الصادقين فى طلب الحق وترك متابعة
الهوى فى طلب الدنيا ذلك اى ذلك الرد منى الرسول النفس الى طلب الروح ليعلم انى لم اخنه بالغيب يشير به الى كلام القلب المنور بنظر
العناية انه لما غاب عن حضرة الروح لاشتغاله بتربية النفس والقالب وتدبير مصالحهما ما خانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وان
الله لا يهدى كيد الخائنين اى لا يرشد كيد من خانه اى باع الدين بالدنيا ثم قال اظهار للعجز من نفسه والفضل من ربه وما ابرئ نفسى نفس
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى يعنى خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين جبلت الى طبعها لا ياتيها الا شى
ولا تأمر الا بالسوء ولكن اذا رحمها ربها وينظر اليها بنظر العناية يقلبها من طبعها ويبدل صفاتها ويجعل امارتها مبدلة بالامر
وشريرتها بالخيرية فاذا تنفس صبح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت لوامة تلوم نفسها على شر فعلها
وندمت عما صدرت منها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت
النفس ملهمة اذ هى تنورت بانوار شمس العناية فالهمها فجورها وتقويها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية
واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها ومستحقة لجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية ان ربى
لغفور لنفس تائبة راجعة اليه رحيم لمن احسن طاعته وعبوديته وقال الملك ايتونى به استخلصه لنفسى يشير الى ان ملك الروح لما

ونف

وقف على حسن استعداد يوسف القلب وان له اختصاصا بالله تعالى فى علم تاويل ما يرى الروح ما اراه الحق تعالى من مكنونات
الغيب ولم يعلم حقيقته الا ان تاوله القلب له بما خص الله تعالى القلب بالنظر اليه وهو ينظر بنور الله الذى هو من خصوصية نظر
الله تعالى اليه فيرى حقايق الاشياء بالنور فالروح يسعى فى خلاص القلب عن سجن صفات البشرية لتكون خالصة له فى كشف
حقايق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكة روحانية وجسمانية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى جسد ابن آدم لمضغة
اذا صلحت صلح بها ساير الجسد واذا فسدت فسد بها ساير الجسد الا وهى القلب وللقلب اختصاص آخر بالله تعالى دون ساير المخلوقات
فهو به خالصة للحق دون الخلق وهو قوله تعالى لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وهذا كما كان حال ملك مصر
مع يوسف لما راى ان له علم تاويل رؤياه الذى هو بمعزل عن علمه قال ايتونى به استخلصه لنفسى لما علم انه خلق لاصلاح جميع رعايا
ممالك مصر وغيرها وهو خالصة لله تعالى لا يصلح ان يكون خالصة للملك ولكن الله تعالى استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه
من السجن فاحسن اليه بان رزقه الايمان واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصة بحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها
وطلب الآخرة ودرجاتها قال يوسف القلب لملك الروح اجعلنى على خزاين الارض اى خزاين ارض الجسد فان الله تعالى فى كل عضو من
استعملها اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من اللطف والقهر فيها نعمة اخرى كالعين فيها نعمة البصر فان استعملها فى رؤية العبر ورؤية الآيات
والصنايع فيجد اللطف وينتفع به وان استعملها فى مستلذاتها وشهوات النفس ولم يحفظ نفسه منها فيجد القهر ويضر ذلك نفس
الباقى على هذا المثال ولهذا قال يوسف انى حفيظ عليم اى حافظ نفسى منها عما يضرها عليم بنفعها وضرها واستعمالها فيما ينفع ولا يضر
وكذلك مكنا ليوسف القلب فى الارض ارض الجسد يتبوأ منها اى يتصرف فى جميع الاعضاء حيث يشاء من تلك الخزاين نصيب برحمتنا
من نشاء يشير الى ان اصابة اللطف من تلك الخزاين دون القهر موكولة الى مشية الله تعالى لا الى مشية الخلق فان الخلق لو خلى الى سعيهم
وسعيهم اصابوا من تلك الخزاين باستعماله نعمها فى مشتهيات نفوسهم القهر المودع فيها دون اللطف ولا نضيع اجر المحسنين الحافظين
نفوسهم عن هواها وشهواتها العاملين بالتصرف فى تلك الخزاين على وفق الشرع وخلاف الطبع ولاجر الآخرة اى رفعة درجات الاخروية
ونعم الباقيات خير للذين آمنوا وكانوا يتقون من الشهوات الدنياوية الفانيات بالطاعات والقربات فلما تمكن يوسف القلب
فى مملكة مصر الجسد بالتاييد الربانى وصارت خزاين ارض الجسد تحت تصرفه واحتاجت رعايا الاعضاء والجوارح اليه حتى اوصاف البشرية
التى هى بمثابة اخوة يوسف فجاءوا اليه فى طلب الميرة كما قال تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف
القلب لانه ينظر بنور الله تعالى وهم له منكرون لبقائهم فى الظلمة وحرمانهم عن النور وكذا كان حال يوسف مع اخوته فانه عرفهم بنور المعرفة
والنبوة وهم له منكرون لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم عن نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة ما باعوه بثمن بخس ولو لم يعرفهم
يوسف انهم اولاد الانبياء وانهم مستعدون للنبوة ما عفى عنهم واستغفر لهم وما قال لا تثريب عليكم اليوم وما احال فعلهم الى الشيطان وقال
نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى فلما جهزهم بجهازهم لانه يشير الى ان يوسف القلب لما احتاجت اليه اوصاف البشرية بدل صفاتها المذمومة
النفسانية بالصفات المحمودة الروحانية استدعى منها استحضار بنيامين السر وهو اخو يوسف القلب حقا وذلك ان السر لا يحضر مع
القلب الا بعد تبديل الصفات الذميمة بالحميدة واذا حضر السر مع القلب يوفى اليه باوفى الكيل ما لم يوف الى الاوصاف البشرية ثم قال
فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون يشير الى ان كيل الاوصاف انما يكون لكيل السر وحضوره مع القلب بعد خلاصه عن تصرف
الاوصاف فاذا لم يكن خلاصه عنهم فلا يكون لهم عند القلب كيل حقيقى بتبديل اوصافهم ولا قربة لهم عند القلب فاجابوه قالوا سنراود عنه اباه
اى نخدع عنه اباه بايفاء الكيل عليه كما اوفيت علينا وانا لفاعلون ما تريد من احضار السر وقال يعنى يوسف القلب لفتيانه اى لصفاته

في الاصل لصانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اى بضاعة اخوته وهم اوصاف البشرية وبضاعتهم الاعمال الصالحة البدنية
يشير به الى ان بضاعة كل عمل من اعمال البدنية التى تحريها اوصاف البشرية الى حضرة يوسف القلب مردودة اليها لان القلب
مستغنى عنها وانما اوصاف البشرية محتاجة اليها فان النفس تتأدب وتتزكى بها وتحسن اخلاقها وقال الله تعالى ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وان تربية القلب انما هى بالاعمال القلبية الروحانية كالنيات الصالحة ولهذا قال عليه السلام نية
المؤمن خير من عمله وفى رواية ابلغ من عمله وكالعزائم الصادقة والاخلاق الحميدة والاقبال على الله تعالى والاعراض عما سواه وصدق الطلب
والتوجه للحق وتخليص محبة الله عن شركة محبة المخلوقات والتسليم والرضا بالقضاء وبذل وجود المجازى فى طلب وجود الحقيقى
وهذا كله من قبيل التزكية والتصفية لسعي العبودية ثم كمال تربية القلب من مواهب الربوبية بالتحلية وهى طلوع شموس مشاهدات
انوار الحق واقمار انواع مكاشفاته من مشارق غيب الغيوب وتجلى صفاته وذاته وفى قوله تعالى لعلهم يعرفونها الآية اشارة
الى ان اوصاف البشرية اذا انقلبوا ببضاعة طاعتها الى النفس وصفاتها يعرفونها انما تصلح لها لا للقلب فتتزكى النفس بتزكى
الطاعات وتتربى بها فتتزكى عن صفة الامارية فتصير مأمورة مطمئنة فتستحق لجذبة خطاب الحق وامر ارجعي الى ربك لترجع
النفس مع اوصاف بشريتها الى حضرة الربوبية فتكون طريقها على يوسف القلب واخيه كقوله تعالى فادخلى فى عبادى وادخلى
جنتى وبقوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا وهو بنيامين السر نكتل وانا له لحافظون يشير
الى ان اوصاف البشرية لما رجعوا عن احوالهم الى ابيهم كان عبورهم على ابيهم يعقوب الروح قالوا يا ابانا منع منا الكيل اى الكيل الكامل
اذا لم يكن معنا اخونا بنيامين السر فارسله معنا نكتل بحضوره معنا الكيل الكامل من خزاين يوسف القلب وانا له لحافظون
عن تصرفات الشيطان ومكايد الدنيا قال يعقوب الروح هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف القلب من قبل فالله خير
حافظا ان ائتمنه عليه منكم وهو ارحم الراحمين لمن يتوكل عليه ويأمنه ولما فتحوا متاعهم اى الذى استفادوه من القلب وجدوا
بضاعتهم اى فوايد طاعاتهم ردت اليهم عايدة اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى ما نطلب وراء هذا اوفى لنا كيل المعرفة والتوحيد هذه
بضاعتنا من الاعمال الصالحة ردت الينا فوايدها نرجع الى يوسف القلب ونمير اهلنا وهم الاعضاء والجوارح نحصل لهم
قوتا روحانيا يزيد فى قوتهم الجسمانية ونحفظ اخانا من حوادث النفسانية ووساوس الشيطانية ونزداد بواسطة حضور السر
من القلب كيل بعير من الفوايد الروحانية الربانية ذلك كيل يسير لمن يسر الله تعالى قال يعقوب الروح لن ارسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله وهو همه عليه وعزيمته الصادقة لتأتننى به اى بالسر مع الفوايد الربانية الا ان يحاط بكم اى الا ان يغلب عليكم الاحكام
الازلية والحكم الالهية فلما آتوه موثقهم الآية يشير الى انه توكل بعد التوكيل كقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وفى قوله لا تدخلوا من
باب واحد الآية يشير الى ان توصية الروح لاوصاف البشرية عند تفرقها الى القلب واستفادتها منه ان لا يتقيدوا الله بنوع واحد من
المعاملات وادخلوا من ابواب متفرقة من انواع العبودية فان فى ذلك سعي العباد وجهدهم والتسبب بالاسباب وما يغنى عنكم الاسباب
من الله واحكامه الازلى من شئ ان لم يوافقها ولا حكم فى الاشياء الا الله ينبغى للمتوكلين ان يتوكلوا عليه لا على الاسباب فان الامر
كما قال عليه السلام لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم الا قضاها
يعنى فعلوا ما امرهم يعقوب الروح ودخلوا من ابواب من انواع العبودية وان لم يغن عنهم من دون الله شئ الا حاجة فى نفس يعقوب
الروح قضاها وهى امتثال امر الحق فيما امره كما قال وانه لذو علم لما علمناه يعنى ما امرهم بشئ الا بما علمناه وامرناه ولكن اكثر
الناس يعنى ارباب الصورة لا يعلمون ان ما يجرى على خواص العباد انما هو بوحينا والهامنا وتعليمنا فهم يعملون بما نأمرهم ونحن نفعل

ما

ما نشاء بحكمتنا ولما دخلوا اى اوصاف البشرية ومعهم السر على يوسف القلب آوى اليه اخاه اى اوى القلب اليه السر لانه اخوه
الحقيقى لمناسبة الروحانية التى اختصا بها دون اخوتهما الاوصاف فانهم مخصوصون بالبشرية النفسانية وقال انى انا اخوك الحقيقى
فلا تبتئس اذ وصلت بى بما كانوا يعملون بكل فى مفارقتى وذلك لان السر مهما يكون مفارقا عن القلب مقارنا للاوصاف يكون محروما
عن كمالات هو مستعد لها مباشر للاوصاف ممنوعا عن المرام خاسرا خايبا فلما جهزهم بجهازهم يعنى القلب لما جهزهم الاوصاف بما يلايم
احوالها وما هو حدها جعل السقاية فى رحل اخيه وهى مشربة كان منه شربه ليكون شربهما من مشرب واحد فانهما رضيعا بلبان
واحد ثم اذن مؤذن لانه سرقهم فى الاول يوسف القلب وشربتهم بدوام نحسن من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم فى الآخر صواع
الملك ومشربته وما هى بمشاربكم يشير الى ان من ادعى الشرب من مشارب الرجال وهو طفل بعد اخذ بالسرقة واسترد منه ما نال
منها قالوا واقبلوا الى الحمل بعير فيه اشارة الى ان من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب حتى يكون مستحقا لمشربة
من مشارب الملوك وانا به زعيم ان من لم يسلم له الشرب من تلك المشارب وحرم عنها لم يحرم عن مراتع الحيوانات فيأكلون كما تأكل
الانعام قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض اى علمتم اننا من المقبولين على يوسف القلب لا من المردودين المعرضين عنه
المقبلين على النفس المفسدين فى الدنيا كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وما كنا سارقين اذا اخذنا يوسف
القلب والقيناه فى جب البشرية بل كنا ساعين له فى نيل مملكة مصر العبودية ليكون عزيزا فيها ونحن نكون دليلا له قالوا فما جزاؤه
ان كنتم كاذبين اى فما جزاء السارق ان كنتم سارقين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله اى جزاء من وجد فيه هذا المشرب نفسه بان يفديها
فى طلب المشرب من هذا المشرب فان لكل شارب مشربا ولكل شرب فدية ففدية شرب الشارب من مشرب الدنيا ضيعته وحرفته
وكسبه وفدية شرب الشارب من مشرب الآخرة ترك الدنيا وشهواتها وسعيه فى الطاعات والعبادات والمجاهدات وفدية شرب
الشارب من مشربة محبة الله وطلبه بذل وجود الشارب قد علم كل اناس مشربهم فهو جزاؤه كل جزاء الحطب الموقد النار الوقود بالنار
فبدأ باوعيتهم
كذلك نجزى الظالمين بل المظلومين المجهولين الذين وضعوا صواع الملك فى غير موضعه طمعا فى ان يكونوا حريف الملك وشربته فبدأ
باوعيتهم قبل وعاء اخيه والاشارة فيه ان الاوصاف البشرية غير مستحقة ان تكون سقاية الملك توجد فى اوعيتهم فان تلك السقاية
انما توجد فى وعاء القلب او السر كذلك كدنا ليوسف يعنى كما كاد اوصاف البشرية فى الابتداء بيوسف القلب اذا القوه فى جب البشرية
من شربة
كدنا بهم عند قسمة الاقوات من خيرات الملك جعلنا قسمتهم من علف الدواب وقسم بنيامين السر بشربة الملك ما كان يوسف القلب
ليأخذ اخاه السر ويضمه الى نفسه فى دين الملك اى فى طلب دين الملك بل فى طلب الملك الا ان يشاء الله فيدبر بتدبير التيسير
هذا الشان العظيم والنبأ الجسيم فان المدبر فيه هو الله الرافع لا غيره كقوله تعالى نرفع درجات من نشاء من عبادنا بان
نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية وفوق كل ذى علم عليم انتهاه علم الصعود عليم بجذبة
من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع
لا يسعه اوعية الانسان والله اعلم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل الآية الاشارة فيها ان اخوة يوسف القلب وهم اوصاف البشرية
قالوا تهمة على يوسف القلب واخيه بنيامين وان كانا اخوين من اعز اولاد يعقوب الروح واطهرهم واشرفهم واحبهم الى ابيهم
منهم فانهما قابلان لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاستراق من شهوات الدنياوية النفسانية على انهما مخصوصان بحظوظ الاخروية
الروحانية فلما سمع يوسف القلب ما اتهم واخيه به من السرقة اخوته من اوصاف البشرية على ان الخيانة والسرقة من شانهم فاسرها
يوسف القلب فى نفسه ولم يبدها لهم ان هذا من شانكم وصنيعكم بنا وقال فى نفسه انتم شر مكانا فى الخيانة ممن رميتموه بها والله اعلم

بما تصفون انه من صفتنا او صنيعكم وفي قوله تعالى قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه اشارة الى ان
اوصاف البشرية لما رات عزة القلب وعلمت انه يملك مصر القالب وصار عزيزها وعرفت اختصاص البشرية تفديها النفس
وجعلت هذه الفدية وسيلة وقربة الى يعقوب الروح وسببا لارضاء القلب لانتفاعها من احسانه كما قال انا نريك من المحسنين
واحسانه التجاوز عن اساءتهم به واحسانه اليهم بدل اساءتهم اليه قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي معاذ الله
ان نقبل بالصحبة والمخالطة من لم يكن من جنسنا ونكون صحبته معنا مالكم اصبة النفاق الا من وجدنا متاعنا من الصدق
والمحبة والطلب والاخلاص واثر نظر العناية الالهية عنده وان قبلنا من لم يكن مخلصا مستحقا لصحبتنا ولم نجد عنده متاعنا
انا اذا لظالمون واضعون الشئ في غير موضعه فلما استياسوا اوصاف البشرية منه من القلب ان يقبلهم بالصحبة خلصوا
نجيا اي خلصوا عن اوصافهم الذميمة في التناجي قال كبيرهم وهو صفة العقل الم تعلموا ان اباكم يعني الروح قد اخذ عليكم موثقا من الله
يعني يوم الميثاق ان لا تعبدوا الا الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف القلب بان القيتموه في جب البشرية فلن ابرح الارض ارض
فناء القلب وهي الصدر حتى ياذن لي ابي اشاره الله تعالى الى ان صفة العقل لما تخلصت عن اوصاف البشرية خرجت عن
اوامر النفس وتصرفها وتصير محكومة لاوامر الروح ومستسلمة لاحكام الحق والجريه في الاستسلام لاحكامه لانه خير الحاكمين وفي
قوله تعالى ارجعوا الى ابيكم اشارة الى ان العقل المخلص من اوصاف البشرية يحكم على اوصاف البشرية بالرجوع الى عالم ابيهم الروح
على اقدام العبودية وتبديل اخلاق الذميمة بالحميدة فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين السر سرق اي اخذ بالسرقة لانه وجد
في رحله سقاية الملك اي محبة الله تعالى وهي مشربة له وبها يكتال على وفق من محبيه وطالبيه لقوله تعالى يحبهم ويحبونه وما
شهدنا الا بما علمنا من ظهور احواله وما كنا للغيب حافظين اي وما كنا عند ارتحالنا من الغيب الى الشهادة حافظين بان جعل السقاية
في رحله بعيد سا واسئل القرية التي كنا فيها يعني اهل مصر الملكوت من الملائكة الكرام الكاتبين والعير التي اقبلنا فيها يعني
ارواح الانبياء والاولياء وانا لصادقون فيما اخبرناكم وفي قوله تعالى قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اشارة الى ان للنفس
تسويلات وللاوصاف البشرية خيالات يتاذى بها يعقوب الروح وله في مقاساتها والمواساة بها لامضاء احكام الله وقضائه وقدره
صبر جميل وهو ان يصبر على امضاء احكامه ولا يعترض عليه ولا يعارضه بتبديل لاحكام بل يستسلم اليه قبل قضائه وقدره
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يشير الى ان متولدات الروح والقلب والسر والاوصاف وغيرها وان يتفرقوا ويتباعدوا عن الروح
في الجسد لتحصيل اسباب استكمل بها الروح وترقى عن مقام الروحانية الى درجات قربات الربانية فان الله تعالى بجذبات
العناية يجمعهم ويأتيه بهم جميعا في مقعد صدق عند مليك مقتدر انه هو العليم بانه فرقهم الحكيم فيما فرقهم فبحكمه يجمعهم وفي قوله تعالى
وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف اشارة الى ان يعقوب الروح في الاعراض عما سوى الحق تعالى ولا يتاسف على فوات
شئ من المخلوقات الا على يوسف القلب وذلك لان القلب مرآة جمال الحق تعالى فتاسف صاحب الجمال على المرآة ما هو على
المرآة انما هو على الجمال فيكون تاسف الروح على القلب تاسفه وحزنه الى مشاهدة جمال الحق لانه لا يشاهد الا في مرآة
القلب ولهذا اشار بقوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم لان المشاهدة حظ العين وابيضت عيناه في انتظارها
ولما كانت اوصاف البشرية تعذل عما كان عند يعقوب الروح من الشوق المبرح والقلق المزعج قالوا تالله تفتؤ
تذكر يوسف لانه طال ما يلوم اهل الشناعة المحبين ومن علامة المحب ان لا يخاف في الله لومة لائم فيه يشير الى ان لابد للمحب
من ملامة الخلق فاول ملامة في العالم آدم عليه السلام حتى لامني فيه الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ولو امعنت النظر

راب

رايت اول ملامة على الحقيقة حضرة الربوبية بقولهم اتجعل فيها وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله يحبهم فانهم جعلا
قال يعقوب الروح في جوابهم حين حسبوا ان تاسفه وحزنه على يوسف القلب له خالصة انما اشكو بثي وحزني الى الله لا الى غيره
واعلم من الله اي لاني اعلم من جمال الله وكماله وعظمته وجلاله واستحقاقه للمحبة والشوق الى لقائه ما لا تعلمون وفي قوله تعالى
يا بني اذهبوا الى روح الله اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس ان يجد روح الله
اي رحمته منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه هو سبحانه وتعالى متجلي لقلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله تعالى بوجدانه
الطالبين فقال الا من طلبني وجدني والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون في القلب
كما قال موسى عليه السلام الهي اين اجدك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي من محبتي وفي قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون اشارة الى ان ترك طلب الله تعالى واليأس من وجدانه كفر فلما دخلوا عليه يشير الى ان اخوة اوصاف البشرية
لما وصلوا بنسبة احكام الشريعة وتدبير آداب الطريقة الى سرادقات حضرة يوسف القلب ورأوا سلطانه في مملكة مصر الملكوت
وشاهدوا منه آثار العزة ... تعلقات الجسمانية وتصرفات الدنياوية وانعدام اقوات الروحانية وتحقق عندهم
احتياجهم بانعامه واحسانه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا وهم قوى الانسانية الضر وجئنا ببضاعة مزجاة من اعمال البدني
وافعال الانساني والسعي في الترقي عن حضيض الحيوانية الى ذروة كمال الروحانية فاوف لنا الكيل بافاضة سجال العوارف الروحانية
علينا واسباغ ظلال العواطف الربانية لدينا وتصدق علينا باسبال سجاف الاعزاز والاكرام وادرار شآبيب المبار والانعام ان الله
يجزي المتصدقين باعطاء الخلق العفو عما سلف كما قال تعالى لنبيه عليه السلام انفق تنفق قال يوسف القلب هل علمتم باوصاف
البشرية ما فعلتم بيوسف القلب بان القيتموه في غيابة جب الحيوانية واخيه وهو بنيامين السر ابعدتموه من يعقوب الروح اذ انتم
جاهلون اي اذ كنتم على طبيعة الظلومية والجهولية الانسانية يظلمون على ارباب الروحانية جهلا منكم فلما عرفهم صنيعهم به عرفوه
وقالوا ائنك لانت يوسف القلب الذي ما عرفنا قدرك واردنا بجهلنا اذلالك واراد الحق تعالى اعزازك واكرامك قال انا يوسف وهذا
اخي بنيامين السر قد من الله علينا بان جمعنا شملنا بعدما فرقتمونا انه من يتق عن شهوات الدنيا ويصبر على مجاهدة تركها وايضا
من يتق عن غير الله ويصبر على مقاسات شدايد طلبه فان الله لا يضيع اجر المحسنين الذين احسنوا السعي في الطلب بان يوصلهم
الى المقصود والمطلوب كما قال تعالى الا من طلبني وجدني قالوا تالله لقد آثرك الله اي اختارك علينا بالطلب والصدق والشوق
والمحبة والوصول والوصال وان كنا لخاطئين في الاقبال على استيفاء حظوظ الحيوانية والاعراض عن حقوق الربانية قال لا تثريب
عليكم اليوم يشير الى ان اوصاف البشرية مجبولة في البداية على استيفاء حظوظ الحيوانية بنظر القلب والسر والروح فاذا ادركتها
العناية بالجذب واذاقها الله تعالى من مشارب الروحانية اعرضت عن تلك الحظوظ ويقبل على تلك المشارب وتتشرف بصفات القلب
يقبلها القلب ويعفو عما سلف منها في حقه ويغفر الله تعالى لها ما صدر عنها في البداية لانه صدر منها ما صدر بحكمة من الله تعالى
تربية القلب وان كان مضرا له في البداية كما كان حال اخوة يوسف مع يوسف اضرح صنيعهم في البداية ولكنه سبب رفعة منزلته ونيل
مملكته في النهاية فلذلك قال يغفر الله لكم وفي قوله وهو ارحم الراحمين اشارة الى انه تعالى ارحم من ان يجري على عبد من عباده المقبولين
امرا يكون فيه ضرر للعبد آخر في الحال ويتبع نفع في المآل ثم لا يدفعه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ما جرى منه ويستغفر له حتى يحمد الله تعالى
وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرفقاء وفي قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا الى بصيرا اشارة الى ان قميص يوسف القلب
من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى من انوار جماله اذا القى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر ارباب القلوب

لبسون المريدين خرقتهم ليعود ببركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى التى حصلت من حب الدنيا والتصرف فيها
فى قوله تعالى واتونى باهلكم اجمعين اشارة الى ان الواجب على اوصاف البشرية اذ وصلوا الى حضرة القلب ان ياتوه باهاليهم القوى
الانسانية الباطنة والحواس الخمس الظاهرة اجمعين يعنى يتوجهون الى حضرة القلب يعرضون عن النفس وهواها ولما فصلت العير
عن عالم البشرية وهبت نفحات الطاف الحق قال ابوهم يعنى يعقوب الروح انى لاجد ريح يوسف القلب كما قال نسيم الصبا
اهدى الى نسيما من بلاغة فيها حبيبنا مقيم لولا ان تفندون يعيرونى بتهمة العشق ويحرفونى وقد عيرونى قالوا تالله انك لفى ضلالك
القديم من العشق ولابد للعشاق من اللايم يا عاذل العاشقين دع فية اضلها الله كيف ترشدها فلما ان جاء البشير من حضرة
يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص انوار الجنان القاه على وجهه فارتد بصيرا يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى
لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا ببوارد من القلب ورد البشير بها اقر الاعين وشفاء النفوس تعلب غايات المنى
وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح القبول فيضان الحق بين الاصبعين
ونال مملكة الخلافة بمصر الغربة فى النهاية صار الروح محتاجا اليه لاستنارته بانوار الحق وذلك لان القلب بمثابة المصباح فى
قبول انوار الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية بالزيت فى قبول النار ولكن الزيت محتاج الى مصباح وزكية
فى النار ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلا مصباح وآلاته ليس قابلا للنار فافهم جدا ثم قال يعنى يعقوب الروح لما ارتد بصيرا
قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون باوصاف البشرية لانى مخصوص من الله بنفخته وبالاضافة الى نفسه تبارك وتعالى كقوله
ونفخت فيه من روحى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا معك ومع يوسف القلب بالظلومية والجهولية
قال يعقوب الروح سوف استغفر لكم ربى بواقعة يوسف القلب حين حضور مع الله انه هو الغفور لمن تاب ورجع اليه الرحيم
لمن يتوسل اليه بخواصه ومحبيه واوليائه ومقربيه فلما دخلوا يعنى وصلوا الروح وزوجته النفس واولاد اوصاف البشرية
والقوى والحواس متوجهين الى حضرة يوسف القلب آوى اليه ابويه الروح والنفس اشار بقوله ورفع ابويه على العرش اذ
قال آوى اليه ابويه ليعلم ان القلب بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن وفى الاية تقديم وتاخير فى المعنى تقديرها فلما دخلوا
على يوسف آوى اليه ابويه وانه رفع ابويه على العرش وقال ادخلوا مصر اى مصر حضرة الملك العزيز ان شاء الله لانه لا يصل الى الحضرة احد
الا بجذبة مشيئته آمنين على الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها واصلوها ورفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا لما راوه وعرفوه انه عرش الحق تبارك وتعالى فالسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقال يا ابت
هذا تاويل رؤياى من قبل اى من قبل الوجود اذ كنت نائما بنوم العدم قد جعلها ربى حقا اى حققها فى عالم الوجود الحقيقى
وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن اى من سجن الوجود ولهذا قال اخرجنى من السجن ولم يقل من الجب جب البشرية لانه
اخرجه من سجن الوجود او من نعمة اخراجه من جب البشرية وجاء بكم من البدو اى بدو الطبيعة البشرية من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى بالافساد وقطع رحم الروحانية حتى القوه فى جب ان ربى لطيف لما يشاء من الامور المهلكة فيجعلها اسباب
سعادة الدارين لما شاء انه هو العليم ما قدر لعباده كيف قدر بها دبر من الامور كيف دبر الحكيم فيما قدر ودبر بما قدر فى الازل
وما دبر الى الابد شيئا فشيئا بل قد قدر ودبر بالحكمة البالغة ما شاء كما شاء لكمال انه تبارك وتعالى قد قدر ودبر جميع مراتب سلوك الانسان
فى عالم البشرية من مبدا سيره الى انتهائه وصوله الى حضرة الربوبية مرتبا على قصة يوسف ويعقوب وولده عز بر وجيه عليهم السلام
وسماها احسن القصص لانها اتم واكمل من القصص كلها فى هذا الشان ثم انطقه بسوابق احسانه اليه وسوابغ انعامه عليه

يريد بلطفه

حتى قال رب قد آتيتنى من الملك ملك الوصول والوصال وعلمتنى من تاويل الاحاديث وهو مراتب النبوة ونهاية كمالية الانسان
فاطر السموات والارض اى فاطر سموات عالم الارواح وفاطر ارض البشرية ليخرجنى من فطر الوجود المجازى انت وليى فى الدنيا والآخرة
اى انت متولى امرى لتخلص من حجب الدنيا والآخرة توفنى مسلما اى امتنى عنى بك مستسلما والحقنى بالصالحين للبقاء بك بان
تفنينى عنى وتبقينى ببقائك الازلى الابدى قوله تعالى ذلك من انباء الغيب يشير الى الذى فهمناك من مناسبة قصة يوسف واخوته
مع اهل السلوك السائرين الى الله تعالى من اخبار الغيب الذى غابت عن ارباب علم الظاهر ولا يعلمه الا اهل الغيب وهم الوالجون
ملكوت السموات والارض الغواصون فى بحر نظم القرآن المستخرجون درر معانيه من اصداف الفاظه وكلماته نوحيه اليك القصة
وحقايق معانيها المودعة فيها المستجمعة قواعد سلوك السائرين الى الله تعالى من اخبار الغيب وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم
فى الكيد والمكر بيوسف ولكن كنت ما بلغنى حاضرا اذ اجمعوا امرهم يعنى اخوة يوسف القلب وهم اوصاف البشرية ليكيدوا ويمكروا
بيوسف القلب ويلقوه فى جب البشرية واسفل الطبيعة وسجن الدنيا وهم يمكرون اى طبعهم المكر والكيد وما اكثر الناس اى
وما اكثر صفات الناسوتية ولو حرصت يا محل اللاهوتية بمؤمنين مصدقيك فيما يدعوهم اليه من مقامات القرب والكمالات والتوحيد
والمعرفة وما تسالهم عليه من اجر يشير الى ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها
مكملة لغيرها ان هو الا ذكر للعالمين اى دعوتها عامة لمن تعلق بالعالمين من العالمين الى رب العالمين وكاين من آية فى السموات
والارض اى وكم من آية دالة الى الحق فى سموات القلوب وارض النفوس يمرون اوصاف الانسانية عليها وهم عنها معرضون
لاقبالهم على الدنيا وشهواتها وما يؤمن اكثرهم بالله اى وما يؤمن اكثر اوصاف الانسانية بطلب الله تعالى والتبدل بصفاته الا وهم مشركون
فى طلب الدنيا وشهواتها وطلب الآخرة ونعيمها وايضا وما اكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون برؤية الايمان والطلب انهما منهم لا من الله
فان من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد ان كل شئ هالك فى نظر الموحد الا وجهه أفأمنوا اهل الشرك بالاسباب
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة وهى امر من الله بلا سبب من الاسباب وفى الحقيقة يشير بالساعة الى العشق ومحبة
من الله بلا سبب من الاسباب وقبل العشق عذاب الله بغتة وهم لا يشعرون له سببا غير الله ثم قال تعالى قل هذه سبيلى اى دعوة الآخرة
دين الله لا من الاسباب وايضا قل يا محمد هذه الدعوة الى الله فضلا عن سبيله سبيلى وسنتى من بين سائر الانبياء والرسل
ادعوا الى الله لا الى سواه على بصيرة اى على معرفة بالسلوك والتسليك اليه انا ومن اتبعنى اى هذه الدعوة مخصوصة لى ولمن اتبعنى
من امتى مستسلما عند التسليك الوصول وسبحان الله اى تنزيها لله عن شركة الاسباب وما انا من المشركين فى الطلب والمخلصين
الى الاسباب وفى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى اشارة الى ان الرسالة لا يستحقها الا الرجال
البالغون المستعدون للوحى من اهل القرى بالملكوت والارواح لا من اهل المداين فى ملك الاجساد ولهذا قيل الرجال من
القرى افلم يسيروا اهل مداين الاجساد المطمئنون الى الدنيا فى الارض فى ارض البشرية على قدمى الشريعة والطريقة ليخرجوا
من ظلمة الدنيا الى نور الآخرة فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اذ رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها وليشاهدوا حقيقة
قوله ولدار الآخرة خير للذين اتقوا ليعرضوا عن الركون الى الدنيا الدنية ويقبلوا على الآخرة الشريفة فى طلب الحق والحقيقة وفى قوله تعالى
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اشارة الى ان فى ابطاء النصر اهل الرسل والامم فان الرسل قد استيأسوا
وظنوا وذلك ليس من شانهم واما الامم فكذبوا الرسل وليس هذا من حقهم ثم يشير بقوله جاءهم نصرنا فنجى من نشاء الى ان النصر
كان للرسل منجيا من الابتلاء وللامم المكذبة مهلكة بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اى مكذبين

لا يعبدون من دوننا من كان تقيا يعني جعلنا الجنة مسكنا ومأوى ومنزلا لمن كان سيرته التقي عن المعاصي لانها
اعدت للمتقين يعني من كان يتقي عن الدنيا وزخارفها وعن النفس وهواها وشهواتها فالجنة له دار القرار ويومن
اهل الجنة لا يجاوزها لقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاما من كان يتقي عما سوى الله فيكون الجنة
ممر لا مقر لقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وهم اهل الله وخاصته الذين اتقوا الله
حق تقاته فافهم جدا ثم اخبر عن تنزل اهل التمثل بقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك لانه يشير الى ان المقدورات كلها في
علم الله وقدرته ينادون من سرادقات العز الى اهل العز المتمنين ما تهوى نفوسهم على وفق الطبيعة ان يا اهل الطبيعة
ابيتوا فانا ما نتنزل من مكان من الغيب الى العالم الشهود الا بامر ربك الذي له ما بين ايدينا من التقدير الازلي وما خلفنا من
التدبير الابدي وما بين ذلك من الازل الى الابد وما كان ربك نسيا اي ناسيا لما قدر في الازل تنزيله من المقدورات للناس
بالناس متمنين تنزيله فينزله بل هو القادر العليم الحكيم الازلي الابدي ينزل ما يشاء متى يشاء كيف يشاء لا معقب لحكمه والنظم
ثم اخبر عن صفات كماله وكمال جلاله بقوله تعالى رب السموات الى قوله ونذر الظالمين فيها جثيا بقوله تعالى رب السموات
والارض وما بينهما فاعبده يشير الى انه تعالى خالق ومربي لسموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب
والاسرار فاعبده بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اياه باركان الشريعة وهي الايتمار بما امر الله
به والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك بآداب الطريقة وهي ترك موافقات هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة
القلب بالاعراض عن الدنيا وما فيها والاقبال على الآخرة ومكارمها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا
بالله ومحبة له وعبادة الروح ببذل الوجود لنيل الشهود واصطبر لعبادته بالملازمة على المجاهدات فانها تورث
المشاهدات هل تعلم له سميا اي مثلا في الخالقية والربوبية او جنسا في المحبية والمحبوبية ويقول الانسان اي النفس
الانسانية لجهلها بالحقايق ائذا ما مت عن صفات الحيوانية لسوف اخرج حيا بصفات الروحانية بطريق الاستهزاء او الانكار
الانسان اي لا يتذكر نفسه انا خلقناه من قبل بازدواج الروح والجسد ولم يك شيئا موجودا فلا يقدر على انها اذا مات
عن صفاتها الحيوانية يحييها بصفات الروحانية بل بصفات الربانية ثم ذكر القسم للتاكيد بقوله تعالى فوربك لنحشرنهم
والشياطين اي لنجمعنهم مع الشياطين شياطين الجن والانس ثم لنحضرنهم حول جهنم القهر والغضب جثيا ثم لننزعن
من كل شيعة من النفوس المتمردة العاتية ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي اولى
واحق لجهنم القهر ان يصليه فيها ومن هم اولى واحق بان ينعم عليه ويمن عليهم بتخليصه عن ظلمات وجوده بنور جوده
ويهديه الى عالم الوصول والوصال بجذبات العناية الازلية التي هي كفاية الابدية ثم عمم الخطاب وان منكم الا واردها اي
وان منكم من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين الا وهو وارد هاوية الهوى بقدم الطبيعة ثم ننجي الذين اتقوا من الهوى
بقدم الشريعة على طريق الطريقة للوصول الى الحقيقة وفيه نكتة لطيفة واشارة شريفة وهي انه تعالى احال الورود الى
الوارد واحال النجاة الى نفسه تعالى يعني ان كل وارد يرد بقدم الطبيعة في هاوية الهوى ان شاء وان ابى ولو خلي الى
طبيعته لا ينجو منها ابدا ولكن ما نجا من نجا الا بانجاء الله تعالى اياه ثم قال تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا اي من خلى
في جهنم طبيعته بقي فيها مكبا وجهه متوجها الى اسفل السافلين ثم اخبر عن الطريقين للفريقين بقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا
آياتنا بينات الى قوله مردا بقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يشير الى ان اهل الانكار واهل الغرة بالله اذا تتلى عليهم آياتنا

بينات

بينات من الحقايق والاسرار قال الذين كفروا اي ستروا الحق بالانكار والاستهزاء للذين آمنوا من اهل التحقيق اذا رأوهم
مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين متذللين متخاشعين وهم متنعمون متمولون متكبرون متبعون شهوات
نفوسهم ضاحكون مستبشرون اي الفريقين منا ومنكم خير مقاما منزلة ومرتبة في الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا في
المعيشة واحسن نديا مجلسا ومنصبا وحكما فقال تعالى جوابا لهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي اهلكناهم بحب الدنيا ونعيمها
الانغماس في بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها هم احسن اثاثا ورئيا اي هم احسن استعدادا واستحقاقا
للكمالات الدينية منكم كما قال عليه السلام خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية اذا فقهوا قل من كان في الضلالة ضلالة الانكار
واتباع الهوى فليمدد له الرحمن مدا اي فليمهله في غروره وحسبانه ويدعه في غفلة عن احوال ارباب القلوب وملوك الدين
حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب وهوان يميتهم الله على ما عاشوا فيه من الانكار والغرور والغفلة واما الساعة
وهي ان يميتهم عن صفات نفوسهم بصواعق جذبات العناية ويقيم عليهم قيامة الشوق والمحبة ويحييهم حيوة طيبة
بنور الايمان فسيعلمون في كلتي الحالتين من هو شر مكانا من الفريقين واضعف جندا حين تحقق لهم ان فريقا منهم هم
حزب الله في الآخرة وحزب الشيطان ويزيد الله الذين اهتدوا الذين جاهدوا في طلب الهداية وسعوا يزيد الله في هدايتهم
بالايمان هدى بالايقان بل بالعيان بل بالعين بلا اين والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا وهي الاعمال
الصالحات التي هي من نتايج الواردات الالهية التي ترد من عند الله الى قلوب اهل الغيوب اعني كل عمل يصدر من عند نفس
العبد من نتايج طبعه وعقله ما يكون من الباقيات وان كان من الصالحات اي على وفق الشرع وما يكون من عند الله اي
من نتايج مواهب الحق تعالى فهو من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ثم اخبر عن
اهل الريب انهم بمعزل من اطلاع الغيب بقوله تعالى افرأيت الذي كفر الى قوله عند الرحمن عهدا افرأيت الذي كفر بآياتنا يشير
الى ان من كفر ستر الحق وانكر على اهل الصدق من ارباب الطلب واصحاب الحقايق الذين انعم الله عليهم بالكشوف
والعلوم اللدنية وهم يتكلمون بها فالمنكر يعترض عليهم وعلى اقوالهم واحوالهم ويقول انكم اعرضتم عن الكسب واعتمدتم على
اموال الناس وصدقاتهم واعتزلتم النساء وحرمتم عن الاولاد والاموال وانا اعبد الله كما تعبدونه وقال لاوتين مالا وولدا
ونجاة في الآخرة فقال الله تعالى فجوابه اطلع الغيب اي اعلم علم الغيب بان يكون له في الدنيا المال والولد وفي الآخرة
النجاة ام اتخذ عند الرحمن عهدا في الميثاق ان يكون له المال والولد والنجاة كلا اي لم يكن له ذلك سنكتب ما يقول اي
سنكتب عليه ما يعيبه ونؤاخذه به ونمد له من العذاب مدا وهو عذاب البعد والهجران ونرثه يعني هو على قراءة من يترك
بابا ما يقول اي وبال ما يقول بالاستهزاء والانكار ويأتينا فردا ما يكون معه ما ينجيه من العذاب وذلك بانهم اتخذوا
من دون الله آلهة من الهوى والدنيا والامل والمال والولد ليكونوا لهم عزا اي ليكون لهم منهم عز كلا سيكفرون بعبادتهم
حين لا ينفعهم الايمان ويكونون عليهم ضدا اي يكون الذين يعبدونهم من دون الله عليهم ضدا اي ضد ما يتمنون من العز
وهو الهوان والذلة وبقوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا يشير الى شياطين الانس انهم بالخذلان
يهيجون الفتنة على كافري النعمة منكري الكرامة ويعاونونهم على انكار اهل الاقرار ويوافقونهم في ايذائهم والطعن فيهم
نظيره قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ثم قال تعالى تهديدا
لهم وتسلية لارباب القلوب فلا تعجل عليهم بالجزاء والمكافات انما نعد لهم اعمالهم واقوالهم واحوالهم وانفاسهم وخواطرهم عدا

لا يهونه ولا غلط فيجازيهم بها يوم نحشر المتقين وهم الذين يتقون بالله عما سواه الى الرحمن وفدا على متون جذبات العناية
الى الحضرة الرحمانية وانما خص حشر وفد المتقين الى الحضرة الرحمانية لانها من صفات اللطف ومن شانها الايجاد والانعام
والفضل والكرم والتقريب والمواهب ونسوق المجرمين من اهل الانكار والاعتراض الى جهنم البعد والنكرة وردا بالقهر والخذلان
لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني يوم الميثاق كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ثم اوفى بعهده من الله بان لا يعبد ما سوى الحق تعالى من الدنيا والآخرة
فان من يكون مقيدا بشيء من الدنيا والآخرة يحتاج الى شفيع يخلصه من ذلك القيد كما قال عليه السلام الناس يحتاجون الى
شفاعتي حتى ابرهيم ثم اخبر عن ناقض العهود من اهل الجحود بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الى قوله فردا وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا يشير الى ان تجاسرهم وتحديهم في مثل هذا القول انما كان من نتايج صفة الرحمانية اذ هم بها اقدموا على هذا القول
لانه تعالى كان عالما باحوالهم انهم خلقوا على هذه السجية ولا بد بان يصدر منهم هذه المقالة فلولا صفته الرحمانية لما سمحت
الالوهية بايجادهم فبالرحمانية خلقوا وبالرحمانية قد نطقوا وبالرحمانية قال لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا بان الرحمانية امهلتهم حتى قالوا ما قالوا الا ان الالوهية كانت مقتضية
للوحدانية في الوجود كما انه تعالى وحداني الذات وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لان الولد بضعة من الوالد وما له بضعة
فهو مركب ولا بد للمركب من مؤلف والمحتاج الى المؤلف لا يصلح ان يكون الها وبقوله تعالى ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا يشير الى ان الرحمانية اقتضت ايجاد السموات والارض ومن فيهن والقهارية الالوهية كانت في الازل
مقتضية بان لا يكون لذاته تعالى شريك في الوجود حتى سبقت رحمته بالرحمانية غضبه وهو القهارية فبالرحمانية خلق الخلق
وبالرحمانية عبده من عبده وعرفه من عرفه وبالرحمانية لقد احصيهم في الازل من العباد وهم معدومون وعدهم عدا في الوجود
على وفق مشيئته من السعداء والاشقياء وكلهم آتيه يوم القيامة فردا عن مشيتهم بل هو آتٍ بهم على وفق مشيئته وارادته القديمة
الازلية الابدية على قانون حكمته البالغة ثم اخبر عن حال السعداء وحال الاشقياء بقوله تعالى ان الذين آمنوا السوء بقوله ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع في ارض القلب وربي بماء الاعمال الصالحة
ينمو ويتربى الى ان يثمر فيكون ثمرتها محبة الله تعالى ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا كما قال تعالى كلمة طيبة
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وبقوله تعالى فانما يسرناه بلسانك يشير
الى ان حقيقة القرآن التي هي صفة الله تعالى القايمة بذاته لا تسع ظروف الحروف المحدثة المحدودة المتناهية لانها قديمة
غير محدودة ولا متناهية وانما يسر الله تعالى درايته بقلب النبي صلى الله عليه وسلم وقراءته بلسانه العربي المبين لتبشر به المتقين
لانهم اهل البشارة وهم اصناف ثلثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون المعاصي بالطاعات وصنف يتقون
عما سوى الله بالله وتنذر به قوما لدا لانهم اهل الانذار وهم ثلث فرق ففرقة منهم الكفار الذين يقاتلون على الباطل ويردون
منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على اديانهم المنسوخة وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون
اهل الحق بالباطل وكم اهلكنا قبلهم بالخذلان في تيه الضلالة من قرن هل تحس منهم من احد قد خلص الدجال او تسمع
لهم ركزا بالثناء الحسن عليهم

سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله له الاسماء الحسنى طه يشير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا من طوى بساط الكونين

وانا

لتسعد

ويا من طوى له المكونات الى هويتنا ما انزلنا عليك القرآن لتشقى في الدنيا والعقبى بل انزلناه على قلبك لتشتغل بتخلقك
بخلقه لتكون على خلق عظيم وليسعد بك اهل الاولين والآخرين من اهل السموات واهل الارضين ولتكون رحمة للعالمين
كما قال تعالى الا تذكرة لمن يخشى يعني عظة لمن يخشى الله بالغيب ويؤمن بنبوتك ويقبل رسالتك تنزيلا على قلبك ممن
خلق الارض ارض بشريتك والسموات العلى سموات روحانيتك التي هي اعلى الموجودات واول المخلوقات كما قال اول
ما خلق الله روحي الرحمن على العرش اي بصفة الرحمانية استوى على عرش قلبك لتكون معه وقت لا يسعك فيه ملك مقرب ولا
نبي مرسل له ما في السموات الروحانية من الصفات الحميدة وما في الارض البشرية من الصفات الذميمة وما بينهما من القلب
وما فيه من الايمان والايقان والصدق والاخلاص وما تحت الثرى اي ما هو مركوز في جبلة الانسانية وان تجهر بالقول
اي تظهر من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو ما يظهر من سيرتك واخفى وهو ما اخفى الله في خفيك فالسر باصطلاح
اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية والخفي لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو
مهبط انوار الربوبية واسرارها فافهم جدا واغتنم ولهذا قال تعالى عقيب قوله يعلم السر واخفى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى اشارة الى ان مظهر الالوهية وصفاته العليا واسمائه الحسنى انما هو الخفي الذي هو اخفى من السر اي الطف واعز
واعلى واشرف واقرب الى الحضرة منه الا وهو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه
ثم اعلم ان لطيفة السر الذي بين القلب والروح يكون موجودا في كل انسان عند نشاة الاولى والخفي قد ينشا عند نشاة
الاخرى فلهذا يمكن ان يكون كل انسان مومن او كافر معدن اسرار الروحانية وجملتها المعقولات ولا يمكن الا لمومن موحد
ان يكون مهبط انوار الربانية واسرارها وجملتها المشاهدات والمكاشفات وحقايق العلوم اللدنية ثم اخبر عن بدايات
اهل النهايات بقوله تعالى وهل اتيك حديث موسى الى قوله فتردى فقوله تعالى وهل اتيك حديث موسى يشير الى ان موسى القلب
اذ راى نارا اي نارا من جانب طور الروح ما السر فقال لاهله وهم النفس وصفاتها امكثوا اسكنوا هاهنا في ظلمة الطبيعة
الحيوانية اني آنست نارا وهي نار المحبة لا تبقي ولا تذر من حطب وجود الانسانية اثرا ولا رسما ولا ظلا الا نارا وقودها الناس
والحجارة لعلي آتيكم منها بقبس يخرجكم من ظلمات الطبيعة الى انوار الشريعة او اجد على النار بالطريقة هدى الى الحقيقة
بنيل الوجود نيل المقصود. اقول لجارتي والدمع جاري. ولي عزم الخروج من الديار. ذريني ان اسير ولا تلوميني. فان الشهب
اشرفها السواري. فلا رضى اقامة في فلاة. وفوق الفرقدين رايت داري. قوله تعالى فلما اتيها نودي من شجرة ذات القدس
خطاب الانس يا موسى اني انا ربك لا ربيبك فاخلع نعليك اي انزع تعلقات الكونين عن سرك لا قدس عن لوث التعلقات
وادي سرك المطهر فارغ بقطع تعلق الدنيا الدنية الخسيسة الفانية ومع بنزع تعلق الآخرة الشريفة النفيسة الباقية
والمعنى انك يا موسى القلب اذا خلعت نعلي الكونين عند قدمي همتك وهمتك المتعلقة احديهما بالدنيا والاخرى بالآخرة فقد
طويت وادي سرك عن لوث الالتفات بهما فانك قد حصلت بالواد المقدس طوى وانا اخترتك يا موسى القلب من بين ساير
قلب وجودك من البدن والنفس والسر والروح وكرمتك بهذه الكرامة لتكون كليمي وصاحب سري فاستمع لما يوحى اليك
بسمع الطاعة والقبول ببذل انانيتك لانانيتي انني انا الله لا اله الا انا المعنى اني انا تجليت بانانية الوهيتي لانانية
وجودك المجازي لا يبقى في عالم وجودك اله من الهوى وغيره الا انا فاعبدني بمساعي افنائه وجودك المتولد من منشأ قابليتك
من العدم ما دام باقيا واقم الصلوة اي ادم المناجات من المحاضرة مع تبدل الوجود لذكري اي لنيل ذكري اياك بالتجلي

على الدوام لافناء وجودك المتجدد وبقوله تعالى ان الساعة آتية يشير الى ان كل قلب يكون هذا حاله فان قيامته بكشف
غطاء الحجب الانسانية عنه بتجلى صفة الجلال لانية التى من شانها البروز لله الواحد القهار اكاد اخفيها لعزة شانها
وعظمة سلطانها فيتقاضى الكرم اظهارها على اخص خواصى لتجزى كل نفس بما تسعى فى العبودية من الروح والسر
والقلب والنفس والقالب جزاء مناسبا لسعيهم فلما كان سعى الروح بحب الوطن الاصلى للرجوع الى ربك كين اضافة من روحى
فجزاء من تجلى صفة الجلال بالانعدام من الوجود المجازى انعدام الناسوتى فى اللاهوتى وكان سعى السر بالخلو عن الاكوان
لقبول فيض المكون فجزاؤه بافاضة الفيض الالهى عليه وكان سعى القلب بقطع تعلقات الكونين لتصفيته وقابليته
لتجلى صفات الجمال والجلال فجزاؤه بدوام تجلى صفة الجمال واتصافه بصفة الجلال ليبيت عند ربه يطعمه ويسقيه من الشراب
الطهور الذى يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف حقايق الغيوب وكان سعى النفس بتبديل الاخلاق واتقاء
الاوصاف الظلمانية الحيوانية لاتصافها بالصفات الروحانية الربانية فجزاؤها باشراقها بنور ربها لازالة ظلمة صفاتها
واطمئنانها الى ذكر ربها لتكون قابلة بجذبة ارجعى الى ربك وكان سعى القالب باستعمال اركان الشريعة وآداب الطريقة فجزاؤه
رفعة الدرجات ونيل الكرامات فى الدارين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه اى لا يصرفنك عن طلب السعادات الاخروية
ياموسى القلب النفس الامارة التى لا يؤمن بها واتبعت هواها فى طلب الشهوات واللذات الدنياوية فتردى فتهلك بانقطاعك
عن الحق تعالى فيه اشارة الى ان هلاك القلب وخسارته فى هلاك النفس وخسارتها ثم اقول فى قوله تعالى ان الساعة آتية
اكاد اخفيها يعنى اكاد اخفى الساعة واتيانها واخفى احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها لئلا يكون عبادى
مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفى ذلك
تهديد عظيم للعباد واظهارها رحمة وعظة لنفسه تعالى الا انه سبقت رحمتى غضبى مما اخفيت الساعة واتيانها والله اعلم ثم اخبر
عن اصناف الطافه مع خواصه بقوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى الى قوله كنت بنا بصيرا وما تلك بيمينك ياموسى يشير الى
انه تعالى كان عالما بان فى يمينه العصا اذ قال تعالى وما تلك بيمينك وتلك يقال للمؤنث والعصا مونث وانما امتحن موسى عم
بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله تعالى اسماء اخر وحقيقة اخرى غير ما علم منها فتحيل علمها الى الله تعالى
ويقول انت اعلم بها يارب فلما اتكل على علم نفسه وقال هى عصاى قيل له اخطأت فى هذا الجواب خطائين احدهما انك
اذ سميتها العصا والثانى فى اضافتها الى نفسك لقولك عصاى وهى ثعبانى لا عصاك فلما قال اتوكأ عليها واهش بها
على غنمى قال تعالى اتكات على غيرى فقال الله تعالى القها ياموسى ليعلم انها ليست تصلح للاتكاء ولا تصلح لك الاتكاء
على غير الله تعالى الا على لطفه وكرمه لانه تكون ثعبانا وتحسب انه متكاءك وواسطة رزق اغنامك اذ قلت واهش بها
على غنمى ونسيت ان الرزاق هو الله تعالى واحلت ماربك اليها اذ قلت ولى فيها مآرب اخرى ولم تحل مآربك الى الله فلما
اذ هو قاضى الحاجات مجيب الدعوات فالقاها فاذا هى حية تسعى لا عصا من خشب يابس فهرب عنها موسى خايفا محجبا
خجلا مما جرى عليه قولا وفعلا فرجع الى الله تعالى بقلبه مستغفرا له ثم ادركته العناية الازلية وقال له خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى يعنى كنت تحسب ان لك فيها المآرب والمنافع فى البداية ثم رايتها وانت خايف من مضارها
فخذها ولا تخف لتعلم ان الله هو الضار والنافع فيكون خوفك ورجاؤك منه واليه لا من غيره واضمم يدك الى جناحك اى اجمع
يدك اى يد همتك من غير الله تعالى ودعهم تخرج من ظلمة الدارين نقية بيضاء نورانية من غير سوء مضرة وخسارة

نعود اليك من ترك الدارين مع التصرف فيهما بالله وفى الله ولله وهو آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى فيه اشارة الى ايعاد
رؤيته لانها من آياته الكبرى يعنى انك اذا ضممت يد همتك الى جناحك بقطع تعلق الدارين ولا تلتفت الى غير الله تعالى
تستحق رؤيته فانك مادمت تنظر الى غيره لا تكون مستحقا للنظر اليه الا ترى انا لما امتحناك بالنظر الى الجبل حرمت عن النظر
الينا واما محمد صلى الله عليه وسلم فلما امتحن بكشف حقايق الدارين اذ يغشى السدرة ما يغشى ما التفت الى ما سوى الله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى لا جرم لقد راى من آيات ربه الكبرى وبقوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى يشير الى معنيين احدهما
ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كماله يبعثه الله لدلالة عباده وهدايتهم وتربيتهم ودعوتهم الى الله تعالى والثانى ان
من الكمال للبالغين فى ان يرجعوا الى الخلق بمخالطتهم والصبر على اذاهم ليختبروا بذلك حلمهم وعفوهم وفى قوله تعالى قال
رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى اشارة الى ان الواصل الكامل لا يغتر بكماله
ولا يعتمد على احواله بل يكون مراجعا الى الله تعالى فى جميع حالاته مراقبا له مستعينا به ساعيا فى طلب الزيادة وفى قوله تعالى
واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى اشارة الى ان صحبة الاخيار ومواخاتهم مرغوب الانبياء
فضلا عن غيرهم ولا ينبغى ان يكون المرء مستبدا برأيه مغرورا بقوته وشوكته وينبغى ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويجوز لنفسه
الشريك فى امور المناصب وبقوله كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا يشير الى ان للجليس الصالح والصديق الصدوق اثرا عظيما فى المعاونة
على اداء الطاعات والموافقة والمرافقة فى اقتحام عقبات السلوك وقطع مفاوز انك كنت بنا بصيرا فى الازل وانك شرفتنا باستعداد
الرسالة ثم اخبر عن ايتاء سؤله واعطاء مأموله بقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك الى قوله تعالى او يخشى قال قد اوتيت سؤلك ياموسى
يشير الى ان سؤلك اعطيت قبل سؤالك بالتقدير الازلى وسابقة العناية لا بالتدبير العملى ولاحقة الكفاية ولقد مننا عليك مرة
اخرى فى الازل اذ اوحينا الى امك ما يوحى اى اذ جعلناها قابلة مستعدة للوحى بتبعيتك اذ كان التقدير على ان تكون صدف
در وجودك فكما ان الصدف يتنور بنور الدرة نورنا صدر امك بنور الوحى من تلالؤ انوار نبوتك ورسالتك ان اقذفيه فى
التابوت فاقذفيه فى اليم به يشير الى ان من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحى ان يقذف فى قلبه قذف الولد فى تابوت
التوكل وقذفه فى بحر التسليم ويفوض امره الى الله تعالى فليلقه اليم بالساحل ساحل ارادة الله تعالى ومشيئته على وفق
قضائه وقدره يأخذه عدو لى وعدو له اى دعه حتى يأخذه العدو فانى قادر على تربية الولد فى حجر العدو وتغنيه من شر العدو
محبة منه عليه كما قال تعالى والقيت عليك محبة منى اى محبة من محبتى لتجعل محبتى من احبنى بالتحقيق ويجعل عدوى وعدوك
بالتقليد كما ان آسية احبته بحب الله على التحقيق وفرعون احبه لما القى الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون
بالتقليد تغيرت وبطلت بادنى حركة رآها عن موسى عليه السلام ولما كانت محبة آسية بالتحقيق بقيت عليها ولم تتغير وهكذا
تكون الارادة اهل التقليد تفسد بادنى حركة لا تكون على وفق طبع المريد المقلد ولا تفسد ارادة المريد المحقق باكبر حركة تخالف طبعه
ومراده وهو مستسلم فى جميع الاحوال وبقوله تعالى ولتصنع على عينى يشير الى ان من ادركته العناية الازلية تكون فى جميع
حالاته منظورا بنظر العناية لا يجرى عليه امر من امور الدنيا والآخرة الا تكون فيه صلاح وتربيته الى ان يبلغ درجة ومقاما قد
قدر له قوله تعالى اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله ورده الى امه من تاثير العناية فرجعناك الى امك كى تقر عينها
بتوكلها على الله فى شان الولد وتسليمه الى الله تعالى ولا تحزن على ترك رعاية مصلحته اذ القته فى اليم وهو معرض الهلاك
والتلف بالتوكل وقتلت نفسا اى واذ قتلت القبطى بغير امرنا وكنت فى غم وجوب القصاص عليك وغم مؤاخذتنا اياك عليه

ونجيناك من الغم بان خلصناك من القصاص وعفونا عنك وفتناك فتونا منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه
فحفظناك عن التدين بدينهم ومنها فتنة قتل نفس بغير حق وفرارك من فرعون بسبب قتل القبطي فنجوت منها ومنها ابتليناك
بابنتي شعيب واحتياجهما اليك في سقي غنمهما فلولا حفظنا لملت اليهما ميل البشر بالنساء ومنها ابتليناك بخدمة شعيب
واستجارته فوفقناك بالخروج عن عهدة حقوقه فلبثت سنين في اهل مدين لتستحق بتربية شعيب استكمال النبوة والرسالة ثم جئت
على قدر يا موسى اي على قدر يقدرناك لاستحقاق النبوة والرسالة بحسن التربية حتى بلغت مرتبة قولنا واصطنعتك لنفسي اي
جعلتك مرآة قابلا لظهور صفات جمالي وجلالي اذهب انت واخوك بآياتي اي بتقوية ظهور تجلي صفاتي ولا تنيا اي ولا تهنا في
مداومة ذكري وملازمته فانتما بسلطان الذكر تغلبان على فرعون الظاهر والباطن اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا
لينا اي ارفقا به ولا تعنفا ويسرا ولا تعسرا فانه ما دخل الرفق في شيء الا وقد زانه وما دخل الخوف الا وقد شانه ولما اخبر
عن قوله عز وجل لعله يتذكر او يخشى مع علم الله تعالى انه لا يتذكر ولا يخشى فاقول ان فائدة هذا الكلام والقول اللين عائد
الى موسى عليه السلام لوجهين احدهما انه كان في موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فدفع
حدته وخشونته ليكون حليما والوجه الثاني ان فرعون كان تجبر وتكبر وتهود وشوكته وسلطنته عظيمة فلو
كان في قول موسى خشونة لم يحتمل طبع فرعون وهاج غضبه فلعله يقصد موسى بضرب او قتل فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى ولم يصبكما منه اذى والله اعلم والدليل على هذا التاويل قوله تعالى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا الى قوله وارى
قوله تعالى قالا ربنا اننا نخاف لانه يشير الى ان الخوف مركوز في جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لا يخرج
من جبلته كما قالا اننا نخاف ان يفرط علينا يعني بان يقتلنا ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات [illegible]
لاداء الرسالة والتبليغ كما امرتنا اذ يتمرد بجهله ولا ينقاد لاوامرك او يسبك ويقول انا ربكم الاعلى وبقوله تعالى قال
لا تخافا يشير الى ان الخوف انما يزيل عن جبلة الانسانية بخطابي اليه بامر التكوين كما قال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما انني معكما بالنصرة والحفظ في الازل اذ كنت اقدر نصرتكما وحفظكما في
ابديكما اسمع منه مقالكما قبل وجودكما وارى احوالكما واحواله قبل ان اخلقكم بهذه الصفات فأتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم اعلم ان فائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ كانت عائدة الى موسى وهرون
نفسهما لا الى فرعون في علم الله عز وجل فالحكمة في ارسالهما ان تكونا رسولين من ربهما مبلغين منذرين ليحقق
دينك فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قد جئناك باية من ربك وهي اليد
البيضاء بها يشير الى يد صافية فارغة من الدنيا والآخرة والسلام على من اتبع الهدى اي سلم من استسلم واتبع هدى الله
ومع جاء به الانبياء عليهم السلام انا قد اوحي الينا ان العذاب اي ضد السلامة على من كذب اي كذب وكفر بما جاء به الانبياء عليهم السلام
وتولى اي اعرض عن الله تعالى بمتابعة الهوى قال فرعون فمن ربكما يا موسى واخص موسى بالذكر دون هرون مع ان
الخطاب كان معهما لان صاحب الآيات كان موسى وكانت الرسالة له بالاصالة ولهارون بالوزارة بالتبعية قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه اي اعطى كل شيء استعداد ما خلق ثم هدى اي يسر لما خلق له والذي يدل عليه قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر
لما خلق له معناه ان الله تعالى خلق المؤمن مستعدا لقبول فيض الايمان ثم هداه الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق
الكافر مستعدا لقبول فيض القهر والخذلان والتمرد على الانبياء ومخالفتهم قال يعني فرعون فما بال القرون الاولى اي القرون

الذي

الذين لم يقبلوا دعوة الانبياء وخالفوهم قال اي موسى علمها عند ربي في كتاب يعني علم كل واحد من القرون انه تعالى لما
خلقه مستعدا لقبول الايمان او لقبول الكفر ثابت في ام الكتاب عنده لا يضل ربي عن الكتاب وعلمه ولا ينسى ما هو
ثابت في سابق علمه ثم اخبر عن احوال افعاله بقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله من اسفل بقوله الذي جعل
لكم الارض مهدا يشير الى ان الحكمة في خلق الارض هي ان تكون الارض مهدا لكم وسلك لكم فيها سبلا اي لاجلكم لا لغيركم وانزل
من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم به يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة
لكم ولولا احتياجكم للتعيش بهذه الاشياء بل بجميع المخلوقات ما خلقتها ان في ذلك لآيات لاولي النهى اي ان في ذلك التقدير
والات لذوي البصائر انها خلقت لاجلهم لانهم كانوا اهل المعرفة وخلقة المخلوقات تبع لخلقة العارف كما قال تعالى
في الحديث الرباني كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفيه معنى آخر وهو ان في ذلك الذي ذكر
من السموات والارض وما بينهما لآيات بانه مظهر صفات لطف الحق ومظهر صفات قهره فانهم يشاهدون فيه جمال لطفه
وجلال قهره سر الله سرا بسر واضمارا باضمار قوله تعالى منها خلقناكم اي من ذروة التراب التي امر الله تعالى عزرائيل ان ياخذ
من جميع الارض وفيها نعيدكم اي الى الموضع الذي اخذ منه ومنها نخرجكم تارة اخرى بعد ان يجعل لكم جسدا مستعدا للبقاء
الابدي ثم قال تعالى ولقد اريناه يعني فرعون آياتنا كلها اي كل آية يهتدي بها اهل البصيرة فكذب بها اذ لم يكن اهل
البصيرة وابى ان يؤمن بها قال اي فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى وانما قال هذا لانه كان اهل البصر
لا اهل البصيرة فكان مطمح نظره بصره الدنيا وما فيها فراى مجيء موسى عليه السلام لاخراجه من مملكة الدنيا ولو كان ذا بصيرة
لراى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الانسانية الى نور الربانية
فلما راى ببصر الحس المعجزة سحرا قال فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
وانما طلب الوعد لان صاحب السحر محتاج في تدبيرا لسحره الى طول الزمان وصاحب المعجزة لا يحتاج في اظهار المعجزة
الى الوعد قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى يعني يوم عيدهم التي يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون بمشهد
خلق عظيم لعلهم يستحيون عنهم فلا ينكرون ما لمعجزة بعد ابطال السحر فتولى فرعون فجمع كيده من السحرة وسحرهم
ثم اتى قال لهم موسى يعني للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا اي باتيان السحر في معرض المعجزة ادعاء بان الله قد اعطانا
مثل ما اعطى الانبياء من المعجزة فيسحتكم فيهلككم بوضع السحر موضع المعجزة فانه ظلم عظيم لقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا الاية فتنازعوا امرهم الى قوله بسحرهما اي يفتنون ان فرعون وسحرته ويقولون ان هذان لساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم من مناصب مشيختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بصرف وجوه الناس عنكم
ويذهب باشراف قومكم من الملوك والامراء والمعارف واهل الدول الا موالا فاجمعوا كيدكم مكركم وحيلكم في دفع هذا المزاحم
ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب ونال علو المرتبة بين الناس ثم اخبر عن اعزاز اهل الاعجاز واذلال
اهل الضلالة بقوله تعالى قالوا يا موسى الى قوله وذلك جزاء من تزكى يشير الى ان السحرة لما اعزوا موسى بالتقديم والتخيير
في الالقاء اذ قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اعزهم الله تعالى بالايمان الحقيقي حتى لما بلغوا الايمان بمعجزة
موسى عليه السلام فآمنوا به تحقيقا لا تقليدا وهذا حقيقة قوله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فلما تقربوا الى الله
باعزاز من اعزه الله اعزهم بالايمان تقربا اليهم ذراعا فكذلك اعزهم موسى بالتقديم في الالقاء وقال بل القوا وتقرب به الى الله تعالى

فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اى ما كان انها تسعى على الحقيقة بل بالتخيل وكان سعى عصى موسى بالحقيقة
كقوله تعالى فاذا هي حية تسعى وبقوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة يشير الى ان خوف البشرية مركوز في جبلة الانسان ولو كان موسى
نبيا الى ان ينزع الله الخوف منه انتزاعا ربانيا بقول صمدانى كما قال تعالى قلنا لا تخف انك انت الاعلى اى اعلى درجة من ان
تخاف من المخلوقات دون الخالق وفيه معنى آخر ان خوف موسى عليه السلام ما كان من المكونات بل كان من المكون اذ رأى
عصاه ثعبانا تلقف سحر السحرة فعلم انها صارت مظهر صفة قهارية الحق تعالى فخاف من الحق وقهره ولا من العصا وثعبانها
فلهذا قال تعالى لا تخف انك انت الاعلى اى انك اعلى درجة عندنا منها لانها عصاك مصنوعة لنفسك وانت رسولى وكليمى واصطنعتك
لنفسى وان كانت هي مظهر صفة قهرى فانت مظهر صفات لطفى وقهرى كلها والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا
كيد سحر وساحر به يشير الى ان ما في يمينك هو مصنوعى وكيدى وما صنع السحرة انما هو مصنوعهم وكيدهم ولا يفلح الساحر بمصنوعهم
وكيدهم حيث اتى مصنوعى وكيدى ان كيدى متين فلما اظهر الله عز وجل كيده في صورة الثعبان وابتلع مصنوعهم واظهر
برهانه فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى فكان لايمان على السحرة برهان الربوبية آمنوا بالبرهان لا بالتقليد
وان فرعون ما رأى برهان الربوبية فلم يؤمن بالتقليد فقد تحققوا ان المعجزة لم تكن سحرا ولا الرسول ساحرا قال للسحرة آمنتم
له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى وانما قال اشد عذابا لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته وقد كان اعمى بعذاب الآخرة وشدته قالوا
نحن السحرة لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اى لن نختارك على ما جاءنا من نور الايمان ورؤية البرهان والاطلاع على
الجنان وجوار الرحمن والذى فطرنا وهو قسم اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام فاقض ما انت قاض اى فاحكم واجر علينا ما
قضى الله لنا في الازل من الشهادة ما انت قاض اى ما انت الذى قضى لنا هذه الدرجة انما تقضى هذه الحيوة الدنيا كما
قضى الله وقدره انا آمنا بربنا الذى قضى وحكم لنا ليغفر لنا خطايانا التى كنا نؤثر منكم الخير على الشر وما اكرهتنا عليه من السحر
رغبة في خيرك ورهبة من شرك والله خير في ايصال الخير ودفع الشر منك وابقى خيره من خيرك وعذابه من عذابك انه من
يأت ربه مجرما بايعا دينه بدنياه مشتريا صحبتك بمولاه فان له جهنم البعد والقطيعة لا يموت فيها موتا يستريح به ولا يحيى
حيوة ينتفع بها ومن يأته مؤمنا بما وعد وا وعد على لسان انبيائه قد عمل الصالحات التى جاؤا بها فاولئك لهم الدرجات العلى
والمنازل القربى جنات عدن في حظاير القدس تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجار الانس انهار الحكم والمعارف خالدين
فيها بالسير الى الله وبالله وفي الله وذلك المقامات والدرجات جزاء من تزكى عن اخلاقه الذميمة النفسانية واوصافه السبعية
والشيطانية وتحلى بالاخلاق الروحانية الربانية واعلم ان التحلية بهذه الاخلاق انما تكون بعد تزكية النفس عن هذه الاوصاف
ثم اخبر عن خلاص اهل الاخلاص بقوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى الآيتين بقوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى
يشير الى ان موسى القلب اخاه بالتأييد الالهى الهم بالالهام الربانى اى اسر بعبادى اى السر وهو روح القلب والاخلاق
الحميدة وهي صفات القلب اى سر بهم من بطن البشرية الى بحر الروحانية فاضرب لهم بعصا الذكر لا اله الا الله طريقا في البحر
بحر الروحانية يبسا من ماء الهوى وطين صفات الحيوانية وبقوله تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده يشير الى ان موسى القلب كلما
توجه الى بحر الروحانية يتبعه فرعون النفس مع جنود صفاته الذميمة النفسانية كما ان النفس كلما توجهت بالقلب الى
مراتع الحيوانية السفلية يتبعها القلب مع جنوده وهي الصفات الحميدة الروحانية فلما دخل موسى القلب وجنوده بحر الروحانية

ونجا

ونجا ساحل البحر وهو سرادقات العز وحظاير القدس دخل فرعون النفس وجنوده بحر الروحانية فغشيهم من اليم
بحر الروحانية ما غشيهم من سطوات الروحانية وتموج بحرها بهبوب رياح العناية واضل فرعون النفس قومه اى صفاته
في بحر الروحانية وما هدى اى ما دون طريق للخروج عن هذا البحر وهذا تحقيق قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى
الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى وهي مراتب الروحانية وآسر فيه ان النفس هي مركب سلطان القلب
فاذا بلغ السلطان بجذبات العناية الى سرادقات العز وانزل حظيرة القدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر ربط مركبه
وهو النفس في مراتع الجنان فان فيها ما تشتهى الانفس فلا عبور لها عنها والمستحق للوصول والوصال انما هو سلطان القلب
لا مركب النفس فافهم جدا ثم اخبر عن صفات اهل النجاة بقوله تعالى يا بنى اسرائيل قد انجيناكم الى قوله ثم اهتدى يا بنى اسرائيل
يشير به الى بنى اسرائيل صفات القلب والروح قد انجيناكم من عدوكم وهو فرعون النفس وواعدناكم جانب الطور الايمن اى وواعدناكم
بجوار طور قرب الحضرة ونزلنا عليكم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات ما رزقناكم اى اتصفوا بطيبات
صفاتنا وتخلقوا بكرايم اخلاقنا التى شرفناكم بها اى لولم يكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون
النفس وصفاتها ولولا التأييد الالهية لما اتصفوا بصفات الله تعالى ولا تخلقوا باخلاقه ثم قال تعالى ولا تطغوا فيه اى اذا
استغنيتم بصفاتى واخلاقى عن صفاتكم واخلاقكم فلا تطغوا بان تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمى بان تقولوا
يعنى كما قال بعضهم انا الحق وقال بعضهم سبحانى ما اعظم شانى وما اشبه هذه الاحوال مما يتولد من طبيعة الانسانية
فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان طغيان هذه الطايفة بمثل هذه المقالات وان كانت هي من احوالهم لان المقالات
اهلها للمقالات وهي موجبة للغضب كما قال تعالى فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى اى يجعل كل ما عملوه
في العبودية هباء منثورا ولهذا الوعيد امر الله تعالى عباده في الاستهداء بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم اى اهدنا هداية من انعمت عليه بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ما ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك ثم وعد
بعد الطغيان بالمغفرة بقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن رجع من الطغيان بعبادة الرحمن وعمل صالحا بالعبودية
للربوبية ثم اهتدى اى يحقق له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الحس والخيال وان الربوبية قايمة والعبودية دايمة
ثم اخبر عن عجلة موسى في طلب الرضى بقوله تعالى وما اعجلك عن قومك الى قوله حتى يرجع الينا موسى وما اعجلك الآيتين
اشار الى معان مختلفة منها ليعلم ان السائر لا ينبغى ان يتوانى في السير الى الله ويرى ان رضاء الله في استعجاله في السير
ومنها ينبغى ان السائر لا يتعوق بعايق في السير وان كان نبى الله ولله كما كان حال موسى عليه السلام في السير الى الله
فانه تعوق بقومه واستعجل مع انه كان مأمورا برعاية حقوق القوم ومصالحهم فلما غلب الشوق انقطعت العلايق وبطلت
العوايق ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته ينبغى ان يكون خالصا لله وطلبه لا لغيره كما قال وعجلت اليك رب كان
نصحه الى الله تعالى ومنها ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لا رضا نفسه كما قال لترضى وفي قوله تعالى قال فانا
قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى اشارات دقيقة منها انه تعالى جعل فتنة قوم موسى سببا لفتنة موسى اولا
وذلك انه اضاف فتنة القوم الى نفسه واضاف اضلالهم الى السامرى فافتتن موسى عليه السلام برؤية الفعل عن الفاعل
فانه تداى الفتنة من الله وقال ان هي الا فتنتك ورأى الاضلال من السامرى قال فما خطبك يا سامرى ومن افتتانه
بهذا السبب اخذ براس اخيه ولحيته يجره اليه بلا جرم منه وهذه الفتنة من جملة ما قال تعالى له وفتناك فتونا ومنها ليعلم

ان طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عليه السلام ان البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل وقد قيل
ان البلاء للولاء كاللهب للذهب ومنها ان فتنة الامة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبي والشيخ كقوله تعالى فانا قد
فتنا قومك من بعدك اي من بعد مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع عن صحبة الرفقة والخفير والدليل افتتن بفتنة
قطاع الطريق والغيلان وفي قوله تعالى فرجع موسى الى قومه غضبان اشارة الى افتنان موسى وقومه اما افتنان موسى فبانه
رجع من تلك الحضرة مع ما نال من القربة وكرامة المكالمة والاصطفاء على الناس وايتاء التورية رجع غضبان اسفا وكان حقه
ان يرجع راضيا مرضيا مسرورا شاكرا لانعمه كما قال تعالى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين واما افتتان قومه فبان امرهم الله
بقتل انفسهم بقوله تعالى فاقتلوا انفسكم وفي قوله تعالى قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما ولا بد له من الوفاء بالوعد فيحتمل ان تكون
ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء لهم كما كان لقوم موسى عليه السلام اذ وعدهم الله تعالى بايتاء التورية ولمكالمة موسى وقومه
السبعين المختار فلما وفى به تولدت لهم الفتنة والبلاء من وفائه وهي الضلالة وعبادة العجل ولكن الوعد لما كان موصوفا
بالحسن كان البلاء الحاصل من الوعد الحسن بلاء حسنا وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات وفي قوله تعالى
قالوا ما اخلفنا موعدك اي عهدنا بملكنا اي بقوتنا وقدرتنا وارادتنا وانما كان القدرة والارادة في ذلك لله تعالى وارادتنا
كانت تبع ارادته كما قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله جواب عن قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم
موعدي ومعناه ما اردنا ذلك ولكنه اراد ان يحل علينا غضب منه فحملنا على اخلاف الوعد الذي هو موجب لحلول الغضب
يدل عليه قوله ولكنا حملنا بضم الحاء اوزارا من زينة القوم اي حملنا على ما فعلنا بالارادة القديمة والقضاء السابق بغير
ارادة منا فقذفناها بلا اختيار حقيقي منه بل حمل على ذلك فكذلك القى السامري فاخرج التقدير بقدرة المقدر لهم عجلا جسدا له خوار باذن الله
وقدرته فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضي قضاءه ذهب بذوي العقول
واعمى ابصارهم بعد ان راوا الآيات وشاهدوا المعجزات كانهم لم يروا شيئا منها فلهذا قال افلا يرون يعني العجل ومجمع الا يرجع
اليهم قولا شيئا من القول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
فاتبعوني واطيعوا امري على ترك عبادة العجل والاقبال على الله بالتوبة والعبودية فلم يسمعوا قوله لانهم كانوا عن
السمع الحقيقي لمعزولون كما صاروا عن البصر الحقيقي معزولين فلهذا قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى
فيه اشارة الى ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ كامل واصل وصحبه بصدق الارادة ممتثلا لاوامره ونواهيه فبالاقتداء
الشيخ في ارشاده يصير بنور ولايته سميعا بصيرا يسمع ويرى من الاسرار والمعاني بنور ولاية الشيخ ما لم يكن يسمع ويرى
ثم ان ابتلي بمفارقة صحبة الشيخ قبل اوانه ينزل عنه نور الولاية او يحتجب بحجاب ما يبقى اصم واعمى كما كان حتى يرجع
الى صحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته ثم اخبر عن امارات الفتنة وعلاماتها بقوله تعالى قال يا هرون ما منعك الى قوله من ذكرنا
ذكرا قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري اشارة الى ان موسى عليه السلام لما كان بالميقات
مستغرقا في بحر شواهد الحق ما كان يرى غير الحق تعالى ولم يكن محتجبا بحجب الوسايط حتى ان الله تعالى ابتلاه باختبار
بقوله تعالى انا قد فتنا قومك من بعدك يا موسى واضلهم السامري اضاف الفتنة الى نفسه واحال الاضلال الى السامري
ليعلم منه انه هل يرى غير الله مع الله في افعاله الخير والشر فما التفت الى الوسايط وما راى الفعل في مقام الحقيقة على بساط القربة

١١

امته وقال في جوابه ان هي الا فتنتك اضاف الفتنة والاضلال اليه تعالى مراعيا حق الحقيقة ولما رجع الى قومه نبيا
مرسلا الى الوسايط واحال فعل الشر اليهم مراعيا حق الشريعة فانه قد بعث الى الخلق للهداية بان يخرجهم من ظلمات
الطبيعة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا عن صراط عبودية الله بضلالة عبادة العجل
الا تتبعن فتخبرني لارجع اليهم لئلا يقعوا في هلاك هذه الفتنة افعصيت امري كما عصى هؤلاء القوم امري وامر الله فلما راى
هرون ان موسى رجع من تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء والمكالمة فما وسعه الا التواضع
والخشوع فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي وانما خاطبه بيا ابن ام لمعنيين احدهما لتاخذه رافة صلة الرحم فيسكن
غضبه والثاني ليذكره بكرامة الحالة التي وقعت له في الميقات حين سال ربه الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وجاء الملايكة في حال تلك الصعقة يجرونه براسه يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب اتطمع رؤية رب العزة وقوله
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اي بخروجك من بينهم ولم ترقب قولي يعني منعني ترقب قولك وطاعة امرك عن اتباعك
وعصيان امرك ثم قال فما خطبك يا سامري اي ما حملك على الذي فعلت قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
يعني خصصت بكرامة فما رايت اثر فرس جبرئيل فالهمت بان لشانا ما خص بها احد منكم فقبضت قبضة منه فنبذتها يشير
بهذا المعنى على ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة استدراج والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يصرفونها
في الحق والحقيقة واهل الغرامة يصرفونها في الباطل والطبيعة كما ان الله تعالى انطق السامري بنفسه الفاسدة الباطلة
بقوله وكذلك سولت لي نفسي اي لشقاوتي ومحنتي قال موسى عليه السلام مكافيا له فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس
يشير به الى ان قصدك ونيتك وفيما سولت لك نفسك ان تكون مطاوعا متبوعا آلفا مالوفا فجزاؤك في الدنيا ان تكون طريدا
وحيدا ممقوتا متنفرا تقول لمن رآك لا تمسني ولا امسك فتهلك وان لك يا سامري موعدا للهلاك والعذاب لن تخلفه
في الدنيا والآخرة وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا فيه اشارة الى عجل النفس
والهوى بانهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم مسوقون في بحر القهر نسفا لا خلاص لهم منها الى الابد وفي قوله انما الهكم
الله الذي لا اله الا هو معبودا ولا خالقا الا هو اشارة الى ان من يعبد الها دونه يحرقه بالنار نار القطيعة وينسفه في بحر القهر لله
ابد الآباد وسع كل شيء علما فعلم استحقاق كل عبد للطف وللقهر كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا
اي انزال القرآن على قلبك ثم اخبر عن الاعتراض على اهل الاعراض بقوله تعالى من اعرض عنه الى قوله ولا هضما بقوله من اعرض عنه
يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقي الذي به قيام حقيقة الايمان والايقان والعرفان فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي حملا
ثقيلا من الكفر والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والريب والختم والاخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وحسرة
وكلاهما حقيقة العبودية ودوام الذكر ومراقبة القلب وصدق التوحيد لقبول الفيض الالهي الذي هو حقيقة الذكر الذي
اوله ايمان واوسطه ايقان وآخره عرفان فالذكر الايماني يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة بترك المعاصي والاشتغال
بالطاعات والذكر الايقاني يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا اليها والذكر العرفاني
يوجب قطع تعلقات الكونين والتكشف على سجادة الذاكرين في بذل الوجود على شواهد المشهود وبقوله تعالى يوم ينفخ
في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا يشير الى انه اذا نفخ في الصور وحشر اهل البلاء
واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر يوم يجعل الولدان شيبا يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار

وان ربنا قد غضب ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله لمرون من شدة اهوال ذلك اليوم ما قلل
في اعينهم شدة ما اصابهم من العذاب طول مكثهم في القبور فهم يحسبون انهم ما لبثوا في القبور الا عشرة ايام ثم قال تعالى
نحن اعلم بما يقولون من عظم البلاء وبما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اي اصوبهم رأيا في نيل شدة البلاء ان لبثتم الا يوما
وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم عشرة امثالها وجدوه ومن شدة اهوال ذلك اليوم ما قال تعالى ويسئلونك عن الجبال
اي ويسئلونك عن احوال الجبال في ذلك اليوم فقل ينسفها ربي نسفا بتجلي صفة القهارية كما جعل الطور دكا فيذرها قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا من بقاياها ولا امتا من زواياها يومئذ يتبعون الداعي اي الذي دعاهم في الدنيا فاجابوا داعيهم
لا عوج له في دعائهم يعني كل داع من الدعاة لا يدعو غير اهله وكل تابع لا يتبع الا داعيه نظيره قوله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم اي بداعيهم الذي هم يتبعونه ثم اعلم ان لكل داع من الدعاة مجيبا في جبلة الانسانية مركوزا يجيب داعيه بلسان
الداعية الانسانية فيتبعه الا الداعي الى الله فان مجيبه ليس مركوزا في جبلة الانسانية لانه تعالى هو الداعي والمجيب كقوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالله هو الداعي وهو المجيب بالهداية بحسب لسان المشية
فافهم جدا ولهذا السر يوجد في كل زمان من متبع كل داع خلق عظيم ولا يوجد في كل قرن من متبع داعي الله الا الشواذ من
اهل الله ومن اهل داعي الهوى والدنيا والشيطان والملك والنبي والجنة والقربة يوجد في كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم بقدر
مراتبهم وبقوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن يشير الى ان داعي الله اذا دعا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت وذلت
اصوات جميع الدعاة وانقطعت فلا تسمع الا همسا اي الا وقع اقدام المدعو ونقلها الى داعيه يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن اي الا من تجلى له الرحمن بصفة الرحمانية من الانبياء والاولياء ليكون من اهل الشفاعة فبرحمته يشفع
لمن يكون من اهل الرحمة ورضي له قولا اي وهو مرضي القول لا يقول الا بالله فيه رضا يعني لا يشفع الا برضاه يعلم ما بين ايديهم
اي يعلم اختلاف احوالهم من بدء خلقهم وما خلفهم اختلاف احوالهم الى الابد ولا يحيطون به علما لانه تعالى قديم وعلم المخلوق
لا يحيط بالقديم فيه اشارة الى العجز عن كنه معرفته وعنت الوجوه للحي القيوم اي خشعت وتذللت وجوه المكونات لكونها
الحي الذي به حيوة كل شيء القيوم الذي به قيام كل شيء احتياطا واضطرارا واستسلاما وقد خاب من حمل ظلما اي خسر
من تذلل وخشع وسجد لغير الله ومن يعمل من الصالحات اي الاعمال التي يصلح للتقرب بها الى الله وهو مؤمن بالايمان
الحقيقي دون التقليدي فلا يخاف ظلما اي فلا خوف عليه بان يظلم فيسجد لغير الله ولا هضما بان يظلم ويؤاخذ بما لم يعمل
من الشر او ينقص مما عمل من الخير شيء اذا عامله مؤيدا بنور الايمان الحقيقي ثم اخبر عن القرآن العظيم والذكر الحكيم بقوله تعالى
وكذلك انزلناه قرآنا الى قوله تعالى له عزما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا اي كما انزلنا الصحايف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء
بالسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك انزلنا اليك قرآنا عربيا اي بلغة العرب وحقيقة كلامه هي الصفة القائمة بذاته المنزهة
عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما الاصوات والحروف تتعلق باللغات والالسنة المختلفة وصرفنا فيه من
الوعيد اي اوعدنا فيه قومك باصناف العقوبات التي عاقبنا بها الامم الماضية وكررنا ذلك عليهم لعلهم يتقون عن التعلق
بسوانا نظيره قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون او يحدث لهم انوار القرآن واسراره
وحقايقه ذكرا اي يذكروا انتباها وذوقا وشوقا وهداية يهتدون بها الينا ليلا ينقطعون عنا فتعالى الله الملك الحق
اي تعالى عن ان يعبد ما سواه بالباطل وفي قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما
اشارة

اشارة الى السكوت عند قراءة القرآن واستماعه والتدبر في معانيه واسراره للتنور بانواره وكشف حقايقه ولهذا قال تعالى وقل
رب زدني علما اي فهما لادراك حقايقه فانها غير متناهية وتنورا بانواره وتخلقا بخلقه ولقد عهدنا الى آدم من قبل اي من قبل
ان يكون له اولاد ان لا يتعلق بغيرنا ولا ينقاد لسوانا فلما دخل الجنة ونظر الى نعيمها نسي عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد
للشيطان ولم نجد له عزما يشير الى ان الله تعالى لما خلق آدم وتجلى فيه [illegible] غيره اليه الا انه لم يكن المعنى باما المقطع
ورث يحتمل هذا معنيين احدهما ان الله تعالى لما خلق آدم وتجلى فيه بجميع صفاته صارت ظلمات صفات خلقيته مغلوبة مستورة
بسطوات تجلي انوار صفات الربوبية لم يبق له عزم التعلق بما سواه والانقياد لغيره فلما تحركت دواعي البشرية الحيوانية
وزادت شهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ نسي اداء الحقوق ولهذا سمي الناس ناسا لانه ناس
فتنشأت له من تلك المعاملات ظلمات بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صارت غيوم شموس المعارف واستار اقمار
العوارف فنسي عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهي عنها والثاني ان آدم عليه السلام ثم اخبر عن كرم الكريم ولؤم اللئيم
بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا الى قوله تعالى ترضى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم يشير الى استحقاقه لسجودهم
لمعان جمة منها لانه خلق لامر عظيم وشان جسيم وهي الخلافة كما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولهذا السر اصطفاه
على العالمين فاستحق لسجودهم اصطفاء واجتباء ومنها لانه خلق خلقا تاما كاملا في الخلقية وذلك لان الله تعالى جعل
مجموعه نسخة عالمي الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والآخرة فما خلق شيئا في عالم الخلق والدنيا الا وقد جعلت في قالبه
انموذجا منه وما خلق شيئا في عالم الامر والآخرة الا وقد اودع في روحه حقائقه واما الملائكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت
دون عالم الخلق والملك والدنيا فبهذه النسبة اختص بالكمال وما دونه بالنقصان فاستحق السجود للكمال ومنها لانه خلق
روحه في احسن تقويم من بين ساير الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته في احسن صورة على صورة الرحمن والملائكة وان
خلقت في حسن ملكي روحاني لم يخلقوا في حسن صورته فله الافضلية في كلتي الحالتين فاستحق لسجودهم بالافضلية ومنها
لانه شرف في تسوية قالبه بتشريف تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا وباختصاص لما خلقت بيدي واكرم في تعلق روحه بالقالب
بكرامة ونفخت فيه من روحي فالزمهم سجود الكرامة بقوله تعالى فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق سجودهم بقوله تعالى
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومنها لانه اختص بعلم الاسماء كلها وانهم احتاجوا اليه في انباء اسمائهم كما قال
يا آدم انبئهم باسمائهم فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود فاسجد الله تعالى ملائكته اياه تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا له فانه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله تعالى
وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة لانفسهم عليه فاجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اودعت فيه من علم الاسماء
واستعداد الخلافة ما لا تعرفونه فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفارا لغيبته وتواضعا لانفسكم فان
الملائكة واعترفوا بما جرى عليهم من الخطاء وتابوا واستسلموا لاحكام الله تعالى فسجدوا لآدم واما ابليس فقد اصر على ذنب
الاعتراض والغيبة والعجب فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد وفي قوله تعالى فقلنا يا آدم
ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اشارة الى ان كل من حسد على احد يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى في
افساد حاله قوله تعالى فتشقى هي شقاوة البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة والاستغفار

وفيه اشارة الى العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشرية بعد الصعود عنها
والعبور عليها وبقوله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهي جوار
الحق ولكنها مرتعة من مراتع النفس البهيمية الحيوانية ولهذا فيها تمتع من الماكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات
كما كان لها في المراتع الدنيا الفانية فوسوس اليه الشيطان كما مر ذكرها فبدت لهما سوآتهما اى ظهرت منهما تلك الصفات المركوزة
فيهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى جعلا يستران هاتين الصفتين بورق الحياء والعقل فنودينا من سرادقات
العزة وعصى آدم ربه بصرف محبته في طلب شهوات نفسه فغوى بصرف الفناء في الله في طلب الخلود وملك البقاء في الجنة وبقوله
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى يشير الى انه لو وكل الى نفسه وغريزته التي جبل عليها ما كانت التوبة من شانه ولا الرجوع
الى الله من برهانه ولكن الله بفضله وكرمه اصطفاه وبجذبة العناية رقاه والى حضرة الربوبية هداه وبقوله تعالى قال اهبطا
منها جميعا بعضكم لبعض عدو يشير الى انه جعل فيها بينهم العداوة لئلا يكون له حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابرهيم عليه السلام
فانهم عدو لى الا رب العالمين ولما اختص آدم عليه السلام منهم بالاجتباء والاصطفاء واهبطوا الى الارض جميعهم للابتلاء وعلا
بالاهتداء فقال تعالى اما يأتينكم منى هدى ومعنى الحقيقة نور يقذف في قلوب اوليائه ليهتدوا به اليه وفي الصورة العلماء السادة
والمشايخ القادة بعد الانبياء والرسل فمن اتبع هداى بالتسليم والرضا والاسوة الحسنة فلا يضل عن طريق الحق ولا يشقى
بالحرمان وحقيقة الهجران ومن اعرض عن ذكرى اى عن ملازمة ذكرى في اتباع هداى اذا جاءه فان له معيشة ضنكا
اى يعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب فان الذكر مفتاح القلوب بلا عيوب والاعراض عنه سد بابها ونحشره يوم القيمة
اعمى اى يعمى بعد ان كان بصيرا كما قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها اى فتركتها واعرضت
عنها وكذلك اليوم تنسى اى تخذل وتكل الى صفات البشرية وكذلك نجزى من اسرف من اعرض عن ذكرنا كذلك نجزي من اسرف
في الشرك والرياء ولم يؤمن بآيات ربه اى بالبينات والهدى التى جاء من الله تعالى ولعذاب الآخرة اشد اى عذاب القلوب اشد
من العذاب في الابدان وابقى وادوم لان عذاب الابدان يفنى وعذاب القلوب يبقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون
اى افلم يعتبروا عن خذلنا لهم وتركناهم الى طبيعتهم الخسيسة من القرون الماضية يمشون في مساكنهم اى يقصدون
عالم السفل بالطبع ان في ذلك لآيات دلالات واعتبارا لاولى النهى لمن نهى بجذبة العناية عن الميل الى الدركات السفلى
وبقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى يشير الى انه سبقت منه كلمة كن في الازل الى الابد على وفق
الحكمة الالهية والارادة الازلية بما هو كاين في كل وقت واوان بلا مانع ولا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدمه فكان ما كان
بحيث لم يكن تكونه للنقص اليه سبيل ولم يكن ما لم يكن بحيث عدمه للنقص اليه سبيل فاصبر على ما يقولون اهل الاعتراض
والانكار لانك محتاج في التربية الى ذلك لتبلغ به الى مقام الصبر بقوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
يشير الى انك كما ذكرت ربك بالحمد والثناء قبل ان يطلع شمس تجلى صفات ربوبيته الى ان طلعت اذكره بالعبودية على شهود
الحق قبل ان تغرب ولئن غربت بغروب الرحمة والشفقة لئلا يتلاشى وجودك بسطوات شمس التجلي اذا دامت ومن آناء الليل
اى ليل الستر فسبح فاذكر واطراف النهار اى نهار التجلي اى اذكره في كل حال انك في حالة الستر وحالة التجلي لتكون
مذاكرا له ومشكورا لعلك ترضى بالمذكورية مقاما ترضى به كما ترضى الحبيب عن الحبيب ثم اكد الكلام على البلوغ الى هذا المقام
بقوله تعالى ولا تمدن عينيك السوء بقوله تعالى ولا تمدن عينيك يشير الى عيني البصر والبصيرة وهما عين الرأس وعين القلب

واختص

واختص النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب واعتبه بهذا العتاب بمعنيين احدهما لانه مخصوص من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية
الحق تعالى لا يقبل الشرك كما ان اللسان بالتوحيد لا يقبل الشرك والقلب بالذكر لا يقبل الشرك وهو مد العين الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وهو الدنيا والآخرة ولكن اكتفى بذكر الواحد عن الثاني والازواج اهل الدنيا والآخرة والثاني للغيرة
فان غيرة الحبيب على الحبيب عظيم والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن اى اغمض عينى ظاهرك وباطنك
بالغيرة عن رؤية الدنيا والآخرة لاستحقاق الكحل لهما بنور جلالنا لرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما
من غيرة جلالنا لنفتنهم فيه باشتغالهم بمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا قيل قرئ عند الشبلي ان
اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فشهق شهقة وقال مساكين لا يدرون عما شغلوا حين شغلوا ورزق ربك اى رزقك
الله من رؤيته خير وابقى مما متعناهم به من الدنيا والآخرة ولهذا قال عليه السلام ادبني ربي فاحسن تاديبي فلهذا
التاديب حفظ الادب اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى فاكرم بكرامة لقد رأى من آيات ربه الكبرى فنودى
في سر انك لما اغمضت عينيك عما سوانا اسعدناك بسعادة ما كذب الفؤاد ما رأى وشرفنا بتشريف الم تر الى ربك وبقوله تعالى
وامر اهلك بالصلوة يشير الى اهله الخاصة وهو الجسد والنفس والقلب والسر والروح فصلوة الجسد الفرايض والنوافل وصلوة
النفس رجوعها عن حضيض البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخول الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة
بقوله تعالى فادخلى في عبادى وادخلى جنتى وصلوة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله الذين هم في صلوتهم دايمون وصلوة السر
عدم الالتفات الى ما سوى الله مستغرقا في بحر المشاهدة كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه وصلوة الروح فناؤه في الله
وبقاؤه به كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه الفاني عن نفسه الباقي بربه وقوله تعالى واصطبر عليها اى واصبر
على استقامة هذه الاحوال كقوله تعالى فاستقم كما امرت ولا تهتم لرزقك ورزق غيرك لانا لا نسألك رزقا لاحد ما عندك نحن نرزقك
ما عندنا ونغنيك عما عندك كما قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى ومن هنا كان يقول عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
والعاقبة للتقوى اى لمن اتقى بالله عما سواه وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اى وقد آتاهم
بآية من ربه وهو القرآن الذي فيه بيان ما في الكتب المنزلة وقد آمن به ورأى اعجازه من كان ذا بصيرة واستدل بما في الصحف
الكتب من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته فانه اعظم الآيات واوضح الدلالات ولكنهم صم بكم عمى عن رؤية الآيات فانهم لم يروا بالابصار
وانما يرى بالبصاير كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب ثم قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اى من قبل مجيء
محمد صلى الله عليه وسلم لقالوا يوم القيمة احتجاجا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك اى التى انزلت معه من قبل ان نذل بذل
الضلالة في الدنيا ونخزى بعذاب الآخرة قل كل متربص من اهل السعادة والشقاوة لاستعمالهم فيما خلقوا له فستعلمون من
اصحاب الصراط السوى وهو صراط الله تعالى للاصفياء اليه ومن اهتدى بالوصول اليه ومن انقطع عنه باتصال غيره كما قال
بعضهم سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار

سورة الانبياء بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم الى قوله ان كنتم لا تعلمون بقوله تعالى اقترب للناس حسابهم يشير الى اقتراب الساعة التى فيها يحاسب
الناسون انفسهم في الدنيا قبل ان يحاسبوا في الآخرة وهم في غفلة من احوال القيمة واحوال انفسهم انهم يحاسبون بالنقير
والقطمير فيها واذا نصحهم ناصح واقف على الاحوال فهم معرضون عن استماع قوله ونصيحته كما قال تعالى ولكن لا تحبون الناصحين
والآية وان نزلت في منكرى البعث من الكفار فهو حال اكثر مدعى الاسلام في زماننا هذا فانه ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث

فتربصوا

اى لايحدث الله من عالم ربانى من اهل الذكر وهم اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرآن وحقيقة
من حقايق العلوم اللدنية الا استمعوه اهل الغرة بالله وهم يلعبون يستهزؤنه وينكرون عليه لاهية قلوبهم
بمتابعة الهوى متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه واسروا النجوى وتناجوا فى السر الذين ظلموا
انفسهم بالانكار على اهل الاسرار هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر اتقبلون منه ما ياتيكم به من الكلام المموه وانتم تبصرون
انه مموه كالسحر قل ربى يعلم القول فى السماء والارض يعنى كل امرهم الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل
الارض اهل النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب وصدقهم واقوال اهل النفوس وانكارهم العليم بما فى ضمايرهم وباحوالهم
واوصاف سرايرهم بل قالوا اضغاث احلام يعنى كلام المحققين خيالات فاسدة ويقول بعض المنكرين بل افتراه اى اختلقه
من نفسه ويدعى انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر اى يقول ما يقول بحذاقة النفس وقوة الطبع والذكاء ثم يقول
بعضهم الى بعض فليأتنا هذا المحقق باية كما ارسل الاولون بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون ثم قال تعالى
ما آمنت قبلهم من قرية اى من اهل قرية من المنكرين لما راوا كرامات اولياء الله فاهلكناهم بالخذلان والابعاد افهم يؤمنون
يُصدقون ارباب الحقايق ان راوا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين الهالكين وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى
اليهم يشير الى انه تعالى نظهر فى كل قرن رجالا بالغين من متابعى الانبياء ويخصهم بوحى الالهام كما اظهر فى زمان عيسى عليه السلام
الحواريين من متابعيه واوحى اليهم كما قال تعالى واذا اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى ثم قال للمنكرين فاسئلوا
اهل الذكر وهم الذين اهتزوا بذكر الله ووضع عنهم الذكر اوزار البشرية واثقال الانسانية وتنورت قلوبهم بانوار الربانية
وتجوهرت ارواحهم بجوهر الذكر فصاروا المذكورين بذكر الله اياهم كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم فهم يرون حقايق الاشياء
بنور الله تعالى فقال فاسئلوا اهل الذكر وارباب الحقايق فانهم يعلمون احوالهم ان كنتم لا تعلمون احوالهم ولا تفهمون
رموزهم واشاراتهم ثم اخبر عن احوالهم وخصالهم بقوله تعالى وما جعلناهم جسدا الى قوله ان كنا فاعلين وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح فى
النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم وتوابع كمالهم فان فيه لهم فوايد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب
الشوق والمحبة التى بها يقطع السالك الصادق مسالك البعاد ويعبر المحب العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة
الوصال ومنها ان اكل الطعام من نتايج الهوى وهى ميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله تعالى بحسب نهى
النفس عن الهوى كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد
طريقا الى الله تعالى ومنها ان كثيرا من علم الاسماء الذى علم الله آدم منوط باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم
التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع والعطش وعلم الشبع والرى وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة
والمرض وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التى يتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التى هى من توابعها كمعرفة الادوية
والحشايش وخواصها وطبايعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر من الفوايد الجمة فافهم جدا وفى قوله تعالى وما كانوا خالدين
اشارة الى كثير من الفوايد فنقتصر على شمة منها وهى كما ان علم اسم المميت وعلم اسم المحيى مودع فى الاماتة والاحياء اوما كانوا
خالدين ليموتوا ويتعلموا من المميت اسم المميت وصفتها على التحقيق لا على التقليد وليحيوا ويتعلموا من المحيى اسم المحيى
وصفتها ان شاء الله تعالى ثم صدقناهم الوعد يشير الى الوعد الذى وعدهم حين اهبطهم الى الارض بقوله تعالى فاما ياتينكم

منى

منى هدى الاية فانجيناهم اى الذين تبعوا هداى من الدركات لاسفل الحيوانية الى اعلى عليين مقامات القرب واكرمناهم بالوصول
والوصال وهم الانبياء والاولياء ومن نشاء اى من المومنين الذين لم يبلغوا درجة الانبياء والاولياء واهلكنا المسرفين
الذين اسرفوا على انفسهم بالسير الى اسفل السافلين على قدمى متابعة الهوى ومخالفة الشرع وقنطوا من رحمة الله
ولم يتوبوا من الشرك والعصيان ولم يرجعوا الى الحضرة على قدمى الطاعة فى المتابعة ومخالفة الهوى ثم من على اهل الهداية
والنجاة بما فيه هداهم فقال تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اى فيه ذكركم بالهداية والنجاة ونيل الفضل والدرجات
كما قال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا افلا تعقلون
تعلمون فضل الله ورحمته عليكم بانزال الكتاب اليكم لتهتدوا به ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين المسرفين
الهالكين وكم قصمنا من قرية اى اهلكنا من اهل قرية كانت ظالمة بالاسراف على انفسهم وانشانا بعدها قوما آخرين
المعتبرين بهم فلما احسوا باسنا يعنى الظالمين الغافلين اذا هم منها اى من شدة باسنا يركضون يفرون ثم قال ل
ارواحهم لا تركضوا اى لا تفروا منها بل تفروا الينا وارجعوا الى ما اترفتم تنعمتم فيه من تنعمات الروحانية التى كنتم فيها
ومساكنكم الروحانية فى جوار الحق قبل هبوطكم الى ارض البشرية واسفل سافلين القالب لعلكم تسئلون عزة وكرامة
ثم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فان سعينا فى ابطال استعداد صفاء الروحانية وتحصيل ظلمة صفات النفسانية بتتبع
شهوات الحيوانية واستيفاء اللذات الحسية فما زالت تلك دعواهم بالويل والثبور حتى جعلناهم اى جعلنا انعامهم حصيدا
خامدين اى كجمادات الميتين المعذبين بنار القطيعة والحرمان وما خلقنا السموات والارض اى سموات الارواح
وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار لاعبين اى غافلين وانما خلقناهما مظاهر صفات لطفنا
وقهرنا لو اردنا فى الازل ان نتخذ لهوا اى اهلا وولدا لما خلقنا لاتخذناه من لدنا اى من يصلح ان يكون عندنا
لا ما يكون عندكم لان ما عندكم ينفد وما عند الله باق ان كنا فاعلين اى ان كنا ممن يتخذ اهلا وولدا جل جلال
قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات وعز جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقد تنزه عن امثالها
الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون فالحضرة الخالقية اولى بالتنزه ثم اخبر عن حاصل اهل الباطل بقوله تعالى
بل نقذف بالحق الى قوله فهم معرضون بقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يشير الى ان للحق ثلث
مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تبارك وتعالى فاما افعال الحق فهى
ما امر الله به العباد فيه يدمغ باطل ما نهى الله عنه واما صفات الحق فبتجليها يدمغ باطل صفات العبد واما
ذات الحق تعالى فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه ويدل عليه قوله تعالى
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى فاذا هو زاهق ولعل من قال انا الحق انما قال عند
تجلى ذات الحق او صفة حقيقته تعالى لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجئ الحق فاخبر الحق عن ذاته بلسان
المتصف بصفة الحق فقال انا الحق ولكم الويل يا اهل الوجود المجازى الباطل مما تصفون به وجود حقيقى الحق تعالى
ما يليق باهل الوجود المجازى الباطل وله من فى السموات والارض خلقا وايجادا واستعبادا ومن عنده من
الملائكة لا يستكبرون عن عبادته بل يتفاخرون بعبوديته ولا يستحسرون لا يملون ولا يسامون يسبحون الليل والنهار
اى ينزهونه عن وصمة الحدوث ولا يفترون عن العبادة والتنزيه والتقديس طرفة عين لانهم يعيشون بها كما يعيش

الانسان بالنفس وبقوله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض اى الدواعى المنشأة من ارض البشرية وهوى النفس هم ينشرون يحيون القلب الميت بل الله المحيى والمميت يحيى القلوب الميت بنور ذكره وطاعته وبقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا يشير الى سماء الروحانية وارض البشرية اى لو كان فيهما آلهة غير الله اى مدبرات مثل العقل فى سماء الروحانية والهوى فى ارض البشرية عن هداية الله تعالى بواسطة الانبياء والشرايع لفسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهوى سماء روحانية الفلاسفة والطبايعية والدهرية والاباحية والملاحدة وارض بشريتهم فاما فساد سماء ارواحهم فبان زلت اقدامهم عن جادة التوحيد وصراط الوحدانية حتى اثبتوا لله الواحد القهار شريكا قديما وهو العالم فلم يقبلوا دعوة الانبياء ولم يهتدوا بهداية الحق واما فساد ارض بشريتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودية وصراط الشريعة والمتابعة حتى عبدوا طاغوت الهوى والشيطان وآل امر فساد حالهم الى ان قال تعالى فيهم صم بكم عمى فهم لا يرجعون واما تفسير قوله تعالى لو كان فيهما آلهة فى الظاهر وهو ان وجود الآلهة لا يخلو اما ان يكون كلهم متساوين فى الالوهية وكمال القدرة او بعضهم كاملا وبعضهم ناقصا واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى بعضهم فى الالوهية فاما التساوى فى الكمالية فيوجب ان يكون وجود كل واحد منهم عبثا لاستغناء الآخرين عنه والمستغنى عنه لا يصلح للآلهية واما كمالية بعضهم وناقصية بعضهم فيقتضى استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لا يصلح للآلهية واما الناقصون الذين يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلا يصلحون للآلهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد مستغن عما سواه وهو الله الواحد الصمد الغنى عما سواه وما سواه محتاج اليه ولو كان فيهما آلهة لفسدتا لعدم مدبر كامل فى الآلهية ولعجز آلهة اخرى فى المدبرية فسبحان الله رب العرش نزه الله نفسه عن العجز والاحتياج بغيره فى الآلهية واثبت انه خالق العرش الذى فيض الرحمانية الى المكونات ينزه الآلهة عن غيره منزها عما يصفون باحتياجه الى العرش او بآلهة اخرى فى الآلهية لا يسئل عما يفعل لان افعاله مبنية على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فلا مساغ لسوال سايل فيها لم فعلت ما فعلت وهم يسئلون فيما يفعلون لان للسوال فى افعالهم مساغا لان مصدرها الظلومية والجهولية ام اتخذوا من دونه آلهة بالدليل والبرهان قل هاتوا برهانكم اى لا يمكن اثبات آلهة اخرى بالبرهان كما قال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له وبقوله تعالى هذا ذكر من معى وذكر من قبلى يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم فى سير المقامات وقطع المنازل الى الحضرة كما هو من خصايص الانبياء من قبلى ومن هنا قال عليه السلام علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل اى فى صدق الحق بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله تعالى بل اكثرهم اى اكثر الخلق من يدعى الاسلام لا يعلمون الحق من الباطل فهم معرضون عن الحق ويتبعون الباطل من اهل الهواء والبدع وعبدة الهوى والدنيا ثم اخبر عن اهل الحق وقول الصدق بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الى قوله نجزى الظالمين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون يشير الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص لتكون فايدة تلك المصلحتين راجعة الى العباد لا الى الله تعالى كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم واكبر فايدتهما معرفة الله تعالى كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهى مختصة بالانسان دون ساير المخلوقات لانها هى حقيقة الامانة التى قال الله تعالى انا عرضنا الامانة الاية فانه جهلا ثم اخبر عن من لم يقبل الدعوة من الانبياء ولم يعبد الله ليعرفه فبقى فى تيه الضلالة فنسب قوم منهم بجهالتهم وضلالتهم الولد الى الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعنى قال

الملائكة

الملائكة بنات الله فالله تعالى نزه ذاته عن مذمة الوصمة تعالى سبحانه بل عباد مكرمون يعنى الملائكة ثم اخبر عن حقيقة اكرامهم بقوله تعالى لا يسبقونه بالقول يشير الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج بماكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومما يدفع عنهم البرد والحر وما ابتلاهم الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقون الله بالقول ويستدعون منه دفعها وازالتها والاخلاص منها بالتضرع والابتهال وكذلك ما ابتلاهم الله تعالى بطبيعة يخالف اوامر الله فيمكن منهم خلاف ما يؤمرون فقال تعالى وهم بامره يعملون نظيره قوله عز وجل لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولعمرى انهم وان كانوا مكرمين بهذه الخصال فان بنى آدم فى سر ولقد كرمنا بنى آدم المكرمون منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا محتاجين الى ما لا يحتاج اليه الملائكة اكرموا بكرامتين اللتين لم يكرم بهما الملائكة فاحديهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون اليه فاكرموا بكرامة الدعاء والاجابة بقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه على انهم فى ذلك لا يسبقونه بالقول كالملائكة فان الله قد ابتليهم بكلام اذل الى الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة لقوله تعالى ادعونى استجب لكم فلهم الشركة مع الملائكة فى قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لانهم بامره دعوه عند دفع الحاجات اليه ولذلك اثنى عليهم بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد عظم امر الدعاء بقوله تعالى قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه مرتبة الخواص من بنى آدم فى الدعاء واما مرتبة اخص خواصهم انهم يدعون ربهم لا خوفا ولا طمعا بل محبة منهم وشوقا الى وجهه الكريم كما قال تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وهذه هى الكرامة الثالثة من نتايج الاحتياج حتى لم يبق شىء من المخلوقات وخالقها الا كانوا اليه محتاجين بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا فى الاحتياج يناسب حال جبلته التى جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما ويفتقر اليه بنو آدم من جميع الوجوه وهذا سر قوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء اى كما ان ذاته وصفاته استوعب الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعب الفقر فاكرمهم الله تعالى بعلم اسماء ما كانوا محتاجين اليه كلها ووفقهم للسوال عنه وانعم عليهم بالاجابة فقال وآتيكم من كل ما سالتموه وعد ذلك من النعم التى لا نهاية لها وكرامة لا كرامة فوقها بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يشير الى انه تعالى يعلم ما بين ايديهم الملائكة من خجالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الاية فان فيه شايبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال انى اعلم ما لا تعلمون يعنى اعلم منه استحقاق المسجودية لكم والله اعلم منكم الساجدية له وما خلفهم اى وما يأمرهم بالسجود له والاستغفار لمن فى الارض يعنى المعتذرين من الاولاد لكونه كفارة لما صدر منهم فى حقهم ولا يشفعون فى الاستغفار الا لمن ارتضى يعنى الله تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اى من خشية الله وسطوة جلاله خايفون ان يعفو عنهم ما قالوا ويأخذهم به وبقوله تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه يعنى من الملائكة فذلك نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للملك استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة جزاؤهم جهنم البعد والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات الالوهية مرتبة بنى آدم كما قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله وقال عنوان كتاب الله الى اوليائه يوم القيمة من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت فانهم جعلنا كذلك نجزى الظالمين يعنى الذين يضعون الاشياء فى غير موضعه كاهل الرياء والسمعة والشرك الخفى والجلى ثم اخبر عن الآيات ما فى الارض والسموات بقوله تعالى اولم ير الذين كفروا الى قوله كل فى فلك يسبحون بقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما يشير الى ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض

كما قال عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة آلاف سنة وكان خلق السموات والارض
بمشهد من الارواح وكانتا شيئا واحدا كما جاء في الحديث المشهور اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت
من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش فارتعدت العرش فكتب الله لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن العرش وترك الماء على حالته ترتعد الى يوم القيمة وذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء وفي رواية
عمران بن حصين وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض اي ثم من تلاطم اذا صعدت ادخنة وارتفع بعضها
متراكما على بعض وكان لها زبد فخلق منها السموات والارض طباقا فكانتا رتقا فخلق الريح فيها ففتق بين اطباق السماء
واطباق الارض كما اخبر بقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان وانما خلق من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان
خلق متماسك الاجزاء يستقر منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه وحكمته ثم بعد ذلك مثل الزبد على وجه الماء ودحاه
فصار ارضا بقدرته وذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ثم نظر اليها بعين الرحمة فجمدت كما جاء في الحديث فلما جمد
بعضها وهو التذلل في قوله تعالى جعل لكم الارض ذلولا واشار الى هذه الجملة بقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وبقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي يشير الى انه تعالى خلق حيوة كل ذي حيوة من الحيوانات من الماء
الذي عليه عرشه وذلك ان الجوهرة التي هي مبدأ الموجودات وهو الروح الاعظم خلقت ارواح الانسان والملك من اعلاها وخلقت
ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وهو الماء كما قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء وكان ذلك كله بمشهد من الارواح
فلذلك قال تعالى افلا يؤمنون اي افلا يؤمنون بما خلقنا بمشهد من ارواحهم وبقوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم
يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون وجعلنا فيها فجاجا سبلا اي
وجعلنا في ارشادهم الفجاج والسبل الى الله تعالى لعلهم يهتدون بهم الى الله وجعلنا السماء اي سماء القلب سقفا محفوظا
من وساوس شياطين الجن والانس وهم اي كافروا النعمة عن آياتها اي عن رؤية آياتها التي اودعناها فيها من الدلائل
والبرهان والاسرار والحكم البالغة التي بها يهتدى وعن التفكر فيها معرضون لانهم اقبلوا بكليتهم الى الدنيا وطلب زخارفها
والتلذذ بشهواتها واعرضوا عن الله وشكر نعمه والقيام بعبوديته وهو الذي خلق الليل ليل النفس الظلمانية والنهار
نهار القلب المضيئة والشمس وهي شمس نور الله الذي نور الله به قلوب اوليائه والقمر وهو نور الاسلام الذي شرح الله به
صدور المؤمنين وجعل بضوءه ليلة نفوسهم قمراء كل من اهل الاسلام واهل الايمان واهل الولاية في فلك من افلاك اطوار القلب
يسبحون يجرون ويسلكون ثم اخبر عن الرحلة من دار الفناء الى دار البقاء بقوله تعالى وما جعلنا لبشر الى قوله يستهزؤن
بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يشير الى انه ليس من سنتنا ان نخلد آدميا في الدنيا وان كنا قادرين على تخليده الآن
يا محمد كما هو من سنتنا فهم الخالدون في الدنيا بعد رتبتنا لا بل انت وهم ميتون كما هو من سنتنا ودليله قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون وبقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت يشير الى ان من الحكمة البالغة والنعمة السابغة انه جمع في طينة الانسان
ما افرد به الملائكة المقربين والحيوانات المبعدين فضلا عما خص به العالمين اجمعين فمن ذلك انه تعالى افرد الملك بروح
نوراني علوي باق ابدي وافرد الحيوانات بروح حيواني سفلي فان فافرد الانسان بتركيب الروحين فيه فانه حيواني وروحاني
ملكي فالحكمة في ذلك ان الروح الملكي غير متغذ وانما بقاؤه بالتسبيح والتقديس وهو بمثابة النفس الحيواني [illegible]
للملك الترقي من مقامه والروح الحيواني قابل للترقي لانه متغذ فجعل الله الانسان مركبا من الروحين لينطبع روحه
الملكي

الملكي بطبع روحه الحيواني في التغذي وقبول الفناء الذي يعبر عنه بالموت ليصير مترقيا كالحيوان قابلا للفناء وينطبع
روحه الحيواني بطبع روحه الملكي ليصير مسبحا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة بخلاف الحيوانات ولكن من اختصاص
الروح الحيواني في التغذي ان يجعل الغذاء جنس المتغذي ويلونه بلونه وصفته ومن اختصاص الروح الانساني ان يكون
متلونا بلون الغذاء ومتصفا بصفته وذلك لان غذاء الروح الحيواني الطعام والشراب وهما من الجماد والنبات او الحيوان
المذبوح المطبوخ وفيهما الرطوبة واليبوسة والحرارة والبرودة مركوزة بالطبع والروح الحيواني غالب عليهما ومتصرف فيهما بالطبع
يجعلهما من جنس المتغذي وغذاء الروح الانساني ذكر الله وطاعته والشوق والمحبة الى الغاية الكريم وفيه النور والجذبة
الالهية وهما غالبان على الروح فالروح يتجوهر بجوهرهما وفي تجوهره بجوهر النور الرباني نوع من الفناء عن وجوده والبقاء بوجود
ربه فهو بمثابة ميت ذاق الموت ثم احيي بنور ربه كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس لانه فهذا الموت الذي استحق به الروح للاحياء بنور الله انما استفادة من النفس الحيوانية التي هي ذائقة للموت
فافهم جدا وبقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة يشير الى انا نبلوكم بالمكروهات التي تسمونها شرا وهي الخوف والجوع والنقص
من الاموال والانفس والثمرات وانه فيها موت النفس وحيوة القلب او نبلوكم بالمحبوبات التي تسمونها الخير وهي الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفيها حيوة النفس وموت
القلب وكلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحيوة القلب
واطمينان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعي الى ربك باللطف كما قال تعالى والينا ترجعون فيصير
ما يحسبه الشر خيرا كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومن لم يصبر على المكروهات وعن الشهوات المحبوبات
ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب الشديد عن كفران النعمة ويصير ما يحسبه الخير شرا كما قال تعالى وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ويرجع الى الله بالقهر في السلاسل والاغلال وفي قوله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
اشارة الى ان من كان محجوبا من الله تعالى بالكفر لا ينظر الى خواص الحق الا بعين الانكار والاستهزاء لان خواص الحق
من الانبياء والاولياء يتقبحون في اعينهم ما اتخذوهم آلهة من شهوات الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك كما قال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه وكل محب يغار على محبوبه ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي يذكرهم بعيبه ونقصان ثم قوله تعالى
خلق الانسان من عجل يشير الى معان منها اي انتم تستعجلون من جهلكم وضلالكم وذلك لانهم تؤذون حبيبي ونبيي
بطريق الاستهزاء والعداوة ومن عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب فمن بارزني بالحرب فقد استعجل العذاب لاني اغضب
لاوليائي كما يغضب الليث الحرد لجروه فكيف من يعادي حبيبي ونبيي ويدل على صحة هذا التاويل قوله تعالى في سياق الآية ساريكم
آياتي اي عذابي فلا تستعجلون في طلبه بطريق ايذاء نبيي والاستهزاء به ومنها ان الروح الانساني خلق من عجل لانه اول شيء تعلقت
به القدرة ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وقد روي
ان كل يوم من ايام التخمير كان مقداره الف سنة مما تعدون فيكون اربعين الف سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من
عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض في ستة ايام لما خلق فيه بتخمير طينته انموذجات ما في السموات والارض وما بينهما
واستعداد سر الخلافة المختصة وقابلية تجلي ذاته وصفاته والمرتبة التي تكون مظهرة للكنز المخفي الذي خلق الخلق لاظهاره
ومعرفته والاستعداد حمل الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال وما هالها فابين ان يحملنها واشفقن منها

وجعلها الانسان وتمام الاية تدل على هذا المعنى وهو قوله تعالى سأريكم آياتي فلا تستعجلون اى سأريكم صفات كمالية مظاهر
الآفاق ومرآة انفسكم بالتربية فى كل قرن بواسطة نبى او ولى فلا تستعجلون فى طلب هذا المقام من انفسكم فانه قيل جف
طلبه من المهد الى اللحد بل اقول من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يعلمه الا سليمان الوقت قال الله تعالى سنريهم آياتنا
فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقولون متى هذا الوعد اى وعد اراءة الآيات ان كنتم صادقين فى النبوة والرسالة
لو يعلم الذين كفروا اى ستروا الحق بالباطل حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم العذاب ولا هم ينصرون فى دفع
العذاب اى لو يعلم اهل الانكار والجحود قبل ان يكافيهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا على جحودهم
وانكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق بل تأتيهم جزاء انكارهم من قساوة القلوب وعماها بغتة فجاءة عقيب الانكار فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها بقوتهم واستطاعتهم ولا هم ينظرون لطلب الاستطاعة والانابة بشوم الانكار والاستهزاء ولقد استهزئ
برسل من قبلك هذا تطييب لقلوب الانبياء والاولياء فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اى احاط بهم شوم استهزائهم
فاهلكهم ثم اخبر عن كلاءته لاهل ولايته بقوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن يشير الى ان الملوك الارض
والجبابرة لو كان حراسا واعوانا يحفظونهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء والمنازعين فمن لهم يحفظهم بالليل ليل
بشرية نفوسهم والنهار نهار نور روحانيتهم من سطوات قهر الجلال الذى الرحمانية من صفاته كما ان الرحمة من صفات
الجمال بان يبعث عليهم عذابا فى ظاهرهم او باطنهم بان يكلهم الى ظلمة ليل بشريتهم وهى الجهل ليبقوا بالجهل فى اسفل سافلين
طبيعة النفسانية الى الابد او يكلهم بالخذلان الى نهار نور الروحانية وهو العقل ليبقوا فى حجب المعقولات كالفلاسفة فان
لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة وهى حجب البشرية والروحانية فالمحجوبون بحجب البشرية ابعد خلاصا من المحجوبين
بحجب الروحانية لانهم مغرورون بجهالتهم وهؤلاء مغرورون لعقالتهم وهم من الاخسرين الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا بل هم عن ذكر ربهم معرضون اى اهل حجب البشرية معرضون عن ذكر ربهم وطلبه لاشتغالهم
بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية معرضون عن ذكر ربهم ومعرفته لحسبانهم بعوارف المعقولات ام لهم آلهة من الهوى
والبدع تمنعهم مما هم فيه من الخذلان وسطوات قهرنا من دوننا اى من غيرنا ثم نفاهم عن نصرهم بالعجز عن نصر انفسهم
فقال تعالى لا يستطيعون نصر انفسهم فى طلب الحق ولا هم منا يصحبون يمنعون عن اصابة سطوات قهرنا بل متعنا
هؤلاء من اهل حجب البشرية ليتمتعوا من متاع الدنيا وشهواتها وآباءهم اى عقلاءهم من اهل الحجب الروحانية ليتمتعوا
بالمعقولات وينتفعوا بها حتى طال عليهم العمر واشربوا فى قلوبهم بالزمان الطويل حب المعقولات افلا يرون الطائفتان
انا نأتى الارض اى اذا نظرنا الى ارض البشرية ننقصها من اطرافها خاصية البشرية من طرف البشرية وخاصية الروحانية
من طرف الروحانية يعنى مهما تداركت العناية كلتا الطائفتين لا يطلب مشاربهما من حظوظ البشرية والروحانية
بحقوق الواردات الربانية افهم الغالبون ام نحن بل الله غالب على امره وبقوله تعالى قل انما انذركم بالوحى ولا يسمع
الصم الدعاء اذا ما ينذرون يشير الى ان ليس للانبياء والاولياء الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين
لعنهم الله تعالى فى الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى اسفل الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم بحبها وطلب شهواتها فلا يسمعون
ما ينذرون به وانما الاسماع لله تعالى لا للخلق كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وفى قوله تعالى ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لا ينتبهون بتنبيه الانبياء

ومنع

ومنع الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم
زادوا بالويل والثبور على انفسهم بما كانوا ظالمين وفى قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
اشارة الى ان الموازين على قسمين موازين الفضل وموازين العدل فاما موازين الفضل فقد وضعت فى المبدأ لاول حين قسمت
الانبياء كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فوزن بها اولا اعظم وزن لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى
وكان فضل الله عليك عظيما ثم وزن بها للرسل ورجح لبعضهم كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ثم وزن
بها للاولياء المحبوبين كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ثم وزن بها للمؤمنين فقال تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ثم وزن بها لبنى آدم عموما بقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا واما موازين العدل فقد وضعت للمعاد وهو يوم القيمة تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم وذلك لان العالم بما فيه خلق كشجرة لثمرتها ولها بذر فقسم بذرها فى المبدأ بميزان الفضل رعاية لمصلحة الثمرة
ولو وزن بميزان العدل لما تم امر الشجرة للسوية فى القسمة لانه لو لم يكن الفضل مخصوصا ببعضها دون بعض ما كان للشجرة
ثمرة ولا للثمرة شجرة فاذا تم امر الشجرة واثمرت فاقتضت الحكمة بان وزن بها فى الآخرة بميزان العدل لايصال الماء بالسوية
الى اجزاء الشجرة رعاية لصلاح الشجرة والثمرة وان كان مثقال حبة من خردل اى من الماء تربية للشجرة والثمرة اتينا بها
الى ما هو صالح له وكفى بنا حاسبين فى رعاية صلاح الشجرة والثمرة من المبدأ الى المعاد ثم اخبر عن انباء الفرقان لموسى بن
عمران ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان يشير الى ان نور الذى هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث
والقدم نور يقذفه الله فى قلوب عباده المخلصين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين لا يحصل بتكرار العلوم الشرعية
ولا بالافكار العقلية وضياء يتعظ به المتقون الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطبع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص
وعن الخلق بالخالق وعن الانانية بالهوية وهذا ذكر مبارك لمن يتعظ به ويعلم ان اتعاظه به انما هو من نور انزلناه فى قلبه
من نتايج عقله وتفكره فيه افانتم له منكرون اى تنكرونه على انه نور من هدايتنا ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اى نورناه
بنور الخلة من قبل خلقته لان اتخاذ الله اياه خليلا كان فى الازل فان الكلام الازلى به ناطق وكنا به عالمين اى باهليته
لها واستحقاقه للرشد والهداية لانا خلقناه مستعدا لهذه الكرامة لا يعلم من خلق اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى
انتم لها عاكفون يعنى لو لم يكن آثار رشدنا فيه ليرى بنور الرشد ظلمة شركهم وعكوفهم للاصنام لما قال اذ قال فيه اشارة
الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون لهم ما هذه التماثيل
التى انتم لها عاكفون ولو لم يكن نور الرشد والهداية من الله لكانوا معهم عاكفين لها وما راوها بنظر التماثيل قالوا وجدنا
آباءنا لها عابدين فيه اشارة الى ان التقليد غالب على الخلق كافة فى عبادة الهوى والدنيا الا من آتيه الله رشده ليقول
لاهل الاهواء والبدع بنور التحقيق والرشد لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
فيه يشير الى حال عابدى الهوى ممن يدعى الاسلام اذ سمعوا كلام اهل التحقيق فى بيان سبيل الرشاد قالوا بالاستهزاء
اجئتنا بما يرشدنا بالحق وتدعونا اليه ام تلاعب معنا فيه اشارة لطيفة وهى كما ان اهل الصدق والطلب يرون
اهل الدنيا لاعبين والدنيا لعبا ولهوا كقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون كذلك اهل الدنيا يرون اهل الدين

لاعبين وما الدين لعبا ولهوا بقوله تعالى قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين يشير
الى ان ايمان الخليل عليه السلام كان ايمانا ايقانيا بل عيانيا بقوله وانا على ذلكم من الشاهدين اي الحاضرين الناظرين في
ملكوتهما بيد قدرته كما قال تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وكما قال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين وبقوله تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون
يشير الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت من هوى نفسه اصناما كما كان ابو ابرهيم آزر الاصنام واذا ادركته العناية
الازلية وايد بالتاييد الالهي يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن نحتها كما كان حال ابرهيم عليه السلام كان يكسر
الاصنام ما ينحت ابوه واذا كان المرء من اهل الخذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود قالوا من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين وبقوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم يشير الى ان في كسر الاصنام حصول اسم الفتوة
ومعناها الى الابد وبقوله تعالى قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون يشير الى ان في بعض الكفار من لا يحكم على اهل الجناية
الا بشهود من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالخيانة من غير بينة فهو اسوأ حالا منهم ومن قوم نمرود بقوله تعالى قالوا ءانت
فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون يشير الى ان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسان
بل من طبيعته ان ينحتها فان صدر من احدهم كسرها فانما هو من تاييد الله وتوفيقه اياه فلهذا قال ابرهيم عليه السلام في جوابهم
بل فعله كبيرهم فان الكبير هو الله عز وجل فاسئلوهم ان كانوا ينطقون لهم عقل ونظر ليشهدوا ان مثل هذه الافعال لا يكون صدورها
الا الله تعالى وفي قوله تعالى فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون اشارة الى ان لكل انسان عقلا لو رجع الى العقل ونظر
في حاله لعلم صلاح حاله وفساد حاله وفيه اشارة اخرى وهي ان العقل وان كان يعرف الاصلاح من الفساد ويميز بين الحق
والباطل ما لم يكن له تاييد من الله وتوفيق منه لا يقدر على اختيار الصلاح واحتراز الفساد فيبقى مبهوتا كما كان حال قوم نمرود
بقوله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اذ لم يكونوا موفقين ما نفعهم ما عرفوا من الحق ثم عيرهم ابرهيم
على ذلك قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم اي اف لعقلكم ولما تعبدون من دون الله بهذا العقل
افلا تعقلون اي افلا تستعملون العقل الذي ميزتم به بين الحق والباطل وفي قوله تعالى قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم
فاعلين اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يغذيه خلقا عظيما كما انه تعالى اذا اراد
استكمال حوت في البحر يغذيه كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابرهيم الخليل من غش البشرية جعل نمرود وقومه فداء ابرهيم
حتى اجمعوا بعد ان علموا انهم ظالمون فوضعوه في المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها الى الله
مستسلما نفسه اليه حتى ان جبرئيل عليه السلام ادركه في الهواء فامتحنه بقوله هل لك من حاجة ما كان فيه بقية من الوجود فاخبر
به الحاجة فقال اما اليك فلا فقال له جبرئيل سل ربك امتحانا له فاخبر بترفع عن جبرئيل عليه فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
وما اظهر عليه حاله فادركته العناية الازلية بقوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم يشير الى انه لو لم يخص بهذا
الخطاب لكانت النار بردا وسلاما على كافة الخلق بل على جميع الاشياء وبقوله تعالى وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين يشير
الى ان ارادة كيدهم به كانت سببا لتخليصه عن غش البشرية وسببا لتوريثهم اياه فجعلهم الاخسرين بما ارادوا به كيدا وخلصه
عن صفات البشرية كما قال تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وهي ارض الروحانية وفيه اشارة
اخرى اي ونجينا ابرهيم الروح ولوط القلب عن ارض البشرية وصفاتها الى ارض الروحانية التي باركنا فيها للعالمين
وبركة

وبركة الله تعالى ان يتجلى لها فتشرق اهل الروحانية كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها اي اشرقت ارض الروحانية
بنور تجلي صفة الربوبية الربانية ثم اخبر عن مواهب الربوبية لارباب العبودية ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة يشير الى
ان الصلاحية من المواهب ايضا وحقيقة الصلاحية حسن الاستعداد الفطري لقبول الفيض الالهي وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا يشير به الى ان الامامة ايضا من المواهب وينبغي ان الامام يكون هاديا بامر الله لا بالطبع والهوى
وان كان له اهلية الهداية وبقوله تعالى واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
يشير الى ان هذه المعاملات لا تصدر من الانسان الا بالوحي للانبياء وبالالهام للاولياء والا طبيعة نفس الانسانية
ان تكون امارة بالسوء وبقوله تعالى ولوطا آتيناه حكما وعلما يشير الى ان الحكمة الحقيقية والعلم النافع ايضا من مواهب
الله تعالى وفضله يؤتيهما من يشاء وبقوله تعالى ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين
يشير الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب ولا قرآن معهم من الخذلان وقوله تعالى وادخلناه في رحمتنا انه من
الصالحين اشارة الى ان الرحمة على نوعين خاص وعام فالعام منها يصل الى كل بر وفاجر كقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
والخاص لا يكون الا للخواص وهو الدخول في الرحمة وذلك متعلق بالمشية وحسن الاستعداد قال انه من الصالحين اي
المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وهو اشارة الى مقام الوصول فافهم جدا كقوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته
ونوحا اذ نادى من قبل اي من قبل ان يخرج من كتم العدم فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو كتم العدم
وهذا ايضا من المواهب ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي ميزناه وهديناه من بين قوم خذلناهم انهم كانوا قوم سوء
في تقدير الازل فاغرقناهم في لجي بحر البشرية في هاوية هوى النفسانية اجمعين ليتحقق ان الهداية والخذلان منه سبحانه وتعالى
ثم اخبر عن الحكمين المختلفين بقوله تعالى وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث الاية يشير الى انا كنا حاضرين في حكمهما
معهما بالتاييد فما حكما بارشادنا لهما ولم يخطئ احدهما في حكمه الا انا اردنا تشييد بناء الاجتهاد بحكمهما عزة وكرامة
للمجتهدين ليقتدوا بهما مستظهرين بمساعيهم المشكورة في الاجتهاد وبقوله تعالى ففهمناها سليمان يشير الى رفعة درجة
بعض المجتهدين على بعض وان لا اعتبار في الكبر والفضيلة بالعلم وفهم الاحكام والمعاني والاسرار لا بالسن فانه فهم بالاحق
والاصوب وهو ابن صغير لداود وهو نبي مرسل كبير ثم قال تعالى وكلا آتينا حكما وعلما اي حكمة وعلما ليحكم كل واحد منهما موافقا
للعلم والحكمة بتاييدنا وان كان مخالفا في الحكم لحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد وان كل مجتهد مصيب وبقوله تعالى وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان يتنور اجزاء وجوده بنور
الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآة القلب الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات
فينطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح في
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه وروي عن بعض الصحابة انه قال كنا ناكل الطعام ونسمع تسبيحه وبقوله تعالى
وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم يشير الى الانبياء كثيرا ما يجدون من مواهب الله تعالى ببركة الامة كما ان الامة
كل ما تجدون من مواهب الله تعالى انما تجدونه بتبعية الانبياء وبركاتهم فلهذا قال لتحصنكم من باسكم وفيه اشارة اخرى
وهي ان المعجزة التي اظهر الله تعالى على يد داود عليه السلام من الانة الحديد وصنعة اللبوس كانت كرامة لامة النبي عليه السلام
اذ الخطاب معهم ولهذا قال تعالى فهل انتم شاكرون اي تشكرون نعمة الكرامة التي كرمتكم بها في صورة المعجزة على داود عليه السلام

وبقوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين يشير ان من كمالية الانسان
انه بلغ مبلغ الرجال البالغين من الانبياء والاولياء سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات من الملك والملكوت فسخر
لسليمان عليه السلام من السفليات الريح والجن والشياطين والطير والحيوانات والمعادن والنباتات ومن العلويات
الشمس ردت لاجل صلوته كما سخر لداود الجبال والطير والحديد والاحجار التى قتل بها جالوت وهزم عسكرهم فسخر لكل
نبى شيئا آخر من اجناس العلويات والسفليات وسخر لنبينا صلى الله عليه وسلم من جميع اجناسها فمن السفليات ما قال عليه السلام
زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقال عليه السلام جعلت لى الارض مسجدا وترابها
طهورا وقال عليه السلام اوتيت بمفاتيح خزاين الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وينقلع باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تكلمه وتشهد
بنبوته وقال عليه السلام اسلم شيطانى على يدى وغيره من السفليات واما العلويات فقد انشق القمر باشارة اصبعه
وسخر له البراق وجبرئيل والرفرف وعبر عن السموات السبع والعرش والكرسى والجنة والنار الى ان بلغ مقام قاب قوسين
او ادنى فما بقى شئ من الموجودات الا وقد سخر له وبقوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا
لهم حافظين يشير الى انا كما سخرنا الشياطين له ليعملون له اعمالا سخرنا للشياطين الاعمال والغوص والصنايع التى يصنعون
بحفظ الله ما لا يقدرون عليه الآن ثم اخبر عن اجر من مسه الضر بقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه الآية يشير الى ان كل ما كان
لايوب عليه السلام من الشكر والشكاية فى تلك الحالة كان مع الله لا مع غيره اذ نادى ربه وقال ان بشرية ايوب كانت تتألم بالضر
وهو يخبر عنها ولكن روحانيته المؤيدة بالتاييد الالهى ينظر بنور الله ويرى فى البلاء كمال عناية المبتلى وعين رحمته فى تلك
الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر ورتبة نعم العبدية وهو يخبر عنها ويقول انى مسنى الضر من حيث البشرية ولكن
ادرى بنور فضلك انك ارحم الراحمين على بانك ترحم على بهذا البلاء ومس الضر ووقوع الصبر عليه لتفنى نفسى عن صفاتها وهى
العجلة وتبقى بصفاتك ومنها الصبر والصبر من صفات الله تعالى لا من صفات العبد لقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله
والصبور هو الله وبقوله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وانت ارحم الراحمين كان مستدعيا رحمة منه فى افناء النفس
وصفاتها التى يجد بها الم الضر والضر الحقيقى هو وجوده المتألم ليبقى بجود رحمته لا برحمة وجوده فقال تعالى فاستجبنا له وبقوله
واعطينا سؤله فكشفنا ما به من ضر الوجود وآتيناه اهله اى ما هو اهله ومثلهم معهم اى ضعف ما كان ما هو له اعطيناه رحمة
من عندنا اى تجلى صفة رحمتنا له وذكرى للعابدين اى تذكارا للطالبين ثم اخبر عن الطلاب وسماهم فى الكتاب بقوله تعالى
واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين يشير الى ان اسمعيل عليه السلام قد صبر عند ذبحه وقال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله
من الصابرين وادريس قد صبر على دراسة الكتب وانما سمى ادريس لكثرة دراسته وذا الكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل
واذى الناس فى الحكومة بينهم بان لا يغضب فيه اشارة الى ان كل من صبر على طاعة الله او عن معصيته او على ما اصابه من مصيبة
فى المال والاهل ونفسه فانه بقدر صبره يستوجب رتبة نعم العبدية ويصلح لادخاله فى رحمته المخصوصة به كما قال
وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين ثم اخبر عمن لم يصبر ويعترف بالعجز عن الصبر وعليه يستغفر بقوله تعالى وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله ويحتجب عنه نور
ايمانه حتى يظن بالله ما لا يليق بجلاله وعظمته ولو كان نبيا فان من كمال قوة نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان لا يغضب الا
فى

فى الرضا والغضب الا لله الحق وفيه اشارة اخرى وهى ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة
مستوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولا يرضى عنهم اشتهاء نزول عذاب الله بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم
بل يرضى لهم ان يستغفروا لهم لدفع العذاب عنهم كما قال لنبينا صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واستغفر لهم وقال تعالى فى حق
الكفار اذ كان النبى صلى الله عليه وسلم يلعن على بعضهم ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وبقوله تعالى
فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين يشير الى ان الروح الشريف اذا ألقى فى بحر الدنيا والتقمه حوت
النفس حوت القالب يكون من النوادر سلامة الروح عن آفات النفس بحيث لا يتصرف فيه ولا يغيره عن صفاته
ووحى الحق تعالى اليها بان لا تؤذيه فانى لم اجعله طعمة لك وانما جعلتك حرزا له وسجنا له كما كان حال يونس وسلامته
فى بطن الحوت من النوادر ووحى الحق الى الحوت ومن سلامة الروح ان يناديه فى ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة
الدنيا ان لا اله الا انت اى لا اله الذى يحفظنى فى هذه الظلمات ويسلمنى من آفاتها وفتنها ويلهمنى ان اذكرك فى هذا الموطن
على هذه الحالة الا انت سبحانك نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق الله فيه كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون
ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا رعاية للادب فقال انى كنت من الظالمين وبقوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجى المؤمنين يشير الى انه تعالى كما اجاب يونس عليه السلام ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ننجى روح المؤمن
الوحيد بروح منه من حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا ليذكره بالوحدانية فى ظلمات عالم الاجسام كما كان يذكر فى انوار
عالم الارواح ويكون متصرفا فى عالم الغيب والشهادة وباذنه خلافة عنه ثم اخبر عن مناداة اهل المناجات بقوله تعالى
وزكريا اذ نادى ربه يشير الى ان زكريا الروح نادى ربه رب لا تذرنى فردا اى لا تولد لى كالملائكة لا يكون لهم المتولدات كالقلب
والنفس وغيرهما وانت خير الوارثين يشير الى انه كالمتولدات وفناء بعضها فى بعض وتوارث بعضها من بعض تبقى
للروح افناء انانيته فى هوية الحق فيكون الله الباقى خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى القلب واصلحنا
له زوجه اى قالبه اصلحناه باستعماله فى الاعمال الصالحة ليكون ولده صالحا فان الولد سر ابيه انهم كانوا يسارعون
فى الخيرات اى الروح والقلب والقالب وخيراتهم ترك الدنيا وزينتها وشهواتها ونهى النفس عن هواها وتوجههم الى
الله تعالى بالاعراض عما سواه ويدعوننا اى يطلبوننا منا رغبا فى الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم وكانوا لنا
خاشعين اما القالب فبالركوع والسجود اما النفس فبتهذيبه عن الاخلاق الذميمة الحيوانية وتبديلها بالاخلاق
الحميدة الروحانية واما القلب فباطمئنانه بذكر الله تعالى واستيناسه به واما السر فباجتهاده فى كشف الاسرار ومشاهدة
الانوار واما الروح فببذل الوجود فى طلب المعبود واما الخفى فبافنائه فى الله وبقائه بالله وبقوله تعالى والتى
احصنت فرجها يشير الى مريم النفس احصنت فرج قلبها عن تصرفات الكونين والتعلق بهما فنفخنا فيها من روحنا
اى ايدناها بروح منا واحييناها بحيوتنا وجعلناها وابنها اى ما يتولد منها من الحيوة الحقيقية التى لا موت بعدها
كما قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة آية للعالمين اى دليلا لاقتداء العالمين به الى الوصول الينا وبقوله تعالى وان
هذه امتكم امة واحدة يشير الى ان السالك اذا عبر عن المقامات التى ذكرناها تصير متفرقات شمله مجتمعة فى الفناء
فى الله والبقاء به فيكون امة واحدة فى ذاته كما ان ابرهيم كان امة فيعرفه الله نفسه ويقول انا ربكم الذى يبلغكم الى هذه
المرتبة فاعبدون اى فاعرفون وبقوله تعالى وتقطعوا امرهم يشير الى ان الخلق تفرقوا فى امرهم فمنهم من طلب الدنيا

حوت النفس الامارة وابتلعه

ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال عز وجل كل الينا راجعون فاما طالب الدنيا فراجع الى الصورة قهرنا
وهي جهنم واما طالب الآخرة فراجع الى الصورة لطفنا وهي الجنة واما طالبنا فراجع الى وحدانيتنا وبقوله تعالى فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن يشير الى ان من اعرض عن الكونين وسعى في قطع تعلقات بهما وهو متابع للنبي صلى الله عليه وسلم
فلا كفران لسعيه اى فلا مرد ولا تضيع سعيه بل يكون سعيه مشكورا ونزيد من فضلنا وانا له كاتبون في الازل من المحبين
والمحبوبين ثم اخبر عن الهالكين بقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يشير الى قلوب اهل الاهواء والبدع
المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع انهم لا يتوبون الى الله تعالى ولا يرجعون الى الحق يدل على هذا التاويل قوله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وبقوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون يشير
الى انفتاح سد ياجوج النفس وماجوج الهوى وسد احكام الشريعة وفتح السد بمخالفات الشرع وموافقات الطبع وهم ينسلون
الى دواعي النفس من كل حدب اى من كل معدن شهوة من المبصرات والمسموعات والمشمومات والمذوقات والملموسات
والمنكوحات والملبوسات والمركوبات والتوهمات والتخيلات وطمع المناصب وحرص الاموال والضيعات وامثالها
يخرجون ويفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح باستتباعهم واقترب الوعد الحق ان نصيبهم ونعمي ابصارهم
ونقلب افئدتهم فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا اى ابصار القلوب المهلكة بالاهواء ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من
هذا الذي اصابنا بل كنا ظالمين بعبادتنا الدنيا وشهواتها والنفس ودواعيها واضاعتنا عبادة الحق تعالى تعاظم
عزة الجبروت انكم وما تعبدون من دون الله من الهوى والنفس والشيطان والدنيا حصب جهنم قهرنا تعترفون بنار
القطيعة انتم لها واردون مخلدا لو كان هؤلاء الذين تعبدون آلهة ما وردوها اى جهنم القهر وكل فيها خالدون لا يخلصون
عنها لهم فيها زفير من عذاب نار القطيعة وهم فيها لا يسمعون الحق عن الحق ثم نعت المسبوقين بالعناية عن هذه الاهوال
بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اى العناية الازلية اولئك عنها اى عن جهنم قهر الحق من آثار سبق العناية
الازلية مبعدون لا يسمعون حسيسها اى حسيس جهنم القهر وحسيسها مقالات اهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة
وبراهينهم بالعقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة وهم فيما اشتهت انفسهم المطمئنة المذكورة المجذوبة الى
الحضرة من المشاهدات والمكاشفات والمعاينات ودخول الجنة المضافة الى الجنة وهي المضافة الى الله بقوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو قوله تعالى في الازل هؤلاء في الجنة ولا ابالي وتتلقاهم الملائكة
المبشرون بالوصول والوصال هذا يومكم الذي كنتم توعدون بالرؤية والفضل والنوال بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ثم اخبر عن احوال هذا اليوم واهواله بقوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب يشير الى طي سماء الوجود الانساني
بتجلي صفة الجلال في افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء كما بدانا اول خلق نعيده من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق
النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسانية كما قال تعالى ثم انشاناه خلقا آخر
نعيده من انتهاء الوصف الانساني الى الوصف الحيواني ومن وصف الحيوانية الى وصف النباتية ومن وصف النباتية الى
الوصف المركبية ومن وصف المركبية الى وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية
الى وصف الروحانية ومن وصف الروحانية الى وصف الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك وعدا علينا في الازل انا كنا فاعلين
للابد ولقد كتبنا في الزبور يشير الى ام الكتاب في الازل من بعد الذكر اى من بعد احوال اهل الذكر المطوي لهم سماء الوجود

ان الارض اى ارض جنة الوجود يرثها عبادي الصالحون غير المحبين والمحبوبين ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وهم
الذين كان مشربهم من الاعمال متابعين للنبي صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين من اهل الذكر وارباب المحبة
من اهل العبادة واصحاب الاعمال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد يا اهل المحبة ويا اهل العناية فهل انتم مسلمون اى مستسلمون
ليسلككم من مقام العبادة الى مقام المحبة ومن مقام المحبة الى مقام الوصلة فان تولوا اهل الاهواء والطبيعة عن قبول الدعوة
والرجوع الى الحق فقل آذنتكم اعلمتكم يا اهل الحق والباطل على سواء اى على سواية في الاستهداء الى طريق الحق ما فرقت بينكم في
النصح وتبليغ الرسالة وان ادري اقريب ام بعيد في الوصول اليكم ما توعدون من ثمرات سعادة قبول الدعوة ونتائج شقاوة رد
الدعوة انه يعلم الجهر من القول اى يعلم ما تجهرون من دعاء الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف ويعلم ما تكتمون
من الصدق والاخلاص والرياء والسمعة والنفاق وان ادري لعله ما تظهرون وما تكتمون من الحق والباطل فتنة لكم
اى اختبار وابتلاء لكم ومتاع الى حين اى الى حين مجازاتكم بالثواب والعقاب وبقوله تعالى قل رب احكم بالحق يشير الى ان لا تطلب
من الله تعالى ولا تطمح في حق المطيع والعاصي الا ما هو مستحقه وقد جرى حكم الله فيهما في الازل وبقوله تعالى وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون يشير الى ان رحمته غير متناهية وهو ممن يستعان به في طلب الرحمة على اهل الحق والباطل الموصوفين بها

سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم يشير الى
من نسي الله تعالى واشتغل بما دونه عنه بقوله تعالى اتقوا ربكم عما سواه كما يقال اتقى فلان بترسه ان زلزلة الساعة شيء عظيم
وهي ان الساعة من عظم شانها ان يكون فيها كل شيء هالك الا وجهه وبقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
يشير الى مواد الاشياء فان لكل شيء مادة هي ملكوته ترضع رضيعها من الملكوت ذهولها عنه بهلاك استعدادها الارضاع
وتضع كل ذات حمل حملها وهي ما يسمى هيولى فانها حامل بالصور اى تسقط حمل الصور الشهادية بهلاك الهيولى وبقوله تعالى
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يشير الى ما يكون في القيامة مصورا بصورة تناسب ذلك العالم انما يكون متشابها بصورة
ما في الدنيا وهو من عالم المعنى لا من عالم الصورة يدل عليه قراءة من قرا وترى الناس سكارى بضم التاء من الارادة اى تظنهم
سكارى بالصورة وما هم بسكارى في الحقيقة نظيره قوله تعالى واتوا به متشابها وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يشبه شيء
مما في الجنة شيئا مما في الدنيا الا بالاسم فترى فيها في صورة ما في الدنيا ولا يكون حقيقته مثل حقيقته فمن الناس من يكون
سكره من شراب الغفلة والعصيان ومنهم من يكون سكره من شراب حب الدنيا وشهواتها ومنهم من يكون سكره من شراب
النعم ومنهم من يكون سكره من شراب الحكم والسلطنة ومنهم من يكون سكره من شراب ذوق الطاعة ومنهم من يكون
سكره من شراب لذة العلم ومنهم من يكون سكره من شراب الشوق ومنهم من يكون سكره من شراب المحبة ومنهم من يكون
سكره من شراب الوصال ومنهم من يكون سكره من شراب المعرفة ومنهم من يكون سكره من شراب المحبية والمحبوبية كما قال
بعضهم لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي ولكن عذاب الله شديد فمن الناس من يعذب
بفطام مالوفاته الدنياوية من نار جهنم ومنهم من يعذب بنار القطيعة ومنهم من يعذب بنار الفراق ومنهم من يعذب
بنار الاشتياق ومنهم من يعذب بنار شواهد اني آنست نارا ومنهم من يعذب بحرقة نار المحبة ومنهم من يعذب بنار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومنهم من يعذب بنار نور تجلي صفة الجمال ومنهم من يعذب باستيلاء نار تجلي صفة
الجلال اذ مسته النار بدلا عن من لم تمسسه نار ومنهم من يعذب بنار الفناء في النار والبقاء بالنار كقوله تعالى ان بورك

من في النار ومن حولها وكانت استعانة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كلميني يا حميراء من فوران نائرة ملأ النار وهيجانها والله اعلم
ثم اخبر عن معاملة ارباب المجادلة مكان بقوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يشير الى ان من يجادل في
الله ماله علم بالله ولا معرفة به والا لم يجادل فيه ومستسلم له وانما يجادل في الله لانه يتبع كل شيطان مريد من شياطين
الجن والانس وبقوله تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يشير الى انه قد قضى الله سبحانه على
كل شيطان من الجن والانس انه من يتبعه ويتولاه فانه يضله عن الصراط المستقيم والدين القويم فاما الشيطان
الجني فبالوساوس والتسويلات والقاء الشبهة واما الشيطان الانسي فبايقاعه في مذاهب اهل الهواء والبدع والفلاسفة
والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوايب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة
فيستدل بشبهتهم ويتمسك بعقايدهم حتى يصير من جملتهم ويحشر في زمرتهم كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم
ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير والقطيعة والحرمان وبقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة يشير الى ناس قد نسي خلقه ولكر
البعث كما قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ثم استدل على البعث بقوله تعالى فانا خلقناكم من تراب اي كنتم ترابا فبعثنا
فبعثنا التراب بان خلقنا منه آدم حيا ثم بعثنا منه النطفة ثم بعثناها بان خلقنا منها العلقة ثم بعثناها
بان خلقناها مضغة ثم بعثناها بان خلقناها مخلقة اي منفوخة فيها الروح وغير مخلقة اي صورة لا روح فيها
لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى فيه اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا في ارحام
امهات العدم مقرين بتقرير الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلا يخرج
طفل مكون من رحم العدم الا بمشية الله واوان اجله وهذا رد على الفلاسفة فانهم يقولون بقدم العالم ويستدلون
في ذلك بانه هل كان لله في الازل اسباب الالهية في ايجاد العالم بالكمال ام لا وان قلنا لم يكن فقد اثبتناه نقصانا فانه لا يصلح
للالهية وان قلنا قد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع فلزم ايجاد العالم في الازل بلا تقدم زماني للصانع
على المصنوع بل بتقدم رتبي فنقول في جوابهم ان الآية تدل على ان الله تعالى كان في الازل ولم يكن معه شيء وكان قادرا
على ايجاد ما يشاء كيف يشاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى باخراج طفل العالم من رحم العدم
اوان اجله وان لم يكن قبل وجود العالم اوان وانما كان مقدار الاوان في ايام الله التي لم يكن لها صباح ولا مساء كما قال
وذكرهم بايام الله وبقوله ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم يشير الى ان كل طفل من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم
مستعدا للتربية وله كمال يبلغه بالتدريج ومنكم من يتوفى اي من المكونات ما ينعدم قبل بلوغ كماله ومنكم من يرد الى ارذل
العمر اي ومنها ما يبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيؤول الى ضد الكمال لئلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شيء وذلك معنى
قوله تعالى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم شرح حال تربية طفل من المكونات الى ان بلغ حد كماله بقوله تعالى وترى الارض
هامدة اي طفل الارض نطفة فاذا انزلنا عليها الماء ماء القدرة والحيوة اهتزت وربت بالتربية وانبتت من كل زوج بهيج
موصد كماله وفيه انموذج من البعث وذلك لتعلموا بان الله هو الحق في الالهية وانه يحيي الموتى كما احيا ميتة ارض
الهامدة وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وهي اوان البعث وان الله يبعث من في القبور فيه اشارة الى
انه تعالى هو باعث كل معدوم مقدر له بالخروج من قبور العدم ثم اخبر عن تنوع ضلال اهل الجدال بقوله تعالى ومن الناس

من يجادل في الله بغير علم ولا هدى يشير الى ان من الذاكرين من يجادل في معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى
الله تعالى بالعلم بالله عز وجل وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم وشاهد نص كتاب منير يظهر بنور الحق من الباطل فهو
محمود كان جدال المنافق والمرائي واهل الاهواء والبدع المتكبر ثاني عطفه عن الحق ليضل عن سبيل الله في عاقبة امره
ويضل الخلق بالشبهات والتمويهات مذموم له في الدنيا خزي عند اهل البصيرة وبقوله تعالى ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق
يشير الى ان اهل الاهواء والبدع ومن اتخذ الهه هواه من اهل المعاصي في عذاب الحريق في الدنيا بنار الشهوات وعقايد السوء
ولكنه نايم بنوم الغفلة لا يذوق الم الحرقة فاذا مات انتبه ويذيقه الله الم عذاب الحريق ويقول الله تعالى للعبد الغافل الساهي
ذلك بما قدمت يداك بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات واكل الحرام كقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم حفت النيران بالشهوات وان الله ليس بظلام للعبيد
بل العبيد ظلامون لانفسهم كما قال تعالى ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان يضعون العبادة والطلب في غير موضعه وبقوله تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف يشير الى بعض الطالبين من لا صدق له ولا ثبات في الطلب فيكون من اهل التمني
يطلب الله على شك فان اصابه خير مما يلايم نفسه وهواه او فتوحا من الغيب اطمان به واقام على الطلب في الصحبة وان
اصابته فتنة بلاء وشدة وضيق في المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق
الصحبة والتادب بآداب الصحبة والتحمل عن الاخوان انقلب على وجهه تبدل الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء
والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر الدنيا والآخرة اي خسرها كان نعله من الدنيا بتركه وخسر الآخرة
بارتداده عن الطلب والصحبة ومن هنا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فانه
من رده قلب صاحب قلب يكون مردود القلوب كلها وذلك لانه يدعو من دون الله اي يعبد ويطلب ما سوى الله تعالى
ما لا يضره في الآخرة ان تركه وما لا ينفعه ان طلبه ذلك هو الضلال البعيد اي جعله بعيدا من الله تعالى يدعو لمن ضره اي يطلب
من ضرره في الآخرة اقرب من نفعه اي اكثر من الانتفاع به في الدنيا لبئس المولى ما عبده وطلبه غير الحق ولبئس العشير
اي ما عشره من الدنيا وشهواتها ثم اخبر عن اهل الجنات والدرجات بقوله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يشير الى ان من يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدي والاعمال الطاعية
بل بفضل الله تعالى بالايمان الحقيقي الذي كتب الله تعالى بقلم عنايته في قلبه الذي هو نتايجه الاعمال الصالحة الخالصة
لوجه الله تعالى ان الله يفعل ما يريد اي يوفق للايمان الحقيقي والعمل الصالح لمن يريد ويشاء كقوله تعالى يدخل من يشاء
وبقوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة يشير الى من كان ظنه بالله ظن السوء بان لا ينصره في الدنيا
على الكفار وفي الآخرة بان لا يدخله الجنة فانه من الظانين بالله ظن السوء وغضب الله عليه ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رباني حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء يعني من ظن
بي خيرا اصابه خير ومن ظن بي شرا اصابه شر وفي رواية اخرى قال تعالى فليظن بي خيرا وبقوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء
يشير الى من كان اي ظن السوء فيغيظه علي فليطلب طريقا الى السماء ثم ليقطع مادة تقديري في الازل وتنزل احكامي
من السماء فلينظر هل يذهبن كيده اي هل يقطع مكيدة في ابطال احكامي النازلة من السماء ما يغيظ اي سبب غيظه
وكذلك اي كما قدرنا من بطلان سعي من سعى في ابطال احكامنا انزلناه آيات بينات اي دلالات واضحات اليك يا محمد

وان الله يهدي من يريد الى الجنة من يشاء وفيه اشارة اخرى وان الله يهدي من يريد الى الهداية ثم اخبر عن اختلاف
اصناف الخلق بقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يشير الى انه تعالى
يعامل كل صنف منهم يوم القيمة على حسب استحقاقهم بما وعدهم اما بالنعيم واما بالجحيم وبالوصال او بالفراق كما اعدهم
وعلى ما خلقهم وهذا معنى قوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ثم قال عز وجل ان الله على كل شيء شهيد اي عالم بحال كل صنف
منهم كيف خلقهم وفيم استعملهم ولاي مقام ومنزل اعدهم من منازل الجنة والنار ومن مقامات القرب وبقوله تعالى الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس
يشير الى ان اهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجماد ومن لا يعقل ومن لا دين يسجدون سجود خضوع
للحاجة وبقوله تعالى وكثير حق عليه العذاب يشير الى اهل النفاق واهل الريا والسمعة فان الله يفصل بين كل صنف
منهم في الثواب والعقاب على قدر استحقاقهم ومن يهن الله في الازل بتقدير الشقاوة له فما له من مكرم الى الابد بطريق الشفاعة
له ان الله يفعل ما يشاء من الازل الى الابد ثم اخبر عن الخصمين المتنازعين بقوله تعالى هذان خصمان اختصموا
في ربهم يشير الى اختصام النفس واعوانها من الشيطان والدنيا مع الروح واعوانه من القلب والسر والملائكة فانهم
اختصموا في ربهم فاما اختصام النفس ففي انقطاعه عن الله تعالى وحرمانه عنه واما اختصام الروح مع النفس ففي
انقطاعها الى الله ورجوعها اليه فالذين كفروا من ارباب النفس بانقطاعهم عن الله ودينه وباتباعهم الهوى وطلب
الشهوات الدنياوية ومن اصحاب الروح باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء قطعت لهم ثياب من نار بتقطيع خياط
القضاء على قدهم وهي ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم الحميم اي
حميم الشهوات النفسانية يصهر به ما في بطونهم اي يذاب ويخرج ما في قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية ولهم مقامع [والجلود]
من حديد اي الاخلاق الذميمة النفسانية كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من نار القطيعة وسعير الشهوات من غم اصابهم
من خوف سوء عاقبة امرهم اعيدوا فيها بمقامع الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق
اي عذاب ما احرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات الحسية ثم اخبر عن حال الروح ومتابعيه من النفوس بالاعمال
الصالحة وقال تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من
اساور من ذهب ولؤلؤا اي يحليهم بحلية الاسرار والحقائق والحكم البالغة ولباسهم فيها حرير اي شعارهم ودثارهم
الاخلاق الحميدة والصدق في العبودية وهدوا الى الطيب من القول وهو الاخلاص في قول لا اله الا الله والعمل به وهدوا
الى صراط الحميد وهو الطريق الى الله تعالى فان الحميد هو الله تعالى ثم اخبر عن حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة
بقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام يشير الى منكري هذا الشان فانهم مع انكارهم واعراضهم
عن الحق يصدون الطالبين عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على
اهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق تعالى وعن دخول مسجد حرام القلب فانه حرم الله تعالى الذي جعلناه للناس اي
جعلناه لهم بالاستعداد وطلب الحق لا عليهم كالنفس الامارة بالاضلال والاعراض عن الحق سواء العاكف فيه والباد
اي يستوي في الوصول الى مقام الطلب الذي سبق اليه بمدة طويلة والذي يصل اليه في الحال ليس لاحد فضل على الآخر
الا بالسبق الى مقامات القلب ومنازله وبقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم يشير له ان من يرد
في

في القلب ميلا الى غير الحق يظلم بوضع الشيء في غير موضعه لان القلب معدن محبة الله تعالى يذقه الله عذاب البعد
والقطيعة عن الحضرة واذ بوأنا لابرهيم الروح مكان بيت القلب فان تهيؤ القلوب بتدبير الارواح وتقدير الحق تعالى
ان لا تشرك بي شيئا في سكنى القلب اي كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيري وطهر بيتي اي افرغ القلب عن الاشياء
سواي وهذا كما قال تعالى بالوحي لبعض انبيائه افرغ لي بيتا اسكنه فقال الهي واي بيت يسعك فاوحى الله اليه ذلك
قلب عبدي المؤمن ويقال وطهر بيتي اي باخراج كل نصيب لك في الدنيا والآخرة من تطلع اكرام او تطلب انعام او ارادة مقام
ويقال طهر قلبك للطائفين فيه من واردات الحق وموارد الاحوال على ما يختاره الحق والقائمين وهي الاشياء المقيمة
من مستوطنات العرفان والامور المغيبة عن البرهان وتطلعه بما هي حقائق البيان والركع السجود وهي اركان الاحوال
المتوالية من الرهبة والرغبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس والهيبة وفي معناه انشد ولست من جملة المحبين ان لم
اجعل القلب بيته والمقاما وطوافي اجالة السر فيه وهو ركني اذا اردت استلاما واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا اي وناد
في الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيادة الاتصاف بصفاته والدخول في مقاماته يأتوك مشاة وهي النفس
وصفاتها وعلى كل ضامر وهو القالب وجوارحه يعني يقصدون القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالركبان لان الاعمال البدنية
مركبة للحركات ونيات الضمير كما ان اعمال النفس مفردة لانها نيات الضمير فحسب يأتين من كل فج عميق وهو سفل الدنيا لان
القالب من الدنيا واكثر استعماله في مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فردها الى استعمالها في مصالح القلب لبنائها من فج
عميق ليشهدوا منافع لهم ان ليحضروا وينتفعوا بمنافع التي مستكنة في القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها تبديل الاخلاق [في ايام معلومات]
واما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم وآثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله اي القلب والنفس والقالب شكرا
على ما رزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية الربانية وبقوله تعالى
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واصيبوا بمنافعها الطالب المحتاج
والقاصد الى الله تعالى بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو ما يجب عليهم من شرايط الارادة وقصد
الطلب وليوفوا نذورهم فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة وليطوفوا بالبيت العتيق اي يطوفوا حول
قرب الله تعالى بقلبه وسره ولا يطوفوا حول ما سواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله عز وجل ثم اخبر عن تعظيم
حرمات الله في ذات الله بقوله تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يشير له ان تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله
في ترك ما حرمه الله عليه وتعظيم ما امره الله به تعالى بالطاعة يصل العبد الى الجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا قال تعالى فهو
خير له عند ربه يعني تعظيم الحرمة خير للعبد في التقرب الى الله تعالى من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة
وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شيء من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر الا يغفر
ذلك وذلك بان يؤدي شؤمه لصاحبه ان يختل دينه وتوحيده وبقوله تعالى واحلت لكم الانعام يشير الى ان استعمال البهيمية
فيما مسته اليه الحاجة الانسانية حلالا لا يقطع الطريق على السالك الا ما يتلى عليكم في القرآن وهو قوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا وفي الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي واجتنبوا
رجس كل ما اتخذ هواكم معبوده من شهوات الدنيا والآخرة والوثن الحقيقي لكل احد نفسه واجتنبوا قول الزور وهو كل قول
باللسان بلا اسماع قول القلب ومن عاهد الله بقلبه في صدق الطلب ثم لا يفي بذلك فهو من جملة قول الزور حنفاء لله

مايلين الى الحق من الباطل في القلب وفي النفس في الجهد في السر وفي الافعال وفي الاحوال وفي الاقوال مستقيمين عليه غير مشركين به
في طلب ما سوى الله ومن يشرك بالله اى يطلب غير الله فكانما خر من السماء اى سقط من سماء القلب فتخطفه الطير طير الشيطان
والهوى ويهويان به في اسفل سافلين البعد او تهوى به الريح ريح القهر والخذلان في مكان سحيق بعيد من الحق سبحانه ذلك
اى الذى ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعاير الله وهى اعلام وشواهد مما يهتدى به في ارشاد الى الصراط
المستقيم فانها من تقوى القلوب اى فكلها دلالات على اتقاء القلوب بالله عما سواه لكم فيها منافع لكل من تلك الجملة منفعة
بقدر وسعه لاقوام بركات في العبور على المقامات ولاخرين في حلاوة طاعاتهم ولاخرين في لذات بسطهم ولاخرين في انسهم بالله
الى اجل مسمى وهو بلوغ حد كمالهم ثم محلها الى البيت العتيق ذلك محل كل سالك الى حضرة القديم ومنزله ولكل امة جعلنا منسكا
اى ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه
من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه به ليذكروا اسم الله اى ليتمسك كل طايفة منهم في الطلب
بذكر الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى على ما رزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية فانهم لا يظفرون
على اختلاف طبقاتهم بمناز لهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها فيذكرون الله بالحمد والثناء على ما رزقهم من قهر النفس
من العبور على المقامات والوصول الى الكمالات فالهكم اله واحد الذى وفقكم لهذه الكرامات ونيل الدرجات فله اسلموا الانقياد
لكم في لا اله وحكم به استسلاما من داخل القلب لا من الفرط والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص تصفية الاعمال من الافات
ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين اى
المستقيمين على هذه الطريقة بقدر الاستطاعة ثم وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل عند الذكر على
حسب تجلى الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم اى حامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تمنى خرجه ولا دوم فرجه
يستسلمون طوعا وايضا الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون الشكوى باطلاع الخلق على احوالهم وقوله تعالى والمقيمي الصلوة
اى المديمي النجوى مع الله كقوله تعالى وهم على صلوتهم دايمون قال شاعرهم اذا تمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان اشكو اليك
ومما رزقناهم ينفقون اى مما انفقوا من الوجود بذلوا في طلب المعبود ومما رزقوا بالجود انفقوا على طلاب المقصود ثم اخبر عن
نظاير الشعاير بقوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعاير الله لكم فيها خير يشير الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب
وانه من اعلام دين الله تعالى وشعار اهل الصدق في الطلب وان الخير في قربانها وذبحها بسكين الصدق وقوله تعالى
فاذكروا اسم الله عليها صواف اى تقربوا بذبحها الى الله تعالى صافية خالصة لا للدنيا وتمتعاتها ولا للاخرة ونعيمها ومن قرا
من قرا صوافن بالنون قرا اى والحسن ومجاهد صوافى بالياء اى صافية خالصة لله تعالى وفيه اشارة اخرى وهى
ان وفد الله وزواره لا يصلون الى كعبة الوصال الا بعد ذبح النفس في منا المنى فاذا وجبت جنوبها اى ماتت النفس عن
طبيعتها فكلوا منها اى فلينتفعوا بها واطعموا القانع اى الذى يقنع بما اعطيته والمعتر اى الذى هو طالب صادق ينطق
لا يروى مما تسقيه ويستزيد منك كما قيل شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت وبقوله تعالى كذلك
سخرناها لكم لعلكم تشكرون يشير الى ان ذبح النفس بسكين المجاهدة والرياضة لا يتيسر بالسعى للانسان الا بسكين
الصدق وتوفيق الله تعالى وذلك نعمة منه موجبة للشكر له وبقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها يشير الى ان
المقصود من ذبح النفس ليس مطلق ذبحها بكثرة المجاهدة فان الله لا يقبل مطلق الذبح ولكن يناله التقوى منكم اى ينال

خلوص نيتكم في ذبحها تقربا اليه كذلك سخرها لكم اى كذلك سخرنا الذبح لكم اياها لتكبروا الله على ما هداكم اى لتعظموا الله في الطلب على خروج
من النفس وهواها والدنيا وشهواتها اذ دلكم على ذبح النفس ثم قال تعالى وبشر المحسنين يعنى الذين يعبدون الله
كانهم يرونه واختاروا طلب الله ورضاه على النفس والدنيا وما سواه ان الله يدافع اى يدافع خيانة النفس وهواها
عن الذين آمنوا وبقوله تعالى ان الله لا يحب كل خوان كفور يشير الى ان مدافعة خيانة النفس وهواها عن اهل الايمان
انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لا يحب متصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين منهما ثم اخبر عن نيل الوصال
بالقتال بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله لا يجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام
القبطى الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان مأذونا من الله في ذلك وبهذا المعنى يشير الى ان الصلاح
في قتال كافر النفس وجهادها ان يكون باذن الله تعالى اى على وفق الشرع واوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ
محل المجاهدة باستكمال الشخص الانسانى الذى هو حامل اعباء الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغى ان يكون
المجاهدة محفوظة على طرفى التفريط والافراط بل يكون على حسب ظلم النفس على القلب باستيلائها عليه فيما يعرض من اشتغالها
بمخالفة الشريعة وموافقة الطبيعة في استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة القلب
وقسوته واسوداده وان ارتاضت النفس وتركت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت الى ذكر الله
واستعدت لقبول جذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية نقصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن مكر الله المودع في مكر النفس
وبقوله وان الله على نصرهم لقدير يشير الى ان الانسان لا يقدر على قهر النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل الا بنصر الله تعالى
ثم اخبر عن معنى الظلم ووصف المظلوم الذى هو مأذون بالجهاد فقال تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق يشير به
الى القلوب التى اخرجها النفوس بالاستيلاء عن مقاماتها بتبديل اخلاقها وهى اطمينانها بذكر الله تعالى فاستنباعها
جعلها متصفة بصفاتها وهى ما اخبر الله عنها بقوله تعالى رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فللقلوب المظلومة ان تجاهدوا
النفوس الظالمة المتمردة الا ان يقولوا ربنا الله اى تزجر النفوس عن الظلم الذى هو من شيم النفوس واستسلموا لاحكام
الله وبقوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يشير الى انه تعالى لو لم ينقص القلوب عن النفوس ويدافع عن القلوب
استيفاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى
يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لا يتسع الا في القلوب الواسع المنور بنور الله ولينصرن الله القلوب على النفوس
فانها من ينصره بقبول الفيض منه وانفاقه على اعدائه من الاعضاء الرئيسة والخسيسة ان الله لقوى في النصرة والانتصار
عزيز في الانتصار منه ثم وصفت القلوب المنصورة بقوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض ارض البشرية واقاموا الصلوة
استداموا المواصلات واتوا الزكوة زكوة الاحوال وهى ان يكون من مائتى نفس من انفاسهم مائة وتسعة وتسعون
ونصف جزء منه لهم والباقى ايثار على خلق الله في الله مهما كان زكوة اموال الاغنياء من مائتى درهم خمسة للفقراء والباقى لهم
وامروا بالمعروف حفظ الحواس عن مخالفة امره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنكر ومن وجوه المنكرات
الرياء والاعجاب والمساكنة والملاحظة ولله عاقبة الامور والمعاملات كلها منهم راجعة الى الله تعالى اى في طلبه
والوصول به ثم اخبر عن تسلية النبى وتربيته بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد الاية يشير الى امره
حتم بالصبر على النبى صلى الله عليه وسلم على مقاساة ما يلقاه من قومه من فنون البلاء وصنوف الاسواء وبقوله تعالى فكاين من قرية

ينتصر

اسكنناها وهي ظالمة يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فتخرب اولا اوطان راحة الظالم
وهو قلبه بالوحشة التي هي غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل فكل من خراب
اوطان راحاتهم وهي في الحقيقة من جملة العقوبات التي يلحقهم على ظلمهم ويبقى الخراب منازل الظلمة ربما يستافرون ربما ينجعل
وخراب نفوسهم في تعطلها على العبادات بشوم ظلمهم كما قال تعالى فهي خاوية على عروشها وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم
خصوصا في اوقات صلواتهم واوان خلواتهم لفقد غير خشاوة وبقوله تعالى وبئر معطلة يشير الى العيون المنفجرة كانت في بواطنهم
كانوا يستقون منها باستيفاء حيوة اوقاتهم من غلبات الارادة ووقوع المواجيد فاذا اتصفوا بظلمهم غلب عشاوتها وانقطع
ماؤها بانسداد عيونها ويشير بقوله تعالى وقصر مشيد اي تعطل اسرارهم عن مساكنها من الهيبة والانس وخلوا من نطاقهم
نوازل المهابة وسلطان الاشتياق وضيوف المواجيد وبقوله تعالى افلم يسيروا في الارض يشير الى السير في ارض البشرية
والعبور عنها والوصول الى مقامات القلب فتكون لهم قلوب يعقلون بها فيه اشارة الى ان العقل الحقيقي انما يكون من نتايج
صفاء القلب بعد تصفية حواسه عن العمى والصمم كما قال تعالى او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور فانه وصف القلوب بالسمع والبصر ووصفها بساير صفات الحي من وجه الادراكات فكما تبصر القلوب
بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر وفي الخبر اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقال تعالى خبرا عن يعقوب عليه السلام
انه قال اني لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك السراير دون اشمام ريح في الظاهر وبقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب
يشير الى عدم تصديقهم كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ولو آمنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكنوا عن الاستعجال
وفي قوله تعالى ولن يخلف الله وعده اشارة الى ان الخلف في وعيد الكافرين لا يجوز كما ان الخلف بالوعد للمؤمنين لا يجوز
ويجوز الخلف في وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله في غضبه في حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وبقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون يشير الى ان الايام عنده تتساوى اذ لا استعجال له في الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجري عليه الزمان
وهو مجري الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذ ليس عنده صباح ولا مساء
وبقوله تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة يشير الى ان الامهال يكون من الله تعالى والاهمال لا يكون فانه يمهل ولا يهمل
ويدع الظالم في ظلمه حينا ويوسع له الحيل ويطيل له المهل فيتوهم انه انفلت عن قبضة التقدير وذلك ظنه الذي ارداه
وياخذه من حيث لا يرتقب فيعلوه ندمة ولات حينه وكيف يستبق بالحيلة ما حق في التقدير عدمه والى الله مرجعه
كما قال تعالى ثم اخذتها والي المصير ثم اخبر عن اهل الوفاق واهل النفاق بقوله تعالى قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
يشير الى انذار اهل النسيان اي قل لهم يا محمد اني اشابهكم من حيث الصورة لكني اباينكم من حيث السيرة فانا لجنسكم
بشير ولمسيئكم نذير فقد اتيت باقامة البراهين ما جئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهي عن الجحود والعصيان
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم فالناس في المغفرة اقسام منهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه
اعمال الصالحة صيانة لهم عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة وفي معناه قالوا
لا ينكرن جحدي هواك فانما ذاك الجحود عليك ستر مسبل ومنهم من يستره عن اوليائه في قباب الغيرة كما قال تعالى
اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنهم من يستر انانيته بهويته والرزق الكريم ما يكون غير مشوب بالحدوث
بل

بل يكون من الكريم القديم وبقوله تعالى والذين سعوا في آياتنا معاجزين يشير الى ان عاندوا اهل آياته من خواص اوليائه
اولئك اصحاب الجحيم جحيم الحقد والعداوة ورد الولاية والسقوط عن نظر الله في الدنيا وجحيم نار جهنم في الآخرة
وبقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يشير الى ان الرسل والانبياء
في بدايتهم وتوسطهم في الابتلاء والامتحان وذلك لانه بقي في احوالهم ادنى ملاحظة بحرص بها على ايمان القوم فوقعوا امر يبتليه
الله تعالى ببلاء مجال الشيطان في الالقاء في امنيته بقوله او عمل شيطاني في امنيته ليحترق بنار القاء الشيطان بقية
من الملاحظة بالحرص للانسان فلا يؤثر تايد سلطنة الشيطان في احوالهم فعلى هذا قال تعالى تنبيها للنبي صلى الله عليه وسلم
عن حال حرصه تربية له وتاديبا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ولهذا السر كان مامورا بقوله تعالى فاستقم كما امرت
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطل تصرفاته بحيث لا يضره شيء بل يكون سببا لتنقية النفس وتزكيتها من بقايا صفاتها
ثم يحكم الله آياته المنبلغة في السير الى الله والله عليم بمصالح عباده المخلصين حكيم فيما يجري عليهم من الاعمال والاحوال
ومن حكمته فيما يلقي الشيطان ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض من الشك والانكار يصدهم عن سبيل الله
وينطع الطريق على القاسية قلوبهم فان الله تعالى اذا اراد الله بعبد خيرا امده بنور التحقيق وايده بحسن العصمة من
نزغات الشيطان واذا اراد بعبد شرا وكله الى نفسه بالخذلان حتى يرى الباطل حقا فيظلم على نفسه باثبات الباطل
ونفي الحق فابتلاه بهذا الامتحان عن حضرته هذا معنى قوله تعالى وان الظالمين لفي شقاق بعيد وان الله ليبتلي المؤمن
المخلص بفتنة وبلاء حسن ويرزقه حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل فلا تظله غمام الريب وينجلي عنه غطاء
الغفلة فلا يؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لا تاثير لضباب الغداة في شعاع الشمس عند ترفع النهار وهذا معنى قوله تعالى
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم فيه
اشارة الى ان الهداية للايمان والى صراط مستقيم الطلب من الله ومن تاييده لا من الانسان وطبعه وان من وكله الله الى
نفسه وخذله بطبعه لا يزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد وهذا معنى قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى
تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم واليوم العقيم هو الابد فانه لا ليل له المعنى او ياتيهم عذاب قطيعة لا وصلة
بعده ثم اخبر عن حكم الفريقين وحالهم على الطريقين بقوله تعالى الملك يومئذ لله يشير الى ان الحكم يومئذ لله لا لغيره وانه يحكم
بينهم والامر يختص ملكه تعالى بيوم دون يوم ولم يتجدد له وقت اذ ان امره لا جلالة قدره لكن الدعاوي في ذلك اليوم بالملكية
والمالكية تنقطع والظنون ترتفع ولا يكون حاكم ولا مالك الامر فيحكم للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم نعيم
جوار الحق سبحانه والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين اهانة عذاب البعد والطرد والقطيعة والذين هاجروا
من اوطان الطبيعة في سبيل الله في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق نفوسهم او ماتوا عن الاوصاف ليرزقنهم الله رزقا
حسنا رزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال وان الله لهو خير
الرازقين لانه يرزق من اوصاف ربوبيته كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ليدخلنهم مدخلا
يرضونه ادخالا فوق ما يتمنونه ومدخلا فوق الذي يهوونه وان الله لعليم كل قاصد حليم لا نبساط كل صادق وبقوله تعالى ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه اي غلبت النفس على القلب باستيلائها وغلبات صفاتها ويرجع القلوب مستنصرا الى الله
في قهر النفس وصفاتها لينصرنه الله في استيصال النفس وتمحيق صفاتها ان الله لعفو يعفو عن زلات نفوس بعض الطالبين

لضعف حالهم غفور يستر على عيوب بعض الصادقين لبقايا صفات نفوسهم ذلك بان الله اي هذا بان الله يولج الليل في النهار
اي ليل الستر على نهار التجلي ويولج النهار في الليل اي نهار التجلي في الستر ولبعضهم يولج ليل القبض في نهار البسط ولبعضهم
يولج نهار الانس في ليل الهيبة ومنهم من يدوم نهاره لا يدخل عليهم ليل وذلك لاهل الانس وان الله سميع يسمع تضرع المشتاقين
بصير يرى حرقة الواصلين ذلك بان الله هو الحق يحقق اماني الصادقين ويبطل دعاوى الكذابين وان ما يدعون من دونه
اي يطلبون ماسواه هو الباطل وان الله هو العلي اي اعلى من ان وجده الطالبون الابه الكبير العظيم الذي لا يدركه الواصلون
نهايته الم تر ان الله انزل من السماء ماء من سماء القلب ماء الحكمة فتصبح الارض مخضرة اي ارض البشرية بخضرة الشريعة وارض
القلوب بخضرة الاسرار وارض الارواح بخضرة الكشوف وارض الاسرار بخضرة الانوار له ما في السموات اي ما في سموات القلب
من مواهبه وما في الارض اي ارض البشرية من مراحمه وان الله لهو الغني لا ينقص غناه من مواهبه الحميد في ذاته مستغن
عن الحامدين الم تر ان الله سخر لكم ايها الطالبون الصادقون ما في الارض ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية
والفلك اي فلك الواردات الغيبية تجري في البحر بحر القلب بامره يعني لو لم يكن امره ما ورد واردة في القلب ويمسك السماء سماء القلب
ان تقع على الارض ارض النفس يعني ان يتصف بصفاتها الا باذنه اي الا بما اباحه الشرع مما مست اليه الحاجة الانسانية
من الماكول والمنكوح ان الله بالناس لرؤف رحيم فيما اباح لهم في الاتصاف بالصفات الروحانية للحاجة الضرورية وهو
الذي احياكم بازدواج الروح الى القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية ان الانسان لكفور بكفران
هذه النعمة بان لا يعرف ولا يؤدي حقوق شكرها ثم اخبر عن همم الامم في مسالك المناسك بقوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه
يشير الى ان لكل فريق من الطلاب شريعة هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاما هم سكانه ومحلا هم قطانه ولكل
جماعة بما لديهم ورواصل كل ثبة ما جعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب التكلف
من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مانوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين ماهولة بحضور الواجدين فلا ينازعنك
في الامر اي اشهد تصاريف الاقدار واعمل بواجب التكليف واثبت دون ما اذنت له من المناهي وادع الى ربك الخروج من الهوى
والمردودين انك لعلى هدى مستقيم في دعوتهم وان جادلوك بالتاني ولا انكار ولا اعتراض فقل الله اعلم بما تعملون حتى يجازيكم
به وكلهم الينا عند ما راموا من الجدال الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون اما الاجانب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا واما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب فيقعدهم
في مقعد صدق عند مليك مقتدر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء اي ما في سماء القلب من اليقين في الصدق والاخلاص والمحبة
والارض اي ارض البشرية والنفس الامارة من الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فينزل عن ارباب القلوب البلوى
ويحل لهم النعماء وينزل بارباب النفوس البلوى ولا يسمع منهم الشكوى ان ذلك في كتاب مكتوب بقلم التقدير في القدم
ان ذلك على الله يسير اي مجازاتهم على وفق التقدير سهل على الله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما
ليس لهم به علم يشير انه ان من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وايده ببيان واعزه بسلطان ولاهل الخذلان
لا سلطان فيما عبدوه من اصناف الاوثان ولا برهان على ما طلبوه وما للظالمين من نصير اي نصرة من الله تعالى
بل خذلان واذا تتلى عليهم اياتنا بينات من المعارف والحقايق تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي في وجوه المنكرين
آثار انكارهم فان وحشة ما تخامر في السراير تلوح على الاسرة في الظواهر قل افانبئكم بشر من ذلكم اي بشر مما في قلوبكم
من

من لا كان النار وهي نار القطيعة والطرد والابعاد وعدها الله الذين كفروا اي انكروا وبئس المصير اي المرجع والمآب
ثم اخبر عن مثل الذباب لاولي الالباب بقوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له يشير الى ان اهل النسيان
عن حقيقة الامر بالعيان فلا بد من ضرب مثل لعلهم ينتبهون عن نومة الغفلة فالخطاب للناس يعم الميتا وعام للمستمعين
المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله تعالى فاستمعوا له خاص وهذا الامر امر التكوين بان يسمعهم الخطاب ويتعظوا به
ويتبين المعنى فقال ان الذين تدعون من دون الله آلهة ويعبدونه من انواع الاصنام الظاهرة والباطنة لن يخلقوا
ذبابا بل لا يطلعوا على كيفية خلقة الذباب ولو اجتمعوا له اي لذلك وان يسلبهم الذباب من الخواطر النفسانية والشيطانية
شيئا من صفاء الوقت وجمعية القلب لا يستنقذوه ليس في وسعهم استنقاذه واستخلاصه منه من ذباب هواجس
النفس ووساوس الشيطان ضعف الطالب وهو القلب اذ لم يكن مؤيدا بنور الايمان والمطلوب وهو النفس والشيطان
ومن كان بهذه الصفة فساء المثل مثلهم فانهم ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته اذ عبدوا غيره ولم يتخلقوا باخلاقه
اذ هم مستعدون لذلك مختصون بهذه الكرامة من البرية كلها ليكونوا خير البرية فصاروا شر البرية ان الله لقوي على ان
ينعم عليهم بهذه الكرامة لو رجعوا اليه وتركوا غيره عزيز يعز من يشاء بنيل هذه الكرامة الله يصطفي اي هو الله الذي يصطفي
من الملائكة رسلا بينه وبين العباد لتبليغهم باداء الرسالة اذ لم يكونوا بعد مستاهلا لاستماع الخطاب بلا واسطة فبلغهم
بواسطة رسالة الملائكة ومن الناس يعني وبرسالة الانبياء ان الله سميع يسمع ضراعتهم في احتياج الوجود بهم في العلم
بصير لمن يستحق الرسالة وهم معدهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم من قبول الدعوة منهم وردها وما خلف الانبياء يوم يسالهم
ماذا اجبتم والى الله ترجع الامور من ابتداء انشائها وانتهاء انقضائها ثم اخبر عن نجاح اهل الفلاح بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اركعوا واسجدوا يشير الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خضوع الحيوانية فانها على اربع في الركوع
والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة النباتية في السجود فان النبات في السجود كقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان
لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر عن المنزل النباتي ثم على المنزل الحيواني الى ان بلغ المنزل الانساني
فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم الصلوة معراج المؤمن ثم قال تعالى
واعبدوا ربكم يعني بهذا الرجوع اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله تعالى في جميع احوالكم واعمال الخير كلها
لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمانية النفسانية والانوار الروحانية وجاهدوا في الله حق جهاده
بان تجاهدوا النفوس في تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب في تصفيتها بقطع تعلقات الكونين
ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح في تحليتها بافناء الوجود في وجوده ليبقى بوجود وجوده هو اجتباكم
لهذه الكرامات من بين ساير البريات ولولا انه اجتباكم واستعداد هذا الجهاد اعطاكم واليه هداكم لما جاهدتم في الله
كما قيل فلولاكم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم ومن مبادي حق الجهاد ان لا يفتر عن مجاهدة لحظة كما قال قايلهم
يا رب ان جهادي غير منقطع فكل ارضك لي ارض وطرسوس وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق في السير الى الله تعالى
والوصول اليه لانك تسير الى الله بتيسيره لا بسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لا بتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه
منك ولا تدري بان تقربك اليه من نتايج تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال تعالى من تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا فالذراع اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لو مشيت اليه لسارعك

من قبل مهرولا وبقوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم يشير الى ان السير والذهاب الى الله تعالى من سنة ابرهيم عليه السلام بقوله
اني ذاهب الى ربي سيهدين وانما سماه بابيكم لانه كان اباكم في طريقة السير الى الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد
لولده هو سماكم المسلمين اي الله في الازل لاستسلامكم لقبول هذه الطريقة بان جعلكم مستعدين من قبل ان خلقكم
وفي هذا اي وبعد ان خلقكم ليكون الرسول شهيدا عليكم فيما تعملون لانه كان اول المخلوقات بالروح شرفا عليها وتكونوا
شهداء على الناس فيما يعملون وهم الامم الماضية وفي هذا اشارة الى روح محمد صلى الله عليه وسلم كما كان مخلوقا قبل الارواح كلها
وشرفا على احوالهم كانت ارواح امته مخلوقة قبل ارواح جميع الامم مشرفين على احوالهم ولا اشراف لروح نبي على روح
نبينا عليهم السلام ولا لارواح الامم اشراف على ارواح هذه الامة فاقيموا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم
لامره وآتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله تعالى وهدايتهم الى الصراط المستقيم الى الله بالشفقة على خلقه وهذا حقيقة
الاعتصام بحبل الله للوصول اليه واعتصموا بالله اذ وصلتم اليه بافناء الوجود فيه هو موليكم اي يتولى افنائكم فنعم
المولى في افناء وجودكم ونعم النصير بابقائكم به

سورة المؤمنون بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون يشير الى ان الفلاح الحقيقي لا يحصل بمطلق الايمان بل بالايمان الحقيقي المقيد
بجميع الشرايط التي هي مذكورة في الآية ومعنى الفلاح الظفر والفوز والبقاء اي ظفروا بنفوسهم ببذلها في الله وفازوا بالوصول
الى الله وبقوا به بعد ان فنوا فيه ثم وصفهم فقال الذين هم في صلوتهم خاشعون بالظاهر والباطن اما الظاهر فخشوع الراس
بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القراءة بالحضور
وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه في الركوع مستويا وخشوع الفرج
بنفي الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة واما الباطن فخشوع النفس
سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة في ترك
اللحظات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي صفة الجمال والجلال والذين هم
عن اللغو معرضون واللغو كل فعل لا لله تعالى وكل قول لا من الله تعالى ورؤية غير الله وكل ما يشغلك عن الله ويبعدك
والذين هم للزكوة فاعلون يشير الى ان الزكوة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النجسة من حب الدنيا
وغيره لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم فان الفلاح في تزكية النفس لقوله تعالى قد افلح من تزكى وقوله
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ولم يكن المراد من الزكوة مجرد اعطاء المال وحبه في القلب باق وانما كان
لمصلحة ازالة حب الدنيا عن القلب لان حب الدنيا راس كل خطيئة ولا يحصل هذه المصلحة الا بفعل الزكوة وهو
ان يفعل كل ما يزكي نفسه وقلبه عن حب الدنيا وجميع الصفات الذميمة الا ان يتم ازالتها والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعني يحفظون عن التلذذ بالشهوات الى ان لا يكون ازواجهم واماؤهم عدوا لهم بان
يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزمهم الحذر لقوله تعالى عدوا لكم فاحذروهم وانما ذكر بلفظ على لاستيلائهم على ازواجهم
لا لاستيلائهن عليهم وكانوا مالكين عليهن لا مملوكين لهن فانهم غير ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة
وفي اداتها فمن ابتغى وراء ذلك لاستيفاء الحظوظ واهمال الحقوق فاولئك هم العادون لانهم تجاوزوا حد الكرام الطالبين
وتعدوا محل الاكابر الصادقين وخالفوا طريق الواصلين والذين هم لاماناتهم اي لامانة التي حمله الانسان

بلا واسطة في القبول وذلك الذي يختص الانسان بكرامة حمله وعهدهم وهو الذي عاهدهم الله يوم الميثاق على ان
لا يعبدوا الا اياه لقوله تعالى وان اعبدوني هذا صراط مستقيم راعون بان لا يخونوا في الامانات الظاهرة والباطنة
ولا يعبدوا غير الله فان ابغض ما عبد غير الله الهوى لانه بالهوى عبد ما عبد من دون الله والذين هم على صلواتهم
يحافظون لئلا يقع خلل في صورتها ومعناها ولا يضيع عنهم الحضور في الصف الاول صورة ومعنى اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس وهو اعلى مراتب القرب تديني ميراثا عن الاموات قلوبهم فورثه الذين كانوا احياء القلوب هم
فيها خالدون الى الابد ثم اخبر عن الاحسان في خلق الانسان بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
يشير الى السلالة سلت من جميع الارض طيبها وسبخها سهلها وجبلها باختلاف الوانها وطبايعها المتفاوتة ولهذا اختلف
الوانهم واخلاقهم لانه مودع في طبيعتهم ما هو من خواص الطين التي اختص بخاصية منها نوع من الحيوان من جنس
البهايم والسباع والجوارح والحشرات والموذيات الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة والحميدة اما الذميمة
فكالحرص في الفارة والنملة وكالشهوة في الحمار والعصفور وكالغضب في الفهد والاسد وكالكبر في النمر وكالبخل في الكلب
وكالشره في الخنزير وكالحقد في الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة واما المحمودة فكالشجاعة في الاسد والسخاوة في
الديك والقناعة في البوم وكالحلم في الجمل وكالتواضع في الهرة وكالوفاء في الكلب وكالبكور في الغراب وكالهمة في البازي
والسلحفاة وغيرها من الصفات الحميدة ثم اودعها في طينة الانسان وهو آدم عليه السلام ثم قال تعالى ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين اي قطرة اجزائها متماثلة ونطفة ابعاضها متشاكلة ثم باظهار القدرة تصرف في النطفة فجعلها علقة فقال تعالى
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما يشير الى ان بكل خلقة رتب
في النطفة خاصية وطبيعة اخرى وجعل بعضها لحما وعظما وبعضها شعرا وبعضها ظفرا وبعضها عصبا وبعضها جلدا
وبعضها عرقا وبعضها مخا وبعضها امعاء ثم خص كل عضو بهيئة مخصوصة وكل جزء بكيفية معلومة ثم الصفات التي
للانسان خلقها متفاوتة من السمع والبصر والنطق والفكر والغضب والقدرة والعلم والارادة والشجاعة والحقد والحرص
والجود والاوصاف الكثيرة التي يتقاصر عنها الحصر والعد فيدل هذه الاحوال المختلفة صورة ومعنى في نطفة متشاكلة
الابعاض على ان لها صانعا قادرا وفاعلا مختارا حكيما عالما يتصرف فيها في الاطوار المختلفة صورة ومعنى ثم انشاناه خلقا آخر
بنفخ الروح فيه يعني خلقا غير المخلوقات التي خلقها قبله وهو احسنهم تقويما واكملهم استعدادا واجلهم كرامة واعلاهم
رتبة وادناهم قربة واخصهم فضيلة فلهذا اثنى على نفسه عند خلقه بقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين يعني لانه
خلق احسن المخلوقين فيما جعلهم معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية فانه لما خلق السموات والارضين
والعرش والكرسي مع المخلوقات من الجنة والنار ثم اخبر عنهم لم يعقبها بهذا التمدح الذي ذكر بعد نعت خلقة بني آدم
تخصيصا لهم وتميزا وافرادا لهم من بين المخلوقات ثم انكم بعد ذلك لميتون يشير به الى ان للانسان بعد بلوغه الى
الرتبة الانسانية قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا لحشرهما ففي موت القلب حيوة النفس وحشرها
مودعة وفي موت النفس حيوة القلب وحشره مودعة وحيوة النفس بالهوى وظلمته وحيوة القلب بالله ونوره كما قال تعالى
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الآية وهذا معنى حقيقة قوله تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون وبقوله تعالى ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق يشير الى ان اطباق السموات كاهي حجب تحول بين ابصارنا وبين المنازل العالية من العرش

والكرسي كذلك اطوار القلوب سبعة هي اغشيتها وحجبها كالبنية والشهوة والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة اما المريدون فاذا اظلتهم سحاب الفترة سكن هيجان اراداتهم فذلك من الطوارق التي عليهم واما الزاهدون فاذا تحركت بهم عروق الرغبة اهتز قوة زهدهم وضعف دعايم صبرهم فيترخصون بالجنوح الى بعض التاويلات فيعود تزاهدهم قليلا قليلا ويختل رتبة عزمهم وتنهدم عزايم تعلقهم فبداية ذلك من الطوارق التي تخلق فوقهم واما العارفون فربما ظهر بهم في بعض احايينهم وتغشى تصاعد سيرهم الى ساحات الحقايق فيصيرون موقوفين وربما يتفضل الحق سبحانه عليهم بكفاية ذلك فيجدون نفاذا ويدفع عنهم ما عاقهم من الطريق وفي جميع هذا فالحق سبحانه غير تارك للعبد ولا عن الخلق غافل كما قال تعالى وما كنا عن الخلق غافلين لمصالح المقبولين وجبر خللهم وانزلنا من السماء سماء العناية ماء ماء الرحمة بقدر اي بحسب حال كل واحد منهم فاسكناه في الارض اي في ارض وجودهم ثم اخرجنا منها ينابيع الحكمة بتاثير نظر العناية وانا على ذهاب به لقادرون بالاعراض عنهم كما انزل من السماء ماء المطر الذي هو سبب حيوة الارضين كذلك من سماء العناية ماء الرحمة يحيى به القلوب ويزيل به درن العصاة واثار ذلتهم وينبت في رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح وبقوله تعالى فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون يشير الى انه كما يحيى الغياض بماء السماء ويثمر الاشجار بجري به الانهار فكذلك ماء سماء العناية ينشئ شجرة العرفان ويؤتي اكلها من الكشف والعيان ما يتقاصر العبارات عن شرحه ولا يطلع لاشارات في حصره وشجرة تخرج من طور سيناء وهي شجرة الخفي الذي يخرج من طور سيناء الروح بتاثير تجلي انوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن لاستعداد بقبول الفيض الالهي بلا واسطة وهو قابل الله الذي هو الخفي الذي فوق الروح وهو سر بين الله وبين الروح لا يطلع عليه الملايكة المقربون وصبغ للاكلين اي هو ادام الاكلي الكونين بنوع الهمة ثم اخبر عن عبرة الخواص والعوام في خلق الانعام بقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين فرث ودم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولي الابصار فكذلك من بين فرث الصفات النفسانية وبين دم صفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يسقي بها ارواح الصديقين كما قال بعضهم سقاني شربة احيا فؤادي بكاس الحب من بحر الوداد وفيها عبرة لاولي الابصار ولكم فيها منافع كثيرة من الاخلاق الكريمة الربانية والمعارف العظيمة الروحانية والشواهد الحقانية العيانية ومنها تاكلون حين تبيتون عند ربكم وعليها اي على القوى الحيوانية وعلى الفلك اي على فلك القلوب الروحانية تحملون في سفر بحر الصفات الربانية ولقد ارسلنا نوحا اي نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقالب والجوارح فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره من الهوى والشيطان فعبادة القلب بقطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة اركان الشريعة افلا تتقون بمنع العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران فقال الملاء الذين كفروا من قومه يعني النفس وصفاتها ما هذا الا بشر اي مخلوق مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ويحكم بالسلطنة فيكم ولو شاء الله ان نعبده لانزل ملايكة بالرسالة الينا يشير بهذا بمقالات بعض البطلة من الطلبة فان بعضهم يتكاسلون في الطلب ويقولون لو شاء الله سعينا في الطلب لايدنا بالصفات الملكية والتوفيق الرباني ما سمعنا بهذا يعني الذي يدعونا اليه نوح الروح في اباينا الاولين اي ليس هذا من تولدات اباي العناصر ان هو الا رجل به جنة يشير به الى ان احوال اهل الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما قال ان احوال ارباب الطبيعة عند اهل الحقيقة جنون

تربصوا

فتربصوا به حتى حين يعني الى وقت هبوب رياح العناية قال رب انصرني اي على تسخيرهم وتاديبهم بما كذبون فاوحينا اليه اي الهمنا الى نوح الروح ان اصنع الفلك اي فلك الشريعة باعيننا ووحينا اي باستصواب نظرنا وامرنا لا بنظر عقلكم وامر هواكم كما يعمل الفلاسفة والبراهمة فاذا جاء امرنا بجذبات العناية وفار التنور تنور قلوبكم بماء الحكمة فاسلك فيها اي في فلك الشريعة للعبور على بحر الحقيقة من كل زوجين اثنين من الصفات النفسانية والشيطانية لان السالك يحتاج اليهما في سلوك الطريق الى الله قوله تعالى زوجين اثنين يشير الى قدر يسير منهما اذا كانت خلوية لا تمرد فيها وفي شرع لاحتياج بها طول واهلك اي الصفات الانسانية الروحانية الا من سبق عليه القول منهم وهي النفس الامارة بالسوء ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي من الصفات الذميمة انهم مغرقون اي النفس الامارة وصفاتها الذميمة دعهم مغرقون في بحر الرياضة والمجاهدة فلا سبيل لهم الى الخلاص منها الا بقدر ما ذكرنا من زوجين اثنين فاذا استويت يا نوح الروح في سفينة الشريعة انت ومن معك من القلب والسر فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي من النفس وصفاتها الذميمة بالالتجاء الى سفينة الشريعة وقل رب انزلني منزلا مباركا وهو مقعد الصدق وانت خير المنزلين بانك لا تنزل وقد كل الا في اعلى مراتب قربك ان في ذلك اي الذي ذكرنا من الحقايق والدقايق لايات دلالات الى الحضرة وان كنا لمبتلين ارباب الصورة بالمعاني الظاهرة لئلا يطلع على هذه الحقايق الا اهلها ثم اخبر من قرون القرون بقوله تعالى ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله الى قوله بلقاء الاخرة من غفلته وقوله تعالى واترفناهم في الحيوة الدنيا يشير الى ان هذه الدنيا لما وسع الله عليهم الرزق وتنعموا به اتبعوا الشهوات واشتغلوا بملاذ الدنيا وتحصيل جاهها ومناصبها اسكرتهم محبة الدنيا حتى طغوا في الارض وطغوا على الرسل فقالوا لرسولهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ولا يعلمون ان الرسل واهل الله وان ياكلوا مما تاكلون اهل الدنيا ولكن لا ياكلون كما ياكلون هؤلاء فانهم ياكلون كما قال الله تعالى والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم لانهم ياكلون بالاسراف واهل الله ياكلون ولا يسرفون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء بل اهل الله ياكلون ولا يسرفون باواه القلوب مما يطعمهم ربهم ويسقيهم حيث يبيتون عند ربهم وبقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون يشير الى كمال قدرته على الهداية والضلالة الا ترى انه كيف اصمهم واعمى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة ان يفقهوه حتى داخلهم من اعظم الشبه بالاستبعاد في امر الحشر والنشر ومن عمى قلوبهم لم يروا ان الاعادة اهون من الابتداء وان الذي هو قادر ببديع فطرته على ايجاد شيء من العدم واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا حتى قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون وقد مر تحقيقها في الايات المتقدمة قال عما قليل ليصبحن نادمين حين لا ينفعهم الندم فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين فالاشارة في تحقيقها ان الظلم من شيم اهل الشقاوة والبعد وانهم كالغثاء في عدم المبالاة بهم كما قال تعالى هؤلاء في النار ولا ابالي ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين اظهارا للقدرة وليعلم كل امة استغناءنا عنهم وانهم ان اقبلوا دعوة الانبياء وتابعوا الرسل تعود فوايد استسلامهم وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون في الخير والشر والسعادة والشقاوة ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين متعاقبين لاتمام سعادة بعضهم ولاتمام شقاوة بعضهم لتصديقهم وتكذيبهم كلما جاء امة رسولها كذبوه

على الفلك

فاتبعنا بعضهم بعضا بالخسارة والشقاوة وان صدقوا فاتبعنا بعضهم بالكرامة والسعادة وجعلناهم يعنى اهل السعادة
والشقاوة احاديث يعتبر منهم اهل السعادة فيقتدون بهم ويتغافلون عنه اهل الشقاوة فلا يعتبرون منهم فبعدا لقوم
لا يؤمنون اى ابعدهم الله تعالى اذ لم يؤمنوا ويعتبروا منهم وفيه اضمار اى قرب الله المؤمنين المعتبرين ثم اخبر عن حال
السعداء والاشقياء بقوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون الى فرعون وملائه باياتنا يشير الى ارسال موسى الروح
واخيه هرون القلب الى فرعون النفس وملاه صفاتها بما يستدل به على وحدانيته وهو العقل والايمان فاستكبروا اى تمردوا
عن استعمال العقل فى قبول الايمان ولم يعتبروا بهما ولم يستدلوا وكانوا قوما عالين اى طالبين العلو والغلبة والاستيلاء
على الروح والقلب فنظروا اليهما بنظر معلول بالوهم والخيال وحقروهما فقالوا انؤمن اى نستسلم لبشرين مخلوقين مثلنا
فى الخلقية وقومهما لنا عابدون اى فى اوان الولادة وحالة الطفولية كانت صفات الروح وصفات القلب فرعون النفس
وتربيتها وتربية صفاتها لاستكمال القالب وقواه الى الحد البلاغة استعد واحمل اعباء التكاليف الشرعية فكذبوهما ولم يقبلوا
دعوتهما الى الحق فكانوا من المهلكين بعبادة الهوى وطلب الدنيا وشهواتها ولقد آتينا موسى الكتاب اى الهمنا موسى
الروح الهامات الربانية لعل النفس وصفاتها بها يهتدون الى الحق تعالى وطلبه وبقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية
يشير الى عيسى الروح الذى تولد من امر كن بلا اب من عالم الاسباب وهو اعظم آية من آيات الله المخلوقة التى تدل على
ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه وآويناهما الى ربوة ذات القالب فانه ماوى الروح وماوى الامر بالاوامر
والنواهى ذات قرار اى موضع ثباتهما ودار قرارهما يعنى ما دام القالب يكون ماوى الروح والروح يكون ماوى الامر ومعين به
لا يسقط عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب على اللسان وبقوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا يشير الى ان الماكول اذا كان مما احل لهم وهما هو محكوم بانه طيب عن لوث الاسراف والشهوات بامر الشرع
لا بامر الطبع يكون من نتائجه الاعمال الصالحة انى بما تعملون عليم بنياتكم واحوال معاملاتكم وان هذه امتكم امة واحدة
اى فى الانسانية على طبيعة واحدة وامراضكم وعللكم فى الظلومية والجهولية علة واحدة وانا ربكم اى مربيكم وطبيبكم ومعالجكم
بعلاج الشرائع فاتقون اى خافونى واطيعوا امرى فى المعالجات بعلاج الشرائع فتقطعوا امرهم بينهم اى تفرقوا فى قبول زبرا
المعالجة والتداوى فمنهم مستقيم على حق المعالجة مقيم على التداوى على وفق علاج طبيبهم ومنهم تائه فى غيه مصر على ترك
المعالجة وعصيان الطبيب كل حزب بما لديهم فرحون اى كل مربوط بحده موقوف على ما قسم له فى البداية من شانه كل محل
طريقة ويدعى حسن طريقته حقيقة وهو فرحان بها وعنده هو سماء قلوب ارباب التوحيد لا غسان فى الطريق وهم على
يقين معاملتهم فلا ريب بمعالجتهم ولا شبهة بمعالجتهم واهل البدع والاهواء عمى جهلهم وغبار جحدهم وظلمة تقليدهم دعم
شكهم فذرهم فى غمرتهم من الشك وخذلانهم فى الغفلة حتى حين الى ان تداركتهم العناية الازلية او ادركتهم النهاية فى الهلاك
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات المنجيات بل لا يشعرون انهم مطرودون عن الحضرة ببساط
القهر فى صورة اللطف فراوا سرابا ظنوه شرابا دس لهم فى شهدهم صابا فتوهموا عذابا وحين لغوا عذابا علموا انهم يشغلوا
صوابا ثم اخبر عن المؤمنين المشفقين بقوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يشير الى ان اطوار السرع
فى حال الوقوف بين يدى الله بشواهد الادب واستيلاء سلطان الهيبة فى الحضور والغيبة والذين هم بايات ربهم يؤمنون
اى بما يكاشف لهم من شواهد الحق فى السر والعلانية والذين هم بربهم لا يشركون اى فى التوجه الى الحضرة بصدق الطلب

لا يلتفتون الى ما سواه من الدنيا والآخرة ومن اعظم الشرك ملاحظة الخلق فى الرد والقبول ورؤية مدحهم والانكسار بذمهم
وايضا فى المسار والمضار على الاسباب عند انقطاع النظر عن الله فى انه المسبب لهذا قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون يعنى انهم يتوهمون ان حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا كان المرء مستكملا برد
اليقين عن توهم شئ من الخذلان الا من التقدير فحينئذ يتقى من الشرك والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اى بعد
ان اخلصوا نياتهم فى الطاعات لله تعالى يخافون عليها انها صالحة لقبول ربهم ام لا وانهم الى ربهم راجعون بعدم
الالتفات او منقطعين عنه اولئك يسارعون فى الخيرات اى هم المتوجهون الى الله المعرضون عما سواه المسارعون
بقدم الصدق والسعى الجميل على حسب ما سبقت لهم من الله الحسنى وهم لها سابقون على قدر سبق العناية وبقوله تعالى
ولا نكلف نفسا الا وسعها يشير الى انه تعالى جعل الانسان مستعدا لحمل ما كلفها بحمله كما انه كلف الناس ان يقول
لا اله الا الله وهم قادرون على قولها وامرهم بقبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وما هم بعاجزين عنهما وليس هذا من قبيل
تكليف ما لا يطاق لانه اطاقة كثير من الناس ولدينا كتاب يعنى ام الكتاب ينطق بالحق اى بانهم قادرون على ذلك وهم
لا يظلمون لما اخذوا بترك ما امروا وهم قادرون على اتيانه بل قلوبهم فى غمرة اى فى غفلة وعمى من هذا من قبول الدعوة
والمتابعة وتدارك الغفلة بالفكر السليم عن عواقب الامور وعلاج عمى القلوب بترك الدنيا وشهواتها وتزكية النفس عن
صفاتها الذميمة وتصفية القلب عن شوب تعلقه بما سوى الله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك فى متابعة الهوى وطلب
الدنيا والاعراض عن الهوى هم لها عاملون اى يداومون عليها حتى اذا اخذنا مترفيهم وهم اكابر المجرمين وقدوة الاصاغر
المسرفين بالعذاب اى بالعذاب الادنى فى الدنيا والعذاب الاكبر فى العقبى اذا هم يجأرون اى يتضرعون فى طلب النجاة
والقبول بعد فساد استعداداتهم بالنجاة والقبول فيقال لهم لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لعدم الاستعداد فى قبول
النصر فلا ينفعكم التضرع والجزع فى غير وقته وقد ضيعتم اوانه حين قد كانت آياتى تتلى عليكم لتنتفعوا بها فكنتم على اعقابكم
تنكصون بالاعراض عن الانتفاع بها والاقبال على متابعة الهوى وطلب الدنيا مستكبرين على الانبياء والاولياء والنصحاء
بنعيم الدنيا وزينتها سامرا تهجرون اى مسافرين فى هجراننا والاعراض عنا ثم اخبر عن سوء تدبيرهم وفرط تقصيرهم بقوله تعالى
افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين يشير الى انهم لو يدبروا بالفكر الصائب فى امر النبى صلى الله عليه وسلم
وانزال القرآن اليه يعلموا انه ما جاءهم بدعا من الرسل بما لم يأت آباءهم الاولين انبياؤهم وان كل نبى اوصى امته بالايمان
به ونصرة دينه واخذوا على هذا مواثيقهم وقد ذكر الله نعته فى الكتب المنزلة ام لم يعرفوا رسولهم الذى نعته الله
فى الكتب كما قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فهم له منكرون ام يقولون به جنة فمرة قابلوه بالتكذيب ومرة رموه بالسحر ومرة
رموه بالجنون ومرة قد عابوه بالفقر وقلة اليسار فاخبر الله تعالى عن تشتت احوالهم فى الضلالة وتقسيم افكارهم فى
الجهالة فقال ولو اتبع الحق اهواءهم فى تعاطى اراداتهم الخسيسة على حسب دواعيهم الفاسدة لفسدت السموات والارض
اى سماوات ارواحهم وارض نفوسهم ومن فيهن من القلب والسر فان الهوى يهوى بمتابعيها الى الهاوية بل اتيناهم بذكرهم اى
بما لهم فيه ذكرهم فى المآل فهم عن ذكرهم اى عن صلاح حالهم وشرف مآلهم معرضون ام تسألهم خرجا اى يحسبون انك
تسألهم على الرسالة اجرا وقبولا ووجاهة عندهم فكان مانعهم عن الايمان بك وقبول دعوتك وما يعلمون ان الخراج بالخير
انما جاء ربك الله برزقه خير مما جاءك به من الدنيا وما فيها وهو خير الرازقين فى المجازات والمكافاة وفيه اشارة الى الطلاب

الراسخين في العلم انهم لا يدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون
الله في دعوة الخلق الى الله بالله لله كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو حسن التوجه
بصدق الطلب الى الله تعالى من غير اعوجاج في الطريق بميل الدنيا والآخرة فكما يميل الى شيء ما عندهم فينكب عن الصراط المستقيم
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالحشر والنشر وان لهم من الله مطالبات بحسب ميلان طبعهم الى ما سوى الله عن الصراط
لناكبون فيقعون عن صراط القربة في جهنم الفرقة ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون به يشير الى الحقيقة
علمه بحالهم وبما هو عليه بنيان وجودهم وحكم فيهم فقال تعالى وكشفنا عنهم العذاب في الحال لم يفوا بما يعدون من انفسهم
من الايمان في المال ثم يستدل على ما اخبر من احوالهم بقوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب اي اذقناهم مقدمات العذاب دون
شدايدها تنبيها لهم فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اي فما انتبهوا وما انزجروا ولو انهم اذا ذاقوا العذاب فزعوا الى التضرع
والابتهال واظهروا الاستكانة والافتقار والعجز لله تعالى بالصدق والاخلاص لاندفع الله تعالى عنهم ولكنهم اصروا على
باطلهم ليقضي الله امرا كان مفعولا حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وهو عذاب الخذلان وسد لحجب الحرمان اذا هم
فيه مبلسون متحيرون كمن ضل عن الطريق آيسون من رحمة الله تعالى كمن ختم الله على قلبه لئلا يدخل فيه رجاء النعمة ثم اخبر
عن انعامه العظيم وافضاله الجسيم بقوله تعالى وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون يشير الى ثلاثة
احدها اظهار انعامه العظيم بهذه النعم الجسيمة من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعمة
وثالثها الشكاية عن العباد ان الشاكر منهم قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وشكر هذه النعم في استعمالها في
طاعة المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لا يسمع الا لله وبالله ومن الله وشكر البصر
حفظه عن النظر الى المحرمات وان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله وشكر القلب تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة
وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا يحب الا الله وبقوله تعالى وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون يشير
الى ان الحادثات من الله بدأ واليه يعود ولكن ليس لشيء امكان الرجوع الى الحضرة الا الانسان ودليله قوله تعالى ارجعي
الى ربك وهو الذي يحيي قلوب بعض عباده بنور من الله وتاييد روح منه ليصلح للرجوع الى الحضرة ويميت النفوس
عن صفاتها الذميمة لئلا تزاحم القلب بتكدير صفائه وتدنسه برين مكاسبها فانه يمرضه ويمنعه عن الرجوع الى الحضرة
وايضا يحيي بعض النفوس باستيفاء شهواتها واتباع هواها ويميت القلوب باستيلاء ظلمات صفات النفوس عليها فانها
سم قاتل للنفوس [للقلوب] وله اختلاف الليل والنهار باختلاف ليالي المحبين ونهارهم في قصر [طول] ليل الفراق وطول [قصر] نهار الوصال وهي لعله معكوس
ضد هذا في حال السير والتجلي بل قالوا مثل ما قال الاولون غاية الغفلة ونهاية الضلالة قالوا ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون وانهم لفي غفلة عما يميت القلوب ويحييها ويميت النفوس ويحييها كما يميت الارض كل سنة ثم يحييها
فنسيوا البعث والنشور ودل على ذلك بل قالوا بجهلهم وعمى قلوبهم لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير
الاولين فيه اشارة الى ان الناس كلهم اهل التقليد من المتقدمين والمتأخرين الا من هداه الله بنور الايمان الى التحقيق
بالتحقيق فان المتأخرين ههنا قلدوا آباءهم المتقدمين في تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث ثم استدل بقوله تعالى
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون بان الذي هو قادر على الابداع والاماتة يكون
قادرا على الاحياء والاعادة فلا تقلدوا جهالة آبائكم قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل

افلا

افلا تتقون تجتنبون التقليد وبهذا استدل على جهلهم وضلالتهم لتكون حجة عليهم ثم اخبر عن استدلال آخر على استقلال
عنادهم بقوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء يشير الى ان لكل شيء ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذي هو قايم به
يسبح الله تعالى به لقوله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروح ذلك الشيء بيد الله وهو يجير
الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه اي لا مانع له ممن اراد هلاكه ان كنتم تعلمون اهلا بهذه الصفة غيره فاجيبوا
سيقولون لله اعترافا بالعجز قل فانى تسحرون فقال اولا قل افلا تذكرون ثم قال بعده افلا تتقون قدم التذكر على التقوى
بان بتذكرهم يصلون الى المعرفة بعد ان عرفوا علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته ثم قال بعد ذلك فانى تسحرون اي كيف يخيل لكم الحق
باطلا والباطل حقا ووضوح الحجة فاي شيء يخيل حتى تنسبونه الى السحر بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون يبين انهم اصروا على
جحودهم واقاموا على عتوهم وسوء بعد ان اوضحت العلل وزالت عن عذر وليس لتجويز المساهلة شيء وبقوله تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله يشير الى ان اتخاذ الولد والشريك يوجب المساواة في القدر والصمدية يتقدس عن جواز ان
يكون له مثل او جنس ولو تصورنا جواز ذلك لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فكل امر نيط باثنين فقد انتفى
من النظام وصحة الترتيب سبحان الله تقديسا له وتنزيها عما يصفون اي عما يصفونه به عالم الغيب والشهادة اي عالم الملك
والملكوت والارواح والاجساد فتعالى الله وتنزه عما يشركون بان يكون له في العالمين شبيه او شريك او ولد قل رب اما تريني ما
يوعدون اي ان عجلت لهم ما تعدهم به رب فلا تجعلني في القوم الظالمين بان تصل الي سوء مثل ما تصل اليهم من العقوبة وبقوله
يدل على ان للحق ان يفعل ما يريد ولو عذب البرية لم يكن ذلك منه ظلما ولا قبيحا وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون وهذا يدل
على صحة قدرته على خلاف ما علم فانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك فصحت القدرة على خلاف المعلوم ادفع بالتي
هي احسن السيئة يعني مكافاة السيئة جائزة لكن العفو عنها احسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن ما اشار نحن اعلم بما يصفون
القلب بالمعافاة والسيئة ما يدعوا اليه النفس للمكافاة وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وهي من نزغاته ويجب الاستعاذة حقيقة
بالله من الله كما قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون
اذا اخذ البلاء بخناقهم واستكمل الضر من احوالهم علموا ان لا محيص ولا يجدوا نفعا في التضرع والاستكانة في طلب الرجوع
لعلي اعمل صالحا فيما تركت يعني من الخيرات كلا انها كلمة هو قايلها عند الضرورة والاضطرار اي لا يرجع عن اخلاقه الذميمة التي
طبع عليها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهو ما بين الموت الى البعث لعل بعض المحجوب عن اخلاق السوء يندفع
بطول ايام البرزخ والله اعلم ثم اخبر عن انتفاء الانساب يوم الحساب بقوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون يشير الى نفخة العناية الربوبية اذا نفخت في صور القلب قامت القيمة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت
الى احد من انسبائه لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه في بحر المحبة فلا يتساءل بعضهم بعضا
عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخوانهم واوطانهم اذا فارقوها لان لكل امرئ منهم يومئذ شأن
في طلب الحق يغنيه عن مطالبة الغير فمن ثقلت موازينه في طلب الحق فاولئك هم المفلحون في الطلب بفوز المطلوب ونيل
المقصود ومن خفت موازينه عن الطلب وقطع عليه طريق الحق بنوع من المتعلقات ورجوعه قهقرى فاولئك الذين
خسروا انفسهم بابطال استعداد الطلب وافساده فان الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف ولاية الدجاجة دجاجة
وخروج الفرخ منها فاذا لم يتصرف فيه الدجاجة يكون استعداده باقيا فاذا تصرفت الدجاجة فيه فتغير حاله الى حال الفرخية

ثم انقطع تصرف الزجاجة تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قال المشايخ مرتد الطريقة
شر من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله تعالى في جهنم خالدون اي في جهنم انفسهم فلا يخرجون بالخروجية منها تلفح وجوههم
النار اي نار القطيعة وهم فيها كالحون عابسون عبوس المنقطعين عن مطالبهم المحرومين عن مقاصدهم يقال لهم
الم تكن اياتي تتلى عليكم اي الم تكن النصحاء يبينون لكم بالدلايل الواضحة والنصايح الصادقة كيفية الطريق وسلوكه
وكالية الوصول الى الحضرة فكنتم بها تكذبون والى عالم الطبيعة الحيوانية مايلون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا التي
كتبت علينا وقدرتها لنا وكنا قوما ضالين باضلالك عن طريق الطلب حيث اخطأنا النور المرشش في عالم الارواح
واصابه غيرنا ربنا اخرجنا منها اي من جهنم انفسنا فان عدنا الى ميلان عالم الطبيعة لمخالفة الشريعة وترك الطريقة
فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤا فيها لانكم افسدتم الاستعداد لقبول فيض الرحمة ولا تكلمون في طلب افساد
الاستعداد فانه ليس من سنتنا اصلاحه بعد فساده ثم بين سبب فساده فقال انه كان فريق من عبادي اي خواص
عبادي وهم العلماء بالله النصحاء لله بالله يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين يعني الذين
كانوا من اهل الطلب وارباب القلوب السايرين الى الله يدعون الخلق الى الله بطريق المعاملة مع الله ينعتون
بمدحه وثنائه الهادين للخلق اليه باظهار آلايه ونعمايه فاتخذتموهم سخريا فضيعتم انفسكم على حيوف همهم العلية حتى
انسوكم ذكري بهممهم ودرك الولاية وكنتم منهم تضحكون بالاستهزاء لما ماتت قلوبكم فان كثرة الضحك تميت القلب فمن
لم يمت قلبه لم يضحك على اولياء الله تعالى اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم بهم انهم هم الفايزون بالوصول
والوصال وفيه من اللطايف ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون بانكار
منكريهم واستهزاء مستهزئيهم واهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزائهم والكلام
على الناصحين المرشدين ثم اخبر عن احوال اهل الاهوال بقوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين يشير الى انها
يرى الخلق من اهوال القيمة وافزاعها فينسون ما راوا من الراحات او الشدايد مدة مقامهم تحت الارض من هول
يوم الفزع الاكبر حتى يخفى عليهم كم لبثوا فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين الذين يعدون انفاسنا وايامنا
ولياليناس من الملائكة الموكلين علينا قال يعني الملائكة ان لبثتم الا قليلا بالنسبة الى لبثكم في الجنة او النار ابد الآباد تعلمون
لو انكم كنتم انه لا نهاية للبثكم فيها لاصلحتم اعمالكم التي تقربتم بها الى الله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي خلقناكم بلا معنى
ينفعكم او يضركم حتى عشتم كما تعيش البهايم فما تقربتم الينا بالاعمال الصالحة للتقرب بها وحسبتم انكم الينا لا ترجعون
باللطف او القهر فالرجوع باللطف بان تموتوا بالموت الاختياري من قبل الموت الاضطراري وهو بان ترجعوا من اسفل
الطبيعة على قدمي الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم الحقيقة والرجوع بالقهر ان ترجعوا بعد الموت الاضطراري
فتعادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة فتعالى الله الملك الحق ينفي
جلاله متوحد في عز ازاله وعلو اوصافه وعظمة ذاته متفرد فذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه للمخلوقين
عليه حق وما يفعل من احسانه بعباده فليس شيء لهما بمستحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ما يحمل العرش ولكن
يحمل العرش لانه اضافه الى رحمانيته اضافة خصوصية وانما وصف العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق ومنه مقسم
آثار الكرم والرحمة الى ذرات المخلوقات ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يشير به الى ان من يعبد الله حق عبادته

وتقرب اليه بحق تقربه يتقرب الله اليه بشواهد فضله وبراهين معرفته فاذا عبد غير الله وتقرب اليه بانواع التقرب لا يتقرب
معبوده اليه بشاهد حق ولا برهان صدق يستدل به على آلهيته فانما حسابه عند ربه بانه يظهر عليه عند المؤاخذة بالعقاب
انه لا يفلح الكافرون من عذابه بتعبد غيره وقل رب اغفر وارحم الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم يشير به الى انه مع كمال محبوبيته
رعاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه ومن يدع مع الله الها آخر وبقوله تعالى
وانت خير الراحمين يشير الى انه يحتمل غضبك لكل راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان يرحمه وان الله جل ثناؤه اذا رحم
على عبد لم يسخط عليه ابدا لان رحمته ازلية لا تحتمل

سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها يشير الى ان سور القرآن كلها منزلة سورة سورة كل سورة مشتملة على معان واحكام اخرى
وهذه سورة انزلناها وفرضناها اي جعلناها فرضا واجبا قبول ما بيناه فيها وانزلنا فيها آيات بينات من براءة الصديقة ابنة
الصديق حبيبة حبيب رب العالمين لعلكم تذكرون تتعظون وتحترزون عن مثل هذا الافك والبهتان العظيم وبقوله تعالى الزانية
والزاني يشير الى النفس اذا زنت وزناها بان تسلمت لتصرفات الشيطان والدنيا فيما نهاها الله عنه والى الروح اذا زنى
وزناه تصرفه في الدنيا وشهواتها فيما نهاه الله عنه فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات والمرادات تزكية
لهما وتاديبا ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله يعني اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفي امره ولا ترحموا انفسكم وارواحكم
على مخالفة الله فانهم يظلمون على انفسهم لجهلهم بحالهم فان رحمتكم عليهم في ترك تزكيتهم وتاديبهم كترك الوالد علاج ولده المريض
شفقة عليه ليهلكه المرض فيلزم من منع الرحمة امران مذمومان احدهما الاعراض عن الله بالاقبال على شفقة مخالفيه والثاني
السعي في هلاك قاتل نفسه بان لا اخذ على يده ليهلك نفسه فادبوهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجازيكم بالخير خيرا
وبالشر شرا وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين به يشير الى شهود اهل الصحبة وان تزكي النفس وتودب الروح بمشهد شيخ
واصل كامل ليحفظه من طرفي الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط الله تعالى ويسلكه فيه وبقوله تعالى الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك يشير الى الحذر عن اخوان السوء والحث على مخالطة اهل الصحبة
والاخوان في الله فان الطبع من الطبع يسرق وان للناس اشكالا فكل طير مع شكله وكل مشاكل مع مثله كما قال بعضهم
عن المرء لا تسل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي فاهل الفساد للفساد وان تنائت ديارهم واهل السداد
للسداد يجمعهم وان تباعدت ابدانهم وحرم ذلك على المؤمنين اي مخالطة اخوان السوء لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم ومواطأتهم
ثم اخبر عن ارباب الغفلات في رمي المحصنات بقوله تعالى والذين يرمون المحصنات الآية يشير الى غاية كرم الله ورحمته
على عباده بان ستر عليهم ما اراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق احدهما وكذبهما ولتاديبهم اوجب عليهم الحد ورد
قبول شهاداتهم ابدا وسماهم الفاسقين وليتصفوا بصفاته الستارية والكريمية والرحيمية فيما يسترون عيوب اخوانهم المؤمنين
ولا يتبعون عوراتهم وقد شدد النبي صلى الله عليه وسلم على من يتبع عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيمة
على رؤس الاشهاد وقال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة وفي قوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم اشارة الى كمال عنايته في حق عباده بانه يقبل توبتهم ارتكاب الذنوب العظام وفيه اشارة
الى ان بمجرد التوبة لا تكون مقبولا الا بشرط ازالة حاله واصلاح اعماله واحواله فان الله غفور رحيم لمن تاب واصلح حاله وبقوله تعالى
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين يشير الى ما ذكرنا

فى تحقيق الاية المتقدمة وبقوله تعالى والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين يشير الى غاية التهديد والبعد
لمن ستر الله عليه لئلا يفضحه وهو ان كان من الكاذبين اختار عذاب الآخرة الباقية على عذاب الدنيا الفانية فاوجب
اللعن وهو الطرد عن الباب وغاية الابعاد وبقوله تعالى ويدرؤ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين يشير الى ان من عواطف احسانه انه دفع العذاب عن العبد عاجلا بطريق الشهادات بالله انه لمن
الكاذبين وفتح عليه باب الرجا بان يدفع عنه العذاب آجلا كما دفع عنه عاجلا وبقوله تعالى والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين يشير الى تخويف العبد باستحقاق غضب الله ان اختار عذاب الآخرة على عذاب الدنيا ليكون
العبد بين الخوف والرجاء وبقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم يشير الى كمال فضله على عباده بان
اجلهم بالعقوبة الى الآخرة لعلهم يتوبون فى الدنيا فيغفر لهم وستر عليهم عاجلا ودفع عنهم الحد باللعان حكمة منه والحكمة فى ذلك
انه كما ستر عليهم فى الدنيا ولم يفضحهم اظهار صدقهم وكذبهم واجلهم بالعقوبة لتدارك التوبة كذلك جعل سنة اللعان باقية
بين المسلمين ليكون حكمه باقية بينهم ثم اخبر عن قصة قصة الافك بقوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه
شرا لكم بل هو خير لكم يشير الى انه تعالى لا يجرى على خواص عباده الا ما يكون حقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تاديبا وتهذيبا
لهم وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرباتهم وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى صلى الله عليه وسلم
وفى حق عايشة وابويها وجميع الصحابة رضى الله عنهم ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كاللهب للذهب
كما قال عليه السلام ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال عليه السلام يبتلى الرجل على قدر دينه وان الله
غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حصلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى ما يرد كل واحد منهم عن
صاحبه ويرده الى الحضرة وان النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له اى الناس احب اليك قال عايشة فساكنها وقال يا عايشة ان
حبك فى قلبى كالعقدة وفى بعض الاخبار ان عايشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انى احبك واحب قربك فاجرى الله تعالى
حديث الافك حتى رد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه عنها الى الله تعالى بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عايشة رضى الله
قلبها عنه الى الله تعالى حيث قالت لما ظهر براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك فكشف غيابة تلك المحنة وازال الشكوك واظهر براءة ساحتها
حين اديبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم لكل امرئ منهم من اصحاب الافك ما اكتسب من الاثم على حسب صيانتهم
وفساد ظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم والذى تولى كبره فى الخوض ابتداء منهم له عذاب عظيم يواخذ بجرمه وهو خسران الدنيا والآخرة
لانه من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفيه اشارة اخرى وهى ان الطريق الى الله طريقان طريق
اهل السلامة وطريق اهل الملامة فطريق اهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق
اهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود وبها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر
ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله فاكرم الله عايشة رضى الله عنها بكرامة الملامة ليخرجها بها عن حبس الوجود بالسلامة فهذا
يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده المخلوقة الى نور القدم كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور وبقوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين يشير
الى ان من شرط الايمان ترك الاعتراض على حرم النبى صلى الله عليه وسلم وبسط اللسان بالسوء اليها وظن الخير فى حقها وان
المؤمنين معاتبون على المبادرة الى الظن السوء بها وجعل من امارة الايمان ان ينظروا الى هذه القصة بنور الايمان فيعرفوا بالافك

وقالوا

وقالوا انه لولا افك جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وان ياتوا بالشهداء وبقوله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه من الافك عذاب عظيم يشير الى ان اهل العناية فى الازل
المنظورين بالفضل والرحمة لا يتغير احوالهم وان يجرى الله عليهم الجرايم العظام الموجبة للعذاب العظيم فى الدنيا والآخرة
اما فى الدنيا فيحرقهم بنار الخيرة ويهلكهم للعبرة واما فى الآخرة فيحرقهم بنار القطيعة ويهلكهم بالابعاد عن الحضرة ولولا
ان الله سبحانه ينتقم لاوليائه ما لا ينتقم لنفسه لعله لم يذكر هذه المبالغة فى امرهم فان الذى قول الاجانب والكفار فى وصف
الحق سبحانه ما يستحيل وجوده وكونه يعوق ويزيد على كل سوء ثم لا يسلط عليهم ارزاقهم ولا يمنع عنهم ارفاقهم ولا يقصد احوالهم
ولكن ما يتعلق به حقوق اوليائه لا سيما حق الرسول صلى الله عليه وسلم وحق حرمه فذلك عظيم عند الله اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم من عرض الرسول وحرمة حرمه وتحسبونه هينا هتك ستر حرمه وهو عند الله عظيم ولولا
اذ سمعتموه من حديث الافك هلا قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ولا يجوز لنا ان نظن بمثل هذا سبحانك تنزيها لحرم النبى صلى الله عليه وسلم
هذا بهتان عظيم عند الله التناول به يعظكم الله فضلا منه ورحمة اذا اقتصر فى مجازاتكم على الموعظة والنهى لكم ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فيه اشارة الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم عن الايمان ويبين الله لكم الآيات اى الدلالات
على خروج الايمان ببسط اللسان فى عايشة رضى الله عنها بعد هذا والله عليم لمن يدعى الايمان ظاهرا وهو كافر فى السر حكيم
فيما نهى وقدر لعباده المؤمنين والكافرين ثم اخبر عن تهديد القاذفين الغافلين بقوله تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة الآية يشير الى غاية كرم الله ورحمته وفضله على عباده بان هذا الصنيع الذى ذكره من هؤلاء ليس
من صنيع اهل الايمان فان من صنيع اهل الايمان ما قال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال عليه السلام
مثل المؤمنين فى تواددهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى عضو منها تداعى ساير الجسد بالحمى والسهر وقال عليه السلام لهم عذاب اليم
والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومن احب اشاعة الفاحشة فى الذين آمنوا ليس من
الايمان فى شئ وان هؤلاء فى استحقاق الذنب اقبح منزلة واشد وللاخبث احبوا افتضاح المسلمين ومن اركان الدين
مظاهرة المسلمين واعانة اهل الدين وارادة الخير بكافة المؤمنين والذى يود فتنة المسلمين فهو شر الخلق ثم مع هذه
الاوصاف التى هى فى غاية الذمامة واستحقاقهم العذاب فى الدنيا والآخرة فالله يعلم وانتم لا تعلمون فالله يفصل بينهم
ويرحمهم وينكبهم عن اوصافهم الذميمة كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته مكررا ثلث مرات ما زكى منكم من احد ابدا
ولكن الله يزكى من يشاء بفضله ورحمته رعاية لحق الايمان وحق الصحبة وحق الهجرة والله سميع بما قالوا من حديث الافك
عليم بالذى قال مسطح البدرى فان الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم فانى غفرت لكم فغفر لمسطح بعد ان
وكذبه الله تعالى ثم قال فى حقه مع الصديق الاكبر ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين
والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم يعنى ان لم يعفوا عن مقالته ولم تصفحوا عن صنيعه
لا يغفر الله لكم والله غفور لابن مسطح رحيم على اهل بدر ثم ان الذين لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات يعنى عايشة رضى الله عنها لعنوا اى طردوا عن الحضرة فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم
بنار القطيعة الى الابد يوم تشهد على ما قالوا السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون تشهد عليهم اعضاؤهم باعمالهم فى
حديث الافك وفيه اشارة اخرى وهى انها كما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان تشهد على الاقرار

وقرآءة القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد
باستماع كلام الله ويقال شهادة الاعضاء في القيمة موجلة وشهادتها في المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه اذابلا لمسرور
وسحوب اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون
ان الله هو الحق المبين يجازيهم على قدر استحقاقهم للعابدين بالجنان والمثوبة على توفر اعمالهم وللعارفين بالوصلة
والقربة على تصفية احوالهم وهؤلاء لهم علو الدرجات وهؤلاء لهم الانس بحضرة المشاهدات ودوام المناجات وتصير المعاني
ضرورية فيجدون المعافات من النظر والذكر ويستريح القلب من وصعى ترديده وتفرح باستغنائه عن تبصره ويقال
لا يشهدون غدا الا الحق فهم قايمون بالحق للحق ويصح الحق سين لهم اسرار التوحيد وحقايقه ويكون القايم عنهم والآخذ
عنهم من غير ان يردهم اليهم ثم اخبر عن خبيثات المخبثات بقوله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
يشير الى خباثة الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون من اهل الدنيا المطمئنين
بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها معناه انها لا تصلح الا لهم وانهم لا يصلحون الا لها وايضا
الخبيثات من الحطام الفانية لذوي الهمم الدنية وايضا الخبيثات من الاحوال وهي الحظوظ والمنى لاصحابها والساعين
لها والساعون لمثلها غير ممنوع احدهما من صاحبه فالصفة للموصوف ملائم وايضا الخبيثات من النعمات الدنيوية
للخبيثين من المتنعمين من اهل الدنيا وايضا الخبيثات من الاهواء والبدع للخبيثين من المبتدعين واهل الاهواء وايضا
الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الردية للخبيثين الموصوفين بها وايضا الخبيثات من الملوثات بلوث الحدوث
للخبيثين الملوثين بلوث الحدوث والطيبات للطيبين اي الطيبات من الاعمال الصالحة للطيبين اي للصالحين
والطيبون الصالحون للطيبات من الاعمال الصالحة يعني خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات لقوله تعالى
ولذلك خلقهم وقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال عليه السلام خلقت الجنة وخلق لها اهل وخلقت النار وخلق
لها اهل وايضا الطيبات من الاحوال وهي تحقيق المواصلات بما هي حق الحق تجردا عن الحظوظ النفسانية للطيبين
من الرجال وهم الذين سمت همتهم عن كل متذلل خسيس وهم نفوس سموا الى المعالي وهي التحمل للتذلل لمن له العز
وايضا الطيبات اي الاخلاق الكريمة للطيبين من ارباب القلوب السليمة وايضا الطيبات المطهرات من لوث الحدوث
بتجلي صفات القدم للطيبين الفانين عن لوث الوجود الباقين بطيب الجود كما قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل
الا الطيب اولئك مبرؤن من لوث الحدوث مما يقولون اهل الوجود في اثبات وجودهم بحسب ظنهم لهم مغفرة يعني بوجودهم
المجازي مستور بستر الوجود الحقيقي ورزق كريم وهم هذا المقام رزق من كرم الكريم وبقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم يشير الى ترك الدخول والسكون في البيوت المجازية الفانية من الاجساد غير البيوت الحقيقية التي هي دار القرار
حتى تستأنسوا اليها وتطمئنوا بها بل تسلموا على اهلها سلام الوداع للتسليم والخلاص منهم ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون اي تتعظون
ولا تركنون الى الدنيا الفانية وشهواتها وترجعون الى الوطن الحقيقي الذي هو من الايمان فان لم تجدوا فيها احدا يشير الى فناء
صاحب البيت وهو وجود الانسانية فلا تدخلوها بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود حتى يؤذن لكم بامر من الله بالتصرف فيها بالاستغناء
كما امعان قيل لكم ارجعوا الى ربكم فارجعوا ولا تتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها هو ازكى لكم لئلا يقعوا في فتنة من الفتن الانسانية
وتكونوا مع الله بالله بلا انتم والله بما تعملون من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية عليم انه خير لكم وبقوله تعالى ليس عليكم

جناح

جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يشير الى جواز تصرف السالك الواصل في بيت الجسد الذي غير مسكون فيه صاحبه وهو الانسانية
لفنائها عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم من الآلات والادوات التي يحتاجون اليها عند السير في عالم الله وتحصيلها
بعث الارواح الى اسفل سافلين الاجساد والله يعلم ما تبدون من تصرفاتكم بالآلات الانسانية وما تكتمون من نياتكم انها لطلب
مرضاة الله او لهوى نفوسكم ثم اخبر عن اسرار غض الابصار بقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم يشير الى غض ابصار
الظواهر عن المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا ومالوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن روية
الاعمال ونعيم الآخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح عن الالتفات بما سوى الله وابصار الهمم عن العلل
بان لا يرون نفوسهم اهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه تعظيما واجلالا ويحفظوا فروجهم فروج الظواهر عن المحرمات
وفروج البواطن عن التصرفات في الكونين لعلة دنيوية او اخروية ذلك ازكى لهم صيانة عن لوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب
الحظوظ ان الله خبير بما يصنعون يعملون للحقوق والحظوظ وقل للمؤمنات من النفس والقلب والروح يغضضن من ابصارهن
عما ذكر ولان المطالبة على النساء كالمطالبة على الرجال لشمول تكليف الجنسين فالواجب عليهن ترك المحظورات والادب الثقيل
لهن صون القلب عن الشواغل والخواطر الدنية ثم ان ارتقين بالهمم العالية من مدرج الحالة فالتعامي بقلوبهن عن غير المعبود فان
للنساء نصيب وقال قرن الله النهي عن النظر للمحارم بذكر حفظ الفرج فقال ويحفظن فروجهن تنبيها على عظم خطر النظر فانه
يدعو الى الاقدام على الفعل وقال عليه السلام النظر سهم من سهام ابليس مسموم الذي لا يخطى النظر وانشدوا وانت اذا ارسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما اتعبتك المناظر وقيل من ارسل طرفه اقتنص حتفه ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها يشير الى كتمان ما زين الله به سرايرهن
من صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فان بالاظهار ينقلب الدين شينا الا ما ظهر منها يستنصرف وارد حق او يظهر على واحد منهم نوع كرامة
بلا تعمد وتكلف فذلك مستثنى لانه غير مواخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه وليضربن بخمرهن اي بخمار كتم الاسرار على جيوبهن جيوب قلوبهن
ولا يبدين زينتهن اي يخفين الاسرار والاحوال الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او
بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن يشير به الى الشيوخ المتصرفين فيهم والاخوان المتعاونين لهم والمريدين المتمسكين بهم
او ما ملكت ايمانهن يعني من ملكوا على نفوسهم بحسن الارادة او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي الاتباع الذين ليسوا
من اهل الدنيا وارباب المناصب فيكون للنفس في اظهار الاحوال والاسرار معهم شرب الطلب الجاه عندهم والرياسة على غيرهم
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم اطفال الطريقة من اهل الارادة غير مطلع على اسرار الشيوخ وكمال مقاماتهم
فان اظهروا شيئا من الاسرار لهدايتهم الى سبيل الرشاد وتشويقا لهم الى كمالات العباد على نية النصيحة والمعاونة على البر والتقوى
ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن اي ولا يتحركن بقول وفعل واظهار حال ليعلم ما هو المخفي من احوالهم على الاغيار
وبقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون يشير الى ان التوبة كما هي واجبة على المبتدي عن ذنوب مثله فهي لازمة للمنتهي عن
ذنوب مثله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى الله جميعا فاني اتوب اليه في كل
يوم مائة مرة فتوبة المبتدي عن المحرمات وتوبة المتوسط من زوايد المحللات وتوبة المنتهي بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال
على الله بكليته لعلكم تفلحون ففلاح المبتدي من النار الى الجنة والمتوسط من ارض الجنة الى اعلى عليين بمقامات القرب
ودرجاتها والمنتهي من حبس الوجود المجازي الى الوجود الحقيقي من ظلمة الخلقية الى نور الربوبية ثم اخبر عن صلاح النكاح
بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون عن خدمة شيخ

يتصرف فيهم ليودع في ارحام قلوبهم النطفة من طلب الولاية فيدعوهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين
الذين بهم يحصل الولادة الثانية في عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولادة كما ان ولادتهم الاولى حصلت في عالم الشهادة
بالصورة ليكون ولوجهم في الملكوت كما قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة
الاخرى هي عبارة عن الولادة الثانية والعبد في هذا المقام آمن من رجوعه الى الكفر والموت آما امنه من الكفر
فبقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا يعني اذ كنتم نطفة فاحياكم بالولادة الاولى ثم يميتكم بموت الارادة ثم يحييكم
بالولادة الثانية ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي الى ربك وآما امنه من الموت فبقوله تعالى او من كان ميتا يعني
بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية فاحييناه بنور الربوبية وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي بنور الله تعالى
فهو حي بحيوة الله لا يموت ابدا بل ينتقل من دار الى دار ان يكونوا فقراء اي مجردين استعداد قبول الفيض لا آلتي يغنهم الله من فضله
بان يجعلهم مستعدي قبول الفيض بان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بانه تعالى
هو الفتاح وبيده المفتاح والله واسع لارحام القلوب لتستعد لقبول فيضه عليم باصابة الفيض اليها وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا اي ليحفظ الذين لا يجدون شيخا في الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يغنيهم الله
من فضله بان يدلهم على شيخ كامل كما دل الله تعالى موسى على الخضر عليهما السلام او يفيض عليهم شيخا كما كان يبعث الى كل
قوم نبيا او يختص بجذبة عنايته من يشاء من عباده كما قال تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب لاجل
حال المستعفف من هذا الوجه وبقوله تعالى والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم يشير الى بعض الصلحاء الذين يبلغون
مراتب دون الهمم العلية في طلب الله تعالى ولكن ملكتها ايمانهم نفوسهم الامارة فيريدون كتابتها من عذاب الله وعتقها من
النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم اي تولوهم ان علمتم فيهم خيرا اي تفرستم فيهم آثار الخير وصحة الوفاء على ما وعدوا
الله عليه وآتوهم من مال الله اي قوة الولاية والنصح في الدين الذي آتيكم اي اعطاكم الله تعالى فان لكل شيء زكوة وزكوة
الولاية والعلم والمعرفة النصيحة للمستنصحين والارشاد للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وبقوله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا يشير الى ان النفوس المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية
بتوفيق الله وكرمه فلا تكرهوها على الفساد مما نهاكم الله عنه لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لذة الشهوات النفسانية
الدنيوية ومن يكرههن اي النفوس على استيفاء لذات الشهوات فان الله من بعد اكراههن غفور لمن تاب بدليل
قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا رحيم بان يقبل توبتهم ولقد انزلنا اليكم بالالهام الرباني آيات مبينات
اي دلالات واضحات بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها بها اوضح المنهاج واضاء السراج وقوله تعالى
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي من الآيات المبينات اخباركم عن حال المتقدمين لتعتبروا بها وموعظة للمتقين
اي ليتعظ بها من يريد الاتقاء عما اصابهم فان السعيد من وعظ بغيره ثم اخبر عن نور الانوار وسر الاسرار بقوله تعالى
الله نور السموات والارض لانه قوله تعالى الله نور السموات والارض اي مظهرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور
في اللغة الضياء وهو الذي يبين الاشياء ويظهرها للابصار واعلم ان النور على اربعة اوجه اولها نور يظهر الاشياء
للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فهو يظهر الاشياء المخفية في الظلمة ولا يراها وثانيها نور البصر وهو الا يظهر
الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة المخفية في ظلمة
الجهل

الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية في العدم للابصار من الملك
والملكوت وهو يراها في الوجود كما كان يراها في العدم لانها كانت موجودة في علم الله تعالى وان كانت معدومة في ذواتها
فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين
فمعنى قوله تعالى الله نور السموات والارض مظهرهما ومبديهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة الازلية وقوله تعالى
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري مثل ضربه الله تعالى للخلق تعريفا لذاته
في كل طائفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص المعرفة من فهم الخطاب على حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم آما
العوام فاختصاصهم بالمعرفة في رؤية شواهد الحق وآياته ما اراهم اياهم في الآفاق وآما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة
مشاهدة انوار صفات الله وذاته تبارك وتعالى ما اراهم في انفسهم عند التجلي لهم بذاته وصفاته كما قال تعالى بالطائفتين
سنريهم آياتنا في الآفاق اي لعوامهم وفي انفسهم اي لخواصهم حتى يتبين لهم انه الحق فكل طائفة بحسب مقامهم يحظى
من المعرفة فاما حظ العوام من رؤية شواهد الحق وآياته في الآفاق باراءة الحق فبان يردتهم فيها وتظاهر معنى
الخطاب ليتفكروا في خلق السموات والارض ان صورتها وهي عالم الاجسام هي المشكاة والزجاجة فيها هي العرش
والمصباح الذي هو عمود القنديل الذي يجعل فيه الفتيلة فهو بمثابة الكرسي من العرش وزجاجة العرش كانها كوكب دري
توقد من شجرة مباركة زيتونة وهي شجرة الملكوت وهو باطن السموات والارض ومعناها لا شرقية اي ليست من شرق الازل
والقدم كذات الله وصفاته ولا غربية اي ليست من غرب الفناء والعدم كعالم الاجسام وصورة العالم بل هي مخلوقة ابدية
لا يعتريها الفناء يكاد زيتها يضيء اي يظهر من العدم في عالم الصورة المتولدات بازدواج الغيب والشهادة طبعا وخاصية
كانوا هو الدهرية والطبايعية عليهم لعاين الله نترى ولو لم تمسسه نار نار القدرة الالهية نور على نور اي نور الصفة الرحمانية
على نور اي باستوائه على نور العرش فينقسم نور الصفة الرحمانية والعرش الى السموات والارض فيتولد منه متولدات
في السموات والارض بالقدرة الالهية على وفق الحكمة والارادة القديمة فلهذا قال تعالى ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا فانهم جدا وآما حظ الخواص في مشاهدة انوار صفات الله وذاته باراءة الحق في انفسهم انما يتعلق بالسير
فيها لان الله تعالى خلق نفس الانسان مرآة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت صافية عن صدأ الصفات الذميمة
والاخلاق الردية مصقولة بكلمة لا اله الا الله لينتفي بنفي لا اله تعلقها عما سوى الله وبثبات الا الله فيها نور جمال الله
وجلاله فيرى بنور الله الجسد كالمشكوة والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح والزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة
مباركة زيتونة وهي شجرة الروحانية لا شرقية اي لا قديمة ازلية ولا غربية اي لا فانية تغرب عن سماء الوجود في عين العدم
يكاد زيتها وهو الروح الانساني يضيء بنور العقل الذي هو ضوء الروح وصفائه اي يكاد زيت الروح ان يعرف الله تعالى
بنور العقل ولو لم تمسسه نار اي نار نور الهيبة نابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه اي تدرك بالعقول الموسومة بوصمة
الحدوث الى ان تتجلى نور القدم بنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء اي نور
مصباح سر من يشاء بنور القدم فيتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت
ارض البشرية واشرقت الارض بنور ربها وتحقق حينئذ مقام كنت له سمعا وبصرا ولسانا بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وفيه اشارة الى ان العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولا سبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه

فضلا وكرما لا ينطرق اليه كسب العباد ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء ويضرب الله الامثال للناس اى للناسين عهود
ايام الوصال بلايهم فى ازل الآزال والله بكل شئ عليم فى حالات وجود الاشيآء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته ثم اخبر
عن احوال الرجال بالغدو والآصال رجال بقوله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع يشير الى بيوت القلوب واختصاصها
برفعة الدرجات من بين ساير الارواح والنفوس باذن الله اذ هى بين الاصبعين من اصابع الرحمن ان شآء اقامه
وان شآء ازاغه حتى بلغت رفعتها وسعتها الى ان يختص بالله اختصاصا ما تشرف به شئ من العالمين بقوله تعالى
لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود افرغ لى بيتا
اسكن فيه قال يا رب انت منزه عن البيوت فقال فرغ لى قلبك وبقوله تعالى ويذكر فيها اسمه يشير الى ان رفعة القلوب
وعمارتها وتصفيتها عن نقوش المكونات وصقالتها عن صدا تعلقات الكونين انما هى بذكر الله تعالى والملازمة
عليه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب بذكر الله يسبح له فيها اى ينزه لذيها عن الشرك
بملاحظة ما سواه بالغدو والآصال اى على الدوام من غير وقفة ولا فترة ثم وصف من هذا حاله بقوله تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وانما سماهم رجالا لانه لا يتصرف فيهم تجارة وهى كناية عن الفوز بدرجات الجنان وذلك بقوله تعالى
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وهو قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة ولو تصرف فيهم شئ من الدارين بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى شغلهم عن ذكر الله اى عن طلبه والشوق الى لقائه
لكانوا بمثابة النسآء فانهن محال التصرف فيهن وما استحقوا اسم الرجال ويشير بقوله تعالى واقام الصلوة الى وصف هؤلاء
الرجال انهم يديمون العروج الى مقامات القرب بملازمة الذكر ومداومة الاعمال الصالحة لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه ولان الصلوة معراج المؤمنين كما قال تعالى واسجد واقترب الى ان يصير صاحب نصاب فى القربة والمودة
يجب عليه زكاتها فحينئذ يقوم بحقها على قضية قوله تعالى وايتآء الزكوة فيتصدقون مما انعم الله عليهم على الفقرآء الذين
احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل اغنيآء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا
وقوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ذلك اليوم للعوام مؤجل وللخواص معجل وهو خوفهم فيه من
الوقت من تقلب الوقت فانه مقلب القلوب يقلبها كيف يشآء اقامتها او ازاغتها وحقيقة الخوف يا من مكر الله تعالى الغفلة
مع مجارى الانفاس من تقلب القلوب والابصار توقعها من كرم الله وعواطف احسانه ليجزيهم الله احسن ما عملوا اى الحسنى
لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى ويزيدهم من فضله بتجلى صفات جماله وجلاله وهو قوله تعالى وزيادة والله يرزق من يشآء
انواع الكرامات والدرجات والقربات بغير حساب يكون مقدور البشر عدها وحصرها ومثال من يرفع الحساب العبد
ببذل الوجود بالكلية بينه وبين الله تعالى فيرفع معه الحساب ومن هو فى اسر مطالبة فالوزن يومئذ الحق والوزن
بغير حساب فى ارزاق الارواح والمواهب الآتية فاما ارزاق الاشباح فمحصورة معدودة ثم اخبر عن اعمال الكفار واحوالهم
بقوله تعالى والذين كفروا بربهم اعمالهم كسراب بقيعة يشير الى اهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله فى معاصيه ومخالفته
ثم يعاملونه عن الغفلة بالرسم والعادة التى وجدوا عليها آباءهم صورة بلا معنى بل رياء وسمعة وهم يحسبون بجهالتهم انهم
يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل اعمالهم سراب لا طايل تحته بقيعة اى بمكان وحال لا ينبت فيه الا الاعمال الصالحة
يحسبه الظمآن ماء وهو صاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته اى اعماله المشوبة بما يرفع به نار غضب الله تعالى

حتى اذا جاءه عند الموت وهو يحسب ان اعماله منجية له لم يجده شيئا مما توهمه ووجد الله عنده اى عند اعمال العبد
للوزن والحساب والجزاء وهو غضبان عليه لسوء معاملته معه فوفاه حسابه اى جازاه حق جزائه والله سريع الحساب
يشير به الى ان سرعة حسابه ان يظهر على ذاته وصفاته آثار معاملاته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الردية فى حال حيوته
ثم ضرب الله مثلا آخر لاهل الريآء بقوله تعالى او كظلمات اى صورة اعمالهم على الغفلة بلا حضور القلب وخلوص النية كمثل ظلمات
فى بحر لجى وهو حب الدنيا يغشاه موج من الريآء من فوقه موج من حب الجاه وطلب الرياسة ومن فوقه سحاب من الشرك الخفى
ظلمات بعضها فوق بعض يعنى ظلمة الغفلة الطبيعة وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك اذا اخرج يعنى العبد
يده اى يد قصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح حاله ومآله فى تخلصه عن هذه الظلمات لم يكد يراها اى لم يرى بنظر عقله طريق
خلاصه من هذه الظلمات لانه ومن لم يجعل الله له نورا اى لم يصبه رشاش النور الالهى عند قسمة الانوار فما له من نور يخرجه
من هذه الظلمات فان نور العقل ليس من هذا النوع لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور ثم اخبر عن تسبيحات اهل الارض والسموات بقوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات
اعلم ان التسبيح على ثلثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح الجمادات فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات
وتسبيح الحيوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات على صانعها وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام فى جميعها وانها مظهر
الآيات فاما تسبيح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك تنزيه الحق تعالى وله بمثابة النفس للانسان انه يعيش
ولو قطع عنه لهلك وليس هو موجبا لترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالله مرة لا بالطبع فهو موجب لترقيه بان
يفنى فيه اوصاف انسانيته ويبقيه بوصف سبوحيته حتى عند فناء صفات الانسانية يرى نفسه موصوفة فيقول سبحانى
ما اعظم شانى بلسان الحق فانه به ينطق عند فنآء وجوده وبقوله تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه يشير الى ان لكل شئ
علما وشعورا مناسبا له على صلوته وهى القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء الربوبية وذلك لان لكل شئ ملكوتا
هو قام به وقيام الملكوت بيد تبارك وتعالى لقوله عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وعالم الملكوت هو المحض والعلم
كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون والملكوت هو عالم الارواح فلكل شئ روح منه بحسب استعداده
لقابلية الروح فخلق الانسان فى احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم فلهذا صار كاملهم افضل المخلوقات واكرمها فهو
يعلم خصوصية صلوته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عما دونه
والملك يعلم صلوته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات يعلمون صلوتها وتسبيحها بملكوتها
بلا شعور منها عليها بالصورة والله عليم بحقيقة ما يفعلون بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم ولله ملك السموات
والارض بالقدرة والايجاد والملك مبالغة من الملك يعنى هو مالكه وهو ملكها لا شريك له فى المالكية والملكية فالمقدورات قبل
وجودها للخلق مملوكة وكذلك فى احوال حدوثها وبعد عدمها عايدة الى ما كانت عليه فملكه لا يحدث ولا يزول والى الله المصير
اليه مرجع الامور كلها وبقوله تعالى الم تر ان الله يزجى سحابا اى السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما متراكما بعضها على بعض فترى الودق وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب عصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وينزل من السمآء سماء القلب من جبال اى من تساوى فيها من برد اى جمود
من قهر الحق وخذلانه فيصيب به اى من برد القهر من يشآء من اهل الشقاوة ويصرفه عمن يشآء من اهل السعادة يكاد سنا برقه

برق النهار يذهب بالابصار اى البصاير يقلب الله الليل والنهار اى تقلب ليل معصية من يشآء نهار الطاعة كما قلب في آدم عليه السلام
ويقلب نهار طاعة من يشآء ليل المعصية كما قلب في حق ابليس عليه اللعنة ان في ذلك التقليب لعبرة لاولى الابصار اى لارباب البصاير
بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره في مرآة التقليب ثم اخبر عن مراتب التقليب بالترتيب بقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء يشير
الى ان كل ذى روح خلق من روح محمد صلى الله عليه وسلم لان روحه اول شئ تعلقت به القدرة كما قال عليه السلام اول ما خلق الله
روحى ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال عليه السلام لما اراد الله ان يخلق آدم وخلق
درة وفي رواية جوهرة ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء الحديث فخلق الارواح من ذلك الماء ثم اخبر عن سير هذه الدواب
التى خلقت منه فقال تعالى فمنهم من يمشى على بطنه يعنى سيرته في مشيه ان يضيع عمره في تحصيل شهوات بطنه ومنهم من يمشى
على رجلين اى يضيع عمره في تحصيل شهوات فرجه بان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشى على رجلين عند المباشرة وان كان
له اربع قوايم ومنهم من يمشى على اربع قوايم كالخيل والبغال والحمير كما قال تعالى لتركبوها وزينة يخلق الله ما يشآء من انواع
المخلوقات على مقتضى حكمته ومشيته الازلية لما يشاء كما يشاء متى يشآء اظهارا للقدرة ليعلم ان الله على كل شئ قدير
اى ان الله تعالى على خلق كل نوع من انواع الحيوانات والمقدورات قادر بقوله تعالى لقد انزلنا آيات مبينات اى انزلنا
القرآن مبينات آياته ما خلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورين اوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ما جبلوا عليه لما
كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التى جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله بارادتهم ومشيتهم والله
يهدى من يشآء اى هو هادى من يشاء الى صراط مستقيم هو يصل به الى الحضرة بمشية الله وارادته الازلية ثم اخبر عمن لم يهده
الله الى الايمان وهو بالتقليد وعادة اهله وقرابته آمن وليس لايمانه حقيقة لئلا يغتر بايمانه المجازى ويكون طالبا للايمان
الحقيقى فقال تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا يعنى لهما ثم يتولى فريق منهم اى يعرض قوم من هؤلاء المقلدين المدعين
الايمان عن طاعة الله ومتابعة رسول الله على موجبما امروا به من الاخلاص وترك المخالفات من بعد ذلك اى من بعد دعوى
الايمان والطاعة وما اولئك المدعون بالمؤمنين حقيقة بل مجازا بل انهم واذا دعوا الى الله ليطلبوه والى رسوله ليبين لهم
طريق السير الى الله وليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من كيفية السير الى الله اذا فريق منهم معرضون عن الله والسير اليه
متابعة الرسول مقبلون على الدنيا وزينتها وشهواتها وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين يعنى وان كان للمعرض
عن الحق والشرع حق دنياوى على احد يقبل على الشرع والشارع في تحصيل حقه بمعاونة الشرع ثم اخبر بطريق الاستفهام
عن آفات عرضت لهم لاعراضهم عن الله تعالى واقبالهم على غيره وهى على ثلثة اوجه بقوله تعالى افى قلوبهم مرض اى المرض
قلوبهم عن فطرة الله التى فطر الناس عليها من حب الدنيا والآخرة حتى نسوا الله واعرضوا عنه واحبوا الدنيا واقبلوا عليها
ام ارتابوا اى شكوا في دينهم بمقالة اهل الاهواء والبدع من المتفلسفين والطبايعيين والدهريين وغيرهم من الضلال
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بان يأمرهم بترك الدنيا ونهى النفس عن الهوى وانواع المجاهدات والرياضات
المؤدية الى تزكية النفس وتصفية القلب لتحليه بحلية اخلاق الحق والوصول الى الحضرة ثم لا يوفيان بما وعداهم بقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويظلمان عليهم باداء حقوقهم اما علموا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما بل اولئك هم الظالمون لانفسهم لاعراضهم عن الحق واقبالهم على الدنيا وبان وضعوا شهوات النفس
وسنة اهل الاهواء والبدع وسوء الظن بالله ورسوله في غير موضعها ثم اخبر عن امارات المؤمنين المحققين بقوله تعالى انما كان

قول

قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم يشير الى ان خصوصية اهل الايمان اذا دعوا الى الحكم من احكام الله ورسوله
ان يقولوا بصدق العقيدة سمعنا بسمع القلوب واطعنا اجابة للرسول منقادين لاحكامهما واولئك هم المفلحون عن اسر النفس
ومن يطع الله ورسوله فيما يدعوهم الى الحضرة بترك ما سوى الله واعراضهم عما دونه ويخش الله عن انقطاعه عنه ويتقه
بان يتقى به عما سواه فاولئك هم الفايزون بالوصول والوصال وصالا بلا انفصال ولا زوال ثم اخبر عن اهل الايمان المجازى
وخصوصيتهم فقال تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم غاية اليمين لئن امرتهم بالخروج عما سوى الله ليخرجن يقولون باللسان
ما ليس في قلوبهم قل لا تقسموا بالكذب قولا بل اطيعوا فعلا فانه طاعة معروفة بالانفعال غير دعوى بالقيل والقال
بلا معنى في المقال ان الله خبير بما تعملون بالحال صدقا وبالقال كذبا ثم امرهم الله تعالى بالطاعة فقال قل اطيعوا الله
فيما يدعوكم الى حضرته واطيعوا الرسول فيما يذهبكم الى صراط مستقيم الى الحضرة فان تولوا فانما عليه ما حمل من الدعوة
والهداية وعليكم ما حملتم من قبول الدعوة والامتثاء بهدايته الى الحضرة ثم وعدهم على طاعتهم الرسول ومتابعته الاهتداء
الى الحضرة فقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول اى الواجب عليه الا البلاغ المبين اى بلاغ الدعوة الى الله تعالى
وبيان كيفية السير اليه ثم اخبر عن نقد اهل الوعد بقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا يشير الى اهل الايمان ايمان الحقيقى منكم
اى من اهل الايمان التقليدى وعملوا الصالحات اى عملوا اعمالا صالحة يستعدون بها للخلافة التى مختصة بخواص الانسان
ليستخلفنهم في الارض يجعلهم خلفاء في ارضه كما استخلف الذين من قبلهم من خلفاء الانبياء وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم
من انواع مراتب دينهم فانهم ايمة الدين واركان الاسلام ودعايم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد الى الله تعالى
حفاظ الدين وهم اصناف قوم هم حفاظ اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة واقوام هم علماء الاصول
الرادون على اهل العناد واصحاب البدع بواضح الادلة غير مختلطين بالاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة
لا يسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القايمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه وقوم هم الفقهاء الذين
اليهم الرجوع في العلوم الشرعية من العبادات وكيفية المعاملات وما يتعلق باحكام المصاهرات وحكم الجراحات والديات
وما جرى معانى الايمان والنذور والدعاوى وفصل الحكم في المنازعات وهم في الدين بمنزلة الوكلاء المتصرفين في الملك
وآخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقايق وارباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق واقطاب العالم
وعمد السماء واوتاد الارض بهم يقوم السموات والارض وهم في الدين كخواص الملك واعيان مجلس السلطان فالدين محفوظ
بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيمة وليبدلنهم من بعد خوفهم من الشرك الخفى والفترة بالمعاصى ومن الانقطاع
بحب الدنيا والالتفات بما سوى الله امنا يعبدوننى بالاخلاص ولزوم العبودية لا يشركون بى شيئا من مطالب الدنيا
والآخرة ومن كفر بهذه النعم بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن حريم الامن والامان ثم اخبر عن طريق المراجعة
الى حريم الامن والامان فقال تعالى واقيموا الصلوة يعنى اديموا لها بلزوم الباب وحضور القلب ودوام التوجه
وخلوص السر مع الله وآتوا الزكوة يعنى انفقوا مما رزقكم الله من المواهب السنية على المسترشدين من الطلبة والفقراء
الى الله تعالى المتمسكين بذيل ارادتهم واطيعوا الرسول بما امركم من تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله لعلكم ترحمون
بالحفظ عما يقطعكم عن الله لا تحسبن الذين كفروا بنعمة الله وانفقوا في معاصيه او غيروا ما بهم من الطاعات معجزين
في الارض متمتعين بملاذ الدنيا وشهواتها فان الباطل قد يكون له جولة ولكنه يضمحل ومأويهم النار نار القطيعة

ولبئس المصير المرجع والمآب ثم اخبر عن الاستيذان لاهل الايمان بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
الى اخر الاية يشير الى مراعاة الاحتياط وحسن السياسة لاحكام الدين ومراعاة الحرم والتحرز عن مخاوف الفتنة
واذا كانت الجوانب محروسة صارت المخاوف مأمونة وبقوله تعالى والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس
عليهن جناح يشير الى ان الامور اذا خرجت من حرض الفتنة وسكنت نايرة الآفات سهل الامر ونعت الصعوبة وابيحت
الرخص وامنت الفتنة وقبلت الاعذار كما اخبر عن نفي الحرج عمن له عذر بحرج بقوله تعالى ليس على الاعمى حرج لانه مهما زال
اذهبا يشير الى من لا يبصر بالله ولا يمشي بالله ولا يعلم بالله يعني ليس عليهم حرج في التخلف عن السايرين بالله الى الله
وفي الله فانهم مخصوصون بالتكون بكينونة الله كما قال تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش وانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي وهم السابقون المقربون فلا حرج في الشرع على من لم يكن مستعدا
لهذا الكمال قل كل يعمل على شاكلته فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها فهم يسلكون طريق المحبة على اقدام الشريعة بقيادة
العلماء فكل ميسر لما خلق له وهم من الابرار وان كانت حسنات الابرار سيآت المقربين وبقوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا
من بيوتكم الى قوله او بيوت خالاتكم يشير الى انه لا حرج على ارباب النفوس ان يكون ماكلهم من بيوتهم او من بيوت ابناء جنسهم
وهي الجنات فانها بيوت الانفس ومراتعها كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وبقوله تعالى او ما ملكتم مفاتحه يشير الى
ما حصلتم بالكسب لقوله تعالى لها ما كسبت وهو الجنة فان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب وان مقالات القرب عند
مليك مقتدر منازل اهل المواهب وبقوله تعالى او صديقكم يشير الى درجات من الجنان ينالها المرء ببركة حلية الصالح
او بصدق ارادته في بعض الانبياء من الاولياء فينعكس نور ولايته على مرآة قلب المريد الصادق فينال به مرتبة لم يكن
يصل اليها بمجرد اعماله وبقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا يشير الى انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون
ماكلهم من درجة واحدة او يكون من درجات شتى فان كل حزب بما لديهم فرحون من النعم وبقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم يشير الى انكم اذا بلغتم منزلا ومقاما من المقامات فمن الادب ان تسلموا على انفسكم مستسلمين لاحكام الربوبية
في العبودية مترقبين من ذلك المقام باعانة الحق تعالى وهو قوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة اي تخبرون ببركة
تحية الله من ذلك المقام اعلى منه واطيب كذلك يبين الله لكم الآيات اي الدلالات الدالة الى اعلى مراتب القرب لعلكم تعقلون
اي تفهمون اشارات المودعة في العبادات وتستعملون العقل في طلب الدرجات ونيل القربات ثم اخبر بالبيان عن
حقيقة الايمان بقوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله لانه يشير الى الايمان الحقيقي بالله ورسوله المتقدمين
منهما ان يكونوا في السر والعلانية موافقين لهما في اوامرهما ونواهيهما بل مستسلمين للاحكام الازلية وان لا يستوفوا انصبتها
اهل الاهواء والبدع احزابا كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وفيه اشارة اخرى وهي ان المريد الصادق من يكون مستسلما
لتصرفات شيخه وان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه في نفس سراجها الايشم رايحة الصدق ويرى هذه بوبها
وان ندر منه شيء من ذلك فعليه سرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه
ويلزم في الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله تعالى والى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبر تقصيره بهمته فان
المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوة يكون جبرا لتقصيرهم وبقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ في قومه كالنبي في امته اي عظموا حرمة الشيخ في الخطاب

واحفظوا

واحفظوا في حضرتهم الادب وعانقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن امر شيخهم
ان تصيبهم فتنة من موجبات العشرة او بكثرة المال او قبول الخلق او التزويج بلا وقته او السفر بلا امر الشيخ او مخالطة
الاحداث او النسوان والافتتان بهم او صحبة الاغنياء والتردد على ابواب الملوك او طلب المناصب او كثرة العيال فان
الاشتغال بما سوى الله فتنة او يصيبهم عذاب اليم بالانقطاع عن الله تعالى الا ان لله ما في السموات والارض من نعيم الدنيا
والآخرة فمن تعلق بشيء يبعده الله الحضرة ويواخذه بقدر تعلقه بغيره قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه بسلاسل المتعلقات
فينبئهم بما عملوا عند مطالبتهم بمكافاة الخير خيرا ومجازاة الشر شرا والله بكل شيء من مكافاة الخير ومجازاة الشر عليم بالنقير
والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير

سورة الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده يشير الى جلال ذاته وكمال صفاته وعظمة سلطانه وفضله واحسانه على عبده بان خصصه
بالعبد مطلقا وفضله بها على جميع انبيائه فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد الا مقيدا يعني عبده فلان كقوله تعالى عبده زكريا
وخصصه بان يكون نذيرا للعالمين من الجن والانس ولم يبعث نبيا الا الى قوم معين الذي له ملك السموات والارض اي ملك
القادر على ايجادهما واعدامهما ولم يتخذ ولدا لوراثة ملكه ولم يكن له شريك في الملك ليعاونه في الايجاد وخلق كل شيء اقتضت
الحكمة الالهية ايجاده لكمال العالم فقدره تقديرا اي هيأ اسباب خلقته بحيث لا يحتاج الى زيادة ولا نقصان ثم اخبر عن
جهالة بعض الجهال وضلالة بعض الضلال فقال تعالى واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وبقوله تعالى
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا يشير الى انه هو الضار والنافع والمميت والمحيي والباعث
وبقوله تعالى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون يشير الى ان القرآن لا يدرك الا بنور الايمان لانه هدى
للمتقين ولان القرآن نور ولا يرى النور الا بالنور وان الكفر ظلمة وبالظلمة لا يرى الا الظلمة فبظلمة الكفر راى الكفار القرآن الازلي
القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من كلام الانس فكذلك اهل البدعة لما راوا القرآن بظلمة البدعة راوه مخلوقا ظلمانيا بظلمة الحدوث
فلما ظلموا على انفسهم بوضع القرآن في غير موضعه من كلام الانس قال تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا حتى نسبوا كلام الله الى الافك
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي صباحا ومساء فقال تعالى في جوابهم قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض اي يعلم السر في خلقهما فانزل القرآن من عنده من حضرة ليس عندها صباح ولا مساء على وفق الحكمة الازلية
في رعاية مصالح الخلق ليهتدي به اهل السعادة الى الحضرة ويضل اهل الشقاوة عن الحضرة وينسبونه الى الافك كما قال تعالى
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وبقوله تعالى انه كان غفورا رحيما يشير الى ان اهل الضلالة من الذين نسبوا القرآن
الى الافك والى الخلق والحدوث لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال تعالى واني لغفار لمن تاب
ثم اخبر عن اهل الكفر والنفاق انهم عابوا النبي صلى الله عليه وسلم باكل الطعام والمشي في الاسواق بقوله تعالى وقالوا مال هذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق يشير الى ان الكفار صم بكم عمي فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول عليه السلام بنظر
الحواس الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية فما راوا منه الا ما يرى من الحيوان وما راوه بنظر يرى به النبوة والرسالة
ليعرفوا انه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
وذلك لان لهم قلوبا لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم اعين لا يبصرون بها الرسول والنبي ولهم آذان لا يسمعون بها القرآن
ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به وقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها اقترحات

على الله تعالى وتحكم ليس لهم ذلك على ان الله تعالى قادر على اظهار ما اقترحوا من الآيات واضعاف ذلك ولكن بعد ازاحة العذر
باظهار معجزة واحدة فاقتراح ما يهوون تحكم على المقدس وليس لهم ذلك وقال الظالمون الذين وضعوا التحكم في غير موضعه
لتابعي الحق ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا كانوا يرون قبح حالهم في مرآة النبوة وهم يحسبون انه حال النبي صلى الله عليه وسلم
انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جاهك فضلوا بهذا عن صراط الله فلا يستطيعون سبيلا للوصول
الى الله لانهم ابطلوا استعداد الوصول بالاعتراض والانكار على النبوة تبارك الذي اى تقدس ربنا الذي ان شاء في الازل جعل
لك خيرا من ذلك الذي ذكروا جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الدنيا كقصور الجنة وجنات خيرا من جنات لانه
ليكون مستدلا للمنكرين بل كذبوا بالساعة والحشر والنشر واعتدنا في الازل لمن كذب بالساعة سعيرا فلا راد لحكمنا ولا دافع
لقضائنا وسعير الآخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهي حرص العباد على الدنيا وملاذها اذا رأتهم اى اذا رأت ملاذ الدنيا اهل الدنيا
من مكان بعيد من المشرق الى المغرب سمعوا لها تغيظا وزفيرا اى طلبا كما يطلب حجر المغناطيس الحديد من بعيد ويحركه ويجذبه
بخاصية مودعة فيها واذا القوا منها مكانا ضيقا وهو صدر الكافر والمنافق فانه مكان الحرص بضيق الشيطانية دعوا هنالك ثبورا
بلسان الحال يا ويلاه يا هلاكاه فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا على ما ضيعتم من حسن استعدادكم الذي كان الاستعداد
به مراتب القرب والمقامات العلية وانتم صرفتم في تحصيل ملاذ الدنيا وشهواتها قل اذلك البعد والهلاك خير ام جنة الخلد في جوار الحق
التي وعد المتقون بالله عما سوى الله كانت لهم جزاء ومصيرا مرجعا ومآبا لهم فيها ما يشاؤن من مشاهدات الحق وكشف اسرار القدم
خالدين على الدوام كان على ربك وعدا واجبا في ذمة الكرم مسؤلا كرمه عن انجاز الوعد ثم اخبر عن يوم الحشر والنشر بقوله تعالى
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله يشير الى ان كل شيء اتخذه العبد محبوبا من دون الله فهو في الحقيقة معبوده ويوم القيامة
يكون عدوه ويتبرأ منه ويشهد عليه بما رأى منه فيقول الله تعالى لما اتخذوه معبودا بالهوى أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء حتى عبدوكم
ام هم ضلوا السبيل باتباع قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون له ولد ونزهوا انفسهم من ان يتخذوا وليا غير الله او يرضوا بان
يعبدوا من دون الله بقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء فانظر الى الاصنام حتى تبرأت من عبادة غير الله واتخاذ
ما سواه وليا حتى يرى لها فضيلة على من يعبد ما دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم اولئك هم شر البرية ثم انظر الى الوجود
للاصنام كيف اظهر صنع الله انه هو المسبب لاسباب كفرهم بقولها ولكن متعتهم وآباءهم من نعيم الدنيا وشهواتها اذ بسطت لهم الرزق
حتى بغوا وعبدوا غيرك حتى نسوا الذكر اى الذكر الذي خاطبتهم به من التوحيد قلت الست بربكم قالوا بلى وكانوا اى صاروا قوما
بورا اى هالكين في بسطة الرزق والتنعم به ثم انظر كيف اظهر الله تعالى صدق الاصنام وكذب الكفار بقوله فقد كذبوكم بما تقولون
فما تستطيعون صرفا اى صرف الكذب عنكم ولا نصرا اى ولا تستطيعون نصر انفسكم في اضافة الصدق اليها ومن يظلم منكم بان يضع
الالوهية في غير موضعها من الاصنام وما سوى الله نذقه عذابا كبيرا وهو عذاب نار الانقطاع عن الله الكبير فان الكبير هو الله فانه
وليس احد اكبر منه وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام كما تاكل ويمشون في الاسواق كما تمشي ولكن
لنبيت عند ربك يطعمك ويسقيك وانت مخصوص به من بينهم وجعلنا بعضكم يا معشر الانبياء فتنة لبعض الامم بان يقول بعضهم
لبعض من الانبياء آتنا معجزة مثل معجزة النبي الفلاني اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما تقولون
وكان ربك بصيرا باعمال كلهم وجزاء كلهم بالحق ثم اخبر عن منكري اللقاء من اهل البلاء بقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا يشير الى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم

مقربين

او نرى ربنا فالمؤمنون الذين يدعون انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم وقد ورد به النصوص فلمنكري
الحشر عليهم فضيلة بانهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة ولمنكري الرؤية ممن يدعي الايمان شركة مع منكري
الحشر في جحد ما ورد به الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان لقد استكبروا في انفسهم
بانكار الرؤية ورد نصوص وردت في وعدها للمؤمنين وتحقيق جوازها كما استكبروا في انفسهم منكروا الآخرة والحشر وعتوا
كما الطاغين عتوا كبيرا في رد ما وردت به النصوص وجحدوا من الحشر والرؤية يوم يرون الملائكة في القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين
الذين اجرموا بانكار الحشر والرؤية البشرى بدخول الجنة ورؤية الحق تعالى كما يبشر المؤمنون بقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ثم اخبر عن اعمال اهل البدعة التي عملوها بالهوى من وجه بالرياء بقوله تعالى وقدمنا الى
ما عملوا من عمل الطاعات الغير الصالحات فجعلناه هباء منثورا لا يوجد لها اثر ولا يسمع منها خبر اصحاب الجنة يعني المؤمنين
بالحشر والموقنين بالرؤية يومئذ خير مستقرا لان مستقر عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية وقرباتها لقوله تعالى
الى ربك يومئذ المستقر واحسن مقيلا لان النار مقيل منكري الحشر والجنة مقيل المؤمنين بها والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين اليها
بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام يشير الى يوم سعادة الطالبين الصادقين حين يطلع شمس العناية من افق الولاية
وتنشق سماء القلب عن غمام البشرية ونزل الملائكة ملائكة صفات الروحانية تنزيلا بواردات الحق تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن
يعني ملك الوجود الحقيقي بعد فناء الوجود المجازي عند تجلي الصفة الرحمانية حق الرحمن اذ لم يبق يومئذ غيره وهو الوارث
والملك الحقيقي وكان يوما على الكافرين اى كافري النعمة الذين صرفوا استعدادهم الاصلي الصالح لطلب الحق تعالى ووجدانه
حيث كان قال الامن طلبني وجدني في طلب الدنيا الفانية وشهواتها عسيرا لانهم يرون فيه العسر من دخول النار
وحسرة فوات الجنان ورؤية الرحمن وارباب الطلب والجد والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن
بعد ان كانوا في الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر موقنين ان مع العسر يسرا فتفرغوا عن طلب الدنيا وشهواتها بل قلعوا
من قلوبهم اصل حب الجنة ودرجاتها وبصروا المقاساة شدايدها جهادا للنفوس وتزكيتها واحضار القلوب وتصفيتها
وتجريد الارواح وتحليتها فرغبوا عن الدارين ورغبوا الى ربهم ببذل الوجود لنيل الوجود فنالوا ما نالوا ووصلوا
الى ما وصلوا وصاروا الى ما صاروا ثم اخبر عن الظالم في طلب العالم بقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يشير الى الظالم
لنفسه من اهل الطلب حتى ينخدع بتسويلات احذار السوء ووساوس الشيطان وهواجس النفس فيقطع طريق
الطلب على نفسه ويرجع قهقرى ويضع محبة الدنيا ومتابعة الهوى في غير موضعها وهو قلبه بدلا عن محبة الله ومتابعة
رسوله اذ هو موضعها حتى يشكر الله عنه فقال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فلما
كشف الغطاء وظهر الجفاء وتحقق اللقاء ويعض الظالم على يديه لانه يداه اوكتا وفوك نفخ يعني هو الذي ظلم على نفسه ورجع
عن متابعة الرسول في سبيل الله والسير اليه بقول شياطين الجن والانس يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
اى في متابعته سيرته وسلكت سبيل الله يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا من اخوان السوء خليلا لقد اضلني عن الذكر اى عن ملازمة
الذكر والمداومة عليه بعد اذ جاءني اى الذكر بتلقين الشيخ وكان الشيطان للانسان خذولا اى قرين السوء سماه شيطانا
لانه الضال المضل ومن اتصف بهذه الصفة فهو شيطان مضل الانسان وهو الطالب ومن لم يكن فيه طلب الله تعالى فهو
الشيطان وصار كالانعام بل هم اضل لان الانعام ليست بمضلة والشيطان ضال ومضل ثم اخبر عن شكاية الرسول الى الله

عن المنقطعين من متابعته في السير الى الله بقوله تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اذ لم يعملوا
به وانقطعوا عن سبيلك وهو قولك وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وبقوله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يشير الى انه تعالى يقيض لكل صديق صادق في الطلب عدوا معاندا من مطرودي الحضرة
ليؤذيه وهو يصبر على اذاه في الله ويحتمل به حلمه ويرضى بقضاء الله ويستسلم بالصبر على بلائه ويشكر على نعمة التوفيق
للتسليم وتفويض الامور الى الله والتوكل عليه ليسيء بهذه الاقدام الى الله بل يطيب بهذه الاجنحة في الله بالله كما هو سنة الله
في تربية انبيائه واوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم لم يغادر الجحيم العدو لوليه حتى اذاق وبال ما على معاداته كما قال تعالى
في حديث رباني من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وقال تعالى انا انتقم لاوليائي كما ينتقم الليث الحرد لجروه ثم يبشر وليه
بالهداية والنصرة بقوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا هاديا لك الى حضرته بجذبات العناية ونصيرا بالنصرة على اعدائك كافتهم
منهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فاجابهم الله تعالى بقوله كذلك اي فعلنا كذلك لنثبت به فؤادك على براهينه
ومعرفته ولذلك نزل به الروح الامين على قلبك ليتخلق قلبك بخلق القرآن ويتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه ولهذه فضيلة خصصت
بها من بين ساير النبيين فان كتبهم انزلناها في صحايف جملة واحدة وكتابك انزلناه منجما لان الماء لو نزل من السماء جملة واحدة
لا يتربى به الزروع واذا نزل منجما يتربى به الزرع الى ان يستوي وكان بذر التوحيد موقع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في حرم الشرع
لكي صدقك وكان ينزل به جبرئيل على قلبه من الله آن منجما فلما اورق كان ورقه الرحمن علم القرآن فلما ازهر كانت زهرته فاوحى
الى عبده ما اوحى فلما اثمر كانت ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله ولا يأتونك يا محمد بمثل من الاباطيل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا
ما يتربى ويترقى في مقامات التوحيد وهم بما يأتونك من الامثال يحشرون الى جهنم البعد مطرودا منكوسا اولئك شر مكانا اي اسفل السافلين
واضل سبيلا عن الحضرة الربوبية ثم اخبر عن نوع الانبياء وذلة الامم من الاشقياء دون الانبياء بقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
يشير الى موسى الروح ومخاطبات وملاطفات يرد عليه من الحضرة وجعلنا معه اخاه هارون اي هارون القلب وزيرا فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون النفس وصفاتها البشرية الحيوانية فدمرناهم تدميرا اي اهلكنا وافنينا بشواهد الواردات
الربانية فرعون النفس وصفاتها وقوم نوح لما كذبوا الرسل يشير الى صفات الروح اذ لم يقبلوا نصايح رسل الالهامات الربانية اغرقناهم
بطوفان الشهوات الدنيا وزينتها يعني لما كان التكذيب صادرا عن فرعون النفس وصفاتها كان التدمير راجعا اليهم وفي هلاك
فرعون النفس وصفاتها كانت حيوة موسى الروح وهارون القلب ونجاتهما من الغرق حاصلة ولما كان التكذيب صادرا من صفات
نوح الروح كان الغرق راجعا اليهما وهو ابن الروح وقومه فكانت نجاة نوح الروح بخير حين بواسطة سفينة الرحمة والرأفة حاصلة
ومن تصدر التكذيب من نوح روحه لم ينج ابدا ومهما يكون التكذيب صادرا عن النفس لا عن القلب والروح يمكن التدارك بالصدق
وجعلناهم يعني الناجين والهالكين للناس اي لناسي الحق تعالى وعهده يوم الميثاق آية عبرة يعتبرونها واعتدنا للظالمين منهم
وهم الذين وضعوا عبادة الحق في غير موضعها وهو الدنيا والهوى والشيطان عذابا اليما نارا البعد والقطيعة وبقوله تعالى وعادا
وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا يشير الى من كذب روحه وصفاته رسل الهامات الحق تعالى ولم يؤمنوا بها فكانوا من الهالكين
وكلا من هؤلاء المهلكين ضربنا له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم قلب الصديقين الامثال يعني بعاد وثمود وغيرهم من المردودين والمقبولين
ليعتبروا بهم وكلا تبرنا تتبيرا بنوع من الهلاك والعذاب ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يشير الى ان العقلاء كثيرا ما
شاهدوا بالعيون على قرية اهل البلاء التي امطرت مطر المحنة والنقمة افلم يكونوا يرونها بنظر الاعتبار كيف يسوء انتقاء الدنيا على
عذاب

عذاب الآخرة ثم اخبر ان من لم يعتبر ببلاء الدنيا ولم يقس عذاب الآخرة عليها فليس له ايمان بالآخرة فقال تعالى بل كانوا يعني هؤلاء العقلاء لا يرجون
نشورا يعني يوم القيمة ثم اخبر عن حالهم ومآلهم بقوله تعالى واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا يشير الى ان اهل الحس لا يرون النبوة
والرسالة بالحس الظاهر لانها تدرك بنظر البصيرة المؤيدة بنور الله تعالى وهم عميان ابدا البصر فلا يسمعوا منه ما لم يشهدوا به
من كلام النبوة والرسالة لا يتخذونه الا هزوا ويقولون مستهزئين أهذا الذي بعث الله رسولا وهو بشر مثلنا يحتاج الى الطعام
والشراب ان كاد ليضلنا عن آلهتنا التي وجدنا آباءنا على عبادتها لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها فيشير به الى نتايج عمى القلب
ثم بقوله تعالى وسوف يعلمون حالهم حالة جهالتهم وعمى قلوبهم حين يرون العذاب بنظر البصيرة عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة من
اضل سبيلا عن الصراط المستقيم الى الله تعالى ثم اخبر عن سبب الضلالة فقال أرأيت من اتخذ الهه هواه يعني ما عبد اله سوى الله
الا الهوى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى فالاشارة في الاية الى كل من يعيش على ما يكون له فيه شرب
نفساني ولو كان استعماله الشريعة بمزج الطبيعة ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية دون الحقوق الربانية فهو عابد هواه ومن اتخذ
بالاتي يذكرهم بالسوء في هذه الاية ثم قال تعالى أم تحسب ان اكثرهم يعني من عبدة الهوى يسمعون اي لا يسمعون لان في آذانهم وقر
من الهوى او يعقلون بعقل مؤيد بالنور الالهي ان هم الا كالانعام الذين كانهم همة الاكل الاكل والشرب واعلم ان الله تعالى خلق الملائكة
وعلى العقل جبلهم وخلق البهائم وركب فيهم الهوى وخلق الانسان وركب فيهم الامرين فمن غلب هواه عقله فهو شر من البهائم ولهذا
قال تعالى بل هم اضل سبيلا لان الانسان بقدمي العقل المغلوب والهوى الغالب يبلغ اسفل دركة لا يبلغ البهائم اليها بقدم الهوى
فحسب ومن غلبت عقله هواه فهو بمنزلة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم وهم يفعلون ما يؤمرون ومن كان الله غالبا على
امره فهو خير من الملائكة كما قال تعالى اولئك هم خير البرية ثم اخبر عمن اخرجه من الضلالة برؤية مد الظلال بقوله تعالى ألم تر الى ربك
كيف مد الظل يشير الى طلوع شمس تجلي صفة الربوبية من افق العناية عند صباح الولاية كيف مد الظل ظل عين الستر بحمده ورأفته ورحمته
ليلا بتلاشي وجودك ولو شاء لجعله لجعل ظل عين الستر ساكنا دايما لا يزول فيكون محجوبا عن رؤيته ثم جعلنا الشمس شمس التجلي
عليه اي على ظل عين الستر دليلا على العدم بالافناء وهو قوله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يعني الظل الينا اعدامناه قبضا
يسيرا بشمس التجلي يشير الى مدة قليلة رعاية الوجود بالعناية ويقال ظل هو ظل العصمة وظل هو ظل الرحمة فالعصمة للانبياء ثم
ثم للاولياء والرحمة للمؤمنين ويقال قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ألم تر الى ربك ثم قوله تعالى كيف مد الظل سترا لما كاشفه بدا ولا اجراء
للسنة في اخفاء حال احبائه ويقال قال تعالى لموسى عليه السلام لن تراني ولنبينا صلى الله عليه وسلم ألم تر الى ربك فلتعذر كل البقاء انانية موسى عليه السلام
اذ قال انظر اليك فجاءت سطوة لن تراني على بقية انانية التي كان بها محجوبا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان فانيا عن انانيته باقيا
بربوبية الحق تعالى فلم يكن له اختيار والرؤية لفناء الانانية فابقاه الله تعالى بربوبيته وقال له حين كان بلا هو سرا بسر واضمارا
باضمار ألم تر ربك الى ربك استقلالا بالرؤية ثم افناه بمد الظل وكذا سنته مع خواص عباده يردهم بين افناء وابقاء سنة الله
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا رأفة ورحمة لهم كما قال تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي ليل الوجود ستر الشمس
التجلي والنوم نوم الاستراحة سباتا راحة عن سطوة التجلي وجعل النهار اي طلوع شمس التجلي نشورا احيوة بنور الالهية
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي ارسلنا رياح الاشواق على قلوب الاحباب فيزعجها عن المساكنات عند الستر
فلا يستقر الا بالكشف والتجلي ويقال اذا شمت القلوب نسيم القرب فقام في ملكوت الحلال وامتحن عن كل مرسوم وبقوله تعالى
وانزلنا من السماء ماء طهورا يشير الى انزال ماء الحيوة من سماء الكرم ليطهر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المساكنات وما يتداخلها في بعض الاوقات

من الغفلات فيحيى به بلاغ القلوب الميتة عن نور الله بنور الله وهو قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه ايضا مما خلقنا انعاما
اي على طبيعة الانعام يشير الى ان من يكون الغالب عليه الصفات الحيوانية من الانسان فيسقى زرع ايمانه بماء الرحمة والذكر
كما قال عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة وبقوله تعالى واناسي كثيرا يشير الى ان من سكن الى رياض
الانسانية ويكون شربه من حياض الروحانية فيسقيه من ماء انوار الربانية لتطهره من مراضع الانسان الروحانية والحيوانية
النفسانية وهو الطاهر المطهر فيطهره عن وصمة الملاحظات ويذيقه طعم المكاشفات وبقوله تعالى ولقد صرفناه بينهم يشير الى
ان القرآن ما حيوة القلب يعني ولا رطب ولا يابس مما فيه احياء القلوب واماتة النفوس وترغيب الى طلب الحق والترهيب
عما يباعده عن الحق وغير ذلك مما يحتاج اليه في الوصول الا في كتاب مبين وهو القرآن وقد صرفناه بينهم ليذكروا به ايام الله
التي كانوا في جوار الحق وليرجعوا باشارات القرآن الى اوطانهم الحقيقية فابى اكثر الناس الا كفورا اي اكثر الناسين تلك المشاهد
والمنازل الا كفورا اي كفرانا للنعمة يعني نعمة القرآن وما عرفوا قدرها فلهذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور اذا كان الكريم
كفورا ثم اخبر عن تهديد الملحدين بتاديب الموحدين بقوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يشير الى كمال القدرة والحكمة
وعزة النبي صلى الله عليه وسلم وتاديب الخواص اما القدرة فاظهارا انه قادر على ما يشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة والطبايعية
ان ظهور ارباب النبوة يتعلق بالقرآن والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف يشاء ومتى يشاء والذي يدل على بطلان
اقاويلهم وصحة ما قلنا ما روي ان موسى عليه السلام نعوم وقتا بكثرة ما كان يسال فاوحى الله تعالى في ليلة واحدة الى الف نبي من
بني اسرايل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلب موسى وقال يا رب اني لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم
في ذلك اليوم واما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء في زمان واحد اظهارا لعزتهم فان في الكثرة نوعا من الازدراء بشانهم
احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى عليه السلام على تلك الانبياء فاما تم الله تعالى عزة لموسى عليه السلام واما عزة النبي صلى الله عليه وسلم
فبانفراده في النبوة في زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة وبنسخ الشرايع بشريعته وختم النبوة به
وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف فاقامة ملته الى قيام الساعة واما تاديب الخواص فبقوله تعالى ولو شئنا لبعثنا
في كل قرية نذيرا نوع تاديب النبي صلى الله عليه وسلم بادق اشارة كما قال تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فالنضارة
خواص عباده يتادبون به وان يكونوا معصومين عن رؤية الاعمال والعجب بها ثم قال تعالى فلا تطع الكافرين يشير الى كفر
النفس وصفاتها وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن في مخالفة الهوى وترك الشهوات وقطع التعلقات جهادا كبيرا
بالرخص ويعاندهم بالعزايم قايما بحق الله من غير الجنوح الى غيره او مبالاة بما سواه وبقوله تعالى وهو الذي مرج البحرين
يشير الى مرج بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة الربانية وهذا ملح اجاج من الاخلاق الذميمة الحيوانية
وجعل بينهما برزخا بالقدرة وهو القلب لئلا يختلط الروح وصفاته بالنفس وصفاتها وحجرا محجورا اي حراما محرما على الروح
ان تكون منشا الاخلاق الذميمة الحيوانية وعلى النفس ان يكون معدنا للاخلاق الحميدة الربانية وذلك لان الانسان كما
يحتاج الى الاخلاق الحميدة الربانية لجذب المنافع الدنيوية والاخروية في بقايها وكذلك يحتاج الى الاخلاق الذميمة الحيوانية
لدفع المضرات الدنيوية والاخروية في بقايها ثم اخبر عن سبب النسب بقوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
يشير الى ان الانسان خلق مركبا من جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعله نسبا وصهرا فنسبه
الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله فانتسابه الى الله بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي والى رسوله بقوله صلى الله عليه وسلم

انا

انا من الله والمؤمنون مني فجعل الله خواص عباده من اهل هذا النسب وصهره بشريته التي خلقت من الماء بشرا كما قال تعالى
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من اهل هذا الصهر والغالب
عليهم خواص البشرية وهي الحرص والشهوة والهوى والغضب فيها يردوا الى الدركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص
الروحانية وهي الشوق والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان ربك قديرا على جعل الفريقين
من اهل الطريقين ويعبدون اهل الصهر من دون الله الدنيا والهوى ما لا ينفعهم في الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا يضرهم
في الآخرة ان تركوا عبادته في الدنيا وكان الكافر كافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفات قهره بان يكون مظهرها وما ارسلناك الا مبشرا
الا مبشرا لاهل النسب وداعيا لهم الى الله ونذيرا لاهل القهر وهاديا لهم الى الجنة قل ما اسالكم عليه من اجر دنياوي او اخراوي
فان اجري على الله من الله لا من دونه كما قال تعالى ان اجري الا على الله ثم استثنى فقال الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
اي يتخذ لما يتوسل به الى من خدمة او انفاق او تعظيم الى ربه قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة وبالتعظيم
واجلال الشيوخ الى الله وبقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت يشير الى ان في طلبك اجرا توكل على الحي الذي يموت لا على حي يموت
واصل التوكل ان يعلم العبد بان الايجاديات كلها صادرة من الله تعالى ولا مقدرة لاحد على الايجاد غيره فيفوض امره الى الله
فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر
من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فهي احوال ويلحق بالتوكل على وجه كماله وسبح بحمده نزه ذاته وصفاته عما تزهد عنه ذاته
وصفاته واحمد بما حمد به نفسه لا بحمدك فان حمدك حادث وحمده قديم فلا يحمد ذات القديم الا بحمد قديم وكفى به بذنوب عباده خبيرا انهم
يحسبوا انهم قادرون على القيام باداء حق تنزيهه وتحميده عن انفسهم الان يسبحوه ويحمدوه بما سبح به نفسه وبما حمدها ثم بعدها
حمد نفسه خبيرا قال الذي يعني الخبير الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش اي استوى امر خلق
السموات والارض وما بينهما على خلق العرش اي استتم عليه ثم الكلام ثم ابتداه فقال الرحمن اي الذي خلق الرحمن فسئل به خبيرا
يعني الذي خلق لانه هو الخبير بافعاله وصفاته كما قال تعالى وما يعلم تاويله الا الله ومن جعل قوله والراسخون في العلم عطفا على
الا الله فيكون الخبير المسؤول عنه الراسخون في العلم فمعنى الاستواء على العرش انتظام الكون بقدرته والعرش جملته ولم يتحمل
الحق سبحانه بشيء من اظهار قدرته فعلق على العرش بقهره وقدرته واستواءه فعل خص به العرش بتسوية اجزايه وصورته
وبقوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن يشير الى انه تعالى اذا قبل بلطفه وتفضله على اقوام فلذلك وخلع
فاعرض عن آخرين بقهره وتعززه فلذلك جحدوه وقالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وما نعرفه فطبع على حمه البعد بحجب طبيعتهم
يوم التخمير بماء الشقاوة والصدق فلما اظهرهم البسهم كساء الجهل والجحود وزادهم الدعاة الى السجود نفورا ثم اخبر عن نبا ذاته
وصفاته بقوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا من قوله قال ابن عباس له الاشارة كان في ما استخرجه الشيخ شمس الدين
وايضا قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء بروج النجوم يعني منازلها الاثنى عشر لكل برج منها منزلان ونصف منزل للقمر
وهي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي ثلثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان للزهرة والجوزا والسنبلة
بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج
مقسومة على الطبايع الاربع فيكون لكل واحد منها ثلثة بروج يسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة

والجدي مثلثة ارضية والجوزا والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية واختلفوا اهل التفسير
في تفسير البروج روى عن عطية العوفي في قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا فيها الحرس ودليله قوله تعالى
ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الاخطل كانها بروج مشيدة لن بجص وآجر واحجار وقال ابن صالح هي النجوم الكبار العظام
وهو قول مجاهد وقتادة والحسن وجعل فيها سراجا يعني الشمس نظيره قوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي
وخلف سرجا بالجمع يعنون النجوم وهي قراءة عبدالله رضي الله عنه قال الزجاج اراد الشمس والكواكب معها ومن حجة هذه القراءة
قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الاشارة في قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا يشير الى سماء القلوب بروج المنازل
والمقامات وهي اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجا والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض
والرضا وهي منازل سيارات الاحوال منها شمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفنا
وزحل البقاء وهو قوله عز وجل وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل ليل الستر والنهار نهار التجلي خلفة يتعاقبان احدهما
بعد الآخر رعاية لحقوق التقدير وحظوظ النفس لمن اراد ان يذكر اي يتعظ عند الستر او اراد شكورا اي شكر نعمة التجلي وعباد الرحمن
اي دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى الذين اي هم الذين يمشون على الارض ارض الوجود في السير الى الله هونا اي لينا
هينا ليلا يتاذى باثار غبار صفات بشريتهم احد واذا خاطبهم الجاهلون وهم الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذات والشهوات
والكرامات والمقامات والدرجات بالاستدعاء الى الالتفات بشيء منها قالوا سلاما اي سلام مودع له ليسلموا منه والذين يبيتون
لربهم سجدا لا لحظ انفسهم وقياما لحق العبودية ويقال لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود لياليهم
كما في الخبر من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار اي عظم ما وجهه عند الله واحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن باطنه
بالوجود مزين والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم البعد فيجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السوال
ينزلون منزل العصاة ويقطعون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل وما رمت الدخول عليه حتى حللت محلة
العبد الذليل ان عذابها اي عذاب جهنم البعد والقطيعة كان غراما ملازما الى الابد انها ساءت مستقرا ومقاما لا خلاص منه ابدا
ثم اخبر عن وفائهم عن انفاقهم بقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يشير الى اهل الله الباذلين عليه الوجود اذا انفقوا
وجودهم في ذات الله وصفاته لم يسرفوا اي لم يبالغوا في المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا انفسهم بالكلية كما قال تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ولم يقتروا اي في بذل الوجود بان لا يجاهدوا انفسهم في ترك هواها وشهواتها كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
فقال انذر قومك من اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني وكان بين ذلك قواما بحيث لا يهلك نفسه بفرط
المجاهدة ولا تفسد قلبه بتركها وتتبع الشهوات والذين لا يدعون مع الله الها آخر عندما عوانا المرامات والمقاصد اي لا يرفعون حوائجهم
الى الاغيار ولا يشوبهم منهم المسار والمضار وايضا لا يشوبون اعمالهم بالريا والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا ولا يحبون معه
محبوبا يطلبون الله من الله ويحبونه به ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بالحق يعني بسطوات التجلي صفات
الحق تعالى فيميت بها صفات النفس ثم يحييها بصفات الحق فيكون فانية عن صفاتها باقية بصفات الحق تعالى ولا يزنون
ولا يتصرفون في عجوز الدنيا بالشهوات النفسانية الحيوانية بل يكون تصرفهم فيها لله وفي الله وبالله ومن يفعل ذلك اي ما
ذكرنا يلق اثاما وهو الانقطاع عن الله الاتصال بالهوى يضاعف له العذاب يوم القيمة اي يكون معذبا بعذابين عذاب
دركات النيران وعذاب فوات درجات الجنان وقربات الرحمن وحسراتها ويخلد فيه اي في العذاب مهانا الى الابد الا من تاب

عن عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات وكمالات اعدها الله لعباده الصالحين مما لا عين رات الحديث وعمل عملا صالحا
ليبلغه الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته ليقبل الله تعالى بكليته عواطف احسانه
كما قيل بعضهم كلي بكلك مشغول قال كلي لكلك مبذول ولعمري ان هذا هو الاكسير الاعظم الذي ان طرح منه ذرة على تراب
الارض من نحاس السيئات تبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى اخبارا عن اهل هذا الاكسير فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات كما تبدل الاكسير النحاس ذهبا وكان الله في طرح هذا الاكسير غفورا رحيما اي بصفة المغفرة ستر منشاء
السيئات رحمة عليهم فافنت منشاء السيئات وابقت منشاء الحسنات بابقائها وبقائها ومن تاب اي رجع من انانيته
الى هوية الحق تعالى وعمل بمثل هذا الاكسير صالحا لتبديل الانانية بشواهد الهوية فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه متابا
لا مرجع له الا هو بجذبة ارجعي الى ربك يعني ان شاء الله ثم اخبر عن نور من لا يشهد بالزور بقوله تعالى والذين لا يشهدون
الزور يشير الى ان من لا يشهد بالوحدانية باللسان بيانا بل يشهد عن مشاهدة عيانا وايضا لا يشاهدون الا الحق
ولا يشهدون الا مع الحق واذا مروا باللغو وهو ما دون الله مروا كراما لا يلتفتون اليه والذين اذا ذكروا بآيات ربهم
لم يخروا عليها صما وعميانا بل يدبرون ويتاملون في معانيها واسرارها ليكاشفوا بحقايقها ويشاهدوا انوارها
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يشير الى ازواج الروح والجسد ومتولداتهما من القلب
والنفس والاعمال الصالحة التي من نتايجهما التي تقر بها عين القلب وعين السر وعين الروح اي يتنور بنورها واجعلنا
للمتقين اماما يشير الى متقي الجسد الذي يتقي بالاوامر والنواهي ومتقي النفس بالاوصاف الحميدة من الاوصاف الذميمة
ومتقي القلب بمحبة الله من محبة الاغيار ومتقي السر بمشاهدة الحق من مشاهدة ما سواه ومتقي الروح بالله مما سواه
واجعلنا لهولاء المتقين اماما يقتدي بهم ويتمسك من انانيتنا بل يبقى بك عنا اوليك يجزون الغرفة العندية في مقعد صدق عند مليك
مقتدر بما صبروا في البداية على اداء الاوامر وترك النواهي وفي الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة
وفي النهاية على افناء الوجود الانساني في الوجود الرباني ويلقون فيها تحية يحيون فيها بتحية الله تعالى وسلاما يسلمون
به من الاستهلاك الكلي كما استحفظ ابرهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
خالدين فيها اي في القيام بالهوية لا يرجعون فيها حسنت بالهوية مستقرا يستقرون فيها ومقاما يقيمون به قل ما
يعبا بكم ربي عن مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل وقال ابو عبيدة ما عبات به شيا اي لم اعد فوجوده وعدمه سواء
مجازه اي ما يعتد بكم واصل هذه الكلمة تهيئة الشيء يقال عبات الجيش وعبات الطيب عبا يعبا عبا مهموز وقال الكسائي
عبا مقصور ويقول قال الشاعر كان لولا دعاؤكم قال مجاهد والكلبي لولا دعاؤه اياكم لتعبدوه وتطيعوه واختار الفراء
فقال لولا دعاء ايكم الى الاسلام وقيل لولا عبادتكم وطاعتكم اياه وقيل لولا ايمانكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
اخبر الله تعالى الكفار انه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين لو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حبب الى المؤمنين
وقيل قل ما يعبا بكم اي بعذابكم اي لولا دعاؤكم اياه في الشدايد بيانه فاذا ركبوا في الفلك الآية ونحوها من الآيات وقال بعضهم
قل ما يعبا بمغفرتكم بل لولا دعاؤكم معه آلهة وشركاء قوله تعالى ما يفعل الله لانه وهذا معنى قول الضحاك فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما اي فسوف تكذيبكم لزاما قال ابن عباس رضي الله عنهما موتا ابن زيد فنا ابي عبيدة هلاكا قال بعض اهل المعاني
يعني فسوف جزاء يلزمه كل عامل ما عمل من خير وشر واختلفوا في اللزام ههنا فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر

سبعون وهو قول عبدالله بن مسعود وابي بن كعب وابي مالك ومجاهد ومقاتل رضي الله عنهم روى الاعمش عن مسلم عن مسروق
قال قال عبدالله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والروم وقال آخرون هو عذاب الآخرة وقال ابو اسحق تاويله
يلزمكم العقوبة بتكذيبكم لزاما في مثل يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب وذكروا وجها آخر فقال تاويله والله اعلم فسوف
يكون تكذيبهم لزاما يلزمكم فلا يعطون والله اعلم والاشارة في تحقيق الاية قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم به يشير الى استغنائه
عن وجود الخلق وعدمهم لولا انكم دعوتموه بلسان الحاجة في حبس العدم متضرعين الى الله مستغيثين به ليخرجكم منه بالايجاد
اظهارا للكمالات وايضا قل ما يصنع بوجودكم ربي لولا دعاؤه اياكم في الازل من العدم بقوله ائتيا طوعا او كرها فكنتم مخاطبون
بالدعاء تبعالكم لتنجوا عليه باقامة العبودية مواصلات الربوبية فقد كذبتم ان ترجعوا على عبوديته فسوف يكون لزاما
لكم الخسران الذي خلق الانسان فيه بقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم طسم يشير الى طاء طوله في كمال عظمة هو متوحد به
والى سين سلامته منزها عن كل عيب ونقص وهو منفرد بها والى ميم مجده في عز كرم لا نهاية لها وهو متعزز بها وايضا
يشير الى طاء طهارة قلب نبيه صلى الله عليه وسلم عن الكونين والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين والى ميم مشاهدة
جمال رب العالمين وايضا الى طاء طيران الطائرين بالله والى سين سير السائرين الى الله والى ميم مشي الماشين لله الذين
يمشون على الارض هونا وبقوله تعالى تلك آيات الكتاب المبين يشير الى هذه الحروف المقطعات ههنا وفي اوايل السور ليست
من قبيل الحروف المخلوقة بل هي من قبيل الآيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات لعلك
باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين يشير الى تاديب النبي صلى الله عليه وسلم ليلا يكون مفرطا في الرحمة والشفقة على الامة فانه يودي
الى الركون اليهم وان التفريط يودي الى الفظاظة وغلظ القلب بل يكون مع الله مع المقبل وعلى المدبر كما صار رحماء بالمؤمنين
اليه بقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وادبه بقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر اي فمن شاء الله ان يؤمن فليؤمن ومن شاء ان يكفر فليكفر وقال تعالى ليس لك من الامر شيء ثم قال ان نشأ
ننزل عليهم من السماء سماء قلوبهم آية من واردات الحق فظلت اعناقهم اي اعناق نفوسهم لها خاضعين مذللين في قبول الايمان
وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا يشير الى انه لما كانت مشية الله تعالى منهم الاعراض عن الايمان ما كان ينفعهم انذار المنذرين
ولا تبشير المبشرين من الانبياء والمرسلين فقد كذبوا بهم وبما جاء من الآيات والبينات فسيأتيهم بعد مفارقة الارواح عن الاجساد
انباء ما كانوا به يستهزؤن بظهور نتايج معاملاتهم الخبيثة على ارواحهم اللطيفة فانها اعمتهم واعمى ابصارهم وسود وجوههم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اولم يروا الى الارض ارض قلوب العارفين كم انبتنا فيها من كل زوج كريم من اصناف اشجار الايمان
والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة
ان في ذلك التقرير والتحقيق لآية لمن يريها الله له بنور الايمان وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله تعالى بجلاله وعظمة كبريائه لا
ربي كل بطال وعابد هواه الى حضرة مولاه وذلك لان ربك لهو العزيز المنيع الذي لا يوجد بالسعي لان الطلب رد والسبيل سد
ولعزته قهر الاعداء العتاة الرحيم المحسن الذي ادرك باللطف اولياءه بجذبات العناية ثم اخبر عن آثار عنايته مع اهل
ولايته بقوله تعالى واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون يشير الى ان هذا الخطاب يشتمل
على اللطف والقهر ولظهور هاتين الصفتين جعل الله تعالى موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا
وجعل

وجعل فرعون مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى عليه السلام ومعاندا له وكان لفرعون كمالية في التمرد والاباء والاستكبار
لم يبلغها ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا في اظهار صفة القهر لم يكن للشيطان فانه عاند آدم عليه السلام وقال انا خير منه
وفرعون تمرد على الله تعالى فيما قال انا ربكم الاعلى وبهذا السر يعلم ان للانسان استعدادا في اظهار صفة اللطف لم يكن للملك
ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجدا ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو يكذبه لم يبلغ فرعون
الى كمالية في التمرد ليكون مظهرا لصفة القهر بالتربية في التمرد فكان بداية امر موسى عليه السلام الخوف من فرعون قال رب اني اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني من خوفه فالتجاء بضعف حاله وخوف بشريته الى بشر مثله في قوله فارسل الى
هارون يعني ليكون لي عونا وظهيرا ولهذا قال تعالى سنشد عضدك باخيك مع هذا لم يسكن جاسه عن الخوف فقال ولهم علي ذنب
فاخاف ان يقتلون فامنه الله تعالى بقوله كلا اي لا يقدرون على قتلك ثم قوى قلبه باراءة المعجزات واظهارها على يديه فقال تعالى
فاذهبا بآياتنا انا معكم ثم امره بالرسالة وآدابها بقوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا لان موسى عليه السلام
كان الرسول المستقل بنفسه وهرون كان له ردءا يصدقه تبعا له في الرسالة ومن جملة تربية موسى عليه السلام انه لما كانت فيه
حدة فالله تعالى عالجه لتبديلها بالحلم قال في موضع آخر فقولا له قولا لينا على ان فرعون لم يكن منتفعا بالقول اللين وانما كان
موسى عليه السلام المنتفع بلين القول لازالة صفة الحدة عنه فان العلاج باضدادها وكان مضمون الرسالة ان ارسل معنا بني اسرائيل
واطلقهم من الاستعباد وفي هذا اشارة الى ان موسى القلب مرسلا الى فرعون النفس ان ارسل معنا بني اسرائيل الصفات الروحانية
ولا تستعبدهم فان لفرعون النفس في البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم في قضاء حوايجه
وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس فقال الم نربك فينا وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ حد البلاغة
وذلك لقوله ولبثت فينا من عمرك سنين وهي خمس عشرة سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتلت قبطي الشهوة وانت من الكافرين
بالله الهوى قال فعلتها اذا وانا من الضالين عن حضرة الربوبية ففررت منكم الى الله لما خفتكم ان يقطعوا علي الطريق الى الله
فوهب لي ربي حكما علما وحكمة وجعلني من المرسلين الى فرعون النفس وملائه من الصفات البشرية لادعوهم الى الله وعبوديته
ثم اخبر عن منة النعمة بقوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل يشير الى ما من فرعون النفس على موسى القلب انه
استعبد بني اسرائيل صفات الروح واستعبدهم استعمالهم في تحصيل مقاصدهم اي نعمة ولا كل علي فيها منة ومن جهالة فرعون
النفس وضلالته وغلوه في غيه وتماديه عن ربه قال مستهزئا مع موسى القلب وما رب العالمين وكان الواجب ان يقول من
رب العالمين فاعرض موسى القلب عن قوله ومقتضاه واخبر عما هو في وصفه تعالى فقال رب السموات والارض وما بينهما فذلك
صفته تعالى وانه آلهه ما في سموات القلوب وارض البشرية فاخذ في التعجب وقال لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون قال
موسى القلب ربكم ورب آبائكم الاولين يعني الآباء العلوية الروحانية فمن سفاهة فرعون النفس قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون فيه اشارة الى ان من كمال ضدية القلب والنفس ما يصدر من القلب تعده النفس من الجنون كما ان
ما يصدر من النفس يعده القلب من الجنون فزاد موسى القلب في البيان لتعريف الحق تعالى ولم يشتغل لمحاربته في السفاهة
فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون يعني ان كنتم من جملة من له عقل وتمييز اذ جعلتموني من المجانين قال
فرعون النفس من غاية تمرده لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فيه اشارة الى ان القلب
اذا كان متوجها الى الله تعالى وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة

فانها آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين فقال موسى القلب اولو جئتك بشيء مبين يعني لا تقدر ان تسجنني اذ جئتك بمانع كل من سجني ظاهرا قال فأت به ان كنت من الصادقين الذين لا استيلاء عليهم فالقى عصاه اي عصا الذكر وهو كلمة لا اله الا الله فاذا هي ثعبان مبين يلتقم بفم النفي ما سوى الله ونزع يده اي يد قدرته فاذا هي بيضاء مؤيدة بالتأييد الالهي منور بنور ربي يبطش للناظرين اي لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله تعالى فان النور بالنور يرى قال فرعون النفس للملأ حوله من الهوى والطبيعة والاوصاف الذميمة ان هذا يعني موسى القلب لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم من ارض البشرية بسحره فماذا تأمرون في دفعه ومنعه قالوا ارجه واخاه يعني هرون السر وابعث في المدائن الاشخاص المختلفة حاشرين جامعين يأتوك بكل سحار عليم من اصناف البشرية والاخلاق الردية ثم اخبر عن جمع السحرة الفجرة بقوله تعالى فجمع السحرة لميقات يوم معلوم يشير الى احوال ارباب الطلب حين يؤيد موسى القلب بالتأييد الالهي عند اظهار اعجاز عصا الذكر ومعارضته فرعون النفس والقيام بدفعه باستجماع سحرة الاوصاف الذميمة النفسانية لميقات يوم مجتمعة فيه اسباب تهيج هذه الاوصاف وتحريكها بالكمال وقيل للناس يعني الصفات الناسوتية هل انتم مجتمعون لمساعدة سحرة الاوصاف البشرية لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين به يشير الى مقالة الطبيعة الحيوانية للصفات الناسوتية الانسانية لعلنا نتبع السحرة الاوصاف البشرية فنستلذ من لذائذ المراتع الحيوانية وذلك لانهم منشأوه من منشأ واحد وهو الشخص الانساني الذي هو مصر فرعون النفس ودار ملكه وهو من العالم السفلي فيكون ميلهم الى السفليات فلما جاء السحرة سحرة الاوصاف البشرية عند غلباتها وتهيجها قالوا لفرعون النفس ائن لنا لاجرا اي حظا من الحظوظ الحيوانية ان كنا نحن الغالبين على موسى القلب قال نعم وانكم اذا لمن المقربين اي لمن يحظى في التمرد والامارية قال لهم موسى القلب القوا ما انتم ملقون من الحيل والتمويهات التي من قبل السحر فالقوا حبالهم حبال الحيل وعصيهم عصي التمويهات والتخيلات وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وذلك انهم رأوا كثرة التمويهات وقلة عصا الذكر نظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وما علموا ان القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة فالقى موسى القلب عصا الذكر فاذا هي تلقف ثعبان كلمة لا اله الا الله بفم النفي ما يأفكون من التمويهات والتخيلات فالقي السحرة سحرة الاوصاف ساجدين للقلب مقهورين مغلوبين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى القلب وهرون السر قال فرعون النفس لسحرة الاوصاف البشرية آمنتم له للقلب قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر ولا ريب ان الله لكبير الروح الذي علمه العلوم الروحانية والروح لكبير القلب الذي علمه علوم القلبية والقلب لكبير النفس الذي علمها العلوم النفسانية فلسوف تعلمون ما افعل بكم اذ خالفتموني وداخلتم عدوي لاقطعن ايديكم عن الدنيا وشهواتها وارجلكم عن السعي في طلبها وطلب الحظوظ منها من خلاف لئلا يبقى لكم فرح الظفر بها ولاصلبنكم اجمعين بحبل الشريعة في جذوع الطريقة قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون من الدنيا وشهواتها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا فان ظلمة ليل البشرية تستر بانوار شمس النهار ان كنا اول المؤمنين طلعت عليهم انوار الربوبية من الاوصاف البشرية وبقوة جلال واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يشير الى ان موسى القلب يختص باسراء بني اسرائيل اوصاف الروح واستخلاصهم عن اسر فرعون النفس وملأ صفاتها وانهم لما تخلصوا عن اسرهم بسعيه وقع تأييد الوحي الرباني يتبعهم فرعون النفس وملأ صفاتها لانهم استعاروا منهم كرايم ما يتزينون بها وكانت حليتهم منها فارسل فرعون النفس في المدائن مدائن اطوار النفس حاشرين جامعين اصناف اوصاف الانسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية وقال لهم ان هؤلاء يعني الاوصاف الروحانية لشرذمة قليلون لانهم من جنس واحد وهو الروحاني الملكي وانهم لنا لغائظون اعداء مخالفون لنا للضدية التي بيننا وانا لجميع حاذرون ذوو اداة كثيرة في الكثرة

والخديعة

والخديعة والحيل فاخرجناهم من جنات اي من جنات الاوصاف الروحانية وعيون من الحكمة وكنوز من المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين كذلك واورثناها بني اسرائيل الاوصاف القلبية يشير به الى ان للنفس صفات وللقلب صفات فان نبتت النفس يورث القلب منها صفاتها فيضاف الى صفات القلب فالقلب بتنوع تلك الصفات يسير له مقامات لم يمكنه الوصول اليها بنوع صفاته فحسب ولو مات القلب ترث منه النفس صفاته فيضاف الى صفات النفس فالنفس بتنوع تلك الصفات تنزل له دركات لم يمكنها الوصول اليها بنوع صفاتها فحسب فاتبعوهم مشرقين اي يلحق اوصاف النفس اوصاف القلب عند اشراق شمس الروح

فلما تراءى الجمعان

قال اصحاب موسى اي اوصاف القلب انا لمدركون يعني باوصاف النفس خوفا على غلبتها قال موسى القلب كلا اي لسنا مغلوبين ان معي ربي باللطف والعناية سيهدين الى حضرته وطريق الغلبة على صفات النفس فاوحينا الى موسى القلب ان اضرب بعصاك اي عصا الذكر البحر بحر الروحانية فانفلق لآية به يشير الى اوصاف الروح كل صفة منه كجبل عظيم في العبور عبور وازلفنا ثم الآخرين يعني قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى بحر الروح وانجينا موسى القلب ومن معه من الاوصاف اجمعين من بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم اغرقنا الآخرين يعني فرعون النفس واوصافه به يشير الى ان سير النفس واوصافها عند اتباع القلب في الرجوع الى حضرة الربوبية انما يكون الى بحر الروحانية واستغراقها فيه ولا يكون لها الخروج عنه بالوصول الى الحضرة بخلاف القلب فان له الوصول الى تلك الحضرة يخبرك عن هذا السر قوله تعالى فادخلي في عبادي يعني عالم الارواح وادخلي جنتي يعني التي اعدت للنفوس ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وهذا سر قوله تعالى لابي يزيد دع نفسك وتعال ان في ذلك لآية يستدل بها ارباب المعارف ان ليس للنفس الوصول الى الحضرة الجلال وما كان اكثرهم يعني من السالكين مؤمنين بهذه الحقيقة الا الشواذ من المجذوبين الواصلين الكاملين الفانين عن انانيتهم الباقين بهويته وان ربك لهو العزيز الذي لا يهتدي الى سرادقات جلاله كل من سال الرحيم الذي يتجلى بكماله لكل عاشق عال ثم اخبر عن طباع الانام انها عبادة الاصنام بقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم يشير الى ابراهيم القلب اذ قال لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه ما تعبدون امتحانا ليعلم ان الروح ومتولداته لو وكلوا الى طبعهم ليعبدون الاصنام وهي التعلق بما سوى الله كما يعبد النفوس بتعلقها اياه كما قالوا نعبد اصناما وهي ما يلائم طباعهم من العلويات والسفليات فنظل لها عاكفين على دوام عبادتها الى ان ادركتنا العناية فنعرض عنها قال ابراهيم القلب الذي اتخذه الله خليلا هل يسمعونكم سمع الاجابة اذ تدعون منهم من النجاة او الدركات او ينفعونكم بعبادتهم للترقي في الدرجات والتوقي عن الدركات او يضرونكم في هذه المعاني فضلا عن النفع قالوا بل وجدنا آباءنا يعني عالم الارواح والآباء العلوية كذلك يفعلون اي كذلك يتعلقون بعضهم ببعض من الآباء العلوية جعهم باولهم واخرهم في ذلك وعبر عنهم فقال انهم عدو لي اذ تعلقت بهم فصرت محجوبا بهم عن الله ثم استثنى من العدو فقال الا رب العالمين فانه خليل الذي خلقني فهو يهدين الى حضرته والذي هو يطعمني من طعام العبودية الذي يعيش القلوب ويسقين من شراب طهور التجلي بصفة الربوبية التي يحيى بها الارواح واذا مرضت بتعلقات الكونين فهو يشفين بقطع التعلقات عن جذبة العناية والذي يميتني عن اوصاف الانسانية ثم يحيين باوصاف الربانية ويميتني عن انانيتي ثم يحيين بهويته والذي اطمع ان يغفر لي ستر ظلمة خطيئة وجودي بطلوع نور شمس يوم الدين اي نهار الدين رب هب لي من ربوبيتك حكما على بذل وجودي في هويتك والحقني بالصالحين الذين صلحوا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق اعظ به في الآخرين من النفس وصفاتها ليتوجهوا الى الحضرة معرضين عن الكونين واجعلني من ورثة جنة النعيم الذين يرثون الفردوس الوصال من اموات اهل الضلال

واغفر لابي الروح انه كان من الضالين حين رد من اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد فضل بتعلقه الى الكونين
كما يقال ضل الماء في اللبن ولا تخزني بتعلقات الكونين يوم يبعثون عن قبول الوجود بنفخ الجود كل موجود من
جنودي يوم لا ينفع مال ولا بنون للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الالهي بلا واسطة الا من اتى الله عند المراقبة
بقلب سليم وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلي الذي هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة لتجلي
صفات جمال الله وجلاله كما كان آدم عليه السلام اول فطرته فتجلى فيه قبل ان يصدا بتعلقات الكونين وازلفت الجنة
للمتقين اي قربت لانهم بعدوا عنها لقربهم الى الله وبرزت الجحيم للغاوين لان توجههم كان اليها لطلب الشهوات وقد
حفت بالشهوات وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله من هوى النفس وشهواتها هل ينصرونكم في الوصول الى الله او ينصرون
لانفسهم من البعد عن الله تعالى فكبكبوا فيها في جحيم البعد هم والغاوون يعني النفوس العابدة للاصنام التي هي صور الله
والاصنام المعبودة وجنود ابليس اجمعون يعني كل عابد ما سوى الله ومعبودهم ومن تبع ابليس في غوايته والغواية
اجمعون في جهنم البعد والقطيعة ثم اخبر عن خصال اهل الضلال بقوله تعالى قالوا تالله ان كنا لفي ضلال مبين يشير الى
الارواح وقلوب اتصفت بصفات النفس فعبدوا الهوى والدنيا وما يعبدون من دون الله تعالى ثم ادركتها العناية الازلية
وفتحت عيونها فرات حسن الآخرة ونعيمها وقبح الدنيا وما فيها من النعيم بل ارآها الله شطرا من شواهد جماله وابدى لها
بعيوب احوالها فاطلعت على ضلالتها فقالت تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم يعني ما عبدوه في العبادة برب العالمين
الذي هو خالقنا وخالقهم وما اضلنا الا المجرمون يعني النفوس وصفاتها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم يشفعون في
استخلاصنا بالشفاعة وغيرها في بعض الاخبار انه يجيء يوم القيمة عبد يحاسب فتستوي حسناته وسيآته ويحتاج الى حسنة
واحدة يرضي عنه خصومه فيقول الله عبدي بقيت لك حسنة ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا
يهب منك حسنة واحدة فاتي العبد في الصفين ويطلب من ابيه ثم من امه ثم من اصحابه فيقول لكل واحد في بابه فلا يجيبه
احد وكل يقول له انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ما ذا جئت به فيقول
يا رب لم يعطني احد حسنة من حسناته فيقول الله تعالى عبدي لم يكن لك صديق فيّ فيذكر العبد ويقول فلان كان صديقا
فيدله الحق عليه فيأتيه فيكلمه في بابه فيقول بلى لي عبادات كثيرة قبلها مني فقد وهبتها منك فيبشر هذا العبد ويجيء الى
موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله تعالى قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيئا وقد غفرت لك وله ففي هذا المعنى اشارة
الى ان للصداقة في الدارين اعتبارا عظيما وفوايد كثيرة وبهذا الاعتبار لو يكون في بعض الاوقات موافقة في العبودية بين
القلب والنفس او بين الروح والنفس ثم ان النفس عند استيلاء صفاتها تخالف اوامر الحق ونواهيها ولا يوافقهما في ذلك
الروح والقلب واحتاجت النفس الى ابنا بعض اعمال القلب والروح عليها لا اثر له عليها رعاية لحق موافقتهما اياهما في بعض
الاوقات فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين يشير به الى النفس اللوامة انها تلوم نفسها عند مخالفتها الروح والقلب في
قبول الاوامر والنواهي بالايمان فيتمنى انها لو كانت لها كرة اخرى نصحا من الروح والقلب في قبول الاوامر والنواهي فتكون
من المؤمنين بهما ان في ذلك اي في قبول ايمان النفس لآية معجزة من الله لان النفس جبلت على الامارة بالسوء وهو الكفر
فلئن آمنت وتصير مأمورة فهي خرق عادتها يدل عليه قوله ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي يعني برحمة الحق تعالى تصير
مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال تعالى وما كان اكثرهم مؤمنين يعني اصحاب النفوس وان ربك لهو العزيز للعزة

ما هدى اكثر الخلق الى الايمان فضلا الى الحضرة الرحيم فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين
الصادقين الى حضرة جلاله ثم اخبر عن المكذبين وتكذيبهم المرسلين بقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين يشير الى تكذيب
قوم نوح القلب الملهم من الله بدعوتهم الى الله وقومه النفس وصفاتها اذ قال لهم اخوهم نوح يعني نوح القلب فانه اخوهم
في النسب اذ هم تولدوا من ازدواج اب الروح وام الجسد الا تتقون اي تتستروا الى من آفة الدنيا وشهواتها اني لكم رسول
بالهام الله امين لا اخونكم فيما ادعوكم اليه فاتقوا الله اي بعد ان تتستروا الى من الدنيا تستروا بالله عما سواه واطيعون
فيما آمركم لكي تبلغوا الى مقام الابقاء بالله وما اسألكم عليه اي على دعوتكم الى الله ودلالتكم اليه من اجر شهوة الدنيا ولا من نعيم
الآخرة ان اجري الا على رب العالمين لاني اتقرب اليه بدعوتكم اليه فهو ربي وربكم وكلنا محتاج اليه فحسبي ربي فاتقوا الله
لتصلوا اليه واطيعون لتهتدوا الى اليه قالوا يعني النفس وصفاتها انؤمن لك يعني الجسد وجوارحه الارذلون لانهم
اجسام محسوسة والنفس وصفاتها ملكوتيات غير محسوسة ولان الجسد يقبل الدعوة بالتقليد والنفاق ويؤمن
بالرياء ولا يؤمن النفس وصفاتها بالتقليد والرياء وانما تؤمن حين تجلى الرب تعالى للقلب واشرق ارض النفس بنور
ربها فتؤمن ايمانا عيانيا لا بيانيا وتتصف بصفة القلب لان من صفة القلب الاطمئنان بذكر الله تعالى فتصير مطمئنة قابلة
لجذبة ارجعي الى ربك راضية بشواهد التحقيق مرضية بانوار التصديق من غير التقليد بعين التوفيق قال نوح القلب وما علمي
بما كانوا يعملون اراذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغيب وبينهما بون بعيد ولم اكلف
بعلم اعمالهم البدنية الحيوانية وانما كلفت ان ادعوهم الى الله وطاعته بالموعظة الحسنة كما قال عليه السلام واعظ الله في قلب
كل مسلم ان حسابهم الا على ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية يعفو عنها او شهوة حيوانية يؤاخذهم بها
لو تشعرون الفرق بينهما وما انا بطارد المؤمنين بان لا اقبل ايمان الجسد واعضائه وهو العمل بالاركان على وفق الشرع
وايمان بعض صفات النفس وهو بدنها بصفات القلب كما قال عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ان انا الا نذير مبين
انذرهم نار القطيعة قالوا يعني النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما يدعونا اليه على خلاف طبيعتنا وضد طريقتنا
لتكونن من المرجومين باحجار الخواطر الشيطانية ووساوسها وتسويلات النفس وهواجسها ثم رجع نوح القلب الى حضرة ربه تعالى
بعد اليأس عن قبول دعوته ونصحه للنفس وصفاتها وقال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي افتح بابا من ابواب فضلك
على مستحقيه وبابا من ابواب عدلك على مستحقيه ونجني ومن معي من المؤمنين الذين آمنوا بقول اللسان وعمل الاركان وهم الجسد
وجوارحه والذين آمنوا بتصديق الجنان وهم بعض صفات النفس وصفات القلب والروح قال تعالى فانجيناه يعني نوح القلب
ومن معه من الجسد والصفات في الفلك الشريعة المشحون بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقايق والمعاني
ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنية ان في ذلك لآية لعبرة لاولي الابصار وما كان
اكثرهم اكثر صفات النفس مؤمنين بالله وتوحيده وان ربك اي ورد ذلك لان ربك لهو العزيز الرحيم ومن هنا الى قوله تعالى وانه
لتنزيل رب العالمين يشير في كل قصة الى رسول القلب الملهم من الله تعالى وقومها النفس وصفاتها وهو يدعوهم الى الله تعالى
وهم يكذبونه كما قررنا في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين واشرنا الى تحقيق تلك الآيات فلا نكررها هنا فان حقايق القصص واحدة
وباقي القصة قريب بعضها من بعض في الصورة والمعنى وذكر الله قصة كل واحد منهم ثم يعقبه بقوله وما اسألكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين ليعلم الكافة ان من عمل لله فلا ينبغي ان يطلب من غير الله وبه يشير الى ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء ان ادبوا

بآداب انبيائهم فلا يطلبون من الناس شيئاً في بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم ومن ارتفق من المسلمين المستفيدين
في بث ما يذكر من الدين ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم ويبيعون دينهم
بعوض يسير لهم لا بركة لهم فيه يتقون به عن الله ولا ينتفعون به ويحصلون على سخط من الله ثم كرر في كل قصة ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين اي دلالة على عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اكرم الخلق مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم ولا ريب ان اكثر الخلق لئام وكرامهم قليلون كما قال الشاعر تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل ولذلك
ذكر عقيبه وان ربك لهو العزيز لا يهتدي اليه الاذلاء من ارباب النفوس لخستهم ولعزته الرحيم اي يجتبي اليه من يشاء من
اعزة ارباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته ثم اخبر عن انزال القرآن تنزيل جبرئيل بقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين على قلبك يشير الى ان القرآن كلام الله وصفته القايم به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله الى جبرئيل وجعله
امينا عليه لئلا يتصرف في حقائقه ثم نزل به جبرئيل كما هو بحكمه على قلب محمد صلوات الله عليه محفاسه قلبه ويتخلق بخلقه ويتنور
بانواره ويتجلى بحقائقه وهو صلى الله عليه وسلم يختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين ساير الانبياء عليهم السلام فان
كتبهم منزلة بالالواح والصحايف جملة واحدة على صورتها لا على قلوبهم لتكون من المنذرين متفردا بان يدعو الخلق الى الله تعالى
بلسان عربي مبين وهم يدعون الى الجنة ودرجاتها وانه لفي زبر الاولين يعني اختصاصه بهذه الكرامات والدرجات مذكور في كتب
المتقدمين من الانبياء في وصف محمد صلى الله عليه وسلم اولم يكن لهم اية اي للانبياء اية علامة مع اممهم ليعلمونه ويعرفون محمدا عليه السلام بتلك
العلامة علماء بني اسرائيل كما عرفه بها عبد الله بن سلام واصحابه وبقوله تعالى ولو نزلناه على بعض الاعجمين يشير الى كمال قدرته
وحكمته بان لو نزل هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمي لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معاني
القرآن وحكمه في الخطة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال امسيت كرديا واصبحت عربيا ومع هذا ما كانوا اهل
الانكار به مؤمنين بحفظهم هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة فيما قال تعالى كذلك سلكناه يعني الانكار والجحود في قلوب المجرمين
بهذا ما كسبوا من الجرم يعني لئلا يكونوا مجرمين ما سلكنا الانكار في قلوب الموحدين فلما سلكناه في قلوبهم لا يؤمنون به
حتى يروا العذاب الاليم اي ليدركهم العذاب الاليم وهو عذاب الطرد والبعد والقطيعة فيأتيهم بغتة في الدنيا وهم لا يشعرون
باتيان العذاب لانه عذاب روحاني اخروي وهم اهل الحس لا يذوقونه في الدنيا ويقال لهم في الآخرة فذوقوا بما كنتم تعملون
فيقولوا من الغفلة عن اصابتهم عذاب البعد هل نحن منظرون اي لنزول العذاب فقال الله عز وجل افبعذابنا يستعجلون
اي استعجالهم في طلب العذاب من نتايج عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لما استعجلوا في طلب العذاب افرأيت ان متعناهم
سنين باستيفاء اللذات والشهوات الدنيوية الحيوانية ثم جاءهم باكتساب الجرايم ما كانوا يوعدون من تراكم العذاب ومزيد
البعد ما اغنى عنهم من عذاب البعد ما كانوا يمتعون به من الشهوات وما اهلكنا من قرية اي من اهل القرية فالقرية الجسد
الانساني واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطري بترك المامورات واتيان المنهيات الا لها منذرون
بالالهامات الربانية ذكرى اي تذكرة من ربهم كما قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وما كنا ظالمين بان
نضع العذاب في غير موضعه او نضع الرحمة في غير موضعها ثم اخبر عن عجز الشيطان وقدرة الرحمن في تنزيل القرآن بقوله تعالى
وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون يشير الى ان ليس للشياطين استعداد تنزيل
القرآن ولا قوة حمله ولا سمع فهمه لانهم خلقوا من النار وان القرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم الازلي

ان

ان نار الجحيم كيف تستغيث عند مرور المؤمنين عليها وتقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي فاذا لم يكن لهم استطاعة
حمل القرآن ووقع سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذي هو الادراك ولكن حرموا الفهم المودي للاستجابة لما دعوا
اليه فلهذا استوجبوا العذاب وبقوله تعالى فلا تدع مع الله الها آخر الآية يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا وطلبه بتوجه القلب
اليه امارة عذاب الله وهو البعد عن الله فمن يكن ابعد عن الله يكون عذابه اشد فكل طالب شيء يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه
فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله تعالى ولهذا قال عليه السلام حسنات الابرار
سيئات المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده بلا شريك له فالمشركين
هم المعذبون فتهم ان شاء الله وانذر عشيرتك الاقربين يشير الى حقيقة قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال عليه السلام كل حسب ونسب
ينقطع الا حسبي ونسبي فحسبه ونسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام آل كل مؤمن تقي ويشير الى من كان مصباح قلبه منورا بنور
الايمان لا ينور مصباح عشيرته ولو كان ولداه حتى يكون مقتبسا هو بمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبي صلى الله عليه وسلم
والاقتداء بالولي وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئا كان
لهذا المعنى كما ان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى ياكل الطعام كما اكل الوالد وليعلم انه لا ينفعهم قرابتهم ولا تقبل فيهم شفاعتهم اذا
لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل وما سواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيبه قوله وانذر عشيرتك الاقربين قوله واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي الن جانبك وقاربهم في الصحبة واسحب ذيل التجاوز على ما يبدو منهم من التقصير واحتمل منهم
سوء الاحوال وعاشرهم بحميد الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا في حقك فاعف
عنهم واشفع لهم واستغفر لهم والنكتة فيه انه قال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ولم يقل واخفض جناحك للمؤمنين مطلقا
ولكنه قيد بقوله لمن اتبعك لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقة
التي لا تحصل الا بالمتابعة ثم قال تعالى فان عصوك يعني عشيرتك والمؤمنين فقل اني بريء مما تعملون اي على خلاف الشريعة
شريعة ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك وتوكل في جميع حالاتك
على العزيز الذي لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه الرحيم الذي يرحم على من توكل عليه بالظفر والنصرة ولا تتوكل على العشيرة
والاتباع الذي يراك حين تقوم اي يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اسقطه بهذه لانه من شهود الخلق
فان من علم انه بمشهد الحق لا عجز قايم حالاته وخفايا احواله مع الحق وبقوله تعالى وتقلبك في الساجدين هون عليه معاناة
مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولا مشقة لمن يعلم انه بمرأى مولاه ومحبوبه فان حمل الجبال الرواسي يهون لمن حملها على عين
من يحبه على مشاهدة ربه بمرأى منا حين تقلبك في عالم الارواح في الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع
في الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة ثم قال تعالى هل انبئكم على من
تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافتراء وقطع الطريق على الطلبة واضلال الخلق بالوسواس
كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ولانهم خلقوا للنار لقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية
يلقون السمع بعضهم الى الكلام بعض واكثرهم كاذبون من السامعين ثم اخبر ان اهل الكذب والافتراء اكثرهم من الشعراء بقوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون يشير الى ان الشعراء بحسب مقاماتهم ومطمح نظرهم ومنشأ قصدهم
وبناتهم اذا سلكوا على اقدام التفكر سار والتذكر في طلب المعاني ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها واساليبها

يتبعهم الشياطين ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب فيهيمون فى كل فن المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم
واللعن والافتراء والدعاوى والتكبر والتفاخر والتحاسد والعجب والارادة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدى والذلة
والمهانة واصناف الاخلاق الرذائل والطعن فى الانساب والاعراض وغير ذلك من الآفات التى من توابع الشعر ليصلوا بها الى اسفل
دركات الجحيم وبانهم يقولون عند التصلف والدعاوى ما لا يفعلون وبقوله تعالى الا الذين امنوا الى قوله من بعد ما ظلموا يشير
الى ان كمال ارباب النفوس فى الشعر سلوك على اقدام التفكر ليصلوا الى اسفل دركات الجحيم كذلك لارباب القلوب فى الشعر
سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى اعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق الحقائق
بل يوفقهم الله تعالى لاستخلاف الحقائق ويلهمهم بالالفاظ الدقائق فبالالهام فى كل واد من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم
الدنيا وتركها وتزيين الاخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم على الله وتحبيبهم الله عليهم وشرح المعارف وبيان الوصول
والحث على السير والتحذير عن الآفات القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة عليهم وهجاء الكفار
استنصارا كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان رضى الله عنه اهج المشركين فان جبرئيل معك وسيعلم الذين ظلموا انفسهم بالشعر المنهى عنه
اى منقلب ينقلبون يرجعون من الدركات السفلى يرجعون

سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم

طس يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سين سر بينه وبين قلوب محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل
وايضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ما سواه تلك آيات القرآن اى بدلالات القرآن وشواهد انوار كتاب
مبين وكتاب فيه بيان كيفية السلوك وطريق الوصول بجذبة طالبيه كما قال تعالى الا من طلبنى وجدنى من طلبنى بدلالات القرآن
وجدنى بالعيان فان القرآن هدى اى هاد الى الله وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله بهدايته الذين يقيمون الصلوة يديمون
بالمواصلات ويستقيمون فى المعاريج بحقائق الصلوات لنيل القربات ويؤتون الزكوة ويؤدون عن اموالهم واحوالهم وسكناتهم
وحركاتهم الزكوة بما يقومون فى حقوق المسلمين احسن مقام وينوبون عن ضعفائهم احسن مناب ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا
لهم اعمالهم يشير به الى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة لا يؤمنون لانا زينا لهم اعمالهم الدنياوية وحركاتهم النفسانية الحيوانية فى اعين
نفوسهم فعميت عيون قلوبهم عن رؤية الاخرة ونعيمها لان عمى القلوب مودعة فى بصائر النفوس وعمى النفوس مودعة فى بصيرة
القلوب فصمت آذان قلوبهم حين عميت عيون قلوبهم فلم يسمعوا دعوة الانبياء بسمع القبول فلم يؤمنوا وذلك لان السمع للانسان
آلة للبصر دون آلة للسمع فيحتمل ان يختل آلة البصر فلا يرى بها شيئا ويكون آلة السمع بحالها فيسمع بها ولكن حتى لانسان
ملكوتى لا يحتاج الى آلة البصر والسمع لانه بالصفة التى يبصر ايضا بها يسمع وبها يتكلم وبها يعقل وبها يفقه وان اثبت الله له
آلات للسمع والبصر والفقه والعقل كما اثبت للصورة ولكن اثبت لهم الكلام ثم بالاشارة بين انها واحدة بقوله تعالى ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ثم اشار بقوله تعالى صم بكم عمى
فهم لا يعقلون ليعلم انه لا يكون فى عالم المعنى اعمى الا ويكون اصم وابكم كما تفهم ان شاء الله تعالى وبهذا المعنى اشار النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله حبك الشئ يعمى ويصم فحب الدنيا عمت عين القلب وصمت اذنه كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التى فى الصدور ثم اعلم ان من لم يعالج عمى قلبه بادوية الشريعة وصنعة الطريقة ليرى عالم الحقيقة ههنا لا يقبل عمله العلاج
والتداوى فى الآخرة كما قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا يعنى عن رؤية عالم الحقيقة والوصول اليه
فهم يعمهون فى الدنيا يتحيرون فى عالم الحواس لا يهتدون الى عالم الملكوت وفى الاخرة يترددون فى نار جهنم كلما ارادوا ان يخرجوا

منها

٦٩١

منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون وذلك معنى قوله تعالى اولئك الذين لهم سوء العذاب يعنى
فى القلب وصمه وبكمه وهم فى الاخرة هم الاخسرون لانهم خسروا الدنيا والاخرة ولم يربحوا المولى وذلك لان قوما من المختصين
يوقف بجهم ويحبونه وقد خسروا الدنيا والاخرة بتركهما وعدم الالتفات اليهما فى طلب المولى فربحوا المولى فلهذا لما وجد ابو يزيد
فى البادية قحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والاخرة بكى وقبل عليه وقال هذا رأس صوفى فلما اخبر الله تعالى عن مقامات
المؤمنين والكافرين وشرح احوالهم اخبر عن مقام النبى صلى الله عليه وسلم وحاله بقوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم
عليم يعنى لا من لدن جبرئيل به يشير الى انك جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يتلقون الكتب بايديهم من يد جبرئيل
والرسالات من لفظه وحيا وانك كنت تتلقى القرآن تنزيل جبرئيل على قلبك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة
القرآن وهى صفته القائمة بذاته تعالى فعلمك حقائق القرآن وبيانه وهو العلم اللدنى علمه حكيم جعله بحكمة مستعد القبول
فيض القرآن بلا واسطة عليم بمواعلم حيث يجعل رسالاته ثم اخبر عن هدى موسى عليه السلام بقوله تعالى اذ قال موسى لاهله
انى آنست نارا يشير الى موسى القلب لما كوشف بانوار شواهد الحق فى ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله الى النفس
وصفاتها انى آنست نارا بوادى ايمن السر كما قال بعضهم وبدل من الضحاء برق يخبرنى بها قرب المزار لعلى آتيكم منها بخبر
اهلها من كيفية الطريق او آتيكم بشهاب قبس من نار النور لا آتية لعلكم تصطلون بتلك النار فتخلصون من جمود الطبيعة
وظلمة الهوى فلما اتيها على قدمى الشوق وصدق الطلب نودى من الشجرة الروحانية ان بورك من فى النار نار المحبة
اوفى طلب نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ومن حولها اى ومن يدور حول هذه النار كالفراش فانه يقطع فيها آن
ياموسى انه اى المنادى انا الله العزيز الذى السبيل اليه سد والطلب رد والحكيم الذى بالحكمة الازلية يجتبى اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب وبقوله تعالى والق عصاك يشير الى من سمع نداء الحق وشاهد انوار جماله يلقى من يد همته كل ما كان متوكا
له غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه فلما رآها تهتز كانها جان يشير الى انه لما القى متوكاه وكوشف بمعناه رآه جانا ونجانا
يعلم ان كل متوكأ غير الله ثعبان له فى المعنى فلما عاينه ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع اليه بعد ما عرفانه اى غير الله فاينما
من الاسترجاع فيقول الله تعالى ياموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون يعنى من قال الله عما سواه يؤمنه الله مما
سواه ويقول ليلا تخف فانك لدى ولا يخاف لدى من غيرى القلوب المنورة الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف الطافى
الا من ظلم نفسه بالرجوع الى غيرى ثم بدل حسنا بان يفر الى بعد سوء سوء رجوعه الى غيرى فانى غفور اغفر ذنب رجوعه
رحيم اذا قدرانى اقبله ولا ارده وادخل يدك اى يد همتك فى جيبك جيب قناعتك تخرج بيضاء نقية من لوث اللالاء من غير سوء
يعيبك من قناعتك وخلو يدك عما سوى الحق تعالى فى تسع آيات من اسباب هلاك فرعون النفس وقومه اصفاتها انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن رتبة العبودية والانقياد فلما جاءتهم آياتنا مبصرة من الواردات والشواهد واللوامع والطوالع
قالوا هذا سحر مبين فلم يؤمنوا بها وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم بتلك الشواهد انها حق ولكن النفس وصفاتها المتمردة
من خاصية طبعها تجحدها ظلما وعلوا اباء واستكبارا شيطانيا جبلت النفوس عليها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الذين
افسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الالهى بلا واسطة الذى خلق فى احسن تقويم فكان عاقبتهم انهم نزلوا منازل الحيوانات
من الانعام والسباع وقرنوا مع الشيطان فى الدرك الاسفل من النار ثم اخبر عن اعداد من لم يفسد الاستعداد بقوله تعالى ولقد
اتينا داود وسليمان علما والاشارة فى تحقيق الآيات بقوله عز وجل ولقد آتينا داود وسليمان علما يشير الى داود الروح وسليمان القلب

والاشارة فى تحقيق الآيات بقوله تعالى اذ قال موسى لاهله

وسبحان الله رب العالمين

وعلمهم الالهام الرباني وعلم الاسماء الذي علمه الله تعالى آدم عليه السلام والعلم اللدني لمن هو اهله وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المؤمنين اي على الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية وفيه اشارة الى تفضيل خواص الانسان على خواص الملك حيث
قال تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اراد بالكثير الجميع كما اراد بقوله تعالى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين اي على جميع
من عباده المؤمنين لانه لا ريب في ان فضلت الانبياء على جميع المؤمنين لا على بعضهم واذا كان الكثير بمعنى الجميع يتناول الملائكة
وغيرهم وبقوله تعالى وورث سليمان داود يشير الى ان سليمان القلب يرث من داود الروح فان كل وارد والهام واشارة وروح وفيض
رباني يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على داود الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى سليمان القلب لان القلب بصفائه
يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا شرف القلب على الروح ولذلك كان سليمان افضى من داود عليهما السلام وقال عليه السلام لوابصة
استفت قلبك ولم يقل استفت روحك وقال يا ايها الناس يخاطب النفس الناسية علمنا منطق الطير اي الخواطر الملكية والروحانية
واوتينا من كل شيء من الاستعداد الفطري واسباب السلوك وما يحتاج اليه في الوصول الى الحضرة ان هذا لهو الفضل المبين الذي
قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحشر لسليمان جنوده من الجن اي صفة الشيطنة والانس اي صفة النفسانية والطير
اي صفة الملكية فهم يوزعون عن طبيعتهم بالشريعة ليتسخروا لسليمان القلب وينقادوا له حتى اذا اتوا على واد النمل وهو هوى النفس
الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة وهي النفس اللوامة يا ايها النمل اي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم بحالكم المختلفة
وهي الحواس الخمس لا يحطمنكم لا يهلكنكم سليمان القلب وجنوده المسخرة له وهم لا يشعرون لانهم الحق وانتم الباطل فاذا جاء
الحق وزهق الباطل كما ان الشمس اذا طلعت تبطل الظلمة وتنفيها وهي لا تشعر بحال الظلمة وما اضاءها وتلك كرامة الله تعالى
سليمان القلب بكرامة علم المنطق وفهم كلام كل ناطق من عالم الروحانية والنفسانية فلما سمع كلام نملة النفس تعجب منها فتبسم ضاحكا
من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي بتسخير جنودي لي وعلى والدي وهما الروح والجسد فانعمت على
والدي الروح بافاضة الفيض الرباني وعلى والدي الجسد باستعماله في اركان الشريعة وادخلني بجذبات الطافك في عبادك
الصالحين في مقام العبودية المختصة بالانبياء والمرسلين والاولياء المتقين كما ادخلت نفوسهم بجذبات عنايتك في مقام العبودية
المضافة الى حضرتك بقولك فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم اخبر عن تفقد اهل التعبد بقوله تعالى وتفقد الطير والاشارة في
تحقيق الآيات بقوله عز وجل وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد يشير الى ان الواجب على الملوك التيقظ في مملكتهم وحسن
قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم تفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون عن اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر والاكابر منهم كما
ان سليمان عليه السلام تفقد حال اصغر طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة ثم من غاية شفقته على الرعية احال النقص والتقصير
الى نفسه فقال ما لي لا ارى الهدهد وما قال ما للهدهد اي ولرعاية مصالح الرعية وتاديبهم قال ام كان من الغائبين يعني من الذين
غابوا عني بلا اذني ثم هدده ان لم يكن له عذر لغيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عين الرضاء
والقبول اولاذبحنه في شدة العذاب او ليأتيني بسلطان مبين به يشير حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز
عن جرم المجرمين ويقبل عنهم العذر الواضح بعفا بعد عنه ويشير الى ان الطير في زمانه كانت في جملة التكليف ولهذا والحيوان
لسليمان عليه السلام من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم فهم وادراك كما حال الانسان في قبول الاوامر
والنواهي معجزة لسليمان عليه السلام وبقوله تعالى فمكث غير بعيد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان
عن سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارة السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفايت وبقوله تعالى فقال احطت بما لم تحط به

ضي

خبرا فبالي وسعة لي وسعة كرم الله ورحمته بان يختص طايرا بعلم لم يعلمه نبي مرسل وهذا لا يقدح في حال النبي والرسول
بان لا يعلم علما غير نافع في النبوة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بالله منه فيقول اعوذ بك من علم لا ينفع وبقوله تعالى
وجئتك من سبأ بنبأ يقين يشير الى ان من شرط المخبر ان لا يخبر عن شيء الا ان يكون متيقنا فيه لا سيما عند الملوك وبقوله اني وجدت
امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم الى قوله رب العرش العظيم يشير الى ان سليمان عليه السلام لما ذكر هدهد حديث
بلقيس وملكها وما لها من المال والجاه والملك والسرير العظيم لم يتغير لذلك ولم يستفزه الطمع لما سمع من ملكها كعادة الملوك
في الطمع في ملك غيرهم فلما قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فحينئذ غاظه هذا وهزه الله واخذته حمية
الدين وجعل يبحث عن تحقيق قوله فقال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم
فيجب التوقف فيه على حد التجويز وفيه دليل على انه لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق ام كذب ولما عرف سليمان هذا العذر
عذر الهدهد فترك عقوبته فكذلك سبيل الوالي يجب ان يمنعه عدله من الحيف على رعيته ويقبل عذر من وجد له في صدق العذر
اذا صدق في اعتذاره وبقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يشير الى انه لما صدق فيما اخبر وبذل النصح لملكه ورعى جانب الحق
عرض عليه حتى اهل الرسالة رسول الحق على ضعف صورته وحقارته وبقوله تعالى قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم يشير
الى ان الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى الحضرة الكريم وبقوله تعالى قالت يا ايها
الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون يشير الى ان المرء لا ينبغي ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا في جميع
ما يسنح من الامور لا سيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الراي والبصيرة فلا يقطعون امرا الا بمشاورتهم وبقوله تعالى
قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين يشير الى ان شرط اهل المشاورة انهم لما ادارأيا
صايبا في امر المشاورة واخبروا بذلك لا يحملون عليه بقبوله بل يخبرونه في ذلك فلعله اعلم بصلاح حاله منهم كما كان حال بلقيس
اذ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فيه اشارة الى ان العاقل مهما يمكنه دفع الخصم
بطريق صالح لا توقع نفسه في خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا ان يكون مضطرا وفيه اشارة اخرى الى ان الملوك
الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسان بالتجلي افسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية وجعلوا
اعزة اهلها وهي النفس الامارة وصفاتها اذلة لذلولتهم بسطوات التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا
لمرآتية هذه الصفات اظهارا لكنز المخفي تعرفهم ان شاء الله تعالى ثم اخبر عن الهداية الموجبة للهداية بقوله تعالى واني مرسلة اليهم
بهدية والاشارة في تحقيق الآيات بقوله واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون الى ان الهدية موجبة استمالة القلوب
ولكن اهل الدين لما عارضهم امر ديني في مقابلة منافع كثيرة دنيوية يرجحون طرف امر الدين على طرف منافع كثيرة دنيوية واستقلوا
كثرتها لانها فانية واستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان عليه السلام فلما جاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها
وقال اتمدونن بمال فما آتاني الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتيكم من الدنيا وزخارفها بل انتم بهديتكم
تفرحون اي امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية يفرحون بخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية
ثم قال للرسول ارجع اليهم بهديتهم ليعلموا ان اهل الدين لا ينخدعون بحطام الدنيا وانما نريد منكم الاسلام وان لم يأتوني مسلمين
فلنأتينهم بجنود من الجن والانس والتأييد الالهي لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها من ديارهم ومن ادبارهم اذلة وهم صاغرون
للاسلام طوعا او كرها وبقوله تعالى قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين يشير الى ان سليمان عليه السلام

كان واقفا على ان في امته من هو اهل الكرامة فاراد ان يظهر كرامتهم ليعلم ان في امم الانبياء عليهم السلام تكون اهل الكرامات
لا تنكروا من كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة فان ادنى نصيبه الانكار حرمان المنكر عن درجة الكرامات كحرمان اهل البدع
هولاء عنها ولا يظنن جاهل ان سليمان عليه السلام لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها ولم تكن له هذه الكرامة فانه امرهم بذلك
لاظهار اهل الكرامات من امته ولان كرامات الاولياء من جملة معجزة الانبياء فانها دالة على صدق نبوته وحقيقة دينهم ايضا بقوله
قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين وقوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوة ملكوتية يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان
الانس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف الانسانية قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به هو
اقدر بها على ما يقدر عليه الجن من الجن ولما كان كرامة هذا الولى في الاتيان بالعرش من معجزة سليمان عليه السلام فلما راه مستقرا
عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر هذه النعمة التى تفضل بها على برده الى الحجز عن الشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لان الشكر يوجب ازدياد النعمة للشاكر ومن كفر بان لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان ربى غنى عن شكر الشاكرين وكفرانهم
كريم باظهار الكرم عليهم وبقوله تعالى قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدى ام تكون من الجاهلين يشير الى انها هل تكون من اهل العقل
فتهتدى بالفراسة الى انه عرشها وان نكرته وهل تكون من اهل الايمان فتهتدى بنور الايمان الى ان اتيانه بهذه السرعة من المجاز
النبوة ام تكون من جملة الجهال العرية من العقل والايمان فلما رأته قيل لها اهكذا عرشك فلم تقل لا ولا قالت بلى فقالت كانه هو فاستدل
بذلك على كمال عقلها ولما رأت انه امر ناقض للعادة استدلت بها على صحة نبوته وقالت واوتينا العلم من الله بنبوة سليمان من قبلها
اى من قبل رؤية هذه المعجزة واسلمت كما قال تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين فصارت من قوم
مؤمنين وفي قوله تعالى قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير دليل على
ان سليمان عليه السلام اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فيراها ليعلم ان ما قالت الشياطين في حقها صدق
او كذب ولو لم يستنكحها لما جوز من نفسه النظر الى ساقيها وقوله تعالى قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
يدل على انها اسلمت نفسها للنكاح مع سليمان لله وفي الله الذى هو اله العالمين وخالقهم ومربيهم ثم اخبر عن الفريقين اللذين
على الطريقين بقوله تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا الآية يشير الى ارسال صالح القلب بالالهام الربانى الى ثمود نفسه
متولدات الروح والقالب وهى صفات القلب والنفس وصفاتها ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان مؤمن وكافر فالمؤمن صفات القلب
فانها يتنور بنور الالهام والكافر هو النفس وصفاتها يختصمون واختصامهم في ان القلب وصفاته تدعوا النفس الى العبودية لله
ومخالفة الهوى والرغبة في الدنيا وشهواتها ومخالفة الحق تعالى وينا ديهم صالح القلب يا قوم لم تستعجلون بالسيئة وهى
طلب الشهوات واللذات الحيوانية الفانية قبل الحسنة وهى طلب درجات الجنان والنجاة عن دركات النيران والوصول
الى قربات الرحمن وحقايق العرفان لولا تستغفرون الله هلا تتوبون عن طلب الشهوات وترجعون الى الله لعلكم ترحمون
بخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الآية قالوا يعنى النفس وصفاتها للقلب وصفاته اطيرنا بك وبمن معك وذلك ان
نور الالهام الربانى ينعكس عن القلب الى النفس فيمنعها عن استيفاء حظها من الشهوات الدنياوية بالحرص والشره على وفق
طبعها قال يعنى القلب طائركم عند الله اى هذا الذى اصابكم من نور الالهام انما جاء من عند الله وهذا كرامة منه لكم بل انتم قوم
تفتنون بشهوات الدنيا وزينتها فلا تعرفون قدر نعم الله في حقكم وبقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يشير الى مدينة

القالب الانسانى وخواص العناصر الاربعة والحواس الخمسة فانهم يفسدون في الارض ارض القلب بافساد الاستعداد
الفطرى الذى فطر الناس عليه لقبول الفيض الالهى بلا واسطة وهو مخصوص بالقلب من بين ساير المخلوقات كما قال في حديث
ربانى لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن ولا يصلحون اى ليس في النفس وصفاتها المتولدة من العناصر والمدبات
بما داخلها من آفات الحواس صلاحية قبول الفيض الالهى الا بانعكاس انوار من مرآة القلب عليها تنطبق بها فتتلون بلون
القلب المنور بنور الفيض والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى فادخلى في عبادى وادخلى جنتى ثم ان شاء الله تعالى وبقوله عز وجل
قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله الا امرأته يشير الى موافقة خواص العناصر الاربعة مع الآفات الداخلة من الحواس الخمس
وانفاقهم لنبيتنهم القلب وصفاته ساعين في هلاكهم وهو ابطال استعدادهم ثم لنقولن لوليه وهو الحق تعالى ما شهدنا مهلك اهله
اى هلكتهم وما حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت فان غلبة النفس على القلب واستيلاءها عليه انما تكون بمعاونة هولاء التسعة
وانا لصادقون في هذا القول وهم كاذبون ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية وتزيين
الشهوات الدنياوية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتداوم سطوات تجلى صفات الجمال والجلال الالهية وهم لا يشعرون
ان صلاحهم في هلاكهم بتجلى صفاتنا فانا من قتلناه بصفاتنا وجبت ديته على ذمة كرمنا وديته ان نحييه بنور صفتنا فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم افنينا خواص التسعة وآفاتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهى القالب
والاعضاء التى هى مساكن الحواس خاوية خالية عن الخواص المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا اى بما وضعوا من نتايج خواص
العناصر وآفات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشرع لا بالطبع لصلاح القالب ان في ذلك
الاشارات والحقايق لآية لعبرة لقوم يعلمون لسان القوم ويفهمون اشارات القرآن وحقايقه وانجينا الذين آمنوا وهم القلب
وصفاته من شر النفس وصفاته وما مكروا به وكانوا يتقون يعنى اذا كانوا يتقون بالله عن غير الله وما سواه ثم اخبر عن المتهورين
غير المغفورين بقوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه والاشارة في تحقيق الآيات بقوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه الآية يشير الى ان لوط الروح
اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تغيير احوالهم وتبدل اوصافهم بمجاورة النفس واستيلائها عليهم اتاتون الفاحشة
وهو كل ما زلت اقدامهم عن الصراط المستقيم وامالتهم الى الظلم اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهو النفس وعلاقتها حب
الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وانتم تبصرون اى ولكم بصائر تميزون بها الخير والشر والصلاح من الفساد وفي قوله ائنكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النساء اشارة الى صرف الاستعداد فيما يبعدهم عن الحق تعالى دون صرفه فيما يقربهم الى الحق عز وجل
بل انتم قوم تجهلون وان تدعون ان لكم بصائر تعرفون بها الحق من الباطل فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بعلة حب الدنيا
والمنحرف مزاجه عن حب الآخرة والسر المكدر بكدورة الريا والنفاق والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال الا ان قالوا من اتصافهم
بصفات النفس اخرجوا آل لوط وهم الصفات الروحانية من قريتكم وهى الشخص الانسانى انهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا
وشهواتها وبقوله تعالى فانجيناه واهله يشير الى روح نظر اليه بنظر العناية فانجاه واهله وهم قومه القلب والسر والعقل من
عذاب التعلق بالدنيا ومتابعة الهوى الا امرأته وهى النفس الامارة بالسوء قدرناها من الغابرين اى الباقين في
عذاب التعلق بالدنيا ومتابعة الهوى وامطرنا عليهم اى على النفس وصفاتها مطرا وهو حجارة الشهوات الدنيوية فساء مطر المنذرين
بترك الشهوات اى صعب عليهم تركها فان الفطام عن المالوف شديد وبقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
يشير الى ان امطار مطر الشهوات الدنيوية على النفس وصفاتها موهبة من الله تعالى مستدعية للحمد والشكر لان النفس بها قائمة

وبقاء الروح في القالب باستمداده من النفس كاستمداد نور السراج من الدهن وبقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى
يشير الى قوم استخلصهم لعبوديته دون قوم يعبدون الهوى والدنيا وما سوى الله ومعنى السلام عليهم متوجهين بالكلية
الى الحضرة مستسلمين للاحكام الازلية ثم قال تعالى آلله خير اما يشركون به من الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها يا اهل الدنيا
ويا اهل الآخرة ثم اخبر عن حقايق الحقايق بقوله تعالى امن خلق السموات والارض والاشارة في تحقيق الايات بقوله تعالى
امن خلق السموات والارض يشير الى خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من السماء سماء القلب ماء ماء نظر الرحمة فانبتنا
به حدائق ذات بهجة من العلوم والمعاني والاسرار والحكم البالغة ما كان لكم اي ما كان في الاستعداد الانساني ان تنبتوا شجرها
لو لم يكن ماء نظر رحمتنا وخصوصية آياتنا شجرها أإله مع الله من الهوى بل هم قوم يعدلون ارباب النفوس يميلون عن الحق
امن جعل الارض ارض النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من قوى البشرية والقوى
وجعل بين البحرين بحر الروح وبحر النفس حاجزا وهو القلب لئلا يختلطا فان في اختلاطهما فساد حالهما أإله مع الله من طبيعة
كما زعم الطبايعية ليدبر امر القالب والروح على وفق الحكمة بل اكثرهم لا يعلمون كمال قدرة الله وحكمته واستغنائه عن الشريك امن
يجيب المضطر اذا دعاه والمضطر هو المقدورات التي قدر الله خلقها ولا تقدر على ايجادها غيره فهي تضطر الى ان تدعو الله بلسان
الحاجة في ايجاده فيجيبه باخراجه عن العدم الى الوجود ويكشف السوء ضر العدم ويجعلكم خلفاء الارض اي مستعدين لخلافة في
الارض فتعمرونها وتزينونها بانواع الصنايع والحرف واستخراج الجواهر من المعادن وغرس الاشجار واتخاذ الاطعمة الملونة
والاشربة المتنوعة والادوية والمعاجين المختلفة لازالة العلل والامراض بالعلاج الصالح أإله مع الله ليكون له خلفاء امثالكم
قليلا ما تذكرون اي قليلا منكم من يتذكر ويفهم معنى الخلافة ويقوم بشرايطها امن يهديكم في ظلمات البر والبحر يشير الى بر البشرية
وبحر الروحانية وفيهما ظلمات الخلقية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية ومعنى الاية ان من يهديكم باخراجكم
من ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الخلقية الروحانية الى نور الربوبية غير الله يدل على هذا المعنى قوله تعالى الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ومن يرسل الرياح رياح العناية بشرا بين يدي رحمته اي سحاب الهداية التي فيها مطر
الرحمة أإله مع الله ليرسل الرياح كما ارسلها الله او يكون شريكا له في ارسالها تعالى الله عما يشركون جماعة يقولون مطرنا بنوء
كذا وكذا يثبتون لله شريكا من الانواء امن يبدأ الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود ثم يعيده بافنائهم الى عالم الوحدة ومن يرزقكم
اي يرزق ارواحكم من السماء سماء الربوبية والارض ارض البشرية يشير الى ان تربية الارواح لاستكمال مقام الخلافة انما يكون من
الواردات الربانية واستمدادها من خواص الصفات الحيوانية أإله مع الله لتربية الارواح قل هاتوا برهانكم حجتكم على ان للارواح
مربيا غير الله ان كنتم صادقين فيما ادعيتم ان مع الله آلها آخر ثم اخبر عن الغيب انه لا يعلم الا الله بغير الريب بقوله تعالى قل لا يعلم
من في السموات والاشارة في تحقيق الايات بقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله يشير الى ان للغيب انواعا
غيب هو غيب اهل الارض في الارض وفي السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين احدهما ما غاب عنك في ارض الصورة
وهما نوعان مثل غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغايب وفي السماء مثل
علم النجوم والهيئة وما لك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غايبا عنك وثانيهما ما غاب عنك في ارض المعنى وهي ارض النفس فان فيها
مخبيات من الاوصاف والاخلاق ما هو غايب عنك كيفيته وكميته ولك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر
والفكر وسماء المعنى وهي سماء القلب فان فيها مخبيات من العلوم والحكم والمعاني ما هو غايب عنك ولك امكان الوصول اليه

بالسير

بالسير عن مقامات النفس والسلوك في مقامات القلب وغيب هو غيب اهل الارض في الارض والسماء ايضا وليس للانسان
امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وغيب هو غيب
اهل السماء في السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما قال تعالى انبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ومن هنا يتبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم عليه السلام بكرامة لم يكرم
بها الملائكة وهي اطلاعه على غيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولا سبيل
لاهل السموات والارض الى علمه الا من ارتضى له الله كما قال تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبهذا يستدل
على فضل الرسل على الملائكة لان الله تعالى استخصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا
باظهار الله اياه على غيبه وذلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فتجلى فيه وغيب استأثر الله بعلمه وهو
علم قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال تعالى وما يشعرون ايان يبعثون بقوله ما يشعرون يشير الى انهم كما لا يعلمون الآن
عاجلا لا يكون شعورهم به آجلا بل اداراك علمهم في الآخرة عند قيام الساعة وبقوله تعالى بل هم في شك منها بل هم منها عمون يشير
الى انهم لا يثقون بقول الانبياء واخبارهم عن الساعة ولا بالقطع يجحدون وهذا امارة كل مريض القلب لا حيوة لهم في الحقيقة
ولا راحة الياس ثم هم من البعث في شك ومن الاحياء ثانيا في استبعاد ويقولون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا لم يكن له تحقيق
لا نحن الا مثلهم وذلك معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين وبقوله تعالى قل سيروا في الارض يشير به سير السايرين في ارض البشرية فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
اي انظروا ارباب السير بعد ذلك الحقايق المودعة في معنى الانسان انموذجات من الآخرة وما فيها فمنها النفوس المتمردة انها انموذج
من جهنم ومنها القلوب السليمة انها انموذجة من الجنان فمن تحقق له ان للنفس انموذجا من جهنم فيتحقق له ان يكون لهذا
الانموذج اصل هذا انموذجه قوله تعالى ولا تحزن عليهم اي على من انكر امر البعث انهم لا يؤمنون لانهم خلقوا لهذا ولا تكن في ضيق
مما يمكرون لانهم لا يحيق المكر السيء الا باهله وبقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم
بعض الذي تستعجلون يشير الى ان استعجال منكري البعث في طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقايق الامور والا فقد
رديفهم انموذجات العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن وان ربك لذو فضل على الناس فيما يذيقهم العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين في الآخرة ودرجاتها ولكن اكثرهم
اي اكثر الناس لا يشكرون لانهم لا يميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ما هو نعمة من الله وفضله او محنة ونقمة
واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه وعسى ان يحب شيئا ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون شي آخر بالضد ويتمنى ويظنه
العبد نعمة يشكر عليها ويستديمه وهي محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره لله على صرفها ويعكس هذا كم من شي يظنه الانسان
بخلاف ما هو فيه ثم اخبر عن علمه بالخفيات والخبيات والمغيبات بقوله تعالى وان ربك ليعلم ما تكن والاشارة في تحقيق الآيات
بقوله تعالى وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يشير الى ان الله تعالى عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا اودع فيها زبدة
خواص عالم الشهادة وكان روحه زبدة عالم الغيب فبازدواج روحه وقالبه بتصرف نفخة الخاص ولد منهما خواص اخرى بها اصطفى
آدم على العالمين وذلك حين تفويه في قبول الفيض الالهي بلا واسطة وكان متمكنا فيه هذه الخواص وورثها اولاده منه فصار
هذه الخواص متمكنا في جبلة كل ولد من اولاده فيظهر الله تعالى على كل واحد منهم ما اودعه وتمكن فيه ما شاء ان يكون مكنونا فيعلم مكنونه

صدور جميعهم وعلمهم لا يلتبس عليه احوالهم وما من غايبة من الخواص فى السماء سماء القلب والارض ارض القالب اى باقية متمكنة فيهما
الا فى كتاب اى كتاب علم الله مبين بين ظاهر وهذا يدل على انه ما غاب عن علمه شئ من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى
فى علمه وجودها وعدمها على ما هى به بعد ايجادها فلا تغير فى علمه عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بحيث انه
علم ما هو به وبقوله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون يشير الى انه تعالى اودع فى القرآن حقايق
ومعانى كثيرة لا توجد فى غيره من الكتب المنزلة مما يحتاج اليه السالك فى سلوكه للوصول الى الحضرة وبيان ما اختلف فيه الامم الماضية
من كيفية السلوك وشرح المقامات وكشف المعارف وذلك لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقامات ذلك النبى وبيان كمال مرتبته
ونهاية قربه فلما لم يكن لنبى من الانبياء عليهم السلام مقام فى القرب مثل مقام نبينا صلى الله عليه وسلم ما اودع الله تعالى فى كتبهم ما اودع
فى كتابه من الحقايق والمعانى كما قال تعالى وانه معنى القرآن لهدى الى الله ما لا يهدى اليه كتاب آخر ورحمة للمؤمنين اى هذه الهداية
رحمة خاصة لهذه الامة اعنى المؤمنين منها ان ربك يقضى بينهم اى بين هذه الامة وبين امة كل نبى بحكمه اى بحكمته بان يبلغ متابعى كل نبى الى
مقام نبيهم تبعا لهم ويبلغ متابعى نبينا بتبعيته الى مقام مخصوص به من الانبياء وهو مقام المحبوبية يدل عليه قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وهو العزيز الذى لعزته لا يهدى كل متمنى الى مقام حبيبه العليم الذى هو اعلم بمستحقى هذا
المقام فتوكل على الله وثق به انك على الحق فى دعوة الخلق الى الله المبين اى انك المبين فيما تهدى به طريق الوصول والوصال لكن
انك لا تسمع الموتى الذين اماتت الله قلوبهم بحب الدنيا ولا تسمع الصم الدعاء الذين اصمتهم بحب الشهوات فان حبك الشئ يعمى ويصم
اذا ولوا اى اعرضوا عن الحق مدبرين فى الباطل فلست بقادر ان تهديهم للرشد وتنقذهم عن اسر النفس وما انت بهادى العمى
عن ضلالتهم تهديهم من حيث الدعاء والدلالة ولكن لا تهدى احدا من حيث احياء القلب بنور العرفان وازالة الصم والعمى
بنور الايمان ان تسمع الا من يؤمن باياتنا اى لا تسمع الا من اسمعناهم من حيث احيينا قلوبهم وارشدناهم الى طريق الطلب
ووفقناهم لاحتمال النصب فهم مسلمون اى مستسلمون الاحكام الازلية ثم اخبر عن امارة الساعة باخراج الدابة بقوله تعالى
واذا وقع القول ولا اشارة فى تحقيق الآيات بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يشير الى ان قوما
اختصوا بقول يحبهم وان جعلوا خليق العذار فى المراتع البهيمية قبل البلوغ لاستكمال القالب فلما بلغوا اوان قابلية قول يحبهم
وقع القول عليهم واستعدوا للكمالية ويحبونه اخرجنا لهم من تحت ارض البشرية دابة تكلمهم وهى النفس الناطقة والروح الانسانى
فانها الى ان كانت موصوفة بصفة الصم والبكم والعمى بتبعية النفس الامارة فلما تداركتها العناية الازلية اخرجتها من تحت ارض
صفات البشرية الذميمة تكلم القلب فى لسان الناس عن الصفات النفسانية كانوا باياتنا بالدلايل لا يوقنون ويوم نحشر من
كل امة فوجا يشير الى حشر بعض صفات الروح والقلب بعد موتهما بغلبات النفس وصفاتها عليها وبهما موت الروح والقلب عن
صفاتهما يدل عليه قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه واذا وقع قول يحبهم بملازمة الذكر على تلك الصفات
يحييها بنور المحبة ونور الذكر فوجا بعد فوج ممن يكذب باياتنا لاتصافها بصفات النفس الحيوانية فهم يوزعون يجمعون حتى
يحييهم الله جميعا حتى اذا جاؤا اى اذا رجعوا الى الحضرة قال اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها علما اما ذا كنتم تعملون اى باى عمل
صرتم مكذبين آياتى بعد اذ كنتم مصدقيها عند خطاب الست بربكم فى جواب بلى ووقع القول عليهم اى وجب عليهم الصم والبكم والعمى
بما ظلموا حين كانوا خليع العذار فى مراتع الحيوانى لاستكمال القالب ظلموا على القلب والروح باستتباعهما للنفس واستعمالهما
فى مصالحها وذلك كان سبب فساد حالهما فهم لا ينطقون لفساد استعداد النطق وبقوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه

والنهار مبصرا يشير الى انه تعالى كما جعل الليل فى عالم الصورة سبب السكون والاستراحة والنهار سبب تحصيل المعاش والمنافع
ادام بردا ببصر البصيرة انه جعل ليل البشرية سبب استجمام القلب والروح واستراحتهما لحمل اعباء الامانة وتحمل ثقل القول
الثقيل كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وهو يقول كلمينى يا حميرا طلبا للستر بعد التجلى وجعل
نهار الروحانية بتجلى شمس الربوبية مشرقا ببصيرة الحق والباطل ويكاشف به انواع المعارف ان فى ذلك لآيات دلالات
الى المعارف لقوم يؤمنون ايمانا عيانيا وبقوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله
يشير الى نفخ اسرافيل المحبة فى صور القلب ففزع من فى السموات الروح وهم الصفات الروحانية ومن فى الارض البشرية وهم الصفات
النفسانية الحيوانية وهى النفخة الاولى فى بداية تاثير العناية للهداية والقاء المحبة التى تظهر القيمة فى شخص المحب كما قال بعضهم عشر
ند قامت القيمة كما عشق داد بار بل عشق صعب ترز قيامت هزار بار وفزع الصفات هيجانها للطلب بتهييج انوار المحبة الا من
شاء الله فالمستثنى هو الخفى وهو لطيفة مودعة فى الروح قابلة لتجلى صفات الربوبية وانما سمى خفيا لخفايتها فى الروح بالقوة
وانما يحصل بالفعل منه عند طلوع شموس الشواهد وآثار التجلى فلا يصيبه الفزع بالنفخة الاولى ولا تدركه الصعقة بالنفخة
الثانية وكل اتوه اى كل الصفات بهيج عند سطوع آثار المحبة متوجهين لطلب الحق تعالى داخرين صاغرين ذليلين مطيعين وترى
الجبال جبال الاشخاص تحسبها جامدة قايمة على حالها وهى تمر با لصفات وتبديل الاخلاق وقطع المنازل مر السحاب صنع الله
الذى اتقن كل شئ واحسنه تقديرا وتدبيرا انه خبير بما تفعلون الطوايف المختلفة من اهل السعادة والشقاوة تقدر اعمالهم
وتدبر اسباب افعالهم من جاء بالحسنة من اهل السعادة فله خير منها من حسنات تجازيهم بها فى الدنيا والآخرة كما هدى الخليل الى
طلبها بقوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وهى استعمالهم فى احكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفى الآخرة
حسنة وهى الانتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابدية سرمدية وهم من فزع يومئذ آمنون لانه لا يحزنهم الفزع الاكبر وذلك لانهم اصيبوا
فزع المحبة فحوسبوا فزع يومئذ به ومن جاء بالسيئة وهى حب الدنيا الذى يعمى ويصم اهلها من طلب الحق ويقطع طريق الطلب على
طالبى الحق تعالى فكبت وجوههم فى النار نار القطيعة وقيل لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعنى بطلب الدنيا فانها مبنية على وجه
جهنم ودرجاتها دركاتها وبقوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها يشير الى ان العبد مامور بعبادة رب بلدة القلب
فانه هو الله رب العالمين لا بعبادة رب بلدة القالب فانه هى النفس الامارة الكافرة اى حرم بلدة القلب على الشيطان ان يدخلها ولهذا
قال تعالى يوسوس فى صدور الناس لانه لا يدخل لدى القلب وله كل شئ من اسباب الالوهية والربوبية وبقوله وامرت ان اكون من
المسلمين يشير الى ان المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى صلى الله عليه وسلم نظيره قوله وانا اول المسلمين
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتمونى اصلى يعنى فى الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلى من يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره
ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان فى صلوته يرى من خلفه كما يراهم من امامه وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه اى بتلاوة
القرآن وباستماعه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين فيه اشارة الى نور القرآن يربى جوهر الهداية والضلالة فى معدن قلب الانسان
السعيد والشقى كما يربى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال عليه السلام
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وقل الحمد لله على ما هدانى بالقرآن سيريكم آياته فتعرفونها اى لولم يكن الله ان يريكم
آياته ما تعرفونها انتم بنظركم وما ربك بغافل عما تعملون كل طايفة من اهل السعادة والشقاوة بل هو الذى خلقهم وخلق فيهم اعمالهم
كما قال تعالى خلقكم وما تعملون كما انه تعالى خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها كما قدرها لقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه

سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين والاشارة

في تحقيق الآيات بقوله تعالى طسم يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار
موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم تلك آيات
الكتاب المبين اي بين الصراط المستقيم الى الله تعالى نتلوا عليك من نبا موسى القلب وفرعون النفس بالحق لقوم يؤمنون
يعني بالحاجة الضرورية في معرفتهما لمن يؤمن بطلب الحق تعالى ووجدانه ان فرعون النفس الامارة علا في الارض اي استولى
على من في الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر والعقل شيعا اصنافا اتباعا له في استعمالهم في هواه واستيفاء شهواته
يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل صفات القلب يذبح ابناءهم اي يفني الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب
ويستحيي نساءهم اي يبقي الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان يعني فرعون النفس من المفسدين في الارض
بافساد الاستعداد الاصلي الروحاني ونريد ان نمن على الذين استضعفوا اي نمن عليهم وهم بنو اسرائيل صفات القلب ونخلصهم
من استيلاء فرعون النفس واسره ونجعلهم ائمة قدوة يقتدي بهم جميع الصفات الانسانية في السير الى الله ونجعلهم الوارثين
بعد هلاك فرعون النفس وقومه اي صفاتها يرثونهم خواص صفاتهم وقوى البشرية وخواص الحواس ونمكن لهم في الارض
ارض الانسانية ونري فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية
منهم يعني من موسى القلب وبني اسرائيل صفاته ما كانوا يحذرون من الهلاك واوحينا الى ام موسى اي الى السر
فانه ام موسى القلب لانه تولد من ازدواج الروح والسر ان ارضعيه من لبن الروحانية فانه اذا ذاق طعم الروحانية
حرم الله عليه المراضع الحيوانية الدنياوية فاذا خفت عليه من اهلاكه فالقيه في اليم يم الدنيا مع تابوت القالب فانه يخلص
عن هلاكه من عدوه فانا نربيه في حجر عدوه فرعون النفس ولا تحزني على مفارقته انا رادوه اليك اي بمقام السر نخلصه
عن فرعون نفسه وجاعلوه من المرسلين يعني من القلوب المحدثين حتى يكون كليم الله يحدثه ربه وهو محدثه
كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس وقوى البشرية من المتغذية والنامية
والهاضمة والذائقة وامثالها فانها اسباب تربية طفل صورة موسى القلب ليكون لهم عدوا وحزنا اي عاقبة امره ان
يصير لهم عدوا فيجاذبهم ويعاديهم بطريق الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى ويحزنهم بترك الشهوات واستيفاء
اللذات وان يدعوهم الى طاعة الله وعبوديته والى ما لا يلايم طباعهم ان فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما
من الصفات الذميمة الحيوانية كانوا خاطئين عاصين لله طبعا وقالت امرأة فرعون النفس وهي الجنة قرة عين
لي ولك يعني موسى القلب لا تقتلوه بسيف الشهوات الحيوانية عسى ان ينفعنا بان ينجينا من النار او نتخذه ولدا
فكما كان اعتقاد الجنة في تربية موسى القلب كان قرة عينها وقد نفعها بالنجاة ورفع الدرجات ولما لم يكن لفرعون
النفس في حقه هذا الاعتقاد بل كان متوقع الهلاك منه كان هلاكه بيده بسيف الصدق وسم الذكر وهم لا يشعرون
انه لو لم يوفق لاهلاكهم لكان هلاكه على ايديهم ولما كان القرآن هاديا يهدي الى الرشد والرشد في تصفية القلب
فتوجهه الى الله تعالى وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة موسى عليه السلام بلائم وفرعون احوال القلب
والنفس فان موسى القلب بعصا الذكر علت على فرعون النفس وجنوده مع كثرتهم وانفراده فذكر الحق تعالى
في القرآن ذكر قصتهما تفخيما لعظم الشان ثم زيادة في البيان لبلاغة القرآن ثم افاده لذا بد من الاذكار قبلها [illegible]

بكرة

بكرة ثم اضرب عن ام موسى وفراغ فؤادها بقوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا والاشارة في تحقيق الآيات بقوله تعالى
واصبح فؤاد ام موسى فارغا يشير الى ان لوحي الحق تعالى والهامه تاثيرا في قلب كل من اوحى اليه بالسكينة والفراغ والطمأنينة
بعد الوحي لما يوحى اليه وتصديقا به وبقوله تعالى ان كادت لتبدي به يشير الى انها لو لم يوح اليها تسكينا لقلبها لكادت
ان تجزع لابنها ولتبدي من ضعف البشرية بموسى انه ابنها دليله قوله تعالى لولا ان ربطنا على قلبها يعني بتاثير الايحاء اليها
لتكون من المؤمنين بما وعد الله بقوله تعالى انا رادوه اليك وفيه اشارة الى ان الايمان من مواهب الحق بان يربط على القلوب
ليؤمنوا كما قال تعالى كتب في قلوبهم الايمان وفي الآية اشارة اخرى بقوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى وهو سر السر فارغا من هم موسى
القلب لما وقع بيد فرعون النفس وآله اي صفاتها وآسية القالب انه لم يضيع في بحر الدنيا فان آسية القالب تحبه لانه قرة
عين لها وباستصواب نعوم القالب باصلاح حاله وان كان فرعون النفس عدوا له فلا تخاف ان تقتله فرعون النفس بل يربيه
في حجره وبقوله تعالى وقالت لاخته قصيه يشير الى ان ام موسى القلب وهو السر قالت لاخت موسى القلب وهو السر اي العقل
اتبع اثره حتى آل فرعون النفس على استرداد موسى القلب الى امه يعني السر فانه ارضع بلبان السر وهو النوادر الروحانية
بوحي الحق حين قال لامه ان ارضعيه فلا يقبل ثدي لا جانبه كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فبصرت اخته العقل به عن جنب
اي عن بعيد وهم لا يشعرون ان العقل اخت القلب ارضعا بلبان واحد وبقوله تعالى وحرمنا عليه المراضع يشير الى انه
لو لم يحرم على موسى القلب المراضع من النفس والهوى بان ارضعناه من قبل ان نقذف في تابوت القالب والقي في بحر الدنيا
بلبان الروحانية لتقبل ثدي مرضعة حيوانية فلم يرد الى ام السر فلما لم يقبل موسى القلب ثدي المرضعات الحيوانية قالت
اخته العقل هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه بدلالة اخته العقل الى امه وهي السر كي تقر عينها
بوجوده وحسن استعداده لقبول الفيض الالهي ولا تحزن على فوات ولده ولتعلم ان وعد الله حق لا يجوز فيه الخلف
وان الله لا يخلف الميعاد ولكن اكثرهم من النفس والصفات لا يعلمون ولو علموا ما تركوا الموعود الشريف الباقي للنقد الخسيس
الفاني ولما بلغ موسى القلب اشده بالتربية وهو استعداد لقبول الفيض واستوى للتوجه الى الحضرة آتيناه حكما اي حكمة
وعلما ورثها لكلامنا وكذلك نجزي المحسنين الذين احسنوا لانفسهم واحسنوا في الطلب نجزيهم بالاحسان في العطاء بالاجر
العظيم كقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة يعني هذه قضية عامة لا خاصة ثم اخبر عما نعني فوكز موسى بقوله تعالى ودخل المدينة والاشارة
في تحقيق الآيات بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها يشير الى ان موسى القلب دخل مدينة الانسانية على حين
غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية ولو لم يكن على حين غفلة من الصفات لما امكن له الدخول فيها لمعاداتها اياه فوجد فيها
رجلين يقتتلان اي صفتين هذا من شيعته اي من صفات القلب وهذا من عدوه اي من صفات النفس فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى القلب بقوة الروحانية فقضى عليه اي غلبها ودفع منها وبقوله تعالى قال هذا من عمل
الشيطان يشير الى ان قتل صفات النفس والجهاد معها ان لم يكن بامر الله تعالى وسبيل المتابعة يكون من عمل الشيطان
وانه عدو مضل مبين ويجب الاستغفار عليه كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي اذ جاهدتها بامر الشيطان لا بامرك فاغفر لي
فغفر له انه هو الغفور الرحيم لمن يستغفره وتاب اليه قال موسى القلب رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا للمجرمين
وهم الذين اجرموا بان جاهدوا اكفاء صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم

وبقوله تعالى فاصبح في المدينة خائفا يترقب يشير الى ان موسى القلب في ابتداء امره اذا لم يكن محلا لوارد الغيب مستظهرا بالالهامات الربانية واثقا بظهور الآيات عليه سطيئا بامداد شواهد الحق لديه فيتعدى على بعض صفات النفس مكرها بقوة ساعد الصدق فيذكر سطوة سلطنة فرعون النفس واستيلائه عليه يصبح خائفا يترقب سطوة قهره او يترقب نصرة الله اياه فاذا الذي استنصره بالامس من صفات القلب يستصرخه لاغاثته واعانته على قهر صفة اخرى من صفات النفس فقال له موسى القلب على خيفة من فرعون النفس لئلا يعاقبه على ما صدر منه انك لغوي مبين بانك ينازع ذي سلطان قوي قبل اوانه ثم هم موسى القلب بحمية الدين ورجولية الطبع الروحانية فهم بنصرة صفته على قهر صفة النفس وذلك قوله تعالى فلما ان اراد يعني موسى القلب ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يعني صفة القلب من خوف سطوات فرعون النفس يا موسى يعني موسى القلب مداهنا اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس احال القتل الى صديقه ومعاونه خوفا من علوه ومعاداته دفعا للضرر عن نفسه والمعنى اتريد ان تقهر هذه النفسانية كما قهرت صفة اخرى بالامس تهييجا للفتنة وتحريكا لفرعون النفس ليقوم بالانتقام فيبدأ بقهر صفات القلب ثم بقهر القلب ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض غالبا على الاعداء وما تريد ان تكون من المصلحين مع الاعداء مداهنين رعاية لصلاح الوقت وبقوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يشير الى العقل وهو جاء من اقصى مدينة الانسانية وهو من اهل تهة الروحانية ساعيا في طلب نجاته قال يا موسى يعني يا موسى القلب ان الملأ يعني فرعون النفس وقومه اي صفاتها يأتمرون بك يتشاورون ويحتالون في امرك ليقتلوك بهلاكك ويتغلبوك فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية اني لك من الناصحين المرشدين الى صلاح حالك فخرج موسى القلب منها اي من مدينة البشرية بنصح العقل وارشاده وترك مالوفات الطبع خائفا من سطوات فرعون النفس ومكايد جنوده من الهوى والاوصاف الذميمة الحيوانية والشيطانية يترقب مكايدهم بل ينتظر هداية الحق ونصرته قال رب نجني من القوم الظالمين بدفع شرهم عني واستيلائهم علي بل بنصرتي عليهم وتصرفي فيهم ثم اخبر عن توجه موسى القلب عن مدينة البشرية الحيوانية تلقاء مدين الروحانية بقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين والاشارة في تحقيق الآيات بقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين يشير الى توجه موسى القلب الى مدين عالم الروحانية مجتنبا شر فرعون النفس قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس من اوصاف الروح يسقون مواشي اخلاقهم من ماء الفيض الالهي ووجد من دونهم امرأتين وهما السر والخفي وهما ابنتا شعيب الروح تذودان تمنعان من استقاء ماء الفيض الالهي وذلك لان لمعان انوار الفيض يرد على الروح في البداية بالطبع فينشأ منه الخفي وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا يحصل بالفعل الا بعد غلبات الواردات الربانية لكونه واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجلي صفات الربوبية وافاضة الفيض الالهي على الروح فيكون في هذه المدة بمعزل عن الاستيفاء وكذلك السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مودية الى القلب وهو ايضا بمعزل عن استقاء ماء فيض الروح عند شغل القلب بمعالجات النفس وصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب الى مدين عالم الروحانية فقال لهما ما خطبكما فارغتين من الاستقاء قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح وهم رعاة مواشيهم وهي الصفات الانسانية عن ماء فيض الالهي فاذا صدروا سقينا مواشينا من الاوصاف والاخلاق ما انفصلت مواشيهم في حوض القوى وابونا شيخ كبير وهو شعيب الروح لا يقدر على سقيه مواشيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجراء والوسائط

وانا

وانا لا نطيق ان نسقي لضعف حالنا فسقى لهما اي سقى موسى القلب مواشيهما بقوة استعدادها من الجسد وقوة استعدادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا لانه في طلب العالمين جسماني وروحاني ثم تولى الى الظل الى ظل العناية فقال رب اني لما انزلت الي من خير وهو الفيض الالهي فقير فيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغي ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الالهي بلا واسطة فجاءته احديهما تمشي على استحياء يشير الى صفوة الخفي وهي بنت شعيب الروح الكبرى منهما قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا به يشير الى ان موسى القلب ان يسلك طريق الوصول الى الحضرة شعيب الروح فانه يصل لا يصل اليه الا باستحضار ربه وهو ايضا مستعمل من يحضر مثل الخفي الذي هو مورد الفيض الالهي وحركاته ايضا من نتايج الفيض وجذبات الحق تعالى وبقوله عز وجل فلما جاءه وقص عليه القصص يشير الى ان القلب اذا وصل مقام الروح كما يستفيد من صفات الروح وخواصه كذلك يفيد الروح من خواص صفاته وما استفاد من النفس وصفاتها وبقوله تعالى قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يشير الى ان القلب ما يكون في مقامه يخاف عليه ان يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها وبقوله تعالى قالت احديهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين يشير الى ان الخفي باشارة الحق تعالى فانه مهبط انواره واسراره والهامه يشير الى الروح بان يتصرف في القلب يستعمله في رعاية مصالحه ومصالح نفسه بقوله استأجره ان خير من استأجرت استعملت من النفس في الجسد القوي الامين لانه يستمد القوة من الجسدانية والامانة من الروحانية وانه ذو النسبتين بينهما له صورة جسدانية ومعنى روحاني وبقوله تعالى قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج يشير الى ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي محتاج الى السير في مقامات صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق تعالى وهي الحيوة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء فان القلب باتصافه بهذه الصفات وقوة فوايدها يرتقي الى مقام الخفي فان اتممت عشرا فمن عندك لان هذه الاثنين تمام العشرة رابعة الخصوصية القلب وهما المحبة والانس مع الله وفي تلك الثمانية كما ان للقلب في الاتصاف بها كمالية كذلك للروح في ازدواج صفات القلب مع صفاته كمالية ولهذا ذكر بلفظ الانكاح وبقوله وما اريد ان اشق عليك يشير الى ان تلك الصفتين ليستا مما اختص به فلا تشق عليه بهما ستجدني ان شاء الله من الصالحين الوافين بالوعد والعهد قال موسى القلب مع شعيب الروح ذلك بيني وبينك بالتسليم والتسلم ايما الاجلين قضيت في التخلق باخلاق الثمانية وفي المحبة والانس مع الله فلا عدوان علي اي ليس لك علي بان تمنعني به عن مقامك لانك من خصوصيتك بالخلافة مجبول على هذه الاوصاف الثمانية فاما المحبة والانس مع الله صفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا كل انسان من المؤمن والكافر مجبول على تلك الصفات الثمانية وليس الا المؤمن موحد من قوم يحبهم ويحبونه والله على ما نقول في عقد المواجرة وكيل لنا وعليه توكلنا ليوصلنا الى اقصى مقاصدنا ثم اخبر عن قضاء الاجل بصدق العمل بقوله تعالى فلما قضى موسى الاجل والاشارة في تحقيق الآيات بقوله تعالى فلما قضى موسى الاجل يشير الى موسى القلب انه لما اتصف بالصفات الثمانية للروح كما مر ذكرها وغلبت عليه محبة الله تعالى واستأنس به وسار باهله اي سار بجميع صفاته متوجها الى حضرة الربوبية آنس من جانب الطور طور الحضرة نارا وهي نار نور الالهية قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة يشير به الى ان التجريد في الظاهر والتفريد في الباطن فان السالك لا بد له في السلوك من تجريد الظاهر من الاهل والمال وخروجه من الدنيا بالكلية ثم قيل ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فيقصد تفرده

من التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاول ما تبدو له في صورة شعلة النار كما كان لموسى والكواكب كما كان لابرهيم عليه السلم
الكوكب ما ادى باستعدام نار تشبيها بسهلة المحرين عطان ومن جملتها اللوائح والبروق والطوالع والسواطع والشموس
والاقمار الى ان تجلى نور الربوبية مع مطلع الالهية نول سدو راد ملا استمكن شمس طلعت ومن رآها آمن وبقوله لعلكم
تصطلون يشير له ان اوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا تسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية
فلما اتيها اى اتى موسى القلب بعد التفريد متوجها الى رتبة التوحيد نودى من شاطئ الواد الايمن وهو السر في البقعة
المباركة من الشجرة شجرة الانسانية ان يا موسى انى انا الله رب العالمين وبقوله تعالى وان الق عصاك يشير الى ان الق
كل متوكا غير الله للسالك فلما رآها بعد الالقاء تهتز كانها جان ولى مدبرا لانه شاهد انه ما اتخذ للاتكاء من دون الله موجه
فيها ملاكه فلما ولى عنه ولم يعقب لم يرجع الى اتخاذه متكاء راجعا الى الله تعالى بالكلية نودى موسى القلب يا موسى اقبل
ولا تخف بعد التولى عنه والرجوع الى الله انك من الآمنين عن مكايد الخائنين ملتجأ بحضرة رب العالمين وبقوله تعالى اسلك
يدك في جيبك يشير الى يد عن التصرفات في الكونين وقطع التعلق عنها تخرج بيضاء نقية عن لوث الطمع من غير سوء
اى غير مضرة يصيبها في ذلك الترك وقطع التعلق واضمم اليك جناحك جناح ممسك عن طيران سر النفس في طلب جيفة الدنيا
ومن طيران بازى القلب في طلب طاوس نعيم الآخرة من الرهب اى رهبة من فوات وصلات الحضرة وصلاتها فذانك برهانان
من ربك في الاعراض عن الدنيا والآخرة الى فرعون النفس وملائه من الصفات بان تظفر بهم انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن طاعة الله وعبوديته قال موسى القلب رب انى قتلت منهم نفسا اى صفة من صفات النفس فاخاف ان
رجعت اليهم للدعوة الى الحضرة اولا ملاكهم ان يقتلون بالاستيلاء والغلبة فان لهم اعوان من الشيطان والدنيا وقرناء
السوء واخى هرون هو افصح منى لسانا به يشير له هرون العقل فانه معدن الاسرار ومنبع الانوار فارسله معى ردءا
يصدقنى فيها اقول مع من يكذبنى تقوية لى على المكذبين وذلك قوله انى اخاف ان يكذبون فان من خاصية تمرد فرعون
النفس تكذيب الناطق بالحق ومن ومن خصوصية هرون العقل تصديق الناطق بالحق قال سنشد عضدك باخيك
ونجعل لكما سلطانا به يشير الى ان القلب وان كان مترقيا الى الحضرة الربانية يحتاج الى رد العقل المشدد عضدا
به ليكون كامل الاستعداد في قبول الفيض الالهى ويكونا مؤيدين بالتابيد الالهى ولهما سلطان على غيرهما ولا يجعل
اليهما سلطان للاغيار ويكون الغلبة لهما ولمتابعيهما وذلك قوله تعالى فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
ثم اخبر عن انكار الاشرار على الاخيار بقوله تعالى فلما جاءهم موسى وبالاشارة في تحقيق الآيات بقوله عز وجل فلما جاءهم موسى
باياتنا بينات يشير الى ان موسى القلب وان بلغ مقامات القرب الربانى وصار كالمرآة المصقولة المتحاذية للشمس قابلة
لانعكاس انوار الشمس فتظهر آياتها البينات فان فرعون النفس وملاء صفاته يرونها سحرا مفترى كما قالوا ما هذا الا سحر
مفترى لان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت متنكسة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فما كذب الفؤاد
ما راى وما صدقت النفس ما رات فيرى القلب اذ كان سليما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس ترى الحق
باطلا والباطل حقا ولهذا كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا
اجتنابه وكان صلى الله عليه وسلم في ذلك سلامة القلب عن الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وكسر سلطانها وبقوله
ما سمعنا بهذا الذى تدعونا اليه يعنى من التوحيد في آبائنا الاولين يشير الى طبايع الكواكب السبعة فانها آباء النفس وامهاتها العناصر

الاربعة والطبايع منكوسة الى عالم السفل متوجهة الى التفرقة متباعدة عن التوحيد فلا تسمع منها لانها عن التوحيد بل
شيمها من شرك الشركاء بحسب نظرها في رؤية الوسايط وتقيدها بها وقال موسى القلب بعد انكار فرعون النفس وتكذيبها
اياه ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده انه صادق فيما جاء به متوكلا على الله فيما يجرى على فرعون النفس من الانكار وحكمه منه
تسليما لاحكامه طالبا لرضى الحق تعالى لا صابرا عن سخط الخلق كما قال قايلهم فليتك تحلو والحيوة مريرة وليتك ترضى
والانام غضاب وليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب وبقوله ومن تكون له عاقبة الدار يشير الى ان الواجب
على كل نفس السعى في نجاتها ولو هلك غيرها لا يضرها فانها متحققة في انه لا يفلح الظالمون وقد قال تعالى فلا تاس على القوم الفاسقين
وبقوله تعالى وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم من اله غيرى ان استعداد فطرتى الانسانى الذى خلق في احسن تقويم اذا فسد
بغير معرفة نكرة واقرارة بالعبودية يبدل به بالالوهية ويسعى بعدابنات الآدمى لقته حتى يقول لوزيره وهو هامان الشيطان
كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فاوقد لى يا هامان بنفخ الوساوس والغرور على الطين
طينة البشرية فاجعل لى صرحا من الشبهات المخيلة الموهومة لعلى اطلع الى اله موسى هل له وجود ام لا وانى لاظنه اى يرح
انى اظن له من الكاذبين في ادعاء اله غيرى واستكبر هو وجنوده اى فرعون النفس وصفاتها في الارض ارض الانسانية
بغير الحق اى بغير امر الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون طايعين او كارهين كساير الموجودات ولم يعلموا ان الرجوع الى الحضرة
من خصوصية الانسان طوعا او كرها كما قال تعالى ان الى ربك الرجعى وقال ارجعى الى ربك فاخذناه وجنوده اى النفس وصفاتها
فنبذناهم في اليم وهو بحر الدنيا وماؤها الغفلة والشهوة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اذا غرقوا في ماء الغفلات والشهوات
كيف ادخلوا نار الحسرات والقطيعات وجعلناهم اى النفوس المتمردة الفرعونية ائمة اى رؤساء وقادة يدعون بالمعاملات
الطبيعية اهل الطبيعة الى النار نار القطيعة ويوم القيمة فيه العشق والطلب لا ادبارها لا ينصرون اهل الطبيعة المتمكنة فيها
المستهلكة في بحر الشهوات اى لا ينفعهم نصرة ارباب الصدق والطلب لا فساد الاستعداد الفطرى للطلب باستعماله في طلب الدنيا
وزينتها وشهواتها واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اى طردا وابعادا بسوط مخالفات الشرع وموافقات الطبع ويوم القيمة هم
من المقبوحين لانه قبحهم معاملاتهم القبيحة كما حسن وجوه المحسنين معاملاتهم الحسنة هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وجزاء السيئة الا السيئة ثم اخبر عن الرسالة انها موجبة للهدى عن الضلالة بقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وبالاشارة في
تحقيق الآيات بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يشير الى استحقاق موسى القلب مقام القرب
ونزول الوحى والالهام والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها بصاير للناس ليبصروا ان المجاهدات
تورث المشاهدات وان القلوب محجوبة عن الله بحجب النفس وصفاتها فاذا فنيت رفعت الحجب وظهرت المواصلات والمشاهدات
والمكاشفات هدى ورحمة اى بهذا المعنى تكون سبب خروج الناس عن الضلالة في تيه الدنيا وطلبها ويرحم الله تعالى عليهم
بهذه الهداية لعلهم يتذكرون انهم كانوا في عالم الارواح اذ لم تكونوا محتجبين بالنفس وصفاتها مستمعين بخطاب الحق تعالى
مجيبين له حين قال تعالى الست بربكم قالوا بلى فكذلك الآن لو تخلصوا من حجب النفس لعادوا مكالمين الحق والمخاطبين وبقوله
وما كنت بجانب الغربى يشير الى انك ما كنت في غرب العلم بل كنت في شرق الوجود يعنى في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى الامر
في اتخاذ عهد ان يؤمن بك ويأمر امته بالايمان بك والنصرة لك كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وما كنت من الشاهدين الذين شهدوا على الميثاق في عالم الغيب

من الملايكة والارواح الانبياء والاولياء ولكنا انشانا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر محجوبين بحجب النفس وصفاتها
متبعين للهوى في ارتكاب المعاصي واستيفاء الشهوات فنسوا تلك العهود والمواثيق وبسقاوة القلوب جحدوا ما اقروا به
وما كنت ثاويا في اهل مدين اي مقيما بينهم كشعيب وموسى تتلوا عليهم اياتنا كما كان شعيب وموسى تتلوا عليهم كتبنا المنزلة
اذا اخذت من شعيب وقومه ميثاقهم ان تؤمنوا بك وما كنت بعد الرسول المرسل ولكنا كنا مرسلين الرسل الذي اخذنا
منهم ميثاقهم للايمان بك وهذه كلمة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واظهارا للعناية في حقه بما لم يكن مع نبي آخر وما كان الرسل يتلون
على اممهم من آيات ربهم نعت نبينا صلى الله عليه وسلم بالثناء الجميل وذكر امته بحسن السيرة كرامة لهم في غيبتهم كما قال تعالى وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا يعني حين سأل موسى ربه اني اري في التورية امة صفتهم كذا وكذا من هم فقال تعالى امة محمد حتى
سأل عن اوصاف كثيرة وعن الجميع كان يحسب انه امة احمد فاشتاق موسى الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت
ظهورهم فان شئت اسمعتك كلامهم كما مر ذكره ثم نادى فقال يا امة محمد فيه اشارة لطيفة وهي ان الله عز وجل لكرامة
محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه اخذ الميثاق من موسى الايمان به في غيبته وفي حضور موسى ما نادى محمدا لاجله بل نادى امته
ومن عليه باستماع كلامهم اياه وكما نادى موسى في الوجود حاضرا نادى امة محمد وهم في العدم غايبين فهو كان لهم حين
لم يكونوا لانفسهم كما قيل كن لي كما كنت لي في حال لم اكن وبقوله تعالى ولكن رحمة من ربك يشير الى ان ما انعمنا به عليك
وعلى امتك في النداء بجانب الطور مباهاة بك وبامتك على موسى وامته لم يكن لكسبكم وسعيكم فيه مساغا ولكن كان رحمة
خاصة من ربك اي من كرم ربك ونعمة عليك وعلى امتك ومن نتايج تلك الرحمة انه لولا اسمعهم ندائي وامتك في العدم بلاهم
لما استعدوا لقبول انذارك ودعوتك لهم الى التوحيد في الوجود اذ لم يكونوا معودين بدعوة الانبياء ولا بقبول دعوتهم وذلك
قوله تعالى لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون يعني يتذكرون من خاصة استماع ندائنا واستعداد اجابتنا انما
نادينا هم وانما افردهم بالنداء دون محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا محتاجين الى تصرف خصوصية النداء فيهم لا محمد صلى الله عليه وسلم
لكمالية استعداده الفطري لخصوصية حبيب الآية ثم قال تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة اي مصيبة الحجوب عن قبول الدعوة
الى التوحيد فيقولوا بلسان الحال ربنا لولا اي هلا ارسلت نداك الينا اي الى اسماعنا ونحن في العدم لنستعد لقبول
الدعوة في الوجود فنتبع آياتك في قبول دعوة نبيك ونكون من المؤمنين الذين جعلتهم مستعدين للايمان وقبول الدعوة
وهم في العدم وجواب لولا محذوف تقديره لولا ان يقتضي العناية الازلية في حق هذه الامة دفع حجتهم علينا ما ناديناهم وهم
في العدم وما اسمعناهم نداءنا ولم نوفقهم وهم بلاهم لاجابة ندائنا ثم اخبر عمن لم تدركهم العناية في البداية بقوله تعالى فلما جاءهم
الحق والاشارة في تحقيق الآيات بقوله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم انما بعث بعد وصوله الى مقام العبودية
واستحقاقه ان يسميه الله الحق وهو اسمه تعالى وتقدس فيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم
ان يقول انا الحق وان صدر هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلا غرو ان يكون من كمال صفاء مرآة قلبه في قبول عكس ولاية النبوة اذ
كانت محاذيه لمرآة قلبه صلى الله عليه وسلم فكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد صلى الله عليه وسلم ومظهره لسان هذا القايل بتبعيته لكم في
رسول الله اسوة حسنة وبقوله تعالى قالوا لولا اوتي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مثل ما اوتي موسى يشير الى انهم لما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
احتجوا بكفرهم عن رؤية كماليته والا لقالوا اوتي موسى مثل ما اوتي محمد من الكمالات في القربة والمعرفة والمحبة والفضايل
السنية التي فضله الله بها على جميع الانبياء والمرسلين والمقام المحمود الذي خصه به ثم قال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل

اي

اي من قبل ان يكفروا بمحمد عليه السلام فكان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ثمرة بذر كفرهم بموسى عليه السلام قالوا ساحران تظاهرا اي يعاونه
بعضهم بعضا في تمشيه السحر وقالوا انا بكل كافرون اي بكليته وجودنا بالكلية فان ظلمة الكفر على الكفر اعني الكفر بموسى عليه السلام
والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم اتحدت اجزاء وجودنا بالكلية فلم يبق منها موضع الا وقد وصلت ظلمة الكفر اليه وهذا حقيقة الختم الذي ذكر
الله تعالى بقوله ختم الله على قلوبهم وكذلك هو الرين الذي قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وبقوله تعالى
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين يشير الى ان من كان رجوعه الى الله متقربا اليه
فان الله على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا يفتح عليه ابواب فضله وكرمه ويلهمه حقايق العلوم واسرارها
ودقايقها ويكشف له معان ولطايف وان كان من الغيب ما لا يحصل بالدراسة من كتب الله وهو اهدى له الحضرة
مما يحصل بالقراءة والسماع والمطالعة لانه يحتمل ان يسمع خطاب الحق تعالى بلا واسطة او بكلمة صريحا فمن لم يكن
هذه الرتبة عند الله ولم يكاشف بنوع من هذه المعاني فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه يدل عليه فان لم يستجيبوا
لك اي باتيان نوع مما ذكرنا فاعلم انما يتبعون اهواءهم وفي قوله تعالى فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه اشارة
اخرى وهي ان لو كان لطالب صادق ومريد حاذق شيخ يقتدى به وله شان مع الله ثم استسعد بشيخ كامل هو
اهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم امره ولو تجدد له في اثناء السلوك هذا الاستعداد
بشيخ آخر اكمل من الاول والثاني هلم جرا يجب اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقي وهو الوصول الى الحضرة بالاتصال
والانفصال وبقوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله يشير الى اهل الحسبان لو ان بعد الذين يحسبون
انهم لو جاهدوا انفسهم على ما دلهم به العقل بغير هدى من الله اي بغير متابعة الانبياء عليهم السلام انهم يهتدون الى الله تعالى
ولا يعلمون ان من يجاهد نفسه في عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هو متابع هواه ولا يتخلص احد عن
اسر الهوى بمجرد العقل فلا يكون عبادته مقبولة اذ هي مشوبة بالهوى ولا يهتدي احد الى الله بغير هدى من الله كما كان
نبينا صلى الله عليه وسلم مع كمال قدرته في النبوة والرسالة احتاج في الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده ولهذا السر بعثت الانبياء واحتاج المريد بالشيخ المهتدي الى الله يهتدي من الله وهو المتابعة
ان الله لا يهدي القوم الظالمين وهم الذين وضعوا متابعة الهوى في موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية عن غير موضعها
ثم اخبر عن البيان والتفصيل انه في التوصيل بقوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول والاشارة في تحقيق الآيات بقوله ولقد وصلنا
لهم القول يشير الى توصيل القول في الظاهر تفهيم المعنى في الباطن اي فهمناهم معنى القرآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق
اذ آمنوا بجواب قولهم بلى واقروا بالتوحيد فيجددون الايمان عند سماع القرآن وبقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب
من قبله يشير الى قلوب من آتاهم حقيقة الكتاب في عالم الارواح قبل ان يؤتي النفوس في عالم الصورة والاشباح
كما كان حال عيسى عليه السلام اذ قال في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب يعني حقيقة الكتاب قبل ان يؤتيه في عالم الصورة
صورة الكتاب فبهذا الاعتبار من اوتي حقيقة القرآن في عالم الارواح هم به يؤمنون اي يؤمن به النفوس في عالم الصورة كما
قال تعالى واذا يتلى عليهم اي القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا اي يؤمن قلوبهم لعرفانهم بحقيقة كلام الله فتؤمن
نفوسهم بتبعية القلوب اذ سمعوا منهم قوله انا كنا من قبله اي قبل نزوله مسلمين مؤمنين به اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة
في عالم الارواح اذ اوتوا حقيقة الكتاب فذلك اجر القلوب ومرة في عالم الاشباح اذ اوتوا صورة الكتاب فذلك اجر النفوس

بما صبروا على مخالفة هواهم وموافقة اوامر الشرع ونواهيه ويدرؤن بالحسنة اى باداء الحسنات من الاعمال الصالحة يدفعون
السيئة اى ظلمتها وهى مخالفة الشريعة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وهذا لعوام المؤمنين ولخواصهم ان يدفعوا الحسنة بذكر لا اله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدا حب الدنيا
وشهواتها ولاخص خواصهم ان يدفعوا الحسنة بنفى لا اله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر
البصيرة عن رؤية ما سوى الله لاثبات وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شئ ومما رزقناهم من الوجود المجازى ينفقون
فى طلب الوجود الحقيقى واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا فى بذل الوجود المجازى
لنيل الوجود الحقيقى ولكم اعمالكم فى اكتساب مرادات الوجود المجازى به واستجلاب مضرات الشهوات وترك الوجود الحقيقى
والحرمان عن سعادة الانتفاع بمنافعه سلام عليكم سلام مودع مفارق لا تحية مواصل موافق لانا لا نبتغى الجاهلين الغافلين
عن الله وطلبه المحجوبين عن الله بما سواه ثم اخبر عن اهل الهداية فى البداية بقوله تعالى انك لا تهدى من احببت والاشارة فى
تحقيق الآيات بقوله تعالى انك لا تهدى من احببت يشير الى ان الهداية فى الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من
خصايص قدرة الله تعالى لان لقلب العبد بابين باب الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا وباب الى الروح والحضرة وهو
مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذى بيده المفتاح كما قال تعالى لحبيبه ونبيه عليه الصلوة والسلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك اى بان يهديك صراطا مستقيما الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب
او ادنى وقال تعالى فى حق المغلوق ابواب قلوبهم ام على قلوب اقفالها وقال عليه السلام قلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع الرحمن
يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فالنبى صلى الله عليه وسلم مع جلال قدره لم يكن آمنا على قلبه وكان يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك والهداية عبارة عن تقليب القلب عن الباطل وهو ما سوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا
من شان غير الله كما قال تعالى ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وهم الذين اصابهم رشاش النور المرشش على الارواح
كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يشير الى مقالة النفس وصفاتها مجاهدة القلب انا لو اتبعنا هدى الله معك نتخطف
بجذبات الالوهية من ارضنا ارض الانانية قال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا فى الهوية يجبى اليه ثمرات كل شئ اى ارضنا
كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذايذ كل شهوة راجعة اليه اذ هى صادرة منه وفى الحقيقة منه بدا واليه يعود رزقا من لدنا
لا من لدن المخلوقات ولكن اكثرهم اى اكثر الخلق لا يعلمون كمالية ذوق الرزق اللهى كما لا يعلمون اكثر العلماء ذوق العلم
اللدنى لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لا يدرى ثم اخبر عن هلاك البشر فى وادى البطر بقوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت
والاشارة فى تحقيق الآيات بقوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها يشير الى قلوب افسد استعدادها عيش النفوس
البطرة المتنعمة فتلك مساكنهم وهى الصدور لم تسكن من بعدهم اى من فساد حالهم ما سكن فيها نور الاسلام الا قليلا بعود
الخواطر الرحمانية فى الاحايين وذلك ان مسكن نور الاسلام الصدر قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه وكنا نحن الوارثين بان يرجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد لقبوله كما ان نور السراج بعد انطفائه
يرجع الى الاثير وما كان ربك مهلك القرى اى قرى القلوب حتى يبعث فى امها اى رعيها فان القلب من متولدات الروح رسولا
اى واردا من نفحات الحق تعالى كما قال عليه السلام ان لله فى ايام دهركم نفحات الا تعرضوا لها يتلوا عليهم آياتنا اى يصل

روائح

روائح النفحة الى مسام القلوب وهى مزكومة ضربتها بهواء حب الدنيا ونسيم شهواتها فاعرضت عن نفحة الحق وتعرضت
لنفحة الشيطان وهواجس النفس فادركتها الغيرة الالهية واهلكتها بشوم ظلمها اذ وضع فى موضع التعرض لنفحة
الحق تعالى التعرض لنفحة الشيطان الرجيم وذلك معنى قوله تعالى وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون وبقوله تعالى وما
اوتيتم يشير الى القلوب المهلكة والنفوس المتمردة اى وما اعطيتم من مستلذات النفس وشهوات الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا
اى هى فانية موجبة لعذاب الابد وما عند الله هو ما قال تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر خير وابقى لكم وهو موجب لسعادة الابد افلا تعقلون لكى لا توثروا السعادة الابدية على الشقاوة الابدية
ثم اخبر عن الفرق بين العاقل وبين الغافل بقوله تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا والاشارة فى تحقيق الآيات بقوله تعالى
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه يشير الى ما وعد لعوام المؤمنين وهو الجنة ولخواصهم وهو الرؤية ولاخص خواصهم
وهو الوصول والوجدان كما قال تعالى الا من طلبنى وجدنى واوحى الى عيسى عليه السلام تجوع تجدنى تجرد تصل الى كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا الفانية التى تبلوا طعوم عسلها سموم حنظلها وليس من اكرم بوجدان مولاه كمن منى بالوقوع فى
الجحيم فى عقباه بازاء شهوة ساعة وجدها فى دنياه ثم هو يوم القيمة من المحضرين مع الشياطين ويوم يناديهم ربهم وهو
عليهم غضبان فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون انهم شركاء وكنتم تعبدونهم كما تعبدوننى انهم يخلقون كما اخلق
لهم يرزقونكم كما رزقتكم ام هم ينصرونكم اليوم ويخلصونكم من قهرى وعذابى قال الذين حق عليهم القول فى الازل بان يكونوا
من اهل النار وهم المردودين بقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم بتقديرك كما غوينا بما قضيت لنا ولهم الغواية والضلالة مساكين بنو آدم
انهم من خصوصية ولقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله تعالى فى اقصى البعد كما يتادبون الاولياء على بساط انس
القرب ولا يقولون اغويناهم كما اغوينا كما قال ابليس صريحا ولم يحفظ الادب قال رب بما اغويتنى لاقعدن لهم ومن حفظ
الادب يقولون ربنا تبرانا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون تبروا منهم ومن عبادتهم اياهم ندامة على ما جرى عليهم بتقدير الله
بلا جهدهم وقصدهم وابليس من اعوان تكريمه عاند الحق تعالى وتكبر على من كرمه وشرفه بقوله تعالى لما خلقت بيدى وقال انا
خير منه وحقره وقال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال واعترض على الحق تعالى وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين وابى
واستكبر وما ندم عما صدر منهم ولم يقل انا تبرا مما فعلت واسجد لآدم الآن وبقوله تعالى وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم يشير الى انكم اشركتم من دعوتهم فلم يستجيبوا لكم واعرضتم عن توحيدى وانا قلت لكم ادعونى استجب لكم بل كنت انزل كل ليلة
من غاية الكرم والرحمة الى السماء الدنيا مع تنزهى عن نزول وصعود هو من شان المخلوقين وصفاتهم وانادى هل من داع
فاستجيب له وهل من تايب فاتوب عليه فما كنتم من الداعين لى ولا من التايبين الى وبقوله تعالى وراوا العذاب لو انهم
كانوا يهتدون يشير الى تحقق نفوسهم انهم لو كانوا يهتدون الى الحق وسبيل الرشاد ليرون عذاب الفطام عن المالوفات
وترك الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ومشقة التزكية عن الاوصاف المذمومة واذية الخروج عن طبيعة البشرية
وتحمل اعباء الشريعة على خلاف الطبيعة وهذا كما قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا كما مر شرحه وبقوله تعالى ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين يشير الى حقيقة مطالبة الحق تعالى عباده فى اجابتهم المرسلين على حسب احوالهم وحسب دعوة
الانبياء فانهم كانوا يدعون الامم الى التوحيد ليستعدوا لدخول الجنة ونيل درجات القرب واما نبينا صلى الله عليه وسلم فمختصا

بالدعوة الى الله تعالى كما قال عز وجل انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فمن اجاب الدعوة
بالرغبة فسؤاله سؤال المحبة ومن لم يجب الدعوة الا بالرهبة فسؤاله سؤال الهيبة فلا يبقى لهم تمييز ولا قوة عقل ولا مكنة جواب
فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون لا يحتجون بحجة لاستيلاء الحيرة عليهم واستمكان الدهش منهم فلا نطق
ولا عقل ولا تمييز ولا فهم فاما من تاب رجع الى الحضرة على قدمي المحبة وصدق الطلب وآمن بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
من الدعوة الى الله تعالى وعمل صالحا بالتمسك بذيل متابعته دليل كامل واصل صاحب قوة وقدرة يوصله الى الله تعالى
فعسى ان يكون من المفلحين الفائزين عن اسر النفس المخلصين من حبس الانانية الى فضاء وسعة الهوية ثم اخبر عن المختار
لنيل هذه الاسرار بقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء والاشارة في تحقيق الآيات بقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يشير الى مشيئة
الازلية في الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق ما يشاء كيف يشاء مم يشاء ولما يشاء متى يشاء وله الاختيار في خلق الاشياء
فيختار وجود بعض الاشياء على عدمه فيوجده ويختار عدم بعض الاشياء على وجوده فيعدمه ويختار بقاء بعض الاشياء في الوجود
فيجعله باقيا ولا يفنيه ويختار بعض الاشياء في العدم فيتركه فانيا في العدم ولا يوجده وله الخيرة في ان يخلق بعض الاشياء
جمادا وبعض الاشياء نباتا وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان يخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان
مؤمنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا وبعضهم رسولا وان يخلق بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا وبعض الملك
كروبيا وبعضهم روحانيا وله ان يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا وليس لشيء من هذه الاشياء اختيار فيما يحبه
ولا ان يكون شيئا آخر بعد ما اختاره الله كما قال تعالى ما كان لهم الخيرة اى في وجودهم على ما هم به ولا على غير ما هم به سبحان الله
وتعالى عما يشركون ويشاركون له في الاختيار وبقوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يشير الى مكنونات الاوصاف
النفسانية والاوصاف القلبية والاوصاف السرية والاوصاف العقلية والاوصاف الروحية فانه هو الذي اودع في وجود
هذه الودايع حين خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا فهو العالم الخبير به كما قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
هو الخبير بما اودع فيه من الاوصاف وهي على ضروب ثلثة ضرب منها ما هو فيه بالقوة ولم يحصل فيه بالفعل فلا يطلع عليه صاحبه
الا بعد حصوله بالفعل فيظهر فيه داعية استعماله فيطلع عليه انه فيه هذه الصفة وان لم يستعملها حتى يصير عملا فيبقى فيه سرا
مكنونا فالله يعلم سره وعلانيته كما قال تعالى يعلم ما تكن صدورهم اى ما يخفى وما يعلنون اى يظهرون والضرب الثاني منها ما
حصل فيه بالفعل ويظهر عليه بما يخطر بباله داعية استعماله في العلن وان لم يعلنه والضرب الثالث منها ما يعلنه بالاستعمال في
الظاهر وهو الله لا اله الا هو يصلح للالوهية الا هو وهو المتفرد بعزة آلهيته المتفرد بجلال ربوبيته لا شبيه يساويه ولا نظير يضاهيه له الحمد
استحقاقا على عظمته والشكر استحبابا على نعمته ففي الدنيا المحمود الله وفي العقبى المشكور الله له الحمد في الاولى والآخرة وله
الحكم فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيي ويميت واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة
بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره واما بالاضطرار فبقبض الروح والحشر
والنشر والحساب والجزاء بالثواب والعقاب ثم اخبر عن الليل والنهار انهما من نعمته وآثار رحمته بقوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله لكم
والاشارة في تحقيق الآيات بقوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة يشير الى ليل الفراق عند استعلاء ظلمة البشرية
ان جعل الله عليكم سرمدا لا نهار الوصال له الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء يخرجكم من ليل الفراق الى نهار الوصال وفيه اشارة
اخرى وهي ان تعلم ان ليل الفراق ونهار الوصال بايتاء الحق تعالى ليس لغيره تصرف فيهما هو الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل

افلا تسمعون بسمع الحقيقة لتشكروا الله الذي ينعم عليكم بذهاب ليل الفراق وايتاء نهار الوصال قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار نهار الوصال بطلوع شمس التجلي سرمدا لا ليل له الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل ستر تسكنون فيه عن
دهشة سطوة التجلي وتستريحون فيه عن نصب تحمل اعبائه فان النبي صلى الله عليه وسلم مع كمال قوته عند حمل اعباء الوحي لما ثقل عليه
كان يقول لعايشة رضي الله عنها كلميني يا حميرا ليخرجه من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية مستريحا عن تعبها ونصبها
وليس هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلي وهو حجاب الرحمة والمنة لا حجاب النقمة والمحنة وذلك من جملة
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا به اذ كان يقول انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة به عبر عن الستر
والتجلي وذلك من غاية اللطف والرحمة والحجاب ما يكون العبد محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من غاية القهر والعزة كما قال تعالى
في المقهورين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وبقوله تعالى افلا تبصرون يشير الى انكم لا تنظرون ببصر البصيرة ان الجبل
لم يستقر مكانه عند سطوة تجلي صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة نبوته صعقا وذلك التجلي في اقل من مقدار طرفة عين
فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف وهذا كما ان فلك الشمس تدور في بعض المواضع رحويا لا غروب للشمس فيه فنهاره
سرمدي فلا يعيش الحيوان فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك تدور فلك الشمس في بعض المواضع
بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله سرمدي لا يعيش الحيوان ايضا فيه ولا ينبت النبات فيه فلهذا
المعنى قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اى ليل الستر ونهار التجلي لتسكنوا فيه في ليل الستر لتستريحوا وتسكنوا
بسكون حواسكم ولتبتغوا في نهار التجلي من فضله اى فضل وصاله وفيه معنى آخر ان تسكنوا الى الوصال في نهار التجلي
نظيره قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها ولتبتغوا من فضله فضل وصاله في ليل الستر متطلعا لطلوع شمس التجلي
في نهار الوصال ولعلكم تشكرون هذه النعمة فان الشكر موجب الزيادة في النعمة كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وحقيقة
الزيادة هي الرؤية لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤية فمعنى الآية ولعلكم تشكرون
لكي تكون نعيم الدنيا موصولة بنعيم الآخرة وذلك تحقيق قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اى حسنة
الوصال وقنا عذاب النار نار الفراق وفائدة تكرار قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون انهم
لعلهم تذكروا بخطاب ويوم يناديهم نداء كل ليلة يناديهم هل من داع هل من تائب يجيبونه ويرجعون اليه وبقوله تعالى
ونزعنا من كل امة شهيدا يشير الى مقتضى نظر العناية في بعض اهل النفوس المتمردة الذين لهم قلوب حاضرة مع الله بلا شعور
نفوسهم فبنظر العناية ينزع من كل امة من ارباب النفوس شهيدا وهو القلب الحاضر وبقوله تعالى فقلنا هاتوا برهانكم
يشير الى ان لتلك القلوب براهين التوحيد بالقوة لا يحصل فيها بالفعل الا بجذبة خطاب الحق وتاييد امره وهو قوله تعالى
هاتوا عند حصول البراهين بالفعل في قلوبهم فعلموا بتلك البراهين القاطعة ان الحق وهو حقيقة الالهية لله وليس له
في ذلك شريك وضل اى زال وبطل عنهم عن القلوب ما كانوا يفترون النفوس المتمردة من الشبهات في اثبات الشركاء لله تعالى
ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية ثم اخبر ان قارون كان نسيب موسى كهارون فادركت العناية
هارون وادرك الخذلان قارون بقوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى والاشارة في تحقيق الآيات بقوله تعالى ان قارون
كان من قوم موسى فبغى عليهم يشير الى ان قارون النفس من قوم موسى القلب وحقيقته ان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب
وسعادتها في متابعته وشقاوتها في بغيها عليه وترك متابعته وسبب بغيها قوله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء

بالعصبة اولى القوة وكنوزها ما يودع فى خزاين صفاتها فان فى خزاين كل صفة من صفاتها كنز من خواصها المودع فيها فيا ليت آ الكنوز
يشير الى تهيج دواعيها وغلبات خواصها من البطر والنشاط والغرور وامارة بغيها الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول
النصح اذ قال له قومه يعنى بنى اسرائيل صفات القلب لا تفرح بشهوات الدنيا وزينتها ان الله لا يحب الفرحين بها وانما يحب من يفرح باقامة
العبودية وطلب السعادة الاخروية كما قال تعالى فبذلك فليفرحوا ومن جملة النصيحة قوله وابتغ فيما آتيك الله اى من الاستعداد الانسانى
الدار الآخرة باستعماله فى العبودية المامور بها لنيل السعادة الاخروية الباقية واحسن يعنى فى العبادة بان تعبد الله كانك
تراه شوقا الى لقياه ومن الاحسان ان تطلب الله بجميع مساعيك كما احسن الله بان طلبك من العدم ودعاك الى الوجود بجميع
صفاته فهل جزآء الاحسان احسان طلبه اياك الا الاحسان احسان طلبك اياه ليحسن اليك فى جزاء احسانك اليه بوجدان
الوصال والوصال كقوله تعالى الا من طلبنى وجدنى ولا تبغ الفساد فى الارض ارض الروحانية بما آتيك الله من استعداد الانسانية
باستعماله فى مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد الروحانى والانسانى ان الله لا يحب المفسدين من الصفات
النفسانية التى تفسد استعداد الروحانية الانسانية القابلة لفيض الصفات الربانية وبقوله تعالى قال انما اوتيته على علم عندى
يشير الى ان نظر قارون النفس لقصوره ومناسبة طبعها لا يرتفع الاعلى نفسه وكسبه محجوب نظره عن القدرة الالهية والمواهب الربانية ا لم يعلم
قارون النفس ان الله قد اهلك من قبله اى من قبل اهلاكه من القرون من هو اشد منه قوة فى الفساد والافساد واكثر جمعا للطاعة
والعلم مثل ابليس واتباعه ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون عند اهلاكهم كيلا يشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فخرج على قومه فى زينته يشير الى ان قارون النفس حينما خرج على قومه اى بنى اسرائيل صفات القلب فى اظهار ما زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث واستعماله فى
الصورة تنفر من تلك المعاملات ظلمات تسود وجوه الصفات القلبية وتكدر صفوها وتقلب احوالها وتغير طبعها حتى تتصف
بصفات النفس وتتبدل ارادة الآخرة بارادة الدنيا وشهواتها الى ان قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتى قارون النفس انه لذو حظ عظيم من نعيم الدنيا وزينتها وانما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها مع دناءتها
وخستها وهوانها وقلة متاعها لانه اعتل بعلة سبل حب الدنيا وزينتها المتولد من شهوات ظلمات صفات النفس بعضها
فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب بصروا عزة الآخرة
وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع وبقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم يشير الى صفات الروح
الباقية على حالها غير متصفة بصفات النفس اذ قالوا ويلكم لصفات القلب المتغيرة توبيخا لهم ثواب الله اى ما يعطيكم
الله من القربات والوصلات دون صلات الجنة خير لمن آمن بوحدانية الله تعالى وعمل صالحا للوصول الى الوحدة ولا
يلقيها المرتبة الا الصابرون عن الدنيا وزينتها والآخرة ونعيمها والصابرون على مخالفات النفس وموافقات الشريعة
على قانون الطريقة الى الوصول بعالم الحقيقة وبقوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض يشير الى ان حاصل قارون النفس
اذ بغى على موسى القلب وصفاته وخرج عن المتابعة وغر بزينة الدنيا واستيفاء لذاتها وشهواتها ومتابعة هواه ان
يخسف به الارض ارض دركات السفل واسفل سافلين النار يخسف بداره وداره قالبه الارض ارض جهنم مخلد
فيها خالدين ابدا ثم اخبر عن نجاة اهل الدرجات عن الدركات بقوله تعالى تلك الدار الآخرة والاشارة فى تحقيق الآيات
بقوله تعالى تلك الدار الآخرة يشير الى عالم الغيب والارواح نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض اى الارواح المقدسة

من

عن دنس الصفات الحيوانية النفسانية المؤيدة بالتأييد الالهى لا يريدون علوا فى ارض البشرية كالنفوس المتمردة
كنفوس الفراعنة والجبابرة والاكاسرة ولا فى ارض الروحانية مثل نفوس الابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت
ولا فسادا فى النظر الى غير الله تعالى يعنى نجعل ملكة عالم الغيب والملكوت فى تصرف الارواح المذللة بالعبودية الخاضعة
الخاشعة المطيعة المتواضعة المخلصة للربوبية غير الطالبة للعلو فى الدارين ولا الناظر الى غير الله تعالى بنظر المحبة ليتصرف
فيها بالمالكية يدل عليه قوله تعالى فى بعض الكتب المنزلة عبدى انا ملك حى لا اموت ابدا اطعنى اجعلك ملكا حيا لا يموت ابدا
عبدى انا ملك اذا قلت لشئ كن فيكون اطعنى اجعلك ملكا اذا قلت لشئ كن فيكون وقال النبى صلى الله عليه وسلم عنوان كتاب الله
الى عباده المؤمنين من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت وبقوله تعالى والعاقبة للمتقين يشير الى ان عاقبة
الامور ان يكون ملك الوحدة لمن اتقى بوحدانية الحق عما سواه من جاء بالحسنة اى بمثل هذه الحسنة اى الاعراض عما سوى الله
فله خير منها من مواهب الحق بافاضة الفيض الالهى الذى يورث ملك الوحدة لان ما اعرض عنه فهو مخلوق فانهم جاد ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيآت الا ما كانوا يعملون به يشير الى جزاء السيآت على حسب ما يعملون من السيآت فان
كانت السيئة الشرك بالله فجزاؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزاؤه العذاب بقدر المعاصى صغيرها وكبيرها وان
كانت حب الدنيا والرياسة والسلطنة الدنياوية فجزاؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كانت طلب نعيم الآخرة ورفعة
الدرجات فجزاؤه الحرمان عن كمالات القرب وكشف شواهد الحق تعالى وان كانت التلذذ بفوايد العلوم واستجلاء المعانى المعقولة
فجزاؤه الحرمان عن كشف العلوم اللدنية والمعارف الربانية وان كانت بقاء الوجود فجزاؤه الحرمان عن الفناء فى الله بتجلى
صفات الكمال والجلال وبقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يشير الى كمالية قدرها للنبى صلى الله عليه وسلم
وخصصه بها دون ساير الخلق فى مقام الوحدة فبشره بها ان الذى فرض عليك القرآن اى اوجب عليك ان تتخلق بخلقه وهى
صفتى فيفنى نورها ظلمة صفتك فتكون فانيا عن صفاتك باقيا بصفاتى عند تجلى صفاتى لصفاتك وانا لرادك اى ادمرآتك
بتجلى ذاتى الى المعاد فرجعت عنه وهو كتم العدم ليكون فانيا عن انانية ذاتك بانانية ذاتى باقيا بانانيتى كما ان صفاتك صارت
فانية عنها باقية بصفاتى لتبقى بالذات والصفات فانيا عنك باقيا بذاتى وصفاتى قل ربى اعلم من جاء بالهدى بتبديل الوجود
المجازى فى الوجود الحقيقى ومن هو فى ضلال وجوده باقيا مبين ضلالته فى افعاله واحواله وبقوله تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب يشير الى ان العلوم الانسانية والفهوم الروحانية قاصرة عن ادراك ما اخفى لهم من قرة اعين وما كنت يا محمد
ايضا ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى القرآن القاء الاكسير على النحاس لتبديل جوهر نحاس انانيتك بابريز هويته ما كان ذلك
الا رحمة من ربك اختصك بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت فى الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح
الامين على قلبك القاء كالقاء الاكسير فلا تكونن ظهيرا للكافرين بل تكونن ظهيرا للمؤمنين بالدعوة الى ربهم وبقوله تعالى
ولا يصدنك عن آيات الله يشير الى ان بعد القاء اكسير الكتاب وتبدل الجوهر يحتمل الصدود عن آيات الله لان القدرة
بعد اذ انزلت اليك
به باقية لئلا يأمن مكر الله ويكون اعلم منا بالله واخشانا منه ثم قال تعالى دفعا لهذا الصدود وادع الى ربك وهذا ايضا
من اختصاصك به ان الدعوة الى الحضرة الربوبية بافناء الوجود المجازى فى الوجود الحقيقى ولا تكونن من المشركين فى الدعوة
بان تدعو طلاب الحق وعشاقه الى الجنة والحضرة فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين ولا تدع مع الله الها آخر من الهوى والدنيا والآخرة لانه لا اله الا هو اى لا معبود ولا مطلوب ولا مقصود

ولا محبوب الا هو فانه ذاته تعالى كل شئ دونه هالك اى قابل للهلاك واهلاكه مقدور قدرته الا وجهه اى ذاته تعالى نظيره قوله عز وجل
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك اى ذات ربك وله الحكم فيما قضى وقدر وخلق ودبر وبحكمته البالغة جعل من اسفل السافلين
الى اعلى عليين القرب ومقام قاب قوسين او ادنى من حضرة رب العالمين دركات ودرجات وجعل كل دركة مقام مردود من المبغضين
وكل درجة مقام مقبول من المحبين والمحبوبين واليه ترجعون ارباب الدركات بالقهر للعذاب الاليم وارباب الدرجات باللطف للاكرام الجسيم

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس والاشارة
فى تحقيق الآيات بقوله تعالى الم يشير بالالف الى تفرده عن كل شئ بوجه الغناء والاحتياج وتوحده بالاستغناء كالالف
عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف بالاتصال به وباللام يشير الى لطفه بعباده وبالالف واللام يشير الى الآية فكانه قسم بلطفه
وآلائه ونعمائه وبالميم يشير الى منته والمن اى من العبد ومن الرب يعنى انه قسم بالائه انه مهما يكون من العبد التقرب الى الله
باصناف العبودية يكون من الرب التقرب الى العبد بالطاف الربوبية فمن العبد اداء العبادة بشكر النعم ومن الرب اعطاء
السيادة بمزيد الكرم احسب الناس يعنى الناس من اهل الغفلة والبطالة ان يتركوا ان يقولوا آمنا بالتقليد والجهالة بمجرد
الدعوى دون المطالبة بالبلوى وهم لا يفتنون بانواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء للولاء كاللهب للذهب فان المحبة
والمحنة توأمان فلا تمييز بينهما الا نقطة الباء به يشير الى ان اهل المحبة اذا وضعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا لله تعالى
رفعهم الله عز وجل كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه بالاذلال كالنقطة
تحت الباء وقيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه الصلوة والسلام يبتلى الرجل
على حسب دينه وقال عليه السلام البلاء موكل بالانبياء فالامثل والامثل فالعافية لمن لا يعرف قدره كالذكر البلاء لمن يعرف قدره
كالدواء فالبلاء على النفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتمرينها فى حسن العمل وعلى القلوب لتصفيتها من شين الرين ونقوش
نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوايق عن العلايق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى مشاهدة الكشف بالصبر
على آثار التجلى الى ان تصير مستهلكا فيه بافنائه وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى اوقات غلبات
شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدرى انه من الحق ولا يقال انه الحق وعزيز من يهتدى الى ذلك وبقوله تعالى ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين يشير الى صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذى عجن فى تخمير
طينتهم لا يظهر الا اذا طرح فى نار البلاء تصاعدت منها روايح الصبر وفايح الشكر عن عود جوهر الصادقين او يطلع بصعد من
الضجر وكفران النعمة عن وشق جوهر الكاذبين وانهم فى البلاء على ضروب فمنهم من يصبر فى حال البلاء ويشكر فى حال النعماء
وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر فى البلاء ولا يشكر فى النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر فى حال الرخاء
ولا يستمتع بالعطاء ويستريح الى البلاء فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا اجل الكبراء وبقوله تعالى ام حسب الذين
يعملون السيآت ان يسبقونا يشير الى ان من موجبات عمل السيآت سواد وجوه مرآة القلوب بصدأ الحسبان ودين
الكفران ليتوهموا ان يسبقونا بالعدول عن طريق مشيتنا فى الانتقام عن المجرمين وينجوا من سطوات قهرنا بالقاء جلباب
الحياء ونقض عهد الوفاء ولزوم الجفاء اغتروا بامهالنا اليوم اياهم فى رياض الغفلات مسرحين عشب الشهوات ناسين
يوم الحسرات ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات ونيل الدرجات هيهات هيهات الا يعلمون ان من كان
يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت اى من امل الثواب يتزين من اعمال تورث العذاب ويعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات

ومن نرجو منه فى رجاء لقائنا فسوف نبيح له النظر الى جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الواثقين الصادقين
ومن جاهد اى سعى فى طلبنا فانما يجاهد لنفسه وليزكيها عن الاخلاق الذميمة ويحليها بالاوصاف الحميدة فيتخلص عن النفس
الامارة ويستأهل لجنة المطمئنة فيستحق لجذبة العناية بخطاب ارجعى الى ربك فانى خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح
عليهم لغناى عنهم وذلك قوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين والعالمون هم الفقراء الى الله تعالى والمحتاجون اليه فى الدارين
والذين آمنوا قلوبهم لمحبتنا وعملوا الصالحات بجميع وجودهم لبذله فى طلب وجودنا لنكفرن لنفنين عنهم سيآتهم اى سيآت
وجودهم ولنجزينهم اى ولنعطينهم وجودا حقيقيا احسن الذى كانوا يعملون بذل وجودهم لنيل جودنا ثم اخبر عن وصية الانسان
بوالديه بالاحسان بقوله تعالى ووصينا الانسان والاشارة فى تحقيق الآيتين بقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا يشير
الى تعظيم الحق تعالى وعظم شانه ورعاية الانبياء واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين لمعنيين
احدهما انهما كانا سبب وجود الولد والثانى ان لهما حق التربية فكلا المعنيين فى انعام الحق تعالى على العباد حاصل باعظم وجه
واجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الله تعالى منزه عن الشهوات وانهما وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا
مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا فى السببية محتاجين الى مسببيه وارادته بان يجعلهما سببا
لوجود الولد فان الولد لا يحصل بمجرد سببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تعالى كما قال عز وجل يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور فالسبب الحقيقى بايجاد الولد هو الله تبارك وتعالى فان شاء يوجده بواسطة سبب الوالدين وان شاء
بغير سببهما كايجاد آدم عليه السلام واما التربية فنسبتها الى الله تعالى حقيقية فانه رب كل شئ ومربيه ونسبتها الى الوالدين
مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى كما ربى نطفة الولد فى الرحم حتى جعلها علقة ثم مضغة ثم عظاما
ثم كساه اللحم ثم انشأه خلقا آخر والله تبارك وتعالى اعظم قدرا فى رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين بالاحسان
وان الواجب على العبد ان يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص اولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا واما النبى والشيخ لما كان سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية فى رحم
قلب الامة والمريد ويربيها الى ان يلد الولد عن رحم القلب فى عالم الملكوت كما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام انه قال
لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فكانا احق برعاية الحقوق من الوالدين لانهما كانا سبب ولادته فى عالم الارواح
واعلى عليين القرب والوالدان كانا سبب ولادته فى عالم الاشباح واسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم
انما انا لكم كالوالد للولد وقد كانت ازواجه امهات الامة وقد قال عليه السلام الشيخ فى قومه كالنبى فى امته ولما كان الله تعالى فى
الاحسان العظيم بالعبد والامتنان القديم الذى خصه به قبل وبعد احق واولى برعاية حقوقه عن الوالدين قال تعالى
وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وفيه اشارة الى ان المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل
ارادة شيخ كامل ودليل واصل بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية جاهها ومالها وقد سعى
بقدر الوسع فى قطع تعلقات تمنعه عن السير الى الله تعالى متوجها الى الحضرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان له والدان
وهما بمعزل عما يجده من الصدق والمحبة فهما بجهلهما عن حال الولد يمنعانه عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض
ويقبلان به الى الدنيا ويرغبانه فى طلب جاهها ومالها ويحثانه على التزويج فى غير اوانه فالواجب على المريد ان لا يطيعهما فى
شئ من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وقته وعليه ان يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها

وبما يجاهداه على ان يشرك بالله لجهلهما بحاله وحال نفسهما وانه يريدان يخرج عن عهدة العبودية الخالصة لربه كما قضى ربه
ان لا تعبدوا الا اياه ولا يعبد ما دونه من الدنيا والآخرة وما فيهما وما يعلمان انهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غير الله
فالواجب عليه ان لا يطيعهما في ذلك ولكن عليه ان يردهما باللطف ولا ينهرهما بالعنف الى ان يخرج عن عهدة ما قضى ربه من العبودية
بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لا يقطعه عن الله تعالى على فور امره ثم اوعد الجميع
بالمرجع اليه فقال تعالى الى مرجعكم فانبئكم ايها الولد والوالدان بما كنتم تعملون من العبادة الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان
جزائكم ليقول لكم ان مرجع عبدة الهوى الهاوية والذين آمنوا لمحبة الحق وطلبوه بان عملوا الصالحات اى اعمالا يصلح للسير
الى الله والوصول الى حضرة جلاله لندخلنهم في الصالحين اى يجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية [illegible]
تؤمنون به ثم اخبر عن صورة ايمان بلا معنى ولا ايقان بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى في الله يشير الى ان حقيقة
الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن بنظر الله تعالى وعنايته لا تخرجه اذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم والتوكل على الله تعالى
كما قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكقوله تعالى
وكاين من نبى قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وذلك لان المحن تظهر
جواهر الرجال وهى تدل على قيمهم واقدارهم فعند كل احد وقيمته تظهر في محنته من فوات الدنيا ونقصان نصيبه منها او كانت
محنته بموت قريب من الناس او فقد حبيب من الخلق فحقير قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته في الله ولله
فعزيز قدره وقليل من كان مثله وبقدر الوقوف في البلاء يظهر جواهر الرجال ويصفو عن الخبث مرآة قلوبهم ويتزكى عن رذائل
الاخلاق نفوسهم كما تخلص جوهر نعم العبدية عن معدن الانسانية بمدة ايام البلاء لايوب عليه السلام حين (?) بالصبر على
البلاء فالمؤمن من تكلف الاذى والاولى من يتحمل من الخلق الاذى ويتشرب ولا يترشح عند الشكوى عن البلوى بالاظهار
الدعوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منه كل مليح ومن كان ايمانه لسانيا لا جنانيا يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم فاذا اوذى في الله جعل فتنة الناس واذاهم كعذاب الله في الآخرة فيستولى عليه حرقة البشرية اذ لم يكن في
حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الخلق كما قال عليه السلام من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله
يخوفه من كل شيء فاذا كان في معدن القلب جوهر التقلب (?) وضع يخرجه سبيل البلاء والجزع منه وذلك معنى قوله تعالى وليعلمن
الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وبقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يشير
الى ان كافر النفس وصفاته يقولون بلسان الطبيعة الانسانية للمؤمنين من القلب والسر والروح بجميع صفاتهم اتبعوا
سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية لاستيفاء الحظوظ بمددهم وموافقتهم ولنحمل خطاياكم اى نرفع عنكم ضر ما يرجع اليكم في
متابعتنا لنيل الشهوات ومستلذات الطبع وما هم بحاملين من خطاياهم اى ضر ما يحصل من خطاياهم من شيء لان
من الضر الذى يحصل للروح والقلب في متابعة النفس العمى والصمم والبكم والجنون والاتصاف بجميع الصفات النفسانية
انهم لكاذبون في حمل هذه الآفات والضر عنهم ولكن وليحملن اثقالهم هذه الآفات التى بها انفسهم متصفة واثقالا مع اثقالهم
يعنى يضعف ضر الذى يحصلون لهم من متابعتهم مع ضر الذى يحصلون لانفسهم في تتبع الشهوات واستيفاء اللذات من
غير ان يحملوا عنهم ما عليهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون يعنى النفوس مؤاخذون بما يوعدون الارواح والقلوب
في الاستمتاع ويؤمنونهم من سطوات قهر الله بان يحمل خطاياكم ويغرونهم بذلك ثم اخبر عن ابتلاء اهل الولاء بقوله تعالى

ولقد ارسلنا يشير له انه تعالى كما بدأ خلق الخلق باخراجهم عن العدم الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم
الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم والفلك الاثير والهواء والبخار وكرة الارض ثم على المركبات
والمعادن والنبات والحيوان الى ان يبلغ اسفل سافلين الموجودات وهو القالب الانساني كما قال تعالى ثم رددناه اسفل سافلين
اى بتقدير النفخة الخاصة كما قال تعالى ونفخت فيه فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا
على المنازل والمقامات التى كانت على ممره بقطع تعلق نظره الى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانها حالة العبور على
هذه المنازل استعار خواصها وبعض اجزائها منها لاستكمال الوجود الانساني روحانيا جسمانيا فصار محجوبا عن الحضرة
فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعي يرد من كل منزل ما استعار منه فان العارية مردودة الى ان يعاد الى العدم بلا انانية
بنفس جذبة العناية ان ذلك على الله يسير اى على العبد العود الى الله بلا جذبة العناية عسير غير ممكن وهذا الرجوع والعود
معنى قوله تعالى قل سيروا في الارض اى ارض الوجود الانساني فانظروا كيف بدأ الخلق بالعبور على المنازل المذكورة من العدم
فكذلك الرجوع بالعبور عليها الى ان يعود الى العدم ثم الله ينشئ النشاة الآخرة بعد انخلاعه من كسوة الانانية يلبسه
خلعة الهوية لاختصاصه بمنصب الخلافة ان الله على كل شيء قدير اى ليعلم ان الله قادر على ان يجعل المستعد لهذه الكرامة عند
اظهار التهيئ البشرية يعذب من يشاء بعذاب البعد والقطيعة والهجران ويرحم من يشاء بتجرده عن كسوة الوجود وتوحيده
بالوحدانية في الوصول والوصال وما انتم بمعجزين ممتنعين عنه في الارض ارض البشرية ولا في السماء سماء الروحانية لاستيلاء
مقامات القرب الملكي وما لكم من دون الله من ولي يتولاه ولا نصير يستخلصكم عن بطشه بجذبة العناية اذ لم يعرفوا قدر
هذه النعمة الجسيمة بقوله تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه يشير الى طائفة من ارباب الطلب واصحاب السلوك العابرين على
بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق المكاشفين ببعض الاسرار ثم ادركهم العزة بحجاب العزة فابتلاهم الله بالغيرة
بالالتفات الى الغير فحجبوا بعدما كوشفوا واستتروا بعدما تجردوا واستدرجوا بعدما رغبوا وبعدوا بعدما قربوا وردوا
بعدما كادوا نعوذ بالله من الحور بعد الكور ثم اخبر عن حالهم ومآلهم فقال تعالى اولئك يئسوا من رحمتى عند قسمة الرحمة على المرحومين
دون المرجومين واولئك لهم عذاب اليم وهو عذاب الطرد والهجران والقطيعة والحرمان ثم اخبر عن جواب قوم ابرهيم له بغير الصواب
بقوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه يشير الى ان من شان ابرهيم الروح ان يدعو نمرود النفس وقومه
اى صفاتها الى الله تعالى وينهاهم عن عبادة الاوثان من الهوى والدنيا وما سوى الله تعالى وان من شان نمرود النفس الامارة
بالسوء وصفاتها ان يجيبوه من لؤم طبعهم وغاية سفههم بقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك وترك عبادة الله ولزوم عبادة
غير الله او حرقوه بنار الشهوات والاخلاق الذميمة فان في هاتين الحالتين اسباب هلاكه مودعة فاوقدوا عليه نار الشهوات
والاخلاق الذميمة فانجاه الله من النار وجعلها عليه بردا وسلاما اذ خلص جوهر الروحية من حرقة نار الشهوات والاخلاق
ومتعه بالخصايص المودعة فيها مما لم يكن في جبلة الروح مركوزا وكان به محتاجا في سيره [illegible] الى اسفل
سافلين القالب ان في ذلك اى في قصة ابرهيم عليه السلام وقومه لآيات لعبرة لقوم يؤمنون بحقائق القرآن واسراره وان لها ظهرا
وبطنا وبقوله تعالى وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا يشير الى ان من خصايص ابرهيم الروح
انه كان مؤيدا بالتاييد الالهي والهامات الحق انه عاين ما هو من مصالحه ومفاسده ولغيره منها في الدنيا والآخرة ورأى احوال الآخرة
كاحوال الدنيا عيانا وانه يحدثها النفس نصيحة لها كما قال انما اتخاذكم الهوى والدنيا معبودا بخصوصية الظلومية والجهولية

التي انتم مجبولون عليها مودة طبيعية بينكم اى بين النفس وصفاتها وبين شهوات الدنيا في الحيوة الدنيا اى مدة بقائكم في
الدنيا ثم يوم القيمة بعد الخروج عن الدنيا يكفر بعضكم ببعض اى يكفر النفس بشهوات الدنيا اذ شاهدت وبال استعمالها
وخسران حرمانها عن شهوات الجنة ويلعن بعضكم بعضا اى ويلعن النفس على الدنيا انها كانت سبب شقاوتها ويلعن
الدنيا عليها كما قال عليه السلام ان احدكم اذا لعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لله وماويكم النار يعني ماوى النفس
والدنيا وما لكم من ناصرين في الخلاص من العذاب وبقوله تعالى فآمن له لوط يشير الى ايمان لوط القلب لاجله اى لصلاح ابرهيم
الروح لانه لا يتخلص من اذى نمرود النفس وصفاتها الا بعد ايمان القلب لان بنور الايمان ينفع ظلمات النفس وصفاتها عن
الروح فيستعد لمهاجرته الى الله تعالى وذلك قوله وقال انى مهاجر الى ربى وهجرته الى ربه بقطع تعلقاته عما سوى الله انه هو
العزيز اى ان الله منيع عزيز من ان يصل اليه احد الا بعد مفارقته عن غيره الحكيم الذي لا يقبل لمقتضى حكمته الا طيبا من لوث
انانيته كما قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وبقوله تعالى ووهبنا له اسحق يشير الى ان الروح اذا هاجر بالسر والنفس
متوجها الى ربه يهب له اسحق الخفي ومن تولده يعقوب الاخلاص وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ذرية الروح الخفي والنفس
والقلب اى نجعلهم محال الوحي والالهام واشارات الحق تعالى ومعادن العلوم وينابيع الحكمة وخزاين الاسرار والحقايق وآتيناه
اجره في الدنيا من المواهب الربانية واللذايذ الروحانية والاحتظاظ بلطايف الحظوظ النفسانية محفوظا عن آفاتها وتبعتها
وانه في الآخرة لمن الصالحين لقبول الفيض الالهي بلا واسطة ثم اخبر عن تفرد قوم بنوع من التمرد بقوله تعالى ولوطا اذ قال
لقومه انكم لتأتون الفاحشة الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقد مر الاشارة في تحقيقها ثم اخبر عن وهن ولاي اهل الغواية
فيما اتخذوه اولياء بقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا يشير الى ان مثل النفس وصفاتها
في اتخاذها من دون الله اولياء من الهوى والدنيا والشيطان كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لمعنيين احدهما معنى قوله تعالى
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون انه سريع الزوال وشيك الانفصال وان حاصل ولايتهم اليوم العداوة في
الآخرة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يعني الا الذين اتقوا عن اتخاذ الاولياء من دون الله تعالى
والثاني ان العنكبوت كلما زاد على نسجه في بيته ازداد بعدا من الخروج فهو يبني ولكن سجنا على نفسه وقيدا على رجله حتى يجيء
هلاكه كذلك من اتخذ الهوى والدنيا والشيطان اولياء تجرونه بسلاسل الاضلال والاغواء على طريق الشهوات الى مهلكة الابعاد
ولا ينفعه استغاثة يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا والآخر
وهوان بيت العنكبوت اوهن البيوت لانه بلا اساس ولا جدران ولا سقف فلا يتمسك على اهون دفع كذلك لا اصل لهوى الاخ
متولاه ولا اس لبنيانها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء من الهوى عن الحق تعالى وطلبه
لخسته وركاكته ودناءته جبلت عليها وهو العزيز لا يطلبه ولا يقبل عليه الا عزيز وهو اعز من ان يطلبه الا ذلاء ويهتدي اليه الا الضلال
الحكيم فبالحكمة يعز من يشاء بالهداية ويذل من يشاء بالضلالة وبقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس اى للناسين
عهد الميثاق وما يعقلها الا العالمون يشير الى ان الكل يشتركون في سماع الامثال ولكن يتفرقون ويختلفون في ادراك حقايقها
وفهم دقايقها ومعانيها واسرارها ليسمعوا بسمع القبول فما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلوم وكل
عقل لم يكن مؤيدا بانوار الالهي لا يدرك حقايق القرآن واسرارها ولا يعد العاقل به في زمرة العقلاء كما قال تعالى صم بكم عمى
فهم لا يعقلون اى صم من استماع حقايق الامثال بكم عن الاقرار بقبول فوايدها عمى عن رؤية آثارها فهم لا يعقلون لطايف خصايصها

خلق الله السموات والارض بالحق لمرآة صفات الحق تعالى لتكون مظهرها ان في ذلك لآية اى في السموات والارض آية الحق
مودعة ولكن للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله تعالى فان النور لا يرى الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبقوله تعالى
اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة يشير الى ان قبل تلاوة القرآن حق تلاوته وذلك بان يعمل به حتى يتخلق بخلق القرآن ابعد
على اقامة الصلوة بالاستدامة لتنهاه عن الفحشاء وهي الالتفات الى الدنيا والمنكر وهو طلب غير الله تعالى وكل صلوة ليست موصوفة
بهذه الصفة فهي خداج ثم اشار بقوله تعالى ولذكر الله اكبر الى ان موجب تلاوة القرآن واقامة الصلوة لينتهي العبد عن الفحشاء والمنكر
وهما من امارات مرض القلب ومرضه لعلة نسيان الله كما قال تعالى نسوا الله فنسيهم انما كان لان ازالة مرض النسيان نعلى قضية
العلاج بالاضداد ولذكر الله اكبر ترتيب ازالة مرض النسيان عن القلب من تلاوة القرآن واقامة الصلوة لان تلاوة القرآن على
نسيان القلب موجبة للعن القرآن كما قال عليه السلام رب تال القرآن والقرآن يلعنه وكذلك الصلوة بالقلب الساهي مصليها مستوجب
للويل كما قال تعالى ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون واما الذكر فله اختصاص في ازالة مرض النسيان عن القلب بقوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب وعند الاطمينان توجد سلامة القلب عن الامراض الا ترى ان ابرهيم عليه السلام لما نظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم كان طلبه من الله في ازالة سقمه وسلامة قلبه اطمينان القلب وجود الايمان قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
واما اختص الذكر بازالة مرض القلب دون تلاوة القرآن واقامة الصلوة لانهما صادرتان من قلب مريض معلول بالنسيان الطبيعي
للانسان ودواء العليل عليل واما الذكر وان كان ايضا صادرا من القلب المريض ولكنه مختص بطرح الاكسير ذكر الله فابطل خاصية المعلولية
وجعله ابريزا خالصا مخصوصا بخاصية المذكورية بقوله تعالى فاذكروني اذكركم فذكر العبد قد فني في ذكر الله فلا جرم ولذكر الله
اكبر في ازالة مرض النسيان عن القلب باقامة الصلوة وتلاوة القرآن وجميع اركان الاسلام بحضور القلب المنور بنور الذكر صارت
صادرة بجميع شرايطها موجبة للفلاح الحقيقي وهو قوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقوله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون وقوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى والفلاح الحقيقي الخلاص من حبس الوجود بجود
واجب الوجود وبقوله تعالى والله يعلم ما تصنعون يشير الى ان نظر العبد لا يدرك كمالية الجزاء المعدلة بمباشرة اركان الشريعة
وملازمة آداب الطريقة للوصول الى عالم الحقيقة كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولكن
الله يعلم ما تصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة لفتح ابواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى الكنز
المخفي من الوجود الحقيقي ثم اخبر عن جدال اهل الكتاب باحسن الخطاب وطريق الصواب بقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن يشير الى ان اهل العلم الظاهر اذا جادلوا ارباب القلوب واصحاب العلوم الباطنة فالواجب على ارباب القلوب
مجادلتهم بالتي هي احسن وذلك بان يكون منهم للخصم تمكين وفي خطابهم تبيين وفي قبول الحق انصاف واعتقاد الشرع
لما راوه صحيحا بالحجة وترك الميل الى شيء باطل بتعصب المذهب وفي تقدير الحق والدلالة الى معنى الحقيقي رفق وسكونة للتفهيم
ولين في الكلام بحيث لم يتبرم النفوس وتهيج فيها البقية الامارية بالسوء وعصبية المذهب فتمنعهم عن قبول الحق وتحرضهم
على الجدال بالباطل فحينئذ لا تجادلوهم لئلا يزدادوا انكارا وفتنا وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من العلوم الباطنة وكشف
الحقايق وانزل اليكم من العلوم الظاهرة والاحكام الزاهرة بالحجج الباهرة والهنا والهكم واحد والدين واحد ونحن له مسلمون لقبول
الحق وترك الباطل وبقوله تعالى وكذلك انزلنا اليك الكتاب يشير الى انه كما انزلنا الدلايل والبراهين العقلية على اهل الظاهر كذلك
انزلنا على اهل الباطن الدلايل والبراهين الكشفية باراءة الشواهد الحقية فالذين آتيناهم يعني ارباب القلوب الذين علومهم

من ابناء الحق تعالى وموهبته لا بدراستهم الكتب وتحصيل العلوم بالتكرار فانهم يؤمنون به اى يصدقونكم بما تظهرون من حقايق العلوم
ويسيرون الى دقايقها ومن هؤلاء يعنى علماء الظاهر على انواع فمنهم بنظرنا اليه بالعناية فمنهم من يؤمن به اى بصدقكم بما تعنون
عليه من الدلايل الكشفية والبراهين بالواردات الحقيقية دلالة لهم الى الحق تعالى ومنهم محروم وسمناهم بالشقاوة فلا
يستقبلكم الا بالانكار والجحود وذلك حقيقة قوله تعالى وما يجحد باياتنا الا الكافرون الذين يسترون الحق بالباطل ويصرون
على ذلك بالجهالة والضلالة ثم اخبر عن رعاية اهل العناية عن زلات السلوك بقوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون يشير الى ان القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر تقدس عن المرسومات والروح تنزه عن الموهومات
لكانوا اقرب الى الفطرة ولم يستغلوا لقبول النقوش السفلية من الحسيات والخياليات والوهميات فكانوا الماصادفهم من
المغيبات قابلين من غير ممازجة طبع ومشاركة كسب وتكليف بشرية ولما كان قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى البداية مروحا بعمل جبريل عليه السلام
اذا خرج منه ما اخرج وقال هذا حظ الشيطان منك وفى النهاية محفوظا عن النقوش التعليمية بالقراءة والكتابة قابلا لانزال القرآن
عليه مختصا به عن جميع الانبياء كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ثم من هذه الرتبة بتبعيته لمنا بعيه فقال تعالى بل هو ايات
بينات فى صدور الذين اوتوا العلم يعنى اوتوا من الغيب لا من التعلم به يشير الى ان قلوب الخواص من العلماء بالله خزاين الغيب فيها اودع
براهين حقه وبينات سره ودلايل توحيده وشواهد ربوبيته فقانون الحقايق قلوبهم وكل شئ يطلب من موطنه ومحله فالدر يطلب
من الصدف لان ذلك مسكنه كذلك المعرفة ووصف الحق يطلب من قلوب خواصه لان ذلك قانون معرفته ومحل تجلى صفاته بل يطلب
حضرة جلاله عند حظاير قدس قلوب خواص عباده كما سال الله تعالى موسى عليه السلام قال الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى
وبقوله تعالى وما يجحد باياتنا الا الظالمون يشير الى ان الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية رين الجحود والانكار اذا غلب على القلوب
فتصدا كما تصدأ المرآة فلا يظهر فيها نقوش الغيوب وتعمى عن رؤية الآيات وبقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه يشير الى
عمى بصر قلوبهم لانه تعالى انزل عليه آية واضحة وهو القرآن فقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وهو آيتان بدلالة احديهما ان نفس
القرآن آية لانه لا يمكنهم معارضته ولا الاتيان بشئ من مثله والثانى ان تيسير قراءة مثل هذا القرآن لامى غير كاتب وقارئ وانه اتلى
وحفظ ادبه واحاله بيانه آية واضحة وعليها دلايل لايحة وفى قوله تعالى قل انما الآيات عند الله اى من عند الله والقرآن آية نزلت
من عند الله وقوله تعالى وانما انا نذير مبين اى صدور الانذار والتبشير على وجه الرسالة من مثلى وانا امى آية صادرة من عند الله وسراج
منير ولكن لا يبصر الاعيون قلوب منزهة عن عمى الكفر والشرك وسبل حب الدنيا منورة بنور الايمان مختصة بالرحمة الخاصة متذكرة بمواعظ
الله تعالى وذلك تحقيق قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم
شهيدا اى شاهدا انى آية من آياته كما كان ابن مريم وامه آية والقرآن آية وانهم عمى لا يبصرون الآيات قال الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله
انما آمنوا بالباطل لانهم عموا بعين القلب لم يروا الحق والآيات لهم اعين لا يبصرون بها فلم يؤمنوا بها وابصروا بعين النفس فراوا الباطل
وآمنوا به وكفروا بالحق فان فى عمى القلب بصارة النفس وفى عمى النفس بصارة القلب فى بصارة سعادة الدارين وفى عماه خسارة
الدارين فالعيان بعيون القلب لا الابصار بعيون النفس اولئك هم الخاسرون ثم اخبر عن امارة خسارتهم بقوله تعالى ويستعجلونك
بالعذاب يشير الى ظلومية الانسان وجهولية الاستعجال بالعذاب يعنى من استعجل بالعذاب ولا يصبر على العافية لعجل خلق منه
وهو مركوز فى جبلته فكيف يصبر على البلاء والضراء لو لم يصبره الله تعالى كما قال لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله
وبقوله تعالى ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب يشير الى ان الارادة القديمة بالحكمة القديمة سميت لكل مقدور كاين اجلا فى تعلق القدرة به

فلا

فلا نقدم له ولا تاخر عن المضروب المسمى وفيه اشارة اخرى ليعلم ان الاستعجال فى طلب العذاب فى غير وقته المقدر لا ينفع وهو
مذموم كيف ينفع الاستعجال فى طلب مراحات النفس وشهواتها فى غير اوانها وكيف لم يكن مذموما وليأتينهم ما استعجلوا به فى وقته
المقدر بغتة وهم لا يشعرون ان لهم فيه خيرا او شرا وبقوله تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يشير الى ان استعجال
العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر واقع لا حاجة اليه بالاستدعاء لان جهنم الحرص والشره والشهوة والكبر والحسد والغضب
والحقد لمحيطة بالكافرين اى بنفس الكافرين او بالنفوس الكافرة والآن ينعقد الوقت يغشاهم العذاب باحاطة هذه الصفات
من فوقهم الكبر والغضب والحسد والحقد ومن تحت ارجلهم الحرص والشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نايمون ليس لهم خبر عن
ذوق العذاب كالنايم لا شعور له بما يجرى على صورته لانه نايم بالصورة فاذا انتبه يجد ذوق ما يجرى عليه من العذاب كما قال تعالى
ونقول يعنى يوم القيمة ذوقوا ما كنتم تعملون اى ذوقوا عذاب ما كنتم الخلق والخالق به والذى يؤكد هذا التاويل قوله تعالى وان الفجار
لفى جحيم يعنى فى الوقت ولا شعور لهم يصلونها يوم الدين يكون الصلى والدخول يوم القيمة وما هم عنها بغايبين اليوم ولكن لا شعور
لهم بها فمن يطلع له شمس العناية من مشرق القلب يخرج من ليل الدين الى يوم الدين واشرقت ارض بشريته بنور ربها يرى نفسه
محاطة جهنم اخلاقها فيجد ذوق المها ويقصد الخروج والخلاص عنها فنودى اهل طلب الخلاص يا عبادى الذين آمنوا صدقوا وعاينوا
بان جهنم البعد محيطة بهم وقد وجدوا ذوق المها وضيق موطنها ان ارضى اى ارض حضرة جلالى وعظمتى واسعة فتهاجروا بالخروج
عن حبس وجودكم الى سرادقات هويتى فاياى فاعبدون اى فاياى فاطلبون والى هويتى فارجعون بالاختيار شوقا ومحبة وتوبوا
عن اوصاف وجودكم بالارادة قبل ان تموتوا بالكراهة فان كل نفس ذايقة الموت ثم الينا ترجعون بالاضطرار الذين اعاد والذين آمنوا
بالقرار مقيدين بسلاسل التعلقات الى الدنيا وارباتها مغلولين باغلال الشهوات فيسجنون بسجين نيران الحسرات والذين
آمنوا بحقيقة الوصول والوصال وعملوا الصالحات مهاجرين عن اوطان الوجود لنبوينهم من الجنة جنة الوصال غرفا من غرف
المعارف تجرى من تحتها الانهار انهار الحكم خالدين فيها فى جنان القرب والوصول نعم اجر العاملين القاصدين بالخروج عن حجب الانانية
للوصول الى كعبة الهوية بالسير فيها بجذبه وبين عنهم به الذين صبروا فى البداية على حبس النفس بفطامها عن لبن مرامها وفى الوسط صبروا
على تجرع القلب كاسات التقدير من غير تعبيس وفى النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح من مواهب المحبة وكرامة المحبوبية وعلى
ربهم يتوكلون باعراض القلب عن غير الرب واثقين بربوبيته قايمين بعبوديته وبقوله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها يشير الى ان من
كان همته فى ارض الدنيا طلب شهوات النفس فانها دابة رزقها مقسومة لها وهو لا تحمل النظر عنها فهو من تابعة الدابة الله يرزقها مما هو يتمنيها
وير زقكم اياكم ايها الطالبون الصادقون ما هو متمناكم من مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال والاستغراق فى بحر الوصال وهو
السميع لتمنى كل متمن العليم بمطامح نظرهم فيعطى كل متمن على قدر همتهم ثم اخبر عن سوء تهم فى الاقرار بوجوده واختلاف طويتهم
فى مطالبة جوده بقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله يشير الى ان بين الخلق فى الاقرار
بوجود الله تعالى وخالقيته سوية وفى اقرارهم بالتوحيد اختلاف فمنهم من يثبت له الشرك ومنهم من يثبت له الوحدة وينفى عنه الشركة
ولكل واحد من الفريقين موجب فى الاثبات والنفى وموجب للسوية فى الاقرار بقولهم بلى هم ساووا ههنا بالاقرار بوجود الله وخالقيته
واما موجب اثبات الوحدة ونفى الشركة فقوله عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور
فقد اهتدى فالاقرار بالوحدة واثباتها ونفى الشرك من موجبات تلك الاصابة واما موجب اثبات الشركة فقوله صلى الله عليه وسلم
ومن اخطاه فقد ضل فاثبات الشركة من موجبات ذلك الاخطاء وحصول الضلالة وهذا تحقيق قوله تعالى الله يبسط الرزق

لمن يشآء من عباده ذلك النور المرشش ويقدر له باخطاء ذلك النور ان الله بكل شئ عليم يعلم استحقاق كل طايفة من
الفريقين لاصابة رشاش النور واخطايه وبقوله تعالى ولئن سالتهم يشير الى طايفة قد اخطاهم فى البداية رشاش ذلك
النور فوقعوا فى الضلالة وماتت قلوبهم بان الضلالة سم قاتل للقلوب ثم احياها بنور الايمان ولين سالتهم من نزل من السماء
سماء الروحانية ماء اى ماء الايمان فاحيا به الارض ارض القلوب من بعد موتها بسم الضلالة ليقولن الله قل الحمد لله الذى
انعم عليهم بنعمة الاحياء لقلوبهم الميتة بل اكثرهم لا يعقلون اى لا يفهمون تحقيق هذه الاشارة وايضا لا يعقلون لانه ليس
هذا المعنى مناسبا لعقولهم بان من اخطاه رشاش ذلك النور فى البداية وهو موجب للضلالة كيف يهديه الله فى النهاية
وقد قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وذلك عقولهم بمعزل عن فهم ان الله تعالى نور مصباح زجاجة قلب
نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم بنور جماله وجلاله ثم بعثه الى الخلق وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وهو سراج منير لمن آمن به واتبع
سراج قلبه المنطفى من ذلك النور سراج قلبه المنير نور الله سراج قلبه بذلك النور فاحياه بعد موته كما قال تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات اى فى الظلمات التى خلق فيها ولم يصبه رشاش النور وبقوله تعالى
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب يشير الى هذه الحيوة الدنيا يعيش بها المرء فى الدنيا بالنسبة الى الحيوة التى يعيش بها اهل
الآخرة فى الآخرة وجوار الله تعالى لهو ولعب وانما شبهها باللهو واللعب بمعنيين احدهما ان اللهو واللعب سريع الانقضاء لا يدوم
عليه فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها كظل زايل لا يكون لها بقاء فلا تصلح لاطمينان القلب بها والركون اليها والثانى ان اللهو
واللعب من شان الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما انا من دد ولا الددمنى
والدد اللهو واللعب فالعاقل يصون نفسه منه وبقوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان يشير الى ان دار الدنيا لهى الموتان لانه
سمى الكافر وان كان حيا بالميت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقال تعالى لينذر من كان حيا فثبت ان الدنيا وما فيها لهى
الموتان الامن احياه الله تعالى بنور الايمان فهو له ولآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت فهى حيوة كلها وانما سماها الحيوة
لان الحيوان ما يكون حيا وله حيوة فيكون جميع اجزايه حيا والآخرة حيوان لان جميع اجزايها حى فقد ورد فى الحديث ان الجنة
بما فيها من الاشجار والاثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حى من الحيوة الحقيقية التى لا تشينها النقص
والمحن والامراض والعلل ولا يدركها الموت والفوت هى حيوة اهل الجنات والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية كمالها
وحقيقة عزتها لكانوا اشد حرصا فى تحصيلها هاهنا فمن فاته لا يدركها فى الآخرة الا ترى ان من صفة اهل النار انه لا يموت
فيها ولا يحيى يعنى ولا يحيى حيوة حقيقية يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه وبقوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين يشير الى ان الاخلاص تفريغ القلب عن كل ما سوى الله والثقة بان لا نفع ولا ضر الا منه وهذا لا يحصل الا عند
نزول البلاء والوقوع فى معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل البلاء بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانسانى القابل
للفيض الالهى من قيد التعلقات بالكونين والرجوع الى حضرة المكون فان الرجوع اليها مركوز فى الجوهر الانسانى لو خلى والطبع
لقوله تعالى ان الى ربك الرجعى فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن مؤيدا بالتاييد الالهى وانه
قد عبد الله مخلصا فى الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤيد من الله تعالى بالسر الذى قال تعالى الاخلاص سر
بينى وبين عبدى لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فلا يتغير فى الشدة والرخاء ولا فى السخط والرضاء واخلاص الكافر اخلاص
طبيعى قد يحصل عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبيعى غير مؤيد بالتاييد الالهى عند خمود التعلقات كراكبى الفلك

دعوا الله مخلصين له الدين دعاء اضطراريا فاجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك فلما نجاهم الى البر وزال الخوف
والاضطرار عاد المشوم الى طبعه اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم اى ليكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان يكفروا بنعمة الله تعالى
ليستوجبوا العذاب الشديد وليتمتعوا اياما قلايل فسوف يعلمون ان عاقبة امرهم دوام العقوبة الى الابد ثم اخبر عن شقاوة
اهل العناد وسعادة اهل الجهاد بقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يشير الى حرم القلب فانه
آمن من دخول الشيطان فيه بان الله حرم عليه دخوله فيه ولكنه يتخطف الناس اى الصفات الناسوتية النفسانية من حولهم
اى حول القلب صفاته افبالباطل وهو ما سوى الله من مشارب النفس يؤمنون يصرفون صدقهم فى طلبه وبنعمة الله وهى مشاهدة
الحق تعالى يكفرون بان لا يطلبون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يدعى عن نفسه بان له مع الله وقتا او حالا او كشفا او مشاهدة
ولم يكن له من ذلك شئ وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليه آباءنا به يشير الى الاباحية واكثر مدعى زماننا هذا اصدر منه شئ على
خلاف السنة والشريعة يقولون انا وجدنا مشايخنا عليه والله امرنا بهذا اى مسلم لنا من الله هذه الحركات لمكانة قربنا الى الله
ووقوع ولايتنا فانها لا يضرنا بل ينفعنا ويفيدنا او كذب بالحق لما جاءه اى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم اليس فى جهنم النفس
مثوى محبس للكافرين اى لكافرى نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة بما يبتدعون ويدعون بلا معنى القيام كالذين فى دعواهم
وقد وعد الله الصديقين المجاهدين بما وعدهم بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى سبل وجداننا كما قال تعالى الامن
طلبنى وجدنى ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث وقد قال المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال قايل للرهابين
والبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهادها ولا يورث لهم المشاهدات قلنا لانهم اقاموا بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا
الشرط الاعظم منه وهو قوله تعالى فينا اى خالصا وهم جاهدوا فى الهوى والدنيا والخلق والريا والسمعة والشهرة وطلب الرياسة
والعلو فى الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد فى الله جاهد اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع
التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنحى من شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك
الالتفات الى الكونين وقطع الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا فى قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال
لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال ثم اعلم ان الهداية على نوعين هداية يتعلق بالمواهب فمن هبة الله فهى سابقة والتى يتعلق
بالمكاسب فمن كسب العبد وهى مسبوقة ففى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا اشارة الى ان الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد
وجهده ثمرة تلك البذر فلم تكن بذر الهداية الموهبية مزروعة بنظر العناية فى ارض طينة العبد لما نبت منها خضرة الجهد ولو لم يكن

سورة الروم بسم الله الرحمن الرحيم

المنزوع مرتى بسعى جهد العبد لما اثمر بثمار الهداية المكتسبية
الم يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لوم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين
فبالمجموع يشير الى ان الفة المؤمنين لما كان من كرم الله وفضله بان الله الف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت الفة بينهم
وبين اهل الكتاب اذ كانوا يوما ما من اهل الايمان وان كانوا اليوم خاليا عن ذلك وان لوم الكافرين لما كان جبليا غلب عليهم
حتى من لوم طبعهم انهم يعادون بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت
الى غاية شملت الفريقين ليتوب على العاصى من الحزبين ونعم للطايفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا وبقوله تعالى
غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون يشير الى اعجاز القرآن وصحة نبوة سيد المرسلين صلوات الله عليه اذ اخبر
عن حال غيبى بانه جاء كما اخبر بعد سبع سنين وفيه اشارة الى ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب

فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى ان لا يزيل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند الله بالثبات
والبقاء بقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون اى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته فى بضع سنين من ايام
الطلب لله الامر من قبل ومن بعد يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب كان اولا بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح
الحال والمآل الا ترى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم ومن بعد
يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس ايضا بحكم الله فانه يحكم فلا معقب لحكمه ويومئذ يعنى يوم غلبة الروم القلب يفرح المؤمنون
يعنى الروح والسر والعقل بنصر الله القلب على النفس ينصر الله المؤمنين على الكافرين وهو العزيز فبعزته يعز اولياءه ويذل اعداءه
الرحيم برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب القلوب وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس من ناسى الطالبين منهم لا يعلمون
صدق وعده ووفاء عهده لانه يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يجدون ذوق حلاوة على شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة وهم
عن الآخرة وكمالاتها ووجدان ذوق شهواتها بحواس الباطنة انها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا سموم مهلك
هم غافلون لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة اولم يتفكروا بالعقل السليم فى انفسهم اى فى خلق انفسهم وكمالة
استعدادها انه ما خلق الله السموات سموات الروحانية والارض ارض النفسانية الا بالحق اى مظهرا لصفات الحق فانها ما بينهما
مخصوصة من الموجودات ثم ايلة صفات جماله وجلاله واجل مسمى يعنى بالصبر والثبات فى تصفية مرآة القلب عن صدا الاوصاف
الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو ان صفاء القلب وتوجهه الى الحق تعالى شوقا الى لقائه وان كثيرا من الناس من الناسين
اى لا من المؤمنين الذاكرين بلقاء ربهم لكافرون اى انهم عن السود بلقائه لمعزولون بالايمان بلقائه ايضا لكافرون
جاحدون منكرون كالمعتزلة وتابعيهم ثم اخبر ان بالسير يحصل اعتبار الاخيار بقوله تعالى اولم يسيروا فى الارض فينظروا
يشير الى طلبة العلم الذين يشرعون فى علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فتشوش عليهم عقيدتهم علوم
على مذهب اهل السنة والجماعة وان وقعوا فى ادنى شك فيقعون فى الكفر فيقول لهم اولم يسيروا فى الارض ارض البشرية
والسير فيها انما يكون بالعبور عليها والخروج عنها وتبديلها بالاخلاق الحميدة الروحانية ليتزكى النفس عن لوث هذه
الصفات مثل الكبر والغضب والحقد والحرص والشهوة والشره والحسد وامثالها من المذمومات ويصفوا القلب عن ظلماتها
ورينها وتخلص الروح عن حجبها وتتحلى بحلية نور الايمان فينظروا بعد ذلك بنور الايمان الحقيقى كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة فى علم المقال واثاروا الارض ارض البشرية بالرياضة والمجاهدة
وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلايل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتاخرون لانهم كانوا اهل
اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرتهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرايع ومتابعة
الانبياء وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرة فلم يؤمنوا بها ونسبوها الى السحر والنيرنج واعتمدوا على مسولات نفوسهم
من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله تعالى فى اودية الشكوك والخيال فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء
بهذه الآفات بان لسهم الى وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولا يرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اى عاقبة امر
الفلاسفة الذين هم كذبوا الانبياء لما اساؤا بتكذيب الانبياء السوء بان صاروا ائمة الكفرة وصنفوا الكتب فى الكفر واوردوا
فيها الشبهات على بطلان ما جاء به الانبياء من الشرايع والتوحيد وسموا الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين

من

من الفقهاء اما لوفور حرصهم على العلم والحكمة واما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها
وبتلك الشبهات التى دونوا بها كتبهم يهلكون فى اودية الشكوك ويقعون فى الكفر وهذه الآفة وقعت فى الاسلام من المتقدمين
والمتاخرين منهم وكم من مؤمن عالم متوفسدت عقيدته بهذه الآفة واخرج ربقة الاسلام من عنقه فصار من جملتهم ودخل
فى زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى فى هذه الامة الى قيام الساعة فان كل يوم يزداد ويقل طلبة علوم الدين من التفسير والاحاديث
والمذهب ويكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام وقد قال الشافعى رضى الله عنه من تكلم تزندق
ثم وبال هذه الجملة الى قيام الساعة يكتب فى ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن اوزار من عمل من غيران ينقص من
اوزارهم شىء على ان كذبوا بآيات الله بالقرآن واستهزؤا بها وسموا الانبياء عليهم الصلوة والسلام اصحاب النواميس وسموا
الشرايع النواميس لاكبر عليهم لعاين الله ترى وبقوله تعالى الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون يشير الى انه تعالى
كما ابداء روح الانسان ورده الى اسفل سافلين القالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك على المعاملات والمنازل التى
انزله عليها الى عالم الارواح ثم بجذبة ارجعى اليه ترجعون ثم اخبر عن حال المجرمين فى يوم الدين بقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون يشير الى ان من مات بالارادة قبل ان يموت بالطبيعة وقد قامت قيامته انهم يندمون بما اجرموا بالاعراض
عن الله وطلبه واشركوا فى طلب ما سوى الله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ليقربوهم الى الله تعالى بل ابعدوهم عن الحضرة وكانوا
بشركائهم كافرين اى صاروا كافرين بطلب غير الله ومحبتهم ويوم تقوم الساعة اى اذا قامت قيامة العشق على المحبين يومئذ
يتفرقون المحبون فرقا فريق هم اهل الفرقة وفريق هم اهل الوصلة وفريق هم اهل المعرفة وفريق هم الملوك على اسرة الوحدة
متوجون بتيجان العزة منعمون تحت قباب الغيرة كما اشار الى احوالهم بقوله تعالى فاما الذين آمنوا بالمحبة وعملوا الصالحات فى
طلب الوصلة فهم فى روضة من رياض الانس يحبرون ويسرون بسماع ملاطفات المحبوب ويتنعمون بمواصلته واما الذين
كفروا بالاعراض عن الله والاقبال على غير الله وكذبوا بآياتنا اى بمشاهدة شواهدنا فاولئك فى العذاب عذاب البعد والم حرقة الفراق
والنيران المشتعلة على انفسهم بالشهوات محضرون الى ابد الآباد وبقوله تعالى فسبحان الله بقاء التعقيب عقيبا لاحسن
يشير الى تنزيه حضرة جلاله من نقص اوشين نعوذ بالله حين تمسون اى حين تشلون على ليل نيل شهوات الدنيا بالاعراض
عن الله يا كافر النعم من ارباب النفوس وحين تصبحون اى وحين تشلون على صباح نهار تجلى شموس الوصال بالاعراض
عن غير الله وله الحمد فى الخافقين ان كنتم فى السموات سموات القربات والوصلات وان كنتم فى ارض البعد والفرقات وعشيا اى
عشا عشاوة القلوب بالقساوة والاستغراق فى بحر الغفلات وحين تظهرون عند استواء شمس العرفان شمس سماء
القلوب واستهلاك وجود العارف فى عين الشمس باقيا بعين الشمس فان الربح والخسران فى تلك الحالتين راجع
الى الطالبين وان الله لغنى عن العالمين يخرج الحى اى القلب الحى بنور الله تعالى من الميت اى من النفس الميتة عن صفاتها
واخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته ويخرج الميت اى القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من الحى من النفس الحية
بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا لقهره وعزته ثم اخبر عن الآيات البينات الدالة على خلقة المخلوقات بقوله تعالى
ومن آياته ان خلقكم من تراب يشير الى ان التراب ابعد الموجودات عن الحضرة لانا اذا نظرنا على الحقيقة وجدنا اقرب
الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ما خلق الله الارواح ثم العرش لانه محل صفة رحمانيته ثم الكرسى ثم السماء السابع
ثم السموات كلها ثم فلك الاثير ثم فلك النسيم يعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته

وتبديل صفاته فلما وجدناه ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى وصفاته متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل
صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه وتعالى واشار بقوله عز وجل ثم اذا انتم بشر تنتشرون
يعني كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشرا بنفخ الروح فانه آية اظهر وابين من الجمع بين ابعد الابعدين
والاقربين بكمال القدرة والحكمة جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالي وجلالي وبهذا المعنى
جعلتكم خلائف الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا يعني ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح
وجعلها زوجة كما خلق حواء من آدم وجعلها زوجة لتسكنوا اليها يعني ليسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء
ولو لم تكن حواء لاستوحش آدم في الجنة كذلك الروح لو لم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه
وجعل بينكم اي بين الروح والنفس مودة الفة واستيناسا ليسكنا في القالب ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالفكر السليم ورحمة
في الانسان كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التي كل المخلوقات كانت في المخلفة بتعالها ومن آياته خلق السموات سموات القلوب
والارض ارض النفوس واختلاف السنتكم اي اختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل
الى العلويات وفي طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفي طلبها يتكلم والوانكم اي وطبايعكم المختلفة منكم من
يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله تعالى ان في ذلك لآيات للعالمين العارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكمالها
فعرفوا الله ورأوا آياته بارائه اياهم لقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ومن آياته منامكم بالليل ليل البشرية
والنهار نهار الروحانية وابتغاؤكم في الواقعات من فضله اي من المواهب الربانية التي هي مشتملة على انواع المكاشفات
والمشاهدات والمكالمات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون كلام الله ومخاطباته واشاراته
من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا
اي برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشرية وظهور تلالؤ انوار الروحانية اولها برق ثم اللوامع ثم الطوالع
ثم الاشراق ثم التجلي فبنور البرق يرى شهوات الدنيا انها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس
انها جنان فيطمع فيها ويطلبها وينزل من السماء ماء اي من سماء الروح ماء الرحمة فيحيي به الارض ارض القلوب بعد موتها
بالمعاصي والذنوب واستغراقها في بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون لا يبتغون
الآخرة بالاولى ولا قربات المولى بنعيم جنة المأوى ومن آياته ان تقوم السماء سماء القلب والارض ارض النفس بامره اي دعوة
بالروح لان الروح من امره ثم اذا دعاكم الى الحق تعالى بجذبة خطاب ارجعي من الارض اذا انتم تخرجون يعني النفس والقلب
والروح من انانية وجودكم الى الهوية بجوده وله من في السموات الروحانية والارض ارض البشرية في ارباب القلوب واصحاب
النفوس كل له قانتون مطيعون بان يكونوا مظهر صفات لطفهم يعني ارباب القلوب ومظهر صفات قهرهم يعني اصحاب النفوس
ولذلك خلقهم وهو الذي يبدأ الخلق باشارة كن ثم يعيده بنفخ صور اسرافيل وهو اهون عليه يعني ابداءه من الاعادة لان
في البداءة كان بنفسه مباشرا بنفسه للخلقية وفي الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفس الغير في العمل اهون
من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة له وفيه اشارة في غاية اللطف والظرافة
ان الخلق اهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لان في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بدنس
الشرك في الوجود بان يكونوا شركاء في الوجود مع الله فلعزتهم في البداية باشر بنفسه خلقتهم وفي الاعادة لهوانهم باشر بنفس غيره

[illegible]

وله المثل الاعلى فيما اودع من الآيات في سموات الارواح والقلوب وارض النفوس والابدان بالحكمة البالغة والقدرة
الكاملة وهو العزيز اي اعز من ان يعرفه العقول ويدركه الابصار الحكيم بان يعرف من يشاء كمالية ذاته وصفاته بقدر
ما يشاء ويبصرهم بمشاهدة جماله وجلاله كما يشاء ثم اخبر عن ضرب الامثال بالفضل والافضال بقوله تعالى ضرب لكم يشير
الى الروح والقلب والسر والعقل مثلا من انفسكم معكم هل لكم يا روح واتباعه مما ملكت ايمانكم اي الاعضاء والجوارح والحواس
والقوى التي نسبتها اليكم نسبة العبد مع المولى الى من شركاء فيما رزقناكم من العلوم والكشوف والشواهد والمواهب
الربانية يشاركونكم فيها فانتم وهم في المواهب سواء تخافونهم الا تضيعوا شيئا من المواهب بالتصرفات الفاسدة فيها كخيفتكم
انفسكم يعني خيفة الروح عن القلب الا يضيع شيئا مما افاض اليه من الفيض الالهي والمواهب الربانية فان تصرفها في
غير موضعها رياء وسمعة وطلب المراد عواه عند اظهار شيء منها وخيفة القلب عن السر والعقل بان يتصرفها فيها بنوع من
التصرفات الفاسدة التي تفسد العقايد وتوقع في الشكوك والظنون الفاسدة والشبهات العقلية وغيرها من الآفات
فكما لا يصلح هؤلاء لشركتهم لان مثابتكم معهم مثابة الملوك مع العبيد كذلك انهم مع حسن استعدادكم في قبول الفيض الالهي
بالروح واتباعه لا تصلحون ان تكونوا شركاء في كمالية ذاتي وصفاتي اذا تجليت عليكم بسطوات انوار جمالي وجلالي تمحي آثار ظلمات
اوصافكم فتبقوا بصفاتي تشاهدون صفاتي فتحسبون اني صرت حالا فيكم او صرتم بعضا مني او تصيرون انا او صرتم انا فانا
الذي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما القيته في النار ومن كبريائي ان لا اكون جزءا لاحد او مثلا ومن عظمتي ان لا يكون
احد جزئي ولا مثلي وانا الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم قال تعالى كذلك نفصل الآيات نبينها ونشرحها لقوم يعقلون
يفهمون رموزنا واشاراتنا في تنزيه ذاتنا وصفاتنا عن مشابهة الخلق ومشاكلتهم بل اتبع الذين ظلموا بوضع الشبهات والحسبانات
من الدعاوى بالاتصال والاتحاد والحلول في غير موضعها اهواءهم حتى قالوا ما قالوا بالهوى بغير علم حقيقي فضلوا بمتابعة الهوى
فمن يهدي من اضل الله بالخذلان واتباع الهوى وما لهم من ناصرين في خلاصهم من خذلان الحق ويقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا
يشير الى اهل الطلب من المحب الصادق اي اخلص قصدك الى الله واحفظ عهدك مع الله وافرد عملك في سكناتك وحركاتك
وجميع تصرفاتك لله حنيفا مستقيما في دينه ثابتا في التوجه اليه معرضا عما سواه والزم فطرة الله التي فطر الناس عليها او كنت
مع الله بلا غفلة مع غيره مستمعا لخطابه مصيبا في جواب صوابه مشاهدا لوحدانيته مخلصا في توحيده مفردا فردانيته متفخرا
بعبوديته مستسلما لاحكام ربوبيته مستانسا بشهود جماله مستنيرا بانوار جلاله لا تبديل لخلق الله اي لا تحويل لما خلقهم فطر
الناس كلهم على التوحيد فاقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة ذلك الدين القيم
القائم بالحق لا يغيره البلاء ولا يعتريه الاهواء ولكن اكثر الناس اي الناسين الله غير الذاكرين الله لا يعلمون تفرد التوجه
الى الله بالاعراض عما سواه منيبين اليه راجعين الى الهوية بالخروج عن حبس الانانية واتقوه اي واتقوا به من غيره واقيموا الصلوة
اي اديموها بالخضوع مع الله ولا تكونوا من المشركين الملتفتين الى غير الله من الذين فارقوا دينهم الذي كانوا عليه في الفطرة
التي فطر الناس عليها من التجريد والتفريد والتوحيد والمراقبة في مجلس الانس والملازمة لمكالمة مع الحق وكانوا شيعا وصاروا
فرقا فريقا منهم مالوا الى نعيم الجنان وفريقا منهم رغبوا في نعيم الدنيا بالخذلان وفريقا منهم وقعوا في شبكة الشيطان فساقهم
بتزيين حب الشهوات الى دركات النيران كل حزب من هؤلاء الفرق بما لديهم من مشتهيات نفوسهم ومقتضى طباعهم فرحون بما لاقى
ميدان الغفلات واستغرقوا في بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة ان جذبتهم الى ما هم فيه السعادة الجاذبة فاذا انكشف

ضباب وهمهم وانقشع سحاب جهلهم انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا في ضلالة ولم يرجعوا الا الى اوطان الجهالة فسوف
ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار ثم اخبر عن خصايص الانسان الغالب عليه نسيان الاحسان بقوله تعالى
واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من هداية الروح واطاعته ومن ضلالة
النفس وعصيانها وتمردها فالانسان اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت دواعيها
وتخلصت ارواحهم عن اسر ظلمة شهواتها رجعت على وفق طبعها المجبولة عليه الى الحضرة ورجعت النفوس ايضا موافقة
الارواح على خلاف طباعها مضطرة في دفع البلية الى الله تعالى مستعينين بلطفه مستجيرين عن محنهم مستكشفين الضر
فاذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم باللطف فيما اصابهم اذا فريق منهم بربهم يشركون وهم النفوس المتمردة يعودون الى
عاداتهم المذمومة وطبيعتهم الدنية في كفران النعمة ليكفروا بما آتيناهم من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله تعالى فتمتعوا فسوف
تعلمون ما جزاء ما تعملون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم وبقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا يشير الى ان اعمال العباد اذا كانت
مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وان كانت عن نتايج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم ثم اخبر عن الانسان الناسي
ذكر الله الموكول الى طبعه بقوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة في صورة نعمة الدنيا او شهوة النفس والهوى فرحوا بها وفرحهم
الحيوة الدنيا واعرضوا عن عبودية المولى وان تصبهم سيئة شدة وضيق في حظوظ النفوس وفوات ما يلايم الطبع والهوى بشوم
ما قدمت ايديهم من مخالفات امر المولى اذا هم يقنطون عن رحمة المولى و يرجعون متابعة الهوى وليس هذا من دأب المحبين
ولا من دأب المريدين قال الله تعالى في وصفهم لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ثم قال تعالى اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر الاشارة فيه ان لا يعلق العبد قلبه الا بالله لان ما يسوءه ليس زواله الا الله وما يسره ليس وجوده
الا من الله فالبسط الذي يسره ويونسه منه وجوده والقبض الذي يسوءه ويوحشه منه حصوله فالواجب لزم عقوبة بالاسرار
وقطع الافكار عن الاغيار وبقوله تعالى فآت ذا القربى حقه يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة
الدين اس وبالمواساة والمراعاة احق وهم الاخوان في الله والاولاد من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال
الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجردين عن الدنيا غير مستفرغين عن المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام
باداء حقهم فيها تكون لهم عونا على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما عن صدق الطلب وهو
من اهل الطاعة والعبادة او طالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجبة وابن السبيل المسافر فحفظه القيام
بشانه بحكم الوقت فمن تكون همته في الطلب اعلى فهو من اقارب ذوي القربى وبايثار الوقت عليه اولى فحقه آكد وتفقده اوجب ذلك خير
للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون بسعادة الدارين وسيادتهما وما آتيتم من ربا اي بغير واجب عليكم من الانفاق
على الاغنياء لاستمالة قلوبهم واصطيادها ليربو في اموال الناس بان تستجلب منهم بالاستعطاف فلا يربوا عند الله
اذ لم يكن لوجه الله وبقوله تعالى وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله يشير الى انفاق المال في سبيل الله تزكية للنفس
عن لوث حب الدنيا كما كان حال ابي بكر رضي الله عنه تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر الله تعالى عن حاله بقوله وسيجنبها
الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي شوقا الى لقاء ربه فاولئك هم المضعفون
اي يعطون اضعاف ما يرجون ويتمنون لانه بقدر همتهم وحسب نظرهم المحدث يرجون الله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم
يعطي عطاء غير منقطع بقوله تعالى الله الذي خلقكم يشير خلقكم من العدم باخراجكم عالم الارواح ثم رزقكم استماع كلامه بلا واسطة
عند

عند خطابه الست بربكم وسوف رزق آذانكم ورزق ابصاركم مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك
مراده من خطابه ورزق السنتكم اجابة سؤاله والشهادة بتوحيده ثم يميتكم عن مشاهدة الارواح بالاهباط الى قبور
الاشباح كما قال تعالى في ذلك وما انت بمسمع من في القبور ثم يحييكم بنور الايمان والايقان والعرفان هل من شركائكم من الاصنام
والانام من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى منزه بذاته وصفاته عما يشركون اعلافه بطريق عبادة الاصنام واوليائه
وبطريق عبادة الهوى ثم اخبر عن اسباب فساد الاستعداد بقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر يشير الى بر النفس وبحر
القلب وفساد النفس باكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقايد السوء ولزوم الشبهات
والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومناصبها ومن اعظم فساد القلب
عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل ومن جملة فساد القلب
التاويلات بغير الحق والانحطاط الى الرخص من غير قيام بحد والتعلق في الدعاوى من غير استحياء من الله تعالى واظهار المعاني
رياء وسمعة وبقوله تعالى بما كسبت ايدي الناس يشير الى ان الناس خلقوا على فطرة الاسلام مستعدين لكسب الخير والشر
خلافه من الله تعالى الا ان لله التقدير وخلق الافعال وللعبد الكسب دون الخلق قوله تعالى ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليذيقهم
بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والاعراض بالبأساء والضراء والمصايب لعلهم يرجعون من الغفلات وتتبع الشهوات وتضييع
الاوقات الى الله تعالى وطلبه والجد في عبوديته وتعظيم الشرع والتاسف على ما فاتهم من الحق ثم دلهم على اصلاح ما افسدوا
بقوله تعالى قل سيروا في الارض يشير الى السير في ارض البشرية على قدمي الشريعة والطريقة بقطع المنازل وسلوك المقامات فانظروا
بنظر الاعتبار واطلبوا الحق بنعت الافتكار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبل من يدعي الطلب واصحاب الرياضات فتعرفوا
احوالهم قياسا على احوالكم فيما يعتريكم من العثرات والوقفات والسكنات والركون الى الملايمات ليتحقق عندكم بان كان اكثرهم
مشركين اذا استجلى بعضكم بعض الاحوال فسكنوا اليها واستحسن بعضهم بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا بالالتفات
الى ما سوى الحق تعالى فتعتبروا عن حالهم وتمسكوا بقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم بصدق التوجه الى الله تعالى والثبات عليه
من غير السكون في شيء من المنازل والركون الى شيء من الاديان وحق صدق التوجه ان تكون بالموافقة والاتباع دون الاستبداد
برايه على وجه الابتداع ومن لم يتادب بشيخ كامل ولم يتلقن كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون اي فرقا واحزابا يشير به الى العزل عن الارتقاء لعدم استعداد الترقي من
مقام الى مقام آخر فيكون فريق فيه اهل الدركات وفريق فيه اهل الدرجات وفريق اهل العرفان وفريق اهل القربات وفريق
اهل الوصلات من كفر انكر على اهل الحق فعليه كفره اي حرمانه عن هذا الحديث موجب انكاره ومن عمل صالحا للترقي اي يصلح للترقي في
المقامات وكشف الاحوال فلانفسهم يمهدون تاعلم نيل المقاصد والمطالب ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
اي من المواهب التي زيادة على جزاء الايمان والعمل الصالح الذي من المكاسب وجزاء المكاسب من المخلوقات والزيادة التي هي من
المواهب ما يتعلق بالفضل الرباني وهي غير مخلوقة كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهي الرؤية وهي من الفضل
لا من الكسب كقوله تعالى ويزيدهم من فضله ثم قال تعالى انه لا يحب الكافرين اذ لم يرزقهم الصدق والطلب فوقعوا بالخذلان في الانكار
والكفران ومن آياته اي من امارات فضله وكرمه ان يرسل الرياح مبشرات يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فيكنس قلوبهم عن غبار
المعاصي وغثاء اليأس ويبشرها بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها عن وحشة القبض ودنس الالتفات

ولم يرزقهم الايمان ليقعوا في الكفر بالخذلان يشير الى انكار اهل الحق انه ما حجبهم

ويبشرها بذلك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار اخص الخواص ويطهرها عن آثار الاغيار ويبشرها بدوام الوصال
فذلك ارتياح به ولكن بعد احتياج عنك وليذيقكم من رحمته اى من رحمة الخاصة وهى تجلى صفاته فيستغرقون فى بحر الطافه ولتجرى
الفلك فلك القلوب فيه بامره بكرمه وحسن رعايته ولتبتغوا من فضله وهو الاتصاف بصفاته والابتغاء هو افناء الصفات فى صفاته
ولعلكم تشكرون ببذل الوجود لنيل المقصود فان الشكر يقتضى المزيد والمزيد فى هذا المقام افناء الذات فى ذاته تعالى بيتوبا بقائه
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم يشير به الى المتقدمين من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك
الى حضرة رب العالمين فجاؤهم بالبينات على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة
التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود فابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجحود وذلك تحقيق قوله تعالى فانتقمنا من الذين اجرموا
اى انكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين المتقربين الينا ان ننصرهم بتقربنا اليهم ثم شرح معنى تقربه الى العباد بقوله تعالى الله الذى
يرسل الرياح رياح عطفه وجوده فتثير سحابا من الطافه فيبسطه فى السماء سماء قلوبهم كيف يشاء ويجعله كسفا قطعا قطعة
تمطر غيث التوبة على النفوس فتطهرها من الذنوب وقطعة تمطر على الاسرار بغيث الانوار فتطهرها عن النظر الى الاغيار وقطعة
تمطر على الارواح بغيث الكشوف عن الاسرار فتطوى بساط الحشمة عن ساحات قربه وتضرب قباب الهيبة تشاهد كشفه وتنشر
عليهم انهار انسه ثم تتجلى لهم بحقايق قدسه وتسقيهم بكاس التجلى شراب طهور حبه وبعدما محاهم عن اوصافهم اصحاهم لا بهم
ولكن بنفسه والعبارات عن ذلك خرس والاشارات دونها طمس هذه حقايق قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله فاذا
اصاب به من يشاء من عباده اذاهم يستبشرون بالطاف الربوبية وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم مطر العناية من قبله اى من قبل
مطر العناية لمبلسين آيسين من نزول المطر وآيسين ايضا من كمالية مطر العناية ان تكون كما استبشروا به لان حقايق تلك
العناية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اخبر عن آثارها التى هى قريبة من فهم الانسان لا عن حقيقتها
فانها من لم يذق لا يدرى فقال تعالى فانظر الى آثار رحمة الله اى رحمتها الخاصة كيف يحيى الارض ارض القلوب بالفيض الالهى
بعد موتها بكباير الذنوب ان ذلك اى ان الآثار التى تراها لمحيى الموتى فهو الله المحيى يحيى الموتى من القلب بتجلى صفة المحيى للقلوب الميتة
فيحييها وهو على كل شىء قدير من احياء قالب الانسان بعد موته فى الحشر ومن احياء قلبه بعد موته فى الدنيا ثم اخبر عن اموات الاحياء
من غير الاحياء بقوله تعالى ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون يشير الى ريح الشقاوة الازلية اذا هبت
عن مهب القهر والعزة على زرع معاملة الاشقياء وان كانت خضرة اى على وفق الشرع تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح
كاعمال المنافق وظلوا بعد الايمان التقليدى بالنفاق يكفرون بالله وبنعمه وبقوله تعالى فانك لا تسمع الموتى يشير الى ان الكفر
موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه فلا ينفعه لصممه وهو معنى قوله تعالى ولا تسمع الصم الدعاء
يعنى اذا كان فى السريرة صمم عن سماع الحقيقة فسماع الظاهر لا يفيده الا تاكيد الحجة اذا ولوا مدبرين معرضين عن الحق وكلام يسمع
الصم الدعاء فلم يمكنه ان يهدى العمى عن ضلالتهم لانهم موتى عن الحيوة الحقيقية فالميت لا يبصر شيئا كما لا يسمع شيئا ان تسمع الا من
يؤمن بآياتنا لان الايمان حيوة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له السمع والبصر واللسان ثم فسر المؤمن الحقيقى بقوله تعالى فهم مسلمون
اى مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة الله الذى خلقكم من ضعف فى البداية ضعف العقل ثم جعل
من بعد ضعف قوة فى العقل بالبراهين والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا فى الايمان لمن كان العقل عقيلة فعقله بعلائق المعقولات
فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم والخيال فيتيح فى ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط المستقيم والدين القويم
فيهلك

فيهلك كما هلك من شرع فى تعلم المعقولات بلا نور المتابعة ونور الشريعة وسعوا فى ابطال الشريعة بظلمة الطبيعة
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وايضا خلقكم من ضعف اى ضعف التردد والتحير
فى الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة فى صدق الطلب ثم جعل من بعد قوة فى الطلب ضعفا فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة
قول لا اله الا الله فانها توجب الفناء الحقيقى فى المعنى وتوجب الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات
التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف او الشيب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود واخواتها فان
فيها كانت اشارة من المعاشقات بقوله تعالى فاستقم كما امرت يخلق ما يشاء من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق
فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان وهو العليم باهل
السعادة القدير يخلق اسباب الشقاوة فيه ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة به يشير الى يوم تطلع
شمس العناية عن مشرق قلب اهل السعادة يوم تبدل الارض غير الارض اذا اشرقت الارض بنور ربها تقوم قيامتهم وبعث القلوب
الميتة عن قبور قوالبها بنفخ صور الجذبة الالهية فيقسم المجرمون الذين كانوا الى يوم البعث مقبلين على الدنيا معرضين عن الحق تعالى
ما لبثوا فى قبور القوالب غير ساعة فقد استقلوا ايام غفلتهم وهم مقبورون فى قبر القوالب الدنيوى فى مقابلة صباح تجلت فيه
شمس جذبة العناية وهو صباح اشراق بنور ازلى ابدى فراوا الايام المعدودة الدنياوية المتناهية الفانية بالنسبة الى
الصباح يوم ازلى ابدى كساعة ولا تستغربن ان عد ايامهم المعدودة فى هذا المعرض ساعة فان النبى صلى الله عليه وسلم لما صبحه
ليلة المعراج بهذا الصباح كان الدنيا ساعة فجعلها طاعة فقد راى عمر الدنيا بالنسبة الى ذلك الصباح كساعة كذلك
كانوا يعنى فى ايام جاهليتهم واوان غفلتهم يؤفكون يكذبون او يحسبون بزعم نفوسهم انهم لا يموتون بهذا الموت الارادى ولا يبعثون
بهذا البعث الجذبانى الربانى وقال الذين اوتوا العلم اللدنى والايمان العيانى وهم القلوب والارواح والاسرار الذين احيوا بنور
جذبة الحق تعالى فراوا بنور الحق حقيقة الامر قالوا لقد لبثتم فى كتاب الله وهو التقدير الازلى فى ام الكتاب الى يوم البعث فهذا يوم
البعث الحقيقى ولكنكم كنتم لا تعلمون ان تستحقوا لهذه السعادة العظمى ثم اخبر عن المحرومين عن نيل هذه السعادة الذين ظلموا
على انفسهم بوضع صرف استعداد طلب الحق فى موضع طلب الاغيار بقوله تعالى فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ان يقولوا
شغلتنا اموالنا واهلونا ولاهم يستعتبون يسترجعون لتحصيل هذه لابطال استعداد الطلب وبقوله تعالى ولقد ضربنا
للناس فى هذا القرآن من كل مثل يشير الى ان اكثر القرآن امثال ضربها الله تعالى فى صورة القصص والاخبار والاحكام وذكر الدنيا
وما فيها وذكر الآخرة وما فيها وامور اهل السعادة وامور اهل الشقاوة ولها معان واسرار وحقايق وانوار تشتمل على ارشاد
ارباب الطلب واصحاب السلوك فى السير الى الله تعالى وبيان معاملاتهم وشرح احوال منازلهم ومقاماتهم واظهار منافعهم ومضارهم
واثبات مقاصد عوامهم وخواصهم وتنبيه نوامهم وتشويق قوامهم وانذار مغفليهم وتبشير مرشديهم وضرب مثل القرآن بالحبل الذى
يكون احد طرفيه فى الحضرة واحد طرفيه فى يد العبد فقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا فمن اعتصم به حق الاعتصام تبلغهم الى مرتبة
يخاطبون بخطاب واعتصموا بالله ولئن جئتهم يا محمد يعنى من لم يهتد بالقرآن انه معجزة ظاهرة ليقولن الذين كفروا بالقرآن وبكل
معجزة ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اسرار القرآن ولا يفهمون حقايق اشاراته الى قيام الساعة
بانكارهم على حقايق القرآن واهلها كما طبع على قلوب الذين كفروا بالقرآن بكفرهم ويدل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وبقوله تعالى
فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس

بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تخلية له ان وعد الله حق فيما قال الا من طلبني وجدني
ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يشير به الى استخفاف اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطالبيه وهم ليسوا اهل الايمان
وان كانوا اهل الايمان التقليدي يعني لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون
طالبي الحق وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويعيرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهال والاولاد
والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى وبالوجوب على طالبي الحق اولا التجريد لقوله تعالى من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب عن سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل
الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت والله اعلم وهو المستعان

سورة لقمان عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم

الم يشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وسنائه فبآلائه رفع الجحد عن قلوب اوليائه وبلطف عطائه اثبت
المحبة في اسرار اصفيائه وبمجده وسنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه تلك آيات الكتاب الحكيم اي المحكم المحروس عن التغير
والتبديل وهو هدى يهدي بهداه الى الحق تعالى ورحمة لمن اعتصم به يوصله بجذبات المودعة فيه الى الله تعالى كما اشار الى هذا
المعنى بقوله ورحمة للمحسنين والمحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله تعالى ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم حين ساله
جبرئيل عليه السلام عن الاحسان قال عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فمن يكون بهذا الوصف يكون بلا بد
متوجها اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا هو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه بجهة من الجهات ثم شرح
حال المحسنين وقال الذين يقيمون الصلوة اي يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه ويؤتون الزكوة
تزكية للنفس فزكوة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم عن نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها فايتاء الزكوة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان لا هي نجاة العوام من النار وزكوة الخواص من المال
كله لتصفية قلوبهم عن صداء محبة الدنيا وزكوة اخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام من كان
لله كان الله له وهم بالآخرة هم يوقنون بخروجهم عن الدنيا وتوجههم الى المولى والآخرة هي المنزل الثاني لمن يسير الى الله تعالى
بقدم الخروج عن منزل الدنيا فمن خرج عن الدنيا لا بد له ان يكون في الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها اولئك على
هدى من ربهم اي اولئك اهتدوا بالله اليه بجذبات العناية واولئك هم المفلحون يعني هم الذين افلحوا بالجذبات اذا خلصوا
من حبس الوجود فلما اخبر عن حال المعتصمين بحبل الله الواصلين اليه اخبر عن المعرضين عن القرآن متوجهين الى لهو الحديث
فقال تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث فما شغلك عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث واما الغناء فمنها
محرمة وهي ما صرح تحريمه الشرع مثل المزامير وطبل المخنثين ومنها ما لم يتعرض له الشرع انها حلال ام حرام فهي كسائر المباحات
ومن جملتها مثل الدف واليراع والغناء بالكف في ظاهر الشرع كما حكم به الشافعي رحمه الله واما على مذهب اهل الحقيقة فالحكم في السماع
منها ما افتى به الجنيد قدس الله روحه فقال السماع على اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء
قلوبهم واجب على اصحابنا لفناء حظوظهم وقال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة
وسماع الاولياء رؤية الآلاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من
هؤلاء مصدر ومقام فلا ريب في ان السماع مشتمل على كثير من الفوايد قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فكل سماع يفيد منه المعاني لصاحبه

من

من الهداية والرشد والمعرفة فهو السماع الذي استحبه الله تعالى فمن القوم من يسمع في الله ولله وبالله ومن الله ولا يسمع
بالسمع الانساني بل يسمع بالسمع الرباني كما قال تعالى كنت له سمعا فبي يسمع فالحاصل ان من فسر قوله تعالى لهو الحديث
بالغناء وحرمها انما حرمها انها لهو وقد جاء في الحديث كل لهو حرام وقد جلت رتبة هذه الطايفة عن ان يسمعوا بلهو او يجتمعوا
بلهو فانهم يسمعون من حيث صفاء التوحيد بحيث لا يحظ لهم من استماع يوجب التهيج او يورث الترويح او خطاب
يقتضي الاشتياق او عتاب يزيد في الاحراق فتارة يخاطبهم الحق باشعارهم فتخطفهم عن اركان البشرية مستورا وتارة يفرغون
بين يدي الحق باقوالهم وابياتهم فيما في قلوبهم سرورا وحبورا وعلى الحقيقة ان السماع مهما كان لجماعة من المريدين الصادقين
ارباب الرياضات والمجاهدات بحضور شيخ كامل يحميهم ولايته عن تصرفات الشياطين ويبدرقهم همته ليلا يهيج في نفسهم
الآفات والفتن النايمة والا فالاحتراز منه اقرب الى الصواب وابعد من موجبات العتاب ليضل عن سبيل الله بغير علم يعني من
يشتري لهو الحديث مما يشغل عن الله ذكره يكون حاصله ان يضل عن سبيل الله بغير علم عن تلك الضلالة ويتخذها هزوا اولئك
لهم عذاب مهين اهانة الطرد والابعاد وما في الآيات قد تقدم تفسيرها وتحقيقها الى قوله تعالى بل الظالمون في ضلال مبين
ثم اخبر عن اعظم النعمة في ايتاء الحكمة بقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة يشير الى لقمان القلب وايتائه الحكمة والحكمة عدل الوحي
قال عليه السلام اوتيت القرآن وما يعدله وهو الحكمة بدليل قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة فالحكمة موهبة الاولياء كما ان الوحي موهبة الانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء
فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعلم الانبياء اياه طريق تحصيلها بقوله عليه السلام من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فكما ان القلب مهبط الوحي من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى
كما قال عز وجل ولقد آتينا لقمان الحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فثبت ان الحكمة من المواهب لا من المكاسب
لانها من الاحوال لا من المقامات والمعقولات التي سميتها الفلاسفة حكمة ليست بحكمة فانها من نتايج الفكر السليم من شوب آفة الوهم
والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما تسلم من الشوايب ولهذا وقع الاختلال في ادلتهم وعقايدهم ومن حفظ الحكمة التي اوتيت
بعض الحكماء الحقيقة لم تكن حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما ولما كانت الحكمة من انعام الله على لقمان ونعمة
من نعمه طالبه بشكرها بقوله تعالى ان اشكر لله اذ آتاك الله هذه النعمة وانت نايم غافل عنها جاهل بها ثم قال تعالى ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه لان الشكر موجب لمزيد النعمة وايضا لان الكفران من الوصف اللازم للانسان بانه لظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى
فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة الصفة الكفارية عنها واتصافها بصفة شاكرية الحق تعالى ومن كفر فان الله غني
ازلي الغني وابديها لا يحتاج الى شكر الشاكرين وهم محتاجون في تحصيل الشكر اليه ولو ينعم عليهم بمزيد الشكر لشكرهم اياه ما ينقص
من غناه شيء حميد في ذاته وصفاته ان يحمده العباد ويشكروه وان يكفروه واذ قال لقمان القلب وهو لسر المتولد من ازدواج الروح
والقلب وهو يعظه ان لا يتصف بصفات النفس وان من صفاتها الشرك فانها تعبد الهوى والشيطان والدنيا فقال يا بني
لا تشرك بالله بالالتفات الى الدارين وما فيهما ان الشرك لظلم عظيم على نفس المشرك لا على الله تعالى لانه وضع شيئا من المخلوقات
بتعبده في موضع تعبد الحق تعالى فاعرض عن الحق بالتوجه الى ذلك الشيء وفوت على نفسه الوصول الى التوحيد عند طلب الوصول الى ما
اشرك به فاي ظلم اعظم على النفس من فواتها الوصول الى التوحيد وايصالها بالشرك ووصينا الانسان يشير به الى السر بوالديه وهما
الروح والقلب حملته امه وهي القلب وهنا على وهن تعبا على تعب وجهادا على جهاد يعني مع النفس عند حمل ولد السر ليكون الوصل الى مقام القلب

رايحة مشتهياتها فيسقط جنين السر عنها داير عند وضع حمل السر لئلا يذبحه فانها كفرعون لموسى السر لان هلاكها بكونه
على يده وبقوله تعالى وفصاله في عامين يشير الى فطامه عن الوفات اللادين فانه موعدن الاخلاص الذي هو سر بينه
وبين الله تعالى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ان اشكر لي اذ انعمت عليك بان جعلتك خزن اسراري ولوالديك اذ
انعما عليك بحسن التربية الى المصير اي ليكون مرجعك الي في جميع الحالات لا الى غيري وبقوله تعالى وان جاهداك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما يشير الى ان الروح طبيعة روحانية لو خلي الى طبيعته يتعلق لمستحسنات طبعه
من الروحانيات الاخرويات والقلب فانه لم يكن له طبيعة خاصة يتعلق به ولكنه قابل لطبيعة الروح وطبيعة النفس فانه
يميل الى الاخرة بتبعية الروح وتارة يميل الى الدنيا بتبعية النفس وكلتاهما الطاغوت وللسر طبيعة الاخلاص لو خلي
الى طبعه فيقول له وان جاهداك والد الروح ووالدة القلب على ان يتعلق بشيء من اللادين على طبيعتك وهي الاخلاص في التوحيد
فلا تطعهما فتكون مشركا وفي هذا المعنى اشارة لطيفة وهي ان للروح والقلب يكون فترات واحوال مختلفة بحسب الاوقات
تزل قدمهما عن صراط التوحيد فعلا وصفة فاذا كان السر محفوظا على طبعه من الاخلاص في التوحيد فيرجعان سريعا الى
طبع السر في التوحيد وان تغير السر عن طبيعته من الاخلاص في التوحيد فذلك المصيبة العظمى وفي التدارك واصلاح حاله
امكان بعيد وان كان الروح والقلب والنفس والبدن كل واحد منهم يقوم باداء ما يجب عليه من الشرع والعقل لا ينفعهم من
فساد حال السر فانهم جدا وهذا حال بعض المتعلمين لعلم الاصول والمعقولات عند تطرق الشكوك في اسرارهم وتغيير
اخلاص التوحيد في اسرارهم بحسبان تحصيل التوحيد بطريق الاستدلال بالشبهات المعقولة وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وكذلك حال بعض الفقراء الذين لا يتمسكون بذيل ارادة شيخ واصل ولا يلازمون صحبته ويستسلمون اليه ليربيهم
على قاعدة الطريقة وقانون الشريعة بل يدورون في العالم متابعي الهوى ويتلقون بعضهم من بعض كلمات من الطامات
والخيالات الفاسدة ويتفوهون من اشعار الشيوخ وكلماتهم في التوحيد والمعرفة معاني توقعهم في الكفر والالحاد حتى ان
اكثرهم يتركون ما اوجب عليهم الشرع من التكاليف على حسبان انهم عرفا في مقام الوحدة ثم قال تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا للروح
وذلك ان في الدنيا والقلب ليس بد من القيام بمصالح دنياوية لقوام البدن وتحصيل اسباب التعيش في بعض الاوقات
ولا يمكنهما ذلك الا بموافقة السر فهو مأمور بها بالمعروف اي بحيث ان لا يخل بحاله من الاخلاص واتبع سبيل من اناب الي وهو الحق
الذي هو واسطة بين الروح والحق تعالى ومن طبيعته الانابة الى الحضرة ثم الي مرجعكم جميعا فانبئكم بطريق مجازاة كل واحد منكم
بما كنتم تعملون من الخير والشر ثم اخبر عن دقايق الحكمة وحقايقها بقوله تعالى يا بني انها يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق
والاخلاق الانسانية والمواهب الالهية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي صخرة العدم او في السموات في الصورة
والمعنى او في الارض في الصورة والمعنى يأت بها الله لمن قدر له وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب
العبد وان شاء يجعله مخرجا في حصولها من حيث لا يحتسب ان الله لطيف بعباده خبير باتيان ما قسم لهم بلطف ربوبيته
فالواجب على العبد ان يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدر له ويسعى الى القيام بعبوديته كما امره الله تعالى بقوله يا بني اقم
الصلوة اي ادمها وادامتها في ان ينتهي من الفحشاء والمنكر فانه تعالى وصف الصلوة بان تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان
منتهيا عن الفحشاء والمنكر فانه في الصلوة وان لم يكن على هيأتها ومن لم يكن منتهيا عن الفحشاء والمنكر فلا صلوة له وان كان
مؤديا هياتها ولهذا المعنى ذكر عقيب قوله تعالى اقم الصلوة قوله وأمر بالمعروف وانه عن المنكر يشير به الى ان تأمر نفسك بالمعروف
والمعروف

والمعروف ما يوصل العبد الى الله تعالى وتنهى نفسك عن المنكر والمنكر ما يشغل العبد عن الله تعالى وبقوله واصبر على ما اصابك
يشير الى ان البلاء والمحنة فلا بد للمريد الصادق ان يصبر على ما اصابه في اثناء الطلب مما يبتليه الله به من الخوف من الاعداء
في الظاهر او عن الاعداء في الباطن والجوع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس او من الجوع الباطن عند قلة الكشوف
والمشاهدات التي هي غذاء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالي والاخوان والاخلان والثمرات
يعني ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال بانه عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة
ان ذلك المقامات من عزم الامور الموصلة للعبد الى الرب ولا تصعر خدك للناس تكبرا وتجبرا معجبا بما فتح الله عليك
تكون بهذا مفسدا في لحظة ما اصلحته في مدة ولا تمش في الارض مرحا كمشية الجبارين وايضا ولا تمش مرحا في طلب الحق تعالى
بالتواني والسكون كمشية المختال الفخور ان الله لا يحب كل مختال في السير الى الله فخور بما نال من الحق على الناس بطريق العجب
والنظر اليهم بالحقارة واقصد في مشيك بين مشي المتكاسل الجبان المتعلل وبين مشي المتسارع المستعجل المقدام واغضض
من صوتك في اظهار الدعاوي وكتمان المعاني كن فانيا عن شواهدك مصطلما عن صوتك ما خوذا عن حولك وقوتك متنشقا بما
استولى عليك من كسوفات سرك وانظر من الذي يسمع صوتك حتى تستفيق من خمار غفلتك بل من سكر اعجابك وحسبانك ان
انكر الاصوات لصوت الحمير فيه اشارة الى الذي يتكلم في لسان المعرفة من غير اذن من الحق وقالوا هو صوتي يتكلم قبل اوانه ثم
اخبر عن كمال عنايته في اهل ولايته بقوله تعالى الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض يشير الى ما في سموات القلوب
من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وساير المقامات القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها
بان يسهل لمن يسر العبور عليها بالسير والسلوك المتدارك بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن مضارها وما في
ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها
بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها ثم من على العباد بما انعم عليهم في تسخيرها لهم وقال تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالنعمة الظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض الظاهرة من الكواكب السيارة والملايكة
المزينين فتسخير الكواكب سيرها في البروج على الافلاك التي دبرها لكل واحدة منها فلكا وقدر لهن القرانات والاتصالات
وجعلهن مدبرات العالم السفلي متصرفات بالخواص والطبايع في العناصر الاربعة ولقراناتهن واتصالاتهن مقتضيات
في اظهار الامور المقدرة بتقدير العزيز العليم في عالم السفلي من الزماني مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن
المكاني مثل المعدن والنبات والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام لمصالح الانسان
ومنافعهم منها وتسخير الملايكة بان الله تعالى من كمال حكمته وقدرته جعل كل صنف من الملايكة موكلين على نوع من المدبرات
واعوانا لها كالملايكة الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين على السحاب والمطر قد جاء في الخبر ان على كل
قطرة من المطر موكلا من الملايكة ينزلها حيث امر والموكلين على الرياح والبحور والفلوات والملايكة الكتاب للناس الموكلين
عليهم ومنهم المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم من امر الله حتى جعل على الارحام ملايكة فاذا وقعت نطفة
الرجل في الرحم ياخذها الملك بيده اليمنى واذا وقعت نطفة المرأة ياخذها الملك بيده اليسرى فاذا امر بمزجهما مزج النطفتين
وذلك قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه واما الملايكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمصالح
الانسان ومنافعهم حتى الجنة والنار مسخرات لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا والنعمة الباطنة هي

تسخير ما في السموات وما في الارض الباطنة وهي القلب والنفس وقد تقدم ذكرهما فيهما وبقوله تعالى ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم يشير الى اهل الجدل من الاصوليين والفلاسفة فانهم يجادلون في ذات الله وصفاته بغير علم في معرفة ذاته
وصفاته لانهم ما سلكوا طريق المعرفة في متابعة الانبياء بدلالة صاحب ولاية عالم رباني واقف على اسرار الطريقة عارف
باسرار عالم الحقيقة ليخرجهم من ظلمات الانسانية الى النور الربانية ليعرفوا الحق تعالى بنور فهو يهديهم الى معرفة ذاته وصفاته
بافناء ذاتهم وصفاتهم عند تجلي ذاته وصفاته فلما كان اهل الجدال بمعزل من هذا العلم وعن هذا التهدي قال تعالى يجادلون
في الله بغير علم ولا هدى واما قوله تعالى ولا كتاب منير يشير الى انهم اذ كانوا معطلين عن هذا العلم وهذا الهدى لو تمسكوا بالقرآن
واستدلوا به في معرفة ذات الله وصفاته لاهتدوا ولكنهم اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا
بهذا يشير الى اهل الجدال فاذا قيل لهم اهل الحق اتبعوا في معرفة ذات الله وصفاته ما انزل الله في كتابه من الدلايل في
التوحيد يقولون بل نتبع الدلايل العقلية تقليدا لما وجدنا عليه استاذنا والحكماء الاوايل فلا يقبلون دلايل القرآن العظيم
والكلام على التوحيد ويقبلون دلايل العقول المشوبة بالوهم والخيال وشبهات اهل الاهواء والبدع على الكفر والضلالة قال
الله تعالى فيهم اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اى بموجبات اتباعهم الدلايل والشبهات العقلية ثم اخبر
عن اهل الحق وطالبيه بالصدق بقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن يشير الى ان من يسلم نفسه ويخلص
ذلك فيصلح ويعرض عما سوى الله ويقبل بوجهه على الله وهو محسن يعني من نعت المحسن ان يعبد الله كانه يراه فينبغي ان
لا يرى في الوجود مع الله شيئا ومن هذا حاله فقد استمسك بالعروة الوثقى وسلك المحجة المثلى والى الله عاقبة الامور اى عاقبة
امر المتوجه يكون الى الله تعالى بالوصول ومن كفر بالاعراض عن الله تعالى من يدعي الطلب فلا يحزنك كفره واعراضه فانه الينا
مرجعهم بلا اختيارهم فننبيهم بما عملوا اى بجزاء اعمالهم بخبرهم عما عملوا من الحسنات والسيآت ان الله عليم بذات الصدور
اى عليم بما حوته الصدور من الصفات النفسانية والاخلاق الروحانية وما يتولد منها من الاعمال والاحوال قبل تولدها منها
فمن كانت همته مصروفة على التمتعات الدنيوية الفانية نمتعهم من متاع الدنيا قليلا ايام حيوته القليلة ثم نضطرهم لفساد استعدادهم
بالتمتعات الدنية واستيلاء شهوات النفس الى عذاب اى الى معاملات موجبة للعذاب غليظ وغلظ العذاب عبارة عن دوامه
الى الابد ولئن سالتهم يعني كافر النفس وصفاتها من خلق السموات والارض ليقولن الله للاحتياج به ولبقية آثار الايمان الفطري
فيها قل الحمد لله على ما ابقى على النفوس اثار التوحيد بل اكثرهم لا يعلمون قدر بقاء اثر التوحيد لله ما في السموات وما في الارض
الظاهرة والباطنة فانها خزاينه كما قال تعالى ولله خزاين السموات والارض ان الله هو الغني بذاته وصفاته قبل خلق السموات
والارض وبعده وكلهم يكونون محتاجين الحصر اى هو الغني وحده وليس معه غني آخر دليله قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء الحميد في
ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده اى لو ان ما في الارض من الاشجار
اقلام والبحار يصير مدادا وبمقدارها يقابله من القرطاس ويكلف الكتاب حتى ينكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفي القراطيس
وتفنى عمر الكتاب ما نفدت معاني كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهي متناهية ومعاني كلامه لا يتناهى لانها قديمة والمحدود
لا يفي بالاحصاء والاشارة فيه ان الله سبحانه اذا تجلى على عبد بصفته المتكلم ينفتح الباب على قلبه من عالم غير متناه فيشار اليه
ما نفدت معاني ما النا معك من الكلام والان نشغل بما خاطبك به بحسب الوقت ومقتضى الحال وما بيننا من المعاتبات والمعاشقات
سرا بسر واضمارا باضمار لا يطويه الزمان ولا يحويه المكان فانه منطق المحبة من الحبيب الازلي الى المحبيب الابدي فالنا معك ازلي

ابدي بغير متناه وما لك معنا فهو ابدي بغير ازلي ما عندكم ينفد وما عند الله باق ان الله عزيز لعزته لا يتكلم الا مع الاعز حكيم لحكمته يتكلم
مع اهل محبته وبقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يشير الى خلق شخص الانسان واحياء قلبه باماتة نفسه تارة واخرى
احياء نفسه باماتة قلبه فجميع الخلق والبعث في نفس واحدة وبعثها ان الله سميع لما يتكلم به لسان حال جميع الخلايق في رفع حاجاتهم
الخلق والبعث كما يسمع لما يتكلم به لسان حال نفس واحدة في رفع حاجتها لخلقها وبعثها بصير بخلقهم وبعثهم جميعا باشارة كن
الم تر ان الله يولج الليل ليل البشرية في النهار نهار الروحانية ويولج نهار الروحانية في ليل البشرية وسخر الشمس شمس الروح والقمر
قمر القلب كل يجري بتسخير الحق تعالى الى اجل مسمى للوصال والوصول وللفراق والقطيعة وان الله بما تعملون من الدواعي الروحية
والنفسية خبير انه يصلح لاسباب الوصال او لاسباب الفراق ذلك الاشارات لتعلموا بان الله هو الحق وبالطلب الحق فبادروا الى طلبه
قبل فوات الفرصة وان ما يدعون يطلبون من دونه الباطل فاتركوه بالاختيار قبل فواته بالاضطرار وان الله اى لتعلموا ان الله
هو العلي الكبير اعلى رتبة واكبر مطلوبا ومحبوبا مما سواه ثم اخبر عن احكام الملك باجراء الفلك بقوله تعالى الم تر ان الفلك تجري في البحر
بنعمة الله ليريكم من آياته في الظاهر سلامتهم في السفينة وفي الباطن سلامتهم في حدثان الكون ونجاتهم في سفاين العصمة في بحار
القدرة وفي الحقيقة سلامة السالكين في سفينة الشريعة بملاحية الطريقة في بحر الحقيقة واراءتهم آيات شواهد الحق تعالى ان في ذلك
لآيات لكل صبار ثابت القدم على صراط مستقيم الطلب لا ينهزم من سورة البلايا ولا ينزعج من مقاساة الشدايد ولا يزل قدمه عن صراط
الطلب عند ملاقاة التعب والنصب شكور على ما يصيبه من تصاريف التقدير من البلايا والعطايا نعمة يجب عليها الشكر وكذلك البلايا
نعمة على الصبار يجب عليها الشكر واذا غشيهم موج كالظلل اذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير فتمنوا ان سلمهم تلك البحار بهبوب
نفحات الالطاف الى سواحل السلامة وقد دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر وجاد الحق بتحقيق مناهم فمنهم مقتصد
في صدق الطلب عاد والى راس خطاهم بعد الخلاص من بلاياهم والله يحلم عنهم بكمال كرمه لكم قد جهلتم ثم عدنا تحملنا احمالكم بجهلكم
وظلم وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور بمن اخطاهم رشاش نور عنايتنا ووكلوا الى ظلمة طبيعتهم ثم خوفهم وقال تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق من خوفهم بافعاله فيقول
اتقوا فتنة ومن بصفاته فيقول الم يعلم بان الله يرى ومن بذاته فيقول ويحذركم الله نفسه ان وعد الله بالحشر والنشر والجنة والنار
والثواب والعقاب والقربة والرؤية حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بسلامتكم في الحال فنحن قريب تندمون في المال ولا يغرنكم بالله
الشيطان الغرور ولا ينسينكم الرجوع الى القبور ولا تغفلوا عن احوال القيمة واهوالها ان الله عنده علم الساعة واحوالها واهوالها
وهو منفرد بعلمها وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ذكورها واناثها وسعيدها وشقيها وحسنها وقبيحها ويعلم متى ينزل الغيث
وكم قطرة ينزلها وباى بقعة يمطرها وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر ووفاق وشقاق وما تدري نفس باى ارض تموت

سورة السجدة

اندك مراده ام يفوت ان الله عليم بحالات الخلايق اجمعين خبير بكل فانهم بحسب معاملاتهم

بسم الله الرحمن الرحيم الم يشير بالالف الى انه الف المحبون بقربتي فلا يصبرون عني
والف العارفون بمجيدي فلا يستانسون بغيري والاشارة في اللام اى احبائي مدخل لقائي فلا يبالي اقاموا على صفائي ام نصرفوا
في وفائي والاشارة في الميم اى ترك اوليائي مرادهم لمرادي فلذلك آثرتهم على جميع عبادي تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
اذا تعذر لقاء الاحباب فاعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب انزل رب العالمين الى اهل العالمين كتابا في الظاهر ليقرأ على
اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا في الباطن على اهل الباطن ليتنوروا بانوار بواطنهم ويتزينوا باسرار

سرايرهم فينذر به اهل القربة ليلا يلتفتوا الى غيره ولا يستأنسوا بغيره فيستعظم الغيرة عن القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء
بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء في الوحدة فيتكلموا بالحق من الحق للحق فاذا سمع اهل الباطل
كلامهم في الحقايق من ربهم وانكر عليهم اهل الغفلة انه من الله تعالى ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك يا قلب من تكلم بالحق
لتنذر قوما من النفس وصفاتها ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الى الله تعالى الله الذي خلق السموات سموات الارواح
والارض ارض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة ايام اي خلقهم في ستة اجناس من الجماد والمعدن والنبات
والحيوان والشيطان والملك ثم استوى على العرش اي عرش الخفي وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الرباني بلا واسطة ما لكم من
دونه من ولي ولا شفيع يبلغكم الى عالم الربوبية افلا تتذكرون كيف خلقكم في اطوار مختلفة هو الذي يدبر الامر من السماء اي يامر كن
خلق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس بتدبير الامر ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت
فيه شمس صدق الطلب واشرقت الارض بنور جذبات الحق تعالى كان مقداره في العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايامكم
في السير من غير جذبة كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ذلك عالم الغيب اي عالم الروح وخاصية صفاته
والشهادة اي عالم النفس والبدن العزيز بان لا يصل اليه اصحاب النفوس الرحيم بان يرحم على ارباب القلوب بجذبة العناية
ليوصلهم الى مقام الوحدة الذي احسن كل شيء خلقه يشير الى انه تعالى من نتايج احسانه القديم لما اراد ان يخلق مرآة تجلي صفات
جماله وجلاله خلق لحديد المرآة معدنا وهو عالم الشهادة بجميع اجناسه وانواعه واحسن خلقه بمعدنية ذلك الحديد واحسن
خلق الحديد مستعدا للمرآتية وهو شخص آدم وصورته فقال تعالى وصوركم فاحسن صوركم فبداء بخلقه من اسفل العالم وهو
التراب والطين فقال تعالى وبدأ خلق الانسان من طين فخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا فاودع في كل صباح خواص نوع
من اجناس عالم الشهادة بالتخمير في طينته وصفاته ثم جعل نسله من سلالة سلها من اجناس عالم الشهادة من ماء مهين
ثم سواه شخص انسان هو حديد المرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة كاملة قابلة لاراءة صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها كما
قال عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه وجعل لكم السمع بتجلي صفته السميعية والابصار بتجلي صفته البصيرية والافئدة
التي هي مرآة العلوم بتجلي عالميته قليلا ما تشكرون به يشير الى ان قليلا منكم يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه بالمحسنية فيها
فانه احسن خلق كل شيء من سدع الاشياء لما خلق له ولمعرفة ذاته وصفاته كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي
ليعرفون وقالوا خواص انواع عالم الشهادة ايذا ضللنا في الارض ارض البشرية ولم يبق لنا اثر ظاهر في عالم الشهادة اينا لفي
خلق جديد ويعاد الى كما بدينا بعد ان فنينا في قالب آدم عن طبايعنا قال الله تعالى بل هم بلقاء ربهم كافرون من نتايج تلك
الضلالة التي اخبروا عنه بقوله ايذا ضللنا في الارض قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو المحبة الالهية فانها تقبض الارواح
عن الصفات الانسانية وعينها عن محبوباتها لتقطع تعلق الروح الانساني قوله تعالى ثم الى ربكم ترجعون بجذبة ارجعي الى
ربك ثم اخبر عن وصف المجرمين المحرومين بقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم يشير الى اهل الدنيا من المجرمين
وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم في اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعي رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع
خطاب الست بربكم رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها
فصاروا كالبهايم والانعام في طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل لان للانعام ضلالة طبيعية جبلية في طلب
شهوات الدنيا وما كانوا مامورين بعبودية الله تعالى ومنهيين عن الشهوات لكي يحصل لهم ضلالة بمخالفة الامر والنهي وللانسان

شركة

شركة مع الانعام في الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار اضل من
الانعام كما عاشوا ناكسوا رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا على ما عاشوا فيه ثم حشروا على ما ماتوا عليه ناكسوا رؤسهم عند ربهم وقد ملكهم
الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا حين لا عذر واعترفوا ولات حين اعتراف ربنا ابصرنا ما لم نكن نبصر وسمعنا ما لم نكن نسمع
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون انك قادر على توفيقنا للعمل الصالح ولو شئنا في الازل هدايتكم وهداية اهل الضلالة لآتينا
كل نفس هداها باصابة رشاشة النور على الارواح التي خلقت في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى
ولكن حق القول مني قبل وجود آدم وابليس لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ولكن تعلقت المشية باغواء قوم
كما تعلقت باهداء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا ان يكون للجنة سكان اظهارا لصفات لطفنا وصفات قهرنا لان
الجنة واهلها مظهر لصفات لطفي والنار واهلها مظهر لصفات قهري واني لفعال لما اريد وبقوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا يشير الى انكم كنتم في نار البعد وعذاب الهجر في الدنيا بما نسيتم لقاءنا ولقاء يومكم ولكن كنتم في نوم الغفلة والنايم لا يذوق
الم ما عليه من العذاب ما دام كان نايما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق الم ما عليه من العذاب والناس نيام ليس لهم ذوق ما فيهم
من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون الغلو في العصيان والنسيان ثم اخبر عن اهل الايمان بقوله تعالى انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها
خروا سجدا يشير الى ان اهل الايمان الحقيقي شعارهم الخضوع بين يدي مولاهم فاذا ذكروا بآيات الله ودعوا بها الى الله خروا سجدا
في سرايرهم على تراب الذلل بنعت الذبول وحكم الجمود شاكرين لله بانهم ذكروا بنعمة ذكروا بآيات الله وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوا
حضرة جلاله عن ان يحمدوا غيره لانهم راوا ولي نعم جميع الموجودات فالحمد لا يليق باحد الا به فالواجب على جميع الموجودات حمده على
نعمه وثناؤه على كرمه وهو تحقيق قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكنه تعالى اعز واعلى قدرا من ان يخرج عن حقيقة حمده
وثنايه غيره فلهذا قال تعالى ليلة المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم اثن علي قال عليه السلام لا احصي ثناء عليك ثم اثنى عليه فقال انت كما
اثنيت على نفسك يعني قولك الحمد لله رب العالمين هو ثناء على نفسك وهم لا يستكبرون في سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى
قبلة آدم ولو سجد له بامرك لكان سجوده في الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا في سجودنا لك ثم وصف
الساجدين له انهم باي خصوصية سجدوا له فقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع جنوب نفوسهم عن مضاجع الدنيا وتتباعد قلوبهم
عن مضاجعات الاحوال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون مآلفهم ويهجرون في الله معارفهم يدعون ربهم بربهم
لربهم خوفا عن القطيعة والابعاد وطمعا في القربات والمواصلات ومما رزقناهم من نعمة الوجود ينفقون ببذل المجهود في طلب المقصود
لبدايلهم بالجود ما اخفي لهم من النقود كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الحقيقة ان ما اخفي لهم انما هو جمالهم فقد اخفي
عنهم لعينهم فان العين حق فاعلم انه ما دام ان يكون عينكم الفانية باقية تكون جمالكم الباقي مختفيا عنكم ليلا تصيبه عينكم فلو طلع
صبح سعادة التلاقي ويذهب بظلمة الشين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء كما اقول
فلو جاء سواكم وذهب بالبين لم يبق سوى وصالكم في البين ما جاء بغير عينكم في عيني والآن بحث عينكم لي عيني وبقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون
يشير الى عدم علم كل نفس بما اخفي وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله
وعبادة ما سواه افمن كان مؤمنا بطلب الحق كمن كان فاسقا بطلب ما سوى الحق لا يستوون اي الطالبون لله والبطالون عن الله
فاما الذين آمنوا بطلب الحق تعالى وعملوا الصالحات بالاقبال على الله والاعراض عما سواه فلهم جنات المأوى نزلا يعني ان جنات هي

وشعارهم الخشوع

مأوى الابرار ومنزلهم تكون نزلا للمقربين السايرين الى الله واما مأويهم ومنزلهم ففي مقعد صدق عند مليك مقتدر واما الذين
فسقوا خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا في بئر البعد والابعاد فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لانهم في
هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق كانوا في الدنيا ينصحون لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل
الشريعة ورعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحاني على التوجه الى الوطن الاصلي العلوي فلما عزموا على الخروج من الدركات
الشهوية ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى سفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون لانكم وان كنتم معذبين في الدنيا ولكن ما كان لكم الشعور بالعذاب لخلل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون ذوق العذاب
لانتهيتم من الاعمال الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم الم عذاب النار في الدنيا احترزتم عنها غاية الاحتراز ثم اخبر عن عذاب
الدنيا انه الادنى بقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر يشير الى ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت
لاحدهم في اثناء السلوك وقفة لعجب يداخله او لملالة وسآمة للنفس او لحسبان وغرور وقبول او تمتع او فترة بالتفات الى شيء من
الدنيا وزينتها وشهواتها فابتليه الله ابتلاء في نفسه او ماله او مصيبة في اهاليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء
والمحن انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون لعلهم يرجعون الى الصدق طلبهم وشرخ ارادتهم
وعلو همتهم ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها اذا نبه العبد بانواع الزجر وحركه في الترك حدود الوفاق بصنوف من
التاديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وامن مواجب مكره ومحنا ما سرع اخذه بغتة بحيث لا يجد مخرجه من اخذه
كما قال تعالى انا من المجرمين المصرين على جرمهم منتقمون بخسارة الدارين وبقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية
من لقائه يشير الى ان موسى عليه السلام لما اوتي الكتاب اليوم ويوحى سمعه فلا تشك يا محمد انه تحظى غدا حظ بصرح بالرؤية
ولكن بشفاعتك وبركة متابعتك او لاختصاصه في دعائه بقوله اللهم اجعلني من امة احمد فان الرؤية مخصوصة بك وبتبعيتك لامتك
وفيه اشارة اخرى وهي ان لموسى القلب نفخ في البداية اذنه لاستماع الكلام فلما تاثر فيه شراب السماع وغلب عليه السكر هاج
شوق اللقاء فاستغاث الى ربه انظر اليك ثم نفخ بصرح فنودي مبشر له فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى الآية
كناية عن موسى القلب هدى لبني اسرائيل صفات القلب وجعلنا منهم ائمة وهم السر والخفي يهدون بامرنا الينا لما صبروا على جوار
احكامنا الازلية وصبروا على مقاساة شدايد التزكية والتصفية الى اوان استحقاق التحلية بتجلي صفات الربوبية وكانوا بآياتنا
اي بشواهد آثار التجلي منا يوقنون انه بلا ريب ثم اخبر عن اصل الفصل بقوله تعالى ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يشير الى
انه تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه اولها لعزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه
يكون حاكما عليهم وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لا يفشي عيوبهم ويستر عن
الاغيار ذنوبهم ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما وخامسها فضلا وعدلا فانه الخالق الحكيم الذي
خلقهم وما يعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيته فان راى منهم حسنا فذلك من نتايج احسانه وفضله وان راى منهم قبيحا
فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وسادسها عناية في حقهم
فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فلا يجوز عن كرمه ان يخسروا عليه وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم بقوله كما
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وللمحبة خلقهم لقوله تعالى يحبهم ويحبونه في شانهم بنظر المحبة والرضاء وعين الرضا

من

من كل عيب كليلة وثامنها لطفا وتكريما فانه تعالى نادى عليهم بقوله ولقد كرمنا بني آدم فلا يهين من كرمه وتاسعها عفوا وجودا
فانه تعالى عفو يحب العفو فان راى جريمة في جريدة العبد يحب ان يجود عليهم بالمغفرة والرضوان وعاشرها انه تعالى جعلهم
خزاين اسراره فهو اعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم مرآة مظهر بها جميع صفاته عليهم
لا على غيرهم ولو كانت الملايكة المقربون الا ترى انه تعالى لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم غيرة وكرامة لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي من فضايلهم وشمايلهم فانهم خزاين
اسراري ومرآة جمالي وجلالي فانتم تنظرون اليهم بنظر العيب وانا انظر اليهم بنظر الرحمة والمحبة فلا ترون منهم الا كل قبيح ولا ارى
منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلي وكرمي انا افصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن مع محسنهم
واتجاوز عن مسيئهم فلا يكبر علي اختلافهم لعلمي بحالهم انهم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وبقوله تعالى اولم
يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يشير الى عدم اهتدائهم بانه ما هلك احد بنفسه الا باهلاكنا اياهم يمشون في مساكنهم التي
اسكناهم فيها على اقدام الهلاك فمن المهلكين من يهديه الله الى ان الله الذي هو اهلكه فهو المهتدي ومن امارة علم من يعلم ان
الله اهلكه ان يعلم ويهتدي الى ان الله يحييه فيرجع الى الله بالتوبة والاستغفار ليحييه كما اهلكه ان في ذلك الاهلاك لآيات
بان الله هو المهلك والمحيي افلا يسمعون هذا المعنى من لسان الاهلاك ليرجعوا اليه في طلب الاحياء والنجاة اولم يروا انا
نسوق الماء ماء الهداية الى الارض الجرز القلوب الميتة فيسقي حدايق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المانوس من
معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا لحاله حال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات التي تصلح لتغذية القلوب
تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون بالانكار والاستهزاء متى هذا الفتح والفتوح التي تدعونها ان كنتم صادقين
في دعواها وهذا حال منكري هذه الطايفة يستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا انكروا وجحدوا ايمانهم بما فتح الله على قلوب اوليائه اذا شهدوا بهم ولا هم يستدعوا بهدايتهم فمالهم الا الحسرات والزفرات ولا هم
ينظرون بنظر العناية فاعرض عنهم يا طالب الصادق بالاقبال علينا وانتظر فتوحات الطافنا انهم منتظرون مواجب فتنتنا
وخفايا مكرنا

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله
كلام قديم وخطاب ازلي وهو صلى الله عليه وسلم بعد في كتم العدم بلا هو وكان الامر امر التكوين فاسمعه الله تعالى في العدم
كما اسمع السموات والارض وهما في العدم ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين ولما كان الامر اليهما امر التكوين
فاجاباه بلسان الكينونية فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما خوطب بامر التكوين اتق الله اجاب الله تعالى بلسان الكينونية
اتقيت الله فكان من الازل الى الابد متقيا ولما قال له ولا تطع الكافرين والمنافقين لم يكن مطيعا لهم من الازل الى الابد
كما كان نبيا من الازل الى الابد لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ان الله كان عليما بحالك حكيما فيما قدر لك
واتبع ما يوحى اليك من ربك وهذا ايضا امر التكوين يعني اتبع الى الابد ما يوحى اليك بالخطاب الازلي من ربك ان الله كان
بما تعملون خبيرا وتوكل على الله توكلا ازليا ابديا وكفى بالله من الازل الى الابد وكيلا لك فيما انعم عليك بنعمة النبوة وهذه النعمة
التي لا يمكنك تحصيلها بالاصالة فهو حصلها لك بالوكالة وبقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يشير الى ان القلب
صدف درة المحبة والمحبة امانة التي عرضها على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
وامرتكم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فاهل امانة المحبة حضرة جلالي فلا تخونوني في اماناتي اي فلا تحبوا غيري ولا تكونوا من

يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله اى يعرفون محبة الله فى الانداد وكونوا كالذين آمنوا وهم اشد حبا لله يعنى
اهل الايمان ما خانوا فى امانة المحبة وردوها الى اهلها فمعنى الآية ان القلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد
من غير شريك فانه اغنى الشركاء عن الشرك لا يقبل محبة بالشركة وبقوله تعالى وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم
يشير الى ان فى القرابة النسبية خواص لا توجد فى القرابة السببية وهى مما اودع الله فيها بالحكمة البالغة وعليها احكام مبنية
من الشريعة والطريقة والحقيقة سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلا سبيل لاحد ان يضع فى الازواج
بالظهار ما وضع الله فى الامهات ولا ان يضع الاجانب بالتبنى ما وضع الله فى الابناء فان الولد سر ابيه كما قال تعالى وما جعل
ادعياءكم ابناءكم فلم يجعل الله ليس يقدر واحد ان يجعله ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له والله يقول الحق فيما سمى كل شئ بازاء
معناه وهو يهدى السبيل الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كما هدى آدم بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون الملائكة
المقربين ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فيما اختصهم به بقوله تعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم يشير
الى ان آباءهم الحقيقة الدين ولدوهم من ارحام قلوبهم فى عالم الملكوت وهى النشاة الثانية من الانبياء والاولياء وليس عليكم
جناح فيما اخطأتم به فى معرفة الانساب فان النسب الحقيقى ما ينتسب الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال عليه السلام
كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى فحسبه الفقر ونسبه النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته
وسيرته وانتم تعلمون ان يكون مخالفته قطع رحم الابوة وكان الله غفورا رحيما فيما صدر عنكم بغير قصدكم فى قطع الرحم الحقيقى
ثم اخبر عن صلة رحم الابوة بالنبوة بقوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم اى احق بهم فى توليدهم من صلب النبوة من
انفسهم لانهم لا يقدرون على توليد انفسهم فى النشاة الاولى وكان ابوهم احق بهم من انفسهم فى توليدهم من صلبه فالنبى
بمنزلة ابيهم وازواجه امهاتهم يشير الى ان امهاتهم قلوبهم ومن ازواجه ليتصرف فى قلوبهم تصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال
التسليم لتأخذوا من صلب النبى نطفة الولاية فى ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات لئلا تسقطوا بادنى
رايحة من روائح حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين فيرتدوا على اعقابهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض يعنى بعد ولاية النبى صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم اولى ببعض للتربية بعد النبى صلى الله عليه وسلم
اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى باصاغرهم من الطالبين فى كتاب الله اى فى سنة الله وتقديره للتوليد فى النشاة الثانية
عن النبى صلى الله عليه وسلم من المؤمنين بالنشاة الاخرى والمهاجرين عما سوى الله الا ان تفعلوا الى اوليائكم يشير الى ان النفس
اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها فصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء مساسها وتعل معروفا بوفق
من الارفاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مقدارا فى الكتاب عند الله مسطورا فى ام الكتاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
فى الازل وهم فى كتم العدم يخلقون ومنك يا محمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابرهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة
ومن عيسى بن مريم بالعبدية واخذنا منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى انا غلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق
للوفاء به ليسئل الصادقين فى العهد والوفاء عن صدقهم لما صدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه وكان سؤال تشريف لا سؤال تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال عتاب والصدق ان لا يكون فى احوالكم شوب ولا
فى اعمالكم عيب ولا فى اعتقادكم ريب ومن امارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق وفى الاحوال
تصفيتها من غير مداخلة اعجاب وفى القول بسلامته من المعاريض وفيما بينك وبين الناس التباعد عن التلبيس والتدليس

وفيما

وفيما بينك وبين الله بادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج عن الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى واعد للكافرين
المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا من الحسرات والغرامات ثم اخبر عن كرمه مع العباد باعطاء نعمه
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم يشير الى انواع نعمه الظاهرة والباطنة اولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها
اذ اخرجكم من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية فى احسن تقويم لا حيوانا ولا نباتا او جمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب
الست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم الى اصابة جوابه ورابعها انعم عليكم بالنعمة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى
بلا تنزلوا بمنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية والهوائية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية
وغيرها من المنازل الى ان انزلكم فى المقام الانسانية وخامسها عجن طينة قالبكم بيده اربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام كما
ثم نفخ فيه من روحه وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله تعالى من روحى وما اعطى هذا التشريف لروح من
ارواح الملائكة المقربين وسابعها اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم بالالهامات الربانية علمكم ما تحتاجون اليه من
اسباب المعاش وثامنها الهمكم فجوركم وتقويكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى المعاد وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل
ليخرجكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان
ثم بالعين ثم آتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذكر نعمة استعمالها فى عبوديته اداء شكر نعمة وشكر النعمة
رؤية النعمة ورؤية النعمة ان يرى نعمة توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن اداء شكره فان نعمه غير متناهية وشكرك متناه فرؤية
العجز عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر بذكر ما سلف من الذى دفع عنك وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب
والمكائد فمن جملة ذلك قوله تعالى اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها به يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات
النفس وجنود الدنيا وزينتها فارسلنا عليهم ريحا من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون
من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها لكم من بلاء صرفه عن العبد وهو لا يشعر وكم شغل كان بصدده فصدعنه
وهو لا يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يتهمه ويضيق به صدره ويقوله تعالى
اذ جاؤكم من فوقكم يشير الى الآفات السماوية ومن اسفل منكم من متولدات البشرية اذا احاط بكم سرادق البلاء واحدق بكم
احكام القضاء واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر من تراكم البلاء وترادف النكبات وقد ضاق نطاق طاقة البشرية
من ضعف الانسانية لولا ان تداركتكم العناية لاهلكتكم تعاقب النكاية وتظنون بالله الظنونا وداخلكم كوامن الارتياب وبلا
فى سويدائكم جولان الشكوك هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ثم ازال عنهم جملتها وهون عليهم شدتها حتى تفرقت عن
قلوبهم همومها فجرت ينابيع السكينة عنها ومن قوله تعالى واذ يقول المنافقون الى قوله ثم سئلوا الفتنة لآتوها يشير الى مرض
القلوب وصحة النفوس وخاصيتهما اذا وكلنا الى حالتيهما من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود
والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار عن مواطن الصدق والتمسك بالحيل والمكائد والكذب والتعليل بالاعذار الواهية وغلبات
خوف البشرية والخيانة وقلة اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع وعند احتمال حط الادنى لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك
بعد الاقرار بالتوحيد اجابوهم وجاؤا به وما تلبثوا بها يعنى فى الاحتراز عن الوقوع فى الفتنة الا يسيرا بل اسرعوا فى اجابتها لاستيلاء
اوصاف النفوس وغلباتها وصداء القلوب بهجوم غفلاتها ثم اخبر عن نقض العهود لو من العقود بقوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل يشير الى مدعى الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع فى الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند المحاربة مع الشيطان

وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا في الحرب والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل فريق منهم اسلحتهم
واخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان والاقوياء والابطال المجربون وعساكر طلاب القلوب المرضى وهم
بعد اغمار غير مجربي الحروب والقتال وان كان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال
فاذا قام الحرب وحام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى عن الاصحاء فلم يشاهدوا منهم الصدق ولم يعاينوا منهم العشق
ولم يذكروا حقيقة قوله تعالى وكان عهد الله مسؤلا ولم يتفكروا في قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ايها الطالبون ان فررتم وان
نفروا ففروا الى الله لينفعكم فان الفرار من الموت او القتل او موت النفس وقتلها بالمجاهدة لا ينفع عند نزول الآجال
وان لم يأتهم الآجال هي من غاية الشفاوة واذا لا تمتعون كالبهايم والانعام في رياض الدنيا الا قليلا ولا نهاية لتلك الشقاوة
ثم قال تعالى قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا ومن الذي يحقق لكم من دونه مرجوا او يمنع منكم ان اراد بكم رحمة
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا لو عرفوه حق المعرفة قد يعلم الله المعوقين منكم عن قتال النفس وجهاد هادم
الهوى والشيطان والدنيا وشهواتها وهم القايلين لاخوانهم وهم الحواس الظاهرة والباطنة والجوارح والاعضاء هلم الينا
اي كونوا اتباعا لنا لتنتفعوا ولا يأتون البأس القتال والجهاد مع النفس واعوانها الملازمة احكام الشريعة على الطريقة
الا قليلا من الاركان الظاهرة دفعا للطعان والحدود ثم وصف المعوقين عن الطلب المانعين عن الجهاد فقال تعالى اشحة
عليكم بخلا فيما يصل اليكم يا ارباب الطلب من ثمرات المجاهدات فان المجاهدات تورث المشاهدات فاذا جاء الخوف من
عذاب الآخرة عند تذكرها رأيتهم اي رايت النفس وصفاتها ينظرون اليك تدور اعينهم بالحسرة والندامة وقد طاشت الالباب
قلوبهم وطاحت بصايرهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا جاءت الغفلة وذهب الخوف ايها الطالب سلقوكم اخوان السوء
واخوان الشياطين بالسنة حداد بانواع التعويقات واصناف الفترات اشحة على الخير بان يصيبكم من فضل الله وكرمه
اولئك لم يؤمنوا يشير به الى مدعي الطلب اذا ارتد عن الطلب فان المشايخ قد قالوا ان مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة
ولهذا قال تعالى فاحبط الله اعمالهم لانها لم تكن في ايمان حقيقي بل كان بالتقليد والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال
على الله يسيرا ثم اخبر عن حسن الاسوة وسر القدوة بقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يشير الى ما سبقت
به العناية لهذه الامة في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخبر بلفظ كان اي كان لكم مقدرا في الازل ان تكون لكم عند الخروج
من العدم الى الوجود في رسول الله اسوة اي اقتداء حسنة وذلك بان اول شيء تعلقت به القدرة للايجاد كان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقوله اول ما خلق الله روحي والاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بارواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب
اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون لها اثر في عالم الارواح قبل تعلقه بعالم
الاشباح فاما اثره في عالم الارواح فيتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته في الصف الاول بقرب روح رسول الله
صلى الله عليه وسلم او في الصف الذي يليه وبتقدمه في قبول الفيض الالهي وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب آدم عليه السلام
في استخراج ذريته وباحضارها في الحضرة وبتقدمه في استماع خطاب الست بربكم وبتقدمه في اجابة الرب تعالى بقوله قالوا
بلى وبتقدمه في المعاهدة مع الله تعالى وبتاخره في الرجوع الى صلب آدم وبتاخره في الخروج عن اصلاب الآباء الى ارحام الامهات
وفي الخروج عن الرحم وبتاخر تعلق روحه بجسمه فان الله الذي هو المقدم والموخر في هذه التقدمات والتاخرات بالقدرة
ولها تاثيرات عجيبة يطول شرحها واما اثره في عالم الاشباح فاعلم ان بحسب هذه المراتب في ظهور اثار الاسوة يظهر اثرها
في

في عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة في الرحم اولا الى ان يربي النطفة بنظره في الاطوار المختلفة ويصيرها قالبا
مستويا مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المستوي مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها
يقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المستوي يودع فيه جميع خواصه التي استفاد من تلك التقدمات
والتاخرات الاسوية فكل ما يجري على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاحوال كلها من آثار
خواص اودعها الله تعالى في الروح فبحسب قرب كل لفح الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عنه له اعمال ونيات يناسب
حاله في الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبان يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله كما قال تعالى لمن كان يرجوا الله
واما من هو دونهم في القرب والاخلاص فبان يكون لليوم الآخر اي للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى واليوم الآخر اي لمن كان
يرجوا الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى وذكر الله كثيرا لان في الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا
وهما قدمان للسايرين الى الله وجناحان للطايرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي
وبقوله ولما راى المؤمنون الاحزاب يشير الى اهل الايمان الحقيقي عند رؤية الاحزاب المجتمعين على اضلالهم واهلاكهم من النفس
وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا متوكلين على الله تعالى مفوضين امورهم الى الله عز وجل هذا ما وعدنا الله
ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء فالامثل فالامثل وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا بصدق وعد الله وتسليما
لاحكامه الازلية وبقوله تعالى من المؤمنين رجال يشير الى ان منهم من هو بمنزلة الرجال بان يكون هو متصرفا في الموجودات
ولا تصرف لشيء من الموجودات فيه كما قال بعضهم انا سيد لا يدخل في شيء واما في رجوليتهم ان صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان لا يجدوا
عوضا من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى ان يصلوا الى حضرة العلي الاعلى فمنهم من قضى نحبه اي بلغ مقصده وهذا حال
المنتهين ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال
على طلب غير الله ليجزي الله الصادقين بصدقهم في الطلب وبقدم الصدق يتزلزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم ملحقين
الطلب بغير قدم صدق بل بقدم كذب وتسلس ورياء او يتوب عليهم ان يكونوا في زي اهل الحرفة ولباس التقوى وفي سيرة
اهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها ان الله كان من الازل الى الابد غفورا
لمن يشاء رحيما لمن يشاء وبقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم يشير الى كف النفس والشيطان والدنيا وردهم عن القلوب
المنورة بنور الايمان وفيهم غيظهم لم ينالوا خيرا اي مرادا وكفى الله المؤمنين القتال بريح الفهر اذ هبت على النفوس فابطل
شهواتها وعلى الشيطان فردت كيده وعلى الدنيا فازالت زينتها وكان الله قويا في ابطال الباطل وتحقيق الحق عزيزا لا مانع
له عما يشاء وانزل الذين ظاهروهم اي اعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب من اهل الكتاب وهم العلماء المداهنون
يعطون الرخص لارباب الطلب ويفترونهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع ويقولون هذه رهبانية ليست
من ديننا ويتمسكون بآيات واخبار لها ظاهر وباطن فياخذون بظاهرها ويبطلون ويضيعون باطنها ولا يعلمون ان القرآن
يفسر بعضه بعضا فيؤمنون ببعض هو على وفق طباعهم ويكفرون ببعض هو على خلاف طباعهم اولئك اعوان النفوس والشياطين
من صياصيهم وانزالهم بان الله تعالى ينور قلوب ارباب الطلب بنور الايمان والعرفان ليتحقق عندهم جهل هؤلاء العلماء السوء
ويزول وقعهم ووقارهم في نظر اهل التحقيق من صياصيهم اي من حصون تكبرهم وتجبرهم وغرورهم وحسبانهم عند اهل النظر
وايضا انزل وقعهم من حصون اعتقاد ارباب الطلب لئلا يفتتنون بهم ويغتروا عن صدق طلبهم وقذف بنور قلبهم في قلوب النفوس

والشياطين الرعب ليفترقوا عن تسويلات ارباب الطلب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتأسرون
فريقا وهم الدنيا وجاهها ومالها واورثكم يا ارباب الحق ارضهم وديارهم واموالهم لتنفقوا في سبيل الله وتجعلوها بذر مزرعة
الآخرة وبقوله تعالى وارضا لم تطؤها يشير الى مقامات وكمالات لم يبلغوها باستعمال الدنيا وما فيها امر استعمالها فيه وكان
الله على توفيق استعمال كل شيء من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها في طلب الحق قديرا ثم اخبر عن طالب الدنيا انه تارك العقبى
والمولى بقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
لازواجه مع انهن محال النطفة الانسانية في عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها الذي اوجب المفارقة عن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
لامته لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغي ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة فان
الطيبات للطيبين وبقوله تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يشير الى
ان محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة الاتصال الى النبي صلى الله عليه وسلم والوصلة الى الله عز وجل ان كانت خالية من الله
فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب محبة الله فان قال قائل فلما
تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله يوجب النقص من الاجر العظيم ام لا قلنا لا يوجب النقص من الاجر بل يزيد فيه
لان من احب النبي صلى الله عليه وسلم فقد احب الله تعالى كما ان من يطع الرسول فقد اطاع الله من الفرق بين محبة النبي صلى الله عليه وسلم
ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي
الانفس ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومتابعته مؤدية الى محبة الله تعالى للعبد لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وبقوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر قيامة
النفس وخستها يزيد وينقص وان زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتعليل ذلك من امارات النفس
وذلك لان اهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والآخر الاسعد فالسعيد من اهل الجنة والاسعد من اهل الله فاذا
صدر من السعيد طاعة فاعطي بها اجرا واحلا من الجنة وان صدر منه معصية فاعطي بها عذابا واحلا من الجحيم واذا صدر من اهل
الاسعد طاعة فاعطي اجره مرتين وذلك بان له درجة في الجنة ومرتبة في القربة وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين
بنقص في درجته من الجنة ونقص في مرتبته من القربة او عذاب من المس النار وعذاب من المس البعد وذل الحجاب ومن
هنا كان دعاء السري السقطي رحمه الله اللهم ان كنت معذبي بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم
العذاب ضعفين بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب في جهنم ليس بيسير فانهم يتعبون به ويحسر عليهم ذلك وبقوله تعالى ومن يقنت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا اي تعمل لله خالصا غير مشوب بطمع الجنة ولهذا قال تعالى لله ورسوله ولم يقل للدار الآخرة نؤتها
اجرها مرتين يشير الى ان الطاعة والعمل الصالح من غير شوب يوجب اجر المزيد في القرب ويتبعيتها يوجب اجرا آخر في درجات
الجنة واعتدنا لها بمزيد العناية رزقا كريما والكريم هو الله اي يرزقه من المشاهدات الربانية والمكاشفات والكمالات ما لا عين رأت
القربة وهذا معنى قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وبقوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
يشير الى ارباب قلوب اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست احوالهم كاحوال غيرهم من الخلق ان اتقيتن بالله عن
غيره فلا تخضعن بالقول لشيء من الدارين على ان تخضع له بالقول لا بالقلب والعمل بل عمل فان كثيرا من الصادقين خضعوا
لارباب الدنيا والاعمال الدنياوية لصلاح الآخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج وقعوا في ورطة الهلاك ورجعوا القهقرى الى الدنيا

واستغرقوا

واستغرقوا في بحر الغفلات لضعف الحالات وهذا معنى قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض وبقوله تعالى وقلن قولا معروفا يشير
الى ان تشرعوا في شيء من احوال الدنيا واعمالها الا بحسب الفرض والتدرج التي تغلبون عليها بالمعروف ولا تغلب عليكم بالمنكرات
وقرن في بيوتكن يخاطب به القلوب ان تقروا في وطنهم من عالم الملكوت من الارواح متوجهين الى الحضرة ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى اي لا تخرجوا الى عالم الحواس راغبين في زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة واقمن الصلوة بدوام الحضور
والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلوة معراج المؤمن بان يرفع يديه من الدنيا ويكبر عنها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه
ويرجع من مقام تكبر الانساني الى خضوع ركوع الحيواني ومنه الى خشوع سجود النباتي ثم الى قعود الجمادي فانه بهذا الطريق اهبط
الى اسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام الشهود الذي كان فيه في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء
على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها ويسلم عن شماله على الدنيا وما فيها مستغرقا في بحر الوحدة باقامة الصلوة وادامتها
وآتين الزكوة فالزكوة ما زاد على الوجود الحقيقي من الوجود المجازي فايتاؤها صرفها وافناؤها في الوجود الحقيقي بطريق واطعن
الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وهو لوث الحدوث بشراب طهور تجلي صفات جماله وجلاله تطهيرا لا يكون بعده تلوثا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله يشير به الى تذكر عظيم النعمة التي تصل من مواهب الحق وجليل الحالة التي تجري في بيوت
القلوب من الواردات والاشارات والشواهد والكشوف وحقائق القرآن واسراره وانواره ومواعظه والحكمة التي فيه ان الله
كان لطيفا بعباده بان جعل قلوبهم مرآة صفات لطفه ومظهرها خبيرا فيما صنع ولما صنع ثم اخبر عن المسلمين والمسلمات
ومظهرها
من اهل البدايات والنهايات بقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات المسلم هو المستسلم للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما
نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقد سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمنين والمؤمنات المؤمن من آمنه الناس
وقد احيا الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم ثم بنور الله ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة ثم احياه بالله والقانتين والقانتات
القنوت استغراق الوجود في الطاعة والعبودية والصادقين والصادقات في عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق
نور الهدى في القلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم والصابرين والصابرات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة
وعند جريان مفاجاة القضية في الابتلاء ونزول البلاء والخاشعين والخاشعات الخشوع اطراق السريرة عند بوارد الحقيقة
والمتصدقين والمتصدقات باموالهم واعراضهم حتى لا يكون لهم مع احد خصومة فيما نالوا منهم وحقيقة الصدقة ما يكون بالاحوال
على ارباب الطلب والصائمين والصائمات الممسكين عما لا يجوز في الشريعة والطريقة بالقلب والقالب فصوم القالب بالامساك
عن الشهوات وصوم القلب بالامساك عن رؤية الدرجات والقربات والحافظين فروجهم والحافظات في الظاهر عن الحرام وفي
الحقيقة عن تصورات المكونات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بجميع ذرات المكونات
بل بالله وبجميع صفاته اعد الله لهم في الازل وهم في العدم مغفرة وهي نور من انوار جماله فلما خرجوا من العدم جعل نور المغفرة مغفرا
لراس روحهم يحفظهم عما يقطعهم عن الله تعالى واجرا عظيما العظيم هو الله يعني اجرا من مواهب الطافه بتجلي ذاته وصفاته ثم اخبر
عن نفي الخيرة عن البرية بقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم يشير الى ان العبد
ينبغي ان لا يكون لها اختيار بغير ما اختار الله له بل يكون خيرته مما اختار الله له ولا يعترض على احكامه الازلية عند ظهورها
بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع لا يخلو اما ان يكون موافقا للشرع او مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع
فلا يخلو اما ان يكون موافقا لطبعه او مخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله تعالى يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا

لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضاء وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى من غير
اعتراض على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته ويحكم ما يريد بعزته ومن يعص الله ورسوله فقد ضل عن الصراط
المستقيم الى الله تعالى ضلالا مبينا ببيان الشرع واذ تقول للذى انعم الله عليه بان اوقعه فى معرض هذه الفتنة العظيمة والبلية
الجسيمة وقواه على احتمالها واعانه على التسليم والرضا فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبان ذكر اسمه فى القرآن من بين الصحابة وافرده به وانعمت عليه بقبول الزينب منه بعدما نعت عليه
بايثارها عليه بقولك امسك عليك زوجك وبما قالك عليه وتنبيك له واما بقوله تعالى لزيد واتق الله يشير الى اتق الله فى طلاقها
فانت اتق الله فى طلاقها وامسكها وبقوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه يشير الى انك تعلم ما اعلمتك انها ستكون زوجتك
وانت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد ان ينجز لك وعده ويبدى انها زوجتك بقوله زوجناكها وتخشى الناس اى تخشى عليهم
ان يقعوا فى الفتنة ان يخطر ببالهم نوع انكار او اعتراض عليه او شك فى نبوته بان النبى من تنزه عن مثل هذا الميل وتبع الهوى فيخرجهم
من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم لانهم لا يطيقون سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحمله وبقوله تعالى
والله احق ان تخشاه يشير الى ان رعاية جانب الحق احق من رعاية جانب الخلق لان الله تعالى فى ابداء هذا الامر واجراء هذا القضاء
حكما كثيرة فاقتضى ما يكون فى رعاية جانب الخلق ان لا يضل بعض الضعفاء فلعل الحكمة فى اجراء هذا الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين
للضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذا كما قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس
فالواجب على النبى صلى الله عليه وسلم اذا عرض له امران فى احدهما رعاية جانب الحق وفى الآخر رعاية جانب الخلق ان يختار
رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجراء حكم من احكامه وامضاء امر من اوامره حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجراء
تزوج النبى صلى الله عليه وسلم لزينب قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا
يكون على المؤمنين حرج اما وطر زيد فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة
بان الله ذكره فى القرآن باسمه دون جميع الصحابة وبانه آثر النبى صلى الله عليه وسلم على نفسه بايثار زينب وكان امر الله اى ما اراد
مفعولا لا يمكن لاحد دفعه ولو كان نبيا وبقوله تعالى ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له يشير الى ان الله تعالى اذا قضى
امرا للنبى او الولى لم يجعل عليه فى ذلك من حرج ولا سبب نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ما عند الخلق سنة الله فى
الذين خلوا من قبل من الانبياء والاولياء وكان امر الله يعنى الذى يجرى على الانبياء والاولياء قدرا مقدورا تقضا بر ما سبقنا
على حكم كثيرة ثم وصفهم فقال الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه فى اداء الرسالة ورعاية حقوق الامم وحفظ مصالح الدين
وكفى بالله حسيبا حافظا لمصالحهم ومحاسبا لهم بكرمهم وبقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم يشير الى قطع نسبه الى الخلق
وتصحيحه الى النبوة والرسالة بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب
ونسب منقطع الا حسبى ونسبى ويقول لست كاحدكم وبقوله تعالى وكان الله بكل شئ عليما يشير الى احاطة علمه من الازل الى الابد
بما كان ويكون فيما بينهما كما هو مع تغير احوال المعلومات بلا تغير العلم بها من غير ان يشغله شان علم معلوم له بالامس على
صفة معينة عن شان علمه بذلك المعلوم له اليوم على غير صفته المعينة بالامس ثم اخبر عن كثرة الذكر وترجيحه على الفكر
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يشير الى ان احبوا الله لان النبى صلى الله عليه وسلم قال من احب شيئا اكثر ذكره
فاوجب الله تعالى محبته بالاشارة فى الذكر الكثير وانما اوجبها بالاشارة دون العبارة الصريحة لان اهل المحبة هم الافراد

ولا يخشون احدا الا الله

عن رق الكونين والحر يكفيه الاشارة وانما لم يصرح وجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون ساير الخلق كما قال تعالى فسوف
يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلى هذا بقوله تعالى فاذكرونى اذكركم يشير الى ان احبونى احببكم ثم بقوله تعالى هو الذى يصلى
عليكم وملائكته يشير الى انكم ان تذكرونى بذكر محدث فانى قد صليت عليكم لما دفعتم الذكرى كما ان محبتى لو لم تكن سابقة على محبتكم
لما هديتم الى محبتى واما صلاة الملائكة فانما هى دعاء لكم على انهم وجدوا رتبة الموافقة مع الله فى الصلوة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم
لصلوة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة ثم قال تعالى ليخرجكم وما قال ليخرجاكم لمعنيين احدهما لئلا يكون للملائكة منة عليكم
باخراجكم من الظلمة الى النور والثانى لانهم لا يقدرون على ذلك لان الله هو الهادى عن الضلالة الى الايمان بل هو الذى يخرجكم
من ظلمات البشرية وصفاتها الى نور الروحانية وصفاتها ومن ظلمات الخلقية الروحانية الى نور الربوبية بجذبات تجلى
ذاته وصفاته وكان بالمؤمنين فى الازل قبل ايجاد الملائكة رحيما بان يرحم عليهم باخراجهم من ظلمات الوجود المجازى
الى نور الوجود الحقيقى دون غيرهم من الملائكة المقربين فانهم جلا وبقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام يشير الى ان التحية
اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لا يكون الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يخاطب به الملوك فهذا اخبر عن علو
شانهم ورفعة درجتهم وانهم قد سلموا عن آفات القطيعة بدوام الوصلة وبقوله تعالى واعد لهم اجرا كريما يشير الى سبق
العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم ما يكون سابقا على العمل بل يكون العمل
من نتايج ذلك الكرم ثم اخبر عن افضاله بارسال نبيه بقوله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا يشير الى محبوبيته اى
انا ارسلناك من كتم العدم الى عالم الوجود شاهدا اى شاهدا لنا بنعت المحبوبية ومشاهدا الينا بوصف المحبة ومبشرا
لعبادنا المحبين الطالبين برؤية جمالنا ونذيرا للطالبين الغافلين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا للفريقين
الى الله الى عالم الوهب باذنه اى بامرنا لا بطبعك ورايك لانه لا يهتدى احد الى عالمنا الا بنا وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم
برتبة دعوة الخلق الى الله تعالى من بين ساير الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة واختصاصه
صلى الله عليه وسلم من العالم السفلى الى العالم العلوى ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت
لجذبة ادن منى الى المقام قاب قوسين وقرب او ادنى الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك او نبى ومن هنا قال
لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل لانه كان فى مقام الوحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمى الفناء عن نفسه
والبقاء بربه فناء بالكلية وبقاء بالكلية بحيث لا يبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر ما يصعد منه دخان فكان نبى
وما بلغ كمال هذه الرتبة الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه من بين ساير الانبياء يقول امتى امتى وناهيك عن هذا حديث المعراج
انه صلى الله عليه وسلم وجد فى كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابع ووجد هناك ابرهيم عليه السلام مستندا الى
السدرة المنتهى فعبر عنها مع جبرئيل الى اقصى السدرة وبقى جبرئيل فى السدرة فادنى اليه الرفرف فركب عليه فاداه الى قاب
قوسين او ادنى فهو الذى جعل الله له نورا فارسله الى الخلق وقال تعالى قد جاءكم من الله فاذن له ان يدعو الخلق الى الله
بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق طاعته فقد اطاع الله والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
فان يده فانية فى يد الله باقية بها وذلك جميع صفاته نفهم ان شاء الله وتنتفع به وبقوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا يشير لما ذكرنا ان لمتابعيه اقتباس نور الالهية مصباح قلوبهم من سراج قلبه المنور بنور
الله المنير سرج قلوب الامة فهذا هو حقيقة الدعوة الى الله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين بتخلق خلق من اخلاقهم

ولا توافق من اعرضنا عنه واغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وفيه اشارة
الى ارباب الطلب بالصدق وان لا يطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيما يدعونهم الى ما يلايم هوى نفوسهم ويقطعون
به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة
على ابطال انكارهم وتوكل على الله في طلب الحق وترك ما سواه وكفى بالله عن الاذين وكيلا لك في الاكتفاء بما يحتاج اليه
ثم اخبر عن نكاح المؤمنين وسراحهم بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن يشير الى كرم الاخلاق يعني اذا نكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم قلوبهن فليجبر قلوبهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن
عنكم تذكرة في ايام الفرقة واوائلها الى ان يتوطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بان لا تذكروهن بعد الفراق
الا بخير ولا تستردوا منهن شيئا خلفتم به عندهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المال وبقوله تعالى يا ايها النبي
انا احللنا لك تمام الايات الى قوله تعالى وكان الله عليما حليما يشير الى اعزاز النبي صلى الله عليه وسلم واجلاله واظهار كمال قوته بالتوسعة
في باب النكاح بكم شاء وبمن شاء وكيف شاء ورفع الحرج عنه فيما اقتضت نفسه وهواه وهذا يدل على ان نفسه تنورت بنور
قلبه وقلبه منور بنور ربه ان نفسه هي المطمئنة التي بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي غاصت في بحر الملكوت
الاعلى وباشارة وادخلي جنتي عبرت عن عالم الملكوت ودخلت في عالم الجبروت فما بقيت لها صفة من صفاتها الا خرجت عن
طبيعتها وتخلقت باخلاق ربها كما اخبر الله عنها بقوله انك لعلى خلق عظيم فالعظيم هو الله تبارك وتعالى وانه على خلقه وانه
صلى الله عليه وسلم لما انسلخت نفسه عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيمة نفسي نفسي ومن هنا قال عليه السلام اسلم شيطاني
على يدي فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزالت عنها الهوى حتى لا ينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له في الدنيا
ما يحل لغيره في الآخرة من الجنة لانه نزع من صدره في الدنيا غل ما ينزع عن صدر غيره في الآخرة كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل وقال تعالى في حقه عليه السلام الم نشرح لك صدرك يعني ننزع الغل عنه فقال الله عز وجل له في الدنيا ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء اي من يتعلق به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل الجنة ولكم فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وكان الله عليما في الازل بتاسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبتك حليما فيما يصدر عنك
ما لم يعلم عن غيرك ثم اخبر عن جبر قلوب ارباب الحجرات بتحريم المحللات بقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد الاية اشارات فيها
ما يتعلق بتربية نفس النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان الله تعالى لما وسع الامر عليه في باب النكاح خطيب نفسه بشرب من مشاربها
موجب لانحراف مزاجها لكن اكل طعاما حلوا حارا صفراويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء حفظا للصحة فالله
سبحانه وتعالى من كمال عنايته في حق حبيبه غذاه بحامض لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
لان حلاوته تزيد في الحرارة التي يتولد منها عين القلوب لتسكين الحرارة ودفع الصفراء ولاعتدال المزاج القلبي والنفسي ومنها
ما يتعلق بتربية نفوس ازواجه وذلك ان الله تعالى لما ضيق الامر عليهن في باب الصبر على ما احله للنبي صلى الله عليه وسلم وتوسع
امر النكاح عليه وخيرته في الارجاء والايواء اليه كان احمض شيء في مذاقهن وابرد شيء لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة لا يحل
لك النساء وسكن بها برودة مزاج قلوبهن حفظا لسلامة قلوبهن وجبر الانكسارها ومنها ما يتعلق بوعظ نفوس رجال الامة
ونسائها ليتعظوا باحوال النبي صلى الله عليه وسلم واحوال ازواجه انه رقيبا يراقب صالحهم وبقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا

وكان الله على كل شي

بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يشير الى حفظ الاستيذان ومراعاة الوقت والحجاب لاحترامه فاذا اذن لكم
فادخلوا على وجه الادب وحفظ احكام تلك الحضرة واذا انتهت حاجتكم فاخرجوا ولا تتغافلوا عنكم ولا يمنعكم حسن خلقه من حفظ
الادب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم
جسرهم على المباسطة معه حتى انزل الله تعالى هذه الاية وبقوله تعالى واذا سالتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم
اطهر لقلوبكم وقلوبهن يشير الى ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة وان النساء نساء وان كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فلا يامن
احد على نفسه من النساء او النساء ولهذا شدد الامر في الشريعة بان لا يخلو رجل بامراة ليس بينهما محرمية وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا هذا يعظم امره صلى الله عليه وسلم في قلوب المؤمنين ووقاره ليعظموه ويوقروه في جميع
الاحوال وفي حال حيوته وبعد وفاته بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره في القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ في رعاية
هذه الآداب اسوة حسنة لان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان ذلكم اي ملاحظة شيء من هذا كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما
يشير بهذه العظمة الى عظمته صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وكمال عزته في تلك الحضرة ان تبدوا شيئا من ترك الادب وحفظ الحرمة
وتعظيم شانه صلى الله عليه وسلم او تخفوه في انفسكم فان الله كان بكل شيء تعملون في السر والعلانية ويعلم جزاءه من الحسنة والسيئة
عليما وبقوله تعالى لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت
ايمانهن يشير الى تسكين قلوبهن بعد فطامهن عن مالوف العادة ونقلهن الى حروف الشريعة ومعروض العبادة لئلا يضيق عليهن
وعلى اقربائهن بانزال هذه الرخصة لاندمال جرحهن وما خلى سبيل الاحتياط لمن مع ذلك فقال واتقين الله فيهم وفي غيرهم بحفظ
الخواطر وميل النفوس ومنها ان الله كان على كل شيء من اعمال النفوس واحوال القلوب شهيدا حاضرا وناظرا الينا ثم اخبر عن كمال
عزة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته عنده تعالى بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي حق امته اما كمال عنايته في حق النبي عليه السلام فانه تعالى
يصلي عليه صلوة يليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبا لحضرة نبوته بحيث لا يبلغهم معناها سواهما واما
كمال عنايته في حق امته فهو انه تعالى اوجب على امته الصلوة عليه ثم جازاهم بكل صلوة عليه عشر صلوات من صلواته وبكل سلام
عشرا وهذه عناية مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبامته ولصلوة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان منها
الرحمة ومنها المغفرة ومنها البركة ومنها الوارد ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها التغذية ومنها
الشرب ومنها الري ومنها السكر ومنها التجلي ومنها الفناء في الله ومنها البقاء بالله وهذا هو حقيقة صلوة الله على عباده ولكل
واحد من اصحاب المقام الباقي بالله في هذا المقام الى ما لا نهاية لها كما قال تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون اي الى الله والسير بالله في الله ان الذين يؤذون الله ورسوله بان لا يؤمنوا بالله ورسوله ويخالفون امرهما
ويتابعون هواهم بل يتخذون آلهتهم هواهم ولما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فكذلك من آذى رسوله فقد آذى الله
ولما استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلوة عليه صلوة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذائه لعنة الله
فقال تعالى لعنهم الله في الدنيا والآخرة فلعنة الدنيا هي الطرد عن الحضرة والحرمان عن الايمان ولعنة الآخرة الخلود في النيران
والحرمان عن الجنان وهذا حقيقة قوله تعالى واعد لهم عذابا مهينا وبقوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يشير الى ان ايذاء المؤمنين مقرون بايذاء الرسول كما ان ايذاء الرسول مقرون بايذاء الله

لخفية معناه ان من آذى المؤمن فكمن آذى الرسول ومن آذى الرسول فكمن آذى الله ومن آذى الله فهو مستحق الطرد
واللعن في الدنيا والآخرة وقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن تنبيه لهن في
حفظ القسمين ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف وفيه اثبات رتبتهن وعزة قدرهن ذلك اي ذلك التنبيه ادنى ان يعرفن
اي يعرفن ان لهن قدرا وعزة في الحضرة فلا يؤذين بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة وكان الله غفورا لهن بامثال الاوامر
رحيما بهن باعلاء درجتهن ثم اخبر عن حال المنافقين بعد ذكر الموافقين بقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون الى قوله والعنهم لعنا
كبيرا يشير الى تهديد المنافقين ومن بصددهم من منافقي اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون في الظاهر لباسهم
ويلبسون في الباطن ما يخالف سيرتهم وسرايرهم وانهم لو لم يمتنعوا عن افعالهم ولم يتغيروا عن احوالهم لاجري معهم سنة الاذى
والتغيير على من سلف من نظرايهم ونزل بكبرايهم ثم ذكر مسئلة القوم عن قيام الساعة وتكذيبهم ذلك واستهزايهم بالمؤمنين
بها ثم استعجالهم اقامتها من غير استعداد لها ثم اخبر عن صعوبة العقوبة التي علم انه يعذبهم بها وما يقع عليهم من الندامة
على ما فرطوا حين لا ينفعهم الندامة ولا يكون سوى الغرامة والملامة ثم اخبر عن ايذاء اهل الاهواء للانبياء والاولياء بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا يشير الى عزة الامة بكلام قديم ازلي ان لا تكونوا كالذين
في الايذاء فانه من صفات السباع بل كونوا اشداء على الكفار رحماء بينكم ولهذا المعنى قال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى
يامن جواره بوايقه وقال عليه السلام المؤمن من امنه الناس وقوله تعالى لا تكونوا نهي جزم عند تكوينهم بنفي هذه الصفة عنهم
اي كونوا ولا تكونوا بهذه الصفة فيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده بامر كن مامور بصفة مخصوصة به ومنهي عن صفة
غير مخصوصة به فكان كل موجود كما امر بامر التكوين ولم يكن كما نهي بنهي التكوين كما قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فاستقم كما
امرت اي كما امرت بالاستقامة بامر التكوين عند الايجاد فكان كما امر وقال تعالى ناهيا له بنهي التكوين فلا تكونن من الجاهلين
فلم يكن من الجاهلين كما نهي عن الجهل وبقوله تعالى وكان عند الله وجيها يشير الى ان موسى عليه السلام كان في الازل عند الله
مقضيا بالوجاهة فلا يكون غير وجيه بتعيير بني اسرائيل اياه كما قيل ان كنت عندك يا مولاي مطرحا فعند غيرك محمول على الحدق
وبقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم يشير الى ان الايمان لا يكمل الا بالتقوى وهو
التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل سداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهو كلمة لا اله الا الله فبالمداومة على
قول هذه الكلمة بشرايطها يصلح لكم اعمالكم اي اعمال التقوى يقال سدادا قوالكم سدادا عمالكم وبسداد الاقوال وسداد
الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المعرفة الربانية
ومن يطع الله فيما امره ونهاه ويطع رسوله فيما ارشده وهداه الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن
الحجب الوجودية بالفناء في وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وبقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
اي عليها وعلى اهاليها يشير الى حقيقة الامانة وهي التي عبر عنها بالفوز العظيم وقد فسرنا الفوز العظيم بالفناء في الله والبقاء
بالله وهو عبارة عن قبول الفيض الالهي بلا واسطة في الحاصل ان حقيقة الامانة هي الفيض الالهي بلا واسطة وانما سمي
بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه احد وقد اختص الانسان بقبول هذا الفيض وحمله من ساير المخلوقات لاختصاصه
باصابة رشاش النور الالهي لقوله عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى
فكل روح اصابه رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة فكان عرض الفيض عاما على المخلوقات وحمل الفيض

خاصا

خاصا للانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض
فيض الروح عام على الشخص الانساني وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق الشريانات
وعروق ماساريقا يصل عكس فيض الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض الفيض الالهي عام لاحتياج الموجودات به
وقبوله وحمله خاص للانسان ومنه يصل عكس الفيض الالهي الى ساير المخلوقات ملكها وملكوتها فاما في ملكها وهو ظاهر الكون
اعني الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنايعه الشريفة وحرفه اللطيفة التي بها العالم معمور ومزين واما
الى ملكوتها وهو باطن الكون اعني الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول شيء تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض
الالهي من امر كن اولا بالروح الانساني ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا هو
سر الخلافة المخصوصة بالانسان وبقوله تعالى انه كان ظلوما جهولا على صفة المبالغة يشير الى ان الظالم هو الذي يظلم على غيره والظلوم
من يظلم على نفسه والجاهل من يجهل غيره والجهول من جهل نفسه فاما ظلمه على نفسه فبحمل الامانة لانه وضع شيئا في غير موضعه
فاني نفسه فيها واما جهله بنفسه فبانه يحسب انه هذه البهيمة التي ياكل ويشرب وينكح وما علم ان هذه الصورة الحيوانية
قشر وله لب هو روحه وروح هو ايضا وله لب هو محبوب الحق تعالى الذي قال يحبهم وهو محب الحق تعالى بقوله يحبونه فمن
احب غير الله جهل نفسه يعني ان ابرهيم كان على ملة الخلة فمن جهل نفسه واحب غير الله فقد رغب عن ملة ابرهيم فمن عبر عن
قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية النورانية ثم يعلم ان هذا اللب قشر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله سبعين
الف حجاب من نور وظلمة فيعبر عن القشر الروحاني فيصل الى لبه الذي هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه
فقد عرف ربه بتوحيد لا شرك فيه وانه لما عرضت الامانة عليه وعلى المخلوقات وهو الفيض الالهي كما قررنا فبروحه المنور برشاش
نور الله عرف شرف الامانة عليه وقصدها فلما لم تكن روح الملائكة وغيرهم منورا برشاش نور الله ما عرفوا حق المعرفة وما كانوا
مخصوصين بالمحبوبية ولم يكن لهم راحلة تحملها بقوة الظلومية والجهولية فلما علموا خطر حملها فابين ان يحملنها واشفقن
منها وبحمل الجسدانية وقوة الظلومية والجهولية حملها الانسان فصارت الظلومية والجهولية في حق حامل الامانة ومؤدي
حقها مدحا وفي حق الجاهلين فيها ذما وكل وجه ذكره المفسرون في معنى يدل على هذا قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه
نفسه الا لجهل نفسه عبر في معنى الامانة حق ولكنه ظرفها ووعاؤها تحقيقها ما ذكرنا وما هو قريب بها والله اعلم وبقوله تعالى
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات هذا اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى ان الحكمة في عرض الامانة
ان تكون الخليفة في امرها على ثلاث طبقات طبقة منها يكون الملائكة وغيرهم من لم يحملها فلا تكون في ذلك لهم ثواب ولا
عذاب وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها فهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها
بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها حاصل امرهم العذاب المؤبد وطبقة منها من يحملها
ويؤدي حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية سلمهم في بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال
معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات ليتوب الله عليهم لقوله تعالى ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات والحكمة
في ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلث مرآة يظهر فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولى اذ لم يحمل الامانة وتركوا
نفعها لضرها فهم مرآة جمال صفة عدله والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا في نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بان باعوها
بعرض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرآة فيها جمال صفة قهره والطبقة الثالثة اذ حملوها

بالطوع والرغبة والشوق والمحبة واذوهاحتها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع في بعض الاوقات لهم مع
عند بهم في حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرآة
نظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين والمؤمنات بفضله فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

سورة السبأ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما
في الارض يشير الى الثناء على نفسه والمدح للانه اخبار عن كمال جماله واستحقاقه لنعوت عزة وجماله فهو في الازل حامد لنفسه
محمود واحد موجود وفي الازال معبود وبالطلبات مقصود الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا لا شركة لاحد فيها
فلا ملك ولا مالك الا هو وان اجرى هذان الاسمان على مخلوق فان ذلك المخلوق داخل في ملكه وملكه وان الزنجي لا يتغير عن لونه
وان سمي كافورا وله الحمد في الآخرة ذكر بلام التمليك وذكر الحمد بالالف واللام وهي لاستغراق الجنس يعني كل حمد حمد به الحامدون
في السموات والارض وفي الدنيا والآخرة وكل حمد يحمد به احد من خلقه راجع اليه لانه هو اهل الحمد والحمد ملك له لا شركة لاحد فيه
وان حمد نفسه بقوله الحمد لله وانزله على خلقه ليحمدوه بحمد قديم فيه معنى يصلح لذاته القديم فان الحمد المحدث بمعنى محدث
يدركه الافهام المحدثة لا يصلح لذاته القديم ولهذا ليلة المعراج لما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اثن علي قال عليه السلام
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يعني الثناء المحدث من محدث لا يصلح لذاتك القديم الا ثناؤك القديم
الصادر من ذاتك القديم من الازل الى الابد بلا بداية له ولا نهاية يصلح لذاتك الذي لا اول له ولا آخر بل انت اول كل اول
وآخر كل آخر وظاهر كل ظاهر وباطن كل باطن وهو الحكيم فيما قدره ودبره الخبير بما خلق كيف خلق ولما خلق يعلم ما يلج
في الارض ارض البشرية بواسطة الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام وما يخرج منها من
الصفات المتولدة منها والاعمال المنتجة وما ينزل من السماء سماء القلب من الفيض الروحاني والالهامات الربانية
وما يعرج فيها من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى وهو الرحيم لمن تولاه الغفور لذنوب اهل الولاية وقال
الذين كفروا لا تأتينا الساعة اي وقالت النفوس الكاذبة المكذبة لاملها ان القيمة ليست بآتية ولا بعث فبهذا التمني
كفروا وكذبوا الرسل وما قبلوا دعوتهم ولا شرايعهم وتابعوا هواهم وهذا الكفر والتكذيب والتمني الفاسد طبيعة النفوس كلها
فمن وكله الله بالخذلان الى الطبيعة نفسه يكون هذه الخصال سجيتها ابدا الا ما ادركه الله لعبد خيرا بنظر الى قلبه بنظر العناية
ويسمعه قوله قل بلى وربي لتأتينكم الساعة فينطقه بهذا الاقرار وتصديق الرسل وقبول الشريعة والعمل بها وهو عالم
الغيب غيب القلوب والشهادة شهادة النفوس لا يعزب عنه مثقال ذرة مما يجري في السموات سموات القلوب ولا في الارض
ارض النفوس ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين مكتوب عنده في ام الكتاب وبتقديره يجري ما يجري على اهل النفوس
وبتوفيقه يجري ما يجري على اهل القلوب كما اقتضت الحكمة الالهية والمشية القديمة ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
خيرا لجزاء اولئك لهم مغفرة لذنوب النفوس ورزق كريم من كرم الحق وفضله للارواح والقلوب من المواهب السنية والذين
سعوا في آياتنا اي في ابطال القرآن انه مفترى بهذا يشير الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا كان حكيما من الحكماء وبالحكمة
اخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرآن كلامه انشأه من تلقاء نفسه يسعون في هذا المعنى
معاجزين مجاهدين جهدا تاما في ابطال الحق واثبات الباطل اولئك لهم عذاب من رجز اليم الرجز سوء الطرد والابعاد ويرى
الذين اوتوا العلم من عند الله موهبة منه لا من عند الناس بالتكرار والبحث الذي انزل اليك من ربك من النبوة والقرآن والحكمة

هو الحق وانما يرون هذه الحقيقة لانهم ينظرون بنور العلم الذي اوتيهم من الحق تعالى فان الحق لا يرى الا بالحق كان النور
لا يرى الا بالنور ولما يرى الحق بالحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله تعالى ويهدي الى صراط
العزيز الحميد العزيز لانه لا يوجد الا به وبهدايته الحميد لانه لا يرى الطالب بغيره وجدانه كما قال تعالى الا من طلبني وجدني ثم اخبر عن
منكري البعث من اهل البعث بقوله تعالى وقال الذين كفروا بالاستهزاء هل ندلكم على رجل ينبئكم يشير الى ان تراكم الغفلة على القلوب
بظلمات الشهوات النفسانية وغلبات الصفات الذميمة الحيوانية اذا استولت ارخت حجبها بين الروح والقلب فحرم القلب
من الاستفادة بنور الروح ويسود بظلمات صفات النفس ويقسوا حتى ينسى الله وينسى عالم الارواح الذي هو الآخرة كالطفل
الصغير يسير له بعض البلاد فينسى وطنه الاصلي بحيث لو ذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسي قلبه ان ذكر الآخرة وهي
وطنه الاصلي لم يتذكر ويكفر به ويقول مستهزئا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد ويتعجب من هذا الكلام
ولا يتفكر ان اجزاءه كانت ممزقة حين هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف جمع الله تعالى ذرات شخصه المتفرقة وجعلها
خلقا جديدا كذلك يجمع الله اجزاءه الممزقة للبعث ويقول منكرا متعجبا افترى على الله كذبا ام به جنة فقال تعالى بل الذين
لا يؤمنون بالآخرة من الغفلة وكثرة الحجب في العذاب من العمى والصمم والضلال البعيد وهو البعد عن الحضرة افلم يروا الى
ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء سماء القلب والارض ارض النفس ما بين ايديهم من صفات القلب وما خلفهم من صفات
النفس ان نشأ نخسف بهم الارض ارض البشرية بغلبات صفاتهم او نسقط عليهم كسفا من السماء اي نقلب عليهم صفة من
صفات القلب ونهلكهم بها لان كل صفة من صفات القلب ان كانت حميدة فاذا جاوزت حدها تؤل الى الضد فتصير ذميمة
كالسخاوة فانها حميدة من صفات القلب فاذا جاوزت حدها تكون تبذيرا وهو ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
ان في ذلك لآية لكل عبد منيب راجع الى الله يرى الآيات بنور الله عن فضله بعد ان اخبر عن عدله بقوله تعالى ولقد آتينا داود
منا فضلا يشير الى داود الروح والفضل الذي اعطاه منه هو الفيض الالهي بلا واسطة ولما ذكره بلفظ النكرة فضلا يدل على
انه اعطاه شيئا من الفضل وهو مما يتعلق به تعالى اذ قال منا وهو الفيض كما ذكرنا والفرق بينه وبين نبينا صلى الله عليه وسلم
انه ذكر فضله في حق داود عليه السلام على صيغة النكرة وهي تدل على نوع من الفضل وقال في حق نبينا عليه الصلوة والسلام
وكان فضل الله عليك عظيما والفضل الموصوف بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذلك قوله تعالى فضل الله لما اضاف الفضل
الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد دار فلان اشتمل على جميع الدار وبقوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير يشير الى
ان الذكر من اللسان يعبر الى ان يصل الى الروح ويصير الروح ذاكر الله على مقتضى كرم الله وسنته بقوله فاذكروني اذكركم
بذكر الله ولما تنور الروح بنور ذكر الله اياه ينعكس النور من داود الروح على جبال النفس طير القلب فيصير ذاكر الله ومتكلما
له ثم بالمداومة ينعكس نور الذكر من النفس على البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها ثم ينعكس من اجزائه
العنصرية على العناصر الاربعة مفردها ومركبها وينعكس من النفس على النفوس اعني النفس النامية والنفس الحيوانية
والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس نور الذكر من الروح الانساني على عالم الارواح الى ان يستوعب جميع العالم
ملكه وملكوته فيذكر العالم بما فيه موافقة للذاكر والى هذا المقام اشار بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ثم يعبر الذكر
عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب فيذكره الله تعالى كما يذكره الذاكر ففي هذا المقام يتصف
العبد بصفة الرب ويتخلق بخلقه في الذاكرية والمذكورية فكما ان الله تعالى يكون الذاكر والمذكور يكون العبد ايضا ذاكرا ومذكورا

تفهم ان شاء الله وتؤمن به فبتحقيقة هذا المقام يعلم حقيقة قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا انه هو مذكورية الحق تعالى
وينبئ عن هذا المعنى قوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير يشير بالجبال الى عالم الملك وبالطير الى عالم الملكوت وبقوله تعالى
والنا له الحديد يشير الى الانة قلبه ان اعمل سابغات وهى الحكم البالغة التى تظهر ينابيعها من قلبه على لسانه وقدر فى السرد
اى فى سرد الحديث بان يتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس واشار بقوله تعالى واعملوا صالحا الى جميع اعمال الظاهرة والباطنة
ان يعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت انى بما تعملون كل واحد منكن بصير وبالبستان خلقتك
وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كانت تلك الزلة مباركة عليك فقال يا رب وكيف تكون تلك الزلة مباركة فقال لانك
كنت تجئ قبله كما يجئ المطيعون فالآن تجئ كما يجئ اهل الذنوب وفيما اوحى الله اليه يا داود انين المذنبين احب الى من صراخ
العابدين ويقال كان داود اللهم لا تغفر الخاطئين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع له ما وقع كان يقول اللهم اغفر للمذنبين
وقيل لما تاب الله عليه واجتمع الجن والانس والطير لمجلسه فلما رفع صوته وادار فى حنكه على حسب ما كان من عادته نفرت
الطيور وقالوا الصوت صوت داود والحال ليست تلك فبكى داود عليه السلام وقال ما هذا يا رب فاوحى الله تعالى اليه يا داود هذا
من وحشة الزلة وكانت انس الطاعة وبقوله تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر يشير الى القلب وسيره الى العالم وعمه
فى السير لطافته بالتسبب الى كثافة النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى سير البدن وهو كثير بطئ السير
ومركب القلب فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله كيف يشاء يقلبها الى الخير
برياح العناية واللطف كما قال عليه السلام قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها ظهرا عن بطن وهذا حقيقة قوله تعالى ولسليمان
الريح اى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسير به وهو ابن داود الروح وبساطه الذى كان يجلس وتجرى به الريح هو السر
وبهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استو فقالت الريح استو انت ما
دمت مستويا بقلبك كنت مستويا فلت وملت كذلك حال السر مع القلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان
بساط السر فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وبقوله تعالى واسلنا له عين القطر يشير الى عين الحقائق والمعانى
ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اى وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه باذن الله تعالى اى على وفق امره ونهيه
لا بطبيعة الشيطانية ومن هنا قال عليه السلام ان الله سلطنى على شيطانى فاسلم على يدى فلا يأمرنى الا بخير ومن يزغ
منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير اى سعير المحبة وعذابها ان نار المحبة تحرق شوكتها ونور نار المحبة تمحى ظلمة خبثها وتزودها
يعملون له اى لسليمان القلب ما يشاء اى يتصفون بصفات القلب ويكون اعمالهم على وفق مشيئته لا على وفق طبيعتهم ومشيئتهم
من محاريب اى مما يتوجه به الى الله تعالى فان الله عز وجل اختص الشيطان بهذه الصفة من بين ساير المخلوقات اعنى التوجه
الى الله تعالى والسجود له والاباء والاستكبار عن سجدة غيره وهذا اخلص عبودية لله تعالى واخص وصف واشرف فى الموجودات
اذا كان باذن الله واردى خصلة واخس وصف واخبثه اذا كان بالطبيعة وخلاف امر الله وموجبا للطرد واللعن كما
كان حال ابليس اذ قال تعالى له يا ابليس ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار والنار من شانها طلب
العلو والتوجه الى الحضرة وخلقته من طين ومن شانه طلب السفل والاعراض عن الحضرة فالله تبارك وتعالى لما خمر طينة
آدم بيده عجن فيها كل خاصية وصفة اختص بها شيئا من المخلوقات ليكون آدم عالما بجميع الاشياء بتلك الخصايص ليقدر
على الفرق بينها بخلافة الحق تعالى ويتوسل بها فى الرجوع الذى هو مخصوص به الى الحضرة والوصول اليه فبخاصية الاباء والاستكبار

الشيطان وانتفر عن سجود غير الله بتوجه القلب الى الله باعراضه عن غيره ويقول وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين يعنى الذين اشركوا بتوجههم الى الدنيا او الى الآخرة ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب
العالمين ثم قال وبذلك امرت اى اعراضى عن المخلوقات وابائى واستكبارى بالامر لا بالطبع ولو وكل القلب والروح الى الخاصية
الروحانية التى جبل الروح عليها ما كانت رغبتها فى العبور عن مقام الروحانيات كالملائكة عن المقام المعلوم الروحانى وقول
جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت ولما كان الانسان محمول العناية وبجذبة ارجعى الى ربك يرجع من اسفل سافلين الموجودات
الى الحضرة فلم يسجد لشئ منها بتمرد صفة الشيطنة وابائها واستكبارها وعبر عن المقامات كلها الى ان بلغ سدرة منتهاها فاراد
ان يتقدم عندها جبرئيل ويقول لو دنوت انملة لاحترقت حملت له صفة الشيطنة النارية التى لا تبالى بالنار بحرا قانى المحبة فيسلك
الصفة ... نفسه لنار نعوذ الا لى بعمر بذلك وجوده عن نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وبقوله تعالى وجفان كالجواب
وقدور راسيات يشير الى مادبة التى لا نهاية لها التى ياكل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عليه السلام ابيت عند
ربى يطعمنى ويسقينى اعملوا آل داود شكرا يشير به الى شكر داود الروح وسليمان القلب ومن آله السر والخفى والنفس
والبدن فان هؤلاء كلهم من متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع اعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس
ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة شرايط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ما سواه وشكر السر
مراقبة عن الالتفات بغير الله وشكر الروح ببذل وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمعة وشكر الخفى قبول الفيض
بلا واسطة فى مقام الوحدة مختفيا بنور الوحدة عن نفسه وبقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور يشير الى قلة من يصل
الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره فللعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وللخواص شكرهم
بالاعمال كقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكور والشكور هو
الله تعالى بقوله ان ربنا لغفور شكور بان يعطى على عمل فان عشر ثواب باق ثم اخبر عن اخبار مضاء قضائه على انبيائه
واوليائه بقوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يشير الى كمال قدرته وحكمته انه هو
الذى سخر الجن والانس لمخلوق واحد مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه الموت وجعلهم مسخرين
لجثة بلا روح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف الكثيرة من الجن والانس يدلهم على علم ما
لم يعلموا بفعلها وفيه ايضا اشارة انه تعالى جعل فعلها سببا للايمان امة عظيمة وبيان حال الجن انهم لا يعلمون الغيب
بقوله تعالى فلما خر تبينت الجن اى حال الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين وفيه اشارة اخرى ان نبيين
من الانبياء اتكيا على عصوين وهما موسى وسليمان عليهما السلام فلما قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها قال ربه القها
فلما القاها جعلها ثعبانا مبينا يعنى من اتكاء على غير فضل الله ورحمته يكون متكؤه ثعبانه ولما اتكأ سليمان على عصاه
فى قيام ملكه بها واستمسك بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكئه ومستمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال
بزواله وان كل مستمسك غير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها ثم اخبر عن نباء سباء بقوله تعالى لقد كان لسباء فى مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال يشير الى سباء
السر فى مساكنهم آية من آيات الله تعالى وكل آية هى جنتان اى جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب عن شمال السر وذلك لان
السر لطيفة خلقت من بين الروح والقلب فما يرد من فيض الروح ووارد الحق تعالى يصل الى السر ومنه يرد الى القلب ما يصدر

من القلب من انوار الذكر والطاعات اوظلمة اوصاف النفوس ومعاملاتها يصعد الى السر ومنا الى يصعد الى الروح فالمراد
بين هاتين الجنتين في رغد من العيش وعلامة من الحال فامر بالصبر على العافية والشكر على النعمة بلدة طيبة بلدة
الانسانية قابلة لبذر التوحيد وهو كلمة لا اله الا الله ورب غفور يستر عيوب عباده بنور معرفته ويغفر ذنوبهم بعز
معرفته فاعرضوا عن الوفاء واقبلوا على الجفاء وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال فارسلنا
عليهم سيل العرم سيل سطوات قهرنا وبدلناهم بجنتيهم الشجرتين باشجار الايمان والايقان والتقوى والصدق والاخلاص
والتوكل والاخلاق الحميدة جنتين ذواتي اكل من الكفر خمط من النفاق واثل من الشك وشيء من سدر قليل من
الاوصاف الذميمة ذلك جزيناهم بما كفروا اى بما غرسوا في بستان القلب والروح اشجار هذه الاخلاق السوء وهل نجازى
الا الكفور اى وهل يثمر الاشجار الخبيثة الا الاثمار الخبيثة فما عوملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا ما زرعوا وارقوا
الا في الوهدة التي حفروا كما قيل يداك اوكتا وفوك نفخ ونقول وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة يعني
المقامات القرب وجوار رب العزة والمنازل المتصلة بعضها ببعض الى الحضرة من التوبة والزهد في الدنيا والتوكل
وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح وقدرنا فيها اى في هذه المنازل السير الى الله وقلنا لهم سيروا فيها ليالى
اى السير في ليل البشرية واياما اى السير في ايام الروحانية آمنين في خفارة الشريعة وبدرقة المتابعة فما كان من
شانهم الا التمادى في عصيانهم والاصرار على غيهم وطغيانهم ومن خسة النفس وركاكة العقل مالوا الى الدنيا ورغبوا في
شهواتها وبجهالتهم طلبوا البعد عن الحضرة في عبارة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وتحقيق هذه الاشارة ان طلب الاباعد شهواتها
هو طلب البعد عن الله وعن حضرته وظلموا انفسهم بما مالوا الى الدنيا فجعلناهم احاديث عبرة للطالبين وتنبيها للراغبين
لئلا يقطع عليهم الدنيا بما فيها طريق الطلب وسبيل الرشاد الى الله عز وجل ومزقناهم كل ممزق اى مزقناهم في اودية
الهلاك لكل فرقة دركة من دركات جهنم البعد ان في ذلك اى في هذه القصة لآيات دلالات لكل صبار شكور لنعمة عصمة الحق
اياه وتوفيقه للعبودية ثم اخبر عن حال الشيطان مع الانسان بقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه يشير
الى ان ابليس لم يكن متيقنا انه يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله
ولما زين لهم الكفر والمعاصى على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه غير مستقل في التسلط عليهم بل بتسليط الله له
اياه عليهم كما قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم اى ما سلطناه عليهم الا ليميز من يؤمن بالآخرة اى ليظهر
ويبين من هو مؤمن ممن هو منها اى من الآخرة في شك ولا يظنن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما با
الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله تعالى بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر
مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق
لها اهلا وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لانه فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذي خلقهم
على ما هم به ولهذا قال تعالى وربك على كل شيء حفيظ اى هو الذي يحفظ كل شيء على ما هو به وقال عليه السلام بعث الشيطان مزينا
وليس اليه من الضلالة شيء وانما سلطه على بني آدم لاستخراج جواهرهم عن معادنهم الانسانية كما تسلط النار على المعادن
لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فتخرج من الخلاص الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج النحاس فلا يقدر
النار ان تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس وانما سلط الشيطان على بني آدم لانهم معادن كمعادن الذهب
والفضة

والفضة وهو نار الحق لتستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلا بد وان يخرج من كل معدن الا ما هو جوهره وبقوله
قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله يشير الى الهوى والدنيا والشيطان فان النفوس الحيوانية يعبدون هذه
الاشياء ويتخذونها آلهة لاحتياجهم بها لا يملكون مثقال ذرة في السموات سموات القلوب ولا في الارض ارض النفوس من جلب
المنافع وما لهم فيهما من شرك اى شركة في اصلاح القلوب والنفوس وافسادها فان القلوب بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء
وما له اى وما لله منهم من ظهير اى معاون في الاصلاح والافساد وان كانوا وسايط لهذا المعنى لانهم كالآلة للصانع فالصانع واحد
والآلات والادوات كثيرة وبقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يشير الى انه تعالى منفرد بملكه متوحد في الهيبة
مقدس عن الاضداد والانداد وان الملائكة في السماء بوصف الهيبة فرعون لا يتجاسرون بشفاعة احد الا باذنه وانهم مع رفعة
قدرهم وعظم قربهم اذا اوحى الله بشيء وسمعوا كلامه من سطوة كلامه يصعقون ومن عظمة كلامه لا يفهمون حتى اذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم يعني يسئل بعضهم عن بعض قالوا الحق يعني ما فهموا من الهيبة كلامه ولكن يعلمون انه يقول الحق
ولا يقول الباطل وهو العلي الكبير اى علي الشان وكبير السلطان في ذاته وصفاته وافعاله قل من يرزقكم من السموات سموات القلوب
والارض ارض النفوس قل الله يشير الى ان ماء الفيض اذ نزل من سماء القلب وضياء شمس الروح اذ سطع من سماء القلب
على ارض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية مزروع فمن الذي يرزق من ثمراتها الا الله لان ماء الفيض وضياء شمس الروح
على ارض النفس المزروعة ببذر اعمال الشريعة لا يثمر الا بهبوب ريح العناية عليها وانا او اياكم لعلى هدى بالايمان بهذه الحقيقة
او منا بمعنى الواو ونحن انا واياكم لعلى هدى اذ يؤمن بهذا او في ضلال مبين ان لم يؤمن بهذا بقوله تعالى قل لا تسئلون عما اجرمنا
ولا نسئل عما تعملون يشير الى كل زارع يحصد زرعه لا زرع غيره قل يجمع بيننا ربنا يوم حصاد زرعنا ثم يفتح اى يحكم بيننا بالحق
بان يختص كل واحد منا بحصاد زرعه وهو الفتاح العليم اى حاكم عليم فيما يحكم به قل اروني الذين الحقتم به شركاء من الدنيا والهوى
والشيطان هل خلقوا من الارض ارض النفس شيئا اى شيئا من الاعمال النافعة المنجية ام لهم شرك في السموات اى لهم
شركة معي في سموات القلوب بالواردات الروحانية والشواهد الربانية ثم قال كلا اى ليس لهم شركة في الانفعال
والوحدة ولا مثل ولا نظير الحكيم الذى افعاله مبنية على الحكمة لا على العلة ثم اخبر عن رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم
انه الى كافة الورى بقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا يشير الى ان ارسال ماهية وجودك الى ......
عنها مع بنوره وتارة بروحه من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن ما الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل الاولين
والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم بكمن بدء الوجود في هذا الشان وغيره الى الابد كما قال عليه السلام
الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابرهيم فاما في بدء وجودهم بالارواح لما حصلت في عالم الارواح باشارة كن تابعين
لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة روحانية والاجسام سفلية
بالطبع كثيفة ظلمانية لا يتعلق بها ولا يميل اليها لمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمالها عند الاتصال بها
لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم يتعلق بالاجسام تحرم عن كمالها وتبقى ناقصا غير كاملة كمثل جنة فيها شجرة
مركوزة بالقوة فان تزرع وتربى بالماء يخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان يبلغ كمالها شجرة مثمرة فالروح بمثابة البذر
والقالب بمثابة الارض والشخص الانسانى بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة ثمرتها والشريعة بمثابة الماء لتربيتها والبشير
والنذير بمثابة الاكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه اليه واتصافه بصفته يحتاج الى البشير بحسب مقامه ببشره

بنعيم الجنة وملك لايبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى وتشوقه الى جماله ويعده بوصاله وبنذيره ينذره اقلابا بهم
ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه عليه السلام
وهو ثمرة هذه الشجرة مع جميع الانبياء والمرسلين وانهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعية
كما ان من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فتجد كل بشير ونذير فرعا لاصل بشيريته
ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دخلت شجرة الموجودات كلها تحت
الخطاب وبقوله تعالى ولكن اكثر الناس لايعلمون يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى
رتبة الثمرية لايعلمون حقيقة ما قررنا لان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا الثمرة مثلها ووصفها لتكون واقفا
بحالها وبقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يشير الى ارباب الطلب واستعجالهم فيما وعدهم من
رتبة الثمرية يعنى حتى تصل الى الكمال الذى بشر نحواه بقوله تعالى قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل وقت معلوم لبلاغه الى رتبة كماله كما
قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل بهذا يشير له ان لنيل كل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام فكما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان من اولوا العزم من الرسل ظ
امر بصبر اولى العزم وبقوله تعالى وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه يشير الى كفار النفس لذلك امر طالب المقام بصبر [illegible]
وصفاتها وكفرهم بحقائق القرآن والكتب المنزلة ولو ترى اذ الظالمون وهم النفوس الكفرة والقلوب الظالمة من استعدادها
فى غير موضعها موقوفون عند ربهم يحجب صفاتهم يرجع بعضهم وهم النفوس المستكبرة الى بعض القول وهم القلوب المستضعفة
يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا من النفوس للقلوب
انحن صددناكم عن الهدى عن طريق الحق بعد اذ جاءكم يشير الى ان الله تعالى ما هداكم للايمان ولو كان هدى الله قد
جاءكم كيف نقدر ان نصدكم عن هدى الله بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين فى افساد استعداد قبول الايمان وصرفه فى غير
موضعه وقال الذين استضعفوا من القلوب مجيبين للذين استكبروا من النفوس المتمردة بل مكر الليل والنهار اذ
تأمروننا ان نكفر بالله يعنى مكرتم بالليل والنهار على الدوام مكرا اذ كنتم تأمروننا بالهواجس النفسانية ان نتبع الهوى
ونتخذها آلها ونكفر بالله بترك اوامره ونواهيه ونجعل له اندادا من الشهوات الدنياوية فبهذا المكر قطعتم علينا طريق الحق تعالى
واسروا الندامة الفريقان اى اظهرها لما رأوا العذاب حين ما نفعهم الايمان والندامة وجعلنا الاغلال التى اتخذوها
من الايمان ما يصلح لغل الاعناق وبقوله تعالى وما ارسلنا فى قرية من نذير يشير الى ارسال نذير الهام ربانى فى
قرية الشخص الانسانى الا قال مترفوها الى النفس وصفاتها الاغنياء والمتنعمون بالدنيا انا بما ارسلتم به من
اعمال الخير والاخلاق الحميدة كافرون جاحدون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا منكم افتخروا بما هو فتنة لهم بقوله تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة وما نحن بمعذبين من عذاب الفقر والفقر هو مفتخر نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله الفقر فخرى
وهم يعدونه بجهلهم من العذاب وهو عين الرحمة قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء به فتنة ويقدر لمن يشاء ابتلاء
ولكن اكثر الناس من اهل الغفلة والخذلان لايعلمون هذه الحقيقة بل يظنون ان الغنى هو الرحمة والفقر هو النقمة
ثم اخبر عن فساد الاحوال والاولاد بقوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى يشير الى ان لايستحق
الذى

الذى عند الله بالمال والاولاد لان المال والاولاد مما زين للناس حبه وحب غير الله يوجب البعد عن الله تعالى كما
قال عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى
والصمم قال الشاعر وعارضة وصلا تصاممت اذ دعت واحببنى ودا فادعو فاسمع ولكن من موجبات القربة الاعمال
الخالصة والاحوال الصافية والانفاس الزاكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة لقوله تعالى
الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا يضاعف على ما كان لمن تقدمهم من الامم بما عملوا وهم فى الغرفات اى
درجات القربات آمنون من الهجران والقطيعة والذين يسعون فى آياتنا معاجزين اولئك فى العذاب محضرون هم الذين لا
يحترمون الاولياء ولا يراعون حق الله فى السر فهم فى عذاب الاعتراض على اولياء الله وعذاب الوقوع بشؤم ذلك فى ارتكاب
محارم الله ثم فى عذاب السقوط من عين الله تعالى قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فكما ان رزق النفس هو
الطعام والشراب كذلك رزق القلب هو اليقين والاطمينان بذكر الله تعالى ورزق السر اسرار القرآن والذكر ورزق الروح
حقايق القرآن وحكمه ورزق الخفى هو سر السر المشاهدات والمعاينات والكشوف فيبسط لمن يشاء ويقدر لمن يشاء وما انفقتم
من شئ من الموجود والوجود فهو يخلفه من الموجود الفانى فى الموجود الباقى ومن الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى
لمن الخلف فى الدنيا الرضاء بالعدم والفقر صورة ومعنى وهو اتم من السرور بالموجود والوجود وبقوله تعالى وهو خير
الرازقين يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق من النفقة فهو فان وما ينفق الله
من نفقة يخلفه لما هى باقية والباقيات خير من الفانيات ثم اخبر عن حال الحشر والنشر بقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا
ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون يشير الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان واذا سأل الملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون يتبرؤن الملائكة منهم وينزهون الله تعالى ويقولون سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن
كذلك من يعبد الله بقول الوالدين او الاستاذين او اهل بلده او بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون
والمجوس واهل البدع والاهواء يتبرأ منه ويقول انا منزه من ان اعبد بقول من يعبدنى بالهوى او اعبد بالهوى فان من
عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة اهل الهوى اياه على تعبدى فقد عبد اهل الهوى لانه ما عبدنى مخلصا
كما امرته وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولهذا المعنى امرنا الله عز وجل ان نقول فى عبادته فى الصلوة اياك نعبد
اى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك لنعبدك باعانتك لا باعانة غيرك وبقوله تعالى اكثرهم بهم مؤمنون يشير الى ان
اكثر مدعى الاسلام باهل الهوى يؤمنون اى بتقليدهم وتصديقهم فيما ينتمون اليه من البدع والاعتقاد السوء وبقوله تعالى
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا يشير الى من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال
والاشكال نزع الله الرحمة فى قلوبهم ويتركهم ويشوش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى امورهم
استبصار ولا الى الله رجوع الا من الدنيا فان رجعوا الى الدين الآخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم كما قال تعالى ونقول للذين ظلموا بعبدوا
غير الله ذوقوا عذاب النار نار البعد والقطيعة التى كنتم بها تكذبون وبقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم يشير الى ان صاحب نظر من ارباب الولاية اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه
قال اخوانهم السوء واخوانهم الجهل والمستنصحون من اهل الغفلة من الاقارب من ابناء الدنيا وربما كان من العلماء السوء
الذين اسكرتهم محبة الدنيا وقال تعالى فيهم اولئك قطاع الطريق على عبادى هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من اتباعه

واعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع في اموالكم ومن ذا الذي يطيق ان يترك الدنيا بالكلية ويقطع عن اقاربه واهله
ويضيع اولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لا تتم هذا الامر ولابد لك من الدنيا ما دمت تعيش وامثال ذلك حتى
يميل ذلك المسكين من قبول النصح في الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان له هذا من خواطر الدنية وهواجس
نفسه الردية فيهلك ويضل وقالوا ما هذا يعني نصح هذا الناصح الا افك مفترى لاغراض فاسدة وقال الذين كفروا وجحدوا وانكروا
للحق لما جاءهم على لسان اولياء الله واهل الحق ان هذا الا سحر مبين وبقوله تعالى وما آتيناهم من كتب يدرسونها يشير الى
انهم يعني هؤلاء المنكرين ما قرؤا في كتب انزلناها هذا الانكار والاعتراض وصد الطالبين عن سبيل الرشاد وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير يعني وما صحبوا شيخا كاملا قبل هذا ليميزوا بنور صحبته كذلك وافتراك ثم تقول لتسلي اهل الحق وكذب الذين
من قبلهم يعني من المنكرين وما بلغوا يعني هؤلاء المنكرين معشار ما آتيناهم من الانكار والجحود فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
اي اعتبروا بمن كان قبلكم من منكري المشايخ ومكذبي الرسل ما كان عاقبة انكارهم الا الحرمان في الدنيا عن مراتب الدين
وفي الآخرة عذاب نار القطيعة قل يعني للمنكرين انما اعظكم بواحدة وهي ان تقوموا لله لا بالهوى لكشف احوال اهل الحق
مثنى وفرادى اذ سهولة لكم انفسكم تكذيبهم فامعنوا النظر هل ترون فيهم آثار ما رميتموهم به من الكذب والافتراء وطمع
المال والجاه ثم تتفكروا جميعا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة كما ظننتم به ان هو الا نذير لكم بلسان ينطق بالحق بين يدي
عذاب شديد في الدنيا والآخرة لينجيكم عنه فالعذاب الشديد في الدنيا الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله
وفي الآخرة الحسرة والندامة والخجلة عند السؤال وفي بعض الاخبار ان غدا من يسألهم الحق فيقع عليهم الخجل يقولون عذبنا
يا ربنا بما شئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال ثم اخبر عن امر الآخرة بقوله تعالى قل ما سألتكم عليه من اجر فهو لكم يشير
الى ان من شرط دعوة الخلق الى الله ان يكون خالصة لوجه الله تعالى لا يشوبها طمع في الدنيا والآخرة كما قال تعالى ان اجري
الا على الله وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم قد سألهم شيئا من الاجر ثم رده اليهم بقوله فهو لكم ولعل ما سأل منهم ما امره الله تعالى
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ثم امر برده اليهم بقوله تعالى قل ما سألتكم من اجر اي المودة في القربى فهو رد اليكم
لتكون مودتهم خالصة لله تعالى ويكون اداء رسالتي خالصة لوجه الله وهو على كل شيء شهيد يصدقني ومنكم شهيد يجازينا بحسب
نيتنا وصدق عقيدتنا قل ان ربي يقذف بالحق على افعال اهل الخلاف فيضمحل اجتراءهم ويحيق بهم شؤم معاصيهم
ويقذف بالحق اذا حضر اصحاب المعاني على ظلمات اصحاب الدعاوى فيجد ناديتهم وينتضحون في الحال وينفضح عوادهم
وذلك لانه تعالى علام الغيوب وانما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وما في ضمير كل احد وانه تعالى عالم بما يكون
في ضمير اولاد كل احد الى يوم القيمة وانما قال علام الغيوب بلفظ المبالغة ليتناول علمه معلومات الغيوب في الحالات المختلفة
كما هي بلا تغير في العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لا يشغله شان حال عن حال قل جاء الحق اي ما جاء وما يبدئ
الباطل وما يعيد على ممر الايام لا يريد الباطل الا زهوقا والحق لا يزداد على ممر الايام الا وضوحا وظهورا وبقوله تعالى قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي يشير الى ان الضلالة منشؤها نفس الانسان فاذا وكلت النفس الى طبعها لا يتولد منها الا الضلالة ولذلك
وان اهتديت فبما يوحي الي ربي يشير الى ان الهداية من مواهب الحق تعالى ليست نفسي منشاءها ولذلك قال الله تعالى فيه ووجدك
ضالا فهدى انه سميع من الازل بنطق كل ناطق وتسبيح كل مسبح من الناطقين والجمادات الى الابد وهم في كتم العدم وفي حال
وجودهم بحيث لا يشغله شان من الناطقين والجمادات الى الابد وهم في كتم العدم وفي حال وجودهم بحيث لا يشغله شان سمع
يجوع

يجوع عن شان سمع مسموع آخر بلا تغير سمعه عند تغير المسموعات قريب بكل شيء وان كان بعيدا منه وقرب من ليس لغربه
قرب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت اي لو رايت ذلك لرايت منظرا فظيعا واخذوا من مكان قريب اذا اخذتهم بعد الامهال فليس
الاستيصال وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش اذا تابوا وقد اغلقت الابواب ونادوا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الخسران والندم
ثم ذات حين ندامة كذلك من استهان بتفاصيل فترته ولا سمعن من غفلة يتجاوز عنه مرة ويعفى عنه كرة فاذا استحكمت القسوة
وتجاوز سوء الادب حد القلة وزاد على مقدار الكثرة فيحصل من الحق لهم رد ويستقبلهم حجاب فبعد ذلك لا يسمع دعاء ولا يرحم
لهم بكاء وكما قيل فخل سبيل العين بعدك للبكاء فليس لايام الصفاء رجوع وبقوله تعالى وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب
من مكان بعيد يشير الى اقوام يتمنون معارف الاسرار ومراتب الاحرار وهم بعد في ايدي كفار الاوصاف مأسورون وبقيود الهوى
مقيدون يرمون الظنون الكاذبة ويدعون المعاني الصادقة وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان الدين ليس بالتمني كما فعل
باشياعهم من قبل اي كما فعل بطريق الحرمان باشكالهم من المتمنين المتقلبين الذين انهم كانوا في شك في حقيقة هذا الامر مريب
لغير موفق له الريبة **سورة الملائكة** بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات
يشير الى ان ذاته تعالى مستحق للمدح والثناء والشكر من الازل الى الابد بحمد ازلي ابدي وهو حمده لذاته تعالى فهو الحامد المحمود
قال المبرد فاطر خالق مبدئ معناه اول شيء تعلقت به القدرة سموات الارواح والارض اي ارض النفوس ثم بقوله تعالى جاعل
الملائكة رسلا يشير الى انه تعالى خلق الملائكة وخلق ارواح الانسان وبقوله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يشير الى كمالية
استعداد بعضهم على بعض وبقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء يشير الى زيادة فيما خلق من الارواح والملائكة وما يندرج تحت
الخلقية فانه ذكر اشرف المخلوقات ثم قال يزيد في الخلق ما يشاء يعني يزيد في الخلق ما ليس من الخلق وهو الفيض الالهي وهو حقيقة
الامانة التي اختص الانسان بحملها وانه تعالى زاد استعداد الانسان احسن تقويم لقبول الفيض الالهي على استعداد الملك
ولهذا ابين ان يحملنها واشفقن منها ومن اكرمهم منا بهذه الزيادة في خليقته يكرم غدا بتلك الزيادة التي قال تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة بالرؤية وذلك لان رؤية الله ليست من الخلق وليس للخلق استعداد رؤية
الله كما قال تعالى لا تدركه الابصار بل بنور فيضه وهي مخلوقة الحسنى اي الجنة وهي مخلوقة وزيادة يعني على المخلوق وهي من
المواهب الالهية بافاضة الفيض الالهي بحسب استعداد الخلق في قبولها ان الله على كل شيء من الاستعدادات في قبول هذه الزيادة
والاباء عنها قدير ما يفتح الله للناس من رحمة اي من رحمة هذه الزيادة من الفيض فلا ممسك لها من المخلوقات شيء وما يمسك
من رحمة هذه الفيض من الملك فلا مرسل له يعني من الفيض الالهي من بعده اي بعد الله وهو العزيز فبعزته امسك فيضه ممن امسك
الحكيم فبحكمته ارسل فيضه الى من ارسل وبقوله تعالى يا ايها الناس يشير الى الناسين الايام التي كانوا في جواره واذكروا نعمة الله
عليكم في ذلك الجوار فمن ذكر نعمة فصاحب عبادة ونايل زيادة ومن ذكر المنعم فصاحب ارادة ومحبة ونايل زيادة ولكن فرق
بين زيادة وزيادة هذا زيادته في الدارين عطاؤه وهذا زيادته في الدارين لقاؤه اليوم سرا بسر من حيث المشاهدة وغدا جهرا
بجهر من حيث المعاينة والنعمة على قسمين ما دفع من المحن وما صنع من المنن فذكر ما دفع عنه يوجب دوام العصمة وذكر
ما انعم به يوجب تمام النعمة هل من خالق غير الله يرزقكم يشير الى ان الرزاق هو الخالق فحسب يرزقكم من السماء اي من سماء الارواح
ماء الفيض والارض اي ارض النفوس نبات الاعمال الصالحة وفايدة هذا التعريف انه اذا عرف انه لا رازق غيره لا يعلق بأحد
في طلب شيء ولا يتذلل للارتفاق المخلوق وكما لا يرى رزقه من مخلوق لا يراه من نفسه ايضا فيتخلص عن ظلمات تدبيره واحتياله

وتوهم شئ من امثاله واشكاله وتسريح شهود تقديره ولا محاله يخلص فى توكله وتفويضه وبقوله تعالى لا اله الا هو فانى
تؤفكون يشير الى انه لما تحقق انه ليس متصرف غيره فمن اين يكذبون الرسل الا بحكمه وتقديره وله حكمة فى ذلك وبقوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يشير الى تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ولاولياء امته وتسهيل للصبر على الاذية
اذا علم ان الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل ما استقبله فانهم لما صبروا والله كفاهم كذلك يسلك سبيلهم ويقتدى بهم
وكما كفاهم علم انه ايضا يكفيه وليعلم ارباب القلوب ان حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء عليهم السلام
مع السفهاء من اممهم فانهم لا يقبلون منهم الا القليل من اهل الارادة وقد كان اهل الحقايق ابدا منهم من كان فى مقاساة
الاذية الايسة وا حالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القراء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول ينكرون انم
وبقوله تعالى والى الله ترجع الامور يشير الى امر اقرار المقرين وانكار المنكرين انه ليس اليهم وانه يرجع الى تقدير عليم حكيم
انه بعلمه يجازيهم وبحكمته يدبر امورهم على وفق مشيته وارادته ثم اخبر عن غرور اهل الغفور بقوله تعالى يا ايها الناس
ان وعد الله حق يشير الى كل ما وعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى
اعلى عليين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت
ولا يهتم للرزق ولا يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ثقة بالمقسوم فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بزينتها
وشهواتها فيقطع بها على الطلب الصادق طريق الطلب من الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان
ولا يغرنكم الشيطان وهو الغرور بالله وكرمه وعفوه وسعة رحمته فانه اكرم الاكرمين مع اهل الكرم وشديد العقاب مع اهل
العقاب والعذاب ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وعداوته بدوام مخالفته فان من الناس من يعاديه بالقول والقلب
ولكن يوافقه بالفعل بل يعبده فان عبادة الشيطان هى اطاعته وهذا مما اخذ منا عليه العهد يوم الميثاق بقوله تعالى
الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين اى لا تطيعوه فان فى طاعته مخالفتنا وفى مخالفته طاعتنا
وفى عداوته محبتنا ولا تقوى على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب وتلك الاستعانة صدق الاستغاثة والشيطان
لا يفتر فى عداوتك فلا تغفل عن كيده بذكر مولاك لحظة فانه يدعوك على التابيد لتكون من حزبه كما قال تعالى انما يدعوا حزبه
وحزبه المعرضون عن الله المشتغلون لغير الله ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد عذاب معجل وعذاب
مؤجل فمعجل تفرقة قلوبهم وانسداد بصايرهم وخساسة حتى انهم يرضون بان يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا
والشيطان وعذاب الاخرة ما لا يخفى صعوبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير فى المعجل ستر الذنوبهم ولولا
ذلك لا فتضحوا وكشف الحجب وفى المؤجل محو الذنوب عن ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا والاجر الكبير اليوم سهولة العبادة ودوام
المعرفة وما يناله فى قلبه من زوايد اليقين وخصايص الاحوال حسبان وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق السول ونيل ما فوق
المأمول افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يشير به الى حركات الشقاء فى الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ثم الراغب فى الدنيا بجمع حلالها وحرامها وحرص حطامها بمتابعة شهوة ساعة فلقد زين له سوء عمله
والذى يؤثر على ربه شيئا من المخلوقات فهو من جملتهم والذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد اكتفى فقد زين
له سوء عمله فرآه حسنا ومعنى الآية فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كمن زين له الدنيا بحذافيرها والآخرة بنعيمها فرآها بالنسبة
الى قربات الحق ومواهبه قبيحا ولم يلتفت اليهما اى لا يستويان وبقوله تعالى فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء يعنى

الى انه ليس للانسان اختيار حقيقى يرى الحسن حسنا والقبيح قبيحا ولكن الاختيار الحقيقى لله تعالى فيرى من يشاء
الحسن حسنا او قبيحا ويرى من يشاء القبيح قبيحا او حسنا ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
يعنى اذا عرفت سر التقدير ومقتضى الحكمة وعلمت انهم سقطوا من عين الله ودعوتهم جهلا وبذلت لهم نصحا فاجابتهم ليس
اليك ولا اليهم على الحقيقة فلا تضع على قلبك من ذلك مشقة ومعناه ان الله عليم بما يصنعون وانما يصنعون لحكمة منه واختيار
فى ذلك وبقوله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت يشير الى انه تعالى سبحانه اذا اراد احياء
ارض يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصه كيف يشاء ويمطر هناك كيف يشاء
كذلك اذا اراد احياء قلب بما يسقيه وينزل من امطار عنايته فيرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشأ فيه سحاب
الاهتياج ولوعة الانزعاج ثم ياتى مطر الجود فينبت فى القلب ازهار البسط وانوار الروح ويطيب لصاحبه العيش
الى ان يتم لطايف الانس وذلك قوله تعالى فاحيينا به الارض ارض القلب بعد موتها باستيلاء صفات النفس عليها
كذلك النشور يوم الحشر وبقوله تعالى من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولا يحتاج
شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها واحتياج كل شئ لشئ دون شئ الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن ازداد
حاجته ازداد مذلته فلله العزة جميعا لعدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه اليه فلما كان احتياج الانسان كاملا
فكان ذله كاملا فقال تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اى لا تطلب العزة من غير الله لانه ذليل ايضا لله تعالى فيقدر
قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها ينقص ذلة العبد ويزيد عزته الى انه لا يبقى له الاحتياج الى غير الله ولا يبدل الاحتياج
والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لا اله واثبات الا الله فبالنفى يقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية
الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق يرجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد
ثم يوقد بها شجرة فى النار تاكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من
وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل
الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك حديد لا اله وحجر القلب القاسى
فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى قد عمل العبد بركن من الاركان الخمس التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة
الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا مستعدة لقبول النار واشتعالها
بالنار واحراقها بها يرفع النار الى ان يحرق الشجرة بالكلية ويرفع بالعبور عن الشجرة الى اثير الحضرة ولما كانت الشجرة
مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما اتيها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة
من الشجرة على لسان الشعلة انى انا الله رب العالمين تفهم ان شاء الله تعالى وبقوله تعالى والذين يمكرون السيات
يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيات من العقايد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين
الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيات التى يخفونها ويضاعف
لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ومكر اولئك هو يبور اى مكرهم يهلكهم وبقوله تعالى
والله خلقكم من تراب يشير الى انكم ابعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب سفل المخلوقات وكثيفها فان فوقها
ماء وهو الطف منه وفوق الماء هواء وهو الطف من الماء وفوق الهواء الاثير وهو الطف من الهواء وفوق الاثير السماء

وهو الطف من الاثير ولكن لا تشبه لطافة السماء بلطافة ما تحته من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام
ولطافة السماء من لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتيام ولطافة السموات لا تقبل الخرق
والالتيام الا ان يشاء الله وفوق كل سماء سماء وهو الطف منه الى الكرسي وهو الطف من السموات وفوقه العرش وهو الطف من
الكرسي وفوقه عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لا تشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام
فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوقه الله هو الله القاهر فوق
عباده وهو الطف من الارواح ولكن لطافته لا تشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بما دونها
احاطة العلم بالمعلوم والله منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بقوله تعالى ثم من نطفة اي ثم خلقكم من نطفة
يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهي النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم
دركة الانسانية ثم دركة النطفية فهي اسفل سافلين المخلوقات وهي آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما
ان على الشجرة آخر شيء يخلقه الله تعالى هو البذر الذي يصلح ان يوخذ منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف اجزاء
الشجرة وبقوله تعالى ثم جعلكم ازواجا يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات
البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب على ظاهره الحواس الخمس في باطنه قوى
البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بانها
خلافة عن الحضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة وبقوله تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يشير الى ان كل انثى وضع
حملها انما هو بتقديره وبعلمه كميته وكيفيته على وفق حكمته وارادته وما يعمر من معمر الا وله في تعميره الى اجله بعمر تام حكمة بالغة
ولا ينقص من عمره اي من عمره التام الا في كتاب اي الحكمة في اتمام عمر من عمر عمرا تاما وفي نقص عمر من عمر عمرا ناقصا في ام الكتاب
الذي عنده لا يزيد فيه ولا ينقص ان ذلك اي في رعاية تلك الحكمة وامضائها على الله يسير ثم اخبر عن تلون الانسان في تكونه
بقوله تعالى وما يستوي البحران يشير الى بحر الروح هذا عذب فرات اي صفاته حميدة سائغ شرابه اي جار عند الخلق والخالق
هنيء مشربه مقبول محمود وهذا ملح اجاج اي بحر النفس صفاتها ذميمة ومن كل تاكلون لحما طريا اي من البحرين اما من
بحر الروح فلحمه الطري هو الواردات الربانية واما بحر النفس فلحمها الطري هي الشهوات وتستخرجون منه اي من بحر الروح
حلية تلبسونها من شواهد الحق ومعارفه وترى الفلك فيه يعني سفينتي الشريعة والطريقة مواخر تجري احديهما وهي سفينة
الشريعة من بحر الروح الى بحر النفس فيها احمال الاوامر والنواهي وثانيهما وهي سفينة الطريقة تجري من بحر الروح الى الحضرة
فيها احمال الاسرار والحقايق والمعاني لتبتغوا من فضله وهو الوصول الى الحضرة على فلكي الشريعة والطريقة ولعلكم تشكرون
في طلب الزيادة يولج الليل في النهار اي تغلب ليل البشرية على نهار الروحانية مرة ويولج النهار في الليل اي تغلب نهار الروحانية
على ليل البشرية وكذلك القبض مرة تغلب على البسط ومرة تغلب البسط على القبض وكذلك في الصحو والسكر وكذا الفناء والبقاء
وكذا الستر والتجلي وكذا الانس والهيبة وسخر الشمس شمس التوحيد والقمر قمر المعرفة عليها يرداظها دها على القلوب كل يجري
في مقامات القلوب والارواح لاجل مسمى لنهاية مقدرة ذلكم الله ربكم له الملك ملك القدرة على الوصول والذين تدعون من دونه
من العالمين ما يملكون من قطمير من هذه المقامات والدرجات ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ان استعنتم بهم لم يعينوكم
وان دعوتموهم لم يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا على جهة ضرب المثل ما استجابوا لكم لانهم لا يملكون نفع انفسهم فكيف يملكون نفع غيرهم

ويوم القيمة يكفرون بشرككم ويؤمنون بحقيقة الايمان حين لا ينفعهم الايمان اذ صار الايمان عيانا وبقوله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله يشير الى الاحتياج الحقيقي الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بين ساير المخلوقات وان
كانت المخلوقات محتاجة الى الله باجمعها ولكنه تعالى ما شرف شيئا من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقراء الى الله حتى
الملائكة المقربون وذلك لان الفقر على ثلثة اوجه فقر خلقة وهو للعوام وفقر صفة وهو للخواص وفقر كرم وهو لاخص الخواص
ففقر الخلقة عام لكل احد ولكل حادث حصل من محدثه فالمخلوق مفتقر الى الخالق في اول حاجة وجوده ليبديه وينشيه
وفي الثاني حال بقايه ليديمه ويبقيه واما فقر الصفة فهو خاص وهو التجرد عن الدنيا وما فيها والتجرد عن الآخرة وما فيها
متوجها الى الله تعالى فهو فقير عن صفاته المفتقرة الى الكونين لغناه بالله عن الكونين وافتقاره الى الله بلا عن الكونين
لا افتقاره الى الكونين ولكن تمكن بهما واما فقر الكرم فهو الاخص وهو التفرد عن الوجود بجود واجب الوجود والتوحد به
فهو الفقير الحقيقي عن عينه والغني الحقيقي بالله بعينه فكان افتقار المخلوقات الى افعال الله وافتقار الانسان الى ذات
الله وصفاته كمثل سلطان له رعية وهو صاحب الجمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزاينه وممالكه ويكون افتقار عشاقه
الى ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه وبقوله تعالى
والله هو الغني الحميد يشير الى انه تعالى غني كل مفتقر وانه يغني كل مفتقر بما يفتقر اليه حتى يحمد عليه وتحقيقه انه هو الغني
المغني وبقوله تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد يشير الى كمال غناه واستغنائه عن عجزه ويهدد بالطرد عن محبته وطلبه
اي ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويات بخلق جديد في المحبة والطلب وما ذلك اي افناؤكم على الله بعزيز متعسر ولا
مستصعب ثم اخبر عن حمال الاثقال بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى يشير الى ان الله تعالى في كل واحد من الخلق سرا
مخصوصا به وله مع كل واحد شان آخر وكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات قد اودع فيه فلا يطالب بنبات
بذر آخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه وان تدع مثقلة من الطاعة والعصيان نورا وظلمة فاذا اثر واحد منهما في جوهر الانسان
وانصبغ الجوهر بصفة النور وبصفة الظلمة لا ينتقل تلك الصفة من جوهر الى جوهر انسان آخر وبقوله تعالى انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب يشير الى ان انذارك انما يوثر في الذين لهم قلوب منورة بنور الايمان وقلوبهم في الغيب يخشى
من الله بذلك النور لعلمها بالله لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فمن لم يكن بهذه الصفة يكون قلبه ميتا
لا يوثر فيه الانذار كما قال تعالى لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تاثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو واقاموا الصلوة
في الشهادة ثم قال تعالى ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه اي من تزكى نفسه عن الصفات الذميمة ففايدة تزكية نفسه
عايدة الى نفسه لانها بالتزكية عن صفاتها تستحق التحلية بصفات الله تعالى والى الله المصير اشار بقوله تعالى والى الله المصير
يعني اذا كان مصيره الى الله لا الى الدنيا ولا الى الآخرة فتزكى عن صفاته التي تتعلق بالدنيا وهي صفات النفس وعن
صفاته التي يتعلق بالآخرة وهي صفات الروح فيتحلى بصفات الله تعالى وبقوله عز وجل وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات يشير الى حقايق التحلية يعني قبل التزكية والتحلية كان اعمى
فصار بصيرا وكان في الظلمات فصار في النور وكان في حرقة جهنم البعد فصار في ظل جنات القرب وكان ميتا فصار
حيا ان الله يسمع كلامه من يشاء بعد احيائه بنور صفاته وما انت بمسمع من في القبور يعني ميتا لم يحيه الله بنور صفاته
ان انت الا نذير ليس اليك الاحياء ولا الاسماع انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وباقي الآيات

تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فكيف كان نكير ثم اخبر عن آثار رحمته من ماء السماء بقوله تعالى الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها يشير الى انه تعالى انزل من السماء القدم ماء الروح فاخرج به
من اشجار الاشخاص ثمرات الاخلاق المختلفة الوانها من اهل السعادة والشقاوة ومن الجبال جدد اي من جبال
النفوس افرج الطرق وهي صفاتها بيض صفة اطمئنانها وحمر صفة لواميها وغرابيب سود صفة اماريتها ثم قال تعالى
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه جمع فيه صفات الروح وصفات النفس المشترك بين الانسان
والحيوان مع اختلاف اوصافهم ثم قال تعالى كذلك اي كاختلاف ما ذكرنا من الانسان واخلاقه انما يخشى الله من عباده
العلماء بحسب اختلافهم في العلم فمنهم من هو عالم باحكام الله من اوامره ونواهيه فيكون خوفه من فوت الجنان وعذاب
النيران ومنهم من هو عالم بالله بنور الله فخوفه يكون هيبة من ذاته تعالى كما قال ويحذركم الله نفسه فبقدر مراتب العلم
يكون مراتب الخوف كما قال عليه السلام انا اعلمكم بالله واخشاكم منه ان الله عزيز ان يعرفوه حق معرفته غفور
يغفر عجز العباد وقصورهم في معرفته ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة اي ايتمروا بما في كتاب الله من الصلوة
وغيرها وانفقوا مما رزقناهم سرا اي من علم الباطن وعلانية اي من علم الظاهر يرجون تجارة لن تبور يعني خالصة لله
مع الله بالله ليوفيهم اجورهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم ويزيدهم من فضله ما لا يستحقونه وانما يستحقونه به
انه غفور يغفر تقصيرهم في العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية وبقوله تعالى والذي اوحينا اليك
من الكتاب يشير الى هذه المعاني المختلفة التي مر ذكرها انه هو الحق مصدقا لما بين يديه من الآيات التي جرى بعلم
ان الله بعباده من اهل السعادة واهل الشقاوة لخبير لانه خلقهم بصير بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال ثم اخبر
عن احوال اهل السعادة واعمال اهل الشقاوة بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يشير الى
ايتائهم الكتاب حيث علمهم القرآن بلا واسطة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يشير الرحمن علم القرآن
وذلك قبل خلقهم لانه قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان اي علمهم القرآن وهم بلا هم وهذا لسان الطيور ثم خلقهم وعلمهم البيان
كما قال تعالى خلق الانسان علمه البيان وهذا النوع من الايراث مخصوص بهذه الامة لانه في الخبر لما نزلت هذه الاية قال عليه السلام
امتي ورب الكعبة ثلث مرات وانما ذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضي صحة النسب او صحة السبب على وجه مخصوص فمن
لا سبب له ولا نسب فلا ميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب فاهل الطاعة فاهل الطاعة هم اهل الجنة
كما قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة
التي جرت بينهم وبين الله تعالى بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم
واموالهم فادخلهم الله الجنة جزاء بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمعرفة
والقربة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فمن لا سبب له ولا نسب فلا ميراث له ولما كانت الوراثة
بالنسب والسبب وكان السبب جنسا واحدا كالزوجية وهما صاحب الفرض وكان النسب من جنسين الاصول والفروع الاصول
كالآباء والامهات والفروع كما يتولد من الاصول كالاولاد والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض
وعصبة فصار مجموع الورثة ثلثة اصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب
الباقي وهم العصبة كذلك الورثة ههنا ثلثة اصناف كما قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

باذن الله ثم نزول ولنا ان نجعل الافضل منهم المقدم كما قدمه الله تعالى وهو الظالم لنفسه قدمه على السابق ولنا
ان نجعل الافضل منهم الاخير وهو السابق فاما تقديم الظالم فبانه قد ظلم على نفسه في البداية والوسط والنهاية لله وفي الله
وبالله اما في البداية فبانه لما عرض الله تعالى الامانة على السموات واهلها والارض واهلها والجبال واهلها وابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما لانه ظلم على نفسه لما قصد وضع الامانة القديمة بحملها في غير موضعها وهو
محل الانسانية التي خلق ضعيفا ولهذا لما زلت قدم آدم عليه السلام من ثقل حمل الامانة قال ربنا ظلمنا انفسنا اي بحمل الامانة
الثقيلة وانما اجتباه ربه فتاب عليه وهدى بعد زلة قدمه استحقاقا له لانه لو لم يحملها لبقيت الامانة غير محمولة ولما كانت الحكمة
في عرضها حملها فلو لم تحمل لكان العرض لحملها عبثا وجل جناب القدس الالهي ان يفعل من افعاله عبثا فآدم عليه السلام
انما ظلم على نفسه بحملها تاركا لحظوظه راغبا لحقوق الحق تعالى لئلا يقع عرض الامانة من الله عبثا فابى المخلوقات ان
يحملنها رعاية لحظوظ انفسهم وقد ظلم الانسان على نفسه رعاية لحقوق ربه فلا جرم قدمه الله على الملائكة المقربين وامرهم
بسجوده لظلمه على نفسه ايثارا لربه فثبت ان الظالم اولى بالتقديم واما ظلمه في الوسط على نفسه فباعراضه عن الدنيا
وترك زينتها على خلاف طبع نفسه ونهى نفسه عن هواها وفطامها عن شهواتها الحيوانية ومألوفاتها الانسانية وتكليفها
على الطاعات والعبادات وتزكيتها عن اوصافها بالمجاهدات والرياضات وبتركها الاوطار والاوطان ومفارقتها
عن الاخوان والاخدان ومهاجرتها عن الاهالي والبلدان ومقاساة الشدائد في الاسفار بالمشي على الاقدام وركوب الاهوال
في البوادي والجبال والصبر في البلاء عند نزول القضاء وبذل الروح في محاربة الاعداء وامثال هذا مما يعالجون به ارباب
الطلب واهل الارادة نفوسهم واما ظلمه على نفسه في النهاية فبالسعي في افناء صفاتها في صفات الروح ثم افناء ذاتها في
ذات الروح ثم افناء ناسوتية الانسانية في لاهوتية الربانية وهذا تحقيق قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما فعل ابن منصور سمح منه فلما اصغى اليه فهو يقول في مناجاته الهي
افنيت ناسوتيتي في لاهوتيتك بحق ناسوتيتي على لاهوتيتك ان ترحم على من سعى في قتلي وهذا غاية ظلم الظالم لنفسه ولهذا
ذكر بلفظ المبالغة انه كان ظلوما جهولا فثبت بهذه المعاني والحقايق ان الظالم لنفسه احق واولى بالتقديم واما الدليل
على افضلية السابق على الظالم لنفسه فبان للسابق في سبقيته بداية ووسطا ونهاية وله في هذه المراتب الثلثة فضل
على الظالم لنفسه اما في البداية فبان له سبقة العناية الازلية بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني في
الازل قبل خلقهم واما في الوسط فبان له سبقة في الخروج من العلم الى الوجود في اتباع روح النبي صلى الله عليه وسلم فانه
اول روح خرج من العلم الى الوجود واهل سبقة العناية هنا بعين لروحه واما في النهاية فبان له سبقة في الرجوع الى
الحضرة على اقدام الخيرات كما قال تعالى ومنهم سابق بالخيرات وهذه الخيرات على قسمين قسم مركب من كسب العبد بتقديم
الخيرات وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله في الله
وان كان مسبوقا بالذكر في الاخير كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم مسبوقا بالخروج في آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع
الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال سابقي امته لقوله عليه السلام نحن الآخرون
السابقون الآخرون خروجا في عالم الصورة السابقون وصولا الى العالم الحقيقة ولعله يخطر ببال بعضهم الافضلية
انما تكون في طرف واحد من طرفي الظالم والسابق فقد اثبتها للطرفين فالجواب عنه ان التعدد انما يكون في علم الاثنينية

وهو علم الثالث فيهما يكون مصير كل واحد من الظالم لنفسه والسابق بالخيرات باذن الله الى عالم الوحدة فلا تبقى
الاثنينية وقد بقيت الوحدة فلا فرق بين الظالم والسابق فان للظالم في حمل الامانة قد سبقته العناية في ظلمه والسابق
في سبقه على عجز بالسير بالله فتدارك الظلم على نفسه في حمل الامانة فالظالم ههنا هو السابق والسابق هو الظالم كما قيل
اذا بصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا ولهذا ذكر الله تعالى اسم السابق فقال السابقون السابقون اولئك المقربون
وذلك لان الانسان على ضربين سابق وُلد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات
سابقا فالمقدم من السابقين هم الذين عاشوا سابقين والمؤخر منهم هم الذين عاشوا ظالمين وماتوا سابقين فكان
اسم الظلم عليهم عارية اذ ولدوا سابقين وماتوا سابقين فاما من ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو
من اهل الكبائر الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم هم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة
والسابق من عاش في الطاعة ومات في الطاعة وهذا بلسان اهل الظاهر واما بلسان القوم فالظالم السالك والمقتصد
المجذوب والسابق المجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك
في كمالات القرب الفاني عن نفسه الباقي بربه وقوله تعالى ذلك هو الفضل الكبير الذي ذكر الظالم مع السابق في الايراث
والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقايق حكمة انه تعالى ما قال في هذا المعرض ذلك هو الفضل العظيم لان الفضل العظيم
في حق الظالم ان يجمعه مع السابق في الفضل والمقام كما جمعه مع السابق في الذكر ومن الفضل الكبير جنات عدن وهي
ادنى الجنات الى الحضرة يدخلونها بفضل الله وذلك انه تعالى لما ذكرهم اصنافا ثلثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والنعم
والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ينبه على
ان دخولهم الجنة لا باستحقاق بل بفضل وليس في الفضل تمييز فيما يتعلق بالنعمة دون ما يتعلق بالمنعم لان في الخبر ان
من اهل الجنة من يرى الله سبحانه في كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة فهو مقام الظالم ومنهم من يراه في كل يوم مرة وهو
مقام المقتصد ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة وهو مقام السابق وهذا المعنى حتى الجمع تفاوت لالفاظ وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن سمى حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس في الجنة وهي جوار الحق حزونة وانما هي
رضا واستبشارة ان ربنا لغفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانما قدم ما للظالم رفقا بهم لضعف احوالهم وبقوله تعالى
الذي احلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها ان الظالم والمقتصد والسابق تدخل كل واحد
منهم في مقام احله الله فيه من فضله لا بجهده وعمله وان الذي ادخله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل ايضا من فضل الله
وهذا حقيقة قوله عليه السلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب في نيل
مرادنا وقضاء حوايجنا حتى اذا ارادوا ان يروا ربهم لا يحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم في غرفهم يلقون فيها
تحية وسلاما واذا ارادوا لا يحتاجون الى تحديق مقلة في جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل وقت صفت لهم ارادة الرؤية
لقوله تعالى ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ثم اخبر عمن لا نسب له ولا سبب بقوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم
يشير الى ان من ستر صفاء القلب ونور الروح الفطري بظلمات صفات البشرية يعذب بنار البعد والقطيعة لا يقضى
عليهم بالموت فيموتوا بالارواح والنفوس ولا يخفف عنهم من عذابها عذاب البعد والقطيعة كذلك نجزي كل كفور يستر نعمتنا
بالكفران وهم يصطرخون فيها يستغيث ارواحهم في نار البعد يقولون ربنا اخرجنا من ظلمات البشرية نعمل صالحا تخفية

القلب

القلب وتخلية الروح غير الذي كنا نعمل من متابعة الهوى والطبع ومخالفات الشرع نقول لهم منادي العزة اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر اي الم تبلغوا حد البلاغة التي تفتح بها نظر العقل فتنظروا بنظر العقل الى المصنوعات فتعرفوا صانعها
وجاءكم النذير اي وما جاءكم النذير فيدعوكم الى الله ويخوفكم منه واذ لم تستعملوا العقل ولم تسمعوا قول نذير الظاهر من
الانبياء وقول نذير الباطن من الالهامات الربانية وما رجعتم بالقلوب الى الحضرة فذوقوا عذاب نار البعد الذي كنتم تكذبون
به ولكن كنتم تابعون فما ذقتم ذوق العذاب فما للظالمين على انفسهم بصرف الاستعداد لعبودية الحق تعالى في غير موضعه
من عبودية الدنيا والهوى والشيطان من نصير يغيثه منهم ان الله عالم غيب السموات سموات القلوب والارض ارض النفوس
انه عليم بذات الصدور اي عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين ومما من غيب سموات القلوب وعالم بنفاق المنافقين
وجحد الجاحدين ومما من غيب ارض النفوس ومجمع الجميع الصدور بقوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض يشير الى ان
كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من خلفائه في ارض الدنيا فالافاضل يظهرون جمال صفاته في مرآة اخلاقهم الربانية
وهو سبحانه يتجلى بذاته وجميع صفاته لمرآة قلوب الواصلين منهم لتكون مرآة قلوبهم لجمال صفاته وجلال ذاته مظهرة ومظهرة
والاراذل يظهرون جمال صنايعه وكمال بدايعه في مرآة حرفهم وصنعة ايديهم ومن خلافتهم ان الله تعالى استخلفهم في خلق
كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب فانه تعالى
يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا فمن كفر يعني نعمة الخلافة بان يخالف مستخلفه
ولا ينقاد لاحكامه ويتبع هواه فعليه كفره بالطرد واللعن ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا طردا بالعلانية ولا يزيد
الكافرين كفرهم اي كفرانهم النعمة الا خسارا في الطرد والبعد بقوله تعالى قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض يشير الى عجز كل احد من الخليفة ان يخرجوا من ارض البشرية عملا من اعمالهم ام لهم شرك في السموات
اي في سموات الروحانية باخراج عمل من اعمالها ام آتيناهم كتابا في البداية فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا سفه بذلك آراءهم ونبههم على خسيس احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على
غير الله ثم اخبر انهم لا يأتون بشيء مما به يطالبون وليس لهم جواب عما يسألون ثم اخبر عن كمال قدرته وجلال عظمته
بقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا يشير الى امساك سموات القلوب وارض النفوس ان تزولا عن
الخصايص القلبية والنفسية لان الانسان يحتاج الى كلتاهما في السير الى الله تعالى فانهما له كالقدمين حالة السير
يسير بهما الى اعلى عليين مقامات القرب ومن ثم كالجناحين يطير بهما كالفراش الى قاب قوسين شعلة الشمعة ومن ثم
يبذل جناحاه بجناحي الشعلة وهذا مقام الطاير بالله في الله عز وجل وبقوله تعالى ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
يشير الى ان كل واحد من القلب والنفس ان اراد ان يتغير عن خاصيته ليس لاحد امساكهما الا الله تعالى انه كان حليما
يحتمل بحلمه تغيرات احوال عباده غفورا لهم زلات اقدامهم وبقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
من احدى الامم يشير الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وببشريته
يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شيء من الدين بحسب غلبة روحانيته على
بشريته وعاهد عليه ثم وقع في معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مايلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه
على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شيء من الدنيا بحسب بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به

يبعد نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه عن
مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمني نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويوكد الشيطان فيه
عقده ويمنيه ويعده فاذا وقع في معرض الوفاء واراد ان يفي بعهده فاذا صدق ارادته سبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه
فينقض عهده مع النفس ويجدد عهده الطبع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب
قلبه الى الحضرة ويزهق بمجيء الحق الباطل فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ من النفس
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فيسود وجه النفس ويبيض وجه القلب بتوجهه الى الله تعالى وذلك قوله فهل ينظرون
الا سنة الاولين في اسوداد وجه النفس وابيضاض وجه القلب بنور الذكر فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا من حال الى حال وبقوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة
وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا يشير الى انه ما خاب له ولي وما ربح له عدو ولم يبال
الحقيقة بما انعكس فصلح ولم يرتد عليه كيد دمر على اعدايه تدميرا واوسع لاوليايه فضلا كبيرا وبقوله تعالى ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة يشير الى انه ما من انسان الا ويصدر منه ما يستوجب المواخذة به ولكن الله
بفضله ورحمته يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا يؤاخذ به من يكون عنده اهل المواخذة
ويعفو عمن هو اهل العفو

سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم يشير الى سيادة النبي صلى الله عليه وسلم لانه ما بلغ احد من المرسلين
الى رتبته في السيادة وذلك انه تعالى اقسم بالقرآن الحكيم انه من المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب
او ادنى بل ادنى من كمال القرب كما قال عليه السلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان لكل نبي مرسل
كان سيرا الى مقام معين هو صراط الله كما ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه ليلة المعراج راى في كل سماء بعض الانبياء حتى
قال رايت موسى في السماء السادسة ورايت ابرهيم في السماء السابعة وقد عبر عنهم الى كمال رتبة ما بلغ احد من العالمين
اليها وانما قال القرآن الحكيم لانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة وبقوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم يشير الى ان القرآن تنزيل
من عزيز غني لا يحتاج الى تنزيله لعلة بل هو رحيم اقتضت حكمته تنزيل القرآن فانه حبل الله ليعتصم به الطالب الصادق
ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته وبقوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون يشير الى انا خصصناك بانذار قوم
ما انذر اباؤهم منذر بعد عيسى عليه السلام وقد حصلوا في ايام الفترة لتنذرهم بهذا القرآن فانه هادي العباد الى سبيل الرشاد
وبقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون يشير الى العمل الذي صدر منه في الازل لخلق الموجودات كما قال تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون كما اردناه فحق ذلك القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون على وفق ارادتنا
انا جعلنا في اعناقهم بالتقدير في الازل اغلالا من الاحكام الازلية في صورة الموانع من الايمان فهي يعني الموانع الى الاذقان
فهم مقمحون فيما قدرنا لهم وجعلنا من بين ايديهم في الازل سدا من العزة بينهم وبين الايمان ومن خلفهم الى الابد سدا
فاغشيناهم بظلمة البشرية فهم لا يبصرون طريق السداد وسبيل الرشاد وبقوله تعالى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون يشير الى ان من احاط بهم سرادقات الشقا وتمادى بهم تعاطي الجفاء وسد بين ايديهم وخلفهم سد انواع
البلاء كيف ينفعهم الانذار ويسمعهم النصح من عذاب النار انما تنذر من اتبع الذكر بالمداومة عليه وخشي الرحمن بالغيب يعني

بنور

بنور غيبي لتشاهد وخامة عاقبة الكفر واهل العصيان وبالتحقق عنده بشواهد الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة رتبة العرفان
فبشره بانهم استوجبوا بمغفرة منه لخاطئة واجر كريم يناسب كرمه ثم اخبر عن انعامه العميم واجره الكريم بقوله تعالى انا نحن
نحيي الموتى اي نحيي قلوبا ماتت بالقسوة بماء تمطر عليها من ضروب الاقبال والزلفة ونكتب ما قدموا من الانفاس المتصاعدة
ندما ما فرطوا او شوقا الى لقائنا واثارهم خطا اقدام صدقهم على بساط التقرب الينا وترقرق دموعهم على عرصات خدودهم
وكل شيء ما يتقربون به الينا احصيناه في امام مبين ثبتنا اثاره وانواره في لوح محفوظ قلوب احبابنا بقوله تعالى واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون الى قوله فاذا هم خامدون يشير الى اصناف الطافه مع احبابه وانواع قهره مع اعدايه
منها ضرب مثلا لاصحاب قرية القلوب اذ جاءها المرسلون من الطاف كرمه بعد منه اذ ارسلنا اليهم اثنين رسولين من الخواطر
الروحانية والالهامات الربانية بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود فكذبوهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة
فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا اي النفس وصفاتها ما انتم الا بشر مثلنا اي ما انتم الا الخواطر البشرية وما انزل الرحمن من شيء
اي من خاطر ولا الهام ولا جذبة ان انتم الا تكذبون بالانتماء الى الحضرة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ
المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم وذلك ان الالهام والجذبة يقويان القلب وصفاته ويذيبان
النفس وصفاتها ويمنعان النفس عن استيفاء شهواتها والتلذذ بلذات الدنيا فلهذا تشام النفس وصفاتها بهؤلاء المرسلين
قالوا طائركم معكم اي جاء هذا الشوم معكم من العدم كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وهو بعد في العلم ائن ذكرتم
علمتم هذا التحقيق وتيقنتم بل انتم قوم مسرفون ايتها النفس وصفاتها في موافقة الطبع ومخالفة الحق تعالى وبقوله عز وجل
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى يشير الى صفة الروح المشتاق الى جمال الحق تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لا يسالكم اجرا اي لا مشرب لهم من مشاربكم وهم مهتدون الى الحق تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني به يشير الى كلام الروح وذلك
لانه اول خلق فطره الله تعالى بامر كن لا من شيء اي كيف بي ان لا اعبد من خلقني قبل كل شيء فكنت اعبده في عالم الارواح قبل
خلق الاجسام بالف الف عام ولم يكن لي شريك في العبودية كما لم يكن له شريك في الالوهية واليه ترجعون ايتها النفس وصفاتها
بقوله تعالى ارجعي الى ربك ومن كلام الروح ااتخذ من دونه الهة من الدنيا والهوى والشيطان ان يردن الرحمن بضر لا تغن
عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا بعبادة غير ربي لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون فاجيبوا لي وامنوا بربكم
وانما قال امنت بربكم وما قال امنت بربي ليعلموا ان ربهم هو الذي خلقني فيعبدوا ربهم ولو قال امنت بربي لعلهم يقولون انت
تعبد ربك ونحن نعبد ربنا وهو الهتهم بقوله تعالى قيل ادخل الجنة يشير الى ان الروح بالجذبة الالهية يجذب الى الحضرة
قبل النفس وصفاتها والنفس حين تشرف بتشريف الجذبة قيل لها اولا فادخلي في عبادي وهي عبارة عن عالم الارواح
ثم قيل لها وادخلي جنتي ومن كلام الروح قال يا ليت قومي وهم النفس وصفاتها يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
ليرغبوا في نعيمها ويرغبوا عن الدنيا وشهواتها فانها جحيمها وبقوله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء
يشير الى ان بعد رجوع الروح الى الحضرة وما انزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على اصلاح حالهم
فان صلاح النفس في موتها والمميت هو الله تعالى وما كنا منزلين يعني الملائكة في اماتتهم ان كانت الا صيحة واحدة
من وارد حق فاذا هم يعني النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيتهم بهويته ثم اخبر عن حسرة اهل الغرامة يوم القيمة
بقوله تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون يشير الى ان للعباد موضع التحسر انهم تحسروا

اليوم وذلك لاختلاطهم كلهم في سلك واحد من التكذيب ومخالفة الرسل والاستهزاء بهم ومناواة اولياء الله سبحانه كما غلبت
هذه الخصال الدنية على اهل زماننا هذا الذين يسمعون القول من المحققين فيتبعون القبيح ويقعون في اولياء الله
ويستهزءون بهم ويكذبونهم المستحسنة الا من شاء الله به خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ما هم فهددهم الله عز وجل
بقوله الم يروا يعني هؤلاء الغفلة الجهلة كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية وما عاملنا قبلهم من الامم الخالية انهم اليهم
لا يرجعون كلهم في قبضة القدرة لم يغيبنا احد وان كل لما جميع لدينا محضرون ولم يكن لواحد منهم علينا عون ولا مدد
ولا عن حكمنا ملتحد فيه اشارة اخرى وهي ان الله سبحانه جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بهؤلاء باخذهم
واذاهم وما جعلهم عبرة لامة اخرى وانه تعالى قد شكا معهم عن كل امة وما شكى الى احد من غيرهم شكايتهم وبقوله تعالى وآية
لهم الارض الميتة يشير الى القلب الميت احييناها واخرجنا منها حبا وهو الطاعة والعبادة فمنه ياكلون فانها غذاء الارواح
وجعلنا فيها جنات من نخيل نخيل الاذكار واعناب اعناب الاشواق وفجرنا فيها من العيون عيون الحكمة ليأكلوا من
ثمره وهي المكاشفات والمشاهدات فان المجاهدات تورث المشاهدات وما عملته ايديهم من الصدقات والخيرات
افلا يشكرون نعم الله الظاهرة والباطنة سبحان الذي خلق الازواج كلها من الآباء العلوية والامهات السفلية بازدواج
الكاف والنون مما تنبت الارض ارض البشرية ومن انفسهم بازدواج الروح والقالب ومما لا يعلمون من تأثير نظر العناية في
قلوب عباده المخلصين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآية لهم الليل ليل البشرية نسلخ منه النهار نهار
الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره والشمس اي شمس نور الله تعالى
تجري لمستقر لها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله ذلك المستقر تقدير العزيز الذي لا يهتدي اليه احد الا به العليم الذي
يعلم حيث يجعل رسالته وبقوله تعالى والقمر قدرناه منازل يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر في استفادة النور من شمس
الروح اولا ثم من شمس شهود الحق تعالى وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب حروف القرآن كما ان للقلب ثمانية وعشرون منزلا
فالقلب ينزل كل حين منها بمنزل ومنه اسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة
والرافة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والظماء والعشق والغيرة والفتوح والقربة والكرم
واللين والمروة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا صار الى آخر منازله فقد تخلق بخلق القرآن واعتصم بحبل الله
وله اوان ان يعتصم بالله ولهذا قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام في قطع منازل العبودية واعبد ربك حتى يأتيك
ويقال للمؤمنين في الجنة اقرأ وارق يعني اقرأ القرآن وارق مقامات القرب وبقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم يشير
الى سير القمر القلب في منازله فاذا الف الحق تعالى ثم بثت على ذلك التوجه حصل له الجمعية مع الله تعالى فيستنير قمر قلبه بنور ربه
حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود الحق تعالى قليلا قليلا كلما ازداد بدنوه من الشمس ازداد في نفسه
نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى لذاته وهذا مقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الفقر فخري
لانه عليه السلام كلما ازداد دنوا الى الحضرة ليلة المعراج ازداد في فقره عن الوجود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى كمل ههنا فقره عن الوجود فوجده الله عائلا عن وجوده فاغناه بجوده وبقوله تعالى لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر يشير الى ان القمر عند تلاشي وجوده وفقره عن الوجود وان كانت الشمس تغنيه بجوده وتنور بنورها
لا تدرك القمرة لنصر القمر ولا الليل سابق النهار لكون نهارها يعني لا يصير القمر شمسا ولا الشمس قمرا فكذلك قمر القلب يتوجه الى
شمس

شمس شهود الحق تعالى يتنور بنورها كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ولكنه لا يصير الرب تعالى عبدا ولا العبد ربا وكل في
فلك يسبحون فالرب تعالى يسبح في فلك الربوبية والعبد في فلك العبودية تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا من اصحاب الحلول
وارباب الفضول ثم اخبر بعد السير في الفلك بقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يشير الى حمل عباده في
سفينة الشريعة خواصهم في بحر الحقيقة وعوامهم في بحر الدنيا فان من تخاف تلاطم امواج الهوى في بحر الدنيا انما نجى بحمله
العناية في سفينة الشريعة وكذلك من تلاطم امواج الشبهات في بحر الحقيقة بحمل عواطف احسان ربه في سفينة الشريعة
بملاحة ارباب الطريقة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين وان نشأ نغرقهم يعني العوام
في بحر الدنيا والخواص في بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة كما ركب كثير من المتمنين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة او كسروا
الشريعة اغرقوا فاذا دخلوا فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين وهم المشايخ فانهم صورة رحمة الحق تعالى ومتاعا
الى حين اي حين يدركهم العناية الربانية واذا قيل لهم اتقوا احذروا ما بين ايديكم من الدنيا وما فيها من شهواتها ولذاتها وما خلفكم
من الآخرة وما فيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فيها لعلكم ترحمون
بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال وما تأتيهم من آية من آيات ربهم وهم الرجال البالغون الكاملون في الدين من
ارباب الحقيقة واهل اليقين الا كانوا عنها معرضين هذا صفة المسيبين في اودية الخذلان الموسومين بسمة الحرمان فلا يأتيهم
من هو آية من آيات الله لينجيهم من بحر الغفلة ويريحهم من تيه الحيرة الا قابلوه باعراضهم ونازعوه باعتراضهم واذا قيل
لهم انفقوا مما رزقكم الله من الاموال والاحوال في طلب الحق تعالى بالتجريد والتفريد قال الذين كفروا بهذا الحديث للذين آمنوا به
انطعم من اموالنا من لو يشاء الله اطعمه خيرا من اموالنا ان انتم الا في ضلال مبين في طلب الحق وترك الدنيا بل هذا قول الرجال
البالغين لهؤلاء الذين لعب بهم الشيطان واضلهم عن سبيل الرشاد ان انتم الا في ضلال مبين في طلب الدنيا وترك لقاء المولى
ومن غاية ضلالتهم وفرط جهالتهم يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يستعجلون بهجوم الساعة ويستبطؤن قيام القيمة
لا عن تصديق يريحهم عن شكهم او خوف يمنعهم عن غيهم ولكن تكذيبا لدعوة الرسل وانكارا على اوضح السبل واستبعادا للنشر
والحشر قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون بانكار النشر والحشر اهل الاقرار به فلا يستطيعون توصية
اي توصية بعضهم بعضا في ترك الخصومة ولا الى اهلهم يرجعون للاستنصار ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
يشير الى نفخ اسرافيل المحبة في صور القلب واذا السر بالروح والخفي من اجداث اوصاف البشرية الى ربهم يرجعون بعضهم
بالسير وبعضهم بالطير قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من رقادنا في الغفلة غير فضل الله وكرمه هذا ما وعد الرحمن من
كمال رحمته وصدق المرسلون فيما بلغوا من الطاف الحق تعالى ان كانت الا صيحة تشير الى جذبة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
بالخروج من الجهم والغيبة عنهم فاليوم لا تظلم نفس شيئا من استحقاقها وما هي مستعدة لقبوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون له
فمن عمل للدنيا يجزى من الدنيا ومن عمل للآخرة يجزى منها ومن عمل لله تعالى يجزى عواطف احسانه وشواهد سلطانه ثم اخبر
من اهل الجنان وارباب الجنان بقوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وفيه اشارات منها انه لما كان الغالب عليهم
طلب الجنة والاخذ بمجامع قلبهم امرها اضيفوا اليها قيل لهم اصحاب الجنة كما ان من الغالب عليه طلب الدنيا وهو في اسرها اضيف
اليها وقيل له صاحب الدنيا ومنها انه لما كانت همتهم مقصورة على طلب الجنة شغلهم الله تعالى بالفاكهة مع ازواجهم عن طلب
دون المعاشقة عند المشاهدة والمعاينة وهو قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون اي يكون متكئون على هذه الحالة

اليوم وذلك لانخراطهم كلهم في سلك واحد من التكذيب ومخالفة الرسل والاستهزاء بهم ومناواة اولياء الله سبحانه كما غلبت
هذه الخصال الردية على اهل زماننا هذا الذين يستمعون القول من المحققين فيتبعون القبيح ويقعون في اولياء الله
ويستهزؤن بهم ويكفرونهم المستحسنة الا من شاء الله به خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ما هم فهدد هم الله عز وجل
بقوله الم يروا يعني هؤلاء الغفلة الجهلة كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية وما عاملنا قبلهم من الامم الخالية انهم اليهم
لا يرجعون كلهم في قبضة القدرة لم يفتنا احد وان كل لما جميع لدينا محضرون ولم يكن لواحد منهم علينا عون ولا مدد
ولا عن حكمنا ملتجد فيه اشارة اخرى وهي ان الله سبحانه جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بهؤلاء ما فعلهم
وابادهم وما جعلهم عبرة لامة اخرى وانه تعالى قد شكا منهم عن كل امة وما شكى الى احد من غيرهم شكايتهم وبقوله تعالى وآية
لهم الارض الميتة يشير الى القلب الميت احييناها واخرجنا منها حبا وهو الطاعة والعبادة فمنه ياكلون فانها غذاء الارواح
وجعلنا فيها جنات من نخيل نخيل الاذكار واعناب اعناب الاشواق وفجرنا فيها من العيون عيون الحكمة ليأكلوا من
ثمره وهي المكاشفات والمشاهدات فان المجاهدات تورث المشاهدات وما عملته ايديهم من الصدقات والخيرات
افلا يشكرون نعم الله الظاهرة والباطنة سبحان الذي خلق الازواج كلها من الآباء العلوية والامهات السفلية بازدواج
الكاف والنون مما تنبت الارض ارض البشرية ومن انفسهم بازدواج الروح والقالب ومما لا يعلمون من تاثير نظر العناية في
قلوب عباده المخلصين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآية لهم الليل ليل البشرية نسلخ منه النهار نهار
الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره والشمس اي شمس نور الله تعالى
تجري لمستقر لها وهو قلب مستغرقيه برشاش نور الله ذلك المستقر تقدير العزيز الذي لا يهتدي اليه احد الا به العليم الذي
يعلم حيث يجعل رسالته وبقوله تعالى والقمر قدرناه منازل يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر في استفادة النور من شمس
الروح اولا ثم من شمس شهود الحق تعالى وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب حروف القرآن كما ان للقلب ثمانية وعشرون منزلا
فالقلب ينزل كل حين منها بمنزل ومنه اسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة
والرافة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والظماء والعشق والغيرة والفتوح والقربة والكرم
واللين والمروة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا صار الى آخر منازله فقد تخلق بخلق القرآن واعتصم بحبل الله
وله اوان ان يعتصم بالله ولهذا قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام في قطع منازل العبودية واعبد ربك حتى ياتيك
ويقال للمؤمنين في الجنة اقرأ وارق يعني اقرأ القرآن وارق مقامات القرب وبقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم يشير
الى سير القمر القلبي في منازله فاذا الف الحق تعالى ثم يثبت على ذلك التوجه حصل له الجمعية مع الله تعالى فيستنير قمر قلبه بنور الله
حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود الحق تعالى قليلا قليلا كلما ازداد دنوه من الشمس ازداد في نفسه
نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الفقر فخري
لانه عليه السلام كلما ازداد دنوا الى الحضرة ليلة المعراج ازداد فقرا عن الوجود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى كمل هنا فقره عن الوجود فوجده الله عائلا عن وجوده فاغناه بجوده وبقوله تعالى لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر يشير الى ان القمر عند تلاشي وجوده وفقره عن الوجود وان كانت الشمس تغنيه بجوده وتنوره بنورها
لا تدركه القوة لنقص القمر ولا الليل سابق النهار لكون نهارها يعني لا يصير القمر شمسا ولا الشمس قمرا فكذلك قمر القلب بتوجهه الى

شمس شهود الحق تعالى يتنور بنورها كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ولكنه لا يصير الرب تعالى عبدا ولا العبد ربا وكل في
فلك يسبحون فالرب تعالى يسبح في فلك الربوبية والعبد في فلك العبودية تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا من اصحاب الحلول
وارباب الفضول ثم اخبر بعد السير في الفلك بقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يشير الى حمل عباده في
سفينة الشريعة خواصهم في بحر الحقيقة وعوامهم في بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى في بحر الدنيا انما نجى بحمله
العناية في سفينة الشريعة وكذلك من تلاطم امواج الشبهات في بحر الحقيقة بحمله عواطف احسان ربه في سفينة الشريعة
بملاحة ارباب الطريقة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين وان نشأ نغرقهم يعني العوام
في بحر الدنيا والخواص في بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة كما ركب كثير من المتمنين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة او كسروا
الشريعة اغرقوا فما دخلوا فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين وهم المشايخ فانهم صورة رحمة الحق تعالى ومتاعا
الى حين اي حين يدركهم العناية الربانية واذا قيل لهم اتقوا احذروا ما بين ايديكم من الدنيا وما فيها من شهواتها ولذائذها وما خلفكم
من الآخرة وما فيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فيها لعلكم ترحمون
بشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال وما تاتيهم من آية من آيات ربهم وهم الرجال البالغون الكاملون في الدين من
ارباب الحقيقة واهل اليقين الا كانوا عنها معرضين مذ اصغة المسيبين في اودية الخذلان الموسومين بسمة الحرمان فلا ياتيهم
من سوابه من آيات الله لينجيهم من بحر الغفلة ويريحهم من تيه الحيرة الا قابلوه باعراضهم وتنازعوه باعتراضهم واذا قيل
لهم انفقوا مما رزقكم الله من الاموال والاحوال في طلب الحق تعالى بالتجريد والتفريد قال الذين كفروا بهذا الحديث للذين آمنوا به
انطعم من اموالنا من لو يشاء الله اطعمه خيرا من اموالنا ان انتم الا في ضلال مبين في طلب الحق وترك الدنيا بل هذا قول الرجال
البالغين لهؤلاء الذين لعب بهم الشيطان واضلهم عن سبيل الرشاد ان انتم الا في ضلال مبين في طلب الدنيا وترك لقاء المولى
ومن غاية ضلالتهم وفرط جهالتهم يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يستعجلون بهجوم الساعة ويستبطئون قيام القيمة
لا عن تصديق يزيحهم عن شكهم او خوف يمنعهم عن غيهم ولكن تكذيبا لدعوة الرسل وانكارا على اوضح السبل واستبعادا للنشر
والحشر قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون بانكار النشر والحشر اهل الاقرار به فلا يستطيعون توصية
اي توصية بعضهم بعضا في ترك الخصومة ولا الى اهلهم يرجعون للاستنصار ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
يشير الى نفخ اسرافيل المحبة في صور القلب واذا السر والروح والخفي من اجداث اوصاف البشرية الى ربهم يرجعون بعضهم
بالسير وبعضهم بالطير قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من رقادنا في الغفلة بغير فضل الله وكرمه هذا ما وعد الرحمن من
كمال رحمته وصدق المرسلون فيما بلغوا من الطاف الحق تعالى ان كانت الا صيحة تشير الى جذبة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
بالخروج من الجهم والغيبة عنهم فاليوم لا تظلم نفس شيئا من استحقاقها وما هي مستعدة لقبوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون له
فمن عمل للدنيا يجزى من الدنيا ومن عمل للآخرة يجزى منها ومن عمل لله تعالى يجزى عواطف احسانه وشواهد سلطانه ثم اخبر
من اهل الجنان وارباب الجنان بقوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وفيه اشارات منها انه لما كان الغالب عليهم
طلب الجنة والاخذ بمجامع قلبهم امرها اضيفوا اليها قيل لهم اصحاب الجنة كما كان من الغالب عليه طلب الدنيا وهو في اسرها اضيف
اليها وقيل له صاحب الدنيا ومنها انه لما كانت همهم مقصورة على طلب الجنة شغلهم الله تعالى بالفاكهة مع ازواجهم عن طلب
دون العاشقة عند المشاهدة والمعاينة وهو قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون اي يكون متكئون على هذه الحالة

وسعة الاحوال وان جلت منهم بالنسبة الى اصحاب الجحيم ولكنها بالاضافة الى احوال الشاهدة ما الاكاجر اى الملوك والسلاطين
الذين هم اهل الله وخاصته تتقاصر وعلى هذا يدل قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله وحكى عن بعض الصالحين انه كان
واقفا على باب الجامع يوم الجمعة والخلق قد فرغوا من الصلوة وهم يخرجون من الجامع قال هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام
آخرون ومن كان في الدنيا عن الدنيا فلا يبعد ان يكون في الجنة عن الجنة والله يختص برحمته من يشاء ولعل يكون هذا
الخطاب لاقوام فارغين عن الالتفات الى الكونين مراقبين للمشاهدات الذين قال الله فيهم فاذا فرغت يعني من تعلقات الكونين
فانصب اى اطلب الحق تعالى والى ربك فارغب فيقول لهم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم اى اشكالهم فارغبوا
انتم الى واشتغلوا بى وتنعموا بنعيم وصالى وتلذذوا بمشاهدة جمالى وتصدروا لمطالعة جلالى وقيل قرئ عند الشبلي رحمه الله قوله تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الاية فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال فان مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ومنها
ان اصحاب الجنة يعني في الدنيا في شغل فاكهون بانواع الطاعات والعبادات عن طلب الحق والشوق الى لقائه كانوا يطلبون
منه وما كانوا يطلبونه كما روى عن يحيى بن معاذ رحمه الله انه قال رايت رب العزة في منامى فقال لي يا معاذ كل الناس يطلبون منى الا
ابا يزيد فانه يطلبنى وروى عن ابى يزيد رحمه الله انه قال رايت ربى في المنام فقال لي يا بايزيد انا بدلك لانم فالزم بدى فاعلم ان
كل مطلوب يوجد في الآخرة انه ثمرة بذر طلبه في الدنيا كما قال عليه السلام يموت الناس على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه ومنها
يجوز من كمال كرمه انه تعالى يخاطب بهذا الاقوام من عصاة الموحدين وهم في العرصات بعد لم يدخلوا الجنة فيقول الحق تعالى
لهم يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان كان اهل النار لا يتفرغون اليكم لاهوالهم وما هم فيه من صعوبة
احوالهم واهل الجنة واصحابها اليوم في شغل عنكم في لذاتهم وما وجدوا من افضالهم مع اهاليهم واشكالهم فليس لكم
اليوم الا انا من فرط كرمى وسعة رحمتى فيدعون منه السلامة عن النار برحمته ودخول الجنة بكرمه فيعطي سؤلهم ويبذل
مأمولهم وذلك تحقيق قوله تعالى لهم فيها فاكهة ولهم فيها ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ومنها ان لله عبادا استخلصهم
للتخلق باخلاقه في سر قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر فلا يشغلهم شان اشتغالهم بابدانهم مع اهاليهم
عن شان شهود مولاهم في الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته باى حال من حالاتهم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء
حظوظهم من معادنهم وبقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولا منه بلا واسطة
واكد بقوله من رب ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير وبقوله تعالى من رب رحيم فالرحمة في تلك الحالة ان يرزقهم
الرؤية في حال ما يسلم عليهم ليكمل لهم النعمة وفيه اشارة اخرى ان السلام من الرب الرحيم لو لم يكن صادرا عند تجليه جل جلاله
لاهل الجنة لتلاشت من سطوة جلاله الجنة وما فيها كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على بساط قرب او ادنى
في خلوة لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل تتجلى ذاته وصفاته سبحانه وتعالى على وجه لم يتخصص به احد
من العالمين قبله ولا بعده ما ثبته الا قوله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ما سلم من تلك السطوة الا في
خفارة سلامه كما سلم ابرهيم عليه السلام من البرد حين قال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وبقوله تعالى وامتازوا
اليوم ايها المجرمون يشير الى امتياز المؤمن والكافر في المحشر والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر
وباعطاء كتاب المؤمن بيمينه وباعطاء كتاب الكافر بشماله وبثقل الميزان وبالنور وبالظلمة وبثبات القدم على الصراط
وزلة القدم على الصراط وغير ذلك وبقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني

هذا

هذا صراط مستقيم يشير الى كمال رافته وغاية مكرمته في حق بني آدم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة الصديق للصديق
انه تعالى لكمال عنايته بهم يخاطبهم من ان تعبدوا الشيطان لكمال محبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده
ولعنته عن الحضرة وبما عملنا اليوم ويعني بحسن آمنوا اوليائي والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم الم اعهد
اليكم الم انصحكم الم اخبركم عن خيانة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا مثله ملعونا مهينا وان اعبدوني ان
مثلكم يستحق لعبادة مثلي فاني انا العزيز الغفور واني خلقتكم لنفسي وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم بان اسجدت
لكم ملايكتي المقربين وعبادي المكرمين وكم نصحتكم وعظتكم وانذرتكم وحذرتكم وكم وصلتكم القول وذكرتكم فلم تقبلوا نصحى
ولم تتعظوا بوعظى ولم تعملوا باوامرى وعملتم باوامر الشيطان وقبلتم اغواءه اياكم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا عن صراط مستقيم عبوديتى
وابعدكم عن جوارى وقربتى افلم تكونوا تعقلون لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى في الباطل فلا تظلموا على انفسكم
وارجعوا الى ربكم قبل ان يقول لكم خزنة جهنم هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اى استعدوا لجهنم الفراق
اذ كفرتم بنعمة الوصال وذوقوا عذابا شديدا للكفران اذ رضيتم عن الوصلة بالهجران ثم اخبر عن اعتراف الاركان وختم اللسان
بقوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يشير الى ان الغالب على الافواه الكذب كما قال تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والغالب على الاعضاء الصدق ويوم القيمة يسئل الصادقون عن صدقهم فلا يسئل الافواه فانها
كثير الكذب ويسئل الاعضاء فانها كثير الصدق تشهد بالحق اما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم فيبلغ لهم واما العصاة من
المؤمنين الموحدين فقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض اعضائهم ايضا لهم بالاحسان وكما قيل يبقى
ويبكى بالمظلوم الموقف والحاكم العدل الجواد المنصف وفي بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة
فيتطاير شعرة جفن عين عبدى واحتج عن عبدى فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادى مناد هذا عتيق الله بشعرة
وبقوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون يشير الى طمس عين الظاهر بحيث لا يكون لها صبق
فكيف يبكى حتى تشهد بالبكاء على صاحبها ويشير ايضا الى طمس عين الباطن فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق والباطل
ليرجع من الباطل الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من باطله ليحرق قلبه بنار الخوف فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء
من الخوف ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اى نحول صفاتهم الانسانية بصفات السبعية والشيطانية فما استطاعوا مضيا
ولا يرجعون لا يقدرون على ازالة هذه الصفات ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم الانسانية فمن مسخه الله في الدنيا بالصفات
حشره الله تعالى في صورة صفته الممسوخة بها كما جاء في الحديث الصحيح ان آزر يحشر على صورة ضبع وبقوله تعالى ومن نعمره
ننكسه في الخلق افلا يعقلون يشير الى ان الانسان كما لو عمر يرده الله اذا استوى شبابه وقوته الى العكس حتى يأخذ
في النقصان من الزيادة كما كان يزداد في القوة الى ان يبلغ ارذل العمر في السن فيصير الى حال مثل حال الطفولية في الضعف
ثم لا يبقى مع النقصان شئ كما قيل طوى العصران ما نشراه منى فابلى جدتى نشر وطى اراك كل يوم في انتقاص ولا يبقى على النقصان شئ
فكذلك لو عمر السالك لطريق الحق تعالى في السير عن وجوده بعد السير في وجوده الى اقصى مراتب روحانيته ثم يفنى روحانيته
في ربوبية الحق تعالى الى ان لا يبقى منه ما يسند الفعل اليه كما قال تعالى فبى يسمع وبى ينطق وبى يبطش وبى يمشى وبقوله تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغى له يشير الى ان كل اقوال واعمال واحوال يجرى على العباد في الظاهر والباطن كلها يجرى بتعليم الحق تعالى
حتى الحرف والصنايع وذلك سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وتعليمه الصنايع لعباده على ضربين بواسطة ولغير واسطة

اما بالواسطة فتعليم بعضهم بعضا واما بغير الواسطة فكما علم تعالى داود عليه السلام صنعة لبوس لكم وكل حرفة وصنعة هي
الانسان من قريحته بغير تعليم احد فهو من هذا القبيل وقوله تعالى ان هو الا ذكر وقرآن مبين اشارة الى انه تعالى ما علمه
الشعر ولكن علمه الذكر والقرآن كما قال تعالى الرحمن علم القرآن وبقوله تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين يشير
الى ان كل قلب يكون حيوته بنور الله تعالى ويودع منه يقبل الانذار ويتأثر به واما ما كان الاعراض عن الدنيا والاقبال على
الآخرة والمولى وجب القول الازلي على الكافرين بموت قلوبهم وقساوتها فلا يتأثر بالانذار ثم اخبر عن قدرته ومن علينا
بنعمته بقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما يشير الى انه تعالى خلق الانسان جميع ما خلق بالوسايط وغير
الوسايط وما خلق بغير الوسايط خلق لهم انعاما ذكر عظيم منته عليهم وجميل نعمته لديهم بما خلق لهم المخلوقات وبما سخر لهم
من الانعام التي ينتفعون بها بوجوه من الانتفاع فهم لها مالكون لينتفعوا بركوبها واكل لحومها وشحومها وبشرب البانها وما
يحمل عليها وبالتقرب بها في قطع المسافة البعيدة الى الزيارات والمواضع الشريفة والمزار المتبركة ثم باصوافها واوبارها
واشعارها ثم بتعظيم بعضها كما قال ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون فطالبهم بالشكر عليها فوجدهم مقصرين في ادائها
مبالغين في كفران النعمة ثم شكى عنهم مع حبيبه صلى الله عليه وسلم فقال مع كل هذه الوجوه من الاحسان واتخذوا من دون الله آلهة
اكلوا نعمتي وانتفعوا بها وعبدوا غيري لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم ولا انصر انفسهم وهم لهم جند محضرون في العذاب
ليذوق بعضهم وبال بعضهم ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فلا يحزنك قولهم يشير به الى ان كلام الاعداء الصادر من
العداوة والحسد جبل ان يحزن قلوب الانبياء مع كمال قوتهم وانهم ومتابعيهم مأمورون بعدم الالتفات به وتطييب القلوب
في مقاساة الشدايد في الله بان لها ثمرات كريمة عند الله وللحساد مطالب بها عند الله كما قال تعالى انا نعلم ما يسرون
من الحسد والضغاين وما يعلنون من العداوة والطعن وانواع الجفاء واذا علم العبد انه بمرأى من الحق هان عليه ما يقاسيه
لا سيما اذا كان في الله ثم اخبر عن عناية الرحمن وغواية الانسان بقوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين يشير الى كمال عنايته في خلق الانسان انه افرغ عليه سجال نعمه اذ كان نطفة من ماء مهين فشدد اسره
وجمع نشره وسوى اعضاءه وركب اجزاءه ونفخ فيه من روحه واودعه العقل والتمييز ثم انه جاء ظلوما كفارا لانعمه
كما شكا عنه انه خصيم مبين ينازعه في خطابه ويعترض عليه في احكامه بزعمه في استصواب رأيه وكما قيل اعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم اولم يتفكر في بدء خلقه انا انشأناه من
الذرة التي استخرجناها من صلب آدم وهي اصغر من العظم الرميم ثم اودعناها في النطفة وهي في صلب ابيه مودعة ثم [الذره]
اودعنا النطفة في رحم امه والنطفة ميتة ثم انشأنا النطفة خلقا آخر حيا قل يحييها في الاعادة الذي انشأها اول مرة وهو
بكل خلق عليم الذي علم ان يخلق آدم من تراب بلا اب وام وان يخلق حواء بلا ام ويخلق عيسى بلا اب الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا اي من شجر اخضر البشرية نار المحبة فاذا انتم منه توقدون شجرة بشريتكم ومصباح قلوبكم اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم بهذه الاشارات مهد سبيل الرشاد الى الاستدلال وقال ان الاعادة
في معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء فاي اشكال بقي في جواز الاعادة في الانتهاء ثم قال الذي قدر على خلق النار في الاغصان
الرطبة من المرخ والعفار قادر على خلق الحيوة في الرمة البالية ثم زاد في البيان بان قال ان القدرة على مثل الشيء كالقدرة
عليه لاستوائهما بكل وجه وانه يحيي النفوس بعد موتها في العرصة كما يحيي الانسان من النطفة والطير من البيضة ويحيي القلب

بالعرفان

بالعرفان لاهل الايمان كما يحيي نفوس اهل الكفر بالهوى والطغيان وبقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يشير
الى ان الارادة الازلية لما تعلقت بايجاد المكونات تعلقت القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على
وفق الارادة باشارة امر كن فيكون الى الابد ما شاء في الازل ثم نزه ذاته تعالى عن وصمة العجز عما يريد تكوينه وقال فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء اثبت لكل شيء ملكوتا وملكوت الشيء ما هو الشيء به قايم ولو لم يكن لشيء ملكوت يقوم به لما كان شيء من المكونيات
قايمة بيد قدرته واليه ترجعون بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله تعالى من الرد بفضله وكرمه

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا يشير الى
صفوف الارواح وجاء انهم لما خلقوا قبل الاجساد كانوا في اربع صفوف كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين عليهم السلام
وكان الصف الثاني ارواح الاولياء والاصفياء وكان الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وكان الصف الرابع ارواح
الكفار والمنافقين فالزاجرات زجرا هي الالهامات الربانية الزاجرات العوام عن المناهي والخواص عن رؤية الطاعات والاخص
عن الالتفات الى الكونين فالتاليات ذكرا هم ذاكرون الله كثيرا والذاكرات والمقسوم عليه ان الهكم لواحد فلا تتخذوا من دونه
آلهة من الدنيا والهوى والشيطان ومعنى كونه واحدا تفرده في حقه عن القسيم وتقدسه في وجوده عن الشبيه وتنزهه في ملكه
عن الشريك واحد في جلاله احد باستحقاق جماله واحد في افعاله احد في كبريائه بنعت علائه ووصف سنائه رب السموات سموات القلوب
والارض ارض النفوس وما بينهما من صفات النفوس وصفات القلوب ورب المشارق مشارق القلوب تطلع منها شموس
الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب يشير به الى الراس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء
المزين بزينة كواكب الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات
بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشياطين رجمهم بنجوم معارفهم كما قال تعالى
وحفظا من كل شيطان مارد يعني من شياطين الانس لا يسمعون الى الملأ الاعلى وهم ارباب الحقايق ويقذفون من كل جانب
دحورا يرمون كلماتهم الشريفة من كل جانب من جوانب اصحاب الانفاس المطهرة فيلقونها الى اوليائهم من مدعي هذا الحديث من عوامهم
الذين هم عناهم على غير وجهها فيفهمون هؤلاء منها ما يقرب الى طبعهم وهواهم ويتوهمون انها من الحقايق والاسرار وانهم بهذه
الخيالات الفاسدة والتمويهات الكاسدة صاروا من اهل الاسرار وارباب الحقايق وبهذا الحسبان والتمني يخالفون الشريعة
ويسمونها الحقيقة فضلوا واضلوا كثيرا فيستحقون بهذا الطرد والابعاد ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
كذلك اذا عصم الشيطان من الاولياء ان بلغ اليهم شيئا من وساوسه تذكروا فاذا هم مبصرون فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا
عرفهم بعجزهم عن الاثبات وضعفهم في كل حال ثم ذكرهم نسبتهم انها الى الطين اللازب كما قال تعالى انا خلقناهم من طين لازب
يشير به الى انه تعالى اودع في طينة الانسانية خصوصية لزوب ولصوق بكل شيء صادفه فصادف قوم الدنيا فلصقوا بها وصادف
قوم الآخرة فلصقوا بها وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوا بها فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس
الثلج وتجذب به عنه بل عجبت اذا تحققت هذا المعنى ويسخرون بهذا المحرومون عن هذه السعادة ثم اخبر عن خذلان اهل الحرمان
بقوله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون يشير الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لا يذكرونه واذا ذكروا يعني الله لا يذكرون لا يتذكرون
واذا رأوا آية اي رجلا يكون آية من آيات الله يستسخرون يسخرون به ويعرضون عن الايمان ويقولون لما يأتي به ان هذا الا سحر
مبين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون يبعثون قالوا على جهة الاستبعاد والمعرفة لهم مفقودة

والبصاير لهم مسدودة وقلوبهم عن التوحيد مصدودة قولهم وانهم داخرون على وجه الصغر تبعثون وبزجرة واحدة يحشرون
كما قال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم قيام ينظرون حيارى كانهم سكارى وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين دعوا بالويل على
انفسهم حين لا ينفعهم الويل فيقال لهم هذا يوم الفصل الذي كنتم به وقد تحليتم الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم
يشير به الى حشر النفوس واجسادها وما كانوا يعبدون من دون الله من الهوى والدنيا والشيطان فاهدوهم الى صراط
الجحيم فانهم كانوا في الدنيا يهدون الى هذا الصراط وانهم يحشرون على ما ماتوا عليه وكذلك من اعان صاحب فترة في فترته او
صاحب زلة في زلته كان مشاركا في عقوبته واستحقاق طرده وابعاده كما اشتركت النفوس والاجساد في الثواب والعقاب
بقوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون فيه اشارة الى ان للسالك في كل مقام وقفة يناسب ذلك المقام وهو مسؤل عن اداء حقوق
ذلك المقام فان خرج عن عهدة جوابه بالصواب اذن في العبور الى ما هو فوقه والا بقي موقوفا رهينا باحواله الى ان يؤدي حقوقه فمن السؤال
صعب قوم يسالهم الملك فالذين يسالهم الملايكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لا تصلح للكشف
وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة واقوام هم ارباب الزلات يختصهم الله تعالى برحمته
فلا يفضحهم ثم انهم يكونون في بعض احوالهم بعين الهيبة وفي بعض احوالهم بنعت البسط والقربة وفي الخبر ان اقواما يسترهم بكنفه
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدني المؤمنين يوم القيمة حتى يضع عليه
كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا
فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب
حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين حديث متفق على صحته
واما الاغيار والاجانب فيقال لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرؤا كتابهم يقال لهم ما جزاء من عمل هذا فيقول
جزاؤه النار فيقال لهم ادخلوها بحكمكم ثم يقال لهم في بعض احوال استيلاء الفزع عليهم ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون
بالاضطرار وبقوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتخاصمون يشير الى ان دأب اهل الدنيا انهم يلقون ذنب بعضهم
على بعض ويدفعون عن انفسهم البلاء ويرضون لاخوانهم ما لا يرضون لانفسهم وهمة اهل الدين انهم يضعون ذنب الاخوان على
انفسهم ويبرون اعراض الاخوان عن تهمة الذنوب ويتهمون انفسهم بها كما ان عيسى عليه السلام راى رجلا قد سرق شيا
فقال له اسرقت قال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى صدقت وكذبت عيناي وبقوله تعالى قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين
اي اضللتمونا عن الدين يشير الى ان من كان مؤمنا حقيقيا لا يقدر احد على اضلاله ولكن الذين اتخذوا الايمان
بالتقليد لا بالتحقيق فيضلون باضلال اهل الاهواء والبدع كما اشار الى هذا المعنى بقوله تعالى قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي
ايمانكم ما كان حقيقيا بل كان تقليديا فزال بادنى شبهة ويستدلون على هذا المعنى بقولهم وما كان لنا عليكم من سلطان
لنزيل ايمانكم عنكم بالقهر والغلبة على قلوبكم بل كنتم قوما طاغين اي كان لكم نفوس امارات بالسوء طغت عليكم نفوسكم واضلتكم
عن سواء السبيل ثم اخبر عن اقرارهم بعد انكارهم بقوله تعالى فحق علينا قول ربنا يشير الى قوله تعالى في الازل كن وحكم بامر
واحد هو كن ان يكون كل شيء كما اراده في الازل فمن ذلك القول انا لذائقون العذاب الاليم ومنه فاغويناكم انا كنا غاوين بحكم
الازل واخبر الله تعالى على مقتضى قوله كن في الازل وقال فانهم يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا في الغواية والضلالة مشتركين
انا كذلك نفعل بالمجرمين يعني في حكم الازل بامر كن ليكونوا مجرمين ويذيقوا العذاب الاليم ومن ذلك انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله

يستكبرون ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فقال تعالى على قصة قوله كن في الازل بل جاء بالحق وصدق المرسلين
يعني محمدا انكم لذائقوا العذاب الاليم يعني كفار مكة وما تجزون الا ما كنتم تعملون وما كنتم تعملون الا ما قدرتم
بعمله بامر كن الا عباد الله المخلصين في العبودية والمخلصين من حكم الازل بالعصيان اولئك لهم رزق معلوم من امر كن بالسعادة
ثم اشار من الرزق المعلوم الى الفاكهة فقال فواكه اي لهم ان يتفكهوا بما يشاؤن وهم مكرمون من الازل الى الابد بانهم محمولوا العناية
كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في جنات النعيم في جوار الحق تعالى على سرر متقابلين في المدارج والمراتب يستانس بعضهم
برؤية بعض وملاصقة الابرار فان من صفة الاحرار ان لا يستانس الا بمولاه بقوله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء
لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون يشير الى اهل السير من ارباب الوسايط الذين وقفوا على ابواب الشهوات النفسانية
ومشربهم التلذذ بالشراب من الكاس والشراب معين وقوم شربوا ومشربهم الحب كما قال قايلهم شربت الحب كاسا بعد كاس
فما نفد الشراب وما رويت وقوم شربوا ومشربهم المحبوب شراب لحاظ تسكر الالبا والى مثل هذا المعنى يشير بقوله تعالى وعندهم قاصرات
الطرف عين كانهن بيض مكنون لا ينظرون الى غير المولى ثم المولى قد ينظر اليهن ومنهم من لا ينظر اليهن جننا على ليلى وجنت بغيرنا
واخرى بنا مجنونة لا نريدها ثم اخبر عن اقبال ارباب الاحوال بقوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يشير الى ان
اهل جهنم هم الذين كانوا ممن لم يقبلوا على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا في مقعد صدق مع المقربين وبقوله تعالى
قال قايل منهم اني كان لي قرين يقول اءنك لمن المصدقين اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمدينون يشير الى انهم في الجنة
يتذاكرون ما جرى بينهم في الدنيا مع قرنائهم ليريهم ما بهم من العذاب فيعرفوا قدر نعمة الله على انفسهم ويزيدوا في الشكر على نعم الله
ويستجد لهم ذوق نعيم الجنة بما يطالعون احوال قرنائهم السوء وذلك قوله تعالى هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء
الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي اي نعمة حفظه وعصمته وهدايته لكنت من المحضرين اي معكم فيما كنتم فيه
من الضلالة في البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد في النهاية وانما اخبر الله تعالى عن هذه الحالة قبل وقوعها ليعلم
ان غيبة الاشياء وحضورها عند الله سواء لا يزيد حضورها في علم الله شيا ولا ينقص غيبتها من علمه شيا سواء في علمه
وجودها وعدمها بل كانت المعدومات في علمه موجودة وليعلم ان الامور بيده تعالى يقلبها كيف يشاء وبقوله افما نحن
بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين يشير الى ان من مات بالموتة الاولى وهي الموتة الارادية عن الصفات النفسانية
الحيوانية فتحيى بحيوة روحانية ربانية لا يموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار في جوار الحق تعالى فلا يعذب
بنار الهجران وآفة الحرمان وان هبت نفحة من نفحات الحق من جناب القدس او شم رايحة من نسيم القرب او بدت
شطية من الحقايق وتباشير الوصلة جدير ان القول ان هذا لهو الفوز العظيم وبالحري ان يقال لمثل هذا فليعمل العاملون
بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات من ليلى على اليأس طاويا
وههنا يضيق العبارات وتتقاصر الاشارات ثم اردف بعد قصة الاولياء قصة الاعداء فقال تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة
الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين يشير الى من كان ههنا معاملاته
في صفة قبح صفات الشياطين اي في قبح صورة الشياطين فانهم لآكلون منها فمالؤن منها البطون لانهم كانوا في
مزرعة الآخرة اعني الدنيا زارعين ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين عن طلب
الحق في متابعة الهوى فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل في طلب الدنيا بمتابعة الهوى قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين

في الظاهر من المرسلين وفي الباطن من القآء الملهمين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الضالين الا عباد الله المخلصين
الذين اخلصوا في العبودية فخلصهم الله تعالى من حبس الوجود بالفضل والجود ثم اخبر عن نداء النوح في بحر الروح
بقوله تعالى ولقد نادانا نوح يشير الى نوح الروح لما اصابه الاذى من قومه وهم النفس وصفاتها في التكذيب ولم يسمع قومه
منه ما كان يقول من حديثنا في دعوتهم الينا فرجع الينا فخاطبنا وخاطبناه فكلمنا وكلمناه وناداانا فناديناه وكان لنا
وكناله واجابنا فاجبناه فلنعم المجيب كان لنا ولنعم المجيبون كناله ونجيناه واهله وهم القلب والسر والخفي وما يتولد
منهم من الاعمال الصالحات الباقيات وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن والذكر الجميل وهو قوله تعالى قل الروح من
امر ربي وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي سلام على نوح في العالمين يشير بهذا ان المستحق بسلام الله في العالمين هو
نوح روح الانسان لانه ما جاء ان الله تعالى سلم على شيء من العالمين غير الانسان كما قال عز وجل ليلة المعراج السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فما قال وعلى ملايكتك
المقربين وانما كان اختصاص الانسان بسلام الله من بين العالمين لانه حمل ثقيل الامانة التي عرضها على العالمين
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما على نفسه الضعيفة بحمل الامانة الثقيلة جهولا عن كمال
منافعها عند ادائها الى اهلها وكمال مضادها عند الخيانة فيها فكان الانسان احوج شيء بسلام الله ليعبر بالامانة
على الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يكون دعواه الرسل
حينئذ رب سلم سلم وهل سمعت ان يكون لغير الانسان العبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تبارك
فلابد من العبور على صراط الله للوصول اليه لاداء امانته اليه وفي هذا اسرار انشاؤها كفر دع السر بحر يكفيك بهنا
ما اشار اليه انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين في بحر الوجود يشير الى غير الانسان من
الموجودات انه ما خلص احد منهم من غرق الوجود الى ساحل العدم بالجود وما سلم من سلم من بحر الوجود الى ساحل
الجود بسلام الله تعالى كان مخصوصا في كل حال من حالاته بسلام من الله العزيز الحكيم لعبوره بالسلامة من تلك الحالة
كاحتياجه بالسلام في العرصة لعبوره على الصراط بالرحمة سلم عليه بقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وبعد العبور عند الدخول
في الجنة بقوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال تعالى ادخلوها بسلام آمنين وبعد الدخول في الجنة خوطب
بقوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم يعني بحمل ثقل الامانة فنعم عقبى الدار وبقوله تعالى وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم
يشير الى ابرهيم السر فانه من شيعة نوح الروح وجاء ربه بقلب سليم عن تعلقات الكونين اذ قال لابيه آزر النفس وقومه
اي صفاتها ماذا تعبدون ائفكا آلهة من الدنيا والهوى والشيطان دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين ان يغفل عنكم
او لا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم او يخالف قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبقوله تعالى فنظر نظرة
في النجوم فقال اني سقيم يشير الى نجوم شواهد الحق تعالى اذا طلعت من مشرق العناية فنظر اليها ابرهيم السر فيرى بلمعان
نورها ادنى التفاتة الى غير الله فيتحقق عنده ان مزاج محبة الله وطلبه انحرف بقدر التفاتة فقال اني سقيم فتولوا عنه اي
النفس وصفاتها مدبرين فراغ اي فمال الى آلهتهم من الدنيا والهوى والشيطان فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم
ضربا باليمين المؤيد بتاييد الله تعالى بكسر الاصنام كلها فاقبلوا اليه يزفون النفس وصفاتها ويعاتبونه في كسر الاصنام
قال اتعبدون ما تنحتون من انواع الشهوات اي ما تتوهمون منها والله خلقكم وما تعملون من اعمالكم ومتوهماتكم وتخيلاتكم
وتتوهمونه
تتوهمون

ما

قالوا ابنوا له بنيانا من الهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية فالقوه في الجحيم جحيم الحرص والشهوة فارادوا
به كيدا بان يحرقوه بنار الحرص والشهوة فجعلناهم الاسفلين بان جعلنا نار الحرص والشهوة بردا وسلاما على ابرهيم السر وقد
عالجهم بالعفة والقناعة وزلة عنهم كيدهم ثم اخبر عن ذهاب الخليل الى باب الجليل بقوله تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين
يشير الى ابرهيم الروح ان الله تعالى لما ابتلاه بنمروذ النفس وقومه من صفات النفس وقد رآهم على عبادة غير الله من اصنام
الهوى والدنيا والشيطان تبرأ منهم وعن اذاهم من صحبتهم لانهم كانوا حيواني الصفات شيطاني الاوصاف وكان هو ملكي الصفات
رباني الاوصاف وهذا السير من اعلى عليين عالم الارواح الى اسفل عالم الاشباح ليتعلم السير من الاسفل الى الاعلى ويحصل آلات
الذهاب الى الله تعالى ثم يضطر باذية النفس وصفاتها الى الرجوع الى الحضرة فلما بلغ سيله الزبى وآل امره الى الردى قال اني
ذاهب الى ربي يشير به الى السير الى الله وبقوله سيهدين يشير الى السير بالله في الله وبقوله رب هب لي من الصالحين يشير الى انك كما
وهبت لي نفسا من المفسدين هب لي قلبا من الصالحين وهو الذي قال عليه السلام ان في جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح
بها ساير الجسد واذا فسدت فسد بها ساير الجسد الا وهي القلب فبشرناه بغلام حليم فهو القلب السليم الحليم فلما بلغ معه
السعي اي بلغ سعي القلب مع الروح الى الحضرة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى يشير به الى ان من شرايط
السايرين الى الله قطع تعلق الابوة والبنوة الحيوانية ومن شرايط السايرين بالله التسليم والتفويض بالكلية في الامور الى الله
والخروج عن مستحسنات الطبع ومستقبحات العقل الى مشية الله تعالى وما اختاره له وهذا حقيقة قوله يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين ومن شرايط السايرين في الله فداء النفس وبذل الروح في طلب الحق تعالى وبه يشير
قوله تعالى فلما اسلما وقد اسلم ابرهيم نفسه وقد فداها حين وضع في المنجنيق وقد اسلم اسمعيل وبذل روحه حين تله للجبين
ومن دقة النظر في رعاية آداب العبودية وحفظ حقوق الربوبية في العصمة ان اسمعيل امر اباه ان يشد يديه ورجليه
لئلا يضطرب اذا مسه الم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عني فاني اخشى ان اعاتب فيقال لي استشدد
اليد جئتني واني لا اتحرك ولو بيد الحبيب قطعت ثما لكان الشئ من بدء يطيب وبقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم انما سمي الذبح
عظيما لانه فداء نبيين عظيمين احدهما اعظم من الآخر وهما اسمعيل ومحمد عليهما السلام لانه كان محمد في صلب اسمعيل عليهما السلام
وتركنا عليه وتركنا محمدا على اسمعيل في الآخرين اي في امة من الآخرين الى قيام الساعة اي من الامم الآخرين سلام على ابرهيم اي
سلام منا اسلم ابرهيم وسلم من النار وذبح الولد كذلك نجزي المحسنين الذين احسنوا عبوديتنا واسلموا الاوامر ربوبيتنا
انه من عبادنا المؤمنين المخلصين لا من عبادنا لدنيا والهوى وبشرناه يعني ابرهيم الروح باسحق القلب نبيا ملهما
من الحق تعالى كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي من الصالحين اي من المستعدين لقبول الفيض الالهي بلا واسطة وبقوله تعالى
وباركنا عليه وعلى اسحق يشير الى بارك على ابرهيم الروح وعلى اسحق القلب ومن ذريتهما اي ومما يتولد من صفاتهما محسن
في الطاعة والعبودية بالاخلاص وظالم لنفسه مبين اي ظالم ظلم على نفسه في طلب الحق تعالى ثم اخبر عن انباء الانبياء بقوله تعالى
ولقد مننا على موسى وهرون يشير الى موسى القلب وهرون السر ومنته بان نجاهما من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها كما قال تعالى
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم يعني موسى القلب وهرون السر وصفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فكانوا
هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين من العلوم الحقيقية والالهامات الربانية وهديناهما الصراط المستقيم الى الحضرة
وتركنا عليهما في الآخرين بالثناء الحسن عليهما وبالاقتداء بهما سلام على موسى وهرون سلام الحفظ والرعاية وسلامتهما عن الآفات بالكلية

انا كذلك نجزى المحسنين بالاحسان والتوفيق للاحسان انهما من عبادنا المؤمنين يشير الى ان من توفيقنا اياهما للاحسان
ان وفقنا لهما ليكونا من عبادنا المؤمنين وان الياس اى الياس الروح لمن المرسلين فقد ارسل الى قومه من القلب والنفس
وصفاتهما اذ قال لقومه الا تتقون فتقوى القلب ان يتقى بالله من الله كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم اذ يقول اعوذ بك
منك وتقوى النفس ان يتقى برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته اتدعون بعلا اى اتعبدون بعل الدنيا القبيحة
وتذرون عبادة احسن الخالقين الذى خلقكم وخلق آباءكم الاولين يعنى الارواح والآباء العلوية وذلك قوله الله ربكم ورب
آبائكم الاولين فكذبوه اى النفس وصفاتها فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين من عبودية غير الحق وهم القلب والسر
واوصافهما وتركنا عليه اى الثناء الحسن على الياس الروح فى الآخرين من الانبياء والامم سلام على الياسين اى القلب والسر
واوصافهما فانهم آل الياسين الروح انا كذلك نجزى المحسنين بان نخصهم بتقديم سلامنا عليهم سلام السلامة فى العبور على
الدارين والخلاص عن آفات الكونين وبان نجعله من عبادنا المؤمنين المخلصين من عبودية الهوى والدنيا والعقبى ثم اخبر
عن نجاة لوط عليه السلام ودرجاته بقوله تعالى وان لوطا لمن المرسلين يشير الى لوط الروح انه مهبط انوار الحق ومحط اسرار
اذ نجيناه واهله من القلب والسر وصفاتهما اجمعين من سطوات قهرنا الا عجوزا فى الغابرين وهى عجوز النفس الامارة فانها بمثابة
الزوجة للوط الروح ثم دمرنا الآخرين من النفس وصفاتها وانكم لتمرون ايتها الصفات الانسانية عليهم مصبحين فى صباح
يوم الدين يشاهدون آثار سطوات قهرنا باستيلاء صفات النفس وغلبات دواعى الشهوات افلا تعقلون فتعتبرون وتؤمنون
بوحدانية الحق تعالى وترجعون الى ابواب فضله وكرمه ورحمته وان يونس اى يونس القلب لمن المرسلين وهو ايضا مهبط انوار
الحق تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون اى فلك الهوى المشحون من شهوات النفس فساهم مع اهل الهوى فكان من المدحضين
اى من المغلوبين المفتونين بشهوات النفس فالقى فى بحر الدنيا فالتقمه الحوت حوت النفس وهو مليم بالتفاته الى بحر الدنيا
وركوبه فلك الهوى اذ ابق من عبودية المولى فلولا انه كان من المسبحين المطيعين الذاكرين لله الراجعين اليه بالتوبة والاستغفار
للبث فى بطنه يعنى القلب فى بطن حوت النفس الى يوم يبعثون والاشارة فيه ان خلاص يونس القلب اذا التقمه حوت النفس لا يكون
الا بملازمة ذكر الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم يشير بهذا الى ان القلب وان تخلص من سجن النفس وبحر الدنيا لكونه سقيما
بانحراف مزاجه القلبى لمجاورة صحبة النفس واسراف طبعها بقوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين يشير الى انبات شجرة
العناية عليه ليستظل بظلها الى ان يزول عنه ضعف البشرية ويتقوى بسلامة القلبية ويستعد لتواتر الالهامات الربانية
ويستحق بالخلافة لسلطنة الروحانية فينصب لرعاية الرعية وذلك قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون به يشير
الى ان كل قلب تخلص من سجين النفس يصير سلطانا على ولاية الانسانية يحكم على مائة الف صفة من صفات البشرية او يزيدون فآمنوا
هذه الصفات كلها بما يأتيهم من الحق واقتدوا به وتخلقوا باخلاقه فمتعناهم يعنى بالقلب واخلاقه الى حين يستعدون
للتخلق باخلاق الله تعالى وبقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون يشير الى كمال جهالة الانسان وضلالته اذا وكل الى
نفسه الخسيسة وخلى الى طبيعته الركيكة انه يظن بربه رب العالمين نقايص لا يستحقها ادنى عاقل بل غافل من اهل الدنيا
اذ يحيلون اليه انه اصطفى البنات على البنين وانه خلق الملائكة اناثا ولا يعلمون ان الخالق منزه عن اوصاف المخلوقين
فانه الصمد الذى لم يلد ولم يولد وانه لغنى عن العالمين ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا وان ملائكته مبرؤن
من الذكورة والانوثة وانهم فى افك الانسانية يقولون هذه المحالات كما قال تعالى ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم

ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اذ قالوا اصطفى البنات على البنين لان الملائكة ليسوا بالبنات ولا بالبنين وانهم ليسوا
من هذا القبيل وان الله منزه عما يصفون به ما لكم كيف تحكمون على الغنى عن العالمين افلا تذكرون انكم تستنكفون من البنات
وتصفون الاله القديم والرب الكريم بما استنكفتم منه مع كفركم وقبيح فعالكم ام لكم سلطان مبين حجة ظاهرة على ما تقولون
فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين فيما تقولون بان الله نزل عليكم كتابا ذكر فيه هذا المعنى وان لم ينزل عليكم كتابا بذلك فكم تفترون
على الكذب ثم اخبر عن غاية جهالتهم ونهاية ضلالتهم بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يشير الى اجنبية الانسان وقصور
نظر عقله عن كمال احدية الله وجلال صمديته اذ وكل الانسان الى نفسه فى معرفة ذات الله وصفاته فيقيس ذاته على ذاته وصفاته
على صفاته فيثبت له نسبا كماله نسب ويثبت له زوجة وولدا كما له زوجة وولد ويثبت له جوارحا كما له جوارح ويثبت له
مكانا كما له مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
وبقوله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون يشير الى ان الجنة قد علمت ان لا نسبة لها مع الله تعالى وعلمت ان قائلى
هذه المقالة لمحضرون فى النار ثم نزه نفسه عما يصفه الواصفون بعقولهم وآرائهم فقال تعالى سبحان الله عما يصفون
يعنى اهل الاهواء والبدع الا عباد الله المخلصين يعنى الا من اخلصه الله عن ضلالة الانسانية بهداية الربانية فانهم
يعرفون الله بنور الله كما قال عليه السلام عرفت ربى بربى ولولا فضل ربى ما عرفت ربى وبقوله تعالى فانكم وما تعبدون
ما انتم عليه بفاتنين يشير الى ان اهل الضلالة وما يعبدون فى ضلالتهم ليسوا على شئ فى الاضلال من احد الا من قدر الله
ان يكون من اهل النار فحينئذ يضلونه بتقدير الله وذلك قوله تعالى الا من هو صال الجحيم وبقوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم يشير الى ان للملك مقاما معلوما لا يتعدى حده وهو المقام الملك الروحانى او الكروبى فالروحانى لا يعبر عن مقامه الى
مقام الكروبى والكروبى لا يقدم على مقام الروحانى فلا عبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول لهم الى مقام
دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على انسان يبقى فى اسفل السافلين والدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن
اسفل السافلين بالايمان والعمل الصالح وصعدوا اعلى عليين بل ساروا الى مقام قاب قوسين بل طاروا الى منزل او ادنى
فضيلة عليهم ولهذا امروا بسجدة اهل الفضل منهم بقوله تعالى فقعوا له ساجدين فللانسان ان ينزل من مقام الانسانية
الى درك الحيوانية كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وله ان يرتقى بحيث يعبر عن مقام الملكى ويقال له تخلقوا باخلاق
الله ولو كان من مفاخر الملك ان يقول وانا لنحن الصافون يعنى فى الصلوة والعبودية فان للانسان معه شركة فى هذا
وللانسان صف يحبه الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
وان يقولوا وانا لنحن المسبحون ايضا للانسان معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا وانا لنحن المحبون وانا لنحن
المحبوبون وهم مخصوصون به فى البشر فى مقام المحبية الى مقام المحبوبية وبقوله تعالى وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا
من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون يشير الى تنزل الانسان الى الدرك الاسفل وبقوله تعالى
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يشير الى ان ترقى الانسان الى مقام الايمان وان ترقى المؤمن الى مقام الولاية وان ترقى
الولى الى مقام النبوة وان ترقى النبى الى مقام المرسلين كله بعناية رب العالمين وبتقدير ذلك قوله تعالى كتب الله اى
قدر الله لاغلبن انا ورسلى انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فمن نصرناه فلا يغلبه من خذلناه فلا يغلب وضع
الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى اذ قامه يحوا فى حشك صلاكم سحر وبقوله تعالى

فتول عنهم حتى حين يشير الى خذلانهم بقوله فتول عنهم اى اعرض عنهم فانى قد اعرضت عنهم حتى حين اقبلوا عليها فنقبل عليهم كما قال تعالى وان عدتم عدنا وابصرهم احوالهم فسوف يبصرون جزاء ما عملوا من الخير والشر افبعذابنا وانما كان ذلك فيما كان يتمنون قيام الساعة وكانوا يستعجلون ذلك لغلبة جهلهم ثم لغلبة تصديقهم فاذا نزل بساحتهم واناخ البلاء عليهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون فعن قريب سيحصل لهم ما منه يحذرون سبحان ربك رب العزة تقديسا عما يصفون اهل الاهواء والبدع وسلام على المرسلين الذين يبلغون رسالات ربهم ليبلغوها بالسلامة والحمد لله رب العالمين اى هو المحمود فى كل حال من الحالات سراء او سراء نفع ام ضر

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم ص بقوله تعالى ص يشير الى القسم بصاد صمديته فى الازل وبصاد صانعيته فى الاواسط وبصاد صبوديته الى الابد وبصاد صدقه الذى جاء بالصدق وبصاد صديقيته الذى صدق به وبصاد صفاء صفوته فى مودته ومحبته وبقوله تعالى والقرآن ذى الذكر يشير الى القسم بالقرآن الذى هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن قانون معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله كما قال تعالى نسوا الله فنسيهم واعظم علاج مرض النسيان بذكر الله كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم ولان العلاج باضدادها وبقوله تعالى بل الذين كفروا فى عزة وشقاق يشير الى انحراف مزاج قلوب الكفار لمرض نسيان الله تعالى من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث للادلة والسير للشواهد كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا اعتد بهجوم البلاء ولات حين مناص اذ فات وقت الاشكاء وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ولم يعجبوا ان تكون المنحوتات آلهة ومثله مناقضة طامة فلما تحيروا فى شان انبيائهم رموهم بالسحر وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وللاشارة فى هذا انهم لما كانوا متغيرى مزاج القلوب بمرض نسيان الحق جارت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصديق كذابا ومن حول نظرهم راوا الالهة لواحد آلهة وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد آلهة ان هذا لشىء عجاب لم تباشر خلاصة التوحيد قلبهم وتعدوا عن ذلك بتجويز فعلا من ان يكون اثنان وحكما فلا عرفوا الله ولا معنى الالهية فان الالهية هى القدرة على الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجود التمانع بينهما وجواز ذلك يمنع من كمالهما ولو لم يكونا كاملى الوصف لم يكونا الهين وكل ما جاز ثبوته بسقوطه فهو مطرح باطل وبقوله تعالى وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم يشير الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة فى دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب المشوق ان هذا لشىء يراد فى الازل فى المقبول والمردود وبقوله تعالى ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة يشير الى ان ركون الجهال الى النشو والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلال واستناموا الى التقليد والهوادة وبقوله تعالى ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى يشير الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه تعالى بقوله من ذكرى ولا خفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزه عن النسيان وبقوله تعالى بل لما يذوقوا عذاب يشير الى انهم مستغرقون فى عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة ولكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان تكون يوم تبلى السرائر فتعلى السرائر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم معذبين وما كنتم اذا بقى العذاب فالمعنى انهم لو ذاقوا عذابى ووجدوا الم ما قد ذاقوا

على

على ما اسرفوا فيه من جحودهم وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا راوا عالما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها يشير الى دقايق لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه ويقولون الكشف هو بهذه الحقايق من بيننا ويقعون فى الشك من امرهم لو استبصروا فى دينهم لما جحدوهم واغتنموا انفاسهم واقتبسوا من انوارهم ثم اخبر عن جهالة الكفار وضلالتهم بقوله تعالى ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب يشير الى انه هو العزيز الذى له خزاين الرحمة ومن دونه فهو ذليل له لاحتياجه اليه وهو الوهاب الذى يهب لمن يشاء ما يشاء وفيه ان هؤلاء الكفار الذين عاندوا نبيهم وكذبوا واجتمعوا عندهم شىء من ملك الاشياء فيفعلوا ما ارادوا ويعطوا ما شاؤوا ويرتقوا الى السماء فيأتوا بالوحى على من ارادوا ويهلكوا من ارادوا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعطى من يشاء ويرد من يشاء لعزته وهم جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كلهم عجزة لا يقدرون على ذلك مهزومون شبههم فى بقائهم عن مرادهم بالمهزومين اى ان هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا لهم قوة ولا لاصنامهم ايضا من النفع والضر مكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة وبقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب يشير الى تسلية قلب النبى صلى الله عليه وسلم وتصفيته عن اهتمام كفار مكة لئلا يضيق قلبه عن تكذيبهم اياه ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب ان كل الا من كذب الرسل كما ان قومك كذبوك فحق عقاب اى فوجب عليهم عذابى ليكونوا مظهر قهرى وحطب نار غضبى وما ينظر هؤلاء كلهم الا صيحة واحدة اثرا من آثار قهرنا ما لها من فواق راحة وخلاص وبقوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب يشير الى ان النفوس الخبيثة السفلية تميل بطبعها الى السفليات وهى فى الدنيا لذايذ الشهوات الحيوانية وفى الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة تميل بطبعها الى العلويات وهى فى الدنيا حلاوة الطاعات ولذاذة القربات وفى الآخرة درجات اعلى عليين الجنان وكما ان الارواح القدسية يشتاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية من جاذبة بلا اختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار اصبر على ما يقولون فيما يلتمسون من تعجيل العذاب فعن قريب سينزل الله نصرك يا محمد ويعطيهم سؤلهم ثم اخبر عن توبة داود عليه السلام واوبته بقوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب يشير الى كماليته فى العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولا عبد الآخرة وانما كان عبدنا خالصا مخلصا وله قوة فى العبودية ظاهرا وباطنا فاما قوته فى الظاهر فبانه قتل جالوت وجنوده بثلثة احجار رمى بها اليهم واما قوته فى الباطن انه كان اوابا وقد سرت اوابيته فى الجبال والطير فكانت تاوب معه وبقوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له اواب يشير الى كمال عنايته بربوبيته فى حقه بعد اظهار كمال عبوديته وشددنا ملكه فى الظاهر بان جعلناه اشد ملوك الارض وفى الباطن بان آتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة هى انواع المعارف من المواهب وفصل الخطاب بان ملك العارف ما دل دليل واقل قليل وبقوله تعالى وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم يشير الى كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوى الاقوياء اذ فزع منهم ولعل فزع داود عليه السلام كان لاطلاع روحه على ان ذلك تنبيه له وعتاب فيما سلف منه وبقوله تعالى قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض يشير الى انه لا تخف من صورة احوالنا فانا جئنا لتحكم بيننا بالحق ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشف احوالك التى جرت بينك وبين خصمك اوريا وبقوله فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط يشير الى ان ملك الحكومة هى الحكومة التى بينك وبين خصمك فاهدنا فيها الى الصراط المستقيم الى الله فان سير العباد الى الله على اقدام المعاملات

على جادة الشريعة وبقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب يشير الى ان الظلم في الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت ذا عفة فلعله كما قال يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وبقوله تعالى قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض يشير الى ان النفوس جبلت على الظلم والبغي وساير الصفات الذميمة ولو كانت نفوس الانبياء عليهم السلام ثم استثنى منهم اهل الايمان والعمل الصالح بقوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الذين آمنوا وعملوا اعمالا صالحة لتزكية النفس عن صفاتها الذميمة ثم قال تعالى وقليل ما هم يعني وقليل من اهل الايمان ان تكون اعمالهم صالحة لتزكية النفس وهم الانبياء والاولياء وفيه اشارة اخرى وهي ان من شان النبي والولي ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله تعالى وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم فلما انتبه داود عليه السلام انه ما حكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره كما اخبر الله عنه بقوله تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب اي تاب واستغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا باكيا بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه وقال تعالى فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اي لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وانين وحنين وتأوه صدر منه وله بهذه المراجعات حسن مآب عندنا وفيه اشارة اخرى وهي ان يعلم ان المعصوم من عصمه الله عز وجل ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلله فلا هادي له ثم اخبر عن الهدى انه مخالفة الهوى بقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق يشير الى معان مختلفة منها ان الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان انما هي عطاء وفضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء كما قال عز وجل انا جعلناك خليفة اي اعطيناك الخلافة ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تعالى جعلكم خلايف الارض ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجتها الا الافراد منهم ومنها ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة ولهذا لما اخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال اني خالق بشرا من طين ولما اخبر عن معناه قال اني جاعل في الارض خليفة وقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ومنها ان الروح الانساني هو الفيض الاول وهو اول شيء تعلق به امر كن ولهذا نسبه الى امره فقال تعالى قل الروح من امر ربي ولما كان هو الفيض الاول اضافه الى ذاته تعالى فقال ونفخت فيه من روحي فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان وجود خليفة وجود الله عز وجل واما بصفاته فلانه كان له صفات ايضا من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة تكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات هلم جرا الى ان تكون القالب الانساني وهو اسفل سافلين الموجودات وآخر شيء لقبول الفيض الالهي واقل حظ من الخلافة فلما اراد الله سبحانه وتعالى ان يجعل الانسان خليفة في الارض خلق الخليفة روحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعدله عرشا فيه ليكون محل استوائه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقي الانسان على فطرة الله التي فطر الناس عليها يكون روحه مستفيضا من الله تعالى فايضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب فايض بخلافة الروح على خادم النفس والنفس فايض بخلافة القلب على القالب والقالب فايض بخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والادوات خليفة الله في ارضه يحكم وامره بتوافق الشرايع ومنها ان من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس

بالحق

بالحق والاعراض عن الهوى وذلك متابعته كما ان من خصوصية اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ومنها ان الله تعالى جعل داود الروح خليفة في ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس والقلب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعية لانه على قضية كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته امره بان يحكم بين رعيته بالحق اي بامر الحق تعالى وقال ولا تتبع الهوى اي لا بامر الهوى ثم اعلم ان الله تعالى خلق الهوى من الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة في خليفته لتكون هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة امره كما ان الحق تعالى كان هاديا الى الحضرة بخوفاته وموافقة امره ليسير السائر الى الله على قدمي موافقة امر الله ومخالفة هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله ومنها ان اعظم جنايات العبد واقبح خطاياه متابعة الهوى كما قال عليه السلام ما عبد اله في الارض ابغض على الله من الهوى ومنها ان للهوى كمالية في الاضلال لا توجد في غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف في الانبياء باضلالهم عن سبيل الله كما قال تعالى لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وبقوله تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يشير الى ان الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق تعالى ومن ضل عن طريق الطلب ماخوذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب وجوار الحق تعالى وذلك بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب ضلالته وبقوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا يشير الى انا خلقناهما وما بينهما بالحق ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات جمالنا وجلالنا بآيات سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فظن الذين كفروا انا خلقناهما باطلا فويل للذين كفروا بما ظنوا من النار اي من عذاب نار القطيعة والبعد وبقوله تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار يشير الى ان اهل الايمان والعمل الصالح واهل التقوى هم مظهر صفات لطفنا والمفسدون والفجار هم مظهر صفات قهرنا فلا نجعل كلتا الطايفتين كل واحدة منهما كالاخرى وبقوله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك يشير الى انه مبارك على من يعمل به ليدبروا آياته بالفكر السليم وليتذكر اي وليتعظ به اولوا الالباب وهم الذين انسلخوا من جلد بشريتهم كما ينسلخ الحية من جلدها ووهبنا لداود اي لداود الروح سليمان القلب نعم العبد انه اواب رجاع الى الحضرة باخلاص العبودية بلا علة الدنياوية والاخروية اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وهي مراكب صفات البشرية وبقوله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب يشير الى ان حب غير الله شاغل عن الله وهو موجب الحجاب وبقوله ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق يشير الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفي لا اله الا الله وبقوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب يشير الى القاء وسوسة شيء من الشهوات الجسدانية على كرسي صدر سليمان القلب فافتتن به الى ان تاب منه ورجع الى الحضرة ثم اخبر عن الاجابة بعد الانابة بقوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يشير الى معان مختلفة منها انه لما اراد طلب الملك الذي هو رفعة الدرجة بنى الامر في ذلك على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله رب اغفر لي ومنها انه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك زلة في حق الانبياء عليهم السلام تكون مسبوقة بالمغفرة لا نطالب بها ومنها ان الملك مهما يكون في يد مغفور له منظور بنظر العناية ما يصدر منه تصرف في الملك الا مقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته ومنها قوله وهب

ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي يكون ذلك موهوبا له بحيث لا يتعدى منه ويؤتيه من يشاء كما هو السنة الالهية جارية فيه
ومنها قوله لا ينبغي لاحد اي لا يطلبه احد غيري لئلا يقع في فتنة الملك على مقتضى قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا الى سليمان عليه السلام بقوله تعالى ولقد فتنا سليمان ولئلا يكون موجب
افتنانهم ومنها قوله ملكا لا ينبغي لاحد اي ملكا لا يطلع على حقيقته وكماليته احد حتى يطلبه منك يعني يكون من جملة ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ليطلبه ومنها قوله لا ينبغي لاحد اي لا يكون هذا الملك يلتمس احد منك غيري للتمتع
والانتفاع به وهو بمعزل عن قصدي ونيتي في طلب هذا فان لي في طلب هذا الملك نية لنفسي ونية لقلبي ونية لروحي ونية للرعايا
ونية للملك واما نيتة لنفسه فتزكيتها عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك في منعها عن استيفاء شهواتها الحيوانية وترك
مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانما يتيسر ذلك بعد القدرة الكاملة عليه بالمالكية والملكية بلا مانع ولا منازع
وكمالية في المملكة بحيث لا يعوق فيها ما يحرك داعية من دواعي البشرية المركوزة في جبلة الانسانية ليكون كل واحد من المشتهيات
والمستلذات النفسانية محركة للداعية تناسبها عند تملكها والقدرة عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فتحرم على
النفس مراضعها وتحرمها عن مشاربها وتنهاها عن هواها خالصا لله تعالى وطلبا لمرضاته فتموت النفس عن صفاتها كما يموت
البدن عند اعوانه ما هو غذاء يعيش به فلما ماتت النفس عن صفاتها الذميمة يحييها الله تعالى بالصفات الحميدة كما قال تعالى
فلنحيينه حيوة طيبة وقال تعالى قد افلح من زكاها فلا يبقى لها نظر الى الدنيا وساير نعيمها كما كان حال سليمان عليه السلام
لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها انما كان مع تلك الوسعة في المملكة ياكل كسيرة من كسب يده مع جليس مسكين ويقول مسكين
جالس مسكينا واما نيته لقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجهه الى الآخرة بالاعراض عنها عند القدرة
عليها والتمكن فيها ثم صرفها في سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا نقيا من الدنس قابلا للفيض
الالهي فانه خلق مرآة لجميع الصفات الالهية واما نيته لروحه فلتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية ولا سبيل اليها الا
بعلو الهمة وخلوص النية فان المرء يطير بهمته كالطاير يطير بجناحيه وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدنية وصرفها
في نيل المراتب الدينية الاخروية الباقية وان ترك المقاصد الدنيوية وان كان اثرا لتربية الهمة ولكن لا يبلغ حد اثر صرف
ما ملك من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العلية فلما كان من اخلاق الله تعالى انه يحب معالي الامور ويبغض سفسافها
التمس سليمان عليه السلام اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت اليها ويستعملها في تربية الهمة ليتحلى روحه
يحب معالي الامور ويبغض سفسافها متخلقا باخلاق الله تعالى واما نيته للرعايا بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل
المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبي الله لزمهم حبه الله فيكون حب الله وحب نبيه
في قلوبهم محض الايمان ومن لم يكن منهم ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم في الايمان بالقهر والغلبة بان ياتيهم بجنود لا قبل لهم بها
كما ادخل بلقيس وقومها في الايمان واما نيته للملك بان يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الخير
تصرفها في اظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول النبي صلى الله عليه وسلم
ام لا قلنا اما بالصورة فيتناول ولكن لعلو همته وكمال قدره لا يعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من
ملكه فلم يقبله وقال الفقر فخري واما بالمعنى فلا يتناول النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال فضلت على الانبياء بست يعني على جميع الانبياء
ولا خفاء بان سليمان عليه السلام ما بلغ درجة واحد من اولي العزم من الرسل اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون

بست

فضايل من النبي صلى الله عليه وسلم فمعنى الملك الحقيقي الذي كان ملك سليمان صورته بلا ريب يكون داخلا في الفضايل
التي اختصه الله تعالى بها واخبر عنها بقوله عز وجل وكان فضل الله عليك عظيما بل اعطاه الله تعالى ما كان مطلوب سليمان عليه السلام
من صورة الملك ومعناه اوسع مما اعطى سليمان وفتنه به من غير ان يباشر صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا وبقوله تعالى
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب يشير الى ان سليمان عليه السلام لما فعل بالصافنات الجياد ما فعل في سبيل الله عوضه
الله تعالى مركبا مثل الريح كان غدوها شهر ورواحها شهر وبقوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد
هذا عطاؤنا يشير الى ان الانسان اذا كمل في انسانيته يصير قابلا للفيض الالهي بلا واسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض
تسخير ما في السموات من الملائكة كما سخر لآدم عليه السلام بقوله تعالى اسجدوا لآدم وما في الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والشياطين
والوحوش والطيور وذلك لان كل ما في السموات وما في الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخر
له اجزاء وجوده في المعنى اما في الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخير بعضها اعجازا له كما اظهر على نبينا صلى الله عليه وسلم
تسخير القمر عند انشقاقه باشارة اصبعه ولهذا قال تعالى هذا عطاؤنا وبقوله تعالى فامنن او امسك بغير حساب يشير الى
ان الانبياء بتأييد الفيض الالهي ولاية افاضة الفيض على من يؤمله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة
من غير اهله ولا حرج عليهم في الحالتين وان له عندنا لزلفى في الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا الينا بالعطاء
والمنع ثم اخبر عن رعاية العبودية وعناية الربوبية بقوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب يشير الى معان مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص عبادنا من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضاء
بجريان احكام القضاء ومنها ليعلم ان الله تعالى لو سلط الشيطان على بعض من انبيائه او اوليائه لا يكون لاهانتهم بل لعزتهم
واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبدية ودرجة الصابرين المحبوبين ومنها ان العباد من الانبياء والاولياء لو لم يكونوا في
كنف عصمة الله وحفظه لمسهم الشياطين بنصب وعذاب ومنها ان من آداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها
من احالة الضر والبلاء والمحن عليها الا على الشيطان كما قال يوسف عليه السلام نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال يوشع عليه السلام
وما انسانيه الا الشيطان وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان ومنها ليعلم انه ما بلغ من بلغ مقام الرجال البالغة
الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضاء بما يجري عليه من القضاء وبقوله تعالى اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب يشير الى ان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضا تبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاه بالوفاء
ويخرج من تحت قدميه بركضته ينبوعا ينبع منها مغتسل العلل ومشرب ارباب الملل وبقوله تعالى ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب يشير الى كمال القدرة على الايجاد والافناء والاحياء والاماتة والاعادة اظهارا للرحمة
وموعظة لارباب القلوب الحية وبقوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث يشير الى معان مختلفة منها اظهار
البراءة ساحة المراة من كل ريبة توهمها في حقها ايوب عليه السلام ومنها ان الله تعالى اراد ان يعصم نبيه ايوب عليه السلام
من الذنبين اللازمين احدهما اما الظلم واما الحنث ومنها انه تعالى اراد ان لا يضيع اجر احسان المراة مع زوجها وان لا يكافيها
بالخير شرا ويبقى ببركتها هذه الرخصة في الامم الى يوم القيمة وبقوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب يشير الى ان
ايوب عليه السلام لم يكن ليجد نفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا اي جعلناه صابرا يدل على هذا المعنى قوله تعالى لنبيه عليه السلام
واصبر وما صبرك الا بالله اي هو الذي صبرك والا لم تكن تصبر وقوله تعالى نعم العبد يدل على انه تعالى جعله صابرا لانه كان نعم العبد

وانما كان نعم العبد لانه كان اوابا رجاعا الى الحضرة في طلب الصبر على البلاء والرضاء بالقضاء ثم اخبر عن خلاص اهل الاخلاص
بقوله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار يشير الى ان كمالية العبودية انما يحصل في عبادنا
المخلصين اذا انا اخلصناهم من غل بشريتهم وغش انانيتهم بخالصة ذكرى الدار اى بفضيلة خالصة تجعل القلب سليما من ذكر
الدارين تقطع تعلقه عن الدارين اذ لم يحملوا على ملاحظة حظوظهما بل تجرد والنا بقلوبهم عن ذكر الدارين وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واعتبر به اذا سلم نفسه للذبح في سبيل الله واليسع وذا الكفل قيل انهما كانا اخوين
وذو الكفل يكفل الله تعالى بعمل رجل صالح مات في وقته وكل من الاخيار هذا ذكر اى القرآن فيه ذكرهما كان وذكر الانبياء وقصصهم
لتعتبر بهم ويقتدى بسيرهم فانهم كل من الاخيار للنبوة والرسالة وان للمتقين الذين يتقون بالله مما سواه لحسن مآب
في الحضرة وعالم الوحدة وبقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم
قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب يشير الى ان هذه الجنات بهذه الصفات مفتوحة الابواب لهم وابواب
الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لا يغلق عليهم واحدة منها فيدخلون من باب الخلق ويتبعون
بما اعد لهم فيها ثم يخرجون من باب الخالق وينزلون في مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يقيدهم نعيم الجنة ليكونوا من اهل الجنة
كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل الدنيا بل اخلصهم الله تعالى من حبس الدارين ومتعهم بنزل المنازلين وجعلهم من اهل الله
وخاصته ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اى هذا ما رزقناهم من الازل فلا نفاد له الى الابد ثم اخبر عن الطاغين الباغين
بقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب يشير الى ان لاهل الطغيان الذين اعرضوا عن الحق تعالى لشر مرجع جهنم البعد
والطرد يصلونها يوم القيمة ولكنهم اليوم مهدوا لانفسهم فبئس المهاد هذا اى هذا الذى مهدوا اليوم فليذوقوه يوم القيمة
يعنى قد حصلوا اليوم معنى صورة حميم وغساق يوم القيمة ولكن مذاقهم بخلل لا يجدون ذوق الم عذاب ما حصلوا لسوء
اعمالهم فليذوقوه يوم القيمة وآخر من شكله ازواج اى فنون آخر من مثل ذلك العذاب يشير به ان لكل نوع من المعاصي
نوعا آخر من العذاب كما ان لكل بذر يزرعون يكون له ثمرة يناسب البذر كما اخبر عن حال الاتباع والمتبوعين هذا فوج
مقتحم معكم اى يسال الخزنة للمتبوعين هل دخل الاتباع معكم مرجعكم ومآبكم فانهم زرعوا ما زرعتم هل يحصدون معكم
ما تحصدون قال المتبوعون لا مرحبا بهم يعنى بالاتباع لا تعذب بما عملنا وبما عمل الاتباع باستتباعنا اياهم انهم
صالوا النار معنا قالوا الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا بامركم ما وافقناكم فبئس القرار لقرارنا وقراركم
وبقوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار يشير الى ان للمتبوعين ضعف عذاب الاتباع عذاب ضلالة
انفسهم وعذاب اضلال المتابعين لهم كما قال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم
وبقوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يشير الى تخاصم اهل النار مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا
يسخرون بالمؤمنين فيقولون ما لنا لا نرى في جهنم رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهذا مقام الاشرار اتخذناهم سخريا وما كانوا
من الاشرار ام زاغت عنهم الابصار فلسنا نراهم معنا وهم ههنا ان ذلك التخاصم لحق مع انفسهم تخاصم اهل النار من الندامة
حين لا ينفعهم التخاصم ولا الندامة وبقوله تعالى قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار يشير الى انه ليس للعباد
ملجاء ولا مفزع الا اله واحد لا شريك له ليفر العباد من الله الى شريكه وهو قهار يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم وليس النبى صلى الله عليه
الا تخوفهم ويحذرهم من الكفر والمعاصي ويبشرهم على الايمان والطاعة وان الله رب السموات والارض وما بينهما العزيز

بالانتقام

بالانتقام عن المجرمين الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اخبر عن تعظيم النباء العظيم بقوله تعالى قل هو نبأ عظيم
انتم عنه معرضون يشير الى ان امر النبوة وما انبأتهم به من اخبار القيمة والحشر والجنة والنار هو نبأ عظيم وشان جسيم
يستدل به على صدقى في دعوى النبوة انتم عنه معرضون لضلالتكم وغاية جهالتكم ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون
فيما اخبرتكم من اختصامهم لو لم يكن لى نبوة ان يوحى الى اى ما يوحى الى الا انما انا نذير مبين ظاهر النبوة بالدلايل الواضحة
منها قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته تسوية تصلح لنفخ الروح اشخاص المضاف الى الحضرة الخاص
ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين لاستحقاقه الخلافة ومسجودية الملائكة فسجد الملائكة كلهم اجمعون لآدم خلافة
عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له ولما كان ابليس اعور فما راى آثار انوار التجلى
على مشاهدة آدم استكبر كما قال تعالى الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وبقوله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدى يشير الى استحقاق آدم لمسجودية الملائكة باختصاصه في الخلقة بيديه من ساير المخلوقات ويشير
بيديه الى صفتى اللطف والقهر وهما يشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهى اما من قبيل اللطف واما من قبيل القهر
وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو اما مظهر صفة اللطف واما مظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق تعالى
والشيطان مظهر صفة قهر الحق تعالى الا الآدمى فانه خلق مظهر كلتا صفتى اللطف والقهر فالعالم بما فيه بعضه مرآة صفات
لطفه تعالى وبعضه مرآة صفات قهره تعالى والآدمى مرآة ذاته وصفاته تعالى وتقدس كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفى انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج
منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين يشير الى عزة آدم وكرامته بان يكون مستحقا لسجود الملائكة ولم يكن لاحد
منهم ان يستكبر من سجوده وان استكبر ويدعى الخيرية عليه يلعنه الله ويخرجه عما يكون فيه من المقام والمنزلة وحسن
الصورة والطرد عن الحضرة وبقوله تعالى قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
يشير الى ان من ابعده الحق واطرده قلب عليه احواله حتى يجر الى نفسه اسباب الشقاوة كما دعا به وساله الانظار من
كمال شقاوته ليزداد الى يوم القيمة في سبب عقوبته فانظره الله تعالى واجابه اذ ساله بربوبيته ليعلم انه كل من ساله باسمه
الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال ربنا ظلمنا انفسنا فاجابه وتاب عليه وهدى ثم ابليس
لتمام شقاوته قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولو عرف عزته تعالى لما اقسم بها على مخالفته ثم عن عجزه وعزة عباده قال الا
عبادك منهم المخلصين في عبوديتك ولما كان تجاسر في مخاطبة الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقترح وادلى في
استحقاقه اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وبقوله تعالى
قل ما اسالكم عليه من اجر يشير الى ان من شرط العبودية الخالصة ان لا يراد عليها الجزاء ولا الشكور وما انا من المتكلفين
من حيث انا باختيار جئتكم دون ان ارسلت اليكم ان هو الا ذكر للعالمين يعنى الذى جئت به من الرسالة هو الا شرف وذكر
باق لاهل العالم لانى ما ارسلت الا رحمة للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين اى بعد ما استمرت سنة بعثتى بالعلماء بالله
من امتى الذين هم ورثتى وخلفاء الراشدين من بعدى والائمة المهديين لامتى والمشايخ المسلكين لخواص الطالبين
في متابعتى فان الحق لا يختفى والباطل لا يتقدم

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم يشير الى انه كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز في خواصه

عزيزة في اوقات عزيزة مرضه قلوب الاحباب بعد ذبول غصن سرورها في كتب الاحباب عند قراءة فصولها والعجب منها
كيف لا يرهق سرورا بوصولها وارتياحا بحصولها وكتاب موسى في الالواح ومنها كان يقرا موسى وغيره وكتاب نبينا صلى الله عليه وسلم
نزل به الروح الامين على قلبه وفضل بين من يكون خطاب ربه مكتوبا في الواحه وبين من يكون خطاب ربه محفوظا في قلبه
وكذلك امته بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي من الحق نزل وبالحق نزل
وعلى المحق نزل فاعبد الله مخلصا له الدين لا لغرض الدنيا فا لعبادة معانقة الامر على غاية الخضوع ويكون بالنفس وبالقلب
وبالروح فالتي بالنفس الاخلاص فيها التباعد عن الانتقاص والتي بالقلب الاخلاص فيها العمى عن رؤية الاشخاص والتي
بالروح والاخلاص فيها التنقي عن طلب الاختصاص الا لله الدين الخالص الدين الخالص ما يكون جملته لله تعالى وما للعبد
فيه نصيب ولا يحصل الدين الخالص الا من العبد المخلص والمخلص من خلصه الله من حبس الوجود بوجوده لا بجده
وبقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يشير الى ان الانسان مجبول على معرفة صانعه
وصانع العالم ويقتضي طبعه عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية الفطرة التي فطر الناس عليها ولكن لا عبرة بالمعرفة
الفطرية والعبادة لانها مشوبة بالشرك لغير الله ولانها تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما يعتبر المعرفة الصادرة
عن التوحيد الخالص من اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل اليهم من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة
على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب الى الله باداء ما افترض الله عليهم ونافلة قد استن النبي صلى الله عليه وسلم
بها او بمثلها فانه ما كان من طبع ابليس السجود لله فلما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان من الكافرين
بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة من لا يتابع انبياءهم ويدعي معرفة الله ويتقرب الى الله تعالى بانواع
العلوم واصناف الطاعات والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل امرهم ما قال تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وبقوله تعالى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون يشير الى ان اليوم كل
مدعي يدعي حقية ما عنده من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا
فيحق الله الحق بانشراح صدور اهل الحق بنور الاسلام وبكتابة الايمان في قلوبهم وتاييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق
عن اسرارهم وبتجلي صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل بتضييق صدور اهل الاهواء والبدع وقسوة قلوبهم
وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب واما في الآخرة فبتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل
موازينهم وجوازهم على الصراط وسعي نورهم بين ايديهم ودخولهم الجنة ورفعتهم في الدرجات وبتسويد وجوه اهل الباطل
واعطاء كتبهم بالشمال ووراء ظهورهم وتخفيف موازينهم وزلة اقدامهم عن الصراط ودخول النار ونزولهم في الدركات وبقوله تعالى
ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعي رتبة ليس بصادق فيها فالله لا يهديه قط
الى ما فيه سعادته ورشده وعقوبته انه يحرمه تلك الرتبة التي تصدى لها بدعواه قبل تحقيقه بوجودها وبقوله تعالى لو اراد
الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يشير الى انه تعالى لو اراد اتخاذ ولد مما يخلق لاصطفى من مخلوقاته جنسا آخر
اعز واكرم مما خلق ثم نزه نفسه عن ذلك فقال سبحانه هو الله الواحد القهار لا ثاني له والولد يكون ثاني والده وجنسه
وشبيهه القهار الذي بقهاريته لا يقبل الجنس والشبه بنوع ما وبقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق يشير الى انه تعالى
محق في خلقها يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل بالحكمة البالغة ليكون مظهر آياته لارباب المعرفة كما قال تعالى

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وليجعلها دلالة على احوال السائرين
الى الله تعالى في القبض والبسط والجمع والفرق والصحو والسكر والستر والتجلي ونجوم العقل واقمار العلم وشموس
المعرفة ونهار التوحيد وليالي الشك والجحد ونهار الوصل وليالي الهجر والفراق وكيفية اختلاف احوال المريدين وترقيهم
وتنزلهم وزيادتهم ونقصانهم كما قال تعالى وسخر الشمس والقمر اي شمس الروح وقمر القلب كل يجري لاجل مسمى اي يسير كل
واحد الى مقام قدره الله لهم وعينه الا هو العزيز المنتقم على المحجوبين الغفار للمذنبين ثم اخبر عن خلق الخلق بقوله تعالى
خلقكم من نفس واحدة يشير الى ان خلقة الانسان من نفس واحدة وهي الروح ثم جعل منها زوجها وهو القلب فانه خلق
من الروح كما خلقت حواء من ضلع آدم عليه السلام وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اي خلق فيكم من صفات الانعام
ثمانية صفات وهي الاكل والشرب والتغوط والبول والشهوة والحرص والشره والغضب واصل جميع هذه الصفات الصفتان
الاثنان الشهوة والغضب فانه لا بد لكل حيوان من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة يجذب المنافع الى
نفسه وبالغضب يدفع المضرات يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من النطفة الى تمام الجسد من بعد خلق اي بعد خلق الروح
في عالم الارواح في ظلمات ثلاث ظلمة الخلقة وظلمة وجود الروح وظلمة البشرية بين آثار افعاله الحكمية في كيفية خلقتنا
ظاهرا وباطنا من نطفة امشاج متشاكلة الاجزاء مختلفة الصور في الاعضاء مسخرا بعضها لبعض محال للصفات الحميدة
كالعلم والقدرة والحيوة وغير ذلك من احوال القلوب كالسمع والبصر والحواس والقوى وهذه كلها نعماء نعم الله بها علينا
ثم قال تعالى ذلكم الله ربكم يعني الذي احسن اليكم بجميع هذه الوجوه هو ربكم اي انا خلقتكم وانا رزقتكم وانا صورتكم وانا
الذي اسبغت عليكم انعامي وخصصتكم بمحمد اكرامي وغرقتكم في بحار افضالي وعرفتكم استحقاق شهود جمالي وجلالي ودعيتكم
الى توحيدي وادعوكم الى وحدانيتي فما لكم لا تستطعون الي بالكلية ولا ترجون ما وعدتكم لديّ وما لكم تطلبون مني ولا تطلبونني
وقد بشرتكم بقولي الا من طلبني وجدني ومن كان لي كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لي له الملك لا اله الا هو اي له ملك القدرة
على تبليغ العباد الى هذه المقامات واعطائهم هذه الكرامات فانى تصرفون عن ملازمة بابه بالعبودية الى باب عاجز مثلكم
من الخلق ان تكفروا نعمتي فان الله غني عنكم وعن العالمين ولا يرضى لعباده الكفر من غاية كرمه ولطفه فان اعرضوا عنه
يخذلهم من عزته وقهره وكبريائه وجبروته وان تشكروا يرضه لكم يعني لا يرضى لكم الكفر لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لكم الشكر
لانه موجب لمزيد النعمة وذلك لان رحمته سبقت غضبه يقول يا مسكين انا لا ارضى لك ان لا تكون لي وانت ترضى بان لا تكون لي
بالقليل الوفاء كثير الجفاء فان اطعتني شكرتك وان ذكرتني ذكرتك وبقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى يشير الى ان الروح
والقلب لا تؤاخذان بوزر النفس اي لم تكونا مباشرين معها في وزرها ولا يرضيان به فان الرضا بالكفر كفر كما ان النفس لا تثاب
على طاعة الروح والقلب ما لم تكن مباشرة لهما معهما ولا ترضى بها فان باشرتها معهما ورضيت بها تثاب بحسبها ثم الى ربكم مرجعكم
للروح والقلب والنفس فينبئكم بجزاء اعمالكم بما كنتم تعملون كل واحد منكم من الخير والشر انه عليم بذات الصدور من اعمال الروح
والقلب والنفس وبقوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه يشير الى ان من طبيعة الانسان انه اذا مسه ضر
خشع وخضع والى ربه فزع وتملق بين يديه وتضرع ثم اذا خوله نعمة منه وزال عنه ضره وكفي امره واصلح باله واحسن حاله
نسي ما كان يدعو اليه من قبل فيعود الى راس كفرانه وينهمك في كبائر عصيانه واشرك بمعبوده واصر على جحوده وجعل لله
اندادا ليضل عن سبيله وينقطع في طريقه قل للانسان الذي هذه طبيعته تمتع بكفرك قليلا اي بقليل عمرك من قليل دنياك

انك من اصحاب النار لانك صاحبت اهل النار وسلكت للعلى القدام مخالفات المولى وموافقات الهوى طريق الدركات السفلى
ثم اخبر عن اهل النجاة وارباب الدرجات بقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يشير الى القيام بآداب العبودية
ظاهرا وباطنا عن غير فتور ولا تقصير يحذر الاخرة وعذابها لا يحذر العشاق عنهما ويرجوا رحمة ربه لا نعمة ربه قل هل يستوي الذين
يعلمون قدرجوار الله وقربته وتجارة على الجنة ونعيمها والذين لا يعلمون فقدح انما يتذكر حقيقة هذا المعنى اولوا الالباب ثم
الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية وقد ماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته وبقوله تعالى قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم
يشير الى ان من شرط اخص خواص عبادي الذين خلصوا من عبودية غيري من الدنيا والاخرة واشتغلوا في ايمان الطلب شوقا
ومحبة ان يتقوا اي عما سواي ثم قال تعالى للذين احسنوا اي طلبي في هذه الدنيا ولا يطلبون مني غيري حسنة اي لهم حسنة
وجداني يعني حسن الوجدان مودع في حسن الطلب وبقوله تعالى وارض الله واسعة يشير الى حضرة جلاله انه لا نهاية
لها فلا يغتر طالب بما يفتح عليه من ابواب المشاهدات والمكاشفات فيظن انه قد بلغ المقصد الاعلى والمحل الاقصى فانه
لا نهاية لمقامات القرب ولا غاية لمراتب الوصول انما يوفى الصابرون على صدق الطلب اجرهم من نيل المطلوب بغير حساب الى
ابد الاباد وبقوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين يشير الى ان النبي صلى الله عليه وسلم مأمور ان يعبد الله
خالصا ولا يعبد معه الدنيا والعقبى له الدين اي يكون مقصده في العبادة معبوده وامرت لان اكون اول المسلمين
في طلب الحق تعالى ليعلموا ان ديني ومذهبي طلب الحق من الحق لا غير والمسلم من اسلم وجهه لله في متابعتي بصدق
الطلب قل اني اخاف ان عصيت ربي فيما امرني بطلبه وترك سواه عذاب يوم عظيم وهو يوم الهجران وعذابه عذاب
القطيعة والحرمان وللاشارة فيه انكم يا مدعي الاسلام خافوا ايضا ان عصيتم ربكم فيما امركم ان تطلبوه ولا تطلبوا معه
غيره عذاب القطيعة والحرمان قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب بعبادتي المولى مخلصا له ديني وكل له سؤل
ودين ومذهب فلي انتم سؤلي وديني معكم فلما اخبر عن الدين الخالص انه طلب الحق تعالى هددهم على خلافه بقوله
تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه يعني العبادة الحقيقية هي طلب الله وترك ما سواه فان اعرضتم عن هذه الحقيقة فاعبدوا
ما شئتم من دونه اي فاطلبوا بعبادتكم ما شئتم بالهوى من دون المولى ثم بين ان ذلك غاية الخسران ونهاية الخزي
والهوان بقوله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بافساد استعدادهم للوصول والوصال واهليهم من القلوب
والاسرار والارواح حصلوا خسارتهم بالاعراض عن طلب المولى ليكون يوم القيمة لهم في النار المأوى الا ذلك هو الخسران
المبين والخاسر على الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب ما نهي عنه وخسر مولاه اذا هو بغيره تولى
لهم من فوقهم ظلل من النار نار القطيعة ومن تحتهم ظلل من نار الحسرة احاط بهم سرادقها لا يخرجون منها ولا يفترون
عنها كما انهم اليوم في جهنم عقابهم يستديمون حجابهم ولا ينقطع عنهم عقابهم ذلك يخوف الله به عباده فمن خاف
بتخويف الله اياه عن هذه الخسران فهو عبد عبدا حقيقيا فيستوجب خطابه يا عباد فاتقون يعني من خصوصية عبادي
ان يتقوا اي عما سواي ثم اخبر ان عباد الله من اجتنب طاغوت الهوى بقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وانابوا الى الله يشير الى ان طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنب عبادة الطاغوت من خالف هوى نفسه وعانق رضاء
مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية وبقوله تعالى لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه يشير الى معان كثيرة منها ان اهل البشارة من يكون مخصوصا بخاصية العبدية التي هي مضافة الى الله تعالى اي يكون

هدا

[...] عبيدا لله وقد بشرهم بالوصول والوصال كما قال تعالى اولئك الذين هداهم الله اي الى الحضرة
فيهم بلسان كل ما يعلم الله في القول للجميع فيقتضي ان يكون حسن الاستماع في كل قول من القرآن وغيره وبهم ان يتبعوا احسن
معنى يحتمل كل قول لاتباع جوانبه والعمل به ولحسن كل قول ما كان من الله او لله او يهدي الى الله وعلى هذا يكون استماع
قول الغول ايضا من هذا القبيل فيتبعوا احسن القول ويسمع من الانسان من الشيطان والنفس والملك والله عز وجل فيسمع من الانسان
القول و
انما الحق والباطل ومن الشيطان الباطل فانه يشير الى المعاصي ومن النفس دعوة الشهوات مما لها فيه نصيب ومن الملك
دعوة الطاعات ومن الحق تعالى الخطاب في حقايق التوحيد والدعوة الى الحضرة كما قال تعالى ارجعي الى ربك وقال تعالى
وتبتل اليه تبتيلا فاحسن الاقوال قول الله واحسن الاستماع ان يستمعوا من الله ومن عرف الله لا يسمع الا بالله ومن
الله ومن احسن ان يسمع من الله احسن ان يسمع عباد الله اولئك الذين هداهم الله بجذبات الطاعة الى اعطافه واولئك
هم اولوا الالباب الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى الباب حقايقها وبقوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ
من في النار يشير الى ان حق عليه في القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى الابد لا ينفعه شفاعة الشافعين ولا يخرجه
من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين لكن الذين اتقوا ربهم اليوم عن الشرك والمعاصي والزلات والشهوات
وعبادة الهوى والركون الى غير المولى فقد اتقاهم الله في القسمة الاولى من ان يحق عليهم كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا
مظهر صفات لطفه الى الابد فهم غرف بحسب مقاماتهم في التقوى من فوقها غرف الى ما لا نهاية له من غرفات المعارف والقربات مبنية
بايدي اعمال السالكين واحوال المجذوبين بعضها فوق بعض تجري من تحتها الانهار انهار الحكم والاسرار وعد الله الذي
وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة والمشتاقين بالرؤية والعاشق الصادق بالقربة والوصلة لا يخلف الله الميعاد
اذا لم يقع لهم فترة ولا محالة بصدق وعده ثم اخبر عن خاصية انزال الماء من السماء بقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء
سماء القلب ماء فسلكه ينابيع الحكمة في الارض ارض البشرية ثم يخرج به زرعا من الاعمال البدنية مختلفا الوانه من الصلوة والزكوة
والصوم والحج والجهاد بقوله تعالى ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما يشير الى اعمال المرائي تراه مخضرا على وفق الشرع
ثم يجف من آفة العجب والرياء فتراه مصفرا لا نور له ثم يجعله من رياح القهر اذا هبت عليه حطاما لا حاصل له الا الحسرة
ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب وذلك ان المؤمن بقوة عقله يوجب اشتغاله بعمله الى ان يبدو منه آثار اجتهاده وكمال
تمكنه من وفادة بصيرته ثم اذا بدت لايحة من سلطان المعارف تصير تلك الانوار ممحوة فاذا بدت انوار التوحيد استهلكت
تلك الجملة كما قالوا فلما استبان الصبح ادرج ضوءه بانواره انوار تلك الكواكب وبقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه يشير الى ان الايمان نور يقذفه الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان مستضيء به
مشكوة صدورهم ففي الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نور الايمان فهو على نور من نظر عناية ربه ومن امارات ذلك النور
محو آثار ظلمات صفات الذميمة النفسانية ومحو حب الدنيا وزينتها وشهواتها واثبات حب الاخرة والاعمال الصالحة لها
والتحلية بالاخلاق الكريمة الحميدة كما قال تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت ومن اماراته ان تلين قلوبهم لذكر الله فيزداد
اشواقهم الى لقاء الله وجواره فيسامون من محن الدنيا وحمل اثقال الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فيفرون
الى الله ويتنورون بانوار صفاته منها نور اللوايح بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوايد اليقين ثم
نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقايق التوحيد فعند ذلك فلا وجد

ولا وجود ولا قصد ولا مقصود ولا قرب ولا بعد ولا وصال ولا هجران كل شيء هالك الا وجهه كلا بل هو الله الواحد القهار
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله الصلبة المصداة بدرن المكاسب التي لم تفترعها خواطر التعريف فبقيت على كثافة
الجهد اولئك في ضلال مبين الضلالة الظلومية الباقية والجهالة الجهولية الدائمة ثم اخبر عن خطابه وكتابه بقوله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني يشير الى ان منها انه انزل على محمد عليه السلام القران احسن حديث ما نزل
على جميع الانبياء والمرسلين ومنها انه احسن حديث لانه كلام الله وهو قديم وكلام غيره مخلوق محدث ومنها انه كتاب متشابه
في اللفظ مثاني في المعنى من وجهين احدهما لكل لفظ منه معان مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب وبعضها يتعلق باحكام
الشرع وبعضها يتعلق باشارات الحق تعالى كمثل الصلوة فان معناها في اللغة الدعاء وفي احكام الشرع هي عبارة عن
هيات واركان وشرايط وحركات مخصوصة بها وفي اشارة الحق تعالى هي الرجوع الى الله عز وجل كما جاء روحه من الحضرة
بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر على القيام الذي يتعلق بالسموات ثم على الركوع الذي يتعلق بالحيوانات ثم على السجود
الذي يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذي يتعلق بالمعادن فبالصلوة يشير الله تعالى الى رجوع الروح الى حضرة ربه
على طريق جاء منها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة معراج المؤمن وليس هنا مقام شرح رجوع الروح الى حضرة ربه
بمعراج الصلوة وقد شرحنا حقيقة هذا في كتابنا الموسوم بمرصاد السايرين الى الله والطايرين بالله من اراد هذا فليطالع
منه والوجه الثاني ان لكل آية تشبهها باية اخرى من حيث صورة الالفاظ ولكن المعاني والاشارات والاسرار والحقايق
مثاني فيها الى ما لا يتناهى والى هذا يشير بقوله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لاية تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
اذا قرعت صفة الجلال ابواب قلوبهم من خشية الله وهيبته ثم تلين جلودهم وقلوبهم بتجلي صفات جماله الى ذكر الله بالشوق
والطلب ذلك اي ذلك التجلي هدى الله ليس للانسان اليه سبيل الا بالطلب والطلب رده والسبيل فيه يهدي به من يشاء
من عباده ومن يضلل الله بان يكله الى نفسه وعقله ويحرمه عن الايمان بالانبياء ومتابعتهم فما له من هاد من براهين
الفلاسفة والدلايل العقلية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب عن نفسه يوم القيمة اي عذاب يوم القيمة كمن لا يتقي ويظلم على نفسه
وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي ذوقوا عذاب ما كسبتم وبافعالكم الردية واخلاقكم الدنية يعني كنتم في عين
العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة فاذا متم انتبهتم والذي يؤكد هذا التاويل قوله تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي اتيهم العذاب في صورة الصحة
والنعمة والسرور وهم لا يشعرون انه العذاب واشد العذاب ما يكون بغتة كما ان اتم السرور ما يكون فلتة واوجع تاثير
الفراق للقلب ما يكون بغتة غير متوقعة وفي معناه قيل فبتنا بخير والدنا مطمئنة واصبحت يوما والزمان تقلبا وبقوله تعالى
فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا يشير الى انه تعالى اذاقهم عذاب الخزي والهوان في الدنيا وهو العذاب الادنى ليعلموا
ان عذاب الاخرة اكبر فيحترزوا عنه ويرجعوا الى ربهم بالتوبة والانابة ثم اخبر عن ضرب الامثال بشرح الاقوال بقوله تعالى ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون يشير الى ان احوال العباد واشتغالهم بالدنيا وتعلقاتهم
بها وبالاهالي واحتجابهم بها عناية صحبا لهم بضرب الامثال المناسبة في القرآن لعلهم يتذكرون احوالهم لما كانت
ارواحهم في جوارنا مفردة عن هذه التعلقات الشاغلات متوجهة الى حضرتنا منتفعة بشواهد الطافنا فيشتاقون الى
تنسم روايح نفحات الطافنا فيتعرضون لها بالتجريد والتفريد ليصلوا الى حقيقة التوحيد متمسكين بحبل كلام منا فاتانا

قرانا عربيا مثلا الا من عندنا غير ذي عوج اي صراطا مستقيما الى حضرتنا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لعلهم يتقون
به نحاسوا ثم ضرب الله مثلا من تلك الامثال رجلا فيه شركاء متشاكسون اي الذي يتجاذب به شغل الدنيا وشغل العيال
وغير ذلك من الاشغال المختلفة والخواطر المتشتتة ورجلا سلما لرجل اي مؤمنا خالصا ليس للخلق فيه نصيب ولا للدنيا
معه نصيب وهو عن الاخرة غريب طالب الله قريب حبيب هل يستويان مثلا البطالون والطالبون والمنقطعون والواصلون
الحمد لله الثناء له وهو مستحق لصفات الجلال بل اكثرهم لا يعلمون كمال جماله ولا يطلعون على حسن استعدادهم لمرآتية
صفات جماله وجلاله ولا تشغلوا الامور الدنيوية باسرها وخربت الدنيا التي هي مزرعة الاخرة وهلك الباطل والطالب
وبقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون يشير الى نعيه عليه السلام ونعي المسلمين اليهم ليفرغوا باجمعهم عن ماتمهم ولا تعزية
في العادة بعد ثلاث ومن لم يتفرغ من ماتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث شمة فاذا فرغ قلبه عن حديث
نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخبر من ربه وليس هذا الحديث الا بعد فنائهم عنهم ولهذا اوحى الله تعالى الى
داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيه قال يا رب انت منزه عن البيت كله قال فرغ لي قلبك وقال تعالى
لنبينا صلى الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك يعني وسع قلبك وقال وثيابك فطهر اي قلبك فطهرها عن لوث تعلقات الكونين
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون اي تراجعون الحق تعالى لشفاعة اقربائكم واهاليكم واصدقائكم بعد فراغكم عن
خويصة انفسكم وبقوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه يشير الى بعد مدعي هذا الحديث ممن
يدعي ويكذب على الله بانه اعطاه رتبة لم يذق بعد منها شيئا واذا وجد صديقا جاءه بالصدق في المقال والاحوال كذبه
وينكر على صدقه يكون حاصل امره يوم القيمة قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولهذا قال تعالى
اليس في جهنم مثوى للكافرين اي لكافري النعمة والذي جاء بالصدق اي جاء به من الحق تعالى لا من عند نفسه لان الصدق
ليس من المكاسب بل هو من المواهب وصدق به اي الذي جاء بالصدق هو الذي صدق بالصدق اذ راه مع غيره
لان الصدق لا يرى الا بالصدق كما ان النور لا يرى الا بالنور ولهذا قال تعالى اولئك هم المتقون اي بنور الصدق يرون الحق
والباطل فيتقون بالحق عن الباطل لهم ما يشاؤن عند ربهم لانهم يتقربوا الى الله تعالى بالاتقاء به عما سواه فاوجب الله
في اوامة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء ما يشاؤن من عنده بحسب حسن استعدادهم في الطلب بالتقرب من كمالات القرب
والمشاهدة ذلك جزاء المحسنين اي ذلك القرب والمشاهدة جزاء من عمل على مشاهدة الحق لان الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ليكفر الله عنهم اي عن المحسنين اسوأ من الاحسان الذي عملوا اي الكباير ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون من الاحسان فاحسن ما عملوا ان عبدوا الله كانهم يرونه اي يعبدونه على المشاهدة
وباحسنها اليس الله بكاف عبده اي اليس الله لعبده بكاف عن غيره وعما سواه والاشارة فيه ان الله كاف لعبده عن
كل شيء ولا يكفي له كل شيء عن الله ولهذا المعنى اذ يغشى السدرة ما يغشى من نفايس الملك والملكوت ليكون للنبي صلى الله عليه وسلم
ذلك النفايس كافيا عن رؤية الله ما زاغ البصر وما طغى بنظر القبول اليها حتى راى من آيات ربه الكبرى وبقوله تعالى
ويخوفونك بالذين من دونه يشير الى ان رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة ولهذا قال تعالى
ومن يضلل الله فما له من هاد لان الهادي على الحقيقة هو الله تعالى ومن يهدي الله فما له من مضل اي فمن يهديه الله كيف يضله
اليس الله بعزيز يعز من يعبده ذي انتقام ممن يعصيه ثم اخبر عن مقال اهل الضلال في ثناء ذي الجلال بقوله تعالى

ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله يشير الى ان الايمان الفطري مركوز في جبلة الانسان من
يوم الميثاق اذا اشهدهم الله على انفسهم فقال تعالى الست بربكم قالوا بلى كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها
وقال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فلا يزال يوجد في الانسان وان كان كافرا اثر ذلك الاقرار ولكنه غير نافع
الا مع الايمان الكسبي بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء به مما قرر عليهم علو صفاته وما هو عليه استحقاق جلاله
فاقروا بذلك ثم طالبهم بذكر صفات الاصنام التي عبدوها من دونه فقال تعالى قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان
ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فلم يمكنهم في وصفها الا الجمادية والبعد
من الحيوة والعلم والقدرة والتمكن فيقول فكيف اشركتم به هذه الاشياء هلا استحيتم عن اطلاق امثال هذا في صفته
قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون كافي الله المتفرد بالجلال القادر على ما يشاء المتفضل حين قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون سوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف يظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يطالبكم
ولا جواب لكم ويعذبكم ولا شفيع لكم وينتقم عليكم ولا صريخ لكم وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه بسوء اعماله ويحل عليه من
فعاله عذاب مقيم الى الابد انا انزلنا عليك الكتاب للناس اي للذين نسوا الله فنسيهم ليذكرهم القرآن جوار الحق وما نالوا
من فضل الله بالحق فمن اهتدى بالقرآن فلنفسه اهتدى لان فوايد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية
فتمحو عنها ظلمات آثار صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار ومن ضل فانما يضل عليها فانه توكل
الى نفسه وطبيعتها فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار وما انت يا محمد عليهم بوكيل تحفظهم من النار
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت عنده ويرسل الاخرى الى اجل مسمى يشير الى
انه تعالى من عواطف احسانه القديم في بنيان العبد رعاية صلاحه في ليله ونهاره وحالة نومه ويقظته وحين وفاته وحيوته
وبعد مماته ان في ذلك لآيات لدلالات على كمال عناية الله تعالى ونهاية لطفه وكرمه في حق عباده لقوم يتفكرون في هذه
الاشارات المودعة في هذه العبارات ثم اخبر عن جهالة العباد وضلالتهم بقوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل
اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون يشير الى ان اتخاذ الاشياء للعبادة او للشفاعة بالهوى والطبع لا بامر الله ووفق الشرع
يكون ضلالة على ضلالة وان المقبول من العبادة والشفاعة ما يكون بامر الله تعالى ومتابعة نبيه عليه السلام على وفق
الشرع وذلك لان حجاب العبد هو الطبع والهوى وانما ارسل الانبياء لنفي الهوى ليكون حركات العباد وسكناتهم بامر الحق تعالى
ومتابعة الانبياء عليهم السلام لا بامر الهوى ومتابعة النفس لان النفس وهواها ظلمانية والامر ومتابعة الانبياء نورانية
ولهذا قال تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور ولا يندفع الظلمة الا بالنور ثم اعلم ان العبادات نورانية والشهوات ظلمانية
ولكن العبد اذا عبد الله بالهوى والطبع تصير عبادته ظلمانية واذا جامع زوجته بالامر على وفق الشرع تصير شهوته نورانية
قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالك الشفاعة لا يملكها غيره الا من ملكه الشفاعة واذن له فيها له ملك السموات والارض
ثم اليه ترجعون يشير به الى ان ما في السموات سموات القلوب والارواح والارض ارض النفوس والاشباح هو لله مالكه
ولا يملكه احد لانه عبد ولا ملك للعبد العبد وما يملكه لمولاه وانما هو عارية عندهم والعارية مردودة الى مالكها ثم كل عبد من العباد
يرجع الى حضرة ربه ويرى احواله هل يربح بما اعطى او خسر عليه وبقوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة يشير الى ان امارة خسرانهم بانهم تصرفوا في العارية بغير اذن صاحبها على خلاف اوامره ومن امارة خسرانهم واذا ذكر

١

الذين من دونه اي من دون الله تعالى اذا هم يستبشرون وذلك لانحراف مزاج تصديقهم بالتفاتهم الى ملك الله الذي كان عندهم
بالعارية بنظر الخيانة والتملك فوقعوا عن صراط مستقيم الوحدة في جحيم الشركة وذلك هو الخسران المبين قل اللهم فاطر السموات
سموات القلوب والارواح والارض ارض النفوس والاشباح عالم الغيب غيب ما يجري في الارواح والقلوب والنفوس والشهادة
شهادة ما يجري على الاشباح انت تحكم بين عبادك من الارواح والقلوب والنفوس والاشباح فيما جرى عليهم وفيما بينهم اليوم
بالعفو والفضل والكرم وتوفيق التوبة والانابة واصلاح ذات البين ويوم القيمة بالعدل والنصفة وانتقام بعضهم من بعض
فيما كانوا فيه يختلفون بالشرع والطبع ثم اخبر عن احوالهم مع اهوال الآخرة بقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة يشير الى ان هذه الجملة لا تقبل يوم القيمة لدفع العذاب واليوم ههنا تقبل ذرة من الخير
ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار كما انهم لو بكوا في الآخرة بالدماء لا يرحم ببكائهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى كبيرة
من ذنوبهم فقال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وفي سماع هذه الآية حسرات لاصحاب الانتباه وفي بعض الاخبار
ان قوما من المسلمين من اصحاب الذنوب يوم يذهب بهم الى النار فاذا وافوها يقول مالك من انتم فان الذين جاؤا قبلكم من
اهل النار وجوههم مسودة وعيونهم زرقاء وانتم لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما ننتظر
باشياء آخر قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
اي وبال استهزائهم وجزاء مكرهم وبقوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم
يشير الى ان من خصوصية نفس الانسان ان يضطر لله به بالدعاء والتضرع في الشدة والضر والبلاء فلا عبرة لهذا الرجوع
بالاضطرار الى الله تعالى لانه اذا انعم الله عليه بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض عن الله ويكفر بالنعمة ويقول
انما اوتيته على علم من عندي وانما العبرة بالرجوع الى الله والتعرف اليه في الرخاء كما قال عليه السلام تعرف الى الله في الرخاء
يعرفك في الشدة بل هي فتنة اي النعمة فتنة للانسان لان بنظر النعمة والاغترار بها يقسو قلبه ويستولي عليه الغفلة وتطمئن
النفس بها وتنسى الآخرة والمولى ولكن اكثرهم اي اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النعمة وسوء عاقبتها قد قالها الذين من قبلهم
اي مثل مقالة هؤلاء الغفلة الكفرة للنعمة فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من كفران النعمة ونسيان المنعم بالبعد والطرد
والهجران والذين ظلموا من هؤلاء يعني الغفلة سيصيبهم سيئات ما كسبوا باعمالهم واخلاقهم وما هم بمعجزين الله عن مجازاتهم
بالخير والشر اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من نعمة الدنيا والآخرة وسعادتهما ويقدر على من يشاء يعني امر الدنيا
والآخرة مبنيا على مشيته سبحانه وتعالى لا على مشية العباد ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان يخرجوا عن مشيتهم ويستسلموا
لمشية الله تعالى وحكمه وقضائه ثم اخبر عن اسراف الاشراف بقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله يشير الى مدح وذم فالتسمية بيا عبادي مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال تعالى قل يا عبادي طمع المطيعون
ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصي رأسه من انا حتى يقول لي هذا فقال تعالى الذين اسرفوا فانقلب
الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا ونالت زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم ازال الاعجوبة
عن القصة بما قوى رجاءهم بقوله تعالى على انفسهم يعني ان اسرفت فعلى نفسك اسرفت لا تقنطوا من رحمة الله بعدما قطعت
اختلافك الى بابنا فلا ترفع قلبك عنا ان الله يغفر الذنوب جميعا واللام للاستغراق والعموم والذنوب جمع وجميعا تاكيد
فكانه قال تعالى اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقي وفيه اشارة اخرى وهي انه بيا عبادي استخصهم بالمغفرة على الاسراف بالذنوب

ما وجدوا من النعمة فاصابهم سيئات ما كسبوا من كفران النعمة صح

جمع

فانه تعالى فى الازل جعلهم من خواص عباده وقبلهم بلا علة فلا يردهم بالعلة ومن كرمه يقول ان كانت لكم جناية كثيرة عظيمة
فلى بشانكم عناية قديمة انه هو الغفور لكم فى الازل وانتم فى كتم العدم الرحيم عليكم الى الابد وبقوله تعالى وانيبوا الى ربكم يشير
الى عباده المخصصين بالعناية وان اسرفوا ان ارجعوا الى ربكم بالكلية فالتوبة لاهل البداية وهى الرجوع من المعصية
الى الطاعة والاوبة للمتوسط وهى الرجوع من الدنيا الى الآخرة والانابة لاهل النهاية وهى الرجوع عما سوى الله الى الله
بالفناء فى الله وهو قوله تعالى واسلموا له اى اسلموا بذل الوجود ليفنيكم به عنكم من قبل ان ياتيكم العذاب بان تفسدوا
الاستعداد الاصلى فتستوجبوا العذاب ثم لا تنصرون لعدم الاستعداد وبقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يشير الى
ان ما انزل من الله منه ما يكون حسنا ومنه ما يكون احسن فالذى انزل وهو حسن فهو ما يدعو به الى الجنة والذى انزل
وهو احسن فهو يدعو به الى الله عز وجل وهو قوله تعالى وداعيا الى الله باذنه فالمعنى داعى الله بالسير الى الله من قبل
ان ياتيكم العذاب بغتة عذاب الفرقة والقطيعة بافساد الاستعداد فلا يمكنكم الانابة والرجوع وانتم لا تشعرون انكم منقطعون
ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله بافساد استعداد الوصول الى الله وان كنت لمن الساخرين المنكرين
المستهزئين بارباب الطلب واصحاب القلوب او تقول من وساوس الشيطان وهواجس النفس لو ان الله هدانى
لكنت من المتقين به عما سواه او تقول حين ترى العذاب عذاب الحرمان والهجران لو ان لى كرة رجعة الى الاستعداد
الاصلى فاكون من المحسنين فى الطلب وترك ما سوى الله فيقول الله بلى قد جاءتك آياتى من الانبياء ومعجزاتهم
والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقايقها ودقايقها واشاراتها فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها والقيام
بشرايطها وكنت من الكافرين اى كافر النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات
وبقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة يشير الى ان يوم القيمة تلون الوجوه بلون
القلوب فالقلوب الكاذبة لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم مسودة بلون القلوب اليس
فى جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا على اولياء الله عن قبول النصح والموعظة وينجى الله الذين اتقوا بالله عما
سواه بمفازتهم لا يمسهم السوء سوء القطيعة والهجران ولا هم يحزنون على ما فاتهم من نعيم الدنيا والآخرة فازوا برؤية
المولى فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية واليوم عناية وغدا كفاية وولاية الله خالق كل شئ
دخل افعال العباد واكسابهم فى هذه الجملة ولا يدخل كلامه فيه لان المخاطب لا يدخل تحت الخطاب ولانه تعالى يخلق
الاشياء بكلامه وهو كلمة كن به يشير الى انه تعالى خلق كل شئ لشئ وهو على كل شئ وكيل يبلغه على ذلك الشئ الذى خلقه له
ثم اخبر عن كمال قدرته اظهارا لعزته بقوله تعالى له مقاليد السموات والارض يشير الى ان له مفاتيح خزاين لطفه وهى
مكنونة فى سموات القلوب وله مفاتيح خزاين قهره وهى مودعة فى ارض النفوس يعنى لا يملك احد مفاتيح خزاين لطفه
وقهره الا هو وهو الفتاح وبيده المفتاح يفتح على من يشاء ابواب خزاين لطفه فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وجواهر
الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزاين قهره فى نفسه فيخرج عيون المكر والخدع والحيل منها وفنون
الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال عليه السلام مفتاح القلوب لا اله الا الله وكما سال عثمان رضى الله عنه عن تفسير مقاليد
السموات والارض قال لا اله الا الله والله اكبر كما مر ذكره والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون يعنى بانهم
فتحوا ابواب نفوسهم بمفتاح الكفر والنفاق قل افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون عن فضله فى حقى فانه بتوحيد

ربانى

ربانى وبتفريده غذانى وبشراب حبه سقانى وبقوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين يشير الى ان الانسان ولو كان نبيا لئن وكل الى نفسه بفتح مفتاح الشرك والريا ابواب خزاين
قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الابداع سواه ولتكونن من جملة
المشركين الخاسرين وفيه دقيقة لطيفة وهى انه تعالى قال لئن اشركت ليحبطن عملك اى من مكاسبك ولكن لا يحبط
من مواهبى شئ يعنى النبوة والرسالة من مواهبى لا يبطلها مكاسبك كما لا يحصلها بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
بانه كونك نبيا مرسلا بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك وما قدروا الله ما عرفوه حق معرفته وما وصفوه حق وصفه وما
عظموه حق تعظيمه فمن وصفه بتمثيل او جنح الى تعطيل حاد عن السنن المثلى وانحرف عن طريقة الحسنى
وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا فى نعته الاجزاء فما قدروه حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه فمذهبى فى تحقيق هذه لانه ان اجرى على ما اراد الله تحقيقها فلا افسرها ولا اؤولها لانها من المتشابهات فلا مساغ
لها الا الايمان بها كما قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ان يؤمن
به ولا يفتش ولا يؤوله فاما ارباب الحقايق والاشارات وان يريهم الله تعالى حقيقة بعض المتشابهات فى الصلاح
فى هذا الزمان ان لا يفشوا اسرار الحق تعالى بالكتابة اللهم الا ان يجدوا مريدا صادقا مستعدا لقبول هذا الفيض بلا تعصب
منزها عن شوب الهوى لئلا يقع فى فتنة ولهذا المعنى نزه الله ذاته وصفاته عن فهم المفسرين ووصف المتاولين
فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اى بصفات المخلوقين ثم اخبر عن نفخ الصور واشراق النور بقوله تعالى ونفخ فى
الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله يشير الى نفخ نفحات الطاف الحق فى صور الارواح
فصعق اى يتغير عن وصف من فى سموات القلوب عن الصفات الانسانية الى الصفات الربانية ومن فى ارض البشرية
من الصفات النفسانية الى الصفات الروحانية الا من شاء الله من بعض الصفات ان لا يغيرها ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام اى قايمون بالله ينظرون بنور الله واشرقت الارض ارض الوجود بنور ربها اذا تجلى لها وبقوله تعالى
ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون يشير الى ان النبيين والشهداء اذا دعوا
للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصى والذنوب ووفيت كل نفس ما عملت من الخير والشر والطاعة
والمعصية وهو اعلم بما يفعلون اى والله اعلم منهم بانفسهم بما يفعلون اذ هو يخلق افعالهم فيه وهو يعلم انها خلق
للخير والشر وسيق الذين كفروا بداعية الكفر على اقدام افعالهم الى جهنم البعد والفراق زمرا فرقة فرقة كل فرقة على
اقدام افعالهم حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة التى من الاوصاف الذميمة النفسانية وهى الكبر والبخل والحرص
والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل فيها لا بد له من ان يدخل من باب من ابوابها
وبقوله تعالى وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين يشير الى ان الحكمة الالهية اقتضت اظهارا لصفة القهر ان يخلق نارا ويخلق لها اهلا كما
انه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا اظهارا لصفة اللطف فلهذه الحكمة قيل فى الازل قهرا وقسرا ادخلوا ابواب جهنم
وهى الصفات الذميمة كما مر شرحها خالدين فيها بحيث لا يمكنه الخروج عن هذه الصفات بتبديلها كما تخرجون المستون
منها فبئس مثوى المتكبرين به يشير الى ان العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون متابعوا ابليس فلهم الخلود

في النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم عليهم السلام فلهم النجاة وبهذا الدليل يثبت انه ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وهذا تحقيق قوله تعالى الكبرياء رداءي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما القيته في النار ولهذا المعنى قال عليه السلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر ثم اخبر عن سوق اهل التقى الى جنة المأوى بقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم يشير انهم سيقوا بداعية الايمان على اقدام الاعمال الصالحة الى الجنة زمرا فرقة فرقة كل فرقة على قدم خلق آخر ولكنه سوق بغير تعب ولا نصب بل سوق بروح وطرب هؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وفوقهم من قال فيهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يساق الى الجنة وبين من تقرب منه الجنة وفي الحقيقة اهل السوق الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفد السابقون حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها اي وجدوا ابوابها مفتوحة لئلا يصيبهم وصب الانتظار وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين هذا لعوام اهل الجنة ولخواصهم قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده للعوام بقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وللخواص صدقهم وعده بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولاخص الخواص صدقهم وعده بقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاشقين وبقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم يشير الى ان النبي صلى الله عليه وسلم وخواص امته بعيد من امته اذا كانوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر في جوار رب العالمين وكمال قرب او ادنى ترى الملائكة حافين من حول العرش ولا حول لهم ولا قوة على العبور والوصول الى العرش وهم يسبحون بحمد ربهم راضون قانعون بذلك وقضي بينهم بالحق يعني بين الملائكة وبين الانبياء والاولياء بما اعطى كل فريق منهم من المراتب والمنازل ما اعطى وقيل يعني قال كل فريق منهم الحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا به

سورة المؤمن بسم الله الرحمن الرحيم

حم يشير الى القسم بسر بينه وبين حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وذلك ان الحاء والميم حرفان من وسط اسم الله تعالى وهو رحمن وحرفان من وسط اسم حبيبه وهو محمد كما ان الحرفين ستر اسميهما فيهما يشير الى ان القسم بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب من الله العزيز الذي حرز لاوليائه العليم بما يصدر منهم الى اعز اوليائه غافر الذنب لهم بان يتوب عليهم وقابل التوب بان يوفقهم للاخلاص في التوبة لانهم مظهر صفات قهره ذي الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم واعطاء الجنة والرزق بالكرم وايضا غافر الذنب لظالمهم وقابل التوب لمقتصدهم شديد العقاب لمشركهم ذي الطول لسابقهم ولما كانت من سنة كرمه ان سبقت رحمته غضبه غلبت هنا اسامي صفات لطفه على اسم صفة قهره بل من عواطف احسانه ومراحم طوله وانعامه جعل اسم صفة قهره بين ثلثة اسماء من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا هبت رياح العناية من مهب الهداية وتموج البحرين فيتلاشى البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وهو بحر لا اله الا هو اليه المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المصير وبقوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا يشير الى انه اذا ظهر البرهان واتضح البيان استسلمت الالباب الصافية للاستجابة والايمان واما اهل الكفر والطغيان فلهم على الجحود اصرار وسوء شركهم يحول بينهم وبين الانصاف وكذلك اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات ويعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون في جحد الكرامات وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم في البلاد لتحصيل العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون

لها

لها نور تهتدي به الى ما خص الله به عباده المخلصين كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه يشير به الى ان في كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لا بد لهم من ارباب الجحود والانكار واهل الاعتراض كما كانوا في عهد كل نبي ورسول وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ليكون ذلك سببا لشقاوة المنكرين وسعادة المقربين ثم قال تعالى فاخذتهم اي عاقبتهم على ذلك الانكار بالاصرار عليه فكيف كان عقاب اي كان عقاب الدنيا بالاصرار وعقاب الآخرة بالنار وذلك قوله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ثم اخبر عن احوال حملة العرش واعمالهم بقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا يشير ان الملائكة كما امروا بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله تعالى فكذلك امروا بالاستغفار والدعاء لمذنبي المؤمنين لان الاستغفار للذنب ويجتهدون في الدعاء لهم فيدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قال تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي فارحمهم واعف عنهم ما علمت منهم وبقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يشير الى ان الملائكة لا يستغفرون الا لمن تاب ورجع عن اتباع الهوى واتبع بصدق الطلب وصفاء النية سبيل الحق تعالى وبقوله وقهم عذاب الجحيم يشير الى ان مجرد التوبة لا يحصل النجاة الا بالثبات عليها وتخليص العمل عن شوب الرياء والسمعة وتصفية القلب عن الاهواء والبدع وبقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يشير الى ان بركة الرجل التائب تصل الى آبائه وازواجه وذرياته لينالوا بها الجنة ونعيمها انك انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا الحكيم فيما لم تعصم محبتك عن الذنوب ثم تتوب عليهم وقهم السيئات يعني بعد ان تابوا لئلا يرجعوا الى المعاصي والذنوب ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم يحيلون الامر فيه الى رحمته وبرحمته لئن سلط على المؤمنين اراذل خلقه وهم الشياطين فلقد قيض بشفاعة افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون ثم اخبر عن اراذل الخلق دون الافاضل بقوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم يشير الى ان مقت الحق تعالى مودع في محبة العبد نفسه لانها اعدى عدوه وقد صرف محبة الله تعالى التي هو صاحب محبته الى اعدى عدوه بدل مقته فمقته الله عز وجل فمعنى الآية ان العبد لو مقت نفسه في الله لكان الله احبه ولم يمقته فلما احب نفسه ولم يمقتها في الله فمقته الله فمقت الله للعبد اكبر على العبد من مقته نفسه لان مقته لنفسه ينفعه وينفع نفسه ومقت الله له يضره ويضر نفسه ولان اشد العقوبات التي يوصل الحق الى العباد آثار سخطه وغضبه واجل النعم التي يعدهم بها آثار رضاه عنهم فاذا عرف الكافر في الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شيء اصعب على قلبه منه على انه لا بكاء ينفعه ولا عناء يزيل عنه ما هو فيه ويدفعه ولا يسمع له تضرع ولا يرجى له حيلة قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي اماتة القلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياءها بالبعث فاعترفنا بذنوبنا وان كان تقدير الاعمال والاماتة والاحياء منك فهل الى خروج من سبيل اليوم بنوع من الاعمال ولما لم يجبهم الله بانه لا سبيل لكم الى الخروج من النار بنوع من الاعمال فلعلم خفي موضع الرجاء بكرمه ثم قال تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي ذلك العذاب بانكم اذا دعيتم بوحدانية الله بالخروج عن الاثنينية كفرتم بكفران هذه النعمة على انفسكم وانكرتم قبولها وان يشرك به يعني ببقاء الوجود والدعوة الى غير الله من نعيم الدارين تؤمنوا وتقبلوا فالحكم لله العلي الكبير في ذلك لا لكم فلمن شاء يبقيه في مقام الاثنينية ولمن شاء يخرجه الى الوحدانية كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي الى نور الوحدانية وبقوله تعالى هو الذي يريكم آياته يشير الى انه ليس للانسان

ان يرى ببصيرته حقايق آيات الحق تعالى الاجابات الحق تعالى اياه كما قال عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وينزل
لكم من السماء اى سماء الارواح رزقا اى الواردات والشواهد التى هى رزق القلوب بها يحيى وبها ينمو وما يتذكر الا من ينيب اى
وما يتحقق بهذه الحقايق الا من يرجع بكليته الى الله تعالى فيشاهد في كل مقام ما يناسب ذلك المقام وبقوله تعالى
فادعوا الله مخلصين له الدين يشير الى ان المدعو من الله ينبغى ان يكون ذاته تبارك وتعالى مخلصا غير مشوب بشئ
من مقاصد الدنيا والآخرة ولو كره الكافرون اى ولو يكون على كراهة كافر النفس فانها تميل الى الحشا بهاتم اخبر عن الدرجات
والكرامات بقوله تعالى رفيع الدرجات يشير الى رفع درجات الطوايف المختلفة رافع درجات العصاة بالنجاة والمطيعين
بالمثوبات والاصفياء والاولياء بالكرامات والعارفين بالارتقاء عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبية والبقاء
بالمحبوبية ذو العرش اى ذو الملك العظيم لانه تعالى خلقه ارفع الموجودات واعظمها جثة اظهارا للعظمة وايضا ذو عرش
القلوب فانها العرش الحقيقى لان الله تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به واستوى على
قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين في بحر معرفته يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده
روح الدراية للمؤمنين وروح الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين لينذر يوم التلاق اى لينذر الروح يوم يلتقى
مع الله بلا هو وهو معنى قوله تعالى يوم هم بارزون اى خارجون من وجودهم بالفناء لا يخفى على الله منهم شئ من وجودهم
عند فنائه حتى لا يبقى له غير الله فيقول الله تبارك وتعالى لمن الملك اليوم يعنى ملك الوجود وهذا المقام الذى اشار اليه
الجنيد رحمه الله بقوله ما فى الوجود سوى الله ما دام لم يكن لغير الله ملك الوجود يكون هو الداعى والمجيب فيقول تعالى لله
الواحد القهار لانه تعالى تجلى بصفاته القهارية فما بقى الداعى والمجيب غير الله اليوم تجزى كل نفس من التجلى بما كسبت
في بذل الوجود للمعبود لا ظلم اليوم يعنى يوم التجلى يكون بقدر بذل الوجود نيل الجود فان الحطب بقدر بذل الوجود
للنار ينال من جود النار بلا ظلم على الحطب من النار بان تاخذ وجود شئ من الحطب ولا تجود عليه من النارية بشئ
ان الله سريع الحساب للعباد عند جريان هذه الاحكام اذ جاء الحق وزهق الباطل بالسرعة وانذرهم يوم الآزفة
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ان كانت قيامة العوام مؤجلة فقيامة الخواص معجلة لهم في كل نفس قيامة من
العتاب والعتبات والثواب والبعاد والاقتراب وما لم يكن لهم في حساب وشهادة فالدمع يشهد وخفقان القلب
ينطق والنحول يخبر واللون يفصح والعبد يستر ولكن البلاء يظهر واذا ازف فناء الصفات بلغت القلوب الحناجر
وعيونهم سرقت بدموعها ما للظالمين على انفسهم بحمل امانة المحبة من حميم ولا شفيع يطاع يستغيثون به فيسعى في خلاصهم
بالمساعدة لخلاصهم من ورطة الهلاك يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور لخائنة اعين المحبين استحسانهم شيئا
غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب خائنة اعين القلوب وفي معناها قيل فقلت اذا استحسنت غيركم امرت الدموع بنادبها
وما تخفى الصدور من تمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح فالحق تعالى بها خبير ويكون السالك
موقوفا بها حتى يخرج عن تعلقها وبقوله تعالى والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ يشير الى ان الحق تعالى
هو الذى يخرج السالكين عن تعلقات اوصافهم على ما قضى به وقدر في الازل لا عاملين عليها وان كان بواسطة اعمالهم
كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة وكذلك
يقضى للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد ان الله هو السميع في الازل قد سمع سؤال اهل الحوايج وهم بعد فى العدم

بلا

بل ان يجوز طغ... لكي نشوع الذين نفوس المذنبين وحظين قلوب المحبين وهم مسبوقون بالعدم البصير بحاجاتهم وبقضاء
حوائجهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اى فينظروا كيف خلق السموات والارض
وما بينهما على قضية حوائجهم وهم صنفان اهل السعادة واهل الشقاوة فاهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم
نعمة الايمان فشكروا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة في الدنيا ونعمة الجوار
في الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة الوجود فعذبهم الله تعالى بالكفر والبعاد والطرد واللعن في الدنيا وعذبهم في الآخرة
بالنار وانواع التعذيبات قوله تعالى كانوا هم اشد منهم قوة الآية فيعتبروا بمن كانوا منهم اشد قوة في الجهل والاعتداء
وآثارا في الارض بالفساد فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله اى من قهر الله وبطشه من واق اولم يسيروا بنفوسهم
في اقطار الارض ويطوفوا مشارقها ومغاربها ليعتبروا بها فيزهدوا فيها اولم يسيروا بقلوبهم في الملكوت بجولان نطع التعلقات
ليشهدوا انوار التجلى فيستبصروا بها اولم يسيروا باسرارهم في ساحات الصمدية ليستهلكوا في سلطان الحقايق ويتخلصوا من
حبس المخلوقات ملكها وملكوتها وبقوله تعالى ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله يشير الى بعض
السالكين والقاصدين الى الله ان لم يصل الى مقصوده ليعلم ان موجب حجبته وحرمانه اعتراض خامر قلبه على شيخه او على غيره
من المشايخ بعض اوقاته ولم يتداركه بالتوبة والانابة فان الشيوخ بمحل الانبياء للمريدين وفي الخبر الشيخ في قومه كالنبى
في امته انه قوى على انتقام الاعداء للاولياء شديد العقاب في الانتقام من الاعداء ثم اخبر عن اهل الاعراض والاعتراض بقوله تعالى
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يشير الى انه تعالى من عواطف
احسانه يرسل افضل خلقه في وقته الى من ارذل خلقه ويبعث اخص عباده الى اخس عباده ليدعوه الى حضرة جلاله
لاصلاح حاله بفضله ونواله والبعيد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه الى السحر والله سبحانه وتعالى
اظهارا للحكم وكرمه لم يعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور شقوته فيجعله مظهر صفة قهره وليبلغ موسى عليه السلام كمال سعادته
فيجعله مظهر صفة لطفه فلما جاءهم بالحق من عندنا يعنى موسى عليه السلام ومعه النبوة والمعجزات قالوا لاستكمال شقاوتهم
يعنى فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك
بجهله وخيله ورجله اتماما لاستحقاقهم العذاب ولكن من حفظ الحق تعالى كان كما قال تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال
اى في ازدياد ضلالتهم به يشير الى ان من حفر بيرا لولى من اولياء الله ما يقع فيه الا حافره بذلك اجرى الحق تعالى سنته
وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه فمن عمى قلبه ظن ان الله يذره ان يقتل موسى بحوله وقوته ان يذره قومه
ولم يعلم ان الله يهلكه ويهلك قومه وينجى موسى وقومه وهو يقول انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
ولم يخف هلاك نفسه وهلاك قومه وفساد حالهم في الدارين ولما قال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب فاعاذه الله من شرهم وامنهم من كيدهم وبقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
رجلا ان يقول ربى الله الى قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد يشير الى ان الله تعالى اذا شاء بكمال قدرته اظهارا
لفضله وقدرته يخرج الحى من الميت كما اخرج مؤمنا من آل فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين قوم كفار اموات قلوبهم
بالكفر ليتحقق قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها واذا شاء اظهارا لعزته وجبروته يعمى ويصم الملوك والعقلاء
مثل فرعون وقومه لئلا يبصروا آيات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل ما نصحهم بها مؤمن آلهم ليتحقق قوله تعالى

ومن يضلل الله فما له من هاد وتحقيقا لقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ثم اخبر
عن اسباب الارتياب بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك
يشير الى ان الانسان من ظلوميته وجهوليته لو خلى الى طبيعته لا يؤمن بنبى من الانبياء ولا يعتقد انهم آيات الحق تعالى
وهذا طبيعة المتقدمين والمتاخرين منهم وان المهتدى منهم من يهدى الله بفضله وكرمه ومن انكارهم الطبيعى انهم ما
آمنوا بنبوة يوسف عليه السلام فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسولا كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا كذلك يضل الله اى يكله الى انكاره الطبيعى من هو مسرف فى طلب الدنيا وشهواتها مرتاب فى دعوى
الايمان والطلب الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتيهم اى بغير شاهد من شواهد الحق تعالى اتيهم من الله
بوارد حق كبر مقتا عند الله ان يقولوا على الله ما لا يعلمون وعند الذين آمنوا ان يجادلوهم بالباطل كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار اى كذلك بطريق تكبر المتكبر وتمرد الجبار والجدال بالباطل يختم الله تعالى بخاتم المقت على كل
قلب متصف بالكبر والجبروت وبقوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا يشير الى ان من ظن ان الله سبحانه فى السماء كما ظن فرعون فانه فرعون وقته
ولو لم يكن من المضاهاة بين من يعتقد ان الله فى السماء وبين الكافر الا هذا لكفى به خزيا لمذهبهم وغلط اعتقادهم فان
فرعون غلط اذ توهم ان الله فى السماء ولو كان فى السماء لكان فرعون مصيبا فى طلبه من السماء وقوله تعالى وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل دل على ان اعتقاده ان الله فى السماء خطا وانه بذلك مصدود عن سبيل الله
وما كان كيد فرعون فى طلب الله عن السماء الا فى تباب خسران وضلال وبقوله تعالى وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد يشير الى ان الهداية مودعة فى اتباع الانبياء والاولياء وللولى ان يهدى بسبيل الرشاد كما يهدى النبى
اليه بتبعية النبى ومن الهداية قوله يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها اظهارا للعدل ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
اظهارا للفضل ما لم يكن فى حساب العبد ان يرزق مثله ثم اخبر عن الداعى الى الخير والداعى الى الشر بقوله تعالى ويا قوم
يشير الى قول مؤمن الروح ما لى ادعوكم الى النجاة متابعة المصطفى ومخالفة الهوى من نار الاخلاق الذميمة والاوصاف
السبعية والبهيمية السفلية وانتم تدعوننى الى النار نار الشهوات وهى دركات الجحيم ما ليس لى به علم اى رغبة وذوق منه
وانا ادعوكم الى العزيز الذى لم يكن له كفوا احد ولا يوجد له شبيه الغفار لمن تاب ورجع اليه من متابعة الهوى بمتابعة المصطفى
لا جرم ان ما تدعوننى اليه من عبادة الهوى ليس له دعوة اى استجابة دعوة فى الدنيا اى ببقاء فى الدنيا ولا فى الآخرة اى بنجاة
ورفعة درجات فى الآخرة وان مردنا مرجعنا الى الله لابد بالموت ومفارقة الارواح الاجساد وان المسرفين بالتصرف
فى الدنيا وزينتها وشهواتها على وفق هوى انفسهم هم اصحاب النار نار القطيعة والبعد والطرد فستذكرون ما اقول لكم
يا آل فرعون النفس عند معاينة عذاب اخلاقكم وافوض امرى الى الله بقطع التعلق عنكم وترك التخلق باخلاقكم وطلب التخلق
باخلاق الله ان الله بصير بالعباد فيقرب بكرمه الى من تقرب اليه ويطرد من تقرب الى الدنيا وشهواتها فوقاه الله اى
الروح سيئات ما مكروا اى من شر النفس وصفاتها وحاق بآل فرعون اى بالنفس وصفاتها سوء العذاب فى استغراقهم فى
بحر شهوات الدنيا وملابسة الاخلاق الذميمة يزداد كل ساعة بعد وطرد عن الحضرة وذلك معنى قوله تعالى النار يعرضون

عليها غدوا وعشيا اى نار القطيعة والحرمان عن نعيم جنات العرفان وبقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يشير الى ساعة
مفارقة الروح البدن بالموت فان مات فقد قامت قيامته ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وذلك ان اشد عذاب فرعون
النفس ساعة المفارقة لانه ينقطع من جميع مألوفات الطبع دفعة واحدة والفطام عن المألوف شديد فاعلم ان بحسب
كل شئ تعلق به قلبه من المال والجاه والاولاد والاهالى يكون للميت عند انقطاعه عنه ضربة يجد المها كما يجد الم قطع كل
عضو منه وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به وبقوله تعالى واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا فى الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار يشير الى ان محاجة بعضهم لبعض بان يقول الضعفاء
للمستكبرين انتم اضللتمونا والمستكبرون يقولون لهم بل انتم وافقتمونا باختياركم موبد فى غيظ قلوبكم فكما يعذبون
بنفوسهم يعذبون بضيق صدورهم وبغض بعضهم من بعض وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب وهذا ايضا من امارات الاجنبية يدخلون واسطة بينهم وبين ربهم ثم ان الله تعالى ينزع الرحمة عن
قلوبهم حتى لا يشفعوهم وقالوا لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اذلالا لهم واستهزاء بهم وتقريعا وهذا ايضا نوع من
العذاب حتى اجابوهم بالتذلل والهوان قالوا بلى قالوا فادعوا وهذا ايضا نوع من الايذاء ونوع من العذاب ثم يقولون
لهم مستخفين بهم وما دعاء الكافرين الا فى ضلال يعنى من القبول ثم اخبر عن نصرة الانبياء والاولياء بقوله تعالى انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا يشير الى الظفر بنفوسهم فان كمال النصرة فى الظفر على اعدا عدوك وهو نفسك التى بين جنبيك وهو
الجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الا بنصرة الحق تعالى بنصر القلب على النفس فى الحيوة الدنيا بالتوفيق لتزكيتها
بالمجاهدات والرياضات الظاهرة ويوم يقوم الاشهاد عند طلوع شواهد الحق بنصره عليها بكيد خفى ولطف غير مرئى
من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب وغاية النصرة ان يقتل الناصر عدو من ينصره فاذا اراه وحققه انه لا عدو
فى الحقيقة وان الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدرة فالولى لا عدو له ولا صديق ليس له الا الله قال تعالى الله
ولى الذين آمنوا ثم قال تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يشير الى حاصل امر النفس وظلمها
على القلب ودليل الخطاب ان المؤمنين ينفعهم تنصلهم ولهم من الله الرحمة ولهم حسنى الدار وبقوله تعالى ولقد آتينا
موسى الهدى يشير الى موسى القلب انه يهديه الله الى حضرته بجذبات الطافه وتجلى صفات جلاله وجماله ولا هادى له
غيره واورثنا من بعد موسى اى من بعد اصلاح حال موسى القلب بالهداية والوصول بنى اسرائيل اى ارباب الطلب الكتاب
هدى وذكرى اى ما يكتب وينقل من احوال كمالات القلب ورفعة درجاته يكون سبب هدايتهم وتذكرا لاولى الالباب
وهم ارباب القلوب المستعدة لقبول الفيض الالهى وبقوله تعالى فاصبر على اذاهم يشير الى قلب الطالب الصادق
بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعد الله حق فى نصرة القلب المجاهد على كافر النفس وظفره عليها
واستغفر لذنبك اى مما سول اليك من صفات النفس فى تخلقه باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب فانه صدا مرآة القلب
وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار اى بدوام الطاعات وملازمة الاذكار تصفوا مرآة القلب عن صداء الاخلاق الذميمة
وبقوله تعالى ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان يشير الى مدعى اهل الطلب ومجادلتهم مع ارباب الحقائق
فيما اتيهم الله تعالى من فضله بغير حجة وبرهان بل حسدا من عند انفسهم ان فى صدورهم الا كبر اى ليس مانعهم فى قبول الحق
وتصديق الصديقين وتسليمهم فيما يسيرون اليه من الحقائق والمعانى الا كبر ما كان من وصف ابليس اذ ابى واستكبر

وقال انا خير منه وهذه الصفة مركوزة في النفوس كلها ولهذا المعنى يعلمن الجهلة المغترين بالعلوم ينكرون على بعض
مقالات المشايخ الراسخين في العلم وبقوله تعالى ما هم ببالغيه يشير الى ان المدعين الكذابين لهذا الحديث والمنكرين على
ارباب الحقائق لا يصلون الى مرادهم ولا يدركون رتبتهم ولهذا قال بعض المشايخ لا تنكر فان الانكار شوم والمنكر عن هذا
الحديث محروم ثم قال تعالى فاستعذ بالله ايها الطالب المحفوظ من شر نفسك والنفوس المتمردة وجميع آفات تعوقك عن الحق
وتقطع عليك طريق الحق تعالى انه هو السميع للحاجات البصير العليم بقضايها وبقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس يشير الى منكري البعث انهم يقرون ان الله خلق السموات والارض وينكرون مرة اخرى يوم البعث خلق السموات
والارض ابتداء وابتداعا اعظم من خلق الناس وبعثهم وخلقهم مرة اخرى ولكن اكثر الناس من اهل الغفلة لا يعلمون ان
الاعادة اهون من البداية في خلق من لم يكن شيئا ثم اخبر عن استدعاء الدعاء عن اهل الولاء بقوله تعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم يشير الى ادعوني لي اي لا تطلبوا مني غيري فان من كنت له يكون له ما كان لي من يطلبني مني يجدني كما قال تعالى
الا من طلبني وجدني ويقال ادعوني بشرط الدعاء وشرط الدعاء الاكل من الحلال وقيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقم
الحلال ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما ساله او شيء آخر هو خير له منه ويقال الكافر ليس يدعو لانه انما يدعو من له
شريك وهو لا شريك له وكذلك المبتدع من المعطلة او المشبهة لا يعبدون الله لانهم انما يعبدون الها لا صفات له من الجموع
والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة بزعمهم او الها له جوارح واعضاء من اليد والاصابع والرجل والساق
والعين والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما اهل السنة فيثبتون له ذلك بالصفات
لا بالاعضاء والجوارح ولا يفسرونه ولا يأولونه ويقرونه على ما اراد الله به ويؤمنون به ونقول اذا ثبت ان هذا الخطاب
للمؤمنين فما من مؤمن يدعو الله ويسأله شيئا الا اعطاه اما في الدنيا واما في الآخرة يقول له هذا ما طلبته في الدنيا وقد
ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعط شيئا في الدنيا ويقال ادعوني بالسؤال استجب لكم بالفضل والنوال
ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي وطلبي سيدخلون جهنم الحرمان والبعد مني داخرين اي ذليلين مهينين
مردودين وبقوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه يشير الى ليل البشرية يسكنون اهل الرياضات والمجاهدات فيه
الى استرواح القلوب ساعة فساعة لئلا يملوا عن مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة والنهار مبصرا اي نهار الروحانية
مظهرا للجد والاجتهاد في الطلب والتصبر على التعب وتسكون الناس في الليل على اقسام اهل الغفلة يسكنون الى استراحة
النفوس والابدان واهل الشهود يسكنون الى امثالهم واشكالهم من الرجال والنسوان واهل الطاعة يسكنون الى
حلاوة اعمالهم لبسطهم استقلالهم واهل المحبة يسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتغال
الارواح بنار الاشواق وهم يعدون القرار في ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدان الاحتراق ذلكم الله ربكم خالق
كل شيء الذي جعل سكونكم معه وانزعاجكم له عن غيره واشتياقكم اليه ومحبتكم فيه وانقطاعكم اليه لا اله الا هو الذي يقلبكم
في جميع الاحوال من حال الى حال ويستعملكم بجميع الاعمال والاقوال فاني تؤفكون مع رؤية هذه الآيات وكشف البينات
الابهة خاتم وحكم بالغ كذلك يؤفك كما يؤفكون فيها وحكمة الذين كانوا بآيات الله يجحدون وبقوله تعالى الله الذي جعل لكم
الارض قرارا يشير الى انه تعالى جعل ارض البشرية مقرا للروح والسماء بناء اي سماء الروحانية مبنية عليها وصوركم
فاحسن صوركم بان جمع ارض البشرية وسماء الروحانية في عالم صوركم ولم يجمعهما في صورة شيء آخر من الملائكة والجن

والشياطين

والشياطين والحيوانات وفي هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وفيه اشارة اخرى اي
ان الله تعالى خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيلا وتبعا ليكونوا مسخركم والسماء ايضا خلق لكم ليكون سقفكم مستقلين به
وغيركم تبعا لكم فيه وصوركم فاحسن صوركم اي وجعل لها مرآة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله وانما جعل لكم جميلا
ليحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وفيه اشارة الى تخطئة الملائكة فيما قبحوكم وقالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء فان الحسن ليس ما يستحسنه الناس فان الحسن ما يستحسنه الحبيب ما حط الواشون عن رتبة
عندي ولا ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا خلق الشموس في ضيائها والاقمار في انوارها
ولم يقل فيهما وصوركم فاحسن صوركم وفيه ان الواشين قبحوا صوركم عندنا بل الملائكة كتبوا في صحيفتكم قبح ما ارتكبتم
وهو لكم احسن صوركم عنده بان محا من ديوانكم الزلات واثبت في ذلك الحسنات كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وقال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ورزقكم من الطيبات ليس الطيب ما يستطيبه الخلق الطيب ما يستطيبه
الرب فانه طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب الذي يقبل الله من العباد هو من مكاسب الكلم الطيب وهو كلمة لا اله الا الله
كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذي من مواهب الحق تعالى هو تجلي صفات جماله وجلاله وبها اشار بقوله تعالى
ورزقكم من الطيبات ثم قال تعالى ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي اي له الحيوة الحقيقية الازلية الابدية
ومن هو حي باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلنا له نورا ويشير بقوله تعالى لا اله الا هو بعد قوله هو الحي
الى ان الذي يحيى بحيوته ونور صفاته لما يبلغ رتبة الالهية فادعوه بالالهية مخلصين عن جنس الوجود له الدين اي
المقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية لكن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من قال سبحاني ما اعظم شاني الحمد لله
رب العالمين يعني فيما انزلكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لانه مقام لا وسع للانسان بلوغه بمجرد سعيه من دون
فضل ربه ثم قال تعالى قل يا محمد اني نهيت مع جلال قدري واختصاصي الحبيبية ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي
تثبتون له الالهية في مقام الوحدة عند غلبات السكر من لذات الشراب الطهور الذي سقاكم ربكم في اقداح تجلي صفاته بقولكم
انا الحق سبحاني وما يعدله لما جاءني البينات من ربي اي من تجلي ذاته وصفاته اذ كنت على بادي الكل اصفى الشراب
وامرت ان اسلم لرب العالمين يشير به الى انه صلى الله عليه وسلم مع كمال نبوته ورسالته وقربه بربه وعظم قدره عنده لو لم يسلم
لرب العالمين بالعبودية لم يكن مسلما ثم اخبر عن اطوار خلقة الانسان بالشرح والبيان بقوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب
يشير الى خلق قالب الانسان وبدو قوامه من الذرة الترابية استخرجها من صلب آدم عليه السلام ثم من نطفة اي اودعها في قطرة
نطفة ابيه ثم من علقة خلقها علقة في بطن امه ثم يخرجكم طفلا من بطون امهاتكم ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا في كل
طور من هذه الاطوار اختصكم بخاصية لم يوجد في غيركم وكل واحد منها خزانة الله تعالى فيها لطفه وقهره مودع فمنكم المجذوبون
ومنكم المخذولون فالمجذوبون هم المسلكون المصعدون الطايرون بجناحي لطفه وقهره الى اعلى مراتب القرب والمخذولون
هم المهبطون المخسفون السايرون بقدمي لطفه وقهره الى اسفل مدارج البعد وذلك قوله تعالى ومنكم من يتوفى من قبل
ولتبلغوا اجلا مسمى اي من القرب والبعد ولعلكم تعقلون تفهمون طريق القرب فتسعون فيه وتفهمون طريق البعد
تتعرضون عنه هو الذي يحيى القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت اي يميت القلوب بنار قهره فاذا قضى امرا اي في
الازل فانما يقول له كن في حال القضاء فيكون الى الابد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اي يحرفون يشير به الى اهل الاهواء

وابدع انهم يصرفون معاني القرآن الى آرائهم واهوائهم الذين كذبوا بالكتاب اى القرآن اذ ابدلوا معانيه بارائهم وبما ارسلنا به
رسلنا اى بما هو حقيقة رسالة الرسل فى ارشاد الخلق الى الصراط المستقيم فى طلب الحق تعالى فكذبوا به اذ افتروا بارائهم وبدلوا
السنة بالبدعة فوقعوا عن الصراط المستقيم والدين القويم فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل التى بدواعى
الهوى ابتدعوها فى اعناق ارواحهم يسحبون فى الحميم اى نار القطيعة ثم فى النار نار الحسرة يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من
دون الله قالوا ضلوا عنا اذ لم يكن له اصل بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا لانه كان مجازا لا حقيقة لوجوده كذلك يضل
الله الكافرين بان يريهم شيئا مجازيا فى زينة وجود شىء حقيقى فيضلون به عن الصراط المستقيم ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض
بزينتها بغير الحق يعنى فى طلب الباطل وبما كنتم تمرحون بزينة الدنيا وشهواتها ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها وهى شهوات الدنيا
كل شهوة منها باب من ابواب جهنم النفس فى الدنيا وباب من ابواب جهنم النار فى الآخرة فبئس مثوى المتكبرين دركات النار فاصبر
على طلب الحق وترك الباطل ايها الطالب الصادق ان وعد الله حق لكلا الفريقين فاما نرينك بعض الذى نعدهم عين اليقين
كشفا وعيانا او نتوفينك بجذبات الالوهية لتكون فارغا عنهم فالينا يرجعون فنكافيهم بحسب اعمالهم واحوالهم ثم اخبر عن ارسال
الرسل وايضاح السبل بقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك يشير الى ان الحكمة البالغة الازلية اقتضت
انا نبعث قبلك رسلا ونجرى عليهم وعلى اممهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم ما نثبت به فؤادك ونؤديك بتاديبهم لتتعظ بهم ولا تعد لك
بالرسالة عليهم لتتعظوا بك فان السعيد من يتعظ بغيره ومنهم من لم نقصص عليك لاستغنائك عن ذلك تخفيفا لك عما لا يعنيك
وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم يقصص عليه وفيه جواب من التمس منه صلى الله عليه وسلم ان يأتى بآية فقال كما قال
الرسل وقصصهم ما كان بالتماس النبى صلى الله عليه وسلم الا بارادة الله تعالى كذلك وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء
امر الله على ما اقتضت الحكمة والارادة فى اتيان الآية قضى بالحق باتيانها فى وقتها واظهارها على يديه كما التمسوها وخسر هنالك
المبطلون الذين ارادوا ابطال الحق بتكذيب الآيات ثم اخبر انه تعالى اظهر من الآيات لمصلحة عباده وما لم يظهرها ايضا لم يظهرها لمصلحتهم
بقوله تعالى الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع اى خلقها لمنافعكم ولو كان لكم فيها مضار لم يخلقها
ومن منافعها لتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون يعنى خلق الفلك ايضا لمصلحتكم ومنفعتكم وفيه اشارة الى
الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها اى خلق النفس البهيمية الحيوانية لتكون مركبا لروحكم العلوى لتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم
من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فيها منافع اى فى صفاتها وهى الشهوة الحيوانية ومنفعتها انها مركب العشق والغضب
وانه مركب الصلابة فى الدين والحرص وانه مركب الهمة وبهذه المراكب توصل الى المراتب العلوية كما قال تعالى وعليها وعلى الفلك اى
صفات القلب تحملون الى جوار الحق تعالى ويريكم آياته بتجلى صفاته فاى آيات الله اى صفاته تنكرون اذا تجلى بها اى لا يبقى معها الانكار
والجحود افلم يسيروا فى الارض ارض البشرية فينظروا ببصيرة القلوب كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من النفوس المتمردة
كانوا اكثر منهم استعدادا فى طلب الدنيا واستيفاء الشهوات واشد قوة فى الحرص على المال وطلب الجاه وآثارا فى الارض بطول الاعمار فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون فانجروا فى حبل آمالهم ووقعوا فى وهدة غرورهم وما بقى الحق عن مراده فيهم واغتروا بسلامتهم فى مرخ
ارخينا عنان آمالهم وهذا تحقيق قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم اى من شبهات المعقولات
والمخيلات والموهومات ثم عاقبناهم بالعقوبة وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلم يعجزوا الله فى مراده منهم فلما رأوا بأسنا
ووقعوا فى مذلة الخيبة وشدة البأس قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين تمنوا ان لو اعيدوا الى الدنيا من الرأس

فابليهم

فابليهم الله من الخيبة فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولحرطهم فى سلك من آبائهم من اهل الشرك والسخطة سنة الله
التى قد خلت فى عباده الذين اشركوا فى عبوديته غيره وخسر هنالك الكافرون اى كافرو النعمة خسروا على انفسهم مزيد النعمة

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
يشير بالحاء الى الحكمة وبالميم الى المنة اى من على عباده بتنزيل حكمة من الرحمن الازلى الذى سبقت رحمته غضبه بخلق
الموجودات برحمانيته الرحيم الابدى الذى وسعت رحمته كل شىء الى الابد وهى كتاب فصلت آياته بين الحق والباطل
والسعيد والشقى وبقوله تعالى قرآنا عربيا يشير الى ان القرآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة
كساه الله تعالى لقوم يعلمون العربية والعربية بحروفها مخلوقة والقرآن منزه عنها بشيرا لمن يعرف قدره ويؤدى حقه
بالوصول والوصال ونذيرا لمن لم يعرف قدره ولا يؤدى حقه بالانقطاع والانفصال فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم
لا يسمعون بسمع القبول والانقياد وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه من التوحيد وفى آذاننا وقر مانعهم كلام
قالوه حقا وان قالوا على الاستهانة والاستهزاء لان قلوبهم فى اكنة حب الدنيا وزينتها مقفولة بقفل الشهوات والاوصاف
البشرية ولو قالوا ذلك عن بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فتعرضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب قالوا ومن بيننا وبينك
حجاب من الانانية فاعمل بالله فاننا عن وجودك موحدا اننا عاملون ببقاء وجودنا مشركين وبقوله تعالى قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد يشير الى ان البشر متساوون كلهم فى البشرية مسدود بهم باب معرفة الله بالوحدانية بالآلات
البشرية من العقل وغيره وانما فتح هذا الباب على قلوب الانبياء بالوحى وعلى قلوب الاولياء بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين
بالالهام والشرع كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبقوله تعالى فاستقيموا اليه يشير الى ان
استقامة المرء فى دينه موقوف على استقامته فى المتابعة ظاهرا وباطنا واستغفروه ليرفع بنور النبوة الحجب التى بينكم وبينه
وويل للمشركين الذين يعنى اهل شرك الوجود الذين لا يؤتون الزكوة اى لا يزكون نفوسهم عن خبث الحدث وهم بالآخرة اى
وجودهم الباقى بالله هم كافرون بكفر الستر والحجاب ثم اخبر عن عرفان الايمان بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون يشير الى ان من آمن ولم يعمل صالحا لم يوجر الا ممنونا اى ناقصا وهو اجر الايمان ونقصانه من ترك العمل
ثم بترك العمل الصالح يدخل النار ويخرج منها باجر الايمان فاجر العمل الصالح الذى يصدر من النفس الجنة وهو الاعمال
البدنية كالصلوة والصوم والحج وما اشبهها واجر الاعمال القلبية كالرضا واليقين والتوكل وما اشبهه من الاخلاق الحسنة
الشوق والمحبة وصدق الطلب واجر الاعمال الروحانية كالتوجه الى الله تعالى بالكلية وترك التلذذ بكشف الاسرار وشهود
المعانى والكرامات والاستيناس بالله والاستيحاش من الخلق والتلف فى المحبة واجر اعمال الاسرار كالاعراض عما سوى الله
وترك الركون الى المقامات القرب والفطام عن الالتذاذ بالمعارف ودوام التجلى وكشوف الحقائق بالدقائق قل ائنكم لتكفرون
بالذى خلق الارض فى يومين اى ارض البشرية فى يومى الهوى والطبيعة وتجعلون له اندادا من الهوى والطبيعة اذا تحركت
ارض البشرية ذلك رب العالمين الذى خلق عالمى العقل والهوى وجعل فيها اى فى ارض البشرية رواسى من العقل لتسكين
ارض البشرية لا يستقر الا برواسخ العقل من فوقها وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر فيها اقواتها بستة من قوى البشرية فى اربعة
ايام اى مع يومى خلق الارض يعنى فى يومى الروح الحيوانى والروح الطبيعى سواء للسائلين لهذه القضية ثم استوى الى السماء
سماء القلب وهى دخان نار الروحانية وبقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها انجذابا قالتا اتينا طائعين وانما ذكرها

بلفظ التانيث في البداية لانهما كانتا بعد وهي مؤنثان وانما ذكرهما في النهاية بلفظ التذكير لانه اجابهما واعقلهما وهما في العلم
فاجابا بقولهما اتينا طايعين جواب العقلاء وفي قوله تعالى فقضيهن سبع سموات اشارة الى ان لسماء للقلب سبعة اطوار كما
قال تعالى وقد خلقكم اطوارا فالطور الاول من القلب يسمى الكرك وهو محل الوسوسة والثاني الشغاف وهو مظهر الهواجس
والثالث الفواد وهو معدن الرؤية كما قال تعالى ما كذب الفواد ما راى والرابع القلب وهو منبع الحكمة كما قال عليه السلام ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والخامس السويداء وهو مرآة الغيب والسادس الشغاف وهو مثوى المحبة كما
قال تعالى قد شغفها حبا والسابع حبة القلب وهي مورد التجلي وموضع الكشوف ومركز الاسرار ومهبط الانوار في يومين
اي يومي الروح الانساني والالهام الرباني واوحي في كل سماء امرها اي ما هو اهله ومحله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وهي
انوار الاذكار والطاعات والعبادات وحفظا من الشياطين ذلك تقدير العزيز الذي لاظهار عزته وعظمته قدر ملك
الكمالات ودبرها في نطفة قدرة العليم الذي احاط علمه بمصالح الدارين واهلها فان اعرضوا ارباب النفوس المتمردة
عن الله وطلبه وطلب رضاه فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي اخبر المكذبين لك ان لكم سلفا سلكتم طريقهم
في العناد والجحود فان ابيتم الاصرار الحقناكم بهم بالهلاك فيكونوا كامثالهم فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
وركنوا الى قوة نفوسهم وقالوا من اشد منا قوة لغاية قوتهم لما استمكن منهم بلواهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم وخلق
الاشياء كلها هو اشد منهم قوة في املاكهم وكانوا باياتنا يجحدون مع احاطة علمهم بالآيات والقدرة قال الله تعالى فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا لينقلعهم من اصولهم ولما بغادر منهم احدا واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون بما كانوا يكسبون قيل انهم في الابتداء آمنوا وكانوا يتقون وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم
في الاستيصال ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون فمنهم من نجاهم من غيران راوا النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق
الخاطف وهم اعلاهم وقوم كالراكض وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون ويرتهم الملائكة على الصراط
فبعد وبعد وقوم بعدما دخلوا النار فمنهم من تاخذه الى كعبه ثم الى ركبتيه ثم الى حقوه فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى
للنار لا تحرقي قلبه فانه محترق فيّ وقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا وصاروا حمما ثم اخبر عن حشر الاعداء الى النار
بقوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون يشير الى ان من لم يمتثل اوامر الله ونواهيه ولم يتابع رسوله
فهو عدو الله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولي الله كان يؤمن بالله ورسله ويمتثل اوامر الله ونواهيه
في متابعة الرسول ويحشر الاولياء الى الله وجنته كما يحشر الاعداء الى نار القطيعة والبعد وجحيمه حتى اذا ما جاؤها
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون لانهم كانوا استعملوها في معاصي الله بغير اختيارهم وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا بهذا يشير الى ان الجماد في الآخرة يكون حيوانا ناطقا كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون وبقوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء يشير الى ان الارواح والاجسام متساوية في قدرة
الله تعالى ان شاء جعل الارواح بوصف الاجسام صم بكم عمي فهم لا يعقلون وان شاء جعل الاجسام بوصف الارواح
تنطق وتسمع وتبصر وتعقل ولهذا قال تعالى وهو خلقكم اول مرة يعني خلق الارواح بوصفها حين خلقها واليه ترجعون
كما يشاء بوصف الارواح ام بوصف الاجسام وما كنتم تستترون لانه لم يكن في حسبانكم ما استقبلتم ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم لانها كانت اجساما صامتة غير ناطقة وبقوله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون

يشير

يشير الى تعتقد الفلاسفة الزنادقة انهم يعتقدون ان الله لا يكون عالم الجزئيات فرد عليهم بقوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم اهلككم فاصبحتم من الخاسرين الذين خسروا على بذر ارواحهم في ارض اجسادهم بان لم يصل اليه ماء الايمان والعمل
الصالح ففسد حتى صار بوصف الاجساد صم بكم عمي فهم لا يعقلون كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فان يصبروا على ما هم من الخسران فالنار مثوى لهم نار الطرد والقطيعة والبعد وان يستعتبوا
على ما فاتهم فما هم من المعتبين وبقوله تعالى وقيضنا لهم قرناء يشير الى انه تعالى اذا اراد بعبد سوءا قيض له اخوان سوء وقرناء
شر هم الاضداد لهم فيما امروا واذا اراد بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها
واذا كان اخوان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مقيض على الانسان مسلط يوسوس
اليه بالمخالفات وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء وبئس القرين النفس تدعو اليوم الى ما فيه هلاكها وهلاك العبد
وتشهد غدا عليه بما دعتها اليه وشر قرين للمرء نفسه ثم الشياطين ثم شياطين الانس فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل
وما خلفهم من نسيان الزلل والتسويف في التوبة والتقصير في الطاعة وحق عليهم القول بالتعذيب الازلي في امم قد خلت من قبلهم
من الجن والانس بالشقاوة انهم كانوا خاسرين بافساد استعدادهم الفطري ثم اخبر عن احوال اهل الكفر ومقالهم بقوله تعالى
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون يشير الى طبيعة النفوس المتمردة الامارة بالسوء ان من
شانها انتشار الهواجس النفسانية والقاء الخواطر المنتشية من الاوصاف الحيوانية واثارة الوساوس الشيطانية والهجو
من الكلام وانشاد اللغو والباطل وحديث النفس على الدوام اشتغالا للقلوب بها عن استماع الالهامات الربانية والاشارات
الروحانية لعلها تغلب على القلوب والارواح وتسلب العقول والافهام ولم تعلم ان القلوب التي نورت بالايمان وايدت
بعواطف الاحسان والارواح التي كوشفت بعوارف العرفان ولطايف العيان فهي التي شرفت بسماع اسرار الغيب المبراة
عن الريب والقلوب التي هي في ظلمات جهلها لا مدخل للايمان فيها ولا تباشر السماع سرها وبقوله تعالى فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا يشير الى انه تعالى اذا تجلى للقلوب المستقيمة انعكست سطوع انوار التجلي على النفوس الكافرة المتمردة
يعذبها بها عذابا شديدا يؤدي الى افنائها ثم قال تعالى ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي نجزي النفوس بسطوع نار نور
التجلي جزاء احتراق صفاتها وافناء ذواتها اسوأ ما كانت تعمل في شغل القلوب عن استماع كلام الحق تعالى ذلك جزاء اعداء الله
اي النفوس المتمردة النار نار انوار التجلي لهم فيها ما يشاؤن دار الخلد اي بدوام التجلي في مقام التمكين جزاء بما كانوا باياتنا
من شواهد الحق يجحدون بنكرونها لئلا يتصل الى القلوب وبقوله تعالى وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا يشير الى
ان النفوس اذا فنيت عن اوصافها بنار انوار التجلي وذاقت حلاوة الشرب تلتمس من ربها اطلاعها على بقايا الاوصاف
الشيطانية والحيوانية التي جبلت النفوس عليها لتمكنها منها فتجعلها تحت اقدام همتها باقتنائها فتخلو بها الى متعلقات
القرب كما قال تعالى ارجعي الى ربك وذلك قوله ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين
اي ليكونا من الاعلين اذا كانا تحت اقدامنا ثم اخبر عن القلوب المستقيمة والارواح الكريمة بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله يشير الى يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى اي ربنا الله وهم الذرات المستخرجة من ظهر آدم عليه السلام
اقروا بربوبيته ثم استقاموا على اقرارهم بالربوبية ثابتين على اقدام العبودية لما اخرجوا الى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لانه
للتراخي فاقروا في عالم الارواح ثم استقاموا في عالم الاشباح وهم المؤمنون بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا ولم يستقيموا

على ذلك فاستقامة العوام في الظاهر بالاوامر والنواهي وفي الباطن بالايمان والتصديق واستقامة الخواص في الظاهر
بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفي الباطن بالتجريد عن نعيم الجنان شوقا الى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة
الاخص في الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم النفس والمال وفي الباطن بالتوحيد في استهلاك
الناسوتية في اللاهوتية ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا من عطايه بتجليه
ومن مقتضى جوده بدوام فنائه في جوده تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الخوف انما يكون في المستقبل من الوقت من
بحلول مكروه او فوات محبوب والملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الخوف انما يكون في المستقبل من الوقت يبشرونهم بان كل مطلوب
لهم سيكون وكل محذور لهم لا يكون هذا تحقيق قوله تعالى الا تخافوا والحزن من حزونة الوقت والذي هو راض بجميع ما يجري
مستسلم للاحكام الازلية فلا حزونة في عيشه بل من يكون قايما بالله هايما في الله دايما مع الله لا يدركه الخوف والحزن فالملائكة
يبشرونهم الا تخافوا من سوء الخاتمة ولا تحزنوا على فوات العناية في السابقة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون اي جنة الوصلة
فان الوعد صادق نقدا فابى الوعد والوعيد وما هو الا عبد في العبد فما وعد الله للعوام من جميل الثواب وللخواص من حسن المآب
نقدا لاخص الخواص من اولي الالباب ويقال لا تخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا عن منع الهداية وابشروا بحسن العناية
في البداية والنهاية لا تخافوا ذلة المزلة ولا تحزنوا ما اسلفتم من الزلة وابشروا بدوام الوصلة وبقوله تعالى نحن اولياؤكم يشير
الى ولاية الرحمة للعوام وولاية النصرة للخواص وولاية المحبة لاخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام في الحيوة الدنيا يوفقهم
لاقامة الشريعة وفي الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة للخواص في الحيوة الدنيا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو انفسهم الامارة
بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنية وفي الآخرة جذبة ارجعي الى ربك وبولاية المحبة لاخص الخواص
في الحيوة الدنيا تفتح عليهم ابواب المشاهدات والمكاشفات وفي الآخرة يجعلهم من اهل القربات والمعاينات ولكم فيها في الآخرة
ما تشتهي انفسكم من نعيم الجنة بحسب علو همتكم فيها ولكم فيها ما تدعون بدواعي القلوب والارواح من الوصول والوصال
بحسب صدق الطلب وحسن السوال من حضرة الجلال ذي الفضل والافضال والكرم والنوال نزلا فضلا وعطاء وتقدمة
لما سيدوم الى الابد من فنون الاعطاف واصناف الالطاف من غفور رحيم يبدل السيات بالحسنات ويزيد لاهل الطاعات
في الدرجات والقربات ثم اخبر عن احسن الاقوال لارباب الاحوال بقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله يشير الى ان
احسن قول قاله الانبياء والاولياء قولهم بدعوة الخلق الى الله وهو من خصايص النبي عليه السلام انه كان مخصوصا بهذه الدعوة
كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وهو ان يكتفي بالله من الله لا يطلب منه غيره قال تعالى
وعمل صالحا اي كما يدعو الخلق الى الله يأتي بما يدعوهم اليه يعني سلكوا طريق الله الى ان وصلوا الى الله وصولا بلا اتصال ولا انفصال
فيسلكهم ومنازلهم عرفوا الطريق الى الله ثم دعوا بعدما عرفوا الطريق اليه الخلق الى الله وقال انني من المسلمين لحكمه الراضين
بقضائه وتقديره ولا تستوي الحسنة وهي التوجه الى الله تعالى بصدق الطلب وخلوص المحبة ولا السيئة وهي طلب ما سواه
منه والرضا عنه بما دونه ولهذا قيل حسنات الابرار سيات المقربين وبقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن يشير الى دفع طلب ما
سوى الله بطلب الله فانه احسن مما سواه فاذا فعلت ذلك وتقربت الى الله بطلبه والله يتقرب اليك بتجلي صفاته لك
فاذا الذي بينك وبينه عداوة يعني النفس الامارة بالسوء كانه ولي حميم لتزكيتها عن صفاتها الذميمة بافاضة انوار التجلي عليها
وهذا هو الاكسير الاعظم بان صار العدو صديقا والبعيد قريبا وما يلقيها الا الذين صبروا لا تقوم باستفادة هذه الاحوال الا من

اكرم

اكرم بتوفيق الصبر وترقى عن سفساف الشيم الانسانية الى معالي الاخلاق الربانية وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من فتانته
وايثاره بربه وبقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله يشير الى ان النبي والولي لا ينبغي ان يكون آمنا من مكر الله
فان الشيطان صورة مكر الحق تعالى يكون على صدمتي نزغاته مستعيذا بالله من همزاته فلا يذرها ان تصل الى القلب بل يرجع
الى الله في اول الخطرة فانه ان لم يخالف اول الخطرة صار فكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم على ما يدعو اليه الشيطان ثم ان لم يتدارك
ذلك تجري الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار فسوقا وتمادى به الوقت فهو بخطر كل آفة ولا يتخلص العبد من نزغات
الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله والاخلاص في العبودية قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فكلما ازداد
العبد في تبريه من حوله وقوته واخلص بين يدي الله تضرعه واستعانته زاد الله في حفظه ودفع الشيطان عنه بل يسلطه عليه
ليسلم على يديه انه هو السميع لدعائك العليم بقضاء حوائجك ثم اخبر عن آياته وكرامته بقوله تعالى ومن آياته الليل والنهار
يشير الى ليل البشرية ونهار الروحانية والشمس والقمر اي اذا تجلت شمس الروح وقمر القلب لا تسجدوا للشمس ولا للقمر اي لا تتخذوا
ما كشف لكم عند تجلي شمس الروح من المعقولات وانواع العلوم الدقيقة مقصدا ومعبدا كما اتخذت الفلاسفة ولا للقمر اي
لا تتخذوا ايضا ما شاهدتم عند تجلي شواهد الحق في قمر القلب من المشاهدات ومكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا
كما اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان والكرامات تشغلوا بالمعرفة عن المعروف وبالكرامة عن المكرم واسجدوا
لله الذي خلقهن اي اتخذوا المقصود والمعبود حضرة جلال الله الذي خلق ما سواه منازل السايرين به اليه ان كنتم من جملة
المحبين الصادقين الذين اياه تعبدون طمعا بوصاله والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا الى الجنة
فان استكبروا اهل الاهواء والبدع ولا يوفقون للسجود بجميع الوجود لله فالذين عند ربك من ارواح الانبياء والاولياء
يسبحون له بالليل والنهار ينزهونه عن احتياج سجدة احد من العالمين على انه ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وهم لا يسامون عن التسبيح والتنزيه ومن آياته انك ترى الارض ارض البشرية خاشعة
يابسة عند اعواز ماء الهوى واشراق شمس العناية لم ينبت منها نبات داعية من دواعي البشرية فاذا انزلنا عليها الماء ماء
الخذلان والابتلاء اهتزت بنبات الدواعي وربت منها اشجار المعاصي والمناهي ان الذي احياها اي احيا النفوس
الميتة لمحيي الموتى اي القلوب الميتة يحييها بنور الايمان وصدق الطلب وغلبات الشوق وكذلك اذا وقع للعبد فترة
في معاملته وغيبة من نشاط طلبه فاذا تعهد الحق سبحانه بما يدخل على قلبه من ماء التذكير ينبت في قلبه نبات الوفاق
فيعود الى مالوف مقامه وتعود عود سداده غضا طريا وشجرا فاق بعد ما اصابته الجدوبة بماء العناية مسقيا وكذلك
اذا حصل لاهل العرفان وقفة او بدا لسوء ادب جرى منهم حجبة فاذا نظر الحق سبحانه وتعالى اليهم بالرعاية اهتزت رياض
انسهم واخضر مشارب قربهم وانهزمت وفود وقفتهم انه على كل شيء قدير من اظهار اللطف والقهر وبقوله تعالى ان الذين
يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا يشير الى ان الحادهم عن الحق انما كان من نتيجة خذلاننا فلا يخفى علينا سبب الحادهم
فان كل انسان نكل الى نفسه لا يصدر منه الا الالحاد عن الحق لانها جبلت على الامارية بالسوء افمن يلقى في النار وهي الطبيعة
الانسانية النفسانية الحيوانية التي منشأ دركات جهنم خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة وهو منظور بنظر عنايتنا محفوظ
من شر نفسه بفضل عنايتنا وفي قوله تعالى اعملوا ما شئتم اشارة الى ان وكلناهم الى هوى انفسهم فانهم بالطبع يهوون الى الدرك
الاسفل انه بما تعملون بصير بان يكون مصيركم الى النار وبقوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يشير الى ان الذين

يلحدون في آياتنا وهي القرآن انما الحدود ... لا يأتيه الباطل ... انهم كانوا لا ... الخذلان ... وانه لكتاب عزيز
يعني القرآن وان من عزته ان لا يأتيه الباطل يعني اهل الخذلان من بين يديه يعني بالايمان به ولا من خلفه بالعمل به
تنزيل من حكيم ينزل بحكمته على من يشاء من عباده لمن يشاء ان يعمل به حميد في احكامه وافعاله لانها صادرة منه بالحكمة
وبقوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يشير الى تسلية ارباب الطلب المعرضين عن الخلق المقبلين على الله تعالى
يعني ايها الطالب الصادق ان اطلق الخلق لسان اللوم فيك ويقال انه مجنون او مجاهل فانه قد قيل للرسل الكرام كل
ذلك فاصبر على ما يقولون ان ربك لذو مغفرة لك وذو عقاب اليم لاعاديك وحسادك ثم اخبر عن نعمة القرآن وانكار اهل الكفران
بقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق
الدعوة وصحة الشريعة فانه لا نهاية للتعليل لمثل هذه المعللات لانه تعالى لو جعل القرآن اعجميا وعربيا لقالوا لولا جعله عبرانيا
وسريانيا ثم وصف القرآن بانه شفاء للمؤمنين وسبب شقاء للكافرين بقوله تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فهو شفاء
للعلماء حيث استراحوا به عن حد الفكر وتحير الخواطر وشفاء لضيق صدور المؤيدين لما فيه من التعمق بقراءته والتلذذ بالتفكر
فيه وشفاء لقلوب العارفين لما تلالأ عليها من انوار التحقيق وآثار خطاب الرب العزيز والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
لا يسمعون بقلوبهم من الحق فلا يستجيبون ويبقوا في ظلمات الجحد والجهل وهو عليهم عمى لا يزدادون على مر الايام الا
الضلال اولئك ينادون من مكان بعيد لان النداء انما يجيء من فوق اعلى عليين وهم في اسفل السافلين من طبيعة
الانسانية وهم ابعد البعداء وبقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه يشير الى الالهامات الربانية التي يلهم
بها موسى الروح فاختلف فيها فالقلب يؤمن بها والنفس تكفر بها ولا تعمل بها ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير عذاب
النفس بتكاليف الشريعة ومخالفة هواها الى اجل مسمى وهو حد البلوغ لقضي بينهم بتزكية النفس باحكام الشرع
وانهم يعني النفوس وصفاتها لفي شك منه مريب يعني من الهامات الحق هل هي من الله ام لا من عمل صالحا في تزكية نفسه فلنفسه
لان فلاحها في صلاحها بالتزكية ومن اساء المخالفات الشريعة فعليها اي فعلها راجعة اساءتها لانها تقاسي ضرها وتلاقي
شرها وما ربك بظلام للعبيد بل هم يظلمون على انفسهم بالاساءة وبقوله تعالى اليه يرد علم الساعة يشير الى علم جزاء
اعمال العباد يوم القيمة فانه لا يعلمه الا هو لانه وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي لا تخرج
من ثمرة عمل من اعمال العباد من اكمام التقدير الالهي ولا تحمل انثى نفس تحمل صفة من صفاتها ولا تضع من عمل هو من
نتايج تلك الصفة الا بعلمه وتقديره الازلي ويوم يناديهم اين شركائي يعني الذين كانوا يرون انهم يخلقون افعالهم واعمالهم
قالوا آذناك ما منا من شهيد يشهد انه خالق فعله وكوشفوا بانه لا خالق الا الله ولا وجود في الحقيقة الا الله وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل له وجودا وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب الا الله عند قيام الساعة بتجلي صفة القهارية
ثم اخبر عن اللوم الانساني والكرم الرباني بقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير يشير الى ان الانسان مجبول على طلب
الخير بحيث لا يتطرق اليه السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها بلغ من بلغ دركة شر البرية وذلك لانه
لما خلق لحمل الامانة التي اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهي عبارة عن الفيض الالهي بلا واسطة وذلك فيض لا نهاية له
فلحملها احتاج الانسان الى طلب غير متناه فمن صرف بعضهم هذا الطلب في قبول الفيض الالهي واعرض عن غيره صار خير البرية ومن
صرف هذا الطلب في تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها فما سئم من الطلب وصار شر البرية وان مسه الشر

ومن

وهو طالب على الآفات بنفسه وهواه فيؤس قنوط لانه من زوال البلايا ما يمين لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على قلبه
في الرجوع الى الله تعالى ليدفع عنه ذلك ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته اي لئن كشفنا عنه البلاء واوصلناه الرخاء
لا يدعي استحقاقا بانه اولى ولا يعتقد ذلك منا فضلا وانعاما لانه محجوب بانانيته عن هويتنا بل يرى ذلك من جلادته وكياسته
او من طالعه وجده ليقولن هذا لي من حسن استعدادي وسعادة طالعي ويقول ما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت
الى ربي بالحشر والنشر ان لي عنده للحسنى بحسن جدي وسعد طالعي فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي فلنجزينهم بجزاء ما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ وهو عذاب الطرد والبعد وافساد استعداد الروح لقبول الفيض وهو حرمانه وقد كان معذبا
بهذا العذاب ولكنه لم يجد ذوق العذاب وألمه فلنذيقنه الآن بعد انتباهه عن نومة غفلته واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه لانه اذا خليناه الى طبيعة الانسانية وهي الظلومية والجهولية لا يميز بين البلاء والعطاء فكثير مما يتوهمه عطاء
هو مكر واستدراج وهو يستديمه وكثير مما هو فضل ونعمة وصرف عطاء وهو يظنه بلاء فيعافه ويكرهه بل اذا انعمنا عليه
صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه يعجب بنفسه فتكبر مختالا في زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله
ويشتغل بالنعمة عن المنعم ويتباعد عن نشاط طاعته وكالمستغني عنا يهيم على وجهه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وتضرع
شديد بالاضطرار لخصوصية الجوهر الانسانية فان له الى ربه الرجوع عند الاضطرار لحاجته الاصلية الكلية اليه وبقوله تعالى
قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد يشير الى ان كل بلاء وعناء ونعمة ورحمة ومضرة
ومسرة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضاء صابرا شاكرا للمولى في الشدة والرخاء والسراء والضراء
فهو من المهتدين المقربين وان استقبله بالكفران والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء والمبعدين المضلين وبقوله تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يشير الى معان كثيرة منها ان الخلق لا يرون آياتنا الا باراءتنا اياهم ومنها ان الله تعالى خلق الآفاق
مظهر آياته وكذلك نفس الانسان مظهر آياته ومنها انه ليس للآفاق شعور على الآيات ولا على مظهريتها للآيات ومنها ان الانسان
هو الذي له شعور على الآيات وعلى مظهريته للآيات ومنها ان نفس الانسان مرآة مستعدة لمظهرية جميع آيات الله ومظهريتها
باراءة الحق تعالى بحيث يتبين له انه الحق ويتبين لغيره انه الحق وفي قوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق اشارة الى العوام والخواص
واخص الخواص فاما العوام فيتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التي تجري في احوال العالم واختلاف الاحوال التي
تجري عليهم من الطفولية الى الشيخوخة واختلاف احكام الاعيان مع اتفاق جواهرها في التجانس وهذه هي آيات حدوث العالم
واقتضاء المحدث بصفاته واما الخواص فيتبين لهم ببصاير قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال في القبض والبسط والجمع
والفرق والحجب والجذب والستر والتجلي والكشوف والبراهين وانوار الغيب وما يجدونه من حقايق معاملاتهم ومنازلاتهم باراءة
الحق تعالى واما اخص الخواص فيتبين بالخروج عن ظلمات حجب الانسانية الى نور الحضرة الربانية بتجلي صفات الجمال والجلال
كشف القناع الحقيقي عن العين والعيان ولهذا قال تعالى اولم يكف بربك باراءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع
ورفع الاستار انه على كل شيء شهيد لا يخفى عن قدرته شيء وبقوله تعالى الا انهم في مرية من لقاء ربهم يشير الى ان اهل الصورة لفي شك من
نجوبهما يكاشف به اهل الحقيقة من انواع المشاهدات والمعاينات الا انه بكل شيء محيط وهو قادر على التجلي لكل شيء كما قال عليه السلام
اذا تجلى الله لشيء خضع له

سورة حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق يشير الى القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سين سره وقاف قربه الى سره بكمال لم يبلغه احد من خلقه

اقسم بانه كذلك يوحي اليك انك محبوبه الازلي ويحبك خلق الموجودات وتبعيتك والى الذين من قبلك اي وكذلك اوحى الى
الانبياء من قبلك انك محبوبه الازلي الله العزيز اي اوحى الله العزيز الذي لا يحتاج الى وجودك ووجود غيرك الحكيم الذي
لحكمة بالغة اتخذك حبيبا في الازل وخلقك للابد وخلق الموجودات بتبعيتك له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا
وهو العلي العظيم اعلى رتبة واعظم عزا في الالوهية من ان يكون استحقاقه لاوصاف المجد والجلال بمالكية ما في السموات
وما في الارض وبملكيته وبقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن يشير الى قبح اقوال المشركين من بني آدم واقوالهم
وجرأتهم على الله تعالى ولعظم كفرهم كادت السموات تنشق الى اسفلين اي ينفطر جلها فالمعنى ان اولاد آدم بهذه الصفة
والملائكة يسبحون بحمد ربهم لا يفترون ومع هذا عناية الله تعالى في حق اولاد آدم ان الملائكة مأمورون بترك التسبيح
ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور فيه اشارة الى ان استغفار الملائكة لهم ليس من اختيارهم بل ان الله هو
الغفور لبني آدم الرحيم بهم وبرحمته يأمر الملائكة بالاستغفار لهم وهو يغفر لهم مع كثرة عصيانهم وللكفار الذين يرتكبون
عظيم هذا الجرم من الشرك والذنوب العظايم لا تنقطع رزقهم ولا صحتهم ولا تمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم في
الآخرة وبقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يشير الى ان كل من عمل لمتابعة هواه وترك لله
حلا او نقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لانه يعمل باوامرهم وافعاله موافق لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمال
سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وما انت عليهم بوكيل لتمنعهم عن معاملاتهم ثم اخبر عما اوحى لانذار ام القرى
بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى يشير الى انذار نفسه الشريفة لانها ام قرى نفوس آدم واولاده
لانه عليه السلام هو الذي تعلق القدرة بايجاده قبل كل شيء كما قال عليه السلام اول ما خلق الله روحي ومنه نشأت الارواح
والنفوس ولهذا المعنى قال عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة فالمعنى انه كما يوحي اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم وكلامهم كذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرآن العربي لان نفسك عربية ومن حولها من نفوس
اهل العالم لانها محدثة بنفسك الشريفة وكذلك قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عليه السلام بعثت الى الخلق
كافة وتنذر يوم الجمع يوم يجمع بين الارواح والاجساد لا ريب فيه لا شك في كونه فريق في الجنة وفريق في السعير كما انهم
اليوم فريقان فريق في جنة القلوب وراحات الطاعات وحلاوات العبادات ونفحات القربات وفريق في سعير النفوس
وظلمات المعاصي وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق من اهل اللقاء وفريق هم اهل الشقاء والبلاء ولو شاء الله
لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او جعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين
المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهري الملكي والشيطاني ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب
عليه الوصف الملكي مطيعا لله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطاني متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه
وقهره مستعدين لمرآتية صفات جماله وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن هنا قالت
الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ويدل على هذا التاويل قوله تعالى ولكن يدخل من يشاء في رحمته ليكون مظهر الصفات لطفه
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ليكونوا مظهرا لصفات قهره وبقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي يشير
الى انه لا ولاية لاحد دونه فالله هو متولي الامور من الخير والشر والنفع والضر وهو الذي يحيي الموتى اي النفوس والقلوب
اليوم وغدا وهو على كل شيء قدير من الايجاد والاعدام وبقوله تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله يشير الى اختلاف

العلماء

العلماء في شيء من الشبهات والمعارف الالهيات فالحكم في ذلك الى كتاب الله وسنة رسول الله واجماع الامة وشواهد القياس
او الى اهل الذكر كما قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يرجعون الى العقول البشرية بآفة الوهم والخيال فان
فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات وادنى الشبهة في التوحيد كفر وقد زلت اقدام جميع اهل الاهواء والبدع
والفلاسفة عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة وبقوله تعالى ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب يشير الى انه
اذا اشتغل قلوبكم بحديث نفوسكم لا تدرون بالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة في مضي اسمكم فكلوا الامر الى الله واشتغلوا
في الوقت بامر الله دون التفكر فما ليس لعقولكم سبيل الى معرفته وعلمه من عواقبكم فاطر السموات سموات القلوب عن عالم الغيب
والارض ارض النفوس عن عالم الغيوب جعل لكم من انفسكم ازواجا اي خلق حواء النفس من ضلع آدم الروح ليسكن اليها
ومن الانعام ازواجا اي خمر في طينتكم صفات الانعام باصناف ما فيها يذرؤكم فيه يخلقكم في وصف الانعام لاستعداد حمل
الامانة التي ما حملها الملائكة لكونهم ارواحا مجردة ولا الحيوانات لانها عرية من الارواح الروحانية وحملها الانسان لكونه مركبا
من الروح الملكي والجسد الحيواني ثم قال في هذا المعرض ليس كمثله شيء يعني شيئا من هذه الاشياء التي ركب منها الانسان من
جميع الموجودات فانه نسخة العالم بما فيه من العناصر الاربعة والنبات والحيوان والاجرام والنفوس والارواح ثم قال تعالى
وهو السميع البصير اي مع انه تعالى سميع بصير والحيوان له سميع بصير ولكن لا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في احكامه على
ان قوما وقعوا في تشبيه ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون في المكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح
والآلات وقوم وصفوه بما هو تشبيه في الصفات فظنوا ان بصره في حدقة وسمعه في عضو وقدرته في يد الى غير ذلك وقوم قاسوا
حكمه على حكم عباده فقالوا ما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق التنزيه دون
التشبيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بصفات الجمال مسلوب عن العيوب
والنقصان له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح سموات القلوب وفيها خزاين لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزاين قهره
وعزته فكل قلب مخزن لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن الشوق وبعضها مخزن
الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والانس والرضاء وغير ذلك وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف
قهره فبعضها مخزن النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار وغير ذلك من الاخلاق الذميمة كالشرك والنفاق
والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة وغير ذلك وفايدة التعريف ان المقاليد له قطع اتكال العباد من الخلق
اليه في طلب ما يريدونه ودفع ما يكرهونه فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم يوسع ويضيق رزق النفوس
ورزق القلوب والخلق بمعزل عن هذا الوصف ثم اخبر عن تبيين الدين بقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين يشير الى اصول الدين انها لم تختلف في جميع الشرايع
فاما الفروع فمختلفة فالاية تدل على ان مسايل احكامها في جميع الشرايع واحدة ثم بين بقوله تعالى ان اقيموا الدين
اي في الاصول وهي التوجه الى الله تعالى بالكلية في صدق الطلب بتزكية النفس عن الصفات الذميمة وتصفية القلب
عن تعلقات الكونين وتحلية الروح بالاخلاق الربانية ومراقبة السر لكشف الحقايق وشواهد الحق ولا تتفرقوا فيه
اي في الدين تفرق اهل الاهواء بالبدع بحسبان المعرفة بالبراهين المعقولة كبر على المشركين مشرك اهل الاهواء والسمعة
والرياء ما تدعوهم اليه من التوحيد والوحدة وبقوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب يشير الى مقامي

المجذوب والسالك فان المجذوب من الخواص اجتباه في الازل وسلكه في سلك من يحبهم واصطنعه لنفسه تعالى
وجذبه عن الدارين بجذبة توازي عمل الثقلين في مقعد صدق عند مليك مقتدر والسالك من العوام الذين سلكهم في سلك
من يحبونه موفقين للهداية على قدمي الجهد والانابة الى سبيل الرشاد من طريق العناد وما تفرقوا من اهل الاهواء والبدع
الا من بعد ما جاءهم العلم من الكتاب والسنة بغيا بينهم اي حسد بعضهم على بعض طلبا للرياسة والعزة والشهرة ولولا كلمة
سبقت من ربك الى اجل مسمى بافتراقهم ثلثة وسبعين فرقة افتراق كل فرقة في زمان معين لقضي بينهم بالهداية وبقوله تعالى
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يشير الى الذين اورثهم الكتاب الذين اصطفيناهم من العباد بعد اهل الاهواء والبدع
لفي شك منه من افتراق المبتدعين مريب بباطليتهم فلذلك اي لبطلان مذاهب اهل الاهواء والبدع فادع الى صراط مستقيم
السنة واستقم كما امرت بالكتاب في الدعاء والطاعة امر الكل بالاستقامة وافرد الداعي بذكر الاستقامة واختصه به
لا استقامة متبعيه ثم قال تعالى ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب ليعلم ان اتباع الاهواء ضلالة وان كان
مقرونا بشبه المعقول والايمان بما انزل الله من التوحيد والمعرفة واثبات الصفات ونفي التشبيه والتعطيل هداية وامرت
لاعدل بينكم اي لاسوي بين اهل الاهواء وبين اهل السنة بترك البدعة ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق
ويكون الاجتماع الله ربنا وربكم لا الهوى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم مقبولا للسنة لا علينا وعليكم مردودا للبدعة لا حجة
بيننا وبينكم اي خصومة بالاهواء والعصبية الله يجمع بيننا في المرافقة بالسير الى الله واليه المصير بانتهاء السير اليه
كقوله تعالى وان الى ربك المنتهى وبقوله تعالى والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة يشير
الى الذين يجادلون في معرفة الله بشبه المعقول مع صاحب المعرفة الذي استجيب له بالوصول الى الحضرة فحجتهم
من بعد استجابته معه باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد لانهم يحتجون بالباطل فهم مستوجبون
اللعنة والطرد والابعاد ثم اخبر عن انزال القرآن والميزان بقوله تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان يشير
الى كتاب الايمان الذي كتب الله تعالى في القلوب وميزان العقل الذي يوزن به احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح
فانهما قرينان مثلا زمان لابد لاحدهما من الآخر وسماها البصيرة فقال تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها ففي انتفاء احدهما انتفاء الآخر كما قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون فنفي العقل والبصيرة بانتفاء
الايمان وبقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب يشير الى زجرهم عن طول الامل وبينهم على انتظار الاجل ومجيئه
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها انكارا وجحودا واستهزاء وتكذيبا بها والذين آمنوا بالبعث مشفقون منها من احكام
الآخرة ويكلون امرهم الى الله فلا يتمنون الموت حذار الابتلاء ولكن اذا ورد الموت لم يكرهونه ويعلمون انها الحق فيستعدون لها
الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد اي ضلالة بعيدة لانه ازلي الله لطيف بعباده فلطفه من وجهين احدهما
لطف الفطرة التي فطر الناس عليها في احسن تقويم مستعدا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة ولطف الجذبة للوصلة وايضا
لطيف بعباده بان جعلهم عباده لا عباد الدنيا ولا عباد النفس والهوى والشيطان يرزق من يشاء بلطفه الوصول
والوصال وهو القوي في ايصال العباد الى الحضرة العزيز بانهم لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء واكثر ما يستعمل اللطف في
وصفه في الاحسان بالامور الدينية خاطب العابدين بقوله تعالى لطيف بعباده اي يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء
والتصنع لئلا يعجبوا باحوالهم واعمالهم وخاطب العصاة بقوله تعالى لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقراء بقوله تعالى

لطيف

لطيف اي انه يحسن بكم من الرزق من يشاء وخاطب الاغنياء بقوله تعالى لطيف ليعلموا انه يعلم حقائق معاملاتهم في جمع المال
من غير وجهه بنوع تاويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطيف ولولا لطفه
ما عرفوه ومن لطفه بعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعين والعيان من كان يريد حرث الآخرة يجهد
وسعيه نزد له في حرثه بمداومتنا وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال في المعارف بعنايتنا اليوم ونزيد في الآخرة قربة
ومكانة ورفعة في الدرجات وشفاعة الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته منها اي من آفات
حب الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والحجب التي تتولد منها من الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة
الشيطانية السبعية والبهيمية الحيوانية وما له في الآخرة من نصيب اي في الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية
ثم اخبر عن جفاء الشركاء بقوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله يشير الى كفار النفوس انهم شرعوا
عندما استيلائهم من الدين بالهوى للارواح والقلوب ما لم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة ولولا كلمة
الفصل يعني ما سبق من الحكم بالحكمة في تاخير تكاليف الشرع لقمع الطبع تربية لغالب حمل اعباء الشريعة لقضي بينهم بالتكاليف
والمجاهدات قبل البلوغ وان الظالمين يعني من ظلم نفسه متابعة الهوى لهم عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام من مالوفات
الطبيعية بالاحكام الشرعية ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا متابعة الهوى من الاوصاف الذميمة وهو واقع بهم يعني عذاب
ما كسبوا اما في الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفوس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما في الآخرة
بورودها النار لتنقيتها والذين آمنوا وعملوا الصالحات استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس
وتصفية القلب وتحلية الروح في روضات الجنات في الدنيا جنات الوصلة والمعارف وطيب الانس في الخلوة وفي الآخرة
في روضات الجنة لهم ما يشاؤون عند ربهم اي مراتبهم في القربات والوصلات والمكاشفات والمشاهدات ونيل الدرجات
على قدر هممهم ووفق مشيتهم ذلك هو الفضل الكبير في حق الامة والنبي عليه السلام مخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان
فضل الله عليك عظيما ذلك اي ذلك الفضل الكبير الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات به فضل من الله تعالى
والنبي عليه السلام مبشر به بان الله يبشرهم على لسانه قل يا محمد لا اسالكم عليه اي على التبشير اجرا ان الله ليس يطلب منكم على
الفضل عوضا فانا ايضا لا اسالكم على التبشير اجرا فان المؤمن آخذ من الله خلقا حسنا فكما ان الله تعالى بفضله يوفق
العبد للايمان ويعطي الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله عليه السلام
بان يطلب اجرا على التبليغ والتبشير بل شفع ذلك وقوله تعالى الا المودة في القربى ذلك ايضا ليثبت الله لك على المحبة في الله
وهو ان يود من يتقرب الى الله بالطاعة ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا بالتضعيف والتوفيق لمثلها والاخلاص
فيها وبزيادة لا يصل العبد اليها بوسعه مما دخل تحت طوق البشر ان الله غفور للمقصرين على الطاعة برحمته شكور للموفقين
في الطاعة فوق استطاعتهم فيها ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك اي انك ان افتريته ختم الله
على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك ولو كنت كذبت على ربك لختم على قلبك ويمحو الله الباطل اي الكذب ويحق الحق بكلماته اي الصدق
انه عليم بذات الصدور ومعنى الآية ان الله تعالى يتصرف في عباده بما شاء من ابعاد قريب وادناء بعيد ثم اخبر عن قبول التوبة
وعفو السيئة بقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يشير الى انه تعالى اذا اراد ان يتوب على عبد من عباده ليرجع
من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب يخلصه عن عبودية ما سواه بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع الى الحضرة

ويقبل منه الرجوع بالتقرب اليه كما قال تعالى امن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا اى من تقرب الى شبرا بالتوبة تقربت اليه
ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان اتوب الى الله هل يقبلني
قال ان يقبلك الله تتوب اليه ويعفوا عن السيآت اى يعفو عن كثير من الذنوب التى لا يطلع العبد عليها ليتوب عنها وايضا
ويعفو عن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير العبد به قابلا للتوبة والانابة ويعلم ما تفعلون من السيآت والحسنات
مما لا يعلمون انها من السيآت والحسنات فبتلك الحسنات يعفو عن السيآت ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
نعلى حطهم الثواب فى الآخرة ويجيبهم ما سالوا ويزيدهم من فضله بهذه الزيادة يشير الى الرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة
تقع فى مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم فلا يقع الا فى مقابلة القديم وهو الفضل الربانى
كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى اى للذين احسنوا بالايمان والعمل الصالح لهم الجنان ونعيمها والزيادة هى الرؤية التى
من فضل الله يؤتيه من يشاء ولما ذكر انه تعالى يقبل توبة التايبين ومن لم يتب يغفر لهم والمطيعون يدخلهم الجنة فلعل
يخطر ببال احدهم ان مدخ النار فلمن هى قال تعالى والكافرون لهم عذاب شديد فلعل خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لا عذاب
لهم فقال تعالى والكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد ثم ان العبد لم يتب
خوفا من النار ولا طمعا فى الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه ثم ان العاصى يكون ابدا منكسر القلب فاذا علم
ان الله يقبل الطاعة من المطيعين يتمنى ان له طاعة مسرة ليقبلها الله فيقول الحق تعالى عبدى ان لم تكن لك طاعة تصلح
للقبول فلك توبة ان آتيت بها تصلح لقبولنا وبقوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض يشير الى تسلية الفقير
كانه يقول تعالى انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لى من العلوم ان وسعت عليك لطغوت وسعيت فى الارض بالفساد
ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا لئلا ينتبه عن نومة الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله له الرزق بحسب حرص على
الطلب لكان سبب بغيه وطغيانه وفساد حاله فليسكن نايرة حرصه على الدنيا ثم قال تعالى ولكن وهى كلمة استدراك ان لم ادع
عليك الرزق لصلاح حالك لم امنع عنك الكل لكن ينزل بقدر ما يشاء لعلمه بصلاح حالك انه بعباده خبير بصير وبقوله تعالى وهو
الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته يشير الى العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو وده وكسف شمس انسه
وبعد بالحضرة وساحات القرب عهده فربما ينظر الحق تعالى ينظر رحمته فينزل على سرة امطار الرحمة وتعود عوده طريا وينبت
من مشاهدانه ورد اجنيا وانشدوا اقبل فقدا عيا الصدود ولعل ايامى تعود ولعل عهدك باللوى يحيا فعد يحيا العهود
والغصن تشرتارة وتراه مخضرا يميد وهو الولى لطالبيه الحميد فى تربيتهم وبقوله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض وما
بث فيهما من دابة يشير الى سموات الارواح وارض الاجساد وما بث فيهما من دابة النفوس والقلوب فلا مناسبة بين كل واحد
منهم فان بين الارواح والاجساد بون بعيد فى المعنى لان الجسد من اسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس تميل الى
الشهوات الحيوانية الدنياوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخراوية الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا وزينتها وعلى
طلب الآخرة ودرجاتها وعلى طلب الحضرة وقرباتها اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يسلى به قلوب العباد
واهل المصايب يعنى اذا اصابتكم مصيبة الذنوب والمعاصى موجبة للعقوبة الاخروية الابدية نتداركها باصابة المصيبة
الدنيوية الفانية ليكون جزاء لما مدر منكم من سوء الادب وتطهيرا لما تلوثتم به من المعاصى ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا
على عبد وتوالت عليه ذلك فليتفكر فى افعاله المذمومة كم يحصل منه حتى يبلغ جزاء ما يفعله مع العفو الكثير بقوله تعالى ويعفوا عن كثير

هذا المبلغ تعهد هذا من طلوع هذه والسفر وجعلته لغلبة يكثر ذنوبه وعفيد الا غلبتكم الله تعالى وما لكم من دون الله من ولى
يتولكم منى ولا نصير ينصركم على الاعلى انفسكم او على غيركم ثم اخبر عن آياته البينات بقوله تعالى ومن آياته الجوار فى البحر كالاعلام
تحثهم على الفكرة المنبهة لهم فى السفن التى تجرى فى البحار فيرسل الله تعالى الرياح مرة ويسكنها اخرى وما بينهم من السلامة
والهلاك والاشارة فى هذا الى امساك الناس فى خلال فترة الوقت من انواع المختلفة ثم حفظ العبد فى ايواء السلامة وذلك
يوجب خلوص الشكر الموجب لجزيل المزيد فيه اشارة اخرى ومن آياته الجوار اى جوارى سفن همهم العالية فى بحر الدنيا
جارية بريح العناية الازلية الى ساحل الحضرة الربوبية بغير سكون والتفات الى ما فى بحر الدنيا ان يشا يسكن الريح
فيظللن رواكد على ظهره اى على ظهر البحر بفضله وكرمه ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور به يشير الى كل من صبر لله وشكر
فان الصبر الحقيقى والشكر الحقيقى لا يكون الا لمن يكون صبره بالله وشكره بالله فانه تعالى هو الصبور الشكور او يوبقهن
بحدله وقسطه بما كسبوا من موجبات الهلاك ويعف عن كثير اى وانه يعف عن كثير من الذنوب المهلكات ويعلم الذين
يجادلون فى آياتنا بالهوى والطبيعة من غير بينة ما لهم من محيص ما لهم خلاص من الله وعذابه ثم قال تعالى فما اوتيتم من شئ
فمتاع الحيوة الدنيا يعنى ان الراحات فى الدنيا لا يصفوا من المشايب ولا يخلوا وان اتفق البعض منها من الاحايين فانها
سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا القليل الموجود بل ما عند الله من الالطاف
الخفية والمقامات العلية والمواهب السنية خير وابقى مما فى الدنيا والآخرة للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لا على الدنيا ولا على
الآخرة والذين يجتنبون كباير الاثم وهو حب الدنيا ومتابعة الهوى فانهما راس كل خطيئة ومنشؤها والفواحش وهى الاشتغال
بطلب الدنيا وصرفها فى اتباع الهوى واذا ما غضبوا هم يغفرون اى يتجرعون كاسات الغضب النفسانية بافواه القلوب
الروحانية ويسكنون سورة الصفة الشيطانية والذين استجابوا لربهم فيما دعاهم اليه بخطاب ارجعى الى ربك واقاموا الصلوة
اى اداموا بالحضور والمراقبة والسير وبقوله تعالى وامرهم شورى بينهم يشير الى التمسك بذيل ارادة المشايخ فى السلوك الى
الحضرة ليتسلكوا بمشاورتهم وارشادهم لا باسترسال النفس والهوى وتلقين الشيطان كما قال جنيد رحمه الله من لم يكن له
استاذ فاستاذه الشيطان ومما رزقناهم من الولاية والهداية ينفقون على طالبى ارباب طلب الله تعالى بصدق الارادة ثم اخبر
عن انتصار ذوى الابصار بقوله تعالى والذين اذا اصابهم البغى يشير الى ارباب القلوب الذين اصابهم الظلم من قبل انفسهم
هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض فى ميدان المخالفة وجزاء سيئة صدرت عن النفس من قبل الحرص
والشهوة او الغضب او البخل او الجبن او الحسد او الكبر والغل سيئة تصدر من القلب مثلها اى مثل ما يصارف علاجها اى بضد
تلك الاوصاف فان العلاج باضدادها ولا يجاوز عن حد المعالجة فى رياضة النفس وجهادها فان للنفس عليك حقا فمن عفا
واصلح اى عفا عن المبالغة فى رياضة النفس وجهادها بعد ان اصلح النفس بعلاج اضداد اوصافها فاجره على الله بان يتصف
بصفاته فان من صفاته العفو وهو عفو يحب العفو فيكون العبد العفو محبوبا لله تعالى انه لا يحب الظالمين الذين يضعون
شدة الرياضة على النفس موضع العفو ولمن انتصر من القلوب عن النفوس بعد ظلمه اى بعد ان ظلم النفس عليه فاولئك يعنى النفوس
ما عليهم من سبيل يعنى من القلوب على النفوس المرتاضة المطمئنة بذكر الله تعالى انما السبيل للقلوب على النفوس الذين يظلمون
الناس اى القلوب ويبغون ويظلمون فى الارض ارض القلوب بغير الحق اى انواع الاذى من لهم من الافعال الخبيثة والاوصاف
الذميمة اولئك اى النفوس لهم عذاب اليم هى الرياضات الشديدة الاليمة على خلاف هواها ولمن صبر على الرياضة من النفوس وغفر

شيخ

اي لمن غفر من القلوب اي عفا عن النفوس المرتاضة ان ذلك اي ذلك الصبر والمغفرة لمن عزم الامور يعني لامور المحمودة
عند الله ومن يضلل الله من النفوس بالامارية بالسوء فما له من ولي من القلوب والارواح بان يخرجه عن الامارية من بعده
اي من بعد الله فلا ان يخرجه من الصفة الامارية كما قال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي اي الا ما يخرجها برحمته عن
الصفة الامارية ولهذا المعنى قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وترى الظالمين من النفوس التي
لم يقبل الصلاح بالعلاج في الدنيا لما رأوا العذاب يوم القيمة يقولون هل الى مرد الى الدنيا من سبيل ليقبل الصلاح
بعلاج الرياضات الشرعية والمجاهدات الطريقة وتريهم يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل اذ لم يخشعوا في الدنيا
من عزة العناية لا ينفعهم ندامة ولا يسمع منهم دعوة ينظرون من طرف خفي من خجالة المؤمنين اذ يعيرونهم بما ذكروهم
فلم يسمعوا وذكروا انه لا ناصر لهم لينصرهم ولا راحم يرحمهم وقال الذين آمنوا وجاهدوا في الله حق جهاده الذين يحواعلي ربهم
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بابطال استعدادهم اذ صرفوه في طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها واهليهم اي
وخسروا اهليهم يوم القيمة اذ لم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان واداء الشرايع بان يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه الا ان الظالمين الذين كانوا في جهنم شهوات النفس جثيا في الدنيا في عذاب مقيم في الآخرة وما كان لهم من اولياء
من المؤمنين ينصرونهم بالشفاعة ولا الذين اتخذوا من دون الله ينصرونهم بالنجاة من اولياء الله ومن يضلل الله بان
يشغلهم بغيره فما له من سبيل يصل به الى الله ثم اخبر عن الاستجابة بالعبودية للربوبية بقوله تعالى استجيبوا لربكم للعوام
الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته وللخواص الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض
عن الدنيا وزينتها وشهواتها اجابة لقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام وللاخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب
بالاعراض عن الدارين متوجها لحضرة الجلال ببذل الوجود في نيل الوصول والوصال مجيبا لقوله تعالى وداعيا الى الله
باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويوخذ فلته وذلك قوله تعالى
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا
فما ارسلناك عليهم حفيظا يحفظهم عن الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شاني لا من شانك فاني حفيظ ان عليك
الا البلاغ فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق او بالخذلان وبقوله تعالى وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها يشير الى ما يفتح الله تعالى على القلوب من رحمته الخاصة يعني المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع
الكرامات التي يربي بها اطفال الطريقة ثم من ضيق نطاق البشرية استمالت الطبيعة الى النظر بها فحجبته والعجب بها
اذ داخله وتغلق ابواب الفتوحات بعد فتحها وذلك قوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور
يعني اذ لم يشكر على ما فتح الله عليه من المواهب ليزيد بل نظر الى نفسه بالعجب انشى سرح على الخلق اراءة وسمعة
من خصوصية الانسانية اذ وكل الله تعالى الى نفسه ثم قال جل جلاله لله ملك السموات سموات القلوب والارض ارض
النفوس يخلق ما يشاء فيهما وبقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور يشير الى ارباب الولاية من المشايخ
المسلكين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا تصرف لهم في غيرهم بالتخريج
والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المسلكين المخرجين وهم بمثابة الذكور
لاستعداد تصرفهم في الطالبين او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني يهب لبعضهم من الجنسين المذكورين متصرفين في الغير

وغير

وغير المتصرف ويجعل من يشاء لبعضهم من المشايخ عقيما لا يتبعهم منهم المريدون انه عليم لمن يجعله متصرفا وغير متصرف
في المريد قدير على من يشاء ان يجعله متصرفا وغير متصرف ثم اخبر عن معاملة اهل المكالمة بقوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا يشير الى ان البشر متى كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا باوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية
لا يكون مستعدا ان يكلمه الله الا بالالهام والوحي في النوم او اليقظة او من وراء حجاب بالكلام الصريح او يرسل رسولا
من الملائكة فيوحي باذنه ما يشاء انه علي يتعالى عن ان يجانسه محدث حكيم فيما يساعد البشر بافنائه انانيته بهويته فاذا
فنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونيته بكينونية الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه الحق به
شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم في سر فاوحى الى عبده ما اوحى وقال تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا وهو نور ينعكس في مرآة كينونيتك بتجلي كينونيتنا لمرآة كينونيتك لتكون بنا حبيبا فتحب
جمالنا بمحبتنا ونحب جمالك بمحبتك التي هي عكس محبتنا في مرآتك فاذا امعنت النظر وجدت الناظر والمنظور والمحب
والمحبوب واحدا كما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
اي حقيقتهما اذ كنت في ظلمة كينونيتك فلما اخرجناك منها بتجلي كينونيتنا جعلناك نورا دريت به نور الكتاب ونور الايمان فان
حقيقتهما نور واحد كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الى حضرة جلالنا بالوصول والوصال وانك
لتهدي ايضا الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا لانك نور تهدي الى حضرة جلالنا
ولمناسبة نورك مع نور الايمان والقرآن قيل كان خلقه القرآن وقال تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم الا الى الله تصير الامور لانه تعالى
مبدأ كل شيء ومرجع كل شيء ومصيره

سورة الزخرف بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين يشير الى القسم بحاء حيوته وبميم ملكه معناه وحياتي وملكي وهذا القرآن المبين الذي ابان طريق وصول
السالكين الى الله تعالى والمعتصمين بالله ان الذي افرق من رحمتي بعبادي المؤمنين حق وصدق انا جعلناه قرآنا عربيا
يعني ان كان القرآن كلامي وصفتي قايمة بذاتي عرية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن نواحيها وانا كسوناها العربية ليتيسر
عليكم فهم معناه وذلك قوله تعالى لعلكم تعقلون اي تفهمون معناه وانه يعني القرآن في ام الكتاب وهو علم الحق تعالى فانه اصل
كل كتاب ولهذا المعنى قال في ام الكتاب لدينا نظيره قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقوله تعالى لعلي
حكيم محكم الوصف لا تبديل له ولا تحويل افنضرب عنكم الذكر صفحا اي افنترككم ولا نذكركم ونقطع عنكم خطابنا وتعريفنا
اي لا نفعل ذلك ان كنتم قوما مسرفين بان اسرفتم في خلافكم اي لا نرفع عنكم التكليف بان خالفتم ولا نهجركم بقطع الكلام عنكم
وان اسرفتم وفي هذا اشارة لطيفة وهي ان لا نقطع الخطاب اليوم عمن تمادى في عصيانه واسرف في اكثر شانه ارجو ان
من لم ينقص في ايمانه وان تلطخ بعصيانه ولم يدخل خلل في عرفانه لا يمنع عنه لطايف غفرانه وعواطف احسانه وبقوله تعالى
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون يشير الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليتها وكمال
علم الله وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغوا في اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء
والمرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم وسعوا في قتلهم من اهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل كل زمان
مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم الداعين الى الله تعالى والهادين لهم وان الله تعالى
لم يقطع عنهم رحمه فضله وكرمه وكان يبعث اليهم الانبياء وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جناته وينعم عليهم بعفوه وغفرانه

ومن غاية افضاله واحسانه تاديبا وترهيبا لعباده اهلك بعض المتمردين المتمادين في الباطل ليعتبروا المتاخرين
من المتقدمين وذلك قوله تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ثم اضرب عن فضائح الكفار يثنى فيهم
للاقرار بقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم يشير الى ان في جبلة الانسان
معرفة الله مركوزة وذلك لان الله تعالى اخذ ذرات ذريات بني آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم بخطاب الست
بربكم فاسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته ووفقهم لاجابته حتى قالوا بلى فصار ذلك الاقرار بذر ثمرة اقرارهم بخالقية الله تعالى
في هذا العالم الذي هو العزيز فلعزته لا يهتدى الى سرادقات عزته الا من اعز بجذبات عناية العليم الذي يعلم حيث يجعل
رسالته وهو اعلم بالمهتدين لكمال حكمته وبقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا يشير الى ارض النفوس انه جعلها قرارا
للروح وجعل لكم اي للارواح فيها سبلا لعلكم تهتدون الى الحضرة الربوبية اذا جاهدتم في الله كما قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذي نزل من السماء سماء الروح ماء ماء الهداية بقدر فانشرنا به بلدة ميتا اي فاحيينا
به بلدة القلب الميت كذلك تخرجون من ظلمات ارض الوجود باحياء الارواح الى نور الله تعالى لتحيا به كما قال تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها والذي خلق
الازواج كلها اي اصناف الخلق وانواع المخلوقات كما قال تعالى مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وجعل
لكم من الفلك والانعام اي فلك القلوب وانعام النفوس ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم بتسخيرها
لركوبكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ولو لم ينعم علينا بتسخيرها ما كنا له مقرنين مطيقين لتسخيرها
وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئتنا اول مرة كما قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده فكان بدو خلقنا باشارة امر كن
اخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت ثم بنفخته الخاصة رددنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم
بجذبة ارجعي الى ربك اعادنا على مركب النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخر لنا فلك القلوب وسيرنا في بحر الملكوت
الى عالم الربوبية وبقوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا يشير الى خصوصية الانسان بكفران نعمة الله تعالى لانه عز وجل
بعد ان انعم على الانسان باستعداد الرجوع الى الحضرة وهيا اسبابه للرجوع جعلوا الملائكة وهم عباده جزءا منه بانهم
قالوا هم بنات الله والبنت تكون جزءا من والدها ولهذا قال تعالى ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم الى قوله انا بما ارسلتم به كافرون بذلك كله يشير الى
كفورية الانسان وسوء ادبه مع الله تعالى واوصاف ظلوميته وجهوليته ومن جهالته تقليد آبائه في الضلالة عن عمى قلبه
واتباع هوى نفسه فان وكل الى نفسه وطبيعتها لا يخرج من ظلمات صفات نفسه ابدا ويكون كالانعام بل هم اضل الا
ان ادركته العناية الازلية فتخرجها من ظلمات الاوصاف الانسانية بجذبات الولاية الى نور الهداية والا من لم يجعل الله له
نورا فما له من نور وبقوله تعالى فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين يشير الى ان من خذله الله تعالى ووكله الى
خصوصية نفسه المتمردة الامارة بالسوء فانه ينتقم عنه بالهلاك والعذاب ويجعله مرآة صفات قهره ليعلم ان الحكمة
البالغة مقتضية بان يجعل المكذبين من اهل الكفران مرآة صفات قهره كما اقتضت ان يجعل المصدقين من اهل الايمان
مرآة صفات لطفه ثم اخبر عن طريق كل فريق منهم بقوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه يشير الى ابرهيم القلب اذ قال
لابيه وهو الروح وقومه وهم النفس وصفاتها وهواها انني براء مما تعبدون من الروحانيات والمعقولات والنفسانيات

وشهوات

وشهوات الدنيا وزخارفها الا الذي فطرني فانه سيهدين يشير الى ان ليس لشيء من المخلوقات الهداية الى الله تعالى
الا بالله كما قال عليه السلام والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وقال عليه السلام بعثت مبلغا وليس اليّ
من الهداية شيء فبهذا المعنى يتحقق لك ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من
غير متابعة الانبياء وارشاد الله تعالى من الفلاسفة والبراهمة والرهابين فدعواه باطلة وتمناه فاسد وفيه اشارة اخرى
وهي ان الله تعالى اذا ارشد عبدا من عباده هداه الصراط مستقيم معرفته وان لم يبلغه دعوة نبي او ارشاد ولي او نصح ناصح
ولا يتقلد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلالة والاهواء والبدع ولا يؤثر فيه شبههم ودلايلهم المعقولة المشوبة بالوهم
والخيال ولا يخاف في الله لومة لائم كما كان حال ابرهيم عليه السلام فانه لم يبلغه دعوة نبي ولا ارشاد ولي ولا نصح ناصح فلما
آتاه الله رشده قال لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وفي زماننا هذا اهل الاهواء والبدع ممن
لم يرشدهم الله فانهم متقيدون بتقليد آبائهم المبتدعة بحيث لا يؤثر فيهم آيات القرآن والاحاديث الصحيحة والبراهين القاطعة
مع دعوى الاسلام والايمان ويقولون كما قال الاولون من الكفار انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ولعمري ان
هذه المصيبة قد عمت بحيث لا يمكن تداركها الا ما شاء الله والمعصوم من عصمه الله من هذه الفتنة والبلاء وهم الذين قال
الله تعالى فيهم وجعلها كلمة باقية وهي لا اله الا الله في عقبه لعلهم يرجعون الى الله تعالى على هدى اعتقاد اهل السنة والجماعة والاعمال
الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية ثم قال تعالى في حق اهل الاهواء والبدع والضلالة بل متعت هؤلاء وآباءهم
من الدنيا وشهواتها فاسكرهم حب الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم حتى جاءهم الحق من دلايل القرآن ورسول مبين قد بين الحق
والباطل بالاحاديث الصحيحة ولما جاءهم الحق من ارباب الدين واهل الحق قالوا هذا سحر اي ينظرون الى الحق واهله كمن
ينظر الى السحر وساحر ويقولون بلسان الحال انا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن اي حكم القرآن واسراره وحقايقه التي
ينطق بها فقير لا يؤبه به على رجل من القريتين عظيم اي من علماء البلاد وافاضلهم اهم يقسمون رحمة ربك اي الولاية نحن قسمنا
بينهم ولايتهم التي معيشتهم بها في الحيوة الدنيا وذلك في قسمة المحبة الازلية من المحبين باشارة يحبهم ويحبونه ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا كاتخاذ المشايخ المحققين المريدين الصادقين سخريا للتربية
ورحمة ربك من الولاية خير اهلها مما يجمعون اهل الدنيا وبقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون يشير الى الجبلة الانسانية التي طبعت على حب الدنيا وزخارفها
واستيفاء شهواتها لان الانسان خلق منها وله نفس حيوانية مايلة الى مراتع الدنيا وزخارفها وان الكفر والجهل ظلم مركوز
في طبيعتها لانها منشاء الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فلو خليت الى طبعها ووافق لها متمناها ومشتهاها
من الدنيا وزخارفها لمالت اليها واستغرقت في بحر غفلاتها ولم يتفرغ الى الطاعة بها وعبودية خالقها وطلب معرفته وان الله تعالى
بكمال حكمته لم يخلق الانسان على طبيعة واحدة في الطاعة والعبودية لانه تعالى خلق الملايكة على هذه الطبيعة ليكون مظهرا
لصفات لطفه كذلك لم يخلقهم على طبيعة واحدة في الكفر والتمرد لانه تعالى خلق الشياطين على هذه الطبيعة ليكونوا مظهرا
لصفات قهره وانما خلق الانسان اطوارا مختلفة ليكون بعضهم مظهرا لصفات لطفه كالملايكة وبعضهم مظهرا لصفات
قهره كالشياطين وبعضهم مظهرا لصفات لطفه وقهره جميعا في سر وعلم آدم الاسماء كلها وخصوصيتهم بهذه الكرامة من
بين ساير المخلوقات وهم خلفاء الله في ارضه وهم زبدة العالم وخلاصته وهم الذين خلقوا لاظهار الكنز المخفي ومعرفته والعلم

بما فيه نبع لوجودهم وسخر لهم ما في السموات وما في الارض انهم خير البرية وهم الذين يحبهم ويحبونه ولولا ان الله تعالى
اخرجهم من ظلمات طبيعتهم وصفاتهم الى نور ذاته وصفاته بجذبات عنايته لانخرطوا في سلك طلاب الدنيا اذ جعل الله لهم من
الزخرف بيوتا ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا لا دونها لاهل الولاية
والكرامة ثم قال تعالى والآخرة عند ربك للمتقين يعني ان الآخرة الباقية والسعادة الابدية والقربة اللازمة عند ربك اي
في مقعد صدق عند مليك مقتدر للمتقين الذين اتقوا بربهم عما سواه ثم اخبر عن تارك الذكر والفكر بقوله تعالى ومن يعش عن
ذكر الرحمن يشير الى من اعرض عن الله بالاقبال على الدنيا نقيض له شيطانا وان اصعب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهو
له قرين ملازم لا يفارقه في الدنيا والآخرة فهذا جزاء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر فانه يقول تعالى انا جليس
من ذكرني فمن لم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره واخلد الى الخواطر النفسانية الشيطانية سلط الله عليه من
يشغله عن ربه صرفته سطوات انوار الالهية عنه ومن لم يعرف قدر فراغ قلبه واتبع شهوته وفتح بابها على نفسه بقي في يد
هواه اسيرا غالبا عليه اوصاف شيطنة النفس وهذا تحقيق قوله تعالى وانهم ليصدونهم عن السبيل اي عن سبيل الله تعالى
بالشبهات التي توقعهم في ضلالات البدع والاهواء ويحسبون انهم مهتدون الذي سولت له نفسه امرا فيتوهم انه على
صواب ثم يحمل قرينه السوء على هوا فتنته في باطله ويدعي انه حق فقد اضل بنفسه وبغيره حتى اذا جاءنا حين انكشف غطاء
الحجب عن بصره بهبوب نفحات الطافه تبين خيانة قرينه وندم على صحبته فيقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس
القرين وهذه الندامة لا ينفع لمن فاته الوقت وادركه المقت بشوم قرينه السوء كما قال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم
في العذاب مشتركون التابع والمتبوع من اهل الاهواء والبدع وبقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان
في ضلال مبين يشير الى ان من سددنا بصيرته ولبسنا عليه رشده ومن صببنا في مسامع قلبه رصاص الشقاء والحرمان
لا يمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايته واسماعه من غير عنايتنا السابقة ورعايتنا اللاحقة وبقوله فاما نذهبن بك فانا منهم
منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون يشير الى تسلية النبي صلى الله عليه وسلم انه تعالى ينتقم من اعدائه ومنكريه
اما في حال حيوته واما بعد وفاته وانه لقادر على انتقامهم بواسطة كما كان يوم بدر او بغير واسطة كما كان في زمان ابي بكر رضي الله عنه
وغيره فبذلك اثبته على حد الخوف والرجاء ووقفه على وصف التجريد لاستبداده على الغيب وكذلك المقصود في امر كل احد
ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد ثم قال تعالى فاستمسك بالذي اوحي اليك اي فاعتصم بالقرآن فانه حبل
الله المتين بان تتخلق بخلقه وتدور معه حيث يدور وتقف حيث ما امرت وثق فانك على صراط مستقيم تصل به الى حضرة
جلالنا وانه اي القرآن لذكر لك ولقومك به شرف الوصول لك ولمتابعيك وسوف تسألون عن هذا الشرف والكرامة هل اديتم
حقه وقمتم باداء شكره ساعيا في طلب الوصال والوصول ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال الى الدرك الاسفل
بصرفه في تحصيل المنافع الدنياوية والمطالب النفسانية وبقوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون يشير الى ان بعثة جميع الرسل كانت على ان لا يعبدوا مع الله الها آخر من النفس والهوى والشيطان او شيء
من الدنيا والآخرة كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي ليقصدوه فانه المقصود ويطلبوه فانه المطلوب
والمحبوب والمعبود ثم اخبر عن حالة رسالة موسى عليه السلام بقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني
رسول رب العالمين يشير الى ظلومية الانسان وجهوليته وكفرانه نعمة ربه اذ يرسل اليهم رسولا كريما بدلائله وحججه الظاهرة

الباهرة وهي معجزاته الى فرعون وهو فرعون النفس وملائه اي صفاتها فلما جاءهم باياتنا ليسعدوا وينتبهوا
وينتفعوا بها اذا هم منها يضحكون فاولوها بالهزء والضحك والتكذيب وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها والله تعالى
لم يترك ذلك من الآيات والدلالات شيئا الا كان اوضح مما قبله ولم يقابلوه الا بجفاء اوحش مما قبله من ظلومية طبع الانسان
وكفوريته وبقوله تعالى واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون يشير الى ان من جهولية نفس الانسان ان لا يرجع الى الله
على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة كما قال تعالى واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
ولهذا لما عضهم الامر وضاق نطاق بشريتهم قالوا يا ايها الساحر وما قالوا مع هذا الاضطرار يا ايها الرسول ادع لنا
ربنا لانهم ما رجعوا الى الله تعالى بصدق النية وخلوص العقيدة ليروه بنور الايمان رسولا ويرون الله ربهم وانما
رجعوا بالاضطرار بخلاص انفسهم لا لاخلاص قلوبهم قالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون اي لنؤمنن بك وبربك
فدعا موسى عليه السلام واجابه ربه تعالى فكشف عنهم فعادوا الى كفرهم ونقضوا عهدهم وذلك قوله تعالى فلما كشفنا عنهم
العذاب اذا هم ينكثون وبقوله تعالى ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
افلا تبصرون يشير الى ان من تعزز بشيء من دون الله يحتقه ويهلكه في ذلك فلما تعزز فرعون بملك مصر وجري النيل
بامره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر احدا سلط عليه كما ان فرعون استصغر موسى عليه السلام وحديثه وعابه
بالفقر واللكنة فقال ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة
مقترنين فسلط الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهي ان قوله ام انا خير هو من خصوصية صفة ابليس
فكانت هذه الصفة توجد في فرعون وكان من صفة فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم توجد هذه الصفة في ابليس ليعلم ان الله
اكرم الانسان باستعداد يختص به وهو قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاذا فسد استعداده استنزل الى دركة
لا يبلغه فيها ابليس وغيره وهي اسفل سافلين فيكون شر البرية ولو استكمل استعداده ينال رتبة في القربة لا يسعه فيها
ملك مقرب فيكون خير البرية وبقوله تعالى فاستخف قومه فاطاعوه يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم فاطاعوه
رهبة منه وان ابتغوا من سطوته يخالفوه امنا منه فاذا استولى سلطان القلب على قومه وهم النفس وصفاتها وهواها
فاستخفهم بالرياضة والمجاهدة على وفق الشريعة وقانون الطريقة اطاعوه رهبة منه بان يزيد في جهادهم ورياضتهم
ومخالفتهم طباعهم وان استولت على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفهم بمخالفات الشريعة وموافقات الهوى
والطبيعة فاطاعوها رهبة الى ان يتخلقوا باخلاقها فاطاعوها رغبة وبقوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين
يشير الى ان اغضاب اوليائه اغضابه وانه ينتقم لاوليائه عن اعدائه كما اخبر في حديثه باني من عادى لي وليا فقد بارزني
بالحرب واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد لجروه وهذا اصل في باب الجمع اضاف اسفهم اوليائه الى نفسه
وفي الخيانة يقول مرضت فلم يعدني وقال تعالى في صفة نبينا صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعلناهم سلفا
متقدمين ومثلا يتعظ بهم من خلفهم من المتاخرين ثم اخبر عن مشكلهم في ضرب مثلهم بقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا
قومك منه يصدون يشير الى صدود نفس الانسان واعراضه عن الحق وجداله في الباطل كما ان كفار مكة بهذا الاختصاص
ضربوا للنبي صلى الله عليه وسلم مثلا بعيسى بن مريم عليهما السلام انه كان يزعمك رسول الله وقد قلت انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وهو وعزير والملائكة قد عبدوا من دون الله فنحن نرضى بان نكون نحن وآلهتنا معهم في النار وليس لهم في الآية

موضع الحجة لانه تعالى قال انكم وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا وذلك انهم قالوا
ان قال آلهتكم خير فقد اقر بانها معبودة وان قال عيسى خير من آلهتكم فقد اقر بان عيسى يصلح لان يعبد وان قال ليس
واحد منهم خيرا فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة وجواب النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى خير
من آلهتهم ولكن ليس يستحق ان يعبد وليس هو خيرا من الاصنام استحق ان يكون معبودا من دون الله فبين الله تعالى
ان جدالهم ليس لفايدة انما هو من خصوصية نفس الانسان فقال بل هم قوم خصمون اى خلقوا على المخاصمة والمخالفة والمجادلة
كما قال تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا وبقوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه يشير الى ان كل عبد ينعم عليه اما يجعله نبيا
او يجعله وليا وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اى عبرة يعتبرون به بان يساعد الى عبوديتنا طمعا فى انعامنا عليهم ولو نشاء
لجعلنا منكم ملايكة اى ان اطعتمونا ننعم عليكم بان نجعلكم متخلقين باخلاق الملايكة فى الارض يخلفون اى ليكونوا خلفائى
فى الارض بهذه الاخلاق لتستعدوا بها ان تتخلقوا باخلاقى فانها حقيقة الخلافة وانه لعلم للساعة فى نزول عيسى عليه السلام
فلا تمترن بها اى فلا تشكن بالساعة وقيامها واتبعون فان فى اتباعى قيام الساعة الحقيقية هذا صراط مستقيم اى من
اتبعنى فى الحقيقة قد قامت قيامته وقد عبر عن الصراط الحقيقى ولا يصدنكم الشيطان عن صراط متابعتى انه لكم عدو مبين ولما
كانت العداوة فى الصد عن صراط المتابعة فكان اعدى الاعداء النفس لان تصرفها فى الصد عن المتابعة اقوى من الشيطان
وبقوله تعالى ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة يشير الى ان الاولياء عليهم السلام كما يجيئون بالكتاب من عند الله
يجيئون بالحكمة مما آتاهم الله كما قال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ولهذا قال
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه لان البيان عما يختلفون هو الحكمة فاتقوا الله واطيعون فان طاعتي طاعة الحق كما قال تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه اى لا تعبدوني فاني بالعبودية شريك معكم وانه متفرد فى
ربوبيته ايانا هذا صراط مستقيم ان نعبده جميعا فاختلف الاحزاب من بينهم يعني قومه تحزبوا عليه حزب آمنوا به انه عبد الله
ورسوله وحزب آمنوا بانه ثالث ثلثة فعبدوه بالالهية وحزب اتخذوه ولدا لله وابنا له تعالى الله عما يقول الظالمون وحزب
كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا عليه وارادوا قتله فقال تعالى فيهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم اى اليم عذابه هل ينظرون
اى الذين تحزبوا عليه الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون باتيانها فيجازى كل حزب بحسب اختلافهم فيه ثم اخبر عن
وصف الاخلاء والاصدقاء على المعصية فى الدنيا بقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يشير الى ان كل خلة
وصداقة تكون فى الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية تكون فى الآخرة عداوة يتبرأ بعضهم من بعض والاخلاء
فى الله خلتهم باقية الى الابد ويتنفع بعضهم عن بعض ويشفع بعضهم فى بعض ويتكلم بعضهم فى شان بعض وهم المتقون
الذين استثناهم الله تعالى وشرايط الخلة فى الله ان يكونوا متحابين فى الله خالصة لوجه الله من غير شوب بعلة دنيوية
متواتية متعاونين فى طلب الله ولا يجرى بينهم مداهنة فيتقدر ما يرى بعضهم فى بعض صدق الطلب والجد فى الاجتهاد
يساعده ويرافقه ويعاونه فاذا علم منه شيئا لا يرضاه الله لا يرضى من صاحبه ولا يداريه فقد قيل المداراة فى الطريقة كفر
بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ما كان عليه وترك ما تجد لديه يعود الى الصدق مودته وحسن صحبته
كما قال تعالى وان عدتم عدنا وبقوله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات
واختصه بشرف عبوديته فى الدنيا لا خوف عليه يوم القيامة من شيء يحجبه عن الله ولا يحزن على ما فاته من نعيم الدنيا والآخرة

مع

مع استغراقه فى لجج بحر المعارف والعواطف ثم وصفهم وشرح سيرتهم فقال تعالى الذين آمنوا بآياتنا اى بانوار شواهد تجلي
آيات صفاتنا آمنوا ايمانا عيانيا وبيانيا وكانوا مسلمين فى البداية لاوامرنا ونواهينا فى الظاهر وفى الوسط مسلمين لآداب الطريقة
على وفق اشارات ارباب الحقيقة فى تبديل الاخلاق والتزكية فى الباطن وفى النهاية مسلمين للاحكام الازلية والتقديرات
الابدية وجريان الحكم ظاهرا وباطنا فى الاخراج عن ظلمة الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقي ثم اخبر عن منازل ارباب الوصول
بقوله تعالى ادخلوا الجنة جنة الوصال انتم وازواجكم اى اشكالكم فى الطلب تحبرون فى رياض الانس يطاف عليهم بصحاف
من ذهب من طعام المشاهدات واكواب من شراب المكاشفات وفيها ما تشتهيه الانفس انفس ارباب المجاهدات
لما قاسوا فى الدنيا من الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق فيجازون فى الجنة بوجوه من الثواب واما ارباب القلوب
من اهل المحبة والمحبين فلهم ما تلذ الاعين من النظر الى الله تعالى لطول ما قاسوا من فرط الاشتياق بقلوبهم وبذل
الارواح فى الطلب لما عالجوا من احتراقهم لشدة غليلهم وانتم فيها خالدون اى دايمون فى ذلك الاستلذاذ وتلك الجنة التى
اورثتموها بما كنتم تعملون اى بما اورثتم بيوتكم فى النار لاهل النار واورثتم بيوت اهل النار فى الجنة لكم فيها فاكهة كثيرة
من اثمار اشجار المعارف منها تأكلون وفى رياض يتقلبون فى يوم ان المجرمين الذين ابطلوا حسن استعدادهم الروحانية
باستيفاء اللذات وشهواتهم النفسانية الحيوانية فى عذاب جهنم صفات النفس خالدون اذ لم يخرجوا منها لحسن الاستعداد
حتى ابطلوه وبقوله تعالى لا يفتر عنهم يعني عن الكافرين العذاب يشير الى ان اهل التوحيد وكان بعضهم فى النار ولكن
لا يخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب بدليل الخطاب وقد ورد فى الخبر انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت
لا يحس ولا يألم وفكرى لا آية وهم فيه مبلسون اى خايبون وهذا صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا فى بلائهم فهم على وصف
رجائهم يعدون ايامهم الى ان ينتهي اشجانهم وقال بعض الشيوخ ان حال المؤمن فى النار من وجه ارواح لقلوبهم من حالهم
فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وغدا يقين النجاة ولقد انشدوا عيب السلامة ان صاحبها متوقع لقواصم الظهر وفضيلة
البلوى ترقب اهلها عقب الرجاء ودوام الدهر وبقوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين يشير الى نوع عذر من
صفات قهره الى صفات لطفه كرما منه ورحمة وبقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك يشير الى انهم لو قالوا فى الدنيا
يا مالك بدل قولهم يا مالك ليسمعوا انتم تخرجون بدلها قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق بالدين القويم فلم تقبلوا الان من
الطبيعة الانسانية ان اكثرهم يميلون الى الباطل وذلك قوله ولكن اكثركم للحق كارهون وبقوله تعالى ام ابرموا امرا فانا مبرمون
يشير الى ان امور الخلق منتقضة عليهم فلما يمضى لهم ما دبروه وقلما ارتفع لهم من الامور شيء على ما قدروه وهذا اجمال الدرج
دليل على اثبات الصانع وبقوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون خوفهم بسماع احوالهم
وكتابة الملك اعمالهم عليهم لغفلتهم عن الله تعالى ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان اعماله يكتب عليه ويطالب
بمقتضاها اتقى الملامة بما يخاف ان يسأل عنه ثم اخبر عن تنزيه ذاته وصفاته بقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين يشير الى نوع من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعني قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون وتعبدون
عيسى بانه ولد فانا كنت اول العابدين له ثم نزه ذاته وصفاته عما نسبوا اليه بقوله تعالى سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون يعني ذاته وصفاته منزهة عن كل وصف يدركه العقول والظنون وما ينسبونه الى العرش فى معنى
الاستواء بظنونهم فى طلب التأويل ولا يعلم تأويله الا الله وبقوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون

بشيرالى ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا مختلفة فمنهم من خلقه للجنة فيستعمله للجنة بالايمان والعمل الصالح وانقياد الشريعة
ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من خلقه للنار فيستعمله للنار برد الدعوة والانكار والجحود والخذلان بان وكل الى
الطبيعة النفسانية الحيوانية التي تميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لا يعنيه ومن خلق للقربة والمعرفة فيستعمله
لها بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات
وانواع المجاهدات وتسليم تصرفات ارباب الولايات ليتحقق له انه تعالى وهو الذي في السماء اله اى هو معبود اهل
السماء وبه يقوم السماء وفي الارض اله اى هو الذي معبود اهل الارض واله الآلهة ولا قاضي لحوائج اهل الارض الا هو
وبه يقوم الارض وهو الحكيم في تدبير العالم واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد وتبارك الذي له ملك السموات
والارض تعالى وتقدس وتنزه وتكبر الذي له ملك سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من القلوب والاسرار والنفوس
وعنده علم الساعة لا يعلمها الا هو واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فاهل السعادة بالاختيار يرجعون اليه بقدم
الشوق والمحبة والعبودية واهل الشقاوة بالاضطرار يرجعون بالموت في السلاسل والاغلال يسحبون في النار
على وجوههم ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق اى من شهد الحق وشاهده بفضل الحق وفيضه
فيثبت له الحق حق الشفاعة لان الشفاعة لاهل الحضور في المشاهدة لا لاهل الغيبة في البعد ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبهذا اكرمه الله تعالى فاما الانسان في معرفة الانبياء وقبول دعوتهم
والتوفيق لمتابعتهم والذين بادئ بانهم فانى يؤفكون بتكذيب الانبياء ورد دعوتهم الا لكمال عزة الله وجلاله وعظمته وقيله
يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون بانبيائك وكتبك مع ايمانهم بخالقيتك فاجاب الله تعالى لاهل هذا القيل بقوله فاصفح
عنهم وقل سلام لان الامر ليس اليهم ولا اليك ولكنه بمشيتنا منوط فسوف يعلمون اذا كشف الغطاء وظهر اللقاء لان كل
ميسر لما خلق وما عمل لما عمل والى ما رجع الى ما رجع والله اعلم

سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين يشير بالحاء الى حاء حقيته وبالميم الى ميم محبته ومعناه بحقي ومحبتي لعبادي وكتابي العزيز اليهم
المبين لهم ان لا اعذب اهل محبتي بفرقتي انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة ذات بركة وقدرلانها ليلة افتتاح الوصلة
واشد الليالي بركة وقدرا ليلة تكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال
هذه الطائفة في لياليهم مختلفة كما قالوا الا اظلم الليل ولا ادعي ان نجوم الليل ليست تزول ليلي كما شاءت قصيرا اذا جادت
وان ضنت فليلي طويل انا كنا منذرين للطالبين المشتاقين لئلا ينقطع عليهم طريق الوصلة قواطع الكونين فيها يفرق كل امر حكيم
اى تفصل في هذه الليلة كل امر صادر بالحكمة من السماء في السنة من اقسام الحوادث في الخير والشر والمحن والمنن
والنصرة والهزيمة والخصب والقحط ولهؤلاء القوم من الحجب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق
والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلي فكم من عبد ينزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر نزل حكمه بالوفاء
والرفد امرا من عندنا نازلا بالحكمة البالغة منا انا كنا مرسلين محمدا عليه السلام رحمة مهداة من ربك ليخرج المشتاقين
من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق انه
هو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين المحبين رب السموات سموات الارواح والارض ارض الاشباح وما بينهما
من القلوب والاسرار والنفوس ويدخل فيه مكاسب العباد فانه ملكها بمعنى قدرته عليها واذا حصل مقدورن في الوجود له

على

على انه مفعوله لان معنى الفعل مقدور حصل من فاعل ان كنتم موقنين انه لا اله الا هو اى لا يتصرف في الايجاد والتغيير
من حال الى حال الا هو يحيي قلوب اوليائه بنور محبته وتجلي صفات جماله ويميت نفوسهم بتجلي صفات جلاله ربكم اى رب آدم
واولاده ورب آبائكم الاولين اى رب الآباء العلوية بل هم عنا خطاب الغائبين اى اهل الغيبة في شك لغيبتهم عن الحق
يلعبون وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك لترددهم وتحيرهم في امر الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها
وبقوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يشير الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد دخان اوصاف البشرية
يغشى الناس عن شواهد الحق هذا عذاب اليم لارباب المشاهدة كما قال السري رحمه الله اللهم مهما عذبتني فلا تعذبني
بذل الحجاب ربنا اكشف عنا العذاب عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه ومن امارات ارخاء
الحجاب بدخان البشرية بمخالفة سعدا قلوبهم من الخواطر التي ترد من الحق عليهم حتى هو قبولها في الوقت بما لا يتسع وسعهم
فاذا اخذوا في الاستغاثة تعالى لهم انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول من بوادر الحق مبين بالالهام تواترهم وتجودهم ثم تولوا
عنه وخالفوه وقالوا معلم مجنون اى خاطر شيطاني انا كاشفوا العذاب عن صورتهم في الدنيا قليلا لان جميع الدنيا عندنا
قليل ولكن يوم نبطش البطشة الكبرى نورثهم حزنا طويلا ولا يجدون في ظلال انتقامنا مقيلا ثم اخبر عن فتن ارباب المحن
بقوله تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم يشير الى انه تعالى جعل فرعون وقومه فيما فتنهم فداء امة
محمد عليه السلام ليعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون في جحودهم كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد ويقبلوا دعوة رسولهم
ويؤمنون بما جاءه لئلا يصيبهم ما اصابهم بعد ان جاءهم رسول كريم طالبهم بازالة الظلم عن بني اسرائيل واستنصر بالله
واظهر الحجة من قبل الله ثم امرهم ان ادوا الى عباد الله انى لكم رسول امين وهم امانة الله ندعوهم الي وان لا تعلوا على الله
باهانة عباد الله واستخفافهم انى آتيكم بسلطان مبين من المعجزات الظاهرة القاهرة وانى عذت بربي من شر نفسي
وربكم من شر نفوسكم ان ترجمون بشؤم الفتن وفيه اشارة اخرى وهي ان الله فتن فرعون وقومه وهم صفات النفس
وجاءهم رسول كريم من الخواطر الرحمانية ان ادوا الى عباد الله اى بني اسرائيل صفات القلب انى لكم رسول امين عند الحق
اؤديهم اليه وان لا تعلوا على الله بالاعتداء والاستكبار انى آتيكم من الله بسلطان مبين بدلائل وحجج واضحة وبراهين
قاطعة من واردات يرد على القلوب فيعجز النفوس عن تكذيبها وبقوله وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون يشير الى ملاءمة الروح
المسلم مع النفس الكافر وذلك بان الروح العلوي يدعو النفس السفلية الى عالم عبودية الله تعالى ومراتب قربه ومن طبيعة
النفس الامارة بالسوء ان تدعو الروح العلوي الى العالم السفلي ومدارك البعد عن الحضرة فمن داب اهل البدايات الملاءمة
بين الروح والنفس على شرط ان الروح تقول مع النفس وصفاتها يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون
ما اعبد الى قوله لكم دينكم ولي دين الى اوان غلبة الروح وصفاته على النفس وصفاتها فينزل فيه آية القتال جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم فدعا ربه بعد الياس عن ايمان النفس واصرارها على هتا بعة هواها ان هؤلاء يعني النفوس وصفاتها
قوم مجرمون مصرون على كفرهم ومتابعة هواهم فيلهم الله الروح ان اسر بعبادي فيمدح بالسير من عالم البشرية الى العالم الروحانية
ومن عالم الروحانية الى العالم الربانية الى ان يتخلق الروح باخلاق الحق تعالى فلا بد للنفس بالتاييد الالهي ان يتبع الروح
عند استيلاء سلطان الحق عليه وهذا تحقيق قوله تعالى فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر بحر فضل الحق تعالى
رهوا مشقوقا بعصا الذكر انهم يعني فرعون النفس وصفاتها جند مغرقون فانين في بحر الوحدة كم تركوا من جنات اى جنات الشهوات

وعيون من مستلذات الحيوانية وزروع من الآمال الفاسدة ومقام كريم من المقامات الروحانية يجيئون عليها
ونعمة من نعمات الدنيا والآخرة بالسيد لا يعرض عنها كانوا فيها فاكهين متنعمين وبقوله تعالى كذلك واورثناها قوما آخرين
يشير الى انه الصفات النفسانية وان فنيت بتجلي الصفات الربانية فيها يكون القالب باقيا بالحيوة يتولد منه الصفات
النفسانية والحيوانية فيكون وارث تلك الصفات الفانية الى ان يفنى هذه الصفات المتولدة بالتجلي ايضا ولولم يكن هذه
المتولدات ماكان للسائر الترقي فانهم جدا وبهذا الترقي يفضل السائر على المقام الملكي لانه ليس للملك ترقيا من مقامه كما قال تعالى
وما منا الا له مقام معلوم وبقوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض يشير الى سماء الارواح وارض الاشباح انما تبكي على النفوس
وصفاتها اذلم تستعد بتبدل الاخلاق ولم يتزين في صفات الله وما كانوا منظرين لنيل هذه السعادة العظمى ولقد نجينا
بني اسرائيل اى القلب وصفاته من العذاب المهين الذي يصل اليهم من فرعون النفس انه كان عاليا اى مرتبة عليه من المسرفين
الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان ولقد اخترناهم على علم من التقديرات الازلية على العالمين ولولم يختر بهم ماكان
لهم الخيرة ان يكونوا غالبين على فرعون النفس وصفاتها وآتيناهم يعني القلب وصفاته من الآيات اى التجليات ما فيه بلاء مبين
لهلاك فرعون النفس وصفاتها في الافناء ثم اخبر عن مقالة منكري الحشر والنشر بقوله تعالى ان هؤلاء ليقولون ان هي
الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين يشير الى ان من غلب عليه الحس ولم يكن له عين القلب مفتوحة ليطالع ببصر بصيرته
عالم الغيب وهو الآخرة لا يؤمن الا بما يريه بصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور اذلم يكن مشاهد الا نظر حسهم وقال
فأتوا بآبائنا اى بحشرهم حتى نريهم بنظر الحس ونستخبر عنهم احوالهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من البعث
ثم هددهم بالهلاك فقال تعالى اهم خير ام قوم تبع وهو ملك اليمن وكان قوم فيهم كثرة وتبع كان مسلما فاهلك الله قومه على
كثرة عددهم وكمال قوتهم والذين من قبلهم من الامم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين مستحقين للهلاك وبقوله تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين يشير الى السموات والارض الصورية وما بينهما انها صدف درة السماء والارض وما بينهما المعنوية
وهي سماء الارواح وارض الاشباح وما بينهما من القلوب والاسرار والنفوس وانها صدف درة المعرفة دليله قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهذا تحقيق قوله تعالى ما خلقناهما الا بالحق اى ما خلقناهما الا مرآة قابلة
لظهور صفات الحق تعالى كما قال عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله تعالى ولكن
اكثرهم لا يعلمون يشير الى ان مرآة قلب اكثرهم مكدرة بصدأ صفات البشرية وهم لا يعلمون انهم مرآة لظهور صفات الحق
ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه يعني بالمرآتية عند صفائها فقد عرف الله بتجلي صفاته فيها ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
اى تفصل بين ارباب الصفاء واصحاب الصدأ يوم لا يغني مولى عن مولى ولا ناصر عن ناصر ولا حميم عن حميم ولا نسيب
عن نسيب ولا شيخ عن مريد شيئا من الصفاء اذلم يحصلوا ههنا في دار العمل ولاهم ينصرون في تحصيل الصفاء
ورفع الصدأ الا من رحم الله عليه بتوفيق تصفية القلب في الدنيا كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم انه هو العزيز
يعز من يشاء بصفاء القلب الرحيم يرحم من يشاء بالتجلي لمرآة قلبه وبقوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم يشير
الى ان الاثيم وهو الذي عبد صنم الهوى وغرس شجرة الحرص فاثمرت الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس
في الدنيا يكون طعامه في الآخرة الزقوم الذي كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه اى يا ايها الزبانية الطبايع الحيوانية
فاعتلوه اسحبوه الى سواء الجحيم جحيم البعد والقطيعة ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم وهو عذاب الحسرة والحرمان

ذق

وحريق الهجران في سجن النيران وبقوله تعالى ذق يشير الى انه كان متعذبا بهذا العذاب في الدنيا ولكن كان في نوم الغفلة
لم يكن ليحس بالم العذاب فلما مات انتبه ذاق الم ما ظلم به على نفسه انك انت العزيز في نظرك الكريم عند قومك فذق
الم عذاب الغفلة والاهانة ان هذا ما كنتم به تمترون بوساوس الشيطان وهواجس النفس ثم اخبر عن ارباب
اليقين من المتقين بقوله تعالى ان المتقين في مقام امين يشير الى ان من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة
آمن من خوف الاثنينية وان يكون بالصورة في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين بالقلوب
متوجهين الى الحضرة كذلك متوجهين بالقلوب الى الحضرة وزوجناهم بحور عين في الصورة يدعون فيها بكل فاكهة يشتهون
آمنين من ان يتولد منها الحجب للقلوب كما يكون في الدنيا لا يذوقون فيها الموت اى موت النفس بسيف المجاهدة وقمع
الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى في الدنيا بقتل النفس بسيف الصدق في الجهاد الاكبر ووقيهم عذاب الجحيم اى عذاب
البعد وجحيم الهجران فضلا من ربك لا استحقاقا لهم ذلك اى ذلك المقام الوحداني هو الفوز العظيم اى الخلاص من حبس
الوجود فانما يسرناه بلسانك يعني تقدير هذا المقام في الوحدة لعلهم يعني خواص امتك يتذكرون ان هذا المقام مقامهم
فارتقب ظهور هذه الطائفة انهم مرتقبون اوان طلبهم وظهورهم

سورة الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم

حم يشير بالحاء الى حبوته وبالميم الى مودته كانه قال بحبوتي ومودتي لا وبقائي لا شيء احب على من لقاء احبائي
ولا اعز واحب على احبائي من لقائي تنزيل الكتاب اى هذا الكتاب تنزيل من الله العزيز على اوليائه واحبائه من الازل
الى الابد الحكيم في افعاله باللطف مع احبائه انزله على اوليائه واحبائه ثم اخبر ان في السموات والارض لآيات شواهد الربوبية
لائحة وادلة الالهية واضحة للمؤمنين المحبين الذين صحا فكرتهم عن سكر الغفلة وثبت سيرهم في مجال العبرة وصفا
قلبهم عن دنس البشرية وتحلى روحهم باخلاق الربوبية فحظوا بحقائق الوصلة وبقوله تعالى وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات لقوم يوقنون يشير الى ان العبد اذا امعن نظره في حسن استعداده ظاهرا وباطنا وانه خلق في احسن تقويم
يرى استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص به في جوارحه وجوانحه
ثم افكر فيما عداه من الدواب في اجزائها واعضائها واوصافها وطبايعها وقف على اختصاصه وامتياز بني آدم من بين البرية
من الحيوانات في الفهم والعقل والتمييز والعلم ثم في الايمان ومن الملائكة في حمل الامانة وتعلم علم الاسماء ووجوه خصايص
اهل الصفوة من المكاشفات والمشاهدات والمعاينات والمخاطبات وانواع التجليات وما صار به الانسان خليفة الله تعالى
ومسجود ملائكته المقربين عرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات
فضلهم وانهم محمولوا العناية في بر الملك وبحر الملكوت وبقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
فاحيا به الارض يشير الى اختلاف ليل البشرية ونهار الروحانية وما انزل الله بالواردات الربانية من سماء الارواح من غيث الرحمة
رزقا للقلوب فاحيا به الارض ارض القلوب بعد موتها عند استيلاء اوصاف البشرية عليها في اوان الولادة الى حد البلاغة
اذ كانت محرومة عن غذاء يعيش به وهو اوامر الشريعة ونواهيها المودعة فيها انوار الايمان الذي هو حيوة القلوب وتصريف الرياح
وهي رياح نفحات الحق تعالى آيات لقوم يعقلون التعرض لنفحات الطاف الحق وفيه اشارة اخرى ان الله تعالى جعل
العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع
في عذاب الجحيم فاليوم في ظلمة الحيرة والتقليد في الآخرة في الوعيد بالتخليد وبقوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق

فبای حدیث بعد الله وآیاته یؤمنون یشیر الی ان الایمان الحقیقی لایمکن حصوله فی القلوب الا بالله وکتابته فی القلوب
واراءته المؤمنین آیاته والا فلا یحصل بالدلایل المنطقیة ولا بالبراهین العقلیة فافهم جدا ویل لکل افاك مکذب اثیم
معرض عن الحق یسمع آیات الله فی الظاهر اذا تتلی علیه ثم یصر علی الانکار والجحود مستکبرا عن قبول الحق بسمع الباطن
کان لم یسمعها فمن استمع باسماع الحق وسمع الفهم واستبصر بنور التوحید فازیه خیر للدارین وتصدی لعز المنزلین
ومن تصامم بحکم الخذلان والغفلة فبشره بعذاب الیم بوقوعه فی وهدة الجهل وفقد سمع بکی الهجران والقطیعة فالی
الی انه واذا علم من آیاتنا شیئا من عالم ربانی اتخذها هزوا قابله بالعناد وتأوله علی ما یقع له من وجوه المراد من دون تصحیح
باسناد فهؤلاء لهم عذاب مهین مذل وقد یکاشف خلة من بواطن القلب بتعریفات من الغیب لا بیداء فیها ریب ولا یتخالجه
منها شک فیها هو به من حاله فاذا استهان بها وقع فی ذل الحجبة وهوان الفرقة من ورایهم جهنم جهنم الحرص والامل ولا یغنی عنهم
ما کسبوا من الحرص شیئا من شفاء القلوب ولا ما اتخذوا من دون الله اولیاء من الدنیا واهلها ولهم عذاب عظیم وهو هجران
آله عظیم هذا هدی ای هذا الذی ذکرنا من الآیات والدلالات والاشارات اسباب الهدایة لمن اراد الله به خیرا یسمعهم والذین
کفروا بآیات ربهم اذا اعرضوا عنها وانکروا علیها لهم عذاب من رجز وهو نظر قهر الحق بالقطیعة وهو الیم مولم حقا ثم اخبر عن
کرمه مع العبید بانواع نعمه بقوله تعالی الله الذی سخر لکم البحر لتجری الفلک فیه بامره یشیر الی انه تعالی هو مسخر بحر العدم
لتجری فیه فلک الوجود بامره وهو امر کن والحکمة فی هذا التسخیر مختصة بالانسان لا بالفلک مسخر البحر والفلک له ویستخرج لنفسه
لکون خلیفته مظهرا لذاته وصفاته تبارک وتعالی نعمة منه وفضلا لاظهار الکنز المخفی فیحسب کل مستخرج من الجزئیات والکلیات
یجب علی العبد شکره وشکره ان یستعمله فی طلب الله بامره ولا یستعمله فی هوی نفسه وله ان یعتبر من البحر الصوری والذین
یرکبون البحر فربما تسلم سفینتهم وربما تغرق کذلک العبد فی فلک الاعتصام فی بحار التقدیر تمشی بهم ریاح المشیة مرفوع
لهم شراع التوکل مرسی فی البحر بحر الیقین فان هبت ریاح العنایة نجت السفینة الی ساحل السعادة وان هبت نکباء
الفتنة لم یبق بید الملاح شیء غرقت فی لجة الشقاوة فعلی العبدان یکون ابتغاؤه فضل الله ویسعی فی الطلب باداء شکر النعم
وذلک قوله تعالی ولتبتغوا من فضله ولعلکم تشکرون وبقوله تعالی وسخر لکم ما فی السموات وما فی الارض جمیعا منه یشیر الی ان السموات
والارض وما فیهن خلقت للانسان ووجودها تابع لوجوده وناهیک عن هذا المعنی ان الله تعالی اسجد ملایکته لآدم علیه السلام
وهذا غایة التسخیر وهم اکرم واعز مما فی السموات والارض ومثال هذا ان الله تعالی لما اراد ان یخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها
للثمرة لتحمل فالعالم بما فیها شجرة وثمرتها الانسان وبحفظ هذا المعنی قال تعالی ان فی ذلک لآیات لقوم یتفکرون ای فی هذا المعنی
دلالات علی شرف الانسان وکمالیته لقوم لهم قلوب منورة بنور الایمان والعرفان یتفکرون بفکر سلیم وبقوله تعالی قل للذین
آمنوا یغفروا للذین لا یرجون ایام الله یشیر الی ان المؤمن اذا غفر اهل الجرایم وان لم یکونوا اهل المغفرة لاصرارهم علی الکفر
والایذاء یصیر متخلقا باخلاق الحق ثم الله تعالی یجزی کل قوم جزاء عملهم کما قال تعالی لیجزی قوما بما کانوا یکسبون من الخیر
والشر من عمل صالحا من العفو والمغفرة وهی من صفات الله تعالی ومن اساء من المعصیة والظلم فعلیها ای یصیر نفسه متصفة
بالعصیان والظلم وهو من صفات الشیطان ثم الی ربکم ترجعون علی حسب صفاتکم واعمالکم ان کنتم من الابرار فان الابرار
لفی نعیم وان کنتم فجارا فان الفجار لفی جحیم وبقوله تعالی ولقد آتینا بنی اسرائیل الکتاب والحکم والنبوة یشیر الی القلب وصفاته
لان محل تنزیل الکتاب وهو الالهامات الربانیة والاشارات والخواطر الرحمانیة وکشف المعانی الحکمیة وشواهد الاسرار النبویة

انما هو القلب وصفاته ورزقناهم من الطیبات وهی الواردات الرحمانیة الطیبة من خبث صفات النفس والشیطان وفضلناهم
ای القلوب علی العالمین ای علی اهل عالم فالیهم من الروح والسر الخفی وان کان الروح فی بدو الامر اشرف من القلب فاضة
فیضه علیه ولما صار عرش القلب استوا صفة رحمانیة الحق تعالی فضل الله علی الروح بهذه الخاصیة وآتیناهم بینات من الامر
وهو بیان کشف العیان فما اختلفوا یعنی النفس والقلب فی الاعراض والاقبال علی الله تعالی الا من بعد ما جاءهم العلم العیانی
بالبیان بغیا بینهم من طبیعة النفس وهواها ان ربک یقضی بینهم یوم القیمة ای یوم احیاء القلوب بنور الصدق والمحبة
فیما کانوا فیه یختلفون من الاعراض النفسانی والاقبال القلبی ثم اخبر عن الشریعة النبویة المصطفویة بقوله تعالی ثم جعلناک
علی شریعة من الامر فاتبعها یشیر الی انا افردناک من جملة الانبیاء بلطایف فاعرفها وخصصناک بحقایق فادرکها وسننا لک
طرایق فاسلکها واثبتنا لک الشرایع فاتبعها ولا تتجاوز عنها ولا تحتاج الی متابعة غیرک ولو کان موسی وعیسی حیا لما وسعهما
الا اتباعک ثم قال تعالی ولا تتبع اهواء الذین لا یعلمون انهم لن یغنوا عنک من الله شیئا یعنی ان اراد الله بک نعمة فلا یقدر احد علی
منعها وان اراد بک فتنة فلا یقدر احد ان یصرفها عنک فلا تعلق بمخلوق فکرک ولا تتوجه بضمیرک الی غیرنا وثق بنا وتوکل علینا
وان الظالمین بعضهم اولیاء بعض لمناسبة فیما بینهم یتعلق بعضهم ببعض لاقتضاء حال جنسهم سماهم الظالمین لانهم وضعوا الشیء
فی غیر موضعه وسمی المؤمنین المتقین لانهم اتقوا عن هذا المعنی واتخذوا الله الولی فی الامور کلها وذلک قوله تعالی والله ولی
المتقین لانهم اتقوا به عما سواه هذا بصایر للناس یعنی اتخاذ الله الولی والاتقاء به عما سواه للناسین الغافلین عن الله
موجب للبصیرة وهدی ورحمة لقوم یوقنون ای للمستعدین للوصول الی مقام الیقین بانوار البصیرة اذا تلالأت
انکشف بها الحق والباطل فنظر الناس علی مراتب فمن ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الایمان
ومن ناظر بنور الایقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العیان ومن ناظر بنور العین
فهو علی بصیرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحیة وبقوله تعالی ام حسب الذین اجترحوا السیئات ان نجعلهم
کالذین آمنوا وعملوا الصالحات یشیر الی ان من خفضناه بالخذلان فی حضیض الضعة لمن رفعناه فی هواء المنعة
ومن اخذناه بید نعشناه لمن داسه الخذلان فرجناه ومن بعد بذل جهد واستفراغ وسع واسبال دمع واحراق
قلب عذرناه فرحناه لمن ببسط وقت وانس حال وروح لطف خصصناه فرفعناه وشکرناه ثم قربناه وادنیناه
ثم افنیناه عن انانیته ثم ابقیناه ببقائنا وذلک حقیقة قوله تعالی سواء محیاهم ومماتهم ای سواء قوم محیاهم ومماتهم
بهواهم وطبعهم وقوم محیاهم بنا ومماتهم فینا ساء ما یحکمون وخلق الله السموات سموات القلوب والارض ارض
النفوس بالحق ولتجزی کل نفس بما کسبت بترک الهوی وهم لا یظلمون فی المجازاة بغیر الاستحقاق ثم اخبر عن
جزاء اهل الاهواء بقوله تعالی افرایت من اتخذ الهه هواه واضله الله علی علم یشیر الی الفلاسفة والدهریة والطبایعیة
ومن لم یسلک سبیل الاتباع ولم یتوقف احکام الریاضة بتادیب ارباب الطریقة علی قانون الشریعة ولم ینسلخ عن
هواه بالکلیة ولم یؤدبه ولم یسلکه امام مقتدی فی هذا الشان من ارباب الوصال والوصول بل اقتدی بایمة
الکفر والضلالة واقتفی آثارهم بالشبهات العقلیة وحسبان البراهین القطعیة فوقع فی شبکة الشیطان
فاخذ بزمام هواه واضله فی تیه هواه وربما دعاه الی الریاضة وترک الشهوات لتصفیة العقل وسلامة الفکر
بتمنیه ادراک الحقایق حتی اوقعه فی وهدات الشبهات فیهیم فی کل ضلالة ویضل فی کل فج عمیق واوضح خسرانه اکثر

من ربحه ونقصانه اوفر من رجحانه وختم على سمعه لئلا يسمع الحق وقلبه لئلا يفهم الحق وجعل على بصره غشاوة لئلا يرى الحق
فمن يهديه من بعد الله اى لا يقدر على هدايته الا الله افلا تذكرون ارباب العقول السليمة انهم فى ضلال بعيد يحملون الغرب
على ما تقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اذ كيد اهل المكر استدرجوا من حيث لا يشعرون وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر يشير به الى ان من ختم الله على قلبه انحسم مادة نظره الى عالم الآخرة كالانعام لا يرى الا عالم
عالم الحس فلا يؤمن بما فى الغيب من البعث وينكره وما لهم بذلك من علم اى بانكار البعث ان هم الا يظنون الظنون الكاذبة
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات لا يسمعون لان سمعهم مختوم عليه ما كان حجتهم عند عقولهم السخيفة فى انتفاء البعث الا ان قالوا
ائتوا بآبائنا اى احيوهم ان كنتم صادقين فى الاحياء بعد الموت فاجابهم الله تعالى بقوله قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
الى يوم القيمة يعنى بالاحياء يوم القيمة لا فى الدنيا وفيه اشارة الى اهل الاشارة قل الله يحييكم بالحيوة الانسانية ثم يميتكم عن صفاتكم
الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحيوة الربانية الى يوم القيمة وهى النشأة الاخرى لا ريب فيه عند ارباب النظر ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لانهم اهل النسيان والغفلة ولله ملك السموات سموات القلوب يحيى منها ما شاء بنوره ويميت منها ما شاء بظلمة النفوس
والارض ارض النفوس يحيى منها ما شاء بالحرص والشهوة ويميت منها ما شاء بنور الايمان والاخلاص ويوم تقوم الساعة يوم
يوم تنشق القلوب عن قبور الصدور بقيام المحبة يومئذ يخسر المبطلون الذين ابطلوا الاستعداد الفطرى ثم اخبر عن احوال القيمة
واهوالها بقوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى بها الى كتابها يشير الى عجز العباد وان لا قوة لهم فيما كتب الله عليهم فى الازل
فان له يصيبهم فى الدنيا والآخرة الا ما كتب الله لهم وهذا حقيقة قوله تعالى كل امة تدعى فى اعمالهم الى كتابها الذى كتب الله لهم فى الازل
فيعملون به ثم يوم القيمة يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعنى الذى كتبنا عليكم فى الازل بما تعملون الى الابد
ينطق عليكم بالحق انكم عملتم ما كتبنا لكم انا كنا نستنسخ بقلم افعالكم على صحيفة اعمالكم من كتابنا الذى كتبنا لكم ما كنتم تعملون
على وفق مشيئتنا ومقتضى حكمتنا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته التى سبقت غضبه فى حقهم ليكونوا
مظهر الصفات لطفه ذلك هو الفوز المبين بالعناية السابقة لهم واما الذين كفروا بالحكمة الازلية والارادة القديمة ليكونوا مظهرا
لصفات قهره يقال لهم افلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم ان يقولوا لا اله الا الله لانكم ما كنتم اهلا لها وكنتم قوما مجرمين مستعدين
للاباء والاستكبار ولهذا المعنى اذا قيل لكم ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا كاذبا
وما نحن بمستيقنين لعدم نور اليقين وبدا لهم سيآت ما عملوا اى اثر لهم فى الآخرة ما ازدرعوا فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اهل الحق وقيل اليوم ننساكم من الرحمة كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى كما زرعتم فى مزرعة الدنيا
بذر النسيان وماواكم النار لانها ماوى من نسينا كما ان الجنة مأوى من ذكرنا وما لكم من ناصرين ليخلصوكم منها ذلكم بانكم اتخذتم
آيات الله التى دلتهم على مخلصى عبادنا هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا اذ ما قبلتم وصيتنا اذ قلنا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها من نار قهرنا لانكم دخلتم فيها على قدمى الحرص والشهوة فيها ولا هم يستعتبون فى الرجوع الى الجنة على قدمى الايمان والعمل
الصالح فلله الحمد رب السموات اى رب سموات القلوب يقلبها بين اصبعى اللطف والقهر ان شاء اقامها ليكون مظهر الصفات
اللطف وان شاء ازاغها ليكون مظهر الصفات القهر ورب الارض اى رب ارض النفوس ينبت فيه ما يشاء من شجرة الكفر والايمان
ونبات السعادة والشقاوة كما هو رب العالمين يخلق فيها ما يشاء من اصناف المخلوقات وله الكبرياء فى السموات والارض
بانها مظهر صفات عظمته وجلاله وعزته وكبريائه يعنى اذا تجلى الحق عز وعلا بصفة من صفاته لمرآة قلب عبد من عباده انما يتجلى

بحسب استعداد مرآة قلب العبد لا بحسب كمالية صفاته فان له تعالى لكل صفة كبرياء وعظمة لا نهاية لها وانه لو تجلى بصفة من صفاته
بعظمتها وكبريائها لاضمحلت الموجودات وتلاشت المكونات الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخرج انملة ابهامه فوضع على نصف
انملة خنصره وقال تجلى نور الربوبية بهذا المقدار للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكبرياء كل صفة من صفاته بانه لا اول لها ولا
مبداء لها بل هى ابدية صمدية وسرمدية ولهذا قال تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى جهنم فلهذا
الفضيلة للعبد ان يتخلق بكل خلق من اخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين الخلقين لانهما ازلى ابدى لا يتطرق اليهما التغير
وفى خلق العبد تغير وله بداية ونهاية وله مبدأ ومعيد

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم يشير الى اى حميت قلوب اهل عنايتى من آفات صفات النفس الامارة بالسوء فصرفت عنها
خواطر النظر الى الدنيا وما فيها ووجهتها للحضرة الربانية ونورتها على مشاهدة اليقين بنور التحقيق فلاح فيها شواهد
برهانهم فاضفنا بها لطائف احساننا فكل منا لها من عين الوصلة وغذيناهم بنسيم الانس فى ساحات القربة وربيناهم
تنزيل الكتاب للتأدب بادابه والتخلق باخلاقه من الله العزيز المعز للمؤمنين بانزال الكتب عليهم الحكيم المحكم لكتابه عن التبديل
والتغيير والنسخ وبقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق يشير الى ان المخلوقات كلها ما خلقت
الا لمعرفة الحق تعالى كما قال فخلقت الخلق لاعرف واجل مسمى لمعرفة كل عارف والذين كفروا عما انذروا معرضون ليكونوا
مظهر صفات قهره ليعرف انه تعالى قهار وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا كفر وبقوله تعالى قل ارأيتم ما تدعون
من دون الله يشير الى كل ما يعبد من دون الله من الهوى والشيطان والدنيا والاصنام ارونى ماذا خلقوا من
الارض اى من ارض النفوس كما خلقتها ام لهم شرك فى السموات اى فى سموات القلوب ليخلقوا فيها من الحق والباطل كما
ان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامه للحق وان شاء ازاغه للباطل ائتونى بكتاب من عند الله يا
عبدة غير الله هل لكم فيه دليل على عبادة غير الله من قبل هذا او اثارة من علم من المعقول والمنقول والمكاشفة والمشاهدة
يجوز العبادة لغير الله ان كنتم صادقين فيما تعبدون من دون الله ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له
اى من لا قدرة له على الاستجابة الى يوم القيمة ويدع دعاء الذى يقول ادعونى استجب لكم وهم عن دعائهم غافلون اى
عن استجابة دعائهم عاطلون واذا حشر الناس اى اذا نشروا من نوم غفلتهم بل احيوا بحيوة الله تعالى كانوا لهم اعداء وكانوا
بعبادتهم كافرين كما كان حال ابرهيم عليه السلام اذ قال فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال انى برئ مما تشركون واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ذلك لانهم عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق
فرموا رسلنا بالسحر وكلامنا بالافتراء كما قال تعالى ام يقولون افتراه قل يا محمد ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا
ان تدفعوا عنى عذابه هو اعلم بما تفيضون فيه فى حقى وفيما يظنون بى كفى به اى بالله شهيدا بينى وبينكم اى هو يجازينى ان
كنت ساحرا او مفتريا وان كنت صادقا فيما جئت به منه فهو يكافينى وهو الغفور لمخلصى عباده الرحيم بهم ثم اخبر عن
حال الرسالة بقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل يشير الى انه لست باول رسول ارسلت ولا بغير ما جاؤا فى اصول
التوحيد جئت انما امرتكم بالاخلاص فى التوحيد والصدق فى العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا بنور الفيض الالهى لتكونوا مستفيضين من نور سراجى بمصباح قلوبكم فتضئ بنار النور الالهية
نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء وبقوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم يشير الى فساد اهل القدر والبدع حيث قالوا

ايلام البرية قبيح في العقل فلا يجوز لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول اعلم قطعا اني رسول الله معصوم فلا محالة يغفر لي ولكنه
قال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده ما يريد ولا يسئل عما يفعل ان اتبع الا ما
يوحى الي بخاصة نفسي مستسلما لاحكامه الازلية وما انا الا نذير مبين لكم ارسلت اليكم مبلغا وليس الي من الهداية شئ
ولكن الله يهدي من يشآء وبقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله يشير
الى انه لا عذر لهم بحال ولا امان لهم من عقوبة الله وما يسترحون اليه من حججهم عند انفسهم كلها في التحقيق باطل
اذ شهد على مثله شاهد فآمن واستكبرتم استكبار ابليس جحودا وعنادا ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين
يضعون الجحد والعناد موضع الاقرار والتسليم وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا يعني الدين ما سبقونا اليه
مثل تقولاء الاراذل هذا نوع من انواع مكر النفس ليتوهم بها براءة ذمتها عن انكار الحق والتمادي في الباطل واذ لم
يهتدوا به اي بالليس من مشاربهم وما هم من اهل ذوق الايمان بالقرآن وبالمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم
وبقوله تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة يشير الى ان التورية انما انزلت على موسى قبل القرآن لتكون اماما لمن آمن
بهما في الايمان بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم اذ مشروح فيها احوال حقيقتهما وتكون رحمة بان يؤمنوا بهما وهذا يعني القرآن كتاب
مصدق يعني للكتب المنزلة المشروحة فيها الوصية بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واخذ الميثاق من النبيين وجميع الامم على الايمان
به والنصرة لدينه لسانا عربيا اي بلسان عربي لان قومه عربي لينذر اليهود والنصارى الذين ظلموا انفسهم بان قالوا عزير
ابن الله والمسيح ابن الله وغيروا ذكر محمد عليه الصلوة والسلام ونعته في التورية والانجيل ويحرفون الكلم عن مواضعه وبشرى
للمحسنين الذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب المنزلة وهدوا الى الصراط المستقيم وثبتوا على الدين القويم ثم اخبر عن سلامة
اهل الاستقامة بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله من بعد استقامة الايمان في قلوبهم ثم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة
وباخلاق نفوسهم على آداب الطريقة بالتزكية وباوصاف القلوب على التصفية وبتوجه الارواح على التحلية بالتخلق
باخلاق الحق فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على اداء الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار
على العرفان وبالارواح على الاحسان وبالاخفاء على العيان وبالحق على الفناء بانانيتهم والبقاء بهويته فلا خوف عليهم
بالانقطاع ولا هم يحزنون على ما فات لهم من حظ الدارين اولئك اصحاب الجنة جنة الوصلة خالدين فيها فانين عن الانانية
باقين بالوصلة جزاء بما كانوا يعملون في استقامة الاعمال مع الاقوال وبقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا
حملته امه كرها ووضعته كرها يشير الى رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام ليعلم ان
رعاية حق الله تعالى على جهة التعظيم لما عليه له من حق الربوبية وانعام الوجود احق واولى وفي اثبات حق الوالدين قال تعالى
وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة يعني من كان في شانه بالتقدير والقسمة والخلق والرزق
والاجل حتى اذا بلغ اشده في النبوة او الولاية او الايمان والاسلام من الازل الى الابد اثبت واعظم كما اشار الى هذا المعنى بقوله تعالى
قال رب اوزعني وفقني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه فيه اشارة الى ان لا يمكن للعبد
ان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده وبقوله واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين يشير الى ان صلاحية
الآبآء تورث الصلاحية للابناء وبقوله تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وعد الصدق الذي كانوا يوعدون يعني الابناء على جزاء ما احسنوا مع الآبآء يشير الى ان بر الوالدين اذا كان مشروطا بقبول الطاعة

والتجاوز عن السيآت موعود بنعيم الجنات فكيف بمن يؤدي حقوق الربوبية بالقيام بحق العبودية فيفني ناسوتيته
في لاهوتية ربه تبارك وتعالى فهل له جزاء الا ما وعد ربه جل جلاله بقوله كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا الحديث وبقوله تعالى
والذي قال لوالديه اف لكما الاية يشير الى ذم الذين انصفوا في حقهما بالتافيف وفي ذلك تنبيه على ما ورآءهما من التعنيف
فحكم ان صاحبه من اهل الخسران والخسران نقصان في الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان آذاه كما قال تعالى
اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وبقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا
وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون يشير الى ان من سنة الله ان يجازي على حسب اعمالهم من الخير والشر ولكل واحد من اهل السعادة
والشقاوة بحسب اعمالهم ونياتهم فيها منازل يبلغونها وهم لا يظلمون في التوفية ثم اخبر عن آثار اهل النار بقوله تعالى ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها يشير الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح
طيبات من الآخرة الباقية فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه في الدنيا يحرم في الآخرة من استيفاء طيبات روحه لان في طلب
استيفاء طيبات النفس ابطال استعداد الروح في استيفاء طيباته موضع وفي ترك استيفاء طيبات النفس في الدنيا كمالية
استعداد الروح في استيفاء طيباته في الآخرة مودعة فلهذا يقال لارباب النفوس فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق بانكم استكبرتم في قبول دعوة الانبياء في ترك شهوات النفس واستيفاء طيباتها لئلا تضيع طيبات ارواحكم
وبما كنتم تفسقون تخرجون من اوامر الحق ونواهيه ويقال للروح وارباب القلوب كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية ولما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتبعية الروح يقال لهم ولكم فيها ما تشتهي الانفس اي من نعيم الجنة فانها من طيباتها
وتلذ الاعين وهو مشاهدة الجمال والجلال وهي طيبات الروح وبقوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يشير الى ان كل نبي بعث لانذار قومه
الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا النفس وهواها وشهواتها الدنيوية لكيلا يذهبوا طيباتهم في الحيوة الدنيا فان فيها عذابا
عظيما وهو فوت الدرجات والقربات ونيل الدركات باتباع الشهوات وبقوله تعالى قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا يشير
الى الطباع النفوس المتمردة التي اتخذت هوى نفسها وشهوات الدنيا وزينتها آلهة يعبدونها ممن يدعوهم منها الى الله وقربه وحرفته
يجيبونه من غاية جهلهم وكمال شقاوتهم اجئتنا لتعرضنا بالافك عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العقاب والثواب ان كنت من
الصادقين ان عبادة الهوى تورث العذاب العظيم وان عبادة الاله تورث الثواب العظيم قال ارباب القلوب انما العلم
عند الله من يكون اهلا للثواب ومن يكون اهلا للعقاب وكما ان الطبيب الحاذق يعلم بنبض المريض انه فيم علاجه وبما
يصلح للمريض الاشربة والمعاجين الموافقة له في كل وقت من الاوقات وحال من الاحوال وانما انا مبلغ وابلغكم ما ارسلت به من
الانذار ولكني اريكم قوما تجهلون الصواب عن الخطاء والصلاح من الفساد حين ادلكم على الرشاد فلما راوه عارضا فيه اشارة
الى انه يعرض في سماء القلوب تارة عارض مستقبل اوديتهم فيمطر مطر الرحمة يحيي به الله ارض البشرية فينبت منها الاخلاق
الحسنة والاعمال الصالحة وتارة يعرض عارض قالوا هذا عارض ممطرنا يقال لهم بل هو ما استعجلتم به بسوء اخلاقكم وفساد
اعمالكم ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء من الاخلاق الحميدة بامر ربها (باذن) فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي اشخاصهم خالية من الاخلاق
والآداب والاعمال الصالحة وقلوبهم فارغة عن الصدق والاخلاص والرضاء والتسليم كذلك نجزي القوم المجرمين المعرضين
عن الحق المقبلين على الباطل ثم اخبر عن تبيين اهل التمكن بقوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا

وابصاراً وافئدة يشير الى ان هذه الآلات اسباب تحصيل التوحيد ولكن لمن يشاء الله به خيرا فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شئ اى من التوحيد اذ لم يشاء الله بهم خيرا اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
ولو شاء الله بهم خيرا ما جحدوا وما استهزؤا ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات التي يعتبر بها لعلهم يرجعون
عن كفرهم الى التوحيد بهذه الدلالات والاعتبارات لانها اسباب الرجوع الى الحق والتوحيد لم يرجع واحد منهم ليعلمان
الهداية بيد الله يؤتيها من يشاء كما قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وبقوله تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون
الله قربانا آلهة يشير الى الاسباب التي اتخذوها من دون الله من التعبدات المختلفة التي تقربوا بها فلا نصرهم في الاهتداء
بل ضلوا عنهم اى بل ضلت الاسباب عنهم عند الاهتداء فلم ينفعهم وذلك افكهم اى ظنهم الذي افترته نفوسهم افك وما كانوا
يفترون ان الاسباب والمعاملات شركاء لله تعالى في الهداية ثم اخبر عن اهتداء الجن بهداية الله تعالى مع انهم ابعد عن قبول
الهدى عن الانسان بقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يشير الى صرف نفر الجن الصفات الذميمة النفسانية الظلمانية
الى الروح النوراني الرباني وهي سبعة كما نفر الجن سبعة الكبر والبخل والغضب والشهوة والحرص والحسد والحقد يستمعون
القرآن اى يستمعون الهام الحق تعالى الذي يلهم به الروح فلما حضروه باحضار الله تعالى وصرفهم اليه قالوا انصتوا فلما انعكس
نور حضور الروح الملهم بالهام الحق على الصفات الذميمة اسكنهم عن اظهارها فان اهل الحضور صفتهم الذبول والسكون
والهيبة والوقار والثوران والهيجان والانزعاج يدل على غيبة او قلة تيقظ ونقصان من الاطلاع فلما قضى اى فرغ من تصرفات
الالهام الرباني ولوا الى قومهم وهم المتولدات من الصفات الذميمة وهي الاخلاق السيئة منذرين اى مخبرين الاخلاق بلسان
التصرف قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا اى الهاما ربانيا انزل من بعد موسى اى بعد انزاله على موسى الروح انزل على محمد القلب
مصدقا لما بين يديه من الكتب المنزلة يهدي الى الحق ويخرج من الباطل ويهدي الى طريق مستقيم الى مقعد صدق عند مليك مقتدر
يا قومنا اجيبوا داعي الله باستعمال الاعضاء والجوارح في الاعمال الصالحة الشرعية وبتهذيب الاخلاق وتزكية الاوصاف
وآمنوا به اى بالالهام الداعي الى الله يغفر لكم من ذنوبكم اى بتبديل الاخلاق من السيئة الى الحسنة ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض اى ومن لم يبدل اخلاقه بترك الدنيا والرغبة في الآخرة والتوجه الى الله فليس لله بعاجز في اخراجه
من الدنيا وليس له من دونه اولياء لينقذوه من النار اولئك في ضلال مبين ومأوى اهل الضلال السعير ثم اخبر عن قدرة
احياء الموتى هدى لاهل النهى بقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات يشير الى سموات القلوب والارض ارض النفوس
ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى فيه اشارة الى ان الله تعالى خلق سموات القلوب حية بحيوة روحانية ولكنها ميتة
عن حيوة ربانية وليس لشئ غير الانسان هذه الكرامة ان يحييه الله بالنور الرباني كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس بلى انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم على سبيل تأكيد الزام الحجة
اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب اى العذاب الذي كنتم به معذبين من البعد والقطيعة وافساد
الاستعداد الاصلي لقبول الكمالات وبلوغ القرب ولكن ما كنتم تذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس الظاهرة وكلالة
الحواس الباطنة بما كنتم تكفرون تسترون الحق بالباطل وبقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل يشير الى الصبر من
كان قصده وعزمه الى الله تعالى فيصبر عما سواه مما يحجبه عن الله ويصبر على مقاساة ما يوصله الى الله تعالى كما قيل لبعضهم
بم وجدت ما وجدت قال بعزيمة كعزيمة الرجال واولوا العزم من لا يكون في عزمه فسخ ولا في طلبه نسخ ثم قال تعالى ولا تستعجل لهم

اى

اى العذاب في صلحهم ليتمتعوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم فاني امهلهم رويدا كأنهم يوم يرون ما يوعدون من
ذوق العذاب لم يلبثوا في التمتع بنعيم الدنيا الا ساعة من نهار لشدة الم العذاب الروحاني بالنسبة الى التنعم الجسماني
ثم قال تعالى بلاغ يعني هذه الاشارات بلاغ من الله الى اهل الله وطالبيه فان العبد يضرب بالعصا والحر يكفيه الاشارة فهل يهلك
على الله الا القوم الفاسقون الذين خرجوا من عزم طلبه الى طلب ما سواه

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يشير الى
كفر النفوس المجبولة عليه وصد القلوب المجبولة على طلب الحق عن السير في سبيل الله بالهواجس النفسانية ودواعي
البشرية والشهوات الحيوانية اضل اعمالهم اى اضل الله اعمالكم ليكون في طلب الحق تعالى ويجعلها في اتباع الهوى
وطلب الدنيا وزينتها وشهواتها والذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات في طلب الله وآمنوا بما نزل على محمد من بيان
السير الى الله والدلالات الى الحق وهو الحق من ربهم اى آمنوا بانه الحق وعملوا به في طلب الحق كفر عنهم سيئاتهم اى محا
وصقل عن مرآة قلوبهم صداء الكفر والانكار واصلح بالهم اى اصلح قلبهم ليكون قابلا للفيض الالهي بلا واسطة ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وهو الهوى والدنيا وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم وهو صدق الطلب بجهاد النفس
ومخالفة الهوى بجذبة الحق تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم ليهتدوا بالمثال المطابق في الصورة الى حقايق عالم
المعاني وبقوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب يشير الى كفار النفس حيث ما وجدتموه وهو يمد رأسه الى
مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها فضرب الرقاب اى فاضربوا عنق ذلك الرأس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا اثخنتموهم
اى غلبتموهم وسخرتموهم فشدوا الوثاق اى شدوهم بوثاق اركان الشريعة وآداب الطريقة فان بهذين الجناحين يطير
صاحب الهمم العلية الى عالم الحقيقة فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فداء بكثرة العبادة عوضا عن
ترك المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس بسيف المخالفة فان في مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب
نظر كل مجتهد فان كل مجتهد منهم مصيب حتى تضع الحرب اوزارها الى ان تضع القاصد المقصود ويجد الطالب المطلوب
ويصل العاشق المعشوق فان جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة في اعفاء ساعة وافطار يوم ترويحا للنفس من
الكد واما الحواس قوة لها على الجهد فما يستقبل من الامر يدل على ما يحصل به الاستصواب من شيخ المريد او فتوى لسان
القوم او فراسة صاحب الوقت ذلك الذي ذكرت من طرف العبد ولو يشاء الله لانتصر منهم يعني بقهر النفوس بتجلي صفات
الجلال بغير سعي المجاهد في القتال والذين قتلوا يعني من النفوس في سبيل الله في طلب الحق تعالى فلن يضل اعمالهم
من بذل الوجود في طلب المحبوب سيهديهم الى حضرة الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك ويصلح بالهم اى يجعلهم قابلي فيض الوهبية
ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى بالجذبة عرف النفوس قبول الفيض الالهي ثم اخبر ان النصرة في النصرة بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا ان تنصروا الله ينصركم يشير الى انكم ان وجدتم في انفسكم شيئا يحرضكم على نصرة الله فذلك من اثر نصرة الله اياكم فانه
قد نصركم بالتوفيق لنصرة الحق فاما نصرة الله من العبد على وجهين صورة ومعنى اما نصرته في الصورة نصرة دينه بايضاح الدليل
وتبيينه وشرح فرايضه وسننه واظهار محاسنه واسراره وحقايقه ثم بالجهاد والغزو لاعلاء كلمته وقمع اعداء الدين واما
نصرته في المعنى فبافناء ناسوتيته في لاهوتيته ليبقى بعد فناء خلقه واما نصرة الله للعبد ايضا على وجهين صورة ومعنى اما
نصرته للعبد في الصورة فبارسال الرسل وانزال الكتب واظهار الاعجاز والآيات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم

ثم بالاوامر في الجهاد الاصغر والاكبر وتوفيق السعي فيهما طلبا لرضاه لا اتباعا لهواه وباظهاره على اعداء الدين وقهرهم في
اعلاء كلمة الله العليا واما نصرة للعبد في المعنى فبابقاء رسله في افنائه وجوده الفاني في وجوده الباقي بتجلي صفات
جماله وجلاله ويثبت اقدامكم في الجهاد الاصغر والاكبر لئلا يزول عن التوحيد والوحدة والذين كفروا من النفوس الساترة
الحق بغيهم صفاتها الذميمة فتعسا لهم طردا وبعدا من جوار الحق واضل اعمالهم عن طريق الحق والصواب ذلك بانهم كرهوا
ما انزل الله من موجبات مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فاحبط اعمالهم لشوبها بالشرك
والرياء والتصنع والهوى افلم يسيروا في الارض سلكوا في ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب
والارواح لما تابعوا الهوى وتلوثوا بحب الدنيا دمر الله عليهم واهلكهم في اودية الريا وبوادي البدعة والضلال وللكافرين
النفوس اللئام في طلب المرام امثالها من الضلال والهلاك ذلك بان الله مولى الذين آمنوا اي ناصرهم على طلب الحق ومؤيدهم
بالوصول والوصال وان الكافرين لا مولى لهم اي لا هو بناصرهم فصاروا اهل الخذلان والخسران ان الله يدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اذ هو مولى لهم ينصرهم جنات وهي جنات القلوب تجري من تحتها الانهار الفضائل والمناقب والمواهب
والذين كفروا اي النفوس المتمردة يتمتعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام للحظوظ النفسانية لا للحقوق الربانية
والنار نار القطيعة مثوى لهم مقام لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يشير به الى روح الانسان وقريته
قالبه اي كم من قالب هو اقوى واعظم من قالبك الذي يخرج منه اهلكناهم بالموت فلا ناصر لهم في دفع الموت عنهم فانتبه واعتبر
افمن كان على بينة من ربه بارادة آياته في الآفاق وفي نفسه عند تصفية مرآة قلبه عن صداء اخلاقه الذميمة النفسانية فيكاشفه
شواهد الحق معاينة كمن زين له بتسويلات النفس والقاء الشيطان وتزيينه سوء عمله بالبدعة ومخالفة الشرع واتبعوا
اهواءهم في العقايد القلبية والاعمال القالبية وبقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار يشير الى جنة قلوب
ارباب الحقايق الذين هم على بينة من ربهم التي وعد من اتقى بربه عما سواه فيها انهار من ماء غير آسن وهو ماء حيوة القلوب
فانه لم يأسن بطول المكث بل يزداد طيبه وانهار من لبن وهو لبن الفطرة التي فطر الناس عليها لم يتغير طعمه بحموضة
الاهواء والبدع وانهار من خمر لذة للشاربين وهي خمر الشوق والمحبة كما قال شاربها شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد
الشراب وما رويت وانهار من عسل وهو عسل الوصال مصفى عن كدر الملال مشاهدة الجمال منزهة عن المثل
والمثال بلا زوال ولا انتقال فمن لعس عسل اللقاء انس على الدوام ببقائه ولم يطلب بعد بقائه شيئا آخر لا من عطائه ولا
من لقائه لاستهلاكه في علائه عند سطوات كبريائه ولهم فيها اي في جنة القلوب من كل الثمرات التي جنت ارباب الحقايق
من شجرة الكلمة الطيبة ومغفرة من ربهم يغفر عنهم ذنب وجودهم كمن هو خالد في النار اي مثل ارباب اللقاء كما ذكرتهم
كمثل اصحاب الشقاء وخلودهم في نار الجفاء وسقوا ماء حميما من عين الهجران بكاس الخذلان فقطع امعاءهم من الحرمان
ثم اخبر عن وفاق اهل النفاق بقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال آنفا يشير الى اهل الاهواء الذين هم بمعزل عن السمع الروحاني اذ طبع الله على قلوبهم بكفرهم فاصمهم الله
واعمى ابصارهم فلا يسمعون دعوة الحق ولا يفهمون لو يستمعون اليه بسمع الظاهر لانهم كما قال تعالى اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فضلوا عن سبيل الله والذين اهتدوا الى طريق الحق فاستمعوا الى دعوة الحق
زادهم هدى في طلب الحق وآتاهم ربهم تقواهم وهو الاتقاء بالله عما سواه بل اهتدوا بانواع المجاهدات فزادهم هدى

بانوار

بانوار المشاهدات فهل ينظرون الا الساعة اي ساعة الوصال ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها وهي غلبات الشوق
وصدق الطلب فانه من شرط الوصال كما قال تعالى الا من طلبني وجدني فانى لهم اذا جاءتهم ساعة الوصال ذكراهم ببقاء الوجه
لان من كمال كشف حقيقة فاعلم انه لا اله الا الله اي فاعلم بعلم اليقين انه لا اله بعين اليقين لا الله بحق اليقين فاذا
تجلى الله تعالى بصفة علمه الذاتي للمجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم بعلم الله ان لا موجود الا الله فهذا
مظنة حسبان العبد ان العالم يعلم الله انه لا اله الا الله لعله هو مقبل واستغفر لذنبك اذ حسبت انك العالم بوحدانية الله
لان من وصفه تعالى انه لا يعلمه الا هو كما انه لا اله الا هو واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا
علم لا اله الا الله فان من وصفه ما قدروا الله حق قدره والله يعلم متقلبكم اي متقلب كل روح من العدم بوصف خاص
الى عالم الارواح في مقام مخصوص به ومثواكم اي مثوى كل روح الى اسفل سافلين القالب بوصف خاص ثم متقلبه من اسفل
سافلين القالب بالايمان والعمل الصالح او بالكفر والعمل الطالح الى الدرجات الروحانية او الدركات النفسانية ثم مثواه
الى عليين القرب المخصوص به او الى سجين البعد المخصوص به مثاله كما ان لكل حجر ومدر وخشب يبنى به دار مستقبلا
مخصوصا به وموضعا من الدار مخصوصا به لا يشاركه شيء آخر متقلب لموضع فيه شيء آخر كذلك لكل روح متقلب مخصوص به
لا يشاركه فيه احد ثم اخبر عن امارة اهل الوفاق بقوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة يعني تأمر بالجهاد يشير
الى ان من امارات الايمان تمني الجهاد شوقا الى لقاء الله عز وجل وبقوله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت يشير الى ان من امارات الكفر والنفاق كراهية
الجهاد كراهة للموت كما ان من امارة الايمان تمني الموت كما قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال للكفار ولا يتمنونه
ابدا فاولى لهم اي فاولى بهم طاعة منهم لله ولرسوله وقول معروف بالاجابة لما امروا بالجهاد فاذا عزم الامر اي جد الامر
وافترض القتال في الجهاد الاصغر وجهاد الاكبر بالصدق والاجابة لكان خيرا لهم من تكذيبهم ونفاقهم وتقاعدهم عن
الجهادين وبقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم يشير الى ارباب الطلب واصحاب المجاهدة ان اعرضتم عن طلب الحق تعالى
ان تفسدوا في الارض ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهي وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحب في الله
فتكونوا في سلك اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وهذا كما قال الجنيد رحمه الله لو اقبل صديق على الله الف سنة
ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله افلا يتدبرون القرآن فان فيه شفاء من كل داء ليفضي بهم الى حسن العرفان
ويخلصهم من سجن الهجران ام على قلوب اقفالها اقفال الحق على قلوب اهل الهوى فلا يدخلها زواجر التنبيه ولا ينبسط
عليها شعاع العلم ولا يحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب مقفلا فلا الشك والانكار الذي فيها يخرج ولا الصدق واليقين
الذي هم يدعون اليه يدخل في قلوبهم وبقوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم واملى لهم يشير الى الذي يطلع فجر طلبه ويتلألأ نور التوحيد في قلبه ثم قبل بلوغه نهار اتمامه تغيم سماء قلبه من
منشأ نزغات الشيطان وتسويلاته وانكسف شمس طلبه واظلم نهار عرفانه ودجا ليل شكه وغابت نجوم عقله فحدث
عن بحر ظلماتهم ولا حرج ذلك اي ذلك التراجع بانهم اي بان القلوب لما مالت الى النفوس ودانت من مشاربها قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله من الواردات سنطيعكم نوافقكم في بعض الامر من حب الرياسة وقبول الخلق والله يعلم اسرارهم
عاملهم بحسب تغير احوالهم وزيغ قلوبهم كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فسدت بصايرهم وغطت اسرارهم

ان لا موجود الا الله فهذا مظنة حسبان العبد ان العالم يعلم

فلو صدقوا الله

وليس عليهم وجه التحقيق فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم يقلبون وجوههم عن الحق ويقبلونها
على السفليات ويدبرونها عن العلويات ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وهو الاعراض عن الحق تعالى والاقبال على الباطل
من الدنيا وشهواتها وكرهوا رضوانه وهو مخالفات النفس والهوى وترك الدنيا وموافقات الشرع ومتابعة الانبيا فاحبط
اعمالهم اذ تغيرت احوالهم ثم اخبر عن مرض اصحاب الغرض بقوله تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
اضغانهم يشير الى ان من مرض القلوب الحسبان الفاسد والظنون الكاذبة فظنوا ان الله لا يطلع على خبث نياتهم
ولا يظهر على رسوله ليس الامر كما توهموا بل الله تعالى فضحهم وكشف تلبيسهم ولقد اخبر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفه
اعيانهم وقال ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم نعرفهم بسيماهم بارادة الحق تعالى اياه وقال ولتعرفنهم في لحن القول
اي في معنى الخطاب لانك تنظر بنور الله فترى منشاء كلامهم فتخبرك سرايرهم عن ضمايرهم وان الاسرع لتدل على السريع
فالمؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبي ينظر بالله فلا يستتر عليه شيء والله يعلم اعمالكم انها صادرة
بحسب نياتكم وبقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم يشير الى ان البلاء يخلص ابريز الولاء كما قيل البلاء للولاء
كاللهب للذهب فان بالابتلاء والامتحان يتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح المماذق وينكشف المنافق ويتميز
الموافق وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان وفي قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم اشارة الى
اننا نعلمكم ونكشف لكم من المجاهدين الصابر منكم وبالابتلاء نخبركم عن جواهركم انها من السعداء او الاشقياء والا نحن
عالمون بخصايص جواهركم من الازل الى الابد لانا خلقناها على اوصافها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فبتغير احوال
جواهركم في الازمان المختلفة لا تظنوا تغير علمنا فانا نراكم في حالة واحدة وتغيرات احوالكم كلها كما هي بحيث لا يشغلنا
حال عن حال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي انكروا بعد ان اقروا وقطعوا الطريق على الطالبين وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى بشواهد الحق فلم يعرفوا قدرها ولم يؤدوا حقها اخذوا بكفران النعمة واهلوا بالخذلان فقاعدوا
عن الخدمة لن يضروا الله شيئا وانما اضروا بانفسهم وسيحبط اعمالهم لا ينتفعون بها في الدارين ثم اخبر عن الطاعة بقدر
الاستطاعة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم يشير الى ان كل عمل وطاعة
لم يكن بامر الله وسنة رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن الطبع والطبع ظلماني وانما جاء الشرع وهو نوراني ليبدل
ظلمة الطبع بنور الشرع فيكون مثمرا وثمرته ان يخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الطبع الى نور الحق ان الذين كفروا
من النفوس المتمردة وصدوا القلوب عن سبيل الله وطلبه ثم ماتوا وهم كفار على طبيعتهم فلن يغفر الله لهم في الآخرة لانهم ماتوا
على الكفر فيحشروا على ما ماتوا عليه فلا تهنوا في جهاد النفس وتدعوا الى السلم اي تدعوا النفس الى الصلح فان من صالح
نفسه وترك جهاده لن يفلح ابدا وانتم الاعلون يخاطب القلوب والارواح العلوية ولكم القوة الروحانية والله معكم
بالنصر اذ تجاهدون النفوس السفلية الضعيفة في الله ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم اجوركم فانه لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما بالخوافي العبودية وسارعوا في طلب الحق تعالى ولا تغتروا بالدنيا
وزينتها انما الحيوة الدنيا عند ارباب النظر واصحاب الطلب لعب ولهو مخصوصة بالعناء مجبولة على التعب والنصب
والبلاء والعناء وان تؤمنوا بطلب الحق وتتقوا بالحق عما سواه يؤتكم اجوركم بالتقرب اليكم على حسب تقربكم اليه فان من تقرب
اليه شبرا يتقرب اليكم ذراعا وان جئتم اليه وانتم تمشون يجيء اليكم وهو يهرول كما يليق بذاته وصفاته تعالى عما يقول الظالمون

علوا

علوا كبيرا وبقوله تعالى ولا يسالكم اموالكم يشير الى المؤمنين من اهل الحق انه تعالى لا يسالكم جميع اموالكم ليدخلكم الجنة بل باداء
الزكوة الواجبة يرضى منكم لدخول الجنة وهذا لمن لم يوق شح نفسه فاما الاحرار عن رق الكونين ومن علت رتبتهم في
طلب الحق تعالى فلا يسامحون في استبقاء ذرة ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
بل يقال لهم ان يسالكموها فيحفكم به يشير الى الطالب الصادق والعاشق الواثق الذي لا يرضى منه الا به فيحفى في السوال
كذلك ان يسال الله فمحق لا يرضى منه الا ببذل الوجود افناء الناسوتية في لاهوتيته وهذا مقام اخص الخواص وقال للعوام
ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا ببذل الوجود لقصور هممكم في طلب المقصود ولجهلكم عن كمال المقصود ثم قال تعالى لارباب الهمم
العلية في طلب المواهب السنية ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا حقيقة الوجود الكلي لنيل المقصود الكلي فمنكم من يبخل ببذله
الوجود ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه بخل بوجود مجازي فان حرم عن وجود حقيقي باق والله الغني لانه بذاته
ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغنائه عن سواه وانتم الفقراء الى الله في الابتداء يخلقكم في الوسط ليربيكم في الانتهاء
ليتنبكم عن انانيتكم ويبقيكم بهويته والله غني عنكم من الازل الى الابد وانتم الفقراء تحتاجون اليه من الازل الى الابد وبقوله تعالى
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم يشير الى ان الانسان خلق ملولا غير ثابت في طلب الحق تعالى وان من خواصهم من يرغب في
طلب الحق تعالى بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحاني ثم في اثناء السلوك بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظماء
النهار وسهر الليل تميل النفس عن مكائد الشيطان وطلب الرحمن فيتولى عن الطلب بالخذلان وابتلى بالكفران اذ لم يكن مستعانا
بجذبة العناية فما امكنه حسن الرعاية فالله تعالى قادر على ان يستبدل به قوما آخرين في الطلب صادقين وعلى قدم العبودية
ثابتين وقد ادركتهم جذبات العناية موفقين للهداية وهم اشد رغبة واعز رهبة منكم ثم لا يكونوا امثالكم في الاعراض بعد الاقبال
والانكار بعد الاقرار وترك الشكر والوفاء بان يكونوا خيرا منكم من جميع الاحوال اظهارا للقدرة على ما يشاء والحكمة فيما يشاء

سورة الفتح بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا

يشير الى فتح باب قلبه صلى الله عليه وسلم الى حضرة ربوبيته بتجلي صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب
وتفصيل شرايع الاسلام وغير ذلك من فتوحات قلبه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اي ليستر لك بانوار جلاله ما تقدم
من ذنب وجودك من بدو خلق روحك وسواد كل شيء تعلقت به القدرة كما قال عليه السلام اول ما خلق الله روحي
وفي رواية نوري وما تاخر اي من ذنب وجودك الى الابد وذنب الوجود هو الشركة في الوجود ويغفر ستره بنور الوحدة
لمحو آثار ظلمة الاثنينية ويتم نعمته عليك وهي نور وحدانيته كما قال تعالى والله متم نوره ولهذا سماه الله نورا بقوله
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ويهديك صراطا مستقيما اي يهديك بجذبات الطافه على صراط مستقيم عنايته الى ذاته
وصفاته وينصرك الله نصرا عزيزا اي ينصرك ببذل وجودك المجازي في وجوده العزيز الحقيقي هو الذي انزل السكينة
من انوار ولايته ونبوته في قلوب المؤمنين بتوجه قلوبهم الى الايمان بنبوته ليزدادوا ايمانا اي ايمانا بنبوته مع ايمانهم
بالله والسكينة ما يسكن اليه القلب من انوار الايمان والايقان والعرفان بالدلايل والبرهان والعرفان بشواهد
العيان بل بالاستغراق في بحر العين بلا اين ولله جنود السموات والارض اي كلها دالة على وحدانيته وهي
جنود الله بالنصح لعباده بالنظر بمعرفته وكان الله عليما بمن هو اهل النصح للمعرفة حكيما فيما حكم في الازل لهم
ليدخل المؤمنين والمؤمنات اي انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وليدخل المؤمنات بتبعيتك جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم يستر ذنوبهم ويحطها عنهم ويزكيهم عن اخلاقهم الذميمة كما فعل بك وكان ذلك
عند الله لهم فوزا عظيما اذ فازوا بالنعيم وجوار الله العظيم ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بذل
الحجاب وسوء العقاب في الدارين الظانين بالله ظن السوء في ذاته وصفاته بالاهوآء والبدع وفي افعاله واحكامه بالظلم
والعبث عليهم دائرة السوء اي عاقبة بالمساءة فيما اعتقدوا وغضب الله عليهم وغضبه ارادة العقوبة لهم في الآخرة لكون
الشرك والنفاق في الدنيا ولعنهم ابعدهم من فضله حتى يهم كلمته وسبقت من الله بالشقاوة قسمته كما قال تعالى واعد
لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض به يشير الى ما اعد الله من عظايم فضله وعجايب صنعه في سموات
القلوب وارض النفوس يمدبها اولياؤه وينصرهم بها على انفسهم ليفوزوا بكمال قربه ويخذل به اعداؤه ويهلكهم في اودية
اللاهوتية ليصيروا الى كمال بعده وكان الله عزيزا يذل اعداءه حكيما فيما يعز اولياءه ثم اخبر عن سر الرسالة الى اهل
الضلالة بقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا يشير الى انه لما كان اول مخلوق خلقه الله تعالى كان شاهدا بوحدانية الحق تعالى
وربوبيته وشاهدا بما اخرج من العدم الى الوجود من الارواح والنفوس والاجرام والاركان والاجسام والاجساد والمعادن
والنبات والحيوان والملك والجن والشيطان والانسان وكل حادث وروح ليلا يشذ عنه ما يمكن للمخلوق دركه من اسرار
افعاله وعجايب صنعه وغرايب قدرته بحيث لا يشاركه فيه غيره ولهذا قال صلى الله عليه وسلم علمت ما كان وما سيكون لانه شاهد
الكل وما غاب لحظة وشاهد خلق آدم عليه السلام ولاجله قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اي كنت
مخلوقا وعالما باني نبي وحكم لي بالنبوة وآدم بين ان يخلق له روح ثم يخلق له جسد ولم يخلق بعد واحد منهما فشاهد
وما جرى عليه من الاكرام والاخراج من الجنة بسبب المخالفة وما تاب الله عليه الى آخر ما جرى عليه وشاهد خلق ابليس
وما جرى عليه من امتناع السجود لآدم والطرد واللعن بعد طول عبادته ووفور علمه لمخالفة امر واحد فحصل له بكل حادثة
جرت على الانبياء والرسل والامم فهوم وعلوم فلما تحصل لروحه ما امكن حصوله من كمال العلم والحال لكمال التربية الالهية
في عالم الارواح اراد ان يزداد نورا على نور وان يحصل كمالا على كمال انزل روحه في قالبه على وجه المعروف بعد ما شرفه وفضله
اقصى ما يمكن من الاكرام ثم رباه بلبان العناية في حجر الهداية الى ان ارسله الى الاحمر والاسود شاهدا ومبشرا يبشر امته
ان لهم في متابعته الرتبة المحبوبية التي هي مخصوصة به من بين ساير الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
ونذيرا لهم ليلا ينقطعوا عن اشيا من الدارين لتؤمنوا بالله ايمانا حقيقيا توجب صدق الطلب ورسوله ايمانا يوجب
متابعة بالشرط وتعزروه وتعينوه بصدق الطلب في المتابعة لتبلغوا مقام المحبوبية وتوقروه اي تعظموه فان
بالتعبدات يصل العبد الى الجنة وبالتعظيم يصل الى الله وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره باتباع سنته في
الظاهر والباطن والعلم بانه زبدة الموجودات وخلاصتها وهو المحبوب الاولي وما سواه تبع له وبقوله تعالى وتسبحوه
بكرة واصيلا يشير الى استغراق جميع الاوقات بالعبودية على وصف تنزيه الحق تعالى وغناه عن العالمين ويرى العبد كل
خير وطاعة يصدر منه انه نعمة من نعم ربه انعم به عليه وبقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يشير
الى كمال فناء وجوده صلى الله عليه وسلم وبقائه بالله فصرح بهذا المعنى بقوله تعالى يد الله فوق ايديهم فمن نكث اي
عند هذه البيعة مع الله تعالى فانما ينكث على نفسه بالحرمان عن هذه السعادة العظمى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فكذلك
صرح بهذا انه جرت البيعة والمعاهدة مع الله فسيؤتيه اجرا عظيما بان يرزقه عند الثبات على المتابعة مقام الفناء والبقاء

في

في متابعته ثم اخبر عن قول اهل اللسان بما ليس لهم في الجنان بقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب الآية يشير
الى ان القلوب الغافلة عن الله تعالى يقولون اهلها بالسنتهم ما له حقيقة ولا شعور لقلوبهم على حقيقة ما يقولون فانهم
يقولون بالمجاز ويريدون به معنى آخر كقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا مجازا ويريدون به اعتذارا لتخلفهم وقولهم شغلتنا
حقيقة وذلك ان اموالهم واهليهم شغلتهم عن ذكر الله تعالى والابتمار باطنه وعن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم المأمورون
بها قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا وهو التخلف او اراد بكم نفعا وهو الاتباع بل كان الله في الازل بما
تعملون اليوم ولماذا تعملون بالصدق او بالريآء خبيرا لا يخفى عليه شيء من الازل الى الابد وبقوله تعالى بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا يشير الى ان
كل من ظن ان يصيبه في الغزو قتل او جراحة او ما يكره من المصايب ثم تخلف عن الغزو فانه من الهالكين وقد استولى
الشيطان على قلبه فزين في قلبه الحيوة الدنيا ليوثرها على الحيوة الاخروية التي وعدت للشهدآء والدرجات العلى في الجنة
والقربات في جوار الحق تعالى وبقوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا يشير الى ان سعير النفوس وقودها
شعلة صفاتها اعتدناها مستولية على قلوب من لم يؤمن بالله ورسوله فمن اطفأ سعير نفسه وشعلة صفاتها بماء الذكر وترك
الشهوات يؤمن قلبه وينجو من سعير نفسه ولله ملك السموات والارض اي ملك سموات القلوب وارض النفوس يغفر نفس
من يشاء ويزكيها عن الصفات الذميمة ويجعلها مطمئنة قابلة لجذبة ارجعي ويعذب من يشاء باستيلاء صفات النفس
عليها ويقلبه كما لم يؤمن به ابدا وكان الله غفورا لقلب من يشاء رحيما لنفس من يشاء يؤتي ملك نفس من يشاء وينزع
ملك قلب من يشاء ويؤتي لنفسه سيقول المخلفون اي النفوس المتمردة اذا انطلقتم اي اذا انطلق القلوب المجذوبة الى
الحضرة الربوبية الى مغانم مواهب الحق تعالى لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله اي في حقهم وهو قوله تعالى
ان النفس لامارة بالسوء قل يا قلب التسليم للنفوس المتمردة لن تتبعونا في طلب الحق تعالى كذلكم قال الله من قبل فسيقولون
النفوس بل تحسدوننا ايتها القلوب بل كانوا لا يفقهون يعني النفوس الا قليلا وهو المتاع الدنيا يعني لا يتجاوز همة
النفوس عن المتاع الدنيوي القليل ثم اخبر عن قتال ناس اولي بأس بقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون يشير الى ان النفوس المتخلفة عن الطاعات والعبادات من الفرايض
والنوافل لو دعيت الى الجهاد في سبيل الله والجهاد الاكبر وهو جهاد النفس والشيطان والدنيا تقاتلونهم بنهي النفس
عن الهوى وترك الدنيا وزينتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجر الحسن وذلك قوله تعالى فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل اي ان اعرضتم عن الجهاد كما اعرضتم عن الطاعات والعبادات يعذبكم عذابا اليما
يتألمون به في الدنيا والآخرة وبقوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يشير الى اصحاب الاعذار
من ارباب الطلب فمن عرض له مانع يعجزه عن السير بلا عزيمة منه وهمته في الطلب ورغبته في السير وتوجهه الى الحق باق
فلا حرج عليه فيما يعتريه فيكون اجره على الله تعالى وذلك قوله عز وجل ومن يطع الله ورسوله يعني بقدر الاستطاعة
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعني يعرض عن الله ويقعد عن الطلب يعذبه عذابا اليما وبقوله تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يشير الى ان الله تعالى بفضله وكرمه رضي عنهم اولا ليكونوا مؤمنين
ويبايعونك ثانيا ولولا سبقة رضاه لم يؤمنوا ولم يبايعوك فعلم ما في قلوبهم من الضعف والعجز الانساني فانزل السكينة عليهم

اذ نظر الى قلوبهم بنظر الرضا واثابهم فتحا قريبا من مغانم الدنيا والآخرة وذلك قوله تعالى ومغانم كثيرة يأخذونها وكان
الله عزيزا حكيما اعزهم بالمغانم في الدنيا والآخرة حكيما في جميع افعاله مع عباده ثم اخبر عن وعد المغانم ونيل الغنايم
بقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها يشير الى ما وعد الله عباده من المغانم الكثيرة بقوله تعالى ادعوني استجب لكم
يأخذونها كل واحد بحسب مطرح نظره وعلو همته فمن كانت همته الدنيا فعجل لكم هذه ومن كانت همته الآخرة فعجل لكم هذه وكف
ايدي الناس عنكم اي ايدي دواعي شهوات النفس عنكم لتكونوا من اهل الجنة لقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى ولو وكلكم الى انفسكم لاتبعتم الشهوات وهي دركات الجحيم اذ حفت النار بالشهوات ولتكون في ترك الدنيا وشهوات
النفس آية للمؤمنين يهتدون بهداكم ويهديكم صراطا مستقيما الى الحضرة الربوبية وذلك قوله تعالى واخرى لم تقدروا عليها
اي انتم تقدرون طريق الجنة على قدمي الايمان والعمل الصالح ولا تقدرون على سلوك طريق الوصول الى الحضرة قد احاط الله بها
بتجلي صفات جماله وجلاله وكان الله على كل شيء من انواع التجلي بحسب استعداد كل طالب له قديرا بان يتجلى له وهي المغانم
الكثيرة على الحقيقة ولو قاتلكم الذين كفروا من نفوسكم المتمردة لولوا الادبار لاني ناصركم على قتال نفوسكم ثم لا يجدون من
دوني وليا ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل يعني في التقدير الازلي ولن تجد لسنة الله تبديلا الى الابد فان المنصور
من نصره الله وان المقهور من قهره الله وهو الذي كف ايديهم اي ايدي النفوس بالاستيلاء عنكم اي عن قلوبكم ببطن مكة وهي
مكة الروح في بطنه كعبة القلب وايديكم اي ايدي قلوبكم عنهم عن النفوس عن ان يهلكها بالمجاهدة والرياضة من بعد ان اظفركم
عليهم لان الحكمة في جهاد النفس تزكيتها والظفر بها لا اهلاكها فانها مطية الروح وبها يبلغ كعبة الوصال ولهذا قيل بعضهم
المحق يتهي طلب الطالبين قال الى الظفر بنفوسهم وكان الله بما تعملون بصيرا اي بما تعملون في طلبه بالصدق بصيرا
بان يهديكم الى الحضرة ويكف ايدي النفوس عنكم لئلا تقطع الطريق عليكم هم الذين كفروا اي النفوس المتمردة وصدوكم عن المسجد
الحرام وهو كعبة القلب والهدي معكوفا وهو كل ما يتقرب به الى الله من النفس والمال ان يبلغ محله ومحله الصدق والاخلاص
يعني من خاصية النفس ان يصد وجه الطالب عن الله ويشوب الخيرات والصدقات يتقرب بها الى الله بالرياء والسمعة
والعجب لئلا يبلغ محل الاخلاص والقبول وبقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم يشير
الى بعض صفات النفس انها قابلة للفيض الالهي لم تعرفوا احوالها ان تقهروها لو سلطناكم عليها فتصيبكم منهم معرة
بافساد استعدادها لقبول الفيض بغير علم منكم بما يفوتكم من اعوازها ليدخل الله في رحمته بالوصول الى حضرته
من يشاء من عباده على مطية النفس المطمئنة المظفور بها كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك فحقيقة
معنى الآية لولا هذه المصالح في استبقاء النفس بعد اطمئنانها وتزكية صفاتها لو تزيلوا تميزوا عند التزكية ما منها صفة
لا يصلح الا قلعها كالكبر والشره والحسد والحقد وما منها يصلح للتبديل كالبخل بالسخاوة والحرص بالقناعة والغضب
بالحلم والجبانة بالشجاعة والشهوة بالمحبة لعذبنا الذين كفروا منهم من النفوس المتمردة عذابا اليما للهلاك ثم اخبر عن
الحمية الجاهلية بقوله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يشير الى خاصية اهل الخذلان فان الله تعالى
اذا خذل احدا وكله الى نفسه فنفسه الامارة بالسوء تأمر بالفواحش والاخلاق الذميمة الى ان تتعدى الى قلبه والقلب
يتصف بصفات النفس فالحمية الجاهلية هي انفة النفس تعدت الى قلوب اهل الخذلان ثم اخبر عن اهل العناية بقوله تعالى
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وهي نور نظر العناية الى قلوب اهل العناية ومن نتايج النظر الزمهم كلمة

التقوى وهي كلمة لا اله الا الله الزام اكرام ولطف بان حبب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم حتى امنوا بوحدانيته عما سواه
وكانوا احق بها واهلها من جميع الامم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان خلاصة الموجودات واصلها وهو الحبيب الذي خلقت الموجودات
بتبعيته والكلمة هي صورة الجذبة التي توصل الحبيب بالحبيب والمحب بالمحبوب فهي بالنبي احب لانه هو الحبيب توصله الى حبيبه
وامته احق بها من الامم لانهم المحبون توصل المحب بالمحبوب وهم اهلها لان اهل هذه الكلمة من يفدي بذاته وصفاته
حقيقة الكلمة فينتفي بنفيها عن ذاته وصفاته ويبقى باثباتها معها بلا انانية وما بلغ هذا المبلغ بالكمال الا النبي صلى الله عليه وسلم
فيقول اما انا فلا اقول انا وامته لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكان الله بكل شيء عليما في الازل فينا وجود كل
انسان على ما هو اهله فمنهم اهل الدنيا ومنهم اهل الآخرة ومنهم اهل الله وخاصته وبقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون امتحن المؤمن والمنافق بهذا
الرؤيا اذ لم يتعين وقت دخولهم فيه فاخر الدخول تلك السنة فهلك المنافقون بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بدخول المسجد الحرام
وازداد كفرهم ونفاقهم وازداد ايمان المؤمنين بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم وانتظروا صدق رؤياه بصدق الله
ورسوله الرؤيا بالحق فهلك من هلك عن بينة ولذلك قال تعالى فعلم ما لم تعلموا يعني من تربية نفاق اهل النفاق وتقوية
ايمان اهل الايمان فجعل من دون ذلك فتحا قريبا من فتوح الظاهر والباطن هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بما يهدي الى
الله تعالى ودين الحق اي دينا كاملا ولا كل دين حق فاما الدين الكامل في الحقيقة فدين ارسل به محمد صلى الله عليه وسلم وهو دعوة
الى الله كما قال تعالى وداعيا الى الله باذنه وقوله تعالى ليظهره على الدين كله يشير الى هذا المعنى اي كان دعوة كل نبي الى الجنة
وبهذا يتدينون اممهم فاظهره بالدعوة الى الله على الدين كله وكفى بالله شهيدا على حقيقة هذا المعنى لان العقول متحيرة
عن ادراك هذا المعنى ثم خص النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه بالتدين بهذا الدين لنيل هذه الرتبة العظمى بقوله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار كفار النفوس في افنائها اشد مما كانت الامم عليها رحماء بينهم في التودد والتحابب في الله
والتعاون في طلب الله كما هو سنة مشايخ هذه الامة خلفا عن سلف في تسليك المريدين الذين يريدون وجهه تعالى تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي قصدهم في الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
سيماهم في وجوههم سيماء المحبين من اثر السجود فانهم لا يسجدون لشيء من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين
ذلك مثلهم في التورية اي بهذا المعنى ضرب الله مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه اي مثل طلاب الحق تعالى
كمثل زرع اي كنبات مثمرة فرخ فراخه فآزره فاستغلظ حتى استعد لحمل الثمرة فاستوى على سوقه اي اثمر يعجب الزراع
اي الطلاب بثمرة شجرة وجوده وهي قول بعضهم انا الحق وقول بعضهم سبحاني ما اعظم شاني ليغيظ بهم الكفار كفار
النفوس لان شجرتهم غير مثمرة معدة لنار جحيم القطيعة وعد الله الذين آمنوا ايمان الطلب وعملوا الصالحات في
السلوك والسير الى الله منهم مغفرة وهي ستر اوصافهم بتجلي صفاته واجرا عظيما وهو تجلي لهم بذاته وصفاته العظمى
فان العظيم الحقيقي هو الله وقوله تعالى منهم لان كل مؤمن ليس موعودا بهذا الوعد الا خواص اهل المحبة

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يشير
الى شهادة المنادي بالشرف لا تقدموا امر عمل المكلف قدم الاكرام بالشرف على الالزام المكلف اي لا تقدموا احكامكم
برايكم وعقلكم بين يدي الله ورسوله اي لا تقضوا امرا دون الله ورسوله لا تعملوا في امر الدين من ذات انفسكم شيئا

وتفوا حيث ما وقفتم وافعلوا ما به امرتم اى اعملوا بالشرع لا بالطبع فى حق طلب الحق او كونوا اصحاب الاقتداء والاتباع
لا ارباب الابتداء والابتداع وبقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى يشير الى ان من شرط المؤمن
ان لا يرى رأيه وعقله واختياره فوق راى النبى صلى الله عليه وسلم والشيخ ويكون مستسلما لما فيه مصلحته ويحفظ الادب
فى خدمته وصحبته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اى لا تخاطبوه كخطاب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم
والتبجيل ولا تنظروا اليه بالعين التى تنظرون الى امثالكم فانه بحسن خلقه بلا ينكم لتنبسطوا معه متجاسرين بما يعاشركم
به من تخلقه ولا تبدأه بحديث حتى يفاتحكم ان تحبط اعمالكم بسوء الادب وترك الحرمة وانتم لا تشعرون لا تقفون عليه
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله وعند شيخه وهم الذين يقع عليهم السكينة من هيبة حضرته وولايته اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى انتزع عنها حب الشهوات وصفاتها عن دنس سوء الاخلاق وتحليها باكارمها حتى
انسلخوا عن عادات البشرية لهم مغفرة بانوار صفات الحق تعالى واجر عظيم بتجلى صفة العظمة ثم اخبر عن سوء ادب بعض
العرب بقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات يشير الى انهم انما ينادونك لانهم من وراء الحجبات يرونك فلا يعرفون
قدرك اكثرهم لا يعقلون اى ما لهم عقل به يعرفون قدرك ولو عرفوا قدرك لما تركوا احترامك ولا لتزموا هيبتك ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم من استعجالهم بالمناداة حتى ايقظوك وقت القيلولة من سوء ادبهم فاما اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين عرفوا قدره فكانوا اذا اتى الخبر يقرعون بابه بالاظافير وبقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ يشير
الى تسويلات النفس الفاسقة الامارة بالسوء ويجيئها كل ساعة بنبأ شهوة من شهوات الدنيا فتبينوا قبحها وخسرانها
من قبل ان تصيبوا قوما من القلوب وصفاتها بجهالة فان ما فيه شفاء النفوس وحياتها فيه مرض القلوب ومماتها
فتصبحوا اصباح القيمة وانتم على ما فعلتم نادمين وفيه ايضا اشارة الى ترك الاستماع الى كلام الساعى والنمام والمغتاب
للناس والآية تدل على قبول خبر الواحد اذا كان عدلا والفاسق الخارج من طريق الحق وصراط الطلب بقوله تعالى
واعلموا ان فيكم رسول الله يشير الى رسول الالهام الربانى فى انفسكم يلهمكم فجور نفسكم وتقواها لو يطيعكم فى كثير
من الامر امر النفس الامارة لعنتم لوقعتم فى الهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان بالالهامات الربانية وزينه فى قلوبكم
بنظر الكرم وكره اليكم بنور نظر العناية الكفر وهو ستر الحق والفسوق والخروج الى الباطل والعصيان وهو الاعراض عن طلب الحق
اولئك هم الراشدون الى الحق بارشاد الحق فضلا من الله ونعمة منه ينعم به على من يشاء من عباده حكيم فيما يفعل بهم والله عليم
ثم اخبر عن احوال اهل القتال بقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما يشير الى ان المؤمن
لا يخرج بالفسق عن الايمان لان احدى الطائفتين لا محالة فاسق اذا اقتتلتا وسماهما مؤمنين ويشير ايضا الى ان
الاصلاح بين المسلمين اذا تقاعدوا من اعظم الطاعات واتم القربات ويشير ايضا الى وجوب نصرة المظلوم حيث قال تعالى
فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله ويشير ايضا الى ان النفس اذا ظلمت على القلب
باستيلاء شهواتها واستعلائها فى فسادها يجب ان يقاتل حتى يثخن بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت
بالطاعة تعفى عنها لانها هى المطية الى باب الله تعالى واقسطوا بين القلب والنفس لئلا يظلم القلب على النفس كما لا تظلم
النفس على القلب لان لنفسك عليك حقا ان الله يحب المقسطين الذين يؤدون لكل ذى حق حقه انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم اعلم ان اخوة النسب انما يثبت اذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك اخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة

وحقيقة

وحقيقة نطفها نور الله تعالى فاصلحوا ذات بينهم برفع حجب استار البشرية عن وجوه القلوب ليتصل النور بالنور من روزنة
القلب ليصير واحدا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحمى
والسهر فاما شرط الاخوة فمن حق الاخوة فى الدين ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك وتبذل له ما سألك وان لا يحوجه الى الاستعانة بك
وان استعان تعينه وتنصره ظالما ومظلوما فمنعك اياه عن الظلم فذلك نصرك اياه وان لا تقصر فى تفقد احواله بحيث يشكل
عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسالتك ومن حقه ان لا تلجئه الى الاعتذار بل يبسط عذره فان اشكل عليك عذره فالملامة
على نفسك فى خفاء عذره وتتوب عليه عنه اذا اذنب وتعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشيء فلا تطالبه بالدليل وابراد الحجة كما
قالوا لا تسالون اخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما قال برهانا وقالوا اذا ستنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حرب ام لاى مكان
واتقوا الله فى اخوتكم فى الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم فى المشهد والمغيب والحيوة والممات لعلكم ترحمون كما ترحمون ثم اخبر
عن قوم يسخرون من يسخرون بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم يشير الى انه لا عبرة بظاهر
الخلق فلا تنظروا الى احد بنظر الازدراء والاستهانة والاستحقاق والاستحقار لان فى استحقار اخيك عجب نفسك وهو كما نظر
ابليس بنظر الحقارة الى آدم عليه السلام فاعجبته نفسه فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلعن الى الابد لهذا
المعنى فمن حقر اخاه المسلم ويظن انه خير منه يكون ابليس وقته اشارة الى اهل المحبة وارباب السلوك فانهم مخصوصون بهذا
الاسم كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم يعنى لا ينظر المنتهى من ارباب الطلب بنظر الحقارة الى المبتدى والمتوسط
عسى ان يكونوا خيرا منهم فان الامور بخواتيمها ولهذا قال تعالى اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وقال عليه السلام رب اشعث
اغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره وبالنساء يشير الى عوام المسلمين لانه تعالى يعبر عن الخواص بالرجال بقوله تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عسى ان يكن خيرا منهن الى هذا المعنى يشير ثم نقول كان للملائكة شركة مع ابليس فى قولهم لآدم اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الا انه كان فى نظرهم اليه بالحقارة اعجاب انفسهم موجعا ولكن الملائكة لم يصروا على ذلك الاعجاب
لعله باسجادهم
وتابوا الى الله ورجعوا عما قالوا فعالجهم الله تعالى باستجادهم لآدم عليه السلام لان فى السجود غاية الهوان والذلة للساجد
وغاية العظمة والعزة للمسجود فلما كان فى تحقير آدم هوانه وذلته وعزة الملائكة وعظمتهم فامرهم بالسجود لان العلاج بالاضداد
فزال عنهم علة العجب وقد اصر ابليس على قوله وفعله ولم يتب فاهلكه الله بالطرد واللعن فكذلك حال من ينظر الى اخيه المسلم
بنظر الحقارة ولا ينتهى عما نهاه الله تعالى بقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما قال انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة ان عملوا شرا
الى احد فقد عملوا الى انفسهم وان عملوا خيرا فقد عملوا الى انفسهم كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم الاية ولا تنابزوا بالالقاب
اى بالقاب فيها شين لدينهم بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى اسم يخرجهم من الايمان ومن لم يتب يعنى من فعال ابليس
وفعاله بان ينظر الى نفسه بالعجب والى غيره بالحقارة فاولئك هم الظالمون فيكونوا منخرطين فى سلك اللعنة والطرد مع
ابليس كما قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين ثم اخبر عن الاجتناب عن الظن بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يشير الى خلق القلوب انها خلقت من ذكر وهو الروح وانثى وهى النفس
وجعلناكم شعوبا وقبائل اى جعلناها صنفين صنف منها شعوبا وهى التى تميل الى امها وهى النفس والغالب عليها صفات الروح
لتعارفوا اصحاب القلوب وارباب النفوس لا لتكاثروا وتتنافسوا وتباهوا بالعقول والاخلاق الروحانية الطبيعية
فانها ظلمانية لا يصلح شيء منها للتفاخر به ما لم يقترن به الايمان والتقوى فان تنورت الافعال والاخلاق والاحوال بنور الايمان

والتقوى فلم تكن الافعال مشوبة بالرياء ولا الاخلاق مصحوبة بالاهواء ولا الاحوال منسوبة الى الاعجاب فعند ذلك تبطل
التفاخر والمباهات بها كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عليه السلام الكرم التقوى واتقاهم من يكون ابعدهم من
الاخلاق الانسانية واقربهم الى الاخلاق الربانية والتقوى التحرز والمتقي من يتحرز عن نفسه بربه وهو الذي اكرم على الله
من غيره وبقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يشير الى ان حقيقة الايمان ليست مما يتناول باللسان
بل هو نور يدخل القلوب اذا شرح صدر العبد للاسلام كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال عليه السلام في صفة ذلك النور ان النور
اذا وقع في القلب انفسح له وانشرح قالوا يا رسول الله هل لذلك النور علامة نعرف بها قال بلى التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ولهذا قال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم فهذا دليل على ان محل الايمان
القلب واعلم ان الايمان حيوة القلب ولهذا سمى الله تعالى من لا ايمان له بالميت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى والقلب لا يحيا
الا بعد ذبح النفوس وان تطيعوا الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد ذبحتم النفوس بسيف الصدق لا يلتكم (لا ينقصكم) من اعمالكم شيئا
في ذبح النفوس ان الله غفور لمن يهادن النفس في اثناء السلوك لترتعي في بعض مراتعها بلا تزاحم القلب في طلب مقاصده
رحيم به ثم اخبر عن المؤمن الحقيقي بقوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله اي شاهدوا الله بنور الله وآمنوا برسوله ثم
لم يرتابوا لم يشكوا فيما شاهدوا بنور الله تعالى اذ لم يحجبهم انفسهم واموالهم من نور الله لانهم خرجوا من حجب النفس والمال وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله ببذلها في طلب الله اولئك هم الصادقون الذين صدقوا فيما عاهدوا الله عليه فلما جعل الايمان مشروطا
ببذل المال والنفس فذكر بلفظ انما هي للتحقيق بنفي الطرد والعكس فمن افرد الايمان عن الشرايط التي جعلها له فهو مردود عليه قوله
وبقوله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم يشير الى ان التوفيق في الامور الدينية وحقيقتها معتبر واجب وموكولة الى الله تعالى
فالاساس منه يوجد والاحكام منه تطلب فالامر تبع والله يعلم ما في السموات سموات القلوب من استعداد ما في العبودية
وما في الارض ارض النفوس من تمردها عن العبودية والله بكل شيء من جبلات القلوب والنفوس عليم عليم لانه تعالى اودع في
عند تخمير طينة آدم بيده يمنون عليك ان اسلموا اي استسلم لك ظاهرهم قل لا تمنوا على اسلامكم اي تسليم ظاهركم لي لانه
ليس هذا من طبيعة نفوسكم المتمردة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اذ كتب في قلوبكم الايمان فانعكس نور الايمان
من مصباح قلوبكم الى المشكاة نفوسكم فتنورت واستضاءت بنور الاسلام فاسلامكم في الظاهر من فرع الايمان الذي اودعت
في باطنكم ان كنتم صادقين في دعوى الايمان ان الله يعلم غيب السموات اي ما غاب عن سموات القلوب وما حضرها والارض
اي ما غاب عن ارض النفوس وما حضرها والله بصير بما تعملون في الظاهر انه من نتايج ما اودعه في باطنهم فمن لاحظ شيئا
من اعماله واحواله فان رآها من نفسه كان شركا وان رآها لنفسه كان مكرا وان رآها من ربه بربه لربه كان توحيدا وفقنا
الله لذلك بمنه وكرمه

سورة ق بسم الله الرحمن الرحيم

ق يشير الى ان
لكل سالك من السايرين الى الله عز وجل مقاما في القرب لا يبلغ كل سالك الى المقام المقدر له يشار اليه بقوله تعالى ق اي قف
مكانك ولا تجاوز حدك وهي جواب القسم قوله تعالى والقرآن المجيد مجازه قف فان هذا مقامك والقرآن المجيد فلا تجاوز عنه بل
عجبوا يعني الخلق ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون الذين حرموا عن رشاش النور يوم رش عليهم من نوره تعالى فانهم
من اخطاءهم النور هذا شيء عجيب وذلك لانهم لم يكونوا من السالكين السايرين الى الله فيعجبون من مجيء المنذر لينذرهم يوم
الرشاش ولم يتعجب من مجيء المنذر من كان له شركة معه في اصابة الرشاش لانهم عرفوه بنور الرشاش كما قال عليه السلام المؤمن

ينظر

ينظر بنور الله فلما كان الكفار بمعزل من ذلك النور فمن عمى قلوبهم ما رأوا الآخرة وما آمنوا بالبعث وقالوا أئذا متنا وكنا ترابا
نبعث ذلك رجع بعيد عن العقول وبقوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم يشير الى ان علمنا الازلي محيط بما يجري من الازل
الى الابد وبما تنقص من اجزاء كل انسان بعد موته من الاركان الاربعة فجزء كل عنصر منه يرجع الى الكل باذن الله تعالى
فاذا اراد الله ان يحيي شخصا يامر كل عنصر ليرد جزءا اخذ منه الى شخص هو منه وعندنا كتاب حفيظ يحفظ كل ذرة
من ذرات الموجودات لئلا يضيع الى ان خاطبناه برده الى مكانها بل الكافرين الذين بمعزل عن نور الايمان كذبوا
بالحق لما جاءهم من عمى قلوبهم فهم في امر مريج من غلبات آفات الحس والوهم والخيال على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولو
لم تعم قلوبهم افلم ينظروا الى السماء سماء قلوبهم فوقهم فوق نفوسهم كيف بنيناها طبقات مختلفة وزيناها بكواكب العوارف
وما لها من فروج بين اطباقها والارض ارض النفوس مددناها والقينا فيها رواسي من اوصاف البشرية وانبتنا فيها من
كل زوج من الذكور والاناث بهيج به اولوا الالباب تبصرة وذكرى اي مبصرا ومذكرا لكل عبد له يعبد الا ربه منيب لا يرجع
الا اليه ونزلنا من السماء سماء الارواح ماء مباركا ماء الفيض الالهي فانبتنا به جنات القلوب وحب الحصيد وهو حب المحبة
يحصد محبة ما سوى الله من القلوب والنخل باسقات وهي شجرة التوحيد لها طلع نضيد من انواع المعارف رزقا للعباد
الذين يبيتون عند ربهم يطعمهم ويسقيهم واحيينا به اي بماء الفيض بلدة اي بلدة القلب ميتا من نور الله كما قال تعالى اومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الآية كذلك الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا ثم اخبر عن المكذبين
للانبياء والمرسلين بقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله كل كذب الرسل فحق وعيد يشير الى ان عموم اهل كل زمان
الغالب عليهم الهوى والطبيعة الحيوانية اهل الحس نفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريب الى الباطل كلما جاءهم رسول
كذبوه وعلى ما جاء به فانهم فحق عليهم عذاب ربهم لما كفروا بانعم الله فما اعياه اهلاكهم ثم قال تعالى افعيينا بالخلق الاول
او اعاص علينا فعل شيء حتى نعيا بالبعث او يشق علينا البعث اي ليس كذلك بل هم في لبس من خلق جديد ومن
كمال قدرتنا على قانون حكمتنا ووفق ارادتنا لقد خلقنا الانسان ونعلم قبل خلقه مثل بعد خلقه ما توسوس به نفسه
من شهوات بطلب استيفاءها وتصنع مع الخلق او سوء خلق او اعتقاد فاسد وغير ذلك من اوصاف النفس يوسوس
بذلك ليشوش عليه قلبه ووقته وكيف لا نعلم وكل ذلك مما خلقناه فيه وقدرناه له فعله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اقرب اجزاء نفسه الى نفسه يشير به الى انه تعالى اقرب الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه كل وقت يطلب نفسه يجدها
لانه قريب منه كما قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب وقال تعالى الا من طلبني وجدني وبقوله تعالى اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد يشير الى ان من لم يعرف قدر قربي اليه ويكون بعيدا مني بخصاله الذميمة
وفعاله الردية ولم يرض باني اكون رقيبه واوكل عليه رقيبين ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يكتب بقلم حركاته وملاد
نيته على صحيفة قلبه وان كانت حركاته طبيعية حيوانية ونيته هوائية شهوانية محي كتابته ظلمانية نفسانية فمن ههنا
تبيض وجوه وتسود وجوه وفيه ايضا اشارة الى كمال عنايته في حق عباده اذ جعل على كل واحد رقيبين من الملائكة
المقربين ليحفظوه بالليل والنهار اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد عند رأسه وواحد
عند قدمه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه ويقال هما اثنان بالليل لكل احد واثنان بالنهار ويقال بل الذي
يكتب الخيرات كل يوم آخر والذي يكتب الشر والزلة كل يوم هو الذي كل يوم كان بالامس لتكثر شهود الطاعة غدا ويقل شهود المعصية

ويقال بل الذى يكتب المعصية كل يوم اثنان آخران وكل ليلة اثنان آخران لئلا يعلم من مساويه الا القليل منهم فيكون علم
المعاصى متفرقا بينهم وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اذا اشرفت النفس على الخروج من الدنيا فاحوالهم تختلف
فمنهم من يزداد فى ذلك الوقت خوفه ولا تتبين الا عند ذهاب الروح حاله ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن ويهدأ ويحفظ
عليه قلبه ويتم له حضوره ويمتنع فيسلم الروح على مهل من غير استكراه وعبوس ومنهم وفى معناه يقول بعضهم انا ان مت
بالهوى حشر قلبى وبدأ الهوى بموت الكرام ثم قال تعالى ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد لكل نفس ما وعدها الله تعالى بحسب
سيرها من اول النطرة الى يوم البعث وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اى الذى ساقها من مبداء الوجود اما سوقها باللطف
واما سوقها بالعنف عند قوله تعالى هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى وشهيد من شواهد الحق ليجرى عليها من
الاحكام الازلية وبقوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يشير الى ان الانسان وان
خلق من عالمى الغيب والشهادة فالغالب عليه فى البداية الشهادة وهى العالم الحسى فيرى بالحواس الظاهرة عالم المحسوس
مع اختلاف اجناسه وهو بمعزل عن ادراك عالم الغيب فمن الناس من يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته يوم القيمة
يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل كاهه وهم الكفار من اهل الشقاوة وقال قرينه وهو سائقه هذا ما لدى عتيد
معد لكى من كان من اهل الشقاء القيا فى جهنم يا سائق ويا شهيد كل كفار عنيد كل من طبع على الكفر والعناد مناع للخير اذ طبع على الشر
معتد فى الظلم مريب فى الدين الذى جعل مع الله الها آخر من الهوى والدنيا فالقياه فى العذاب الشديد وهو طلب الدنيا
بالحرص والغفلة وقال قرينه وهو الروح العلوى فانه قرين النفس السفلية ربنا ما اطغيته فانه ليس لا طغاء ولا غواء من
شانى ولكن كان فى ضلال بعيد اى طبعت النفس على الضلالة كما قال الامام بل قال الله تعالى لا تختصموا لدى وقد
قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى اذ قلت هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى وما انا بظلام للعبيد بان
ارسل اهل الجنة الى النار وارسل اهل النار الى الجنة لانه ظلم والظلم وضع الشئ فى غير موضعه وبقوله تعالى يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد يشير الى جهنم نفس الانسان وحرصها على الدنيا وشهواتها كلما القى فيها نوع منها
ويقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد من انواع الشهوات فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب وفيه اشارة اخرى وهى
ان الحرص لانسانى قشر محبة الله تعالى بل هو عين المحبة اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى الحرص واذا كان متوجها
الى الله تعالى وقربانه سمى محبة فاعلم ان ما زاد فى الحرص نقص من المحبة وما نقص من الحرص زاد فى المحبة واذا اشتغلت
نار المحبة فلا تسكن نايرتها بما يلقى فيها من محبوبات الدنيا والآخرة بل تكون حطبها ويزيد فى اشتعالها حتى تضع رب العزة
فيها قدمه فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط ثم اخبر عن حال المؤمنين المتقين بقوله تعالى وازلفت
الجنة للمتقين يشير الى جنة قلوب خواص المتقين انها ازلفت وقربت لهم فى الدنيا بل هم فى الدنيا بالاجساد وهم فى الآخرة
بالقلوب ويقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة بان
يسهل على المتقين مسيرهم اليها ويراد بهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين
قال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم بصور
حيوان وهؤلاء هم الخواص واما خاص الخاص فهم الذين قال تعالى لهم وازلفت الجنة للمتقين تقرب الجنة منهم غير بعيد اى الجنة
غير بعيد عنهم وهم البعداء عن الجنة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يقال لهم هذا ما توعدون هذا اشارة الى مقعد صدق

ولو

ولو كانت لاشارة الى الجنة لقال هذه وفى الحقيقة ان موعود المتقين الموصوفين بقوله تعالى لكل اواب حفيظ هو الراجع
الى الله تعالى فى جميع احواله لا الى ما سواه حافظ لانفاسه مع الله لا يصرفها الا فى طلب الله ومما يؤكد هذا المعنى قوله تعالى ان
المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وايضا يدل عليه قوله تعالى من خشى الرحمن بالغيب اى بنور الغيب
يشاهد شواهد الحق فيخشى منه وخشيته منه ما قال لجباريته بل قال لرحمانيته والخشية من الرحمن خشية الفراق ولهذا
قال تعالى وجاء بقلب منيب الى ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكليته ادخلوها يعنى الجنة بسلام اى بسلامة القلب منها ذلك
يوم الخلود لم يسكن اليها ولا يعبر عنها وبقوله تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد يشير الى ان من يريدنا ويعبر عن
نعيم الجنة للوصول الينا فيصل الينا ولدينا يجد المزيد ما يشاؤن اهل الجنة منها وهذا كما قال من كان لى كنت له ومن كان له
يكون له ما كان لى وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ثم اخبر عن تهديد اهل الوعيد بقوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص يشير الى اهلاك النفوس المتمردة فى القرون الماضية اظهارا
لكمال القدرة والحكمة البالغة ليتادب به النفوس القابلة للخير وتتعظ به القلوب السليمة كما قال تعالى ان فى ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اى قلب سليم من تعلقات الكونين فالقلوب اربعة قلب قاس وهو قلب الكافر وقلب مقفل وهو
قلب المنافق وقلب مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سليم وهو قلب المحبين المحبوبين الذين هو مرآة صفات جمال الله تعالى
وجلاله كما قال عز وجل لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله تعالى او القى السمع وهو شهيد يعنى من
لم يكن له قلب بهذه الصفة تكون له سمع يسمع بالله وهو حاضر مع الله فيعتبر بما يشير اليه الله فى اظهار اللطف او القهر ثم قال تعالى
ولقد خلقنا السموات اى سموات الارواح والارض اى ارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار
فى ستة ايام اى فى ستة انواع من المخلوقات وهى مخصوصة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار
وسر الاسرار فلا مخلوق الا وهو داخل فى جملتها فافهم جدا وما مسنا من لغوب لانها خلقت باشارة امر كن كما قال تعالى وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر فان لا يمسه اللغوب وانه صمد لا يحدث فى ذاته حادث وبقوله تعالى فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك يشير الى تربية النفوس بالصبر على ما يقول الجاهلون من كل نوع من المكروهات وتزكيتها عن الصفات المذمومات
بملازمة الذكر والتسبيحات والتحميدات قبل طلوع الشمس يعنى من اول النهار وقبل الغروب يعنى الى آخر النهار ومن الليل
اى من جميع الليل بقدر الوسع والطاقة فسبحه وادبار السجود يعنى بعد الصلوات وبقوله تعالى واستمع يوم يناد المناد
يشير الى مراقبة القلوب بعد انقضاء اوقات الذكر لاستماع نداء الهواتف والالهامات الربانية والاشارات الالهية
من مكان قريب يوم يسمعون وهو قلبه النفوس الصيحة بالحق من جناب الحق بتجلى صفاته ذلك يوم الخروج عن ظلمات
البشرية الى نور الروحانية والربانية انا نحن نحيى القلوب الميتة ونميت النفوس الحية والينا المصير لمن ماتت نفسه وحيى
قلوبه وذلك يوم تشقق الارض اى ارض الوجود عنهم سراعا بجذبة الحق تعالى ذلك حشر علينا يسير بافناء وجودكم وابقائكم
بوجودنا نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار هذا خطاب مع القلب يعنى ما انت على النفس وصفاتها بمسلط الا بنا
فذكر بالقرآن اى بدقائق معانيه وحقائق اسراره من يخاف وعيد يعنى بعض النفوس القابلة لتذكير القرآن ووعيده
فانه ليس من نفس قابلة له

سورة الذاريات بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يشير الى الرياح الصبحية محل انين المشتاقين المتعرضين لنفحات الالطاف الى ساحات العزة

ثم تاتي بنسيم نفحات الحق الى مسام اسرار اهل المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وفي معناه انشد وانى لاستهدى
الرياح نسيمكم اذا اقبلت من ارضكم بهبوب واسالها حمل السلام اليكم فان هي يوما بلغت فاجيبي وبقوله تعالى فالحاملات وقرا
يشير الى سحاب الطاف الربوبية يحمل امطار مراحم الالوهية فيمطر على قلوب الصديقين وبقوله تعالى فالجاريات يسرا يشير
الى سفن وجود المحبين المحبوبين شراعها مرفوعة الى مهب رياح العناية فتجرى بها في بحر التوحيد على ايسر حال وبقوله تعالى
فالمقسمات امرا يشير الى من ينزل من الملائكة المقربين لتفقد اهل الوصلة وللقيام بانواع من الامور لاهل مدنع العصمة
فهؤلاء القوم يسالونهم من احوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون بربكما يا صاحبي تعاليا اسائلكم عن حالكم
تسليانيا انما توعدون ايها الطالبون الصادقون في خطاب الامن طلبني وجدني لصادق وان الدين اي حقيقة الدين لواقع
في جذر قلوب المجاهدين فينا واسرار المجتهدين لنا ان الله تعالى وعد المطيعين بالجنة والتائبين بالمحبة والاولياء بالقربة
والعارفين بالوصلة والطالبين بالوجدان ثم جدد القسم فقال تعالى والسماء ذات الحبك اشار به الى سماء القلب ذات الطرائق
الى الله عز وجل انكم ايها الطالبون الصادقون لفي قول مختلف في الطلب فمنكم من يطلب منا ما قلنا من الدرجات في
جنات النعيم ومنكم من يطلب منا ما عندنا من كمالات القربات ومنكم من يطلب منا بالدنيا من العلوم والمعارف ومنكم
من يطلبنا بجميع صفاتنا فمن استقام على الطريقة وثبت ملازما في طلبه يبلغ كل قاصد مقصده وبقوله تعالى يؤفك
عنه من افك يشير الى ان في قطاع الطريق على ارباب الطلب لكثرة فمن يصرف عن طلبه قاطع من القطاع من النفس
والهوى والدنيا وزينتها وشهواتها وجاهها ونعيمها فصرف فقد حرم عن متمناه واهلكه هواه كما قيل نعوذ بالله
من الحور بعد الكور وينادي عليه منادي العز وكم مثلها فارقتها وهي تصفر وبقوله تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة
ساهون يشير الى مدعي هذا الحديث الكذابين الذين هم في غمرة الحسبان والغرور لا يمون استبطاء حصول المرام
يسالون ايان يوم الدين وهم في ضلالة ظلمة ليل الدنيا يستعجلون في استصباح نهار الدين فاجابتهم عزة الجبروت
عن تتق الكبرياء والعظموت يوم هم على النار اي على نار الشهوات يفتنون اي بعذاب البعد والقطيعة يعذبون ذوقوا
فتنتكم اي عذاب فتنتكم التي قطعت عليكم طريق الطلب هذا الذي كنتم به تملون عن الطلب تستعجلون الظفر بالمقصود
ثم اخبر عن المتقين الثابتين بقوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون جنات قلوبهم وعيون الحكمة في عاجلهم بل في جنات
الوصل وفي آجلهم في جنات الفضل نقدا نجات و درجات واليوم مناجات وقربات آخذين ما آتيهم ربهم اليوم بقلوب فارغة
من الله من اصناف الطافه وغدا يأخذون ما يعطيهم ربهم في الجنة من فنون العطاء والرفد انهم كانوا قبل ذلك اي قبل ان كانوا في الوجود
وكانوا في العدم محسنين واحسانهم انهم كانوا محبين الله بالله كما قال تعالى ويحبونه وهم بعد في العدم ولما حصلوا في الوجود
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا قليلا وكانوا لا ينامون بالليل كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وكقوله صلى الله عليه وسلم
نوم العالم عبادة فمن يكون في العبادة لا يكون نايما وبالاسحار هم يستغفرون اي يستغفرون عن رؤية عبادات يعملونها في
سهرهم الى الاسحار بمنزلة العاصين يستغفرون استصغارا للقديم واستعظاما للعظيم والليل اما للاحباب في انس المناجاة واما
للعصاة في طلب النجاة والسهر لهم في لياليهم حايم اما لفرط اسف او لشدة لهف واما للاشتياق او للفراق كما قالوا كم ليلة فيك لا صباح
لها افنيتها قابضا على كبدي قد غصت العين بالدموع وقد وضعت خدي على بنان يدي، واما للكمال انس وطيبه روح كما قال واخي
الله عيشا قصيرا مضى زمان الهوى في الصبا والمجون لبالية حكى انسدادا للحاظ للعين عند ارتداد الجفون وبقوله تعالى هل اتيك

حق للسائل والمحروم يشير الى ما اتاهم الله من فضله من المقامات والكمالات الله فيها حق للطالبين الصادقين اذا قصدوهم من اطراف العالم
في طلبها اذا عرفوا قدرها والمحروم من لم يعرف قدر تلك المقامات والكمالات فيما قصدوهم في طلبها فانهم في ذمة كرم هؤلاء الكرام حق
التفقد والنصح فان الدين النصيحة فانهم بمنزلة الطبيب والمحروم بمنزلة المريض فعلى الطبيب ان ياتي الى المريض ويرى بنفسه ويعرف علته
ويعرف خطرها ويامره بالاحتماء عن كل ما يضره ويعالجه بالادوية التي ينفعه الى ان يزول مرضه ويظهر صحته وفي الارض ايات للموقنين
منها انها يحمل كل شيء فكذلك الموقن العارف يحمل كل حمل من كل احد ومن اشتغل حملا او تبرم بوديراحد شاقه الله فلعبه عن الحقيقة ومطالعته
للخلق بعين التفرقة واهل الحقايق لا يتصفون بهذه الصفة ومنها انه يلقى عليها كل قذارة وقمامة فينبت كل زهر ونور و ورد كذلك العارف
يتشرف ما يسقى من الجفاء ولا يترشح الا بكل خلق علي وشيمة زكية ومنها ان ما كان منها سبخا يترك ولا يعمر لانه لا يحتمل العمارة كذلك من الايمان له
بهذه الطريقة نهل فان مقابلته بهذه القصة كالقاء البذر في الارض السبخة وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون يشير الى ان نفس الانسان
مرآة جميع صفات الحق تعالى ولهذا قال عم من عرف نفسه فقد عرف ربه فلا يعرف احد نفسه الا بعد كمالها وكمالها في ان تصير مرآة تامة
مصقولة قابلة لتجلي صفات الحق لها فيعرف نفسها بالمرآتية ويعرف ربه بالتجلي فيها كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق وبقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون يشير الى سماء الارواح كما ينزل ما هو سبب رزق الرحمن من سماء الصورة
كذلك ينزل ما هو سبب رزق القلوب وحيوتها من سماء الارواح من الطوالع واللوامع والشواهد والتجليات الروحانية والتجليات الربانية
وما توعدون ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فورب السماء والارض انه لحق اي فكما ان قولكم ان الله خالق السماء و
الارض حق كذلك القول بانه الرازق حق ووعده حق لكم مثل ما انكم تنطقون يعني كما انطقكم الله فتنطقون بقدرته بلا شك كذلك حق
من الله ان يرزقكم ما وعدكم وانما اختص التمثيل بالنطق لانه مخصوص بالانسان وهو اخص صفاته ثم اخبر عن ضيف المكرمين عبرة للمؤمنين
بقوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين يشير الى ابراهيم الروح وضيفه المكرمين بتجليات صفات الجمال والجلال فراغ اي ابراهيم الروح
الى اهله اوصاف بشريته فجاء بعجل سمين اي بالصفة البهيمية مشوية بنار التجلي فقربه اليهم تقربا الى الله بذلها قال الا تاكلون طلبا لفناء هذه الصفة
بالكلية فما افنوها وما كان القصد افناؤها بالكلية انما كان القصد ازالة قوتها وشوكتها المضرة للروح فاوجس منهم اي من سطوات التجلي
خيفة على نفسه قالوا لا تخف اي انا ارسلنا الا لاصلاح حالك واهلاك اعدائك وبشروه بغلام زكي هو اسحق قلبه عليم بالعلم اللدني ان يولد له
بعد هلاك اعدائه وهم النفس وصفاتها فاقبلت امراته وهي الروح الطبيعي في صرة فصكت وجهها تعجبا من ان تلد عجوز مثلها غلاما مثل
القلب الحقيقي وقالت عجوز عقيم لم تلد قط كيف تلد الان مثله قالوا التجليات بلسان الحالية كذلك قال ربك انه هو الحكيم
يحكم بمثل هذا بمقتضى حكمته العليم بفضل شانه قال يعني ابراهيم الروح فما خطبكم ايها المرسلون يعني التجليات قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
وهم النفس وصفاتها الذميمة لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين لاهلاك المسرفين وهي الاذكار والاوراد والمجاهدات
والرياضات والمعاملات المهلكة للنفس واوصافها فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين سالمين من الاهلاك فما وجدنا فيها اي في مدينة
الشخص الانساني غير بيت من المسلمين اي القلب السليم واوصافه الحميدة وتركنا فيها اية من تزكية النفس وتهذيب اخلاقها عبرة للذين
يخافون العذاب الاليم لوعيد قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ثم اخبر عن عذاب اهل العقاب بقوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين يشير الى موسى القلب اذ ارسله الى فرعون النفس بسلطان وهو عصا لا اله الا الله مبين اعجازها بان يلقف ما يافكون
من تخيلات سحرة فرعون النفس فتولى بركنه اي اعرض عن رؤية الاعجاز والايمان به بجميع صفاته وقال فرعون النفس
لموسى القلب ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده يعني فرعون وصفاتها فنبذناهم في اليم اي يم الدنيا لهلكوا فيها وهو مليم اي يستحق اللوم
النفس

انما هو فرعون النفس لانها هي الامارة بالسوء والصفات تبع لها وبقوله وفي عاد الى قوله والسماء بنيناها بايد يشير الى النفس وصفاتها
واسباب هلاكها من غضب ربها وبقوله والسماء بنيناها يشير الى سماء القلوب اذ بناها بحكمه بالعدة قابلة للفيض الالهي وانا لموسعون
يعني القلوب لقبول الفيض كما قال وانما يسعني قلب عبدي المؤمن يعني اذ وسعته لهذا القبول والارض فرشناها اي ارض النفوس فرشناها
لسماء القلوب لتمطر عليها مطر الحكم من سماء القلوب فتنبت اشجار العبودية التي تثمر اثمار مواهب الربوبية ثم اثنى على نفسه تعالى عزة لكمال صنعه فقال
فنعم الماهدون وبقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين يشير الى ان الله تعالى خلق لكل شيء من عالم الملك وهو عالم الاجسام زوجا من الملكوت وهو من
عالم الارواح ليكون ذلك الشيء شيء الجسماني قائما بملكوته قائما بيده القدرة الالهية كما قال تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون هذا الطريق للوصول والوصال لعلكم تذكرون انكم بهذا الطريق جئتم من الحضرة وبيد القدرة الى الملكوت ومن الملكوت الى الملك
فبهذا الطريق ترجعون الى الله وهو قوله ففروا الى الله اي يا ايها الذين فررتم من الله بتعلقات الكونين ففروا اليه بقطع التعلقات عما سواه
اني لكم منه نذير بهذا القطع مبين بالبراهين القاطعة ولا تجعلوا مع الله في المعرفة بوحدانية الها آخر من النفس والهوى والدنيا والآخرة
فتعبدوها بالميل اليها والرغبة بها فان التوحيد في الاعراض عنها وقطع تعلقاتها والفرار الى الله منها لان من صح فراره الى الله صح قراره مع الله
وهذا كمال التوحيد اني لكم نذير مبين اخوفكم اليم عقوبة البعد وعذاب الاثنينية اذا اشركتم به في الوجود فانه لا يغفر ان يشرك به ثم اخبر عن
عادة سادتهم في الكفر بقوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون يشير الى ارباب النفوس المتمردة من الاولين و
الآخرين مركوزة في جبلتهم طبيعة الشيطنة من التمرد والاباء والاستكبار فما اتاهم من رسول من الانسان في الظاهر او من الالهامات
الربانية في الباطن الا انكروا عليه وقالوا ساحر يريد ان يسحرنا او مجنون لا عبرة بقوله اتواصوا به كان بعضهم يوصي بعضا بالتمرد والانكار
والجحود لانهم خلقوا على طبيعة واحدة بل هم قوم طاغون بانهم وجدوا اسباب الطغيان وهي السعة والتنعم والبطر والغنى فتول عنهم فانك
لا تهدي من احببت منهم فما انت بملوم في العجز عن هدايتهم لانك مبلغ وليس اليك من الهداية شيء وذكر فان حرفتك ان تكون مذكرا
كما قال تعالى انما انت مذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين من الله عليهم ان هداهم للايمان فذكر العاصين منهم عقوبتي ليرجعوا عن مخالفة امري
وذكر المطيعين جزيل ثوابي ليزدادوا طاعة وعبادة لي وذكر المحبين ما شاهدوا من انوار جمالي وجلالي في الغيب وغيب الغيب ليزيدوا
بذل الوجود وطلب المفقود وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان درة معرفتي مودعة في صدف عبوديتي وان معرفتي بنقسم قسمين
معرفة صفات جمالي ومعرفة صفات جلالي ولكل واحدة منها مظهر والعبودية مشتملة على المظهرين بالانقياد لها والتمرد عنها فمن انقاد لها
بالتسليم والرضا كما امر به فهو مظهر صفات جمالي ولطفي ومن تمرد عنها بالاباء والاستكبار فهو مظهر صفات جلالي وقهري فحقيقة معنى قوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ان خلقت المقبولين منهم ليعبدوا الله فيكونوا مظهر صفات لطفه وخلقت المردودين منهم ليعبدوا الهوى
فيكونوا مظهر صفات قهره هذا المعنى الذي اردت من خلقهم ما اريد منهم من رزق يحصلونه بكسبهم وما اريد منهم ان يطعمون يعني ما خلقتهم
لمصلحة من مصالح الدنيا مختصين بها وانما خلقتهم مختصين بان يكونوا مظاهر صفات لطفي وقهري ومظهريهما ان الله هو الرزاق لجميع الخلائق
ذو القوة المتين في خلق الارزاق والمرزوقين فان للذين ظلموا من اهل القلوب على قلوبهم بان جعلوها ملوثة بحب الدنيا بعد ان كانت
معدن محبة الله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم من ارباب النفوس بحجب صفاتها يعني ان فساد القلب لمحبة الدنيا يوازي فساد النفس بحجب صفاتها
لان القلب اذا صلح صلح به ساير الجسد واذا فسد فسد به ساير الجسد فلا يستعجلون في فساد القلب فويل للذين كفروا بنعمة ربهم في فساد
القلب من يومهم الذي يوعدون بافساد ساير صفات الجسد

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور يشير الى طور النفس الذي كلم الله عليه موسى القلب لشرف استماع كلام الحق عليه صار محل القسم فاقسم الله به

وبكتاب كتبه الله تعالى في رق منشور اي في قلوب منورة الى الرفعة يدل عليه قوله كتب في قلوبهم الايمان والبيت المعمور وهو قلوب
العارفين معمور باسرار الحق تعالى والسقف المرفوع وهو الروح المرفوع درجاته الى الحضرة وهو سقف بيت القلب والبحر المسجور
اي بحر قلب سجر بنار المحبة اقسم بعزة هذه الاشياء ان عذاب ربك لواقع اي العذاب لاهل العذاب واقع بالفعل لان اشد العذاب
قول الحجاب كان من دعاء السري السقطي اللهم مهما عذبتني فلا تعذبني بذل الحجاب والحجاب واقع فان اعظم الحجاب حجاب النفس ماله
من دافع من العبد بل دافع حجاب النفس هو رحمة الله تعالى كما قال تعالى الامارة بالسوء الا ما رحم ربي وبقوله يوم تمور السماء مورا يشير الى سماء القلب
ومورة توجهه للحق تعالى بصدق القلب وتسير الجبال سيرا جبال النفوس يشير الى عالم القلب ومنه الى عالم الروح ومنه بجذبة ارجعي الى
حضرة الربوبية فويل يومئذ حين ظفر الطالب بالمطلوب ووصل المحب الى المحبوب للمكذبين بهذا الحديث من نيران الحسرات الموقدة
التي تطلع على الافئدة من فوات هذه السعادة العظمى والحرمان عن هذه المرتبة العليا الذين هم في خوض الدنيا وشهواتها وزخارفها
يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم البعد والقطيعة دعا لا خلاص منها ولا رجوع بنا دبهم عزة الحق تعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر
هذا يعني الذين وعدناكم من عذاب خوضكم في الدنيا ولعبكم بها من الغفلة ولنيران الحسرات ام انتم لا تبصرون حقايق هذه المعاني
اصلوها ادخلوها الذ وقوعذابها فاصبروا في هذا البلاء او لا تصبروا فانه لا ينفعكم الصبر سواء عليكم اجزعتم ام صبرتم انما تجزون
ما كنتم تعملون في الدنيا من الخير والشر الا الذي تعملون في الآخرة من الصراخ الخضوع والخشوع والتضرع في الدعاء فانه لا ينفع شيء منها
والحاصل ان يقال اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم اخبر عن اهل التقى وارباب هذه الدرجات العلى بقوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم
يشير الى انهم في جنات القرب ونعيم المشاهدة في العاجل والآجل اذا اتقوا بالله عما سواه فاكهين معجبين بما آتاهم ربهم من اوصاف
الطافه ووقاهم ربهم عذاب الجحيم جحيم نفوسهم وعذابها شهواتها كلوا من طعام المشاهدات واشربوا من شراب المكاشفات هنيئا بما كنتم
تعملون من انواع المجاهدات ورعاية آداب الرياضات فان المجاهدات تورث المشاهدات فاشرعلى وجه العرب مداومة في الكؤوس
كالشرب متكئين على سرر مصفوفة سرر الدرجات والقربات المصفوفة في العبودية وزوجناهم بحور عين من ابكار الحقايق الغيبية
والذين آمنوا بهذا الحديث في طلب الحق تعالى من القلب والروح واتبعتهم ذريتهم من النفس واصفاتها بايمان بهذا الحديث الحقنا بهم
ذرياتهم وان لم يكونوا مستعدين لنيل هذه الكمالات من الوصول والوصال بالاستقلال وما التناهم من عملهم اي ما نقص من جزاء
عمل القلب والروح من شيء بسبب الحاق النفس وصفاتها بهم في المقام كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم يعني القلب والروح
بفاكهة ولحم مما يشتهون يعني بما هو من مشارب النفس الحيوانية تقوية للروحانية وامدادا للبشرية في الصفات الربانية يتنازعون
يعني يتعاطون القلب والروح والنفس وصفاتها فيها اي في مقامات السير كأسا من مشارب الروح والقلب للنفس وكأسا من مشارب
النفس للروح والقلب لا لغو من اوصاف البشرية فيها في الكأس لتنزله الى مقام النفس ولا تأثيم من اوصاف الروحانية لبعده بطبع
الروحانية في الروحانية يطوف عليهم غلمان لهم من واردات الحق تعالى كانهم لؤلؤ مكنون لا كدورة فيهم من نفوس الدارين والعوم
عن الدار وعمن في الدارين يحفظون بالسلاء ما يستغرقهم من تتابع الكاسات في البحر واقبل بعضهم يعني القلب والروح على بعض
قبل اي قبل السير والسلوك في اهلنا اي في عالم الانسانية يعني على النفس يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين
من سموم صفات البهيمية والسبعية والشيطنة والشهوات الدنياوية فانها مهب سموم قهر الحق تعالى فمن الله علينا ووقانا عذاب
السموم سموم قهره ولو فضله ما تخلصنا منه بجهدنا وسعينا بل انا كنا من قبل ندعوه ونتضرع اليه بتوفيقه في طلب النجاة وتحصيل
الدرجات انه هو البر الذي يدعوه الرحيم لمن ينيب اليه ثم اخبر عن التذكير لرفع التقصير بقوله تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك

بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يشير الى طبيعة الانسان متنفرة من حقيقة الدين مجبولة على حب الدنيا و
زينتها وشهواتها والجوهر الروحانى الذى جبل على فطرة الاسلام فى الانسان مودع بالقوة كالجوهر فى المعدن فلا يستخرج الى الفعل
الا بجهد جهيد وسعى تام على قانون الشريعة ومتابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وارشاد وبعده بارشاد ورثة علمه وهم العلماء الربانيون
الراسخون فى العلم من المشايخ السالكين وفى زمان كل واحد منهم الخلق مع دعوى اسلامهم تنكرون على سيرهم فى الاغلب ويستبعدون
ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق والتبتل الى الله وطلب الحق تعالى الا من كتب الله فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهو الصدق
فى الطلب وحسن الارادة المنتجة من يحبهم ويحبونه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والا من خصوصية طبيعة الانسان ان تمرق
من الدين كما يمرق السهم من الرمية وان كانوا يصلون ويصومون ويزعمون انهم مسلمون ولكن بالتقليد لا بالتحقيق اللهم من شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه وفى قوله فذكر اشارة ايضا الى ان التذكر على النبى والشيخ واجب فى كل حال والعظة للخلق ليحيى
من حى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ومن طبيعة الانسان ان ينسب اهل التحقيق من الانبياء والمشايخ الى الكهانة والجنون و
السحر والشعر وبقوله قل تربصوا فانى معكم من المتربصين يشير الى التبصر فى الامور ودعوة الخلق والتوكل على الله فيما يجرى على عباده
والتسليم لاحكامه فى المقبولين والمردودين وبقوله ام تامرهم احلامهم بهذا الى قوله ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون يشير الى
سفه احلامهم وركاكة عقولهم وخسة نفوسهم وقصر نظرهم وغلبة حسهم واستغراقهم فى الغفلة الى غاية وان يروا كسفا من السماء ساقطا
يقولوا من عنادهم وسفههم انه سحاب مركوم يعنى انهم وان راوا كل اية لا يؤمنون كما قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء حتى شاهدوا
بالعين لقالوا انما سكرت ابصارنا وليس هذا عيانا ولا مشاهدة فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون اى فاعرض عنهم
حتى يلاقوا يومهم الذى يتجلى لهم الحق فيصعقون عن انانيتهم كما صعق موسى اذ تجلى ربه للجبل يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا لانه
من صفات النفس وقد مات النفس عن صفاتها بصعقة التجلى ولا هم ينصرون بشىء من الاوصاف البشرية فان للذين ظلموا
انفسهم بافساد الاستعداد الاصلى فى قابلية الفيض الالهى عذابا دون ذلك اى من صفات القهر دون صفات اللطف ولكن
اكثرهم لا يعلمون اللطف من القهر ولا القهر من اللطف ثم اخبر عن الصبر انه واقع للقهر بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك اى
فاصبر لما حكم به لك فى الازل فانه لا يتغير حكمنا الازلى ان صبرت على قضائى فقد جزيت ثواب الصابرين بغير حساب
وفيه اشارة اخرى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا بعينك على الصبر لاحكامنا الازلية كما قال تعالى فاصبر وما صبرك
الا بالله وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم به يشير الى مداومته على الذكر وملازمته له بالليل والنهار

هذا كتاب فى التفسير المسمى بعين الحيوة للشيخ السالك الناسك بحر المعارف والعوارف
شيخ نجم الدين اللهم قدس اسرارنا بسره المقدس المطهر

قد وقع الفراغ من تحريره بعون الله وحسن توفيقه
على يد الضعيف المذنب المحتاج الى رحمة الله تعالى
محمد بن الحسن غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات
فى الشهر المبارك جمادى الآخر سنة ثمان وخمسين وثمانمائه
اللهم اغفر لمن قراه ولمن نظر ولمن دعا
لكاتبه بالخير آمين
يا رب العالمين